٥٨٩٨

ق ٢١٧٣١

٢١٩ الحواهب اللدنية في المنح المحمدية، تاليف
م٠ ق القسطلاني، احمد بن محمد ٩٢٣هـ. بخط عبد
الفتاح بن عبد الوهاب بن عبد التواب
جمال الدين الدسوقي سنة ١٠٧٤هـ.

٥٨٩٨ ٣٨٦ق ٣٣س ٢٩x٥ر١٩سم
نسخة حسنة، باولها نقص خطها نسخ حسن، طبع

الاعلام ١:٢٢١ معجم المطبوعات ٢:١٥١٢

ف
٢١ ١/١٧
١ - السيرة النبوية أ - المؤلف
ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ
٢١ ١٤١٩/٧/١



وقيل لاثني عشر وعليه عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية والمشهور انه ولد ثاني عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحاق وغيره وانما كان في شهر ربيع الاول على الصحيح ولم يكن في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان ولا غيرها من الاشهر ذوات الشرف لانه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله مولده في غيرها ليظهر عنايته وكرامته عليه واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه ادم عليه الصلاة والسلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه فما بالك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه ادم من الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف **واختلف ايضا** في الوقت الذي ولد فيه والمشهور انه يوم الاثنين وفي مسلم عن قتادة الانصاري انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا **وفي المسند** عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين **وقد روي** انه ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصا من اهل الشام وكان يقول يوشك ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه وكان لا يولد بمكة مولود الا يسال عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فناداه فاشرف عليه فقال له عيص كن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم اهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد اتى عليهن **منها** انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم **وان** اسمه محمد رواه ابو جعفر بن ابي شيبة وخرجه ابو نعيم في الدلائل بسند فيه ضعف وقيل كان مولده صلى الله عليه وسلم عند طلوع الغفر وهي ثلاث انجم صغار ينزلها القمر وهي منزل مولد النبيين صلى الله عليهم وسلم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين مضت منه وقيل ولد ليلا فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامات فيها شعرات متواترات كانهن عرف فرس فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجي لنا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما افاق قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل رواه الحاكم **قال الشيخ**

بدر الدين الزركشي الصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال واما ما روي من تدلي النجوم
فضعفه ابن دحية لاقتضائه ان الولادة ليلا قال وهذا لا يصلح ان يكون تعليلا فان زمان
النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا انتهى فان قلت واذا قلنا بانه صلى الله عليه وسلم
ولد ليلا فايما افضل ليلة القدر او ليلة مولده صلى الله عليه وسلم اجيب بان ليلة مولده صلى الله عليه
وسلم عليه افضل الصلاة والسلام افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة المولد
ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف
مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار افضل الثاني ان ليلة القدر
شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم ومن شرفت به ليلة
المولد افضل ممن شرفت بهم ليلة القدر على الاصح الثالث ان ليلة القدر وقع التفضل فيها
على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على سائر الموجودات فهو
الذي بعثه الله رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعم نفعا وكانت
افضل فيا شهرا ما اشرفه واوفر حرمته لياليه كانها لآلي في العقود ويا وجها ما اشرقه من مولود
فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا قال

يقول لسان الحال منه ... وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي ... ربيع في ربيع في ربيع

واختلف ايضا في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية
وقيل سبعة وقيل ستة وولد صلى الله عليه وسلم في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج
ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة عتيقة ابي لهب
اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم وقد رؤي ابو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك
فقال في النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار براس
اصبعيه وان ذلك باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال
ابن الجوزي فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذي انزل القران بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة
مولد النبي صلى الله عليه وسلم به فما حال المسلم الموحد من امته صلى الله عليه وسلم يسر بمولده ويبذل
ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الله الكريم ان يدخله
بفضله العميم جنات النعيم ولا زال اهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة
والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور
ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم
ومما جرب من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله
امرا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا ليكون اشد علة على من في قلبه مرض ولقد
اطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع والاهواء والتغني
بالالات المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك بنا
سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل وقد ذكر انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من

يكفل

يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لها مثال في قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته
العظيمة وقالت الوحوش نحن اولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة ان يا جميع
المخلوقات ان الله تعالى قد كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة
قالت حليمة فيما رواه ابن اسحاق وابن راهويه والطبراني والبيهقي وابو نعيم قدمت مكة في نسوة
من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء فقدمت على اتان لي ومعي صبي وشارف لنا
والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا
ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتاباه اذا قيل يتيم من الاب فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلما لم
اجد غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن
الى ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته
حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا
فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال
السماء وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شاء من لبن فحولته الى الايسر
فابى وكانت تلك حالته بعد قال بعض اهل العلم اعلمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل
قالت فروي وروي اخوه ثم اخذته فما هو الا ان جئت به رحلي وفي نسخة فاقبل عليه ثدياي بما شاء
من لبن فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا تلك
فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة
والله اني لاراك قد اخذت نسمة مباركة الم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه
فلم يزل الله يزيدنا خيرا قال في رواية ذكرها ابن طغربك في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي
هذا قال لي اسكتي واكتمي امرك من ليلة ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار قياما على اقدامها
لا يهنأها عيش النهار ولا نوم الليل قالت حليمة فودع الناس بعضهم بعضا وودعت
انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى
الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت
دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني ويقلن النساء لي وهن ورائي يا بنت
ابي ذؤيب اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جائية معنا تخفضك طورا وترفعك اخرى
فاقول تالله انها هي فيتعجبن منها ويقلن ان لها لشانا عظيما قالت فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول
والله ان لي لشانا ثم شانا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزالي ويحكن يا نساء بني سعد
انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين
والاخرين وحبيب رب العالمين قالت حليمة فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ثم قدمنا منازل
بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به شباعا
لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا
يقولون لرعيانهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت ابي ذؤيب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض

بقطره لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا فلله دره امن بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع
قدرها به وسمت ولم تزل حليمة تتفرق الخير والسعادة وتفوز منه بالحسني وزيادة *

لقد بلغت بالهاشمي حليمة * مقاما علي في ذروة العز والمجد *
وزادت مواشيها واخصب ربعها * وقد عم هذا السعد كل بني سعد *

قال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلي الازدي ان من شعر حليمة
مما كانت ترقص به النبي صلي الله عليه وسلم تقول يا رب اذ اعطيته فابقه واعله الي
العلا وترقه وادحض اباطيل العدا بحقه وعند غير وكانت الشيما اخته من الرضاعة تحضنه وترقصه
وتقول * هذا اخ لم تلده امي * وليس من نسل ابي وعمي *
* فديته من مخول معمي * فانمه اللهم فيما تنمي *

واخرج البيهقي والصابوني في المائتين والخطيب وابن عساكر في تاريخيهما وابن طغربك في السياق
في النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك امارة
لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت
احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به احمد
بن ابراهيم الحبلي وهو مجهول وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن وفي المعجزات
حسن والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة وفي
فتح الباري عن سيرة الواقدي انه صلي الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصايص
ان مهده صلي الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس
قال كانت حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلي الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد
لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الي الصبيان يلعبون فيجتنبهم الحديث
وقد روي ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا
بعيدا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيما في الظهيرة الي البهم فخرجت حليمة تطلبه حتي تجده
مع اخته فقالت في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف
وقفت واذا سار سارت حتي انتهي الي هذا الموضع انتهي الحديث وكان صلي الله عليه وسلم يشب
شبابا لا يشبه الغلمان قالت حليمة فلما فصلته قدمنا به علي امه ونحن احرص شي علي مكثه
فينا لما نري من بركته فكلمنا امه قلنا لو تركتيه عندنا حتي يغلظ فانا نخشي عليه وبا مكة
ولم نزل بها حتي ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع
اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا اتي اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان
عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا
لونه فاعتنقه ابوه وقال له اي بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني
فشقا بطني ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة
لقد خشيت ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي بنا نرده الي اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت
حليمة فاحتملناه حتي قدمنا به مكة الي امه فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا

تحتي

عليه الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتي اخبرناها خبره
قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان فدعاه عنكما
وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني عامر عند ابي يعلي وابي نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا في بني ليث بن بكر فبينا انا ذات يوم في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان
اذ انا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملي ثلجا فاخذوني من بين اصحابي وانطلق الصبيان
هرابا مسرعين الي الحي فعمد احدهم فاضجعني علي الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري
الي منتهي عانتي وانا انظر اليهم لم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشا بطني ثم غسلها بذلك الثلج فانعم
غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم ادخل يده في جوفي واخرج
قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا فرمي بها ثم قال بيده يمنة ويسرة كانه
يتناول شيا فاذا الخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور
النبوة والحكمة ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه
تنح فامر بيده بين مفرق صدري الي منتهي عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله تعالي ثم اخذ
بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال للاول زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم
ثم قال زنه بماية من امته فرجحتهم ثم قال زنه بالف فرجحتهم فقال دعوه لو وزنتموه بامته لرجحهم
ثم ضموني الي صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد
بك من الخير لقرت عيناك الحديث وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما عند البيهقي قالت حليمة اذا انا
بابي ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح باكيا ينادي يا ابت يا اماه الحقا محمدا فما تلحقاه الا ميتا اتاه
رجل فاختطفه من اوساطنا وعلا به ذروة الجبل حتي شق صدره الي عانته وفيه انه صلي الله
عليه وسلم قال اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة وفي الثاني طست من زمردة خضرا
الحديث فان قلت فهل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل بغيره من الانبيا عليه
الصلاة والسلام اجيب بانه ورد في خبر التابوت والسكينة انه كان فيه الطست الذي غسلت
فيه قلوب الانبيا ذكره الطبري وعزاه العماد ابن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك عن
ابن عباس رضي الله عنهما فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه اجيب بانه اشارة الي ختم الرسالة به
وهذا مسلم ان كان الختم خاصا به اما اذا ورد انه ليس خاصا به بل لكل نبي وسياتي ان شا الله تعالي
قريبا في الخاتم الشريف من المباحث فتكون الحكمة انه علامة يمتاز بها عن غيره ممن ليس بنبي والمراد
بالوزن من قوله زنه بعشرة الي اخر الخبر الوزن الاعتباري فيكون المراد بالرجحان في الفضل وهو
كذلك وفايدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه الصلاة والسلام حتي يخبر به غيره ويعتقد
اذ هو من الامور الاعتقادية وقد وقع شق صدره الشريف مرة اخري عند مجي جبريل له
بالوحي في غار حرا ومرة اخري عند الاسرا به وسياتي كل في موضعه ان شا الله وروي الشق
ايضا وهو ابن عشر او نحوها مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم في الدلايل وروي ثالثة
تثبت والحكمة في شق صدره الشريف حال صباه واستخراج العلقة منه تطهيره من حالات
الصبا حتي يتصف في سن الصبا باوصاف الرجولية ولذلك نشا عليه الصلاة والسلام علي اكمل

الاحوال من العصمة وقد روي انه ختم بخاتم النبوة بين كتفيه وكان ينم مسكا وانه مثل زر الحجله
ذكره البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان كانها الثاليل السود عند نغض كتفه ويروي غضروف
كتفه اليسرى وفي كتاب ابي نعيم الايمن وفي مسلم ايضا كبيضة الحمام وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي
البيهقي مثل السلعة وفي الشمايل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن اخطب كشي يختم به وفي تاريخ
ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي ودلايل البيهقي كالتفاحة وفي الروض كاثر المحجم القابضة
على اللحم وفي تاريخ ابن ابي خيثمة شامة خضرا محتفرة في اللحم وفيه ايضا شامة سودا تضرب
الى صفرة حولها شعرات متراكبات كانها عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث شعرات مجتمعات
وفي كتاب الترمذي الحكيم كبيضة حمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها
توجه حيث كنت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عايذ كان نورا يتلالا وفي سيرة ابن ابي عاصم
عذرة كعذرة الحمام قال ابو ايوب يعني كرطة الحمام وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة
من لحم مكتوب فيه باللحم محمد رسول الله وعن عايشة رضي الله عنها كتينة صغيرة تضرب الى الدهمة
وكان مما يلي الفقار قالت فالتمسته حين توفي فوجدته قد رفع حكا هذا كله الحافظ مغلطاي
لكن قال في فتح الباري ما ورد من ان الخاتم كان كاثر محجم او كالشامة الخضرا السودا مكتوب عليها محمد
رسول الله او سر فانك منصور فلم يثبت منها شي قال ولا يغتر بما وقع في صحيح ابن حبان فانه وهم
غفل حيث صحح ذلك وقال شيخه الهيتمي في موارد الظمان بعد ان اورد الحديث ولفظه مثل البندقة
من اللحم عليه مكتوب محمد رسول الله قلت انه اختلط على بعض الرواه خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وبخط
الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو اسحاق بن ابراهيم قاضي سمرقند وهو ضعيف
وقوله زر الحجلة بالزاي والراو والحجلة بالحا المهملة والجيم قال النووي هي واحد الحجال
وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالحجلة
الطاير المعروف وزرها بيضها واشار اليه الترمذي وانكره عليه العلما وقوله جمع بضم الجيم
واسكان الميم اي جمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها وقوله خيلان بكسر الخا
المعجمة واسكان التحتانية جمع خال وهو الشامه على الجسد وقوله نغض بالنون والغين والضاد
المعجمتين قال النووي النغض والنغض والناغض اعلا الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي
على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك وسمي ناغضا للتحركه وقوله بضعة ناشزة بالمعجمة والزاي
قطعة لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة انتهى والثاليل بالمثلثة جمع ثولول
القاف نقطتان على اصل منقاره وفي القاموس وقرطمة الحمام اي بكسر
ذلك باختلاف بل كل شبه بما سنح له وكلها الفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر
فلان الشعر حوله متراكم عليه كما في الرواية الاخرى وقال القرطبي الاحاديث الثابتة تدل على
ان خاتم النبوة كان شيا بارزا احمر عند كتفه الايسر قدره اذا قلل قدر بيضة الحمامة واذا كثر جمع اليد
وقال القاضي عياض وهذه الروايات متقاربة متفقة على انه شي في جسده قدر بيضة
الحمامة وزر الحجلة واما رواية جمع الكف فظاهر المخالفة فتتاول على وفق الروايات الكثيرة ويكون

يعني الهيتمي

معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر بيضة الحمامة قال وهذا الخاتم اثر شق الملكين
بين كتفيه قال النووي هذا الذي قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان في صدره وبطنه
انتهى ويشهد له قول انس رضي الله عنه في حديث عند مسلم يا تي في ذكر شق قلبه الشريف من
المقصد الثالث ان شا الله تعالى فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره لكن اجيب بان في حديث
عتبة ابن عبد السلمي عند احمد والطبراني ان الملكين لما شقا صدره قال احدهما للاخر خطه
فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك
على ان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التام كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر
الختم وفهم النووي وغيره منه ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق وليس كذلك بل متعلق
وحينيذ فليس ما قاله القاضي عياض بباطل انتهى وقال السهيلي والصحيح عندي انه خاتم
النبوة كان عند نغض كتفه الايسر واختلف هل ولد وهو به او وضع بعد ولادته على قولين
وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر عند البزار
وغيره قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبما علمت حتى استيقنت قال اتاني اتيان وفي
رواية ملكان وانا ببطحا مكة فوقع احدهما بالارض وكان الاخر بين السما والارض فقال احدهما
لصاحبه اهو هو قال هو هو قال فزنه برجل الحديث وفيه ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق
بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال احدهما لصاحبه
اغسل بطنه غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط
بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان ووليا عني وكاني ارى الامر معاينة وعند ابي نعيم
في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه في الما الذي انبعه ثلاث
غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضي
كالزهرة وقيل ولد به والله اعلم واخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث
الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان
شامة النبوة كانت بين كتفيه وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازا قلبه مما اختص به
على ساير الانبيا والله اعلم ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع سنين وقيل خمس وقيل
ست وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثني عشر سنة وشهرا وعشرة ايام ماتت امه بالابوا وقيل
بشعب ابي ذئب بالحجون وفي القاموس ودار النابغة بمكة فيها مدفن امنة ام النبي صلى الله
عليه وسلم واخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث
بعضهم في حديث بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى
اخواله بني عدي ابن النجار بالمدينة تزورهم ومعه ام ايمن فنزلت به دار النابغة فاقامت
به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال ها
هنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون
ينظرون الي فقالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت
ذلك كله من كلامهم ثم رجعت به امه الى مكة فلما كانت بالابوا توفيت وروى ابو نعيم من طريق

بامز الختم

قوله التابعة بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة والعين المهملة حلبي

الزهري عن اسما بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت امنة ام النبي صلي الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلي الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند راسها فنظرت الي وجهه ثم قالت

بارك الله فيك من غلام · يا ابن الذي من حومة الحمام
نجي بعون الملك المنعام · فودي غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوامي · ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الي الانام · من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام · تبعث بالتحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابراهام · فالله انهاك عن الاصنام
ان لا توالها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كثير يفني وانا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها من ذلك هذه الابيات مختلفا

نبكي الفتاة البرة الامينة · ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة · ام نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة · صارت لدي حفرتها رهينة

وقد روي ان امنة آمنت به بعد موته صلي الله عليه وسلم فروي الطبري بسنده عن عايشة ان النبي صلي الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شا الله عز وجل ثم رجع مسرورا قال سالت ربي عز وجل فاحيي لي امي فامنت بي ثم ردها ورواه ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له بلفظ قالت عايشة حج بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي علي عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكايه ثم انه نزل فقال يا حميرا استمسكي فاستندت الي جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقال ذهبت لقبر امي فسالت ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي وكذا روي من حديث عايشة ايضا احيا ابويه صلي الله عليه وسلم حتي امنا به اورده السهيلي وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي ان في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه منكر جدا وسنده مجهول وقال ابن دحيه هذا الحديث الموضوع يرده القران والاجماع انتهي وقد جزم بعض العلما بان ابويه صلي الله عليه وسلم ناجيان وليسا في النار تمسكا بهذا الحديث وغيره وتعقبه عالم اخر بانه لم ير احدا صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعي الخصوصية فعليه الدليل انتهي وقد سبقه لذلك ابو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهي وتعقبه القرطبي في التذكرة بان فضايله صلي الله عليه وسلم لم تزل تتوالي وتتتابع الي حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالي به واكرمه قال وليس احياؤهما وايمانهما ممتنعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله وكان عيسي عليه الصلاة والسلام يحيي الموتي وكذلك نبينا صلي الله عليه وسلم احيا الله علي يديه جماعة من الموتي واذا ثبت هذا فلا يمتنع ايمانهما بعد احيايهما ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا الي اخر كلامه مردود بما ورد في الخبر ان الله تعالي قد رد الشمس علي نبيه

صلي

صلي الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احيا ابوي النبي صلي الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلي الله عليه وسلم انتهي وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس كما سياتي ان شا الله تعالي في مقصد المعجزات وقد تمسك القايل بنجاتهما ايضا بانهما ماتا قبل البعثة في زمن الفترة ولا تعذيب قبلها لقوله تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا قال وقد اطبقت الايمة الاشاعرة من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقها علي ان من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا قال وقال الامام فخر الدين الرازي في كتابه اسرار التنزيل ما نصه قيل ان ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان ابا الانبيا ما كانوا كفارا ويدل عليه وجوه منها قوله تعالي الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الي ساجد فان فيه دلالة علي ان جميع اباء محمد صلي الله عليه وسلم كانوا مسلمين ثم قال ومما يدل علي ان اباء محمد صلي الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله صلي الله عليه وسلم لم ازل انتقل من الاصلاب الطاهرين الي الارحام الطاهرات وقال تعالي انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا كذا قال وتعقب بانه لا دلالة في قوله وتقلبك في الساجدين علي ما ادعاه فقد ذكر البيضاوي في تفسيره وغيره ان معني الاية وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه الصلاة والسلام تلك الليلة علي بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا علي كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالي وقد ورد النص بان ابا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات علي الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره قال تعالي فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه واما قوله كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهي ونقل الامام ابو حيان عنه في البحر عند تفسير قوله تعالي وتقلبك في الساجدين ان الرافضة هم القايلون ان ابا النبي صلي الله عليه وسلم كانوا مومنين مستدلين بقوله تعالي وتقلبك في الساجدين وبقوله عليه السلام لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين الحديث وروي ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريده عن ابيه ان النبي صلي الله عليه وسلم لما قدم مكة اتي رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا رايناك ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ وروي ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اوما الي المقابر فاتبعناه فجا حتي جلس الي قبر منها فناجاه طويلا ثم بكي فبكينا لبكايه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكايك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امنة واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني استاذنته في الدعا لها فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربي فاخذني ما ياخذ الولد للوالد ورواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي مسلم استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة قال القاضي عياض بكاؤه صلي الله عليه وسلم علي ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به وفي مسلم ايضا ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال

خليلي ما اذني لاول عاذل ... بصغواء في حق ولا عند باطل
ولا شك ان الله رافع امره ... ومعليه في الدنيا ويوم التجادل
كما قد راى في اليوم والامس جله ... ووالده رؤياها عيرا فل
فقد خفت ان لم يصلح الله امركم ... تكونوا كما كانت احاديث وايل
اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملحق باطل
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه ... وراق لبر في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت في بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل
كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ... ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

بملحق

ومعنى نناضل نجادل ونخاصم وندافع ونبزي بضم النون وسكون الموحدة اهـ وبزاي اي نقهر ونغلب عليه قال ابن التين ان في شعر ابي طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره به بحيرا وغيره من شانه وتعقبه الحافظ ابو الفضل ابن حجر بان ابن اسحاق ذكر ان انشاء ابي طالب لهذا الشعر كان بعد المبعث ومعرفة ابي طالب بنبوته عليه السلام جاءت في كثير من الاخبار وتمسك بها الشيعة في انه كان مسلما قال ورايت لعلي بن حمزة البصري جزءا جمع فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا واستدل لدعواه بما لا دلالة له فيه انتهى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب واسمه جرجيس فعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك فقال انكم حين اشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا تسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة في اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن ابي شيبة وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله وبحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون المثناة التحتية اخره راء مقصورا قال الذهبي في تجريد الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وامن به وذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة وهذا ينبني على تعريف الصحابي بمن راه صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل نظر وسياتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه ان في هذه السفرة اقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه السلام فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليها باناس فقال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس ان يرده فقالوا لا قال فبايعوه فاقاموا معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي انتهى وضعف الذهبي الحديث لقوله وبعث معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا ولا اشترى بلالا وقال الحافظ ابن

ابن حجر في الاصابة ورجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فيحمل على انها مدرجة فيه مقتطعة من حديث اخر وهما من احد رواته وفي حديث عند البيهقي وابي نعيم ان بحيرا راى وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة بيضا تظله من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه وانه جعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته وراى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته الذي عنده وتقدم ان اخته الشيما بنت حليمة راته في الظهيرة وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت رواه ابو نعيم وابن عساكر ولله در القائل

ان قال يوم ظللته غمامة ... هي في الحقيقة تحت ظل القائل

ونقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الحرارة والبرودة فلا يحس بالحر ولا بالبرد وانه كان في ظل غمامة من اعتدال كذا نقله رحمه الله واخرج ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزل منزلا فيه سدرة فقعد في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يساله فقال له من الرجل الذي في ظل الشجرة فقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى عليه السلام الا محمد فوقع في قلب ابي بكر الصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه قال الحافظ ابو الفضل بن حجر ان صحت هذه القصة فهي سفرة اخرى بعد سفرة ابي طالب انتهى ثم خرج صلى الله عليه وسلم ثانيا مع ميسرة غلام خديجة ابنة خويلد ابن اسد في تجارة لها حتى بلغ سوق بصرى وقيل سوق حباشة بتهامة وله اذ ذاك خمس وعشرون سنة لاربعة عشر ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة الا نبي وفي رواية بعد عيسى وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلانه من الشمس ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية لها فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوما وقيل كان سنه احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وكانت تحت ابي هالة بن زرارة التيمي فولدت له هندا وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عابد المخزومي فولدت له هندا وكان لها حين تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة وبعض اخرى وكانت عرضت نفسها عليه فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فتزوجها عليه السلام واصدقها عشرين بكرة وحضر ابو بكر ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به

ة

عن شيخه

في الاصابة

من

فان كان في المال قل فان المال ظل زايل وامر حايل ومحمد قد عرفتم قرابته وقد خطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبا
عظيم وخطر جليل فزوجها والصفي الاصل وحصنة بيته اي الكافلين له والقايمين بخدمته
وسواس حرمه اي متولوا امره قال ابن اسحاق وزوجه اباها خويلد وقد ذكر الدولابي وغيره ان النبي
صلى الله عليه وسلم اصدق خديجة اثني عشر اوقية ذهبا ونشا قالوا وكل اوقية اربعون درهما
والنش نصف اوقية ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة خافت قريش ان تهدم الكعبة
من السيول فامروا باقوم بموحدة والف فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم النجار القبطي مولى سعيد بن
العاص بان يبني الكعبة العظيمة وحضر صلى الله عليه وسلم وكان ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون
ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم فلبط به بالموحدة كعني سقط
من قيام كما في القاموس ونودي عورتك وكان ذلك اول ما نودي فقال له ابو طالب او العباس يا ابن
اخي اجعل ازارك على راسك فقال ما اصابني ما اصابني الا من التعري ولما بلغ صلى الله عليه وسلم
اربعين سنة وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة
خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان
من ربيع الاول سنة احدى واربعين من الفيل وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين ورسولا
الى كافة الثقلين ويشهد لبعثته يوم الاثنين ما رواه مسلم عن ابي قتادة انه صلى الله عليه
وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي وقال ابن القيم في الهدي النبوي واحتج
القايلون بانه في رمضان بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران قالوا اول ما اكرمه الله
بنبوته انزل عليه القران وقال الاخرون انما انزل القران جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت
العزة ثم نزل نجوما بحسب الوقايع في ثلاث وعشرين سنة وقيل كان ابتدا المبعث في رجب
وروى البخاري في التعبير من حديث عايشة اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جات مثل فلق الصبح وكان يأتي حرا فيتحنث
فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى
فجاه الحق فجاه بفتح الجيم وكسرها لغتان وهو في غار حرا فجاه الملك فيه فقال اقرا فقلت
ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني
فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم
فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب
عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها الخبر ثم قال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا ابشر فوالله
لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على
نوايب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي
وهو ابن عم خديجة اخي ابيها وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب
بالعربية من الانجيل ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي عم اسمع
من ابن اخيك فقال له ورقة ابن نوفل يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما راى فقال له

بلغ ... ربيع الاول ... ١٢٧٧

قوله لما بلغ اربعين سنة وكذا ساير الانبيا فلم يبعث الله نبيا قبل تمام الاربعين الا عيسى ابن مريم

... بعضهم حرا ... ويتحنث ... حراو قبا ذكر انهما ... الصرفا انتهى ...

فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا

ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم فقال ورقة نعم لم يات رجل قط بما جيت به الا عودي وان يدركني
يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي
نفسه منه تبدا له جبريل فقال له يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه
فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدا له جبريل فقال له مثل
ذلك وقد تكلم العلما في معنى قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة قد خشيت على نفسي فذهب الاسماعيلي
الى ان هذه الخشية كانت من قبل ان يحصل له العلم الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله وكان اشق
شي عليه ان يقال عليه مجنون وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه ولا غرو ولا عجب فانه
بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى البشر وقوله ما انا بقارئ اي اني امي فلا اقرا الكتب وقال
القاضي عياض وغيره انما ابتدي صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفجاه الملك ويأتيه صريح النبوة
بغتة فلا تحتملها قوى البشرية فبدي باوايل خصال النبوة وتباشير الكرامة انتهى فان قلت
فلم كرر قوله ما انا بقارئ ثلاثا اجاب ابو شامة كما في فتح الباري بان يحمل قوله اولا ما انا بقارئ
على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام والحكمة في الغط ثلاثا شغله
عن الالتفات لشي اخر واظهار الشدة والجد في الامر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى اليه وقيل
ابعاد الظن التخييل والوسوسة لانهما ليسا من صفات الجسم فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من امر الله
فان قلت من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن فالجواب
من وجهين احدهما ان الله سبحانه وتعالى اظهر على يدي جبريل عليه السلام معجزات عرفه بها كما اظهر
الله تعالى على يد محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها وثانيهما ان الله تعالى خلق في محمد صلى
الله عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان كما ان الله تعالى يخلق في
جبريل علما ضروريا بان المتكلم معه هو الله تعالى وان المرسل له ربه تعالى لا غيره وقول ورقة
يا ليتني فيها جذعا الضمير للنبوة اي يا ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ في نصرتها وحمايتها
واصل الجذع من اسنان الدواب وهو ما كان منها شابا فتيا واخرج البيهقي من طريق العلا بن حارثة
الثقفي عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتداه بالنبوة كان لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه فيلتفت رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة
السلام عليك يا رسول الله الحديث وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا شهرا فلما
قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي فلم ار شيا فرفعت
راسي فرايت شيا فلم اثبت له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت
يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر الاية وذلك قبل ان تفرض الصلاة رواه البخاري ومسلم والترمذي
ولم يكن جوار صلى الله عليه وسلم لطلب النبوة لانها اجل من ان تنال بالطلب والاكتساب وانما هي
موهبة من الله وخصوصية يخص بها من يشا من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولم تكن الرحمة

فترة

ونظرت خلفي فلم ار شيا

المذكورة خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا وانما خاف عند
المذكورة خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا وانما خاف من ثقل اعبا النبوة
منبطة بجلاله واقباله على الله عز وجل فخشى ان يشتغل بغير الله عز وجل وقيل خاف من ثقل اعبا النبوة فاخذه
وفي رواية البيهقي في الدلايل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب الى ورقة ابن نوفل فاخذه
ابو بكر فقص عليه ما راى فقال صلى الله عليه وسلم اذا خلوت وحدي سمعت نداء يا محمد يا محمد فانطلق
هاربا فقال لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد فثبت فقال
قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى اخرها ثم قال قل لا اله الا الله الحديث واحتج به من
قال باولية نزول الفاتحة والصحيح ان اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القران اقرا كما صح ذلك عن
عائشة وروي ذلك عن ابي موسى الاشعري وعبيد بن عمير قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير
من السلف والخلف وما روي عن جابر ان اول ما نزل من القران يا ايها المدثر فقال النووي ضعيف بل
باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي واما حديث البيهقي ان الفاتحة كقول بعض المفسرين فقال البيهقي هذا منقطع
فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا باسم ربك ويا ايها المدثر وقال
النووي بعد ذكر هذا القول بطلانه اظهر من ان يذكر انتهى وقد روي ان جبريل عليه السلام اول ما نزل
من بالقران على محمد صلى الله عليه وسلم امره بالاستعاذة كما رواه الامام ابو جعفر بن جرير عن ابن عباس قال
اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول سورة
انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما
ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا والله اعلم وقد اورد ابن ابي جمرة سوالا لما اختص صلى
الله عليه وسلم بغار حرا فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع واجاب بان هذا الغار له فضل زايد
على غيره من جهة انه منزو مجموع لتحنثه وهو يبصر بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان فيه اجتماع
ثلاث عبادات الخلوة والتحنث والنظر وغيره ليس فيه هذه الثلاث ولله در البرهان حيث قال في فضايل
حرا وما اختص به شعر

تأمل حرا في جمال محياه … فكم من اناس من حلا حسنه تاهوا
فما هو من جا العليا زايرا … يفرج عنه الهم في حال مرقاه
وقبلة للمقدس كان يجاره … وفيه اتاه الوحي في حال مبداه
به خلوة الهادي الشفيع محمد … وفيه له غار به كان يرقاه
وفيه تجلى الروح بالموقف الذي … بدا الله في وقت البداه سواه
وكت تخوم الارض في السبع اصله … ومن بعد هذا اهتز بالثقل اعلاه
ولما تجلى الله قدس ذكره … لطور تشظى فهو احدى شظاياه
ومنها ثبير ثم ثور بمكة … كذا قد اتى في نقل تاريخ مبداه
وفي طيبة ايضا ثلاث فعدها … عيرا وورقانا واحد رويناه
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا … به وينادي من دعانا اجبناه
وفي احد الاقوال في عقبة حرا … اتى ثم قابيل لهابيل غشاه
فما هو سر حوته صخوره … من التبر الكسير ايام سبكناه
سمعناه

سمعت

سمعت سمعت به تسبيحها غير مرة … واسمعته جمعا فقالوا سمعناه
به مركز النور الالهي مثبت … فلله ما احلا مقاما باعلاه

روى ابو نعيم ان جبريل وميكاييل شقا صدره وغسلاه ثم قال اقرا باسم ربك الايات الحديث
وفيه فقال ورقة ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل
وكذا روى شق صدره الشريف هنا ايضا الطيالسي والحارث في مسنديهما والحكمة فيه ليتلقى النبي
صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوي في اكمل الاحوال من التطهير قال ابن القيم وغيره وكمل
له عليه الصلاة والسلام من الوحي مراتب عديدة احدها الروية الصادقة فكان لا يرى رويا الا جاءت
مثل فلق الصبح الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير ان يراه كما قال صلى الله عليه
وسلم ان روح القدس نفث في روعي لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
الحديث رواه ابن ابي الدنيا في القناعة وصححه الحاكم والروع بضم الراء النفس وروح القدس
جبريل عليه السلام الثالثة كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له فقد
كان ياتيه في صورة دحية الكلبي رواه النسائي بسند صحيح من حديث ابن عمر قلت وكان دحية
جميلا وسيما اذا قدم لتجارة خرجت الظعن لتراه فان قلت اذا القى جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم في صورة دحية فاين تكون روحه فان كان في الجسد العظيم ام يبقى خاليا عن الروح
المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بصورة دحية اجيب كما ذكره العيني بانه لا يبعد ان لا يكون انتقالها
موجبا لموته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شي ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني
كانتقال ارواح الشهدا الى اجواف طيور خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب
عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا يلزم في غيرهم انتهى الرابعة كان ياتيه
في مثل صلصلة الجرس وكان اشده عليه حتى ان جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد
البرد حتى ان راحلته لتبرك في الارض ولقد جا الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت
عليه حتى كادت ترضها قلت وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه اخذته برحا شديدة وعرق عرقا شديدا مثل الجمان ثم سري عنه
وكنت اكتب وهو يملي علي فما افرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القران حتى اقول لا امشي على رجلي
ابدا ولما نزلت عليه سورة المايده كادت تنكسر عضد ناقته من ثقل السورة ورواه احمد والبيهقي في
الشعب الخامسة ان يرى الملك في صورته التي خلقه الله عليها له ستماية جناح فيوحي اليه ما شا
الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين كما في سورة النجم السادسة ما اوحاه الله اليه وهو فوق السموات
السموات من فرض الصلوات وغيرها السابعة كلام الله له منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى قال
وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله تعالى له كفاحا بغير حجاب انتهى قال شيخ الاسلام
الولي العراقي وكان ابن القيم اخذ ذلك من روض السهيلي لكنه لم يذكر نزول اسرافيل اليه بكلمات من الوحي
قبل جبريل فقد ثبت في الطرق الصحاح عن عامر الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل
فكان يتراى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة من الوحي والشي ثم وكل به جبريل فجاءه بالقران واما قوله
اعني ابن القيم السادسة ما اوحاه الله اليه جبريل فهو داخل فيما تقدم لانه اما ان يكون جبريل

في تلك الحالة على صورته الاصلية او على صورة الادمي وكلاهما فقد تقدم ذكره وان اراد وحي الله بلا واسطة
وبهو الظاهر من سياق الصورة التي بعدها واما قوله وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحًا
من غير حجاب فهذا على مذهب من يقول انه صلى الله عليه وسلم راى ربه تعالى وهي مسئلة خلاف يأتي الكلام عليها
ويحتمل ان ابن القيم رحمه الله اراد بالمرتبة السادسة وحي جبريل وغايره بينه وبين ما قبله باعتبار
محل الايحا اي كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان في الارض ولا يقال يلزم عليه ان يتقدم د
اقسام الوحي باعتبار البقعة التي جاء بها جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن لانا نقول
الوحي الحاصل في السما باعتبار ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف بقاعها انتهى
قلت ويزاد ايضا كلام الله تعالى في المنام كما في الحديث الزهري اتاني ربي في احسن صورة
فقال يا محمد اتدري فيم يختصم الملا الاعلى الحديث ثم مرتبة اخرى وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى
في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد وفي الاحكام لانه اتفق على انه عليه الصلاة والسلام اذا اجتهد
اصاب قطعًا وكان معصوما من الخطا وهذا خرق للعادة في حقه دون سائر الامة وهو يفارق النفث
في الروع من حيث حصوله بالاجتهاد والنفث بدونه ومرتبة اخرى وهي مجي جبريل في صورة
رجل غير دحية لان دحية كان معروفا عندهم ذكره ابن المنير وان كانت داخلة في المرتبة التي
ذكرها ابن القيم وذكر الحليمي ان الوحي كان ياتيه على ستة واربعين نوعا فذكرها وغالبها كما قال
في فتح الباري من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكر والله اعلم وذكر ابن المنير ان الحال كان
يختلف في الوحي باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد وبشارة نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من
غير كد وان نزل بوعيد ونذارة كان حينيذ كصلصلة الجرس وقد ذكر ابن عادل في تفسيره ان
جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم اثني عشر
مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى
اربعماية مرة وعلى عيسى عشر مرات كذا قال رحمه الله وقد روي ان جبريل عليه السلام بدا له صلى
الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رايحة فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسولي
الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ما فتوضا منها
جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السما ورجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة
فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم امرها فتوضات وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول
فرضها ركعتين ثم ان الله تعالى اقرها في السفر كذلك واتمها في الحضر وقال مقاتل كانت الصلاة
اول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
قال في فتح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف
هل افترض قبل الخمس شي من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
والحجة فيه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال النووي اول ما وجب
الانذار والدعا الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في
اخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا بمكة وما ذكره في هذه الرواية من ان جبريل علمه

الوضو

الوضوء وامره به فيدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسرا ثم فتر الوحي فترة حتى شق عليه صلى
الله عليه وسلم واحزنته وفترة الوحي عبارة عن تاخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه
السلام من الروع وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحاق
وفي تاريخ الامام احمد ويعقوب ابن سفيان عن الشعبي انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته
اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت ثلاث سنين
قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين سنة وكذا رواه ابن سعد والبيهقي وقد سبقت
نبوته عليه الصلاة والسلام متقدمة على ارساله كما قاله ابو عمر وغيره كما حكاه ابو امامة ابن النقاش
وكان في نزول سورة اقرا نبوته وفي سورة المدثر ارساله بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا
متاخر عن الاول لانه لما كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار الادمي من الخلق والتعليم والافهام ناسب ان تكون
اول سورة انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر سبحانه وتعالى ما اسداه الى نبيه عليه
السلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة جميعا ويمن عليه بذلك في معرض تعريفه عباده بما اسداه اليهم
اليهم من نعمة البيان الفهمي والنطقي والخطي ثم يامره سبحانه وتعالى بان يقوم فينذر عباده والله اعلم
وكان اول من امن بالله وصدق صديقة النسا خديجة فقامت باعبا الصديقية قال عليه
السلام خشيت على نفسي فقالت ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا ثم استدلت بما فيه من الصفات والاخلاق
والشيم على ان من كان كذلك لا يخزى ابدا وكان اول ذكر امن بعدها صديق الامة واسبقها الى الاسلام
ابو بكر فازره في الله وعن ابن عباس انه اول اسلاما واستشهد بقول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس قدما صدق الرسلا

رواه ابو عمر وممن وافق ابن عباس وحسانا على ان الصديق اول الناس اسلاما اسماء بنت ابي بكر والنخعي
وابن الماجشون ومحمد ابن المنكدر والاخنس وقيل ان علي بن ابي طالب اسلم بعد خديجة وكان في حجر
النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون اول من اسلم من الرجال ابو بكر ويكون علي اول صبي اسلم ولم يدرك ولذا
قال

سبقتكم الى الاسلام طرا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي

وكان سن علي اذ ذاك عشر سنين كما حكاه الطبري وقال ابو عمر وممن ذهب الى ان عليا اول من اسلم من الرجال
سلمان وابو ذر والمقداد وخباب وجابر وابو سعيد الخدري وزيد ابن الارقم وهو قول ابن شهاب
وقتادة وغيرهم واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا وقيل اول رجل اسلم ورقة بن نوفل
ومن يميل ميدعي انه ادرك نبوته عليه الصلاة والسلام لا رسالته لكن جا في السير وهو في رواية ابي نعيم
المتقدمة انه قال ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي
مرسل وانك ستومر بالجهاد وان ادرك ذلك لاجاهدن معك فهذا يقتضي منه تصديقه برسالة
محمد صلى الله عليه وسلم قال البلقيني فيكون بذلك اول من اسلم من الرجال وبه قال العراقي في نكته
على ابن الصلاح وذكره ابن منده في الصحابة وحكى العراقي كون علي اول من اسلم خديجة وان اختلافهم
انما هو في اول من اسلم بعدها قال ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار ابو بكر

بلغ قراءة الاول
النسخ المذكور

لا نه كان م

ثم يكون تصيغة ذكرها العجي
اولها محمد النبي اخي وصهري
وحمزة سيد الشهدا عمي

عن اكثر الصحابة وحكى ابن عبد
البر الاتفاق عليه وادعى
الثعلبي اتفاق العلما
على ان اول من اسلم

ومن الصبيان الاحداث علي ومن النسا خديجة ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال والله اعلم انتهي وقال
الطبري الاولي التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة واول
ذكر اسلم علي بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه واول رجل عربي بالغ اسلم
واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة واول من اسلم من الموالي زيد قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه
وعليه يحمل قول من قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر اي البالغين الاحرار ويويد هذا ما روي
عن الحسن ان علي بن ابي طالب قال ان ابا بكر سبقني الي اربع لم اوتهن سبقني الي افشا الاسلام وقدم
الهجرة ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وانا يوميذ بالشعب يظهر اسلامه واخفيه الحديث خرجه
صاحب فضايل ابي بكر وخيثمة معناه واما ما روي من صحبة الصديق للنبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن
ثماني عشر سنة وهم يريدون الشام في تجارة وحديث بحيرا وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين وقول
ميمون بن مهران والله لقد امن ابو بكر بالنبي صلي الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بهذا الايمان اليقين
بصدقه وهو ما وقر في قلبه والا فالنبي صلي الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر الي الشام قبل المبعث
ثم اسلم بعد زيد بن حارثة عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله بدعا ابي بكر الصديق فجا بهم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين استجابوا
له فاسلموا وصلوا ثم اسلم ابو عبيدة عامر بن الجراح وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
بعد تسعة انفس والارقم بن ابي الارقم المخزومي وعثمان بن مظعون الجمحي واخواه قدامة وعبد الله وعبيدة
ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامراته فاطمة ابنة الخطاب
وقال ابن سعد اول امراة اسلمت بعد خديجة ام الفضل زوج العباس واسما بنت ابي بكر وعايشة اختها
كذا قاله ابن اسحاق وغيره وهو وهم لانها لم تكن عايشة ولدت بعد فكيف اسلمت وكان مولدها سنة
اربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره ودخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنسا ثم ان الله
تعالي امر رسوله صلي الله عليه وسلم بان يصدع بما جاه اي يواجه المشركين به وقال مجاهد هو الجهر بالقران
في الصلاة وقال ابو عبيدة بن عبد الله بن مسعود ما زال النبي صلي الله عليه وسلم مستخفيا حتي نزلت
فاصدع بما تومر فخرج هو واصحابه وقال البيضاوي فاصدع بما تومر من صدع بالحجة اذا تكلم
بها جهارا او افرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع
محذوف اي بما تومر به من الشرايع انتهي قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة وهي المدة التي
اخفي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم امره الي ان امره الله تعالي باظهاره فنادي قومه بالاسلام
وصدع به كما امره الله تعالي فلم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتي ذكر الهتهم وعابها وكان ذلك في سنة
اربع كما قاله العتقي فاجمعوا علي خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام وحدب عليه عمه
ابو طالب ومنعه وقام دونه فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وتوامرت
قريش علي من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب وبني هاشم
غير ابي لهب وبني المطلب وقال مقاتل كان رسول الله صلي الله عليه وسلم عند ابي طالب يدعوه الي الاسلام
فاجتمعت قريش الي ابي طالب يريدون بالنبي صلي الله عليه وسلم سوا فقال ابو طالب حين تروح الابل
فان حنت ناقة الي غير فصيلها دفعته اليكم وقال وقال

والله

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتي اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وقد كفي الله تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم المستهزيين كما قال اي لا تلتفت الي ما يقولون انا كفيناك
المستهزيين بقمعهم واهلاكهم وقد قيل انهم كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص
بن وايل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب وكانوا يبالغون في ايذايه
صلي الله عليه وسلم والاستهزا به فقال جبريل لرسول الله صلي الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاوما الي ساق
الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعاظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه
فمات واوما الي اخمص العاص فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتي صارت كالرحي فمات واشار الي انف
حارثة فامتخط قيحا فمات والي الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة
ويضرب وجهه بالشوك حتي مات والي عيني الاسود بن عبد المطلب فعمي وكان صلي الله عليه
وسلم يطوف علي الناس في منازلهم يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا
وابو لهب وراه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابايكم ورماه الوليد بن المغيرة
بالسحر وتبعه قومه علي ذلك واذته قريش ورموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثوا
التراب علي راسه ويجعل الدم علي بابه ووطي عقبة بن ابي معيط علي رقبته الشريفة وهو ساجد
عند الكعبة حتي كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا فقام ابو بكر دونه فجذبوا راسه
ولحيته حتي سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وقال ابن عمر كما في البخاري بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم بفنا الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي
معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجا ابو
بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية ثم قال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد ذكر العلما ان ابا بكر افضل من مومن ال فرعون لان ذاك اقتصر حيث انتصر علي اللسان
واما ابو بكر فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلي الله عليه وسلم واخرج مسلم من حديث
ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزي
لان رايته يفعل ذلك لاطان علي رقبته ولاعفرن وجهه في التراب فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو يصلي ليطا علي رقبته فما فجاهم منه الا وهو ينكص علي عقبيه ويتقي بيديه فقيل له ما لك
فقال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو دنا مني
لاختطفته الملايكة وانزل الله تعالي كلا ان الانسان ليطغي الي اخر السورة ولما نزلت تبت يدا ابي لهب
جات امراة ابي لهب فقال ابو بكر يا رسول الله لو تنحيت عنها فانها امراة بذية قال سيحال بيني
وبينها فقالت يا ابا بكر هجانا صاحبك قال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فاندفعت راجعة فقال
ابو بكر يا رسول الله ما راتك قال كان بيني وبينها ملك يسترني بجناحه حتي ذهبت رواه ابن ابي شيبة

م من هنا الي قوله
وفي رواية البخاري
الا سطر قريبا لا توجد
في بعض النسخ

وابو نعيم وفي رواية البيهقي فقال صلى الله عليه وسلم قل لها هل ترين عندي احدا فانها لم ترني جعل بيني
وبينها حجاب فسالها ابو بكر فقالت والله ما ارى عندك احدا وفي رواية البخاري ايضا كان صلى الله عليه وسلم
يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور
آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث
اشقاهم فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا
حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسعى وثبت النبي
صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله
لقد رايتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع
اصحاب القليب لعنة واستدل بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتداء لا
تبطل صلاته فلو كانت نجاسة فازالها في الحال ولا اثر لها صحت اتفاقا واستدل به ايضا على طهارة
فرث ما يوكل لحمه وعلى ان ازالة النجاسة ليست بفرض وهو ضعيف واجاب النووي بانه عليه الصلاة
والسلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده استصحابا للاصل الطهارة وتعقب بانه يشكل على قولنا
بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة واجيب عنه بان الاعادة انما تجب في الفريضة فان ثبت انها فريضة
فالوقت موسع فلعله اعاد وتعقب بانه لو اعاد لنقل ولم ينقل وبان الله لا يقره على صلاة فاسدة
وقد استشكل بعضهم عد عمارة بن الوليد في المذكورين لانه لم يذكر بقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي
انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامراته فامر النجاشي الى ساحر فنفخ في
احليل عمارة من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم الى ان مات في خلافة عمر واجيب
بان كلام ابن مسعود انه راهم صرعى في القليب محمول على الاكثر ويدل عليه ان عقبة ابن ابي معيط
لم يطرح في القليب وانما قتل صبرا بعد ان رحلوا عن بدر مرحلة وامية بن خلف لم يطرح في القليب
كما سياتي ان شاء الله تعالى وقوله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة يحتمل
ان يكون من تمام الدعا الماضي فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة ويحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه
وسلم بعد ان القوا في القليب ثم اسلم حمزة ابن عبد المطلب وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة
وكان اسلامه فيما قاله المنتقى سنة ست فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش قليلا
وقال حمزة حين اسلم حمدت الله حين هدى فؤادي ... الى الاسلام والدين الحنيفي

لدين جاء من رب عزيز ... خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسائله علينا ... تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جا احمد من هداها ... بآيات مبينة الحروف
واحمد مصطفى فينا مطاع ... فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم ... ولما نقض فيهم بالسيوف

وعند مغلطاي وسالوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت

ابن مسعود

تريد

تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي ياتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب
الطب لك حتى نبريك منه او نعذر فيك فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما بي ما تقولون ولكن الله
بعثني رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان
تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني
وبينكم والرئي بفتح الراء وقد تكسر ثم همزة فيا مشددة وهو جني يرى فيحب والمكسور للتي يحبها
قاله في القاموس ثم ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط ذهبا الى احبار اليهود فسالاهم عنه
صلى الله عليه وسلم فقالوا لهما سلاه عن ثلاثة فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو متقول
سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول وعن رجل طواف وعن الروح ما هو فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم
غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزل قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله وانزل الله تعالى ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم اصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين
وقال فيما سالوه عن الروح ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية وفي البخاري من حديث عبد الله
ابن مسعود قال بينا انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث وهو متكئ على عسيب اذ مر اليهود فقال بعضهم
لبعض سلوه عن الروح فقال ما رابكم اليه وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه فقالوا اسلوه عن
الروح فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فعلمت انه يوحى اليه فقمت مقامي فلما نزل الوحي
قال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال الحافظ ابن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر
من بادي الراي ان هذه الاية مدنية وانها انما نزلت حين ساله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها
مكية وقد يجاب عن هذا بانه قد يكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما
يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال
عنه هذا الرجل فقالوا اسلوه عن الروح فسالوه فنزلت الحديث وهذا الحديث رواه الترمذي ايضا باسناد
رجاله رجال مسلم فيحمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير ويحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد
بيان في ذلك وقد اختلف في المراد بالروح المسؤول عنه في هذا الخبر فقيل روح الانسان وقيل
جبريل وقيل عيسى وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة وقيل غير ذلك قال القرطبي الراجح
انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله ولا تجهل ان جبريل ملك وان
الملائكة ارواح وقال الامام فخر الدين المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب
وقع في احسن الوجوه وبيانه ان السؤال عن الروح يحتمل ماهيتها وهل هي متحيزة ام لا وهل هي حالة
في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها
وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السؤال ما يخص باحد هذه المعاني الا ان الاظهر
انهم سالوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والجواب يدل على انها شيء موجود مغاير
للطبائع والاخلاط وتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن
فكان فقال هي موجودة محدثة بامر الله تعالى وتكوينه ولها تاثير في افادة الحياة للجسد ولا يلزم
من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل
كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي فعله فيكون الجواب انها حادثة ثم قال وقد سكت السلف

فسالوه

عن البحث في هذه الاشيا والتعمق فيها انتهي وقال في منح الباري وقد تنطع قوم فتباينت اقوالهم فقيل
هي النفس الداخل الخارج وقيل هي جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل ان الاقوال
فيها بلغت المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان الكل نبي خمسة ارواح ولكل مومن ثلاثة
وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شي واحد وقد
يعبر بالروح عن النفس وبالعكس وقال ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما استاثر الله بعلمه لدليل
هذا الخبر قال والحكمة في ابهامه اختبار الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم
الي رد العلم اليه وقال القرطبي الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع
بوجوده كان عجزه عن ادراك حقيقة الحق من باب اولي وقال بعضهم ليس في الاية دليل لا له علي ان الله
لم يطلع نبيه عليه السلام علي حقيقة الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم وقد قالوا
في علم الساعة نحو هذا والله اعلم انتهي ملخصا ولما كثر المسلمون وظهر الايمان اقبل كفار قريش
علي من امن يعذبونهم ويوذونهم ليردوهم عن دينهم حتي انه مر عدو الله ابو جهل بسمية ام عمار بن
ياسر وهي تعذب فطعنها بحربة في فرجها فقتلها وكان الصديق رضي الله عنه اذا مر باحد من
العبيد يعذب اشتراه منهم واعتقه منهم بلال وعامر بن فهيرة وعن ابي ذر كان اول من اظهر الاسلام
سبعة رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول
الله صلي الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سايرهم فاخذهم
المشركون فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس وان بلالا هانت عليه نفسه في الله عز وجل
وهان علي قومه فاخذوه فاعطوه للولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد رواه
احمد في مسنده وعن مجاهد مثله وزاد في قصة بلال وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الي الصبيان
يلعبون به حتي اثر الحبل في عنقه فانظر كيف فعل ببلال ما فعل من الاكراه علي الكفر وهو يقول
احد احد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وهذا كما وقع له ايضا عند موته كانت تقول امراته وا
حرباه وهو يقول واطرباه غدا القي الاحبة محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقا ولله در
ابي محمد الشقراطسي حيث قال

لا في بلال بلا امية قد	احله الصبر فيه اكرم النزل
اذ اجهدوه بضنك الاسر وهو علي	شدائد الازل ثبت الازر لم يزل
القوه بطحا برمضا البطاح وقد	عالوا عليه صخورا جمة الثقل
فوحد الله اخلاصا وقد ظهرت	بظهره كندوب الطل في الطلل
ان قد ظهر ولي الله من دبر	فقد قلب عدو الله من قبل

يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب بقده فقد جوزي عدو الله امية وقد قلب يوم بدر لانه
قتل يومئذ وكان عبد الرحمن بن عوف قد اسره يومئذ واراد استبقاه لاخوة كانت بينهما في الجاهلية
فراه بلال معه فصاح باعلا صوته يا انصار الله راس الكفر امية ابن خلف لا نجوت ان نجا فتبعوه
باسيافهم حتي قتلوه واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله سبعة منهم الزنيرة
فذهب بصرها وكانت ممن يعذب في الله فتابا الا الاسلام فقال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات

والعزي

والعزي فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها والزنيرة بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة
كما في القاموس ثم اذن رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الي الحبشة وذلك في رجب سنة خمس من
النبوة فهاجر اليها ناس ذوو عدد ومنهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا
وقيل اثني عشر رجلا واربع نسوة وقيل وخمس نسوة وقيل وامراتان واميرهم عثمان بن مظعون
وانكر ذلك الزهري وقال لم يكن لهم امير وخرجوا مشاة الي البحر فاستاجروا سفينة بنصف دينار
وكان اول من خرج عثمان ابن عفان مع امراته رقية بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم واخرج يعقوب
ابن سفيان بسند موصول الي انس قال ابطا رسول الله صلي الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امراة فقالت
قد رايتهما وقد حمل عثمان امراته علي حمار فقال ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط فلما رات
قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا وتحف
من بلادهم الي النجاشي واسمه اصحمة وكان معهما عمارة ابن الوليد ليردهم الي قومهم فابا ذلك وردهما
خايبين بهديتهما واسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة ايام فيما قاله ابو نعيم بدعوته صلي الله
عليه وسلم اللهم اعز الاسلام بابي جهل او بعمر بن الخطاب وكان المسلمون اذ ذاك بضعة واربعين رجلا
واحدي عشر امراة وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد عن ابيه عن جده عن عمر انه قال
بلغني اسلام اختي فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت ثم ضربتها
فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت قال
فدخلت وانا مغضب فاذا الكتاب في ناحية البيت فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن
الرحيم ذعرت فرميت بالصحيفة من يدي قال ثم رجعت اليها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض
حتي بلغت امنوا بالله ورسوله فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فخرج القوم
يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوه مني فجئت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في بيت في اسفل
الصفا فدخلت واخذ رجلان بعضدي حتي دنوت من النبي صلي الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني
فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه قلت
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة وكان
الرجل اذا اسلم استخفي ثم خرجت فذهبت الي رجل لم يكن يكتم السر فقلت له اني صبوت قال فرفع صوته
باعلاه الا ان ابن الخطاب قد صبا فما زال الناس يضربوني واضربهم فقال خالي ما هذا قالوا ابن
الخطاب فقام الي الحجر واشار بكمه فقال الا اني قد اجرت ابن اختي قال فانكشف الناس عني قال
فما زلت اضرب واضرب حتي اعز الله الاسلام قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلي الله عليه
وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر رواه ابن ماجه ولما رات قريش عزة النبي صلي الله
عليه وسلم ومن معه واسلام عمر وعزة اصحابه بالحبشة وفشو الاسلام في القبايل اجمعوا علي ان يقتلوا
النبي صلي الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله
صلي الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله فاجابوه لذلك حتي كفارهم فعلوا ذلك حمية
علي عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجتمعوا وايتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه علي
بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا

كسكينة

منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة
وقيل بغيض بن عامر فشلت يده اي يبست وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من
النبوة فانحاز بنوا هاشم وبنوا المطلب الى ابي طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش
فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شي الا سرا
وقدم نفر من مهاجرة الحبشة حين قرا صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى حتى بلغ افرايتم اللات
والعزى ومنات الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق العلا وان
شفاعتهن لترتجى فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون لتوهمهم انه ذكر
الهتهم بخير وفشى ذلك في الناس واظهره الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة ومن بها من المسلمين عثمان
ابن مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا كلهم وصلوا معه صلى الله عليه وسلم وقد امن المسلمون
مطلب الغرانيق
بمكة فاقبلوا سراعا من الحبشة والغرانيق في الاصل الذكور من طير الما واحدها غرنوق وغرنيق
سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام
تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلوا في السما وترتفع ولما تبين للمشركين عدم
ذلك رجعوا الى اشد ما كانوا عليه وقد تكلم القاضي عياض رحمه الله في الشفا على هذه القصة
وتوهين اصلها بما يشفي ويكفي لكن تعقب في بعضه كما سياتي ان شا الله تعالى وقال الامام فخر
الدين الرازي بما ملخصه من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال تعالى سنقريك فلا تنسى وقال البيهقي هذه القصة
غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون وايضا فقد روى
البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم وسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن
وليس فيه حديث الغرانيق بل روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق
ولا شك ان من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم
سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من
الاحكام والشرائع ان يكون كذلك ويبطل قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق في العقل بين النقصان في الوحي وبين الزيادة فيه فبهذه
الوجوه عرفنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع
الزنادقة لا اصل لها انتهى وليس كذلك بل لها اصل فقد خرجها ابن ابي حاتم والطبري وابن
المنذر من طرق وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازي
وابو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه
لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سياتي وكذا نبه على ثبوت اصلها شيخ الاسلام
والحفاظ ابو الفضل العسقلاني فقال اخرج ابن ابي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن
لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الاية وما ارسلنا

من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية واخرجه البزار وابن مردويه من
طريق امية بن خالد عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب ثم ساق
الحديث وقال البزار لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور
وقال انما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انتهى والكلبي متروك لا يعتمد
عليه وكذا اخرجه النحاس بسند اخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحاق في السيرة مطولا واسندها
محمد بن كعب وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا ابو معشر في السيرة
له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس واورده من طريقه الطبري واورده ابن ابي حاتم
من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن
الكلبي عن ابي صالح وعن ابي بكر الهذلي وايوب عن عكرمة وسليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم
عن ابن عباس واوردها الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك
واحد وكلها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على
ان للقصة اصلا مع ان لها طريقين اخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح احدهما ما اخرجه
الطبري من طريق يونس عن يزيد عن ابن شهاب حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ايضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود
ابن ابي هند عن ابي العالية قال الحافظ بن حجر وقد تجرا ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري
في ذلك روايات كثيرة لا اصل لها وهذا اطلاق مردود عليه وكذا قاله قول القاضي عياض هذا
الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته
وانقطاع اسناده وكذا قوله ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية قال وقد بين البزار انه
لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله
واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بان ذلك لو وقع لارتد
كثير ممن اسلم قال ولم ينقل ذلك انتهى وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت
وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها اصلا وقد ذكر ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح
وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا
تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلا وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان
يزيد في القران عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا وكذا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته
وقد سلك العلما في ذلك مسالك فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة وهو لا يشعر فلما علم بذلك
احكم الله اياته وهذا اخرجه الطبراني عن قتادة ورده القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل ان الشيطان الجاه الى ان
قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم
من سلطان الاية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين

ذكر عليه

سهوا كانوا اذا ذكروا الهتهم وصفوهم بذلك فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى لسانه لما ذكره سهوا

وقد رد ذلك القاضي عياض فاجاد وقيل لعله ذلك قاله توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز

اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى

هذا نحا الباقلاني وقيل انه لما وصل الى قوله ومنات الثالثة الاخرى خشي المشركون ان ياتي

بعدها بشي يعيبها بذم الهتهم به فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه

وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ونسبوا ذلك للشيطان

لكونه الحامل لهم على ذلك والمراد بالشيطان شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلا

الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم كقوله

الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجمع وقالوا قد عظم الهتنا ورضوا بذلك

فنسخ الله تلك الكلمتين واحكم اياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده

الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم

بحيث سمعه من دنى اليه فظنها من قوله واشاعها قال وهذا احسن الوجوه ويؤيده

ما ورد عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التاويل وقال هذا

معنى قوله في امنيته اي في تلاوته فاخبر تعالى في هذه الاية ان سنة الله في رسله اذا قالوا

قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه

وسلم لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة

علمه وشدة ساعده في النظر وصوب هذا المعنى انتهى ثم هاجر المسلمون الثانية الى ارض

الحبشة وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وثماني عشرة امراة وكان معهم

عبيد الله بن جحش مع امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم توفي على دين النصرانية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان سنة سبع من الهجرة الى المدينة وهي بالحبشة

كما سياتي ان شا الله تعالى في المقصد الثاني عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الصديق

رضي الله عنه مهاجرا الى الحبشة حتى بلغ برك الغماد ورجع في جوار سيد القارة مالك بن الدغنة

بفتح الدال المهملة وكسر المعجمة وتخفيف النون وبضم الدال والغين وتشديد النون يعبد ربه

في داره وابتنا مسجدا بفنا داره وكان يصلي فيه ويقرا القرآن فيتقصف عليه نسا المشركين

وابناوهم ويعجبون منه وكان ابو بكر رجلا بكا لا يملك عينيه اذا قرا القرآن فافزع ذلك

اشراف قريش من المشركين فقالوا لابن الدغنة انا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا فانهه

فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن فسله ان يرد اليك ذمتك

فانا قد كرهنا ان نخفرك فقال ابو بكر لابن الدغنة فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله

الحديث رواه البخاري ثم قام رجال في نقض الصحيفة فاطلع الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على

ان الارضة اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله تعالى فقط فلما انزلت لتمزق

وحرقت كما قال صلى الله عليه وسلم وذلك في السنة العاشرة ولما اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون

سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما مات عمه ابو طالب وله سبع وثمانون سنة وقيل مات في النصف

من شوال

من شوال من السنة العاشرة وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين وروي انه

صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشفع لك بها الشفاعة يوم

القيامة فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن اخي لولا مخافة قريش

اني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس

اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال صلى الله

عليه وسلم لم اسمعه كذا في رواية ابن اسحاق انه اسلم عند الموت ورواه البيهقي في الدلائل من طريق يونس

ابن بكير عن ابن اسحاق حدثنا العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض اهله عن ابن عباس فذكره

وقال البيهقي انه منقطع واجيب عنه بان شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعد ما اسلم كانت مقبولة

ولم ترد بقوله عليه الصلاة والسلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل

لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم مع ان الصحيح من الحديث

قد اثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما رويناه في صحيح البخاري من حديث سعيد بن المسيب

حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا

للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله عز وجل في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي

من احببت ولكن الله يهدي من يشا واجيب ايضا بان ابا طالب لو قال كلمة التوحيد ما نهى الله

تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار له وفي الصحيح عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه

وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات الموت

من النار فاخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي

يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وفي رواية يونس عن ابن اسحاق

زيادة فقال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه قال السهيلي من النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة

الجزا للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته متحزبا له الا انه مثبتا لقدميه على ملة

عبد المطلب حتى قال عند الموت انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما

على ملة ابائه ثبتنا الله على الصراط المستقيم وفي شرح التنقيح للقرافي الكفار اربعة اقسام فذكر منها

من امن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول اني لاعلم انما يقوله

ابن اخي الحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نسا قريش لاتبعته وفي شعره يقول

لقد علموا ان ابننا لا مكذب ۝ يقينا ولا يعزى لقول الاباطل

قال فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن انتهى وحكي عن هشام بن السايب الكلبي او

ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة

الله من خلقه الى ان قال واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع

لكل ما اوصيكم به وقد جا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان وايم الله كاني انظر الى صعاليك

العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض

بهم غمرات الموت فصارت روسا قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاوها اربابا واذا اعظمهم

عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فوادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك ثم بعد ذلك بثلاث ايام او قيل بخمسة في رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام الحزن فيما ذكره جماعة وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الصحيح ثم بعد ايام من موت خديجة تزوج عليه الصلاة والسلام بسودة بنت زمعة ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في ليالي بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو اشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه قال موسى ابن عقبة ورجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضب نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه شجاجا وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه الصلاة والسلام فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك ان شئت اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا وعبد ياليل بتحتانية وبعدها الف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام اخره لام وكان ابن عبد ياليل من اكابر اهل الطائف من ثقيف وقرن الثعالب هو ميقات اهل نجد ويقال له قرن المنازل وافاد ابن سعد ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بالطائف كانت عشرة ايام ولما انصرف صلى الله عليه وسلم عن اهل الطائف مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما في حائط لهما فلما رايا ما لقي تحركت له رحمهما فبعثا له مع عداس النصراني غلامهما قطف عنب فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح بن متى فقال وما يدريك قال ذاك اخي هو نبي وانا نبي فاكب عداس على يديه وراسه ورجليه يقبلها واسلم ولما نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وكان صلى الله عليه وسلم قد قام في جوف الليل يصلي فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن وفي الصحيح ان الذي اذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سالوه الزاد فقال كل عظم ذكر الله عليه يجد احدكم اوفر ما يكون لحما وكل بعر علف لدوابكم وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب وذكر صاحب الروض من اسما

عام ح

ولم يجيبوه

يونس

اسم

التسعة

الذين اتوه صلى الله عليه وسلم عن ابن دريد منشى وناشى وشاصر وماصر والاحقب لم يزد على تسمية هولاء قال الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحاق خروجه عليه الصلاة والسلام الى اهل الطائف ودعاءه اياهم وانه لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة من القران فاستمعه الجن من اهل نصيبين قال وهذا هو صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتداء الايحاء ويدل له حديث ابن عباس عند احمد قال كان الجن يسمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب منه فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر قد حدث فبث جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض رواه النسائي وصححه الترمذي قال وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان بعد موت عمه وروى ابن ابي شيبة عن ابن عبد الله ابن مسعود قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية فهذا مع رواية ابن عباس يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما سمعوا قراءته ثم رجعوا الى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج انتهى وفي طريقه عليه الصلاة والسلام هذه دعا بالدعاء المشهور اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين الى من تكلني الى عدو بعيد يتجهمني ام الى صديق قريب ملكته امري ان لم تكن غضبانا علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك اورده ابن اسحاق ورواه الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك اشكو فذكره وقوله يتجهمني بتقديم الجيم على الهاء اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه ثم دخل صلى الله عليه وسلم مكة في جوار المطعم بن عدي ولما كان في شهر ربيع الاول اسري بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات وراى ربه بعيني راسه واوحى اليه ما اوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته الى مكة فاخبرهم بذلك فصدقه الصديق وكل من امن بالله وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه قال الزهري وكان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه عنه القاضي عياض ورجحه القرطبي والنووي واحتج بانه لا خلاف ان خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث واما بخمس ولا خلاف ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا وتعقب بان موت خديجة بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح في رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلاة ويؤيده اطلاق حديث عائشة ان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو

نسخة كلمتهم

اضاف له السموات

ثم عرج به من المسجد الاقصى

بها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ
المعتمد واما الوقود في سنة وفاتها فيرده جزم عايشة وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر
ابن حجر وقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم وادعي فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بسنة
قاله السدي واخرجه من طريقه الطبري والبيهقي فعلي هذا كان في شوال وقيل كان في رجب
حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وقيل كان قبل الهجرة بسنة
وثلاثة اشهر فعلي هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين
ذكره ابن الاثير وقال الحربي انه كان في سابع عشري ربيع الاول حره وكذا قال النووي في فتاويه
لكن قال في شرح مسلم في ربيع الاول وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب واختار الحافظ عبد
الغني بن سرور المقدسي واما اليوم الذي يسفر عن ليلته فقيل الجمعة وقيل السبت وعن ابن
دحية يكون ان شا الله يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار
الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة وسياتي ان شا الله تعالي في قصة الاسرا والمعراج
وما فيه من المباحث والله الموفق والمعين ولما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز
وعده له خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الانصار الاوس والخزرج فعرض نفسه
صلى الله عليه وسلم علي قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من
الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلي
فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلي عليهم القران وكان من صنع الله ان اليهود
كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم
شي قالوا ان نبيا سيبعث الان قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم النبي صلى
الله عليه وسلم عرفوا النعت فقال بعضهم لبعض لا تسبقنا اليهود اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه
وصدقوا وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم منهم ستة نفر وكلهم من الخزرج وهم ابو امامة
اسعد بن زرارة وعوف ابن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرا ورافع بن مالك ابن العجلان
وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رياب وليس بجابر بن
عبد الله بن عمرو بن حرام ومن اهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر
ابن رياب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله
انما كانت بعاث عام الاول يوم من ايامنا فتلتنا به فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك
اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشايرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى
الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وموعدك الموسم العام
القابل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وفي الاكليل احد عشر رجلا وهي العقبة الثانية
فيهم خمسة من الستة المذكورين وهم ابو امامة وعوف بن عفرا ورافع بن مالك وقطبة بن عامر
بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رياب لم يحضرها والسبعة
تتمة الاثني عشر هم معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرا اخو عوف المذكور وذكوان بن عبد
قيس الزرقي انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري قتل يوم

احد وقيل

تنبيه

العقبة ٢

١٧

العقبة ٣

احد وعبادة بن الصامت بن قيس وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي والعباس بن عبادة
بن نضلة وهولاء من الخزرج ومن الاوس رجلان ابو الهيثم بن التيهان من بني عبد الاشهل وعويم
بن ساعدة فاسلموا وبايعوا على بيعة النسا اي وفق بيعتهن التي نزلت بعد ذلك عند فتح مكة وهي
ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا
وارجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره واثرة علينا
وان لا ننازع الامر اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لايم قال صلى الله عليه
وسلم فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيا كان امره الى الله ان شا عذبه وان شا عفى عنه
ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زرارة يجمع
بالمدينة بمن اسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرينا القران فبعث
اليهم مصعب بن عمير وروى الدارقطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب
ابن عمير ان يجمع بهم الحديث وكانوا اربعين رجلا فاسلم على يدي مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار
واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم باسلامهم جميع بني عبد الاشهل في يوم
واحد الرجال والنسا ولم يبق منهم واحد الا اسلم حاشى الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه
تاخر باسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واحدة واخبر صلى الله عليه وسلم
انه من اهل الجنة ولم يكن في عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفا مخلصين رضي الله
عنهم ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذي الحجة اوسط
ايام التشريق منهم سبعون رجلا وقال ابن سعد يزيدون رجلا او رجلين وامراتان وقال
ابن اسحاق ثلاث وسبعون وامراتان وقال الحاكم خمسة وسبعون نفسا فكان اول من ضرب على
يده عليه الصلاة والسلام البرا بن معرور ويقال ابو الهيثم ويقال اسعد بن زرارة على انهم يمنعونه
مما يمنعون نساهم وابناهم وعلى حرب الاحمر والاسود وكانت اول اية نزلت في الاذن بالقتال اذن
للذين يقاتلون الاية وفي الاكليل ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية ونقب عليهم
اثني عشر نقيبا وفي حديث جابر عند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه
وسلم عشر سنين يتتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها يقول من يوويني من ينصرني حتى
ابلغ رسالة ربي وله الجنة حتى بعثنا الله له من يثرب فذكر الحديث وفيه وعلى ان تنصروني حتى
ابلغ رسالة ربي وله الجنة اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم
وابناكم ولكم الجنة الحديث وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومؤكدا على اهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه قال ابن اسحاق ولما تمت بيعة هولا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا عن كفار قريش امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا واقام بمكة ينتظر ان يوذن له في الخروج فكان اول من هاجر
من مكة الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد قبل بيعة العقبة بسنة قدم من الحبشة لمكة فاذاه اهلها
وبلغه اسلام من اسلم من الانصار فخرج اليهم ثم عامر بن ربيعة وامراته ليلى ثم عبد الله بن جحش ثم
المسلمون ارسالا ثم عمر بن الخطاب واخوه زيد وعياش بن ربيعة في عشرين راكبا فقدموا المدينة

تنزلوا في العوالي ثم خرج عثمان ابن عفان حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي ابن ابي طالب
وابو بكر كذا قال ابن اسحاق قال مغلطاي وفيه نظر لما ياتي بعد وكان الصديق كثيرا ما يستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون
هو ثم اجتمع قريش ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي في دار الندوة دار قصي بن كلاب وكانت قريش
لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيما يصنعون في امره صلى الله عليه وسلم فاجمع رأيهم على قتله وتفرقوا
على ذلك فان قيل لم تمثل الشيطان في صورة نجدي فالجواب لانهم قالوا كما ذكره بعض اهل
السير لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي
انتهى ثم اتى جبريل عليه الصلاة والسلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على
فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فامر
صلى الله عليه وسلم عليا فنام مكانه وتغطى ببرد اخضر فكان اول من شرى نفسه وفي ذلك يقول

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الاله من المكر
واني لعيني ان تقر بما ارى ... حباه حبيبي ثم قتل مع الغدر
هنيئا لمن يفدي نبيا على الهدى ... بنفس ومال مع بنيه من الكفر

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على رؤوسهم
كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف
صلى الله عليه وسلم حيث اراد فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد
خيبكم الله قد والله خرج محمد عليه الصلاة والسلام عليكم ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا
وانطلق لحاجته افما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على راسه فاذا عليه تراب وفي رواية ابي حاتم
مما صححه الحاكم من حديث ابن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وفي هذه
نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية ثم اذن الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق الاية واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا الاية اخرجه الترمذي وصححه الحاكم فان قلت ما الحكمة
في هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقامته بها الى ان انتقل الى ربه عز وجل اجيب بان حكمة
الله قد اقتضت انه صلى الله عليه وسلم تتشرف به الاشيا لا انه يتشرف بها فلو بقي عليه الصلاة والسلام
في مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بمكة اذ ان شرفها قد سبق بالخليل واسماعيل
عليهما الصلاة والسلام فاراد الله ان يظهر شرفه صلى الله عليه وسلم فامره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر
اليها تشرفت به حتى وقع الاجماع على ان افضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه صلى الله عليه
وسلم وذكر الحاكم ان خروجه صلى الله عليه وسلم كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريبا منها وجزم
ابن اسحاق بانه خرج اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر
يوما وكذا جزم الاموي في المغازي عن ابن اسحاق فقال كان مخرجه من مكة بعد بيعة العقبة بشهرين
وليال قال وخرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول قال في فتح الباري

وعلي

وتخفى

وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين ودخوله المدينة
كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس ويجمع بينهما بان خروجه
من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة
السبت وليلة الاحد وخرج ليلة الاثنين فكانت مدة اقامته بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع
عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا وقيل غير
ذلك وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر وامر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه فامره ان يتخلف
بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عنده للناس قال ابن شهاب قال عروة وقالت عائشة
فبينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله متقنعا
في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك
فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت وامي يا رسول الله قال البيهقي وذلك ان عائشة قد كان ابوها
انكحها منه عليه الصلاة والسلام قبل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم قد اذن لي في الخروج فقال
ابو بكر الصحبة بابي انت وامي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت وامي
يا رسول الله احدى راحلتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن فان قلت لم لا يقبلها الا بالثمن
وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فتقبل اجيب انه انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله
بنفسه وماله رغبة منه صلى الله عليه وسلم في استكمال فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال
انتهى قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت ابي بكر
قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور جبل باسفل مكة وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج
من مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت فقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض
الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة
ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم احد الا علي وآل ابي بكر وروي انهما خرجا من خوخة لابي بكر
في ظهر بيته ليلا الى الغار ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها
وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع
لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن يرده ولله
در الشيخ شرف الدين الابوصيري حيث قال

ويح قوم جفوا نبيا بارض ... الفته ضبابها والظباء
وسلوه وحن جذع اليه ... وقلوه ووده الغرباء
اخرجوه منها وآواه غار ... وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ... ما كفته الحمامة الحصداء

يقال شجرة حصداء اي كثيرة الورق فكانه استعاره للحمامة لكثرة ريشها وذكر قاسم بن ثابت في الهجرة انه صلى الله عليه وسلم
ناداه ثبير اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه حراء الي يا رسول الله

السهيلي

والشهاب مناقشة للعلم ذكرها في شرح الشفا

برزا في **واجتاز** صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من شانه ما روينا من طريق
البيهقي بسنده عن قيس ابن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر مستخفين مرا
بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان ها هنا عناقا حملت
عام اول وما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت
وجا ابو بكر بمجن فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت
فوالله ما رايت مثلك قال او تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال انت الذي
تزعم قريش انه صابي قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وان ما جيت به حق وانه لا يفعل
ما فعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا قال الحافظ
مغلطاي بعد ذكره لقصة ام معبد وفي الاكليل بقصة اخرى شبيهة بقصة ام معبد قال الحاكم
فلا ادري اهي هي ام غيرها **ولما بلغ المسلمين** بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا
يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم
فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي نفسه فنادى باعلا صوته يا بني قيلة هذا
جدكم اي حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرجوا اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم
فتلقوه فنزل بقبا على بني عمرو ابن عوف الحديث رواه البخاري وفيه ان ابا بكر قام للناس وجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جا من الانصار ممن لم ير النبي صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر
حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردايه فعرف الناس رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس تصيبه وما تقدم
من تظليل الغمامة والملك له كان قبل بعثته كما هو صريح في موضعه قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب
وكان قدومه عليه الصلاة والسلام لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه **وفي** رواية جرير بن حازم
عن ابن اسحاق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عند ابي معشر لكن قال ليلة الاثنين
وعن ابن سعد قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقيل كان حين اشتد الضحى يوم
الاثنين لاثنتي عشرة ليلة منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة **وقال** ابن الكلبي
خرج من الغار يوم الاثنين اول ربيع الاول ودخل المدينة لاثنتي عشرة منه وقيل لثلاث
منه **وعند البيهقي** اثنين وعشرين ليلة وقال ابن حزم خرج من مكة وقد بقي من صفر ثلاث
ليال **واقام علي** بمكة بعد مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ايام ثم ادركه بقبا يوم الاثنين
سابع وقيل ثامن عشر ربيع وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة او ليلتين **وامر**
صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وقيل ان عمر اول من ارخ وجعله من المحرم **واقام**
عليه الصلاة والسلام بقبا في بني عمرو ابن عوف اثنين وعشرين ليلة **وفي** صحيح مسلم اقام
فيهم اربع عشرة ليلة ويقال انه اقام يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس **واسس**
مسجد قبا الذي اسس على التقوى على الصحيح وهو اول مسجد بني في الاسلام واول مسجد
صلى فيه عليه الصلاة والسلام باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة

وان

وان كان قد تقدم بنا غيره من المساجد لكن الخصوص الذي بناه **ثم اخرج** عليه الصلاة والسلام من قبا
يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين
وهم مائة في بطن وادي رانونا براء مهملة ونونين ممدود كعاشورا وتاسوعا واسم المسجد الغبيب
بضم الغين المعجمة مصغر غب كما ضبطه صاحب المغانم المطابة قال في القاموس الغبيب كزبير
والوادي ذي صلب ولذا سمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو على
يمين السالك الى مسجد قبا وركب صلى الله عليه وسلم راحلته بعد الجمعة متوجها الى المدينة **وروى** انس بن مالك
انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف ابا بكر وابو بكر شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب
لا يعرف قال فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك فيقول هذا
الرجل يهديني السبيل قال فيحسب الحاسب انه انما يعني الطريق وانما يعني سبيل الخير الحديث
رواه البخاري **وقد روى** ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الْهِ عني الناس فكان اذا قيل
من انت قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا الذي معك قال هذا يهديني السبيل وفي حديث الطبراني
من رواية اسما فكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر من هذا اقيقول
هذا يهديني الطريق يريد الهداية في الدين ويحسبه الاخر دليلا وانما كان ابو بكر معروفا لاهل
المدينة لانه مر عليهم في سفره للتجارة وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب وكان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر
وفي حديث انس لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر وكان عليه الصلاة والسلام لا يمر على دار
من دور الانصار يدعونه الى المقام عندهم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها
يعني ناقته فانها مامورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى اذا اتت دار مالك
ابن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد لسهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتيمان
في حجر معاذ ابن عفرا ويقال اسعد بن زرارة وهو الراجح ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى
بركت على باب ابي ايوب الانصاري ثم ثارت وبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض يعني
بحق باطن عنقها او مقدمه من المذبح وارزمت يعني صوتت من غير ان تفتح فاها ونزل عنها صلى الله عليه
وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله واحتمل دور الانصار وافضلها وهم اخوال عبد المطلب جده عليه
الصلاة والسلام **وفي حديث** ابي ايوب الانصاري عند ابي يوسف بن يعقوب في كتاب الذكر والدعا
له قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت الى ام ايوب
قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا تنزل عليه الملايكة وينزل عليه الوحي فما بت تلك
الليلة لا انا ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة لا انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا
ايوب قلت كنت احق بالعلو منا تنزل عليك الملايكة وينزل عليك الوحي لا والذي بعثك بالحق لا
اعلو سقيفة انت تحتها ابدا الحديث ورواه الحاكم ايضا **وقد** ذكر ان هذا البيت الذي لابي ايوب بناه له
تبع الاول لما مر بالمدينة وترك فيها اربعماية عالم وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى كبيرهم وساله
ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم
قال واهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد اوليك العلما فعلى هذا انما نزل في منزل نفسه لا منزل
غيره كذا قاله في تحقيق النصرة **وفرح** اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور

الي القلوب قال انس ابن مالك لما كان اليوم الذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شئ
وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه تقول طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع قلت انشاد هذا الشعر عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة رواه البيهقي في الدلائل وابو
الحسن ابن المقرئ في كتاب الشمائل له عن عائشة وذكر الطبري في الرياض عن ابن الفضل ابن الجحمي قال
سمعت ابن عائشة يقول اراه عن ابيه فذكره وقال خرجه الحلواني على شرط الشيخين انتهى وسميت
ثنية الوداع لانه عليه السلام ودعه بها بعض المقيمين بالمدينة في بعض اسفاره وقيل لانه عليه السلام
شيع اليها بعض سراياه فودعه عندها وقيل لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها ويودع عندها
قديما وصحح القاضي عياض هذا الاخير واستدل عليه بقول نساء الانصار حين مقدمه عليه الصلاة
والسلام طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فدل على انه قديم وقال ابن بطال انما سميت ثنية الوداع
لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم عندها واليها كانوا يخرجون عند التلقي انتهى
قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي وهذا كله مردود بما في صحيح البخاري وسنن ابي داود والترمذي
عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع
قال وهذا صريح في انها من جهة الشام ولهذا لما نقل والدي رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن بطال قال
الله وسلم قال وكلام ابن عائشة معضل لا يقوم به حجة انتهى وسبقه الى ذلك ابن القيم في الهدي النبوي
فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا
يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك عند قدومه من تبوك انتهى لكن قال ابن العراقي
ايضا ويحتمل ان يكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع وفي
شرف المصطفى واخرجه البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار بالدفوف
يقلن

نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم أتحببنني قلن نعم يا رسول الله وفي رواية الطبراني في الصغير فقال عليه
الصلاة والسلام الله يعلم ان قلبي يحبكم وقال الطبري وتفرق الغلمان والخدام في الطريق ينادون
جاء محمد رسول الله ووعك ابو بكر وبلال فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول كل امرئ مصبح في اهله
والموت ادنى من شراك نعله وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبة ابن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها
لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت عائشة وقدمنا المدينة وهي اوبأ ارض الله وكان بطحان
يجري نجلا يعني ماء آجنا وقال عمر اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد
رسولك رواه البخاري وقوله عقيرته اي صوته لان العقيرة الساق كان الذي قطعت رجله
رفعها وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك حكاه الجوهري وشامة وطفيل عينان بقرب مكة والمراد
بالوادي وادي مكة وجليل نبت ضعيف واقام عليه الصلاة والسلام عند ابي ايوب سبعة اشهر وقيل

الى صفر من السنة الثانية ذكره الدولابي شهرا وكان يصلي حيث ادركته الصلوة ولما اراد
عليه السلام بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم قالوا لا نطلب ثمنه الا الى
الله فأبى صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير خرج من مكة بماله كله قال انس وكان في موضع المسجد
نخل وخرب ومقابر المشركين فامر بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت ثم امر
باتخاذ اللبن فاتخذ وبنى المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده خشب النخل وعمل فيه المسلمون
وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام
للناس اجر ولك اجران واخر زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية وروينا
انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن في ثيابه ويقول وهو ينقل هذا الحمال لا حمال خيبر هذا
ابر ربنا واطهر اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة قال ابن شهاب ولم يبلغنا انه
صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا انتهى وقد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه
وسلم انشاء الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده متمثلا وقوله هذا الحمال بكسر الحاء المهملة
وتخفيف الميم اي المحمول من اللبن ابر عند الله من حمال خيبر اي التي يحمل منها من التمر والزبيب ونحو
ذلك وفي رواية المستملي بالجيم انتهى وفي كتاب تحقيق النصرة قيل وضع عليه السلام فوضع
الناس وهم يقولون لئن قعدنا والنبي يعمل * ذاك اذا للعمل المضلل * واخرون يقولون
لا يستوي من يعمر المساجدا * يداب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا وجعلت قبلة المسجد
الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في موخره وباب يقال له باب الرحمة والباب الذي يدخل
منه وجعل طوله مما يلي القبلة الى موخره مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه وجعل
اساسه قريبا من ثلاثة اذرع وبنى بيوتا الى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد
فلما فرغ من البناء بنى لعائشة في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة
في البيت الاخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان ثم تحول عليه السلام من دار ابي ايوب
الى مساكنه التي بناها وكان قد ارسل زيد بن حارثة وابا رافع مولاه الى مكة فقدما بفاطمة
وام كلثوم وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وخرج عبد الله بن ابي بكر بعيال
ابيه اليه وكان في المسجد موضع مظلل تاوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله
يسمون اهل الصفة وكان عليه السلام يدعوهم بالليل فيفرقهم على اصحابه وتتعشى طائفة
منهم معه عليه السلام وفي البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت سبعين من اهل الصفة
ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساق ومنها ما
يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وهذا يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين وهؤلاء
الذين راهم ابو هريرة غير السبعين الذين بعثهم في غزوة بئر معونة وكانوا من اهل الصفة ايضا
لكنهم استشهدوا قبل اسلام ابي هريرة وقد اعتنى بجمع اصحاب الصفة ابن الاعرابي والسلمي والحاكم
وابو نعيم وعند كل منهم ما ليس عند الاخر وفيما ذكروه اعتراض ومناقشة قاله في فتح الباري
وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع في المسجد قائما فقال ان القيام قد شق علي فصنع
له المنبر وكان عمله وحنين الجذع في السنة الثانية من الهجرة وبه جزم ابن النجار وعورض بما

الاذان

في الحديث الافك في الصحيحين قالت عائشة فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وجزم ابن سعد بان عمل المنبر كان في السنة السابعة وعورض
بذكر العباس وتميم فيه وكان قدوم العباس بعد الفتح في اخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع ومن
بعض اهل السير انه عليه السلام كان يخطب على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب
وعورض بان الاحاديث الصحيحة انه كان يستند الى الجذع اذا خطب وسياتي قصة حنين الجذع
ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات ولما كان بعد قدومه بخمسة اشهر اخى بين المهاجرين والانصار
وكانوا تسعين رجلا من كل طائفة خمسة واربعون على الحق والمواساة والتوارث وكانوا كذلك
الى ان نزل بعد بدر واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية وبنى بعائشة على راس تسعة اشهر
وقيل ثمانية وقيل ثمانية عشر شهرا في شوال وكان الناس كما في السير انما يجتمعون الى الصلاة لتحين
مواقيتها من غير دعوة وقيل كان ذلك في السنة الثانية واخرج ابن سعد في الطبقات من مراسيل
سعيد بن المسيب ان بلالا كان ينادي للصلاة يقول الصلاة جامعة الحديث وشاور صلى الله
عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به للصلاة فقال بعضهم ناقوس كناقوس النصارى وقال اخرون بوق
كبوق اليهود وقال اخرون بل نوقد نارا ونرفعها فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة فراى عبد
الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه في منامه رجلا فعلمه الاذان والاقامة فلما اصبح اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره بما راى وفي رواية معاذ بن جبل عند الامام احمد قال يا رسول الله اني رايت
فيما يرى النائم ولو قلت اني لم اكن نائما لصدقت رايت شخصا عليه ثوبان اخضران فاستقبل القبلة
فقال الله اكبر الله اكبر مثنى مثنى حتى فرغ من الاذان الحديث فقال عليه السلام انها لرؤيا حق ان
شاء الله قم مع بلال فالق عليه ما رايت فليؤذن به فانه اندى صوتا قال فقمت مع بلال
فجعلت القيه عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته
فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما راى ووقع في الاوسط
للطبراني ان ابا بكر ايضا راى الاذان وفي الوسيط للغزالي انه راه بضعة عشر رجلا وعبارة
الجيلي في شرح التنبيه اربعة عشر وانكره ابن الصلاح ثم النووي وفي سيرة مغلطاي انه راه
سبعة من الانصار قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر رحمه الله ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله
ابن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق انتهى قال السهيلي فان قلت ما الحكمة التي خصت
الاذان بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات والاحكام
الشرعية وفي قوله عليه السلام له انها لرؤيا حق ثم بنى حكم الاذان عليها وهل كان ذلك عن
وحي من الله ام لا فاجاب بانه صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسرا فروى البزار عن علي قال لما
اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها
حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال يا جبريل من هذا
قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان
قال السهيلي وهذا اقوى من الوحي فلما تاخر فرض الاذان الى المدينة واراد اعلام الناس بوقت الصلاة

تلبث

تلبث الوحي حتى راى عبد الله الرؤيا فوافقت ما راى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرؤيا حق ان شاء
الله وعلم حينئذ ان مراد الله بما راه في السماء ان يكون سنة في الارض وقوي ذلك عنده موافقة
رؤيا عمر للانصاري انتهى وتعقب بان حديث البزار في اسناده زياد بن المنذر ابو الجارود
وهو متروك وقال في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برؤيا عبد الله بن زيد
لان رؤيا غير الانبيا لا ينبني عليها حكم شرعي واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك ويؤيده
ما رواه عبد الرزاق وابو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير الليثي احد كبار
التابعين ان عمر لما راى الاذان جا ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد ورد بذلك
فما راعه الا اذان بلال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سبقك بذلك الوحي وهذا اصح مما حكى
الداودي ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية
ايام وقد عرفت رؤيا عبد الله بن زيد برواية ابن اسحق وغيره وذلك انه قال طاف بي وانا
نائم رجل يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت
ندعو به للصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر
وذكر بقية كلمات الاذان ثم قال استاخر عني غير بعيد ثم قال اذا اقمت الى الصلاة فقل
الله اكبر الله اكبر الى اخر كلمات الاقامة ورواه ابو داود باسناد صحيح ولم يعرف كيفية رؤيا
عمر حين راى النداء وقد قال رايت مثل الذي راه وفي مسند الحارث اول من اذن
بالصلوة جبريل اذن في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره بها فقال عليه الصلاة والسلام لبلال سبقك بها عمر وظاهره ان عمر سمع ذلك
يقظة وقد وردت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة منها للطبراني من
طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اوحى الله اليه الاذان
فنزل به وعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد وهو متروك ومنها للدارقطني في الافراد من حديث
انس ان جبريل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف ومنها
حديث البزار عن علي المتقدم قال في فتح الباري والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث وقد جزم
ابن المنذر بانه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلوة بمكة الى ان هاجر الى
المدينة الى ان وقع التشاور في ذلك والله اعلم فان قلت هل اذن عليه الصلاة والسلام بنفسه
قط اجاب السهيلي بانه رواه الترمذي من طريق يدور على عمر بن الرماح قاضي بلخ يرفعه الى ابي هريرة
انه صلى الله عليه وسلم اذن في سفر وهم على رواحلهم الحديث قال فنزع بعض الناس بهذا الحديث
الى انه عليه السلام اذن بنفسه انتهى لكن ليس هذا الحديث من حديث ابي هريرة انما هو من حديث
يعلى بن مرة وكذا جزم النووي بانه عليه السلام اذن مرة في السفر وعزاه للترمذي وقوله لكن روى
الحديث الدارقطني وفيه امر بالاذان ولم يقل اذن قال السهيلي والمفصل يقضي على المجمل المحتمل
وفي مسند احمد من الوجه الذي اخرج منه الترمذي هذا الحديث فامر بلالا فاذن قال في فتح الباري
فعرف ان في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن امر به كما يقال اعطى الخليفة فلانا الفا وانما
باشر العطا غيره ونسب الى الخليفة لكونه امر انتهى ثبت في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف

عبد الرحمن بن عوف ولفظه عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فتبرز
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغائط فحملت معه اداوة قبل صلاة الفجر الحديث الى ان قال
فاقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم فادرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم احدى الركعتين فصلى مع الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين فاكثروا التسبيح فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم
صلاته اقبل عليهم ثم قال لهم احسنتم او قال اصبتم يغبطهم ان صلوا الوقتها ورواه ابو
داود في السنن بنحوه ولفظه ووجدنا عبد الرحمن قد صلى بهم ركعة من صلاة الفجر فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصف مع المسلمين فصلى ورا عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ثم سلم
عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم في صلاته الحديث قال النووي فيه جواز اقتدا الفاضل
بالمفضول وجواز اقتدا النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته قال واما بقا عبد الرحمن في
صلاته وتاخر ابي بكر رضي الله عنه ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان عبد الرحمن
كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل ترتيب صلاة القوم بخلاف
صلاة ابي بكر ثم في السيرة الهشامية ان ابا بكر كان الامام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتم
به لكن قد قال السهيلي حديث مرسل في السيرة قال والمعروف في الصحاح ان ابا بكر كان
يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر لكن قد روي عن انس
من طريق معضل ان ابا بكر كان الامام يومئذ واختلف في خبر عائشة رضي الله عنها انتهى
و في الترمذي وهي اخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا به
خلف ابي بكر قال ابن الملقن وقد نصر هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضيا وابن ناصر
وقال صح وثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي مات فيه ثلاث
مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية وقيل انه كان مرتين جمعا بين الاحاديث وبه جزم
ابن حبان وروى الدارقطني من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما مات نبي حتى يؤمه رجل من امته ولما كان بعد شهرين من مقدمه عليه الصلاة والسلام
لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر قال الدولابي في يوم الثلاثا وقال السهيلي بعد
الهجرة بعام او نحوه زيد في صلوة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراة فيها
وصلاة المغرب لانها وتر النهار واقرت صلاة السفر وفي البخاري عن عائشة فرضت الصلاة
ركعتين ركعتين ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة ففرضت اربعا وتركت صلاة
السفر على الفريضة الاولى وقيل انها فرضت اربعا ثم خففت عن المسافر ويدل له حديث
ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وقيل انها فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين ثم
رواه مسلم وغيره وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في اول الصلاة من مقصد العبادات وانه عليه الصلاة والسلام
قال ابن اسحق وغيره ونصبت احبار اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وسحره لبيد بن الاعصم
وهو من يهود بني زريق فكان يخيل اليه انه يفعل الفعل وهو لا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاطة
ودفنه في بئر ذي اروان والمراد اهل الحديث يقولون ذروان تحت راعوفة البئر كما ثبت في الصحيح

متصل

في الحضر

ولبس هذا بقادح في النبوة فان الانبيا يبتلون في ابدانهم بالجراحات والسموم والقتل وغير ذلك
مما جوزه العلما عليهم وانضاف الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين
ابائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم قهروا بظهور الاسلام واتخذوه جنة من القتل
ونافقوا في السر منهم عبد الله بن ابي بن سلول وكان راس المنافقين وهو الذي قال لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل كما ياتي ان شا الله تعالى في غزوة بني المصطلق واذن
الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام بالقتال قال الزهري اول اية نزلت بالاذن في القتال
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرجه النسائي باسناد صحيح
قال في البحر والماذون فيه في الاية محذوف اي في القتال لدلالة يقاتلون عليه وعلل
الاذن بانهم ظلموا كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج فيقول
لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له في القتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين
اية انتهى وقال غيره وانما شرع الله الجهاد في هذا الوقت اللائق به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون
اكثر عددا فلو امر المسلمين وهم قليلون بقتال الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون واخرجوه
عليه الصلاة والسلام من بين اظهرهم وهموا بقتله فلما استقر عليه السلام بالمدينة اجتمع عليه
اصحابه وقاموا بنصره وصارت المدينة لهم دار اسلام ومعقلا يرجعون اليه شرع الله تعالى جهاد
الاعدا فبعث عليه الصلاة والسلام البعوث والسرايا وغزا وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين
الله افواجا افواجا وكان عدد مغازيه عليه الصلاة والسلام التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين
قاتل في تسع منها بنفسه بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف
وهذا على قول من قال فتحت مكة عنوة وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا واربعين سرية وقيل انه قاتل
في بني النضير وافاد في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الرا وتشديد التحتانية هي التي
تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار قال وقيل سميت بذلك يعني السرية لانها تخفي ذهابها
وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود
اليه وهي من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة فان زاد على الثما
نمائة سمي جيشا فاذا زاد على اربعة الاف سمي جحفلا والخميس الجيش العظيم وما افترق من السرية
يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر انتهى وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم على راس سبعة اشهر
في شهر رمضان وقيل في ربيع الاول سنة اثنين بعث عمه حمزة وامره على ثلاثين رجلا من المهاجرين
وقيل ومن الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث احدا من الانصار حتى غزا بهم بدرا لانهم شرطوا له
انهم يمنعوه في دارهم فخرجوا يعترضون عيرا لقريش فيها ابو جهل اللعين فلقيه في ثلاثمائة
راكب فبلغوا سيف البحر من ناحية العيص فلما تصافوا حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان
عليه الصلاة والسلام قد عقد له لواء ابيض واللوا هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع
صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وقد صرح جماعة من اهل اللغة
بترادف اللوا والراية لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم
سودا ولواؤه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة وعند ابن عدي عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه

مغازيه وسراياه ٢٧

اول بعوثه

لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير ولعل التفرقة بينهما عرفيه وذكر ابن اسحاق
وكذا ابو الاسود عن عروة ان اول ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك
الا الالوية انتهى ثم سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ في شوال على راس ثمانية اشهر في ستين
رجلا وعقد له لوا ابيض حمله مسطح بن اثاثة يلقا ابا سفيان بن حرب وكان على المشركين وقيل
مكرز بن حفص وقيل عكرمة بن ابي جهل في مايتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص
رمى بسهم فكان اول من رمى في الاسلام قال ابن اسحق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت
في الاسلام وبعض الناس يقول راية حمزة قال وانما اشكل امرهما لانه عليه الصلاة والسلام بعثهما
معا فاشتبه ذلك على الناس انتهى وهذا يشكل بقولهم ان بعث حمزة كان على راس سبعة اشهر
لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الى راس الثمانية
لامر اقتضاه والله اعلم ثم سرية سعد بن ابي وقاص الى الخرار بخا معجمة وراءين مهملتين
وهو واد بالحجاز يصب في الجحفة وكان ذلك في القعدة على راس تسعة اشهر وعقد لوا ابيض حمله
المقداد بن عمرو في عشرين رجلا يعترض عير القريش فخرجوا على اقدامهم فصبحوها صبح
خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس ثم غزوة ودان وهي الابوا وهي اول مغازيه صلى الله عليه وسلم
كما ذكره ابن اسحاق وغيره وفي البخاري عنه اولها الابوا خرج صلى الله عليه وسلم في صفر على راس
اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد قريشا في ستين رجلا وحمل اللوا حمزة بن عبد المطلب
فكانت الموادعة اي المصالحة على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون
عدوا واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وليس فيما وقع في سيرة ابن اسحق وبين ما نقله
عنه البخاري اختلاف لان الابوا وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال او ثمانيه ثم غزوة
بواط بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو واخره مهمله وهي الثانية غزاها صلى الله عليه وسلم
في شهر ربيع الاول على راس ثلاثة عشر شهرا حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الراء وسكون
المعجمة مقصور في مايتين من الصحابة يعترض عير العزلش فيهم امية بن خلف الجمحي واستعمل
على المدينة السايب بن عثمان بن مظعون فرجع ولم يلق كيدا اي حربا قال ابن الاثير والكيد الاحتيال
والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا ثم غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير اخرها الم تختلف اهل
المغازي في ذلك وفي البخاري العسيرة والعسيرة بالتصغير والاولى بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة
والهاء واما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك وستاتي ان شا الله تعالى ونسبت
هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في
جمادي الاولى وقيل الاخر على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في مايه وخمسين رجلا وقيل مايتين رجلا
ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها وحمل اللوا وكان ابيض حمزة يريد عير قريش التي صدرت
من مكة الى الشام بالتجارة فخرج اليها ليغنمها فوجدها قد مضت ووادع بني مدلج من كنانه
وكانت نسخة الموادعة فيما ذكر غير ابن اسحاق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله
لبني ضمرة فانهم امنوا على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من رامهم ان لا يحاربوا في دين
الله ما بل بحر صوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر اجابوه عليهم بذلك ذمة الله

الله

ورسوله قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابا سلمة ابن عبد الاسد ثم غزوة بدر الاولى
قال ابن اسحاق ولما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يقم الا ليالي قال ابن حزم بعد
العشيرة اياما حتى غار كرز ابن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج صلى الله عليه وسلم في طلبه
حتى بلغ سفوان بفتح المهملة والفا وهو موضع من ناحية بدر ففاته كرز بن جابر وتسمى بدرا الاولى قال
ابن هشام واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللوا على بن ابي طالب رضي الله عنه ثم سرية امير
المومنين عبد الله بن جحش في رجب على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية وقيل اثنا عشر
من المهاجرين الى نخلة على ليلة من مكة في رجب يترصد قريشا فمرت به عيرهم تحمل زبيبا وادما
وتجارة من الطايف فيها عمرو بن الحضرمي فتشاور المسلمون وقالوا نحن في اخر يوم من رجب فان قاتلنا
هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فاجمعوا على قتلهم فقتلوا عمرا واسروا
عثمان ابن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستاقوا العير فكانت اول غنيمة في الاسلام
فقسمها عبد الله بن جحش وعزل الخمس في ذلك قبل ان يفرض وقيل بل قدموا بالغنيمة كلها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين والغنيمة حتى رجع
من بدر فقسمها مع غنايمها وتكلمت قريش ان محمدا اسفك الدما واخذ المال في الشهر الحرام فانزل
الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... واعظم منه لو يرى ذاك راشد
صدودكم عما يقول محمد ... وكفر به والله راء وشاهد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ... بنخلة لما اوقد الحرب واقد

وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان
ما فداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ثم حولت القبلة الى الكعبة
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر شهرا
وقال الحربي قدم عليه الصلاة والسلام المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة
وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة وقيل كان تحويلها في جمادى وقيل كان في يوم الثلاث
في نصف شعبان وقيل يوم الاثنين نصف رجب وظاهر حديث البرا في البخاري انها كانت صلاة العصر
ووقع عند النساي من رواية ابي سعيد بن المعلا انها الظهر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة
الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين عن ابن عمر انه قال بينما الناس بقبا في صلاة الفجر اذ جاءهم ات
فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام
فاستداروا الى الكعبة وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله
لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب والعشا والله اعلم وروى الطبري عن ابن عباس لما هاجر
صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل
بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة
ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السما فنزلت الاية قال في فتح الباري فظاهر حديث ابن عباس هذا

ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن اخرج احمد من وجه اخر عن ابن عباس
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه قال والجمع بينهما ممكن
بان يكون امر لما هاجر ان يستمر على الصلاة لبيت المقدس واخرج الطبري ايضا من طريق ابن جريج
قال صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث
حجج ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة وقوله
في حديث ابن عباس الاول امره الله تعالى يرد من قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن ابي العاليه
انه صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس يتألف اهل الكتاب وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف
واختلفوا في المسجد الذي كان يصلي فيه صلى الله عليه وسلم فعند ابن سعد في الطبقات انه صلى ركعتين
من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون
ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار ام بشر ابن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما
وكانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار الى الكعبة واستقبل
الميزاب فسمي مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا اثبت ولما حول الله تعالى
القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين والكفار واليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وشك وقالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا فانزل
الله في جوابهم في قوله قل لله المشرق والمغرب اي الحكم والتصرف والامر كله لله فحيثما وجهنا توجهنا
فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعدده فنحن عبيده وفي تصريفه
وخدامه حيث ما وجهنا ولله تعالى بنبينا عليه السلام وبامته عناية عظيمة اذ هداهم الى قبلة
خليله قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد من حديث عائشة ان اليهود لا يحسدونا على شي
كما يحسدونا على ~~يوم عصمتي كما يحسدونا~~ على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها
وعلى قولنا خلف الامام امين وقال بعض المومنين فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس
وكيف من مات من اخواننا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
وقيل قال اليهود اشتاق الى بلد ابيه وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا
ان يكون هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي ننتظر ان ياتي فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت
المقدس يعلمون ان الله تعالى سيوجهك اليها لما في كتبهم عن انبيائهم ثم فرض صيام شهر
رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقدمه
عليه السلام وزكاة الفطر قبل العيد بيومين ان يخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر
والانثى صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب او صاع من بر وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال
وقيل ان الزكاة فرضت فيها وقيل قبل الهجرة والله اعلم ثم غزوة بدر الكبرى وتسمى العظمى والثانية
وبدر القتال وهي قرية مشهورة نسبت الى بدر بن الحارث حافر بيرها وقيل بدر اسم البير التي بها
سميت لاستدارتها او لصفاء مائها ورؤية البدر فيها وقال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي
اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخذله وهذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع

ما كانوا

ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائدة فاعز الله رسوله
واظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله واخزى الشيطان وجيله ولهذا قال تعالى
ممتنا على عباده المومنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا اي قليل عددكم ليعلموا
ان النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد انتهى فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام
اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الافاق نوره ومن حين وقوعها اذل الله الكفار واعز من
حضر من المسلمين فهو عنده من الابرار وكان خروجهم يوم السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان على راس
تسعة عشر شهرا ويقال لثمان خلون منه قال ابن هشام واستخلف ابا لبابة الانصاري وخرج معه
الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه وكان عدة من خرج معه ثلثماية وخمسة وثمانية لم يحضروها انما ضرب
لهم بسهمهم واجرهم فكانوا كمن حضرها وكان معهم ثلاثة افراس بعزجة فرس المقداد واليعسوب فرس
الزبير وفرس لمرثد الغنوي لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه وكان معهم سبعون بعيرا وكان
المشركون الفا ويقال تسعماية وخمسون رجلا معهم ماية فارس وسبعماية بعير وكان التقاؤهم يوم
الجمعة لسبع عشرة يوما خلت من رمضان وقيل يوم الاثنين وغير ذلك وكانت من غير قصد من
المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان
مفعولا وانما قصد صلى الله عليه وسلم التعرض لعير قريش وذلك ان ابا سفيان كان بالشام في ثلاثين
راكبا منهم عمرو بن العاص فاقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتى اذا كانوا قريبا من بدر
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير
قريش فيها اموال فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فلما سمع ابو سفيان بسيره عليه السلام استاجر
ضمضم بن عمرو الغفاري انه ياتي قريشا بمكة فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه
فنهضوا في قريب من الف مقنع ولم يتخلف احد من اشراف قريش الا ابو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام
بن المغيرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى بلغ الروحا فاتاه الخبر عن قريش بسيرهم ليمنعوا
عن عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في طلب العير وحرب النفير وقال ان الله وعدكم احدى
الطايفتين اما العير واما قريش وكانت العير احب اليهم فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن
ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه
فقال صلى الله عليه وسلم له خيرا ودعا له بخير ثم قال عليه الصلاة والسلام ايها الناس اشيروا علي وانما يريد الانصار
لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت
في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا فكان صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار
ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك
عليه السلام قال سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا
ان ما جيت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله
لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد

نكره ان نلقى عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا
على بركة الله تعالى فسر عليه الصلاة والسلام بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله
تعالى وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم
قال ثابت عن انس قال عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا
قال فما ماط احدهم اي ما تنحى عن موضع يده الشريفة عليه الصلاة والسلام تنبيه قال ابن سيد
الناس في عيون الاثر وبيان طريق مسلم ان الذي قال ذلك سعد بن عبادة سيد الخزرج وانما يعرف ذلك
عن سعد بن معاذ كذلك رواه ابن اسحق وغيره واختلف في شهود سعد بن عبادة بدرا ولم يذكره
في عقبته ولا ابن اسحق في عقبة البدريين وذكره الواقدي والمدائني وابن الكلبي منهم انتهى
ثم ارتحل عليه الصلاة والسلام قريبا من بدر ونزلت قريش بالعدوة القصوى من الوادي ونزلت
المسلمون على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه
وحفروا القلب لانفسهم واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم الظما وهم لا يصلون الى
الماء فوسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون
على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين مجنبين وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب
ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤا فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واغتسلوا
وتوضؤا وسقوا الركاب وملاوا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت
عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي من
الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت
به الاقدام اي حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وبني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش
فكان فيه ثم خرج عتبة ابن ربيعة بين اخيه شيبة ابن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى
المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وامهما عفرا وعبد الله ابن
رواحة فقالوا من انتم فقالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد
اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا
ودنوا منهم قالوا من انتم فتسموا فبارز شيبة ابن ربيعة وبارز علي الوليد ابن عتبة فقتل علي الوليد هكذا
ذكره ابن اسحق وعن موسى ابن عقبة كما نقله في فتح الباري برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد
ثم اتفقا فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه واختلف عبيدة ومن بارزه بضربتين فوقعت
الضربة في ركبة عبيدة ومال حمزة وعلي الى الذي بارزه عبيدة فاعاناه على قتله وعند الحاكم من طريق
عبد خير عن علي بمثل قول موسى ابن عقبة وعن ابي الاسود عن عروة مثله وروى ابن سعد من طريق
عبيدة السلماني ان شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة وعليا للوليد ثم قال الثبت ان عتبة لحمزة وشيبة
لعبيدة واخرج ابو داود عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه واخوه فنادى من يبارز فانتدب
له شبان من الانصار فقال من انتم فاخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة الى عتبة واقبلت الى شيبة
واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على الوليد فقتلناه

واحتملنا

~~واحتملنا عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقد روى~~
~~الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت انا وحمزة عبيدة~~ قال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات لكن
الذي في السير من ان الذي بارزه علي المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة
وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت انا
وحمزة عبيدة ابن الحارث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وهذا موافق
لرواية ابي داود فالله اعلم انتهى قال ابن اسحق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه غيره وهو عليه الصلاة والسلام يناشد
ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الايمان اليوم فلا تعبد
في الارض ابدا وابو بكر يقول يا رسول الله خل بعض مناشدتك ربك فان الله تعالى منجز لك ما وعدك
وعند سعيد بن منصور من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المشركين وتكاثرهم والى المسلمين فاستقلهم فركع ركعتين وقام ابو بكر عن يمينه
فقال عليه الصلاة والسلام وهو في صلاته اللهم لا تخذلني اللهم انشدك ما وعدتني وروى النسائي
والحاكم عن علي قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سجوده
يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم رجعت فوجدته كذلك وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم
بدر في العريش مع الصديق اخذته سنة من النوم ثم استيقظ متبسما
فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم الجمع
ويولون الدبر فان قلت كيف جعل ابو بكر يامره عليه الصلاة والسلام بالكف عن الاجتهاد في الدعا
ويقوي رجاه ويثبته ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد ويقينه فوق يقين كل
احد اجاب السهيلي بان الصديق كان في تلك الساعة في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم
كان في مقام الخوف لان لله تعالى ان يفعل ما يشا فخاف ان لا يعبد الله في الارض فخوفه ذلك عبادة
انتهى وقال الخطابي لا يتوهم احد ان ابا بكر كان اوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة
بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ في التوجه والدعا والابتهال
لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال له ابو بكر ما قال كف عن
ذلك وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر في نفسه من القوة والطمانينة فلهذا عقبه بقوله سيهزم
الجمع ويولون الدبر وكان النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلاة
وجاز عنده ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا
هذا هو الذي يظهر وانما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام فلا
تعبد بعد اليوم لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه حينئذ لا يبعث احد ممن يدعو الى
الايمان واما شدة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه في الدعا فانه راى الملائكة تنصب في القتال
وجبريل على ثناياه الغبار وانصار الله يخوضون غمرات الموت والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد
بالدعا ومن سنة الامام ان يكون وراء الجند لا يقاتل معهم فكان الكل في جد واجتهاد ولكن ليريح نفسه
من احد الجدين والاجتهادين وانصار الله وملائكته يجتهدون ولا يوثر الدعة وحزب الله مع اعدائه

العصابة الجماعة من الناس

يقول

يجتلدون انتهى وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر ابن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثماية وبضعة عشر رجلا دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يده
وجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني فما زال يهتف بربه مادًّا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ
ابو بكر رداءه فجعله على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك الله مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالكسر يرسل اليكم مددا
لكم بالف من الملائكة مردفين بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة الفتح للدال معناه اردف الله المسلمين
وجاءهم بهم مددا وفي الاية الاخرى بثلاثة الاف من الملائكة منزلين فقيل في معناه ان الالف اردفهم
بثلاثة الاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين لمن وراءهم والالف هم الذين قاتلوا مع
المومنين وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين امنوا وكانوا في صور الرجال ويقولون للمومنين اثبتوا
فان عدوكم قليل وان الله معكم وقال الربيع بن انس امد الله المسلمين بالف ثم صاروا ثلاثة
الاف ثم صاروا خمسة الاف وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة امد الله المومنين يوم بدر بخمسة
الاف وعن عامر الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز ابن جابر يمد المشركين فشق عليهم فانزل
الله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين الى قوله مسومين فلما بلغت كرزا
الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد بالخمسة وعن ابن عباس جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين
معه رايته في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم فلما اقبل جبريل والملائكة كانت يده في يد رجل من المشركين فانتزع يده ثم نكص
على عقبيه فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله
شديد العقاب وروى ان جبريل نزل في خمسماية وميكائيل في خمسماية في صورة الرجال على خيل بلق
عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وعن ابن عباس كانت سيما
الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر وعن علي كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف
الابيض وكانت سيماهم ايضا في نواصي خيلهم رواه ابي حاتم وروى ابن مردويه عن ابن عباس يرفعه
في قوله تعالى مسومين قال معلمين وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود ويوم حنين عمائم حمر
وروى ابن ابي حاتم عن الزبير ان الملائكة نزلت وعليهم عمائم صفر قال ولم تقاتل الملائكة سوى يوم
بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وبذلك صرح العماد ابن كثير في تفسيره فقال
المعروف من قتال الملائكة انما كان يوم بدر ثم روى عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر
وقال ابن مرزوق ولم تكن تقاتل في غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال عند بعضهم
وفي نهاية البيان في تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت الملائكة
يومئذ ام لا فيه قولان احدهما وهو قول الجمهور انها لم تقاتل انتهى وهذا يرده حديث مسلم
في صحيحه عن سعد بن ابي وقاص انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد
رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام يقاتلان كاشد
القتال قال النووي في بيان الكرامة صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان ان قتالهم
لم يختص بيوم بدر قال وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في الرد عليه قال وفيه

ان

ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبيا بل يراهم الصحابة والاوليا انتهى وقال ابن الانباري وكانت
الملائكة لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤوس
واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية كل مفصل قال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة
يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم باثار سود في الاعناق
والبنان وعن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا على
جبل يشرف على بدر ونحن مشركان ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا
نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي
فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت رواه البيهقي وابو نعيم
والدبرة بسكون الموحدة الهزيمة في القتال وحيزوم اسم فرس جبريل قاله في القاموس وروى
ابو امامة عن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك
فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف رواه الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم
قال الشيخ تقي الدين السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان
جبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي
اجراها الله تعالى في عباده والله تعالى فاعل الجميع انتهى ولما التقى الجمعان تناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفا من الحصا فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل
في عينيه ومنخريه منها شيء فانهزموا وقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من
اشرافهم وقال عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال
قال هذا يوم بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة
في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا وقد روي عن غير واحد
ان هذه الاية نزلت في رميه عليه السلام يوم بدر وان كان قد فعل ذلك يوم حنين ايضا
كما سياتي ان شاء الله تعالى وقد اعتقد جماعة ان المراد بالاية سلب فعل الرسول عليه السلام
عنه واضافته الى الرب تعالى وجعلوا ذلك اصلا في الجبر وابطال نسبة الافعال الى العباد
وتحقيق نسبتها الى الرب وحده وهذا غلط منهم في فهم القرآن فلو صح ذلك لوجب طرده فيقال
ما صليت اذ صليت ولا صمت اذ صمت ولا فعلت اذ فعلت ولكن الله فعل ذلك فان طرد
ذلك لزمهم في افعال العباد طاعاتهم ومعاصيهم اذ لا فرق وان خصوه بالرسول وحده وافعاله
جميعا او رمية واحدة تناقضوا فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما اريد بالاية ومعلوم ان تلك الرمية
من البشر لا تبلغ هذا المبلغ فكان صلى الله عليه وسلم مبدأ الرمي وهو الحذف ومن الله تعالى نهايته
وهو الايصال فاضاف اليه مبدأ الحذف الذي هو مبدأه ونفى عنه رمي الايصال الذي هو نهايته
ونظير هذا في الاية نفسها قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ثم قال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فاخبر انه وحده هو الذي تفرد بايصال الحصا الى اعينهم ولم يكن برسوله ولكن وجه
الاشارة بالاية انه سبحانه اقام اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصر مضافا اليه

به وهو خير الناصرين قال ابن اسحق وقاتل عكاشة ابن محصن الاسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال له قاتل به يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده وجاءه عليه السلام يومئذ فيما ذكره القاضي عياض عن وهب ابن معاذ بن عمرو يحمل يده ضربه عكرمة عليها فتعلقت بجلدة فبصق عليه السلام عليها فلصقت قال ابن اسحق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان وعن عروة ابن الزبير عن عائشة لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها فالقوا عليه ما غيبه من الحجارة وانما القوا في القليب ولم يدفنوا لانه عليه السلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر عليهم وفي الطبراني عن انس ابن مالك قال انشا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن اهل بدر يقول هذا مصرع فلان غدا ان شا الله تعالى قال عمر فو الذي بعثه بالحق ما اخطاوا الحدود التي حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وفي رواية فنادى يا عتبة ابن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل ابن هشام وفي بعضه نظر لان امية ابن خلف لم يكن في القليب لانه كان كا تقدم ضخما وانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب ما غيبه لكن يجمع بينهما بانه كان قريبا من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان من جملة روسايهم وقال ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم انه عليه السلام قال يا اهل القليب بيس العشيرة كنتم كذبتموني وصدقني الناس فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيا وناظرت عائشة ذلك فقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم الحق ثم قرات انك لا تسمع الموتى الاية فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها انهم ليعلمون وقال قتادة احياهم الله تعالى توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وفيه رد على من انكر انهم يسمعون كما روي عن عائشة رضي الله عنها ومن الغرايب في المغازي لابن اسحق رواية يونس ابن بكير باسناد جيد عن عائشة حديثا وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هولاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة وقال الاسماعيلي كان عند عائشة من الفهم والذكا وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم لا مزيد عليه لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او تخصيصه او استحالته فكيف والجمع بين الذي انكرته واثبته غيرها ممكن لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله عليه السلام انهم الان يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذان السامع فالله تعالى هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واما جوابها بانها قالت انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل يويدها وقال السهيلي ما محصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة

له اتخاطب اقواما قد جيفوا فاجابهم بما اجابهم واذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز ان يكونوا سامعين وذلك اما باذان روسهم اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد او الى بعضه عند المسالة وهو قول اكثر اهل السنة واما باذان القلب او الروح على مذهب من يقول بتوجه السوال الى الروح من غير رجوع الى بعضه قال وقد روي عن عائشة انها احتجت بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير وهذه الاية كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي اي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الى اذان القلوب لا انت وجعل الكفار امواتا وصما على وجه التشبيه بالاموات وبالصم فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة اذا شا لا نبيه ولا احد فاذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما انما نزلت في دعا الكفار الى الايمان الثاني انه انما نفي عن نبيه ان يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شا الا هو يفعل ما يشا وهو على كل شي قدير

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله ... كواكب في افق المواكب تنجلي
وجبريل في جند الملايكة دونه ... فلم تغن اعداد العدو والمجفل
رمى بالحصا في اوجه القوم رمية ... فشردهم مثل النعام المجفل
وجاد لهم بالمشرفي فسلموا ... فجادلنا بالنفس كل مجدل
عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع ... حديثهم في ذلك اليوم من علي
فهم عتبوا بالسيف عتبة اذ غدا ... فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشيبة لما شاب خوفا تبادرت ... اليه العوالي بالخضاب المعجل
وجال ابو جهل فحقق جهله ... غداة تردى بالردى عن تذلل
فاضحى قليبا في القليب وقومه ... يوبونه فيها الى شر منهل
وجاهم خير الانام موبخا ... ففتح من اسماعهم كل مقفل
واخبر ما انتم باسمع منهم ... ولكنهم لا يهتدون لمقول
سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا ... فعاد بكا عاجلا لم يوجل
الم يعلموا علم اليقين بصدقه ... ولكنهم لا يرجعون لمعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجاي ... وحبك ذخري في الحساب وموملي
عليك صلاة يشمل الال عرفها ... واصحابك الاخيار اهل التفضل

وحكى العلامة ابن مرزوق ان ابن عمر رضي الله عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر رضي الله عنهما فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله ان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر قال ومن ايات بدر الباقية ما كنا نسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما تاولته بان الموضع لعله صلب فيستجيب فيه حوافر الدواب فكان يقال لي انه دهس رمل وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال قال ثم لما من الله علي بالوصول

الى ذلك الموضع المشرف نزلت عن الراحلة امشي وبيدي عمود طويل من شجر السعدان المسمى بام غيلان وقد
نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا اسير في الهاجرة الا واحد من عبيد الاعراب الجمالين يقولون
اتسمعون الطبل فاخذتني لما سمعت كلامه قشعريرة وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو نقع ريح
فسمعت صوت الطبل وانا دهش مما اصابني من الفرح او الهيبة او ما اعلمه فشككت فقلت لعل الريح حركت
في هذا العود الذي في يدي وحدث مثل هذا الصوت وانا حريص على طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة فالقيت
العود من يدي وجلست على الارض او وثبت قائما او فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا محققا
او صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى جهة المشرق ثم نزلنا الى بدر
فظللت اسمع ذلك الصوت يومي اجمع المرة بعد المرة قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع
الناس انتهى وروى الطبراني من حديث ابي اليسر انه اسر العباس وقيل للعباس وكان جسيما كيف اسرك
ابو اليسر وهو دميم ولو شئت لجعلته في كمك فقال ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني كالخندمة
بالخاء المعجمة وهو جبل من جبال تهامة قاله في القاموس ولما ولي عمر بن الخطاب وثاق الاسرى
شد وثاق العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار
فاطلقوا العباس فكان الانصار فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه وسالوا
ان يتركوا له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم وفي حديث انس عند الامام احمد استشار عليه
الصلاة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد امكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب
فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه السلام ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس
قد امكنكم منهم فقال له عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام ففعل ذلك
ثلاثا فقام ابو بكر فقال يا رسول الله ان نعفو عنهم وان نقبل منهم الفدا فذهب من وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى وقبل منهم الفدا قال فانزل الله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية وياتي الكلام عليها
في النوع العاشر في ازالة الشبهات عن الايات المشكلات من المقصد السادس ان شا الله تعالى
واخرج ابن اسحاق من حديث ابن عباس انه قال صلى الله عليه وسلم يا عباس افد نفسك وابني اخيك
عقيل ابن ابي طالب ونوفل ابن الحارث وحليفك عتبة ابن عمرو فقال اني كنت مسلما ولكن القوم
استكرهوني قال الله اعلم بما تقول ان يكن ما تقول حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت
علينا وذكر موسى ابن عقبة ان فداهم كان اربعين اوقية ذهبا وعند ابي نعيم في الدلايل باسناد
حسن ابن عباس انه جعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين فقال له العباس القرابة
صنعت هذا فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الاية فقال العباس
وددت لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله يوتكم خيرا مما اخذ منكم وكان قد استشهد يوم
بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار ستة من الخزرج واثنان
من الاوس تنبيه لا يقدح في وعد الله ان استشهد هولاي الصحابة وانما هذا الوعد كقوله
تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فقد
تجز الموعود وغلبوا كما وعدوا فكان وعد الله مفعولا ونصره للمومنين ناجزا والحمد لله وحده

وقتل

وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب
ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب وكلا اسلم وكان العباس فيما قاله اهل العلم بالتاريخ قد اسلم
قديما وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا
يقتله فانه خرج مستكرها ففادا نفسه ورجع الى مكة وقيل انه اسلم يوم بدر فاستقبل النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابوا وكان معه حين فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقيل اسلم قبل فتح
خيبر وقيل كان يكتم اسلامه واظهره يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر وكان يكتب باخبار
المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه عليه السلام
ان مقامك بمكة خير لك وقيل ان سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من ذهب ليطعم
بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية
من فدايه فابى وقال اما شي خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك فقال العباس تتركني اتكفف
قريشا فقال له عليه السلام فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقال
العباس وما يدريك قال اخبرني ربي قال اشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه احد الا الله
وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من بدر في اخر رمضان
واول يوم من شوال بعث زيد بن حارثة بشيرا ووصل المدينة ضحى وقد نفضوا ايديهم
من تراب رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصحيح في وفاة رقية وقد روي انه عليه الصلاة
والسلام شهد دفن رقية بنته وجلس في قبرها فقعد على قبرها ودمعت عيناه فقال ايكم لم يقارف
الليلة فقال ابو طلحة انا فنزل في قبرها وانكر البخاري هذه الرواية وخرج الحديث في الصحيح
فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ولم يسم رقية
ولا غيرها وذكر الطبراني انها ام كلثوم محصل في حديث الطبراني التبيين ومن قال
كانت رقية فقد وهم وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف لاجل رقية زوجته فضرب له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وامر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه عاصم بن ثابت وقيل
عاصم بن عمر بن الخطاب بقتل عقبة ابن ابي معيط فقتله صبرا ثم اقبل عليه السلام قافلا
الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين واحتمل النفل الذي اصيب منهم وجعل عليه عبد الله ابن
كعب من بني مازن فلما خرج من مضيق الصفرا قسم النفل بين المسلمين على السواء وامر عليا
بالصفرا بقتل النضر ابن الحارث ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى
بيوم فلما قدموا فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا وقد استقر الحكم في الاسارى
عند الجمهور من العلما ان الامام مخير فيهم ان شا قتل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني
قريظة وان شا فادى بمال كما فعل باسارى بدر وان شا استرق من اسر هذا مذهب
الشافعي وطايفة من العلما وفي المسئلة خلاف اخر مقرر في كتب الفقه والله اعلم ولما
قدم ابو سفيان بن الحارث من بدر الى مكة سال ابو لهب عن خبر قريش قال فما هو الا
ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاوا ويأسروننا كيف شاوا وايم الله مع
ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله لا يقوم لها شي قال

ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما للعباس بن عبد المطلب قال وكان الاسلام
قد دخلنا فقلت له والله تلك الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب في وجهي ضربة فقامت ام الفضل
الى عمود فضربت به على راس ابي لهب وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده قال فوالله ما عاش
الا سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة وهي قرحة كانت العرب تتشاءم بها وقيل انها تعدي
اشد العدوى فتباعد عنه بنوه حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا
يحاول دفنه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة
من بعيد حتى واروه قال ابن عقبة اقام النوح على قتلى قريش شهرا ثم سرية عمير بن عدي ١٠
الخطمي وكانت لخمس ليال بقين من رمضان على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة الى عصماء بنت مروان
يزيد بن زيد الخطمي وكانت تعيب الاسلام وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاها ليلا وكان
اعمى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه فجسها بيده ونحى الصبي عنها
ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
واخبره بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان اي لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها فانها هدر
قالوا وهذا من الكلام المفرد الموجز البليغ الذي لم يسبق اليه عليه السلام وسياتي لذلك نظاير
ان شاء الله تعالى وفي اول شوال صلى صلاة الفطر وفي اول شوال ايضا وقيل بعد بدر بسبعة
ايام وقيل في نصف المحرم سنة ثلاث خرج عليه الصلاة والسلام يريد بني سليم فبلغ ماء يقال له
الكدر ويعرف بغزوة قرقرة الكدر وهي ارض ملساء والكدر طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع فاقام
بها عليه السلام ثلاثا وقيل عشرا فلم يلق احدا وكانت غيبته عليه الصلاة والسلام خمسة عشر
ليلة واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة وقيل ابن ام مكتوم وحمل اللواء علي بن ابي طالب
وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق ثم سرية سالم بن عمير الى ابي عفك اليهودي وكان ١١
شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول في الشعر
فاقبل اليه سالم ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش فصاح عدو الله ابو
عفك فثار اليه ناس ممن هو على قوله فادخلوه منزله فقتل وكانت هذه السرية في شوال
على راس عشرين شهرا ثم غزوة بني قينقاع بتثليث النون والضم اشهر بطن من يهود ١٢
المدينة لهم شجاعة وصبر وكانت يوم السبت لنصف شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة وقد
كانت اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام الاول قسم وادعهم عليه الصلاة والسلام
على ان لا يحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوا وهم طوائف اليهود الثلاثة قريظة والنضير وقينقاع
وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة كقريش وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول اليه امره كطوائف من العرب
فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة وبالعكس كبني بكر ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه
باطنا وهم المنافقون وكان اول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع فحاربهم عليه الصلاة والسلام
في شوال بعد وقعة بدر قال الواقدي بشهر واغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع واجلاء
بني النضير كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة اشهر
على قول عروة او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحق وكان من امر بني قينقاع ان امراة من

العرب

العرب جلست الى صايغ يهودي فراودها عن كشف وجهها فابت فعمد الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها
فلما قامت انكشفت عورتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله فشدت
اليهود على المسلم فقتلوه فوقع الشر بين المسلمين وبين بني قينقاع فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان استخلف ابا لبابة بن عبد المنذر فحاصرهم اشد الحصار خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة
وكان اللواء بيد حمزة ابن عبد المطلب وكان ابيض فقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ان له اموالهم وان لهم النساء والذرية فامر عليه السلام المنذر بن قدامة
بتكتيفهم وكلم عبد الله بن ابي ابن سلول رسول الله صلى الله عليه وسلم والح عليه من اجلهم فامر عليه السلام
ان يجلوا وتركهم من القتل وامر بان يجلوا من المدينة فلحقوا باذرعات فما كان اقل بقاءهم فيها
واخذ من حصنهم سلاحا والة كثيرة وكانت بنو قينقاع حلفاء لعبد الله بن ابي وعبادة بن
الصامت فتبرا عبادة من حلفهم فقال يا رسول الله اتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى
الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله انزل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم الى قوله فان حزب
١٣ الله هم الغالبون ثم غزوة السويق في ذي الحجة في يوم الاحد لخمس خلون منه على راس اثنين
وعشرين شهرا من الهجرة وقال ابو اسحاق في صفر وسميت غزوة السويق لانه كان اكثر ازواد المشركين
وغنيمة المسلمين واستخلف ابا لبابة وكان سبب هذه الغزوة ان ابا سفيان حين رجع بالعير
من بدر الى مكة نذر ان لا يمس النساء والدهن حتى يغزو محمدا عليه السلام فخرج في مائتي راكب
من قريش ليبر يمينه حتى اتوا العريض ناحية من المدينة على ثلاثة اميال فحرقوا نخلا وقتلوا رجلا
من الانصار فراى ابو سفيان ان قد حلت يمينه فانصرف بقومه راجعين وخرج عليه السلام
في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار وجعل ابو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق
وهي عامة ازوادهم يتخففون للهرب فياخذها المسلمون ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام فرجع
الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام وفي ذي الحجة صلى الله عليه وسلم صلاة العيد وامر بالاضحية
وفيها مات عثمان ابن مظعون وفي شوال ولد عبد الله ابن الزبير وفي هذه السنة تزوج علي
بفاطمة رضي الله عنها كما قاله الحافظ مغلطاي وغيره وقال في كتابه ذخائر العقبى في مناقب
ذوي القربى تزوجها في صفر في السنة الثانية وبنا بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا
من التاريخ وقال ابو عمر بعد وقعة احد وقال غيره بعد بنايه صلى الله عليه وسلم
بعايشة رضي الله عنها باربعة اشهر ونصف وبنا بها بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف وتزوجها
وهي بنت خمسة عشر سنة وخمسة اشهر او ستة ونصف وسنه اي علي احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر ولم يتزوج عليها حتى ماتت وعن انس قال جاء ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة من النبي
صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى علي يامرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني
لامر فقمت اجر ردائي حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال او عندك
شيء قلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة درهم
وثمانين فجئته بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة وقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم

تزويج فاطمة

ان يجهزوها فجعل لنا سرير مشرط ووسادة من ادم حشوها ليف وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيا حتى
اتيك فجات مع ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وانا في جانب وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها هنا
اخي قالت ام ايمن اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ايتيني بما
فقامت الى قعب في البيت فاتت فيه بما فاخذه ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثدييها
وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها ادبري فادبرت
فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي ثم قال له ادخل باهلك بسم الله والبركة اخرجه ابو
حاتم واحمد في المناقب بنحوه وفي حديث انس عند ابي الخير القزويني والحاكمي خطبها علي بعد
ان خطبها ابو بكر ثم عمر فقال عليه السلام قد امرني ربي بذلك قال انس ثم دعاني عليه السلام بعد
ايام فقال يا انس ادع لي ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا
مجالسهم وكان علي غايبا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته
المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمايه وارضه الذي خلق الخلق
بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة نسبا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به الارحام
والزم به الانام فقال عز من قايل وهو الذي خلق من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان
ربك قديرا فامر الله تعالى يجري الى قضايه وقضاوه يجري الى قدره ولكل قضا قدر
ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله
عز وجل امرني ان ازوج فاطمة من علي ابن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته علي
اربعماية مثقال فضة ان رضي بذلك علي ثم دعي صلى الله عليه وسلم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا
فانتهبنا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوجك
فاطمة على اربعماية مثقال فضة ارضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله فقال
عليه السلام جمع الله شملكما واعز جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا قال انس
فوالله لقد اخرج منهما الكثير الطيب والعقد لعلي وهو غايب محمول على انه كان له وكيل
حاضر او على انه لم يرد به العقد بل اظهار ذلك ثم عقد معه لما حضر او على تخصيصه بذلك
جمعا بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول على الفور واخرج الدولابي عن اسما قالت
لقد اولم علي على فاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته رهن درعه عند يهودي
بشطر شعير وكانت وليمته اصعا من شعير وتمر وحيس والحيس التمر والاقط واخرج احمد
في المناقب عن علي كان جهاز فاطمة خميلة وقربة ووسادة من ادم حشوها ليف ثم
سرية محمد بن مسلمة واربعة معه الى كعب ابن الاشرف اليهودي باربع عشرة ليلة
مضت من ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وروى ابو داود والترمذي
من طريق الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد الله ابن كعب بن مالك عن ابيه ان كعب ابن الاشرف
كان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط فاراد استصلاحهم وكان اليهود والمشركون يوذون

المسلمين

المسلمين اشد الاذي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ابن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه
وفي رواية قال عليه السلام من لنا بابن الاشرف وفي اخرى من لكعب ابن الاشرف اي من ينتدب
لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجانا وقد خرج الى قريش فجمعهم على قتالنا وقد اخبرني الله
بذلك ثم قرا على المسلمين الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هولاي اهدي من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله وفي
الاكليل فقد اذانا بشعره وقوى المشركين وفي رواية ابن اسحاق فقال محمد بن مسلمة اخو بني
عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله
انه لا بد لنا ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد ابن مسلمة وابو
نايلة بالنون وبعد الالف تحتانية وسلكان ابن سلامة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد
ابن بشر والحارث ابن اوس بن معاذ وابو عبس بن جبر وهولاي الخمسة من الاوس وفي رواية
ابن سعد فلما قتلوه وبلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام عليه السلام تلك الليلة يصلي
فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف ان قد قتلوه ثم انتهوا اليه فقال افلحت الوجوه فقالوا ووجهك
يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله على قتله وفي كتاب شرف المصطفى ان الذين
قتلوا كعبا حملوا راسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام واصاب ذباب
ذباب السيف الحارث ابن اوس فجرح ونزف دمه فتفل عليه السلام على جرحه فلم يوذه بعد
ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر بفتح الهمزة والميم وسماها الحاكم
غزوة انمار وهي بناحية نجد وكانت لثنتي عشرة مضت من ربيع الاول على راس خمس وعشرين
شهرا من الهجرة وسببها ان جمعا من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم دعثور بن
الحارث المحاربي وسماه الخطيب غورث وغيره غورك وكان شجاعا فندب صلى الله عليه وسلم
المسلمين وخرج في اربعماية وخمسين فارسا واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فلما
سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم عليهم هربوا في روس الجبال فاصابوا رجلا منهم يقال له
جبار من بني ثعلبة فادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فاسلم وضمه
الى بلال واصاب النبي صلى الله عليه وسلم مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة واضطجع
تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعثور قد انفرد محمد فعليك به فاقبل ومعه سيف حتى
قام على راسه صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني اليوم فقال صلى الله عليه وسلم الله فدفع في صدره
جبريل في صدره فوقع السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني
فقال لا احد وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه فدعاهم الى الاسلام
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
فكف ايديهم عنكم الاية كان ذلك في ذات الرقاع ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكانت
غيبته احدى عشرة ليلة ثم غزوة بحران وتسمى غزوة بني سليم
من ناحية الفرع بضم الفا والزاي كما قيده السهيلي وسببها انه بلغه عليه السلام ان بها جمعا
كثيرا من بني سليم فخرج في ثلاث مائة رجل من اصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق

كبدا وكان قد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم كما قاله ابن هشام وكانت غيبته عشر ليال **ثم** ١٧
سرية زيد بن حارثة الى القردة بالقاف المفتوحة وسكون الراء وقيل بالفاء وكسر الراء كما ضبطه
ابن الفرات اسم ماء من مياه نجد وسببها كما قاله ابن اسحاق ان قريشا خافوا من طريقهم الذي يسلكون الى
الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب
ومعهم فضة كثيرة وعند ابن سعد بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الآخرة على راس ثمانية
وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عير القريش فيها صفوان بن امية وحويطب بن عبد
العزى ومعهم مال كثير وآنية فضة فاصابوها وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وعند مغلطاي خمسة وعشرون الف درهم وذكرها ١٨
ابن اسحق قبيل قتل ابن الاشرف **ثم غزوة احد** وهو جبل مشهور بالمدينة على
اقل من فرسخ منها وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر هناك ويقال له ذو عينين قال في
القاموس بكسر العين وفتحها مثنى جبل باحد انتهى وهو الذي قال فيه عليه السلام احد جبل يحبنا
ونحبه قيل وفيه قبر هارون اخي موسى عليهما السلام **وكانت** عنده الوقعة المشهورة
في شوال سنة ثلاث بالاتفاق يوم السبت لاحدى عشر ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال خلت منه
وقيل في نصفه وعن مالك بعد بدر بسنة وعنه ايضا كانت على راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة
وكان سببها كما ذكره ابن اسحق عن شيوخه وموسى ابن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة وابن
سعد قالوا ومن قال منهم ما حاصله ان قريشا لما رجعوا من بدر الى مكة وقد اصيب اصحاب القليب
ورجع ابو سفيان بعيره قال عبد الله ابن ابي ربيعة وعكرمة ابن ابي جهل في جماعة ممن اصيب اباهم
واخوانهم وابناوهم يوم بدر يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا
المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا فاجابوا
لذلك فباعوها وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار فيهم كما قال ابن اسحق وغيره انزل الله
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون
واجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخبرهم وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة وكان
رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من شهود بدر وراى صلى الله عليه وسلم من ليلة الجمعة رويا
فلما اصبح قال اني والله قد رايت خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في سيفي ثلما ورايت اني ادخلت
يدي في درع حصينة فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رايت في سيفي
فهو رجل من اهل بيتي يقتل وقال ابن عقبة ويقول رجال كان الذي بسيفه ما قد اصاب وجهه
فان العدو اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسروا رباعيته وجرحوا شفته
وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام واولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل
القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فقال اولئك القوم يا رسول الله كنا نتمنى هذا
اليوم فاخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم فصلى عليه الصلاة والسلام بالناس الجمعة
ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس
بذلك

بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر اهل العوالي ثم دخل عليه السلام بيته ومعه صاحباه ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرون خروجه عليه السلام فقال لهم سعد بن معاذ واسيد
بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر اليه فخرج صلى الله عليه وسلم وقد لبس
لامته وتبين بالحزم وقد تنكب عقيقا الدرع وتقلد سيفه فندموا جميعا على ما صنعوا فقالوا ما كان لنا ان نخالفك
فاصنع ما شئت فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه **وفي**
حديث ابن عباس عند احمد والنسائي والطبراني وصححه الحاكم نحو حديث ابن اسحق وفيه اشارة النبي صلى
الله عليه وسلم اليهم ان لا يبرحوا من المدينة وايثارهم الخروج لطلب الشهادة ولبسه اللامة وندامتهم على
ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل وفيها اني رايت اني في درع
حصينة الحديث **وعقد** عليه الصلاة والسلام ثلاثة الوية لواء بيد اسيد بن الحضير ولواء المهاجرين
بيد علي ابن ابي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير ولواء الخزرج بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد
سعد بن عبادة وفي المسلمين مائة دارع وخرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد
ابن عبادة دارعين واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وعلى الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة وادلج عليه
السلام في السحر وكان قد رد جماعة من المسلمين لصغرهم منهم اسامة وابن عمر وزيد بن ثابت وابو
سعيد الخدري والنعمان بن بشير قال مغلطاي وفيه نظر وكان المسلمون الف رجل ويقال تسعمائة
والمشركون ثلاثة الاف رجل فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس وثلاثة الاف بعير وخمس عشرة امراة
ونزل عليه السلام باحد ورجع عنه عبد الله بن ابي في ثلثمائة ممن تبعه من قومه من اهل النفاق
ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط ويقال باحد ثم صف
المسلمون باصل احد وصف المشركون بالسبخة قال ابن عقبة وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد
وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وجعل صلى الله عليه وسلم على الرماة وهم خمسون رجلا عبد الله بن
جبير وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا
القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم كذا في البخاري من حديث البراء وفي حديث ابن عباس عند
احمد والطبري والحاكم انه صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا
تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ هذا
السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب
به في وجه العدو حتى ينحني قال انا اخذه بحقه يا رسول الله فاعطاه اياه وكان رجلا شجاعا يختال
عند الحرب فلما راه صلى الله عليه وسلم يتبختر قال انها المشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن
قال الزبير بن العوام فيما قاله ابن هشام فقلت والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة فاتبعته
فاخذ عصابة حمراء فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج واخرجها من ساق خفه عصابة الموت فخرج
وهو يقول ◦ انا الذي عاهدني خليلي ◦ ونحن بالسفح لدى النخيل ◦
◦ الا اقوم الدهر في الكيول ◦ اضرب بسيف الله والرسول ◦
فجعل لا يلقى احدا من المشركين الا قتله **وقوله** في الكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية
مؤخر الصفوف وهو فيعول من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا فشبه مؤخر الصفوف به لان من

لان من كان فيه لا يقاتله . قال ابو عبيدة ولم يسمع الا في هذا الحديث وقاتل حمزة ابن عبد المطلب حتى
قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف . والتقى حنظلة الغسيل وابو سفيان فضربه
شداد بن اوس فقتله . فقال صلى الله عليه وسلم ان حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا امراته جميلة اخت عبد
الله بن ابي فقالت خرج وهو جنب . فقال عليه السلام لذلك غسلته الملائكة . وبذلك تمسك من قال من العلماء
ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا . وقتل علي طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين ثم حمل اللواء عثمان بن
ابي طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه . ثم انزل الله نصره على المسلمين فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم
عن العسكر . وكانت الهزيمة فكان الكفار لا يلوون على احد منهم ونساؤهم يدعون بالويل والثبور وتبعهم المسلمون
حتى اجهضوهم ووقعوا ينهبون العسكر وياخذون ما فيه من الغنائم . وفي البخاري قال البراء فقال اصحاب
عبد الله بن جبير اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم
فاقبلوا منهزمين . وفي حديث عايشة عند البخاري ايضا لما كان يوم احد هزم المشركون هزيمة
بينة فصاح ابليس اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت مع اخراهم وعند احمد والحاكم
من حديث ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل في
المسلمين بعضهم في بعض وفي رواية غيرهما ونظر خالد بن الوليد الى خلا الجبل وقلة اهله فكر بالخيل
وتبعه عكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقي من النفر الرماة فقتلوهم واميرهم عبد الله بن جبير وفي البخاري
انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فشد عليه فكان
كامس الذاهب . وكان وحشي كامنا تحت صخرة فلما دنا منه رماه بحربته حتى خرجت من بين وركيه
فكان اخر العهد به انتهى . وكان مصعب بن عمير قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي
قتله ابن قمئة وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح ابن قمئة ان محمدا قد قتل ويقال كان ذلك ازب
العقبة ويقال بل هو ابليس لعنه الله تصور في صورة جعال . وقال قائل اي عباد الله اخراكم اي احترزوا
من جهة اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزم طائفة منهم الى جهة المدينة
وتفرق سايرهم ووقع فيهم القتل . وقال موسى بن عقبة ولما فقد عليه الصلاة والسلام قال رجل منهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فارجعوا الى قومكم ليؤمنوكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم فانهم داخلو
البيوت . وقال رجال منهم ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان
عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء منهم انس بن مالك بن النضر شهد له بها عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم سعد بن معاذ . قال في عيون الاثر كذا وقع في هذا الخبر انس بن مالك وانما هو انس بن النضر
عم انس بن مالك بن النضر انتهى . وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه من
اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين منهم ابو بكر الصديق وسبعة من الانصار . وفي البخاري لم يبق
معه عليه السلام الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان عليه السلام واصحابه اصابوا من المشركين
يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي
صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات
ثم رجع الى اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان الذين اعددت لاحيا

كلهم

كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال وتوجه صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه
فاستقبله المشركون فرموا وجهه فادموه وكسروا رباعيته والذي جرح وجهه عبد الله بن قمية وعتبة
ابن ابي وقاص اخو سعد هو الذي كسر رباعيته . ومن ثم لم يولد من نسله ولد يبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم
اي مكسور الثنايا من اصلها يعرف ذلك في عقبه . وقال ابن هشام من حديث الخدري ان عتبة ابي سعيد م
ابن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى
وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته . وان ابن قمية جرح وجنته فدخلت حلقتان
من المغفر في وجنته . ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق يكيد بها المسلمين
وفي رواية وهشموا البيضة على راسه اي كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة من
الحفر التي حفرها ابو عامر فاخذ علي بيده واحتضنه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ونشبت
حلقتان من المغفر في وجهه فانتزعهما ابو عبيدة ابن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة
غوصهما في وجهه . وامتص مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري الدم من وجنته ثم ازدرده فقال عليه
الصلاة والسلام من مس دمي دمه لم تصبه النار وسياتي ان شاء الله تعالى حكم دمه عليه السلام وفي
الطبراني من حديث ابي امامة قال رمى عبد الله ابن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج
وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن
وجهه اقماك الله . فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة . وروى ابن اسحق
عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل
على وجهه فجعل يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس ويوم
لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون . ورواه احمد والترمذي والنساي من طريق
حميد به . وعند ابن عايذ من طريق الاوزاعي بلغنا انه لما جرح صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا
فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها . قال في فتح الباري وهذا مرسل قوي ويحتمل ان يكون
اراد بالسبعين حقيقتها او المبالغة انتهى . وقاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم احد فيما
قاله ابن هشام فخرجت اول النهار حتى انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقمت اباشر القتال واذب
عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراحة الي فاصابني ابن قمئة اقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله ان م
صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا قالت فاعترضت له فضربني هذه الضربة
ولكن ضربته ضربات على ذلك ولكن عدو الله عليه درعان . قالت ام سعد بن الربيع فرايت على عاتقها
جرحا اجوف له غور . وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن اسحاق ابو دجانة بنفسه
يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر عليه النبل وهو لا يتحرك . ورمى سعد بن ابي وقاص فيما قاله دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رايته يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني
السهم ما له نصل فيقول ارم به . واصيب يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته
فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى موضعها فقال اللهم

اكمه جميلا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا ورواه الدارقطني بنحوه وياتي لفظه ان شا الله تعالي في مقصد
المعجزات ورمي ابو رهم الغفاري كلثوم بن الحصين بسهم فوقع في نحره فبصق عليه صلي الله عليه وسلم فبرا
وانقطع سيف عبد الله بن جحش فاعطاه صلي الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك
السيف يسمي العرجون ولم يزل يتوارث حتي بيع من بغا التركي من امرا المعتصم بالله في بغداد بمايتي دينار
وهذا نحو من حديث عكاشة السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة كان يسمي العون واشتغل المشركون
بقتلي المسلمين يمثلون بهم يقطعون الاذان والانوف والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون انهم اصابوا
الرسول صلي الله عليه وسلم واشراف اصحابه وكان اول من عرف رسول الله صلي الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت
عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت باعلي صوتي يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما
عرفوه نهضوا ونهض معهم نحو الشعب معه ابو بكر وعمر وعلي ورهط من المسلمين فلما اسند رسول
الله صلي الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله
يعطف عليه رجل منا فقال صلي الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول عليه السلام الحربة من الحارث بن الصمة
فلما اخذها عليه السلام منه انتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن البعير اذا انتفض ثم
استقبله عليه السلام فطعنه طعنة وقع بها عن فرسه ولم يخرج له دم فكسر ضلعا من اضلاعه فلما رجع الي
قريش قال قتلني والله محمد النبي قد قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله
بسرف وهم قافلون به الي مكة رواه البيهقي وابو نعيم ولم يذكر فكسر ضلعا من اضلاعه قال الواقدي كان
ابن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذا انا بنار تاجج لي فهبتها
فاذا رجل يخرج منها بسلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله
صلي الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف ورواه البيهقي ولما انتهي صلي الله عليه وسلم الي فم الشعب ملا علي بن ابي
طالب درقته من المهراس وهي صخرة منقورة تسع كثيرا من الما وقيل هو اسم ما باحد فجا به الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وغسل عن وجهه الدم وصب علي راسه وهو يقول اشتد غضب الله علي من دمي وجه
نبيه وصلي عليه السلام الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التي اصابته وصلي المسلمون خلفه قعودا قال
ابن اسحق ووقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلي من اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم يجدعن الاذان والانوف وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ولما اراد ابو
سفيان الانصراف اشرف علي الجبل ثم نادي وصرخ باعلا صوته انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر
اعل هبل وكان ابو سفيان حين اراد الخروج الي احد كتب علي سهم نعم وعلي اخر لا واجالهما عند هبل
فخرج سهم نعم فخرج الي احد فلما قال اعل هبل اي زد علوا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعمر اجبه
فقل الله اعلا واجل فقال ابو سفيان انعمت فعال اي اترك ذكرها فقد صدقت في فتواها وانعمت
اي اجابت بنعم فقال عمر لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ان لنا عزا ولا عزي لكم فقال
عليه الصلاة والسلام الله مولانا ولا مولي لكم ثم لما انصرف ابو سفيان واصحابه نادي ان موعدكم بدر
العام القابل فقال عليه السلام لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وذكر الطبري انه لما
انصرف المشركون خرج النسا الي الصحابة يعينونهم فكانت فاطمة فيمن خرج فلما لقيت النبي صلي الله
عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته بالما فيزداد الدم فلما رات ذلك اخذت شيا من حصير احرقته

بالنار

٢٥

بالنار وكمدته به حتي لصق بالجرح واستمسك الدم ثم ارسل عليه السلام محمد بن مسلمة كما ذكره الواقدي
فنادي في القتلي يا سعد ابن الربيع مرة بعد اخري فلم يجبه حتي قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
ارسلني انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف فوجده جريحا في القتلي وبه رمق فقال ابلغ رسول الله
صلي الله عليه وسلم عني السلام وقل له يقول لك جزاك الله عنا خير ما جزي نبيا عن امته وابلغ قومك
عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الي نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات وقتل ابو جابر
فما عرف الا ببنانه اي اصابعه وقيل اطرافها واحدتها بنانة وخرج صلي الله عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده
ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه واذناه فنظر عليه السلام الي شي لم ينظر
الي شي اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم اما والله لامثلن بسبعين
منهم مكانك قال فنزلت عليه خواتيم النحل فصبر وكفر عن يمينه وامسك عما اراد وممن مثل به كما مثل
بحمزة عبد الله بن جحش ابن اخت حمزة ولذا يعرف بالمجدع في الله وكان حين قتل ابن بضع واربعين
سنة ودفن مع حمزة في قبر واحد ولما اشرف عليه السلام علي القتلي قال انا شهيد علي هولاء
وما من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح
المسك وفي رواية عبد الله بن ثعلبة قال عليه السلام لقتلي احد زملوهم بجراحهم وروي ابو بكر
بن مردويه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا جابر الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب
وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطيك فقال اسالك ان ارد الي الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز
وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الي الدنيا قال اي رب فابلغ من ورايي فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا الاية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم
باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الي قناديل من ذهب
في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع
الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله تعالي انا ابلغهم عنكم فانزل الله علي نبيه
هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله رواه احمد قال بعض من تكلم علي هذا الحديث
قوله ثم تاوي الي قناديل من ذهب يصدقه قوله والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم يعني
وانما تاوي الي تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا وبعد دخول الجنة في الاخرة لا تاوي الي تلك القناديل
وانما ذلك في البرزخ وقال مجاهد الشهدا ياكلون من ثمر الجنة وليسوا فيها ويرد هذا القول
ويشهد له ما وقع في مسند ابن ابي شيبة وغيره ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الشهدا بنهر او علي
نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب خضر ياتيهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال الحافظ
عماد الدين بن كثير كان الشهدا اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة ومنهم من تكون علي هذا
النهر بباب الجنة وقد يحتمل ان يكون منتهي سيرهم الي هذا النهر فيجتمعون هنالك ويغدي عليهم
برزقهم هنالك ويراح قال وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه بشري لكل مومن بان روحه
تكون في الجنة ايضا وتسرح فيها وتاكل من ثمارها وتري ما فيها من النضرة والسرور وتشاهد ما
اعد الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلاثة من الايمة الاربعة اصحاب
المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب

عن ملك عن ابيه يرفعه نسمة المومن طاير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه وقوله
تعلق اي تاكل وفي هذا الحديث ان روح المومن تكون على شكل طاير في الجنة واما ارواح الشهدا ففي حواصل
طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الى ارواح عموم المومنين فانها تطير بانفسها فنسال الله الكريم ان
يميتنا على الايمان وقد استشهد يوم احد من المسلمين سبعون فيما قاله مغلطاي وغيره وقيل
خمسة وستون اربعة من المهاجرين وروى ابن منده من حديث ابي ابن كعب قال استشهد من الانصار يوم
احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون
رجلا وقتل عليه السلام بيده ابي ابن خلف وحضرت الملايكة يوميذ ففي حديث سعد ابن ابي وقاص
عند مسلم في صحيحه انه راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما
ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكاييل يقاتلان كاشد القتال وفيه كما قدمنا
في غزوة بدر وصححنا ان قتال الملايكة معه صلى الله عليه وسلم لا يختص بيوم بدر خلافا لمن زعمه
كما نص عليه النووي في شرح مسلم كما قدمته والله اعلم ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون
وظهر غش اليهود تنبيه ذكر القاضي عياض في الشفا عن القاضي ابي عبد الله ابن المرابط من
من المالكية انه قال من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص
اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين عصمته انتهى وهذا هو الموافق
لمذهبنا لكن قال العلا البساطي من المالكية هذا القايل ان كان يخالف المسيلة اعني حكم الساب
فله وجه وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته فمشكل انتهى وقد كان في قصة احد وما اصيب
به المسلمون من الفوايد والحكم الربانية اشيا عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم
ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه
ومنها عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة في ذلك انهم لو انتصروا دايما لدخل في المسلمين
من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت
الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على
المسلمين فلما جرت هذه القضية واظهر اهل النفاق ما اظهروه من الفعل والقول عاد التلويح تصريحا
وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم واستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان تاخير النصر في بعض المواطن
هضما للنفس وكسرا لشموخها فلما ابتلي المسلمون صبروا وجزع المنافقون ومنها ان الله تعالى هيا
لعباده المومنين منازل في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فقيض الله لهم اسباب الابتلا والمحن ليصلوا اليها
ومنها ان الشهادة من اعلا مراتب الاوليا فساقهم اليها ومنها انه تعالى اراد هلاك اعدايه فقيض لهم
الاسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليايه فمحص بذلك ذنوب المومنين
ومحق بذلك الكافرين غزوة حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة عن يسار ١٩
الطريق اذا اردت ذا الحليفة وكانت صبيحة يوم الاحد لست عشرة مضت او لثمان خلون من شوال على راس
اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة لطلب عدوهم بالامس ونادى موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يخرج
معنا احد الا من حضر يومنا بالامس اي من شهد احدا وانما خرج عليه السلام مرهبا للعدو وليبلغهم انه
خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم واقام عليه السلام الاثنين والثلاثا

والاربعا

والاربعا ثم رجع الى المدينة يوم الجمعة وقد غاب خمسا وظفر عليه السلام في مخرجه ذلك بمعاوية
ابن المغيرة ابن ابي العاصي فامر بضرب عنقه صبرا قال الحافظ مغلطاي وحرمت الخمر في شوال
ويقال سنة اربع انتهى قال ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فانزل الله يسالونك عن
الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الاية فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير
وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الايام صلى رجل من المهاجرين ام اصحابه في المغرب فخلط
في قراته فانزل الله اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
وكان الناس يشربون ثم انزل اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى لعلكم تفلحون
قالوا انتهينا ربنا والميسر القمار وقيل غيره انتهى وولد الحسن ابن علي في هذه السنة ثم
سرية سلمة عبد الله ابن عبد الاسد هلال المحرم على راس خمس وثلاثين من الهجرة الى قطن ٢٠
جبل بناحية فيد ومعه مائة وخمسون رجلا من الانصار والمهاجرين لطليحة وسلمة ابني خويلد فلم يجدهما
ووجد ابلا وشا فغار عليها ولم يلق كيدا ثم سرية عبد الله بن انيس وحده ٢١
يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على راس خمس وثلاثين شهرا من الهجرة الى سفيان بن خالد الهذلي بعرنة
وادي بعرفة لانه بلغه صلى الله عليه وسلم انه جمع الجموع لحربه فلما وصل اليه قال له من الرجل قال من بني
خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجيتك لاكون معك قال اجل فمشى معه ساعة ثم اغتره وقتله
واخذ راسه فكان يسير الليل ويتوارى النهار حتى قدم المدينة فقال عليه الصلاة والسلام
افلح الوجه قال افلح وجهك يا رسول الله ووضع راسه بين يديه وكانت غيبته ثمانية عشر ليلة
وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم ثم سرية عاصم بن ثابت في صفر على راس ستة وثلاثين ٢٢
شهرا من الهجرة الى الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم اسم ما لهذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب
منه فسميت به وحديث عضل بفتح المهملة بعدها لام بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر ينسبون الى عضل ابن الديش والقارة بفتح القاف وتخفيف الراء بطن من الهون ايضا
ينسبون الى الديش المذكور قال ابن دريد القارة اكمة سودا فيها حجارة كانهم نزلوا عندها فسموا
بها وبعث عضل والقارة كانت في بعث الرجيع لا في سرية بير معونة وقد فصل بينهما ابن اسحق فذكر بعث
الرجيع في اواخر سنة ثلاث وبير معونة في اوايل سنة اربع وذكر الواقدي ان خبر بير معونة وخبر
اصحاب الرجيع جا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة وسياق ترجمة البخاري يوهم ان بعث
الرجيع كان سرية عاصم وخبيب واصحابهما وهي مع عضل والقارة وبير معونة كانت سرية القرا وهي
مع رعل وذكوان وكان البخاري ادمجها معها لقربهما منها ويدل على قربهما ما في حديث انس من تشريك النبي
صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصية وغيرهم في الدعا فلم يرد البخاري رحمه الله انهما قصة
واحدة ولم يقع ذكر عضل و~~لم يرد البخاري رحمه الله انهما قصة واحدة ولم يقع ذكر~~ عضل والقارة عنده
تصريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني
عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة
فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من اصحابه وامر

وامّر عليه السلام على القوم مرثد بن ابي مرثد الغنوي كذا في السيرة وفي الصحيح وامّر عليهم عاصم ابن ثابت كاسياتي وهو اصح فخرجوا حتى مع القوم حتى اتوا على الرجيع ماء لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف وقد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا فاما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا فقاتلوا حتى قتلوا وفي البخاري وامّر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهداة بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل هم رماة والجمع بينهما واضح بان تكون المائة الاخرى غير رماة وفي رواية ابي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقط نواه في الارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فجاءت امراة من هذيل ترعى غنما فرات النوى فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها قد اتيتم فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل فتبعوا اثارهم حتى لحقوهم وفي رواية ابن سعد فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاوا الى فدفد بفاءين مفتوحتين ومهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة فاحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت ايها القوم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ثم قال اللهم اخبر عنا رسولك ~~صلى الله عليه وسلم~~ فاستجاب الله لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما ونزل اليهم على العهد والميثاق خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة والنون المفتوحة المشددة وعبد الله بن طارق فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة فابتاع بنو الحارث بن عامر خبيبا فلبث عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله استعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها يعني يحلق عانته فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل اليه الصبي فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله ففزعت فقالت خبيب ما كنت لاغدر قال قالت والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته ياكل قطفا من عنب مثل راس الرجل وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وما كان الا رزقا رزقه الله وهذه كرامة جعلها الله لخبيب اية على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته والكرامة للاولياء ثابتة مطلقا عند اهل السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة الرباني ابي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبياء فقال ولا يصلون الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك وهذا اعدل المذاهب في ذلك ومن اجابة الدعوة في الحال وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سياتي ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق الان في نحو ما قاله القشيري وتعين تقييد من اطلق بان كل معجزة وجدت لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي ووراء ذلك ان الذي استقر عند العامة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اولياء الله وهو غلط فان الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية اولياء الله الى فارق واولى ما ذكروا ان يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة على ولايته ومن لا فلا والله اعلم انتهى ملخصا من الفتح ولما خرجوا بخبيب

الحرم

الحرم ليقتلوه قال دعوني اصلي ركعتين وعند موسى بن عقبة انه صلاهما في موضع مسجد التنعيم وقال اللهم احصهم عددا ولا تبق منهم احدا واقتلهم بددا بكسر الموحدة اي متفرقين فلم يحل الحول ومنهم احد وفي رواية بريدة بن سفيان فقال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وفي رواية الاسود عن عروة فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك الحديث ثم انشا خبيب يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد والممزع بالزاي ثم المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضاء جسد مقطع وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر شعر

لقد اجمع الاحزاب حولي والبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
الى الله اشكو غربتي بعد كربتي ... وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي

وساق ابن اسحق هذه الابيات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب وكان خبيب اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا كذا قاله ابن اسحق وقوله هذا يدل على انهما سنة والسنة انما هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم واستحسن ذلك من فعله واستحسنها المسلمون والصلاة خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام كما رويناه من طريق السهيلي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطائف واشترط عليه المكري انه ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيئا فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين فعلت ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذه من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة اتيتك انتهى ووقع في رواية ابي الاسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب يعني خبيبا نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يفديني بشوكة في قدمه ويقال ان الذي قال ذلك زيد بن الدثنة وان ابا سفيان قال له يا زيد انشدك الله اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني لجالس في اهلي قال يقول ابو سفيان ما رايت احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس بكسر النون وبعث قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع في رواية ابن اسحاق وكذا في رواية بريدة بن سفيان ان عاصما لما قتل ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري وكان عاصم

تبلها يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لين قدرت على راس عاصم لتشربن الخمر
في قحفه بكسر القاف وهو ما انفلق من الجمجمة فبان قال الطبري وجعلت لمن جا براسه مائة ناقة
فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة وبالرا الزنابير فلم يقدروا منه على شي وكان
عاصم بن ثابت قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا وانما استجاب الله تعالى له في حماية
لحمه من المشركين ولم يمنعهم من قتله لما اراد من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك
حرمته بقطع لحمه ثم سرية المنذر بن عمرو بفتح العين المهملة الى بير معونة
بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان في صفر
على راس ستة وثلاثين من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم
على الطريق وكانت مع رعل بكسر الرا وسكون المهملة بطن من بني سليم ينسبون الى رعل ابن عوف
ابن مالك وذكوان بطن من بني سليم ايضا ينسبون الى ذكوان ابن ثعلبة فلنسب الغزوة اليهما
وهذه الوقعة كانت تعرف بسرية القرا وكان من امرها كما قاله ابن اسحق انه قدم ابو براء
عامر ابن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام
فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام ثم قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد يدعونهم الى امرك
رجوت ان يستجيبوا لك فقال عليه السلام اني اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار فابعثهم
فبعث عليه السلام المنذر بن عمرو ومعه القرا وهم سبعون وقيل اربعون وقيل ثلاثون وقد بين
قتادة في روايته انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وفي رواية ثابت يشترون به الطعام
لاهل الصفة ويتدارسون القران بالليل فساروا حتى نزلوا بير معونة بعثوا حرام ابن ملحان
بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل الصارمي ومات كافرا وليس هو عامر بن
الطفيل الاسلمي الصحابي فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم
بني عامر فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر ابا برا وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل
من بني سليم عصية ورعلا فاجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم
فلما راوهم اخذوا اسيافهم وقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب بن زيد الا كعب بن زيد
فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا واسر عمرو بن امية الضمري فلما اخبرهم
انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فلما بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم خبره قال هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فمات اسفا
على ما صنع عامر بن الطفيل وقتل عامر بن فهيرة يومئذ فلم يوجد جسده ودفنته الملائكة
قال ابن سعد عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على
اصحاب بير معونة وفي صحيح مسلم عن انس ايضا دعا صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب
بير معونة ثلاثين صباحا يدعو على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله قال انس انزل
الله في الذين قتلوا يوم بير معونة قرانا قراناه ثم نسخ بعد اي نسخت تلاوته بلغوا قومنا انا
قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهم ان بني لحيان من اصحاب
القرا يوم بير معونة وليس كذلك وانما اصاب هولاي رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم

وأما

وأما بنوا لحيان فهم الذين اصابوا اصحابه في الرجيع وانما اتى خبرهم اليه صلى الله عليه وسلم في وقت واحد فدعا على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين دعا واحدا والله اعلم ثم غزوة بني
النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الاول سنة اربع ذكرها
ابن اسحق هنا قال السهيلي وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري
قال كانت غزوة بني النضير على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد ورجح الداودي ما قاله ابن اسحق
من ان غزوة بني النضير بعد بير معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
من صياصيهم قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وهو استدلال واه فان الاية نزلت في شان بني قريظة
فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب
في جمع الاحزاب ما وقع من اجلائهم فانه كان من روسهم حيي ابن اخطب وهو الذي حسن
لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا
انتهى وقد تقدم قريبا ان عامر ابن الطفيل اعتق عمرو ابن امية لما قتل اهل بير معونة
عن رقبة عن امه فخرج عمرو الى المدينة فصادف رجلين من بني عامر معهما عقد وعهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لهما عمرو من انتما فذكرا له انهما من بني عامر فتركهما حتى ناما
فقتلهما عمرو وظن انه ظفر ببعض ثار اصحابه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لقد
قتلت قتيلين قال ابن اسحق وغيره ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى بني النضير يستعين بهم في
دية ذينك القتيلين اللذين قتلهما عمرو ابن امية للجوار الذي كان صلى الله عليه وسلم عقده
لهما وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف فلما اتاهم عليه السلام يستعينهم
في ديتهما قالوا يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض
فقالوا انكم لن تجدوه على مثل هذا الحال وكان صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قالوا
من رجل يعلو على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو
ابن جحاش بن كعب فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر
من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم قال ابن سعد فقال سلام ابن مشكم لا تفعلوا
والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد الذي بيننا وبينه قال ابن اسحق واتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخبر من السما بما اراد القوم فقام عليه السلام يظهر انه يقضي حاجته وترك
اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة واستبطا النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فقاموا في طلبه
حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود به من الغدر قال ابن عقبة ونزل في ذلك
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية
قال ابن اسحق فقام عليه السلام بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم قال ابن هشام واستعمل على المدينة
ابن ام مكتوم ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال قال ابن اسحق فتحصنوا منه في
الحصون فقطع النخل وحرقها وخربها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على
من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها قال السهيلي قال اهل التاويل وقع في نفوس بعض
المسلمين من هذا الكلام شي حتى انزل الله ما قطعتم من لينة الاية الى قوله وليخزي الفاسقين
واللينة الوان التمر ما عدا العجوة والبرني ففي هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا

ما ليس بقوت للناس وكانوا يقتاتون العجوة وفي الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذو أحسن غذا
والبرني أيضا لذلك فخص قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخل على العموم تنبيه على كراهة
قطع ما يقتات به ويغتذى وأن شجر العدو إذا رجي أن يصل إلى المسلمين **قال** ابن إسحق وقد كان
رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي بن سلول بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن
نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن خرجتم خرجنا معكم فتربصوا فقذف الله في قلوبهم الرعب
فلم ينصروهم فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم عن أرضهم ويكف عن دمائهم **وعند**
ابن سعد أنهم حين هموا بغدره صلى الله عليه وسلم وأعلمه الله بذلك بعث إليهم محمد بن مسلمة
أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن
رئي منكم بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون وتكاروا من أناس من أشجع
إبلا فأرسل إليهم عبد الله بن أبي لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصونكم فإن معي ألفين من
قومي من العرب يدخلون حصنكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي فيما قال له ابن أبي
فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فأظهر صلى الله
عليه وسلم التكبير وكبر معه المسلمون بتكبيره وسار إليهم عليه السلام في أصحابه فصلى العصر
بفناء بني النضير وعلي يحمل رايته فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم ومعهم
الحجارة واعتزلهم ابن أبي ولم يعنهم وكذا حلفاؤهم من غطفان فأيسوا من نصرهم فحاصرهم صلى الله
عليه وسلم وقطع نخلهم وقال لهم عليه السلام اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقة وهي
بإسكان اللام قال في القاموس الدرع فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوما فكانوا
يخربون بيوتهم بأيديهم ثم أجلاهم عن المدينة وولي إخراجهم محمد بن مسلمة وحملوا النساء والصبيان
وتحملوا على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا وقبض صلى الله عليه
وسلم الأموال ووجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفا وكانت
بنو النضير صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبسا لنوائبه ولم يسهم منها لأحد لأن المسلمين
لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب وإنما قذف في قلوبهم الرعب وجلوا عن منازلهم إلى خيبر
ولم يكن ذلك عن قتال من المسلمين لهم فقسمها عليه السلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم
عن الأنصار إذ كانوا قد قاسموهم في الأموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن
حنيف لحاجتهما وفي الإكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق وكان سيفا له ذكر
عندهم **ثم غزوة ذات الرقاع** واختلف فيها متى كانت فعند ابن إسحق
بعد بني النضير سنة أربع في شهر ربيع وبعض جمادى **وعند** ابن سعد وابن حبان في المحرم
سنة خمس وجزم أبو معشر بأنها بعد بني قريظة في ذي القعدة في سنة خمس فتكون ذات
الرقاع في آخر السنة وأول السنة التي تليها **قال** في فتح الباري وقد جنح البخاري إلى
أنها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بأمور ومع ذلك فذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعمد
ذلك تسليما لأصحاب المغازي أنها كانت قبلها أو أن ذلك من الرواة عنه أو إشارة إلى احتمال
أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين كما أشار إليه البيهقي على أن أصحاب المغازي

مع جزمهم

مع جزمهم بأنها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد
في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها **قال** الحافظ ابن حجر
وهذا التردد لا حاصل له بل الذي ينبغي الجزم به أنها بعد غزوة بني قريظة لأن صلاة الخوف في
غزوة الخندق لم تكن شرعت **وقد** ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع فدل على
تأخرها بعد الخندق ثم قال عند قول البخاري وهي بعد خيبر لأن أبا موسى جاء بعد خيبر وإذا كان
كذلك وثبت أن أبا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم أنها كانت بعد خيبر **وقال** وعجبت من ابن
سيد الناس كيف قال جعل البخاري حديث أبي موسى هذا حجة في أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن
خيبر قال وليس في خبر أبي موسى ما يدل على شيء من ذلك انتهى كلام ابن سيد الناس قال وهذا النفي
مردود والدلالة من ذلك واضحة كما قررته قال وأما الدمياطي فادعى غلط الحديث الصحيح وأن جميع أهل السير
على خلافه وقد تقدم أنهم مختلفون في زمانها فالأولى الاعتماد على ما ثبت في الصحيح **وأما** قول الغزالي
إنها آخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في إنكاره **وقال** بعض من انتصر للغزالي لعله
أراد آخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف وهو انتصار مردود بما أخرجه أبو داود والنسائي وصححه
ابن حبان من حديث أبي بكرة أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وإنما أسلم أبو بكرة
بعد غزوة الطائف بالاتفاق انتهى **وأما** تسميتها بذات الرقاع فلأنهم رقعوا فيها راياتهم قاله
ابن هشام وقيل لشجر في ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل الأرض التي نزلوا بها فيها بقع سود وبقع
بيض كأنها مرقعة برقاع مختلفة فسميت ذات الرقاع لذلك وقيل إن خيلهم كان بها سواد وبياض
كما قاله ابن حبان **وقال** الواقدي سميت بجبل هناك فيه بقع **وقال** الحافظ ابن حجر وهذا لعله
مستند ابن حبان ويكون قد تصحف عليه جبل قال وأغرب الداودي فقال سميت ذات الرقاع لوقوع
صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها انتهى **قال** السهيلي وأصح من هذه الأقوال
كلها ما رواه البخاري عن أبي موسى الأشعري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ونحن ستة
نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري فكنا نلف على أرجلنا الخرق
فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا وكان من خبر هذه الغزوة كما قاله
ابن إسحق أنه صلى الله عليه وسلم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة بالمثلثة من غطفان بفتح الغين
المعجمة والمهملة لأنه عليه السلام بلغه أنهم جمعوا الجموع فخرج في أربعمائة من أصحابه وقيل سبعمائة
واستعمل على المدينة عثمان بن عفان وقيل أبا ذر الغفاري حتى نزل نخلا بالخاء المعجمة من نجد من أراضي
غطفان **قال** ابن سعد فلم يجد في محالهم إلا نسوة فأخذهن وقال ابن إسحق فلقي جمعا منهم فتقارب
الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
صلاة الخوف ثم انصرف الناس قال ابن سعد وكان ذلك أول ما صلاها وقد رويت صلاة الخوف
من طرق كثيرة وسيأتي الكلام إن شاء الله على ما تيسر منها في مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم وكانت
غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة **وروى** البخاري عن جابر قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل
من المشركين وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه يعني سله من غمده فقال

تحافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله وعند ابي عوانة فسقط السيف من يده فاخذه عليه الصلاة
والسلام من يده فقال من يمنعك مني قال كن خير احذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال
الاعرابي لا غير اني اعاهدك اني لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى سبيله فجا
الي قومه فقال جيتكم من عند خير الناس وفي رواية عند البخاري ولم يعاقبه وانما لم يواخذه عليه
السلام بما صنع وعفا عنه لشدة رغبته عليه السلام في استيلاف الكفار ليدخلوا في الاسلام
وفي رواية ابي اليمان عند البخاري في الجهاد قال من يمنعك مني ثلاث مرات وهو استفهام انكاري اي
لا يمنعك مني احد وقد كان الاعرابي قايم على راسه والسيف في يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس
لا سيف معه ويوخذ من مراجعة الاعرابي له في الكلام ان الله سبحانه منع نبيه والا فما الذي احوجه مع
احتياجه الي الحظوة عند قومه بقتله وفي قوله صلى الله عليه وسلم في جوابه الله اي يمنعني منك اشارة
الي ذلك ولذلك لما اعادها الاعرابي فلم يزده على ذلك الجواب وفي ذلك غاية التهكم وعدم المبالاة
به وذكر الواقدي في نحو هذه القصة انه اسلم ورجع الي اهله فاهتدي به خلق كثير وقال
فيه انه رمي بالزلخة حتى ثم بقتله صلى الله عليه وسلم فندر السيف من يده وسقط الي الارض
والزلخة بضم الزاي وتشديد اللام وجع ياخذ في الصلب وقال البخاري قال مسدد عن ابي عوانة
عن ابي بشر اسم الرجل غورث ابن الحارث اي على وزن جعفر وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير
وقد تقدم في غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر بنجد بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دعثور
فانه قام على راسه صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني فقال عليه السلام الله ودفعه جبريل
الي صدره فوقع السيف من يده وانه اسلم قال في عيون الاثر والظاهر ان الخبرين واحد وقال
غيره من المحققين الصواب انها قصتان في غزوتين وفي هذه القصة فرط شجاعته وقوة يقينه
وصبره على الاذى وحلمه على الجهال صلى الله عليه وسلم وفي انصرافه صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة
ابطا جمل جابر ابن عبد الله فنخسه عليه السلام فانطلق متقدما بين يدي الركاب ثم قال اتبيعنيه
فابتاعه منه وقال لك ظهره الي المدينة فلما وصلها اعطاه الثمن وارجح ووهب له الجمل والحديث
اصله في البخاري ولا حجة فيه لجواز بيع وشرط لما وقع فيه من الاضطراب وقيل غير ذلك مما يطول
ذكره والله اعلم ثم غزوة بدر الاخيرة وهي الصغري وتسمي بدر الموعد ٢٦
١٠ وكانت في شعبان بعد ذات الرقاع وقال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
من غزوة ذات الرقاع اقام بها جمادي الاولي الي اخر رجب ثم خرج في شعبان الي بدر لميعاد
ابي سفيان وقيل كانت في هلال ذي القعدة لميعاد ابي سفيان وهو ما سبق ان ابا سفيان قال يوم
احد الموعد بيننا وبينكم بدر العام القابل فقال عليه السلام لرجل من اصحابه قل نعم بيننا
وبينكم موعد فخرج عليه السلام ومعه الف من اصحابه وعشرة افراس واستخلف على المدينة
عبد الله ابن رواحة فاقاموا على بدر ينتظرون ابا سفيان وخرج ابو سفيان حتى نزل
مجنة من ناحية مر الظهران وقيل عسفان ثم بدا له الرجوع فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم
الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا
فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام عليه

السلام

السلام ثمانية ايام وباعوا ما معهم من التجارة فربحوا الدرهم درهمين وانزل الله في المومنين الذين
استجابوا لله والرسول الي قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سو الاية والصحيح ان هذه الاية
٢٧ نزلت في شان حمرا الاسد كما نص عليه العماد ابن كثير ثم غزوة دومة الجندل وهي بضم
الدال من دومة وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة او ست
عشرة ليلة قال ابو عبيد البكري سميت بدومي ابن اسماعيل كان نزلها وكان في شهر ربيع الاول
على راس تسعة واربعين شهرا من الهجرة وكان سببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون
من مر بهم فخرج عليه السلام لخمس ليال بقين من شهر ربيع في الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار
واستخلف على المدينة سباع ابن عرفطة فلما دنا منهم لم يجدوا الا النعم والشا فهجم على ماشيتهم ورعاتهم
فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجا الخبر اهل دومة فتفرقوا ونزل عليه السلام بساحتهم
فلم يلق بها احدا فاقام بها اياما وبث السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم احد ودخل المدينة في العشرين
٢٨ من ربيع الاخر ثم غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الرا وسكون التحتانية بينهما مهملة مكسورة
واخره عين مهملة وهو ما لبني خزاعة بينه وبين الفرع يومين وتسمي غزوة بني المصطلق بضم الميم
وسكون المهملة وفتح الطا المثالة المهملة وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب واسمه خذيمة ابن سعد ابن عمرو
بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس وفي البخاري قال ابن اسحق
سنة ست وقال موسي بن عقبة سنة اربع انتهي قالوا وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع
والذي في مغازي موسي ابن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلايل
وغيرهم سنة خمس وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان رايسهم الحارث ابن ابي ضرار سار في قومه ومن
قدر عليه من العرب فدعاهم الي حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه وتهيوا للمسير معه فبعث عليه
السلام بريدة ابن الحصيب الاسلمي يعلم علم ذلك فاتاهم ولقي الحارث ابن ابي ضرار وكلمه ورجع الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج عليه السلام مسرعا في بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها واستخلف
على المدينة زيد ابن حارثة وقادوا الخيل وكانت ثلاثين فرسا وخرجت عايشة وام سلمة وبلغ الحارث
ومن معه مسيره عليه السلام وانه قد قتل عينه الذي كان وجهه ليأتيه بخبره فسي بذلك هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من
العرب وبلغ عليه السلام المريسيع وصف اصحابه ودفع راية المهاجرين الي ابي بكر وراية الانصار الي
سعد ابن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم امر عليه السلام اصحابه فحملوا حملة رجل واحد وقتلوا
عشرة واسروا سايرهم وسبوا النسا والرجال والذرية والنعم والشا ولم يقتل من المسلمين الا رجل
واحد كذا ذكره ابن اسحق والذي في صحيح البخاري من حديث ابن عمر يدل على انه اغار عليهم على حين
غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقي على الما فقتل مقاتلتهم تلتهم
وسبي ذراريهم وهم على الما فيحتمل ان يكون حين الايقاع لهم ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتال
انهزموا بان يكون لما دهمهم وهم على الما تصافوا ووقع القتال بين الطايفتين ثم بعد ذلك وقعت
الغلبة عليهم قيل وفي هذه الغزوة نزلت اية التيمم وفي الصحيحين من حديث عايشة انها قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فذكر حديث التيمم قال في فتح الباري قوله في بعض اسفاره
قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وجزم بذلك في الاستذكار وسبقه الي ذلك ابن سعد

وابن حبان وغزوة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك لعايشة وكان ابتدا ذلك بسبب
وقوع عقدها ايضا فان كان ما جزم به ابن سعد ومن تابعه من انها سقطت في تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين
كما هو بين في سياقهما قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل
وهذه كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش وهما بين مكة وخيبر
كما جزم به النووي قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيدا هي ذو الحليفة بالقرب
من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة وقال ابو عبيد البكري في معجمه البيدا ادنى الى مكة من
ذي الحليفة ثم ساق حديث عايشة هذا ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق
سبعة اميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وقد قال قوم بتعدد
ضياع العقد ومنهم محمد بن حبيب الاخباري فقال سقط عقد عايشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة
بني المصطلق وقد اختلف اهل المغازي في اي هاتين الغزوتين كانت اولا وقال الواقدي كانت
قصة التيمم في غزاة الفتح ثم تردد في ذلك وروى ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة قال لما نزلت اية
التيمم لم ادر كيف اصنع فهذا يدل على تاخرها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام ابي هريرة كان
في السنة السابعة وهي بعدها بلا خلاف وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم
ابي موسى وقدومه كان وقت اسلام ابي هريرة ومما يدل على تاخر القصة ايضا عن قصة الافك ما رواه
الطبراني من طريق يحيى ابن عباد ابن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عن عايشة قالت لما كان من امر عقدي
ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا
عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي ابو بكر يا بنية في كل سفرة تكونين عنا وبلا على الناس حبس م
فانزل الله الرخصة في التيمم فقال ابو بكر انك لمباركة وفي اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال
وفي سياقه من الفوايد بيان عتاب ابي بكر الذي ابهم في حديث الصحيح والتصريح بان ضياع العقد
كان مرتين في غزوتين انتهى وفي هذه الغزوة قال ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فسمعه زيد بن ارقم وذكره لعمه فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فارسل الى ابن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد رواه البخاري وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة
ثمانية وعشرين يوما ثم غزوة الخندق وهي الاحزاب جمع حزب اي طايفة فاما ٣٩
تسميتها بالخندق فلاجل الخندق الذي حفر حول المدينة بامره عليه السلام ولم يكن اتخاذ الخندق
من شان العرب ولكنه من مكايد الفرس وكان الذي اشار به سلمان فقال يا رسول الله انا كنا بفارس
اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين
واما تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوايف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود
ومن تبعهم وقد انزل الله تعالى في هذه القصة صدرا من سورة الاحزاب واختلف في تاريخها فقال موسى
ابن عقبة كانت في شوال سنة اربع وقال ابن اسحق في شوال سنة خمس وبذلك جزم غير واحد من اهل
المغازي ومال البخاري الى قول موسى بن عقبة وقواه بقول ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم
احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه فيكون

بينهما

ل ١

بينهما سنة واحدة واحد كانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع ولا حجة فيه اذا ثبت
لنا انها كانت سنة خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشرة وكان
في الاحزاب استكمل الخمسة عشرة وبهذا اجاب البيهقي وقال الشيخ ولي الدين العراقي
والمشهور انها في السنة الرابعة وكان من حديث هذه الغزوة ان نفرا من يهود خرجوا حتى قدموا على قريش
بمكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فاجتمعوا لذلك واعتدوا له ثم خرج اولئك اليهود حتى
جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه عليه السلام
وان قريشا قد بايعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان ابن حرب وخرجت
غطفان وقايدها عيينة ابن حصن في فزارة والحرث ابن عوف المري في مرة وكان عدتهم فيما ذكره ابن اسحق
عشرة الاف والمسلمون ثلاثة الاف وقيل غير ذلك وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا
ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب وبما اجمعوا عليه من الامر ضرب على المسلمين الخندق وعمل فيه
عليه الصلاة والسلام ترغيبا للاجر وعمل معه المسلمون فداب ودابوا وابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى المسلمين في عملهم ذلك ناس من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف عن العمل وفي البخاري عن سهل
ابن سعد قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على اكتادنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الاخره فاغفر للمهاجرين والانصار والاكتاد
بالمثناه الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر المثناه وهو ما بين الكاهل الى الظهر وفي بعض نسخ
البخاري اكبادنا بالموحدة وهو يوجه على ان يكون المراد به ما يلي الكبد من الجنب وفي البخاري ايضا عن
انس فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم
من النصب والجوع فقال اللهم لا عيش الا عيش الاخره فاغفر للانصار والمهاجره فقالوا مجيبين له
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وقال ابن بطال وقوله اللهم لا عيش الا عيش الاخره
هو من قول ابن رواحة تمثل به عليه الصلاة والسلام وعند الحرث بن ابي اسامة من مرسل طاوس زيادة
في اخر الرجز والعن عضلا والقاره هم كلفونا ننقل الحجاره وفي البخاري من حديث البراء
قال لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى
وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل
التراب ويقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى رغبوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا قال يمد بها صوته
وفي رواية له ايضا ان الالى قد بغوا علينا وفي حديث سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي انه صلى الله
عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا وحب دينا
قال في النهاية يقال بديت بالشي بكسر الدال اي بدات به فلما خففت الهمزة كسر الدال فانقلبت الهمزة
يا وليس هو من بنات اليا انتهى وقد وقع في حفر الخندق ايات من اعلام نبوته عليه الصلاة
والسلام منها ما في الصحيح عن جابر قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة وهي بضم الكاف وتقديم
الدال المهملة على التحتانية وهي القطعة الصلبة فجاوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق
فقام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول

من رايه
وان ارادوا فتنة ابينا

فضرب فعاد كثيبا اهيل او اهيم كذا بالشك من الراوي وفي رواية الاسماعيلي باللام من غير شك والمعنى انه صار رملا يسيل ولا يتماسك واهيم بمعنى اهيل وقد قيل في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم المراد الرمال التي لا يرويها الما وقد وقع عند احمد والنسائي في هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء قال لما كان حين امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تاخذ فيها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجا واخذ المعول فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لانظر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس واني والله لابصر قصر المداين الابيض ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة ومن اعلام نبوته ما ثبت في الصحيح من حديث جابر من تكثير الطعام القليل يوم حفر الخندق كما سياتي ان شا الله تعالى مستوفى في مقصد المعجزات مع غيره وقد وقع عند موسى ابن عقبة انهم اقاموا في عمل الخندق قريبا من عشرين ليلة وعند الواقدي اربعا وعشرين وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدي النبوي لابن القيم اقاموا شهرا ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجمع السيول في عشرة الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة بن حصن في غطفان ومن تبعهم من اهل نجد الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم الى سلع وكانوا ثلاثة الاف رجل فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وكان لواء المهاجرين بيد زيد ابن حارثة ولوا الانصار بيد سعد بن عبادة وكان صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني قريظة قال ابن اسحق وخرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب ابن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده فاغلق كعب دونه باب حصنه وابى ان يفتح له فقال ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد عاقدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال ويلك افتح ولم يزل به حتى فتح له فقال ويحك يا كعب جيتك بعز الدهر جيتك بقريش حتى انزلتهم بمجمع السيول ومن دونه غطفان وقد عاهدوني على ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه ولم يزل به حتى نقض عهده وتبرى مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله ابن الزبير قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر ابن ابي سلمة مع النسا في اطم حسان فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت لقد رايتك تختلف قال ورايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني قريظة فياتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي ابويه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فداك ابي وامي اخرجه الشيخان وقال الترمذي حديث حسن وفي رواية اصحاب المغازي فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات بن جبير ليعرفوا الخبر فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبروا من عقده وعهده ثم اقبل السعدان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا عضل والقارة اي كغدرهما باصحاب الرجيع

بلغ

فعظم

فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين وانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الايات وقال رجال ممن معه يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال اوس بن قيظي يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو فاذن لنا فنرجع الى ديارنا فانها خارج المدينة قال ابن عائذ واقبل نوفل ابن عبد الله ابن المغيرة المخزومي على فرس له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فقتله الله تعالى وكبر ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية على ان تدفعوه الينا فندفنه فرد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه خبيث خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته فلا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب لنا في ديته وقال ابن اسحق واقام عليه الصلاة والسلام والمسلمون وعدوهم محاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا المراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي فقتله وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة فقتله الزبير وقيل قتله علي ورجع علي ورجعت بقية الخيول منهزمة ورمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل وهو بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل وفي الظهر الابهر وفي الفخذ النسا اذا قطع لم يرقأ الدم وكان الذي رمى سعدا ابن العرقة احد بني عامر بن لوي قال خذها مني وانا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم اذوا رسولك وكذبوه واقام عليه الصلاة والسلام بضع عشر ليلة فمشى نعيم ابن مسعود الاشجعي وهو مخف اسلامه فثبط قوما عن قوم واوقع بينهم شرا لقوله عليه الصلاة والسلام الحرب خدعة فاختلفت كلمتهم وروى الحاكم عن حذيفة قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان ومن معه من فوقنا وقريظة اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا اشد ريحا منها فجعل المنافقون يستاذنون ويقولون بيوتنا عورة فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتي ولم يبق معه الا ثلثمائة فقال اذهب فاتني بخبر القوم ودعا لي واذهب عني القر والفزع فدخلت عسكرهم فاذا الريح فيه لا تجاوز شبرا فلما رجعت رايت فوارس في طريقي فقالوا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم وفي رواية ان حذيفة ارسله عليه السلام لياتيه بالخبر فسمع ابا سفيان يقول يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الخف والكراع واختلفنا وبنو قريظة ولقينا من هذا الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده الا وهو قايم ووقع في البخاري انه قال عليه السلام يوم الاحزاب من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من ياتنا بخبر القوم فقال الزبير انا قالها ثلاثا وقد استشكل ذكر الزبير في هذه وقال ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذي ذهب لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف ثم وقع

والمشهور انه حذيفة ابن اليمان قال الحافظ ابن حجر وهذا الحصر مردود فان القصة التي ذهب هو م

بين الاحزاب الاختلاف وحذرت كل طايفة من الاخري وارسل الله عليهم الريح واشتد البرد تلك
الليلة فانتدب عليه السلام من ياتيه بخبر قريش فانتدب له حذيفة بعد تكراره طلب ذلك
وقصته مشهورة لما دخل بين قريش في الليل وعرف قصتهم واخرج البخاري من حديث عبد
الله ابن ابي اوفا قال دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الاحزاب اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
اهزم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم واخرج احمد عن ابي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول
الله هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب
الله وجوه اعدايها بالريح وفي ينبوع الحياة لابن ظفر قيل انه صلي الله عليه وسلم دعا فقال يا صريخ المكروبين
يا مجيب المضطرين اكشف همي وكربي فانك تري ما نزل بي وباصحابي فاتاه جبريل فبشره بان الله تعالي حمزه
يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه ورفع يديه قايلا شكرا شكرا اذ هبت ريح الصبا ليلا فقلعت
الاوتاد والقت عليهم التراب ورمتهم بالحصبا وسمعوا في ارجا عسكرهم التكبير وقعقعة السلاح
فارتحلوا هربا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم قال فذلك قوله تعالي فارسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها وفي البخاري عن علي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوم الخندق ملا الله
بيوتهم وقبورهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطي حتي غابت الشمس ومقتضي كلامه هذا انه استمر
اشتغاله بقتال المشركين حتي غابت الشمس ويعارضه ما في صحيح مسلم عن ابن مسعود قال حبس
المشركون رسول الله صلي الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتي احمرت الشمس او اصفرت فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطي الحديث ومقتضي هذا انه لم يخرج الوقت بالكلية
قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد الحبس انتهي الي ذلك الوقت اي الحمرة او الصفرة ولم تقع
الصلاة الا بعد المغرب انتهي وفي البخاري عن عمر بن الخطاب انه جا يوم الخندق بعد ما كادت
الشمس تغرب فقال صلي الله عليه وسلم والله ما صليتها فنزلنا مع النبي صلي الله عليه وسلم بطحان فتوضا
للصلاة وتوضانا لها فصلي العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلي بعدها المغرب وقد يكون ذلك
للاشتغال باسباب الصلاة او غيرها ويقتضي هذه الرواية المشهورة انه لم يفت غير العصر وفي
الموطا الظهر والعصر وفي الترمذي عن ابن مسعود ان المشركين شغلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن اربع صلوات يوم الخندق وقال ليس باسناده باس الا ان ابا عبيده لم يسمع من عبد الله فالمسلك
العزو الي الترجيح وقال النبي صلي الله عليه وسلم اشتغل عن واحدة وهي العصر وقال النووي الصحيح انه
طريق الجمع بين هذه الروايات ان وقعة الخندق بقيت اياما فكان هذا في بعض الايام
وهذا في بعضها قال واما تاخيره عليه الصلاة والسلام صلاة العصر حتي غربت الشمس فكان
قبل نزول صلاة الخوف قال العلما يحتمل ان يكون اخرها نسيانا لا عمدا وكان السبب في
النسيان الاشتغال بامر العدو ويحتمل انه اخرها عمدا للاشتغال بالعدو وهو قبل نزول صلاة
الخوف واما اليوم فلا يجوز تاخير الصلاة وكان هذا عذرا في تاخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو
والقتال بل يصلي صلاة الخوف علي حسب الحال وقد اختلف في المراد بالصلاة الوسطي وجمع الحافظ
الدمياطي في ذلك مولفا مفردا سماه كشف المغطي عن الصلاة الوسطي فبلغ تسعة عشر قولا وهي الصبح
او الظهر او العصر او المغرب او جميع الصلوات وهو يتناول الفرايض والنوافل واختار ابن عبد

البر او الجمعة وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه او الظهر في الايام او الجمعة يوم الجمعة
يوم الجمعة او العشا لانها بين صلاتين لا تقصران او الصبح والعشا او الصبح والعصر لقوة الادلة
في تظافر القران الصبح ونص السنة العصر او صلاة الجماعة او الوتر او صلاة الخوف او صلاة الاضحي عيد
او الفطر او صلاة الضحي او واحدة من الخمس غير معينة او الصبح او العصر علي الترديد وهو غير
القول السابق او التوقف انتهي وانصرف صلي الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعا لسبع ليال
بقين من ذي القعدة وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما وقال عليه
السلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي ذلك علم من اعلام النبوة فانه عليه الصلاة والسلام
اعتمر في السنة فصدته قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الي ان نقضوها فكانت ذلك
سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال عليه السلام وسياتي ذلك ان شا الله تعالي وقد اخرج البزار
من حديث جابر باسناد حسن شاهدا لهذا ولفظه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب
وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا تغزوكم قريش بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم ولما دخل صلي
الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعا هو واصحابه ووضعوا السلاح جاه جبريل عليه السلام معتجرا
بعمامة من استبرق علي بغلة عليها قطيفة ديباج وفي رواية البخاري من حديث عايشة انه
لما رجع صلي الله عليه وسلم ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل فقال له قد وضعت السلاح والله
ما وضعناه اخرج اليهم واشار الي بني قريظة وعند ابن اسحاق ان الله يامرك بالسير الي بني قريظة
فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر صلي الله عليه وسلم موذنا فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا
يصلين العصر الا ببني قريظة وعند عايذ ثم قد شد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض ابن م
علي الصفا وبعث يومئذ مناديا ينادي يا خيل الله اركبي وعند الحاكم والبيهقي وبعث عليا
علي المقدمة وخرج صلي الله عليه وسلم في اثره وعند ابن سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة
الاف والخيل ستة وثلاثون فرسا قال وذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة واستعمل
علي المدينة ابن ام مكتوم فيما قاله ابن هشام ونزل عليه السلام علي بير من ابار بني قريظة وتلا حق
به الناس فاتي رجال من بعد عشا الاخرة ولم يصلوا العصر لقوله عليه السلام لا يصلين احد
العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد عشا الاخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا
عنفهم به رسوله صلي الله عليه وسلم وفي البخاري عن ابن عمر فادرك بعضهم العصر في الطريق
وقال بعضهم لا نصلي حتي ناتيها وقال بعضهم بل نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي صلي الله عليه
وسلم فلم يعنف واحدا منهم كذا وقع في جميع النسخ من البخاري انها العصر واتفق عليه جميع
اهل المغازي ووقع في مسلم انها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم علي رواية عن شيخ واحد باسناد
واحد ووافق مسلما ابو يعلي وآخرون وجمع بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان
صلي الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ومن صلاها لا يصلين احد العصر
وجمع بعضهم باحتمال ان يكون طايفة منهم راحت بعد طايفة فقيل للطايفة الاولي الظهر وللطايفة
التي بعدها العصر والله اعلم قال ابن اسحق وحاصرهم صلي الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتي جهدهم
الحصار وعند ابن سعد خمس عشرة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب

فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يؤمنوا فقال لهم يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني
عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله
لقد تبين انه لنبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم
فابوا فقال اذا ابيتم على هذه فهلم نقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا
مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك
نهلك ولم نترك وراءنا ما نخشى عليه فقالوا اي عيش لنا بعد ابنائنا فقال ان ابيتم على هذه فان
الليلة ليلة السبت وعسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد
واصحابه غرة فقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما احدث فيه من كان قبلنا الا من علمت
فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ وارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة
وهو رفاعة ابن عبد المنذر نستشيره في امرنا فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال
وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل
على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي
من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي
مما صنعت وعاهدت الله ان لا اطأ بني قريظة ابدا ولا اري في بلد قد خنت الله ورسوله فيه ابدا
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاءني لاستغفرت له
واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال واقام ابو لبابة مرتبطا
بالجذع ست ليال تاتيه امراته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فترتبطه بالجذع
وقال ابو عمر روى وهب عن مالك عن عبد الله ابن ابي بكر ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة
بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت
الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته وعن عبد الله ابن قسيط ان توبة
ابي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قال فقلت مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على
ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك
قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس
اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما
مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه ولما اشتد الحصار ببني قريظة اذعنوا الى ان ينزلوا على
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان قد جعله في خيمة في المسجد الشريف
لامراة من اسلم يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى فلما اتاه قومه حملوه على حمار وقد
وطؤوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال عليه السلام قوموا الى سيدكم فاما
المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فيقولون عم بها رسول

الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقالوا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم
فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال
عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة والرقيع السماء سميت بذلك
لانها رقعت بالنجوم ووقع في البخاري قال فقضيت فيهم بحكم الله قال وربما قال بحكم الملك بكسر اللام
وفي رواية محمد بن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وفي حديث
جابر عند ابن عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله
ان تحكم فيهم وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسئلة اختلف فيها
اهل اصول الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم ام لا وانما استبعد المانع وقوع
الاعتماد على الظن مع امكان القطع ولا يضر ذلك لانه بالتقرير يصير قطعيا وقد ثبت وقوع
ذلك بحضرته عليه السلام كما في هذه القصة وغيرها انتهى وانصرف صلى الله عليه وسلم
يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطي او لخمس كما قاله مغلطاي خلون من ذي الحجة وامر
عليه السلام ببني قريظة فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدود في السوق وجلس صلى الله عليه وسلم
ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة وقال السهيلي
المكثر يقول انهم ما بين الثمانمائة الى التسعمائة وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن
حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل فيحتمل في طريق الجمع ان يقال ان الباقين كانوا اتباعا
واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة فتزوجها وقيل كان يطاها بملك اليمين وامر
بالغنائم فجمعت واخرج الخمس من المتاع والسبي ثم امر بالباقي فبيع فيمن يريد وقسمه بين المسلمين
فكانت على ثلاثة الاف واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان ولصاحبه سهم وصار الخمس
الى محمية بن جزء الزبيدي فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتق منه ويهب ويخدم منه من اراد
وكذلك كان يصنع بما صار اليه من الرقة وهو السقط من المتاع وانفجر جرح سعد بن معاذ
فمات شهيدا وفي البخاري انه دعا اللهم انك تعلم انه ليس احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم كذبوا
رسولك اللهم اني اظن انك قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها فانفجرت من ليلته فلم يرعهم
وفي المسجد خيمة من بني غفار الا الدم يسيل اليهم فقالوا يا اهل الخيمة ما هذا الذي ياتينا
من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه دما فمات منها وقد كان ظن سعد مصيبا ودعاؤه في هذه
القصة مجابا وذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب
يكون ابتداء القصد فيه من المشركين فانه عليه الصلاة والسلام تجهز الى العمرة فصدوه عن
دخول مكة وكاد الحرب ان يقع بينهم فلم يقع كما قال تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعتمر عليه السلام من قابل واستمر
ذلك الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا ففتحت مكة فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد
وضعت الحرب اي ان يقصدونا محاربين وهو كقوله عليه السلام نغزوهم ولا يغزونا
كما تقدم وقد ذكر ابن اسحاق ان سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه
ان امرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع النحر فانفجر حتى مات وحضر جنازته

سبعون الف ملك واهتز لموته عرش الرحمن رواه الشيخان قال النووي اختلف العلما في تاويله
فقالت طايفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى
في العرش تمييزا حصل به هذا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله
وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقته
وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل
الحركة والسكون قال لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان يقال ان الله تعالى جعل حركته
علامة للملايكة على موته وقال اخرون المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول ومنه قول
العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله
عليها وقال الحربي هو عبارة عن تعظيم شان وفاته والعرب تنسب الشي المعظم الى اعظم الاشيا
فيقولون اظلمت لموت فلان الارض وقامت له القيامة وقال اخرون المراد اهتزاز سرير الجنازة
وهو النعش وهذا القول باطل يرده صريح الروايات التي ذكرها مسلم اهتز لموته عرش الرحمن
وانما قال هولاء هذا التاويل لكونهم لم يبلغهم هذه الروايات التي ذكرها مسلم والله اعلم انتهى
وقيل المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش وصحح الترمذي من حديث انس قال لما
حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخف جنازته فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الملايكة كانت تحمله وعن البزار قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم حلة
حرير فجعل اصحابه يمسونها ويتعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم تتعجبون من لين هذه لمناديل
سعد بن معاذ في الجنة خير منها والين هذا لفظ رواية ابي نعيم في مستخرجه على مسلم والمناديل
جمع منديل بكسر الميم في المفرد وهو معروف قاله العلما وهذا اشارة الى عظم منزلة سعد
في الجنة وان ادنى ثيابه فيها خير من هذه لان المنديل ادنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان
فغيره افضل انتهى واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة
قال قبض انسان يومئذ بيده من تراب قبره فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان احد ناجيا
من ضمة القبر لنجا منها ضم منها ضمة ثم فرج الله عنه واخرج ابن سعد عن ابي سعيد الخدري
قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرناه قال الحافظ مغلطاي وغيره
وفي هذه السنة فرض الحج وقيل سنة ست وصححه غير واحد وهو قول الجمهور وقيل سنة سبع وقيل
سنة ثمان ورجحه جماعة من العلما وسياتي البحث في ذلك ان شا الله تعالى في ذكر وفد عبد القيس
في المقصد الثاني وذكر حجه عليه السلام من مقصد عباداته ثم سرية محمد بن ٣٣
سلمة الى القرطا بطن من بني بكر بن كلاب وهم ينزلون بناحية ضرية بالبكرات وبين ضرية والمدينة
سبع ليال لعشر ليال خلون من المحرم سنة ست على راس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة بعثه في ثلاثين
راكبا فلما اغار عليهم هرب سايرهم وعند الدمياطي فقتل نفرا منهم وهرب سايرهم واستاق
نعما وشا وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم ومعه ثمامة بن اثال الحنفي اسيرا فربط بامره عليه
السلام بسارية من سواري المسجد ثم اطلق بامره عليه الصلاة والسلام فاغتسل واسلم وقال يا محمد

والله

والله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين
ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد
الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة
قال قايل صبوت قال لا ولكن اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا ياتيكم من اليمامة حبة
حنطة حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قصته البخاري ثم غزوة بني لحيان ٣١
بكسر اللام وفتحها لغتان في ربيع الاول سنة ست من الهجرة وذكرها ابن اسحق في جمادى الاولى على راس ستة
من الهجرة اشهر من قريظة قال ابن حزم الصحيح انها في الخامسة قالوا ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عاصم ابن ثابت واصحابه وجدا شديدا فاظهر انه يريد الشام وعسكر في مايتي رجل ومعهم عشرون
فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم ثم اسرع السير حتى انتهى الى بطن غران واد بين امج وعسفان
وبينها وبين عسفان خمسة اميال حيث كان مصاب اصحابه اهل الرجيع الذين قتلوا ببير معونة
فترحم عليهم ودعا لهم فسمعت به بنو لحيان فهربوا في روس الجبال فلم يقدر على احد فاقام يوما
او يومين يبعث السرايا في كل ناحية ثم خرج حتى اتى عسفان فبعث ابا بكر في عشرة فوارس لتسمع
به قريش فيذعرهم فاتوا كراع ثم رجعوا ولم يلقوا احدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ولم يلق كيدا وهو يقول آيبون تايبون عابدون لربنا حامدون وغاب عن المدينة اربع عشرة ليلة انتهى
ثم غزوة الغابة وتعرف بذي قرد بفتح القاف والراء وبالدال المهملة وهو ما ٣٢
على بريد من المدينة في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية وعند البخاري انها كانت قبل خيبر بثلاث ثه
ايام وفي مسلم نحوه قال مغلطاي وفي ذلك نظر لاجماع اهل السير على خلافها انتهى قال القرطبي
شارح مسلم لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية وقال الحافظ ابن حجر ما في
الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره اهل السير انتهى وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عشرون لقحة وهي ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى بالغابة وكان ابو ذر فيها فاغار عليهم ابي
عيينة ابن حصن الفزاري ليلة الاربعا في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وقال
ابن اسحق وكان فيهم رجل من بني غفار وامراة فقتلوا الرجل وسبوا المراة فركبت ناقة للنبي صلى الله عليه
وسلم ليلا حين غفلتهم ونذرت لين نجت لتنحرنها فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك
فقال لا نذر في معصية ولا لاحد فيما لا يملك ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي بها وركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسماية وقيل سبعماية واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وخلف سعد بن
عبادة في ثلاثماية يحرسون المدينة وكان قد عقد للمقداد بن عمرو لوا في رمحه وقال له امض حتى
تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل عكاشة بن محصن ابان بن عمرو وقتل من المسلمين محرز بن نضلة
قتله مسعدة وادرك سلمة ابن الاكوع القوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل ويقول خذها
وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع يعني يوم هلاك اللئام من قولهم لئيم راضع اي رضع اللوم
في بطن امه وقيل معناه اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب بها ويعرف غيره ولحق
صلى الله عليه وسلم الناس والخيول عشا قال سلمة فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في

مائة رجل استنقذت ما في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم فقال صلى الله عليه وسلم ملكت
فاسجح وهي بهمزة قطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة اي فارفق واحسن
والسجاحة السهولة اي لا تاخذ بالشدة بل ارفق فقد حصلت النكاية في العدو ولله الحمد ثم
قال انهم ليقرون في غطفان وذهب الصريخ الى بني عمرو بن عوف فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تاتي
والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد فاستنقذوا عشر
لقاح وافلت القوم بما بقي وهي عشرة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد صلاة الخوف
واقام يوما وليلة ورجع وقد غاب خمس ليال وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها
٣٣ ثم سرية عكاشة بن محصن الاسدي الى غمر مرزوق بالغين المعجمة
المكسورة على ليلتين من فيد في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة في اربعين رجلا فنذر اي علم
وهو ماء لبني اسد
به القوم بكسر الذال المعجمة كفرح فهربوا فنزلوا علي بلادهم فاستاقوا مائتي بعير وقدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا ثم سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة بالقاف والصاد المهملة
٣٤ المشددة المفتوحتين موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا في شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرة
ومعه عشرة الى بني ثعلبة فورد عليهم ليلا فاحدق به القوم وهم مائة رجل فتنزلوا ساعة من الليل ثم حملت
الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا وهم من ثيابهم ومر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة
فحمله حتى ورد به المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ربيع الاخر في اربعين
رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه واخذ
نعما من نعمهم فاستاقه ورثة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم
ما بقي عليهم قال في القاموس الرث السقط من متاع البيت كالرثة بالكسر ثم سرية زيد
٣٥ ابن حارثة الى بني سليم بالجموم ويقال الجموح ناحية بطن نخل بالمدينة على اربعة اميال في شهر
ربيع الاخر سنة ست فاصابوا امراة من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على محال من محال بني سليم فاصابوا
نعما وشاء واسرى فكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل زيد بما اصاب وهب رسول الله صلى الله عليه
٣٦ وسلم للمزنية نفسها وزوجها ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الى العيص موضع على
اربع ليال من المدينة في جمادى الاولى سنة ست ومعه سبعون راكبا لما بلغه عليه الصلاة والسلام ان عيرا لقريش
قد اقبلت من الشام فتعرض لها فاخذوها وما فيها واخذ يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن امية واسر منهم
اناسا منهم ابو العاص بن الربيع وقدم بهم المدينة فاجارته زوجته زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ونادت
في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اني قد اجرت ابا العاص فقال صلى الله عليه وسلم ما علمت
بشيء من هذا وقد اجرنا من اجارت ورد عليه ما اخذ وذكر ابن عقبة ان اسره كان على يد ابي بصير بعد الحديبية
وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وردها النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الاول قيل بعد سنتين وقيل
بعد ست سنين وقيل قبل انقضاء العدة وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ردها له بنكاح جديد
٣٧ في سنة سبع ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الى حسمى بكسر المهملة وراء ذات القرى وكانت
في جمادى الاخرة سنة ست وسببها انه اقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر قد اجازه وكساه فلقيه
الهنيد في ناس من جذام بحسمى فقطعوا عليه الطريق فسمع بذلك نفر من بني الضبيب فنفروا اليهم فاستنقذوا لدحية

[illegible]

متاعه

متاعه وقدم المدينة دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة وخمسمائة
رجل ومعه دحية فكان دحية يسير الليل ويكمن النهار فاقبل بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فاغاروا
عليهم فقتلوا فيهم فاوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه واغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم فاخذوا من النعم
الف شاة ومائة من النساء والصبيان فرحل زيد بن رفاعة الجذامي في نفر من قومه فدفع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدم عليه فاسلم فبعث صلى الله عليه وسلم عليا الى زيد
٣٨ بن حارثة يامره ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم فرد عليهم ثم سرية زيد ايضا
الى وادي القرى ايضا في رجب سنة ست فقتل من المسلمين قتلى وارتث زيد اي حمل من المعركة رثيثا اي جريحا
٣٩ وبه رمق وهو مبني للمجهول قاله في القاموس سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل
في شعبان سنة ست قال الواقدي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده بين يديه وعممه بيده
وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليدا وبعثه الى كلب بدومة
الجندل وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة
ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان راسهم واسلم معه ناس كثير من قومه
واقام من اقام على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد المعجمة بنت الاصبغ
٤٠ وقدم بها المدينة فولدت له ابا سلمة ثم سرية علي بن ابي طالب في سنة ست من الهجرة
ومعه مائة رجل الى بني سعد بن بكر لما بلغه صلى الله عليه وسلم انهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فاغاروا
عليهم بين فدك وخيبر فاخذوا منها خمسمائة بعير والفي شاة وهربت بنو سعد وقدم علي ومن معه المدينة ولم يلق
٤١ كيدا ثم سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن زيد الفزارية بناحية وادي
القرى على سبع ليال من المدينة في رمضان سنة ست من الهجرة وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج في
تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر
فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا لها فاخبروه فبعثه
عليه السلام اليهم فكمن واصحابه النهار وساروا الليل ثم صبحهم زيد واصحابه فكبروا واحاطوا بالحاضر
واخذوا ام قرفة وكانت ملكة رئيسة واخذوا ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعمد قيس بن المحسر
الى ام قرفة وهي عجوز كبيرة فقتلها قتلا عنيفا وربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا
فقطعاها وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه
٤٢ حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله به ثم سرية عبد الله بن عتيك
لقتل ابي رافع عبد الله ويقال سلام بن ابي الحقيق اليهودي وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق وكانت
هذه السرية في شهر رمضان سنة ست كذا ذكره ابن سعد هنا وذكر في ترجمة عبد الله بن عتيك
انه بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة وقيل في جمادى الاخرة سنة ثلاث وفي البخاري
قال الزهري بعد قتل كعب بن الاشرف وارسل معه اربعة عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابا قتادة والاسود
ابن خزاعي ومسعود بن سنان وامرهم بقتله فذهبوا الى خيبر فكمنوا فلما هدات الرجل جاءوا الى منزله فصعدوا
درجة له وقدموا عبد الله بن عتيك لانه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت
له امراته فلما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياضه

نعلوه
باسيافهم وفي البخاري وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له فلما
دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف
للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف
به البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخلت فكمنت فلما
دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاغاليق قال فقمت الى الاغاليق فاخذتها ففتحت الباب وكان ابو رافع
يسمر عنده وكان في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت
علي من داخل فانتهيت اليه فاذا هو في بيت عظيم مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت يا ابا
رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنت وصاح فخرجت
من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع ~~فقال لاحد~~ فقال لامك
الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته ولم اقتله ثم وضعت ضبيب
سيفي في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته وفي رواية له ثم جئت كاني اغيثه فقلت ما لك يا ابا
رافع وغيرت صوتي فقال لامك الويل دخل علي رجل فضربني قال فعمدت له ايضا فاضربه اخرى فلم
تغن شيا فصاح وقام اهله ثم قال جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث فاذا هو مستلق على ظهره
فاضع السيف على بطنه ثم انكفى عليه فسمعت صوت العظم فجعلت افتح الابواب حتى انتهيت الى
درجة له فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي
فعصبتها بعمامة فلما صاح الديك قام الناعي على السور فانطلقت الى اصحابي فقلت النجا فقد قتل
الله ابا رافع فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكانها لم اشتكها
قط هذا لفظ رواية البخاري وفي رواية محمد بن سعدان الذي قتله عبد الله ابن انيس والصواب ان الذي
دخل عليه وقتله عبد الله ابن عتيك وحده كما في البخاري ثم سرية عبد الله ابن رواحة
الى اسير ابن زارم اليهودي بخيبر في شوال سنة ست وكان سببها انه لما قتل ابو رافع سلام ابن ابي الحقيق سم عم
امرت يهود عليها اسير فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك فوجه عبد الله
ابن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا فسال عن خبره وغرته فاخبر بذلك فقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا
فبعث عليهم عبد الله ابن رواحة فقدموا عليه وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج
اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل
رجل رديف من المسلمين حتى اذا كانوا بقرقرة ضربه عبد الله ابن انيس وكان في السرية بالسيف
فسقط عن بعيره ومالوا على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين ثم سرية كرز بضم الكاف وسكون عم عم
الراء بعدها زاي ابن جابر الفهري الى العرنيين بضم العين وفتح الرا المهملتين حي من بني قضاعة وحي
من بجيلة والمراد هنا الثاني كذا ذكره ابن عقبة في المغازي وذكر ابن اسحق ان قدومهم كان بعد غزوة
ذي قرد وكانت في جمادى الاخرة سنة ست وذكرها البخاري بعد الحديبية وكانت في ذي القعدة منها وعند
الواقدي في شوال منها وتبعه ابن سعد وابن حبان وفي البخاري من كتاب المغازي ان ناسا من عكل بضم

العين

٤٧

العين وسكون الكاف وعرينة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كنا
اهل ضرع ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود وراعي وامرهم ان يخرجوا فيه
يشربون من البانها وابوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي
صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في اثارهم فامر بهم فسمروا
اعينهم وقطعوا ايديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم وفي لفظ وسمر اعينهم ثم نبذوا في
الشمس حتى ماتوا وفي لفظ البخاري ولم يحسمهم اي لم يكو مواضع القطع فينحسم الدم وقال انس انما
سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينهم لانهم سملوا اعين الرعاء رواه مسلم فيكون ما فعل بهم قصاصا وفي رواية
انهم كانوا ثمانية وعند البخاري ايضا في المحاربين انهم كانوا في الصفة قبل ان يطلبوا الخروج الى الابل وفي
رواية قال انس فلقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه حتى مات وعند الدمياطي كابن سعد ان اللقاح كانت
خمسة عشر لقحة بكسر اللام وسكون القاف ويقال لها ذلك الى ثلاثة اشهر وفي صحيح مسلم ان الذي
السرية كانت عشرين فارسا من الانصار وروى ابن مردويه عن سلمة ابن الاكوع قال كان للنبي صلى الله
عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه في لقاح له بالحرة وكان بها قال فاظهر
قوم الاسلام من عرينة وجاؤوا وهم مرضى موعوكون قد عظمت بطونهم وعدوا على يسار فذبحوه
وجعلوا الشوك في عينيه ثم طردوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم خيلا من المسلمين
اميرهم كرز بن جابر الفهري فلحقهم فجاءهم اليه فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم قال ابن كثير
غريب جدا وروى ابن جرير عن محمد ابن ابراهيم عن جرير ابن عبد الله البجلي قال قدم على رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة الحديث وفيه قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من
المسلمين حتى ادركناهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم فجعلوا يقولون الما ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا قال وكره الله عز وجل سمل الاعين فانزل الله تعالى هذه الاية
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع الى اخر
الاية وهو حديث غريب ضعيف وفيه ان امير السرية جرير ابن عبد الله البجلي قال مغلطاي وفيه نظر لان
اسلام جرير كان بعد هذه باربع سنين وفي مغازي ابن عقبة ان امير هذه السرية سعيد بن زيد كذا
عنده بزيادة يا وعند غيره انه سعد بن زيد ~~كذا عنده بزيادة يا وعند غيره انه سعد بسكون العين~~
~~ابن زيد~~ الاشهلي وهذا انصاري فيحتمل انه كان راس الانصار وكان كرز امير الجماعة واما قوله فكره الله سمل
الاعين فانزل الله هذه الاية فانه منكر فقد تقدم في صحيح مسلم ~~انما~~ انهم سملوا اعين الرعاة فكان
ما فعل بهم قصاصا والله اعلم تنبيه قال في فتح الباري وزعم ابن التين تبعا للداودي ان عرينة
هم عكل وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان فعكل من عدنان وعرينة من قحطان ثم
٥ عم سرية عمرو بن امية الضمري الى ابي سفيان ابن حرب بمكة لانه ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم من يقتله غدرا
فاقبل الرجل ومعه خنجر فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا فجذبه اسيد ابن
الحضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فسقط في يده فقال صلى الله عليه وسلم اصدقني ما انت قال وانا
امن قال نعم فاخبره بخبره فخلى صلى الله عليه وسلم وبعث عمرو ابن امية ومعه سلمة ابن اسلم ويقال جبار
ابن صخر الى ابي سفيان وقال ان اصبتما منه غرة فاقتلاه ومضى عمرو ابن امية يطوف بالبيت ليلا فراه

معاوية ابن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فجند له اهل مكة
وجمعوا له فهرب عمرو وسلمة فلقي عمرو عبيد الله ابن مالك التيمي فقتله وقتل اخر ولقي رسولين لقريش
بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل احدهما واسر الاخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم خبره وهو عليه السلام يضحك **سنة الحديبية** بتخفيف الياء وتشديدها
وهي بئر سمي المكان بها وقيل شجرة وقال المحب الطبري قرية كبيرة من مكة اكثرها في الحرم وهي على
تسعة اميال من مكة خرج عليه السلام يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة للعمرة
واخرج معه زوجته ام سلمة في الف واربعمائة ويقال الف وخمسمائة وقيل الف وثلثمائة والجمع بين
هذا الاختلاف انهم كانوا اكثر من الف واربعمائة فمن قال الف وخمسمائة جبر الكسر ومن قال الف واربعمائة
الغاه ويؤيده رواية البراء الف واربعمائة او اكثر واعتمد على هذا الجمع النووي واما رواية الف
وثلثمائة فيمكن حملها على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة ما لم يطلع هو عليها من الثقة والزيادة
مقبولة واما قول ابن اسحاق انهم كانوا سبعمائة فلم يوافقه احد عليه لانه قاله استنباطا من قول جابر
نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة وهذا لا يدل على انهم ما كانوا نحروا غير البدن
مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا وجزم موسى ابن عقبة بانهم كانوا الفا وستمائة وعند ابن ابي
شيبة من حديث سلمة ابن الاكوع الف وسبعمائة وحكى ابن سعد الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين
واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم ولم يخرج معه بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القرب
وفي البخاري في المغازي عن المسور ابن مخرمة ومروان ابن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي واشعر واحرم منها
اذا **وفي** رواية احرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير
الاشطاط اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء
الذين يريدون ان يصدونا عن البيت وفيه قال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد
قتل احد ولا حرب احد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله **وزاد** احمد كان
ابو هريرة يقول ما رايت احدا قط كان اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
للبخاري حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد ابن الوليد بالغميم في خيل
من قريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض
نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت راحلته
فقال الناس حل حل فالحت يعني تمادت على عدم القيام فقالوا خلات القصوى خلات القصوى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل اي حبسها الله
عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ومناسبة ذلك ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدهم
قريش لوقع بينهم القتال المفضي الى سفك الدماء ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل لكن سبق في علم الله انه سيدخل
في الاسلام منهم خلق ويستخرج من اصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون انتهى ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى

نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء اي حفيرة فيها ماء قليل يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه
قليلا قليلا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك
اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم
العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت والعوذ بالذال المعجمة جمع عائذ وهي الناقة
ذات اللبن والمطافيل الامهات اللاتي معها اطفالها يريد انهم خرجوا معهم بذوات الالبان من الابل
ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه وكنى بذلك عن النساء معهن الاطفال والمراد انهم
خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ليكون ادعى الى عدم الفرار فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا لم نجئ لقتال احد ولكنا جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم
فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه
الناس فعلوا والا فقد جموا يعني استراحوا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري
هذا حتى تنفرد سالفتي اي صفحة العنق كنى بذلك عن القتل ولينفذن الله امره فقال بديل
سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان
شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الراي
منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام
عروة بن مسعود فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال او لست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني
قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي وهو بالحاء المهملة اي امتنعوا من الاجابة
جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال ان هذا قد عرض عليكم خطة رشد اي خصلة خير
وصلاح اقبلوها ودعوني اته فلما اتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد
من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا ارى وجوها واني لارى اشوابا يعني
اخلاطا من الناس خليقا ان يفروا عنك ويدعوك فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه امصص
بظر اللات انحن نفر عنه او ندعه قال العلماء وهذا مبالغة من ابي بكر في سب عروة فانه اقام معبود
عروة وهو صنمه مقام امه وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبته الى الفرار والبظر بالموحدة المفتوحة
والظاء المعجمة الساكنة قطعة تبقى بعد الختان في فرج المراة واللات اسم صنم والعرب تطلق هذا اللفظ
في معرض الذم انتهى فقال اي عروة من هذا قالوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت
لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم اخذ بلحيته والمغيرة
ابن شعبة قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده
الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية النبي صلى الله عليه
وسلم **وقال** العلماء وقد كانت عادة العرب ان يتناول الرجل لحية من يكلمه لا سيما عند الملاطفة وفي
الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضي لعروة استمالة له وتالفا والمغيرة

عنهما احلالا للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيما له انتهى قال فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة
ابن شعبة قال اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم
ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة
جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا
يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال في فتح
الباري فيه اشارة الى الرد على ما خشيه من فرارهم فكانهم قالوا بلسان الحال من يحبه هذه المحبة
ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به ان يفر عنه او يسلمه لعدوه بل هم اشد اغتباطا به وبدينه
ونصره من هذه القبائل التي يراعي بعضها بعضا بمجرد الرحم والله اعلم انتهى ثم رجع عروة الى اصحابه
فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رايت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم
فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة
رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني اتيه فقالوا ائته فلما اشرف النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه قال صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت
له واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت
فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت فقام
رجل منهم يقال له مكرز ابن حفص فقال دعوني اتيه فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء
سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم
قد سهل الله لكم من امركم وفي رواية ابن اسحق فدعت قريش سهيل بن عمرو فقالت اذهب الى
هذا الرجل فصالحه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ارادت قريش الصلح حيث بعث هذا الرجل
فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم جرى بينهما القول حتى وقع بينهما الصلح على ان توضع الحرب
بينهم عشر سنين وان يامن بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا وقال معمر قال الزهري في
حديثه فجاء سهيل ابن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن الرحيم فوالله ما ادري
ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله وفي حديث عبد
الله ابن مغفل عند الحاكم فكتب هذا ما صالح محمد رسول الله اهل مكة الحديث فقال سهيل والله لو كنا
نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد ابن عبد الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني وفي رواية له يعني البخاري ولمسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لعلي امحه فقال ما انا بالذي امحاه وهي لغة في امحوه قال العلما وهذا الذي فعله علي من

باب الادب

من باب الادب المستحب لانه لم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم تحتيم محو علي لنفسه ولهذا لم ينكر عليه ولو حتم
محوه لنفسه لم يجز لعلي تركه انتهى ثم قال صلى الله عليه وسلم اريني مكانها فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله وفي
رواية البخاري في المغازي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى
عليه محمد بن عبد الله وكذا اخرجه النسائي واحمد ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب
مكان رسول الله هذا ما قاضى عليه محمد ابن عبد الله قال في فتح الباري وقد تمسك بظاهر هذه الرواية
ابو الوليد الباجي فادعى ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن فشنع عليه علما
الاندلس في زمانه ورموه بالزندقة وان الذي قاله يخالف القران حتى قال قائلهم شعرا

برئت ممن شرى دنيا باخرة ... وقال ان رسول الله قد كتبا

فجمعهم الامير فاستظهر الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال هذا لا ينافي القران بل يوخذ من مفهوم القران
لانه قيد النفي بما قبل ورود القران قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك وبعد
ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته وامن الارتياب في ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم
فتكون معجزة اخرى وذكر ابن دحية ان جماعة من العلماء وافقوا الباجي على ذلك منهم شيخه ابو ذر الهروي وابو
الفتح النيسابوري واخرون من علماء افريقية واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة من طريق مجالد
عن عون ابن عبد الله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجالد فذكرته للشعبي فقال
صدق سمعت من يذكر ذلك قال القاضي عياض وردت اثار تدل على معرفته حروف الخطوط وحسن
تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر لك وقوله لمعاوية الق الدواة وحرف القلم وفرق
السين ولا تعور الميم الى غير ذلك قال وهذا وان لم يثبت انه كتب فلا يبعد ان يرزق علم وضع الكتابة
فانه اوتي علم كل شيء واجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث وعن قصة الحديبية بان القصة واحدة والكاتب
فيها علي ابن ابي طالب وقد صرح في حديث المسور بن مخرمة بان عليا هو الذي كتب فيحمل على ان النكتة في
قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان ان قوله اريني اياها انه انما احتاج ان يريه موضع الكلمة التي
امتنع علي من محوها لا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره
فمحاها فاعادها لعلي فكتب او اطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى كسرى وقيصر
وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة
يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسماء ولا يخرج بذلك عن كونه
اميا ككثير من الملوك ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب
على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب
ابو جعفر السمناني احد ائمة الاصول من الاشاعرة وتبعه ابن الجوزي وتعقب ذلك السهيلي وغيره
بان هذا وان كان ممكنا ويكون اية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهو الاية التي قامت بها الحجة
وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند
كان يحسن يكتب وكان يكتم ذلك والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا والحق ان معنى قوله
فكتب امر عليا ان يكتب انتهى قال وفي دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم
مناقضة المعجزة وتثبت كونه غير امي نظر كبير والله اعلم انتهى واما قوله اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

كالطيبي والرعيني

علم

الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن صح

وقوله اما الرحمن فوالله لا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم الي اخره فقال العلما وافقهم عليه السلام
في ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم في ذلك محمد ابن عبد الله وترك كتابة
رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح مع انه لا مفسدة في هذه الامور اما البسملة وباسمك
اللهم فمعناهما واحد وكذلك قوله محمد ابن عبد الله هو ايضا رسوله وليس في ترك وصف الله تعالى في
هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا
مفسدة فيما طلبوه وانما كانت المفسدة تكون لو طلبوا ان يكتب ما لا يحل من تعظيم الهتهم ونحو ذلك انتهى
قال في رواية البخاري فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال صلى الله عليه وسلم على ان تخلوا بيننا
وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل
فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا قال المسلمون سبحان الله كيف
يرد الى المشركين وقد جا مسلما والضغطة بالضم قال في القاموس الضيق والاكراه والشدة انتهى
فان قلت ما الحكمة في كونه عليه السلام وافق سهيلا على انه لا ياتيه منهم رجل وان كان على دين الاسلام
الا رده الى المشركين فالجواب ان المصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة
وفوايده المتظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة واسلام اهلها كلهم ودخول الناس في دين الله
افواجا وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطوا بالمسلمين ولا يتظاهر عندهم امور النبي
صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يخلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا بالمسلمين
وجاوا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة ودخلوا اهاليهم واصدقايهم وغيرهم ممن يستنصحونه وسمعوا
منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة واعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل
طريقته وعاينوا بنفوسهم كثيرا من ذلك فمالت نفوسهم الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الا
سلام قبل فتح مكة فاسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة وازداد الاخرون ميلا الى الاسلام فلما
كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون
باسلامهم اسلام قريش فلما اسلمت قريش اسلمت العرب في البوادي قال الله تعالى اذا جا نصر الله والفتح
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فالله ورسوله اعلم انتهى قال في رواية البخاري فبينما هم
كذلك اذ دخل ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه
بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال صلى الله عليه وسلم انا
لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال
ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك قال ابو جندل اي معشر
المسلمين ارد الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب في الله عذابا شديدا زاد
ابن اسحق فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر ان الله جاعل لك فرجا ومخرجا
ووثب عمر يمشي الى جنبه ويقول اصبر فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم كلب قال الخطابي
تاول العلما ما وقع في قصة ابي جندل على وجهين احدهما ان الله تعالى قد اباح التقية للمسلم
اذا خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر مع اضمار الايمان اذا لم يمكنه التورية فلم يكن رده اليهم
اسلاما لابي جندل الى الهلاك مع وجود السبيل الى الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثاني انما

رده لابيه والغالب ان اباه لا يبلغ به الى الهلاك وان عذبه او سجنه فله مندوحة بالتقية ايضا
واما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله تعالى يبتلي به صبر عباده المومنين واختلف
العلما هل يجوز الصلح مع المشركين على ان يرد اليهم من جا مسلما من عندهم ام لا فقيل نعم على ما
دلت عليه قصة ابي جندل وابي بصير وقيل لا وان الذي وقع في القصة منسوخ وان ناسخه
حديث انا بري من مسلم بين مشركين وهو قول الحنفية وعند الشافعية يفصل بين العاقل
والمجنون والصبي فلا يردان وقال بعض الشافعية ضابط جواز الرد ان يكون المسلم بحيث
لا يجب عليه الهجرة من دار الحرب والله اعلم قال في فتح الباري قال في رواية البخاري فقال عمر بن
الخطاب فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا
على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت
اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه
ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق
وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس
يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سناتي
البيت ونطوف به قال بلى فاخبرك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال
العلما لم يكن سوال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على اذلال
الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرة الدين واذلال المبطلين واما جواب
ابي بكر لعمر رضي الله عنهما بنحو جواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلايل الظاهرة على عظيم
فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في ذلك على غيره وكان الصلح بينهم عشر سنين
كما في السير واخرجه ابو داود من حديث ابن عمر ولابي نعيم في مسند عبد الله ابن دينار كانت اربع
سنين وكذا اخرجه الحاكم في البيوع من المستدرك والاول اشهر وكان الصلح على وضع الحرب
بحيث يامن الناس فيها ويكف بعضهم عن بعض وان لا يدخل البيت الا العام القابل ثلاثة ايام ولا يدخلوها
الا بجلبان السلاح وهو القراب بما فيه والجلبان بضم الجيم وسكون اللام شبه الجراب من الادم يوضع
فيه السيف مغمودا ورواه القتيبي بضم الجيم واللام وتشديد البا وقال هو اوعية السلاح بما فيها
وفي بعض الروايات لا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس وانما اشترطوا ذلك ليكون علما
وامارة للسلم اذا كان دخولهم صلحا وقال على ابن ابي طالب الصحيفة والتقسيم وبعث عليه
الصلاة والسلام بالكتاب اليهم مع عثمان ابن عفان وامسك سهيل بن عمرو عنده فامسك المشركون
عثمان فغضب المسلمون وقال مغلطاي فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان عثمان
قد قتل فدعى الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وقيل على ان لا يفروا انتهى ووضع النبي صلى
الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه
بيعة عثمان فضرب بها على يده الحديث ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان
وجماعة من المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم وقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين وحلق الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحروا هداياهم

الرضوان

بالحديبية قال مغلطاي فارسل الله ريحا حملت شعورهم فالقتها في الحرم • واقام صلى الله عليه وسلم بالحديبية
بضعة عشر يوما ثم قفل وفي نفوس بعضهم شيء • فانزل الله تعالى سورة الفتح ليسليهم بها ويذكرهم نعمته فقال
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا • قال ابن انس عباس وانس والبراء ابن عازب الفتح هنا فتح الحديبية
ووقوع الصلح بعد ان كان المنافقون يظنون ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي حسبوا
انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم واما قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا • فالمراد فتح خيبر على الصحيح لانها
فتحا وقعت فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد روى احمد وابو داود عن
مجمع ابن جارية قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقفا عند كراع الغميم فجمع الناس فقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وقال رجل يا رسول
الله او فتح هو قال اي والذي نفسي بيده انه لفتح • وروى سعيد ابن منصور باسناد صحيح عن الشعبي
انا فتحنا لك فتحا مبينا الحديبية وغفر له من ذنبه وما تأخر وتبايعوا بيعة الرضوان واطعموا
نخيل خيبر وظهرت المسلمون على فارس وفرح المسلمون بنصر الله • واما قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
وقوله لا هجرة بعد الفتح ففتح مكة باتفاق • قال الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال وتجتمع
الاقوال والله ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة • وفيها في هذه السنة كسوف الشمس وظاهر
اوس ابن الصامت من امراته خولة وفي هذه السنة ايضا استسقى النبي في رمضان ومطر الناس فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اصبح الناس مؤمنا بالله وكافرا بالكوكب • قال مغلطاي وجزم الدمياطي في سيرته
بان تحريم الخمر كان في سنة الحديبية • وذكر ابن اسحاق انه كان في وقعة بني النضير وهي بعد احد
في سنة اربع على الراجح وفيه نظر لان انسا كان الساقي يوم حرمت فانه لما سمع المنادي بتحريمها بادر
فاراقها فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك • واخرج النسائي والبيهقي بسند صحيح
عن ابن عباس انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من الانصار شربوا فلما سكر القوم عبث بعضهم فلما
ان صحوا جعل الرجل ينظر في وجهه وراسه الاثر فيقول هذا صنع اخي فلان وكانوا اخوانا
ليس في قلوبهم ضغائن فيقول والله لو كان بي رحيما ما صنع بي هذا حتى وقع في قلوبهم الضغائن
فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى منتهون وقال ناس من المتكلفين
هي رجس وهي في بطن فلان وفلان • وقد قتل يوم احد فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى المحسنين واية تحريم الخمر نزلت في عام الفتح قبل الفتح • والخمر
في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي به عصير العنب اذا اشتد وغلى لانه يخمر العقل كما سمي سكرا
لانه يسكره اي يحجزه وهو حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء • وقال ابو حنيفة نقيع
الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر انتهى • واما الحشيشة
وتسمى القنب الهندي والحيدرية والقلندرية فلم يتكلم فيها الائمة الاربعة ولا غيرهم من علماء السلف
لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في اواخر المائة السادسة واول السابعة واختلف هل هي مسكرة فيجب
فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب التعزير والذي اجمع عليه الاطباء انها مسكرة وبه جزم الفقهاء فصرح
به الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المهذب ولا نعرف
فيه خلافا عندنا ونقل عن ابن تيمية انه قال الصحيح انها مسكرة كالشراب فان اكلتها ينشون عنها وكذلك

يتناولونها

والحاكم — ما تقدم — اعلم — ببعض — تحريم الخمر — الحشيشة

يتناولونها بخلاف البنج وغيره فانه لا يلينا ولا يشهيا • قال الزركشي ولم ار من خالف في هذا الا القرافي
في قواعده فقال نص العلماء بالنبات في كتبهم انها مسكرة والذي يظهر لي انها مفسدة في كلام تعقبه الزركشي
بطول ذكره • وقد تظافرت الادلة على حرمتها • وفي صحيح مسلم كل مسكر حرام • وقد قال تعالى ويحرم عليهم
الخبائث واي خبيث اعظم مما يفسد العقول الذي اتفقت الملل والشرائع على ايجاب حفظها ولا ريب
ان متناول الحشيشة يظهر به اثر التغيير في انتظام العقل والقول المستمد كل منهما من نور العقل وقد روى ابو
داود باسناد حسن عن ديلم الحميري • قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض باردة
نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من هذا القمح نتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا قال فهل يسكر
قلت • نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا منه صلى الله عليه
وسلم تنبيه عن العلة التي لاجلها حرم المزر فوجب ان كل شيء عمل عمله يجب تحريمه ولا شك ان الحشيش
يعمل ذلك وفوقه • وروى احمد في مسنده وابو داود في سننه عن ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر • قال العلماء المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الاطراف فهذا الحديث
اول دليل على تحريم الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة • ولذلك يكثر
النوم من متعاطيها وتثقل رؤوسهم بواسطة تبخيرها في الدماغ وقد نقل الاجماع على تحريمها غير واحد
منهم القرافي وابن تيمية • وقال ان من استحلها فقد كفر • وتعقبه الزركشي بان تحريمها ليس معلوما من الدين بالضرورة
سلمنا ذلك لكن لا بد ان يكون دليله دليلا الاجماع قطعيا على احد الوجهين • وذكر اصحابنا ان المسكر من غير
عصير عنب كعصير العنب في وجوب الحد لكن لا يكفر مستحله لاختلاف العلماء فيه • واختلف هل يحرم
تعاطي اليسير الذي لا يسكر • فقال النووي في شرح المهذب انه لا يحرم الا القليل الذي لا يسكر من
الحشيشة بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذي لا يسكر • والفرق ان الحشيش طاهر والخمر نجس فلا
يجوز شرب قليله للنجاسة • وتعقبه الزركشي بانه صح في الحديث كثيره فقليله حرام • قال
والمتجه انه لا يجوز من الحشيش لا قليل ولا كثير • واما قول النووي انها طاهرة وليست بنجسة
فقطع به ابن دقيق العيد وحكي الاجماع عليه • قال والافيون وهو لبن الخشخاش اقوى فعلا
من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا وكذلك السكران وجوز الطيب مع انه طاهر بالاجماع انتهى
وقد جمع بعضهم في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية • قال بعضهم كل ما في الخمر
من المذمومات موجود في الحشيش وزيادة فان اكثر ضرر الخمر في الدين لا في البدن وضررها
فيهما • فمن ذلك فساد العقل • وعدم المروءة • وكشف العورة • وترك الصلاة • والوقوع في المحرمات
وقطع النسل • والبرص والجذام • والاسقام • والرعشة • والابنة • ونتن الفم • وسقوط شعر الاجفان
وحفر الاسنان • وتسويدها • وضيق النفس • وتصفير الالوان • وتثقيب الكبد وجعل الاسد
كالقرد • وتورث الكسل والفشل • وتجعل العزيز ذليلا • والصحيح عليلا • والفصيح ابكما • والصحيح
ابلها • وتذهب السعادة • وتنسي الشهادة • ومتعاطيها بعيد عن السنة طريد عن الجنة • موعود
من الله باللعنة • الا ان يتورع من الندم بتوبة • ويعيش باستقامة • وقد احسن القائل

قل لمن ياكل الحشيشة جهلا • يا خسيسا قد عشت شر عيشه
دية العقل بدرة فلماذا • يا سفيها قد بعتها بحشيشه

ما اسكر — الافيون

غزوة خيبر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى
جهة الشام قال ابن اسحاق خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بقية شهر المحرم سنة سبع فاقام
يحاصرها بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وقيل كانت في آخر سنة ست وهو منقول عن مالك وبه جزم ابن
حزم قال الحافظ ابن حجر والراجح ما ذكره ابن اسحق ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناه على ان ابتدا
السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول واغرب ابن سعد وابن ابي شيبة فرويا من حديث
ابي سعيد الخدري خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة من رمضان واسناده حسن
لكنه خطا ولعلها كانت ناشية عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج فيها صلى الله عليه وسلم في رمضان
جزما قال وذكر الشيخ ابو حامد في التعليقة انها كانت سنة خمس وهو وهم ولعله انتقال من الخندق
الى خيبر وكان معه عليه السلام الف واربعمائة رجل ومائتا فارس ونعام سلمة زوجته وفي البخاري
من حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر يا عامر
الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم ويقول

اللهم لولا انت ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداك ما ابقينا ... وثبت الاقدام ان لاقينا
والقين سكينة علينا ... انا اذا صيح بنا اتينا

وبالصياح عولوا علينا وفي رواية اياس بن ابي سلمة عن ابيه عن احمد في هذا الرجز من الزيادة

ان الذين قد بغوا علينا ... اذا ارادوا فتنة ابينا ... ونحن عن فضلك ما استغنينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري من هذا السائق قالوا عامر بن الاكوع قال يرحمه الله
قال رجل من القوم وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به الحديث وفي رواية احمد فجعل عامر يرتجز ويسوق
الركاب وهذه كانت عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك
الحال وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا كذا الرواية قالوا وصوابه في الوزن لاهم او تالله كما في الحديث
الاخر وقوله فداك قال المازري هذه اللفظة مشكلة فانه لا يقال للباري سبحانه فديتك لان
ذلك انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص فيختار شخص آخر ان يحل ذلك به ويفديه منه قال ولعل
هذا وقع من غير قصد الى حقيقة معناه كما يقال قاتله الله ولا يراد بذلك حقيقة الدعاء عليه
وكقوله عليه السلام تربت يداك وتربت يمينك وفيه كله ضرب من الاستعارة لان المفادي مبالغ
في طلب رضى المفدى حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر اني ابذل نفسي في
رضاك وعلى كل حال فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة صحيحة فاطلاق اللفظ واستعارته والتجوز
فيه يفتقر الى ورود الشرع بالاذن فيه قال وقد يكون المراد بقوله فدى لك رجلا يخاطبه وفصل
بين الكلام بذلك ثم عاد الى تمام الاول فقال ما ابقينا قال وهذا تاويل يصح معه اللفظ والمعنى
لولا ان فيه تعسفا اضطرنا اليه تصحيح الكلام انتهى وقيل انه خاطب بهذا الشعر النبي صلى الله عليه
وسلم والمعنى لا تواخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وعلى هذا اللهم لم يقصد بها الدعاء وانما افتتح بها
الكلام والمخاطب بقول الشاعر لولا انت النبي عليه السلام لكن يعكر عليه بعد ذلك وانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام
ان لاقينا فانه دعا لله تعالى ويحتمل ان يكون المعنى فاسأل ربك ان ينزل ويثبت والله اعلم وقوله

صيح بنا اتينا اي اذا صيح بنا للقتال ونحوه من المكارم اتينا وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة اي ابينا
الفرار وقوله وبالصياح عولوا علينا اي استغاثوا بنا واستفزعونا للقتال قيل هو من التعويل على الشيء
وهو الاعتماد عليه وقيل هو من العويل وهو الصوت وقوله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله فقال
رجل من القوم وجبت اي ثبتت له الشهادة وستقع قريبا وكان معلوما عندهم ان من دعا له النبي صلى الله
عليه وسلم هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد فقالوا هلا امتعتنا به اي وددنا لو اخرت الدعاء
الى وقت آخر لنتمتع بمصاحبته ورؤيته مدة وفي البخاري من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتى خيبر
ليلا وكان اذا اتى قوما بليل لم يغز بهم حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا
محمد والله والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
وفي رواية فرفع يديه فقال الله اكبر خربت خيبر والخميس الجيش سمي به لانه مقسوم خمسة اقسام الاول
المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب ومحمد خبر مبتدا اي هذا محمد قال السهيلي يوخذ من
من هذا الحديث التفاؤل لانه عليه السلام لما راى آلة الهدم عرف ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قال في فتح
الباري ان يكون قال خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال مغلطاي وغيره
وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات ولم تكن الا بخيبر وانما كانت الالوية وقال الدمياطي وكانت راية
النبي صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعايشة وقال البخاري وكان علي بن ابي طالب تخلف عن النبي
صلى الله عليه وسلم وكان رمدا فلحق فلما بتنا الليلة التي فتحت قال لاعطين الراية غدا او ليأخذن الراية
غدا رجل يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرجون كلهم ان يعطوها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين علي ابن ابي طالب فقالوا يا رسول الله
هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا
حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على
رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي
الله بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم الحديث ولما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول
ساق يهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا قال سلمة قلت
يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله وان له اجرين
وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد رواه البخاري ايضا وعن يزيد بن ابي عبيد قال رايت اثر ضربة
بساق سلمة فقلت ما هذه الضربة فقال هذه ضربة اصابتها يوم خيبر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة اخرجه البخاري وعنده ايضا عن ابي هريرة شهدنا
خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال
قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل الم الجراحة فاهوى بيده الى
كنانته فاستخرج منها سهما فنحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول الله صدق الله
حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فاذن انه لا يدخل الجنة الا مومن وان الله يويد هذا الدين
بالرجل الفاجر وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار الحديث وقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلوه اشد القتال

بطريق الوحي او على وجه الدعا عليهم ويجوز ان يكون اخذه من اسم فاديوبه تولد بدركم

واستشهد من المسلمين خمسة عشر وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون وفتحها الله عليه حصنا حصنا وهي النطاة
وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والوطيح والشق وحصن ابي البراء والقموص والوطيح
والسلالم وهو حصن بني ابي الحقيق واخذ كنز آل ابي الحقيق الذي كان في مسك حمار وكانوا قد غيبوه
في خربة فدل الله عليه رسوله فاستخرجه وقلع علي باب خيبر ولم يحركه سبعون رجلا الا بجهد وفي رواية
ابن اسحق سبعة واخرجه من طريقه البيهقي في الدلائل ورواه الحاكم عن البيهقي من جهة ليث بن ابي
سليم عن ابي جعفر محمد بن علي بن حسين عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك
ولم يحمله اربعون رجلا وليث ضعيف وفي رواية البيهقي ان عليا لما انتهى الى الحصن اجتذب احد ابوابه
فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده منا سبعون رجلا فكان جهدا ان اعادوا الباب مكانه قال شيخنا الشمني
وكلها واهية وكذا انكره بعض العلما انتهى وفي البخاري وتزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت
حيي ابن اخطب وكان قد قتل زوجها كنانة ابن ربيع ابن ابي الحقيق وكانت عروسا فذكر له جمالها
فاصطفاها لنفسه فخرج حتى بلغت سد الصهباء حلت له يعني طهرت من الحيض فبنى عليه السلام
فصنع حيسا في نطع صغير ثم قال لانس آذن من حولك فكانت تلك وليمة على صفية قال ثم خرجنا
الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبتيه
وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وفي رواية فقال المسلمون احدى امهات المومنين او مما ملكت
يمينه قالوا ان حجبها فهي احدى امهات المومنين وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل وطا لها
ومد الحجاب وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قتل المقاتلة وسبى الذرية وكان في السبي صفية فصارت
الى دحية الكلبي ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عتقها صداقها وفي رواية فاعتقها وتزوجها
وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لدحية خذ جارية من السبي غيرها وفي رواية لمسلم اشترى صفية منه بسبعة
ارؤس واطلاق الشرا على ذلك على سبيل المجاز وليس في قوله بسبعة ارؤس ما ينافي قوله في رواية البخاري
خذ جارية من السبي غيرها اذ ليس هنا دلالة على نفي الزيادة والله اعلم وانما اخذ صلى الله عليه وسلم
صفية لانها بنت ملك من ملوكهم وليست ممن توهب لدحية لكثرة من كان من الصحابة مثل دحية
ودونه وقلة من كان من السبي مثل صفية في نفاستها فلو خصه بها لامكن تغيير خواطر بعضهم فكان
من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه عليه السلام بها فان ذلك رضى للجميع وليس ذلك من الرجوع في
الهبة في شي انتهى وقال مغلطاي وغيره وكانت صفية قبل رات القمر سقط في حجرها فتؤول بذلك
وقال الحاكم وكذا جرى الجويرية وفي هذه الغزوة حرم صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر الاهلية كما في البخاري
ولفظه فلما امسى الناس مسا اليوم الذي فتحت عليهم يعني خيبرا وقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اي شي توقدون قالوا على لحم قال على اي لحم قالوا لحم الحمر
الانسية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها
قال او ذاك والمشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو ادم وحكي ضم الهمزة ضد الوحشية
وحكي فتحها والنون ايضا مصدر انست به آنس انسا وانسة وفي رواية نهى يوم خيبر عن اكل الثوم وعن
لحوم حمر الاهلية وفي رواية نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية ورخص في الخيل وقال ابن ابي اوفى فتحدثنا
انه انما نهى عنها لانها لم تخمس وقال بعضهم نهى عنها البتة لانها كانت تاكل العذرة وقال العلما انما امر

باراقتها

باراقتها لانها نجسة محرمة وقيل انما نهى عنها للحاجة اليها وقيل لاخذها قبل القسمة وهذان التاويلان
للقايلين باباحة لحومها والصواب ما قدمناه واما قوله صلى الله عليه وسلم اكسروها فقال رجل او نهريقها
ونغسلها قال او ذاك فهذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد في ذلك فراى كسرها ثم تغير اجتهاده
في ذلك فراى كسرها ثم تغير اجتهاده واوحي اليه بغسلها واما لحوم الخيل فاختلف العلما في اباحتها فذهب
الشافعي والجمهور من السلف والخلف انه مباح لا كراهة فيه وقال عبد الله بن الزبير وانس بن مالك
واسما بنت ابي بكر وفي صحيح مسلم عنها قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه ونحن
بالمدينة وفي رواية الدارقطني فاكلنا نحن واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري
ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة ان ذلك بعد فرض الجهاد فيرد على من استند الى منع اكلها لعلة
انها من آلة الجهاد ومن قولها واهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الرد على من زعم انه ليس فيه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك مع ان ذلك لو لم يرد لم يظن بآل ابي بكر انهم يقدمون على فعل شي
في زمنه صلى الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه لشدة اختلاطهم به عليه الصلاة والسلام
وعدم مفارقتهم له هذا مع توفر داعية الصحابة الى سواله عليه السلام عن الاحكام ومن ثم كان
الراجح ان الصحابي اذا قال كنا نفعل كذا على عهده عليه السلام كان له حكم الرفع لان الظاهر
اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا كان ذلك في مطلق الصحابة فكيف بال ابي بكر وقال
الطحاوي ذهب ابو حنيفة الى كراهة اكل الخيل وخالفه صاحباه وغيرهما واحتجوا بالاخبار
المتواترة في حلها انتهى وقد نقل بعض التابعين الحل عن الصحابة مطلقا من غير استثناء احد
فاخرج ابن ابي شيبة بسند صحيح على شرط الشيخين عن عطا قال لم يزل سلفك ياكلونه قال
ابن جريج قلت له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم واما ما نقل في ذلك عن ابن عباس
من كراهتها فاخرجه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق بسندين ضعيفين وقال ابو حنيفة في الجامع
الصغير اكره لحوم الخيل فحمله ابو بكر الرازي على التنزيه وقال لم يطلق ابو حنيفة فيه التحريم
وليس هو عنده كالحمار الاهلي وصحح اصحاب المحيط والهداية والذخيرة عنده التحريم وهو قول
اكثرهم وقال القرطبي في شرح مسلم مذهب مالك الكراهة وقال الفاكهاني المشهور عند المالكية
الكراهة والصحيح عند المحققين منهم التحريم وقال ابن جمرة الدليل على الجواز مطلقا واضح لكن
سبب كراهة مالك لاكلها لكونها تستعمل غالبا في الجهاد فلو انتفت الكراهة لكثر استعماله ولو
كثر لافضى الى فنائها فيوول الى النقص من ارهاب العدو الذي وقع الامر به في قوله تعالى ومن
رباط الخيل ترهبون فعلى هذا فالكراهة لسبب خارج وليس البحث فيه فان الحيوان المتفق على
اباحته لو حدث امر يقتضي انه لو ذبح لافضى الى ارتكاب محذور لامتنع ولا يلزم من ذلك القول
بتحريمه انتهى واما قول بعض المانعين لو كانت حلالا لجازت الاضحية بها فينتقض بحيوان البر
فانه ماكول ولم تشرع الاضحية به واما حديث خالد بن الوليد عند ابي داود والنسائي نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال والحمير فضعيف ولو سلم ثبوته لا ينهض معارضا لحديث
جابر الدال على الجواز وقد وافقه حديث اسما وقد ضعف حديث خالد بن الوليد احمد والبخاري
والدارقطني والخطابي وابن عبد البر وعبد الحق واخرون وزعم بعضهم ان حديث جابر دال على
التحريم لقوله رخص لان الرخصة استباحة المحظور مع قيام المانع فدل على انه رخص لهم بسبب المخمصة

التي اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على الحل المطلق واجيب بان اكثر الروايات جا بلفظ الاذن كما رواه
مسلم وفي رواية له اكلنا من خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلي
وعند الدارقطني من حديث ابن عباس نهانا صلى الله عليه وسلم عن الحمر الاهلية وامر بلحوم الخيل فدل
على ان المراد بقوله رخص اذن ونقض ايضا بالاذن في اكل الخيل ولو كانت رخصة لاجل المخمصة لكانت
الحمر الاهلية اولى بذلك لكثرتها وعزة الخيل حينئذ فدل على ان الاذن في اكل الخيل انما كان للاباحة لا
لخصوص الضرورة وقد نقل عن مالك وغيره من القائلين بالتحريم انهم احتجوا للمنع بقوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقرروا ذلك باوجه احدها ان اللام للتعليل فدل على انها
لم تخلق لغيره لان العلة المنصوصة تفيد الحصر فاباحة اكلها تقتضي خلاف ظاهر الاية ثانيها
عطف البغال والحمير فدل على اشتراكها معها في حكم التحريم فيحتاج من افرد حكم ما عطف عليها
الى دليل ثالثها ان الاية سيقت مساق الامتنان فلو كان ينتفع بها في الاكل لكان الامتنان
به اعظم والحكيم لا يمتن بادنى النعم ويترك اعلاها ولا سيما وقد وقع الامتنان بالاكل في المذكورات
قبلها رابعها لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها فيما وقع به الامتنان من الركوب والزينة واجيب بان اية
النحل مكية اتفاقا والاذن في اكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة باكثر من ست سنين فلو فهم النبي
صلى الله عليه وسلم من الاية المنع لما اذن في الاكل وايضا فاية النحل ليست نصا في منع الاكل والحديث
صريح في جوازه وايضا فلو سلمنا ان اللام للتعليل لم نسلم افادة الحصر في الركوب والزينة فانه
ينتفع بالخيل في غيرهما وفي غير الاكل اتفاقا وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما اغلب ما تطلب له الخيل
ونظيره حديث البقرة المذكورة في الصحيحين حين خاطبت راكبها فقالت لم اخلق لهذا وانما خلقت
للحرث فانه مع كونه اصرح في الحصر لما يقصد به الا الاغلب والا فهي توكل وينتفع بها في اشيا غير
الحرث اتفاقا وقال البيضاوي واستدل بها اي باية النحل على حرمة لحومها ولا دليل فيها اذ لا يلزم
من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا انتهى وايضا فلو سلم الاستدلال
للزم منع حمل الاثقال على الخيل والبغال والحمير ولا قائل به واما عطف البغال والحمير فدلالة
العطف انما هي دلالة اقتران وهي ضعيفة واما انها سيقت مساق الامتنان فالامتنان انما قصد
به غالبا ما كان يقع به انتفاعهم بالخيل فخوطبوا بما الفوا وعرفوا ولم يكونوا يعرفون اكل الخيل
لعزتها في بلادهم بخلاف الانعام فان اكثر انتفاعهم بها كان لحمل الاثقال وللاكل فاقتصر في كل
من الصنفين على الامتنان باغلب ما ينتفع به فلو لزم من ذلك الحصر في هذا الشق لاضر واما قولهم
لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها الى اخره فاجيب عنه بانه لو لزم من الاذن في اكلها ان تفنى للزم مثله
في البقر وغيرها مما ابيح اكله ووقع الامتنان به وانما اطلت في ذلك لامر اقتضاه هو والله اعلم وفي
هذه الغزوة ايضا نهى صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم
وان لا توطا جارية حتى تستبرا وفي هذه الغزوة ايضا سمت النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت الحرث
امراة سلام ابن مشكم كما في البخاري من حديث ابي هريرة ولفظه لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شي فهل انتم صادقوني عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا ابونا فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل ابوكم فلان

فقالوا

فقالوا صدقت وبررت فقال هل انتم صادقوني عن شي ان سالتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم
وان كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في ابينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار فقالوا
نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم
فيها ابدا ثم قال لهم هل انتم صادقوني عن شي ان سالتكم عنه فقالوا نعم فقال هل جعلتم في هذه
الشاة سما فقالوا نعم فقال ما حملكم على ذلك فقالوا اردنا ان كنت كذابا ان نستريح منك وان كنت
نبيا لم يضرك وفي حديث جابر عن ابي داود ان يهودية من اهل خيبر سمت شاة مصلية
ثم اهدتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل منها واكل رهط
من اصحابه معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فقال سممت هذه
الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي للذراع قالت نعم قلت ان كان نبيا لا يضره وان
كان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي اصحابه الذين اكلوا من
علي كاهله ص — الشاة واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل الذي اكل من الشاة وفي رواية غيره جعلت
زينب بنت الحرث امراة ابن مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد فيقولون الذراع فعمدت الى عنز لها فذبحتها
وصلتها ثم عمدت الى سم لا يبطي يعني لا يلبث ان يقتل من ساعته وقد شاورت يهود في سموم فـ
اجتمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فوضعت
بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر ابن البراء وتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منها وتناول
بشر ابن البراء عظما اخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر ابن البراء ما في فيه واكل القوم
الدارقطني م — فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع تخبرني انها مسمومة وفيه ان بشر ابن البراء
مات وفيه انه دفعها صلى الله عليه وسلم الى اولياء بشر ابن البراء فقتلوها رواه الدمياطي وقد
اختلف هل عاقبها صلى الله عليه وسلم فعند البيهقي من حديث ابي هريرة فما عرض لها ومن طريق ابي
نضرة عن جابر نحوه قال فلم يعاقبها وقال الزهري اسلمت فتركها قال البيهقي يحتمل ان يكون تركها
اولا ثم لما مات بشر ابن البراء من الاكلة قتلها وبذلك اجاب السهيلي وزاد انه تركها لانه كان لا ينتقم
لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر قتلها حتى مات بشر لان بموته
يتحقق وجوب القصاص بشرطه وفي مغازي سليمان التيمي انها قالت ان كنت كاذبا اربحت الناس منك
وقد استبان لي الان انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت وفيه موافقة الزهري على اسلامها فالله اعلم وفي هذه
الغزوة ايضا نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح لما وكل به بلالا كما في حديث ابي هريرة
عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة خيبر سار ليلا حتى اذا ادركه الكرى عرس
وقال لبلال اكلا لنا الليلة فصلى بلال ما قدر له ونام صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما قرب الفجر
استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اولهم استيقاظا ففزع فقال اي بلال فقال بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بابي انت وامي يا
رسول الله بنفسك قال اقتادوا فاقتادوا رواحلهم شيئا ثم توضا صلى الله عليه وسلم وامر بلالا
فاقام الصلاة فصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله

تعالى قال اقم الصلاة لذكري • وفيها قدم جعفر ومن معه من الحبشة واختلف في فتح خيبر هل كان
عنوة او صلحا وفي حديث عبد العزيز ابن صهيب عن انس التصريح بانه كان عنوة • وبه جزم ابن عبد البر
ورد على من قال فتحت صلحا قال • وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين
اسلمهما اهلهما لحقن دماهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى • ثم
فتح وادي القرى في جمادي الاخرة بعد ما اقام بها اربعة ايام وقيل اكثر من ذلك ٤٨
واصاب مدعما مولاه سهم فقال صلى الله عليه وسلم ان الشملة التي غلها من خيبر لتشتعل عليه نارا وصالحه
اهل تيما على الجزية قاله الحافظ مغلطاي ثم سرية عمر ابن الخطاب رضي الله ٤٩
عنه الى تربة في شعبان سنة سبع • ومعه ثلاثون رجلا فخرج معه دليل من بني هلال فكان يسير الليل
ويكمن النهار فاتى الخبر الى هوازن فهربوا وجا عمر ابن الخطاب الى محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف
راجعا الى المدينة ثم سرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب ناحية ضرية ٥٠
في شعبان سنة سبع ويقال الى بني مرة فسبى منهم جماعة وقتل اخرين وفي صحيح مسلم فزاره وهو الصواب
ثم سرية بشير بن سعد الانصاري الى بني مرة بفدك في شعبان سنة سبع ومعه ثلاثون ٥١
رجلا فقتلوا وقاتل بشير حتى ارتث وضرب كعبه • وقيل قد مات وقدم علية ابن زيد الحارثي
بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بعده بشير بن سعد ثم سرية غالب بن ٥٢
عبد الله الليثي الى الميفعة بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة
في مايتين وثلاثين رجلا فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من اشراف لهم • واستاقوا نعما وشا
الى المدينة قالوا وفي هذه السرية قتل اسامة ابن زيد نهيك بن مرداس بعد ان قال لا اله الا
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شققت عن قلبه • فتعلم اصادق هو ام كاذب فقال اسامة
لا اقاتل احدا يشهد ان لا اله الا الله وفي الاكليل نقلا ذلك اسامة في سرية كان هو اميرا عليها
سنة ثمان • وفي البخاري عن ابي ظبيان قال سمعت اسامة ابن زيد • يقول بعثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل
من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته برمحي حتى قتلته
فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت كان متعوذا
فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم ثم سرية بشير ابن سعد ٥٣
الانصاري ايضا الى يمن وجبار وهي ارض لغطفان ويقال لفزارة وعذرة في شوال سنة سبع من الهجرة
وبعث معه ثلاثمائة رجل لجمع تجمعوا للغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسير
بشير هربوا واصاب لهم نعما كثيرة فغنمها واسر رجلين • وقدم بهما الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه
فاسلما ثم عمرة القضية وتسمى عمرة القضا لانه قاضاهم قريشا لا لانها قضا ٥٤
عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاوها بل كانت عمرة تامة • ولهذا عدوا عمر
النبي صلى الله عليه وسلم اربعا كما سياتي ان شا الله تعالى • وقال اخرون بل كانت قضا عن العمرة الاولى
وعدوا عمرة الحديبية في العمر لثبوت الاجر فيها لا لانها كملت وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب
القضا على من اعتمر فصد عن البيت • فقال الجمهور يجب عليه الهدي ولا قضا عليه • وعن ابي حنيفة
عكسه • وعن احمد رواية انه لا يلزمه هدي ولا قضا • واخرى يلزمه القضا والهدي فحجة الجمهور

قوله تعالى

قوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي • وحجة ابي حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر
جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها • ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضا • وحجة من
اوجبهما ما وقع للصحابة فانهم نحروا الهدي حيث صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدي • وحجة
من لم يوجبهما ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على نحر الهدي بل امر من معه هدي ان ينحره ومن ليس معه
هدي ان يحلق انتهى قال الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما هل ذو القعدة
يعني سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا قضا لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية • وان لا
يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم الا رجال استشهدوا بخيبر ورجال ماتوا وخرج
معه صلى الله عليه وسلم من المسلمين الفان • واستخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وساق عليه السلام
ستين بدنة وحمل السلاح والبيض والدروع والرماح وقاد مائة فرس فلما انتهى الى ذي الحليفة •
قدم الخيل امامه عليها محمد ابن مسلمة • وقدم السلاح واستعمل عليه بشير ابن سعد واحرم صلى الله عليه
وسلم ولبى والمسلمون يلبون معه ومضى محمد ابن مسلمة في الخيل الى مر الظهران فوجد
بها نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا
ان شا الله تعالى فاتوا قريشا فاخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران
وقدم السلاح الى بطن ياجج • حيث ينظر الى انصاب الحرم وخلف
عليه اوس بن خولي الانصاري في مايتي رجل وخرجت قريش من مكة الى رووس الجبال وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم امامه مجلس بذي طوي وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوا
والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل من
الثنية التي تطلعه على الحجون • وابن رواحة اخذ بزمام راحلته • وفي رواية الترمذي في الشمايل
من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين يديه
وهو يقول شعرا • خلوا بني الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله •
ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله •
فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول شعرا فقال صلى الله
عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم • من نضح النبل ورواه عبد الرزاق من حديث انس
ايضا من وجه اخر بلفظ خلوا بني الكفار عن سبيله • قد انزل الرحمن في تنزيله •
بان خير القتل في سبيله • نحن قتلناكم على تاويله •
كما قتلناكم على تنزيله • واخرجه الطبراني والبيهقي في الدلايل وفيه • اليوم نضربكم على تنزيله •
ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهب الخليل عن خليله • يا رب اني مومن بقيله •
وقال ابن عقبة في المغازي بعد قوله • قد انزل الرحمن في تنزيله • في صحف تتلى على رسوله •
لكنه لم يذكر انسا وزاد ابن اسحاق بعد قوله • يا رب اني مومن بقيله • اني رايت الحق في قبوله •
وقال ابن هشام ان قوله نحن ضربناكم على تاويله الى اخر الشعر من قول عمار ابن ياسر قاله يوم
حنين قالوا ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا وطاف
على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم وفي البخاري عن ابن عباس قال

المشركون انه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط
الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا عليهم وفي روايه
قال ارملوا ليري المشركون قوتكم والمشركون من قبل قعيقعان ومعنى قوله الا الابقا عليهم
اي لم يمنعه من امره بالرمل في جميع الطوفات الا الرفق بهم والاشفاق عليهم ثم طاف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بين الصفا والمروه على راحلته فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدي
عند المروه قال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحروا عند المروه وحلق هناك وكذلك فعل
المسلمون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا منهم الى الصحابة ببطن ياجج فيقيموا على السلاح وياتي
الاخرون فيقضون نسكهم ففعلوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا وفي البخاري من حديث
البرا فلما دخلها يعني مكة ومضى الاجل اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك يخرج عنا فقد مضى الاجل
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها
وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر قال علي انا اخذتها وهي
ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي فقال زيد بنت اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم
لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام الحديث وانما اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها
مع اشتراط [illegible] المشركين ان لا يخرج باحد من اهلها اراد الخروج لانهم لم يطلبوها وقوله
الخالة بمنزلة الام اي في هذا الحكم الخاص لانها تقرب منها في الحنو والشفقة والاهتدا الى ما
يصلح الولد ويوخذ منه ان الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لان صفية بنت عبد المطلب
كانت موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات من النسا فهي مقدمة
على غيرها ويوخذ منه تقديم اقارب الام على اقارب الاب انتهى قال ابن عباس وتزوج صلى
الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال وقد استدرك ذلك على ابن عباس وعد من وهمه
قال سعيد ابن المسيب ذهل ابن عباس وان كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه
وسلم الا بعد ما حل ذكره البخاري وذهل بكسر الها غلط وقال يزيد ابن الاصم عن
مسلم ميمونة تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف رواه وسيأتي
في الخصائص بعض من مفصل بجزانه ان شا الله تعالى ان له صلى الله عليه وسلم النكاح حال
الاحرام على اصح الوجهين عند الشافعية ثم سرية ابن ابي العوجا السلمي الى بني سليم
٥٥ في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلا فاحدق بهم الكفار من كل ناحية وقاتل القوم
بلغ مقابلة قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجا جريحا مع القتلى ثم تحامل
٥٦ حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول صفر سنة ثمان ثم سرية غالب ابن عبد
الله الليثي الى بني الملوح بالحا المهملة بالكديد بفتح الكاف قال في القاموس الكديد
بفتح الكاف ما بين الحرمين شرفهما الله تعالى والبطن الواسع من الارض والارض
الغليظة كالكدة بالكسر ويوم الكديد معروف في صفر في سنة ثمان من مهاجره
نعم وفي هذا الشهر قدم خالد ابن الوليد وعثمان ابن ابي طلحة وعمرو ابن العاص
المدينة فاسلموا وقال ابن ابي خيثمة كان ذلك سنة خمس وقال الحاكم سنة سبع قبل

اسلام خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص

سرية

سرية غالب ايضا الى مصاب اصحاب بشير بن سعد بفدك في صفر سنه ثمان ٥٧
ومعه مايتا رجل فاغاروا عليهم مع الصبح وقتلوا منهم قتلى واصابوا نعما ثم سرية شجاع
ابن وهب الاسدي الى بني عامر بالسي ما بين ذات عرق الى وجرة على ثلاث ٥٨
مراحل من مكة الى البصرة وخمس مراحل من المدينة في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه
اربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن وامره ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن
النهار حتى صبحهم فاصابوا نعما وشيا وساقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت
غيبتهم خمسة عشر ليلة واقتسموا الغنايم وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير ٥٩
بعشرة من الغنم ثم سرية كعب ابن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وراء ذات القرى في ربيع
الاول سنة ثمان في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاح فوجدوا جمعا كثيرا
فقاتلهم الصحابة اشد القتال حتى قتلوا وافلت منهم رجل جريح في القتلى قال مغلطاي
قيل هو الامير فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم فبلغهم انهم ساروا الى موضع اخر فتركهم ثم سرية ٦٠
موته بضم الميم وسكون الواو من غير همز لاكثر الرواة وبه جزم المبرد وجزم ثعلب والجوهري
وابن فارس بالهمز وحكى غيرهم الوجهين وهي من عمل البلقا بالشام دون دمشق في
جمادى الاولى سنة ثمان وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارسل الحارث ابن عمير
الاسدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل موته عرض له شرحبيل ابن عمرو الغساني فقتله
ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد ابن حارثة على ثلاثة الاف وقال ان قتل فجعفر ابن ابي طالب فان قتل فعبد الله
ابن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلوه عليهم اميرا وفي حديث
عبد الله ابن جعفر عند احمد والنسائي باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر الحديث قالوا
وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لوا ابيض ودفعه الى زيد ابن حارثة واوصاهم ان ياتوا
مقتل الحارث ابن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا عليهم
بالله وقاتلوهم وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم فلما ساروا
نادا المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال ابن رواحة لكنني اسال
الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبد اوكما فصلوا من المدينة سمع العدو بسيرهم
جمعوا لهم وقام فيهم شرحبيل ابن عمرو فجمع اكثر من مائة الف وقدم الطلايع امامه وقد نزل
المسلمون معان بفتح الميم موضع من ارض الشام وبلغ الناس كثرة العدو وتجمعهم وان
هرقل نزل مابا من البلقا في مائة الف من المشركين فاقاموا ليلتين لينظروا في امرهم
وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فشجعهم عبد الله ابن رواحة
على المضي فمضوا الى موته ووافاهم المشركون فجاءهم ما لا قبل به من العدد والسلاح والكراع
والديباج والحرير والذهب والتقى المسلمون والمشركون وقاتل الامرا يومئذ على ارجلهم
فاخذ اللوا زيد ابن حارثة فقاتل وقاتل المسلمون معه على صفوفهم حتى قتل طعنا بالرماح

نصفين
ثم اخذ اللوا جعفر ابن ابي طالب فنزل عن فرس له شقرا وقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين
فوجد في احد نصفيه بضعة وثمانون جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنان وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح
وفي رواية ان ابن عمر وقف
قال في رواية البخاري ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية
على جعفر يومئذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شي في دبره وذكر
ابن اسحاق باسناد حسن وهو عند ابي داود من طريقه عن رجل من بني مرة قال والله لكاني انظر الى
جعفر ابن ابي طالب حين اقتحم عن فرس له شقرا فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل قال ثم اخذ
اللوا عبد الله ابن رواحة فقاتل حتى قتل فاخذ اللوا ابن اقرم العجلاني الى ان اصطلح الناس على خالد
ابن الوليد فاخذ اللوا وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين
وقال ابن سعد
الحافظ قاتلهم خالد ابن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة وقال
انما انهزم من المسلمين وقال ابن اسحاق انحازت كل طائفة من غير هزيمة ورفعت الارض لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى معترك القوم وعند عبد الله ابن الزبير قال حدثني ابي الذي ارضعني
وكان احد بني مرة قال شهدت موتة مع جعفر بن ابي طالب واصحابه فرايت جعفرا حين التحم القتال
اقتحم عن فرس له شقرا ثم عقرها وقاتل القوم حتى قتل اخرجه البغوي في معجمه وقطعت في تلك
الوقعة يداه جميعا ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابدله بيديه جناحين يطير بهما في
الجنة حيث شا اخرجه ابو عمر وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها لما جا قتل ابن رواحة وابن حارثة
وجعفر ابن ابي طالب جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه الحزن الحديث واخرج الطبراني
باسناد حسن عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيا لك ابوك يطير مع
الملايكة في السما وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت جعفر ابن ابي طالب يطير مع
الملايكة اخرجه الترمذي والحاكم وفي اسناده ضعف لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد
واخرج عن ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مر بي جعفر الليلة في ملا من الملايكة وهو مخضب
الجناحين بالدم اخرجه الترمذي والحاكم باسناد على شرط مسلم واخرج ايضا والطبراني عن ابن عباس
مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر ابن ابي طالب يطير مع الملايكة وفي طريق اخرى عنه
ان جعفر يطير مع جبريل وميكايل له جناحان عوضه الله من يديه واسناد هذا جيد فقد عوضه
الله تعالى عن قطع يديه في هذه الوقعة حيث اخذ اللوا بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم
احتضنه فقتل قال السهيلي له جناحان ليس كما يسبق الى الوهم كجناحي الطاير وريشه لان الصورة
الادمية اشرف الصور واكملها فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر
القران عن العضو بالجناح توسعا في قوله واضمم يدك الى جناحك وقال العلما اجنحة الملايكة
انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل عليه السلام ستماية جناح ولا يعهد
للطير ثلاثة اجنحة فضلا عن اكثر من ذلك واذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فنومن بها من غير
بحث عن حقيقتها انتهى قال الحافظ ابن حجر وهذا الذي جزم به في مقام المنع والذي حكاه
عن العلما ليس صريحا في الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الا من جهة ما ذكره من المعهود
وهو قياس الغايب على الشاهد وهو ضعيف وكون الصورة البشرية اشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر

على

على ظاهره لان الصورة باقية وقد روى البيهقي في الدلايل من مرسل عاصم ابن عمر بن قتادة ان جناحي
جعفر من ياقوت وجا في جناحي جبريل انهما من لولو اخرجه ابن منده في ترجمة ورقة وذكر موسى ابن عقبة
في المغازي ان يعلى ابن امية قدم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت فاخبرني وان
شيت اخبرتك قال اخبرني فاخبره خبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره
وعند الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري ان ابا عامر الاشعري هو الذي اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بمصابهم ثم سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسميت بذلك لان المشركين ٦١
ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان لا يفروا وقيل لان بها ما يقال له السلسل وراء ذات القرى من المدينة
على عشرة ايام وكانت في جمادى الاخرة سنة ثمان وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن خالد في كتاب
صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحق فقال قبلها
وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا للغارة فعقد له لوا ابيض وجعل معه
راية سودا وبعثه في ثلاثماية رجل من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا فسار الليل وكمن
النهار فلما قرب منهم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع ابن مكيث بفتح الميم الجهني الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه ابا عبيدة ابن الجراح وعقد له لوا ابيض وبعث معه
مايتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا
جميعا ولا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان يوم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا وانا الامير فاطاع
له بذلك ابو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس وسار بهم حتى وصل الى العدو وبلي وعذرة فحمل
عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا ثم سرية ابي عبيدة بن الجراح ٦٢
وسماها البخاري غزوة سيف البحر وتعرف بسرية الخبط وبعث معه صلى الله عليه وسلم ثلاثماية كما في
الصحيحين وغيرهما وهو المشهور لكن في رواية النساي وبضع عشرة فان صحت هذه الرواية فلعله اقتصر
على الرواية المشهورة على الثلثماية استنبها لا لامر الكسر والاخذ بالزيادة مع صحتها واجب وكان فيهم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يتلقى عيرا لقريش رواه مسلم وعنده ايضا الى ارض جهينة ولا منافاة
بينهما فالجهة ارض جهينة والقصة تلقي عير قريش وهي الابل المحملة للطعام او غيره لكن في
كتب السير ان البعث الى حي من جهينة بالقبيلة مما يلي ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال
ولعل البعث لمقصدين رصد قريش ومحاربة حي جهينة وقال ابن سعد وكانت في رجب سنة ثمان
وفيه نظر فان تلقي عير قريش ما يتصور ان يكون في هذه المدة لانهم حينيذ كانوا في الهدنة
فالصحيح ان تكون هذه السرية في سنة ست او قبلها قبل الهدنة الحديبية نعم يحتمل ان يكون
تلقيهم العير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة ولهذا لم يقع في شي من طرق الخبر انهم قاتلوا احدا
بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر في مكان واحد فالله اعلم قاله الحافظ ابن حجر لكن قال شيخ
الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب قالوا وكانت هذه السرية في شهر رجب سنة ثمان من الهجرة
وذلك بعد نكث قريش العهد وقبل الفتح فانه كان في رمضان من السنة المذكورة انتهى قالوا
وزودهم صلى الله عليه وسلم جرابا من التمر فلما فني اكلوا الخبط وهو بفتح المعجمة والموحدة بعدها
مهملة ورق السلم وفي رواية ابي الزبير قال كنا نضرب بعصينا الخبط ونبله بالما فناكله وهذا

يدل على انه كان يابسا خلافا لمن زعم انه كان اخضر رطبا وقد كان معهم تمر من الجراب النبوي ويدل عليه
حديث البخاري في الجهاد وخرجنا ونحن ثلثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل
منا يأكل كل يوم تمرة وابتاع قيس ابن سعد جزورا ونحرها لهم واخرج الله لهم من البحر دابة تسمى
العنبر فاكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيدا وفي رواية جابر عند الائمة الستة بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب اميرنا ابو عبيدة بن الجراح فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا
حتى اكلنا الخبط ثم ان البحر القى لنا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف شهر حتى صلحت اجسامنا
فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعها فنصبه ونظر الى اطول بعير فجاز تحته الحديث زاد الشيخان
في رواية فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه
الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله
ثم سرية ابي قتاده بن ربعي الانصاري الى خضرة وهي ارض محارب بنجد في شعبان ٦٣
سنة ثمان وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف منهم وسبا سبيا كثيرا واستاق النعم
وكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة **ثم سرية ابي قتادة**
ايضا الى بطن اضم فيما بين ذي خشب وذي المروة على ثلاثة برد من المدينة في اول شهر رمضان
سنة ثمان وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم ان يغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر
سرية الى بطن اضم ليظن ظان انه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية ولان تذهب بذلك الاخبار
فلقوا عامر ابن الاضبط فسلم عليهم بتحية السلام فقتله محلم ابن جثامة فانزل الله تعالى ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الى اخر الاية رواه احمد وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر بنحوه
وزاد فجاء محلم ابن جثامة في بردين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام
وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الارض وعند غيره ثم عادوا به
فلفظته الارض فلما غلب قومه عمدوا الى صدين فسطحوه ثم رضوا عليه الحجارة حتى واروه وفي رواية
ابن جرير فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن
الله يريد ان يعظكم ونسب ابن اسحق ان هذه السرية لابن ابي حدرد ومعه رجلان الى الغابة لما بلغه
صلى الله عليه وسلم ان رفاعة ابن قيس يجمع لحربه فقتلوا رفاعة وهزموا عسكره وغنموا غنيمة عظيمة حكاه
مغلطاي **ثم فتح مكة زادها الله شرفا** وهو كما قال في زاد المعاد الفتح الاعظم الذي اعز الله به ٦٤
دينه ورسوله وجنده وحرمه الامين واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من ايدي
الكفار والمشركين وهو الفتح الذي استبشر به اهل السما وضربت اطناب عزه على مناكب الجوزاء ودخل
الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضياء وابتهاجا **خرج** له صلى الله عليه وسلم بكتائب
الاسلام وجنود الرحمن لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية فانه كان قد وقع الشرط انه من
احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم
فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلى في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما
كانت الهدنة خرج نوفل ابن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديل حتى بيت خزاعة وهم على ماء لهم يقال

محلم الذي لفظته الارض

له

له
الوتير فاصابوا منهم رجلا يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا
القتال وامدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية وخرج عمرو بن سالم الخزاعي
في اربعين راكبا من خزاعة وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه
فقام وهو يجر رداءه لا نصرت ان لم انصركم بما انصر منه نفسي وفي المعجم الصغير للطبراني من حديث
ميمونة انها سمعته صلى الله عليه وسلم يقول في متوضائه ليلا لبيك لبيك ثلاثا ونصرت نصرت ثلاثا
فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضائك لبيك لبيك ثلاثا كأنك تكلم انسانا فهل كان معك
احد فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز بني كعب يستصرخني ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر
ثم خرج عليه السلام فامر عائشة ان تجهزه ولا تعلم احدا قالت فدخل عليها ابو بكر فقال يا بنية
ما هذا الجهاز فقالت والله ما ادري قال والله ما هذا زمان غزو بني الاصفر فاين يريد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت والله لا علم لي قالت فاقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشد

يا رب اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا ان لست تدعو احدا ... فانصر هداك الله نصرا ابدا
وادع عباد الله ياتوا مددا ... فيهم رسول الله قد تجردا

ان سيم خسفا وجهه تربدا **قال في القاموس** وتربد احمر يعني بالراء تغير انتهى وزاد
ابن اسحق
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا
قال وزعموا ان لست تدعو احدا ... وهم اذل واقل عددا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك ما هاج فتح مكة وقد
ذكر البزار من حديث ابي هريرة بعض الابيات المذكورة **وقدم** ابو سفيان ابن حرب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة يسأله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فابى عليه السلام وانصرف
الى مكة فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك **فكتب** حاطب كتابا وارسله
الى مكة يخبر بذلك فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال عليه السلام لعلي ابن ابي طالب
والزبير والمقداد انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها
قال فانطلقنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة قلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب
فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا فيه من حاطب ابن ابي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا
في قريش يقول كنت حليفا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله
ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال
عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع
على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي

وهو يجر رداءه

كتاب حاطب

البارى رواه البخاري قال في فتح الباري
وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة الى قوله فقد ضل سوا السبيل
وانما قال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين وبغض المنافقين فظن ان من خالف
ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن في قتله واطلق
عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر حاطب ما ذكره فانه صنع ذلك متاولا ان لا ضرر فيه
وعند الطبراني من طريق الحرث عن علي في هذه القصة فقال اليس قد شهد بدرا وما يدريك
لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فارشد الى علة ترك قتله وعند
الطبراني ايضا عن عروة فاني غافر لكم وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق التعبير
عن الاتي بالواقع مبالغة في تحققه قال والذي يظهر ان هذا الخطاب خطاب اكرام وتشريف تضمن
ان هولاي حصلت لهم حالة تغفر بها ذنوبهم السالفة وتاهلوا ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب
اللاحقة وقد اظهر الله تعالى صدق رسوله في كل من اخبر عنه بشي من ذلك فانهم لم يزالوا على اعمال
اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شي من احد منهم لبادر الى التوبة ولازم الطريقة
المثلى يعلم ذلك من احوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم قال القرطبي وذكر بعض اهل المغازي
وهو في تفسير يحيى ابن سلام ان لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب اما بعد يا معشر قريش فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاكم بجيش يسير كالسيل فوالله لو جاكم وحده لنصره الله وانجز له فانظروا
لانفسكم والسلام هكذا حكاه السهيلي وروى الواقدي بسند له مرسل ان حاطبا كتب الى سهيل
ابن عمرو وصفوان ابن امية وعكرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن في الناس بالغزو ولا اراه
يريد غيركم وقد احببت ان يكون لي عندكم يد انتهى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من
حوله من العرب فجلبهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم
من لحقه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة الاف وفي الاكليل وشرف المصطفى اثني
عشر الفا وجمع بينهما بان العشرة الاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الالفان واستخلف
على المدينة ابن ام مكتوم وقيل ابا ذر الغفاري وخرج عليه السلام يوم الاربعا لعشر ليال
خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان قاله الواقدي وعند احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان فما قاله الواقدي
ليس بقوي لمخالفته ما هو اصح منه وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخر منها عند مسلم لست عشرة مضت
ولاحمد لثماني عشرة وفي اخرى لثنتي عشرة والذي في المغازي دخل لتسع عشرة مضت وهو محمول
على الاختلاف في اول الشهر ووقع في اخرى بتسع عشرة او سبع عشرة على الشك ولما بلغ صلى الله
عليه وسلم الكديد بفتح الكاف الما الذي بين قديد وعسفان افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ
الشهر رواه البخاري وفي اخرى له افطر وافطروا الحديث وكان العباس قد خرج قبل ذلك باهله
وعياله مسلما مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وكان قبل ذلك مقيما بمكة على سقايته ورسول
الله صلى الله عليه وسلم عنه راض وكان ممن لقيه في الطريق ابو سفيان بن الحرث بن عمه عليه السلام واخوه
من رضاع حليمة السعدية ومعه ولده جعفر ابن ابي سفيان وكان ابو سفيان يالف رسول الله صلى

الله

صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه وهجاه وكان لقاوهما له عليه السلام بالابوا واسلما قبل دخول
مكة وقيل بل لقيه هو وعبد الله ابن ابي امية ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب بين السقيا والعرج
فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو فقالت ام سلمة لا يكن ابن عمك
وابن عمتك اشقى الناس بك وقال علي لابي سفيان فيما حكاه ابو عمر صاحب الاستيعاب ايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان
كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله
عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حيا منه قالوا ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عقد
الالوية والرايات ودفعها الى القبايل ثم نزل مر الظهران عشا فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار
ولم يبلغ قريشا مسيره وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان ابن حرب وقالوا ان
لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا فخرج ابو سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا حتى اتوا مر
الظهران فلما راوا العسكر افزعهم وفي البخاري فاذا هم بنيران كانها نيران عرفة فقال ابو سفيان
ما هذه لكانها نيران عرفة فقال بديل ابن ورقا نيران بني عمرو فقال ابو سفيان بنو عمرو اقل من ذلك
فراهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم فاتوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم ابو سفيان فلما سار قال للعباس احبس ابا سفيان عند حطم الخيل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه
العباس فجعلت القبايل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة على ابي سفيان فمرت كتيبة فقال
يا عباس من هذه قال هذه غفار قال ما لي ولغفار ثم مرت جهينة قال مثل ذلك حتى اقبلت كتيبة لم ير مثلها
قال من هذه قال هولاي الانصار عليهم سعد ابن عبادة معه الراية فقال سعد ابن عبادة يا ابا سفيان اليوم
اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار بالمعجمة المكسورة
اي الهلاك قال الخطابي تمنى ابو سفيان ان يكون له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل هذا يوم الغضب
للحريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه وقيل هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من ان ينالني مكروه
وقال ابن اسحق زعم بعض اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها
رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله ما امن ان يكون لسعد في قريش صولة فقال لعلي ادركه فخذ الراية
فكن انت تدخل بها وقد روى الاموي في المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه امرت
بقتل قومك قال لا فقال له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة
اليوم يوم يعز الله قريشا وارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس وعند ابن عساكر من طريق
ابي الزبير عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك عارضت امراة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

يا نبي الهدى اليك لجاي حي قريش ولات حين لجاي
حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله السماء
ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس وعند
ابي يعلى من حديث الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم دفعها اليه فدخل مكة بلوايين واسناده ضعيف
جدا لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري انه دفعها الى الزبير ابن العوام فهذه ثلاثة اقوال فيمن

دفعت اليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر في الجمع ان عليا ارسل لينزعها ويدخل بها ثم خشي تغير
خاطر سعد فامر بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شي يكرهه النبي صلى الله عليه وسلم
فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها منه فحينئذ اخذها الزبير قال في رواية البخاري ثم جاءت كتيبة
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وراية النبي صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بابي سفيان قال الم تعلم ما قال سعد بن عبادة قال ما قال قال كذا وكذا فقال
كذب سعد ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسا فيه الكعبة قال وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تركز رايته بالحجون قال وقال عروة واخبرني نافع ابن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير
ابن العوام يا ابا عبد الله هاهنا امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز الراية قال نعم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلا مكة من كدا اي بالفتح والمد ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدا اي
بالضم والقصر فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بن الاشعر وكرز بن جابر الفهري قال الحافظ ابن حجر
وهذا مخالف للاحاديث الصحيحة الاتية في البخاري ايضا ان خالدا دخل من اسفل مكة والنبي صلى الله عليه وسلم من
اعلاها يعني حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلا مكة على راحلته مردفا اسامة بن زيد وحديث
عائشة انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح من كدا التي باعلا مكة وغيرها قال وقد ساق ذلك موسى
ابن عقبة سياقا واضحا قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره
ان يدخل من كدا من اعلا مكة وامره ان يغرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد بن الوليد في قبائل
قضاعة وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة
في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من
قاتلهم واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناف وناس
من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرتهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل من بني بكر نحو عشرين رجلا
ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور فارتفعت منهم
طايفة على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده فهو امن قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
البارقة فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدي بالقتال فلم يكن له بد من ان
يقاتلهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان لخالد ابن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال
فقال هم بدونا بالقتال وقد كففت يدي ما استطعت فقال قضا الله خير قال ابن اسحق فلما نزل صلى
الله عليه وسلم مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فخرج ليلا راكبا بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يجد
احدا فيعلم اهل مكة بمجي النبي صلى الله عليه وسلم ليستامنوا فسمع صوت ابي سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام
وبديل بن ورقا فاردف ابا سفيان خلفه واتى به النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وانصرف الاخران ليعلما اهل مكة
ويمكن الجمع بان الحرس لما اخذوه استنقذه العباس وروي ان عمر رضي الله عنه لما راى ابا سفيان رديف العباس
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقال العباس
يا رسول الله اني قد اجرته فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به فذهب
فلما اصبح غدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه صلى الله عليه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم
لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك قال ويحك يا ابا سفيان الم تعلم اني رسول الله
قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه ففي النفس منها شي فقال له العباس ويحك

اسلم

اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق فقال العباس
يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم وامر صلى الله عليه وسلم فنادى منادية من دخل
المسجد فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن الا المستثنين وهم كما قاله
مغلطاي وغيره عبد الله بن سعد ابن ابي سرح اسلم وابن خطل قتله ابو برزة وقينتاه وهما فرتنا بالفاء المفتوحة
والرا الساكنة والمثناة الفوقية والنون وقريبة بالقاف والموحدة مصغرا اسلمت احداهما وقتلت
الاخرى وذكر غير ابن اسحق ان التي اسلمت فرتنا وان قريبة قتلت وسارة ~~مولاة لبني عبد المطلب اسلمت ويقال كانت~~
مولاة لبني المطلب اسلمت ويقال كانت مولاة عمرو بن صيفي بن هشام وارنب علم امراة وقريبة قتلت وعكرمة
ابن ابي جهل اسلم والحرث بن نفيل قتله علي ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى
خفيفة قتله نميلة الليثي وهبار ابن الاسود اسلم وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين هاجرت فنخس بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها وكعب ابن زهير اسلم وهند بنت
عتبة اسلمت ووحشي ابن حرب اسلم انتهى وابن خطل بفتح الخا المعجمة والطا المهملة وابن نقيذ بضم النون
وفتح القاف وسكون المثناة التحتية اخره ذال مهملة مصغرا ومقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة
التحتية اخره سين مهملة وقد جمع الواقدي عن شيوخه اسماء من لم يومن يوم الفتح وامر بقتله عشرة انفس ستة
رجال واربع نسوة وروى احمد ومسلم والنساي عن ابي هريرة قال لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد بعث على احدى المجنبتين خالد ابن الوليد وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على
الحسر بضم المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين بغير سلاح فقال يا ابا هريرة اهتف بالانصار فهتف
بهم فجاوا فاطافوا به فقال لهم اترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم
حصدا حتى توافوني بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجا ابو سفيان
فقال يا رسول الله ابيحت خضرا قريش لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو
امن قال في فتح الباري وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول الاكثر وعن الشافعي
وهو رواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع من هذا التامين ولاضافة الدور الى اهلها لانها لم تقسم ولان الغانمين
لم يملكوا دورها ولا جاز اهل الدور رباعها وحجة الاولين ما وقع التصريح به من الامر بالقتال ووقوعه
من خالد بن الوليد وبتصريحه عليه السلام بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في ذلك واجابوا
عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على اهلها ويترك لهم دورهم
قال واما قول النووي واحتج الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران
قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان
فهو امن كما تقدم وكذا من دخل المسجد كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير اليه
بذلك الكف عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر في ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا
للحرب وان كان مراده بالصلح وقوع عقده فهذا لم ينقل ولا اظنه ~~الاحتمال~~ الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته
انتهى ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في كتيبته الخضرا وهو على ناقته القصوا بين ابي بكر واسيد ابن
حضير فراى ابو سفيان ما لا قبل له به فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا عظيما
فقال العباس ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وروي انه صلى الله عليه وسلم وضع راسه تواضعا
لله تعالى لما راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان راسه لتكاد تمس واسطة رحله شكرا وخضوعا لعظمته

بلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده وفي البخاري من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم
الفتح وعلى راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا زرد ينسج من الدروع على قدر الراس
وفي المحكم هو ما يجعل من فضل درع الحديد على الراس مثل القلنسوة فلما نزعه جاء رجل فقال ابن خطل
متعلق باستار الكعبة فقال اقتله وفي حديث سعيد بن يربوع عند الدارقطني والحاكم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اربعة لا اومنهم في حل ولا في حرم الحويرث وهلال ابن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله
ابن ابي سرح قال فاما هلال ابن خطل فقتله الزبير الحديث وفي حديث سعد ابن ابي وقاص عند البزار
والحاكم والبيهقي في الدلايل نحوه لكن قال اربعة نفر وامراتان وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين
باستار الكعبة فذكرهم لكن قال عبد الله بن خطل بدل هلال وقال عكرمة بدل الحويرث ولم يسم المراتين
وقال فاما عبد الله ابن خطل فادركه وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد ابن حريث
وعمار ابن ياسر فسبق سعيد عمارا وكان اشب الرجلين فقتله الحديث وفي ما روى ابن ابي شيبة
من طريق ابي عثمان النهدي ان ابا برزة الاسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة واسناده
صحيح مع ارساله ورواه احمد من وجه اخر وهو اصح ما ورد في تعيين قاتله وبه جزم البلاذري
وغيره من اهل الاخبار وتحمل بقية الروايات على انهم ابتدروا قتله فكان المباشر له منهم ابو برزة
ويحتمل ان يكون غيره شاركه فيه فقد جزم ابن هشام في السيرة بان سعيد بن حريث وابا برزة
الاسلمي اشتركا في قتله وانما امر بقتل ابن خطل لانه كان مسلما فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا
وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى يخدمه وكان مسلما ونزل منزلا فامر المولى ان يذبح
تيسا ويضع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيا فعدى عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان له
قينتان تغنيان بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الجمع بين ما اختلف فيه من اسمه انه كان يسمى عبد
العزى فلما اسلم سمي عبد الله واما من قال هلال فالتبس عليه باخ له اسمه هلال وفي رواية
ابي داود من حديث مصعب لما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر
فذكرهم ثم قال واما ابن ابي سرح فاختبا عند عثمان ابن عفان رضي الله عنه فلما دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد
الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد
يقوم الى هذا حين كففت عن بيعته فيقتله فقالوا يا رسول الله ما ندري ما في نفسك الا اومات الينا فقال
انه لا ينبغي ان يكون له خاينة الاعين الحديث قال مالك في رواية البخاري ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما نرى والله اعلم يومئذ محرما انتهى قول مالك هذا رواه عبد الرحمن بن مهدي عن مالك جازما به اخرجه الدارقطني في
الغرايب ويشهد له ما رواه مسلم من حديث جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مكة وعليه عمامة سودا
بغير احرام وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن طاوس قال لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما الا
يوم الفتح مكة وقد اختلف العلما هل يجب على من دخل مكة الاحرام ام لا فالمشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب
مطلقا وفي قول يجب مطلقا وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب وهو اولى بعدم الوجوب والمشهور عن الايمة الثلاثة
الوجوب وفي رواية عن كل منهم لا يجب وجزم الحنابلة باستثنا ذوي الحاجات المتكررة واستثنى الحنفية
من كان داخل الميقات والله اعلم وقد زعم الحاكم في الاكليل ان بين حديث انس في المغفر وبين حديث
جابر في العمامة السودا معارضة وتعقبوه باحتمال ان يكون اول دخوله كان على راسه المغفر ثم ازاله

ولبس

ولبس العمامة بعد ذلك فحكى كل منهما ما راه ويويده ان في حديث عمرو بن حريث انه خطب الناس وعليه
عمامة سودا اخرجه مسلم وايضا ابه وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول وهذا الجمع
للقاضي عياض وقال غيره يجمع بان العمامة السودا كانت ملفوفة فوق المغفر وكانت تحت المغفر
وقاية لراسه من صدم الحديد فاراد انس بذكر المغفر كونه دخل متاهبا للحرب واراد جابر بذكر العمامة
كونه دخل غير محرم وفي البخاري عن اسامة بن زيد انه قال زمن يوم الفتح يا رسول الله اين تنزل غدا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل وفي رواية وهل ترك لنا عقيل من رباع او دور وكان عقيل ورث ابا طالب
هو وطالب ولم يرث جعفر ولا علي شيا لانهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين فكان عمر بن الخطاب يقول
لا يرث الكافر المومن ولا المومن الكافر وفي رواية اخرى قال له عليه السلام منزلنا ان شا الله اذا فتح الله الخيف
حيث تقاسموا على الكفر يعني به المحصب وذلك ان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب ان لا
يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي رواية اخرى له انه يوم فتح مكة
اغتسل في بيت ام هاني ثم صلى الضحى ثمان ركعات قالت لم اره صلى صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود
واجارت ام هاني حموين لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هاني والرجلان الحارث
ابن هشام وزهير ابن ابي امية بن المغيرة كما قال ابن هشام وقد كان اخوها علي ابن ابي طالب اراد ان يقتلهما
فاغلقت عليهما باب بيتها وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان الغد من يوم الفتح قام عليه الصلاة والسلام
خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او
يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن
لكم وانما حلت لي في ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغايب ثم قال
يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا اي الذين اطلقوا
فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق والمراد بالساعة التي احلت له عليه السلام ما بين
اول النهار ودخول وقت العصر كما ذكره قاله في فتح الباري ولقد اجاد العلامة ابو محمد الشقراطيسي حيث يقول
في قصيدته المشهورة

ويوم مكة اذ اشرفت في امم … تضيق عنها فجاج الوعث والسهل
خوافق ضاق ذرع الخافقين بها … في قاتم من عجاج الخيل والابل
وجحفل قذف الارجاء ذي لجب … عرمرم كزها الليل منسحل
وانت صلى عليك الله تقدمهم … في بهو اشراق نور منك مكتمل
تسير فوق اغر الوجه منتجب … متوج بعزيز النصر مقتبل
تسمو امام جنود الله مرتديا … ثوب الوقار لامر الله ممتثل
خشعت تحت بها العز حين سمت … بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر املاك السما بما … ملكت اذ نلت منه غاية الامل
والارض ترجف من زهو ومن فرق … والجو يزهو اشراقا من الجذل
والخيل تختال زهوا في اعنتها … والعيس تنثال زهوا في ثنى الجدل
لولا الذي خطت الاقلام من قدر … وسابق من قضا في الغيب ذي حول
اهل ثهلان بالتهليل من طرب … وذاب يذبل تهليلا من الذبل

الملك لله هذا عز من عقدت ** له النبوة فوق العرش في الازل
شعبت صدع قريش بعد ما قذفت ** بهم شعوب شعاب السهل والقلل
قالوا محمد قد زادت كتائبه ** كالاسد تزأر في انيابها العصل
فويل مكة من آثار وطأته ** وويل ام قريش من جوى الهبل
فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم ** تلم ولا بالم اللوم والعذل
اضربت بالصفح صفحا عن غوائلهم ** طولا اطال مقيل النوم في المقل
رحمت واشج ارحام ابيح لها ** تحت الوشيج نشيج الروع والوجل
عادوا بظل كريم العفو ذي لطف ** مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
ازكى الخليقة اخلاقا واطهرها ** واكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
وطفت بالبيت محبورا وطاف به ** من كان عنه قبيل الفتح في شغل

والجحفل الجيش العظيم وقذف الارجاء اي متباعدها والجب بالجيم الصيحة من كثرة الاصوات والعرمرم الضخم الكثير العدد وقوله كزها الليل ثمة بالليل شدة الافق واسوداده بالسلاح والمجد بالحاء المهملة الماضي في سيره يتبع بعضه بعضا وقوله في بهو اشراق اي شبه النور الذي يغشاه عليه السلام ببهو احاط به والبهو البنا العالي كالايوان ونحوه والمنتجب المتخير من اهل نجيب اي كريم والمقتبل اي المستقبل الخير وترجف ترتج والزهو الخفة من الطرب يعني ان الارض اهتزت من حافر الجيش وفرقا من صولته اي كادت تهتز قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر اي كادت تبلغ والجدل جمع جديل وهو الزمام المضفور وثني الجدل ما انثنى على اعناق الابل اي انعطف وثهلان اسم جبل معروف واهذ دفع صوته ويذبل اسم جبل ايضا والذبل الرماح الذوابل وهي التي لم تقطع من منابتها حتى ذبلت اي جفت ويبست وتهليلا اي صياحا جبنا وفزعا يعني لولا ما سبق من تقدير الله ان الجبال لا تنطق لانزعج ثهلان صوته وهلل الله من الفزع ولذاب يذبل من الجذع والفرق وقوله شعبت اي جمعت واصلحت وقذفت بهم اي فرقتهم مخافة شعوب وشعوب اسم للمنية لانها تفرق الجماعات من شعبت اي فرقت وهو من الاضداد والشعاب الطرق في الجبال والسهل خلاف الجبل والقلل رؤس الجبال يعني انه صلى الله عليه وسلم عفى عنهم بعد ما تصدعوا اي تفرقوا وهربوا من خوفه الى كل سهل وجبل وقوله كالاسد تزأر في انيابها العصل اي المعوجة والله اعلم

ولما فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم فيها وكان عليه السلام يدعو على الصفا رافعا يديه فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وهم فضالة ابن عمير بن الملوح ان يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شي كنت اذكر الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه وكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله احب الي منه وطاف صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بالبيت لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيبه وهو يقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه رواه البيهقي وفي رواية ابي نعيم قد الزقها الشياطين بالرصاص والنحاس وفي تفسير

العلامة ابن النقيب المقدسي ان الله تعالى لما اعلم صلى الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعده بالنصر على اعدائه وفتحت مكة واعلا كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقول وقل جا الحق وزهق الباطل فصار صلى الله عليه وسلم ان يطعن الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه ويقول جا الحق وزهق الباطل فيخر الصنم ساقطا مع انها كانت كلها مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلثمائة وستين صنما بعدة ايام السنة قاله وفي معنى الحق والباطل للعلما المفسرين اقوال قال قتادة جا القران وذهب الشيطان وقال ابن جريج جا الجهاد وذهب الشرك وقال مجاهد جات عبادة الله وذهبت عبادة الشيطان وقال ابن عباس وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت ثلثمائة وستون صنما وكان لقبايل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكى البيت الى الله تعالى فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله تعالى اليه اني ساحدث لك توبة جديدة يزفون اليك زفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية قال ولما نزلت الاية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها فجعل ياتي صنما صنما ويطعنه في عينه او بطنه بمخصرته ويقول جا الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله عليه السلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى وعن ابن عباس قال لما قدم صلى الله عليه وسلم ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في ايديهما الازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط فدخل البيت وكبر في كل ناحية من نواحيه ولم يصل رواه الترمذي وعن ابن عمر قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصوى وهو مردف اسامة حتى اناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان ابن طلحة فقال ائتني بالمفتاح فذهب الى امه فابت ان تعطيه فقال والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبي فاعطته اياه فجا به النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب رواه مسلم وروى الفاكهي من طريق ضعيفة عن ابن عمر ايضا قال كان بنو ابي طلحة يزعمون انه لا يستطيع احد فتح باب الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده وعثمان المذكور هو عثمان ابن طلحة ابن عبد العزى ويقال له الحجبي بفتح المهملة والجيم ويعرفون الان بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان ابن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة ورواية واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة والتخفيف والفا وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان ابن طلحة قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت منه فحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما في يدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت قال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت يومئذ ان الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح

يوما بيدي اصنعه حيث شئت قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي التفسير ان هذه الاية ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي امره عليه السلام ان ياتيه بمفتاح
الكعبة فابى عليه واغلق باب البيت وصعد الى السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى علي
يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب ودخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج ساله العباس ان يعطيه
المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية وامر صلى الله عليه وسلم عليا ان
يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقالت اكرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال
~~علي لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الاية فقال عثمان لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه~~
الاية فقال عثمان اني اشهد ان محمدا رسول الله فجاء جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت
او لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة في اولاد عثمان فكان المفتاح معه فلما مات فدفعه
الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولاده الى يوم القيامة قال ابن ظفر في ينبوع الحياة
قوله لو اعلم انه رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن اسلم فلو قال هذا كان مرتدا وعن
الحلبي لما طلب عليه السلام المفتاح من عثمان مد يده اليه فقال العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية
فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الاخر
~~فهاته فقال هاكه بالامانة فقال له صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الاخر~~
ثم اعطاه اياه ونزلت الاية قال ابن ظفر وهذا اولى بالقبول وفي رواية لمسلم دخل صلى
الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي فاغلقوا عليهم الباب قال ابن
عمر فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم بين العمودين اليمانيين وذهب عني ان اساله كم صلى وفي احدى روايات البخاري جعل عمودا
عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة اعمدة وراءه وليس بين الروايتين مخالفة لكن قوله
في الرواية الاخرى وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة مشكل لانه يشعر بكونهما عن يمينه
او يساره كان اثنين ولهذا عقبه البخاري برواية اسماعيل ابن ابي اويس التي قال فيها
عمودين عن يمينه ويمكن الجمع بين الروايتين بانه حيث ثنى اشار الى ما كان عليه البيت في زمنه
صلى الله عليه وسلم وحيث افرد اشار الى ما صار اليه بعد ذلك ويرشد اليه قوله وكان البيت
يومئذ لان فيه اشعارا بانه تغير عن هيئته الاولى ويحتمل ان يقال لم تكن الاعمدة الثلاثة على سمت
واحد بل اثنان على سمت والثالث على غير سمتهما ولفظ المقدمين في احدى روايات البخاري
مشعر به وفي رواية لمسلم جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه عكس رواية اسماعيل وكذا
قال الشافعي وبشر ابن عمر وفي احدى الروايتين عنهما وجمع بعض المتاخرين بين الروايتين
باحتمال تعدد الواقعة وهو بعيد لاتحاد مخرج الحديث وقد جزم البيهقي بترجيح رواية اسماعيل
ووافقه عليها ابن القاسم والقعنبي وابو مصعب ومحمد بن الحسن وابو حذافة وكذلك
الشافعي وابن مهدي في احدى الروايتين عنهما انتهى ملخصا من فتح الباري وقد بين موسى بن
عقبة في روايته عن نافع ان بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة
اذرع وجزم برفع هذه الزيادة مالك عن نافع فيما اخرجه الدارقطني في الغرائب ولفظه وصلى وبينه
وبين القبلة ثلاثة اذرع وفي كتاب مكة للازرقي والفاكهي ان معاوية سال ابن عمر اين صلى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال اجعل بينك وبين الجدار ذراعين او ثلاثة فعلى هذا ينبغي لمن اراد الاتباع في ذلك ان يجعل
بينه وبين الجدار ~~ذراعين~~ ثلاثة اذرع فانه تقع قدماه مكان قدميه صلى الله عليه وسلم ان كانت
ثلاثة سواء او تقع ركبتاه او يداه او وجهه ان كان اقل من ثلاثة اذرع والله اعلم وفي رواية عن
ابن عباس قال اخبرني اسامة انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل
فيه حتى خرج ركع في قبل البيت ركعتين فقال هذه القبلة رواه مسلم والجمع بينه وبين حديث
ابن عمر ان اسامة اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه احمد والطبراني بان اسامة
حيث اثبتها اعتمد في ذلك على غيره وحيث نفاها اراد ما في علمه لكونه لم يره حين صلى ويكون
ابن عمر استند ابلالا لا بالسؤال ثم اراد زيادة الاثبات في مكان الصلاة فسال اسامة ايضا قال
النووي وقد اجمع اهل الحديث على الاخذ برواية بلال لانه معه زيادة علم فوجب ترجيحه قال
واما نفي اسامة فسببه انهم لما دخلوا الكعبة اغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فراى اسامة النبي
صلى الله عليه وسلم يدعو ثم اشتغل اسامة في ناحية من نواحي البيت والنبي صلى الله عليه وسلم
في ناحية اخرى وبلال قريب منه ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم فراه بلال لقربه منه ولم يره اسامة
لبعده واشتغاله وكانت صلاته عليه السلام خفيفة فلم يرها اسامة لاغلاق الباب مع بعده واشتغاله
بالدعاء وجاز له نفيها عملا بظنه واما بلال فتحققها واخبر بها انتهى وتعقبوه بما يطول ذكره واقرب
ما قيل في الجمع انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة لما غاب عنه اسامة فاثبت الصلاة بلال
لرؤيته لها ونفاها اسامة لعدم رؤيته ويؤيده ما رواه ابو داود والطيالسي عن اسامة بن
زيد قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته به فجعل يمحوها
ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون ورجاله ثقات وافاد الازرقي في تاريخ مكة
ان خالد بن الوليد كان على باب الكعبة يذب عنه صلى الله عليه وسلم الناس وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم
اقام خمسة عشر ليلة وفي رواية تسع عشرة وفي رواية ابي داود سبع عشرة وعند الترمذي ثمان عشرة
وفي الاكليل بضع عشرة يقصر الصلاة وقال الفاسي في فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان
٦٥ ثم سرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة
وكانت اعظم اصنامهم لخمس ليال بقين من شهر رمضان ومعه ثلاثون فارسا ليهدمها فلما انتهوا اليها
هدمها ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال هل رايت شيئا قال لا قال فانك لم
تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع خالد متغيظا فخرجت اليه امراة عجوز عريانة سوداء ثائرة الراس
فجعل السادن يصيح فيها فضربها خالد فجزلها باثنين ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
٦٦ فقال نعم تلك العزى وقد يئست ان تعبد ببلادكم ابدا ثم سرية عمرو بن العاص
الى سواع صنم هذيل على ثلاثة اميال من مكة في شهر رمضان سنة ثمان حين فتح مكة قال عمرو فانتهيت
اليه وعنده السادن فقال ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال
لا تقدر على ذلك قلت لم قال تمنع قلت ويحك وهل يسمع او يبصر قال فدنوت منه فكسرته ثم قلت
٦٧ للسادن كيف رايت قال اسلمت لله ثم سرية سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم للاوس
والخزرج بالمشلل في شهر رمضان حين فتح مكة فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى اليها قال السادن

تاريخ مكة للازرقي

سرية

ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد يمشي اليها فخرجت اليه امراة عريانة
سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها واقبل الى الصنم
ومعه اصحابه فهدموه وانصرفوا راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لست بقين من رمضان
٦١ ثم سرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة قبيلة من عبد القيس اسفل مكة على ليلة
بناحية يلملم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصا بعثه عليه السلام لما رجع من هدم العزى
وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا
فلما انتهوا اليهم قال ما انتم قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحتنا
وفي البخاري لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا فقال لهم استاسروا فاستاسر القوم
فامر بعضهم فكتف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان السحر نادى خالد من كان معه اسير
فليقتله فقتلت بنو سليم من كان في ايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اسراهم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرا اليك من فعل خالد وبعث عليا فودى لهم قتلاهم
قال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم عليهم بالعدول عن اللفظ الاسلامي ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم
متاولا وانكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم
٦٢ صبانا ثم غزا صلى الله عليه وسلم حنينا بالتصغير وهو واد قرب الحجاز وقيل ما بينه
وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف وتسمى غزوة هوازن وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ
من فتح مكة وتمهيدها واسلم عامة اهلها مشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض وحشدوا
وقصدوا محاربة المسلمين وكان رئيسهم مالك بن عوف النصري فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة يوم السبت لست ليال خلون من شوال في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة الاف من اهل
المدينة والفان ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء يعني الذين خلا عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم
يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله واستعمل صلى الله عليه
وسلم على مكة عتاب بن اسيد وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية
وكان صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع باداتها ووصل الى حنين ليلة الثلاثاء لعشر خلون
من شوال فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا
اليه وقد تفرقت اوصالهم من الرعب ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حدرد الاسلمي
فدخل عسكرهم فطاف به وجاء بخبرهم وفي حديث سهل بن الحنظلية عند ابي داود باسناد حسن
انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطنبوا فجاء رجل فقال اني انطلقت من بين ايديكم حتى
طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وقوله عن بكرة ابيهم كلمة للعرب
يريدون بها الكثرة وتوفير العدد وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت
هنا وقوله بظعنهم اي بنسائهم واحدتها ظعينة واصل الظعينة الراحلة التي ترحل ويظعن عليها
اي يسار وقيل للمراة ظعينة لانها تظعن مع زوجها حيثما ظعن ولانها تحمل على الراحلة
اذا ظعنت وقيل الظعينة المراة في الهودج ثم قيل للمراة بلا هودج وللهودج بلا امراة ظعينة

انتهى

انتهى قال يونس بن بكير في زيادة المغازي عن الربيع قال قال رجل يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة
فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين
والمغفر والبيضة فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله من السواد والكثرة وذلك في غبش الصبح وخرجت
الكتائب من مضيق الوادي فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم اهل مكة والناس
ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ الا العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب والفضل بن العباس
وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابو بكر وعمر واسامة بن زيد في اناس من اهل بيته واصحابه
قال العباس وانا اخذ بلجام بغلته اكفها مخافة ان تصل الى العدو لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم في نحر العدو
وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه وجعل عليه السلام يقول للعباس ناد يا معشر الانصار يا اصحاب
السمرة يعني شجرة بيعة الرضوان التي بايعوه تحتها ان لا يفروا عنه فجعل ينادي تارة يا اصحاب
الشجرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا فلما سمع المسلمون نداء العباس اقبلوا
كانهم الابل اذا حنت على اولادها وفي رواية لمسلم فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة
البقر على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل
منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه وارسله ورجع بنفسه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يصدقوا الحملة فاقتتلوا مع الكفار فاشرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى قتالهم فقال الآن حمي الوطيس وهو التنور يخبز فيه يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه
حرها حره وهذا من فصيح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وتناول صلى الله عليه
وسلم حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت ورمى بها في وجوه المشركين فما خلق الله
منهم انسانا الا ملا عينيه من تلك القبضة وفي رواية لمسلم قبضة من تراب الارض فيحتمل انه رمى بهذه
مرة وبالاخرى اخرى ويحتمل ان يكون اخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصا وتراب ولاحمد وابي داود والدارمي
من حديث ابي عبد الرحمن الفهري في قصة حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال صلى الله عليه
وسلم انا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فاخذ كفا من تراب قال فاخبرني الذي كان ادنى اليه
مني انه ضرب وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى قال يعلى بن عطاء راويه عن ابي
همام عن ابي عبد الرحمن الفهري فحدثني ابناؤهم عن ابائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلات عيناه وفمه
ترابا وسمعنا صلصلة من السماء كامرار الحديد على الطست الجديد بالجيم قال في النهاية وصف
الطست وهي مؤنثة بالجديد وهو مذكر اما لان تانيثها غير حقيقي فاوله على الاناء والظرف او لان
فعيلا يوصف به المؤنث بلا علامة تانيث كما يوصف به المذكر نحو امراة قتيل انتهى ولاحمد
والحاكم من حديث ابن مسعود فحادت به صلى الله عليه وسلم بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك
الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب وجوههم وامتلات اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار
سيوفهم بايمانهم كانها الشهب فولى المشركون الادبار وروى عبد الرحمن بن مولى ام برثن عن رجل
كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا
لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في اثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا رجال عنده بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه
ارجعوا فانهزمنا وركبوا اكتافنا وفي سيرة الدمياطي كان سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمر ارخوها بين

اكتافهم وفي حديث جبير بن مطعم نظرت والناس يقتتلون يوم حنين مثل البجاد الاسود يهوي من السما
والبجاد بالموحدة والجيم اخره دال مهملة الكساء وجمعه بجد ماء فاذا الملائكة الذين ايدهم الله بهم قاله
ابن الاثير ونحوه في البخاري عن البراء وساله رجل من قيس افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا
على المغانم فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان ابا سفيان
ابن الحارث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا فيه اشارة الى ان صفة النبوة
يستحيل معها الكذب فكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم بل انا متيقن
ان الذي وعدني الله به من النصر حق لا يجوز على الفرار واما في هذه رواية ابن الاكوع مسلم عن سلمة بن
الاكوع من قوله فانجع منهزما الى قوله مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد راى ابن الاكوع
فزعا فقال العلما قوله منهزما حال من ابن الاكوع كما صرح اولا بانهزامه ولم يرد ان النبي صلى الله عليه وسلم
انهزم وقد قالت الصحابة كلهم انه عليه السلام ما انهزم ولم ينقل احد منهم قط انه انهزم في موطن من المواطن
وقد نقلوا اجماع المسلمين على انه لا يجوز ان يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ذلك عليه بل كان
العباس وابو سفيان ابن الحارث اخذين ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وقد تقدم في غزوة
احد ما نسب لابن المرابط من المالكية مما حكاه القاضي عياض في الشفا ان من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
هزم يستتاب فان تاب والا قتل وان العلامة البساطي تعقبه بما لفظه هذا القايل ان كان يخالف
في اصل المسئلة يعني حكم الساب فله وجه وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته فمشكل انتهى قال
بعضهم وقد كان ركوبه عليه السلام البغلة في هذا المحل الذي هو موضع الحرب والطعن والضرب
تحقيقا لنبوته لما كان الله تعالى خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة والا فالبغال عادة من
مراكب الطمانينة ولا تصلح لمواطن الحرب في العادة الا الخيل فبين عليه الصلاة والسلام ان الحرب
عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلا على الله تعالى وقد ركبت الملايكة في الحرب
معه عليه السلام على الخيل لا غير لانها بصدر ذلك عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا لا يسهم في
الحرب الا للخيل والرجل وذلك انها المخلوقة للكر والفر بخلاف البغال والابل انتهى وعند ابن ابي شيبة
من مرسل الحاكم بن عتيبة لم يبق معه عليه السلام الا اربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم
علي والعباس بين يديه وابو سفيان ابن الحارث اخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب الاخر وليس يقبل
نحوه احد الا قتل وفي الترمذي باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رايتنا يوم حنين وان الناس لمولين
وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل وفي شرح مسلم للنووي انه ثبت معه عليه السلام اثنا عشر
رجلا وكانه اخذه من قول ابن اسحق ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة
فقط وذلك قوله نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ٭ وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا ٭
٭ وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع ٭ وقد قال الطبري الانهزام المنهي
عنه هو ما وقع على غير نية العود واما الاستطراد للكثرة فهو كالمتحيز الى فية انتهى واما قوله
عليه السلام انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقال العلما انه ليس بشعر لان الشاعر انما سمي
شاعرا لوجوه منها انه شعر القول وقصده واهتدى اليه واتى به كلاما موزونا على طريقة العرب
مقفا فان خلا من هذه الاوصاف او بعضها لم يكن شعرا ولا يكون قايله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم

لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا واما قوله عليه السلام انا ابن عبد
عبد المطلب ولم يقل ابن عبد الله اجيب بان شهرته بجده كانت اكثر من شهرته بابيه لان اباه توفي في حياة
ابيه عبد المطلب قبل مولده عليه السلام وكان عبد المطلب مشهورا شهرة ظاهرة شايعة وكان سيد قريش
وكان كثير من الناس يدعون النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته ومنه حديث ضمام
بن ثعلبة في قوله ايكم ابن عبد المطلب وقيل غير هذا مما يطول ذكره واسر صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر
عليه وافضى المسلمون في القتل الى الذرية فنهاهم عليه السلام عن ذلك وقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه
واستلب ابو طلحة ذلك اليوم وحده عشرين رجلا وقال ابن القيم في الهدي النبوي كان الله تعالى قد وعد رسوله
اذا فتح مكة دخل الناس في دين الله افواجا ودانت له العرب باسرها فلما تم الفتح المبين اقتضت حكمته ان امسك
قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وان يجمعوا ويتالبوا الحرب عليه السلام ليظهر امر الله تعالى وتمام اعزازه لرسوله
ونصره لدينه ولتكون غنايمهم شكرانا لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده وقهر هذه الشوكة العظيمة
التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها ولا يقاومهم بعد احد من العرب فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين
اولا مرارة الهزيمة والكسرة مع كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليطامن رووسا رفعت بالفتح ولم تدخل بلده
وحرمه كما دخل عليه السلام واضعا راسه منحنيا على مركوبه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحله
لاحد قبله ولا لاحد بعده وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة ان النصر انما هو من عنده تعالى وانه من
ينصره فلا غالب له ومن لم يخذله فلا ناصر له وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم
فانها لن تغني عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الجبر مع بريد انزل الله سكينته على
رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوايزه انما تفاض على
اهل الانكسار ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض قال وبهذا تبين الغزاتين اعني حنينا وبدرا فاتلت
الملايكة بانفسها مع المسلمين ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم نطلب العدو فانتهى بعضهم الى الطايف
وبعضهم نحو نخلة وقوم منهم الى اوطاس واستشهد من المسلمين اربعة منهم ايمن ابن ام ايمن وقتل من المشركين
70 اكثر من سبعين قتيلا ٭ ثم سرية ابي عامر الاشعري وهو عم ابي موسى الاشعري وقال ابن اسحق ابن عمه
والاول اشهر بعثه صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين حين طلب الغازين من هوازن يوم حنين الى اوطاس
وهو واد في ديار هوازن وكان معه سلمة ابن الاكوع فانتهى اليهم فاذا هم مجتمعون فقتل منهم ابو عامر تسعة
اخوة مبارزة ثم برز العاشر فدعاه الى الاسلام فقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد علي فكف عنه
ابو عامر فافلت ثم اسلم بعد وحسن اسلامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راه قال هذا شريد ابو عامر
ورما ابو عامر ابن الحارث العلاء واوفى فقتلاه فخلفه ابو موسى الاشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه
وكان في السبي الشيما اخته صلى الله عليه السلام من الرضاعة وقتل قاتل ابو عامر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر لابي عامر واجعله في اعلا امتي في الجنة وفي رواية البخاري قال يعني ابو عامر لابي موسى الاشعري
انا رمي بالسهم يا ابن اخي اقرا النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له يستغفر لي ثم مات ورجعت فدخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بخبرنا وخبر ابي عامر وقوله استغفر لي فدعا بما وتوضا ثم رفع يديه وقال اللهم
اغفر لعبيدك ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك فقلت
ولي فقال اللهم اغفر لعبد الله ابن قيس ذنبه وادخله يوم القيامة مدخلا كريما قال ابو بردة احداهما
71 لابي عامر والاخرى لابي موسى ٭ ثم سرية الطفيل ابن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان

وجوه المشركين بالحصا
فانهزموا وانتصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم

بعد ان يدعو كل واحد
منهم الى الاسلام ويقول
اللهم اشهد عليهم

بعمرو بن حممة في شوال لما اراد عليه الصلاة والسلام السير الى الطائف ليهدمه ويوافيه بالطائف فخرج سريعا
فهدمه وجعل يحش النار في وجهه ويحرقه ويقول يا ذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا اقدم من ميلادكا
اني حششت النار في فؤادكا وانحدر معه من قومه اربعمائة سراعا فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد
مقدمه باربعة ايام وعند مغلطاي وقدم معه اربعة مسلمون **ثم غزوة الطائف** وهي بلد كبير
على ثلاث مراحل او اثنين من مكة من جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه وقيل ان اصلها ان جبريل عليه
السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حول
الطائف فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعاء واسم الارض وج بتشديد الجيم وسار اليها النبي صلى على اصل الطائف
الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة وقدم خالد ابن الوليد على
مقدمته وكانت ثقيف لما انهزموا من اوطاس دخلوا حصنهم بالطائف واغلقوه عليهم بعد ان ادخلوا فيه ما يصلحهم
لسنة وتهيؤوا للقتال وسار صلى الله عليه وسلم فمر في طريقه بقبر ابي رغال وهو ابو ثقيف فيما يقال فاستخرج
منه غصنا من ذهب ونزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كانه رجل جراد
حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فيهم عبد الله ابن ابي امية ورمي عبد الله ابن
ابي بكر الصديق يومئذ بجرح فاندمل ثم نقض عليه بعد ذلك فمات منه في خلافة ابيه وارتفع صلى
الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين
وكان يصلي بين القبتين حصار الطائف كله فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما
ونصب عليهم المنجنيق وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام وكان قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع من سرية
ذي الكفين فرمتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال فامر صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون
قطعا ذريعا ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقال عليه السلام اني ادعها لله وللرحم ثم نادى مناديه عليه
السلام ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر قال الدمياطي فخرج منهم بضع عشر رجلا فيهم ابو
بكرة وعند مغلطاي ثلاثة وعشرون عبدا وفي البخاري عن عثمان النهدي قال سمعت سعدا وابا بكرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عاصم لقد شهد عندي رجلان اما احدهما فاول من رمى بسهم في سبيل الله
واما الاخر فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف الحديث واعتق صلى الله عليه وسلم من نزل ثالثه
منهم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة ولم يؤذن
له صلى الله عليه وسلم في فتح الطائف وامر عمر ابن الخطاب فاذن في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا
نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه السلام فاغدوا على القتال فغدوا فاصاب المسلمين
جراحات فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك قال النووي قصد صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل
عن الطائف لصعوبة امره وشدة الكفار الذين هم فيه وتقويهم بحصنهم مع انه صلى الله عليه وسلم علم او رجا
انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام وجد في القتال فلما اصابتهم
الجراح رجع الى ما كان قصده اولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما راوا من المشقة الظاهرة ووافقوا
على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من تغير رايهم وفقئت عين ابي سفيان صخر ابن حرب يومئذ فذكر
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده ايما احب اليك عين في الجنة او ادعو الله ان يردها اليك قال بل عين
في الجنة ورمى بها وشهد اليرموك فقاتل وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقر

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
فلما ارتحلوا قال قولوا ايبون عابدون لربنا حامدون فانظر كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا اخرج للجهاد يعتقد
لذلك بجميع اصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج اليه من السلاح والالات للجهاد ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام
يتبرى من ذلك جميعه ويرد الامر كله لمولاه عز وجل لا لغيره بقوله ايبون تايبون عابدون لربنا حامدون
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وانظر الى قوله عليه السلام وهزم الاحزاب فنفى صلى
الله عليه وسلم ما تقدم ذكره وهذا هو معنى الحقيقة لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل فهو سبحانه
وتعالى الذي خلق ودبر واعان واجرى الامور على يد من يشاء من اخاص خلقه فالكل منه واليه ولو شاء
الله ان يبيد اهل الكفر من غير قتال لفعل قال تعالى ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض
فيثبت الله سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل الثواب للشاكرين قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فعلى المكلف الامتثال في الحالتين اي امتثال تعاطي الاسباب والرجوع الى المولى
والسكون اليه بساحة كرمه كان صلى الله عليه وسلم ياتي الاسباب اولا تأدبا مع الربوبية وتشريعا لامته
ثم يظهر الله تعالى على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التي ادخرها له عليه السلام قاله ابن الحاج في المدخل ولما
قيل له عليه السلام يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وات بهم مسلمين وكان عليه السلام قد امر ان
يجمع سبي السبي والغنائم مما افاء الله على رسوله يوم حنين فجمع ذلك كله الى الجعرانة فكان بها الى ان انصرف
عليه السلام من الطائف وكان السبي ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين
الف شاة واربعة الاف اوقية فضة واستانى صلى الله عليه وسلم اي انتظر وتربص بهوازن ان يقدموا عليه
مسلمين بضع عشرة ليلة ثم بدا بقسم الاموال فقسمها وفي البخاري وطفق صلى الله عليه وسلم يعطي رجالا المائة من الابل
فقال ناس من الانصار يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم
قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ثم قال لهم اما ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وتذهبوا بالنبي الى رحالكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول
الله قد رضينا وعن جبير ابن مطعم قال بينما انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفله من
حنين علقت برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعراب حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف صلى الله
عليه وسلم فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا
ولا جبانا رواه مسلم وذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس
وهذا ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس
ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعاء
لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة وفي تاريخ الازرقي عن مجاهد انه
عليه السلام احرم من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة وعن الواقدي من المسجد الاقصى الذي تحت الوادي
بالعدوة القصوى من الجعرانة وكان صلاته عليه السلام اذا كان بالجعرانة به والجعرانة موضع بينه وبين
مكة بريد قاله الفاكهي وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وسمي بامراة تلقب بالجعرانة كما ذكره السهيلي قالوا وقدم
صلى الله عليه وسلم المدينة وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما **وبعث عليه السلام قيس بن سعد
ابن عبادة** الى ناحية اليمن في اربعمائة فارس وامره ان يقاتل قبيلة صداء حين مروا عليهم في الطريق فقدم

زياد ابن الحرث الصدائي فسال عن ذلك البعث فاخبره فقال يا رسول الله انا وافدهم فاردد الجيش وانا لك بقومهم
فردهم النبي صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصداييون بعد خمسة عشر يوما فاسلموا وتاتي قصة وفودهم ٧٤
في الفصل العاشر من المقصد الثاني ان شا الله تعالى **وبعث عيينة بن حصن الفزاري** الى بني تميم
بالسقيا وهي ارض بني تميم في المحرم سنة تسع في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري
فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحرا فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع ولوا فاخذ واسر منهم
اثني عشر رجلا وجدوا في المحلة احدى عشرة امراة وثلاثين صبيا فقدم منهم عشرة من رؤسائهم منهم عطارد
والزبرقان وقيس بن عاصم والاقرع ابن حابس فجاوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج
الينا فخرج صلى الله عليه وسلم واقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى
فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطارد ابن حاجب فتكلم وخطب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت
بن قيس بن شماس فاجابهم ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى
والسبي وفي البخاري عن عبد الله بن الزبير انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
امر القعقاع بن سعيد بن زرارة وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت
خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا حتى انقضت اي لا تقدموا
القضا في امر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه ولما نزل لا ترفعوا اصواتكم اقسم ابو بكر لا يتكلم بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي سرار وصاحبه فنزل فيه وفي امثالهما ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية
ثم بعث **الوليد بن عقبة** بن ابي معيط الى بني المصطلق من خزاعة يصدقهم وكان بينه وبينهم عداوة ٧٥
في الجاهلية وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزر
والغنم فرحا به تعظيما لله ولرسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه واخبر
النبي صلى الله عليه وسلم انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة فهم صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم
وبلغ ذلك القوم فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت
هذه الاية يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا الى اخر الاية فقرا عليهم صلى الله عليه وسلم القران وبعث معهم
عباد بن بشر ياخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القران وفي شرف المصطفى للنيسابوري
مما ذكره مغلطاي انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله ابن عوسجة الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة ابن عمرو
وقال وهو الاصح في مستهل صفر يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة فدعا عليهم
صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل فهم الى اليوم اهل رعدة وعجلة وكلام مختلط **ثم ثم سرية قطبة**
ابن عامر بن حديده الى خثعم قريبا من تربة بفتح الرا من اعمال مكة سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وامره ٧٦
ان يشن الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا وقتل قطبة من قتل وساقوا
النعم والشا والنسا الى المدينة وكانت سهامهم اربعة ابعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد ان اخرج الخمس ٧٧
ثم سرية الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب في ربيع الاول سنة تسع الى القرطا فدعاهم ٧٨
الى الاسلام فابوا فقاتلهم فهزموهم وغنموا **ثم سرية علقمة بن مجزز** المدلجي بضم الميم وجيم مفتوحة
وبجيمين الاولى مكسورة وحكي فتحها والصواب الاول الى الحبشة في ربيع الاخر وقال الحاكم في صفر سنة
تسع وذكر ابن سعد ان سبب ذلك انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة
ابن مجزز في ثلاثمائة فانتهى الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر اليهم هربوا فلما رجع تعجل بعض القوم الى اهلهم

فامر

فامر عبد الله ابن حذافة على من تعجل وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال
عزمت عليكم الا تواثبتم في هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا انما كنت امزح فذكروا ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه رواه الحاكم وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان
من حديث ابي سعيد الخدري وبوب عليه البخاري فقال سرية عبد الله ابن حذافة السهمي وعلقمة ابن مجزز
المدلجي ويقال انها سرية الانصار ثم روى عن علي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل رجلا من الانصار
وامرهم ان يطيعوه فغضب فقال اليس قد امركم النبي صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال
فاجمعوا حطبا فجمعوا قال اوقدوا نارا فاوقدوها فقال ادخلوها فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون
فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار فسكن غضبه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لو دخلوها ما خرجوا منها قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر في قوله ويقال انها سرية الانصار يشير
الى تعدد القصة وهو الظاهر لاختلاف سياقها واسم اميرها ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل يبعده
وصف عبد الله ابن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه انصاريا ويحتمل ان يكون الحمل على المعنى الاعم
اي انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة والى التعدد جنح ابن القيم واما ابن الجوزي فقال
قوله من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمي قال في فتح الباري ويؤيده حديث ابن عباس عند احمد
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الاية نزلت في عبد الله
ابن حذافة ابن قيس بن عدي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية انتهى وقال النووي وهذا الذي
فعله هذا الامير قيل اراد امتحانهم وقيل كان مزاحا وقيل ان هذا الرجل عبد الله ابن حذافة السهمي
قال وهذا ضعيف لانه قال في الرواية التي بعدها انه رجل من الانصار فدل على انه غيره انتهى
ثم سرية علي ابن ابي طالب الى الفلس بضم الفا وسكون اللام وهو صنم طي ليهدمه في ربيع
الاخر سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا وعند ابن سعد
٧٩ مائتي رجل فهدمه وغنم سبيا ونعما وشا وكان في السبي سفانة بنت حاتم اخت عدي ابن حاتم فاطلقها
النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام عدي وعند ابن سعد ايضا ان الذي كان سباها خالد بن الوليد
٨٠ رضي الله عنه **ثم سرية عكاشة** ابن محصن الى الجناب موضع بالحجاز ارض عذرة وبلي وقيل ارض
فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة **قصة كعب ابن زهير** ثم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيما بين رجوعه
عليه السلام من الطايف وغزوة تبوك وكان من خبر كعب واخيه بجير ما ذكره ابن اسحاق وعبد الملك ابن
هشام وابو بكر محمد ابن القاسم بن بشار ابن الانباري ودخل حديث بعضهم في حديث بعض ان بجيرا قال لكعب
اثبت حتى اتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده فاقام كعب ومضى بجير
فاتى رسول الله فسمع كلامه فامن به وذلك ان زهيرا فيما زعموا كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم انه قد
ان مبعثه صلى الله عليه وسلم وراى زهير في منامه انه قد مد سبب من السما وانه قد مد يده اليه ليتناوله
ففاته فاول بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في اخر الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك
واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا قال ابن اسحق ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطايف كتب بجير بن زهير
الى اخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وان من بقي من شعرا قريش ابن
الزبعرى وهبيرة ابن ابي وهب قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاء تائبا وان انت لم تفعل فانج الى نجاتك وكان كعب قد قال

الا ابلغا عني بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا ان كنت لست بفاعل ... على اي شيء غيره دلكا
على خلق لم تلف اما ولا ابا ... عليه ولا تلفا عليه اخا لكا
فان انت لم تفعل فلست باسف ... ولا قايل اما عثرت لعا لكا
سقاك به المامون كاسا روية ... فانهلك المامون منها وعلكا

قال السهيلي لعا كلمة تقال للعاثر دعا له انتهى قال ابن اسحق وبعث بها الى بجير فلما اتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاك بها المامون صدق وانه لكذوب وانا المامون ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه ثم قال عليه السلام من لقي منكم كعب ابن زهير فليقتله فكتب الى اخيه كعب بهذه الابيات

من مبلغ كعبا فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلا وهي احزم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو اذا كان النجاة وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من الناس الا طاهر القلب سالم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين ابي سلمى علي محرم

قال فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان في حاضره من عدوه فقال هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب ابن زهير قد جا ليستامنك تايبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جيتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير قال ابن اسحق فحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم دعه عنك فقد جانا تايبا نازعا قال فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية التي اولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم اثرها لم يفد مكبول
انبيت ان رسول الله اوعدني ... والعفو عند الله مامول (رسوله)
مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ... القران فيه مواعيظ وتفصيل
لا تاخذني باقوال الوشاة ولو ... اذنب ولو كثرت في الاقاويل
ان الرسول لنور يستضا به ... مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قايلهم ... ببطن مكة لما اسلموا زولوا
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ... ضرب اذا عرد السود التنابيل

وفي رواية ابي بكر الانباري انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضا به مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه وان معاوية بذل فيها عشرة الاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها

منهم

منهم وهي البردة التي عند السلاطين الى الان وقال ابن اسحق قال عاصم ابن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يعني معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين بمدحه غضب عليه الانصار فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار في قصيدته التي يقول فيها

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مقنب من صالحي الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر ... ان الخيار هم بنو الاخيار
والبايعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم ... بدماء من علقوا من الكفار

٨١

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعرا وابوه وابنه عقبة وابن ابنه العوام ابن عقبة ثم غزوة تبوك مكان معروف وهو نصف طريق المدينة الى دمشق وهي غزوة العسرة وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها وكانت يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف وذكر البخاري انها بعد حجة الوداع لعله خطا من الناسخ وكان حرا شديدا وجدبا كثيرا فلذلك لم يورعنها كساير الغزوات وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الما فكان ذلك عسرة في الما وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل فندب صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتاهبوا لذلك وروى الطبراني من حديث عمران ابن الحصين قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمايهم وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مايتا بعير باقتابها واحلاسها ومايتا اوقية قال فسمعته يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها وروى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن ابن سمرة قال جاء عثمان بن عفان بالف دينار في كمه حين جهز العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حسن غريب وعند الفضايلي والملا في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان وما هو كاين الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها ولما تاهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال قوم من المنافقين لا تنفروا في الحر فنزل قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون وارسل عليه السلام الى مكة وقبايل العرب يستنفرهم وجا البكاون يستحملون فقال عليه الصلاة والسلام لا اجد ما احملكم عليه وهم سالم ابن عمير وعلبة ابن زيد وابو ليلى عبد الرحمن ابن كعب المازني والعرباض ابن سارية وهرم ابن عبد الله وعمرو ابن عنمة وعبد الله ابن عمرو وعمرو ابن عنمة وعبد الله ابن مغفل وعبد الله ابن عمرو المزني وعمرو ابن الحمام ومعقل المزني وحضرمي بن مازن والنعمان بن سويد ومعقل وعقيل وسنان وعبد الرحمن وهند بنو مقرن وهم الذين قال الله فيهم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون قاله مغلطاي وفي البخاري

عن ابي موسى قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي
ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله لا احملكم على شيء فرجعت حزينا من منع النبي صلى الله عليه وسلم ومن مخافة
ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه علي فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم
فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما اتيته فقال خذ هاتين القرينتين لستة ابعرة ابتاعهم حينئذ من سعد فانطلق بهم الى اصحابك
فقل ان الله او ان رسول الله يحملكم على هولاء فاركبوا الحديث وقام علبة بن زيد فصلى من الليل وبكى وقال
اللهم انك قد امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل في يد رسولك
ما يحملني عليه واني اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابني فيها مال او جسد او عرض ثم اصبح مع الناس فقال
صلى الله عليه وسلم اين المتصدق بهذه الليلة فلم يقم احد ثم قال اين المتصدق فليقم فقام اليه فاخبره
فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة رواه يونس كما ذكره السهيلي
في الروض والبيهقي في الدلائل وجاء المعذرون من الاعراب ليوذن لهم في التخلف فاذن لهم وهم اثنان
وثمانون رجلا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراة على الله ورسوله وهو قوله تعالى
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة قال الدمياطي وهو عندنا اثبت
ممن قال استخلف غيره انتهى وقال الحافظ زين الدين العراقي في ترجمة علي بن ابي طالب في شرح
التقريب لم يتخلف عن المشاهد الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة وعلى عياله وقال
له يومئذ انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو في الصحيحين من حديث سعد بن ابي
وقاص انتهى ورجحه ابن عبد البر وقيل استخلف سباع بن عرفطة وتخلف نفر من المسلمين من غير
شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفيهم نزل وعلى الثلاثة
الذين خلفوا وابو ذر وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك ولما راى عليه السلام ابو ذر الغفاري وكان
نزل في بعض الطريق فقال يمشي وحده ويعيش وحده ويموت وحده فكان كذلك
امر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبايل من العرب ان يتخذوا لواء او راية وكان معه
عليه السلام ثلاثون الفا وعند ابي زرعة سبعون الفا وفي رواية عنه اربعون الفا وكانت
الخيل عشرة الاف ولما مر عليه السلام بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود قال لا تشربوا من مايها
شيا ولا يخرجن احد منكم الا ومعه صاحب له ففعل الناس الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما
لحاجته وخرج الاخر في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طي فاخبر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ثم دعى للذي خنق على مذهبه فشفي واما الاخر فاهدته
طي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي صحيح مسلم من حديث ابي حميد انطلقنا حتى
قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم احد منكم
فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبل طي
وروى الزهري لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال
لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم رواه الشيخان
ولما كان عليه السلام ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد بن اللصيت ان محمدا يزعم انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا
يقول وذكر مقالته واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب كذا قد

حبسها

حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فانطلقوا فجاوا بها رواه البيهقي وابو نعيم وفي
مسلم حديث معاذ بن جبل انهم وردوا عين تبوك وهي تبض بشيء من ماء وانهم غرفوا منها
قليلا حتى اجتمع في شن ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس الحديث وياتي ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات ولما انتهى صلى الله عليه وسلم
الى تبوك اتاه صاحب ايلة فصالحه واعطاه الجزية واتاه اهل جربا بالجيم واذرح بالذال المعجمة
والراء والحاء المهملة بلدين بالشام بينهما ثلاثة ايام فاعطوه الجزية وكتب لهم صلى الله عليه وسلم
كتابا ووجد هرقل بحمص فارسل خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا
عظيما بدومة الجندل في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سنة تسع وقال له عليه السلام انك ستجده ليلا
يصيد البقر فانتهى اليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها هو واخوه حسان
فشدت عليه خيل خالد فاستاسر اكيدر وقتل اخاه حسانا وهرب من كان معهما فدخل الحصن ثم اجار خالد
اكيدر من القتل حتى ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه
على الفي بعير وثمانمائة فارس واربعمائة درع واربعمائة رمح وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه
وسلم كتابا في تبوك الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب رواه ابن حبان في صحيحه
من حديث انس وفي مسند احمد ان هرقل كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته وفي كتاب الاموال لابي عبيد بسند صحيح من مرسل
بكر بن عبد الله نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم ثم انصرف من تبوك صلى الله عليه وسلم من
تبوك بعد ان اقام بها بضع عشرة ليلة وقال الدمياطي ومن قبله ابن سعد عشرين ليلة يصلي بها ركعتين
ولم يلق كيدا وبني في طريقه مسجدا واقبل عليه السلام بذي اوان بفتح الهمزة بلفظ الاوان الحين بينها
وبين المدينة ساعة جاءه خبر مسجد الضرار من السماء فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي العجلاني
فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين ففعلا وهدماه وذلك بعد ان
انزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الاية وقد قال الواحدي قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة وعامة اهل التفسير الذين اتخذوا مسجد الضرار كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين بنوه
مسجد قباء وذلك انهم قالوا الف طائفة من المنافقين نبني مسجدا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد
قال المفسرون ولما بنوا ذلك لاغراضهم الفاسدة عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة
تبوك قالوا يا رسول الله بنينا مسجدا لذي العلة والليلة المطيرة ونحن نحب ان تصلي فيه وتدعو
لنا بالبركة فقال عليه السلام اني على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه
فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت هذه الاية ولما دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة
خرج الناس لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولايد يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ... وجب الشكر علينا ما دعى لله داع

وقد وهم بعض الرواة كما قدمته وقال انما كان هذا عند مقدمه المدينة وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع
انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت
ذلك وفي البخاري لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر وهذا يوسد ما روي نية المومن خير من عمله فان نية

هولاي ابلغ من اعمالهم فانها ابلغ بلغت بهم مبلغ اوليك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم المسا
الى الله تعالى والى الدرجات العلى بالنيات وانهم لا بمجرد الاعمال ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة
قال هذه طابة وهذا احد جبل يحبنا ونحبه ولما دخل قال العباس يا رسول الله ائذن لي امتدحك
قال قل لا يفضض الله فاك فقال

قصيدة العباس

من قبلها طبت في الظلال وفي … مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر … انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد … الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم … اذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتما … في صلبه انت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من … خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الـ … ـارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي الـ … نور وسبل الرشاد نخترق

وقوله من قبلها طبت الى اخره اي في ظلال الجنة اي كنت طيبا في صلب ادم حيث كان في الجنة وقوله من قبلها اي من قبل نزولك الى الارض فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان المعنى وقوله ثم هبطت البلاد لا بشر اي لما اهبط الله ادم الى الدنيا كنت في صلبه غير بالغ هذه الاشيا وقوله وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح وهو المذكور في قوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الى اخره النطق جمع نطاق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض اي نواح واوساطها شبهت بالنطق التي تشد بها اوساط الناس ضربه مثلا في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال واراد ببيته شرفه والمهيمن نعته اي احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خندف وهو بكسر الخا المعجمه والدال المهملة انتهى وجاء صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه فحلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وارجا امر كعب وصاحبيه حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم والثلاثة هم كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن ربيعة قالوا ولما قدم عليه السلام من تبوك وجد عويمر العجلاني وامراته حبلى فلاعن عليه السلام بينهما ثم حجة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بالناس في تسع في ذي القعدة كما ذكره ابن سعد وغيره بسند صحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة ابن خالد فيما اخرجه الحاكم في الاكليل وقال قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي ويؤيده ان ابن اسحاق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اقام بعد رجوعه من تبوك اقام رمضان وشوال وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج فهو ظاهر في ان ابا بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله اعلم وكان مع ابي بكر ثلاثماية رجل من المدينة وعشرون بدنة وفي البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان ابا بكر بعثه في الحجة التي امره صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط

يوذن

يوذن في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي ابن ابي طالب وامره ان يؤذن ببراءة فاذن معنا واهل منا ببراءة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فنبذ ابو بكر الى الناس في ذلك العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الى المشركين يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الاية وقد دلت هذه الاية الكريمة على نجاسة المشرك كما في الصحيح المومن لا ينجس واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة ابدانهم وهذا ضعيف لان اعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير لما طهرهم الاسلام ولاستوى في النهي عن دخول المشركين المسجد الحرام وغيره من المساجد فالمراد الاخبار لما فيه من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة قاله مقاتل وروى النساي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من عمرة الجعرانة بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه حتى كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الجدعاء لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي عليها فقال ابو بكر امير ام رسول قال لا بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقراها على الناس في مواقف الحج فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى فرغ فقام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها ثم لما كان يوم النحر فافضنا فلما رجع ابو بكر فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون يعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها وهذا السياق فيه غرابة من جهة ان امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب ابن اسيد فاما ابو بكر فانما كان سنة تسع واستدل بهذه القصة على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع والاحاديث في ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى ان حج ابي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه وفي هذه السنة مات عبد الله ابن ابي ابن سلول فجاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم ساله ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه فقام عمر رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله عز وجل قال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وسازيد على السبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون رواه الشيخان والنساي وفي هذه السنة ايضا الى النبي صلى الله عليه وسلم من نسايه شهرا وجحش شقه اي خدش وجلس في مشربة له درجها من جذوع فاتاه اصحابه يعودونه فصلى بهم جالسا وهم قيام فلما سلم قال انما جعل الامام ليؤتم به فان صلى قائما فصلوا قياما وان صلى قاعدا فصلوا قعودا ولا تركعوا حتى يركع ولا ترفعوا حتى يرفع ونزل لتسع وعشرين فقالوا

قلوا يا رسول الله انك آليت شهرا قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين

٨٣ ثم بعث ابا موسى ومعاذا الي اليمن قبل حجة الوداع كل واحد منهما علي مخلاف قال واليمن مخلافان ثم قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وقال لمعاذ انك ستاتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الي ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد علي فقرائهم فان هم اطاعوك بذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب رواه البخاري والمخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة واخره فاء بلغة اهل اليمن الكورة والاقليم والرستاق كانت جهة معاذ العليا الي صوب عدن وكانت من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها مسجد مشهور وكانت جهة ابي موسى السفلي

٨٤ ثم ارسل خالد بن الوليد قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل في ربيع الاخر وقيل في جمادي الاولي الي بني عبد المدان بنجران فاسلموا

٨٥ ثم ارسل علي بن ابي طالب الي اليمن في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة وعقد له لواء وعممه بيده واخرج ابو داود واحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الي اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الي قوم اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضاء فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الاخر الحديث فخرج في ثلثمائة فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء واطفال ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الي الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل عليهم علي باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الي الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام ثم قفل فوافي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر

٨٦ ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وحجة البلاغ وكره ابن عباس ان يقال حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم قد اقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع الخروج الي الحج قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبا الي ان توفاه الله تعالى وفي البخاري عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع قال ابن اسحق وبمكة اخرى وقيل حج بمكة حجتين هذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه الا الله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر ان وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان اول الشهر يوم الخميس ولا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر ان يكون يوم الجمعة لكن ثبت في الصحيحين عن انس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فدل على خروجهم لم يكن يوم الجمعة ويحمل قول من قال لخمس بقين اي ان كان الشهر ثلاثين فاتفق انه جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة بعد مضي اربع ليال لا خمس وبها تتفق الاخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين ابن كثير الروايات وقوي هذا الجمع بقول جابر انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة او اربع وصرح الواقدي بان خروجه عليه السلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان دخوله مكة صبح رابعة كما ثبت في حديث عائشة وذلك يوم الاحد وهذا يؤيد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكث في الطريق ثمان ليال وهي المسافة الوسطى وخرج معه عليه السلام تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من ذلك كما حكاه البيهقي هذا في

الكلام

الكلام علي حجة الوداع وما فيها من المباحث في مقصد العبادات ان شاء الله تعالى

٨٧ ثم سرية اسامة بن زيد بن حارثة الي اهل ابنا بالشراة ناحية بالبلقاء وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدي عشرة وهي اخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم واول شيء جهزه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لغزو الروم مكان قتل ابيه زيد فلما كان يوم الاربعاء بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده فخرج بلوائه معقودا فدفعه الي بريدة الاسلمي وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب فيهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب راسه وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة ولئن طعنتم في امارتي اسامة لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول سنة احدي عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الي العسكر بالجرف فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فطاطا اسامة فقبله ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الي السماء ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الي معسكره ثم دخل يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فودعه اسامة وخرج الي معسكره فامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن قد جاء يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وابو عبيدة فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول واستشكله السهيلي ومن تبعه وذلك انهم اتفقوا على ان ذا الحجة كان اوله يوم الخميس فمهما فرضت الشهور الثلاثة كوامل او نواقص او بعضها لم يصح قال الحافظ ابن حجر وهو ظاهر لمن تامله واجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل وكان اهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فراه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الي المدينة فارخوا برؤية اهلها فكان اول ذي الحجة الجمعة واخره السبت واول المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر الثلاثاء واخره الاربعاء واول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين قال وهذا الجواب بعيد من حيث انه يلزم منه توالي اربعة اشهر كوامل وقد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ويوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية قال والمعتمد ما قاله ابو مخنف انه صلى الله عليه وسلم توفي في ثاني ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الاول فتغيرت فصارت ثاني عشر واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تامل انتهى ثم انه وفاته عليه السلام يوم الاثنين من ربيع الاول بلا خلاف بل كاد ان يكون اجماعا لكن في حديث ابن مسعود في حادي عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم والله اعلم انتهى وسياتي في حديث الوفاة ان شاء الله تعالى في المقصد الاخير ولما توفي عليه الصلاة والسلام دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الي المدينة ودخل بريدة بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول

الله صلى الله عليه وسلم تغرزه عند بابه فلما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه جاء بريدة انه يذهب باللوا الى
اسامة ليمضي لوجهه فمضي به الى معسكرهم الاول وخرج اسامة هلال ربيع الاخر سنة احدى عشر الى اهل
ابنا فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم وقتل قاتل ابيه في الغارة ثم
رجع الى المدينة ولم يصب احد من المسلمين وخرج ابو بكر في المهاجرين واهل المدينة يتلقونه سرورا والله
اعلم فجميع سراياه صلى الله عليه وسلم وبعوثه كذا وثلثين ومغازيه سبع وعشرين تم المقصد الاول والحمد
لله وحده ويتلوه المقصد الثاني في ذكر اسمايه الشريفة المنبية عن كمال صفاته المنيفة صلى الله عليه وسلم وبارك
عليه

المقصد الثاني في ذكر اسمايه الشريفة المنبية عن كمال صفاته المنيفة

وذكر اولاده الكرام الطاهرين وازواجه الطاهرات امهات المومنين واعمامه وعماته واخوته من الرضاعة
وجداته وخدمه ومواليه وحرسه وكتابه وكتبه الى اهل الاسلام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام
والات حروبه ودوابه والوافد بن اليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشر فصول الفصل الاول في ذكر اسمايه
الشريفة المنبية عن كمال صفاته المنيفة اعلم ان الاسما جمع اسم وهو كلمة وضعتها العرب بازا مسمى متى
اطلقت فهم منها ذلك المسمى فعلى هذا لا بد من مراعاة اربعة اشيا الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمي بكسرها
والتسمية فالاسم هو اللفظ الموضوع على الذات لتعريفها وتخصيصها عن غيرها كلفظ زيد والمسمى هو الذات
المقصود تمييزها بالاسم كشخص زيد والمسمي هو الموضوع الواضع لذلك اللفظ والتسمية هي اختصاص
ذلك اللفظ بتلك الذات والوضع تخصيص لفظ بمعنى اذا اطلق او احس فهم ذلك المعنى واختلفوا هل
الاسم عين المسمى او غيره وهي مسيلة طويلة تكلم الناس فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى ان الاسم عين المسمى
واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل وعلا فدل على ان الاسم هو هو واجيب
بان اثرب معنى سبح اذكر فكانه قال اذكر اسم ربك لقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا وقد اثرب بمعنى
اذكر سبح عكس الاول قال تعالى واذكر ربك اي سبح ربك والاشراب جا في لغتهم يشربون معنى فعل فعلا
واستدل على ان معنى كونه هو المسمى اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشي الى نفسه واجيب بان الاسم هنا
بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هي اللفظ بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا واحتج
من قال بان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل
على انه المسمى وجوابه انا لمعني بها الغلام الذي اسمه يحيى ولو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق
لسانه ومن قال العسل ذاق حلاوته وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى وقد سمى الله تعالى نبينا صلى
الله عليه وسلم باسما كثيرة في القران العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى السنة انبيايه عليهم السلام ثم ان
اشهر اسمايه صلى الله عليه وسلم محمد وبه سماه جده عبد المطلب وذلك لما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له
كيف سميته باسم ليس لاحد من ابايك وقومك فقال اني لارجو ان يحمده اهل الارض كلهم وذلك لرؤيا كان راها
عبد المطلب كما ذكر حديثها علي القيرواني العابر في كتابه البستان قال كان عبد المطلب قد راى في المنام كان
سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون
من صلبه يتبعه اهل المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثته به امه
امنة حين قال لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا وعن ابن عباس قال لما ولد صلى الله

عليه

عليه وسلم عق عنه عبد المطلب وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابايه
قال اردت ان يحمده الله في السما ويحمده الناس في الارض وعن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسما انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي وانا العاقب رواه الشيخان وقد روي على قدمي بتخفيف اليا بالافراد وبالتشديد
على التثنية قال النووي في شرح مسلم معنى الروايتين يحشرون على اثري وزماني ورسالتي وفي رواية
نافع بن جبير عند البخاري في تاريخه الصغير والاوسط والحاكم في مستدركه وصححه وابو نعيم في الدلايل
وابن سعد انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له اتحصي اسما رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان جبير
بن مطعم يعدها قال نعم هي ستة فذكر الخمسة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم وفي حديث حذيفة
احمد ومحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة ولفظ رواية ابي نعيم هي ستة محمد واحمد وخاتم وحاشر
وعاقب وماحي فاما الحاشر فبعث مع الساعة نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد واما عاقب فانه
اعقب الانبيا واما ماحي فان الله عز وجل محى به سيات من اتبعه وذكر بعضهم ان العدد ليس من قول
النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى وفيه نظر لتصريحه في الحديث ان لي خمسة اسما والذي يظهر انه
اراد اني لي خمسة اسما اختص بها لم يتسم بها احد قبلي او مشهورة في الامم الماضية
لا انه اراد الحصر فيها وبهذا يجاب عن الاستشكال الوارد وهو ان المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور
يفيد الحصر لكن ورود الروايات بما هو اكثر يدل على انه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على حصر
مقيد كما ذكر والله اعلم وروى النقاش عنه عليه السلام لي في القران سبعة اسما محمد واحمد ويس وطه والمزمل
والمدثر وعبد الله وقد جا من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته في القران عدة كثيرة وتعرض جماعة
لتعدادها وبلغوا بها عددا مخصوصا فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة لعدد اسما الله الحسنى الواردة
في الحديث قال القاضي عياض وقد خصه الله تعالى بان سماه من اسمايه الحسنى بنحو من ثلاثين اسما
وقال ابن دحية في كتاب المستوفى اذا فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقران والحديث وفى الثلثماية
انتهى ورايت في كتاب احكام القران للقاضي ابي بكر ابن العربي قال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي
صلى الله عليه وسلم الف اسم انتهى والمراد الاوصاف فكل الاسما التي وردت اوصاف مدح واذا كان كذلك فله صلى
الله عليه وسلم من كل وصف اسم ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك وكل ذلك بين
بالمشاهدة لا يخفى واذا جعلنا له من كل وصف من اوصافه اسما بلغت اوصافه ما ذكر بل اكثر والذي
رايته في كلام شيخنا في القول البديع والقاضي عياض في الشفا وابن العربي في القبس والاحكام له وابن سيد
الناس وغيرهم يزيد على الاربعمائة وقد سردتها مرتبة على حروف المعجم وهي ا الابر باسه الابطحي
اتقى الناس الاجود اجود الناس الاحد الاحسن احسن الناس احمد احيد بضم اوله وكسر المهملة
ثم يا تحتانية الاخذ بالحجزات اخذ الصدقات الاخر الاخشى لله اذن خير ارجح الناس عقلا ارحم الناس
بالعيال الازهر وهو النير المشرق الوجه اشجع الناس الاصدق في الله اطيب الناس ريحا الاعز
الاعلى الاعلم بالله اكثر الناس تبعا الاكرم اكرم الناس اكرم ولد ادم المص امام الخير امام
الرسل امام المتقين امام النبيين الامام الامر الامن امنة اصحابه الامين الامي انعم الله الاول
اول شافع اول المسلمين اول مشفع اول المومنين اول من تنشق عنه الارض ب البر البار
البليط الباطن البرهان بشر بشرى بشير البشير البصير البليغ بالغ البيان البينة ت

التالي التذكرة النقي التنزيل التهامي ث ثاني اثنين ج الجبار الجد الجواد الجامع حاتم
حزب الله الحاشر الحافظ الحاكم بما اراه الله الحامد حامل لوا الحمد الحايد لامته عن النار الحبيب
حبيب الرحمن حبيب الله الحجازي الحجة الحجة البالغة حجة الله على الخلايق حرز الاميين الحرمي حريص
الحريص على الايمان الحسيب الحفيظ الحق الحكيم الحليم حماد حطايا او قال حميا طا حمعسق
حي الحمد الحنيف خ الخبير خاتم النبيين خاتم المرسلين الخاتم الخازن لمال الله الخاشع الخاضع الخالص
خطيب الانبيا خطيب الامم خطيب الوافدين على الله الخليل خليل الرحمن خليل الله الخليفة خير الانبيا خير البرية
خير خلق الله خير العالمين طرا خير الناس خير هذه الامة خيرة الله د دار الحكمة الداعي الى الله
دعوة ابراهيم دعوة النبيين دليل الخيرات ذ الذاكر الذكر ذكر الله ذو الحوض المورود ذو الخلق
العظيم ذو الصراط المستقيم ذو القوة ذو المكانة ذو عزة ذو الفضل ذو المعجزات ذو المقام
المحمود ذو الوسيلة ر الراضع الراضي الراغب الرافع راكب البراق راكب البعير راكب الجمل راكب
الناقة راكب النجيب الرحمة رحمة الامة رحمة العالمين رحمة مهداة العالمين الرحيم الرسول رسول
الراحة رسول الرحمة رسول الله رسول الملاحم الرشيد الرفيع الذكر رافع الرتب رفيع الدرجات الرتيب
روح الحق روح القدس الرؤف ركن المتواضعين ز الزاهد زعيم الانبيا الزكي الزمزمي زين من وافى القيامة
س السابق السابق بالخيرات سابق العرب الساجد سبيل الله السراج المنير الصراط المستقيم السعيد
سعد الله سعد الخلايق السميع السلام السيد سيد ولد آدم سيد المرسلين سيد الناس سيد
الكونين سيد الثقلين سيف الله المسلول ش الشارع الشافع الشاكر الشاهد الشكور
الشكار الشمس الشهيد ص الصابر الصاحب صاحب الايات صاحب المعجزات صاحب البرهان
صاحب البيان صاحب التاج صاحب الجهاد صاحب الحجة صاحب الحطيم صاحب الحوض المورود صاحب
الخاتم صاحب الخير صاحب الدرجة العالية الرفيعة صاحب الدرا صاحب الازواج الطاهرات صاحب
السجود للرب المعبود المحمود صاحب السرايا صاحب السلطان صاحب السلطان صاحب السيف
صاحب الشرع صاحب الشفاعة الكبرى صاحب العطايا صاحب العلامات الباهرات صاحب العلو
صاحب الدرجات صاحب الفضيلة صاحب الفرج صاحب القضيب الاصفر صاحب قول لا اله الا
الله صاحب العلوم صاحب الكوثر صاحب اللوا صاحب المحشر صاحب المدينة صاحب المغفر صاحب
المغنم صاحب المعراج صاحب المظهر المشهود صاحب المقام المحمود صاحب المنبر صاحب الميزان
صاحب النعلين صاحب الهراوة صاحب الوسيلة الصادع بما امر الصادق الصبور الصدق
صراط الله صراط الذين انعمت عليهم الصراط المستقيم المصفوح الصفوح عن الزلات الصفوة
الصفي الصالح ض الضارب بالحسام الضحاك الضحوك ط طاب طاب الطاهر الطيب طسم طس
طه الطيب ظ الظاهر الظفور من الظفر وهو الفوز ع العابد العادل العظيم العافي العاقب
العالم علم الايمان علم اليقين العالم بالحق العامل عبد الله العبد العدل العربي العروة
الوثقى العزيز العفو العطوف العليم العلامة عين الغر عبد الكريم عبد الجبار عبد
الحميد عبد المجيد عبد الوهاب عبد القهار عبد الرحيم عبد الخالق عبد القادر عبد المهيمن
عبد القدوس عبد الغياث عبد الرزاق عبد السلام عبد المؤمن عبد الغفار غ الغالب الغفور
الغني الغني بالله الغيث الغوث الغياث ف الفاتح الفارقليط وقيل بالبا وتقدم الفارق

الفتاح

قايد الغر المحجلين القايل ابن الفعال (؟)

الفتاح الفجر الفرط الفصيح فضل الله فواتح النور ق القاسم القاضي القانت قايد الخير
القتول قثم القثوم قدم صدق القرشي القريب القمر القيم ومعناه الجامع الكامل وصوابه
بالمثلثة الباالعوني (؟) ك كافة الناس الكفيل الكامل في جميع اموره الكريم كهيعص ل اللسان م بدل
الماجد ماذماذ الموصل الماحي المامون المانع الما المعين المبارك المبتهل المبرا المبشر مبشر
البايسين المبعوث بالحق المبعوث المبلغ المبيح المبين المتين المتبتل المتبسم المتربص
المترحم المتضرع المتقي المتلو عليه المتهجد المتوسط المتوكل المتثبت مجاب مجيب
المجتبى المجير المحرض المحرم المحفوظ المحلل محمد المحمود المخبر المختار المخصوص بالشرف
المخصوص بالعز المخصوص بالمجد المخلص المدثر المدني مدينة العلم المذكر المذكور
المرتضى المرتل المرسل المرتجى المرحوم المرفع الدرجات المر وهو الرجل الكامل المروح
المزمل المزكي المسبح المستغفر المستغني المستقيم المسري به المسعود المسلم السليم الشاور
المشفع المشفوع المشفع المشهور المنير المصباح المضارع المصافح مصحح الحسنات المصدوق
المصطفى المصلح المصلى عليه المطاع المطهر المطهر المطلع المطيع المظفر المعزز المعصوم المعطي
المعطي المعقب المعلم معلم امته العلم المعلن المعلي المفضال المفضل المفتاح المحبة المقتصد المقتفي
يعني تقفا النبيين المقدس المقسط المقسم المقصوص عليه المعفى وقيل بزيادة تاء بعد القاف كما تقدم
مقيل العثرات مقيم السنة مقيم بعد الفترة المكرم المكتفي المكين المكي الملاحمي ملقي القرآن
الممنوح المنادي المنتصر المنجي المنذر المنزل عليه المنحنا المنصف المنصور المنيب المنير
المهاجر المهتدي المهدي المهداة المهيمن المؤتمن الموقع جوامع الكلم الموحى اليه الموصل الموقر
المولى المؤمن المؤيد الميسر ن نون التابر الناجز للناس لقوله تعالى ام يحسدون الناس المنصر
به عليه السلام الناسخ الناشر الناصح الناصر الناطق بالحق الناهي نبي الاحمر نبي الاسود نبي التوبة
نبي الحرمين نبي الراحمين نبي الرحمة النبي الصالح نبي الله النبي الصالح نبي الله نبي المرحمة نبي الملحمة
نبي الملام المنجي النجم النجم الثاقب نجي الله النذير النسيب نصيح ناصح النعمة نعمة الله النقيب
النور نور الامم ابي الهادي لها الذي اوضحها نور الله الذي لا يطفى ه الهادي هدي هدية الله
الهاشمي و الوجيه الواسط الواسع الواصل الواعد الواعظ الورع الوسيلة الوفي الولي
ولي الفضل الولي ي اليثربي يس وكنيته المشهورة ابو القاسم كما جاء في عدة احاديث
صحيحة ويكنى بابي ابراهيم كما جاء في حديث انس في مجي جبريل اليه عليهما الصلاة والسلام وقوله السلام
عليك يا ابا ابراهيم وبابي الارامل فيما ذكره ابن دحية وبابي المؤمنين فيما ذكره غيره واعلم انه لا سبيل لنا
ان نستوعب شرح جميع هذه الاسما الشريفة اذ في ذلك تطويل يفضي بنا الى العدول عن غرض الاختصار
فلنذكر من ذلك ما يفتح الله تعالى به مما يدل على سواه وبالله تعالى استعين فاول ذلك ما له عليه السلام
من معنى الحمد الذي هو اسمه المنبي عن ذاته الذي سائر اسمائه صفاته اوصاف راجعة اليه وهو في المعنى
واحد وله في الاشتقاق صيغتان الاسم المبني على صيغة افعل المنبية على الانتها الى غاية
ليس وراها منتهى وهو اسمه احمد والاسم المبني على صيغة التفعل المنبية عن التضعيف والتكثير
الى عدد لا ينتهي له الا وهو اسمه محمد قال السهيلي محمد منقول من الصفة فالمحمد في اللغة هو الذي
يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الا لمن تكرر منه الفعل مرة اخرى واما احمد وهو اسمه عليه

عليه السلام الذي سمي به عليه السلام على لسان عيسى وموسى فانه منقول ايضا من الصفة التي معناها
التفضيل بمعنى احمد الحامدين لربه وكذلك هو في المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح على
احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لوا الحمد قال واما محمد فمنقول من صفة ايضا وهو بمعنى المبالغة
والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد اخرى كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك
فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل ان يسمي به علم من اعلام نبوته عليه السلام
اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة
وهو محمود في الاخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ثم انه لم يكن محمدا حتى كان
احمد حمد ربه فنباه وشرفه فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى فقال اسمه
احمد وذكره موسى حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكر قبل
ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في
الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الحامدين لربه ثم يشفع فيحمد على شفاعته
فانظر كيف ترتب هذا الاسم الاخر في الذكر والوجود وفي الدنيا والاخرة تلمح تلك الحكمة الالهية
في تخصيصه بهذين الاسمين انتهى **وقال** القاضي عياض كان عليه السلام احمد قبل ان يكون محمدا
كما وقع في الوجود لان تسميته احمد قبل ان يكون محمدا وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمد وقعت في القران وذلك
انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس انتهى وهذا موافق لما قاله السهيلي وذكره في فتح الباري واقره
عليه وهو يقتضي سبقية اسم احمد خلافا لما ادعاه ابن القيم وذكر ابن القيم في اسمه احمد انه قيل
فيه انه بمعنى مفعول ويكون التقدير احمد الناس اي احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون محمدا في
المعنى لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التي يحمد عليها واحمد هو الذي يحمد افضل مما يحمد
غيره فمحمد في الكثرة والكمية واحمد في الصفة والكيفية فيستحق من الحمد اكثر مما يستحق غيره اي
افضل حمد حمده البشر فالاسمان واقعان على المفعول قال وهذا ابلغ في مدحه واكمل معنى فلو اريد معنى
الفاعل لسمي الحماد اي كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم كان اكثر الناس حمدا لربه فلو كان اسمه احمد باعتبار
حمده لربه لكان الاولى به الحماد كما سميت بذلك امته وايضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من اخلاقه
وخصائله المحموده التي لاجلها استحق ان يسمى محمدا واحمد **وقال** القاضي عياض في الشفا في باب
تشريفه تعالى له عليه السلام بما سماه به من اسمائه الحسنى احمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد **ثم**
ان في اسمه محمد خصائص منها كونه على اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى اسم محمد فان عدد الجلالة اربعة
احرف كمحمد **ومنها** انه قيل ان مما اكرم به الادمي اذ كانت صورته على شكل كتب هذا اللفظ فالميم
الاول راسه والحا جناحاه والميم سرته والدال رجلاه قيل ولا يدخل النار من يستحق هو لها
اعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما للصورة اللفظ حكاهما ابن مرزوق والاول ابن العماد في كتابه
كشف الاسرار **ومنها** انه تعالى اشتقه من اسمه المحمود كما قال حسان بن ثابت

اغر عليه للنبوة خاتم ۞ من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ۞ اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد

واخرج البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي ابن زيد قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه

ليجله

ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد **وقد** سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي الفي عام كما ورد من حديث
انس ابن مالك من طريق ابي نعيم في مناجاة موسى **و**روى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال ان الله انزل على
على ادم عصيا بعدد الانبيا والمرسلين ثم اقبل على ابنه شيث فقال اي بني انت خليفتي من بعدي فخذها
بعمارة التقوى والعروة الوثقى وكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رايت اسمه مكتوبا على ساق
العرش وانا بين الروح والطين ثم اني طفت السموات فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد
مكتوبا عليه وان ربي اسكنني الجنة فلم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رايت
اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب اجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى
ورق سدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملايكه فاكثر ذكره فان الملايكة تذكره في
كل ساعة بل ثبت تفرد بل محمده من قبل نشاة ادم باسماه في العرش من قبل تكتب **وروينا** في جزء الحسن
ابن عرفة من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي الى السما ما مررت بسما الا وجدت اي
علمت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله وابو بكر من خلفي **ووجد** على الحجارة القديمة مكتوبا محمد تقي مصلح
امين ذكره في الشفا **وعلى** حجر بالخط العبراني باسمك اللهم جا الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله
محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران ذكره ابن ظفر في البشر عن معمر عن الزهري **وشوهد** كما ذكره في
الشفا في بعض بلاد خراسان مولود ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
وببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله **وذكر** العلامة ابن مرزوق
عن عبد الله ابن صوحان عصفت بنا ريح ونحن في لج بحر الهند فارسينا في جزيرة فراينا فيها وردا احمر
ازكى الرايحة طيب النسيم وفيه مكتوب بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورد ابيض مكتوب
عليه بالاصفر براة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله **وفي** تاريخ ابن
العديم عن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي انه وجد ببعض قرى الهند وردة كبيرة طيبة الرايحة
سودا عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق
قال فتشككت في ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح فكان فيها كذلك وفي البلد منه
شي كثير واهل تلك الحجارة لا يعرفون الله سبحانه وتعالى **وقال** ابو عبد الله ابن مالك دخلت
بلاد الهند فسرت الى مدينة يقال لها غيلة او عيلة فرايت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر فاذا
كسرت يخرج منها ورقة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله واهل الهند
يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث حكاه القاضي ابو البقا ابن الضيا في منسكه
وفي كتاب روض الرياحين لليافعي عن بعضهم انه وجد ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر
اذا كسر خرج منه ورقة خضرا طرية مكتوب فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية
وهم يتبركون بها **قال** فحدثت بذلك ابا يعقوب الصياد فقال ما استعظم هذا كنت اصطاد
على نهر الابلة فاصطدت سمكة على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله
فلما رايتها قذفتها في الما احتراما لها **وعن** بعضهم مما ذكره ابن مرزوق في شرحه لبردة الابوصيري
انه اتي بسمكة فراى في احدى شحمتي اذنيها لا اله الا الله وفي الاخرى محمد رسول الله **وعن** جماعة انهم
وجدوا بطيخة صفرا فيها خطوط كثيرة بالابيض خلقة ومن جملة الخطوط كتب بالعربي في احد
جنبيها الله وفي الاخر عز احمد بخط بين لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد في سنة تسع او قال

سبع بالموحدة وثمانية حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع بلون اسود محمد وفي كتاب النطق المفهوم
لابن طغربك السياف عن بعضهم انه راى في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب فيه
بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة خلقه ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر
الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام قال
ابن قتيبة ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة من الله تعالى لهذا
الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا وذلك انه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبيا
فلو جعل اسمه مشتركا فيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه سمى قوم
اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته

ما كل من زار الحما سمع الندا … من اهله اهلا بذاك الزائر

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد عدهم القاضي عياض ستة ثم قال لا سابع لهم وذكر ابو عبيدة
ابن خالويه في كتاب ليس والسهيلي في الروض انه لا يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله
عليه وسلم الا ثلاثة قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر رحمه الله وهو حصر مردود والعجب ان السهيلي
متاخر الطبقة عن عياض ولعله لم يقف على كلامه قال وقد جمعت اسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد
فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض فيتلخص منهم خمسة عشر نفسا واشهرهم
محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم ابن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي السعدي ومنهم محمد
ابن احيحة بضم الهمزة وفتح المهملة ابن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام اخره مهملة الاوسي ومحمد بن
اسامة بن ملك [illegible] بن حبيب بن العنبر ومحمد بن البراء وقيل البر ابن طريف بن عتوارة بن عامر ليث
ابن بكر ابن عبد مناة ابن كنانة البكري العتواري ومحمد ابن الحرث بن حديج بن حويص ومحمد ابن حرمان
ابن ملك اليعمري ومحمد ابن حمران ابن ابي حمران ربيعة ابن ملك الجعفي المعروف بالشويعر ومحمد بن
خزاعي ابن علقمة ابن حرابة السلمي من بني ذكوان ومحمد ابن خولي الهمداني ومحمد بن سفيان ابن مجاشع
ومحمد بن اليحمد الازدي ومحمد بن يزيد ابن عمرو ابن ربيعة ومحمد ابن الاسيدي ومحمد الفقيمي ولم يدركوا
الاسلام الا الاول ففي سياق خبره ما يشعر بذلك والا الرابع فهو صحابي جزما وفيمن ذكر عياض
محمد ابن مسلمة الانصاري وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد النبي صلى الله عليه وسلم بازيد من
عشرين سنة لكنه قد ذكر تلو كلامه المتقدم محمد بن محمد اليمامي فصار عنده ستة لا سابع لهم
انتهى واما اسمه عليه السلام محمود فاعلم ان من اسماء الله تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه
تعالى حمد نفسه وحمده عباده وقد سمي الرسول صلى الله عليه وسلم بمحمود وكذا وقع اسمه في زبور
داود واما الماحي فقد فسر في الحديث بمحو الكفر ولم يمح الكفر باحد من الخلق ما محي بالنبي صلى الله عليه وسلم
فانه بعث واهل الارض كلهم كفار ما بين عباد اوثان ويهود ونصارى ضالين وصابية دهرية
لا يعرفون ربا ولا معادا ومن عباد الكواكب وعباد النار وفلاسفة لا يعرفون شرايع الانبيا
ولا يقرون بها فمحاها الله برسوله حتى اظهر دينه على كل دين وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار وسارت
دعوته مسير الشمس في الاقطار ولما كانت البحار هي الماحية للادران كان اسمه عليه السلام فيها الماحي
واما الحاشر فقد فسر ايضا في الحديث بانه الذي يحشر الناس على قدمه اي يقدمهم وهم خلفه وقيل على
سابقته وقيل قدامه وهولاء يجتمعون اليه في القيامة وقد كان يحشر لاهل الكتاب اخراجهم من

حصونهم

حصونهم وبلادهم من هجرته الى حيث اذا فهم الله من شدة الحرب ماشا في دار الدنيا الى ما اتصل لهم بذلك
في برزخهم وهو اول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على اثره واليه يلجاون في محشرهم وقيل على سنته
واما العاقب فهو الذي جاء عقب الانبيا فليس بعده نبي لان العاقب هو الاخر اي عقب الانبيا وقيل
وهو اسمه عليه السلام في النار فاذا جاء جرمة شفاعته خمدت النار وسكنت كما روي ان قوما من حملة
القران يدخلونها فينسيهم الله تعالى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم حتى يذكرهم جبريل فيذكرونه فتخمد
النار وتنزوي عنهم واما المقفي فكذلك اي قفا اثار من سبقه من الرسل وهي لفظة مشتقة من القفو
يقال قفاه يقفوه اذا تاخر عنه ومنه قافية الراس وقافية البيت فالمقفي هو الذي قفى من قبله من الرسل فكان
خاتمهم واخرهم واما الاول فلانه اول النبيين خلقا كما مر وكما انه اول في البدء فهو اول في العود فهو اول
من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع كما كان في اوليات البدء في عالم الذر اول
مجيب اذ هو اول من قال بلى اذ اخذ ربه الميثاق على الذرية الادمية فاشهدهم على انفسهم الست بربكم
فهو صلى الله عليه وسلم الاول في ذلك كله على الاطلاق واما الاخر فلانه اخر الانبيا في البعث كما في الحديث واما
الظاهر فلانه ظهر على جميع الظاهرات ظهوره وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر في وجوه الظهور كلها
واما الباطن فهو المطلع على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله تعالى اليه واما الفاتح الخاتم ففي
ففي حديث الاسرا عن ابي هريرة من طريق الربيع بن انس قوله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفي حديث
ابي هريرة ايضا في الاسرا قوله صلى الله عليه وسلم وجعلني فاتحا وخاتما فهو الذي فتح الله به باب الهدى
بعد ان كان مرتجا وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفتح امصار الكفر وفتح به ابواب الجنة
وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح والدنيا والاخرة والقلوب والاسماع والابصار والامصار
وقد يكون المراد المبدا المقدم في الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول النبيين في الخلق
واخرهم في البعث واما الروف الرحيم ففي القران لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمومنين روف رحيم وهو فعول من الرافة وهي ارق من الرحمة قاله ابو عبيدة
والرحيم فعيل من الرحمة وقيل روف بالمطيعين رحيم بالمذنبين واما الحق المبين فقال
تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل اني انا النذير المبين وقال تعالى قد جاءكم
الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد عليه السلام وقيل القران ومعناه هنا ضد
الباطل والمتحقق صدقه وامره والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم واما المومن فقال تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن
قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدقهم وقال عليه السلام انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى
المومن واما المهيمن فقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه قال محمد مومن على القران قال فعلى قوله في الكلام محذوف كانه قال وجعلناك يا محمد
مهيمنا عليه وسماه العباس ابن عبد المطلب في شعره مهيمنا في قوله واما قوله حتى احتوى بيتك المهيمن
من خندف علياء تحتها النطق وروي يوم اغتدي بيتك المهيمن قيل اراد بها المهيمن قاله العتبي واما
العزيز فمعناه جلالة القدر او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقد استدل القاضي عياض لهذا الاسم
بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله اي فجاز ان يوصف النبي صلى الله عليه وسلم بالعزيز والمعز لحصول
العزة ولقايل ان يقول هذا الوصف ايضا للمومنين لشمول العطف اياهم فلا اختصاص للنبي صلى الله

والعرض اختصاصه قاله اليمني وعجبت من القاضي كيف خفي عليه مثل هذا وكان باختصاصه عليه ليست م
السلام برتبته من العزة لغيره والله اعلم واما العالم والعليم والمعلم ومعلم امته فقد قال تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون واما الخبير فمعناه
المطلع على كنه الشي العالم بحقيقته وقيل المخبر فقد قال الله تعالى الرحمن فسال به خبيرا قال القاضي ابو
بكر بن العلا فيما ذكره في الشفا المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السايل النبي
صلى الله عليه وسلم والمسول الله عز وجل فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه
عليه الصلاة والسلام عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما
اذن له في اعلامهم به انتهى واما العظيم فقال الله تعالى في شانه وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول
سفر من التوراة عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو صلى الله عليه وسلم عظم وعلى خلق عظيم
واما الشاكر والشكور فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا اي
اترك تهجدي فلا اكون عبدا شكورا والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه وقال
وعلى هذا فتكون الفا للسببية وقال القاضي عياض شكورا اي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك
مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لين شكرتم لازيدنكم واما الشكار فهو ابلغ
من شاكر وفي حديث ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم كان من دعايه رب اجعلني لك شكارا واما الكريم
والاكرم والكرم ولد ادم تسماه الله تعالى به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم اي محمد صلى الله عليه وسلم
وليس المراد به جبريل لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن
والمشركون لم يكونوا يصفوا جبريل بذلك فتعين ان يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمدا صلى الله عليه
وسلم كما سياتي ان شا الله تعالى بيانه في مقصد اي التنزيل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم واما
الولي والمولى فقال عليه السلام انا ولي كل مومن واما الامين فقد كان عليه السلام يعرف به وشهر به
قبل النبوة وبعدها وهو احق العالمين بهذا الاسم فهو امين الله على وحيه ودينه وهو امين من في
السما والارض واما الصادق والمصدوق فقد ورد في الحديث تسميته بهما ومعناهما غير خفي وكذلك
الاصدق وروي انه عليه السلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل انهم يعلمون انك صادق واما
الطيب وماذماذ بميم ثم الف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة كذا رايته لبعض العلما
ونقل العلامة الحجازي في حاشيته على الشفا عن السهيلي ضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو
والالف ممدودا وقال نقلته عن رجل اسلم من علما بني اسرايل وقال معناه طيب طيب ولا ريب
انه صلى الله عليه وسلم اطيب الطيبين وحسبك انه كان يوخذ من عرقه ليتطيب به فهو صلى الله
عليه وسلم طيب الله الذي نفحه في الوجود فتعطرت به الكاينات وسمت واغتذت به القلوب فطابت
وتنسمت الارواح واما الطاهر والمطهر والمقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله فنمت م
ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم
وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة
والاوصاف الدنية واما العفو والصفوح فمعناهما واحد وقد وصفه الله تعالى بهما في القران
والتوراة والانجيل كما في حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص عند البخاري ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفوا ويصفح وامره تعالى بالعفو فقال تعالى خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح

واما

واما العطوف فهو الشفوق وسمي به عليه السلام لكثرة شفقته على امته ورافته بهم واما النور فقال
تعالى لقد جاكم من الله نور قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران فهو نور الله الذي لا يطفا واما السراج
فسماه الله تعالى به في قوله وسراجا منيرا لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين
بما جا به فهو منير في ذاته منير لغيره فهو السراج الكامل في الاضاة ولم يوصف بالوهاج كالشمس لان المنير
هو الذي ينير في غير احراق بخلاف الوهاج واما الهادي فهي الدلالة والدعا قال الله تعالى وانك
لتهدي الى صراط مستقيم وقال تعالى وداعيا الى الله باذنه واما البرهان فقال الله تعالى يا ايها الناس
قد جاكم برهان من ربكم قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معجزاته وقيل القران واما النقيب فروي انه صلى
الله عليه وسلم لما مات نقيب بني النجار ابو امامة اسعد بن زرارة وجد عليه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل عليهم
نقيبا بعده وقال انا نقيبكم فكانت من مفاخرهم والنقيب هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم واما الجبار
فسمي به في مزامير داود في قوله في مزمور اربعة واربعين تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك
مقرونة بهيبة يمينك لانه الجبار الذي جبر الخلق بالسيف على الحق وصرفهم عن الكفر جبرا قال
القاضي عياض وقد نفى الله عنه في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار
واما الشهيد فسماه الله تعالى به في قوله انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم الشاهد
ونجاتهم وضلالهم وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وروي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ
الانبيا فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيوتى بامة محمد صلى
الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد عليه السلام فيسال عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة ٧٥
وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على
اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم قاله البيضاوي واما الناشر فسمي به لانه نشر الاسلام واظهر شرايع
الاحكام واما المزمل فاصله المتزمل فادغمت التا في الزاي وسمي به لما روي انه عليه السلام كان يفرق من جبريل
ويتزمل بالثياب اول ما جاه وقيل اتاه وهو في قطيفة قال السدي يا ايها النايم قال وكان متلففا انذم
في ثياب نومه وعن ابن عباس يعني المتزمل بالقران وعن عكرمة بالنبوة وقيل من المزمل بمعنى الحمل
ومنه الزاملة اي المتحمل باعبا النبوة وعلى هذا يكون المزمل مجازا وقال السهيلي ليس المزمل باسم
من اسمايه يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت
الملاطفة بالمخاطب بترك المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه وقد نام ولصق جنبه بالتراب قم ابا تراب اشعارا بانه ملاطف فقوله يا ايها
المزمل فيه تانيس وملاطفة واما ما ورد عن عايشة انها قالت كان متزملا مرطا طوله اربع عشر متزملا
ذراعا نصفه علي وانا نايمة ونصفه عليه فكذب صراح لان نزول يا ايها المزمل بمكة في اول مبعثه
ودخوله بعايشة كان بالمدينة واما المدثر فاصله المتدثر فادغمت التا في الدال وروي انه
عليه السلام قال كنت بحرا فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيا فنظرت فوقي فاذا هو على
عرش بين السما والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني
فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن عكرمة يا ايها المدثر بالنبوة واثقالها اي قد تدثرت هذا الامر
فقم به وقيل نادى بالمزمل والمدثر في اول مرة فلما شرع خاطبه الله تعالى بالنبوة والرسالة واما طه

فروى ابن النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن سبعة اسماء ذكر منها طه وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل
يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو مروي عن الواسطي وقيل معناه يا مطلع الشفاعة و
للامة ويا هادي الخلق الى الهدى وقيل الطاء في الحساب بتسعة والهاء بخمسة وذلك اربعة عشر هلالا فكانه
قال يا بدر وهذه من محاسن التأويل لكن المعتمد انها من اسماء الحروف واما يس فحكى ابو محمد مكي
انه روي عنه عليه السلام انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر منها يس وقد قيل معناه انسان بلغة
طي وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية واصله كما قال البيضاوي وابن الخطيب وغيرهما يا انيسين
فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقيل يا سين لكن تعقبت بانه لا يعلم ان العرب قالوا في تصغير انسان
وان الذي نقل عنهم في تصغيره انيسيان بياء بعدها الف وبان التصغير لا يدخل في الاسماء المعظمة
شرعا ويأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في الفصل الرابع من النوع المقصد السادس وعن ابن الحنفية
معناه يا محمد وعن ابي العالية معناه يا رجل وعن ابي بكر الوراق يا سيد البشر وعن جعفر الصادق يا سيد
مخاطبة له عليه السلام وفيه من تعظيمه على يا سيد ما فيه واما النجم فقال ابن عطا في قوله تعالى
والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لانه منه تفجر الايمان وهو تأويل غريب لم ير لغيره والصواب
انه الفجر المفسر بالصبح في قوله تعالى والصبح واما القوي فقال الله تعالى ذي قوة عند ذي
العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وسيأتي في المقصد السادس ما في ذلك
واما ما قاله ابن عطا في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
حين حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله فلا يخفى ما فيه واما النجم فعن جعفر
ابن محمد بن علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذ انزل
من السماء ليلة المعراج وحكى السلمي في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم
الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم والصحيح ان المراد به النجم على ظاهره وسمي به عليه
الصلاة والسلام لانه يهتدى به في طرق الهدى كما يهتدى بالنجم واما الشمس فسمي بها صلى الله
عليه وسلم لكثرة نفعه وعلو رفعته وظهور شريعته وجلالة قدره وعظم منزلته لانه لا يحاط
بجماله حتى لا يسع الرائي له ان ينظر اليه ملء عينيه اجلالا له كما ان الشمس في الرتبة ارفع
من غالب الكواكب لانها في السماء السادسة والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى ولا يدركها
البصر لعلو برجها وايضا فلما كان سائر الكواكب تستمد من نورها ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها
لان نور الانبياء مستمد من نوره واما النبي والرسول فمن خصائصه عليه السلام ان خاطبه تعالى بهما
في القرآن دون سائر انبيائه ثم ان النبوة بالهمز لمن همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز
تسهيلا اي ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبيا منبأ او يكون مخبرا عما
بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه وبغير الهمز يكون مشتقا من النبوة وهو ما
ارتفع من الارض اي ان له رتبة شريفة ومكانة عند الله منيفة قال الشيخ بدر الدين
الزركشي في شرح البردة وكان نافع يقرأ النبي بالهمز في جميع القرآن والاختيار تركه وهو لغة
النبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في الحديث ان رجلا قال يا نبيء الله فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته
عليه السلام قال الجوهري والصاغاني انما انكره لان الاعرابي اراد يا من خرج من مكة الى
المدينة يقال نبأت من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى وتكلم جماعة من العلماء في هذا الحديث

وقد

تفسيرا ثم

اذا تعين

والصحيح

وروي بعض النسخ في الرابعة وفي الرابعة لابن العماد انها في السماء الدنيا

وقد رواه الحاكم في المستدرك عن ابي الاسود عن ابي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين وفيما قاله نظر فان فيه
حسين الجعفي وليس من شرطهما ورواه ابو عبيد قال حدثنا محمد بن سعد عن حمزة الزيات عن ابن اعين ان رجلا
الحديث وهذا تستطع واما الرسول فانسان بعثه الله الى الخلق بشرع يجدده يدعوا الناس اليه واختلف هل
هما بمعنى واحد او بمعنيين فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فاثبت لهما معا الارسال وعلى هذا فلا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقال آخرون بالثاني
وانهما يجتمعان في النبوة والرفعة يعني معرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الارسال واحتجوا
من الاية نفسها التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ ويكون المعنى
وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وذهب آخرون الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم
يأت به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا نعم
نوزع في هذا بانه كلام من لا تحقيق عنده فان جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة المكرمين
بالرسالة رسل لا انبياء فالانفصال عنه بان يقيد الفرق بين الرسول والنبي بالرسول البشري ثم ان النبوة
والرسالة ليستا ذاتا للنبي صلى الله عليه وسلم ولا وصف ذات بل تخصيص الله اياه بذلك خلافا للكرامية
وقال الغزالي كما نقله عنه ابن مرزوق يعتقد كثير ان النبوة بمجرد الوحي وهو باطل لحصوله لمن
ليس بنبي كمريم وليست نبية على الصحيح مع ان الله تعالى يقول فارسلنا اليها روحنا الاية وان الله
يبشرك وفي مسلم بعث الله تعالى ملكا لرجل على مدرجته كان خرج في زيارة اخ له في الله تعالى وقال
له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك لاخيك وليس بنبوة لانها عند المحققين ايحاء الله لبعض خلقه بحكم انشائي يختص
به كقوله اقرأ باسم ربك فهذا التكليف يختص به الوقت فهذه نبوة لا رسالة فلما نزل قم فانذر كانت رسالة
لتعلق هذا التكليف بغيره ايضا فالنبي كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره فالرسول اخص
مطلقا انتهى وهل نبينا صلى الله عليه وسلم رسول الآن قال ابو الحسن الاشعري هو صلى الله عليه وسلم في
حكم الرسالة وحكم الشيء يقوم مقام اصل الشيء الا ترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح ويأتي
لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى واما المذكر فقال تعالى فذكر انما انت مذكر واما البشير والمبشر
والنذير فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته بالثواب وقيل بالمغفرة
ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات واما المبلغ فقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك واما الحنيف فقال تعالى اقم وجهك للدين حنيفا كذا قاله بعضهم واما نبي التوبة فلان الامم
رجعت بهدايته عليه السلام بعد ما تفرقت بها الطرق الى الصراط المستقيم واما رسول الرحمة ونبي
المرحمة فقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم فبعثه الله
تعالى رحمة لامته ورحمة للعالمين وروى البيهقي مرفوعا انما انا رحمة مهداة فرحم الله تعالى به الخلق مؤمنهم
وكافرهم وهذا الاسم احظى من اسمائه وقد كان حظ آدم من رحمته سجود الملائكة له وتعظيمهم له اذ
كان في صلبه ونوح خرج من السفينة سالما وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان في صلبه
من رحمته عليه السلام في البدء والختام والدوام لما ابقى الله من دعوة الشفاعة ولما كانت النبوة رحمة دائمة
مكررة مضاعفة اشتق له من الرحمة اسم المرحمة واما نبي الملحمة والملاحم وهي الحروب
فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف ولم يجاهد نبي وامته قط ما جاهد هو صلى الله عليه وسلم وامته والملاحم

البشير هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة

والمنذر

التي و نعت وتقع بين امته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله فان امته يقاتلون الكفار في اقطار الارض
على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور الدجال واما صاحب القضيب فهو السيف كما وقع مفسرا في
الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان
يمسكه واما صاحب الهراوة فهي في اللغة العصا وقد كان عليه السلام يمسك في يده القضيب كثيرا وكان يمشي
بين يديه بالعصا وتغرز له في الارض فيصلي اليها قال القاضي واراها العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس
عنه بعصاي لاهل اليمن اي لاجلهم ليتقدموا فلما كان صلى الله عليه وسلم راعيا للخلق سائقا لجميعهم الى موارد هم
كان صاحب الهراوة يرعى بها اهل الطواعية وصاحب السيف يقدم به من لا تزيده الحجا الا اثرا واما
الضحاك بالمعجمة فهو الذي يسيل دما العدو في الحرب لشجاعته واما صاحب التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ
الا للعرب والعمايم تيجانها واما صاحب المغفر فهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفا فزرد ينسج من
الدروع على قدر الراس كان صلى الله عليه وسلم يلبسه في حروبه واما قدم صدق صلى الله عليه وسلم فقال قتادة والحسن
وزيد ابن اسلم في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم
وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وعن سهل ابن عبد الله
هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم واما نعمة الله فقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا
تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعرفون ان
محمدا نبي ثم يكذبونه وهذا مروي عن مجاهد والسدي وقال به الزجاج واما الصراط المستقيم فقال ابو العالية
والحسن البصري في تفسير سورة الفاتحة هو رسول الله وخيار اهل بيته واصحابه وحكى الماوردي ذلك
في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد واما العروة الوثقى فحكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى الاية انه محمد صلى الله عليه وسلم
واما ركن المتواضعين فلانه عمادهم وقد ظهر صلى الله عليه وسلم من التواضع ما لم يظهر على غيره فكان
يرقع القميص ويخصف النعل ويقم البيت ووقع فيما ترجموه من كتاب شعيا مما يدل لصريحا في البشارة
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل
يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفا واما قثم وقثوم بالقاف والمثلثة
ففسره القاضي عياض بالجامع للخير قال ابن الجوزي مشتق من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطا
يقثم اذا اعطاه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق ندى واسخاهم يدا واما البار
قليط والفار قليط بالموحدة وبالفا بدلها وفتح الرا والقاف وسكون الرا وفتح القاف وبفتح الرا مع
سكون القاف وبكسر الرا وسكون القاف غير منصرف للعجمة والعلمية فوقع في الانجيل يوحنا ومعناه
روح الحق وقال ثعلب الذي يفرق بين الحق والباطل وفي نهاية ابن الاثير في صفته عليه السلام ان اسمه في الكتب
السالفة فارق ليطا اي يفرق بين الحق والباطل قال ومنه الحديث محمد فرق بين الناس اي يفرق بين المومنين
والكافرين بتصديقه وتكذيبه واما حمطايا بفتح الحا المهملة وسكون الميم قال الهروي اي حامي الحرم
وقال ابن الاثير في حديث كعب انه قال في اسما النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة محمد واحمد وحمياطا
يعني بالحا المهملة ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فالف فطا مهملة فالف قال ابو عمرو سالت بعض من اسلم من اليهود
عنه فقالوا معناه يحمي الحرم من الحرام ويعطي الحلال واما احيد وهو بهمزة مضمومة ثم حا مهملة مكسورة ثم مثناة
تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته في بعض نسخ الشفا المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحا

عياض

ضبط الفارقليط ومعناه

المهملة

المهملة وبفتح المثناة التحتية وفي نسخة بفتحها وكسر الحا وسكون المثناة فقال النووي في كتاب تهذيب الاسما واللغات
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما
سميت احيد لاني احيد عن امتي نار جهنم واما المنحمنا وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحا المهملة وكسر
الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصورة وضبطه بعضهم بفتح الميمين ومعناه بالسريانية محمد
واما المشفح وهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفا المشددة المفتوحتين ثم حا مهملة وروي بالقاف بدل
الفا ففي كتاب شعيا في البشارة به عليه السلام بفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما
اعطيه لا اعطي احدا مشفح يحمد الله حمدا جديدا وهو بلغتهم بالسريانية محمد واما مقيم السنة ففي كتاب الشفا
قال داود عليه السلام ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة واما المبارك فهو مبدا الكون وغاية كاين من
بركته المستمدة من بركة الله تعالى وهو من كمال بركته نبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته
حتى اشبع الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه او باشره كما سياتي ذلك ان شا الله تعالى في مقصد معجزاته واما
المكين فهو صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته عند ربه تعالى ومن ذلك ان قرن سبحانه اسمه باسمه فما اذن
باسم احد سواه ولا قرن اسم احد مع اسمه الا اياه فاعلن له في السابقة على ساق العرش واذن به في اللاحقة
على منار الايمان واما الامي فهو من اخص اسمايه وقال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشا من عبادنا فهو تعالى يقربه ما كتبه بيده وما خطته اقلامه العلية في اللوح قدسه
فيغنيه بذلك عن ان يقرا ما يكتب الخلق واما المكي فقد كان بداية ظهوره عليه السلام في ارض مكة
التي هي حرم الله وهي مهد البركة ومنشا الهدى فهو عليه السلام مكي الافادة ومبدا النبوة ومكي الاعادة
وكان من اية ذلك توجيهه لها حيث ما توجه فهو عليه السلام المكي الذي لم يبرح وجودا وقصدا والمرء
حيث قصده لا حيث جسمه حتى كان من شرعه ان يوجه الميت للكعبة ومن وما لشي فهو اوما ولذلك
صحت الصلواة ايما واما المدني فلان المدينة دار هجرته واقامته لا يرحله عنها وخصت تربتها بان ضمت
اعضاءه المقدسة واما عبد الكريم فذكر الحسين بن محمد الدامغاني في كتاب شوق العروس وانس النفوس
نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار
وعند اهل العرش عبد الحميد وعند ساير الملايكة عبد المجيد وعند الانبيا عبد الوهاب وعند
الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر
عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق
وعند السباع عبد السلام وعند البهايم عبد المومن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة مود مود
وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المومنين
محمد صلى الله عليه وسلم قال وكنيته ابو القسم لانه يقسم الجنة بين اهلها واما عبد الله فسماه الله تعالى
به في اشرف مقاماته فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقال تعالى تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
فذكره بالعبودية في مقام انزال الكتاب عليه والتحدي بان ياتوا بمثله وقال تعالى وانه لما قام عبد
الله يدعوه فذكره في مقام الدعوة اليه وقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال فاوحى الى عبده
ولو كان لنا اسم اشرف منه لسماه به في تلك الحالات العلية ولما رفعه الله تعالى الى حضرته السنية ورقاه
الى اعلا المعالي العلوية الزمه تشريفا له اسم العبودية وقد كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل جلوس

اللهم

لمن هو

العبد وكان يتخلى عن وجوه التزنهات كلها في ملبسه وماكله ومبيته ومسكنه اظهاراً لظاهر العبودية
لربه تحقيقاً لمعنى الذي جابالصدق وصدق به ولما خيره بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً اختار ان يكون نبياً
عبداً فاختار ما هو الاتم وكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ولكن قولوا
عبد الله ورسوله فاستثبت ما هو ثابت له واسلم لله ما هو له لا لسواه وليس للعبد الا اسم العبد ولذا كان عبد
الله احب الاسما الى الله والله اعلم

الفصل الثاني في اولاده الكرام عليه وعليهم السلام اعلم

ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم وابراهيم واربع بنات زينب ورقيه وام كلثوم وفاطمة وكلهن
ادركن الاسلام وهاجرن معه واختلف فيما سوى هولا فعند ابن اسحاق الطاهر والطيب ايضاً فيكون
على هذا ثمانية اربعة ذكور واربعة اناث وقال الزبير ابن بكار كان له عليه السلام سوى ابراهيم القاسم وعبد
الله مات صغيراً بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة اسما وهو قول اكثر اهل النسب قاله ابو عمر وقال
الدارقطني هو الاثبت وسمي عبد الله بالطيب الطاهر لانه ولد بعد النبوة فعلى هذا يكون جملتهم سبعة ثلاثة
ذكور وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر حكاه الدارقطني وغيره فيكون جملتهم على هذا تسعة خمسة
ذكور وقيل كان له الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة
فيكونون على هذا احد عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف فيكونون
على هذا اثني عشر وكلهم سوى هذا ولد في الاسلام وبعد المبعث وقال ابن اسحق كلهم غير ابراهيم
قبل الاسلام ومات البنون قبل الاسلام وهم يرتضعون وقد تقدم من قول غيره ان عبد الله ولد بعد
النبوة ولذلك سمي بالطيب والطاهر فتحصل من جميع الاقوال ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم
وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور
والاربع بنات متفق عليهن كلهن من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم واما القاسم فهو اول ولد ولد له عليه السلام
قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقال مجاهد مكث سبع ليال وخطاه الغلا
في ذلك وقال الصواب انه عاش سبعة عشر شهراً وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة ومات قبل المبعث وفي
مستدرك الفريابي ما يدل على انه توفي في الاسلام وهو اول من مات من ولده عليه السلام واما زينب
فهي اكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم ايهما ولد اولاً وعند ابن اسحاق انها ولدت
في سنة ثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام وماتت وهاجرت سنة ثمان من الهجرة
عند زوجها وابن خالتها ابي العاص لقيط وقيل هشيم ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وكانت
هاجرت قبله وتركته على شركه وردها النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الاول بعد سنتين وقيل بعد
ست سنين وقيل قبل انقضا العدة فيما ذكره ابن عقبه وفي حديث عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده
ردها اليه بنكاح جديد سنة سبع وولدت له عليا مات صغيراً قد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الفتح وولدت ايضاً امامة التي حملها رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح
على عاتقه وكان اذا ركع وضعها واذا رفع راسه من السجود اعادها وتزوجها علي ابن ابي طالب
بعد موت فاطمة واما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه السلام وذكر الزبير بن
بكار وغيره انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصححه الجرجاني النسابة والاصح الذي عليه الاكثرون
ما تقدم ان زينب الكبرى وكانت رقية تحت عتبه بن ابي لهب واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبه فلما نزل
تبت يدا ابي لهب وتب قال لهما ابوهما ابو لهب راسي من راسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا

دخلا

القاسم

زينب

رقيه

دخلا بها فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين الى ارض الحبشة وكانت ذات جمال رايع وذكر
الدولابي ان تزويجه بها كان في الجاهلية وذكر غيره ما يدل على انه كان بعد اسلامه وتوفيت والنبي صلى
الله عليه وسلم ببدر وعن ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه
الدولابي واما ام كلثوم ولا يعرف لها اسم انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة بن ابي لهب كما قدمته ففارقها
قبل الدخول ويروى ان عتيبة لما فارق ام كلثوم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفرت بدينك وفارقت
ابنتك لا تحبني ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجراً فقال صلى الله عليه وسلم
اما انا اسال الله ان يسلط عليك كلبه وفي رواية اللهم سلط عليه كلباً من كلابك وابو طالب حاضر فوجم
لها فقال ما كان اغناك عن دعوة ابن اخي فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكاناً من الشام يقال له الزرقا
ليلاً فطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل امي هو والله آكلي كما دعا على محمد قاتلي
ابن ابي كبشه وهو بمكة وانا بالشام فغدى عليه الاسد من بين القوم فاخذ براسه فدغده وفي رواية
فجا الاسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنا ذنبه فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات
وفي رواية ان الاسد اقبل يتخطاهم حتى اخذ براس عتيبة ففدغه ذكره الدولابي ولما توفيت رقية خطب
عثمان ابنة عمر حفصة فرده فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ادلك على خير لك من عثمان وادل
عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك وازوج عثمان ابنتي خرجه الخجندي وكان
تزوج عثمان بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة وروي انه عليه السلام قال له والذي نفسي بيده لو ان
عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى بعد اخرى هذا اخبرني جبريل ان الله يامرك ان
ازوجكها رواه الفضايلي وماتت ام كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها عليه السلام ونزل في حفرتها
علي والفضل واسامة بن زيد وفي البخاري جلس صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تذرفان وقال هل
فيكم من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فقال انزل في قبرها فنزل وقد روي نحو ذلك في رقية
وهو وهم فانه عليه السلام لم يكن حال دفنها حاضراً بل كان في غزوة بدر كما قدمته وغسلتها اسما بنت
عميس وصفيه بنت عبد المطلب وشهدت ام عطيه غسلها وروت قوله عليه السلام اغسلنها
ثلاثاً او خمساً او سبعاً او اكثر من ذلك ان رايتن بماء وسدر واجعلن في الاخرة كافوراً فاذا فرغتن
فاذنني فلما فرغنا اذناه فالقى علينا حقوه وقال اشعرنها اياه قالت ومشطناها ثلاثة قرون
والقيناها خلفها والحقو الازار واشعرنها اي اجعلنه شعارها الذي يلي جسدها وذلك هو الشعار
وما فوقه الدثار واما فاطمة الزهرا البتول فولدت سنة احدى واربعين من مولد النبي صلى الله
عليه وسلم قاله ابو عمر وهو مغاير لما رواه ابن اسحق لان اولاده عليه السلام كلهم ولدوا قبل النبوة بخمس
سنين ايام بنا البيت وروي مرفوعاً انما سميت فاطمة لان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن النار يوم
القيامة اخرجه الحافظ الدمشقي وروى الغساني مرفوعاً لان الله تعالى فطمها وحجبها عن النار
وسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا الى الله قاله ابن الاثير قال وتزوجت بعلي ابن ابي طالب
في السنة الثانية وقيل بعد احد وقيل بعد بنايه عليه السلام بعايشة باربعة اشهر ونصف
وقيل في صفر في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهراً وكان
تزوجها بامر الله ووحيه وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف ولعلي احدى وعشرين
سنة وخمسة اشهر وقيل غير ذلك وتقدم مزيد لذلك في المغازي والسير من المقصد الاول

ام كلثوم

فقال الامام

ذلكم

فاطمه

الا ابراهيم وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة

عن نسا زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها

قال ابو عمر وفاطمة وام كلثوم افضل بنات النبي صلي الله عليه وسلم كانت فاطمة احب اهله الي النبي صلي الله عليه وسلم وكان
يقبلها في فيها ويمصها لسانه واذا اراد سفرا يكون اخر عهده بها فاذا قدم اول ما يدخل عليها وقال
عليه السلام فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني رواه البخاري وقال لها وما ترضين ان تكوني سيدة
نسا المسلمين رواه مسلم في رواية احمد افضل نسا اهل الجنة وتوفيت بعده عليه السلام لستة اشهر
ليلة الثلاثا لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة احدي عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة قال المديني
وتوفيت بعده بثمانية اشهر وقيل غير ذلك والاول اصح كذا قالوه فيما رايته وهو غير منتظم مع السابق
فليتامل وروي انها قالت لاسما بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنسا انه يطرح علي المراة الثوب
فيصفها فقالت اسما يا بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم الا اريك شيا رايته بارض الحبشة فدعت بجرايد
رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا تعرف به المراة من الرجل فاذا انا
مت فاغسليني انت وعلي ولا يدخل علي احد الحديث خرجه ابو عمر وفي حديث ام سلمة انها لما اشتكت
اغتسلت ولبست ثيابا جددا واضطجعت في وسط البيت ووضعت يدها اليمني تحت خدها
ثم استقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الان فلا يكشفني احد ولا يغسلني ثم قبضت مكانها
ودخل علي فاخبر بالذي قالت فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها احد رواه
احمد في المناقب والدولابي وهذا اللفظ مختصر وهو مضاد لخبر اسما المتقدم قال ابو عمر وفاطمة
اول من غطي نعشها من الناس علي الصفة المذكورة في خبر اسما المتقدم ثم بعدها زينب بنت
جحش صنع بها ذلك ايضا وولدت لعلي حسنا وحسينا ومحسنا فمات محسن صغيرا وام كلثوم
وزينب ولم يكن لرسول الله صلي الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها فانتشر نسله الشريف
منها من جهة السبطين الحسن والحسين فقط ويقال للمنسوب لاولهما حسني ولثانيهما حسيني
وقد يضم للحسيني من يكون من ذرية اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن
ابن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب الاسحاقي فيقال الحسيني الاسحاقي واسحق هذا هو زوج
السيدة نفيسة ابنة الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي وله منها القاسم وام كلثوم ولم يعقبا
وتزوج عمر بن الخطاب ام كلثوم بنت فاطمة فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا ثم تزوجت ام كلثوم
بعد موت عمر عون بن جعفر ثم تزوجت بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد من
الثلاثة سوي للثاني ابنة توفيت صغيرة ليس لها عقب ثم تزوج عبد الله بن جعفر اختها زينب بنت
فاطمة فولدت عدة من الاولاد منهم علي وام كلثوم هذه ابن عمها القاسم بن محمد ابن جعفر بن ابي طالب
فولدت له عدة اولاد منهم فاطمة زوج حمزة ابن عبد الله ابن الزبير ابن العوام وله منها عقب وبالجملة
فعقب عبد الله بن جعفر انتشر من علي واخته ام كلثوم ابني زينب بنت الزهرا فيقال للكل من هذا النسب
لهولا جعفري ولا ريب ان لهولا شرفا واما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر فلهم ايضا شرف
لكنه متفاوت فمن كان من ولده من زينب بنت الزهرا فهو اشرف من غيرهم مع كونهم لا يوازي
شرف المنسوبين للحسن والحسين لمزيد شرفهما وكذا يوصف العباسيون بالشرف لشرف بني هاشم
قال الحافظ ابن حجر في الالقاب وقد لقب به يعني بالشرف كل عباسي ببغداد وعلوي بمصر وفي شيوخ
ابن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي واما عبد الله ابن النبي صلي الله عليه وسلم فقيل مات صغيرا
بمكة فقال العاص ابن وايل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالي ان شانيك هو الابتر واختلف

زوج السيدة نفيسة

بعونه

عبد الله

هل

هل ولد قبل النبوة او بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم واما ابراهيم فمن مارية
القبطية وسياتي ذكرها في سراريه عليه السلام ان شا الله تعالي في الفصل التالي لهذا في امهات المومنين
وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة وقيل ولد بالعالية ذكره الزبير ابن بكار وكانت سلمى زوج ابي رافع
مولاة رسول الله صلي الله عليه وسلم قابلته فبشر ابو رافع به النبي صلي الله عليه وسلم فوهب له عبدا وعق عنه
يوم سابعه بكبشين وحلق راسه ابو هند وسماه النبي صلي الله عليه وسلم يومئذ وتصدق بزنة شعره
ورقا علي المساكين ودفنوا شعره وفي البخاري من حديث انس بن مالك انه صلي الله عليه وسلم قال ولد الليلة
غلام سميته باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الي ام سيف امراة قين بالمدينة يقال له ابو سيف الحديث
وفيه انه بقي عندها الي ان مات والقين الحداد ويجمع بينهما بان التسمية كانت قبل السابع كما في حديث
انس هذا ثم ظهرت فيه واما حديث عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده عند الترمذي مرفوعا انه امر بتسمية
المولود يوم سابعه فيحمل علي انها لا تؤخر عن السابع لانها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من الولادة الي
السابع قال الزبير ابن بكار وتنافست الانصار فيمن يرضع ابراهيم عليه السلام فاعطاه لام بردة
بنت المنذر بن زيد الانصاري زوجة البرا ابن اوس فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار
وترجع به الي امه واعطي صلي الله عليه وسلم ام بردة قطعة نخل وقد تقدم انه اعطاه ام سيف وبقي
عندها الي ان مات فيحتمل ان يكون اعطاه اولا لام بردة ثم اعطاه ام سيف وبقي عندها الي ان
توفي لكن قد روي انه توفي عند ام بردة فيرجع في الترجيح الي التصحيح وعن انس ابن مالك قال
ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلي الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا في عوالي المدينة
فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وكان ظيره قينا فياخذه فيقبله ثم يرجع الحديث
رواه ابو حاتم وحديث جابر اخذ صلي الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فاتا به النخل فاذا ابنه
ابراهيم يجود بنفسه فاخذه صلي الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه ثم قال انا بك يا ابراهيم
لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب خرجه بهذا السياق ابو عمر وابن
السماك ومعناه في الصحيح وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره ابو داود وذلك في ربيع الاول يوم الثلاثا
لعشر خلون منه وقيل بلغ ستة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام وحمل علي
سرير صغير وصلي عليه النبي صلي الله عليه وسلم بالبقيع وقال ندفنه عند فرطنا عثمان ابن مظعون
وروي ان عايشة قالت دفنه عليه الصلاة والسلام ولم يصل عليه فيحتمل ان يكون لم يصل عليه بنفسه
وامر اصحابه ان يصلوا عليه ولم يصل عليه في جماعة وروي ان الذي غسله ابو بردة وروي الفضل
ابن العباس ولعلهما اجتمعا عليه ونزل قبره الفضل واسامة والنبي صلي الله عليه وسلم علي شفير القبر
ورش قبره وعلم بعلامة قال الزبير وهو اول قبر رش وانكسفت الشمس يوم موته فقال
الناس انما كسفت لموت ابراهيم فقال عليه السلام ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا ينكسفان
لموت احد رواه الشيخان قيل والغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين والتاسع
والعشرين فكسفت يوم موت ابراهيم في العاشر فلذلك قالوا كسفت لموته وقال عليه السلام
ان له مرضعا في الجنة رواه ابن ماجة وقد روي من حديث انس ابن مالك انه قال لو بقي يعني ابراهيم
ابن النبي صلي الله عليه وسلم لكان نبيا ولكن لم يبق لان نبيكم اخر الانبيا اخرجه ابو عمر قال الطبري
وهذا انما يقوله انس عن توقيف يخص ابراهيم والا فلا يلزم ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح

ابراهيم

عليه السلام وقال النووي في تهذيب الاسما واللغات واما ما روي بعض المتقدمين لو عاش ابراهيم لكان
نبيا فباطل وجسارة علي الكلام علي المغيبات ومجازفة وهجوم علي عظيم انتهي قال شيخنا في كتابه المقاصد
الحسنة ونحوه قول الشيخ عبد البر في تمهيده لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا انبيا
لكان كل احد نبيا لانهم من ولد نوح انتهي قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور ما ذكره الطبري
لما لا يخفي وكانه سلف النووي وقال ايضا عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابه
قال وكانه لم يظهر له وجه تاويله فقال في انكاره ما قال وجوابه ان القضية الشرطيه لا تستلزم الوقوع ولا
نظن بالصحابي الهجوم علي مثل هذا بالظن قال شيخنا والطرق الثلاثة احدها ما اخرجه ابن ماجه وغيره
من حديث ابن عباس لما مات ابراهيم ابن النبي صلي الله عليه وسلم وقال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان
صديقا نبيا ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط وما استرق قبطي وفي سنده ابو شيبة ابراهيم
ابن عثمان الواسطي وهو ضعيف ومن طريقه اخرجه ابن منده في المعرفة وقال انه غريب ثانيها ما رواه
ابراهيم السدي عن انس قال كان ابراهيم قد ملا المهد ولو بقي لكان نبيا الحديث ثالثها ما عند البخاري
من طريق محمد ابن بشر عن اسماعيل بن ابي خالد قال قلت لعبد الله ابن ابي اوفي رايت ابراهيم ابن النبي صلي
الله عليه وسلم قال مات صغيرا ولو قضي بعد محمد نبي عاش ابنه ابراهيم ولكن لا نبي بعده اخرجه احمد
عن وكيع عن اسماعيل سمعت ابن ابي اوفي يقول لو كان بعد النبي صلي الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه انتهي
والله اعلم

الفصل الثالث في ذكر ازواجه الطاهرات وسراريه المطهرات

قال الله تعالي النبي
اولي بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم اي ازواجه عليه السلام امهات المومنين سوا من طلق
عنها او مات عنه وهي تحته وذلك في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا في نظر وخلوة ولا يقال بناتهن
اخوات المومنين ولا اباوهن وامهاتهن اجداد وجدات ولا اخوتهن واخواتهن اخوال وخالات
قال البغوي كن امهات المومنين دون النسا وروي ذلك عن عايشة رضي الله عنها وهو جار علي
الصحيح عند اصحابنا وغيرهم من اهل الاصول ان النسا لا يدخلن في خطاب الرجال قال وكان صلي الله
عليه وسلم ابا للرجال والنسا ويجوز ان يقال ابو المومنين في الحرمة وفضلت زوجاته عليه السلام
علي النسا وثوابهن وعقابهن مضاعفان ولا يحل سوالهن الا من ورا حجاب وافضلهن خديجة وعايشة
رضي الله عنها وفي افضلهما خلاف ياتي تحقيقه ان شا الله تعالي قريبا واختلف في عدة ازواجه
صلي الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل
بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق عليه انهن احدي عشرة امراة ست
من قريش خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
وعايشة بنت ابي بكر ابي قحافة عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي وحفصة
بنت عمر ابن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزي بن عبد الله ابن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب
ابن لوي وام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن
مرة بن كعب ابن لوي وام سلمه بنت ابي امية بن المغيره بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن
كعب بن لوي وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود ابن نصر ابن مالك بن حسل بن
عامر بن لوي واربع عربيات زينب بنت جحش ابن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة ابن كبير بن غنم
ابن دودان بن اسد بن خزيمة وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين

وجورية

٨٠

وجورية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني
النضير ومات عنده صلي الله عليه وسلم منهن اثنتان خديجة وزينب ام المساكين ومات صلي الله عليه
وسلم عن تسع والاختلاف في ان امراة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه صلي الله عليه وسلم لم يتزوج عليها
حتي ماتت وهذا حين الشروع في ذكرهن علي الترتيب فاما ام المومنين خديجة وامها فاطمة بنت زائدة
ابن الاصم فكانت تدعي في الجاهلية الطاهرة وكانت تحت ابي هالة النباش ابن ابي زرارة فولدت له هندا
وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عابد المخزومي فولدت له جارية اسمها هند وبعضهم يقدم عتيقا
علي ابي هالة ثم تزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم ولها يوميذ من العمر اربعون سنة وبعض اخري
وكان سنه عليه السلام احدي وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين وعليه الاكثر وقيل ثلاثين وكانت قد
عرضت نفسها عليه فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة حتي دخل علي خويلد ابن اسد فخطبها اليه
فتزوجها صلي الله عليه وسلم واصدقها عشرين بكرة وزاد ابن اسحق من طريق اخر وحضر ابو طالب ورؤسا
مضر فخطب ابو طالب وقد تقدمت خطبته في المقصد الاول عند ذكر تزويجها له صلي الله عليه وسلم
وذكر الدولابي وغيره ان النبي صلي الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا وكانت خديجة
كما قدمته اول من امن من الناس وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ان جبريل قال للنبي صلي
الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام او ادام او شراب فاذا هي اتتك فاقرا
عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللولو
المجوف قال ابن اسحق كان النبي صلي الله عليه وسلم لا يسمع شيا من رد عليه وتكذيب له عليه السلام
فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر
الناس حتي ماتت وعن عبد الرحمن بن زيد قال قال ادم عليه السلام اني لسيد البشر يوم القيامة
الا رجلا من ذريتي نبيا من الانبيا يقال له احمد فضل علي باثنتين زوجته عاونته فكانت له
عونا وكانت زوجتي علي عونا واعانه الله علي شيطانه فاسلم وكفر شيطاني اخرجه الدولابي كما ذكره
الطبري وخرج الامام احمد عن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قال افضل نسا اهل الجنة خديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران واسية امراة فرعون قال الشيخ ولي الدين العراقي وخديجة
افضل امهات المومنين علي الصحيح المختار وقيل عايشة انتهي وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري
في شرح بهجة الحاوي وافضلهن خديجة وعايشة وفي افضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل
خديجة لما ثبت انه صلي الله عليه وسلم قال لعايشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها فقال لا
والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وسيل
ابن داود ايهما افضل فقال عايشة اقراها النبي صلي الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة
اقراها جبريل من ربها السلام علي لسان محمد فهي افضل قيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة
فقال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة رسول الله صلي الله
عليه وسلم احدا ويشهد له قوله صلي الله عليه وسلم اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم
واحتج من فضل عايشة بما احتجت به من انها في الاخرة مع النبي صلي الله عليه وسلم في الدرجة
وفاطمة مع علي فيها وسيل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت
محمد افضل ثم امها خديجة ثم عايشة ثم استدل لذلك بما تقدم بعضه واما خبر الطبراني خير نسا

ازواج

ابن هند

ذكر اسماء رضي الله عنها فقط ابو الفضل
ابن الفضل المقدسي نظما فقال
توفي رسول الله عن تسع نسوة
اليهن تعزي المكرمات وتنسب
فعايشة ميمونة وصفية
وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة
ثلاث وست ذكرهن مهذب

يجيء

عند ذكر ازواجه
صلي الله عليه وسلم

العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسية امراة فرعون فاجاب عنه
ابن العماد بان خديجة انما فضلت باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي ان مريم افضل من
خديجة لهذا الخبر والاختلاف في نبوتها انتهي قال ابو امامة ابن النقاش ان سبق خديجة
وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها ونصرها وقيامها في الدين لله بمالها ونفسها لم يشركها فيه
احد لا عايشة ولا غيرها من امهات المومنين وتاثير عايشة في اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه
الي الامة وادراكها من الامة ما لم يشركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها انتهي وماتت
خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل باربع وقيل بخمس ودفنت في الحجون وهي
ابنة خمس وستين سنة ولم يكن يومئذ يصلي علي الجنازة وكانت مدة مقامها مع النبي صلي الله عليه
وسلم خمسا وعشرين سنة وقيل اربعا وعشرين سنة ولما سودة بنت زمعة وامها الشموس بنت قيس
ما سلمت قديما وبايعت وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو اخو سهيل بن عمرو واسلم معها
قديما وهاجرا جميعا الي ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وقيل انه مات بالحبشة
وتزوجها صلي الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة قبل ان يعقد علي عايشة هذا قول قتادة وابي عبيدة
ولم يذكر ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عايشة ويجمع بين القولين بانه صلي الله عليه وسلم
عقد علي عايشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عايشة والتزويج يطلق علي كل واحد منهن وان كان
المتبادر الي الفهم العقد دون الدخول ولما كبرت سودة اراد صلي الله عليه وسلم طلاقها فسالته
ان لا يفعل وجعلت يومها لعايشة فامسكها وتوفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين
وروي البخاري في تاريخه باسناد صحيح الي سعيد ابن ابي هلال انها ماتت في خلافة عمر وجزم الذهبي
في التاريخ الكبير بانها ماتت في خلافة عمر وقال ابن سيد الناس انه المشهور واما ام المومنين عايشة
رضي الله عنها وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر ابن عبد شمس من بني ملك بن كنانة فكانت مسماة
علي جبير ابن مطعم فخطبها النبي صلي الله عليه وسلم واصدقها فيما قاله ابن اسحاق اربعماية درهم وتزوجها
بمكة في شوال سنة عشر من النبوة وقبل الهجرة بثلاث ولها ست سنين واعرس بها بالمدينة في شوال سنة
اثنتين من الهجرة علي راس ثمانية عشر شهرا ولها تسع سنين وقيل بعد سبعة اشهر من مقدمه
عليه السلام وروي الشيخان عن عايشة انها قالت تزوجني رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا بنت ست
سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فاتتني امي ام رومان
واني لفي ارجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فاتيتها وما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي
حتي اوقفتني علي باب الدار واني لانهج حتي سكن بعض نفسي ثم اخذت شيا من ما فمسحت به وجهي
وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن علي الخير والبركة فاسلمتني اليهن
فاصلحن من شاني فلم يرعني الا رسول الله صلي الله عليه وسلم ضحي فاسلمتني اليه وانا يومئذ بنت
تسع سنين واخرجه ابو حاتم بتغيير بعض الفاظه قال ابو عمر كان نكاحه عليه السلام لعايشة
في شوال وابتنا بها في شوال وكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال وكانت
اذا هويت الشي تابعها عليه وفقدها عليه السلام في بعض اسفاره فقال وا عروساه فخرج احمد
وقال لها عليه السلام كما في الصحيحين رايتك في المنام ثلاث ليال جاني بك الملك في سرقة من حرير
فيقول هذه امراتك فاكشف عن وجهك فاقول ان يكن من عند الله يمضه والسرقة شقة الحرير

علي ازواجه

راجحتها
احب نسايه
صلي الله
وسلم عليه
وسلم اليه
وكانت

ابو

ابو البيضا وفي الترمذي ان جبريل جاء عليه السلام بصورتها في خرقة حرير خضرا وقال هذه زوجتك في
الدنيا والاخرة وفي رواية عنده قال جبريل ان الله قد زوجك بابنة ابي بكر ومعه صورتها وكانت مدة
مقامها معه عليه السلام تسع سنين ومات عنها صلي الله عليه وسلم ولها ثمانية عشر سنة ولم يتزوج بكرا
غيرها وكانت فقيهة عالمة فصيحة كثيرة الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم عارفة بايام
العرب واشعارها روي عنها جماعة كثير من الصحابة والتابعين وكان صلي الله عليه وسلم يقسم لها بليلتين
ليلتها وليلة سودة بنت زمعة لانها وهبت ليلتها لما كبرت لها كما تقدم ولنسايه ليلة ليلة وكان يدور
علي نسايه ويختم بعايشة وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقال الواقدي ليلة الثلاثا
لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة واوصت ان تدفن
بالبقيع ليلا وصلي عليها ابو هريرة وكان يومئذ خليفة مروان علي المدينة في ايام معاوية بن ابي
سفيان وكانت عايشة تكني ام عبد الله يروي انها اسقطت من النبي صلي الله عليه وسلم سقطا ولم
يثبت والصحيح انها كانت تكني بعبد الله بن الزبير بن اختها فانه عليه السلام تفل في فيه لما ولد
وقال لعايشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكني بها وما ولدت قط خرجه ابو
حاتم واما ام المومنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وامها زينب بنت مظعون فاسلمت
وهاجرت وكانت قبل رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت خنيس بضم المعجمة وفتح النون وبالسين المهملة
ابن حذافة السهمي هاجرت معه ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تايمت ذكرها عمر علي ابي بكر وعثمان
فلم يجبه واحد منهما الي زواجها فخطبها رسول الله صلي الله عليه وسلم فانكحه اياها في سنة ثلاث من الهجرة
وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها حين نزل عليه الوحي راجع حفصة فانها صوامة قوامة
وانها زوجتك في الجنة روي عنها جماعة من الصحابة والتابعين وماتت في شعبان سنة خمس
واربعين في خلافة معاوية وقيل سنة احدي واربعين وهي ابنة ستين سنة وقيل
انها ماتت في خلافة عثمان واما ام المومنين ام سلمة بنت هند وقيل رملة والاول اصح
وامها عاتكة بنت عامر بن ربيعة وليست عاتكة بنت عبد المطلب فكانت قبل رسول الله صلي
الله عليه وسلم تحت ابي سلمة ابن عبد الاسد وكانت هي وزوجها اول من هاجر الي ارض الحبشة فولدت
له بها زينب وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة وقيل هي اول ظعينة دخلت المدينة
مهاجرة وقيل غيرها ومات ابو سلمة سمعته عليه السلام يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة
فيقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة
قلت اي المسلمين خير من ابي سلمة ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فارسل
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم حاطب ابن ابي بلتعة يخطبني له وفي رواية فخطبها ابو بكر فابت
وخطبها عمر فابت ثم ارسل اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله ان في خلالا
ثلاثا انا امراة شديدة الغيرة وانا امراة مصبية وانا امراة ليس لي هاهنا احد من اوليايي
فيزوجني فغضب عمر لرسول الله صلي الله عليه وسلم اشد مما غضب لنفسه حين ردته فاتاها
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك
واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت من اوليايك فليس احد من اوليايك يكرهني
فقالت لابنها زوج رسول الله صلي الله عليه وسلم فزوجه قال صاحب السمط الثمين رواه بهذا

سنة اربع وقيل سنة ثلاث
من الهجرة وكان ام سلمة

صلي الله عليه وسلم

نبه علي ان الابن
يزوج امه

السياق هدبة بن خالد وصاحب الصفوة وخرج احمد والنسايي طرفا منه ومعناه في الصحيح وفيه دلالة
على ان الابن يلي العقد على امه وعندنا انما زوجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها لان ابا سلمة عبد الله بن عبد
الاسد ابن هلال بن عبد الله وام سلمة هند بنت سهيل بن المغيرة ابن عبد الله ولم يكن من عصبتها احد حاضرا
غيره وكانت ام سلمة من اجمل الناس وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة
التي مات فيها ابو سلمة وماتت سنة تسع وخمسين وقيل سنة اثنين وستين والاول اصح ودفنت
بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وقيل سعيد بن زيد وكان عمرها اربعا وثمانين سنة واما ام المومنين
ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر ابن حرب وقيل اسمها هند والاول اصح وامها صفية بنت ابي
العاص فكانت تحت عبيد الله ابن جحش وهاجر بها الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم تنصر وارتد
عن الاسلام ومات هناك وثبتت ام حبيبة على الاسلام واختلف في وقت نكاح رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياها وموضع العقد فقيل انه عقد عليها بارض الحبشة سنة ست فروي
انه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو ابن امية الضمري الى النجاشي ليخطبها عليه فزوجها اياه واصدقها
عنه اربعماية دينار وبعث بها اليه مع شرحبيل بن حسنة وروي ان النجاشي ارسل اليها جاريته
ابرهة فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجكه وانها
ارسلت الى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته واعطت ابرهة سوارين وخاتما من فضة سرورا
بشرتها به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر ابن ابي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب
النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها
اربع ماية دينار ذهبا ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد ابن سعيد فقال
الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما
بعد فقد اجبت الى ما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان
فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الدنانير الى خالد ابن سعيد ابن العاص فقبضها ثم ارادوا
ان يقوموا فقال اجلسوا فان سنة الانبيا اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعا
بطعام فاكلوا ثم تفرقوا اخرجه صاحب الصفوة كما قاله الطبري وكان ذلك في سنة سبع من
الهجرة قال ابو عمر واختلف فيمن زوجها فروي انه سعيد ابن العاص وروي عثمان ابن عفان
وهي ابنة عمته وذكر البيهقي ان الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاص وهو ابن عم ابيها
لكن ان صح التاريخ المذكور فلا يصح ان يكون عثمان هو الذي زوجها فانه كان قد قدم من الحبشة
قبل وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وكان ابو سفيان ابوها حال نكاحها بمكة مشركا محاربا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان عقد النكاح عليها كان بالمدينة بعد رجوعها من ارض الحبشة
والمشهور الاول وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين وقيل سنة اثنين واربعين واما
ام المومنين زينب بنت جحش وامها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد ابن حارثة فمكثت عنده مدة ثم طلقها كما سياتي ان شا الله تعالى

في

في الخصايص فلما انقضت عدتها منه قال صلى الله عليه وسلم لزيد ابن حارثة اذهب فاذكرني لها قال فذهبت
اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت احدث
شيا الا وامر ربي عز وجل فقامت الى مسجدها فانزل الله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم وقال المنافقون حرم محمد نسا الولد وقد تزوج امراة
ابنه فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وكانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
تقول زوجكن اباوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه الترمذي وصححه وكان اسمها برة فسماها
عليه السلام زينب وعن انس لما تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا
يتحدثون فاذا هو صلى الله عليه وسلم يتهيا للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام فقام من قام وقعد ثلاثة
نفر فلم يقوموا فجا النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فاذا القوم جلوس ثم انهم قاموا فانطلقت
فجيت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم انطلقوا فجا حتى دخل فذهبت لادخل فالقى الحجاب بيني وبينه
فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وكان تزويجها له صلى الله عليه وسلم في سنة خمس
من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي اول من مات من ازواجه بعده وقالت عايشة في شانها ولم تكن امراة
خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها
في العمل الذي يتصدق به وتتقرب الى الله رواه مسلم وماتت بالمدينة سنة خمس وعشرين وقيل سنة
احدى وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب وهي اول من جعل على جنازتها نعش
واما ام المومنين زينب بنت خزيمة بن الحرث الهلالية وكانت تدعى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها
اياهم فكانت تحت عبد الله ابن جحش في قول ابن هشام قتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم سنة ثلاث ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاثة وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل مكثت عنده
ثمانية اشهر ذكره الفضايلي وقيل كانت قبله عليه السلام تحت الطفيل بن الحرث وقتل عنها يوم احد ثم خلف
عليها اخوه عبيدة بن الحرث وقتل عنها يوم احد شهيدا فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح
وتوفيت في ربيع الاخر سنة اربع ودفنت في البقيع قال الطبري كذا ذكره الفضايلي وانما يكون هذا
على ما حكاه من انها مكثت عنده عليه السلام ثمانية اشهر اما على ما حكاه ابو [illegible] فلا يصح اذا العقد
كان في سنة ثلاث ومدتها عنده صلى الله عليه وسلم شهران او ثلاثة فلا يصح ان تكون وفاتها في ربيع الاخر
انتهى فتامل واما ام المومنين ميمونة بنت الحرث الهلالية وامها هند بنت عوف بن زهير ابن الحرث ابن
حماطة بن حمير فتزوجها صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة معتمرا سنة سبع بعد غزوة خيبر وكانت اختها
ام الفضل لبابة الكبرى تحت العباس ابن عبد المطلب واختها لامها اسما بنت عميس تحت جعفر وسلمى بنت
عميس تحت حمزة وكانت جعلت امرها الى العباس فانكحها النبي عليه السلام وهو محرم فلما رجع بنى بها
بسرف حلالا كذا ذكره ابو عمر وفي الصحيح من افراد مسلم عنها انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال زاد البرقاني
بعد قوله تزوجها حلالا وبنى بها حلالا وماتت بسرف فيحمل قوله وهو محرم اي داخل الحرم ويكون
العقد وقع بعد انقضا العمرة ثم خرج منه الى سرف وابتنى بها فيه وهو على عشرة اميال من مكة كذا
قاله الطبري وسياتي في مقصد المعجزات في ذكر الخصايص مزيد لبيان ذلك ان شا الله تعالى وكانت
ميمونة قبله عند ابي رهم بن عبد العزى ويقال بل عند عبد الله بن رهم وقيل عند حويطب بن عبد العزى
ويقال فروة بن عبد العزى قال ابن اسحق ويقال انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبته

عليه السلام انتهت اليها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله وقيل الواهبة نفسها غيرها وتوفيت
ميمونة بسرف في الموضع الذي بنا بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك سنة احدى وخمسين وقيل سنة ست وستين
وقيل ثلاث وستين وصلى عليها ابن عباس ودخل قبرها وام المومنين جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار
بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء وكانت تحت مسافع بالسين المهملة والفا ابن صفوان المصطلقي وكانت
قد وقعت في سهم ثابت ابن قيس ابن شماس الانصاري في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة
خمس وقيل سنة ست فكاتبته على نفسها ثم جات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني جويرية
بنت الحرث وكان من امري ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس واني كاتبت نفسي
فجئت اسالك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو يا رسول الله
قال اودي اليك كتابتك واتزوجك قالت قد فعلت فتسامع الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من السبي فاعتقوهم وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت عايشة فما رايتا امراة اعظم بركة على قومها منها اعتق في سببها مائة اهل بيت وقال
ابن هشام ويقال اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها واصدقها اربعمائة
درهم وعن ابن شهاب سباها صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث يوم المريسيع فحجبها وقسم لها وكانت
ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحوله صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية وقد تقدم مثل ذلك في زينب بنت
جحش وتوفيت وعمرها خمس وستون سنة في ربيع الاول سنة خمسين وقيل سنة ست وخمسين وام
المومنين صفية بنت حيي ابن اخطب بن سعية بفتح السين وسكون العين المهملتين وبالياء المثناة التحتية
بن ثعلبة بن عبيد من بني اسرائيل من سبط هارون بن عمران عليه السلام وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة
وتشديد الراء بنت سموال بفتح السين المهملة وفتح الميم وسكون الواو وفتح الهمزة وباللام وكانت تحت
كنانة ابن ابي الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى وسكون المثناة التحتية فقتل يوم خيبر في المحرم
سنة سبع من الهجرة وعن انس لما افتتح صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاءه دحية فقال يا رسول الله اعطني
جارية فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوه بها قال فلما نظر
اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال واعتقها وتزوجها فقال له ثابت يا ابا
حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له
من الليل فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شي فليجي به قال فبسط نطعا قال
فجعل الرجل يجي بالاقط وجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الرجل يجي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فقال الناس لا ندري اتزوجها ام اتخذها ام ولد قالوا
ان حجبها فهي امراته وان لم يحجبها فهي ام ولد فلما اراد ان يركب حجبها وفي رواية فانطلقنا حتى اذا راينا
جدر المدينة هششنا اليها فرفعنا مطايانا ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته قال وصفية
خلفه قد اردفها قال فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع وصرعت قال فليس احد من الناس
ينظر اليه واليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نسايه
يتراينها ويشمتن بصرعتها رواه الشيخان وهذا لفظ مسلم وروي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى
بصفية يوم خيبر وانه قتل اباها واخاها وان بلالا مر بها بين المقتولين وانه صلى الله عليه وسلم خيرها

بين

بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله خرجه في الصفوة
واخرج تمام في فوايده من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها هل لك في قالت يا رسول الله لقد
كنت اتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا امكنني الله منه في الاسلام واخرج ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر راى صلى
الله عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه الخضرة فقالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق وانا نايمة فرايت
قمرا وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب وبنا بها صلى الله عليه وسلم بالصهبا وماتت
في رمضان سنة خمسين في زمن معاوية وقيل غيره ذلك ودفنت بالبقيع وهولاي ازواجه اللاتي دخل
بهن لا خلاف في ذلك بين اهل السير والعلم بالاثر وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكر و
جملتهن اثنا عشر امراة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم واختلف من هي فقيل ام شريك القرشية العامرية
واسمها غزية بضم الغين المعجمة وفتح الزاي وتشديد الياء المثناة التحتية بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لوي
وقيل بنت داود بن عوف وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في دخوله بها وقيل هي ام شريك غزية
الانصارية من بني النجار وفي الصفوة هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية قال والاكثرون على انها التي
وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وذكر ابن قتيبة في المعارف عن ابي
اليقظان ان الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمية ويجوز ان يكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد و
قال عروة ابن الزبير كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت
عايشة اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن قالت عايشة يا رسول الله
ما ارى ربك الا يسارع لك في هواك رواه الشيخان وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون
ولعل ذلك وقع منها قبل عثمان الثانية خولة بنت الهذيل ابن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم
فهلكت قبل ان تصل اليه الثالثة عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس بن كلاب الكلابية قال
ابو عمر وهذا اصح تزوجها صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه حين ادخلت عليه فقال لها لقد عذت
بمعاذ فطلقها وامر اسامة ابن زيد فمتعها بثلاثة اثواب قال ابو عمر هكذا روي عن عايشة وقال
قتادة كان ذلك في امراة ابن سليم وقال ابو عبيدة انما ذلك لاسما بنت النعمان ابن الجون وهكذا ذكره
ابن قتيبة وسياتي وقال في عمرة هذه ان اباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وازيدك انها
لم تمرض قط فقال عليه السلام ما لهذه عند الله من خير فطلقها الرابعة اسما بنت النعمان ابن الجون
بفتح الجيم ابن الحرث الكندية وهي الجونية اجمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا
في سبب فراقه لها فقال قتادة وابو عبيدة انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعالى انت وابت
ان تجي وقال بعضهم قالت اعوذ بالله منك فقال عذت بمعاذ وقد اعاذك الله مني وقيل ان نساه صلى
الله عليه وسلم علمنها ذلك فانها كانت من اجمل النسا وخفن ان تغلبن عليه فقلن لها انه يحب اذا دنا منك
ان تقولي اعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ وطلقها ثم سرحها الى اهلها وكانت تسمي نفسها الشقية
وقال الجرجاني قلن لها ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله منه فقالت ذلك فولى وجهه عنها
وقيل المتعوذة غيرها قال ابو عبيدة ويجوز ان يكون تعوذتا وقال اخرون كان باسما وضح فقال
لها الحقي باهلك وقد قيل في اسمها امية وقيل امامة الخامسة مليكة بنت كعب الليثية قال بعضهم
هي التي استعاذت من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل دخل بها وماتت عنده والاول اصح ومنهم من ينكر
تزويجه لها اصلا السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها بعد وفاة ابنته

زينب وخيرها حين نزلت اية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها عليه الصلاة والسلام فكانت بعد ذلك تلتقط
البعر وتقول هي الشقية اختارت الدنيا هكذا رواه ابن اسحق لكن قال ابو عمر هذا عندنا غير صحيح
لان ابن شهاب يروي عن عروة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم حين خير ازواجه بدا بها فاختارت الله
ورسوله وتابع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه
وسلم عند التخيير تسع نسوة وهن اللاتي توفي عنهن وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثمان وقيل
ان اباها قال انها لم تصدع قط فقال عليه السلام لا حاجة لي بها السابعة عالية بنت ظبيان ابن عمرو
ابن عوف تزوجها عليه السلام وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها وقل من ذكرها وقال ابو عبيد طلقها
حين ادخلت عليه صلى الله عليه وسلم الثامنة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية

قتيلة

بنت قيس اخت الاشعث ابن قيس الكندي زوجه اياها اخوها في سنة عشر ثم انصرف الى حضرموت
فحملها فقبض صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشر قبل قدومها عليه وقيل تزوجها عليه السلام قبل وفاته
بشهرين فقال قايلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بان تخير فان شاءت ضرب عليها
الحجاب وكانت من امهات المومنين وان شاءت الفراق فلتنكح من شاءت فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة
ابن ابي جهل بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر فقال هممت ان احرق عليهما بيتهما فقال له عمر رضي الله عنهما ما
هي من امهات المومنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب وقال بعضهم لم يوص فيها
عليه السلام بشي ولكنها ارتدت حين ارتد اخوها وبذلك احتج عمر على ابي بكر رضي الله عنهما انها ليست
من امهات المومنين بارتدادها التاسعة سبا بنت اسما بنت الصلت السلمية تزوجها عليه الصلاة
والسلام ومات قبل ان يدخل بها وعند ابن اسحق طلقها قبل ان يدخل بها العاشرة شراف بفتح الشين
المعجمة وتخفيف الرا وبالفا بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت
قبل دخوله عليه السلام بها الحادية عشر ليلى بنت الخطيم بفتح الخا المعجمة وكسر الطا المهملة اخت
قيس تزوجها صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته فاقالها فاكلها الذيب وقيل هي التي وهبت
نفسها له صلى الله عليه وسلم الثانية عشر امراة من غفار تزوجها صلى الله عليه وسلم فامرها فنزعت
ثيابها فراى بكشحها بياضا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيا فجملة هولاي جملة من ذكر
من ازواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده كما ذكرناه فيكون
جملة من عقد عليهن ثلاثا وعشرين امراة دخل ببعضهن دون بعض مات منهن عنده بعد الدخول
اثنتان اخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق
على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان و
قبله باتفاق عمرة واسما الغفارية واختلف في ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة
والمستقيلة التي جهل حالها والمفارقات باتفاق سبع واثنتان على خلف والميتات في حياته باتفاق
اربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشرة واحدة لم يدخل بها روي انه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة
الاولى منهن امراة من بني مرة ابن عوف بن سعد خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابيها فقال ان بها برصا وهو
كاذب فرجع فوجد البرص بها ويقال ان ابنها شبيب ابن البرصا ابن الحارث بن عوف ذكره قتيبة
وقاله الطبري وعند ابن الاثير في جامع الاصول جمرة بنت الحرث بن عوف خطبها صلى الله عليه
وسلم فقال ابوها ان بها سوا ولم يكن بها شي فرجع اليها ابوها وقد برصت قالوا وهي ام شبيب ابن البرصا

الشاعر

الشاعر الثانية امراة قرشية يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية فقالت اخاف ان
تضغوا صبيتي اي يصيحوا ويبكوا عند راسك فدعا لها وتركها الثالثة صفية بنت بشامة بفتح الموحدة
وتخفيف الشين المعجمة كان اصابها في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها فاختارت زوجها
الرابعة ولم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت استامر ابي فلقيت اباها فاذن لها فعادت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد التحفنا لحافا غيرك الخامسة ام هاني فاختة بنت ابي طالب اخت
علي خطبها صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة مصبية واعتذرت اليه فعذرها السادسة ضباعة
بضم الضاد المعجمة وتخفيف الباء الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون
الرا وبالطا المهملة خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هشام فقال حتى استامرها فقيل للنبي صلى
الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد ابنها وقد اذنت له سكت عنها صلى الله عليه وسلم فلم ينكحها السابعة
امامة بنت حمزة بن عبد المطلب عرضت عليه صلى الله عليه وسلم فقال هي ابنة اخي من الرضاعة الثامنة
عزة بنت ابي سفيان عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال انها لا تحل لي لمكان اختها ام
حبيبة تحت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تزوج عليه السلام الجندعية بضم الجيم وسكون النون
وضم الدال وبالعين المهملة امراة من جندع وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها وانكره بعض الرواة
وهولاء النسا اللاتي ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوجهن او خطبهن او دخل بهن او لم يدخل بهن او عرضن
عليه واما سراريه فقيل انهن اربعة مارية القبطية بنت شمعون بفتح الشين المعجمة اهداها
له المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية واهدى معها اختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون
المثناة التحتية وكسر الرا وبالنون اخرها وخصيا يقال له مابور والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا
لينا من قباطي مصر وبغلة شهبا وهي دلدل وحمارا اشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من
عسل بنها فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل بنها بالبركة قال ابن الاثير بنها بكسر
البا وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها والناس اليوم يفتحون
البا انتهى فوهب النبي صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان ابن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان
ومارية هي ام ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وماتت مارية في خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت
بالبقيع وريحانه بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير والاول اظهر وماتت قبل
وفاته عليه السلام مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان عليه السلام يطيها
بملك اليمين وقيل اعتقها وتزوجها ولم يذكر ابن الاثير غيرها واخرى وهبتها له زينب بنت جحش
الرابعة اصابها في بعض السبي الفصل الرابع في اعمامه وعماته واخوته من الرضاعة

واخواتهم

وجداته قال صاحب ذخاير العقبى في مناقب ذوي القربى كان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما
بنو عبد المطلب ابوه عبد الله ثالث عشرهم الحارث وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى
ابا الحارث وحمزة وابو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد
الكعبة وجحل بتقديم الجيم وهو السقا الضخم وقال الدارقطني بتقديم الحا وهو القيد والخلخال
ويسمى المغيرة وقيل كانوا احد عشر فاسقط المقوم وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشرة فاسقط
الغيداق وجحلا وقيل تسعة فاسقط قثم فاما حمزة فامه هالة بنت وهب بن عبد مناف بن
زهرة ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة ويعلى وفي معجم البغوي انه صلى الله

عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل في السما السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله
وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل في السادسة بعد دخوله عليه السلام دار الارقم وقيل قبل
اسلام عمر بثلاثة ايام وشهد بدرا وقتل بها عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل
بل قتل شيبة ابن ربيعة مبارزة قال ابن اسحق واول راية عقدها عليه السلام لاحد من المسلمين
كانت لحمزة واول سرية بعثها وقال عليه الصلاة والسلام خير اعمامي حمزة رواه الحافظ الدمشقي وروى
ابن المقري مرفوعا سيد الشهدا يوم القيامة حمزة ابن عبد المطلب وذكر السلفي عن بريدة في قوله شهاب
تعالى يا ايتها النفس المطمئنة قال حمزة بن عبد المطلب وعن ابن عباس فمنهم من قضى نحبه قال حمزة واستشهد
في وقعة احد قتله وحشي وعن سعيد ابن المسيب كان يقول كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى انه
مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغني ان وحشيا لم يزل يحد في
الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر يقول لقد علمت ان الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة ولما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكا فلما راى ما مثل به شهق وعن ابي هريرة وقف عليه
السلام على حمزة وقد قتل ومثل به فلم ير منظرا كان اوجع لقلبه منه رواه ابو عمرو المخلص وصاحب لي
الصفوة وعند ابن هشام انه عليه السلام قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ من
هذا وعند ابن شاذان من حديث ابن مسعود ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا قط اشد بكاه
على حمزة ابن عبد المطلب وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشع من البكا يقول
يا حمزة يا عم رسول الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن
وجه رسول الله والنشج الشهيق حتى يبلغ به الغشي وكان صلى الله عليه وسلم اذا صلى على جنازة كبر
عليها اربعا وكبر على حمزة سبعين تكبيرة رواه البيهقي البغوي في معجمه وقد روى انس ابن مالك
ان شهدا احد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ولم يصل عليهم خرجه احمد وابو داود فيحمل امر حمزة على
التخصيص ومن صلى عليه غيره على انه جرح حال الحرب ولم يمت حتى انقضت الحرب وكان سن حمزة
يوم قتل سبعا وخمسين سنة ودفن هو وابن اخته عبد الله ابن جحش في قبر واحد واما العباس
وكنيته ابو الفضل فامه نتيلة ويقال نثيلة بنت جناب بن كليب ابن النمر بن قاسط ويقال انها
اول عربية كست البيت الحرام الديباج واصناف الكسوة لان العباس ضل وهو صبي فنذرت
ان وجدته ان تكسو الكعبة وكان العباس جميلا وسيما ابيض له ضفيرتان معتدلا وقيل
كان طويلا وولد قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلاث
وكان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة
يعقد له البيعة على الانصار كان عليه السلام يثق به في اموره كلها ولما شدوا وثاقه
في اسرى بدر سهر عليه السلام تلك الليلة فقيل ما يسهرك يا رسول الله قال لانين العباس
فقام رجل فارخى من وثاقه وفعل ذلك بالاسارى كلهم ذكره ابو عمر وصاحب الصفوة وقيل
كان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله
فانه خرج مستكرها فاسره كعب ابن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة وقيل انه اسلم يوم بدر
فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان يكتم اسلامه وبشره بما فتح الله على المسلمين
واظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك فيقال ان اسلامه كان قبل

بدر

بدر وكان يكتب باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة
حاتم خير لك وقال ابو مصعب اسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت حدثنا ابو حازم سلمة ابن دينار
عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال استاذن العباس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة
فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة ورواه ابو يعلى
والهيثم بن كليب في مسنديهما والطبراني في الكبير وابو مصعب متروك لكن يعتضد بقول عروة بن
الزبير كان العباس قد اسلم واقام على سقايته ولم يهاجر اخرجه الحاكم في مستدركه وذكر السهمي في الفضائل
ان ابا رافع لما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه وكان عليه السلام يكرم العباس بعد اسلامه
ويعظمه ووصفه عليه السلام فقال اجود الناس كفا واحناه عليهم رواه الفضائلي وفي معجم البغوي العباس
عمي وصنو ابي من اذاه فقد اذاني وفي الترمذي نحوه وقال حسن صحيح وذكر السهمي في الفضائل ان
العباس اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما راه قام اليه وقبل ما بين عينيه ثم اقعده عن يمينه ثم قال هذا عمي
فمن شا فليباه بعمه فقال العباس نعم القول يا رسول الله قال ولم لا اقول هذا انت عمي وصنو ابي وبقية
ابائي ووارثي وخير من اخلف من اهلي وقال له عليه السلام يا عم لا ترم منزلك انت وبنوك غدا حتى
اتيكم فان لي فيكم حاجة فلما اتاهم اشتمل عليهم بملائة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا اهل بيتي
فاسترهم من النار كستري اياهم بملائتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين امين
امين رواه ابن غيلان وابو القاسم حمزة والسهمي ورواه ابن السري وفيه فما بقي في البيت مدرة ولا باب
الا امن رواه الترمذي من حديث ابن عباس بلفظ فالبسنا كسا ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده
مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده وقال حسن غريب وعند ابن عبد الباقي
من حديث ابي هريرة اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن احبهم وفي تاريخ دمشق من حديث ابن عباس
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في فتح مكة اللهم انصر العباس وولد العباس قالها ثلاثا ثم قال يا عم اما علمت ان المهدي من ولدك
وروى الحاكم في مستدركه والبغوي في معجمه عن سعيد ابن المسيب انه قال العباس خير هذه الامة
ووارث النبي صلى الله عليه وسلم وعمه قال الذهبي سنده صحيح قال ويتكلف لتاويله يعني ان
كان تولد خيرا بالمهجة والتحية وفي الافراد للدارقطني عن جابر الانصاري رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لم يحب العباس ابن عبد المطلب واهل بيته
فقد برئ من الله ورسوله وفي سنده عمر بن راشد الجاري وهو ضعيف جدا لكن يشهد له
ما رواه محمد بن الحسين الاشناني ثم ابو بكر بن عبد الباقي في اماليه من طريقهما المنذري من
طريق منصور عن مسلم بن صبيح ابي الضحى عن مسروق عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحب عمي هذا واخذ بيدي العباس فرفعها الله عز وجل [illegible]
ولقرابته مني فليس بمؤمن وللترمذي وقال حسن عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى
يحبكم لله ورسوله ثم قال ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فانما عم الرجل صنو ابيه وروى
عز وجل البغوي انه عليه السلام قال له يا عم لن اسعى حتى ترضى وروى السهمي في الفضائل انه عليه السلام
قال يا عباس ان الله غير معذبك ولا احدا من ولدك وفي المعجم الكبير للطبراني عن سهل
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للعباس وابنا العباس وفي سنده عبد

عبد الرحمن حاتم المرادي المصري وهو متروك وفي تاريخ دمشق مما هو شديد الوهاء عن ابي هريرة مرفوعا
اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمحبي ولد العباس وشيعتهم والسهمي عن ابن عباس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عباس ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك وفي المناقب للامام احمد بسند
لا باس به ان العباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قال انظر هل ترى في السما من نجم قلت
نعم قال ما ترى قلت الثريا قال اما انه يلي هذه الامة بعددها من صلبك وروى السهمي من حديث ابن عباس
انه عليه السلام قال له الا ابشرك يا عم قال بلى بابي انت وامي فقال عليه السلام ان من ذريتك الاصفيا
ومن عترتك الخلفا ومن حديث ابي هريرة فيكم النبوة والمملكة ومن حديث ابن عباس عن ابيه هذا عمي ابو
الخلفا اجود قريش كفا واجملها وان من ولده السفاح والمنصور والمهدي وذكر ابن حسان والملا من حديث
ابن عباس انه عليه السلام قال يا ابا بكر هذا العباس قد اقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده
السواد وعن جابر عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في ولده يعني العباس
ملوك يكونون امرا امتي يعز الله بهم الدين قال الحافظ ابو الحسن الدارقطني هذا من حديث عمرو بن دينار عن
جابر خرجه الاصفهاني وتوفي العباس رضي الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه قبل مقتله
بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة وقيل لاربع عشرة خلت من رجب وقيل من رمضان
سنة اثنتين وقيل ثلاث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل سبع وثمانين سنة ادرك
منها في الاسلام اثنين وثلاثين سنة ودفن بالبقيع ودخل قبره ابنه عبد الله وكان عظيما
جليلا وكان يسمى ترجمان القران وهو ابو الخلفا ويروى ان امه ام الفضل لما وضعته اتت
به النبي صلى الله عليه وسلم فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وقال اذهبي بابي الخلفا رواه
ابن حسان وغيره وقد ملا الارض حتى قيل انهم بلغوا في زمن المامون ستمائة الف فالله اعلم
وكان العباس اصغر اعمامه عليه السلام ولم يسلم منهم الا هو وحمزة وابنا الحارث وعماته
صلى الله عليه وسلم بنات عبد المطلب بن هاشم ست عاتكة واميمة والبيضا وهي
ام حكيم وبرة وصفية واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بلا خلاف واختلف
في اروى وعاتكة فذهب ابو جعفر العقيلي الى اسلامها وعدهما في الصحابة وذكر الدارقطني
عاتكة في جملة الاخوة والاخوات ولم يذكر اروى واما ابن اسحق فذكر انه لم يسلم منهن غير صفية
فاما صفية فاسلمت باتفاق كما ذكرته وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب
لها عليه الصلاة والسلام وامها هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة
والمقوم وحجل وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن امية بن عبد شمس ثم هلك فخلف
عليها العوام بن خويلد اخو خديجة ام المومنين فولدت له الزبير وفي خلافة عمر رضي الله
عنه سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع واما عاتكة المختلف في اسلامها فامها
فاطمة بنت عمرو بن عايذ فتكون شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وابي طالب والزبير
وعبد الكعبة وهي صاحبة الرويا في قصة بدر واما اروى المختلف ايضا في اسلامها فامها صفية بنت
جندب فهي شقيقة الحرث بن عبد المطلب وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد قصي فولدت له طليبا
ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن الدار بن قصي واسلم طليب وكان سببا في اسلام امه كما ذكره
الواقدي واما ام حكيم البيضا فهي شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم واما برة

فامها

حديث غريب م

واستبعد

بسهم

والسايب وعبد الكعبة وتوفيت بالمدينة م

فامها فاطمة ايضا وكانت عند ابي رهم بن عبد العزى العامري ثم خلف عليها عبد الاسد بن هلال المخزومي
فولدت له ابا سلمة ابن عبد الاسد الذي كانت عنده ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم واما اميمة
فامها فاطمة وكانت تحت جحش بن رياب فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب وام حبيبة وحمنة
اولاد جحش بن رياب واما جداته عليه السلام من ابيه فام عبد الله ابيه هي فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن
مخزوم وام عبد المطلب سلمى ابنة عمرو من بني النجار وكانت قبل هاشم تحت احيحة بن الجلاح فولدت
له عمرو بن احيحة وهو اخو عبد المطلب لامه وام هاشم هي عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان
من بني سليم وام عبد مناف عاتكة بنت فالج بن مليك ابن ذكوان من بني سليم وام قصي فاطمة بنت
سعد بن ازد السراة وام كلاب نعم بنت سرير بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وام مرة وحشية بنت شيبان
ابن محارب بن فهم وام لوي وحشية بنت مدلج بن مرة ابن عبد مناف وام كعب سلمى بنت سعد
ابن هذيل وام فهر جندلة ابنة الحرث الجرهمي وام ملك هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان
وام النضر برة بنت مرة اخت تميم ابن مرة ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف كما حكاه الطبري عنه
وقال فالجدة الاولى مخزومية والثانية نجارية والثالثة سلمية والرابعة سلمية ايضا وقيل خزاعية
والخامسة ازدية والسادسة كنانية والسابعة فهمية والثامنة فهمية ايضا او فهرية الخط في الاصل
يوهم والتاسعة كنانية والعاشرة هذلية والحادية عشر جرهمية والثانية عشر قيسية والثالثة عشر تربية
واما جداته عليه السلام من امه فام امنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب برة بنت
عبد العزى ابن قصي بن كلاب بن مرة وام ابيها وهب عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال
بن فالج بن ذكوان من بني سليم ذكره ابن قتيبة قال ابو عمرو يعرف ابوها بابي كبشة الذي كان ينسب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابي كبشة ونسب اليه لانه كان يعبد الشعرى ولم يكن احد
من العرب يعبدها غيره فلما جاءهم عليه السلام بخلاف ما كانت عليه العرب قالوا هذا ابن ابي كبشة ولم يقصدوا
ذمه عليه السلام بذلك وقيل بل نسب الى وهب ابي امه وكان يدعى بها وقيل كان يدعى بها ابوه من
الرضاعة الحارث بن عبد العزى زوج حليمة فنسب اليه وام برة هي ام حبيب قاله ابن قتيبة
وقال ابو سعد ام سفيان بنت اسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب بن مرة وام حبيب هي برة
بنت عوف بن عبيد بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب وام برة بنت عوف قلابة بنت الحرث بن
صعصعة بن عايذ بن لحيان من هذيل وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة
وقال ابن سعد انها بنت ملك بن عثمان من بني لحيان فالجدة الاولى والثانية والثالثة من امهات
امه عليه السلام قرشيات وام ابي امه سلمية والرابعة لحيانية هذلية والخامسة ثقيفية ففي كل قبيلة
من قبايل العرب له عليه السلام نسب واما اخوته عليه السلام من الرضاعة فحمزة وابو سلمة
ابن عبد الاسد ارضعتهما معه صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية ابي لهب بلبن ابنها مسروح بن ثويبة
وابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ارضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية
وعبد الله وانيسة وحذافة وتعرف بالشيما الثلاثة اولاد حليمة وقد روي ان خيلا له عليه
السلام اغارت على هوازن فاخذوها في جملة السبي فقالت انا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت يا محمد انا اختك فرحب بها وبسط لها رداه واجلسها عليه ودمعت
عيناه وقال عليه السلام ان احببت فاقيمي عندي مكرمة محببة وان احببت ان ترجعي الى قومك وصلتك

٢ اسلموا كلهم الا عبيد الله ارتد وتنصر ومات على ذلك

بنت محارب من فهم وام غالب سلمى بنت م

قالت بل ارجع الي قومي فاسلمت واعطاها صلي الله عليه وسلم ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاذكره ابو عمرو بن
قتيبة واما امه من الرضاعة فحليمة بنت ابي ذويب من هوازن وهي التي ارضعته حتي اكملت رضاعه وجاءته
عليه الصلاة والسلام يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه وكذا ثويبة جارية ابي لهب ايضا
واختلف في اسلامها كما اختلف في اسلام حليمة وزوجها فالله اعلم وكانت تدخل عليه ثويبة صلي الله عليه وسلم
بعد ان تزوج خديجة فكانت تكرمها واعتقها ابو لهب وكان عليه السلام يبعث اليها من المدينة بكسوة
وصلة حتي ماتت بعد فتح خيبر ذكره ابو عمر وكانت حاضنته عليه السلام ام ايمن بركة بنت ثعلبة
ابن حصن ابن مالك غلبت عليها كنيتها وكنيت باسم ابنها ايمن الحبشي وهي ام اسامة ابن زيد تزوجها
زيد بعد عبيد فولدت له اسامة ويقال لها انها مولاة رسول الله صلي الله عليه وسلم هاجرت الهجرتين
الي ارض الحبشة والي المدينة وكانت لعبد الله ابن عبد المطلب فورثها النبي صلي الله عليه وسلم وقيل
كانت لامه عليه السلام وكان عليه السلام يقول ام ايمن امي بعد امي وكانت الشيما بنت حليمة السعدية تحضنه
ايضا مع امها حليمة السعدية

الفصل الخامس في خدمه وحرسه ومواليه ومن كان علي نفقاته
وخاتمه ونعله وسواكه ويأذن عليه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه اما خدمه فمنهم انس بن مالك بن النضر
بن ضمضم ابن زيد الانصاري الخزرجي يكني ابا حمزة خدم النبي صلي الله عليه وسلم تسع سنين او عشر
سنين ودعا له صلي الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده وادخله الجنة وقال ابو هريرة ما رايت احدا
اشبه صلاة برسول الله صلي الله عليه وسلم منه وتوفي في سنة ثلاث وتسعين وقيل سنة اثنين وقيل سنة
احدي وتسعين وقد جاوز المائة ومنهم ربيعة ابن كعب الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلاث
وستين ومنهم ايمن ابن ام ايمن صاحب مطهرته عليه السلام استشهد يوم حنين ومنهم عبد الله ابن مسعود
ابن غافل بالمعجمة والفا ابن حبيب الهذلي احد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب
الوساد والسواك والنعلين والطهور كان يلي ذلك من النبي صلي الله عليه وسلم وكان اذا قام النبي صلي
الله عليه وسلم البسه نعليه واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتي يقوم وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة
سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة ثلاث ومنهم عقبة ابن عامر بن عيسي ابن عمرو الجهني وكان صاحب
بغلته يقود به في الاسفار وروينا عنه انه قال بينا انا اقود برسول الله صلي الله عليه وسلم في نقب من تلك
النقاب اذ قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم الا تركب فاشفقت ان يكون معصية قال فركبت
هنيهة ثم نزلت ثم ركب النبي صلي الله عليه وسلم ثم قدت به فقال لي يا عقبة الا اعلمك من خير سورتين
قراهما النبي صلي الله عليه وسلم الناس فقلت بلي بابي انت وامي يا رسول الله فقال قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس الحديث رواه احمد وابو داود والنسائي ولاحمد قال يا عقبة الا اعلمك خيرا
ثلاث سور انزلت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم قال قلت بلي قال فاقرا قل
هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وكان عقبة عالما بكتاب الله وبالفرائض
فصيحا شاعرا فقيها ولي مصر لمعاوية سنة اربع واربعين ثم صرفه بمسلمة ابن مخلد وتوفي بها سنة
ثمان وخمسين ومنهم اسلع ابن شريك صاحب راحلته وفي الطبراني عن الربيع ابن بدر حدثني
ابي عن ابيه عن رجل يقال له الاسلع قال كنت اخدم النبي صلي الله عليه وسلم وارحل له فقال
ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة فسكت رسول الله صلي الله عليه
وسلم واتاه جبريل باية الصعيد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم قال فتيممت

(في الحاشية: اركب يا عقبة قال فاجللت رسول الله صلي الله عليه وسلم)

ثم رحلت

ثم رحلت ثم سار حتي مر بماء فقال يا اسلع مس او امس هذا جلدك قال فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة
لليدين الي المرفقين ومنهم سعد مولي ابي بكر وقيل سعيد ولم يثبت وروي عنه ابن ماجة ومنهم
ابو ذر وجندب بن جنادة الغفاري اسلم قديما وتوفي بالربذة سنة احدي وثلاثين وصلي عليه عبد
الله ابن مسعود ثم مات بعده في ذلك اليوم قاله ابن الاثير في معرفة الصحابة وفي التقريب للحافظ
ابن حجر سنة اثنين وثلاثين ومنهم حنين والد عبد الله مولي ابن عباس كان يخدم النبي صلي الله عليه
وسلم ثم وهبه لعمه العباس ومنهم نعيم ابن ربيعة الاسلمي ومنهم ابو الحمراء مولاه صلي الله عليه وسلم وخادمه
واسمه هلال ابن الحرث ~~واسمه هلال ابن الحرث~~ او ابن ظفر نزل حمص ومنهم ابو السمح خادمه عليه السلام
واسمه اياد ومن النساء بركة ام ايمن الحبشية وهي والدة اسامة ابن زيد ماتت في خلافة عثمان رضي الله
عنه وخولة جدة حفص وسلمي ام رافع زوج ابي رافع وميمونة بنت سعد وام عياش مولاة رقية
بنت النبي صلي الله عليه وسلم وكان يضرب الاعناق بين يديه علي ابن ابي طالب والزبير ابن العوام والمقداد
بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم ابن ثابت ابن ابي الافلح والضحاك بن سفيان وكان قيس ابن سعد بن عبادة
بين يديه عليه السلام بمنزلة صاحب الشرطة وكان بلال علي نفقاته ومعيقيب ابن ابي فاطمة الدوسي
علي خاتمه وابن مسعود علي سواكه ونعله كما تقدم وابو رافع واسمه اسلم وقيل غير ذلك قبطي كان علي ثقله
واذن عليه في المشربة لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه رباح النوبي واما حراسه فمنهم سعد ابن معاذ بن النعمان
ابن امرئ القيس سيد الاوس اسلم بين العقبتين علي يد مصعب ابن عمير وشهد بدرا واحدا والخندق
ورمي فيه بسهم عاش منه شهرا ثم انتقض جرحه فمات حرس النبي صلي الله عليه وسلم يوم بدر حين نام في العريش
ومنهم محمد ابن مسلمة الانصاري حرسه يوم احد ومنهم الزبير ابن العوام حرسه يوم الخندق ومنهم بلال
الحبشي اسلم قديما وعذب في الله تعالي وسكن الشام اخيرا ولا عقب له وتاتي وفاته ان شاء الله تعالي وكان
يحرس النبي صلي الله عليه وسلم بوادي القري وكان ابو بكر الصديق يوم بدر في العريش شاهرا سيفه علي
راسه صلي الله عليه وسلم لئلا يصل اليه احد من المشركين رواه ابن السمان في الموافقة ووقف المغيرة
ابن شعبة علي راسه بالسيف يوم الحديبية وكان يحرسه عليه السلام ايضا عباد ابن بشر فلما نزل
والله يعصمك من الناس ترك ذلك واما مواليه صلي الله عليه وسلم فمنهم اسامة وابوه زيد ابن حارثة حب
رسول الله صلي الله عليه وسلم اعتقه وزوجه مولاته ام ايمن واسمها بركة فولدت له اسامة وكان زيد
قد اسر في الجاهلية فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبي صلي الله عليه وسلم منها وذكر
قصته محمد ابن اسحق في السيرة وان اباه وعمه اتيا مكة فوجداه فطلبا ان يفدياه فخيره النبي صلي
الله عليه وسلم بين ان يدفعه لهما او يبقي عنده فاختار البقاء عنده عليه السلام وفي رواية الترمذي
قال يا رسول الله لا اختار عليك احدا واستشهد زيد في غزوة موتة ومات ابنه اسامة في المدينة وبوادي
القري سنة اربع وخمسين ومنهم ثوبان لازم رسول الله صلي الله عليه وسلم حضرا وسفرا ونزل بعده الشام ومات
بحمص سنة اربع وخمسين وابو كبشة اوس ويقال سليم من مولدي مكة وشهد بدرا وشقران بضم
الشين المعجمة وسكون القاف واسمه صالح الحبشي ويقال فارسي شهد بدرا وهو مملوك ثم عتق قاله
الحافظ ابن حجر وقال اظنه مات في خلافة عثمان ورباح وهو بفتح الراء وبالموحدة الاسود وكان ياذن
عليه احيانا اذا انفرد وهو الذي اذن لعمر ابن الخطاب في المشربة كما تقدم ويسار الراعي وهو الذي قتله
العرنيون وزيد وهو ابو يسار وليس زيدا ابن حارثة والد اسامة ذكره ابن الاثير وقدم بكسر الميم وفتح

(في الحاشية: غريبة — ومنهم مهاجر مولي ام سلمة — المؤذن مولي ابي بكر)

وفتح العين عبد اسود وكان لرفاعة ابن زيد الضبيبي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى فاهداه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وابو رافع** واسمه اسلم القبطي وكان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم
فلما بشر النبي صلى الله عليه وسلم باسلام العباس اعتقه توفي قبل قتل عثمان بيسير **ورفاعة** ابن زيد الجذامي
وسفينه واختلف في اسمه فقيل طهمان وقيل كيسان وقيل مهران وقيل غير ذلك وسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم سفينة لانهم كانوا يحملونه شيا كثيرا في السفر **ومابور** القبطي **وواقد** او ابو واقد **وانجشة**
الحادي وياتي ذكره في حداثه عليه السلام ان شا الله تعالى **وسلمان** الفارسي ابو عبد الله ويقال له سلمان
الخير اصله من اصبهان وقيل رامهرمز واول مشاهده الخندق مات سنة اربع وثلاثين ويقال بلغ ثلثماية
سنة **وشمعون** ابن زيد ابو ريحانة قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهد فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس **وابو بكرة** نفيع **ومن النسا** ام ايمن الحبشية **وسلمى**
ام رافع زوج ابي رافع **ومارية** **وريحانة** قيصر اخت مارية وغير ذلك قال ابن الجوزي مواليه ثلاثة واربعون
واماؤه احد عشر **الفصل السادس في امرايه ورسله وكتابه وكتبه الى اهل الاسلام في**
الشرايع والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام اما كتابه فالخلفا الاربعة **ابو بكر الصديق**
وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله وسمي بالصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل ان الله صدقه **ويلقب** عتيقا لجماله او لانه ليس في نسبه ما يعاب به وقيل لانه عتيق من النار وولي
الخلافة سنتين ونصفا وسنه سن المصطفى عليه السلام وتوفي مسموما واسلم ابوه ابو قحافة يوم الفتح
وتوفي في خلافة عمر واسلمت امه ام الخير سلمى بنت صخر قديما في دار الارقم **وعمر بن الخطاب** بن نفيل
ابن عبد العزى استخلفه ابو بكر فاقام عشر سنين وستة اشهر واربع ليال وقتله ابو لولوة فيروز غلام
المغيرة ابن شعبة **وعثمان بن عفان** ابن ابي العاص ابن امية وكانت خلافته احدى عشرة سنة واحدى
عشر او ثلاثة عشر يوما ثم قتل يوم الدار شهيدا **وروي** عن عايشة مما ذكره الطبري في فضايله من كتاب
الرياض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القران وانه يقول له اكتب
يا عثيم رواه احمد وروى البيهقي عن جعفر ابن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس جلس ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي ابن ابي طالب واقام في الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر وثمانية ايام وتوفي شهيدا على يد
عبد الرحمن بن ملجم واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية **وطلحة** ابن عبيد الله احد العشرة استشهد
يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين **والزبير** ابن العوام ابن خويلد احد العشرة
ايضا قتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل **وابن ابي وقاص** **فهيرة** **وعبد الله ابن الارقم** مات في خلافة
عثمان ~~وولاه عمر بيت المال~~ **وابي بن كعب** بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار كان يكتب الوحي له
صلى الله عليه وسلم وهو احد الستة الذين حفظوا القران على عهده صلى الله عليه وسلم واحد الفقها الذين
كانوا يفتون على عهده عليه السلام توفي بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك ~~وكان~~
وهو الذي كتب الكتاب الى ملكي عمان جيفر وعبد ابني الجلندي كما سياتي ان شا الله تعالى **وثابت** ابن
قيس ابن شماس استشهد باليمامة وهو الذي كتب كتاب قطن ابن حارثة العليمي كما سياتي ان شا الله تعالى
وحنظلة ابن الربيع الاسيدي الذي غسلته الملايكة حين استشهد **وابو سفيان** صخر ابن حرب **وابنه**
معاوية ولي امر الشام واقره عثمان قال ابن اسحق وكان اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وروينا

فجمع كثير وجم غفير ذكرهم بعض المحدثين في تاليف له بديع استوعب فيه جلا من اخبارهم ونبذا من سيرهم واثارهم وصدرهم بالخلفا الاربع الكرام خواص حضرته عليه الصلاة والسلام فاولهم في التقديم صح

ويعرفون من جملة من احرزه المتوفين الى النبي صلى الله عليه وسلم صح

بعين مفتوحة بعدها تحتية وتاء صح

بلغ مقابلة

في مسند الامام

في مسند الامام احمد من حديث العرباض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية
الكتاب والحساب وقه العذاب وهو مشهور بكتابة الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين
واخوه يزيد ابن ابي سفيان بن حرب امره عمر على دمشق حتى مات بها سنة ثماني عشرة بالطاعون **وزيد**
ابن ثابت ابن الضحاك الانصاري النجاري مشهور بكتابة الوحي مات سنة خمس او ثمان واربعين
وقيل بعد الخمسين وكان احد فقها الصحابة واحد من جمع القران في خلافة ابي بكر ونقله في المصحف
في زمن عثمان **وشرحبيل بن حسنة** وهي امه **والعلا بن** الحضرمي **وخالد بن الوليد** ابن المغيرة المخزومي
سيف الله اسلم بين الحديبية والفتح مات سنة احدى او اثنين وعشرين **وعمرو ابن العاص** بن
وايل السهمي اسلم عام الحديبية وولي امارة مصر مرتين وهو الذي فتحها ومات بها سنة نيف
واربعين وقيل بعد الخمسين **والمغيرة** ابن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية وولي امرة
البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح **وعبد الله بن رواحة** الخزرجي الانصاري احد
السابقين شهد بدرا واستشهد بموتة **ومعيقيب** بقاف واخره موحدة مصغر ابن ابي فاطمة
الدوسي من السابقين الاولين وشهد المشاهد مات في خلافة عثمان او علي **وحذيفة**
ابن اليمان من السابقين صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة
وابوه صحابي ايضا واستشهد باحد ومات حذيفة في اول خلافة علي سنة ست وثلاثين
وحويطب ابن عبد العزى العامري اسلم يوم الفتح عاش ماية وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين
وكان معاوية وزيد ابن ثابت الزمهم لذلك واخصهم به كما قال الحافظ الشرف الدمياطي وغيره
ونبهت عليه قال الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت ابي بن كعب وهو اول ~~من كتب له بالمدينة~~
واول من كتب بالمدينة واول من كتب له بمكة من قريش عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح ثم ارتد ثم عاد الى
الاسلام يوم الفتح وممن كتب له في الجملة الخلفا الاربعة وابان وخالد ابنا سعيد بن العاصي بن امية
وقد كتب صلى الله عليه وسلم الى اهل الاسلام كتبا في الشرايع والاحكام منها كتابه في الصدقات
الذي كان عند ابي بكر فكتبه ابو بكر لانس لما وجهه الى البحرين ولفظه كما عند البخاري وابي داود والنسائي
بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين
والتي امر الله بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سيلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سيل فوقها
فلا يعط في اربعة وعشرين من الابل فما دونها من الغنم في كل خمس شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين
الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض انثى فان لم يكن ابنة مخاض فابن لبون فاذا بلغت ستا
وثلاثين الى خمس واربعين ففيها بنت لبون انثى فاذا بلغت ستا واربعين الى ستين ففيها
حقة طروقة الجمل فاذا بلغت احدى وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة فاذا بلغت
احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فاذا زادت على عشرين ومائة ففي
كل اربعين ابنة لبون وفي كل خمسين حقة ومن لم يكن معه الا اربع من الابل ~~الجمل~~ فليست
فيها صدقة الا ان يشا ربها فاذا بلغت خمسا من الابل ففيها شاة ومن بلغت عنده من الابل
صدقة فانها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين ان استيسرتا له او عشرين درهما ومن بلغت عنده
صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فانها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين
درهما او شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا ابنة لبون فانها تقبل منه بنت لبون

اسلم يوم فتح مكة صح

تسبع صح

توفي بعده اخوه معاوية ... منها ابى الخلافة وكان يزيد من الصحابة وساد ... ايضا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنايم حنين مائة بعير واربعين اوقية ... بلال رضي الله عنه صح

[illegible] صلى الله عليه وسلم ولم اختر سوى هولا ذكره في الكتاب المتقدم ذكره صح

على ان ابن ابي سرح اسلم بعد ردته يوم الفتح

كتاب لانس رضي الله عنه

ويعطي شاتين او عشرين درهما ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقه فانها تقبل منه الحقة ويعطيه
المصدق عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت لبون وليست عنده وعنده بنت مخاض فانها
تقبل منه بنت المخاض ويعطي معها عشرين درهما او شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليست
عنده وعنده بنت لبون فانها تقبل منه بنت لبون ويعطيه المصدق عشرين درهما او شاتين
فان لم تكن له بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فانه يقبل منه وليس معه شي وصدقة الغنم
في سائمتها فاذا بلغت اربعين الى عشرين ومائة شاة فاذا زادت على عشرين ومائة الى مائتين ففيها شاتان
فان زادت على مائتين الى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه ~~فان زادت على مائتين الى ثلثمائة ففيها ثلاث~~
~~شياه~~ فاذا زادت على ثلثمائة ففي كل مائة شاة فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة من اربعين شاة شاة
فاذا كانت سائمة الرجل ناقصة من اربعين شاة شاة واحدة فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها
ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان
بينهما بالسوية ولا يخرج في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الا ان يشاء المصدق وفي الرقة ربع
العشر فان لم يكن الا تسعين ومائة فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها والرقة الدراهم المضروبة
والهاء عوض من الواو المحذوفة من الورق وقال في فتح الباري هي بكسر الراء وتخفيف القاف الفضة
الخالصة سواء كانت مضروبة او غير مضروبة ~~ومنها حزيه~~ ومنها كتابه الذي كان عند عمر
بن الخطاب رضي الله عنه في نصب الزكاة وغيرها كما رواه ابو داود والترمذي عن سالم عن ابيه
كتب صلى الله عليه وسلم ولم يخرجه الى عماله حتى قبض وكان فيه في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان
وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس وثلاثين
فان زادت واحدة ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا زادت
واحدة ففيها ابنتا لبون الى تسعين فاذا زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فاذا كانت
الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وفي الغنم في كل اربعين شاة
الى عشرين ومائة فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة فان كانت الغنم اكثر من
ذلك ففي كل مائة شاة ثم ليس فيها شي حتى تبلغ المائة ولا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق
مخافة الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بالسوية ولا يوخذ في الصدقة هرمة ولا ذات
عيب قال ابن الاثير في النهاية والخليط المخالط يريد به الشريك الذي يخلط ماله بمال شريكه
والتراجع بينهما هو ان يكون لاحدهما مثلا اربعون بقرة وللاخر ثلاثون بقرة ومالهما مختلط
فياخذ الساعي عن الاربعين مسنة وعن الثلاثين تبيعا فيرجع باذل المسنة بثلاثة اسباعها
على شريكه وباذل التبيع باربعة اسباعه على شريكه لان كل واحد من السنين واجب على الشيوع كان
المال ملك واحد انتهى وقال في فتح الباري واختلف في المراد بالخليط فعند ابي حنيفة انه الشريك
واعترض عليه بان الشريك لا يعرف عين ماله وقد قال انهما يتراجعان بينهما بالسوية ومما يدل على ان الخليط
لا يستلزم ان يكون شريكا قوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وقد بينه قبل ذلك بقوله ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة واعتذر بعضهم عن الحنفية بانهم لم يبلغهم هذا الحديث او راوا ان الاصل
قوله ليس فيما دون خمس ذود صدقة وحكم الخليط يغاير هذا الاصل فلم يقولوا به وقال ابو حنيفة لا يجب
على احد منهم فيما يملك الا مثل الذي يجب عليه لو لم يكن خلط وقال سفيان الثوري لا يجب حتى يتم لهذا اربعون

شاة

شاة ولهذا اربعون شاة وقال الشافعي واحمد واصحاب الحديث اذا بلغت ماشيتهما النصاب
زكيا والخلطة عندهم ان يجتمعا في المسرح والمبيت والحوض والفحل والشركة اخص منها انتهى
ومنها كتابه عليه السلام الى اليمن وهو كتاب جليل فيه من انواع الفقه في الزكاة والديات
والاحكام وذكر الكبائر والطلاق والعتاق واحكام الصلاة في الثوب الواحد والاحتباء فيه
ومس المصحف وغير ذلك واحتج الفقهاء كلهم بما فيه من مقادير الديات ورواه النسائي وقال
قد روى هذا الحديث يونس عن الزهري مرسلا وابو حاتم في صحيحه وغيرهما متصلا عن ابي
بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن
وكان في كتابه ان من اعتبط مومنا قتلا عن بينة فانه قود الا ان يرضى اولياء المقتول وفيه
ان الرجل يقتل بالمراة وفيه ان في النفس الدية مائة من الابل وعلى اهل الذهب الف دينار وفي
الانف اذا اوعب جدعه الدية مائة من الابل وفي الاسنان الدية وفي الشفتين الدية وفي
البيضتين الدية وفي الذكر الدية وفي الصلب الدية وفي العينين الدية وفي الرجل الواحدة
نصف الدية وفي المامومة ثلث الدية وفي الجائفة ثلث الدية وفي المنقلة خمس عشرة من الابل
وفي كل اصبع من اليد او الرجل عشر من الابل وفي كل سن خمس من الابل وفي رواية ملك وفي
العين خمسون وفي الرجل خمسون وفي الموضحة خمس من الابل ومنها كتابه الى بني
زهير واما مكاتباته عليه السلام الى الملوك وغيرهم فروي انه لما رجع عليه السلام
من الحديبية كتب الى الروم فقيل له انهم لا يقرون كتابا الا ان يكون مختوما فاتخذ خاتما
من فضة ونقش فيه ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وختم به الكتب وانما كانوا
لا يقرون الكتاب الا مختوما خوفا من كشف اسرارهم وللاشعار بان الاحوال المعروضة عليهم
ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وعن انس ان ختم كتاب السلطان والقضاة سنة
لفعله صلى الله عليه وسلم فكتب الى هرقل بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله
اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون رواه البخاري وكان عليه السلام ارسل هذا الكتاب مع دحية
ابن خليفة الكلبي الى هرقل في اخر سنة ست بعد ان خرج من الحديبية كما قاله الواقدي ووقع
في تاريخ ابن خليفة ان ارساله كان سنة خمس والاول اثبت بل هذا غلط لتصريح ابي سفيان بان
ذلك كان في مدة صلح الحديبية كما في حديث البخاري في المدة التي كان عليه السلام ماد فيها
ابا سفيان وكفار قريش يعني مدة صلح الحديبيه وكانت سنة ست اتفاقا ولم يقل صلى الله
عليه وسلم الى هرقل ملك الروم لانه معزول بحكم الاسلام ولم يخله من الاكرام لمصلحة التاليف
وقوله يوتك الله اجرك مرتين اي لكونه مومنا بنبيه ثم امن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله
فان عليك اثم الاريسيين اي فان عليك مع اثمك اثم الاتباع بسبب انهم اتبعوك على استمرار الكفر
وقيل انه عليه السلام كتب هذه الاية يعني يا اهل الكتاب قبل نزولها فوافق لفظه لفظها لما نزلت

لان هذه الاية نزلت في وفد نجران وكانت قصتهم سنة الوفود سنة تسع وقصة ابي سفيان
هذه كانت قبل ذلك سنة ست وقيل نزلت في اليهود وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد
والله اعلم وكتب صلى الله عليه وسلم الى كسرى بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني رسول الله الى الناس كلهم لينذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فعليك اثم المجوس فلما قرى
الكتاب عليه مزقه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال مزق الله عليه ملكه وفي البخاري
من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه الى كسرى مع عبد الله بن حذافة
السهمي فامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قراه مزقه فحسبت
ان ابن المسيب قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق وقيل بعثه
مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي في البخاري هو الصحيح وفي كتاب الاموال لابي عبيد من طريق
من مرسل عمر بن اسحق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر فاما كسرى فلما قرا
الكتاب مزقه واما قيصر فلما قرا الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هولا
فيمزقون واما هولا فسيكون لهم بقية وروي انه لما جاءه جواب كسرى قال مزق الله ملكه ولما جا جواب
هرقل قال ثبت الله ملكه وذكر في فتح الباري عن سيف الدين فلج المنصوري انه قدم على ملك الغرب
بهدية من الملك المنصور قلاوون فارسله ملك الغرب الى ملك الافرنج في شفاعة فانه قبله
واكرمه وقال لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بذهب فاخرج منه مقلمة
من ذهب فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد التصقت عليه خرقة حرير فقال
هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الان واوصانا اباونا عن ابايهم الى قيصر
انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه
عن النصارى ليدوم الملك فينا انتهى وكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة اما بعد فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن واشهد ان عيسى ابن مريم روح الله وكلمته
القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فحملته من روحه ونفخه كما خلق ادم
بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتومن بالذي
جاني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي
والسلام على من اتبع الهدى وبعث الكتاب مع عمرو بن امية الضمري فقال النجاشي اشهد
بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب
الجمل ثم كتب النجاشي جواب الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول
الله من النجاشي اصحمة سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو اما
بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى فورب السما والارض ان عيسى لا يزيد على
ما ذكرت ثفروقا انه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد

بابعتك

بابعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين والثفروق علاقة ما بين النواة والقشر
وهذا هو اصحمة الذي هاجر اليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
كتابا يدعوه فيه الى الاسلام مع عمرو بن امية سنة ست من الهجرة فامن به واسلم على يد جعفر
ابن ابي طالب وتوفي في رجب سنة تسع ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه
بالمدينة واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه الى الاسلام
فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما وفي صحيح مسلم عن
قتادة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم
الى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه وكتب صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك مصر
والاسكندرية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين فان
توليت فعليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون وبعث به مع حاطب ابن ابي بلتعة فلما دخل عليه قال انه كان قبلك رجل يزعم
انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك
ولا يعتبر غيرك بك فقال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه فقال حاطب ندعوك الى دين
الله وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي دعا الناس فكان اشدهم عليه قريش
واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى
الله عليه وسلم وما دعاونا اياك الى القران الا كدعايك اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي
ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح
ولكنا نامرك به فقال المقوقس اني قد نظرت في امر هذا النبي فوجدته لا يامر بمزهود فيه ولا
ينهى عن مرغوب فيه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه الة النبوة باخراج
الخبي والاخبار بالنجوى وسانظر واخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج ودفعه
لجارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن
بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعوا اليه
وقد علمت ان نبيا بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين
لهما مكان من القبط وبكسوة واهديت لك بغلة لتركبها والسلام ولم يزد على هذا ولم يسلم
وكتب عليه الصلاة والسلام الى المنذر بن ساوى ذكر الواقدي باسناد حسن عن عكرمة
قال وجدت هذا الكتاب في كتب ابن عباس بعد موته فنسخته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم العلا ابن الحضرمي الى المنذر ابن ساوى وكتب اليه كتابا يدعوه فيه الى الاسلام فكتب
المنذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد يا رسول الله اني قرات كتابك على اهل البحرين فمنهم
من احب الاسلام واعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه وبارضي يهود ومجوس فاحدث الي في ذلك
امرك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر
ابن ساوى سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وان

محمدا رسول الله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع
رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني
قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك
مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية

وكتب عليه الصلاة والسلام الى ملكي عمان وبعثه مع عمرو ابن العاص بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر وعبد ابني الجلندا سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول
على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل
عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما فكتب ابي بن كعب وختم الكتاب
قال عمرو فخرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما
خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن
والملك وانا اوصلك اليه حتى يقرا كتابك ثم قال وما تدعوا اليه قلت ادعوك الى الله وحده لا
شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال يا عمرو انك سيد قومك فكيف
صنع ابوك فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت انه كان اسلم وصدق
به وقد كنت على مثل رايه حتى هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسالني اين كان
اسلامك قلت عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه
واتبعوه قال والاساقفة والرهبان تبعوه قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة
في رجل افضح له من كذب قلت وما كذبت وما نستحله في ديننا ثم قال فاخبرني ما الذي يامر
به وينهى عنه قلت يامر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويامر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن
الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب قال ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي
يتابعنا لركبنا حتى نومن بمحمد ونصدق به ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا قلت
انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال
ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في
الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو ويوخذ من سوايم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه فقلت
نعم فقال والله ما ارى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا قال فمكثت بباب ايام وهو
يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي فقال دعوه
فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه
الكتاب مختوما ففض ختمه فقراه حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه فقراه مثل قراته الا اني رايت
اخاه ارق منه فقال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور
بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى
الله انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وان لم تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل
فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا
فرجعت الى اخيه فقال يا عمرو اني لارجو ان يسلم ان لم يضن بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فابى ان

باذن لي

باذن لي فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا
اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا يبلغ خيله ههنا وان بلغت خيله الفت قتالا
ليس كقتال من لاقى قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بخروجي خلا به اخوه فلما اصبح ارسل الي فاجاب
الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدق النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم
فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني

وكتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة

هوذة بن علي وارسل به مع سليط ابن عمرو العامري بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة
ابن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر فاسلم تسلم واجعل
لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحياه واقترا
عليه الكتاب فرد ردا وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه واجمله والعرب
تهاب مكاني فاجعل الي بعض الامر اتبعك واجاز سليطا بجائزة وكساه اثوابا من نسج هجر فقدم
بذلك كله على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال لو سالني
سيابة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يده فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه
جبريل عليه السلام بان هوذة مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيظهر بها كذاب
يتنبا يقتل بعدي فكان كذلك

وكتب صلى الله عليه وسلم الى الحارث ابن ابي شمر الغساني

فكان بدمشق بغوطتها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحرث ابن ابي شمر سلام على
من اتبع الهدى وامن بالله وصدق واني ادعوك الى ان تومن بالله وحده لا شريك له يبقى
لك ملكك وارسله مع شجاع ابن وهب

وكتب صلى الله عليه وسلم ليوحنا ابن روبة صاحب ايلة فلما
اتاه بتبوك وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه الجزية بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله
ومحمد النبي رسول الله ليوحنا ابن روبة واهل ايلة اساقفتهم وسايرهم في البر والبحر لهم ذمة
الله وذمة النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث
منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوه ما
يريدونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر هذا الكتاب جهيم ابن الصلت وشرحبيل ابن حسنة
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب صلى الله عليه وسلم لاهل جربا واذرح لما اتوه بتبوك اتيا
واعطوه الجزية بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب من محمد النبي رسول الله لاهل جربا واذرح انهم امنون
بامان الله وامان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل عليهم بالنصح والاحسان
الى المسلمين ومن لجا اليهم من المسلمين من المخافة وعن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن ابيه عن جده
ضميرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بام ضميرة وهي تبكي فقال ما يبكيك اجائعة انت ام عارية
فقالت يا رسول الله فرق بيني وبين ابني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرق بين الوالدة
وولدها ثم ارسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه ببكر قال ابن ابي ذويب ثم اقرا في كتابا
عنده بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لابي ضميرة واهل بيته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعتقهم وانهم اهل بيت من العرب ان احبوا اقاموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
احبوا رجعوا الى قومهم فلا يعرض لهم الا بحق ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا
وكتب ابي ابن كعب

وكتب عليه السلام كتابا الى اهل وج وهو واد بالطائف وفد ثقيف من الفصل العاشر

من هذا المقصد ان شا الله تعالي ولذا كتابه عليه السلام الي مسيلمة الكذاب في وفد بني حنيفه
وكتب عليه السلام لاكيدر ولاهل دومة الجندل لما صالحه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول
الله لاكيدر ولاهل دومة ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامي واغفال الارض والحلقة
والسلاح والحافر والحصين ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور ولا تعدل سارحتكم
ولا تعد فاردتكم ولا يحصر عليكم النبات تقيمون الصلوة لوقتها وتوتون الزكاة بحقها عليكم
بذلك عهد الله والميثاق ولكم به الصدق والوفا اشهد الله ومن حضر من المسلمين والضاحي البارز
الظاهر والضحل الما القليل والبور الارض تستخرج والمعامي اغفال الارض والحصن دومة الجندل
والضامنة الذي معهم في الحصن والمعين الظاهر من الما الدايم وباع صلي الله عليه وسلم للعدا
وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشتري العدا بن خالد ابن هودة من محمد رسول الله اشتري
عبدا وامة شك الراوي لا داء ولا غايلة ولا خبيثة بيع المسلم المسلم رواه ابو داود والدار
قطني وكان اسلام العدا بعد فتح خيبر وهذا يدل علي ان شرع الاشهاد في المعاملات
قال الله تعالي واشهدوا اذا تبايعتم والامر هنا ليس للوجوب فقد باع عليه السلام ولم يشهد
واشتري ورهن درعه عند يهودي ولم يشهد ولو كان الاشهاد امرا واجبا لوجب الرهن
خوف المنازعة والله اعلم واما امراوه عليه السلام فمنهم باذان ابن ساسان من ولد بهرام
امره صلي الله عليه وسلم علي اليمن وهو اول امير في الاسلام علي اليمن واول من اسلم من ملوك العجم
وامر صلي الله عليه وسلم علي صنعا خالد بن سعيد وولي زياد ابن لبيد الانصاري حضرموت وولي
ابا موسي الاشعري زبيد وعدن وولي معاذ ابن جبل الجند وولي ابا سفيان ابن حرب نجران
وولي ابنه يزيد تيما وولي عتاب بفتح المهملة وتشديد المثناة الفوقية ابن اسيد بفتح الهمزة
وكسر السين المهملة مكة واقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وولي علي ابن ابي طالب القضا
باليمن وولي عمرو ابن العاص عمان واعمالها وولي ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع وبعث
في اثره عليا فقرا علي الناس براة فقيل انه لما نزل بعد ان خرج ابو بكر الي الحج وقيل اردفه
به عونا له ومساعدا ولهذا قال له الصديق امير او مامور قال بل مامور واما الرافضة
فقالوا بل عزله وهذا لا يبعد من بهتهم وافترايهم وقد ولي عليه السلام الصدقات جماعة كثيرة
واما رسله صلي الله عليه وسلم فقد روي انه عليه السلام بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم
سنة سبع وذكر القاضي عياض في الشفا مما عزاه للواقدي انه اصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم
الذي بعثه اليهم انتهي وكان اول رسول بعثه صلي الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الي النجاشي ملك الحبشة
وكتب له كتابين يدعوه في احدهما الي الاسلام ويتلو عليه القران فاخذه النجاشي ووضعه
علي عينيه ونزل عن سريره فجلس علي الارض ثم اسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان
اتيه لاتيته وفي الكتاب الاخر ان يزوجه بام حبيبة فزوجه اياها كما تقدم في ذكر الازواج ودعا
بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان
الكتابان بين اظهرهم ومات وصلي عليه النبي صلي الله عليه وسلم وهو بالحبشة كذا قاله الواقدي وغيره
وليس كذلك فان النجاشي الذي صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كما قدمته
وبعث عليه السلام دحية بن خليفة الكلبي وهو احد الستة الي قيصر ملك الروم واسمه هرقل

مطلب الستة الذين بعثهم عليه السلام في يوم واحد واصبح كل منهم يتكلم بلغة من بعث اليهم

اولهم بعثا عمرو ابن امية الضمري

يدعوه

يدعوه الي الاسلام فهم بالمصالحة بالاسلام فلم توافقه الروم فخافهم علي ملكه فامسك وبعث عبد
الله السهمي الي كسري وهو الثالث وبعث الرابع وهو حاطب ابن ابي بلتعة الي المقوقس فاكرمه
وبعث الي النبي صلي الله عليه وسلم بجاريتين وكسوة وبغلة ولم يسلم وبعث الخامس وهو شجاع بن وهب
الاسدي الي ملك البلقا الحارث ابن ابي شمر الغساني وبعث السادس وهو سليط ابن عمرو العامري
الي هوذة والي ثمامه وبعث عمرو ابن العاص في القعدة سنة ثمان الي جيفر وعبد ابني الجلندي بعمان
فاسلما وصدقا وبعث العلا الحضرمي الي المنذر ابن ساوا العبدي ملك البحرين قبل منصرفه
من الجعرانه وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق وبعث المهاجر بن ابي امية المخزومي الي الحارث ابن كلال
الحميري باليمن فقال سانظر في امري وبعث ابا موسي الاشعري ومعاذ بن جبل الي اليمن عند انصرافه
من تبوك سنة عشر في ربيع الاول داعيين الي الاسلام فاسلم غالب اهلها من غير قتال وبعث علي ابن ابي
طالب بعد ذلك اليهم ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث جرير ابن عبد الله البجلي الي ذي الكلاع وذي
عمرو يدعوهم الي الاسلام فاسلما وتوفي صلي الله عليه وسلم وجرير عندهم وبعث عمرو ابن امية الضمري
الي مسيلمة الكذاب بكتاب وبعث الي فروة ابن عمرو الجذامي وكان عاملا لقيصر يدعوه الي الاسلام
فاسلم وكتب الي النبي صلي الله عليه وسلم باسلامه وبعث اليه بهدية مع مسعود ابن سعد وهي بغلة
شهبا يقال لها فضة وفرس يقال له الظرب وحمار يقال له يعفور وبعث اليه اثوابا وقبا
سندس مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود ابن سعد اثنا عشر اوقية وبعث المصدقين لاخذ
الصدقات هلال المحرم سنة تسع فبعث عيينة بن حصن الفزاري الي بني تميم وبعث بريدة ويقال كعب بن مالك
الي اسلم وغفار وبعث عباد بن بشر الي سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيث الي جهينة وبعث عمرو بن العاص
الي فزارة وبعث الضحاك بن سفيان بن ابي بني كلاب وبعث بشر ابن سفيان الكلبي ويقال النحام العدوي
الي بني كعب وبعث عبد الله بن اللتبية الي ذبيان وبعث رجلا من سعد هذيم الي قومه الفصل
السادس في موذنيه وخطبايه وحداته وشعرايه اما موذنوه فاربعة اثنان بالمدينة بلال بن
ابن رباح وامه حمامه مولي ابي بكر الصديق وهو اول من اذن لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يوذن بعده
لاحد من الخلفا الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلي الله عليه وسلم قال
اسلم مولي عمر فلم ار باكيا اكثر من يوميذ وتوفي سنة سبع عشرة او ثمان عشرة او عشرين بداريا بباب
كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وعمرو ابن ام مكتوم القرشي الاعمي
وهاجر الي المدينة قبل النبي صلي الله عليه وسلم واذن له عليه السلام بقبا سعد ابن عايذ او ابن عبد الرحمن
المعروف بسعد القرظ وبالقرظي مولي عمار بقي الي ولاية الحجاج علي الحجاز وذلك سنة اربع وسبعين وبمكة
ابو محذورة واسمه اوس الجمحي المكي ابو معير بكسر الميم وسكون المهملة وفتح التحتانية مات بمكة سنة
تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك وكان منهم من يرجع في الاذان ويثني الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد
الاقامه و بلال لا يرجع ويفرد الاقامة فاخذ الشافعي باقامة بلال واهل
مكه اخذوا باذان ابي محذورة واقامة بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق
باذان بلال واقامة ابي محذورة واحمد واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعادة
التكبير وتثنية لفظ الاقامة واما شعراوه عليه السلام الذين يذبون عن الاسلام
فكعب ابن مالك وعبد الله ابن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان ابن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري

وشعرايه

مطلب ماخذ الايمة الاذان والاقامة

وعاله عليه السلام فقال اللهم ايده بروح القدس فيقال اعانه جبريل بسبعين بيتا وفي الحديث
ان جبريل مع حسان ما نافح عني وهو بالحا المهملة اي دافع والمراد هجا المشركين ومجاوبتهم
علي اشعارهم وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذا عاش ابو ثابت
وجده المنذر وجد ابيه حرام كل واحد منهم مائة وعشرين سنة وتوفي حسان سنة اربع وخمسين
ولما جاءه عليه السلام بنو تميم وشاعرهم الاقرع بن حابس فنادوه يا محمد اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك
فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يزد عليه السلام علي ان قال ذلكم الله اذا مدح زان واذا ذم
شان لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا فامر عليه السلام ثابت ابن قيس ان يجيب خطيبهم
فخطب فغلبهم فقام الاقرع ابن حابس شاعرهم فقال

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ... اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤوس الناس من كل معشر ... وان ليس في ارض الحجاز كدارم

فامر النبي صلى الله عليه وسلم حسانا ان يجيبهم فقال

بني دارم لا تفخروا ان فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم
وانا رؤوس الناس من كل معشر ... وان ليس في ارض الحجاز كدارم

وكان اول من اسلم شاعرهم وكان اشد شعرائه عليه السلام على الكفار حسان وكعبا ولما رجع عليه
السلام من تبوك وفد عليه وفد همدان وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية جعل مالك
النمط يرتجز بين يديه عليه السلام وكان خطيبه عليه السلام ثابت بن قيس بن شماس بمعجمة وميم مشددة
واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان خطيبه وخطيب الانصار
واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة وكان يحدو بين يديه عليه السلام في السفر عبد الله
ابن رواحة وفي رواية الترمذي في الشمائل عن انس انه عليه السلام دخل مكة في عمرة القضية وابن
رواحة يمشي بين يديه ويقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

وقد تقدم مزيد لهذا في عمرة القضية والله اعلم وعامر ابن الاكوع بفتح الهمزة وسكون
الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة وهو عم سلمة ابن الاكوع واستشهد يوم خيبر ومرت قصته
في غزوتها وانجشة العبد الاسود وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة
وكان حسن الحداء قال انس كان البراء ابن مالك يحدو بالرجال وانجشة يحدو بالنساء وقد كان يحدو
وينشد القريض والرجز فقال له عليه السلام كما في رواية البزار ابن مالك رويدك رفقا بالقوارير اي
النساء فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر فلم يامن عليه السلام ان يصيبهن او يقع
في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عن ذلك وفي المثل الغنا رقية الزنا وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحداء
اسرعت في المشي واشتدت فازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة
الفصل الثاني في آلات حروبه عليه الصلاة والسلام كدروعه واقواسه ومنطقته واسيافه
اما اسيافه عليه السلام فكان له تسعة اسياف مأثور وهو اول سيف ملكه عليه السلام وهو الذي
يقال انه قدم به الى المدينة في الهجرة والعضب ارسله اليه سعد ابن عبادة حين سار الى بدر وذو الفقار

وذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر ويجوز في فائه الفتح والكسر وصار اليه يوم بدر وكان
للعاص بن منبه وكان هذا السيف لا يفارقه صلى الله عليه وسلم يكون معه في كل حرب يشهدها وكانت قائمته
وقبيعته وحلقته وذؤابته وبكراته ونعله من فضة والقلعي بضم القاف وفتح اللام وهو الذي
اصابه قلع موضع بالبادية والبتار اي القاطع والحتف وهو الموت والمخذم وهو القاطع والرسوب اي يمضي
في الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب يرسب اذا ذهب الى اسفل واذا ثبت اصابه من الفلس بضم
الفاء واسكان اللام صنم كان لطي والقضيب واما ادراعه صلى الله عليه وسلم فسبعة ذات الفضول
بالضاد المعجمة لطولها ارسل بها اليه سعد ابن عبادة حين سار الى بدر وكانت من حديد وهي التي رهنها
عند ابي الشحم اليهودي على شعير وكان ثلاثين صاعا وكان الدين الى سنة وذات الوشاح وذات الحواشي و
السعدية ويقال بالعين المهملة وهي درع عكبر القينقاعي قيل وهي درع داود عليه السلام التي لبسها
حين قتل جالوت وفضة وكان قد اصابهما من بني قينقاع والبتراء لقصرها والخرنق باسم ولد الارنب
وكان عليه صلى الله عليه وسلم يوم احد درعان ذات الفضول وفضة وكان عليه يوم خيبر درعان
ذات الفضول والسعدية واما اقواسه عليه الصلاة والسلام فكانت ستة الزوراء وثلاث من سلاح
بني قينقاع قوس يدعا الروحاء وقوس يدعا الصفراء وشوحط المكتوم والمكتوم كسرت يوم احد
فاخذها قتادة والسداد وكانت له جعبة تدعى الكافور وكانت له منطقة من اديم فيها ثلاث حلق
من فضة والابزيم من فضة والطرف من فضة واما اترسته فكان له عليه السلام ترس اسمه الزلوق يزلق
عنه السلاح وترس يقال له الفتق وترس اهدي اليه فيه صورة تمثال عقاب او كبش فوضع
يده عليه فاذهب الله ذلك التمثال واما ارماحه عليه السلام فالمثوي قال ابن الاثير سمي به لانه
يثبت المطعون به من الثوى وهي الاقامة انتهى والمثني ورمحان اخران وكانت له عليه السلام
حربة كبيرة اسمها البيضاء وكانت له عليه السلام حربة اخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز
يقال لها العنزة وكانت تركز امامه ويصلي اليها وكان له عليه السلام مغفر من حديد يسمى السبوغ
او ذا السبوغ واخر يسمى الموشح بكميل وكان له عليه السلام فسطاط يسمى الكن وكان له محجن قدر
ذراع او اكثر يمشي ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وكانت له مخصرة تسمى العرجون و
قضيب من الشوحط يسمى الممشوق وكان له قدح يسمى الريان واخر يسمى مغيثا وقدح مضبب بسلسلة
من فضة في ثلاث مواضع واخر من عيدان واخر من زجاج وتور من حجارة يسمى المخضب وركوة
تسمى الصادرة ومخضب من شبه ومغتسل من صفر ومدهن وربعة اسكندرانية يجعل فيها
المراة ومشط من عاج وهو الذبل والمكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين وكان في الربعة
المقراض والسواك هذه الربعة اهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية مع مارية ام ابراهيم
عليه السلام وكانت له قصعة تسمى الغراء باربع حلق وصاع ومد وقطيفة وسرير قوائمه من ساج و
فراش من ادم حشوه ليف وخاتم من حديد ملوي عليه فضة وخاتم فضة فصه منه يجعله
في يمينه وقيل كان في يمينه ثم حوله الى يساره منقوش عليه محمد رسول الله واهدى له النجاشي
خفين ساذجين فلبسهما وكان له ثلاث جباب يلبسهن في الحرب وجبة سندس اخضر وجبة طيالسة
وعمامة يقال لها السحاب واخرى سوداء ورداء صلوات الله وسلامه عليه الفصل التاسع
في ذكر خيله ولقاحه ودوابه اما خيله عليه السلام فالسكب يقال له فرس سكب اي كثير الجري

وكان لا يصيب جرية صيّاً واصله من سكب الماء يسكبه وهو اول فرس ملكه اشتراه عليه السلام بعشرة اواقي وكان

اغر محجلاً طلق اليمين كميتاً وقال ابن الاثير كان ادهم **والمرتجز** سمي به لحسن صهيله ماخوذ من الرجز

الذي هو ضرب من الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين

والظرب بالظا المعجمة واحد الظراب سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابة حافره اهداها له فروة

ابن عمرو الجذامي **واللحيف** بالمهملة اهداها له ربيعة ابن ابي البراء سمي به لسمنه وكبره كانه يلحف الارض

اي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى فاعل يقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم

وبالخا المعجمة رواه البخاري ولم يتحققه والمعروف بالحا المهملة قاله في النهاية **واللزاز** سمي به لشدة

تلززه واجتماع خلقه وكزبه الشي اي لزق به كانه يلتزق بالطلوب لسرعته وهذه اهداها له المقوقس

والورد وسبحة بالموحدة من قولهم فرس سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري فهذه سبعة متفق عليها

ذكرابن نشين فيما حكاه الحافظ الدمياطي البحر فجيله عليه السلام قال وكان اشتراه من تجار قدموا من

اليمن فسبق عليه ثلاث مرات فجثا صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه وقال ما انت الا بحر فسمي بحراً قال ابن الاثير

وكان كميتاً وكان له سرجه دفتان من ليف **وكان له عليه السلام من البغال** دلدل وكانت شهباً اهداها

المقوقس **وفضة** اهداها له فروة ابن عمرو الجذامي واخرى اهداها له ابن العلما صاحب ايلة وكانت

بيضاء رواه البخاري في كتاب الجزية والموادعة بعد الجهاد **و**اخرى من دومة الجندل **و**اخرى من عند

النجاشي **وقيل** واهدى له كسرى بغلة اخرى وفي ذلك نظر لان كسرى مزق كتابه صلى الله عليه وسلم **وكان**

له عليه السلام من الحمير يعفور اهداه له المقوقس **وعفير** اهداه له فروة بن عمرو ويقال هما واحد **و**ذكر

ان سعد ابن عبادة اعطى للنبي صلى الله عليه وسلم حماراً فركبه **وكان له عليه السلام من اللقاح القصوا**

وهي التي هاجر عليها **والعضبا والجدعا** ولم يكن بها عضب ولا جدع وانما سميت بذلك **وقيل** كان باذنها

عضب **وقيل** القصوا والجدعا واحدة والعضبا هي التي كانت لا تسبق فجا اعرابي على قعود له فسبقها

فشق ذلك على المسلمين فقال عليه السلام ان حقاً على الله ان لا يرفع شيا من الدنيا الا وضعه **و**غنم عليه السلام

يوم بدر جملاً لابي جهل في انفه برة من فضة فاهداه يوم الحديبية ليغيظ بذلك المشركين **وكانت**

له خمسة وارعنوف لقحة ارسل بها الى سعد ابن عبادة **وكانت** له ماية شاة **وكانت** له سبعة اعنز منايح

ترعاهن ام ايمن **الفصل العاشر في ذكر من وفد عليه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلاً لديه**

قال النووي الوفد الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظما واحدهم وافد انتهى وقد كان ابتدا الوفود

عليه بعد رجوعه عليه السلام من الجعرانة في اخر سنة ثمان وما بعدها **و**قال ابن اسحاق بعد غزوة

تبوك **و**قال ابن هشام كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود **و**قد سرد محمد ابن سعد في الطبقات الوفود وتبعه الدمياطي

في السيرة له وابن سيد الناس **و**مغلطاي والحافظ زين الدين العراقي **و**مجموع ما ذكروه يزيد على الستين

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد جماعة هوازن كما رواه البخاري وغيره وذكر موسى

ابن عقبة في المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف في شوال الى الجعرانة وفيها

السبي يعني سبي هوازن قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم تسعة نفر من اشرافهم فاسلموا

وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله ان فيمن اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات فقال

ساطلب لكم وقد وقعت المقاسم فاي الامرين احب اليكم السبي ام المال قالوا خيرتنا يا رسول الله

بين الحسب والمال فالحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما الذي لبني هاشم فهو لكم

وسوف

بالميم وسكون الرا وفتح التا وكسر الجيم بعدها ه

قال ابن سعد اهداها له تميم الداري اعطاه عمر وحمل عليه في سبيل الله ثم وجده يباع برخص

٢ سبحة

[illegible]

وسوف اكلم لكم المسلمين فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجرة قاموا

فتكلم خطباؤهم فابلغوا ورغبوا المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ فشفع

لهم وحض المسلمين عليه وقال قد رددت الذي لبني هاشم عليهم **وفي** رواية ابن اسحق عن عمرو ابن شعيب

عن ابيه عن جده وادركه وفد هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة

وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال

يا رسول الله ان اللواتي في الحظاير من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت

خير مكفول ثم انشد يقول

امنن علينا رسول الله في كرم … فانك المرء نرجوه وندخر

الابيات المشهورة الاتية ان شا الله تعالى **وروينا** في المعجم الصغير للطبراني من طريق عبيد الله بن رماحس

عن زهير بن صرد الجشمي يقول لما اسرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين يوم هوازن

وذهب يفرق السبي والشا اتيته فانشأت اقول هذا الشعر

امنن علينا رسول الله في كرم … فانك المرء نرجوه وننتظر

امنن على بيضة قد عاقها قدر … مشتت شملها في دهرها غير

ابقت لنا الدهر هتافاً على حزن … على قلوبهم الغما والغمر

ان لم تداركهم نعما تنشرها … يا ارجح الناس حلماً حين يختبر

امنن على نسوة قد كنت ترضعها … اذ فوك يملاه من محضها الدرر

اذ انت طفل صغير كنت ترضعها … واذ يزينك ما تاتي وما تذر

لا تجعلنا كمن شالت نعامته … واستبق منا فانا معشر زهر

انا لنشكر للنعما ان كفرت … وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فالبس العفو من قد كنت ترضعه … من امهاتك ان العفو مشتهر

يا خير من مرحت كمت الجياد به … عند الهياج اذا ما استوقد الشرر

انا لنامل عفواً منك تلبسه … هادي البرية اذ تعفو وتنتصر

فاعفو عفا الله عما انت راهبه … يوم القيامة اذ يهدى لك الظفر

منتظر

قال فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت

قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقد بين الطبراني

وزهير لا يعرف لكن يقوي حديثه بالمتابعة فهو حديث حسن وقد وهم من زعم انه منقطع

وقد زاد الطبراني على ما اورده ابن اسحاق خمسة ابيات وذكر الواقدي ان وفد

هوازن كانوا اربعة وعشرين بيتاً فيهم ابو برقان السعدي فقال يا رسول الله ان هذه الحظاير

لامهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك فامنن علينا من الله عليك فقال لقد استانيت

بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبي **وقدم عليه عليه السلام وفد ثقيف**

بعد قدومه عليه السلام من تبوك وكان من امرهم انه عليه السلام لما انصرف من الطائف قيل

له يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم ولما انصرف عنهم اتبع اثره

عروة ابن مسعود حتى ادركه قبل ان يدخل المدينة فاسلم وسال ان يرجع الى قومه عليه

٢ هدم

بالاسلام فلما اشرف لهم على عليه بهم وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه
سهم فقتله ثم اقامت ثقيف بعد قتله اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من
العرب وقد بايعوا واسلموا واجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا عبد يا ليل بن عمرو
بن عمير ومعه اثنين من الاحلاف وهم الحكم بن عمرو وشرحبيل بن غيلان وثلاثة من بني مالك عثمان ابن ابي العاص واوس ابن عوف ونمير ابن خرشة
فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة من ناحية المسجد وكان خالد ابن سعيد ابن العاص هو الذي
يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا واكتتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتبه وكان
فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم عليه
السلام الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها وكانوا سألوه مع ذلك ان يعفيهم من
الصلوة وان لا يكسروا اوثانهم الا بايديهم فقال عليه السلام كسروا اوثانكم بايديكم واما الصلاة فلا
خير في دين لا صلاة فيه فلما اسلموا وكتب لهم الكتاب امر عليهم عثمان ابن ابي العاص وكان من احدثهم سنا
لكنه كان من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران فرجعوا الى بلادهم ومعهم ابو سفيان ابن
حرب والمغيرة ابن شعبة لهدم الطاغية فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وخرج نساء
ثقيف حسرا يبكين عليها واخذ المغيرة بعد ان كسرها مالها وحليها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام
لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك يجلد وتنزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم وان هذا امر النبي محمد رسول الله فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد
الله فلا يتعداه احد فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله ووج واد بالطائف واختلف فيه
هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور انه ليس في البقاع حرم الا حرم مكة والمدينة
وخالفهم ابو حنيفة في حرم المدينة وقال الشافعي في احد قوليه وج حرم يحرم صيده وشجره ورجح
هذا القول بحديثين احدهما ما تقدم والثاني حديث عروة ابن الزبير عن ابيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله رواه الامام احمد وابو داود ولكن في سماع عروة
من ابيه نظر وان كان قد راه وفي مغازي المعتمر ابن سليمان عن عبد الله ابن عبد الرحمن الطائفي عن
عمه عمرو ابن اوس عن عثمان ابن ابي العاص قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصغر الستة
الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك اني كنت قرأت سورة البقرة قلت يا رسول الله القران يتفلت مني فوضع
يده على صدري وقال يا شيطان اخرج من صدر عثمان فما نسيت شيئا بعده اريد حفظه
وفي صحيح مسلم عن عثمان ابن ابي العاص قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي
وقراءتي قال ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل على
يسارك ثلاثا قال ففعلت فاذهبه الله عني وقدم وفد بني عامر عليه صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحاق لما فرغ عليه السلام من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل
وجه فدخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه وفد اليه عليه السلام بنو عامر ابن الطفيل واربد
ابن قيس وخالد ابن جعفر وحيان ابن اسلم بن مالك وكان هؤلاء النفر رؤساء القوم وشياطينهم
فقدم عدو الله عامر ابن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد ان يغدر به فقال
لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فكلم عامر

مرثد بن شناه بمعجمة بالف فلام مين بينهما مثناة تحتية ساكنة م

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال عليه السلام اللهم
اكفني عامر ابن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لاربد ويحك يا اربد اين ما كنت امرتك به فقال والله ما هممت بالذي
امرتني به الا دخلت بيني وبينه افاضربك بالسيف ولما كانوا في بعض الطريق بعث الله تعالى على عامر بن
الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله وفي صحيح البخاري ان عامرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اخيرك بين ثلاث خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك من بعدك او
اغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقراء فطعن في بيت امرأة فقال اغدة كغدة البكر في بيت
امرأة من بني فلان ائتوني بفرسي فركب فمات على ظهر فرسه وقدم وفد عبد القيس عليه
زاده الله فضلا وشرفا لديه وهي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون الى عبد القيس ابن افصى
بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن اعمى ابن دعمي بضم المهملة وسكون المهملة ايضا وكسر الميم بعدها
تحتانية وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من القوم فقالوا من ربيعة قال مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندامى فقالوا يا رسول الله ان بيننا
وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام فامرنا بامر فصل ناخذ به ونامر به
من وراءنا وندخل به الجنة قال امركم باربع وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله وحده لا شريك
له اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وانهاكم عن اربع عن الدباء والحنتم والنقير
والمزفت فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم قال ابن القيم ففي هذه القصة ان الايمان
بالله مجموع هذه الخصال من القول والعمل كما على ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون
وتابعوهم كلهم ذكره الشافعي في المبسوط وعلى ذلك ما يقارب مائة دليل من الكتاب والسنة ولم يعد
الحج من هذه الخصال وكان قدومهم في سنة تسع وهذا احد ما يحتج به على ان الحج لم يكن فرض
بعد وانه انما فرض في العاشرة ولو كان فرض لعده من الايمان كما عد الصوم والزكاة انتهى
ووفد كان لعبد القيس وفدتان احدهما قبل الفتح ولهذا قالوا له عليه السلام حال بيننا وبينك
كفار مضر وكان ذلك قديما اما في سنة خمس او قبلها وكانت قريتهم بالبحرين وكان عدد الوفد
الاول ثلاثة عشر رجلا وقيل كانوا اربعة عشر راكبا وفيها سألوه عن الايمان وعن الاشربة
وكان فيهم الاشج وكان كبيرهم وقال له عليه السلام ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة
رواه مسلم من حديث ابي سعيد واخرج البيهقي بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه قال
سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر نحوهم فلقي ثلاثة عشر راكبا
فبشرهم بقوله عليه السلام ثم مشى معهم حتى اتوا النبي عليه السلام صلى الله عليه وسلم فرموا بانفسهم
عن ركابهم فاخذوا يده فقبلوها الحديث واخرجه البخاري في الادب المفرد فيمكن ان يكون احد
المذكورين غير راكب او مرتدفا وثانيهما كانت في سنة الوفود وكان عددهم حينئذ اربعين
رجلا كما في حديث ابي خيرة ابن منده ويؤيد التعدد ما اخرجه من وجه اخر انه عليه السلام
قال لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان راهم قبل التغير وفي قولهم يا رسول الله دليل على انهم كانوا
حين المقاتلة مسلمين وكذا في قولهم كفار مضر وقولهم الله ورسوله اعلم وفيه دليل على سبقهم الى الاسلام ايضا في

سلولية م

الصباحي عندهم

البخاري ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثى من البحرين
وبني قرية لهم وانما جمعوا بعد رجوع وفدهم اليهم. قال في فتح الباري فدل على انهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام
وما جزم به ابن القيم ان السبب في كونه لم يذكر الحج في الحديث لانه لم يكن فرض هو المعتمد وقد قدمت الدليل
على قدم اسلامهم لكن جزمه تبعا للواقدي بان قدومهم كان في سنة تسع قبل فتح مكة ليس بجيد لان فرض الحج
كان سنة ست على الاصح ولكن اختار كغيره ان فرض الحج في السنة العاشرة حتى لا يرد على مذهبه انه على
الفور وقد احتج الشافعي لكونه على التراخي بان فرض الحج كان بعد الهجرة وانه صلى الله عليه وسلم كان قادرا
على الحج في سنة ثمان وفي سنة تسع ولم يحج الا في سنة عشر واما الحج وسياتي بحثه عليه السلام من قصد
عبادة انه موفيه لذلك ان شا الله تعالى فان قلت كيف قال اربع والمذكور خمس اجاب
القاضي عياض عن عبد الوهاب تبعا لابن بطال بان الاربع ما عدا الخمس قال وكانه اراد اعلامهم بقواعد الايمان وفروض
الاعيان ثم اعلمهم بما يلزمهم اخراجه اذا وقع لهم جهاد لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر ولم يقصد
الى ذكرها بعينها لانها مسببة عن الجهاد ولم يكن الجهاد فرض عين قال وكذلك لم يذكر الحج لانه لم يكن
فرض وقال غيره قوله وان تعطوا معطوف على قوله باربع اي امركم باربع وان تعطوا ويدل عليه العدول عن سياق
الاربع والاتيان بان والفعل مع توجه الخطاب اليهم وقال القاضي ابو بكر بن العربي يحتمل ان يقال انه
عليه السلام عد الصلوة والزكاة واحده لانها قرينتها في كتاب الله وتكون الرابعة اداء الخمس او انه
لم يعد الخمس لانه داخل في عموم ايتا الزكاة والجامع بينهما انه اخراج مال معين وقال البيضاوي
الظاهر ان الامور الخمسة هنا تفسير للايمان وهو احد الاربعة الموعود بذكرها والثلاثة
الاخرى حذفها الراوي اختصارا او نسيانا وتعقب بانه وقع في صحيح البخاري ايضا في رواية
امركم باربع شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة فدل على ان الشهادة احدى الاربع وقال القرطبي
قيل ان اول الاربع المامور بها اقام الصلوة وانما ذكر الشهادتين تبركا والى هذا نحا الطيبي
فقال عادة البلغاء ان الكلام اذا كان منصوبا لغرض جعلوا سياقه له وطرحوا ما عداه وهنا
لم يكن الغرض في الايراد ذكر الشهادتين لان القوم كانوا مومنين مقرين بكلمتي الشهادة
ولكن ربما كانوا يظنون ان الايمان مقصود عليهما كما كان الامر في صدر الاسلام قال ولهذا لم يعد
الشهادتين في الاوامر انتهى ملخصا من فتح الباري وقدم عليه الصلاة والسلام وفد بني
حنيفة فيهم مسيلمة الكذاب فكان منزلهم في دار امراة من الانصار من بني النجار فاتوا بمسيلمة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترونه بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه
في يده عسيب من سعف النخل فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب
كلمه وساله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتك
وذكر حديثه ابن اسحق على غير ذلك فقال حدثني شيخ من اهل اليمامة من بني حنيفة
انوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما اسلموا ذكروا الله مكانه فقالوا يا رسول
الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما امر
به القوم وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعني لحفظه ضيعة اصحابه ثم انصرفوا فلما قدموا اليمامة
ارتد عدو الله وتنبا وقال اني اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع السجعات فيقول لهم فيما

يقول

يقول مضاهاة للقران لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وسجع اللعين على
سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مبغضك رجل كافر
وفي رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحرص او تكاثر وفي رواية انا اعطيناك
الكواثر فصل لربك وبادر في الليالي الغوادر ولم يعرف المخذول انه محروم عن المطلوب وسياتي في اول
مقصد معجزاته صلى الله عليه وسلم من تسجيع مسيلمة الركيك مزيد على ما ذكرته هنا ان شا الله تعالى وقيل
انه ادخل البيضة في القارورة وادعى انها معجزة له فافتضح بنحو ما ذكر ان النوشادر اذا ضرب في خل الخمر
ضربا جيدا وجعلت فيه بيضة يوما وليلة فانها تمتد كالخيط فتجعل في القارورة وتجعل
عليها الما البارد فانها تجمد ولما سمع اللعين ان النبي صلى الله عليه وسلم مج في بير فكثر ماؤها وتفل
في عين علي وكان ارمد فبرئ تفل اللعين في بير فغار ماؤها وفي عين بصير فعمي ومسح بيده
ضرع شاة حلوب فارتفع درها ويبس ضرعها ولله در الشقراطيسي حيث يقول يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

اعجزت بالوحي ارباب البلاغة في … عصر البيان فضلت اوجه الحيل
سالتهم سورة في مثل حكمته … فتلهم عنه حين العجز حين تلي
فرام رجس كذوب ان يعارضه … بعي فلم يحسن ولم يطل
مثبج بركيك الافك ملتبس … ملجلج بردي الزور والخطل
يمج اول حرف سمع سامعه … وتعتريه كلال العجز والملل
كانه منطق الورهاء مشذبة … لبس من الخبل او مس من الخبل
امرت البير واغورت لمجته … فيها واعمى بصير العين بالتفل
وايبس الضرع منه شوم راحته … من بعد ارسال رسل منه منهمل

تنبيه هذا الكلام الذي عارض به مسيلمة بكلام امراة ورها وهي الحمقا التي تتكلم بحمقها بما لا
يفهم منه هذي بكلام مشذب اي مختلط لا يقترن بعضه ببعض ولا يشبه بعضه بعضا كالكلام من به خبل
بسكون الموحدة اي فساد او مس من الخبل بفتحهما اي جنون ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة
واحل لهم الخمر والزنا وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه نبي وقد كان كتب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم كتابا من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت معك في الامر وان
لنا نصف الامر ولقريش نصف الامر فقدم عليه صلى الله عليه وسلم رسوله بهذا الكتاب فكتب
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وفي
الصحيحين من حديث نافع ابن جبير عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فاقبل
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت ابن قيس ابن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد
حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها ولن تعدو امر
الله فيك ولين ادبرت ليعقرنك الله واني لا راك الذي رايت فيه ما رايت وهذا ثابت ابن قيس
يجيبك عني ثم انصرف قال ابن عباس فسالت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم انك الذي رايت فيه ما اريت

فاخبرني ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم رايت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شانهما فاوحي الله اليّ في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذان احدهما العنسي صاحب صنعا والاخر مسيلمة فان قلت كيف يلتئم خبر ابن اسحق مع الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح بحضرة قومه انه لو ساله القطعة من الجريدة ما اعطاه اياها فالجواب ان المصير الى الجمع اولى ويحتمل ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا اقام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم والقصة واحدة وكانت اقامته في رحالهم باختيار منه انفة واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويعامله عليه السلام بمعاملة الكرم على عادته في الاستيلاف فقال لقومه انه ليس بشركم اي مكانا لكونه كان يحفظ رحالهم واراد استيلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة توجه بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد طي وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فعرض عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال عليه السلام ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كلما فيه ثم سماه زيد الخير فخرج الى قومه فلما انتهى الى ماء من مياه نجد اصابته الحمى فمات قال ابن عبد البر وقيل مات في اخر خلافة عمر وله ابنان مكنف وحريث اسلما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال اهل الردة مع خالد وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد كندة في ثمانين او ستين راكبا من كندة فدخلوا عليه مسجده قد رجلوا جممهم وتسلحوا ولبسوا جباب الحبرات مكففة بالحرير فلما دخلوا قال صلى الله عليه وسلم اولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم فشقوه فنزعوه والقوه وقدم عليه زاده الله شرفا لديه الاشعريون واهل اليمن وقيل هو من عطف الخاص على العام وقال الحافظ ابو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر المراد بهم بعض اهل اليمن وهم وفد حمير قال ووجدت في كتاب الصحابة لابن شاهين من طريق اياس بن عمير الحميري انه قدم وافدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من حمير فقالوا اتيناك لنتفقه في الدين الحديث والحاصل ان الترجمة مشتملة على طايفتين وليس المراد اجتماعهما في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بني تميم وروي يزيد ابن هرون عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون غدا نلقى الاحبه محمدا وحزبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جا اهل اليمن هم ارق افئدة واضعف قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية السكينة في اهل الغنم والفخر والخيلاء في الفدادين اهل الوبر قبل مطلع الشمس رواه مسلم وفي البخاري ان نفرا من بني تميم جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا يا بني تميم فقالوا بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا نفر من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قد قبلنا ثم قالوا يا رسول الله جئنا لنتفقه في الدين ونسالك عن هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شي غيره وكان عرشه على الماء

وكتب

وكتب في الذكر كل شي وقوله وجا نفر من اهل اليمن هم الاشعريون قوم ابي موسى وقدم عليه صلوات الله وسلامه عليه صرد بن عبد الله الازدي فاسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فامره عليه السلام على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبايل اليمن فخرج صرد يسير بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش فحاصرهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها فرجع عنهم قافلا حتى اذا كان في جبل لهم وظنوا انه انما ولى عنهم منهزما خرجوا في طلبه حتى ادركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وكان اهل جرش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين منهم فبينما هما عنده عليه السلام عشية فقال لهما عليه السلام ان بدن الله لتنحر عند شكر اي المكان الذي وقع به قتل قومهم قال فجلس الرجلان الى ابي بكر وعثمان فقالا لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما فخرجا الى قومهما فوجداهم قد اصيبوا في اليوم الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا عليه صلوات الله وسلامه عليه فاسلموا وحمى لهم حول قريتهم وفد بني الحرث قال ابن اسحق بعث صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد في شهر ربيع الاخر او جمادى الاولى سنة عشر الى بني الحرث ابن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون يا ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فاقام خالد يعلمهم الاسلام وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه وفدهم منهم قيس ابن الحصين ويزيد ابن المحجل وشداد ابن عبد الله فقال لهم عليه الصلاة والسلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر عليهم قيس ابن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية من شوال او من ذي القعدة فلم يمكثوا الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد همدان فيهم مالك ابن النمط وضمام ابن مالك وعمرو ابن مالك فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمايم العدنية على الرواحل المهرية والارحبية ومالك ابن النمط يرتجز بين يديه صلى الله عليه وسلم وذكروا له كلاما كثيرا حسنا فصيحا فكتب لهم عليه السلام كتابا اقطعهم فيه ما سالوه وامر عليهم مالك ابن النمط واستعمله على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف وكان لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه وروى البيهقي باسناد صحيح عن البرا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد ابن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام قال البرا فكنت فيمن خرج مع خالد ابن الوليد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث علي ابن ابي طالب فامره ان يقفل خالدا الا رجلا ممن كان مع خالد ان يعقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام على همدان السلام على همدان واصل الحديث في صحيح البخاري وهذا اصح مما تقدم ولم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فان همدان باليمن وثقيف بالطايف قاله ابن القيم في الهدي النبوي وفد مزينة روى البيهقي عن النعمان بن مقرن قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعماية رجل من مزينة فلما اردنا ان ننصرف قال يا عمر زود

القوم قال ما عندي الا شئ من تمر ما اظنه يقع من القوم موقعا قال انطلق فزودهم قال فانطلق بهم عمرنا دخلهم
منزله ثم اصعدهم الى علية فلما دخلنا اذا فيها من التمر مثل الجمل الاورق فاخذ القوم منه حاجتهم قال
النعمان وكنت في اخر من خرج فنظرت وما افقد موضع تمرة من مكانها و وفد دوس وكان قدومهم علي صلي
الله عليه وسلم بخيبر قال ابن اسحق كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها
فمشى اليه رجال قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي
بين اظهرنا فرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء واخيه
وبين الرجل وزوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال
فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت ان لا اسمع منه شيا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد
كرسفا فرقا من ان يبلغني شي من قوله قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي
عند الكعبة فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت واثكل
اماه والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول
فان كان ما يقول حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت قال فمكثت حتى اتى عليه السلام الى بيته فتبعته
حتى اذا دخل بيته فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني امرك حتى سددت
اذني بكرسف ان لا اسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فاعرض علي امرك فعرض
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلى علي القران فلا والله ما سمعت قولا قط احسن منه ولا امرا
اعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي واني راجع اليهم
فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر
وقع نور بين عيني مثل المصباح قال فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يقولوا انها مثلة وقعت
في وجهي لفراق دينهم قال فتحول فوقع في راس سوطي كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنيه
حتى جيتهم واصبحت فيهم فلما نزلت اتاني ابي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا ابت فلست مني
ولست منك قال لم يا بني قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد قال يا بني فديني دينك قال فقلت
فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم جا فعرضت عليه الاسلام فاسلم ثم اتتني صاحبتي فقلت لها اليك
عني فلست منك ولست مني قالت لم قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت محمدا صلى الله
عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطؤا علي فجيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ثم قال
ارجع الى قومك فادعهم الى الله وارفق بهم فرجعت اليهم فلم ازل بارض دوس ادعوهم الى الله ثم قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فنزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لنا مع المسلمين وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن
ابي حاتم بانه قدم مع ابي هريرة بخيبر وكانها قدمته الثانية وقدم عليه صلى الله عليه وسلم
وفد نصارى نجران فلما دخلوا المسجد النبوي بعد العصر حانت صلوتهم فقاموا
يصلون فيه فاراد الناس منعهم فقال عليه السلام دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم
وكانوا ستين راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم والاربعة والعشرون منهم ثلاثة
نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم واسمه عبد المسيح

وقدم عليه صلى الله عليه وسلم

والسيد

بلغ مقابلة

والسيد صاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل وابو حارثة ابن علقمة
اخو بكر ابن وايل قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه
ومولوه وكان يعرف امر النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة ولكن
حمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه ووجاهته عند اهلها فدعاهم النبي
صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلى عليهم القران فامتنعوا فقال ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم وفي
البخاري من حديث حذيفة جا السيد والعاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدا
ان يلاعناه يعني يباهلاه فقال احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي نعيم ان القايل ذلك هو السيد
وعند غيره ان الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رايهم وفي زيادات يونس بن بكير في
المغازي ان الذي قال ذلك شرحبيل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه يعني باهلنا لا نفلح نحن ولا عقبنا
من بعدنا وزاد في رواية ابن مسعود عند الحاكم ابدا قالا انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا
امينا ولا تبعث معنا الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة عامر بن الجراح فلما قام قال صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه
٦٨ الامة وفي رواية يونس ابن بكير انه صالحهم على الفي حلة الف في رجب والف في صفر ومع كل حلة اوقية من فضة
وساق الكتاب الذي بينهم مطولا وذكر ابن سعد ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك واسلما و
في ذلك مشروعية مباهلة المخالف اذا اصر بعد ظهور الحجة وقد وقع ذلك لجماعة من العلما سلفا وخلفا
ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة وقدم عليه صلى
الله عليه وسلم رسول فروة بن عمرو الجذامي ملك الروم وكان منزله معان باسلامه واهدى له بغلة
بيضا ولما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى اخذوه فحبسوه ثم صلبوه على ما بفلسطين وضربوا
عنقه على ذلك الما وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ضمام ابن ثعلبة بعثته بنو سعد ابن بكر
وروى البخاري من حديث انس ابن مالك قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد
دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكي بين
ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد اجبتك فقال اني سايلك فمشدد عليك في المسلة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا
لك فقال اسالك بربك ورب من قبلك آلله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال انشدك الله
آلله امرك ان نصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان تاخذ
هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال
الرجل امنت بما جيت به وانا رسول من وراي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد ابن بكر وزاد ابن
اسحق في مغازيه فقال آلله امرك ان نعبده ولا نشرك به شيا وان نخلع هذه الانداد التي كان
اباونا يعبدون فقال صلى الله عليه وسلم اللهم نعم قال وكان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين
ثم اتى بعيره واطلق عقاله ثم خرج حتى اتى قومه فاجتمعوا اليه وكان اول ما تكلم به ان قال بيست
اللات والعزى فقالوا مه يا ضمام اتق البرص والجنون والجذام قال ويلكم انهما لا يضران ولا ينفعان
ان الله قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وقد جيتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فوالله ما امسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا

صلى الله عليه وسلم

ولا امراة الا اسلما قال ابن عباس فما سمعنا بوافد قدم افضل من ضمام ابن ثعلبه **وقدم عليه طارق**
ابن عبد الله وقومه روى البيهقي عن جامع ابن شداد قال حدثني رجل يقال له طارق بن عبد
الله قال اني لقايم بسوق ذي المجاز اذ اقبل رجل وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا
ورجل يتبعه يرميه بالحجارة ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا
فقالوا هذا غلام من بني هاشم يزعم انه رسول الله قال قلت من هذا الرجل الذي يفعل به هذا
قالوا هذا عمه عبد العزى قال فلما اسلم الناس وهاجر واخرجنا من الربذة نريد المدينة
نمتار من ثمارها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه فاذا رجل
في طمرين له فسلم وقال من اين اقبل القوم قلنا من الربذة قال واين تريدون قلنا نريد
المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا نمتار من تمرها ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل احمر مخطوم فقال
اتبيعوني جملكم هذا قالوا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر فاخذ بخطام الجمل فانطلق فلما توارى عنا
بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن نعرف ولا اخذنا له ثمنا قال فقالت
المراة التي معنا والله لقد رايت رجلا كان وجهه قطعة القمر ليلة البدر انا ضامنة لثمن جملكم
وفي رواية ابن اسحق قالت الظعينة فلا تلاوموا لقد رايت وجه رجل لا يغدر بكم ما رايت شيئا
اشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه اذ اقبل رجل فقال انا رسول رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا
واكتالوا واستوفوا فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا واستوفينا ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا
المسجد اذا هو قايم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول تصدقوا فان الصدقة
خير لكم اليد العليا خير من اليد السفلى **وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد تجيب** وهم من
السكون ثلاثة عشر رجلا قد ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر عليه السلام بهم
واكرم منزلهم وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم ثم جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فامر بلالا
فاجازهم بارفع ما كان يجيز به الوفود قال هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا هو احدثنا
سنا قال ارسلوه الينا فلما اقبل الغلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان حاجتي
ليست كحاجة اصحابي وان كانوا راغبين في الاسلام واسما اخرجني من بلادي الا ان تسال الله
ان يغفر لي ويرحمني وان يجعل غناي في قلبي فقال عليه السلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه
في قلبه ثم امر له بما امر به لرجل من اصحابه ثم انطلقوا راجعين الى اهليهم ووافوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمنى سنة عشر فقال ما فعل الغلام قالوا يا رسول الله ما راينا مثله قط ولا حدثنا باقنع
منه بما رزقه الله لو اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت اليها **قدوم وفد بني سعد هذيم**
ابن قضاعة روى الواقدي عن ابي النعمان عن ابيه من بني سعد هذيم قال قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نوم المسجد الحرام فقمنا ناحيه
ولم ندخل مع الناس في صلاتهم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم بايعناه صلى الله
عليه وسلم حتى انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا اصغرنا ثم بعث عليه السلام في طلبنا فاتى بنا اليه
فتقدم صاحبنا اليه فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا فقال اصغر القوم
خادمهم بارك الله عليك قال فكان والله خيرنا واقرانا بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امره علينا
فكان يومنا مرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام **وفد بني فزاره** قال ابو الربيع ابن سالم في كتاب الاكتفا

ولما

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجه
ابن حصن والحر ابن قيس ابن اخي عيينة ابن حصن وهو اصغرهم مقرين بالاسلام وهم مسنتون على
ركاب عجاف فسالهم عليه السلام عن بلادهم فقال احدهم يا رسول الله اسنتت بلادنا وهلكت مواشينا
واجدب جناتنا وغرث عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا واشفع لنا وليشفع لنا ربك اليك الى ربك عز وجل
فقال الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض فهي تئط من عظمته
وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال عليه الصلاة والسلام ان الله ليضحك من شفقتكم وقرب
غياثكم فقال الاعرابي يا رسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الاعرابي لن نعدمك من رب
يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فرفع يديه حتى يرى بياض ابطيه
وكان مما حفظ من دعايه اللهم اسق بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا طبقا واسعا عاجلا
غير اجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم
اسقنا الغيث وانصرنا على الاعدا الحديث ورواه ابن سعد والبيهقي وياتي تمامه
ان شا الله تعالى في الاستسقا من مقصد عباداته عليه السلام **وقدم عليه صلى الله عليه وسلم**
وفد بني اسد عشرة رهط فيهم وابصة ابن معبد وطلحة ابن خويلد ورسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس مع اصحابه فقال متكلمهم يا رسول الله انا نشهد ان الله وحده لا شريك له وانك عبده
ورسوله وجيناك ولم تبعث الينا بعثا فانزل الله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على
اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين **وقدم عليه صلوات الله وسلامه**
عليه وفد بهرا من اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما انتهوا الى باب المقداد رحب بهم وقدم لهم
جفنة من حيس فاكلوا منها حتى نهلوا ورد القصعة وفيها شي مجمع في قصعة صغيرة وارسل
وارسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمه فاصاب منها هو ومن معه في البيت
حتى نهلوا ثم اكل منها الضيف ما اقاموا يرددون ذلك عليهم وما تغيض حتى جعلوا يقولون
يا ابا معبد انك لتنهلنا من احب الطعام الينا وما كنا نقدر على مثل هذا الا في الحين فاخبرهم
ابو معبد بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اكل منها وردها وان هذه بركة اصابعه عليه السلام
فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقينا وتعلموا الفرايض واقاموا اياما ثم ودعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بجوايزهم وانصرفوا الى اهليهم **وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد**
عذره في صفر سنة تسع وكانوا اثني عشر رجلا منهم حمزة ابن النعمان فرحب بهم عليه السلام فاسلموا
وبشرهم بفتح الشام وهرب هرقل الى ممتنع من بلاده ثم انصرفوا وقد اجيزوا **وقدم عليه السلام**
الله عليه وفد بلى فاسلموا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير
الاسلام فهو في النار ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اجازهم **وقدم عليه عليه**
السلام وفد ذي مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا ورئيسهم الحرث ابن عوف فقال لهم عليه السلام كيف
البلاد فقالوا والله انا لمسنتون فادع لنا فقال عليه السلام اللهم اسقهم الغيث ثم اقاموا اياما
ورجعوا بالجايزة فوجدوا بلادهم قد امطرت في ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدم عليه زاده الله شرفا لديه وفد خولان في شعبان سنة عشر وكانوا عشرة فقالوا يا رسول
الله نحن مومنون بالله مصدقون برسوله وقد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها والمنة

فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انا شفعت ...

رويهم

لم ان الناس م

ولرسوله علينا وخدمنا زايرين لك فقال عليه السلام اما ما ذكرتم من مسيركم الي فان بكل خطوة خطاها
بعير احدكم حسنة واما قولكم زايرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيامة كلا
ثم قال عليه السلام ما فعل صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا ابدلنا الله خيرا به ما جيت
به الان عجوز وشيخا كبيران يتمسكان به ولو قدمنا عليه هدمناه ان شا الله تعالى ثم علمهم عليه
السلام فرايض الدين وامرهم بالوفا بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار وان لا يظلموا احدا ثم اجازهم
ورجعوا الي قومهم وهدموا الصنم وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد محارب عام حجة الوداع
وكانوا اغلظ العرب وافظهم عليه ايام عرضه على القبايل يدعوهم الي الله فجاه عليه السلام منهم
عشرة فاسلموا ثم انصرفوا الي اهليهم وقدم عليه عليه السلام وفد صدا في سنة ثمان وذلك
انه لما انصرف من الجعرانة بعث قيس ابن سعد ابن عبادة في اربعماية وامره ان يطا ناحية من اليمن فيها
صدا فقدم رجل منهم علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردد الجيش
وانا لك بقومي فرد قيسا ورجع الصداي الي قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر
رجلا منهم فبايعوه على الاسلام ورجعوا الي قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافا رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم ماية رجل في حجة الوداع ذكره الواقدي وذكر من حديث زياد ابن الحرث
الصداي انه الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اردد الجيش وقال كان زياد هذا
معه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانه عليه السلام قال له يا اخا صدا هل معك ما قال قلت معي شي
في اداوتي فقال صبه فصببته في قعب ثم وضع عليه السلام كفه فيه فرايت الما ينبع من اصابعه
عينا تفور وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد غسان في شهر رمضان سنة عشرة وكانوا ثلاثة نفر
فاسلموا واجازهم عليه السلام بجوايز وانصرفوا راجعين وقدم عليه وفد سلامان في شوال سنة
عشر كما قال الواقدي كانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فاسلموا وشكوا اليه جدب بلادهم فدعا لهم
ثم ودعوه وامر لهم بالجوايز ورجعوا الي بلادهم فوجدوها قد مطرت في اليوم الذي دعا لهم
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الساعة وقدم عليه وفد بني عبس فقالوا يا رسول
الله قدم علينا قراونا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا هجرة له ولنا اموال ومواشي فان كان لا اسلام لمن لا هجرة
له بعناها وهاجرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من اعمالكم شيا
وقدم عليه وفد غامد سنة عشر وكانوا عشرة فاقروا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرايع الاسلام
وامر ابي ابن كعب فعلمهم قرانا واجازهم عليه السلام وانصرفوا وقدم عليه وفد الازد
ذكر ابو نعيم في كتاب معرفة الصحابة وابو موسى المديني من حديث احمد ابن ابي الحواري قال سمعنا ابا سليمان
الداراني قال حدثني علقمة ابن يزيد بن سويد الازدي قال حدثني ابي عن جدي قال وفدت سابع سبعة من
قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلمنا اعجبه ما راي من سمتنا وزينا فقال ما انتم
قلنا مومنون فتبسم عليه السلام وقال ان لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وايمانكم قلنا خمسة عشر
خصلة خمس منها امرتنا بها رسلك ان نومن بها وخمس امرتنا ان نعمل بها وخمس تخلقنا بها في
الجاهلية فنحن عليها الا ان نكره منها شيا فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم بها رسلي قلنا امرتنا
ان نومن بالله وملايكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قلنا
امرتنا ان نقول لا اله الا الله محمد رسول الله ونقيم الصلاة ونوتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت

ان

ان استطعنا اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا
والصبر عند البلا والرضا بمر القضا والصدق في مواطن اللقا وترك الشماتة بالاعدا فقال صلى
الله عليه وسلم حكما علما كادوا من فقههم ان يكونوا انبيا ثم قال وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون
خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شي
انتم عنه غدا زايلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون
وفيه تخلدون فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بها وقدم عليه وفد
بني المنتفق روي عبد الله ابن الامام احمد في مسند ابيه عن دلهم بن الاسود عن عاصم ابن لقيط
ان لقيط ابن عامر خرج وافدا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك ابن عاصم
ابن مالك ابن المنتفق فوافيناه صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس
خطيبا فقال ايها الناس الا اني قد خبات لكم صوتي منذ اربعة ايام لتسمعوا اليوم الا فهل
من امري بعثه قومه فقالوا له اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله يلهيه حديث
صاحبه الا واني مسول هل بلغت الا اسمعوا تعيشوا الحديث وفيه ذكر البعث والنشور والجنة
والنار وفيه ثم قال قلت يا رسول الله ابايعك فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة
وايتا الزكاة وان لا تشرك بالله شيا الحديث وقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد النخع
وهم اخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة احدى عشرة في مايتي رجل فنزلوا دار الاضياف
ثم جاوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم
يقال له زرارة ابن عمرو يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها كانها
ولدت جديا اسفع احوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة حملا قال نعم
قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله ما باله اسفع احوى قال ادن مني
فدنا منه قال هل بك برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه
غيرك قال فهو ذاك قال يا رسول الله ورايت النعمان ابن المنذر عليه قرطان مدملجان ومسكتان
قال ذلك ملك العرب رجع الي احسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا خرجت من
الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له
عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة
قال يقتل الناس امامهم وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسي فيها انه محسن
ويكون دم المومن عند المومن احلى من شرب الما ان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك
قال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات فبقي
ابنه وكان ممن خلع عثمان ابن عفان رضي الله عنه انتهى ملخصا من الهدي النبوي والله
الموفق وسياتي هذا ان شا الله تعالى في تعبيره صلى الله عليه وسلم الرويا من المقصد
الثامن والله تعالى اعلم والحمد لله وحده

المقصد الثالث من المواهب اللدنية
فيما فضل الله تعالى به محمدا صلى الله عليه وسلم من كمال خلقه وجمال صورته وكرمه تعالى
بمن الاخلاق الزكية وشرفه بمن الاوصاف المرضية وما تدعو ضرورة حياته اليه
صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة فصول الاول في كمال خلقه وجمال صورته صلى الله عليه

ذ شرف وكرم اعلم ان تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف
على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق ادمي مثله فيكون مشاهده من خلق بدنه ايات على ما يتضح
من عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاق نفسه ايات على ما يحق تحقق له ايات على
ما تحقق له من سر قلبه المقدس ولله در الابوصيري حيث قال

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا باري النسم
منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني حقيقة الحسن الكامل كاينة فيه لانه الذي نعتناه دون غيره وهي غير منقسمة بينه وبين غيره والا لما
كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم يبق له الا بعضه فلا يكون تاما وفي الاعزاز ان خالد ابن الوليد خرج في سرية من السرايا
فنزل ببعض الاحيا فقال له سيد ذلك الحي صف لنا محمدا فقال اما اني افصل فلا فقال الرجل اجمل فقال الرسول
على قدر المرسل ذكره ابن المنير في اسرار الاسرا فمن ذا الذي يصل قدره ان يعقد قدر الرسول ويبلغ من الاطلاع
على ماثور المامول والسول وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه
صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت اعيننا رويته ولقد احسن الابوصيري حيث قال

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى للبعد والقرب فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من امم

وهذا مثل قوله ايضا

انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

واشار بقوله تظهر الى وجه التشبيه بالشمس لا مطلقا ولقد بين عيب التشبيه بها على الاطلاق ابو النواس حيث قال

تتيه الشمس والقمر المنير اذا قلنا كانهما الامير
لان الشمس تغرب حين تمسي وان البدر ينقصه المسير

وهذه التشبيهات الواردة في حقه عليه السلام انما هي على سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته اعلا

واما وجهه الشريف فحسبك ما روى الشيخان من حديث البرا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس وجها واحسنهم خلقا وعن ابي هريرة ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجري في وجهه رواه الترمذي والبيهقي واحمد وابن حبان قال الطيبي شبه جريان
الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون من تناهي التشبيه جعل
وجهه مقرا ومكانا للشمس ولله در القايل

لولا يضي لك الوجود وليله فيه صباح من جمالك مسفر
فبشمس وجهك كل يوم مشرق وببدر وجهك كل ليل مقمر

وفي البخاري سيل البرا اكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل القمر وكان اراد
السايل مثل السيف في الطول فرد عليه البرا فقال لا بل مثل القمر اي في التدوير ويحتمل ان يكون اراد مثل
السيف في اللمعان والصقالة فقال بل فوق ذلك وعدل الى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان
والصقالة وفي رواية لمسلم من حديث جابر ابن سمرة وقال له رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا وانما قال مستديرا للتنبيه على انه جمع الصفتين
لان قوله مثل السيف يحتمل ان يكون يريد به الطول واللمعان فرده المسول ردا بليغا ولما جرى التعارف

رأسه الشريف

وجهه الشريف

ان

ان التشبيه بالشمس انما يراد به غالبا الاشراق وبالقمر انما يراد به الملاحة دون غيرهما فقوله وكان
مستديرا اشارة الى انه اراد به التشبيه بالصفتين معا الحسن والاستدارة وروى الترمذي
والبيهقي عن علي انه نعته صلى الله عليه وسلم فقال لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم كان في وجهه تدوير والمكلثم
المدور الوجه الذي لم يكن شديد تدوير الوجه بل في وجهه تدوير قليل وفي حديث علي من ابي عبيد
في الغرايب وكان في وجهه تدوير قال ابو عبيد في شرحه يريد ما كان في غاية التدوير كان في
فيه سهوله وهي احلا عند العرب وفي حديث ابي هريرة عن الذهلي في الزهريات في صفته صلى الله
عليه وسلم كان اسيل الخدين قال ابن الاثير الاسالة في الخد الاستطالة وان لا يكون مرتفع الوجنة
وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر وهو الحامل على من سال هل كان وجهه مثل السيف اخرج البخاري
عن كعب ابن ملك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وكنا نعرف
ذلك من اي الموضع الذي يستبين فيه السرور وهو جبينه وقالت عايشة سر وراتبرق اسارير
وجهه ولذلك قال قطعة قمر وفي حديث جبير ابن مطعم عند الطبراني التفت الينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقة القمر فهذا محمول على صفته عند الالتفات وقد اخرج الطبراني
حديث كعب ابن ملك من طرق في بعضها كانه دارة قمر ويسال عن السر بالتقييد بالقطعة مع كثرة
ما ورد في كثير من كلام البلغا من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد وقد كان كعب ابن ملك قايل هذا
من شعر الصحابة فلا بد في التقييد بذلك من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز في السواد الذي في القمر
ليس بقوي لان المراد بتشبيهه ما في القمر من الضيا والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها اقل مما في القطعة
المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب ان يشبه ببعض القمر وعن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارة القمر اخرجه ابو نعيم وروى البيهقي عن ابي اسحق عن امراة
من همدان قال حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم قلت لها شبهيه قالت كالقمر ليلة البدر لم ار قبله ولا بعده مثله
وروى الدارمي والبيهقي وابو نعيم والطبراني عن ابي عبيدة قال قلت للربيع بنت معوذ صفي لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت لو رايته لقلت الشمس طالعة وروى مسلم عن ابي الطفيل انه قيل له صف
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان ابيض مليح الوجه وما احسن قول سيدي علي وفا حيث قال

الا يا صاحب الوجه المليح سالتك لا تغيب فانت روحي
متى غاب شخصك عن عياني رجعت فلا ترى الا ضريحي
بحقك جد برفقك يا حبيبي وداوي لوعة القلب الجريح
ورق لمغرم في الحب امسى واصبح بالهوى دنفا طريح
محب ضاق بالاشواق ذرعا واوى منك للكرم الفسيح

وفي النهاية انه عليه السلام كان اذا سر فكان وجهه المراة وكان الجدر تلاحك وجهه فالملاحكة شدة الملاءمة
اي يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن ابي هالة يتلالا وجهه تلالو القمر ليلة
البدر وذلك لان القمر يملا الارض بنوره ويونس كل من شاهده وهو يجمع النور من غير اذى ويتمكن
من النظر اليه بخلاف الشمس التي تغشي البصر فتمنع من تمكن الرويه والتشبيه بالبدر ابلغ في
العرف من التشبيه بالقمر لانه وقت كماله كما قال الفاروق رضي الله عنه حين راه قال

لو كنت من شي سوى بشر كنت المنور ليلة البدر

وجب الشكر علينا ما دعى لله داعي

وقد صادف هذا التشبيه تحقيقا في اسمايه صلى الله عليه وسلم البدر ولهذا انشد والما قدم المدينة

طلع علينا من ثنيات الوداع   ولعدا احسن من قال

كالبدر والكاف ان انصفت زايدة   فيه فلا تظننها كاف التشبيه

وما احلا قول ابن الحلاوي حيث يقول

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه   وبدر الدجى عن ذلك الحسن ينحط

كما شبهوا غصن النقا بقوامه   لقد بالغوا بالمدح للغصن واشطوا

فقد حصل للبدر والغصن غاية من الفخر هذا التشبيه على ان هذه التشبيهات الواردة في صفاته عليه السلام انما هي على عادة الشعراء العرب والا فلا شي في المحدثات يعادل الخلقية والخلقية وما احسن ما قال بعضهم

كم فيه للابصار حسن مدهش   كم فيه للارواح راح مسكر

سبحان من انشاه من سبحانه   بشرا باسرار الغيوب يبشر

فاسوه بالغزال تغزلا   هيهات يشبهه الغزال الاحور

هذا وحقك ماله من مشبه   وارى المشبه بالغزالة يكفر

ياتي عظيم الذنب في تشبيهه   لولا لرب جماله يستغفر

فخر الملاح بحسنهم وجمالهم   وبحسنه كل المفاخر تفخر

فجماله مجلا لنا لكل جميلة   وله منار كل وجه نير

جنات عدن في جنا وجناته   ودليله ان المراشف كوثر

هيهات الهوى عن هواه بغيره   والغير في حشر الاجانب يحشر

كتب الغرام علي في اسفاره   كتبا تقول بالهوى وتفسر

فدع الدعي وما دعاه في الهوى   فدعيه بالهجر فيه يهجر

وعليك بالعلم العليم بانه   لخطيبه في كل خطب منبر

من نسخة مصححة ... العارفين سيدي محمد ... الشاذلي ... رحمه الله حيث قال

جهلا

بصره الشريف

واما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بقوله ما زاغ البصر وما طغى وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء رواه البيهقي وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا سجودكم اني لاراكم من وراء ظهري رواه البخاري ومسلم وعند مسلم من رواية انس انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني اراكم من امامي ومن خلفي وعن مجاهد في قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه في الصفوف كما يرى من بين يديه رواه الحميدي في مسنده وابن المنذر في تفسيره وعند الزرقاني رواية ادراك والرؤية لا تتوقف على وجود الة التي هي العين عند اهل الحق ولا شعاع ولا مقابلة وهذا بالنسبة الى الغيب تعالى واما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية في حقه على الحاسة والشعاع والمقابلة بالاتفاق ولهذا كان خرق عادة في حقه عليه السلام وخالق البصر في العين قادر على خلقه في غيرها قال الحرالي وهذه الاية قد جعلها الله تعالى دالة على ما في حقيقة امره في الاطلاع الباطن لسعة علمه ومعرفته لما عرف بربه لا بنفسه اطلعه الله على ما بين يديه مما تقدم من امر الله وعلى ما وراء الوقت مما تاخر من امر الله فلما كان على ذلك من الاحاطة في ادراك مدركات القلوب جعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك في مدركات العيون فكان يرى المحسوسات

من وراء

ربما ضبط المهم ... في التاموس ... الفصل الثاني ...

من وراظهره كما يراها من بين يديه كما قال صلى الله عليه وسلم انتهى ومن الغريب ما ذكره الزاهدي مختار بن محمود شارح القدوري في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حايط قبلته كما تنطبع في المراة امثلتهم فيها فيشاهد افعالهم وهذا ان كان نقلا عن الشارع عليه السلام بطريق صحيح فمقبول والا فليس المقام مقام راى على انا لا نعتقد في اثبات كونه معجزة حملها على الادراك من غير الة والله اعلم وقد ذهب بعضهم الى ان هذه الرؤية رؤية قلبه الشريف وعن بعضهم المراد بها العلم اما بان يوحي الله اليه كيفيته فعلهم واما بان يلهم والصحيح والصواب ما تقدم وقد استشكل على من يقول ان المراد بذلك العلم ما ذكره ابن الجوزي في بعض كتبه بغير اسناد انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعلم ما وراء جداري هذا فان صح فالمراد منه نفي العلم بالمغيبات فكيف يجتمعان واجيب بان الاحاديث الاول ظاهرها ينطق باختصاص ذلك بحالة الصلوة ويحمل المطلق منها على المقيد واما اذا ذهبنا الى الادراك بالبصر وهو الصواب فلا اشكال لان نفي العلم هنا عن الغيب وذاك مشاهدة فان قيل يشكل على هذا ايضا اخباره صلى الله عليه وسلم بكثير من المغيبات ووقعت كما اخبر صلى الله عليه وسلم فالجواب ان نفي العلم في هذا ورد على اصل الوضع وهو ان علم الغيب مختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله تعالى اما بوحي او الهام ويدل على ذلك الحديث الذي فيه انه لما ضلت ناقته صلى الله عليه وسلم تكلم بعض المنافقين وقال ان محمدا يزعم انه يخبركم عن خبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي وقد دلني ربي عليها وهي في موضع كذا وكذا حبستها شجرة بخطامها فذهبوا فوجدوها كما اخبر صلى الله عليه وسلم فصح انه لا يعلم ما وراء جداره ولا غيره الا ما علمه ربه تبارك وتعالى وذكر القاضي عياض في الشفا انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا احد عشر نجما وعند السهيلي اثني عشر وفي حديث ابن ابي هالة واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السما جل نظره الملاحظة وهي مفاعلة من اللحظ وهو النظر بشق العين الذي يلي الصدغ واما الذي يلي الانف فالموق والماق وقوله واذا التفت التفت جميعا اراد انه لا يسارق النظر وقيل لا يلوي عنقه يمنة ويسرة اذا نظر الى الشي وانما يفعل ذلك الطايش الخفيف ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا قاله ابن الاثير وعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين اهدب الاشفار مشرب العينين بحمرة رواه البيهقي وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقبين رواه مسلم والشكلة كالحمرة في سواد ها وهذا هو الصواب لا ما فسره به بعضهم بانه طول شق العين وعند الترمذي في حديث عن علي انه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان في وجهه تدوير ابيض مشربا ادعج العينين اهدب الاشفار الحديث والادعج الشديد سواد الحدقة والاهدب الطويل الاشفار وهي شعر العينين وعنده ايضا عن علي قال كان اسود الحدقة اهدب الاشفار وعن علي بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاني لاخطب يوما على الناس وحبر من احبار يهود واقف بيده سفر ينظر فيه فلما راني قال صف لنا ابا القاسم فقلت ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث وفيه قال علي ثم سكت فقال الحبر وماذا قلت هذا ما يحضرني قال الحبر في عينيه حمرة حسن اللحية ثم قال علي هذه والله صفته قال الحبر فاني اجد هذه الصفة في سفر ابائي واني اشهد انه نبي وانه رسول الله الى الناس كافة الحديث واما سمعه الشريف فحسبك انه قد قال صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط

سمعه الشريف

ليس فيهما موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى رواه الترمذي من رواية ابي ذر وما
رواية ابي نعيم عن حكيم ابن حزام بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه اذ قال لهم تسمعون ما اسمع قالوا
ما نسمع من شي قال اني لاسمع اطيط السماء وما تلام ان تيط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد او قايم

جبينه الشريف

واما جبينه الكريم صلى الله عليه وسلم فقد كان واضح الجبين مقرون الحاجبين بهذا وصفه علي كما عند
ابن سعد وابن عساكر فقال مقرون الحاجبين صلت الجبين اي واضحه والقرن اتصال شعر الحاجبين
وعند البيهقي عن رجل من الصحابة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل حسن الجسم عظيم
الجبهة دقيق الحاجبين ولله در القايل

جبينه مشرق من فوق طرته ... يتلو الضحى ليله والليل كافره
بالمسك خطت على كافور جبهته ... من فوق نونها سينا ظفايره
مكمل الخلق ما تحصى محاسنه ... منظر الحسن قد قلت نظايره

قال ابن ابي هالة ازج الحواجب وفسر بالمقوس الطويل الوافر الشعر ثم قال من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اي يمتلي دما اذا غضب كما يمتلي الضرع لبنا اذا در قاله في النهاية وعن مقاتل ابن حيان قال اوحى الله تعالى
الى عيسى عليه السلام اسمع واطع يا ابن الطاهرة البكر البتول اني خلقتك من غير فحل فجعلتك اية للعالمين
فاياي فاعبد وعلي فتوكل فسر لاهل سوران اني انا الله الحي القيوم الذي لا ازول صدقوا النبي الامي صاحب
الجمل والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الراس الصلت الجبين المقرون الحاجبين الاهدب
الاشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين الكث اللحية عرقه في وجهه كاللولو وريح المسك
ينفح منه كان عنقه ابريق فضة الحديث والانجل الواسع شق العين والقرن بالتحريك التقا الحاجبين
وما وصفه به ابن ابي هالة مخالف لما في حديث مقاتل بن حيان وما في حديث ام معبد فانها قالت ازج
اقرن اي مقرون الحاجبين قال ابن الاثير والاول هو الصحيح في صفته يعني سوابغ في غير قرن والقنا في
الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه وقد وصفه عليه الصلاة والسلام غير واحد بانه
كان عظيم الهامة اي الراس كما في حديث ابن ابي هالة المشهور وقال علي ابن ابي طالب في حديث رواه الترمذي
وصححه والبيهقي ضخم الراس وكذا قال انس في رواية البخاري وكان عليه الصلاة والسلام ايضا ضخم الكراديس
وهي رؤوس العظام كما وصفه به علي في حديث الترمذي وقال ايضا في رواية للترمذي جليل المشاش والكتد
وفسر برؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين اي عظيمها والكتد بفتحتين ويجوز كسر التا مجتمع
الكتفين وكان عليه السلام دقيق العرنين اي اعلا الانف كما وصفه به علي في رواية ابن سعد وابن عساكر
وفي رواية ايضا عن ابن عمر من وصف علي له ايضا اقنا الانف وفسر بالسايل المرتفع وسطه وقال ابن ابي
هالة اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم والاشم الطويل قصبة الانف

فمه الشريف

واما فمه الشريف صلى الله عليه وسلم ففي مسلم من حديث ابي جابر انه صلى الله عليه وسلم كان ضليع الفم يعني واسعه وكذا وصفه
به ابن ابي هالة وزاد يفتتح الكلام ويختتمه باشداقه يعني لسعة فمه والعرب تمدح به وتذم بصغر الفم
قال شمر عظيم الاسنان وفي حديث عند البزار والبيهقي قال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيل
الخدين وقد وصفه صلى الله عليه وسلم ابن ابي هالة فقال اشنب مفلج الاسنان والشنب رونق الاسنان
وماوها وقيل رقتها وتحزيزها واملح الاسنان اي مستفرقها وقال علي مفلج الثنايا بالموحدة اخرجه
ابن سعد من حديث ابي هريرة وعند ابن عساكر عن علي براق الثنايا عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى

الله عليه

الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا تكلم روي كالنور يخرج من ثناياه رواه الترمذي في الشمايل والدارمي والطبراني
في الاوسط وكان عليه السلام احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم كما قيل في ذلك

يجري من الشهد في فيه مراشفه ... ياقوتة صدف فيه جواهره

ريقه الشريف

وعن ابي قرصافة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وامي وخالتي فلما رجعنا قالت لي امي وخالتي يا بني
ما راينا مثل هذا الرجل احسن وجها ولا انقى ثوبا ولا الين كلاما ورايناكالنور يخرج من فيه واما ريقه
الشريف صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح عن سهل ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين
الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرجون ان يعطاها فقال اين علي ابن ابي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا
اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرا حتى كان لم يكن به وجع الحديث متفق عليه
واتي بدلو من الماء فشرب من الدلو ثم صب في البير او قال مج في البير ففاح منها مثل رايحة المسك رواه
احمد وابن ماجه من حديث وايل ابن حجر وبزق في بير دار انس فلم يكن في المدينة بير اعذب منها رواه ابو
نعيم وكان عليه السلام يوم عاشورا يدعو برضعايه ورضعا ابنته فاطمة فيتفل في افواههم ويقول
لامهاتهن لا ترضعنهم الى الليل ~~الى الليل~~ فكان ريقه يجزيهم رواه البيهقي ودخلت عليه عميرة بنت
مسعود هي واخواتها يبايعنه وهن خمس فوجدنه ياكل قديدا فمضغ لهن قديدة ثم ناول كل واحدة
قطعة قطعة فلقين الله وما وجدن لافواههن خلوفا رواه الطبراني ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
بعد ان نفث فيها من رقيته على ظهر عتبة وبطنه وكان به شرى فما كان نشم اطيب منه رايحة رواه
الطبراني واعطى الحسن لسانه وكان قد اشتد ظماوه فمصه حتى روي رواه ابن عساكر ولله در الامام
العارف سيدي محمد وفا الشاذلي حيث يقول

حبي العطر من فيه وفيه حياتنا ... ولكنه من لي بلثم لثامه
رحيق الثنايا والمثاني تنفست ... اذا قال عن فتح بطيب ختامه

فصاحة لسانه الشريف

واما فصاحة لسانه وجوامع كلمه وبديع بيانه صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم افصح خلق
الله واعذبهم كلاما واسرعهم ادا واحلاهم منطقا كان كلامه ياخذ القلوب ويسلب الارواح

ينظم در الثغر نثرا بقوله ... فيا حسنه في نثره ونظامه
يناجي فيحيي من يناجي من الجوا ... فكل كليم برؤه في كلامه

ففصاحة لسانه عليه السلام غاية لا يدرك مداها ومنزلة لا يدانى منتهاها وكيف لا يكون ذلك وقد
جعل الله تعالى لسانه سيفا من سيوفه يبين عنه مراده ويدعو اليه عباده فهو ينطق بحكمه
عن امره ويبين عن مراده بحقيقة ذكره افصح خلق الله اذا لفظ وانصحهم اذا وعظ
لا يقول هجرا ولا ينطق هذرا كلامه كله يثمر علما ويمتثل شرعا وحكما لا يتفوه بشر بكلام احكم منه
في مقالته ولا اجزل منه في عذوبته وخليق بمن عبر عن مراد الله بلسانه واقام به الحجة على
عباده ببيانه وبين مواضع فروضه واوامره ونواهيه وزواجره ووعده ووعيده وارشاده
ان يكون احكم الخلق جنانا وافصحهم لسانا واوضحهم بيانا وقد كان عليه السلام اذا تكلم بكلام
مفصل مبين يعده العاد ليس بهذ مسرع لا يحفظ قالت عايشة رضي الله عنها ما كان صلى الله عليه
وسلم يسرد سردكم هذا كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه وكان يعيد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه

وكان يقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال له عمر بن الخطاب
يا رسول الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل
فحفظتها رواه ابو نعيم وروى العسكري في الامثال من حديث علي بسند ضعيف جدا قال قدم بنو نهد
على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ذكر خطبتهم وما اجابهم النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا رسول الله
نحن بنو اب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز وجل
ادبني فاحسن ادبي ونشأت في بني سعد ابن بكر وعن محمد ابن عبد الرحمن الزهري عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يا رسول الله ايدالك الرجل امراته قال نعم اذا كان مفلجا فقال
له ابو بكر يا رسول الله ما قال لك وما قلت له قال ايماطل الرجل امراته قلت نعم اذا كان مفلسا فقال له ابو
بكر يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصاحتهم فما سمعت افصح منك قال ادبني ربي ونشأت
في بني سعد رواه السرقسطي في الدلايل بسند واه وكذا اخرجه ابن عساكر قال في القاموس ودالكه
اي ماطله انتهى وقوله مفلجا بضم الميم وفتح الفا اسم فاعل من افلج الرجل فهو مفلج اذا كان فقيرا وهو
غير مقيس ومثله احصن فهو محصن واسهب فهو مسهب في الفاظ شذت والقياس الكسر قاله ابن مرزوق
لكن قال ابن الاثير لم يجي الا في ثلاثة احرف اسهب واحصن والفج وقال غيره معناه ايداعب الرجل
امراته يعني قبل الجماع مطلا لكون غرضها الاعظم الجماع قال اذا كان عاجزا فليكن ذلك محركا لشهوته
ولعجزه سمي مفلسا وقال ابن الاثير يماطلها بمهرها اذا كان فقيرا واما ما يروى انا افصح من نطق
بالضاد فقال ابن كثير لا اصل له انتهى لكن معناه صحيح والله اعلم وقد حدوا الفصاحة بخلوص
الكلمة من التنافر والغرابة ومخالفة القياس والمراد بالتنافر تقارب مخارج الحروف كقوله
غدايره مستشزرات الى العلا فان السين والشين والتا والزاي كلها متقاربة المخارج والغرابة
كون الكلمة لا تدل على المراد من اول وهلة لاحتمال معنى اخر ومخالفة القياس استعمال الكلمة
على غير قياس كابقا وجود المثلين من كلمة واحدة من غير ادغام كقوله الحمد لله العلي الاجلل
والفصاحة يوصف بها الكلام والكلمة والمتكلم والبلاغة ان يطابق الكلام مقتضى الحال مع
فصاحته والجزالة خلاف الركاكة ففصاحته عليه السلام الى الحد الخارق للعادة البالغ نهاية
المرتبة والنباهة التي تصدع القلوب قبل الاذهان وتقرع الجوارح قبل الاذان ما يروق ويفوق
ويثبت له على ساير البشر الحقوق التي لا تقابل بالعقوق فهو صاحب جوامع الكلم وبدايع الحكم وقوارع
الزجر وقواطع الامر والامثال السايرة والغرر السايرة والدرر المنثورة والدراري المأثورة
والقضايا المحكمة والوصايا المبرمة والمواعظ التي هي على القلوب محكمة والحجج التي هي للخصما
مفحمة ملجمة وقليل هذا الوصف في حقه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وقد
روى الحاكم وصححه من حديث ابن عباس ان اهل الجنة يتكلمون بلسان محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة
فلا يحتاج العالم بفصاحته الى شاهد ولا منكرها موافق ولا معاند وقد جمع الناس
من كلامه المفرد الموجز البديع الذي لم يسبق اليه دواوين وفي كتاب الشفا للقاضي عياض من
ذلك ما يشفي الغليل كقوله المرء مع من احب وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وقوله
السعيد من وعظ بغيره ومما لم يذكر القاضي رحمه الله قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات
رواه الشيخان وغيرهما وقوله ليس للعامل من عمله الا ما نواه رواه ... وتحت هذين الكلامين

مطلب جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام

كنوز

كنوز من العلم ولهذا قال الشافعي رحمه الله حديث الاعمال بالنيات يدخل في نصف العلم وذلك لان الدين
ظاهر وباطن والنية متعلقة بالباطن والعمل هو الظاهر وايضا فالنية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح
وقال بعض الايمة حديث الاعمال بالنيات ثلث الدين ووجهه ان الدين قول وعمل ونية وقوله نية المومن
خير من عمله رواه الطبراني لكن قال بعضهم لا يصح رفعه قال ورواه القضاعي عن اسماعيل ابن عبد الرحمن
الصفار ثنا علي ابن عبد الله ابو الفضل بن محمد الحنفية الواسطي ثنا محمد بن عبد الله الجبلي ثنا يوسف بن عطية
عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول نية المومن ابلغ من عمله قال وهذا اسناد لا ضوء
عليه ويوسف ابن عطية متروك الحديث ورواه عثمان ابن عبد الله الشامي من حديث النواس ابن سمعان وقال
نية المومن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله وقال ابن عدي عثمان ابن عبد الله الشامي له احاديث
موضوعات هذا من جملتها وقال ابن الجوزي لا يصح رفعه قال ومعناه ان النية سر والعمل ظاهر والسر
افضل وهو يقتضي انه لو نوى ان يذكر الله او يتفكر تكون نية الذكر والتفكر خيرا منه وليس بصحيح وقيل
ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده دون النية وهذا بين البعد بعيد لان العمل اذا خلا عن النية لم يكن فيه
خير اصلا وقيل النية عمل القلب والفعل عمل الجوارح وعمل القلب خير من عمل الجوارح فان القلب
امير الجوارح وبينه وبينها علاقة فاذا تالمت تالم القلب واذا تالم القلب تالمت فارتعدت الفرايص
وتغير اللون فان الملك الراعي والجوارح خدمه ورعيته وعمل الملك ابلغ من عمل رعيته وقيل
لما كانت النية اصل الاعمال كلها وروحها ولبها والاعمال تابعة لها تصح بصحتها وتفسد بفسادها
وهي التي تقلب العمل الصالح فتجعله فاسدا وغير الصالح تجعله صالحا مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف
ما يثاب على العمل فلذا كانت نية المومن خيرا من عمله وقوله يا خيل الله اركبي رواه ابو الشيخ في الناسخ والمنسوخ
عن سعيد ابن جبير والعسكري عن انس وابن عايذ في المغازي عن قتادة ولفظه عند ابن عايذ قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يعني يوم الاحزاب مناديا ينادي يا خيل الله اركبي قال العسكري وهذا على
المجاز والتوسع اراد يا فرسان خيل الله اركبي وقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر رواه الشيخان وقوله
كل الصيد في جوف الفرا وهو بفتح الفا حمار الوحش رواه الرامهرمزي في الامثال وسنده جيد ولكنه
مرسل ونحوه عند العسكري وقال جوف او جنب وقوله الحرب خدعة رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة
قال سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وليس عند مسلم سمى وقوله خدعة فيه ثلث لغات اشهرها
فتح الخا واسكان الدال قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم والثانية ضم الخا واسكان الدال
والثالثة ضم الخا وفتح الدال قال النووي اتفق العلما على جواز خداع الكفار في الحرب كيف امكن الا
ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يحل وقوله واياكم وخضرا الدمن رواه الرامهرمزي والعسكري في الامثال
وابن عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب والديلمي من حديث الواقدي ثنا محمد ابن ... عبد
ابن دينار عن ابي وجرة يزيد بن عبيد عن عطا ابن يزيد الليثي عن ابي سعيد مرفوعا قيل يا رسول الله
وما خضرا الدمن قال المراة الحسنا في المنبت السوء قال ابن عدي تفرد به الواقدي ومعناه انه كره نكاح الفاسدة
وقال ان اعراق السوء تنزع اولادها وتفسير حقيقته ان النبات ينبت على البعر في الموضع الخبيث
فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا فالدمن جمع دمنة وهي البعرة وانشد زفر ابن الحارث
بقوله ⁂ وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ⁂ وتبقى حزازات النفوس كما هي ⁂
ومعنى البيتين الرجلين قد يظهران الصلح والمودة وينطويان على البغضا والعداوة كما ينبت المرعى على الدمن

وهذا الكرشي او كلي في زماننا اشار اليه شيخنا وقوله والانصار كرشي وعيبتي رواه البخاري اي بانهم
بطانته وموضع سره والعيبة كذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته وقيل
اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي ويقال عليه كرش من الناس اي جماعة ووقع في رواية الترمذي
الا ان عيبتي التي اوي اليها اهل بيتي وان كرشي الانصار وقوله ولا يجني على المرء الا يده رواه
الشيخان ولاحمد وابن ماجة من حديث عمرو بن الاحوص لا يجني جان الا على نفسه وقوله ليس الشديد
من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه رواه ابن حبان في صحيحه ورواه الشيخان بلفظ الشديد
بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب يعني انه اذا ملكها كان قد قهر اقوى اعدائه
وشر خصومه ولذلك قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من باب المجاز ومن فصيح
الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شدة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها
بثباته كان كالصرعة التي يصرع الرجال ولا يصرعونه وقوله ليس الخبر كالمعاينة رواه احمد وابن منيع
والطبراني والعسكري وقوله المجالس بالامانة رواه العقيلي في ترجمة حسين ابن عبد الله بن ضميرة
عن ابيه عن جده عن علي رفعه ومن جابر ابن عتيك اذا احدث الرجل ثم التفت فهي امانة رواه
ابو داود في سننه والترمذي في جامعه وابن ابي الدنيا في الصمت وغيرهم ففي هاتين الكلمتين
من الحمل على اداب العشرة واداب الصحبة وكتم السر وحفظ الود وحسن العهد واصلاح ذات البين
والتحذير من النميمة بين الاخوان الموقعة للشنان ما لا يكاد يخفى على بادي الاذهان وقوله
البلاء موكل بالمنطق رواه ابن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد من رواية ابراهيم عن ابن مسعود
ورواه الديلمي عن ابي الدرداء مرفوعا البلاء موكل بالمنطق واورده ابن الجوزي في الموضوعات من
حديث ابي الدرداء وابن مسعود قال شيخنا في المقاصد الحسنة ولا يحسن مع مجموع ما ذكرناه الحكم
عليه بالوضع ويشهد لمعناه قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي دخل عليه يعوده وقال لا
باس طهور فقال الاعرابي بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور فقال صلى الله عليه وسلم اذا والشد
في معناه
لا تنطقن بما كرهت فربما ... نطق اللسان بحادث فيكون
وقوله عليه السلام ترك الشر صدقة رواه وقوله اي داء ادوى من البخل رواه وقوله
لا ينتطح فيها عنزان اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع وقوله الخير كله منفق عليه وقوله اليمين الفاجرة
تدع الديار بلاقع رواه في مسند الفردوس من حديث ابي هريرة وقوله سيد القوم خادمهم
رواه ابو عبد الرحمن السلمي في اداب الصحبة له عن عقبة ابن عامر رفعه وفي سنده ضعف
وانقطاع ورواه غيره ايضا وقوله فضل العلم خير من فضل العبادة رواه الطبراني والبزار وقوله
الخيل في نواصيها الخير متفق عليه من حديث مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه بلفظ الخيل
في نواصيها الخير الى يوم القيامة وفي لفظ لغيرهما معقود بنواصيها الخير وقوله احمل الاشيا
عقوبة البغي رواه وقوله ان من الشعر لحكما رواه ابو داود ومن رواية صخر ابن عبد الله
ابن بريدة عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان لسحرا وان من العلم جهلا
وان من الشعر حكما فقال صعصعة ابن صوحان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اما قوله ان من البيان
سحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما
قوله ان من العلم جهلا فيتكلف العالم بعلمه ما لا يعلم بجهله واما قوله ان من الشعر حكما فهي هذه المواعظ

والامثال

والامثال التي يتعظ بها الناس ومفهومه ان بعض الشعر ليس كذلك لاتيان من التبعيضية وفي البخاري ان من الشعر
حكمة اي قولا صادقا مطابقا للحق قال الطبري وفي هذا الحديث رد على من كره الشعر مطلقا واحتج بقول
ابن مسعود الشعر مزامير الشيطان وعن ابي امامة رفعه ان ابليس لما اهبط الى الارض قال رب اجعل
لي قرانا قال قرانك الشعر ثم اجاب عن ذلك بانهما حديثان واهيان وهو كذلك فحديث ابي امامة فيه علي
ابن زيد الالهاني وهو ضعيف وعلى تقدير قوتهما فهو محمول على الافراط فيه والاكثار منه ويدل
على الجواز احاديث كثيرة منها ما اخرجه البخاري في الادب المفرد عن عمرو بن الشريد عن ابيه
استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم من شعر امية بن ابي الصلت فانشدته مائة قافية وقوله
الصحة والفراغ نعمتان رواه البخاري وقوله استعينوا على الحاجات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود
رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة عن معاذ ابن جبل رفعه واخرجه الخلعي عن علي مرفوعا استعينوا
على قضا الحوائج بالكتمان لها وقوله المكر والخديعة في النار رواه الديلمي عن ابي هريرة ومعناه
ان ذا المكر والخداع لا يكون تقيا ولا خايفا لله لانه اذا مكر غدر واذا غدر خدع واذا فعلهما
اوبق وهذا لا يكون في تقي فكل خلة جانبت التقى فهي في النار وقوله من غشنا فليس منا رواه مسلم في
صحيحه وقوله المستشار موتمن رواه احمد وغيره ومعناه ان من افضى اليك بسره وامنك على امره
فقد جعلك بموضع نفسه فيجب عليك ان لا تشير عليه الا بما تراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذي لا يامن
على ايداع ماله الا الثقة في نفسه والسر الذي ربما كان في اذاعته تلف النفس اولى بان لا يجعل الا عند
الموثوق به وقوله الندم توبة رواه الطبراني في الكبير وقوله الدال على الخير كفاعله رواه
العسكري وابن جميع ومن طريقه المنذري عن ابن عباس من حديث مرفوع بلفظ كل معروف صدقة
والدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان والمعنى ان من دلك على خير وارشدك اليه فعلته
بارشاده فكانه فعله لك الخير وقوله حبك الشي يعمي ويصم رواه ابو داود والعسكري من حديث
بقية ابن الوليد عن ابي بكر ابن عبد الله ابن ابي مريم عن خالد بن محمد الثقفي عن بلال بن ابي الدرداء عن ابيه مرفوعا
ولم ينفرد بقية بل توبع عليه وابن ابي مريم ضعيف وقد حكم الصغاني عليه بالوضع وتعقبه
العراقي وقال ان ابن ابي مريم لم يتهمه احد بكذب ويكفينا سكوت ابي داود عليه فليس بموضوع بل ولا
شديد الضعف فهو حسن قال العسكري اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان من الحب ما يعميك عن طريق الرشد
ويصمك عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له رادع من عقله اداه الى ما يصمه
عن العدل واعماه عن الرشد ولذا قال بعض الشعراء
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا
اشار اليه شيخنا في المقاصد الحسنة وقوله عليه السلام العارية مؤداة والمنحة مردودة والدين
مقضي والزعيم غارم رواه الترمذي وابو داود ومعناه كما قاله ابن الاثير عظم ذلك عنده وكبر
لديه اعلم الله انه انما يتعجب الادمي من الشي اذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه فاخبرهم
بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشيا عنده وقيل معنى عجب ربك اي رضي واثاب فسماه عجبا
مجازا وليس بعجب في الحقيقة والاول اوجه وقوله قتل صبرا رواه غير واحد وقوله
وليس المسؤول باعلم من السائل رواه مسلم وغيره وقوله لا ترفع عصاك عن اهلك ادبا رواه احمد
اي لا تدع تاديبهم وجمعهم على طاعة الله تعالى يقال شق العصا اي فارق الجماعة وليس المراد

العرب بالعصا ولكنه جعله مثلا وقيل لا تغفل عن ادبهم ومنعهم من الفساد قاله ابن الاثير وقوله
ان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم رواه البخاري وذكر ابن دريد وقال انه من الكلام المفرد الوجيز الذي
لم يسبق صلى الله عليه وسلم اليه ومعناه اي كل ما انبت الجدول واسناد الانبات اليه مجازا والمنبت في الحقيقة
هو الله تعالى ومن للتبعيض وحبطا بفتح المهملة والموحدة والطا المهملة ايضا وهو انتفاخ البطن
من كثرة الاكل حتى ينتفخ فيموت ويلم بضم اليا اي يقرب من الهلاك وهو مثل للمنهمك في جمع الدنيا
المانع من اخراجها في وجهها وقوله عليه السلام خير المال عين ساهرة لعين نائمة رواه وقوله
ومعناه عين ماء تجري ليلا ونهارا وصاحبها نايم فجعل دوام جريانها سهرا لها وقوله زر غبا تزدد حبا
رواه البزار والحارث ابن اسامة عن ابي هريرة مرفوعا وفي بعض احاديث الباب انه قيل له يا ابا هريرة اين
كنت امس قال زرت ناسا من اهلي فقال يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا وقوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم
فسعوهم باخلاقكم رواه ابو يعلى والبزار من طريقين احدهما حسن بلفظ لن تسعوا الناس باموالكم
ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل
العسل رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبيهقي وقوله ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق
ولا تبغض الى نفسك عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى رواه البزار والحاكم في علومه
والبيهقي في سننه كلهم من طريق محمد ابن سوقة عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا وهو مما اختلف فيه
على ابن سوقة في ارساله ووصله وفي رفعه ووقفه ثم في الصحابي اهو جابر ام عائشة او عمر ورجح
البخاري في تاريخه من حديث ابن المنكدر الارسال ومعناه المنبت من طريقه عاجزا عن مقصده
لم يقض وطره وقد اعطب ظهره والوغول الدخول فكانه قال ان هذا الدين مع كونه يسيرا سهلا
شديد فبالغوا فيه بالعبادة لكن اجعلوا تلك المبالغة مع رفق فان من بالغ من غير رفق وتكلف
من العبادة فوق طاقته يوشك ان يملّ حتى ينقطع عن الواجبات فيكون مثله كمثل الذي يعسف
الركاب ويحملها من السير على ما لا تطيق رجاء الاسراع فينقطع ظهره فلا هو الذي قطع الارض
التي اراد ولا هو ابقى ظهره سالما ينتفع به بعد ذلك وقوله عليه السلام من يشاد هذا الدين غلبه
رواه العسكري عن بريدة والبخاري من حديث معن ابن محمد الغفاري عن سعيد المقبري عن ابي
هريرة مرفوعا بلفظ ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة
والروحة وشيء من الدلجة وقوله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني رواه الحاكم عن شداد ابن اوس وقال صحيح على شرط البخاري
وتعقبه الذهبي بابن ابي مريم وهو واه وكذا رواه العسكري والقضاعي والترمذي وابن ماجة
وقوله عليه السلام تنكح المراة لجمالها ومالها ودينها وحسبها فعليك بذات الدين تربت يداك
متفق عليه من حديث ابي هريرة وقوله الشتاء ربيع المومن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه
رواه البيهقي واحمد وابو نعيم مختصرا والعسكري بتمامه كلهم من حديث دراج عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد وله شواهد وانما كان الشتاء ربيع المومن لانه يرتع فيه في بساتين الطاعات ويسرح
في ميادين العبادات وينزه قلبه في رياض الاعمال الميسرة فيه من الطاعات فان المومن يقدر على
صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة ولا يحصل له جوع ولا عطش فان نهاره قصير بارد فلا
يحصل فيه مشقة الصيام وقوله عليه السلام القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى رواه الطبراني

في

م في الجهاد في باب فضل النفقة في سبيل الله وشرحه الموطأ بالا مزيد عليه فليراجع

في الاوسط من حديث المنكدر ابن محمد عن ابيه عن جابر والقضاعي بدون وكنز لا يفنى عن انس وفي
القناعة احاديث كثيرة ولو لم يكن في القنع الا التمتع بالعز لكفى صاحبه وكان من دعائه
عليه السلام اللهم قنعني بما رزقتني وانشد بعضهم يقول شعر

ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له • ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا

وقوله عليه السلام الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل وحسن
السوال نصف العلم رواه البيهقي في الشعب والعسكري في الامثال وابن السني والديلمي من طريقه
والقضاعي كلهم من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعا وضعفه البيهقي لكن له شاهد عند العسكري
من حديث خلاد ابن عيسى عن ثابت عن انس رفعه الاقتصاد نصف المعيشة وحسن الخلق
نصف الدين وكذا اخرجه الطبراني وابن لال ومن شواهده ايضا ما للعسكري عن انس رفعه التودد
نصف العلم والرفق نصف المعيشة وما عال امرؤ في اقتصاد وللديلمي من حديث ابي امامة رفعه
السوال نصف العلم والرفق نصف المعيشة وفي صحيح ابن حبان من حديث طويل عن ابي ذر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق
وهذا اللفظ عند البيهقي في الشعب وله ايضا وللعسكري عن علي مرفوعا التودد نصف الدين
وما عال امرؤ قط على اقتصاد اي ما افتقر من انفق قصدا ولم يجاوزه الى الاسراف وقوله
عليه السلام المومن من امنه الناس رواه الترمذي وقوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله متفق عليه عن ابن عمرو به مرفوعا وعن ابي موسى ومسلم عن جابر
وقوله عليه السلام اد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك رواه ابو داود والترمذي من رواية
شريك وقيس ابن الربيع كلاهما عن ابي صالح والحارث من رواية الحسن كلاهما عن ابي هريرة
وقال الترمذي حديث حسن غريب واخرجه الدارمي في مسنده والدارقطني والحاكم وقال
انه صحيح على شرط مسلم ولكن اعله ابن حزم وكذا ابن القطان والبيهقي وقال ابو حاتم انه منكر
وقال الشافعي انه ليس بثابت عند اهله وقال احمد هذا حديث باطل لا اعرفه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من وجه صحيح قال شيخنا لكن بانضمامها يقوى الحديث انتهى وقوله الرضاع يغير
الطباع رواه ابو الشيخ من حديث ابن عمر وقوله عليه السلام لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن
لا عهد له رواه احمد وابو يعلى في مسنديهما والبيهقي في الشعب عن انس وقوله السلطان ظل
الشيطان رواه في مسند الفردوس عن عقبة ابن عامر وقوله عليه السلام حسن العهد من الايمان
رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة قالت جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي
فقال لها من انت قالت جثامة المزنية قال انت حسانة كيف انتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا
قالت بخير بابي انت وامي فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز فقال انها كانت تاتينا
زمن خديجة وان حسن العهد من الايمان وقال انه صحيح على شرط الشيخين وليس له علة وقوله عليه
السلام جمال الرجل فصاحة لسانه رواه القضاعي من حديث الاوزاعي والعسكري من حديث المنكدر كلاهما
عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعا واخرجه ايضا الخطيب وابن طاهر وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود
الرقي والديلمي من حديث جابر رفعه الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال بالصدق وعند العسكري

هذا الاقبال

عليه السلام منهومان لا يشبعان
من حديث العباس قلت يا نبي الله ما الجمال في الرجل قال فصاحة لسانه وقوله عليه السلام منهومان لا يشبعان
طالب علم وطالب دنيا رواه الطبراني في الكبير والقضاعي عن ابن مسعود وهو عند البيهقي في المدخل عن القاسم
قال قال ابن مسعود منهومان لا يشبعان طالب العلم وصاحب الدنيا ولا يستويان اما صاحب الدنيا فيتمادى
في الطغيان واما صاحب العلم فيزداد من رضى الرحمن وقال انه موقوف منقطع وكذا رواه البزار والعسكري
وغيرهما ومجموعهما يتقوى وان كانت مفرداته ضعيفة والله اعلم وقوله عليه السلام لا فقر اشد من الجهل
ولا مال اعز من العقل ولا وحشة اشد من العجب رواه ابن ماجة وقوله عليه السلام الذنب لا ينسى والبر لا
يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت رواه في مسند الفردوس عن ابن عمر وقوله عليه السلام
ما جمع شي الى شي احسن من حلم الى علم رواه العسكري في الامثال من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي
ابن الحسين عن علي به مرفوعا بزيادة وافضل الايمان التحبب الى الناس ثلاث من لم يكن فيه فليس مني ولا من
الله حلم يرد به جهل الجاهل وحسن خلق يعيش به في الناس وورع يحجزه عن معاصي الله وعنده ايضا
ايضا من حديث جابر مرفوعا ما اوى شي الى شي احسن من علم الى حلم وصاحب العلم غرثان الى العلم وقوله
عليه السلام التمسوا الرزق في خبايا الارض رواه في جزء يحيى عن ابي شريح والمراد الزرع وانشدوا

تتبع خبايا الارض وادع مليكها ... لعلك يوما ان تجاب فترزقا

وقوله عليه السلام كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور رواه البيهقي في الشعب
والعسكري من حديث ابن عمر مرفوعا من حديث واخرجه البخاري والترمذي وغيرهم وقوله عليه
السلام صنائع المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفي غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر
اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن وقوله عليه السلام العفو لا يزيد العبد الا عزا والتواضع
لا يزيده الا رفعة وما نقص مال من صدقة روى مسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو
الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وروى القضاعي عن ابي سلمة عن ام سلمة مرفوعا ما نقص مال من
صدقة ولا عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله تعالى بها عزا وروى الديلمي من حديث ابي هريرة مرفوعا
والذي نفس محمد بيده لا ينقص مال من صدقة رواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله
عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من شر فتنة الغنى رواه وقوله عليه السلام ان الدنيا عرض حاضر
ياكل منها البر والفاجر وان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق ويبطل الباطل
فكونوا ابناء الاخرة ولا تكونوا ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها رواه ابو نعيم في الحلية من حديث
شداد وقوله عليه السلام اخسر الناس صفقة من اذهب اخرته بدنيا غيره وعند البخاري وقوله عليه
السلام اليمين حنث وندم رواه ابو يعلى وابن ماجة الا انه قال الحلف وقوله عليه السلام لا تظهر
الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك رواه الترمذي من حديث مكحول عن واثلة وقال حسن غريب
وهو عند الطبراني ايضا وفي رواية لابن ابي الدنيا فيرحمه الله بدل فيعافيه الله وقوله عليه السلام
جف القلم بما انت لاق قال صاحب فتح المنة بشرح الاحياء لمحي السنة هو كناية عن جريان القلم
بالمقادير وامضايها والفراغ منها فان الفراغ بعد الشروع يستلزم جفاف القلم عن مداده فهو
من اطلاق اللازم على الملزوم وهذا اللفظ لم يوجد في كلام العرب بل هو من الالفاظ التي لم تهتد
اليها البلغاء اقتضتها الفصاحة النبوية وقوله عليه السلام اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة

والهالك

والهالك من دخل النار رواه وقوله عليه السلام من ضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه ضمنت له على
الله الجنة رواه جماعة منهم العسكري به وروى البخاري والترمذي عن سهل بن سعد بلفظ من يضمن لي ما بين
لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة والمراد بما بين لحييه اللسان وما ياتي به النطق وما بين رجليه الفرج
وقال الداودي المراد ما بين اللحيين الفم فيتناول الاقوال والاكل والشرب وساير ما ياتي بالفم وفي
لفظ من توكل لي ما بين فقميه ورجليه اتوكل له بالجنة والفقم بالضم والفتح اللحي وفي لفظ من توكل لي ما بين
~~فقميه ورجليه اتوكل له بالجنة والفقم بالضم والفتح اللحي~~ وفي لفظ اخر من تكفل لي تكفلت له وللديلمي بسند
ضعيف عن انس رفعه من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه وجبت له الجنة ولفظ الاحياء يعني البطن
من القبقبة وهو صوت يسمع في البطن وكانها حكاية ذلك الصوت ويجوز ان يكون كناية عن اكل الحرام وشبهه
والذكر واللسان انتهى وامثاله مما يعسر استقصاؤه وبذلك علم ذلك انه صلى الله عليه وسلم قد رقا من الفصاحة
وجوامع الكلم درجة لا يقاس بها غيره وحاز مرتبة لا يقدر فيها قدره صلى الله عليه وسلم ومما عد من وجوه
بلاغته ما ذكر انه جمع متفرقات الشرايع وقواعد الاسلام في اربعة احاديث وهي حديث انما الاعمال بالنيات
رواه الشيخان وحديث الحلال بين والحرام بين رواه مسلم وحديث البينة على المدعي واليمين على من
انكر وحديث لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه الشيخان فالحديث الاول يشتمل على
ربع العبادات والثاني على ربع المعاملات والثالث على ربع الحكومات وفصل الخصومات والرابع على ربع الاداب
والمناصفات ويدخل تحته التحذير من الجنايات قال ابن المنير ومما عد ايضا من انواع بلاغته كلامه
عليه السلام مع كل ذي لغة بلغته اتساعا في الفصاحة واستحداثا للالفة وكان صلى الله عليه وسلم
يخاطب اهل الحضر بكلام الين من الدهن وارق من المزن ويخاطب اهل البدو بكلام ارسى من الهضب
وارهف من القضب فانظر الى دعائه لاهل المدينة وقد سالوه ذلك فقال اللهم بارك لهم في مكيالهم
وبارك لهم في صاعهم ومدهم وفي حديث اخر بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا
وبارك لنا في مدنا اللهم اني ادعوك للمدينة بمثل ما دعى ابراهيم لمكة ومثله معه ثم انظر دعاءه لبني
نهد وقد وفدوا عليه في جملة الوفود فقام طهفة ابن زهير النهدي يشكو الجدب فقال اتيناك يا رسول
الله من غوري تهامة باكوار الميس ترتمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد
البرير ونستخيل الرهام ونستجيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الوطا قد نشف المدهن ويبس
الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا اليك يا رسول الله من
الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار
ولنا نعم همل اغفال ما تبل ببلال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها
وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة
كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع
الشرك ووضايع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلاة ثم كتب
معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من امن بالله
عز وجل ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب
والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من
اقر بما في هذا الكتاب فله من الله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة وتحتاج هذه الالفاظ

مطلب قبقبه ودبدبه لقلقه

البالغة اعلا انواع البلاغة الي التفسير فالميس شجر صلب تعمل منه اكوار الابل ورحالها ر نستحلب بالحا
المهملة الصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الموحده هو سحاب ابيض متراكب متكاشف اي نستدر السحاب
ونستحلب بالخا المعجمة ايضا ثم الموحدة النبات والعشب شبه بحلب الابل وهو برها واستحلابه احتلابه
بالمحلب وهو المنجل والخبير يقع على الوبر والزرع والاكار قاله ابن الاثير و نستعضد البرير اي نقطعه
فنجنيه من شجره للاكل وهو بموحدة وراءين بينهما مثناه تحتية ثمر الاراك اذا اسود وبلغ وقيل هو اسم
له في كل حال وكانوا يا كلونه في الجدب و نستخيل بالخا المعجمة الرهام بكسر الرا وهي الامطار الضعيفة
واحدتها رهمة اي نتخيل الما في السحاب القليل وقيل الرهمة اشد وقعا من الديمة و بالجيم اي نراه جايلا
تذهب به الريح هاهنا وههنا و الجهام بالجيم اي السحاب الذي فرغ ماوه ومن روي نستخيل بالخا المعجمة
فهو نستفعل من خلت اخال اذا ظننت اراد لا نتخيل من السحاب حالا الا المطر وان كان جهاما لشدة حاجتنا
اليه ومن رواه بالحا المهملة فهو لاشهر اراد لا ننظر من السحاب في حال الا الا جهام من قلة المطر و ارض غايلة بالغين
المعجمة و النطا بكسر النون اي مهلكة للبعد يقال بلد نطي اي بعيد ويروي المظلي هو مفعل منه و الدهنا
نقوة في الجبل و الجعثن بالجيم والمثلثة اصل النبات ويقال اصل الصليان خاصة وهو نبت معروف
و العسلوج بضم العين وبالسين المهملتين اخره جيم هو الغصن اذا يبس وذهبت طراوته وقيل هو
القضيب الحديث الطلوع يريد ان الاغصان يبست وهلكت من الجدب وجمعه عساليج و الاملوج بالهمز
والجيم ورق شجر الطرفا والسرو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان وقيل هو نوى المقل وفي رواية
و سقط الاملوج من البكارة بالكسر جمع البكر بالفتح يريد ان السمن الذي قد علا بكارة الابل بما رعت
من هذه الشجرة قد سقط عنها فسماه باسم المرعي اذ كان سببا له و هلك الهدي بفتح الها وكسر الدال
المهملة والتشديد كالهدي بالتخفيف وهو ما يهدي الي البيت الحرام من النعم لتنحر فاطلق على جميع
الابل وان لم تكن هديا تسمية للشي ببعضه يقال كم هدي بني فلان اي كم ابلهم و مات الودي بالتشديد
فسيل النخل يريد هلكت الابل ويبست النخيل و برينا اليك من الوثن والعثن الوثن الصنم والعثن
الاعتراض يقال عثن لي الشي اي اعترض كانه قال برينا اليك من الشرك والظلم وقيل اراد به الخلاف والباطل
و ماطمى البحر اي ارتفع بامواجه وتعار بكسر التا المثناه الفوقية يصرف ولا ينصرف اسم جبل
و لنا نعم همل اي مهملة لا رعا لها ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهي كالضالة و الابل الاغفال لا البن فيها
وقوله عليه السلام في محضها بالحا المهملة والضاد المعجمة اي خالص لبنها و مخضها بالمعجمتين المخض
من اللبن واخذ زبده و مذقها بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف اي ممزوج بالما و ابعث راعيها
في الدثر بالمهملة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة ثم الرا المال الكثير وقيل الخصب والنبات و افجر له
الثمد بفتح المثلثة اي الما القليل اي صيره كثيرا و ودايع الشرك قيل المراد بها العهود والمواثيق
يقال توادع الفريقان اذا اعطي كل واحد منهم عهده للاخر ان لا يغزوه وقيل ما كانوا استودعوه
من اموال الكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام اراد احلالها لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير
عهد ولا شرط و وضايع الملك جمع وضيعة وهي الوظيفة التي تكون على الملك وهي ما يلزم الناس
في اموالهم من الزكاة والصدقة اي لكم الوظايف اي تلزم المسلمين لا تتجاوز عليكم فيها شيا و لا تلطط
بضم المثناه الفوقية ثم اللام الساكنة ثم طاين الاولي مكسورة والثانية مجزومة على النهي اي لا تمنعها
و لا تلحد في الحياة بضم المثناه الفوقية واسكان اللام وكسر الحا المهملة اخره دال مهملة اي لا تعدل عن

الحق

الحق ما دمت حيا قال بعضهم كذا رواه القتيبي لا تلطط و لا تلحد على النهي للواحد ولا وجه له لانه
خطاب للجماعة ورواه غيره ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلوة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد
في الحياة قال الحافظ ابو السعادات الجزري وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله و قوله
ولا تثاقل عن الصلوة اي لا تتخلف و الوظيفة الحق الواجب و الفريضة اي الهرمة المسنة اي لا ناخذ
في الصدقات هذا الصنف كما انا لا ناخذ خيار المال و الفارض بالفا والضاد المعجمة المريضة و الفريش
بفتح الفا اخره شين معجمة وهي من الابل كالنفساء من بنات ادم اي لكم خيار المال وشراره ولنا وسطه
و ذو العنان بكسر العين سير اللجام و الركوب بفتح الرا الفرس الذلول و الضبيس بفتح المعجمة
وكسر الموحدة اخره مهملة المهر العسر الصعب امتن عليهم بترك الصدقة في الخيل جيدها ورديها و لا يمنع
بضم المثناه التحتية وفتح النون سرحكم بفتح السين المهملة وسكون الرا وبالحا المهملة ما سرح من المواشي اي
لا يدخل عليكم احد في مراعيكم و لا يعضد طلحكم اي لا يقطع و لا يحبس دركم اي لا تحبس ذوات الدر عن
المرعي الي ان تجتمع الماشية ثم تعد وانما معناه ان لا ياخذها الا في ذلك من الاضرار و الاماق بالميم
اي ما لم تضمروا الغيظ والبكا مما يلزمكم من الصدقة قاله في القاموس وقال الزمخشري المراد اضمار الكفر والعمل
على ترك الاستبصار في دين الله وفي رواية الرماق بالرا والميم اي النفاق يقال رامقته رماقا اي وهو
ان تنظر اليه شزرا نظر العداوة يعني ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق وعيش
رمق ومرمق اي يمسك الروح والرمق بقية الروح واخر النفس و تاكلوا الرباق بكسر الرا وبالموحدة
المخففة اي لا تنقضوا العهد واستعار الاكل لنقض العهد لان البهيمة اذا اكلت الربق وهو حبل
يجعل فيه عرى ويشد به خلصت من الرباط و الربوة بكسر الرا وفتحها وضمها اي الزيادة يعني من
تقاعد عن اعطا الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة عقوبة له فانظر الي هذا الدعا والكتاب الذي
انطوى على نعتهم وجاد وزاد عليها في الجزالة والبلاغة ان هذا من كتابه عليه الصلاة والسلام في الصدقة
لانس و اين ذلك من كتابه بين قريش والانصار انهم امة واحدة دون الناس من قريش على رباعتهم
يتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي ويفكون عانيهم بالمعروف والقسط بين المومنين وان المومنين
المتقين ايديهم على من بغي عليهم او ابتغى دسيعة ظلم وان سلم المومنين واحد على سواء وعدل
بينهم وان كل غازية غزت يعقب بعضهم بعضا ومن اغتبط مومنا قتلا فهو قود الا ان يرضي ولي
المقتول ومن ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واولا هم بهذه الصحيفة البر المحسن كذا رويا مختصرا
من حديث ابن شهاب وقوله دسيعة ظلم اي عظيمة من الظلم و رباعتهم امرهم القديم الذي كانوا عليه
ويتعاقلون بينهم معاقلهم الاولي ان يكونوا على ما كانوا عليه من اخذ الديات واعطايها وهو تفاعل
من العقل والمعاقل الديات جمع معقلة يقال بنو فلان على معاقلهم التي كانوا عليها اي مراتبهم وحالاتهم
و لا يوتغ اي لا يهلك و يعقب بعضهم بعضا اي يكون الغزو بينهم نوبا فاذا خرجت طايفة ثم عادت
لم تكلف ان تعود ثانية حتى تعقبها غيرها و اين هذا الذي في القول وقرب المواخذ في اللفظ
على طريق الحاضرة وعرف الجمهور من كتابه لذي المشعار الهمداني لما لقيه وفد همدان مقدمه من
تبوك فقال مالك ابن نمط يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج
متصلة بحبايل الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لايم من مخلاف خارف ويام لا ينقض عهدهم عن سنة
ماحل ولا سوداء عنقفير ما قام لعلع وما جري اليعفور بصلع فكتب اليهم النبي صلى الله عليه وسلم

كتابه بين قريش والانصار

كتابه لذي المشعار الهمداني

هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي
المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا
الزكاة ياكلون علافها ويرعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيه الصالغ والقارح وقوله نصية
من كل حاضر وباد قال ابن الاثير النصية من ينتصي من القوم اي يختار من نواصيهم وهم الرؤوس ويقال
للاشراف نواصي كما يقال للاتباع اذناب وانوك على قلص بضم القاف واللام جمع قلوص وهي الناقة
الشابة والنواج السراع وقوله مقصله بحبائل الاسلام اي عهوده واسبابه وخارف بالخا المعجمة
وبايم بالمثناة التحتية قبيلتان ولا ينقض عهدهم عن سنة ماحل اي لا ينقض بسعي ساع بالنميمة والافساد
كما يقال لا افسد ما بيني وبينك بمذاهب الاشرار وطرقهم في الفساد والطريقة والسنن ايضا العنقفير
بفتح العين المهملة وسكون النون وتقديم القاف الداهية اي لا ينقض عهدهم بسعي الواشي ولا بداهية
تنزل والعلع جبل وما جرى اليعفور بفتح التحتية الخشف وولد البقر الوحشية وقيل تيس الظبا
والجمع اليعافير والياء زائدة وبصلّع بضم الصاد المهملة وتشديد اللام الارض التي لا نبات فيها وقوله
عليه السلام واهل جناب الهضب بكسر الجيم اسم موضع وحقاف الرمل اسما بلادهم وفراعها بكسر الفا
وبراء وعين مهملة اي ما علا من الجبال والارض ووهاطها بكسر الواو وطا مهملة المواضع المطمئنة واحدها
وهط وبه سمي الوهط وهو كرم كان لعمرو بن العاص بالطائف وقيل الوهط قرية بالطائف كان الكرم
المذكور بها وعزازها بفتح العين المهملة ثم زايين معجمتين ما صلب من الارض واشتد وخشن
وانما يكون في اطرافها وتاكلون علافها بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالفا جمع علف وهو ما
تاكله الماشية وعفاءها بفتح المهملة وتخفيف الفا وبالمد اي المباح ومن دفئهم بكسر الدال المهملة وسكون
الفا وبالهمز قال في المجمل نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وصرامهم بكسر الصاد المهملة وتخفيف الرا
اي من نخلهم والثلب بكسر المثلثة واللام الساكنة وبا موحدة ما هرم من ذكور الابل وتكسرت اسنانه
والناب بالنون والموحدة الناقة الهرمة التي طال نابها والفصيل بالمهملة الذي انفصل عن امه والفارض
بالفا المسن من الابل والداجن بالمهملة والجيم الدابة التي تالف البيوت والكبش الحوري بالحا المهملة
ثم واو مفتوحتين فراء مكسورة الذي في صوفه حمرة والصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة
من صلغت الشاة ونحوها اذا تمت اسنانها والقارح بالقاف والرا والحا المهملة وهو من الخيل الذي
دخل في السنة الخامسة انتهى وهذا نص كتابه لقطن ابن حارثة العليمي بن كلب هذا كتاب من محمد
لعمائر كلب واحلافها ومن ظاره الاسلام من غيرهم مع قطن ابن حارثة العليمي باقام الصلوة لوقتها
وايتاء الزكاة بحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر من شهود المسلمين وسمى جماعة منهم دحية
ابن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة
المائرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول من العين
العشر وفي العثري شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم وظيفة ولا يفرق شهد على ذلك الله ورسوله
وكتب ثابت ابن قيس بن شماس وتفسير غريبه قوله ومن ظاره الاسلام بالظا المعجمة والهمزة اخره
اي عطفه عليه وعليهم في الهمولة بفتح الها هي التي ترعى بانفسها ولا تستعمل فعولة بمعنى مفعولة
والبساط التي معها اولادها والظؤار ان تعطف الناقة على غير ولدها والحمولة المائرة لهم يعني الابل التي

يحمل

كتابه لقطن

يحمل عليها الميرة وهي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع لا يؤخذ منها زكاة لانها عوامل وفي الشوي بفتح الشين
المعجمة وكسر الواو والياء المشددة اسم جمع للشاة الوري السمينة ومن هذا النمط كتابه صلى الله
عليه وسلم لوائل ابن حجر بتقديم الحا المضمومة على الجيم الساكنة الى الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وذكر الفرائض فقال في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي
السيوب الخمس ومن زنا مم بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم
ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال وفسر
الاقيال وهو بالقاف والمثناة التحتية بالرؤسا الذين دون الملوك والعباهلة بالمهملة المفتوحة
والموحدة الذين اقروا على ملكهم لا يزالون والارواع بفتح الهمزة وسكون الرا اخره عين مهملة جمع رايع
وهم ذوو الهيئات الحسان الوجوه والمشابيب بفتح الميم والشين المعجمة وبائين موحدتين وبينهما مثناة
تحتيه ساكنة السادة الرؤس الحسان الوجوه وفي التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية
وبالعين المهملة اربعون من الغنم وفي القاموس والنهاية ادنى ما يجب فيه الصدقة من الحيوان
ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف وتشديد الواو والالياط بفتح الهمزة وسكون اللام اخرها طا مهملة
اي لا مسترخية الجلود لكونها هزيلة ولا ضناك بكسر المعجمة وتخفيف النون منها وهي الكثيرة اللحم
وانطوا بقطع الهمزة اي اعطوا والثبجة بالمثلثة ثم موحدة ثم جيم مفتوحات وقد تكسر
الموحدة اي اعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته وفي السيوب بضم المهملة واخره
موحدة اي الركاز قاله الهروي وقيل المال المدفون في الجاهلية والمعدن ومن زنا مم بكر بكسر
الرا بلا تنوين لان اصله من البكر لكن اهل اليمن يبدلون لام التعريف ميما وهي ساكنة فادغمت
النون فيها والمراد بالبكر الجنس وقال ابن الاثير اي من بكر ومن ثيب فقلبت النون الساكنة ميما
اما مع بكر فلان النون اذا سكنت قبل البا فانها تقلب ميما في النطق نحو عنبر وشنبا واما مع غير
البا فانها لغة يمانية كما يبدلون الميم من لام التعريف انتهى وفاصقعوه بهمزة وصل واسكان
الصاد المهملة وفتح القاف والعين المهملة اي اضربوه واستوفضوه بهمزة وصل وكسر الفا وضم
الضاد المعجمة اي غربوه وانفوه وفضرجوه بالضاد المعجمة وتشديد الرا وبالجيم وبالاضاميم
بفتح الهمزة والضاد المعجمة اي ارموه بالضرب بجماهير الحجارة ولا توصيم بصاد مهملة مكسورة اي
لا تكاسل عن اقامة الحدود ولا غمة بضم المعجمة وتشديد الميم اي لا يستر ولا يخفى ويترفل بتشديد
الفا المفتوحة يتسود ويترأس استعارة من ترفيل الثوب وهو اسباغه واسباله وقريب من هذا
كتابه لاكيدر واهل دومة كما قدمته في مكاتباته عليه السلام وقال عليه السلام في حديث عطية السعدي
فان اليد العليا هي المنطية والسفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقد كان هذا
من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه ان يكلم كل ذي لغة بليغة بلغته على اختلاف لغة العرب
وتركيب الفاظها واساليب كلمها وكان احدهم لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها
العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الاهية وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى
الخليقة سودا وحمرا والكلام باللسان يقع في غاية البيان ولا يوجد غالبا منتهج بغير لغته الا قاصرا
في الترجمة لا نازلا عن صاحب الاصالة في تلك اللغة الانبياء وسيدنا صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فانه زاده الله تكريما وشرفا تكلم في لغة من لغة العرب افصح وانصع بلغاتها منها بلغة نفسها وجدير به

كتابه لوايل بن حجر

كتابه لاكيدر

صوته الشريف

ذلك فقد اوتي في سائر القوي البشريه المحموده زيادة ومزية علي الناس مع اختلاف اصناف
والاجناس ما لا يضبطه قياس ولا يدخل في تحقيقه الباس انتهي **واما صوته الشريف**
صلي الله عليه وسلم فعن انس قال ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت
حتي بعث الله نبيكم صلي الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت رواه ابن عساكر
و روي نحوه من حديث علي ابن ابي طالب **و** روي انه كان اذا تكلم روي كالنور يخرج من ثناياه
وقد كان صوته عليه السلام يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره **فعن** البراء خطبنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم حتي اسمع العواتق في خدورهن رواه البيهقي **و** قالت عايشه رضي الله عنها جلس
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة علي المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله ابن
رواحة وهو في بني غنم فجلس مكانه رواه ابو نعيم **و** قال عبد الرحمن بن معاذ التيمي خطبنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم بمني ففتحت اسماعنا حتي ان كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا رواه ابن سعد
وعن ام هاني قالت كنا نسمع قراة النبي صلي الله عليه وسلم في جوف الليل عند الكعبه وانا علي عريشي
رواه ابن ماجه **واما ضحكه صلي الله عليه وسلم** ففي البخاري عن عايشة ما رايت رسول الله صلي الله عليه
وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتي اري منه لهواته انما كان يتبسم اي ما رايته مستجمعا من جهة الضحك
بحيث يضحك ضحكا تاما مقبلا بكليته علي الضحك واللهوات بفتح اللام جمع لهاة وهي اللحمة التي
باعلا الحنجرة من اقصا الفم **وهذا** الا ينافيه ما في حديث ابي هريرة في قصة المواقع اهله في
رمضان فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه رواه البخاري وهي بالجيم والذال
المعجمة الاضراس ولا تكاد تظهر الا عند المبالغة في الضحك لان عايشة انما نفت رويتها
و ابو هريرة اخبر بما شاهده **و** المثبت مقدم علي النافي **و** قد قال اهل اللغة التبسم مبادي الضحك
و الانبساط الوجه حتي تظهر الاسنان من السرور فان كان بصوت وكان بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة
والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم **و** قال ابن ابي هالة جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب
الغمام اي يبدي اسنانه ضاحكا وحب الغمام البرد **وقال** الحافظ ابن حجر والذي يظهر من مجموع
الاحاديث انه صلي الله عليه وسلم كان في معظم الاحوال لا يزيد علي التبسم وربما زاد علي ذلك فضحك
قال والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه والافراط فيه لانه يذهب الوقار **وقال** ابن بطال
والذي ينبغي ان يقتدي به من افعاله ما واظب عليه من ذلك **و** قد روي البخاري في الادب المفرد وابن
ماجة عن ابي هريرة رفعه لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقال ابو هريرة اذا ضحك
صلي الله عليه وسلم يتلالا في الجدر رواه البزار والبيهقي اي يضي في الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار
وهو الحايط اي يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها **و** كان صلي الله عليه وسلم اذا كان حديث
عهد بجبريل لم يتبسم ضاحكا حتي يرتفع عنه بل كان اذا خطب او ذكر الساعة اشتد غضبه
وعلا صوته كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم رواه مسلم وكان بكاوه عليه السلام من جنس
ضحكه لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتي تهملان
ويسمع لجوفه ازيز يبكي رحمة لميت وخوفا علي امته وشفقة ومن خشية الله وعند
سماع القران واحيانا في صلاة الليل قاله في الهدي النبوي **وقد حفظه الله تعالي** من التثاوب
ففي تاريخ البخاري ومصنف ابن ابي شيبه عن يزيد ابن الاصم ما تثاوب النبي قط وفي روايه

عند

يده الشريفة

عند ابن ابي شيبه ما تثاوب نبي قط **واما يده الشريفة** صلي الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد
بانه كان شثن الكفين كما سياتي اي غليظ اصابعهما بانه عبل الذراعين رحب الكفين **وقد**
مسح صلي الله عليه وسلم خد جابر ابن سمرة قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة
عطار رواه مسلم **وفي** حديث وايل ابن حجر عند الطبراني والبيهقي لقد كنت اصافح رسول الله
صلي الله عليه وسلم او يمس جلده جلدي فاتعرفه بعد في يدي وانه لاطيب رايحة من المسك
وقال يزيد ابن الاسود ناولني رسول الله صلي الله عليه وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج واطيب
ريحا من المسك رواه البيهقي **وعن** المستورد ابن شداد عن ابيه قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم
فاخذت بيده فاذا هي الين من الحرير وابرد من الثلج رواه الطبراني **ودخل** صلي الله عليه وسلم علي
سعد ابن ابي وقاص بمكة يعوده وقد اشتكي قال فوضع يده علي كبدي جبهتي فمسح وجهي وصدري
وبطني فما زلت يخيل الي اني اجد برد يده علي كبدي حتي الساعة رواه البخاري **وفي البخاري**
من حديث انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو من
باب عطف الخاص علي العام لان الديباج نوع من الحرير **قيل** وهذا الوصف من هذا الحديث
يخالف ما وقع في حديث ابن ابي هاله عند الترمذي في صفته صلي الله عليه وسلم قال فيه كما تقدم كان شثن
الكفين والقدمين اي عظيمهما في خشونة وهكذا وصفه علي من عدة طرق عند الترمذي والحاكم
وغيرهما وكذا وصفه عايشة له عند ابي خيثمة **والجمع** بينهما ان المراد اللين في الجلد والغلظ في
العظام فيجمع له نعومة البدن وقوته **وقال** ابن بطال كانت كفه صلي الله عليه وسلم ممتلية
لحما غير انها مع ضخامتها كانت لينة كما في حديث انس قال واما قول الاصمعي الشثن غلظ
الكف مع خشونة فلم يوافق في تفسيره بالخشونة والذي فسره به الخليل اولي قال وعلي تسليم ما فسر
به الاصمعي الشثن يحتمل ان يكون انس وصف حالتي كف النبي صلي الله عليه وسلم فكان اذا عمل
بكفه في الجهاد او في مهنة اهله صار كفه خشنا للعارض المذكور واذا ترك ذلك رجع كفه الي
اصله جبلته من النعومة **وقال** القاضي عياض فسر ابو عبيد الشثن بالغلظ مع القصر **وتعقب**
بانه ثبت في وصفه عليه السلام انه كان سايل الاطراف انتهي **ويويد** كونها كانت لينه قوله في
رواية النعمان كان سبط الكفين بتقديم المهملة علي الموحدة فانه موافق لوصفها باللين **و** التحقيق
في الشثن انه الغلظ من غير قصر ولا خشونة **و** قد نقل ابن خالويه ان الاصمعي لما فسر الشثن
بما مضي قيل له انه ورد في صفة النبي صلي الله عليه وسلم انه لين الكف فالي علي نفسه الا يفسر شيا
في الحديث انتهي **و** في حديث معاذ عند الطبراني والبزار اردفني رسول الله صلي الله عليه وسلم
خلفه في سفر فما مسست شيا قط الين من جلده صلي الله عليه وسلم واصيب عايذ بن عمرو في وجهه يوم
حنين فسال الدم علي وجهه وصدره فسلت النبي صلي الله عليه وسلم الدم بيده عن وجهه
وصدره ثم دعا له فكان اثر يده صلي الله عليه وسلم الي منتهي ما مسح من صدره غرة سايلة كغرة
الفرس رواه الحاكم وابو نعيم وابن عساكر واخرج البخاري في تاريخه والبغوي وابن منده في
الصحابة من طريق صاعد بن العلا عن بشر عن ابيه عن جده بشر بن معويه انه قدم مع ابيه
معويه بن ثور علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فمسح راسه ودعا له بالبركة فكانت في وجهه
مسحة النبي صلي الله عليه وسلم كالغرة وكان لا يمسح شيا الا برا ومسح صلي الله عليه وسلم راس يزيد لولد ابن سفيان

فكان ما مرت يده عليه اسود وشاب ما سوى ذلك رواه البخاري في تاريخه والبيهقي وكذا وقع له عليه السلام في راس السايب رواه البغوي والبيهقي وابن منده واخرج البيهقي وصححه والترمذي وحسنه عن ابي زيد الانصاري قال مسح عليه السلام بيده على راسي ولحيتي ثم قال اللهم جمله قال فبلغ بضعا ومائة سنة وما في لحيته بياض ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقبض وجهه حتى مات ومسح عليه السلام راس حنظلة ابن حذيم بيده وقال له بورك فيك فكان يوتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والانسان به الورم فيتفل في يده ويمسح بصلعته ويقول بسم الله على اثر يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم رواه احمد والبخاري في التاريخ وابو يعلى وغيرهم وفتحا في عدة احاديث عن جماعة من الصحابة بياض ابطيه فعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعا حتى رايت بياض ابطيه وقال الطبري ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الابط من جميع الناس متغير اللون غيره اي الا هو عليه السلام ومثله للقرطبي وزاد انه لا شعر عليه لكن نازع فيه صاحب شرح تقريب الاسانيد وقال انه لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه قال والخصايص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر انس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر وقد قال عبد الله بن اقرم الخزاعي وقد صلى معه صلى الله عليه وسلم كنت انظر الى عفرة ابطيه حسنه الترمذي والعفرة بياض ليس بالناصع كما قاله الهروي وغيره وسياتي مزيد لذلك في الخصايص ان شا الله تعالى وعن رجل من بني حريش قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال علي من عرق ابطيه مثل ريح المسك رواه البزار ووصفه علي فقال ذو مسربة وفسر بخيط الشعر بين الصدر والسرة وقال ابن ابي هالة دقيق المسربة وعند ابن سعد عن علي طويل المسربة وعند البيهقي له شعرات من لبته الى سرته تجري كالقضيب ليس على صدره وعلى بطنه غيره ووصفت بطنه ام هانى فقالت ما رايت بطن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ذكرت القراطيس المثني بعضها على بعض رواه الطيا والطبراني وقال ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة رجل الشعر مفاض البطن مشاش المنكبين وتقدم ان المشاش هي روس العظام كالركبتين ومفاض اي واسع البطن وقيل مستوي البطن مع الصدر وخرج الامام احمد عن محرش الكعبي قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كانه سبيكة فضة وكان صلى الله عليه وسلم بعيد ما بين المنكبين رواه البخاري اي عريض الصدر ووقع عند ابن سعود من حديث ابي هريرة رحب الصدر

واما قلبه الشريف صلى الله عليه وسلم فاعلم ان القلب بضعة من الفواد معلقة بالنياط فهي اخص من الفواد قاله الواحدي وسمي به لتقلبه بالخواطر والعزوم كما قال الشاعر حيث يقول، وما سمي الانسان الا لنسيه ، ولا القلب الا انه يتقلب ، قال الزمخشري مشتق من التقليب الذي هو المصدر لفرط تقلبه الا ترى الى ما روى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة بفلاة يقلبها الريح بطنا لظهر قال والفرق بينه وبين الفواد وسط القلب سمي لتفوده اي توقده وفسر الجوهري القلب بالفواد ثم فسر الفواد بالقلب قال الزركشي والاحسن قول غيره الفواد غشا القلب والقلب حبته وسويداه ويويد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم اليمن قلوبا وارق افيدة وهو

قلبه الشريف

ان الفوادم

اولى

اولى من قول غيره بعضهم انه كرر لاختلاف اللفظ وقال الراغب يعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به كالعلم والشجاعة وقيل حيثما ذكر الله القلب فاشار الى العقل والعلم كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وحيثما ذكر الصدر فاشار الى ذلك والى سائر القوى من الشهوة والغضب ونحوها انتهى قال بعض العلما وقد خلق الله تعالى الانسان وجعل له قلبا يعقل عنه وهو اصل وجوده اذا صلح قلبه صلح سايره واذا فسد قلبه فسد سايره وجعل سبحانه القلوب محل السر والاخلاص الذي هو سر الله يودعه قلب من شا من عباده فاول قلب اودعه قلب محمد لانه هو صلى الله عليه وسلم لانه اول الخلق وصورته صلى الله عليه وسلم اخر صورة ظهرت من صور الانبيا فهو اولهم واخرهم وقد جعل الله تعالى اخلاق القلوب للنفوس اعلاما على اسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله اتسعت اخلاقه لجميع خلق الله وكذلك جعل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ختمانية اختص بها من بين سائر العالمين فتكون علامات اختصاص ختمانيته ايات دالة على احوال نفسه الشريفة وعظيم خلقه وتكون علامات عظيم اخلاقه ايات على سر قلبه المقدس ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم اوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد في الخبر كان هو الاولى ان يكون قلب العبد الذي يقول فيه تعالى ما وسعني ارضي ولا سماي ووسعني قلب عبدي المومن ولما كان كماله قبل الاسرا بمنزلة سائر النبيين كان صدره يضيق فاتسع قلبه لما انشرح صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره وقد صح ان جبريل عليه السلام شقه واستخرج منه علقة فقال له هذا حظ الشيطان منك وغسله في طست من ذهب بما زمزم ثم لامه فاعاده في مكانه قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره رواه مسلم وانما خلقت هذه العلقة في ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزا الانسانية فخلقها تكملة للخلق الانساني فلا بد منها ونزعها كرامة امر رباني طرا بعد ذلك قاله السبكي وعند احمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما ايتني بما ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بما برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذراها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة وفي رواية البيهقي ان ملكين جاءاني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وما بارد فشرح احدهما صدري ومج الاخر بمنقاره فيه وعن ابي هريرة قال يا رسول الله اول ما ابتديت به من امر النبوة قال اني لفي صحرا ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذاني فلصقاني لحلاوة القفا ثم شقا بطني وكان احدهما يختلف بالما في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فاذا صدري فيما ارى مفلوقا لا اجد له وجعا ثم قال اشقق قلبه فشق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به ثم قال ادخل الرافة والرحمة قلبه فادخل شيا كهيية الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه ثم نقر ابهامي ثم قال اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتي للصغير ورافتي على الكبير رواه عبد الله ابن الامام احمد في زوايد المسند وابو نعيم وقال تفرد به معاذ عن ابايه وتفرد بذكر السن وعند ابي نعيم في حديث يونس بن ميسرة فاستخرج حشوة جوفي فغسلها ثم ذر عليها ذرورا ثم قال قلب وكيع يعي ما وقع فيه عينان بصيرتان واذنان تسمعان وانت رسول الله المقفي الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمينة وخلقك قيم وانت قثم وهذا الشق روي بعضها انه وقع له عليه السلام مرات

في حال طفوليته ارهاصا وتقديم المعجزة على زمان البعثة جائز للارهاص ومثل هذا في حق الرسول
عليه السلام كثير وبه يجاب عن استشكال وقوع ذلك في حاله طفوليته لانه من المعجزات ولا يجوز
ان يتقدم على النبوة قاله الرازي والذي عليه اكثر اهل الاصول اشتراط اقتران المعجز بالدعوى
كما نبهت عليه في اوائل الكتاب ويأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع وهو المراد بقوله الم نشرح
لك صدرك وقد قيل المراد بالشرح في الاية ما يرجع الى المعرفة والطاعة ثم ذكروا في ذلك وجوها
منها انه لما بعث الى الاحمر والاسود من جني وانسي اخرج تعالى عن قلبه جميع الهموم وانفسح صدره حتى
اتسع لجميع المهمات فلا يقلق ولا يضجر بل هو في حالتي البؤس والفرح منشرح الصدر مشتغل باداء
ما كلف فان قلت لم قال الم نشرح لك صدرك ولم يقل قلبك اجيب بان محل الوسوسة
الصدر كما قال تعالى يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي
الشرح لا جرم خص ذلك الشرح بالصدر دون القلب وقد قال محمد بن علي الترمذي القلب محل
العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان يجي الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا دخل
سلكها اغار فيه وترك جنده فيه وبث فيه الهموم والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد
للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد العدو في الابتدا حصل الامن وزال الضيق وانشرح
الصدر وتيسر له القيام باداء العبودية وههنا دقيقة قال الله تعالى حكاية عن موسى رب اشرح
لي صدري وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الم نشرح لك صدرك اعطي بلا سوال ثم انه تعالى نعته
عليه السلام فقال وسراجا منيرا فانظر التفاوت فان شرح الصدر هو ان يصير قابلا للنور والسراج
المنير يقتبس منه النور والفرق بينهما واضح قال الدقاق كان موسى عليه السلام مريدا اذ قال
رب اشرح لي صدري ونبينا صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله الم نشرح لك صدرك والله اعلم
واما جماعه صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال الداودي قلت لانس او كان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين
رواه البخاري وعند الاسماعيلي عن معاذ قوة اربعين زاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال
اهل الجنة عن انس مرفوعا يعطى المومن في الجنة قوة كذا وكذا في الجماع قلت يا رسول الله او يطيق
ذلك قال يعطى قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتاده الا من حديث عمران القطان
فاذا ضربنا اربعين في مائة بلغت اربعة الاف وذكر ابن العربي انه كان له صلى الله عليه وسلم القوة الظاهرة
على الخلق في الوطء وكان له في الاكل القناعة ليجمع الله له الفضيلتين في الامور الاعتبارية
كما جمع له الفضيلتين في الامور الشرعية حتى يكون حاله كاملا في الدارين انتهى وطاف عليه
السلام على نسائه التسع ليلة رواه ابن سعد وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بقدر
فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع وروى انه عليه السلام اعطي قوة بضع واربعين
رجلا كل من اهل الجنة رواه الحارث ابن ابي اسامة وقد حفظه الله من الاحتلام
فعن ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني واما قدمه الشريف
صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بانه كان شثن القدمين اي غليظ اصابعهما رواه الترمذي
وغيره وعن ميمونة بنت كردم قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نسيت طول اصبع قدميه السبابة
على سائر اصابعه رواه احمد والطبراني وعن جابر ابن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله

متظاهرة

مطلب احاديث الجماع كلها واهية بل قيل بوضعها

متظاهرة رواه البيهقي وقد اشتهر على الالسنة ان سبابة النبي صلى الله عليه وسلم كانت اطول من الوسطى
قال الحافظ ابن حجر وهو غلط ممن قاله وانما ذلك في اصابع رجليه انتهى وقال شيخنا في المقاصد
الحسنة وسلف جمهورهم الكمال الدميري وهو خطأ نشا عن اعتماد رواية مطلقة وعبارته
كذا رواه ابن هارون عن عبد الله بن مقسم عن سارة ابنة مقسم انها سمعت ميمونة ابنة كردم
تخبر الغارات اصابع النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فضمها وقع فيها من اطلاق الاصابع الى كون
الوسطى من كل اطول من السبابة وعين البين منه صلى الله عليه وسلم كذلك بناء على ان المقصد ذكر وصف
اختص به صلى الله عليه وسلم عن غيره ولكن الحديث في مسند الامام احمد من حديث يزيد ابن هارون
المذكور مقيد بالرجل ولفظه كما قدمته فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه
وهو عند البيهقي ايضا في الدلائل من طريق يزيد ولفظها رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
وهو على ناقة وانا مع ابي فدنا منه ابي فاخذ بقدمه فاقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
فما نسيت طول اصبع قدمه السبابة على سائر اصابعه وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص رواه البيهقي وعن ابي امامة الباهلي قال كان النبي صلى
صلى الله عليه وسلم لا اخمص له يطا على قدمه كلها رواه ابن عساكر وقال ابن ابي هالة خمصان
الاخمصين مسيح القدمين قال ابن الاثير الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض منها
عند الوطء والخمصان المبالغ منه اي ان ذلك الموضع من اسفل قدمه شديد التجافي عن الارض وسيل
ابن الاعرابي عنه فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم يستوي اسفل القدم جدا فهو احسن
ما يكون واذا استوى او ارتفع جدا فهو ذم فيكون معنى ان اخمصه معتدل الخمص بخلاف الاول
ووقع في حديث ابي هريرة اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وقوله مسيح القدمين اي
ملسا وان لينتان ليس فيهما تكسر ولا شقاق فاذا اصابهما الما نبا عنهما كما قال ابن ابي هالة ينبوا
عنهما الما وهو معنى حديث ابي هريرة وعن عبد الله ابن بريدة كان صلى الله عليه وسلم احسن البشر
قدما رواه ابن سعد واما طوله صلى الله عليه وسلم فقال علي كان صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا
طويل وهو الى الطول اقرب رواه البيهقي وعنه كان صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طولا وفوق
الربعة اذا جاء مع القوم غمرهم رواه عبد الله ابن الامام احمد وعن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم
ربعة وهو الى الطول اقرب رواه البزار وقوله ربعة اي مربوعا والتانيث باعتبار النفس
وقد فسر في الحديث الاتي بانه ليس بالطويل البائن ولا بالقصير والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول
مع اضطراب القامة وقال ابن ابي هالة اطول من المربوع واقصر من المشذب وهو بمعجمتين مفتوحتين
ثانيهما مشدد اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالطويل الممغط
وهو بتشديد الميم الثانية المتناهي الطول وامغط النهار اذا امتد ومغطت الحبال اذا مدت واصله
منغط والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت في الميم ويقال بالعين المهملة بمعناه وعن عائشة
قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة
اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه احد من الناس ينسب الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم
وربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربعة
رواه ابن عساكر والبيهقي وزاد ابن سبع في الخصايص انه كان اذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين

مطلب طول اصبع قدمه

من غيره

الرازي

112

ووصفه ابن ابي هالة بانه بادن متماسك اي معتدل الخلق كان اعضاه يمسك بعضها بعضا واما
شعره الشريف صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سالت انسا عن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال شعر بين شعرين لا رجل ولا سبط ولا جعد قطط كان بين اذنيه وعاتقه وفي رواية
قال كان رجلا ليس بالسبط ولا الجعد بين اذنيه وعاتقه وفي اخرى الى انصاف اذنيه رواه البخاري
ومسلم وابو داود والنساي وعن عايشة قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من انا واحد
وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذي وابو داود والوفرة الشعر الواصل الى شحمة
الاذن وقال ابن ابي هالة ايضا كان رجل الشعر وهو بفتح الرا وكسر الجيم اي فيه تكسر قليلا
خلاف السبط والجعد ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره
العقيقة بالقافين شعر راسه الشريف يعني ان انفرقت بنفسها فرقها والا تركها معقوصه
ويروى ان انفرقت عقيصته بالصاد وهي الشعر المعقوص وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يسدل شعره وكان المشركون يفرقون روسهم وكان اهل الكتاب يسدلون روسهم
وكان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشي ثم فرق صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي في
الشمايل وفي صحيح مسلم نحوه وسدل الشعر ارساله والمراد هنا ارساله على الجبين واتخاذه
كالقصة واما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض قال العلما والفرق سنة لانه الذي رجع اليه
صلى الله عليه وسلم والصحيح جواز الفرق والسدل لكن الفرق افضل وعن عايشة كان له صلى
الله عليه وسلم شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه الترمذي وفي حديث انس كان الى اذنيه وفي
حديث البرا يضرب منكبيه وفي حديث ابي رمثة يبلغ الى كتفه وفي رواية ما رايت من ذي لمة احسن
منه والجمة الشعر الذي نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين واللمة التي المت بالمنكبين
قال القاضي عياض والجمع بين هذه الروايات ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنيه وما خلفه
هو الذي يضرب منكبيه قال وقيل بل ذلك لاختلاف الاوقات فاذا غفل عن تقصيرها بلغت
المنكب واذا قصرها كانت الى انصاف الاذنين فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك وعن ام هاني بنت ابي طالب
قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا مكة وله اربع غداير رواه الترمذي في الشمايل والغداير بالغين
المعجمة والدال المهملة هي الذوايب واحدتها غديرة وفي مسلم عن انس كان في لحيته عليه السلام شعرات
بيض وفي رواية عنده لم ير من الشيب الا قليلا وفي اخرى له انما كانت اربع عشرة شعرة كن في راسه ولم
يخضب وعنده ايضا لم يخضب عليه السلام انما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذ
بضم النون وفتح البا الموحده وبفتح النون واسكان الموحدة اي شعرات متفرقة وفي رواية اخرى
ما شانه الله ببيضا قال الشيخ عبد الجليل في شعب الايمان فيما حكاه الفاكهاني انما كان كذلك لان النسا
يكرهن الشيب غالبا ومن كره من النبي صلى الله عليه وسلم شيا كفر وقال في النهاية قد تكرر في الحديث جعل الشيب
هاهنا عيبا وليس بعيب فانه قد جا في الحديث انه وقار وانه نور والشيب ممدوح وقد يعجب منه لا سيما في
حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يجمع بينهما ووجه الجمع انه عليه السلام لما راي ابا قحافة وراسه كالثغامة
امرهم بتغييره وكرهه ولذلك قال غيروا الشيب فلما علم انس ذلك من عادته قال ما شانه الله ببيضا بنا على
هذا القول وحملا له على هذا الراي ولم يسمع الحديث الاخر ولعل احدهما ناسخ للاخر انتهى وفي رواية
ابي جحيفة عنده رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه منه بيضا ووضع الراوي بعض اصابعه على عنفقته

وفي حديث انس عند البيهقي ما شانه الله بالشيب ما كان في لحيته وراسه الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة بيضا
وعن ابي جحيفة كان ابيض قد شمط رواه البخاري وفي الصحيحين ان ابن عمر راى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة
وعن عمر انما كان شيبه صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضا رواه الترمذي وروي ايضا عن ابن عباس
قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال قد شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت
وفي حديث جابر عنده لم يكن في راسه عليه السلام شيب الا شعرات في مفرق راسه اذا ادهن واراهن الدهن
وفي رواية البيهقي اسود اللحية حسن الشعر واختلف العلما هل خضب عليه السلام ام لا قال القاضي عياض منعه
الاكثرون وهو مذهب مالك وقال النووي المختار انه صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى وهو
صادق قال وهذا التاويل كالمتعين لحديث ابن عمر في الصحيحين ولا يمكن تركه ولا تاويله واما اختلاف الرواة
في قدر شيبه فالجمع بينها انه راى شيا يسيرا فمن اثبت شيبه اخبر عن ذلك اليسير ومن نفاه اراد لم يكثر فيه كما قال
في الرواية الاخرى لم ير من الشيب الا قليلا انتهى وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه
ولحيته وكان اذا ادهن لم يتبين فاذا شعث راسه تبين وكان كثير شعر اللحية رواه مسلم والنساي
وعن انس كان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته رواه البغوي في شرح السنة وقد وصف عليه السلام
ابن ابي هالة بانه كان موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين
والمنكبين واعالي الصدر وعن انس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل رواه مسلم وسياتي ان شا الله تعالى قصة حلق راسه الشريف في حجة
الوداع ولم يرو انه عليه الصلاة والسلام حلق راسه الشريف في غير نسك حج او عمرة فيما علمته فتبقية الشعر
في الراس سنة ومنكرها مع علم يجب تاديبه ومن لم يستطع التبقية فيباح له ازالته وقد رايت بمكة
المشرفة في القعدة سنة سبع وتسعين وثمانماية شعرة عند الشيخ ابي حامد المرشدي شاع وذاع انها
من شعره صلى الله عليه وسلم ورزقها صحبة الفرسي خليل العباسي والي الله احسانه عليه وعن محمد ابن سيرين قال
قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس او من قبل اهل انس قال لان تكون عندي
شعرة منه احب من الدنيا وما فيها رواه البخاري واخرج الترمذي عن ابن عباس وحسنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقص شاربه وعنده من حديث زيد بن ارقم قال صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ شاربه فليس منا
وفي الصحيحين حديث خالفوا المشركين ووفروا اللحا واحفوا الشارب واختلف في قص الشارب وحلقه ايهما
افضل ففي الموطا يوخذ من الشارب حتى يبدو اطراف الشفة وعن ابن عبد الحكيم عن مالك ويحفي الشارب ويعفي
اللحا وليس احفا الشارب حلقه واري تاديب من حلق شاربه وعن اشهب ان حلقه بدعة قال واري ان
يوجع ضربا من فعله قال النووي المختار في قص الشارب ان يقصه حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من اصله
وقال الطحاوي لم يجد عن الشافعي شيا منصوصا في هذا وكان المزني والربيع يحفيان شاربهما واما
ابو حنيفة وصاحباه فمذاهبهم في شعر الراس والشارب ان الاحفا افضل من التقصير واما احمد فقال الاثرم
رايته يحفي شاربه شديدا وقد اختلفوا في كيفية قص الشارب هل يقص طرفاه ايضا وهما المسميان
بالسبالين ام تترك السبالان كما يفعله كثير من الناس قال الغزالي في الاحيا لا باس بترك سباليه وهما
طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضي الله عنه وغيره وتركه لان ذلك لا يستر الفم ولا يبقى فيه غمرة الطعام
اذ لا يصل اليه انتهى وروى عن ابو داود عن جابر قال كنا نعفي السبال الا في حج او عمرة وكره بعضهم ابقاه
لما فيه من التشبه بالاعاجم بل بالمجوس واهل الكتاب وهذا اولى بالصواب لما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث

المقاوم

وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها رواه الترمذي وقال حديث غريب

البيهقي

نكس

ابن عمر قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفرون سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم فكان
يجز سباله كما يجز الشاة او البعير وروى احمد في مسنده في اثنا حديث لابي امامة قلنا يا رسول الله فان اهل الكتاب
يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا اهل الكتاب والعثانين
بالعين المهملة والثا المثلثة وتكرار النون جمع عثنون وهو اللحية قاله في شرح تقريب الاسانيد واما النورة
ففي حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان اذا كثر شعره حلقه ولكن سنده ضعيف وروى
ابن ماجة والبيهقي ولكن اعل بالارسال وانكر احمد صحته من حديث ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ورجاله ثقات
طلا بدا بعانته وطلاها بالنورة وسائر جسده كله واما الحديث الذي يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل حمام الجحفة فموضوع باتفاق اهل المعرفة بالحديث كما قاله الحافظ ابن كثير بل ولم تعرف العرب الحمام ببلادهم
الا بعد موته عليه السلام واخرج البيهقي من مرسل ابي جعفر الباقر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ من
اظفاره وشاربه يوم الجمعة وله شاهد موصول من حديث ابي هريرة لكن سنده ضعيف اخرجه البيهقي ايضا
في الشعب وسيل عنه احمد فقال يسن يوم الجمعة قبل الزوال وعنه يتخير قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وعنه يوم الخميس صح
وهذا هو المعتمد انه يستحب كيف ما احتاج اليه قال ولم يثبت في استحباب قص الظفر يوم الخميس حديث وكذا
لم يثبت في كيفيته شي ولا في تعيين يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم وما يعزى من النظم في ذلك لعلي
رضي الله عنه ثم لشيخ الاسلام ابن حجر قال شيخنا انه باطل والمراد ازالة ما يزيد على ملامس راس الاصبع
من الوسخ لان الوسخ يجتمع فيه فيستقذر وقد ينتهي الى حد يمنع من وصول الما الى ما يجب غسله في
الطهارة وقد حكى اصحاب الشافعي فيه وجهين فقطع المتولي بان الوضو حينيذ لا يصح وقطع الغزالي
في الاحيا بانه يعفى عن مثل ذلك واخرج الطبراني في الاوسط عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يفارق
سواكه ومشطه وكان ينظر الى المراة اذا سرح لحيته وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة
يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه رواه ابن ماجة والترمذي واحمد ولفظه كان يكتحل
بالاثمد كل ليلة قبل ان ينام وكان يكتحل في كل عين ثلاثة اميال وروى النساي والبخاري في تاريخه
عن محمد ابن علي قال سالت عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يتطيب قالت نعم بذكارة الطيب المسك والعنبر
واما مشيه صلى الله عليه وسلم فعن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفا تكفيا كانما ينحط
من صبب رواه الترمذي وصححه البيهقي والتكفو الميل الى سنن المشي وعند البزار من حديث ابي هريرة
اذا وطي بقدمه وطي بكلها وعند الترمذي في الشمايل من حديثه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وعن يزيد ابن مرثد
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى اسرع حتى يهرول الرجل وراه فلا يدركه رواه ابن سعد وبرقة
انه كان اذا مشى مشى مجتمعا اي قوي الاعضا غير مسترخ في المشي وعن علي رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم
اذا مشى تقلع وقال ابن ابي هالة اذا زال زال تقلعا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب
وفي رواية اذا زال زال قلعا بالفتح والضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل اي لا يزول قالع الرجل من
الارض وهو بالضم اما مصدر او اسم وهو بمعنى الفتح وقال الهروي قرات هذا الحرف في كتاب غريب الحديث الجوهري
لابن الانباري قلعا بفتح القاف وكسر اللام وكذلك قراته بخط الازهري وهو كما جا في حديث اخر كانما ينحط
من صبب والانحدار من الصبب والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض اراد انه كان يستعمل التثبت
ولا يتبين منه في هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة وذريع المشية اي واسع الخطو قاله ابن الاثير

وقال

وقال ابن القيم التقلع الارتفاع من الارض بجملته كحال المنحط في الصبب وهي مشية اولي العزم والهمة والشجاعة
وهي اعدل المشيات وارواحها للاعضا فكثير من الناس يمشي قطعة واحدة كانه خشبة محمولة فهي مذمومة
واما ان يمشي بانزعاج مشي الجمل الاهوج وهي مشية مذمومة وهي علامة خفة عقل صاحبها ولا سيما ان اكثر الالتفات
حال مشيه يمينا وشمالا وفي بعض المسانيد ان المشاة شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشي فوجههم الوالي فقال استعينوا بالنسلان العدو الخفيف هو
الذي لا ينزعج الماشي واما مشيه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه فكانوا يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا
ظهري للملايكة وهو معنى قول القايل وكان يسوق اصحابه ويماشيهم فرادى وجماعة ومشى عليه السلام في بعض
غزواته فجرحت اصبعه وسال منها الدم فقال

هل انت الا اصبع دميت … وفي سبيل الله ما لقيت

رواه ابو داود ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر رواه الترمذي الحكيم عن ذكوان قال ابن سبع كان صلى الله
عليه وسلم نورا فكان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له ظل قال غيره ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعايه واجعلني
نورا واما لونه الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه عليه السلام جمهور اصحابه بالبياض منهم ابو بكر وعمر وعلي لان الظل لا يكون في الشمس وما يقال القمر فقال لسواه (؟)
وابو جحيفة وابن عمر وابن عباس وابن ابي هالة والحسن ابن علي وابو الطفيل ومحرش الكعبي وابن مسعود
والبراء وعايشة وانس في احدى الروايتين عنه فاما ابو جحيفة فقال كان ابيض رواه البخاري واما ابو
الطفيل كان ابيض مليحا رواه الترمذي في الشمايل وفي رواية لمسلم ابيض مليح الوجه وفي رواية عند
الطبراني ما انسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي شعر ابي طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل وقال علي ابيض مشرب والمشرب هو الذي في بياضه حمرة كما قال في الرواية الاخرى
ابيض مشرب بحمرة ولهذا فسر قول انس في صحيح مسلم ازهر اللون وفي النساي من حديث ابي هريرة بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بين اصحابه جاء رجل فقال ايكم ابن عبد المطلب فقالوا هذا الامغر
المرتفق والامغر المشرب بحمرة والمرتفق المتكي على مرفقه وفي البخاري من حديث انس ليس بابيض امهق قال
الحافظ ابن حجر ووقع عند الداودي تبعا لرواية المروزي امهق بابيض وفي رواية عند ابي حاتم وغيره ابن ع
اسمر واستشكل بعضهم وقال ان غالب هذه الروايات متدافع وبعضها يمكن الجمع كالابيض مع رواية مشرب
بحمرة والازهر وبعضها غير ممكن الجمع كالابيض الشديد الوضح مع الاسمر واعترض الداودي رواية
امهق ليس بابيض وهي التي وقعت عنده تبعا لرواية المروزي وقال القاضي عياض انها وهم وكذلك
رواية من روى انه ليس بالابيض ولا الادم وليس بصواب قال الحافظ ابن حجر هذا ليس بجيد لان المراد انه ليس
بالابيض الشديد البياض ولا بالادم الشديد الادمة وانما يخالط بياضه الحمرة والعرب قد تطلق على كل
من كان كذلك اسمر ولهذا جا في حديث انس عند احمد والبزار وابن منده باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اسمر واخرجه البيهقي في الدلايل من وجه اخر عن انس عن احمد والبزار وابن منده باسناد صحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمر واخرجه البيهقي في الدلايل من وجه اخر عن انس فذكر الصفة النبوية
فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم ابيض بياضه الى السمرة وفي حديث ابن عباس في صفته صلى الله عليه وسلم
رجل بين رجلين جسمه ولحمه الى البياض اخرجه احمد وقد تبين من مجموع الروايات ان المراد بالسمرة
الحمرة التي تخالط البياض وان المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة والمنفي ما لا يخالطه وهو الذي تكره العرب
لونه وتسميه امهق وهذا تبين ان رواية المروزي امهق ليس بابيض مقلوبة على انه يمكن توجيهها
بان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرته ولا حمرته فقد نقل عن روبة ان المهق المروزية

ان المهق هضنه الماهنه التوجيه بم على تقدير ثبوت الروايه وقد تقدم في حديث ابي جحيفة الطلاق كونه كان ابيض وكذا في حديث ابي الطفيل عند الترمذي ومسلم وفي حديث سراقه عند ابن اسحق فجعلت انظر الى ساقه كانها جمارة ولاحمد من حديث محرش الكعبي في عمرة الجعرانة قال فنظرت الى ظهره كانه سبيكه فضه وعن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة يصفه صلى الله عليه وسلم فقال كان شديد البياض اخرجه يعقوب بن سفيان والبزار باسناد قوي ويجمع بينهما بما تقدم و قال البيهقي ويقال ان المشرب منه حمرة الى السمرة ما ضحا للشمس والريح اي كالوجه والعنق و اما ما تحت الثياب فهو الازهر الابيض انتهى وهذا ذكره ابن ابي خيثمة عقب حديث عايشه في صفته صلى الله عليه وسلم بابسط من هذا وزاد ولونه الذي لا يشك فيه الابيض الازهر انتهى والله اعلم وقد ضعف بعضهم قول من قال انما وصف بالسمرة ما كانت الشمس تصيب منه بان انسا لا يخفى عليه امره حتى يصفه بغير صفته والملازمة له لقربه منه ولم يكن عليها السلام ملازما للشمس نعم لو وصفه بذلك بعد القادمين ممن صادفه في وقت غيرته الشمس لامكن فالاولى حمل السمرة في رواية انس على الحمرة التي تخالط البياض كما قدمناه تنبيه في الشفا حكاية عن احمد ابن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل انتهى و هذا يقتضي ان تعمد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس كذلك بل لا بد من ضميمة ما يشعر بنقص في ذلك كما في مسئلتنا هذه فان الاسود لون مفضول واما طيب ريحه صلى الله عليه وسلم وعرقه وفضلاته فقد كانت الرايحة الطيبه صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ورويناه عن انس قال ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه الامام احمد في رواية البخاري ولا شممت مسكة ولا عنبرا اطيب من رايحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله شممت بكسر الميم الاولى وسكون الثانية وعن ام عاصم امراة عتبه ابن فرقد السلمي قالت كنا عند عتبة ابن فرقد السلمي كنا عند عتبه اربع نسوة فما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب لان تكون اطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب الا ان يمس دهنا يمسح به لحيته ولهو اطيب ريحا منا وكان اذا خرج الى الناس قالوا ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبه فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك فقال اخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فشكوت ذلك اليه فامرني ان اتجرد فتجردت فقعدت بين يديه والقيت ثوبي على فرجي فنفث في يده ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق بي هذا الطيب من يوميذ رواه الطبراني في معجمه الصغير وروى ابو يعلى والطبري قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شي فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين قال جابر ابن عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال لم يكن في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيب عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الا سجد له رواه الدارمي والبيهقي وابو نعيم ولله در القايل ۞ ولو ان ركبا يمموك لقادهم ۞ نسيمك حتى يستدل به الركب ۞ وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد وا منه رايحة الطيب وقالوا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق رواه ابو يعلى والبزار باسناد صحيح وما احسن قول القايل

۞ تروح على غير الطريق التي غدا ۞ عليها فلا يخفى علام نهاته ۞
۞ تنفسه في الوقت انفاس عصره ۞ من طيبه طابت له طرقاته ۞
۞ تروح له الارواح حيث تنسمت ۞ لها سحرا من جيبه نسماته ۞

وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها وانورهم لونا لم يصفه واصف قط الا شبه

وجهه

وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللولو الرطب اطيب من المسك الاذفر رواه ابو نعيم عن انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق وجات امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب رواه مسلم وفي رواية له كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت ام سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فاتيت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نايم في بيتك على فراشك قال فجات وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة اديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا ام سليم فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا فقال اصبت والعتيدة كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المراة ما يعز عليها من متاعها واما ما روي ان الورد خلق من عرقه صلى الله عليه وسلم او من عرق البراق فقال شيخنا في الاحاديث المشهورة قال النووي لا يصح وقال شيخ الاسلام ابن حجر انه موضوع وسبقه لذلك ابن عساكر وفي مسند الفردوس بلفظ الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق رواه من طريق مكي ابن بندار الزنجاني حدثنا الحسن ابن علي بن عبد الواحد القرشي حدثنا هشام ابن عمار عن الزهري عن انس مرفوعا ثم قال ابن سعود حدث به ابو عبد الله الحاكم عن رجل عن مكي ومكي تفرد به انتهى ورواه ابو الحسن ابن فارس اللغوي في الريحان والراح له عن مكي به ومكي هذا اتهمه الدارقطني بالوضع ولطريق اخرى رواه ابو الفرج النهرواني في الخامس والتسعين من الجليس الصالح له من طريق محمد ابن عنبسة ابن حماد حدثنا ابي عن جعفر ابن ابي سليمان عن مالك بن دينار عن انس رفعه لما عرج بي الى السما بكت الارض من بعدي فنبت الصف من نباتها فلما ان رجعت قطر من عرقي على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد الاحمر ثم قال ابو الفرج اللطف الكبير قال ومن اتى بهذا الخبر فهو اليسير من كثير مما اكرم الله به نبيه ودل على فضله ورفيع منزلته انتهى وانما ذكرته ليعلم وعن جابر ابن سمرة انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب اولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها وجونة العطار بضم الجيم وهمزة بعدها ويجوز تخفيفها واو سليلة مستديرة مغشاة ادما وقد ورد مما عزاه القاضي عياض للاخبار بين ومن الف في الشمايل الكريمة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض وابتلعت بوله وغايطه وفاحت لذلك رايحة طيبه قال غيره ولم يطلع على ما يخرج منه بشر قط واسنده ابن سعد كاتب الواقدي كما هو في بعض نسخ الشفا وقالوا انه ليس من الرواية ولا من حواشي اصل ابن جبير من حواشي غيره عن عايشه رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا فلم نر منك شيا من الاذى فقال يا عايشة اوما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبيا فلا يرى منه شي انتهى وفي الشفا لابن سبع عن بعض الصحابة قال صحبته صلى الله عليه وسلم في سفر فلما اراد قضا الحاجة تاملته وقد دخل مكانا فقضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم ار له اثر غايط ولا بول ورايت في ذلك الموضع ثلاثة احجار فاخذتهن فوجدت لهن رايحة طيبه وعطرا قلت وقد سيل الحافظ عبد الغني المقدسي هل روي انه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه يبتلعه

الارض فقال قد روي ذلك من وجه غريب والظاهر بوسيده فانه لم يذكر عن احد من الصحابة انه راه ولا ذكره واما
البول فقد شاهده غيره لجده وشربته ام ايمن والله اعلم انتهي لكن حكي قال البيهقي واما الحديث الذي اخبرنا به
ابو الحسين ابن بشران انبا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا زيد ابن اسماعيل الصايغ حدثنا حسين بن علوان
عن هشام ابن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا دخل الغايط دخلت في اثره فلا
اري شيا الا اني كنت اشم رايحة الطيب فذكرت له فقال يا عايشة اما علمت ان اجسادنا نبتت علي ارواح اهل
الجنة وما خرج منها ابتلعته الارض فهذا من موضوعات الحسين ابن علوان لا ينبغي ذكره ففي الاحاديث الصحيحة
المشهورة في معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهي وروي انه كان يتبرك ببوله ودمه صلي الله عليه وسلم
فروي ابن حبان في الضعفا عن ابن عباس قال حجم النبي صلي الله عليه وسلم غلام لبعض قريش فلما فرغ من حجامته
اخذ الدم فذهب به من وراء الحايط فنظر يمينا وشمالا فلم ير احدا فحسا دمه حتي فرغ ثم اقبل فنظر في وجهه
فقال ويحك ما صنعت بالدم قلت غيبته من وراء الحايط قال اين غيبته قلت يا رسول الله نفسته علي
دمك ان اهريقه في الارض فهو في بطني فقال اذهب فقد احرزت نفسك من النار وفي سنن سعيد ابن منصور
من طريق عمرو بن السايب انه بلغه ان مالكا والد ابي سعيد الخدري لما جرح النبي صلي الله عليه وسلم مص جرحه
حتي انقاه ولاح ابيض فقيل مجه فقال لا والله لا امجه ابدا ثم ازدرده فقال النبي صلي الله عليه وسلم من
اراد ان ينظر الي رجل من اهل الجنة فلينظر الي هذا فاستشهد واخرج البزار والطبراني والحاكم والبيهقي
وابو نعيم في الحلية من حديث عامر ابن عبد الله ابن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاعطاني الدم فقال اذهب فغيبه فذهبت فشربته فاتيته صلي الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت
غيبته قال لعلك شربته قلت شربته فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك وعند الدارقطني من
حديث اسما ابنت ابي بكر نحوه وفيه ولا تمسك النار واخرج الحسن ابن سفيان في مسنده والحاكم والدار
قطني والطبراني وابو نعيم من حديث ابي مالك النخعي عن الاسود ابن قيس عن نبيح العنزي عن ام ايمن قالت
قام رسول الله صلي الله عليه وسلم من الليل الي فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة
فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلي الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك
الفخارة فقلت قد والله شربت ما فيها قالت فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بدت نواجذه
ثم قال اما والله لا يتجعن بطنك ابدا وعن ابن جريج قال اخبرت ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يبول
في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت
تخدم ام حبيبة جات معها من ارض الحبشة اين البول الذي كان في القدح قالت شربته قال صحة يا ام يوسف
فما مرضت قط حتي كان مرضها الذي ماتت فيه وروي ابو داود عن ابن جريج عن حكيمة عن امها اميمة
بنت رقيقة وصحح ابن دحية انهما قصتان وقعتا لامراتين وقد وضح ان بركة ام يوسف غير بركة ام
ايمن وهو الذي ذهب اليه شيخ الاسلام البلقيني وفي هذه الاحاديث دلالة علي طهارة بوله ودمه
صلي الله عليه وسلم قال النووي في شرح المهذب واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين المعروفين
ان ابا طيبة الحجام حجمه صلي الله عليه وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امراة شربت بوله صلي الله
عليه وسلم ولم ينكر عليها وحديث ابي طيبة ضعيف وحديث شرب المراة البول صحيح رواه الدار
قطني وقال هو حديث حسن صحيح وذلك كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا ثم قال ان القاضي حسين
قال الاصح القطع بطهارة الجميع انتهي وبهذا قال ابو حنيفة كما قاله العيني وابو طيبة بفتح الطا المهملة وسكون

الباء

ومن كتاب الجوهر المكنون في ذكر
القبايل والبطون انه لما شرب
دمه صلي الله عليه وسلم تضوع
فمه مسكا وبقيت رايحته
موجودة في فمه الي ان قتل
رضي الله عنه انتهي م

116

الباء المثناة تحت وبالموحدة ثانيه الحجام مولي محيصة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد المثناة تحت وكسرها
وهو ابن مسعود الانصاري وقال شيخ الاسلام ابن حجر قد تكاثرت الادلة علي طهارة فضلاته صلي الله عليه
وسلم وعد الايمة ذلك في خصايصه انتهي وقال بعضهم وكان السر في ذلك ما روي من صنيع الملكين حين
غسلا جوفه والله اعلم واما استتاره عليه السلام في البراز ففي حديث عايشة عن ابي عوانة في صحيحه
والحاكم ما بال رسول الله صلي الله عليه وسلم قايما منذ انزل عليه القران وفي حديث عبد الرحمن ابن حسنة عند
النساي وابن ماجة انه صلي الله عليه وسلم بال جالسا فقالوا انظروا اليه يبول كما تبول المراة وحكي ابن ماجة
عن بعض مشايخه انه قال كان من شان العرب البول قايما ويويده ما في حديث عبد الرحمن هذا وفيه
دلالة علي انه كان يخالفهم في ذلك فيقعد لكونه استر وابعد من مماسة البول وقال حذيفة اتي رسول
الله صلي الله عليه وسلم سباطة قوم فبال قايما ثم دعا بما فجيته بما فتوضا رواه البخاري وفي رواية
غيره بال قايما فنفج رجليه اي فرقهما وباعد ما بينهما والسباطة بضم المهملة وبعدها موحدة هي
المزبلة والكناسة تكون بفنا الدور مرفقا لاهلها وتكون في الغالب سهلة لا يرتد فيها البول علي
البايل واضافتها الي القوم اضافة اختصاص لا ملك لانها لا تخلو عن النجاسة ولهذا اندفع ايراد
من استشكله لكون البول يوهي الجدار ففيه اضرار ويقول انما بال فوق السباطة لا في اصل الجدار
وهو صريح في رواية ابي عوانة في صحيحه وقيل يحتمل ان يكون علم اذنهم في ذلك بالتصريح او
غيره انتهي او لكونه مما يتسامح الناس به او لعلمه بايثارهم اياه بذلك او لكونه يجوز له التصرف
في مال امته دون غيره لانه اولي بالمومنين من انفسهم واموالهم وهذا وان كان صحيح المعني لكن
لم يعهد ذلك من سيرته ومكارم اخلاقه صلي الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر واما مخالفته صلي الله عليه
وسلم لما عرف من عادته من الابعاد عند قضا الحاجة عن الطرق المسلوكة وعن اعين النظار فقد قيل
انه صلي الله عليه وسلم كان مشغولا بمصالح المسلمين ولعله طال عليه المجلس حتي احتاج الي البول فلو ابعد
لتضرر واستدني حذيفة ليستره من خلفه عن روية من لعله يراه ولعله فعله لبيان الجواز ثم
هو في البول اخف من الغايط لاحتياجه الي زيادة تكشف والغرض من الابعاد التستر وهو يحصل
بارخا الذيل والدنو من الساتر وروي الطبراني من حديث عصمة ابن مالك قال خرج علينا رسول
الله صلي الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فانتهي الي سباطة قوم فقال يا حذيفة استرني فذكر الحديث
وظهر منه الحكمة في ادنايه حذيفة في تلك الحالة وقيل انما بال قايما لانها حالة يومن معها خروج الريح بصوت
ففعل ذلك لكونه قريبا من الديار ويويده ما رواه عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال البول قايما
احصن للدبر وقيل السبب في ذلك ما روي عن الشافعي واحمد ان العرب كانت تستشفي لوجع الصلب
بذلك فلعله كان به وروي الحاكم والبيهقي من حديث ابي هريرة قال انما بال صلي الله عليه وسلم قايما
لجرح كان بمابضه والمابض بهمزة ساكنة بعدها موحدة ثم معجمة باطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجله
من القعود ولو صح هذا الحديث لكان فيه غني عن جميع ما تقدم ولكن ضعفه الدارقطني والبيهقي
والاظهر انه فعل ذلك لبيان الجواز وكان اكثر احواله البول عن قعود وقيل ان البول عن قيام منسوخ
واستدل عليه بحديث عايشة المتقدم والصواب انه غير منسوخ والجواب عن حديث عايشة انه مستند
الي علمها فيحمل علي ما وقع منه في البيوت واما غير البيوت فلم تطلع هي عليه وقد حفظه حذيفة وهو من
كبار الصحابة وهو جايز من غير كراهة اذا امن الرشاش وكان صلي الله عليه وسلم اذا اراد ان يدخل الخلا

قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث رواه البخاري من حديث انس والخبث بضم المعجمة والموحدة
ومراده ذكران الشياطين واناثهم وقد كان عليه السلام يستعيذ اظهارا للعبودية ويجهر بذلك للتعليم
وهل يختص ذلك الذكر بالابنية المعدة لذلك لكونها حضرة الشياطين ام يعم الاصح الثاني ويقول
ذلك قبيل الدخول في الامكنة واما في غيرها فيقول في اول الشروع كتشمير ثيابه مثلا وهذا مذهب
الجمهور فلو نسي يستعيذ بقلبه لا بلسانه وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الحاجة لم يرفع ثوبه
حتى يدنو من الارض رواه الترمذي وابو داود والدارمي وعن عايشة قالت كان صلى الله عليه وسلم
اذا خرج من الخلا قال غفرانك رواه الترمذي وابن ماجة وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج من
الخلا قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني رواه ابن ماجة وقال صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم
الغايط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره شرقوا او غربوا رواه البخاري من حديث ابي ايوب
الانصاري وهذا في الصحرا اما في البنيان فلا لما روي عن ابن عمر ارتقيت فوق بيتي بيت حفصة
لبعض حاجتي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام
رواه الشيخان واما حديث جابر عند ابي داود وابن خزيمة ولفظه عند احمد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهانا ان نستدبر القبلة او نستقبلها بفروجنا اذا اهرقنا الما قال ثم رايته قبل موته بعام
مستقبل القبلة فقال في فتح الحق انه ليس بناسخ لحديث النهي خلافا لمن زعمه بل هو محمول على انه راه
في بنا او نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله صلى الله عليه وسلم لمبالغته في التستر ودعوى خصوصية ذلك
بالنبي صلى الله عليه وسلم لا دليل عليه اذ الخصايص لا تثبت بالاحتمال ومذهب الجمهور وهو مذهب
مالك والشافعي واسحق التفريق بين البنيان والصحرا وهذا اعدل الاقوال لاعماله جميع الادلة
وقال قوم بالتحريم مطلقا وهو المشهور عن ابي حنيفة واحمد ورجحه من المالكية ابن العربي وحجتهم
ان النهي مقدم على الاباحة ولم يصحح احد حديث جابر المتقدم وقال قوم بالجواز مطلقا وهو قول
عايشة وعروة وربيعة محتجين بان الاحاديث تعارضت فلنرجع الى اصل الاباحة وفي البخاري
عن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج لحاجته اجي انا وغلام معنا اداوة من ما وعن ابي هريرة قال اتبعت
النبي صلى الله عليه وسلم وخرج لحاجته فقال ابغني احجارا استنفض بها ولا تاتني بعظم ولا روث فاتيته
باحجار بطرف ثوبي فوضعها الى جنبه فلما قضى حاجته اتبعه بهن وعن عبد الله ابن مسعود قال
اتى النبي صلى الله عليه وسلم الغايط فامرني ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت حجرين والتمست الثالث
فلم اجده فاخذت روثة فاتيته بها فاخذ الحجرين والقى الروثة رواه البخاري وفي حديث سلمان عند
مسلم مرفوعا لا يستنج باقل من ثلاثة احجار وقد اخذ الشافعي واحمد واصحاب الحديث بهذا فاشترطوا
ان لا ينقص عن الثلاثة مع مراعاة الانقا اذا لم يحصل بها فيزاد حتى ينقى ويستحب حينيذ الايتار
لقوله عليه السلام من استجمر فليوتر وليس بواجب لزيادة في ابي داود حسن الاسناد قال ومن
لا فلا حرج قال الخطابي لو كان القصد الانقا فقط لخلا اشتراط العدد عن الفايدة فلما اشترط
العدد لفظا وعلم الانقا فيه معنى دل على ايجاب الامرين ونظيره العدة بالاقرا فان العدد يشترط
ولو تحققت براة الرحم بقرء واحد وقال الطحاوي لو كان العدد شرطا لطلب عليه السلام
حجرا ثالثا وغفل رحمه الله عما اخرجه احمد في مسنده من طريق معمر عن ابن مسعود في هذا الحديث
فان فيه فالقى الروثة وقال انها ركس ايتني بحجر ورجاله ثقات اثبات واستدلال الطحاوي فيه نظر لاحتمال

ان يكون

الباري ه

احدكم

ان يكون اكتفى بطرف احدهما عن الثالث لان المقصود بالثلاثة ان يمسح بها ثلاث مسحات وذلك حاصل ولو بواحد
انتهى ملخصا من فتح الباري الفصل الثاني فيما اكرمه الله تعالى به من الاخلاق الزكية وشرفه به من
الاوصاف المرضية اعلم ان الاخلاق جمع خلق بضم الخا واللام ويجوز اسكانها قال الراغب الخلق والخلق
بالفتح والضم في الاصل بمعنى واحد كالشرب والشرب لكن خص الخلق الذي بالفتح بالصور المدركة
بالبصر وخص الخلق الذي بالضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة انتهى وقد اختلف هل حسن الخلق
غريزة او مكتسب وتمسك من قال بانه غريزة بحديث ابن مسعود ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم
الحديث رواه البخاري وقال القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان وهم في ذلك متفاوتون فمن غلب
عليه شي منها كان محمودا والا فهو المامور بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودا وكذا ان كان ضعيفا فيرتاض
صاحبه حتى يقوى وقد وقع في حديث الاشج انه صلى الله عليه وسلم قال له ان فيك لخصلتين يحبهما
الله الحلم والاناة قال يا رسول الله قديما كان في او حديثا قال قديما قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين
يحبهما الله رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان فترديده السوال وتقريره عليه يشعر بان في الخلق
ما هو جبلي وما هو مكتسب وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي اخرجه احمد
وصححه ابن حبان وعند مسلم من حديث دعا الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها
الا انت ولما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصره عد اثنى الله تعالى
عليه في كتابه الكريم فقال وانك لعلى خلق عظيم وكلمة على للاستعلا فدل اللفظ على انه مستعل على
هذه الاخلاق ومستول عليها وان الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة
وقد وصف الله تعالى نبيه بما يرجع الى قوته العلمية بانه عظيم فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما ووصف ما يرجع الى قوته العملية بانه عظيم فقال وانك لعلى خلق عظيم
فدل مجموع هاتين الايتين على ان روحه فيما بين الارواح البشرية عظيمة عالية الدرجة كانها
لقوتها وشدة كمالها كانت من جنس ارواح الملايكة قال الحليمي وانما وصف خلقه بالعظم مع ان
الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة ولم يكن خلقه صلى الله عليه
وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا
في صدور الاعدا منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام
والانتقام وقال الجنيد وانما كان صلى الله عليه وسلم خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقيل
لانه عليه السلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال عليه السلام
فيما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه عمر بن ابراهيم المقدسي وهو ضعيف عن جابر ان الله بعثني
بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال وفي رواية مالك في الموطا بلاغا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
فجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله عليه وسلم فانه ادب بالقران كما قالت عايشة رضي الله
عنها كان خلقه القران قال بعض العارفين وقد علم ان القران فيه المتشابه الذي لا يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به اي اقررنا بنصابه واقررنا به من خلف حجابه وتقلدنا
سيف الحجة به ولكن غفرانه وما لونه مما كمل عقله ولاحده مما عجز الانامل وقال صاحب عوارف
المعارف ولا يبعد ان قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران فيه رمز غامض وايما خفي الى الاخلاق
الربانية فاحتشمت الحضرة الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها

١١٧

ولله در القائل

كان خلقه القرآن استحيا من سبحان الجلالة وستر الحال بلفظ المقال وهذا من دنو عقلها وكمال ادبها انتهى
فكما ان معاني القران لا تتناهى فكذلك اوصافه الجميلة الدالة على خلقه العظيم لا تتناهى اذ في كل حال من احواله
تتجدد له مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله تعالى عليه من معارفه وعلومه ما لا يعلمه الا الله تعالى
فاذن التعرض لحصر جزئيات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان ولا من ممكنات عاداته

مطلب ضبط الحرالي

قال الحرالي بفتح الحاء والراء المهملتين المشددة كما قال في القاموس بتشديد اللام فان نسبته الى قبيلة بالبربر واسمه علي ابن احمد وله
التصانيف المشهورة ولما كان تعرفانه قلبه عليه السلام بربه عز وجل كما قاله عليه السلام بربي عرفت كل شي
كانت اخلاقه اعظم خلق فلذلك بعثه الى الناس كلهم ولم يقصر رسالته على الانس حتى عمت الجن ولم يقصرها
على الثقلين حتى عمت جميع العالمين فكل من كان الله ربه فمحمد رسوله وكما ان الربوبية تعم العالمين فالخلق المحمدي
يشمل جميع العالمين انتهى وهذا مصير منه الى انه صلى الله عليه وسلم قد ارسل الى الملايكة ايضا وسياتي الكلام
في ذلك مستوفى ان شا الله تعالى وهو المستعان وقد كان صلى الله عليه وسلم مجبولا على الاخلاق الكريمة في
اصل خلقته الزكية النقية لم يحصل له ذلك برياضة نفس بل بجود الهي ولهذا لم تزل تشرق انوار المعارف
في قلبه حتى وصل الى الغاية العليا والمقام الاسنى واصل هذه الخصال الحميدة والمواهب المجيدة كمال
العقل لانه به تقتبس الفضايل وتجتنب الرذايل فالعقل لسان الروح وترجمان البصيرة والبصيرة للروح
بمثابة القلب والعقل بمثابة اللسان قال بعضهم لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل البصر
واما ما روي ان الله تعالى خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا اشرف منك فبك اخذ وبك اعطي فقال ابن تيمية وتبعه غيره انه كذب موضوع باتفاق انتهى
وفي زوايد عبد الله ابن الامام احمد على الزهد لابيه عن علي بن مسلم عن سيار ابن حاتم وهو ممن ضعفه
غير واحد وكان جماعا للرقايق وقال القواريري انه لم يكن له عقل قال حدثنا جعفر ابن سليمان
الضبعي حدثنا مالك ابن دينار عن الحسن البصري مرسلا لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك بك اخذ وبك اعطي واخرجه داود ابن
المحبر في كتاب العقل له وابن المحبر كذاب قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر والوارد في اول ما خلق الله
حديث اول ما خلق الله القلم وهو اثبت من حديث العقل ولابي الشيخ عن قرة بن اياس المزني رفعه الناس

العقل

يعملون الخير وانما يعطون اجورهم على قدر عقولهم وقد اختلف في ماهية العقل اختلافا
طويلا لا نطول استقصاوه وفي القاموس ومن حفظ مؤلفه نقلت العقل العلم بصفات الاشيا
من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين او يطلق لامور لقوة بها
يكون التمييز بين القبيح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن تكون بمقدمات يستتب بها الاغراض
والمصالح ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلماته والحق انه روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية
والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ انتهى وقد
كان صلى الله عليه وسلم من كمال العقل في الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه ولهذا كانت معارفه
عظيمة وخصايصه جسيمة حارت العقول في فيض ما افاضه من غيبه لديه وكلت الافكار في معرفة
بعض ما اطلعه الله عليه وكيف لا يعطي ذلك وقد امتلات بالحكمة قلبه وباطنه وفاض على جسده المكرم
لما وهبه من اسرار الهيبة ومعرفة ربوبيته وتحقق عبوديته قال وهب ابن منبه قرات في
احدى وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضايها من

لع معاملة

العقل من جنب عقله

العقل من جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمل من جميع رمال الدنيا وان محمدا صلى الله
عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا رواه ابو نعيم في الحلية وابن عساكر وعن بعضهم مما هو في
عوارف المعارف اللب والعقل مائة جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في ساير المومنين
ومن تامل حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحش الشارد والطبع المتنافر المتباعد وكيف ساسهم
واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهليهم وابناهم
وابناهم واختاروه على انفسهم وهجروا في رضاه اوطانهم واحبابهم من غير ممارسة سبقت له ولا مطالعة
كتب يتعلم منها سير الماضين تحقق انه اعقل العالمين ولما كان عقله عليه السلام اوسع العقول لا جرم
اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا لا يضيق عن شي فمن ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم
والعفو مع القدرة وصبره عليه السلام على ما يكره وحسبك صبره وعفوه عليه السلام عن الكافرين
به المقاتلين المحاربين له في اشد ما نالوه به من الجراح والجهد بحيث كسرت رباعيته وشج وجهه
يوم احد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف حتى شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي واهد قومي فانهم لا يعلمون
قال ابن حبان اي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي لا انه اراد الدعا لهم بالمغفرة مطلقا اذ لو كان كذلك لاجيب
ولو اجيب لاسلموا كلهم كذا قال رحمه الله وقد روي عن عمر انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول
الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الاية ولو دعوت علينا
مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول
الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وههنا دقيقة وهي انه عليه السلام لما شج وجهه
عفا وقال اللهم اهد قومي وحين شغلوه عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نارا فتحمل
الشجة الحاصلة في وجه جسده الشريف وما تحمل الشجة الحاصلة في وجه دينه فان وجه الدين
هو الصلاة فرجح حق خالقه على حقه واعلم ان الصبر على الاذى جهاد النفس وقد جبل الله تعالى
النفس على التالم بما يفعل بها ولهذا شق عليه صلى الله عليه وسلم نسبتهم له الى الجور في القسمة لكنه عليه السلام
حلم على القايل وصبر لما علم من جزيل ثواب الصابر وان الله ياجره بغير حساب وصبره عليه
السلام على الاذى انما هو فيما كان من حق نفسه واما اذا كان لله فانه يمتثل فيه امر الله تعالى من الشدة
كما قال له تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقد وقع له عليه السلام
انه غضب لاسباب مختلفة مرجعها الى ان ذلك كان في امر الله واظهر الغضب فيها ليكون اوكد في الزجر
فصبره وعفوه انما كان يتعلق بنفسه الشريفة صلى الله عليه وسلم وقد روى الطبراني وابن حبان
والحاكم والبيهقي عن زيد ابن سعنة بالمهملة والنون المفتوحتين كما قيده عبد الغني وذكره الدار
قطني وبالمثناة التحتية ثبت في الشفا وصحح عليه مؤلفه بخطه وهو الذي ذكرها ابن اسحق وهو
كما قاله النووي اجل احبار اليهود الذين اسلموا انه قال لم يبق من علامات النبوة شي الا وقد عرفته
في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل
عليه الا حلما فكنت اتلطف له لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمرا الى اجل فاعطيته
الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين او ثلاثة اتيته فاخذت بمجامع قميصه وردايه ونظرت اليه
بوجه غليظ ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر اي عدو الله

الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوته لضربت بسيفي راسك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا
عمر ان تامرني بحسن الاداء وتامره بحسن اتباعه اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان
ما رعته فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق
حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما فقد اختبرتهما فاخبرك اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا وعن ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمنا حين قام فنظرنا الى اعرابي قد
ادركه فجبذه بردائه فحمر رقبته وكان رداء خشنا فالتفت اليه فقال له الاعرابي احملني على بعيري هذين فانك لا
تحملني من مالك ولا من مال ابيك فقال له صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله لا واستغفر الله لا واستغفر الله لا احملك
حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني فكل ذلك يقول له الاعرابي والله لا اقيدكها فذكر الحديث قال ثم دعا
رجلا فقال له احمل على بعيريه هذين على بعير تمرا وعلى الآخر شعيرا رواه ابو داود ورواه البخاري من
حديث انس بلفظ كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي
فجبذه بردائه جبذة شديدة قال انس فنظرت الى صفحة عاتقه وقد اثرت فيه حاشية البرد من شدة جبذته
قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم امر له بعطاء وفي هذا بيان حلمه عليه السلام
وصبره على الاذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد تالفه على الاسلام وعن عايشة رضي الله
عنها لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح رواه
الترمذي اي لم يكن له الفحش خلقا ولا تكسبا وروى البخاري من حديث ابن عمر لم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا وفي رواية ايضا من حديث انس بن مالك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فاحشا ولا لعانا
والفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول والفعل والصفة لكن استعماله في القول اكثر
والمتفحش بالتشديد الذي يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه وعن عايشة ان رجلا استاذن على النبي صلى
الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس اخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في
وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل قالت له عايشة يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم
تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند
الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره رواه البخاري قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة بن حصن
بن حذيفة بن بدر الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع وكذا فسره به القاضي عياض والقرطبي والنووي
واخرج عبد الغني من طريق ابي عامر الخزاعي عن عايشة قالت جاء مخرمة بن نوفل يستاذن فلما سمع النبي
صلى الله عليه وسلم صوته قال بئس اخو العشيرة الحديث والمراد بالعشيرة الجماعة او القبيلة وانما تطلق
صلى الله عليه وسلم تالفا له ليسلم قومه لانه رئيسهم وقد جمع هذا الحديث كما قاله الخطابي علما وادبا وليس
قوله عليه السلام في امته بالامور التي يسميهم بها ويضيفها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم في
بعض بل الواجب عليه صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك ويفصح به ويعرف الناس امرهم فان ذلك من باب
النصيحة والشفقة على الامة ولكنه لما جبل عليه من الكرم واعطيه من حسن الخلق اظهر له البشاشة ولم يجبه
بالمكروه لتقتدي به امته في اتقاء شر من هذا سبيله وفي مداراته ليسلموا من شره وغائلته وقال القرطبي فيه
جواز غيبة المعلن بالفسق والفحش ونحو ذلك مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يود ذلك الى المداهنة في
دين الله تعالى ثم قال تبعا للقاضي حسين والفرق بين المداراة والمداهنة ان المداراة بذل الدنيا او الدين او هما

معا

معا وهي مباحة وربما استحسنت والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم انما بذل
له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه
قول حق وفعله معه حسن عشرة فيزول مع هذا التقدير الاشكال ولله الحمد وقال القاضي عياض لم يكن
عيينة والله اعلم حينئذ اسلم فلم يكن القول فيه غيبة او كان اسلم ولم يكن اسلامه ناصحا فاراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يبين ذلك لئلا يغتر به من لم يعرف باطنه وقد كان منه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده امور
تدل على ضعف ايمانه فيكون ما وصفه عليه السلام به من علامات النبوة واما الانة القول له بعد ان دخل
فعلى سبيل الائتلاف وفي فتح الاله ان عيينة ارتد في زمن الصديق وحارب ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح
في عهد عمر انتهى وما انتقم النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه رواه البخاري فان قلت قد صح انه صلى الله عليه وسلم
امر بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يوذيه صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي
قوله وما انتقم لنفسه فالجواب انهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله وقيل اراد بانه لا ينتقم اذا اوذي
في غير السبب الذي يخرج الى الكفر كما عفا عن الاعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه وعن الآخر الذي جبذ
برداءه حتى اثر في كتفه وحمل الداودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال واما العرض فقد اقتص ممن
نال منه وقد اخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري مطولا واوله ما لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسلما بذكر اي بصريح اسمه وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يضرب في سبيل الله ولا
سئل شيئا قط فمنعه الا ان يسال ماثما ولا انتقم لنفسه من شيء الا ان تنتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم
الحديث ومما روي من اتساع خلقه وحلمه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للطائفة المنافقين الذين كانوا يوذونه
اذا غاب ويتملقون له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى تؤدبها يد العناية الربانية
وكان عليه السلام كلما اذن له في التشديد عليهم فتح لهم صلى الله عليه وسلم بابا من الرحمة فكان يستغفر لهم ويدعو
لهم حتى انزل الله عليه استغفر لهم او لا تستغفر لهم فقال عليه السلام خيرني ربي فاخترت ان استغفر لهم
وقال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين وامر
ولد الذي تولى كبر النفاق والاذى منهم ببر ابيه ولما مات كفنه في ثوب خلعه عن بدنه وصلى عليه هذا
وعمر بن الخطاب يجذبه بثوبه ويقول يا رسول الله اتصلي على راس المنافقين فنتر ثوبه من عمر وقال اليك
عني يا عمر فخالف مومنا وليا في حق منافق عدو وكل ذلك رحمة منه لامته اشار اليه الحرالي وقال النووي
قيل انما اعطاه قميصه وكفنه فيه تطييبا لقلب ابنه فانه كان صحابيا صالحا وقد سال ذلك فاجابه اليه وقيل
مكافاة لعبد الله المنافق الميت لانه كان البس العباس حين اسر يوم بدر قميصا وفي ذلك كله بيان عظيم مكارم
النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء وقابله بالحسنى فالبسه قميصه كفنا وصلى
عليه واستغفر له قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ومن ذلك انه عليه السلام لم يواخذ لبيد بن الاعصم
اذ سحره وعفا عن اليهودية التي سمته في الشاة على الصحيح من الرواية والله تعالى يرحم القائل حيث
يقول
وما الفضل الا خاتم انت فصه ... وعفوك نقش الفص فاختم به عذرك
وعن ذلك اشفاقه صلى الله عليه وسلم على اهل الكبائر من امته وامره اياهم بالستر فقال من بلي بهذه القاذورات
يعني المحرمات فليستتر وامر امته ان يستغفروا للمحدود ويترحموا عليه لما حنقوا عليه فسبوه ولعنوه فقال قولوا
اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقال لهم في رجل كان كثيرا ما يوتى به سكران فيعزر على الخمر فلعنوه مرة فقال لا تلعنوه
فانه يحب الله ورسوله فاظهر لهم مكتوم قلبه لما رفضوه بظاهر فعله وانما ينظر الله الى القلوب طهر الله قلوبنا

وعفو عظيم ذنوبنا ومن ذلك ما رواه الدارقطني من حديث عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي الى
الهرة الاناء حتى تشرب ثم يتوضا بفضلها ومن ذلك اتساع خلقه في شريف تواضعه واداب وحسن عشرته مع
اهله وخدمه واصحابه قال بعضهم اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاوها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق
والخلق بمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها وكان الحظ الاوفر من التواضع لنبينا صلى الله عليه وسلم في
اوطان القرب وحسبك من تواضعه انه خيره ربه تعالى بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاعطاه الله تعالى
بتواضعه ان جعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع فلم ياكل متكئا بعد ذلك حتى فارق الدنيا
وقد قال عليه السلام لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله رواه الترمذي
ومن تواضعه عليه السلام انه كان لا ينهر خادما ورايناه في كتاب الترمذي عن انس قال خدمت النبي صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط ولا قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وكذلك
كان صلى الله عليه وسلم مع عبيده واماية ما ضرب منهم احدا قط وهذا امر لا يتسع عليه الطباع البشرية لولا
التاييدات الربانية وفي رواية مسلم ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
عايشة ما ضرب صلى الله عليه وسلم قط بيده ولا امراة ولا خادما الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شي
قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شي من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم وسئلت عايشة كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت الين الناس بساما ضحاكا لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
وعنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه الا قال لبيك رواه
وعند احمد وابن سعد وصححه ابن حبان عنها كان صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله وفي رواية
لاحمد ويرقع دلوه وعنده ايضا يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وهذا ينبغي ان يحمل على اوقات
فانه ثبت انه كان له خدم فتارة يكون بنفسه وتارة بغيره وتارة بالمشاركة وكان يركب الحمار ويردف
خلفه وركب يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف رواه الترمذي وعن قيس ابن سعد قال زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ان اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة وركب صلى الله عليه
وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت
فقال اما ان تركب واما ان تنصرف وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها رواه ابو داود
وغيره وفي البخاري من حديث انس بن مالك اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين واني لرديف
ابي طلحة وهو يسير وبعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عثرت الناقة
فقلت المراة فقال صلى الله عليه وسلم انها امكم فشددت الرحل وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث
والمراة صفية والردف والرديف الراكب خلف الراكب باذنه وقال معاذ ابن جبل بينا انا رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا اخرة الرحل وقد ركب صلى الله عليه وسلم على حمار على اكاف عليه
قطيفة فدكية واردف اسامة وراه ولما قدم صلى الله عليه وسلم مكة استقبله اغيلمة بني عبد المطلب
محمل واحدا بين يديه واخر خلفه وقال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حمل قثم بين يديه
والفضل خلفه او قثم خلفه والفضل بين يديه رواه البخاري وذكر المحب الطبري في مختصر السير
وركب حمارا عريا الى قبا وابو هريرة معه قال يا ابا هريرة احملك فقال ما شيت يا رسول الله قال اركب

عبدا فاختار انه يكون نبيا

فوثب

فوثب ابو هريرة ليركب فلم يقدر فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله
الله عليه وسلم قال يا ابا هريرة احملك فقال ما شيت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر ابو هريرة على
ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم قال يا ابا هريرة احملك فقال لا والذي بعثك
بالحق لا رميتك ثالثا وذكر الطبري ايضا المحب انه عليه السلام كان في سفر وامر اصحابه باصلاح شاة
فقال رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر يا رسول الله علي سلخها وقال اخر يا رسول الله علي طبخها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت
انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم وان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه انتهى
ولم ار هذا الخبر الطبري بعد التتبع ثم رايت في جزء تمثال النعل الشريف لابي اليمن بن عساكر
بعدان روي حديث ابن عبد الله ابن عامر ابن ربيعة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الطواف فانقطعت شسعه فقلت يا رسول الله ناولني اصلحه فقال هذه اثرة ولا احب الاثرة والاثرة
بفتح الهمزة والثا والاثر بفتح الهمزة والثا الاسم من اثر يوثر اذا اعطى والاثرة الاستيثار وهو الانفراد
بالشي قال وكانه كره صلى الله عليه وسلم ان ينفرد باصلاح نعله فيحوز فضيلة الخدم فيكون له تمام الخادم
ويكون له صلى الله عليه وسلم ترفع المخدوم على خادمه كره ذلك صلى الله عليه وسلم لتواضعه وعدم ترفعه على
من يصحبه ويويده ما روي انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يمتهن نفسه في شي فقالوا نحن نكفيك يا رسول
يا رسول الله قال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين
بين اصحابه صلى الله عليه وسلم انتهى ثم رايت شيخنا في الاحاديث المشهورة حكى ذلك والله الموفق وعن
ابي قتادة وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانا احب ان اكافيهم ذكره في الشفا وفي البخاري عن انس كان الرجل
يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات حتى افتتح قريظة والنضير وان اهلي امروني ان اتي النبي صلى
الله عليه وسلم فاساله الذي كانوا اعطوه او بعضه وكان عليه السلام قد اعطاه ام ايمن فجاءت
ام ايمن فجعلت الثوب في عنقي تقول كلا والذي لا اله الا هو لا يعطيكم وقد اعطانيها او كما قالت والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول لك كذا وتقول كلا والله قد اعطانيها حسبت انه قال عشرة امثاله او كما قال
وانما فعلت هذا ام ايمن لانها ظنت انها كانت هبة موبدة وتمليكا لاصل الرقبة واراد النبي صلى الله عليه
وسلم استطابة قلبها في استرداد ذلك فلاطفها وما زال يزيدها في العوض حتى رضيت وكل هذا تبرع
منه صلى الله عليه وسلم واكرام لما لها من حق الحضانة والتربية ولا يخفى ما في هذا من فرط جوده وكثرة
حلمه وبره صلى الله عليه وسلم وجاءته صلى الله عليه وسلم امراة كان في عقلها شي فقالت ان لي اليك حاجة
فقال اجلسي في اي سكك المدينة شيت اجلس اليك وفي رواية مسلم حتى اقضي حاجتك فخلا معها في بعض
الطرق حتى فرغت من حاجتها فلا ريب ان هذا كله من كثرة تواضعه صلى الله عليه وسلم قال عبد الله ابن ابي الحمسا
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت فذكرت
بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك رواه ابو داود وقال
ابن ابي اوفى كان عليه السلام لا يانف ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي حاجته رواه النساي وفي رواية
البخاري ان كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وفي رواية
احمد فتنطلق به في حاجتها وعنده ايضا ان كانت الوليدة من ولايد اهل المدينة لتجي فتاخذ بيد رسول الله

اسه صلى اسه عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمقصود من الاخذ باليد
لازمه وهو الانقياد وقد اشتمل على انواع من المبالغة في التواضع لذكره المراة دون الرجل والامة
دون الحرة وحيث عمم بلفظ الاماء اي اي امة كانت وبقوله حيث شاءت اي من الامكنة والتعبير باليد
اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست منه مساعدتها في تلك الحاجة لساعدها
على ذلك وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر صلى اسه عليه وسلم ودخل الحسن وهو
قد سجد فركب على ظهره فابطا في سجوده حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول اسه لقد
اطلت سجودك قال ان ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله اي جعلني كالراحلة فركب على ظهري وكان عليه السلام
يعود المرضى ويشهد الجنازة اخرجه الترمذي في الشمائل وحج عليه السلام على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة وكان اذا صلى الغداة جاء خادم المدينة بانيتهم
فيها الماء فما يوتى باناء الا غمس يده فيه فربما جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها رواه مسلم والترمذي
وكان عليه السلام حسن العشرة مع ازواجه وكان عليه السلام ينام مع ازواجه قال النووي وهو ظاهر
فعله الذي واظب عليه مع مواظبته صلى اسه عليه وسلم على قيام الليل فينام مع احداهن فاذا اراد القيام
لوظيفة قام وتركها فيجمع بين وظيفته واداء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف وقد علم من هذا
ان اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد افضل لا سيما ان عرف من حالها حرصها على هذا ولا يلزم
من نومه معها الجماع واسه اعلم وقد كان عليه السلام يسرب الى عايشة بنات الانصار يلعبن معها
رواه الشيخان واذا شربت من الاناء اخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب رواه مسلم ~~ايضا~~
واذا تعرقت عرقا وهو العظم الذي عليه اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فمها رواه مسلم ايضا
وكان يتكي في حجرها ويقبلها وهو صايم رواه الشيخان وكان من بها الحبشة وهم يلعبون في المسجد
وهي متكية على منكبه رواه البخاري ورواه الترمذي بلفظ قام صلى اسه عليه وسلم فاذا حبشة
تزفن والصبيان حولها فقال يا عايشة تعالي فانظري فجيت فوضعت لحيي على منكبه رسول اسه
صلى اسه عليه وسلم فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى راسه فقال لي اما شبعت اما شبعت قالت فجعلت
اقول لا لا وقال حسن صحيح غريب ~~وروي انه صلى اسه عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها بعد ذلك~~
~~فسبقها قال هذه بتلك رواه ابو داود وبلفظ سابقته في سفر فسبقته على رجلي قالت فلما حملت~~
~~اللحم سابقته فسبقني قال هذه بتلك السبقة~~ وروي انه صلى اسه عليه وسلم سابقها فسبقته
ثم سابقها بعد ذلك فسبقها قال هذه بتلك رواه ابو داود وبلفظ سابقته في سفر فسبقته على رجلي
قالت فلما حملت اللحم سابقته فسبقني قال هذه بتلك السبقة وعن انس بن مالك انهم كانوا يوما
عند رسول اسه صلى اسه عليه وسلم في بيت عايشة رضي اسه عنها اذ اتي بصحفة خبز ولحم من بيت ام سلمة
فوضعت بين يدي النبي صلى اسه عليه وسلم فقال ضعوا ايديكم فوضع نبي اسه صلى اسه عليه وسلم يده ووضعنا
ايدينا فاكلنا وعايشة تصنع طعاما عجلة وقد رات الصحفة التي اتي بها فلما فرغت من طعامها
جاءت به فوضعته ورفعت صحفة ام سلمة فكسرتها فقال رسول اسه صلى اسه عليه وسلم كلوا بسم اسه
غارت امكم ثم اعطى صحفتها ام سلمة فقال طعام مكان طعام واناء مكان اناء رواه الطبراني في
الصغير وهو عند البخاري بلفظ كان عند بعض نسايه فارسلت احدى امهات المومنين بصحفة
فيها طعام فضربت التي النبي في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع صلى اسه عليه

وسلم

وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول غارت امكم ثم حبس الخادم
حتى اتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة التي كسرت صحفتها وامسك المكسورة
في بيت التي كسرت وعند احمد وابي داود والنساي قالت عايشة ما رايت صانعة طعاما مثل صفية
اهدت الى النبي صلى اسه عليه وسلم اناء من طعام فما ملكت نفسي ان كسرته فقلت يا رسول اسه ما كفارته
قال اناء كاناء وطعام كطعام وعند غيرهم فاخذت القصعة من بين يديه فضربت بها وكسرتها
فقام صلى اسه عليه وسلم يلتقط اللحم والطعام وهو يقول غارت امكم فلم يثرب عليها فوسع
خلقه الكريم اثار طفحات اثار غيرتها ولم يتاثر وقضى عليها بحكم اسه في التقاضي وهكذا كانت
احواله عليه السلام مع ازواجه ولا يواخذ عليهن ويعذرهن وان اقام عليهن قسطاط عدل
اقامه بغير قلق ولا غضب بل هو روف رحيم حريص عليهن وعلى غيرهن عزيز عليه ما يعنتهم
قيل وفي هذا الحديث اشارة الى عدم مواخذة الغيرى فيما يصدر منها لانها في تلك الحالة
يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي اثارته الغيرة وقد اخرج ابو يعلى بسند لا باس
به عن عايشة مرفوعا ان الغيرى لا تبصر اسفل الوادي من اعلاه انتهى وعن عايشة رضي
اسه عنها اتيت النبي صلى اسه عليه وسلم بخزيرة طبختها له وقلت لسودة والنبي صلى اسه عليه وسلم بيني
وبينها كلي فابت فقلت لها لتاكلين او لالطخن بها وجهك فابت فوضعت
يدي على الخزيرة فلطخت بها وجهها فضحك رسول اسه صلى اسه عليه وسلم فوضع بيده لها لسودة الطخي
رقالم
وجهها فلطخت بها وجهي فضحك صلى اسه عليه وسلم الحديث رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخرجه
الملا في سيرته والخزيرة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا انضج ذر عليه الدقيق وبالجملة فمن تامل
سيرته عليه السلام مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والاضياف والمساكين
علم انه قد بلغ من رقة القلب ولينه الغاية التي لا مرمى وراها لمخلوق وان كان يشتد في حدود اسه
وحقوقه ودينه حتى يقطع يد السارق الى غير ذلك وقد كان صلى اسه عليه وسلم يباسط اصحابه
زاهرا
بما يوجب حبه في القلوب كان له رجل من البادية يسمى زهيرا وكان يهادي النبي صلى اسه عليه وسلم بهدية من
البادية بما يستظرف منها وكان صلى اسه عليه وسلم يهاديه ويكافيه بموجود الحاضرة وبما يستظرف منها
وكان يقول صلى اسه عليه وسلم زهير باديتنا ونحن حاضرته وكان صلى اسه عليه وسلم يحبه فمضى صلى اسه عليه وسلم
يوما الى السوق فوجده قايما فجاءه من قبل ظهره وضمه بيده الى صدره فاحس زهير انه رسول اسه صلى
اسه عليه وسلم قال فجعلت امسح ظهري في صدره رجاء بركته وفي رواية الترمذي في الشمايل فاحتضنه من
خلفه ولا يبصره فقال ~~صلى اسه عليه وسلم~~ ارسلني من هذا فالتفت فعرف النبي صلى اسه عليه وسلم فجعل لا
يالو ما الصق ظهره بصدر النبي صلى اسه عليه وسلم حين عرفه فجعل رسول اسه صلى اسه عليه وسلم يقول
من يشتري العبد فقال له زهير يا رسول اسه اذا تجدني كاسدا فقال له رسول اسه صلى اسه عليه وسلم
انت عند اسه غال واخرج ابو يعلى عن زيد ابن اسلم ان رجلا كان يهدي للنبي صلى اسه عليه وسلم العكة من
السمن والعسل فاذا جا صاحبه يتقاضاه جا به الى النبي صلى اسه عليه وسلم فقال اعط هذا متاعه فما يزيد
النبي صلى اسه عليه وسلم على ان يتبسم ويامر به فيعطى ووقع في حديث محمد ابن عمرو ابن حزم وكان لا يدخل
في المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جا فقال يا رسول اسه هذا اهديته لك فاذا جا صاحبه يطلب
ثمنه جا به فقال اعط هذا الثمن فيقول الم تهده لي فيقول ليس عندي فيضحك ويامر لصاحبه

بثمنه وكان عليه السلام يمزح ولا يقول الا حقا كما روى ابو هريرة وقد قال له رجل كان فيه بله يا رسول
الله احملني فباسطه عليه السلام من القول بما عساه ان يكون شفا لبلهه بعد ذلك فقال احملك على ابن الناقة
فسبق لخاطره استصغار ما تصدق عليه البنوة فقال يا رسول الله ما يغني عني ابن الناقة فقال له صلى
الله عليه وسلم ويحك وهل يلد الجمل الا الناقة روى حديثه الترمذي وابو داود وباسط عمته
صفيه وهي عجوز فقال لها ان الجنة لا يدخلها عجوز فلما جزعت قال لها انك تعودين الى صورة
الشباب في الجنة وفي رواية الترمذي عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم عجوز فقالت له يا رسول الله ادع
الله لي ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي فقال اخبروها
انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا الايه
وذكره ابن رزين وكان عليه السلام يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويونسهم وياخذ معهم في
تدبير امورهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وهو مع ذلك يسرح في الملكوت يجول حيث اراد الله به
والدعابة بضم الدال وتخفيف العين المهملتين وبعد الالف موحده هي الملاطفة في القول بالمزاح
وغيره وقد اخرج الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال
اني لا اقول الا حقا وما ورد عنه عليه السلام في النهي عن المداعبة محمول على الافراط لما فيه من الشغل
عن ذكر الله والتفكر في مهمات الدين وغير ذلك والذي يسلم من ذلك هو المباح فان صادف مصلحة
مثل تطييب نفس المخاطب كما كان هو فعله عليه السلام فهو مستحب وقال انس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وكان لي اخ يقال له ابو عمير وكان له نغير يلعب به فمات فدخل على
النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فراه حزينا فقال ما شانه قالوا مات نغره فقال يا ابا عمير ما فعل النغير
رواه البخاري ومسلم وفي رواية الترمذي قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول
لاخ لي صغير يا ابا عمير ما فعل النغير قال الجوهري النغير تصغير نغر والنغر جمع النغرة وهو
طاير صغير كالعصفور والجمع نغران مثل صرد وصردان وكان قد القي عليه من الدعابة المهابة
ولقد جا اليه صلى الله عليه وسلم رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون
عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام صلى
الله عليه وسلم فقال ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا
يفخر احد على احد وكونوا عباد الله اخوانا فتمكن عليه السلام دوعة شفقة لانه بالمومنين رؤوف
رحيم وسلب عنه وصف الملوكية بقوله فاني لست بملك لا يلزمها من الجبروتية وقال انما انا ابن
امراة تاكل القديد تواضعا لان القديد مفضول وهو ماكول المتمسكنة حطا رايته عليه السلام قيلة
بنت مخرمة في المسجد وهو قاعد القرفصا ارتعدت من الفرق رواه ابو داود وروى مسلم عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص قال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملات عيني منه قط حيا منه وتعظيما
له ولو قيل لي صفه لما قدرت او كما قال واذا كان قوله وهو من جلة اصحابه ولولا انه عليه السلام كان ينبسط
ويتواضع لهم ويونسهم لما قدر احد منهم ان يقعد معه ولا ان يسمع كلامه عليه السلام لما رزقه الله تعالى
من المهابة والجلالة يبين ذلك ويوضحه ما روي انه عليه السلام كان اذا فرغ من ركوع الفجر حدث عايشه
ان كانت مستيقظة والا اضطجع بالارض ثم خرج بعد ذلك الى الصلاة وما ذاك الا انه عليه السلام كان اذا
فرغ من لو خرج على تلك الحالة التي كان عليها وما حصل له من القرب والتداني من مناجاته وسماع كلام ربه

وغير

ومن حديث ما كان احد
احب الي من رسول
صلى الله عليه وسلم
ولا اجل في عيني منه وما
كنت اطيق ان املا
عيني منه اجلالا له
ولو سئلت ان اصفه
ما اطقت الحديث

وغير ذلك من الاحوال التي تكل الالسنا عن وصف بعضها لما استطاع بشر ان يلقاه ولا يباشره فكان
عليه السلام يتحدث مع عايشه او يضطجع بالارض حتى يحصل التانيس بجنسهم وهو التانيس مع عايشة
او جنس اصل الخلقة التي هي الارض ثم يخرج اليهم وما ذاك الا رفقا بهم وكان بالمومنين رحيما
قال ابن الحاج في المدخل وقد جا في الحديث انه لما خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فنظر
عليه السلام الى جبريل كالمستشير له فنظر جبريل الى الارض يشير الى التواضع فاختار عليه السلام
العبودية فلما كان تواضعه عليه السلام الى الارض حيث اشار جبريل اورثه الله تعالى رفعته
الى السماء الى الرفرف الاعلى الى حضرة قاب قوسين او ادنى ووقف بين يديه محمود ابن الربيع
وهو صغير ابن خمس سنين فمج عليه السلام في وجهه مجة ماء من دلو مما زحه بها فكان في ذلك من البركة
انه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكره ورويه النبي صلى الله عليه وسلم الا تلك المجة فعد بها من الصحابة
وحديثه مذكور في البخاري ودخلت عليه ربيبته زينب بنت ام سلمه وهو يغتسل فنضح الماء في
وجهها فكان في ذلك من البركة في وجهها انه لم يتغير فكان ما الشباب ثابتا في وجهها ظاهرا في رونقها
وهي عجوز كبيرة وحديثها مذكور في فقد علمت انه عليه السلام كان مع اصحابه واهله ومع الغريب
والقريب من سعة ودوام البشر وحسن الخلق والسلام على من لقيه والوقوف مع من استوقفه والمزح
بالحق مع الصغير والكبير احيانا واجابة الداعي ولين الجانب حتى يظن كل واحد من اصحابه انه احبهم
اليه وهذا الميدان لا تجد فيه الا واجبا او مستحبا او مباحا فكان يباسط الخلق ويلابسهم ليستضيئوا
بنور هدايته في ظلمات دياجي الجهل ويقتدون بهديه صلى الله عليه وسلم وقد كانت مجالسته عليه السلام
مع اصحابه رضي الله عنهم عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القران او بما اتاه الله
من الحكمة والموعظة الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله تعالى ان يذكر ويعظ ويقص وان يدعوا
الى الهدى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وان يبشر وينذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب
لاصحابه رقة القلوب والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة كما ذكره ابو هريرة مما رواه احمد والترمذي
وابن حبان في صحيحه قال قلنا يا رسول الله ما لنا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وزهدنا في الدنيا
وكنا من اهل الاخرة فاذا خرجنا من عندك عافسنا اهلنا وشممنا اولادنا انكرنا انفسنا فقال
صلى الله عليه وسلم لو انكم اذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك لزارتكم الملايكة في بيوتكم الحديث
ومن تواضعه انه عليه السلام ما عاب ذواقا قط ولا عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه رواه
الشيخان وهذا اذا كان الطعام مباحا اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه وذهب بعضهم الى ان
العيب ان كان من جهة الخلقة كره وان كان من جهة الصنعة لم يكره قال لان صنعة الله تعالى لا تعاب
وصنعة الادميين تعاب قال في فتح الباري والذي يظهر التعميم فان فيه كسر قلب الصانع قال النووي
اداب الطعام المتاكدة ان لا يعاب كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ رقيق غير ناضج ونحو ذلك
ومن تواضعه ان هذه الدنيا شاع سبها في العالمين فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا ثم مدحها
فقال نعم مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وقال لا تسبوا الدهر رواه البخاري من حديث
ابي هريرة بلفظ ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وفي لفظ يسب بنو ادم الدهر وانا الدهر
بيدي الليل والنهار وعند مسلم في حديث بلفظ لا يسب احدكم الدهر ومحصل ما قيل في تاويله ثلاثة
اوجه احدها ان المراد بقوله ان الله هو الدهر اي المدبر للامور ثانيها انه على حذف مضاف اي صاحب الدهر

بقوله عافسنا بالعين المهملة بعد
الالف فا فسين مهملة وشكله
اي عالجنا اهلنا لاعبنا

ثالثها التقدير مقلب الدهر ولذلك عقب بقوله في رواية البخاري بيدي الليل والنهار وقال
المحققون من نسب شيئا من الافعال الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى بهذا اللفظ على لسانه غير معتقد
لذلك فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق وما خير صلى الله عليه وسلم بين
امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه رواه البخاري اي بين امرين من
امور الدنيا لا اثم فيهما وابهم فاعل الخير ليكون اعم من قبل الله او من قبل المخلوقين وقوله الا اختار
ايسرهما وقوله ما لم يكن اثما اي ما لم يكن الاسهل مقتضيا للاثم فانه حينئذ يختار الاشد وفي حديث
انس عند الطبراني في الاوسط الا اختار ايسرهما ما لم يكن لله فيه سخط ووقوع التخيير بين ما فيه
اثم وما لا اثم فيه من قبل المخلوقين ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام انه لم يكن له بواب واتت
جاء عن انس انه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامراة وهي تبكي عند قبر فقال اتقي الله واصبري فقالت
اليك عني فانك خلو من مصيبتي قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل فقال ما قال لك رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت ما عرفته قال انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاءت الى بابه فلم تجد عليه بوابا
الحديث رواه البخاري لكن في حديث ابي موسى انه كان بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم لما جلس على القف
وجمع بينهما بانه عليه السلام اذا لم يكن في شغل من اهله ولا انفراد من امره انه كان يرفع حجابه بينه
وبين الناس ويبرز لطالب الحاجة اليه وفي حديث عمر حين استاذن له الاسود في قصة حلفه انه لا
يدخل على نسائه شهرا فقصته انه كان في وقت خلوته بنفسه يتخذ بوابا ولولا ذلك لاستاذن عمر لنفسه
ولم يحتج الى قوله يا رباح استاذن لي لكن يحتمل ان يكون سبب استيذان عمر انه خشي ان يكون وجد عليه
بسبب ابنته فاراد ان يختبر ذلك باستيذانه عليه فلما اذن له اطمان وقد اختلف في مشروعية
الحجاب للحاكم فقال الشافعي وجماعة ينبغي للحاكم ان لا يتخذ حاجبا وذهب اخرون الى جوازه وحمل
الاول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم وقال اخرون بل يستحب
ذلك حينئذ ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير والله اعلم واما ما روي من حيائه
صلى الله عليه وسلم فحسبك ما في البخاري من حديث ابي سعيد انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء في خدرها والعذراء هي البكر والخدر بكسر الخاء المعجمة اي في سترها وهو من باب التتميم
لان العذراء في الخلوة يشتد حياؤها اكثر مما تكون خارجة عنه لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها
فالظاهر ان المراد تقييده اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة فيه والحياء بالمد وهو من
الحياة ومنه الحيا للمطر لكن هو مقصور وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء وقلته من موت
القلب والروح وكلما كان القلب احيا كان الحياء اتم وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الانسان مما
من خوف ما يعاب به وقد يطلق على مجرد ترك الشيء بسبب والترك انما هو من لوازمه وفي الشرع
خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق وقال ذو النون الحياء وجود
الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك والحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق
وقال يحيى بن معاذ رحمه الله من استحيا من الله مطيعا استحيا الله منه وهو مذنب وهذا الكلام
يحتاج الى شرح ومعناه ان من غلب عليه خلق الحياء من الله حتى في حال طاعته فقلبه مطرق بين يديه
اطراق مستحي خجل فانه اذا وقع منه ذنب استحيا الله من نظره اليه في تلك الحالة لكرامته عليه فيستحي ان
يرى من وليه ما يشينه عنده وفي المشاهد شاهد بذلك فان الرجل اذا اطلع اخص الناس به واحبهم اليه

طرقهم

مطلب اقسام الحيا

داقرابه من صاحب او ولد او من يحبه وهو يخونه فانه يلحقه من ذلك الاطلاع عليه حياء عجيب حتى كانه هو
الجاني وهذا غاية الكرم وللحياء اقسام ثمانية يطول استقصاؤها وهاهنا حياء الكرم كحيائه عليه السلام من
القوم الذين دعاهم الى وليمة زينب وطولوا عنده المقام واستحيا ان يقول لهم انصرفوا ومنها حياء المحب من محبوبه
حتى انه اذا خطر على قلبه في حال غيبته هاج الحياء من قلبه واحس به في وجهه فلا يدري ما سببه ومنها
حياء العبودية وهو حياء ممتزج بين محبة وخوف ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لمعبوده وان قدره اعلى
واجل منها فعبوديته له توجب استحياءه منه لا محالة ومنها حياء المرء من نفسه وهو حياء النفوس الشريفة
الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص وقنعها بالدون فيجد نفسه مستحييا من نفسه حتى كان له نفسين
يستحي باحدهما من الاخرى وهذا اكمل ما يكون من الحياء فان العبد اذا استحيا من نفسه فهو بان يستحي من غيره اجدر
والحياء كما قال عليه السلام لا ياتي الا بخير وهو من الايمان وان كان غريزة لان استعماله على قانون الشرع
يحتاج الى قصد واكتساب وعلم وقال القرطبي الحياء المكتسب هو الذي جعله الشرع من الايمان وهو المكلف به
دون الغريزي غير ان من كان فيه غريزة فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون غريزيا قال وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في الغريزي اشد حياء من العذراء في خدرها وقال القاضي
عياض وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد والخوف منه
صلى الله عليه وسلم ربه جل وعلا فاعلم ان الخوف والوجل والرهبة الفاظ متقاربة غير مترادفة قال
الجنيد الخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر
المخوف وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام وهذا سبب الخوف لا انه نفسه وقيل الخوف هرب
القلب من حلول المكروه عند استشعاره والخشية اخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله قال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فهو خوف مقرون بمعرفة وقال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله واشدكم
له خشية فالخوف حركة والخشية انجماع وانقباض وسكون فان الذي يرى العدو والسيل ونحوهما له حالتان
احدهما حركة للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره في مكان لا يصل اليه وهي الخشية واما
الرهبة فهي الامعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه واما
الوجل فرجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته واما الهيبة فخوف القلب مقارن للتعظيم
والاجلال واكثر ما يكون مع المعرفة والمحبة والاجلال تعظيم مقرون بالحب فالخوف لعامة المؤمنين والخشية
للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما
قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلمكم بالله واشدكم له خشية رواه البخاري وقال عليه السلام لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا رواه البخاري من حديث ابي هريرة وفيه دلالة على اختصاصه صلى الله عليه
وسلم بمعارف بصرية وقلبية يطلع الله تعالى عليها غيره من المخلص من امته لكن بطريق الاجمال
واما تفاصيلها فاختص بها صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم من حديث انس انه عليه السلام قال والذي نفس محمد
بيده لو رايتم ما رايت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رايت يا رسول الله قال رايت الجنة والنار
فقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الالهية على
وجه لم يجتمع لغيره ولذا قال ان اتقاكم واعلمكم بالله انا وهو في الصحيح من حديث عائشة وكان صلى الله عليه
وسلم يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه هـ
بلفظ كازيز الرحى اي خنين من الخوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء وقيل هو ان يجيش جوفه ويغلي بالبكاء

واما ماروي من شجاعته عليه السلام ونجدته وبجنسه وقوته في الله وشدته فعن انس قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس
قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبر الخبر على فرس لابي طلحة عري
والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وفي رواية كان فزع بالمدينة فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي
طلحة يقال له المندوب فركب فلما رجع قال ما راينا من شي وان وجدناه لبحرا وانه لبحر قال وكان فرسا يبطا رواه
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وللبخاري ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة وكان
يقطفا وفيه قطف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا فكان بعد لا يجارى وفي اخرى له ثم خرج يركض وحده
فركب الناس يركضون خلفه فقال لن تراعوا انه لبحر فما سبق بعد ذلك اليوم قوله لن تراعوا اي روعا استقر
او دو روعا يضركم وفي هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم من شدة عجلته في الخروج الى العدو قبل الناس
كلهم بحيث كشف الحال ورجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سريعا بعد ان
كان يبطا وهو معنى قوله عليه السلام وجدناه بحرا اي واسع الجري وقوله قطافا يقال له قطف الفرس في مشيه
اذا تقارب خطوه واسرع مشيه قال القاضي عياض وقد كان في افراسه صلى الله عليه وسلم مندوب فلعله
صار اليه بعد ابي طلحة وقال النووي يحتمل انهما فرسان اتفقا في الاسم وقال ابن عمر ما رايت اشجع ولا
انجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن اسحاق في كتابه وغيره انه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن
الصراع وكان الناس ياتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم فبينما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة اذ لقيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ركانة الا تتق الله وتقبل ما ادعوك اليه او كما قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له ركانة يا محمد هل من شاهد يدل على صدقك قال ارايت ان صرعتك اتؤمن بالله ورسوله قال نعم يا محمد
فقال له تهيا للمصارعة قال تهيات فدنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم صرعه قال فتعجب ركانة من ذلك
ثم ساله الاقالة والعودة ففعل به ذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة متعجبا وقال ان شانك لعجيب ورواه الحاكم
في مستدركه عن ابي جعفر محمد ابن ركانة المصارع ورواه ابو داود والترمذي وكذا البيهقي من رواية سعيد
ابن جبير وقد صارع عليه السلام جماعة غير ركانة منهم ابو الاسود الجمحي كما قاله السهيلي ورواه البيهقي
وكان شديدا بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب اطرافه عشرة لينزعوه من تحت قدميه
فيتمزق الجلد ولم يتزحزح عنه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك
فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن وفي قصة طول وفي البخاري من حديث البرا وساله رجل اكنتم
افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كان هوازن رماة وانا
لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنايم فاستقبلنا بالسهام ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته
البيضا وان ابا سفيان بن الحرث اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا في غاية
ما يكون من الشجاعة التامة لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة
ليست بسريعة الجري ولا تصلح لكر ولا فر ولا هرب وهو مع ذلك يركضها الى وجوههم وينوه باسمه ليعرفه
من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه وفي حديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي
جعلناه قدامنا واستقبلنا العدو به وقمنا خلفه واما ما ذكر من سخاوته وجوده وكرمه فاعلم ان السخا
صفة غريزية وفي مقابلته الشح والشح من لوازم صفة النفس قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون فحكم بالفلاح لمن وقي الشح وحكم بالفلاح ايضا لمن انفق وبذل فقال ومما رزقناهم ينفقون

فرس نوا...

اليوم

اولئك

اولئك هم المفلحون والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين وليس الشح من الادمي بعجب لانه جبل فيه وانما العجب
وجود السخا في الغريزة والسخا اتم واكمل من الجود وفي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخا الشح والجود والبخل يتطرق
اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخا اذا كان ذلك من ضرورة الغريزة فكل سخي جواد وليس كل
جواد سخي والجود يتطرق اليه الريا وياتي به الانسان متطلعا الى عرض من الخلق او الحق بمقابلة من الثنا وغيره
من الخلق والثواب من الله تعالى ولا يتطرق الريا الى السخا لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعراض اشار
اليه في عوارف المعارف وعند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس
رواه البخاري ومسلم من حديث انس واجود افعل تفضيل من الجود وهو اعطا ما ينبغي ومعناه هو اسخى الناس لما
كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة لا بد ان يكون فعله احسن الافعال وشكله اصلح الاشكال
وخلقه احسن الاخلاق فلا شك يكون اجود وكيف لا وهو مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات
واقتصار انس على ذكر هذه الاوصاف الثلاثة من جوامع الكلم لانها امهات الاخلاق فان في كل انسان
ثلاث قوى احدها الغضبية وكمالها الشجاعة ثانيها الشهوانية وكمالها الجود وثالثها العقلية وكمالها
النطق بالحكمة وفي رواية لمسلم عنه ما سيل صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين
فرجع الى قومه فقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا من لا يخاف الفقر وعنده ايضا عن صفوان ابن امية قال
لقد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاني وانه لمن ابغض الناس الي فما برح يعطيني حتى انه لاحب الناس
الي قال ابن شهاب اعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وفي مغازي الواقدي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اعطى صفوان يومئذ واديا مملوءا ابلا ونعما فقال صفوان اشهد انه ما طابت بهذا الا نفس نبي
ويرحم الله تعالى ابن جابر حيث يقول

هذا الذي لا يتقي فقرا اذا ... يعطي ولو كثر الانام ودا موا
وادى الانام اعطى ابلا ... فتحيرت لعطايه الاوهام

وانما اعطاه ذلك لانه عليه السلام علم ان داوه لا يزول الا بهذا الدوا وهو الاحسان فعالجه به حتى براه من دا الكفر
واسلم وهذا من كمال شفقته ورحمته ورافته عليه السلام اذ عامله بكمال الاحسان وانقذه من حر النيران الى برد
لطف الجنان وكان علي اذا وصفه عليه السلام قال كان اجود الناس كفا واصدق الناس لهجة وخرج ابن عدي باسناد
فيه ضعف من حديث انس مرفوعا انا اجود بني ادم فهو صلى الله عليه وسلم اجود بني ادم بلا ريب على الاطلاق
كما انه افضلهم واعلمهم واشجعهم واكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع انواع الجود من بذل العلم
والمال وبذل نفسه لله في اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جايعهم
وقضا حوايجهم وتحمل اثقالهم ولقد احسن ابن جابر حيث قال

يروي حديث الندا والبشر عن يده ... ووجهه بين منبسم ومبتسم
من وجهه احمدي بدر ومن يده ... بحر ومن فمه در لمنتظم
يمم نبيا يباري الريح اسعده ... والمزن من كل هامي الودق مرتكم
لو عامت الفلك فيما فاض من يده ... لم تلق اعظم بحر منه ان تعم
تحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ ... به ودع كل طامي الموج ملتطم
لو لم تخط كفه بالبحر ما شملت ... كل الانام وروت قلب كل ظمي

ضحيان اطلع انوار الجمال من فوجبينه وانشا امطار السحاب من غمايم يمينه وفي البخاري من حديث جابر ما سيل

ما ينبغي

وفي نسخة مكان الشطر
يهيم بيناه تاتي الريح مرسلة

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شي قط فقال لا وكذا عند مسلم اي ما طلب منه شي من امر الدنيا فمنعه قال الفرزدق
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاوه نعم
لكن قال شيخ مشايخنا الحافظ ابو الفضل ابن حجر المراد انه يعطي ما يطلب منه جزما بل المراد انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده اعطاه ان كان الاعطا سايغا والا سكت قال وقد ورد بيان ذلك في حديث مرسل لابن الحنفية عن ابن مسعود ولفظه اذا سيل فاراد ان يفعل قال نعم واذا لم يرد ان يفعل سكت وهو قريب من حديث ابي هريرة ما عاب طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام معناه لم يقل لا منعا للعطا ولا يلزم من ذلك ان يقولها اعتذارا كما في قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه وبين لا احملكم انتهى وهو نظير ما في حديث ابي موسى الاشعري لما ساله الاشعريون الحملان فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي ما احملكم لكن يشكل عليه انه صلى الله عليه وسلم حلف لا احملكم فقال والله لا احملكم فيمكن ان يخص من عموم حديث جابر ما اذا سيل ما ليس عنده والسايل يتحقق انه ليس عنده ذلك او حيث كان المقام لا يقتضي الاقتصار على السكوت من الحالة الواقعة او من حال السايل كان لم يكن يعرف العادة فلو اقتصر في جوابه على السكوت مع حاجة السايل المتمادي على السوال مثلا ويكون القسم على ذلك تاكيدا لقطع طمع السايل والسر في الجمع بين قوله لا اجد ما احملكم عليه وقوله والله لا احملكم ان الاول لبيان ان الذي ساله لم يكن موجودا عنده والثاني انه لا يتكلف الاجابة الى ما سيل بالقرض مثلا او بالاستيهاب اذ لا اضطرار حينيذ وروى الترمذي انه حمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها قال وجاه رجل فقال ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جانا شي قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر فكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت وانما فعل ذلك للمصلحة الداعية لذلك كالاستيلاف ونحوه وذكر ابن فارس في كتابه في اسما النبي صلى الله عليه وسلم انه في يوم حنين جات امراة فانشدت شعرا تذكره ايام رضاعته في هوازن فرد عليهم ما اخذ واعطاهم عطا كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسماية الف الف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وفي البخاري من حديث انس انه اتي بمال من البحرين فقال انثروه يعني صبوه في المسجد وكان اكثر مال اتي به صلى الله عليه وسلم فخرج الى المسجد ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جا فجلس اليه فما كان يرا احدا الا اعطاه اذ جا العباس فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال له خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله فانطلق فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا من حرصه فما قام عليه السلام وثم منها درهم وفي رواية ابن ابي شيبة من طريق حميد ابن هلال مرسلا كان مابه الف وانه ارسل به العلا ابن الحضرمي من خراج البحرين قال وهو اول مال حمل اليه صلى الله عليه وسلم وفي ثابت جابر على جمل له فقال له عليه السلام بعني جملك فقال هو لك يا رسول الله بابي وامي انت فقال بل بعنيه فباعه اياه وامر بلالا ان ينقده ثمنه فنقده ثم قال له صلى الله عليه وسلم اذهب بالثمن والجمل بارك الله لك فيهما مكافاة لقوله بل هو لك فاعطاه الثمن ورد عليه الجمل وزاده الدعا بالبركة فيهما وحديثه في البخاري ومسلم وغيرهما وقد كان جوده عليه السلام كله لله وفي ابتغا مرضاته فانه كان يبذل المال تارة

ليس م

ولا يخفى الفرق بين قوله لا اجد ما احملكم م

ماليس م

من الانصار م

لفقير

لفقير او محتاج وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يتالف بها على الاسلام من يتقوى الاسلام باسلامه وكان يوثر على نفسه واولاده فيعطي عطا يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقرا فيأتي الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريفة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد اتاه سبي فشكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مونة بيتها فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع واتته امراة ببردة فقالت يا رسول الله اكسوك هذه فاخذها صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فراها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما احسن هذه فاكسنيها فقال نعم فلما قام صلى الله عليه وسلم لامه اصحابه قالوا ما احسنت حين رايت النبي صلى الله عليه وسلم اخذها محتاجا اليها ثم سالته اياها وقد عرفت انه لا يسال شيا فيمنعه رواه البخاري من حديث سهل ابن سعد وفي رواية ابن ماجة والطبراني قال نعم فلما دخل طواها وارسل بها اليه وافاد الطبراني في رواية زمعة ابن صالح انه صلى الله عليه وسلم امر ان يصنع له غيرها فمات قبل ان يفرغ منها وفي هذا الحديث من الفوايد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسعة جوده واستنبط منه السادة الصوفية جواز استدعا المريد خرقة التصوف من المشايخ تبركا بهم وبلباسهم كما استدلوا لالباس الشيخ للمريد بحديث انه صلى الله عليه وسلم البس ام خالد خميصة سودا ذات علم رواه
لكن قال شيخنا ما يذكرونه من ان الحسن البصري لبسها من علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابن دحية وابن الصلاح انه باطل وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر انه ليس في شي من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه صلى الله عليه وسلم البس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لاحد من الصحابة ولا امر احدا من الصحابة بفعلها وكلما يروى صريحا في ذلك فباطل قال ثم ان من الكذب المفترى قول من قال ان عليا البس الخرقة الحسن البصري فان ايمة الحديث لم يثبتوا للحسن البصري من علي سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة وكذا قاله الدمياطي والذهبي والعلايي ومغلطاي والعراقي والابناسي والحلبي وغيرهم مع كون جماعة منهم لبسوها والبسوها تشبها بالقوم نعم ورد لبسهم لها مع الصحبة المتصلة الى كميل ابن زياد وهو صحب علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من غير خلف في صحبته له بين ايمة الجرح والتعديل وفي بعض الطرق اتصالها باويس القرني وهو اجتمع بعمر ابن الخطاب وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهما وهذه صحبة لا مطعن فيها وكثير من السادة يكتفي بمجرد الصحبة كالشاذلية وشيخنا ابي اسحق المتبولي وكان الشيخ يوسف العجمي يجمع بين تلقين الذكر واخذ العهد واللبس وله في ذلك رسالة في ريحانة القلوب قراتها على ولد ولده العارف المسلك سيدي علي مع الباسه لي الخرقة والتلقين والعهد وللشيخ قطب الدين القسطلاني ارتقا الرتبة في اللباس والصحبة والله تعالى يهدينا الى سوا السبيل

الفصل الثالث فيما تدعو ضرورة اليه صلى الله عليه وسلم من غذايه وملبسه ومنكحه وما يلحق بذلك وفيه اربعة فصول انواع النوع الاول في عيشه صلى الله عليه وسلم في الماكل والمشرب

ان تناول الطعام اصل كبير يحتاج الى علوم كثيرة لاشتماله على المصالح الدينية والدنيوية وتعلق اعلام اثره بالقلب والقالب وبه قوام البدن باجراء سنة الله تعالى بذلك والقالب مركب القلب وبهما عمارة الدنيا والاخرة والقالب بمفرده على طبيعة الحيوانات يستقان به على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة الملايكة يستقان بهما على عمارة الاخرة وباجتماعهما يصلحان لعمارة الدارين قال الغزالي ولا طريق الى الوصول الى اللقا الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن

١٢٥

سند لبس الخرقة للسادة الصوفية

الا بالطعمة والاقوات والتناول منها بقدر الحاجات على تكرر الاوقات من هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين
ان الاكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القايلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
فمن تناول الاكل يستعين به على العلم والعمل ويتقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك نفسه سدى يسترسل في
الاكل استرسال البهايم في المرعى فانما هو ذريعة الى الدين ووسيلة اليه ينبغي ان تظهر انوار الدين عليه وانما اداب الدين
واداب وسنته التي يزم العبد بزمامها ويلجم المتقي بلجامها حتى يوزن بميزان الشرع شهوة الطعام في اقدامها
واحجامها فيصير بسببها مرفعة للوزر ومجلبة للاجر واعلم ان الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الاول
وقد روى النساي وابن ماجة وصححه الحاكم من حديث المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملا ابن ادم وعاء شر من بطنه حسب الادمي لقيمات يقمن صلبه فان غلبت الادمي نفسه فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس قال القرطبي في شرح الاسما كما نقله شيخ الاسلام والحافظ ابن حجر لو سمع بقراط بهذه
القسمة لعجب من هذه الحكمة وقال غيره انما خص الثلاثة بالذكر لانها سبب حياة الحيوان ولانه
لا يدخل البطن سواها وهل المراد بالثلث التساوي على ظاهر الخبر او التقسيم الى ثلاثة اقسام متقاربة
محل احتمال وقد صح المومن ياكل في معا واحد وهي بكسر الميم مقصور المصارين والكافر
ياكل في سبعة امعا وليست حقيقة العدد مرادة وتخصيص السبعة للمبالغة في التكثير لاشتغاله
باسباب العبادة ولعلمه بان مقصود الشرع من الاكل ما سد الجوع ويعين على العبادة ولخشيته ايضا من
حساب ما زاد على ذلك والكافر بخلاف وعند اهل التشريح ان امعا الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعا
بعدها متصلة بها البواب ثم الصايم ثم الرقيق والثلاثة رقاق ثم الاعور والقولون والمستقيم
وطرفه الدبر وكلها غلاظ وقد نظمها الحافظ زين الدين العراقي بقوله

سبعة امعاء لكل ادمي ۝ معدة بوابها مع صايم
ثم الرقيق اعور قولون مع ۝ المستقيم مسلك المطاعم

فيكون المعنى ان الكافر لكونه ياكل بشرهه لا يشبعه الا ملا امعايه السبعة والمومن يشبعه ملا معاء واحد
ولا يلزم من هذا الحديث اطراده في حق كل مومن وكافر فقد يكون في المومنين من ياكل كثيرا اما بحسب العادة
واما لعارض يعرض له من مرض باطن او لغير ذلك ويكون في الكفار من ياكل قليلا اما مراعاة الصحة على راي الاطبا
واما للرياضة على راي الرهبان واما لعارض كضعف المعده ومحصل القول ان من شان المومن الحرص على الزهادة
والاقتناع بالبلغة بخلاف الكافر وقيل المراد المومن يسمي الله عند طعامه وشرابه فلا يشركه الشيطان فيكفيه
القليل بخلاف الكافر وقيل المراد بالمومن في هذا الحديث التام الايمان لان من حسن اسلامه وكمل ايمانه اشتغل فكره
بما يصير اليه من الموت وما بعده فيمنعه شدة الخوف وكثرة الفكر والاشفاق على نفسه من استيفا شهوته
كما ورد في حديث لابي امامة رفعه من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقسا قلبه وقالوا
لا تدخل الحكمة معدة ملئت طعاما ومن قل طعامه قل شربه وخف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره
ومن امتلا بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومحقت بركة عمره فاذا اكتفى بدون الشبع حسن
اغتذا بدنه وصلح حال نفسه وقلبه ومن تملا من الطعام سا غذا بدنه واشرت نفسه وقسا قلبه
وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الشبع في الدنيا هم الجوع غدا في الاخرة رواه الطبراني
وعن سلمان وابي جحيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعا
في الاخرة وقالت عايشة لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه

ان

ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب رواه [illegible] وقولها لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط صاحبه عن القيام بالعبادة ويفضي الى البطر والاشر
والنوم والكسل وقد تنتهي كراهته الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من المفسدة وليس المراد الشبع
النسبي المعتاد في الجملة ففي صحيح مسلم خروجه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من الجوع وذهابهم الى
بيت الانصاري وذبحه الشاة فيه فلما ان شبعوا ورووا قال النووي فيه جواز الشبع وما جا في كراهته
محمول على المداومة عليه وعن ابي هريرة قال ما شبع ال محمد صلى الله عليه وسلم من طعام ثلاثة ايام تباعا
حتى قبض رواه الشيخان وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي
المتتابعة واهله طاويا لا يجدون عشا وانما كان خبزهم الشعير رواه الترمذي وصححه وفي حديث سعد
عند مسلم ما شبع ال محمد يومين من خبز البر الا واحدهما تمر وعن ابن سعد من طريق عمران بن زيد المدني حدثني
والدي قال دخلنا على عايشة فقالت خرج نبيكم النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملا بطنه في يوم من
طعامين كان اذا شبع من التمر لا يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس في
هذا ما يدل على الجمع بين لونين فقد جمع صلى الله عليه وسلم القثا بالرطب كما سياتي ان شا الله تعالى
وعن الحسن قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما امسى في ال محمد صاع من طعام وانها
تسعة ابيات والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد ان تتاسى به امته رواه الدمياطي في السيرة
وعن عايشة قالت كان يعجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا الطيب والنسا والطعام فاصاب
اثنتين ولم يصب واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام ذكره الدمياطي ايضا وفي الشمايل
للترمذي عن النعمان بن بشير لقد رايت نبيكم وما يجد من الدقل ما يملا بطنه وفي رواية مسلم يظل
اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملا بطنه وقالت عايشة انا كنا ال محمد نمكث شهرا ما نستوقد
بنار ان هو الا الما والتمر وقال عتبة بن غزوان لقد رايتني واني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق السمر حتى تقرحت اشداقنا وفي البخاري ومسلم كانت عايشة تقول لعروة
والله يا ابن اختي انا كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في ابيات
رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والما الا انه كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منايح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله
عليه من البانها فيسقينا ولمسلم ايضا قالت لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شبع من خبز وزيت
في يوم واحد مرتين وقال انس ما اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رغيفا مرققا حتى لحق بالله
ولا راى شاة سميطا بعينه حتى لحق بالله رواه البخاري والمرقق الملين المحسن كخبز الحوارى
وشبهه والترقيق التليين ولم يكن عندهم مناخل وقد يكون المرقق الرقيق الموسع قال القاضي
عياض وجزم ابن الاثير فقال فهو السميد ومما يصنع من كعك وغيره وقال ابن الجوزي هو
الخفيف كانه اخذه من الرقاق وهو الخشبة التي يرقق بها والحوارى بضم الحا المهملة وتشديد
الواو وفتح الرا الخالص الذي ينخل مرة بعد اخرى وقوله والشاة سميطا هو الذي يزال
شعره بالما السخن وشوي بجلده وانما يصنع ذلك في الصغير السن وهو من فعل المترفين وجهين
احدهما المبادرة الى ذبح ما لو بقي لازداد ثمنه وثانيهما ان المسلوخ ينتفع بجلده في اللبس
وغيره والسمط يفسده وقد جرى ابن بطال وابن الاثير على ان المسموط هو المشوي لكن الثاني ذكر انه اصله

نزع صوفه بالماء الحار كما تقدم قالوا انما يفعل ذلك في الغالب بشوي ولعله بعينه لم ير السميط في ما كوله والاثان
لم يكن مشهورا فلا تمدح وعن ابي حازم انه سال سهلا هل رايتم في زمان النبي صلي الله عليه وسلم النقي قال لا
فقلت كنتم تنخلون الشعير قال لا ولكن كنا ننفخه رواه البخاري وفي رواية له هل كانت لكم في عهد
رسول الله صلي الله عليه وسلم مناخل فقال ما راي النبي صلي الله عليه وسلم منخلا من حين ابتعثه الله حتي
قبضه الله قال شيخ الاسلام ابن حجر الظنه احترز عما قبل البعثة لكونه كان صلي الله عليه وسلم كان يسافر
في تلك المدة الي الشام تاجرا وكانت الشام اذ ذاك مع الروم والخبز النقي عندهم كثير وكذا المناخل
وغيرها من الات الترفة ولا ريب انه راي ذلك عندهم واما بعد البعثة فلم يكن الا بمكة والطايف
والمدينة ووصل الي تبوك وهي من اطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت اقامته بها انتهي وقد تتبعت
هل كانت اقراص خبزه صغارا ام كبارا فلم اجد في ذلك شيا بعد التفتيش نعم روي امره بتصغيرها
في حديث عند الديلمي عن عايشة رفعته بلفظ صغروا الخبز واكثروا عدده يبارك لكم فيه وهو واه بحيث
ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال ان المتهم به جابر ابن سليم وروي عن ابن عمر مرفوعا قوتوا طعامكم
يبارك لكم فيه قال في النهاية يحكي عن الاوزاعي انه تصغير الارغفة وكذا حكي عن البزار عن ابراهيم
ابن عبد الله ابن الجنيد عن بعض اهل العلم انه تصغير الارغفة اشار الي ذلك شيخنا في المقاصد الحسنة
ولعل هذا سند شيخي وقدوتي وانسانا عين بصيرتي العارف الرباني برهان العارفين ابي اسحق
ابراهيم المتبولي في تصغير ارغفة سماطه كالشيخ ابي العباس احمد البدوي والسادات اكسير معارف
السعادات اولي المواهب العلية والحقايق المحمدية بني الوفا اعاد الله من بركاتهم علينا وواصل
امداداتهم الينا وعن عايشة قالت توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وليس عندي شي ياكله ذو كبد
الا شطر شعير في رف لي فاكلت منه حتي طال علي فكلته ففني رواه البخاري ومسلم وعندهما ايضا قالت
توفي صلي الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير وقال ابن عباس ودرعه
مرهونة بعشرين صاعا من طعام اخذه لاهله رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلي
الله عليه وسلم ذات يوم فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يا رسول
الله قال وانا والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما فاتي رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته
فلما راته المراة قالت مرحبا واهلا فقال لها صلي الله عليه وسلم اين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الما
اذ جا الانصاري فنظر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله ما احد اليوم اكرم اضيافا مني
قال فانطلق فجاهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال كلوا واخذ المدية فقال له رسول الله صلي الله عليه
وسلم اياك والحلوب فذبح لهم فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قال صلي الله عليه
وسلم لابي بكر وعمر والذي نفسي بيده لتسالن عن هذا النعيم يوم القيامة اخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا
حتي اصابكم هذا النعيم رواه مسلم وغيره وهذا السوال سوال تشريف وانعام وتعديد فضل واكرام
وعن طلحة بن نافع انه سمع جابر ابن عبد الله يقول اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم بيدي ذات يوم
الي منزله فاخرج اليه فلقا من خبز فقال ما من ادم فقالوا لا الا شي من خل قال نعم الادم الخل قال
جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من نبي الله صلي الله عليه وسلم وقال طلحة فما زلت احب الخل منذ سمعتها
من جابر رواه مسلم وروي ابن بجير قال اصاب النبي صلي الله عليه وسلم جوع يوما فعمد الي حجر فوضعه
علي بطنه ثم قال الا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جايعة عارية يوم القيامة الا رب مكرم لنفسه وهو لها

مرفوعا البركة في
صغر القرص وقيل
عن النسائي انه كذب
لكن روي البزار بسند
ضعيف عن ابي الدردا

مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم رواه ابن ابي الدنيا وعن انس عن ابي طلحة قال شكونا الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا حجرا حجرا فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم عن بطنه حجرين
قال الترمذي هذا حديث غريب من حديث ابي طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه ومعني قوله ورفعنا
عن بطوننا عن حجر قال كان احدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد والضعف الذي به من الجوع وقصة جابر
يوم الخندق حين راي النبي صلي الله عليه وسلم يوم الخندق وقد قام الي الكدية وبطنه
معصوب بحجر وتقدمت وما احسن قول الابوصيري

وشد من سغب احشاه وطوي تحت الحجارة كشحا مترف الادم

شرح والكشح كما ذكرته في هذه القصيدة ما بين خاصرته الشريفة واقصر ضلع من جنبه الشريف وانما فعل هذا
صلي الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانما كان هذا الفعل مسكنا لان كلب الجوع من شدة حرارة المعدة
الغريزية فهي اذا امتلات من الطعام اشتغلت تلك الحرارة بالطعام فاذا لم يكن طعام طلبت رطوبات
الجسم وجواهره فيتالم الانسان بتلك الحرارة فتتعلق بكثير من جواهر البدن فاذا انضمت علي المعدة
الاحشا والجلد خمدت نارها بعض الخمود فقل الالم وانما تالمه بالجوع ليحصل له تضعيف الاجر مع
حفظ قوته ونضارة جسمه حتي ان من راه لا يظن ان به جوعا لان جسمه صلي الله عليه وسلم انما كان
يري اشد نضارة من اجسام المترفين بالنعم في الدنيا وهذا المعني هو الذي قصده الناظم بقوله
مترف الادم وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر انه شد من سغب خاف ممن يتوهم ان جسمه الشريف
حينيذ يظهر فيه اثر الجوع فاحترس ودفع ذلك الايهام بقوله مترف الادم وقد انكر ابو حاتم بن
حبان احاديث وضع الحجر علي بطنه الشريف من الجوع وقال انها باطلة متمسكا بحديث الوصال لست
كاحدكم اني اطعم واسقي قال وانما معناه الحجز بالزاي وهو طرف الازار لان الله تعالي قد كان يطعم رسوله
عليه الصلاة والسلام ويسقيه اذا واصل فكيف يحتاج الي شد الحجر وما يغني الحجر عن الجوع انتهي وتعقبه
بعضهم بجواز ان يكون عصب الحجر كعادة عند العرب او اهل المدينة انهم يفعلون ذلك اذا خلت اجوافهم
وغارت بطونهم يشدون عليها حجرا ففعل صلي الله عليه وسلم ذلك ليعلم اصحابه انه ليس عنده ما يستاثر به عليهم
والصواب صحة الاحاديث وانه صلي الله عليه وسلم فعل ذلك اختيارا للثواب وقد استشكل كونه عليه السلام
واصحابه كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يرفع لاهله قوت سنة وانه قسم بين اربعة انفس
من اصحابه الف بعير مما افا الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين وانه امر لاعرابي
بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم
مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر بالصدقة فجا ابو بكر رضي الله عنه بجميع ماله وعمر بنصفه وحث
علي تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بالف بعير الي غير ذلك واجاب عنه الطبري كما حكاه
في فتح الباري ان ذلك كان منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكراهية
الشبع ولكثرة الاكل انتهي والحق ان ما نفاه مطلقا فيه نظر لما تقدم من الاحاديث واخرج ابن حبان في صحيحه
عن عايشة من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما افتتحت قريظة اصبنا شيا من التمر والودك الي
غير ذلك قال الحافظ ابن حجر والحق ان الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا
الي المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنايح فلما فتحت لهم النضير وما بعدها
ردوا عليهم منايحهم كما تقدم وقد قال عليه السلام لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله

وما بوذي احد ولقد اتت علي ثلاثون من يوم وليلة مالي ولبلال طعام يا كله احد الا شي يواريه ابط بلال
رواه الترمذي وصححه وقد كان صلي الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول التوسع والتبسط في
الدنيا كما اخرج الترمذي من حديث ابي امامة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل
لي بطحا مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
واذا شبعت شكرتك وحمدتك وحكمة هذا التفصيل الاستلذاذ بالخطاب والا فالله تعالي يعلمه
جملة وتفصيلا وعن ابن عباس قال كان صلي الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل علي الصفا فقال صلي الله
عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك بالحق ما امسي لال محمد سفة من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع
من ان سمع هذة من السما افزعته فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم امر الله القيامة ان تقوم قال ولكن
امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح
خزاين الارض وامرني ان اعرض عليك اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة
فعلت فان شيت نبيا ملكا وان شيت نبيا عبدا فاومي اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا
ورواه الطبراني باسناد حسن فانظر الي همته العلية كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض
فاباها ومعلوم انه لو اخذها لانفقها في طاعة ربه تعالي ذلك واختار العبودية المحضة فيا لها من
همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما ابهاها ولله در صاحب بردة المديح حيث قال

وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فاراها ايما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته ... ان الضرورة لا تعدو علي العصم
وكيف تدعوا الي الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

اي كيف تدعوا ضرورة سيد المعصومين الي زخرف الدنيا وهي وما فيها انما برزت الا لاجله فكيف
يضطر اليها لكن في كلامه شي فانه في مقام المدح فلا يليق منه الوصف بالزهد ولا بالضرورة
قال الحليمي في شعب الايمان من تعظيم النبي صلي الله عليه وسلم ان لا يوصف بما هو عند الناس من اوصاف
الضعة فلا يقال كان فقيرا وانكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه صلي الله عليه وسلم وقد حكي
صاحب نثر الدر عن محمد بن واسع انه قيل له فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتي يزهد
فيها وقد ذكر القاضي عياض في الشفا ونقله عن الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه السيف المسلول
ان فقها الاندلس افتوا بقتل حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه لاستخفافه بحق النبي صلي الله عليه وسلم
وتسميه اياه اثنا مناظرته باليتيم وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر علي الطيبات اكلها انتهي
وذكر الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض الفقها المتاخرين انه كان يقول لم يكن النبي صلي الله عليه
وسلم فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل اغني الناس بالله قد كفي امر دنياه في نفسه وعياله
وكان يقول في قوله عليه السلام اللهم احيني مسكينا ان المراد به استكانة القلب به لا المسكنة التي
هي ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته وكان يشدد النكير علي من يعتقد خلاف ذلك انتهي واما
ما يروي انه عليه السلام قال الفقر فخري وبي افتخر فقال شيخ الاسلام والحفاظ هو باطل موضوع ابن حزم
واعلم انه لم يكن من عادته الكريمة صلي الله عليه وسلم حبس نفسه الشريفة علي واحد من الاغذية
لا يتعداه الي سواه فان ذلك يضر بالطبيعة جدا ولو انه افضل الاغذية بل كان صلي الله عليه وسلم ياكل ما جرت
عادة اهل بلده باكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره مما ساتي واكل صلي الله عليه وسلم الحلوي

والعسل



والعسل وكان يحبهما رواه البخاري والترمذي الحلوا بالقصر والمد كل حلو وقال الخطابي اسم
الحلوي لا يقع الا علي ما دخلته الصنعة قال ابن سيده ما عولج من الطعام بحلو وقد يطلق علي الفاكهة
قال الخطابي ولم يكن حبه عليه السلام لها علي معني كثرة التشهي لها وشدة نزاع النفس اليها وانما كان
ينال منها اذا احضرت اليه نيلا صالحا فيعلم بذلك انها تعجبه ووقع في كتاب فقه اللغة للثعلبي
ان حلوي النبي صلي الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجيع بالميم والجيم بوزن عظيم وهو تمر يعجن بلبن
حكاه في فتح الباري ولم يصح ورد انه عليه السلام كان يحب السكر ولا انه تصدق به ولا انه راه لكن اخرج
ابو جعفر الطحاوي والبيهقي في سننه من حديث لمازة عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم حضر ملاك رجل من الانصار فجات الجواري معهن الاطباق عليها اللوز
والسكر فامسك القوم ايديهم فقال عليه الصلاة والسلام الا تنتهبون قالوا انك نهيت عن النهبة
قال اما العرسان فلا قال فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه واحتج به الطحاوي علي
ان النثار غير مكروه كما ذهب اليه ابو حنيفة وقضي به علي الاحاديث الصحيحة التي فيها النهي عن النهبة لكن
قال البيهقي بعد روايه الحديث وهذا لا يثبت ثم قال وروي من حديث عايشة عنه صلي الله عليه وسلم
ولا يثبت في هذا المعني شي وشنع علي الطحاوي القول في ذلك جدا في كتاب المعرفة وقال الحديث انما يروي
عن عوف بن عمارة وعصمة ابن سليمان وكلاهما لا يحتج به وشيخهما لمازة ابن المغيرة مجهول فهاتان علتان
كل منهما منفردة توجب ضعف الحديث فكيف بهما مجتمعان هذا وخالد بن معدان منقطع ولا حجة في منقطع
فهذه علل ثلاث تضعف الحديث بدونها وقد افرد الكلام علي ذلك ابن مفلح اليوسفي والله اعلم وعن ليث بن
ابي سالم قال اول من خبص في الاسلام عثمان ابن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاكل فاستطابه قال الطبري في الرياض النضرة رواه خيثمة في فضايل عثمان وعن عبد
الله ابن سلام قال قدمت عير فيها جمل لعثمان ابن عفان عليه دقيق حوراني وسمن وعسل فاتي بهما النبي صلي
الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت علي النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد
حتي نضج اوكاد ان ينضج ثم انزل فقال صلي الله عليه وسلم كلوا هذا شي تسميه فارس الخبيص قال الطبري خرجه
تمام في فوايده والطبراني في معجمه رجاله ثقات واكل عليه السلام لحم الضان وهذه الثلاثة اعني الحلوي والعسل
واللحم من افضل الاغذية وانفعها للبدن والكبد والاعضا ولا ينفر منها الا من به علة وافة واللحم سيد طعام
اهل الجنة وفي رواية هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة رواه ابن ماجة وابن ابي الدنيا من حديث ابي الدردا مرفوعا
وسنده ضعيف وله شواهد منها عن علي رفعه سيد طعام الدنيا اللحم ثم الارز اخرجه ابو نعيم في الطب
النبوي واكل اللحم يزيد سبعين قوة قاله الزهري وعن علي انه يصفي اللون ويحسن الخلق ومن تركه اربعين
ليلة سا خلقه ولابي الشيخ ابن حبان من رواية ابن سمعان قال سمعت من علمايا يقولون كان احب الطعام
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والاخرة ولو سالت
ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وقال الامام الشافعي اكله يزيد في العقل وكان عليه السلام يعجبه الذراع
ولذلك سم فيه وعن ابي رافع انه اهديت له شاة فجعلها في قدر فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما هذا
يا ابا رافع قال شاة اهديت الينا يا رسول الله فطبختها في القدر قال ناولني الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولني
الذراع الاخر فناولته الذراع الاخر فقال ناولني الذراع الاخر فقال يا رسول الله انما للشاة ذراعان فقال له
صلي الله عليه وسلم اما انك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت ثم دعا بما فمضمض فاه وغسل اطراف اصابعه ثم قام فصلي الحديث

رواه احمد و رواه الدارمي والترمذي عن ابي عبيد بلفظ طبخت له صلى الله عليه وسلم قدرا وكان يعجبه الذراع
فناولته الذراع ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله وكم للشاة من ذراع والذي نفسي بيده لو سكت لناولتني
الذراع ما دعوت و قالت عائشة وكان الذراع احب اليه وكان لا يأكل اللحم الا غبا وكان يعجل اليها لانها اعجل نضجا
رواه الترمذي وكذلك كان يحب لحم الرقبة دخن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت شاة فارسل اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم فقالت ما بقي عندنا الا الرقبة واني لاستحي ان ارسل بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها فانها هادية الشاة واقرب الشاة الى الخير وابعدها من
الاذى رواه ولا ريب ان اخف لحم الشاة لحم الرقبة ولحم الذراع والعضد وهو اخف على المعدة واسرع انهضاما
وفي هذا انه ينبغي مراعاة الاغذية التي تجمع ثلاث خواص احدها كثرة نفعها وتاثيرها في القوى الثاني
خفتها على المعدة وسرعة انحدارها عنها الثالث سرعة هضمها وهذا افضل ما يكون من الغذاء و قال عليه السلام
اطيب اللحم لحم الظهر رواه الترمذي واما حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكره الكليتين لمكانهما من البول فقال
الحافظ العراقي رويناه في جزء من حديث ابي بكر محمد ابن عبد الله ابن الشخير من حديث ابن عباس باسناد فيه ضعف
انتهى وكان عليه السلام ينتهش اللحم اي يقبض عليه بفمه ويزيله عن العظم او غيره وينتشله اي يقتلعه من المرق
والنهش بعد الانتشال وفي البخاري انه عليه السلام احتز من كتف شاة في يده فدعي الى الصلاة فالقاها
والسكين التي يحتز بها ثم قام الى الصلاة ولم يتوضا قال ابن بطال هذا الحديث يرد حديث ابي معشر عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رفعته لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه فانه اهنا
وامرا قال ابو داود هو حديث ليس بالقوي قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله له شاهد من حديث
صفوان ابن امية اخرجه الترمذي بلفظ انهشوا اللحم نهشا فانه اهنا وامرا وقال لا نعرفه الا من حديث عبد الكريم
انتهى قال وعبد الكريم هو ابو امية ابن ابي المخارق ضعيف لكن اخرجه ابن ابي عاصم من وجه اخر عن صفوان ابن امية
فهو حسن لكن ليس فيه ما رداه ابو معشر من التصريح بالنهي عن قطع اللحم بالسكين واكثر ما في حديث صفوان ان
النهش اولى انتهى ويمكن الجمع بان النهش مما على العظم الصغير والاحتزاز مما على الكبير واكل صلى الله عليه وسلم
الشواء فعن ام سلمة انها قربت الى النبي صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا فاكل منه ثم قام الى الصلاة وما توضا قال
الترمذي حديث صحيح واكل عليه السلام القديد كما في حديث في السنن عن رجل قال ذبحت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها فلم ازل اطعمه منه الى المدينة واكل عليه السلام من الكبد المشوية رواه
واكل لحم الدجاج رواه الشيخان والترمذي وغيرهم واكل لحم حمار الوحش رواه الشيخان واكل لحم الجمل سفرا وحضرا
رواه واكل لحم الارنب رواه الشيخان واكل من دواب البحر رواه مسلم واكل الثريد وهو بفتح المثلثة ان يثرد الخبز
بمرق وقد يكون معه اللحم ومن امثالهم الثريد احد اللحمين وروي ابو داود من حديث ابن عباس قال احب الطعام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحيس واكله عليه السلام بالسمن واكل الخبز بالزيت
وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل اطعمني الهريسة اشد بها ظهري لقيام الليل
رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد ابن الحجاج اللخمي وهو الذي وضع هذا الحديث واكل عليه السلام الدبا
وكانت تعجبه وكان يتتبعها في حوالي القصعة قال انس فلم ازل احب الدبا من يومئذ رواه مسلم قال النووي
فيه انه يستحب ان يحب الدبا وكذلك كل ما كان يحبه صلى الله عليه وسلم واكل عليه السلام الثلق مطبوخا بالشعير
قال الترمذي حديث حسن غريب واتى الحسن ابن علي وابن عباس وابن جعفر الى سلمى فقالوا اصنعي لنا طعاما
مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله فقالت يا بني لا تشتهيه اليوم قال بلى اصنعيه لنا قال فقامت

فاخذت

فاخذت شيا من الشعير فطحنته ثم جعلته في قدر وصبت عليه شيا من ~~الشعير وطحنته ثم جعلته في قدر وصبت~~
زيت ودقت الفلفل والتوابل فقربته اليهم فقالت هذا مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم ويحسن اكله واكل عليه
الصلاة والسلام الخزيرة وهي بخاء معجمة مفتوحة ثم زاي مكسورة وبعد التحتية الساكنة راء انما تتخذ من الدقيق
على هيئة العصيدة لكن ارق منها قاله الطبري وقال ابن فارس دقيق يخلط بشحم وقال القتيبي وتبعه
الجوهري ان يوخذ اللحم فيقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق فان لم يكن فيها
لحم فهي عصيدة وقيل مرقة تصفى من بلالة النخالة ثم تطبخ وقيل الخزيرة بالاعجام من النخالة والحريرة يعني
بالاهمال من اللبن وقال عتبان غدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حين ارتفع النهار وحبسناه
على خزير صنعناه واكل عليه السلام الاقط كما قاله ابن عباس فيما رواه وهو جبن اللبن المستخرج زبده
الكاث وهو كثير بمكة والمدينة زادهما الله شرفا وهو اشبه شيء بالكشك واكل عليه السلام الرطب والتمر
والبسر رواه مسلم والترمذي وغيرهما واكل الكباث رواه مسلم وهو بفتح الكاف وتخفيف الموحدة وبعد
الالف مثلثة النضيج من ثمر الاراك وقيل ورق الاراك وتعقبه الاسماعيلي فقال انما هو ثمر الاراك وهو
البرير بموحدة بوزن الحرير فاذا استوى فهو الكباث وفي النهاية لابن الاثير انه عليه السلام كان يحب الجذب
بالجيم والذال المعجمة المفتوحتين اي الجمار وهو شحم النخل واحده جذبة واما الجبن ففي السنن من حديث
ابن عمر قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بجبنة في تبوك فدعا بسكين فسمى وقطع رواه ابو داود وكان
عليه السلام يراعي صفات الاطعمة وطبائعها واستعمالها على قاعدة الطب فاذا كان في احد الطعامين
ما يحتاج الى كسر وتعديل كسره وعدله بضده ان امكن كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ وهذا اصل كبير في
المركبات من الادوية وان لم يجد ذلك تناوله على حاجة وداعية من النفس من غير اسراف وروى
ابو داود من حديث ابي اسامة عن هشام انه صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا
برد هذا وبرد هذا حر هذا وزاد يزيد ابن رومان عن الزهري عن عروة بتقديم الطا كما للنوقاني
وبتاخيرها كما للنساي في الوليمة فكانه كان عند هشام باللفظين وكذا رواه ابن حبان في صحيحه من حديث
محمد ابن عبد الرحمن عن الامام احمد بن حنبل عن وهب ابن جرير ابن حازم ثنا ابي سمعت حميدا يحدث عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياكل البطيخ او البطيخ بالرطب وقال عقبه الشك من احمد وتقديم الطا لغة
حكاها صاحب المحكم وقد كان ~~صلى الله عليه وسلم~~ محمد ابن اسلم لا ياكل البطيخ لانه لم ينقل كيفية اكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم له وروى الطبراني في الاوسط من حديث عبد الله ابن جعفر قال رايت في يمين النبي
صلى الله عليه وسلم قثا وفي شماله رطبا وهو ياكل من ذا مرة ومن ذا مرة وفي سنده ضعف واخرج فيه
وفي الطب لابي نعيم من حديث انس كان ياخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيا كل الرطب بالبطيخ
وكان احب الفاكهة اليه وسنده ضعيف ايضا واخرج النساي بسند صحيح عن حميد عن انس رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرطب والخربز وهو بكسر الخا المعجمة وسكون الرا وكسر الموحدة بعدها زاي
نوع من البطيخ الاصفر وفي هذا تعقب على من زعم ان المراد بالبطيخ في الحديث الاخضر واعتلوا بان الاصفر
فيه حرارة كالرطب والجواب عن ذلك بان في الاصفر بالنسبة للرطب برودة وان كان فيه لحلاوته طرف حرارة
والله اعلم و في رواية للنساي ايضا بسند صحيح عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل البطيخ والرطب
جميعا و اخرج ابن ماجه عن عائشة ارادت امي تعالجني للسمنة لتدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
استقام لها ذلك حتى اكلت الرطب بالقثا فسمنت كاحسن سمنة ورواه النساي قال بالتمر مكان الرطب

رواه الترمذي م

وأما فضايل البطيخ فأحاديثه باطلة وان اورده النوقاني في جزء كما قاله الحفاظ والله اعلم وقد كان
عليه السلام يأكل التمر بالزبد ويحبه لحديث عبد الله وعطية ابني بسر قالا دخل علينا رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم فقدمنا له زبدا وتمرا وكان يحب الزبد والتمر رواه ابو داود وابن ماجة وسمّا النبي
صلى الله عليه وسلم اللبن بالتمر الاطيبين رواه احمد وكان يأكل الخبز مادوما ما وجد له اداما فتارة يادمه
باللحم ويقول هو سيد الطعام لاهل الدنيا والاخرة وتارة بالبطيخ رواه وتارة بالتمر فانه وضع
تمرة على كسرة من خبز الشعير وقال هذا ادام رواه ابو داود والترمذي باسناد حسن من حديث
يوسف ابن عبد الله ابن سلام قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اخذ فذكره قال ابن القيم وهذا
من تدبير الغذا فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب على اصح القولين فادم خبز الشعير به من
احسن التدبير وتارة بالخل ويقول نعم الادام الخل رواه مسلم وتقدم قال الخطابي والقاضي
عياض معناه مدح الاقتصاد في المأكل ومنع النفس من ملاذ الاطعمة تقديره ايتدموا بالخل وما
في معناه مما تخف مؤنته ولا يعز وجوده ولا تتأنقوا في الشهوات فانها مفسدة للدين مسقمة للبدن
وتعقبه النووي فقال الذي ينبغي ان يجزم به انه مدح للخل نفسه واما الاقتصاد في المطعوم وترك
الشهوات فمعلوم من قواعد اخر وقال ابن القيم هذا ثنا عليه بحسب مقتضى الحال الحاضر لا تفضيل
له على غيره كما ظنه بعضهم قال وسبب الحديث انه دخل على اهله يوما فقدموا له خبزا فقال ما من ادام فقالوا
ما عندنا الا خل فقال نعم الادام الخل والمقصود ان اكل الخبز مع الادام من اسباب حفظ الصحة بخلاف
الاقتصار على احدهما وسمي الادام ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملائما لحفظ الصحة وليس في هذا تفضيل
له على اللبن واللحم والعسل والمرق ولو حضر لحم او لبن لكان اولى بالادم منه فقال هذا اصبرا وتطييبا
لقلب من قدم له لا تفضيلا له على سائر انواع الادام وكان عليه السلام يأكل فاكهة بلده عند مجيها ولا يحتمي
عنها وهذا من اكبر اسباب الصحة فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلدة من الفاكهة ما ينتفع
به اهلها في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم وعافيتهم ويغني عن كثير من الادوية وقل من احتمى
عن فاكهة بلده خشية السقم الا وهو من اسقم الناس جسما وابعدهم من الصحة والقوة ومن اكل منها
ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي كان له دوا نافعا وقد روى ابن عباس قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل العنب خرطا ورواه في الغيلانيات لكن قال ابو جعفر العقيلي
كما حكاه في الهدي لا اصل لهذا الحديث قال ابن الاثير يقال خرط العنقود واخترطه اذا وضعه في فيه
ثم يأخذ حبه ويخرج عرجونه عاريا منه قال وجا في بعض الروايات خرصا يعني بالصاد بدل الطا
واما البصل فروى ابو داود في سننه عن عائشة انها سئلت عن البصل فقالت ان اخر طعام اكله رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه بصل وثبت عنه في الصحيحين انه منع آكله من دخول المسجد وكان عليه السلام
يترك الثوم دايما لانه يتوقع مجي الملايكة والوحي كل ساعة قال النووي واختلف اصحابنا في حكم الثوم في
حقه عليه السلام وكذلك البصل والكراث ونحوها فقال بعض اصحابنا هي محرمة عليه والاصح عندهم انها
مكروهة كراهية تنزيه ليست محرمة لعموم قوله عليه السلام لا في جواب قوله احرام هي ومن قال بالاول
يقول معنى الحديث ليس بحرام في حقكم انتهى فينبغي لمحبه موافقته عليه السلام في ترك الثوم ونحوه
وكراهة ما كان يكرهه عليه السلام فان من اوصاف المحب الصادق ان يحب ما احب محبوبه ويكره ما كره هو
وكان عليه السلام يأكل باصابعه الثلاث رواه الترمذي في الشمايل ومدا كما في الهدي انفع ما يكون من

الاكلات

من الاكلات فان الاكل باصبع اكل المتكبر ولا يستلذ به الاكل ولا يمريه ولا يشبعه الا بعد طول ولا يفرح
الات الطعام والمعدة بما ينالها في كل اكلة فياخذها على اغماض كما ياخذ الرجل حقه حبة حبة او نحو
ذلك فلا يلتذ باخذه والاكل بالخمسة والراحة يوجب ازدحام الطعام على الاته وعلى المعدة وربما
استدت الالات فمات وتغصب الالات على دفعه والمعدة على احتماله ولا يجد له لذة ولا
استمرا فانفع الاكل اكله صلى الله عليه وسلم واكل من اقتدى به بالاصابع الثلاثة وكان عليه السلام يلعق
اصابعه اذا فرغ ثلاثا رواه الترمذي في الشمايل وفي رواية مسلم ويلعق يده قبل ان يمسحها وفي
رواية له ايضا امر بلعق الاصابع والصحفة وروى الترمذي عن ام عاصم قالت دخل علينا نبيشة الخير
ونحن نأكل في قصعة فحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكل في قصعة ثم لحسها استغفرت
له وكذا اخرجه ابن ماجة واحمد وابن شاهين والدارمي وغيرهم وقال الترمذي انه حديث غريب
واورده بعضهم بلفظ تستغفر الصحفة للاحسها وفي حديث جابر مرفوعا عند ابي الشيخ في الثواب
من اكل ما يسقط من الخوان او القصعة امن من الفقر والبرص والجذام وصرف عن ولده الحمق وللديلمي
من طريق الرشيد عن ابايه عن ابن عباس رفعه من اكل ما يسقط من المايدة خرج ولده صباح الوجوه ونفى
عنه الفقر واورده الغزالي في الاحيا بلفظ عاش في سعة وعوفي في ولده وكلها مناكير لكن في مسلم
عن جابر وانس مرفوعا اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها للشيطان ولا يمسح
يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة وفي حديث كعب ابن عجرة عند الطبراني
في الاوسط صفة لعق الاصابع ولفظه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاثة بالابهام
والتي تليها والوسطى ثم رأيته يلعق اصابعه الثلاث قبل ان يمسحها الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام قال
الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي قال الترمذي ان الوسطى اكثر تلويثا لانها اطول فيبقى فيها من
الطعام اكثر من غيرها ولانها لطولها اول ما ينزل الطعام وقد وقع في مرسل ابن شهاب عند سعيد
ابن منصور ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اكل لعق [illegible] فيجمع بينه وبين ما تقدم باختلاف الحال وقد
جات علة اللعق مبينة في بعض الروايات انه لا يدري احدكم في اي طعامه البركة وفي الحديث رد على
من كره لعق الاصابع استقذارا ممن ينسب للرياسة والامرة في الدنيا نعم يحصل ذلك لو فعله في اثنا
الاكل لانه يعيد اصابعه في الطعام وعليها اثر ريقه قال الخطابي عاب قوم افسد عقلهم الترفه لعق
الاصابع وزعموا انه مستقبح كانهم لم يعلموا ان الطعام الذي علق بالاصابع والصحفة جزء من اجزاء ما اكلوه
واذا لم يكن سائر اجزائه مستقذرا لم يكن الجزء اليسير منه مستقذرا وليس في ذلك اكثر من مصه اصابعه
بباطن شفتيه ولا يشك عاقل انه لا باس بذلك فقد يتمضمض الانسان فيدخل اصبعه في فيه فيدلك اسنانه
وباطن فمه ثم لم يقل احد ان ذلك قذارة او سوء ادب انتهى ولا ريب ان من استقذر ما نسب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الادب يخشى عليه امر عظيم فنسال الله تعالى بوجاهة وجهه الكريم ان لا يسلك بنا غير سبيل
سنته وان يديم لنا حلاوة محبته وقد كان صلى الله عليه وسلم لا يأكل متكيا كما قدمناه انه صح انه قال لا آكل
متكيا رواه البخاري وقال انما انا عبد اجلس كما يجلس العبد واكل كما يأكل العبد وروى ابن ماجة والطبراني
باسناد حسن قال اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثا على ركبتيه يأكل فقال له اعرابي ما هذه الجلسة
فقال ان الله تعالى جعلني كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا قال ابن بطال انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك تواضعا لله ثم ذكر من طريق ايوب عن الزهري قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم ياته قبلها فقال له

ربك يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا او نبيا ملكا فنظر الى جبريل كالمستشير له فاوما اليه ان تواضع
ان تواضع فقال بل عبدا نبيا قال فما اكل متكيا وهذا مرسل او معضل وقد وصله النسائي من طريق الزبيدي
عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما روي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا قط واخرج
ابن ابي شيبة عن مجاهد قال ما اكل النبي صلى الله عليه وسلم متكيا الا مرة واحدة ويمكن الجمع بان تلك المرة
التي في اثر مجاهد لم يطلع عليها عبد الله ابن عمرو فقد اخرج ابن شاهين في ناسخه من مرسل عطا
ابن يسار ان جبريل راي النبي صلى الله عليه وسلم ياكل متكيا فنهاه وروي ابن ماجه انه صلى الله عليه
وسلم نهى ان ياكل الرجل وهو منبطح على وجهه
وقد فسر القاضي عياض في الشفا الاتكا بالتمكن للاكل والتقعد للجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته قال والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر
منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا قال وليس معنى الحديث في الاتكا
الميل على شق عند المحققين انتهى والاقعاء ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره
وهو المنهي عنه في الصلاة وتفسير القاضي عياض الاتكا بما فسره به حكاه كما في الاكمال عن الخطابي وقال
ان الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر الناس فانهم انما حملوا الاتكا على انه الميل على احد الجانبين
انتهى والذي رايته يعزى للخطابي تحسب العامة ان المتكي هو الاكل على احد شقيه وليس كذلك بل
هو المعتمد على الوطا الذي تحته انتهى وقد فسر ايضا بالميل على احد الشقين وبه جزم ابن الجوزي وقيل
هو الاعتماد على الشي وقيل ان يعتمد على يده اليسرى من الارض وقد اخرج ابن عدي بسند ضعيف
زجر النبي صلى الله عليه وسلم ان يعتمد على يده اليسرى عند الاكل وقال الامام مالك هو نوع من الاتكا
قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني وفي هذا اشارة من مالك الى كراهة كل ما يعد الاكل فيه متكيا
ولا يختص بصفة بعينها وحكى ابن الاثير في النهاية ان من فسر الاتكا بالميل على احد الشقين تاوله على
مذهب الطب وقال ابن القيم انه يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئاته ويعوقه
عن سرعة نفوذه الى المعدة ويضغط المعدة فلا يستحكم فتحها للغذا واصل الاعتماد على الشي فهو من جلوس
الجبابرة المنافي للعبودية ولهذا قال عليه السلام آكل كما ياكل العبد وان كان المراد بالاتكا الاعتماد على الوسايد
والوطا الذي تحت الجالس كما ذكره عن الخطابي فيكون المعنى اني اذا اكلت لم اقعد متكيا على الاوطية
والوسايد كفعل الجبابرة ومن يريد الاكثار من الطعام لكني اكل بلغة من الزاد فلذلك اقعد مستوفزا
وفي حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اكل تمرا وهو مقع وفي رواية وهو محتفز والمراد الجلوس على [illegible]
وركيه غير متمكن واختلف السلف في حكم الاكل متكيا فزعم ابن القاص ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم
وتعقبه البيهقي فقال قد يكره لغيره ايضا لانه من فعل المتعظمين واصله ماخوذ من ملوك العجم قال
فان كان بالمرء مانع لا يتمكن معه من الاكل الا متكيا لم يكن في ذلك كراهة ثم ساق عن جماعة من السلف انهم
اكلوا كذلك واشار الى حمل ذلك عنهم على الضرورة قال في فتح الباري وفي الحمل نظر واذا ثبت كونه مكروها
او خلاف الاولى فالمستحب في صفة الجلوس للاكل ان يكون جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل
اليمنى ويجلس على اليسرى انتهى وقال ابن القيم ويذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس للاكل متوركا على
ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر اليمنى تواضعا لله عز وجل وادبا بين يديه قال وهذه الهيئة
انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضا كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله تعالى عليه انتهى واخرج

الرجل

اهل

ابن

ابن ابي شيبة من طريق ابراهيم النخعي قال كانوا يكرهون ان ياكلوا اتكاة مخافة ان تعظم بطونهم وكان صلى الله عليه وسلم
اذا وضع يده في الطعام يسمي الله تعالى واما قول النووي في اداب الاكل من الاذكار والافضل ان يقول بسم الله
الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة قال في فتح الباري لم ار لما ادعاه من الافضلية دليلا
خاصا وكان عليه السلام يحمد الله في اخره فيقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مستغنى عنه
ربنا رواه الترمذي وقوله غير مودع بفتح الدال الثقيلة اي غير متروك ولا مستغنى بفتح النون
وربنا بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو ربنا ويجوز النصب على المدح او الاختصاص او اضمار اعني
وقال ابن الجوزي بالنصب على النداء مع حذف اداة النداء وفي رواية الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا
وجعلنا مسلمين وللنسائي من طريق عبد الرحمن ابن جبير المصري انه حدثه رجل خدم النبي صلى الله عليه
وسلم ثماني سنين انه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعام يقول بسم الله فاذا فرغ
قال اللهم اطعمت وسقيت واغنيت واقنيت وهديت واحييت فلك الحمد على ما اعطيت وسنده صحيح
وقد كان عليه السلام يحب التيامن في شانه كله وقال عليه السلام يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما
يليك قال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي حمله اكثر الشافعية على الندب وبه جزم الغزالي
ثم النووي لكن نص الشافعي في الرسالة وفي موضع اخر من الام على الوجوب وكذا ذكره عن الصيرفي في
شرح الرسالة ونقل البويطي في مختصره ان الاكل من راس الثريد والتعريس على الطريق والقران
في التمر حرام ومثل البيضاوي في منهاجه للندب بقوله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك وتعقبه
الشيخ تاج الدين السبكي في شرحه بان الشافعي نص في هذا الموضع على ان من اكل مما لا يليه عالما بالنهي كان عاصيا
اثما قال وقد جمع والدي نظاير هذه المسالة في كتاب له سماه كشف اللبس عن المسايل الخمس ونصر القول
بان الامر فيها للوجوب قال شيخ الاسلام ابن حجر بعد ان ذكره ويدل على وجوب الاكل باليمين ورود الوعيد
في الاكل بالشمال ففي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم راي رجلا ياكل بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع
قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد فان قلت انه عليه السلام كان يتتبع الدبا من حوالي القصعة وهو
يعارض الاكل مما يلي فالجواب انه يحمل الجواز على ما اذا علم رضى من ياكل معه فاذا علم كراهة من ياكل
معه لذلك لم ياكل الا مما يليه قال ابن بطال وانما جالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطعام لانه
علم ان احدا لا يتكره ذلك منه ولا يتقذره بل كانوا يتبركون بريقه ومماسة يده بل كانوا يتبادرون
الى نخامته فيتدلكون بها وقال غيره انما فعل ذلك لانه كان ياكل وحده وهو غير مسلم لان انسانا اكل معه
صلى الله عليه وسلم وعكراش عند الترمذي الذي فيه التفصيل بين ما اذا كان لونا واحدا فلا يتعدى ما يليه حديث م
او اكثر من لون فيجوز ضعيف والله اعلم وقرب اليه صلى الله عليه وسلم طعام فقالوا الا ناتيك بوضوء
فقال انما امرت اذا قمت الى الصلاة رواه الترمذي وفي رواية له انه عليه السلام قال بركة الطعام الوضو بالوضوء
قبله والوضو بعده فيحمل الوضو الاول على الشرعي والثاني على اللغوي وروى ابو يعلى باسناد ضعيف
من حديث ابن عمر من اكل من هذه اللحوم شيا فليغسل يده من ريح وضره ولا يؤذ
من حذاه ولم يكن صلى الله عليه وسلم ياكل طعاما حارا فروى الطبراني في الصغير والاوسط من حديث بلال
ابن ابي هريرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصحفة تفور فقال ان الله لم يطعمنا نارا قال وبلال
قليل الرواية عن ابيه انتهى وعند ابي نعيم في الحلية من حديث انس مرفوعا كان يكره الكي والطعام الحار
لا بركة له الحديث ولاحمد وابي نعيم من حديث اسما انها كانت اذا ابردت غطته بشي حتى يذهب فوره ثم تقول اني

ويقول عليكم بالبارد فانه ذو بركة الا وان
الطعام الحار

فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اعظم بركة لكن عند البيهقي بسند صحيح عن ابي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فقال ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا قبل اليوم وكان له عليه السلام قدح من خشب مضبب بحديد قال انس لقد سقيته عليه السلام بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل وفي البخاري عن سهل بن سعد فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو واصحابه ثم قال اسقنا يا سهل فاخرجت لهم هذا القدح فاسقيتهم فيه فاخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه ثم استوهبه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فوهبه له الحديث وكان عمر بن عبد العزيز قد ولي حينئذ امرة المدينة وعند البخاري من حديث عاصم الاحول قال رايت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند انس بن مالك قد انصدع فسلسله بفضة قال وهو قدح جيد عريض من نضار قال انس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح اكثر من كذا وكذا قال وقال ابن سيرين انه كان فيه حلقة من حديد فاراد انس ان يجعل مكانها حلقة من ذهب او فضة فقال ابو طلحة لا تغيرن شيئا صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه وعنده في فرض الخمس من طريق ابي حمزة السكري عن عاصم قال رايت القدح وشربت منه واخرجه ابو نعيم من طريق علي بن الحسين عن ابي حمزة ثم قال قال علي بن الحسين وانا رايت القدح وشربت منه وذكر القرطبي في مختصر البخاري انه راى في بعض النسخ القديمة من البخاري قال ابو عبد الله البخاري رايت هذا القدح بالبصرة وشربت فيه وكان اشتري من ميراث النضر بن انس بثمانماية الف ووقع عند احمد من طريق شريك عن عاصم رايت عند انس قدح النبي صلى الله عليه وسلم فيه ضبة من فضة وقوله من نضار بضم النون ولم ياكل صلى الله عليه وسلم على خوان ولا اكل خبزا مرققا رواه الترمذي والخوان بكسر المعجمة ويجوز ضمها المائدة ما لم يكن عليها طعام واما السفرة فاشتهرت لما يوضع عليه الطعام وكان صلى الله عليه وسلم ينهى عن النوم على الاكل ويذكر انه يقسي القلب ذكره ابو نعيم وكذا قال الاطباء كما في الهدي من اراد حفظ الصحة فليمش بعد العشاء ولو ماية خطوة ولا ينام عقبه فانه مضر جدا والصلاة بعد الاكل تسهل هضمه واما شربه صلى الله عليه وسلم فقد كان يستعذب له الماء اي يطلب له الماء الحلو وقالت عائشة كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا رواه ابو داود وهي بضم المهملة وبالقاف وهي عين بينها وبين المدينة يومان قال ابن بطال واستعذاب الماء لا ينافي الزهد ولا يدخل في الترفه المذموم بخلاف تطييب الماء بالمسك ونحوه فقد كرهه مالك لما فيه من السرف واما شرب الماء الحلو وطلبه فمباح قد فعله الصالحون وليس في شرب الماء المالح فضيلة وقد كان عليه السلام يشرب العسل الممزوج بالماء البارد قال ابن القيم وفي هذا من حفظ الصحة ما لا يهتدي الى معرفته الا افاضل الاطباء فان شرب العسل ولعقه على الريق يزيل البلغم ويغسل خمل المعدة ويجلو لزوجتها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها باعتدال ويفتح سددها والماء البارد رطب يقمع الحرارة ويحفظ البدن وقالت عائشة كان احب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد رواه الترمذي ويحتمل ان يريد به الماء الممزوج بالعسل والذي نقع فيه التمر والزبيب وكان ينبذ له اول الليل ويشربه اذا اصبح يومه ذلك والليلة التي تجي والغد الى العصر فان بقي منه شي سقاه الخادم او امر به فصب رواه مسلم وهذا النبيذ هو ما يطرح فيه تمر يحليه وله نفع عظيم في زيادة القوة فلم يكن يشربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الى الاسكار وكان عليه السلام يشرب اللبن خالصا تارة وتارة مشوبا بالماء البارد لان اللبن عند الحلب يكون حارا وتلك البلاد في الغالب حارة فكان يكسر حر اللبن بالماء البارد وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فسلم فرد الرجل وهو يحول الماء في حايطه فقال صلى الله عليه وسلم

ان كان

وبالمضاد المعجمة الى ... سنة العود ويسمى كل شي ويقال اصله من شجر النبق ويقال الزرد ويقال من شجر الاثل ... الى الصفرة

قدم

ان كان عندك ماء بات في شنة والا كرعنا فقال عندي ماء بات في شن فانطلق الى العريش فسكب في قدح ماء ثم حلب عليه من داجن فشرب عليه السلام الحديث رواه البخاري وكان عليه السلام يقول ليس يجزي من الطعام والشراب الا اللبن قال الترمذي حديث حسن وللترمذي ايضا عن ابن عمر مرفوعا ثلاثة لا ترد اللبن والوسادة والدهن وانشد بعضهم يقول

قد كان من سيرة خير الورى ... صلى عليه الله طول الزمن

ان لا يرد الطيب والمتكا ... واللحم ايضا يا اخي واللبن

قال ابن القيم ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشرب على طعامه لئلا يفسده ولا سيما ان كان الماء حارا او باردا فانه رديء جدا انتهى وكان عليه السلام يشرب قاعدا وكان ذلك عادته رواه مسلم وفي رواية له ايضا انه نهى عن الشرب قائما وفي رواية له ايضا عن ابي هريرة لا يشرب احدكم قائما فمن نسي فليستقي وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم وفي حديث علي عند البخاري انه شرب وهو قائم ثم قال ان اناسا يكرهون الشرب قائما وان النبي صلى الله عليه وسلم صنع مثل ما صنعت وكل هذه الاحاديث صحيحة ولا اشكال فيها ولا تعارض وغلط من زعم ان فيها نسخا وكيف يصار الى النسخ مع امكان الجمع بين الاحاديث والصواب ان النهي محمول على كراهة التنزيه واما شربه عليه السلام قائما فلبيان الجواز فان قلت كيف يكون الشرب قائما مكروها وقد فعله صلى الله عليه وسلم فالجواب ان فعله صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لا يكون مكروها بل البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم واما قوله عليه السلام فمن نسي فليستقي فمحمول على الاستحباب والندب فيستحب لمن شرب قائما ان يتقيا لهذا الحديث الصحيح الصريح سواء كان ناسيا او لا قاله النووي وقال المالكية لا باس بالشرب قائما واستدلوا لذلك بحديث جبير بن مطعم قال رايت ابا بكر الصديق يشرب قائما ويقول مالك انه بلغه عن عمر ابن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم كانوا يشربون قياما واجابوا عن حديث ابي هريرة لا يشربن احدكم قائما فمن نسي فليستقي بان عبد الحق قال ان في اسناده عمر ابن حمزة العمري وهو ضعيف انتهى وقال المازري قال بعض شيوخنا لعل النهي ينصرف الى اصحابه بما فيه دون الشرب قائما قبلهم استبداده وخروجا عن كون ساقي القوم اخرهم شربا قال بعض الشيوخ الاظهر انه موقوف على ابي هريرة قال والاظهر لي ان احاديث شربه قائما تدل على الجواز واحاديث النهي تحمل على الاستحباب والحث على ما هو اولى واكمل لان في الشرب قائما ضررا ما فكره من اجله وفعله هو لامنه منه قال وعلى هذا الثاني يحمل قوله ممن شرب فليستقي على انه تحرك خلطا يكون القي دواءه ويؤيده قول النخعي انما نهي عن ذلك لداء البطن انتهى وقال ابن القيم للشرب قائما افات عديدة منها انه لا يحصل به الري التام ولا يستقر في المعدة حتى تقسمه الكبد على الاعضاء وينزل بسرعة الى المعدة فيخشى منه ان تبرد حرارتها ويسرع النفوذ الى اسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب قائما فاذا فعله نادرا لم يضره وعند احمد عن ابي هريرة انه راى رجلا يشرب قائما فقال له قه فقال له قال ايسرك ان يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك من هو شر منه الشيطان وكان صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا ويقول انه اروى وامرا وابرا رواه مسلم ومعنى تنفسه ابانة القدح عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود الى الشراب واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادنى الاناء الى فيه سمى الله فاذا اخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا وفي هذا الشرب حكم جمة وفوايد مهمة منها نبه عليه السلام على مجامعها بقوله انه اروى وامرا وابرا فاروى من الري بكسر الرا

من ايام

ريا والبغد وانفعه وابرا افعل من البري بالهمز وهو الشفا اي يبري من شدة العطش ودايه لتردده علي
المعدة الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الاولي عن تسكينه والثالثة ما عجزت عن
الثانيه وايضا فانه اسلم لحرارة المعدة وابقي عليها من ان يهجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة
فانه اسلم عاقبه وامن غايله من تناول جميع ما يروي دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفي الحرارة الغريزيه
بشدة برده وكثرة كميته او يضعفها فيودي ذلك الي فساد المعدة والكبد والي امراض رديه خصوصا في
سكان البلاد الحارة وفي الازمنه الحارة فان الشرب فيها وهلة واحده مخوف عليهم جدا وقوله وامرا بالهمز
افعل من مري الطعام والشراب في بدنه اذا دخله وخالطه بسهولة ولذة ونفع انتهي وقال بعضهم والمعني انه
يصير هنيا مريا اي سالما او مبريا من مرض او عطش او اذي ويوخذ من ذلك انه اذا قمع العطش واقوي علي
الهضم ومن افات الشرب نهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بان ينسد مجري الشراب لكثرة الوارد عليه فاذا
تنفس رويدا ثم شرب امن من ذلك وقد حكي عبد الله ابن المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي صلي الله
عليه وسلم اذا شرب احدكم فليمص الما مصا ولا يعب عبا فانه يورث الكباد والكباد بضم الكاف وتخفيف
البا وجع الكبد ولا معارضة بين التنفس هنا وبين النهي عن التنفس في الانا الوارد في الحديث لان المنهي عنه
التنفس داخل الانا لما يحصل للما تغير من التنفس اما لكون المتنفس كان متغير الفم بما كول مثلا او لبعد
عهده بالسواك والمضمضه او لان النفس يصعد ببخار المعدة وههنا التنفس خارج الانا فلا تعارض ببخار
~~ببخار المعدة وههنا التنفس خارج الانا~~ فلا تعارض فلو لم يتنفس جاز الشرب بنفس واحد وقيل يمنع مطلقا
لانه شرب الشيطان وكان عليه السلام اذا دعي لطعام وتبعه احد اعلم رب المنزل فيقول ان هذا اتبعنا
فان شيت رجع وكان يكرم اضيافه ويعرض عليهم الاكل مرارا على وفي حديث ابي هريرة في قصة شرب اللبن
وقوله له مرارا اشرب فما زال يقول اشرب حتي قال والذي بعثك بالحق نبيا لا اجد له مسلكا رواه البخاري
وكان عليه السلام اذا اكل مع قوم كان اخرهم اكلا رواه البيهقي في الشعب عن جعفر بن محمد عن ابيه مرسلا
وفي حديث ابن عمر مرفوعا عند ابن ماجة والبيهقي اذا وضعت المايدة فلا يقوم الرجل وان شبع حتي يفرغ
القوم فان ذلك يخجل جليسه وعسي ان يكون له في الطعام حاجة وكان عليه السلام اذا اكل عند قوم لم
يخرج حتي يدعو لهم فدعا في منزل عبد الله ابن بسر فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم رواه
مسلم ودعا في منزل سعد فقال افطر عندكم الصايمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملايكة رواه ابو
داود وسقاه اخر لبنا فقال اللهم امتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعره بيضا رواه ابن السني

النوع الثاني في لباسه عليه السلام وفراشه

قال البخاري باب ما كان النبي صلي الله عليه وسلم
يتجوز من اللباس يعني يتوسع فلا يضيق بالاقتصار علي صنف بعينه الا ما يضيق بطلب النفس العالي بل
يستعمل ما تيسر وقال القاضي عياض كان عليه السلام قد اقتصر منه علي ما تدعوه ضرورته اليه وزهد
فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في غالب احواله الشملة والكسا الخشن والاردية والازر ويقسم
علي من حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ المباهاة في الملابس والتزيين
بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النسا والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه
وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه انتهي وقد روي ابو نعيم في الحليه عن ابن عمر مرفوعا ان من كرامة
المومن علي الله عز وجل نقا ثوبه ورضاه باليسير وله ايضا من حديث جابر ان النبي صلي الله عليه وسلم راي رجلا
وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا شيا ينقي به ثيابه وقد كانت سيرته صلي الله عليه وسلم في ملبسه اتم وانفع للبدن

واحف عليه فانه لم تكن عمامته بالكبيرة التي يوذي حملها ويضعفه ويجعله عرضة للافات كما نشاهده من حال اصحابها
ولا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الراس من الحر والبرد بل وسطا بين ذلك وكان يدخلها تحت حنكه فانها تقي
العنق الحر والبرد والطهرة وهو اثبت لها عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكذلك الاردية والازر اخف علي
البدن من غيرها وقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الاستدلال لاستحباب التحنيك ثم قال واذا كانت العمامة من باب
المباح فلا بد فيها من فعل سنن تتعلق بها من تناولها باليمين والتسمية والذكر الوارد ان كانت مما لبس جديدا
او امتثال السنة في صفة التعميم من فعل التحنيك والعذبة وتصغير العمامة يعني سبعة اذرع او نحوها
يخرجون منها التحنيك والعذبة فان زاد في العمامة قليلا لاجل حر او برد فيسامح فيه قال بعد ان ذكر قوله تعالي
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فعليك بان تتسرول قاعدا وتتعمم قايما انتهي ولم يكن
صلي الله عليه وسلم يطول اكمامه ويوسعها بل كانت كم قميصه الي الرسغ وهو منتهي الكف عند المفصل لا
يجاوز اليد فيشق علي لابسه ويمنعه سرعة الحركة والبطش ولا يقصره صلي الله عليه وسلم عن هذا فتبرز
للحر والبرد وقد روي عن اسما بنت يزيد قالت كان كم رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الرسغ رواه الترمذي
وكان ذيل قميصه ورداه الي انصاف الساقين لم يتجاوز الكعبين فيوذي الماشي ويجعله كالمقيد ولم يقصر
عن عضلة ساقيه فيتاذي بالحر والبرد اشار اليه في زاد المعاد واخرج الترمذي عن الاشعث بن سليم
قال سمعت عمتي تحدث عن عمها قال بينا انا امشي في المدينة اذا انسان خلفي يقول ارفع ازارك فانه اتقي
وانقي فاذا هو رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما هي بردة قال اما لك في اسوة فنظرت
فاذا ازاره الي نصف ساقيه واخرج الطبراني من حديث عبد الله ابن محمد بن عقيل عن علي ابن عمر قال
راني النبي صلي الله عليه وسلم اسبلت ازاري فقال يا ابن عمر كل شي لمس الارض من الثياب في النار وفي
البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ما اسفل من الكعبين من الازار في النار
قال الخطابي يريد ان الموضع الذي يناله الازار من اسفل الكعبين في النار فكني بالثوب عن بدن لابسه
ومعناه ان الذي دون الكعبين من القدم يعذب بالنار عقوبة حاصله انه من باب تسمية الشي باسم
ما جاوره او حل فيه فتكون من بيانيه وللطبراني من حديث عبد الله ابن مغفل رفعه ازرة المومن الي
انصاف الساقين وليس عليه حرج فيما بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي النار والازرة هو
بالكسر الحالة وهيات الايتزار مثل الركبة والجلسة واعلم طهر الله ثوبي وثوبك وسرك وسري
ان هذا الاطلاق محمول علي ما ورد من قيد الخيلا فهو الذي ورد فيه الوعيد بالاتفاق وقد اخرج
اصحاب السنن الا الترمذي واستغربه وابن ابي شيبه من طريق عبد العزيز ابن ابي داود عن سالم بن
عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر منها
شيا خيلا الحديث فتبين في هذه الروايه ان الحكم ليس خاصا بالازار وان جا في اكثر طرق الاحاديث بلفظ
الازار وقال الطبري انما ورد الخبر بلفظ الازار لان اكثر الناس في عهده كانوا يلبسون الازار
والاردية فلما لبس الناس القميص والدراريع كان حكمها حكم الازار في النهي قال ابن بطال هذا قياس
صحيح لو لم يات النص بالثوب فانه يشمل جميع ذلك وفي تصوير جر العمامة نظر الا ان يكون المراد ما جرت
به عادة العرب في ارخا العذبات فمهما زاد علي العادة في ذلك كان من الاسبال وهل يدخل في الزجر عن جر
الثوب تطويل اكمام القميص ونحوه محل نظر والذي يظهر ان من اطالها حتي خرج عن العادة كما يفعله
بعض الحجازيين دخل في ذلك قال ابن القيم واما هذه الاكمام الواسعة الطوال التي هي كالاخراج وعمايم كالابراج

ح

فلم يلبسهما عليه السلام ولا احد من اصحابه وهي مخالفه للسنة وفي جوازها نظر فانها من جنس الخيلا انتهي وقال
في المدخل ولا يخفي علي ذي بصيرة ان كم بعض من ينسب الي العلم اليوم فيه اضاعة المال المنهي عنها لانه قد يفصل
من ذلك الكم ثوبا لغيره انتهي لكن حدث للناس اصطلاح بتطويلها وصار لكل نوع من الناس شعار يعرفون
به ومهما كان من ذلك علي سبيل الخيلا فلا شك في تحريمه وما كان علي طريق العادة فلا تحريم فيه ما لم يصل الي
جر الذيل الممنوع منه ونقل القاضي عياض عن العلما كراهية كلما زاد علي العادة وعلي المعتاد في اللباس من
الطول والسعة وفي حديث ابي هريرة عند البخاري بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته اذ خسف
به فهو يتجلجل الي يوم القيامة وفي الطبراني وابو داود ان رجلا ممن كان قبلكم لبس برده فتبختر فيها فنظر
الله اليه فمقته فامر الارض فاخذته وهذا الوعيد المذكور يتناول الرجال والنسا علي هذا الفعل
المخصوص وقد فهمت ذلك ام سلمة رضي الله عنها فاخرج النساي والترمذي وصححه من طريق ايوب
عن نافع عن ابن عمر فقالت ام سلمة فكيف تصنع النسا بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت اذن تنكشف
اقدامهن قال فترخينه ذراعا لا يزدن عليه وحاصل ما ذكر من ذلك ان للرجال حالتين حال استحباب
وهو ان يقتصر بالازار علي نصف الساق وحال جواز وهو الي الكعبين وكذلك للنسا حالتان حال استحباب
وهو ما يزيد علي ما هو جايز للرجال بقدر الشبر وحال جواز بقدر ذراع وان الاسبال يكون في الازار
والقميص والعمامة وانه لا يجوز اسباله تحت الكعبين ان كان للخيلا وان كان لغيرها فهو مكروه للتنزيه
قال النووي وظواهر الاحاديث في تقييدها بالخيلا تدل علي ان التحريم مخصوص بالخيلا قال
وهذا نص الشافعي كما علي الفرق وذكرناه انتهي تنبيه قال العراقي في شرح الترمذي الذراع الذي
رخص فيه للنسا اهل ابتداوه من الحد الممنوع من الرجال وهو من الكعبين او من الحد المستحب وهو انصاف
الساقين او حده من اول ما يمس الارض الظاهر ان المراد الثالث بدليل حديث ام سلمة الذي رواه ابو داود
والنساي واللفظ له وابن ماجة قالت سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم كم تجر المراة من ذيلها قال شبرا قالت
اذن ينكشف عنها قال فذراع لا تزيد عليه فظاهره ان لها ان تجر علي الارض منه ذراعا قال والظاهر ان المراد
بالذراع ذراع اليد فهو شبران لما في سنن ابن ماجة عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلي الله عليه وسلم لامهات
المومنين شبرا ثم استزدنه فزادهن شبرا فدل علي ان الذراع الماذون فيه شبران وهو الذراع الذي تقاس
به الحصر اليوم انتهي وانما جاز ذلك للنسا لاجل الستر لان المراة كلها عورة الا ما استثني وقد كان
له عليه السلام عمامة تسمي السحاب ويلبس تحتها القلانس اللاطية والقلانس جمع قلنسوة بفتح القاف واللام
وسكون النون وضم المهملة وفتح الواو وقد تبدل ياء تحتية وقد تبدل الفا وتفتح السين فيقال
قلنساة وقد تحذف النون من هذه بعدها تاء تانيث غشا مبطن يستر به الراس قاله العراقي في شرح الفصيح
وقال ابن هشام هي التي يقول لها العامة الشاشية وفي المحكم هي ملابس الروس معروفة وقال ابو هلال
العسكري هي التي تغطي بها العمايم وتستر من الشمس والمطر كانها عنده راس البرنس انتهي وروي
الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال دخل النبي صلي الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سودا وفي
رواية انس عند البخاري دخل عام الفتح وعلي راسه المغفر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح
الفا زرد ينسج من الدروع علي قدر الراس وجمع بينهما بان العمامة السودا كانت فوق المغفر وجمع بينهما
القاضي عياض بان اول دخوله كان علي راسه المغفر ثم بعد ذلك كان علي راسه العمامة بعد ازالة المغفر
بدليل قوله في حديث عمرو بن حريث عن ابيه خطب الناس وعليه عمامة سودا لان الخطبة انما كانت عند باب

الكعبه

[illegible]

الكعبة بعد تمام فتح مكة وعن ابن عمر قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا اعتم سدل رواه الترمذي في الشمايل
زاد مسلم وقد ارخي طرفها بين كتفيه وروي ابو محمد ابن حيان في كتاب اخلاق النبي صلي الله عليه وسلم
من حديث ابن عمر كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعتم يدير كور عمامته علي راسه ويغرسها من ورايه
ويرخي لها ذوابة بين كتفيه وروي مسلم من حديث عمرو ابن حريث قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم
علي المنبر وعليه عمامة سودا قد ارخي طرفها بين كتفيه وعنده ايضا عن جابر دخل مكة وعليه
عمامة سودا ولم يذكر فيه ذوابة فدل علي انه لم يكن يرخيها دايما بين كتفيه لكن قد يقال ان دخول مكة
كان عليه اهبة القتال والمغفر علي راسه فلبس في كل موطن ما يناسبه قال ابن القيم في الهدي
النبوي وكان شيخ الاسلام ابن تيمية يذكر في سبب الذوابة شيا بديعا وهو ان النبي صلي الله عليه
وسلم انما اتخذها صبيحة المنام الذي راه بالمدينة لما راي رب العزة فقال يا محمد فيم يختصم الملا
الاعلا قلت لا ادري فوضع يده بين كتفي فعلمت ما بين السما والارض الحديث وهو في الترمذي
وسال عنه البخاري فقال صحيح قال فمن تلك الغداة ارخي الذوابة بين كتفيه قال وهذا من العلم
الذي تنكره السنة الجهال وقلوبهم قال ولم ار هذه الفايدة في شان الذوابة لغيره انتهي وعبارة
غير الهدي وذكر ابن تيمية انه صلي الله عليه وسلم لما راي ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع
بالعذبة انتهي قال العراقي بعد ان ذكره لم نجد لذلك اصلا وروي ابن ابي شيبة عن علي قال
عممني رسول الله صلي الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها علي منكبي وقال ان الله امدني يوم بدر وحنين
بملايكة معممين هذه العمة وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين قال عبد الحق الاشبيلي وسنة العمامة
بعد فعلها ان يرخي طرفها ويتحنك به فان كانت بغير طرف ولا تحنيك فذلك يكره عند العلما هـ
واختلف في وجه الكراهة فقيل لمخالفة السنة فيها وقيل لانها كذلك كانت عمايم الشياطين وجات
الاحاديث في ارسال طرفها علي انواع منها ما تقدم انه ارسل طرفها علي منكبه وعلي ومنها ان عبد الرحمن
ابن عوف قال عممني رسول الله صلي الله عليه وسلم فسدلها بين يدي ومن خلفي ذكره ابو داود وعن ابن
عباس انه راي النبي صلي الله عليه وسلم وعليه عمامة دسما اي سودا رواه الترمذي وفي حديث ركانة انه
صلي الله عليه وسلم قال ان فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم علي القلانس [illegible] رواه الترمذي
ايضا وعن ابي كبيشة الانماري قال كانت كمام اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم بطحا رواه الترمذي ايضا
وفي رواه اكمة وهي جمع كثرة لكمة القلنسوة يعني انها كانت منبسطة غير منبسطة وعن عايشة
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان له كمة بيضا رواه الدمياطي وكان احب الثياب اليه صلي الله عليه
وسلم القميص كما في الشمايل للترمذي من حديث ام سلمة قالت كان احب الثياب الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم القميص وعن معاوية ابن قرة عن ابيه قال اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم في رهط من مزينة لنبايعه
وان قميصه لمطلق الازرار وقال زر قميصه مطلق قال فادخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم
رواه الترمذي وعن انس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قطنا قصير الطول والكمين رواه
الدمياطي وعن انس ابن مالك قال كان احب الثياب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم الحبرة رواه الترمذي
والحبرة ضرب من البرود فيه حمرة وعن ابي رمثة قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وعليه بردان
اخضران رواه الترمذي وعن عطا ابن ابي يعلي عن ابيه قال رايته صلي الله عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعا
ببرد اخضر رواه ابو داود وعن عروة عن المغيرة بن شعبة عن ابيه ان النبي صلي الله عليه وسلم لبس جبة رومية

وقوله
قميص
بليسه

ضيعة الكهيني رواه الترمذي وعن ابي رمثة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض رواه البخاري
وعن عايشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط شعر اسود رواه الترمذي وعن انس
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف وكان له صلى الله عليه وسلم كسا ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد
البس كما يلبس العبد رواه الشيخان فان قلت قد علم من هذا ومن سيرة السلف الصالح بذاذة الهيية
ورثاثة الملابس فما بال الشاذلية من الصوفية يجملون هياتهم وملابسهم وطريقهم الاقتدا بالسنة
الشريفة والسلف الصالح فالجواب العارف الرباني سيدي الوفوي بما لفظه ذلك لانهم نظروا الى
المعاني والحكم فوجدوا السلف الصالح لما وجدوا اهل الغفلة والشغل بدنياهم متهمكين على الزينة الظاهرة
تفاخرا بدنياهم واطمينانا اليها واشعارا بانهم من اهلها خالفوهم اظهارا لحقارة ما حقره الحق مما عظمه الغافلون
ونفوها بالقناعة عما اطمان اليه الغافلون فكان اطمارهم يومئذ تقول الحمد لله الذي اغنانا به عما افتقر نفسه
اليه من هذه دنياه فلما طال الامد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الاطمار
وبذاذة الهييات حيلة على دنياهم انعكس الامر فصار مخالفة هولاي في ذلك هو قول السلف وطريقتهم
كما تقدم قال وقد ارشد الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره العزيز الى ذلك بقوله لبعض من انكر
عليه جمال هييته من اصحاب الرثاثة يا هذا هياتي هذه تقول الحمد لله وهياتك هذه تقول اعطوني
شيا من دنياكم والقوم افعالهم دايرة مع الحكمة الربانية مرادهم مرضاة ربهم انتهى ما قاله سيدي علي وقد
ورد في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وفي الحديث الاخر ان الله نظيف يحب
النظافة وفي السنن عن ابي الاحوص الجشمي عن ابيه قال راني النبي صلى الله عليه وسلم وعلي اطمار وفي رواية النسائي
وعلي ثوب دون فقال هل لك من مال فقلت نعم قال من اي المال قلت من كل ما اتى الله من الابل والشاة قال فلتكثر
نعمة وكرامته عليك وفي رواية النسائي قال فاذا اتاك الله مالا فليرا اثر نعمة الله عليك وكرامته وفي حديث
جابر انه عليه الصلاة والسلام راى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال ما كان يجد هذا ما يسكن به راسه وراى
رجلا عليه ثيابه وسخة فقال ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه رواه احمد وفي السنن ان الله تعالى يحب ان يرى
اثر نعمته على عبده فهو سبحانه يحب ظهور اثر نعمته على عبده فانه من الجمال الذي يحبه وذلك من شكره على
نعمه فهو جمال باطن فيحب ان يرى على عبده الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليها ولاجل محبته تعالى
للجمال انزل على عباده لباسا يجمل ظواهرهم وتقوى تجمل بواطنهم فقال تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير وقال في اهل الجنة ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا فجمل وجوههم بالنضرة وبواطنهم بالسرور وابدانهم بالحرير وهو سبحانه كما يحب الجمال في
الاقوال والافعال واللباس والهيية يبغض القبيح من الاقوال والافعال والهيية فيبغض القبيح واهله
ويحب الجمال واهله ولكن ضل في هذا الموضع فريقان فريق قالوا كل ما خلقه الله تعالى جميل فهو يحب كل ما خلقه
ونحن نحب كل ما خلقه فلا نبغض منها شيا قالوا ومن راى الكاينات منه راها كلها جميلة واحتجوا بقوله تعالى
الذي احسن كل شي خلقه وهولاء قد عدموا الغيرة لله من قلوبهم والبغض في الله والمعادات فيه وانكار
المنكر واقامة الحدود والفريق الثاني قالوا قد ذم الله جمال الصور وتمام القامة والخلقة فقال عن المنافقين
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وفي صحيح مسلم مرفوعا ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم
واعمالكم قالوا وقد حرم علينا اللباس لباس الحرير والذهب والفضة وذلك من اعظم جمال الدنيا وقال تعالى
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وفي الحديث البذاذة من الايمان وقد ذم الله

المشرفين

المسرفين والسرف كما يكون في الطعام والشراب يكون في اللباس وفصل النزاع ان يقال الجمال في الصورة واللباس
والهيية ثلاثة انواع منها ما يحمد ومنها ما يذم ومنه ما لا يتعلق به مدح ولا ذم فالمحمود منه ما كان لله واعان على
طاعة الله وتنفيذ اوامره والاستجابة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجمل للوفود وهو نظير لباس الة الحرب
للقتال ولباس الحرير في الحرب والخيلا فيه فان ذلك محمود اذا تضمن اعلا كلمة الله ونصر دينه وغيظ عدوه
والمذموم منه ما كان للدنيا والرياسة والفخر والخيلا وان يكون هو غاية العبد واقصى مطلبه فان كثيرا
من النفوس ليس لها همة في سوى ذلك واما ما لا يحمد ولا يذم فهو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد
عن الوصفين والمقصود من هذا الحديث ان الله تعالى يحب من عبده ان يجمل لسانه بالصدق وقلبه
بالاخلاص والمحبة والانابة وجوارحه بالطاعة وبدنه باظهار نعمه عليه في لباسه وتطهيره له من
الانجاس والاحداث والشعور المكروهة والختان وتقليم الاظفار وغير ذلك مما وردت به السنة والله
اعلم وعن جابر ابن سمرة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان فجعلت انظر اليه والى القمر وعليه
حلة حمرا فاذا هو احسن عندي من القمر رواه الدارمي والترمذي وعن عون ابن ابي جحيفة عن ابيه قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمرا كاني انظر الى بريق ساقيه قال سفيان اراه وفي رواية البخاري
ومسلم رايته في حلة حمرا لم ار شيا قط احسن منه حبرة وعن البرا ابن عازب قال ما رايت احدا من الناس
في حلة حمرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وفي رواية لابي داود ما رايت من ذي لمة
في حلة حمرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من ذي لمة بكسر اللام اي شعر الراس دون الجمة سميت
بذلك لانها المت بالمنكبين فاذا زادت فهي الجمة وفي رواية النسائي ما رايت رجلا احسن في حلة حمرا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد وغيره ولا تكون حلة
الا من ثوبين او ثوب له بطانة قال ابن القيم وغلط من ظن انها كانت حمرا بحتا لا يخالطها غيرها
وانما الحلة الحمرا بردان يمانيان منسوجان بخطوط حمر مع الاسود كساير البرود اليمنية وهي معروفة
بهذا الاسم باعتبار ما فيها من الخطوط والا فالاحمر البحت منهي عنه اشد النهي ففي صحيح البخاري انه صلى
الله عليه وسلم نهى عن المياثر الحمر وفي صحيح مسلم عن ابن عمرو قال راى النبي صلى الله عليه وسلم علي ثوبين
معصفرين فقال ان هذه لباس الكفار فلا تلبسها ومعلوم ان ذلك انما يصبغ صباغ احمر قال وفي جواز
لبس الاحمر من الثياب والجوخ وغيرهما نظر واما كراهته فشديدة فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم
انه لبس الاحمر القاني كلا لقد اعاذه الله منه وانما وقعت الشبهة من لفظ الحلة الحمرا والله اعلم انتهى
وقال النووي اختلف العلما في الثياب المعصفرة وهي المصبوغة بعصفر فاباحها جميع العلما
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبه قال الشافعي وابو حنيفة ومالك ولكنه قال غيرها افضل منها
وفي رواية عنه انه اجاز لباسها في البيوت وافنية الدور وكرهه في المحافل والاسواق وغيرها
وقال جماعة من العلما هو مكروه كراهة تنزيه وحملوا النهي على هذا لانه عليه السلام لبس حلة حمرا
وقد اتقن البيهقي المسيلة في معرفة فقال نهى الشافعي الرجل عن المزعفر واباح المعصفر قال الشافعي
وانما رخصت في المعصفر لاني لم اجد احدا يحكي عنه صلى الله عليه وسلم النهي العموم ثم ذكر حديث مسلم ان هذه
من لباس الكفار واحاديث غيرها ثم قال ولو بلغت هذه الاحاديث الشافعي لقال بها ان شا الله تعالى
ثم ذكر باسناده ما صح عن الشافعي انه قال اذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث ودعوا قولي وفي
رواية مذهبي قال الشافعي وانهى الرجل الحلال بكل حال ان يتزعفر قال وامره اذا تزعفر ان يغسله

نال البيهقي قنع السنة في الزعفر فتابعتها في المعصفر اولى به انتهى ورايت في فتاوي شيخنا العلامة
قاسم احد ائمة الحنفية ومحققيها كراهته للتحريم مع صحة الصلاة فيه واستدلاله بما ذكرته وبما في حديث
طاووس عند الحاكم وقال على شرطهما عن ابن عمرو ابن العاص قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ثوب
معصفر فقال من اين لك هذا قال صنعته لي اهلي قال عليه السلام احرقه انتهى وعن جابر ابن عبد الله قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس بردة الاحمر في العيدين والجمعة وعن يحيى ابن عبد الله ابن مالك قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبل ثيابه بالزعفران قميصه ورداوه وعمامته رواهما الدمياطي وهو
يصبغ
عند ابي داود بلفظ يصبغ بالورس والزعفران ثيابه حتى عمامته وكذا رواه من حديث زيد ابن اسلم وام
سلمة وابن عمر لكن يعارضه ما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر والله اعلم واما صفة
ازاره صلى الله عليه وسلم فعن ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري قال اخرجت الينا عائشة كساء وازارا غليظا
فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين رواه البخاري وفي رواية ازارا غليظا مما يصنع
باليمن وكساء من هذه التي تدعونها الملبدة وفي رواية كساء ملبدا قال ابن الاثير اي مرقعا يقال
لبدت القميص البده ولبدته يقال للخرقة التي يرقع بها صدر القميص اللبدة وقيل الملبد الذي ثخن وسطه
وصفق حتى صار يشبه اللبد وروى مسلم من حديث عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود والمرط بكسر الميم واسكان الراء كساء من صوف او خز يوتزر به والمرحل
بتشديد الحاء المفتوحة كمعظم هو الذي فيه صور الرحال قال في القاموس في مادة رحل وكمعظم
المهملة
برد فيه تصاوير رحل قال وتفسير الجوهري اياه بازار خز فيه علم غير جيد انما ذلك تفسير المرجل
بالجيم وقال في مادة رجل يعني بالجيم وبرد مرجل كمعظم فيه صور الرجال انتهى وقال النووي
والصواب الذي رواه الجمهور وضبطه المتقنون بالحاء المهملة اي عليه صور رحال الابل ولا باس بهذه
الصورة وانما يحرم تصوير الحيوان وقال الخطابي المرحل الذي فيه خطوط والله اعلم وعن عروة
ان طول رداء النبي صلى الله عليه وسلم اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وعن عروة ايضا ان ثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يخرج فيه الى الوفود الحضر في طول اربعة اذرع وعرضه ذراعان
وشبر وعن معن ابن عيسى قال حدثنا هلال قال رايت على هشام ابن عبد الملك بردا للنبي صلى
الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان وعن ابن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ازار يتقعقع
وعن يزيد ابن ابي حبيب انه صلى الله عليه وسلم كان يرخي الازار من بين يديه ويرفعه من ورائه وعن ابن
عباس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتزر تحت سرته وتبدو سرته ورايت عمر يأتزر فوق سرته
رواهما كلاهما الدمياطي فصل وعن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة كسروانية
بلغ
لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج وقالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عند
عائشة فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها
رواه مسلم وقوله جبة اي طيالسة وكسروانية بكسر الكاف وفتحها والسين ساكنة والراء مفتوحة
نسبة الى كسرى ملك الفرس ولبنة بكسر اللام واسكان الباء رقعة في جيب القميص وفيه لبس ما له فرجان
جوازم
وانه لا كراهة فيه وان المراد بالنهي عن الحرير المتمحض منه او ما اكثره منه وانه ليس المراد تحريم كل جزء
منه بخلاف الخمر والذهب فانه يحرم كل جزء منهما كما قاله النووي لطيفة قيل لما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يبدو منه الا الطيب كان اية ذلك في بدنه الشريف انه لا يتسخ له ثوب فما اتسخ له ثوب قط

قيل

قيل ولم يقمل ثوبه قط وقال ابن سبع في الشفا والسبتي في اعذب الموارد واطيب الموالد لم يكن القمل
يوذيه تعظيما له وتكريما صلى الله عليه وسلم ويشكل عليه ما رواه احمد والترمذي في الشمائل عن عائشة رضي
الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته ومن لازم التفلي وجود شيء يوذيه
في الجملة اما قملا او برغوثا او نحو ذلك ويمكن ان يجاب بان التفلي لاستقذار وجوده ما علق بثوبه الشريف
من غيره ولو لم يحصل منه اذى في حقه صلى الله عليه وسلم وهذا فيه بحث لان اذى القمل هو غذاؤه من البدن
على ما اجرى الله العادة واذا امتنع الغذا لا يعيش الحيوان عادة ونقل الفخر الرازي ان الذباب لا يقع على
ثيابه قط وانه لا يمتص دمه البعوض واما الطيلسان وهو بفتح اللام واحدة الطيالسة والهاء في الجمع للعجمة
لانه فارسي معرب وهو الساج ايضا وقال ابن خالويه في شرح الفصيح يقال للطيلسان الاخضر الساج وفي
المجمل لابن فارس الطاق الطيلسان فقال ابن القيم لم ينقل انه لبسه ولا احد من اصحابه بل ثبت في صحيح
مسلم من حديث النواس ابن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الدجال فقال يخرج معه سبعون الفا من يهود
اصبهان عليهم الطيالسة وراى انس جماعة عليهم الطيالسة فقال ما اشبههم بيهود خيبر قال ومن هاهنا
كرهه جماعة من السلف والخلف لما روى ابو داود والحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من تشبه بقوم فهو منهم وفي الترمذي ليس منا من تشبه بغيرنا واما ما جاء
في حديث الهجرة انه صلى الله عليه وسلم جاء الى ابي بكر متقنعا بالهاجرة وانما فعله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة
ليختفي بذلك للحاجة ولم يكن عادته التقنع وقد ذكر انس عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يكثر القناع وهذا
انما كان للحاجة من الحر ونحوه انتهى وقال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في شرح تقريب الاسانيد التقنع
معروف وهو تغطية الراس بطرف العمامة او برداء او نحو ذلك انتهى وقال ابن الحاج في المدخل واما قناع
الرجل فهو ان يغطي راسه برداه ويرد طرفه على احد كتفيه انتهى واما قول ابن القيم انه عليه السلام انما فعل
ذلك للحاجة فيرد عليه حديث سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر القناع رواه البيهقي في الشعب
والترمذي والبيهقي في الشعب ايضا وابن سعد في طبقاته الشمائل حديث انس بلفظ يكثر التقنع وهذا
وما اشبهه يرد قول ابن القيم انه لم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم انه لبسه واما قوله ولا احد من الصحابة
فيرده ما اخرجه الحاكم في المستدرك بسند على شرط الشيخين عن مرة بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكر فتنة فقربها فمر رجل متقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت فاذا هو عثمان
ابن عفان رضي الله عنه واخرج سعيد ابن منصور في سننه عن ابي العلا قال رايت الحسن بن علي يصلي
وهو مقنع راسه واخرج ابن سعد عن سليمان ابن المغيرة قال رايت الحسن يلبس الطيالسة واخرج عن
عمارة بن زاذان قال رايت على الحسن طيلسانا اخضر واما ما ذكره ابن القيم في قصة اليهود فقال
الحافظ ابن حجر انما يصلح الاستدلال به في الوقت الذي تكون الطيالسة من شعارهم وقد ارتفع ذلك في
هذه الازمنة فصار داخلا في عموم المباح وقد ذكره ابن عبد السلام في امثلة البدع المباحة
وقد يصير من شعار قوم فيكون تركه من الاخلال بالمروءة وقيل انما انكر انس الوان الطيالسة
لانها كانت صفرا والله تعالى اعلم واما الخاتم ففي الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
خاتمه عليه السلام
وسلم اتخذ خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد ابي بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر
اريس وفيهما ايضا عن انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فيه فص حبشي وكان
يجعل فصه مما يلي كفه واخرج احمد والنسائي والترمذي والبزار في مسنده عن بريدة ان النبي صلى الله

عليه وسلم راى في يد رجل خاتما من حديد فقال مالي اجد منك ريح الاصنام ثم قال له اتخذه من فضة ولا تزده على
مثقال وقد اختلف العلما في لبسه في الجملة فاباحه كثير من اهل العلم من غير كراهة ومنهم من كرهه اذا قصد
به الزينة ومنهم من كرهه الا لذي سلطان لحديث ابي داود والنساي عن ابي ريحانة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن لبس الخاتم الا لذي سلطان ولانه عليه السلام انما اتخذه لحاجة ختم الكتب التي كان يبعثها الى الملوك كما في حديث
انس انه صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بختم فصاغ خاتما ونقش
فيه محمد رسول الله وانما لبسه ابو بكر رضي الله عنه لاجل ولايته فانه كان يحتاج اليه كما كان يحتاج اليه النبي صلى
الله عليه وسلم وكذلك عمر وعثمان وحكى ابن عبد البر عن طايفة من العلما كراهة لبسه مطلقا احتجاجا
بحديث انس انه صلى الله عليه وسلم نبذه ولم يلبسه وفي الشمايل للترمذي عن ابي بن عمر انه صلى الله عليه وسلم اتخذ
خاتما من فضة كان يختم به ولا يلبسه وفي الصحيحين من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق
يوما واحدا ثم ان الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه
فطرح الناس خواتيمهم والصواب القول الاول فان لبس النبي صلى الله عليه وسلم الخاتم وان كان في الاصل
لاجل المصلحة لختم الكتب التي يرسلها الى الملوك ثم استدام لبسه ولبسه اصحابه معه ولم ينكر عليهم
بل اقرهم عليه فدل ذلك على الاباحة المجردة واما حديث النهي عن الخاتم الا لذي سلطان فقال
ابن رجب ذكر بعض اصحابنا ان احمد ضعفه واما ما جا في حديث الزهري عن انس انه صلى الله عليه وسلم
لبسه يوما واحدا ثم القاه فقد اجيب عنه بثلاثة اجوبة احدها انه وهم من الزهري وسهو جرى
على لسانه لفظ الورق وانما الذي لبسه يوما واحدا ثم القاه كان من ذهب كما ثبت ذلك في حديث ابن عمر وانس
ايضا الثاني ان الخاتم الذي رمى به عليه السلام لم يكن كله فضة وانما كان من حديد عليه فضة وروى
ابو داود عن معيقيب الصحابي وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم
من حديد ملوي عليه فضة فلعل هذا هو الذي لبسه يوما واحدا ثم طرحه ولعله هو الذي كان يختم به
ولا يلبسه الثالث انه طرحه انما كان لئلا يظن انه سنة مسنونة فانهم اتخذوا الخواتيم لما راوه قد
لبسه فتبين بطرحه انه ليس بمشروع ولا سنة ثم ان الخاتم يكون تارة من ذهب وتارة من فضة
وتارة يكون من حديد وتارة من صفر او رصاص او نحوهما وتارة من عقيق فاما الذهب ففي الصحيحين
عن البراء بن عازب قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خاتم الذهب وانية الفضة وفيهما عن ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم انه نهى عن خاتم الذهب وفيهما ايضا عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما
من ذهب فجعله في يمينه وجعل فصه مما يلي باطن كفه فاتخذ الناس خواتيم الذهب قال فصعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فالقاه ونهى عن التختم بالذهب وهو مذهب الايمة الاربعة
مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد واكثر العلما ورخصت فيه طايفة منهم اسحاق ابن راهويه وقال
مات خمسة من اصحابه عليه السلام خواتيمهم من ذهب قال مصعب ابن سعد رايت على طلحة و
وصهيب خواتيمهم من ذهب وعن حمزة بن ابي اسيد والزبير ابن المنذر بن ابي اسيد انهما نزعا من ابي
اسيد خاتما من ذهب حين مات وكان بدريا رواهما البخاري في تاريخه وروى النساي عن سعيد ابن المسيب
قال قال عثمان لصهيب مالي ارى عليك خاتم الذهب فقال قد راه من هو خير منك فلم يعبه قال من هو قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما خاتم الفضة فاباحه كثير من العلما ولبسه صلى الله عليه وسلم
وجماعة من اصحابه قال الرافعي يجوز للرجل التختم بالفضة وكذا في الروضة وغيرها وكتب اصحابنا

وقد سبقنا الشمس ... هنا عنها الجلوبه ... جعه

طايفة

طايفة بجوازه وروى ابو داود وصححه ابن حبان من حديث بريدة بن الحصيب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للابس خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار فطرحه وقال يا رسول الله من اي شي اتخذه قال
من ورق ولا تتمه مثقالا واخرجه ايضا النساي والترمذي وقال غريب واخرجه احمد وابو يعلى في
مسنديهما والضيا في المختارة ثم السن في الصحيحين ورجاله في الصحيحين الا عبد الله بن اسلم المعروف
بابي طيبة وهو محدث مشهور ونقل تصحيح ابن حبان لحديثه دال على قبوله فاقل احواله ان يكون من درجة
الحسن والاصل في النهي كونه للتحريم ولان الاصل في استعمال الفضة للرجال التحريم الا ما رخص فيه
فاذا حد فيه حد وجب الوقوف عنده وبقي ما عداه على الاصل وقد قال ابن الرفعة في باب ما يكره
لبسه من الكفاية وينبغي ان ينقص وزنه عن مثقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا وساق الحديث
وقوله ينبغي يصلح للوجوب وغيره وحمله عليه اولى لانه ساق الحديث مساق الاحتجاج لهذا الحكم
فلا نصرف النهي عن حقيقته الا بصارف وظاهر صنيع ابن الملقن في شرح منهاج النووي يقتضيه فانه
قال في زكاة النقد وفرع في ابي داود وصحيح ابن حبان من حديث بريدة انه صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل
وذكر الحديث فسافه سوق الفروع التي لا خلاف فيها بين الاصحاب فظاهر ذلك تحريم المثقال وفي الفوت
للاذرعي لم يتعرض اصحابنا لمقدار الخاتم ولعلهم اكتفوا بالعرف فما خرج عنه كان اسرافا كما قالوا في الخلخال
للمراة ونحوه والصواب الضبط بما نص عليه في الحديث وليس في كلامهم ما يخالفه هذا اللفظ وهو يشير
الى هذا الحديث وكذا مشى عليه ابن العماد في التعقبات وعبارته واذا جاز لبس الخاتم فشرطه ان لا يبلغ به
مثقالا للحديث انتهى لكن قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ان النهي في قوله ولا تتمه مثقالا محمول
على التنزيه فيكره ان يبلغ به وزن مثقال قال وفي رواية ابي داود في رواية صاحب المعالم ولا تتمه مثقالا
ولا قيمة مثقال ولم تثبت هذه الزيادة في رواية اللولوي ومعنى هذه الزيادة انه ربما وصل الخاتم بالنقاش
في صنعته الى ان يكون قيمته مثقال فهو داخل في النهي ايضا انتهى وقد افتى العلامة السراج العبادي
بانه يجوز ان يبلغ به مثقالا وان ما زاد عليه حرام واما خاتم الحديد فاخرج ابو داود في الخاتم في سننه
والبيهقي في شعب الايمان والادب وغيرهما من تصانيفه من طريقه والنساي في الزينة من سننه وابن
حبان في صحيحه ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه وهو بفتح المعجمة والموحدة
وباسكانها وكسر المعجمة نوع من النحاس كانت الاصنام تتخذ منه وسمي بذلك لشبهه بالذهب لونا
فقال ما لي اجد منك ريح الاصنام فطرحه ثم جا وعليه خاتم من حديد فقال مالي ارى عليك حلية اهل النار
فطرحه واخرجه الترمذي لكنه قال من صفر بدل من شبه وهما بمعنى وقال النووي في شرح المهذب
قال صاحب الابانة يكره الخاتم من حديد او شبه وتابعه صاحب البيان فقال يكره الخاتم من حديد او رصاص
او نحاس لحديث بريدة وقال صاحب التتمة لا يكره الخاتم من حديد او رصاص لحديث الصحيحين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال للذي يخطب الواهبة نفسها اطلب ولو خاتما من حديد قال ولو كان فيه
كراهة لم ياذن فيه وفي سنن ابي داود باسناد جيد عن معيقيب الصحابي كان خاتمه عليه السلام من حديد
ملوي عليه فضة والمختار انه لا يكره لهذين الحديثين وقال في شرح مسلم في الكلام على حديث المراة
الواهبة نفسها وفي هذا الحديث جواز اتخاذ الخاتم الحديد وفيه خلاف للسلف حكاه القاضي ولاصحابنا
في كراهته وجهان اصحهما لا يكره لان الحديث في النهي عنه ضعيف انتهى ولعل تضعيف النووي الحديث
انما هو بالنسبة الى مقاومته حديث سهل ابن سعد في الصحيحين بغير ذم في قصة الواهبة نفسها لا مطلقا

لا مطلقا كيف وله في ذلك شواهد تعضده ان لم ترقه الي درجة الصحة لم تدعه تنزل عن درجة الحسن واما خاتم
العقيق ففي انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال تختموا بالعقيق واليمين احق بالزينة وفي سنده مجهول
وروي بلفظ تختموا بالعقيق فانه ينفي الفقر وروي يعقوب ابن ابراهيم عن عائشة مرفوعا تختموا بالعقيق
فانه مبارك و يعقوب متروك وروي ابو بكر ابن شعيب عن فاطمة رضي الله عنها مرفوعا من تختم بالعقيق
لم يزل يري خيرا وهذا ايضا لا يثبت وهذا ورد فيه احاديث غير هذه وكلها كما قال الحافظ ابن رجب
لا تثبت وقال العقيلي لا يصح في التختم بالعقيق عن النبي صلي الله عليه وسلم وروي ابن فتحويه في كتاب
الخواتيم له باسناده ضعيف عن علي مرفوعا من تختم بالياقوت الاصفر منع الطاعون واسناده ضعيف
واما فص خاتمه عليه السلام فروي انس ان النبي صلي الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة فصه منه اخرجه
البخاري وغيره وفي صحيح مسلم ان خاتمه صلي الله عليه وسلم كان فضة حبشيا قال النووي قال العلما
يعني حجرا حبشيا اي فصا من جزع او عقيق فان معدنهما بالحبشة واليمن انتهي فان صح انهم كانوا
يعنون بالحبشي العقيق فيكون له خاتمان احدهما فصه عقيق والاخر فصه فضة وفي شرح مسلم
للنووي حكاية انه صلي الله عليه وسلم كان له في وقت خاتم فصه منه قال وفي حديث اخر فصه من عقيق
انتهي لكن لم يرد عنه عليه السلام انه لبس خاتما كله عقيقا وانقش خاتمه عليه السلام ففي صحيح
صحيح مسلم عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم صنع خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وقال اني
للناس اني اتخذت خاتما من فضة ونقشت فيه محمد رسول الله فلا ينقش احد علي نقشه قال الترمذي يعني
قوله لا تنقشوا عليه نهي ان ينقش احد علي خاتمه محمد رسول الله وفي رواية للنسائي اتخذ خاتما من ورق
فصه حبشي ونقش فيه محمد رسول الله وفي رواية البخاري والترمذي وكان نقش الخاتم ثلاثة اسطر محمد سطر
رسول سطر والله سطر قال في فتح الباري ظاهره انه لم يكن فيه زيادة علي ذلك وانه كان هذا الترتيب
لكن لم تكن كتابته علي الترتيب العادي فان ضرورة الاحتياج الي ان يختم به تقتضي ان تكون الاحرف ع
المنقوشة مقلوبة ليخرج الختم مستويا واما قول بعض الشيوخ ان كتابته من فوق يعني الجلالة اعلا
الاسطر الثلاثة ومحمد اسفلها فلم ار التصريح بذلك في شي من الاحاديث بل رواية الاسماعيلي يخالف
ظاهرها ذلك فانه قال محمد سطر والثاني رسول والسطر الثالث الله وعن ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم السطر
كان يلبس خاتمه في يمينه فلما قبض صلي الله عليه وسلم صار في يدي ابي بكر في يمينه فلما قبض صار في يد عمر في
يمينه ثم صار في يد عثمان في يمينه ثم ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله رواه بركة بن محمد الحلبي
كما حكاه ابن رجب في كتاب الخواتيم له ثم قال وهي رواية ساقطة جدا فان بركة مذكور بالكذب وفي لفظه
ما يدل علي بطلانه وهو قوله ذهب يوم الدار عليه لا اله الا الله فانه انما سقط في بئر اريس قبل الدار وقد يوم
عاش عثمان بعده مدة واتخذ له خاتما بعده فقوله في بئر انه ظفا عوضه وانما كان نقشه محمد رسول الله
لا كلمة الاخلاص انتهي تنبيه قال شيخ الاسلام الشرف المناوي ويحصل السنة بلبس الخاتم مطلقا
ولو مستعارا او مستاجرا لكن الاوفق للسنة لبسه بالملك والاستدامة علي ذلك ويجوز تعداد الخواتم
اتخاذا واما الاستعمال فمفهوم كلام الرافعي عدم الجواز وبه صرح المحب الطبري فقال المتجه انه لا يجوز
للرجل ان يلبس خاتمين من فضة في يديه او في احداهما لان استعمال الفضة حرام الا ما وردت به
الرخصة ولم ترد الا في خاتم واحد ولكن ذكر الخوارزمي في الكافي انه يجوز له ان يلبس زوجا في يد
وفردا في الاخري فان لبس في كل واحدة زوجا فقال الصيدلاني في الفتاوي لا يجوز وقال الدارمي

في الاستذكار

شيء

بلغ مقابلة

في الاستذكار يكره للرجل لبس فوق خاتمين فاقتصاره علي الكراهة يدل علي عدم الحرمة اذا تقرر ذلك
فالمسألة ذات خلاف والذي يظهر من كلام المحب الطبري فانه اشار نا علي ما افتي به الصيدلاني
انتهي ويجوز التختم في اليمين واليسار واختلف الناس في افضلهما فقيل اليسار وهو نص الامام احمد في
رواية صالح قال التختم في اليسار احب الي وهو مذهب الامام مالك ويروي انه كان يلبسه في يساره وكذلك
الامام الشافعي وفي صحيح مسلم عن انس قال كان خاتم النبي صلي الله عليه وسلم في هذه واشار الي الخنصر في يده
اليسري وفي سنن ابي داود عن ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم كان يتختم في يساره وروي اسماعيل ابن مسلم عن ابي صالح
السليطي قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم في ليلة قمرا وكاني انظر الي عكن بطنه وكانها القباطي والي بريق خاتمه
في يساره واسماعيل هذا قال البخاري تركه ابن المبارك وربما روي عنه وقد ذكر بعض الحفاظ كما افاده الحافظ
ابن رجب ان التختم في اليسار مروي عن عامة الصحابة والتابعين ورجحت طايفة التختم في اليمين وهو قول
ابن عباس وعبد الله بن جعفر وروي عن حماد ابن ابي سلمة قال رايت ابن ابي رافع يتختم في يمينه وقال كان
النبي صلي الله عليه وسلم يتختم في يمينه رواه احمد والنسائي وابن ماجه والترمذي وقال محمد يعني البخاري
هذا اصح شي روي عن النبي صلي الله عليه وسلم في هذا الباب وفي الشمايل للترمذي عن جابر انه صلي الله عليه
وسلم كان يتختم في يمينه وهذا فيه ضعف قال عبد الله بن ميمون ويروي من حديث عباد ابن صهيب
عن جعفر ابن محمد عن جابر ابن عبد الله قال قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم والخاتم في يمينه وعباد ابن صهيب
متروك ايضا وروي الترمذي في مسنده من حديث عبيد ابن القسم عن هشام ابن عروة عن ابيه عن
عايشة ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه وقبض والخاتم في يمينه وعبيد هذا كذاب قال الحافظ
ابن رجب وقد جاء التصريح بان تختمه عليه السلام في يساره كان اخر الامرين في حديث رواه سليمان ابن محمد عن
عبد الله ابن عطا عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه ثم انه حوله الي يساره وقال
وكيع التختم في اليمين ليس بسنة ونص احمد انه يكره التختم في السبابة والوسطي وروي عن علي انه قال
نهاني رسول الله صلي الله عليه وسلم ان اتختم في هذه او هذه واومي الي السبابة والوسطي وفي الباب وكان
عليه السلام يتختم وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يستذكر به الشي ورواه ابن عدي بسند ضعيف من حديث
واثلة بلفظ كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا اراد حاجة اوثق في خاتمه خيطا وروي ابو يعلي عن ابن عمر انه
صلي الله عليه وسلم كان اذا اشفق من الحاجة ان ينساها ربط في اصبعه خيطا ليذكرها وهذا هو في رابع الخلعيات
لكن فيه سالم ابن عبد الاعلي ابو الفيض رماه ابن حبان بالوضع بل اتهمه ابو حاتم بهذا الحديث واما
السراويل فاختلف هل لبسها النبي صلي الله عليه وسلم ام لا فجزم بعض العلما بانه عليه السلام لم يلبسه ويستانس له بما
جزم به النووي في ترجمة عثمان ابن عفان رضي الله عنه من كتاب تهذيب الاسما واللغات انه رضي الله عنه
لم يلبس ~~انه لم يلبس~~ السراويل في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتله فانه كان احرص شي علي اتباعه صلي الله عليه وسلم
لكن ورد في حديث ابي يعلي الموصلي في مسنده بسند ضعيف جدا عن ابي هريرة قال دخلت السوق يوما مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم فجلس الي البزازين فاشتري سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان يزن
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اتزن وارجح فقال الوزان ان هذه لكلمة ما سمعتها من احد قال ابو هريرة
فقلت له كفي بك من الوهن والجفا في دينك ان لا تعرف نبيك فطرح الميزان ووثب علي يد رسول الله صلي الله عليه
وسلم يريد ان يقبلها فجذب يده صلي الله عليه وسلم منه وقال يا هذا انما تفعل هذا الاعاجم بملوكها ولست بملك
انما انا رجل منكم فوزن فارجح واخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم السراويل قال ابو هريرة فذهبت لاحمله عنه

١٣٨

السراويل

فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قال قلت يا رسول الله فانك
لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه وكذا اخرجه ابن
حبان في الضعفا عن ابي يعلي ورواه الطبراني في الاوسط والدارقطني في الافراد والعقيلي في الضعفا ومداره علي يوسف بن
زياد الواسطي لكن قد صح شراوه عن النبي صلى الله عليه وسلم له وفي الهدي والظاهر انه صلى الله عليه وسلم انما اشتراه ليلبسه
وقد روي انه لبس السراويل وكانوا يلبسونه في زمانه وباذنه قال ابو عبد الله الحجازي في حاشيته علي الشفا وما قاله
في الهدي من انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل قالوا سبق قلم والله اعلم وقد اورد ابو سعيد النيسابوري ذكر الحديث
في تجارته صلى الله عليه وسلم من كتاب شرف المصطفي وقد ترجم البخاري في اللباس من صحيحه باب السراويل واورد
فيه حديث المحرم لكونه لم يرو فيه شي علي شرطه واما الخف فروي الترمذي عن بريدة ان النجاشي اهدي للنبي صلى
الله عليه وسلم خفين اسودين ساذجين فلبسهما ثم توضا ومسح عليهما وعن المغيرة ابن دحية قال اهدي دحية
للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما وقال اسرائيل عن جابر عن عامر وجبة فلبسهما حتي تخرقا لا يدري النبي
صلى الله عليه وسلم اذكيان هما ام لا رواه الطبراني واما نعله صلى الله عليه وسلم والنعل كما قال صاحب المحكم ما وقيت
به القدم ففي البخاري عن قتادة عن انس ان نعل النبي صلى الله عليه وسلم كان له قبالان والقبالان تثنية القبال
وهو زمام النعل وهو السير الذي يكون بين الاصبعين وعن ابن عباس قال كان لنعل النبي صلى الله عليه
وسلم قبالان مثني شراكهما رواه الترمذي في الشمايل وفيها ايضا عن ابي هريرة قال كان لنعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبالان وعن عيسي ابن طهمان قال اخرج الينا انس ابن مالك نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني
ثابت بعد عن انس انهما كانتا نعل النبي صلى الله عليه وسلم وعن عبيد بن جريج انه قال لابن عمر رايتك تلبس النعال
السبتية قال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضا فيها فانا احب ان البسها
وعن عمرو ابن حريث قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفتين وعن عايشة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن ما استطاع في ترجله وتنعله وطهوره رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال
صلى الله عليه وسلم اذا انتعل احدكم فليبدا باليمين فاذا نزع فليبدا بالشمال لكن اليمني اولهما تنعل واخرهما
تنزع وكان عليه السلام ينهي ان ينتعل الرجل قايما رواه ابو داود والترمذي وقد ذكر ابو اليمن ابن عساكر
تمثال نعله الكريمة عليه افضل الصلاة والسلام في جزء مفرد رويته قراة وسماعا وكذا افرده بالتاليف
ابو اسحق ابراهيم ابن محمد بن خلف السلمي المشهور بابن الحاج من اهل المرية بالاندلس وكذا غيرهما ولم اثبتها
هنا اتكالا علي شهرتها وصعوبة ضبط تسطيرها الا علي حاذق وعن بعض ما ذكر من فضلها وجرب
من نفعها وبركتها ما ذكره ابو جعفر احمد ابن عبد المجيد وكان شيخا صالحا قال حذوت هذا المثال لبعض
الطلبة فجاني يوما فقال لي رايت البارحة من بركة هذا النعل عجبا اصاب زوجتي وجع شديد كاد يهلكها
فجعلت النعل علي موضع الوجع وقالت اللهم ارني بركة صاحب هذا النعل فشفاها الله للحين وقال
ابو اسحاق قال ابو القاسم محمد ومما جرب من بركته ان من امسكه عنده متبركا به كان له امانا من بغي البغاة
وغلبة العداة وحرزا من كل شيطان مارد وعين كل حاسد وان امسكته المراة الحامل بيمينها وقد اشتد
عليها الطلق تيسر امرها بحول الله وقوته ولله در ابي اليمن ابن عساكر حيث قال

يا منشد الرسم ربع خالي ٭ ومناشد الدوارس الاطلال
دع ندب اثار وذكر ماثر ٭ لاحبة بانوا وعصر خالي
والثم ثري الاثر الكريم مجددا ٭ ان فزت منه بلثم ذا التمثال

اثره بقلوبنا اثرلها ٭ شغل الخلي بحب ذات الخال
قبل لك الاقبال نعلي احمد ٭ حل الهلال لها محل قبال
الصق بها قلبا تقلبه الهوي ٭ وحلاه علي الاوصاب والاوجال
صافح بها خدا وعفر وجنة ٭ في تربها وجدا وفرط فعال
سيل حر جوي ثوي بجوانح ٭ في الحب ما جنحت الي الاملال
يا شبه نعل المصطفي روحي الفدا ٭ لمحلك الاسم الشريف العالي
هملت لمراك العيون وقد ناي ٭ مرمي العيان بغير ما اهمال
وتذكرت عهد العقيق فناثرت ٭ شوقا عقيق الدمع الهطال
وصبت فواصلت الحنين الي الذي ٭ ما زال بالي منه في بلبال
اذكرتني قدما لها قدم العلا ٭ والجود والمعروف والافضال
اذكرتني من لم يزل ذكري له ٭ يعتاد في الابكار والاصال
لو ان خدي يحتذي نعلا لها ٭ لبلغت من نيل المني امالي
او ان اجفاني لوطي نعالها ٭ ارض سمت عن ابيذ الاذلال
ولها المفاخر والماثر في العلا ٭ والدين والاقوال والافعال

قال شعرا وما احسن قول ابي الحكم بن المرحل في قصيدة ذكرها ابو اسحاق ابن الحارث حيث يقول

بوصف حبيبي طرز الشعر ناظمه ٭ ونمنم خد الطرس بالنقش راقمه
رؤوف عطوف اوسع الناس رحمة ٭ وجادت عليهم بالنوال غمايمه
له الحسن والاحسان في كل مذهب ٭ فاثاره محبوبة ومعالمه
به ختم الله النبيين كلهم ٭ وكل فعال صالح فهو خاتمه
احب رسول الله حبا لو انه ٭ تقاسمه قومي كفتهم قسايمه
وكان فوادي كلما مر ذكره ٭ من الورق خفاق اصيبت قوادمه
اهيم اذا هبت نواسيم ارضه ٭ ومن لفوادي ان تهب نواسمه
فانشق مسكا طيبا فكانما ٭ نوافجه جات به ولطايمه
ومما دعاني والدعاوي كثيرة ٭ الي الشوق ان الشوق مما اكاتمه
مثال لنعلي من احب حديثه ٭ فها انا في يومي وليلي الاثمه
اجر علي راسي ووجهي اديمه ٭ والثمه طورا وطورا الازمه
امثله في رجل اكرم من مشي ٭ فتبصره عيني وما انا حالمه
احرك خدي ثم احسب وقعه ٭ علي وجنتي خطوا هناك ...
ومن لي بوقع النعل في حر وجنتي ٭ لماش علت فوق النجوم ...
ساجعله فوق الترايب عوذة ٭ لقلبي لعل القلب يبرد جاحمه
وارتبطه فوق الشوون تميمة ٭ لجفني لعل الجفن يرقا ساجمه
الا بابي تمثال نعل محمد ٭ لطاب لحاذيه وقدس خادمه
يود هلال الافق لو انه هوي ٭ يزاحمنا في لثمه ونزاحمه

وماذاك الا ان حب نبينا * يقوم باجسام الخليقة لازمه
سلام عليه كلما هبت الصبا * وغنت باغصان الاراك حمايمه

ولابي بكر احمد ابن الامام ابي محمد عبد الله بن الحسن القرطبي رحمه الله تعالى حيث **يقول**

ونعلا خضعنا هيبة لبهايها * وانا متى نخضع لها ابدا نعلو
فضعها على اعلا المفارق انها * حقيقتها تاج وصورتها نعل
باخمص خير الخلق حازت مزية * على التاج حتى باهت المفرق الرجل
طريق الهدى عنها استنارت لمبصر * وان بحار الجود من فيضها تحلو
سلونا ولكن عن سواها وانما * نهيم بمعناها الغريب وما نسلو
فما شاقنا نذر اقنا رسم عزها * حميم ولا مال كريم ولا نسل
شفا لذي سقم رجا لبايس * امان لذي خوف بحسب الفضل

واما فراشه صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم احذر من ذلك مما تدعو اضرورته اليه وترك ما سوى ذلك وفي صحيح مسلم قوله عليه السلام فراش للرجل وفراش لامراته والثالث للضيف والرابع للشيطان قال العلما معناه ما زاد على الحاجة فاتخاذه انما هو للمباهاة والاختيال والالتهاء بزينة الدنيا وما كان بهذه الصفة فهو مذموم وكل مذموم يضاف للشيطان لانه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه وقيل انه على ظاهره ولانه اذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل واما تعداد الفراش للزوج والزوجة فلا باس به لانه قد يحتاج كل واحد منهما الى فراش عند المرض ونحوه **وعن** عايشة انما كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما حشوه ليف رواه الشيخان **وروى** البيهقي من حديثها قالت دخلت على امراة من الانصار فرات فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت الي بفراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا عايشة قلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت فرات فراشك فبعثت الي بهذا فقال رديه يا عايشة فوالله لو شيت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة **وعن** عبد الله بن مسعود نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه رواه ابن ماجة والترمذي وقال حسن صحيح والطبراني ولفظه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في غرفة كانها بيت حمام وهو نايم على حصير قد اثر بجنبه فبكيت فقال ما يبكيك يا عبد الله قلت يا رسول الله كسرى وقيصر يطوون على الخز والديباج والحرير وانت نايم على هذا الحصير قد اثر بجنبك فقال فلا تبك يا عبد الله فان لهم الدنيا ولنا الاخرة وقوله كانها بيت حمام بتشديد الميم اي فيها من الحر والكرب كما في بيت الحمام **وعن ابن عباس** قال حدثني عمر ابن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قال فجلست فاذا عليه ازاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد اثرت في جنبه واذا انا بقبضة من شعير نحو الصاع واذا اهاب معلق فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب [illegible] الله ومالي لا ابكي وهذا الحصير قد اثر في جنبك وهذه خزاينك لا ارى فيها الا ما ارى وذاك كسرى و[illegible] في الثمار والانهار وانت نبي الله وصفوته وهذه خزاينك قال يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا رواه ابن ماجة باسناد صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه قال عمر رضي الله عنه استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه في مشربة وانه لمضطجع على خصفة ان بعضه لعلى التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا وان فوق راسه لاهاب عطين وفي ناحية المشربة قرظ فسلمت عليه وجلست فقلت انت نبي الله وصفوته وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير

والديباج

الديباج والحرير فقال اولئك عجلت لهم طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانا قوم اخرت لنا طيباتنا في اخرتنا **وعن عايشة** كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرير مزمل بالبردي عليه كسا اسود وقد حشوناه بالبردي فدخل ابو بكر وعمر عليه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم نايم عليه فلما راهما استوى جالسا فنظر فاذا اثر السرير في جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما يوذيك خشونة ما نرى من فراشك وسريرك وهذا كسرى وقيصر على فرش الحرير والديباج فقال عليه السلام لا تقولوا هذا فان فراش كسرى وقيصر في النار وان فراشي وسريري هذا عاقبته الى الجنة رواه ابن حبان في صحيحه ويروى انه عليه السلام ما عاب مضجعا قط ان فرش له اضطجع والا اضطجع على الارض وتغطى صلى الله عليه وسلم باللحاف قال عليه السلام ما اتاني جبريل [illegible] وانا في لحاف امراة منكن غير عايشة رواه **النوع الثالث في سيرته عليه السلام في نكاحه** قد كان صلى الله عليه وسلم ياخذ من الجماع بالاكمل مما يحفظ به الصحة وتتم به اللذة وسرور النفس ويحصل به مقاصده التي وضع لاجلها فان الجماع في الاصل وضع لثلاثة اشيا هي مقاصده الاصلية **احدها** حفظ النسل ودوام النوع الانساني الى ان تتكامل العدة التي قدر الله تعالى بروزها الى هذا العالم **الثاني** قضا الوطر ونيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه هي الفايدة التي في الجنة اذ لا تناسل هناك ولا احتقان يستفرغه الانزال وفضلاء الاطبا يرون ان الجماع من احد اسباب حفظ الصحة لا [illegible] ينبغي اخراج المني الا في طلب النسل واخراج المحتقن منه فاذا دام احتقانه احدث امراضا ردية منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك وقد يبري استعماله من هذه الامراض كثيرا فانه اذا طال احتباسه فسد واستحال الى كيفية سمية توجب امراضا ردية قال محمد ابن زكريا من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى اعصابه واستد مجاريها وتقلص ذكره قال ورايت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت ابدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كابة بلا سبب وقلت شهواتهم وهضمهم اشار اليه في زاد المعاد **ومن منافعه** غض البصر وكف النفس والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمراة فهو ينفع نفسه في دنياه واخرته وينفع المراة ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده ويقول كما في حديث انس عند الطبراني في الاوسط والنساي في سننه حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة اي لمناجاته فيها ربه زاد الامام احمد في الزهد واصبر على الطعام والشراب ولا اصبر عنهن النسا والنكاح من كمال الانسان هذا خليل الله امام الحنفا كان عنده سارة اجمل نسا العالمين واحب هاجر وتسرى بها وذكر سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن ابيه قال كان الخليل ابراهيم عليه السلام يزورها في كل يوم من الشام على البراق شغفا بها وقلة صبره عنها وهذا داود عليه السلام كان عنده تسع وتسعون امراة فاحب تلك المراة وتزوج بها فكمل المايه وهذا سليمان ابنه كان يطوف في الليلة على تسعين امراة **تنبيه** قد وقع في الاحيا للغزالي وتفسير ال عمران من الكشاف وكثير من كتب الفقها حبب الي من دنياكم ثلاث وقال والده عليه السلام قال [illegible] يذكر الا اثنين الطيب والنسا قالوا ومنه قول الشاعر

الا الخامرة الثلاثة اهلكت * مالي وكنت بهن [illegible]
الخمر واللحم الغريض [illegible] طلى * بالزعفران فلا ازال مولعا

وذكرها البيهقي فوركه في جز مفرد ووجهها واطنب في ذلك وهذا ليس عندهم طيبا وهو ان يذكر جمع ثم يأتي ببعضه ويسكت عن ذكر باقيه لغرض للمتكلم وانشد الزمخشري عليه

كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم * من العبيد وثلث من مواليها

وفايدة الطي عندهم تكثير ذلك الشي لكن قال ابن القيم وغيره من رواه حب الي من دنياكم ثلاث فقد وهم ولم يقل صلي الله عليه وسلم ثلاث والصلاة ليست من امور الدنيا التي تضاف اليها انتهي نعم تضاف اليها لكونها ظرفا لوقوعها فقط فهي عبادة محضة وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في تخاريج الكشاف ان لفظ ثلاث لم تقع في شي من كتب الحديث وهي مفسدة للمعني فان الصلاة ليست من امور الدنيا وكذا صرح به الزركشي وغيره كما حكاه شيخنا في المقاصد الحسنة واقره وقال ابن الحاج في المدخل انظر الي حكمة قوله عليه السلام حبب ولم يقل احببت وقال من دنياكم فاضافها اليهم دونه عليه السلام فدل علي ان حبه كان خاصا بمولاه تعالي وجعلت قرة عيني في الصلاة فكان عليه السلام يري الظاهر الملكوتي الباطن وكان عليه السلام لا ياتي الي الشي شي من احوال البشرية الا تانيسا وتشريفا لها لا انه محتاج الي شي من ذلك الا تري [illegible] تعالي قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فقال لكم ولم يقل اني ملك فلم ينف الملكية عنه الا بالنسبة اليهم يعني في معانيه عليه السلام لا في ذاته الكريمة اذ انه عليه السلام ملحق بشريته ما يلحق البشر ولهذا قال سيدي ابو الحسن الشاذلي في صفته صلي الله عليه وسلم هو بشر ليس كالابشار كما ان الياقوت حجر ليس كالاحجار وهذا منه رحمه الله علي سبيل التقريب للمفهوم فدل علي انه صلي الله عليه وسلم كان ملكي الباطن ومن كان ملكي الباطن ملك نفسه انتهي لطيفه روي انه عليه السلام لما قال حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال ابو بكر وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم الدنيا النظر الي وجهك وجمع المال للانفاق عليك والتوسل بقرابتك اليك وقال عمر وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام باوامر الله وقال عثمان وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا اشباع الجايع وارواء الظمان وكسوة العاري وقال علي ابن ابي طالب وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا الصوم في الصيف واقرا الضيف والضرب بين يديك بالسيف قال الطبري خرجه الجندي كذا قال والعهدة عليه وعن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فضلت علي الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش رواه الطبراني وقال انس كان صلي الله عليه وسلم يدور علي نسايه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدي عشرة قلت لانس او كان يطيقه قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رواه البخاري من طريق قتادة قال ابن خزيمة تفرد بذلك معاذ ابن هشام عن ابيه ورواه سعيد ابن ابي عروبة وغيره عن قتادة فقال تسعة نسوة انتهي وكذا رواه البخاري من طريق سعيد ابن ابي عروبة ايضا بلفظ وله يوميذ تسع نسوة وجمع بينهما ابن حبان في صحيحه بان حمل ذلك علي حالتين لكنه وهم في قوله ان الاولي كانت في اول قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة والحالة الثانية في اخر الامر حيث اجتمع عنده احدي عشرة امراة وموضع الوهم منه انه صلي الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم يكن تحته سوي سودة ثم دخل علي عايشة بالمدينة ثم تزوج ام سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة في السنة الرابعة ثم زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرية في السادسة ثم صفية وام حبيبة وميمونة في السابعة وهولاي جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة [illegible] المشهور لكن تحمل رواية هشام علي انه ضم مارية وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ نسايه تغليبا فان قلت وطي المراة في يوم الاخري ممنوع والقسم وان لم يكن واجبا عليه لكنه عليه السلام التزمه تطييبا لنفوسهن اجيب باحتمال اذن صاحبة اليوم له وانه في يوم لم يثبت فيه قسم بعد كيوم قدومه من سفر او اليوم الذي بعد كمال الدورة لانه يستانف القسم فيما بعد او انه من خصايصه صلي الله عليه وسلم وقد اختص في باب النسا باشيا كما سياتي ان شا الله تعالي وعن طاوس وعن مجاهد

اعطي

وكذا قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي في اماليه وعبارته ليست هذه اللفظة وهي ثلاث في شي من كتب الحديث وهي مفسدة للمعني صح

اعطي صلي الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع وفي رواية عن مجاهد قوة بضع واربعين رجلا من اهل الجنة رواه الحارث ابن ابي امامه وعن احمد والنسايي وصححه الحاكم من حديث زيد بن ارقم رفعه ان الرجل من اهل الجنة ليعطي قوة ماية في الاكل والشرب والجماع والشهوة وعن صفوان ابن سليم مرفوعا اتاني جبريل بقدر فاكلت منها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع ولما كان عليه السلام ممن اقدر علي القوة في الجماع واعطي الكثير منه ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره قال ابن عباس تزوجوا فان افضل هذه الامة اكثرها نسا يشير اليه صلي الله عليه وسلم وقيل بهذه الامة ليخرج مثل سليمان عليه السلام فانه كان اكثر نسا ووقع عند الطبراني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تزوجوا فان خيرنا كان اكثرنا نسا قيل المعني خير امة محمد عليه السلام من كان اكثر نسا من غيره ممن يتساوي معه فيما عدا ذلك من الفضايل قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني والذي يظهر ان مراد ابن عباس بالخير النبي صلي الله عليه وسلم وبالامة اخصا اصحابه وكان اشار الي ان ترك التزويج مرجوح اذ لو كان راجحا ما اثره النبي صلي الله عليه وسلم على غيره وكان مع كونه اخشي الناس واعلمهم به يكثر التزويج لمصلحة تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الرجال ولاظهار المعجزة البالغة في خرق العادة لكونه كان لا يجد ما يشبع به من القوت غالبا وان وجد فكان يوثر بالكثرة ويصوم كثيرا ويواصل كثيرا ومع ذلك فكان يطوف علي نسايه في الليلة الواحدة ولا يطاق ذلك الا مع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من ماكول ومشروب وهي عنده عليه السلام نادرة او معدومة وقال بعض العلما لما كان الحر لفضله علي العبد يستبيح من النسا اكثر مما يستبيح العبد وجب ان يكون النبي صلي الله عليه وسلم لفضله علي جميع الامة يستبيح من النسا اكثر مما تستبيحه الامة قالوا ومن فوايد ذلك زيادة التكليف في القيام بهن مع تحمل اعبا الرسالة فيكون ذلك اعظم لمشاقه واكثر لاجره ومنها ان النكاح في حقه عبادة ومنها نقل محاسنه الباطنة وقد تزوج عليه السلام ام حبيبة وكان ابوها في ذلك الوقت عدوه وصفية وقد قتل اباها وعمها وزوجها فلو لم يطلعن من باطن احواله علي انه اكمل خلق الله لكانت الطباع البشرية تقتضي ميلهن الي ابايهن وقرابتهن فكان في كثرة النسا عنده بيان لمعجزاته وكماله باطنا كما عرف من الرجال ظاهرا وقد رغب عليه السلام في النكاح فروي ابو داود والنسايي من حديث معقل بن يسار مرفوعا تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم ورد ابن ماجة عن ابي هريرة رفعه انكحوا فاني مكاثر بكم وهو بمعني ما اشتهر علي الالسنة تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم ولم اقف عليه بهذا اللفظ وارشد عليه السلام من لم يستطع الباءة الي الصوم لان كثرته تقلل مادة النكاح وتضعف ما يجده المرء من الحرارة القوية التي تبعثه علي النكاح وخص الشباب في قوله يا معشر الشباب لان الشباب من شهوة النكاح ما ليس لغيرهم وقد ظهر لك ان النكاح اعظم في الاجر والثواب من الصيام فانه صلي الله عليه وسلم لم يامر اولا بالصيام انما امر به عند عدم الطول الي النكاح واذا كان النكاح يقوي به التناسل لتكثير هذه الامة المحمدية فهو بلا شك افضل قال عمر ابن الخطاب اني لاطا النسا وما لي بهن حاجة رجا ان يخرج الله من ظهري من يكاثر به محمد الامم يوم القيامة ذكره ابن ابي جمرة وانظر كون نبينا صلي الله عليه وسلم بالاجماع اعبد الناس مع ما طبعت عليه بشريته من حب الجماع وكيف لم يخل بعبادته شيا لانه عليه السلام لم يكن ياتيها الا علي شروعيتها وهذا هو غاية الكمال في البشرية لانه يرجع ما طبع عليه تابعا لما امر به وقد روي عنه عليه السلام انه قال لا رهبانية في الاسلام وهو ترك النسا ولو كان تركهن افضل لشرع ذلك في ديننا اذ هو خير الاديان

رواه ابن سعد

وقد روي عنه عليه السلام انه قال لا رهبانية في الاسلام قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على
مائة امراة الحديث رواه البخاري وهذا فيه معجزة لسليمان عليه السلام اذ البشر عاجز عن الطواف على مائة
امراة في ليلة واحدة فاظهر الله تعالى قدرته بان اعطى سليمان عليه السلام القوة على ذلك فكان فيها
معجزة واظهار قوة وابدا حكمة ردا على من ربط الاشيا بالعوايد فيقول لا يكون كذا الا من كذا فالقى الله
تعالى في صلب سليمان ثمانماية رجل وكان له ثلثمائة زوجة والف سرية وهذا لا يقتضي تفضيل سليمان
على نبينا صلى الله عليه وسلم اذ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لم يعط الا مثل اربعين رجلا ولم يكن له غير
والافضل
عشرة نسوة لان مرتبة نبينا عليه افضل الصلاة والسلام لا يساويه فيها احد وسليمان تمنى ان يكون
ملكا فاعطي ذلك واعطي هذه القوة في الجماع لكي يتم له الملك على خرق العادة من كل الجهات
لتجار بذلك فكان نساوه من حسن ملكه الذي لا ينبغي لاحد من بعده كما طلب ونبينا صلى الله عليه
لا يحتاج
وسلم لما خير بين ان يكون نبيا ملكا الى ذلك واختار ان يكون نبيا عبدا فاعطي من الخصوصية ذلك
القدر لكونه عليه السلام اختار الفقر والعبودية فاعطي الزايد بخرق العادة في النوع الذي
اختاره هو الفقر والعبودية فكان عليه السلام يربط على بطنه الاحجار من شدة الجوع والمجاهدة وهو
على حاله في الجماع لم ينقصه شيا والناس ابدا اذا اخذهم الجوع والمجاهدة لا يستطيعون على ذلك فهو
ابلغ في المعجزة قاله في بهجة النفوس

النوع الرابع في نومه عليه السلام

كان صلى الله عليه
وسلم ينام اول الليل ويستيقظ اول النصف الثاني فيقوم فيستاك ويتوضا ولم يكن ياخذ من النوم
فوق القدر المحتاج ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه وكان ينام على جانبه الايمن ذاكرا الله تعالى
حتى تغلبه عينه غير ممتلي البدن من الطعام والشراب لانه عليه السلام كان يحب التيامن في شانه كله
وليرشد امته لان في الاضطجاع على الايمن سرا وهو ان القلب متعلق في الجانب الايسر فاذا نام
الشق
الرجل على الجانب الايسر استثقل نوما لانه يكون في دعة واستراحة فيستثقل نومه فاذا نام على الشق
الايمن فانه يقلق ولا يستغرق في النوم لقلق القلب وطلبه مستقره وميله اليه قالوا وكثرة النوم
على الجانب الايسر وان كان اهنا مضر بالقلب بسبب ميل الاعضا اليه فتنصب المواد واما قول القاضي
عياض في الشفا وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم الى اقره ففيه شي لانه عليه
السلام لا ينام قلبه فسوا كان نومه على الجانب الايمن او الايسر فهذا الحكم ثابت له وما علله به انما
يستقيم في حق من ينام قلبه وحينئذ فالاحسن تعليله بحب التيامن او بقصد التعليم كما مر وارد في
النوم على الظهر ولا يضر الا مستلقيا عليه للراحة من غير نوم واردي منه ان ينام منبطحا على وجهه
وفي سنن ابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم مر برجل في المسجد منبطحا على وجهه فضربه برجله وقال قم او اقعد
فانها نومة جهنمية وكان عليه السلام ينام على الفراش تارة وعلى النطع تارة وعلى الحصير تارة وعلى الارض
تارة وكان فراشه ادما حشوه ليف وكان له مسح ينام عليه وكان صلى الله عليه وسلم اذا اخذ مضجعه وضع كفه
تحت خده الايمن وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وفي رواية يوم تجمع عبادك وقال قتادة
وكان عليه السلام اذا عرس بليل اضطجع على شقه الايمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعيه ووضع
راسه على كفه وقال ابن عباس كان عليه السلام اذا نام نفخ وعن حذيفة كان عليه السلام اذا اوى الى
فراشه قال اللهم باسمك اموت واحيى وقالت عائشة كان عليه السلام يجمع كفيه فينفث فيهما ويقرا
قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على راسه

ووجهه

ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وقال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى
فراشه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا واوانا وكم ممن لا كافي له ولا ماوي روى ذلك الترمذي
وكان عليه السلام تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري من حديث عائشة قاله لها عليه السلام
لما قالت له اتنام قبل ان توتر وانما كان عليه السلام لا ينام قلبه لان القلب اذا قويت فيه الحياة لا ينام
اذا نام البدن وكمال هذه الحالة كانت لنبينا صلى الله عليه وسلم ولمن احيا الله قلبه بمحبته واتباع رسوله
من ذلك بحسب نصيبه منها فمستيقظ القلب وغافله كمستيقظ البدن ونايمه والى هذا الذي
ذكرته اشار صاحب المعارف العلية والحقايق السنية سيدي علي بن محمد وفا حيث قال

عيني تنام لكن قلبي والله ما ينام ** وكيف عاشق مسبي في الحب مستهام
ناظر الى وجه الحبيب شاخص على الدوام ** اتاه في المعنى برسوم اني يحيي الرسوم

فقام بالحي القيوم يا سعد من يقوم وقد جمع العلما بين هذا الحديث وبين حديث نومه صلى الله عليه
وسلم في الوادي عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس وحميت حتى ايقظه عمر رضي الله عنه بالتكبير فقال
النووي له جوابان احدهما ان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما
ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نايمة والقلب يقظان والثاني انه كان له حالان حال كان قلبه
لا ينام وهو الاغلب وحال ينام فيه قلبه وهو نادر فصادف هذا اي قصة النوم عن الصلاة قال
والصحيح المعتمد هو الاول والثاني ضعيف قال في فتح الباري وهو كما قال ولا يقال القلب وان كان
لا يدرك ما يتعلق بالعين من روية الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان يقظانا مرور الوقت الطويل فان
من ابتدا طلوع الفجر الى ان حميت الشمس مدة طويلة لا تخفى على من لم يكن مستغرقا لانا نقول يحتمل ان يقال
كان قلبه صلى الله عليه وسلم اذ ذاك مستغرقا بالوحي ولا يلزم مع ذلك وصفه بالنوم كما كان يستغرق
صلى الله عليه وسلم حالة القا الوحي في اليقظة وتكون الحكمة في ذلك بيان التشريع بالفعل لانه اوقع في
النفس كما في قصة سهوه في الصلاة وقريب من هذا جواب ابن المنير ان القلب يحصل له السهو في اليقظة
لمصلحة التشريع ففي النوم بطريق الاولى او على السوا قال ابن العربي في القبس انه صلى الله عليه وسلم لم يف
ما اختلف حاله من نوم او يقظة في حق وتحقيق وسمع الملائكة في كل طريق ان نبينا كد من المعنى اشتغل وان
نام فبقلبه ونفسه على الله اقبل ولهذا قالت الصحابة كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا نوقظه حتى يستيقظ لانا
لا ندري ما هو فيه فنومه عن الصلاة او نسيانه لشي منها لم يكن عن افة وانما كان بالتصرف من حالة الى حالة
مثلها لتكون لنا سنة انتهى وقد اجيب عن اصل الاشكال باجوبة اخرى ضعيفة منها ان معنى قوله لا ينام
قلبي اي لا يخفى عليه حالة انتقاض وضوئه ومنها ان معناه لا يستغرقه النوم حتى يوجد منه الحدث وهذا
قريب من الذي قبله قال ابن دقيق العيد كان قايل هذا اراد تخصيص يقظة القلب بادراك حالة الانتقاض
وذلك بعيد وذلك ان قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي خرج جوابا عن قول عائشة
اتنام قبل ان توتر وهذا كلام لا تعلق له بانتقاض الطهارة التي تكلموا فيه وانما هو جواب يتعلق بامر الوتر
فيحمل يقظته على تعلق القلب باليقظة للوتر وفرق بين من شرع في النوم مطمين القلب به وبين
من شرع فيه متعلقا باليقظة قال وعلى هذا فلا تعارض ولا اشكال في حديث النوم حتى طلعت الشمس
لانه يحتمل انه اطمان في نومه لما اوجبه تعب السير معتمدا على من وكله بكلاية الفجر انتهى ويحصل تخصيص
اليقظة المفهومة من قوله ولا ينام قلبي بادراكه وقت الوتر ادراكا معنويا لتعلقه به وان نومه في حديث

الوادي كان نوما مستغرقا ونوبيده قول بلال اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك كما في حديث ابي هريرة عند
مسلم ولم ينكر عليه ومعلوم ان نوم بلال كان مستغرقا وقد اعترض عليه بان ما قاله يقتضي اعتبار خصوص
التثبت واجاب بانه يعتبر اذا قامت عليه قرينة وارشد اليها السياق وهو هنا كذلك ومن
الاجوبة الضعيفة ايضا قول من قال كان قلبه يقظانا وعلم بخروج الوقت لكن ترك اعلامهم بذلك لمصلحة
التشريع والله اعلم انتهى المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته وصدق
رسالته وما خص به من خصائص اياته وبدايع كراماته وفيه فصلان الاول
في معجزاته اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم والرسول العظيم سلك الله بي وبك مناهج سنته
واماتنا على محبته بمنه ورحمته ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق
الانبيا عليهم السلام وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها فعلم ان لها شروطا احدها ان تكون
خارقة للعادة كانشقاق القمر وانفجار الماء من بين الاصابع وقلب العصا حية واخراج ناقة
من صخرة واعدام جبل فخرج غير الخارق للعادة كطلوع الشمس كل يوم الثاني ان تكون مقرونة بالتحدي
وهو طلب المعارضة والمقابلة قال الجوهري يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وفي
القاموس نحوه وفي الاساس حدا يحدو وهو حادي الابل واحتدى لها حدا اذا غنى ومن المجاز تحدى اقرانه
اذا باراهم ونازعهم للغلبة واصله الحدا يتباريا فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدى كل واحد
منهما صاحبه اي يطلب حداه كما يقال توفاه بمعنى استوفاه وفي بعض الحواشي الموثوق كانوا عند الحدا
يقوم حاد عن يمين القطار وحاد عن يساره يتحدى كل واحد منهما صاحبه يعني يستحديه اي يطلب
منه حداه ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل مباراة انتهى من حاشية الطيبي على الكشاف وقال المحققون
التحدي الدعوى للرسالة انتهى والشرط الثالث من شروط المعجزة ان لا ياتي احد بمثل ما اتى به المتحدي على
وجه المعارضة وعبر عنه بعضهم بقوله دعوى الرسالة مع امن المعارضة وهو احسن من التعبير بعدم
المعارضة لانه لا يلزم من عدم المعارضة امتناعها والشرط انما هو عدم امكانها وقد خرج بقيد التحدي الخارق
من غير تحد وهو الكرامة للولي وبالمقارنة الخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وشق الصدر الواقعين
لنبينا صلى الله عليه وسلم قبل دعوى الرسالة وكلام عيسى في المهد وما شابه ذلك مما وقع من الخوارق قبل
دعوى الرسالة فانها ليست معجزات انما هي كرامات ظهورها على الاوليا جايز والانبيا قبل نبوتهم لا
يقصرون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم ايضا وحينئذ تسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة
كما صرح به العلامة الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور ائمة الاصول وغيرهم وخرج
ايضا بقيد المقارنة المتاخر عن التحدي بما يخرجه عن المقارنة العرفية وخرج ايضا بامن المعارضة السحر
المقرون بالتحدي فانه يمكن معارضته بالاتيان بمثله من المرسل اليهم واختلف هل السحر قلب الاعيان او احالة
الطبايع ام لا فقال بالاول قائلون حتى جوزوا للساحر ان يقلب الانسان حمارا وذهب اخرون الى ان احدا لا
يقدر على قلب عين ولا احالة طبيعة الا الله تعالى لانبيائه وان الساحر والصالح لا يقلبان عينا قالوا
ولو جوزنا للساحر ما جاز للنبي فاي فرق عندكم بينهما فان الجاء الى ما ذكره القاضي ابو بكر الباقلاني من الفرق
بالتحدي فقط قيل لكم هذا باطل من وجوه احدها ان اشتراط التحدي قول لا دليل عليه لا من كتاب ولا من
سنة ولا من قول صاحب ولا اجماع وما تعرى عن البرهان فهو باطل الثاني ان اكثر ايات النبي صلى الله عليه وسلم واعمها
واغلبها كانت بلا تحدي كنطق الحصى ونبع الما ونطق الجذع واطعامه الما بين اصابعه من صاع ونقله

في العين

في العين وتكلم الذراع وشكوى البعير وكذا ساير معجزاته كالبحر المتدافق بالامواج ومن قال ان هذه ليست
معجزات ولا ايات فهو الى الكفر اقرب منه الى البدعة قالوا وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول عند ورود
اية من هذه الايات اشهد اني رسول الله كما في حديث قال ذلك عند تحققهم مصداق قوله في الاخبار عن الذي
انكى في المشركين قتلا في المعركة انه من اهل النار فقتل نفسه بحضرة ذلك الذي اتبعه من المسلمين قالوا
والوجه الثالث وهو الدامغ لهذا القول قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها قل
انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وقال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب
بها الاولون فسمى الله تعالى تلك المعجزات المطلوبات من الانبيا ايات ولم يشترط تحديا من غير فصح ان
اشتراط التحدي باطل محض انتهى ملخصا من تفسير الشيخ ابي امامة ابن النقاش واجيب بان ليس الشرط
الاقتران بالتحدي بمعنى طلب الاتيان بالمثل الذي هو المعنى الاصلي للتحدي بل يكفي دعوى الرسالة والله
اعلم والرابع من شروط المعجزة ان تقع على وفق دعوى المتحدي بها فلو قال مدعي الرسالة اية نبوتي ان بلغ
تنطق يدي او هذه الدابة فنطقت يده او الدابة بكذبه فقالت كذب وليس هو بنبي فان الكلام الذي
خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعي لان ما فعله الله تعالى لم يقع على وفق دعواه كما يروى ان مسيلمة
الكذاب لعنه الله تعالى تفل في بير ليكثر ماوها فغارت وذهب ما فيها من الماء فمتى اختل شرط من هذه
لم تكن معجزة ولا يقال فقضية ما قلتم ان ما توفرت فيه الشروط الاربعة من المعجزات لا تظهر الا على
ايدي الصادقين وليس كذلك لان المسيح الدجال يظهر على يديه من الايات العظام ما هو مشهور كما وردت
به الاخبار الصحيحة لان ما ذكر فيمن يدعي الرسالة وهذا يدعي الربوبية وقد قام الدليل العقلي
على ان بعثة بعض الخلق غير مستحيلة فلم يبعد ان يقيم الله تعالى الادلة على صدق مخلوق اتى
عنه بالشرع والملة ودلت القواطع على كذب المسيح الدجال فيما يدعيه من التغير من حال الى حال
وغير ذلك من الاوصاف التي تليق بالمحدثات ويتعالى عنها رب الارباب ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير فان قلت اي الاسمين احق واولى بما اتت به الانبيا هل لفظ المعجزة او لفظ الاية والدليل
فالجواب ان اكابر الائمة يسمون معجزات الانبياء دلائل النبوة وايات النبوة ولم يرد ايضا في القران لفظ
المعجزة بل ولا في السنة ايضا وانما فيهما لفظ الاية والبينة والبرهان كما في قصة موسى فذانك برهانان
من ربك في العصا واليد وفي حق نبينا عليه السلام قد جاءكم برهان من ربكم واما لفظ الايات فكثير
بل هو اكثر من ان نسرده هاهنا كقوله تعالى واذا جاءتهم اية وان في ذلك لايات واما لفظ المعجزة اذا
اطلق فانه لا يدل على كون ذلك اية الا اذا فسر المراد به وذكر شرايطه وقد كان كثير من اهل الكلام
لا يسمون معجزا الا ما كان للانبيا فقط ومن اثبت للاوليا خوارق عادات سماها كرامة والسلف
كانوا يسمون هذا وهذا معجزا كالامام احمد وغيره بخلاف ما كان اية وبرهانا على نبوة النبي فان
هذا يجب اختصاصه به وقد يسمون الكرامات ايات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي
فان الدليل مستلزم للمدلول يمتنع ثبوته بدون ثبوت المدلول فكذلك ما كان اية وبرهانا انتهى
واذا علمت هذا فاعلم ان دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة والاخبار بظهور معجزاته
شهيرة فمن دلائل نبوته ما وجد في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعته وخروجه
بارض العرب وما خرج بين يدي ايام مولده ومبعثه من الامور الغريبة العجيبة القادحة في سلطان
الكفر الموهنة لكلمتهم المؤيدة لشان العرب المنوهة بذكرهم كقصة الفيل وما احل الله تعالى

باصحابه من العقوبة والنكال وخمود نار فارس وسقوط شرافات ايوان كسرى وغيض بحيرة ساوة ورؤيا
الموبذان وما سمع من الهواتف الصارخة بنعوته واوصافه وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها
لوجوهها من غير دافع لها من امكنتها الى سائر ما روي ونقل من الاخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته
وايام حضانته وبعدها الى ان بعثه الله نبيا ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال
فيطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال ولا اعوان على الراي الذي اظهره والدين الذي دعا اليه
وكانوا مجتمعين على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمين على عادة الجاهلية في العصبية
والحمية والتقاطع والتباغي وسفك الدماء وشن الغارات لا تجمعهم الفة دين ولا يمنعهم عن سوء
افعالهم نظر في عاقبة ولا خوف عقوبة ولائمة فالف صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت
الآراء وتناصرت القلوب وترادفت الايدي فصاروا البا واحدا في نصرته وعنقا واحدا الى طاعته
وهجروا بلادهم واوطانهم وجفوا اقوامهم وعشائرهم في محبته وبذلوا مهجتهم وارواحهم في
نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته بلا دنيا بسطها لهم ولا اموال افاضها عليهم
ولا عوض في العاجل اطمعهم في نيله يرجونه او ملكا او شرفا في الدنيا يحوزونه بل كان من شانه صلى
الله عليه وسلم ان يجعل الغني فقيرا والشريف اسوة الوضيع فهل يلتئم مثل هذه الامور او يتفق
مجموعها لاحد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق وسخر
له هذه الامور ما يرتاب عاقل في شيء من ذلك وانما هو امر الهي وشيء غالب سماوي ناقض للعادات يعجز
عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ومن دلائل
نبوته عليه السلام انه كان اميا لا يحفظ كتابا بيده ولا يقروه وولد في قوم اميين ونشا بين اظهرهم
في بلد ليس فيها عالم يعرف اخبار الماضيين ولم يخرج في سفر ضاربا الى عالم فيعكف عليه فجاء باخبار
التوراة والانجيل والامم الماضية وقد كانت ذهبت معالم تلك الكتب ودرست وحرفت عن
مواضعها ولم يبق من المتمسكين بها واهل المعرفة بصحيحها وسقيمها الا القليل ثم حاج كل فريق من اهل
الملل المخالفة بالواحتشد له خلاف المتمسكين وجهابذة النقاد المتقنين لم تتهيا لاحد نقض ذلك
وهذا ادل شيء على انه من عند الله تعالى ومن ذلك القران العظيم فقد تحدى بما فيه من الاعجاز ودعاهم
الى معارضته والاتيان بسورة من مثله فنكلوا عنه وعجزوا عن الاتيان بشيء منه قال بعض العلماء ان
الذي اورده عليه السلام على العرب من الكلام الذي اعجزهم عن الاتيان بمثله اعجب في الاية واوضح في
الدلالة من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لانه اتى اهل البلاغة وارباب الفصاحة ورؤساء البيان والمتقدمين
في اللسن بكلام مفهوم المعنى عندهم وكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد المسيح عند احياء الموتى لانهم
لم يكونوا يطمعون فيه ولا في ابراء الاكمه والابرص ولا يتعاطون علمه وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصيح
والبلاغة والخطابة فدل على ان العجز عنه انما كان ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه
حجة قاطعة وبرهان واضح وقال ابو سليمان الخطابي وقد كان صلى الله عليه وسلم من عقلاء الرجال
عند اهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق وقد قطع القول فيما اخبر به عن ربه تعالى بانهم
لا ياتون بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلولا علمه بان ذلك من عند الله علام الغيوب
وانه لا يقع فيما اخبر عنه خلف وان لم ياذن له عقله ان يقطع القول في شيء بانه لا يكون وهو يكون انتهى
وهذا من احسن ما يقال في هذا المجال وابدعه واكمله وابينه فانه نادى عليهم بالعجز قبل المعارضة

وبالتقصير

وبالتقصير عن بلوغ الغرض في المناقضة صار خابهم على رؤوس الاشهاد فلم يستطع احد منهم الالمام بوجه توقع
الدواعي وتظاهر الاجتهاد فقال وكان بما القى اليهم عليما خبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فرضيت هممهم السرية وانفسهم الشريفة الابية
بسفك الدماء وهتك الحريم وقد ورد من الاخبار في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بعض ما نزل عليه على المشركين
الذين كانوا من اهل الفصاحة والبلاغة واقرارهم باعجازه جملة كثيرة ومنها ما روي عن محمد بن كعب قال
حدثت ان عتبة ابن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى هذا فاعرض عليه امورا لعله ان يقبل منا بعضها ويكف
عنا قالوا بلى يا ابا الوليد فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث فيما قاله عتبة
وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرغت يا ابا الوليد قال نعم
قال فاسمع مني قال افعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
حتى بلغ قرانا عربيا فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراها عليه فلما سمعها عتبة انصت لها والقى
بيده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد
فيها ثم قال سمعت يا ابا الوليد قال سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف
بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال
والله اني سمعت قولا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني
خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبا قال فاجابني بشيء والله
ما هو بشعر ولا سحر ولا كهانة قرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ فقد انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت فمه وناشدته الرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال
شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وغيره وفي حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه
انيسا فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه
انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر ساحر
كاهن لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم ولا يلتئم على
لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون رواه مسلم والبيهقي وعن عكرمة في قصة الوليد
ابن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى اخر الاية قال اعد فاعاد صلى الله عليه وسلم فقال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ثم قال للقومه والله ما فيكم رجل
اعلم بالاشعار مني ولا اعلم برجزه ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي قال شيئا من هذا والله ان
لقوله الذي يقول له لحلاوة وان عليه لطلاوة وانه لمثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو وما يعلى وفي
خبره الاخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول هو كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال
ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا
عقده قالوا فما تقول قال ما انتم قائلون من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل رواه ابن اسحق والبيهقي

واخرج ابو نعيم من طريق ابن اسحق حدثني اسحق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لما اسلم فتيان بني سلمة قال
عمرو ابن الجموح لابنه اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرا عليه الحمد لله رب العالمين الى قوله الصراط
المستقيم فقال ما احسن هذا واجمله او كل كلامه مثل هذا قال يا ابت واحسن من هذا وقال بعض العلماء ان هذا
القران لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه
منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وابرهم واتقاهم وقال
انه كلام الله وتحدى كلهم ان ياتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك انتهى واعلم ان وجوه
اعجاز القران لا تنحصر لكن قال بعضهم انه قد اختلف العلماء في اعجازه على ستة اوجه احدها ان وجه اعجازه
هو الايجاز والبلاغة مثل قوله ولكم في القصاص حياة جمع بين كلمتين عدد حروفهما عشرة احرف معاني كلام كثيرة وحكى
ابو عبيدة ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام وسمع اخر رجلا
يقرا فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي عن الاصمعي انه راى
جارية خماسية او سداسية وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها فقال لها مما تستغفرين ولم يجر عليك قلم
فقالت استغفر الله لذنبي كله قتلت انسانا لغير حله مثل غزال ناعم في دله انتصف الليل ولم اصله فقلت
لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت
عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية واحدة امرين ونهيين
وخبرين وبشارتين وحكي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان نائما يوما في المسجد فاذا هو برجل قائم على
راسه يتشهد شهادة الحق فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا
من اسرى المسلمين يقرا اية من كتابكم فتاملتها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا
والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الاية وقد رام قوم من اهل الزيغ والالحاد
او سواطر فاني البلاغة وحطاني البيان ان يضعوا شيئا يلبسونه به فما وجدوه لكان النجم من يد المتناول
ما والى السور القصار كسورة الكوثر والنصر واشباهها لوقوع الشبهة على الجهال فيما قل عدد حروفه
لان العجز انما يقع في التاليف والاتصال ومما رام ذلك من العرب في التشبيه بالسور القصار مسيلمة
الكذاب فقال يا ضفدع ضفي كم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب
تمنعين فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه هذا قال انه كلام لم يخرج من إل قال ابن الاثير اي من ربوبية
والاله بالكسر هو الله تعالى وقيل الال الاصل الجيد اي لم يجي من الاصل الذي جاء منه القران ولما
سمع مسيلمة الكذاب لعنه الله والنازعات قال والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات
قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما
سبقكم اهل المدر الى غير ذلك من الهذيان مما ذكرت في الوفود من المقصد الثاني بعضه والله اعلم وقال
اخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل
ففي هذا الكلام مع قلة حروفه من السخافة ما لا خفاء به على من لا يعلم فضلا عمن يعلم والثاني
ان اعجازه هو الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز
والسجع فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بها مع كون الفاظه وحروفه من جنس كلامهم ومستعملة في نثرهم
ونظمهم ولذلك تحيرت عقولهم وتدلهت احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم فلا ريب انه
في فصاحة قد قرع القلوب ببديع نظمه وفي بلاغته قد اصاب المعاني بصائب سهمه فانه حجة الله الواضحة

ومحجة

ومحجة اللائحة ودليله القاهر وبرهانه الباهر ما رام معارضته شقي الا تهافت تهافت الفراش في الشهاب
وذل ذل النقد حول البيوت الغضاب وقد حكي عن غير واحد ممن عارضه انه اعترته روعة وهيبة
كفته عن ذلك كما حكي عن يحيى ابن حكيم الغزال بتخفيف الزاي وقد تشدد وكان بليغ الاندلس في زمانه
انه قد رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعترته
خشية ورقة حملته على التوبة والانابة وحكي ان ابن المقفع وكان افصح اهل وقته طلب ذلك ورامه
ونظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورا فاجتاز يوما بصبي يقرا في مكتب قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض ابدا وما
هو من كلام البشر ولله در العارف سيدي محمد وفا حيث قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم والقران المعظم

له اية القران في عين جمعه ۞ جوامع ايات بها انفتح الرشد
حديث نزيه عن حديث منزه ۞ قديم صفات الذات ليس له ضد
بلاغ بليغ للبلاغة معجز ۞ له معجزات لا يعد لها عد
تحلت بروح الوحي حلة شخصه ۞ عقود اعتقاد لا يحل لها عقد
وغاية ارباب البلاغة عجزهم ۞ لديه وان كانوا هم الالسن اللد
فما فاهم بالافك اعماه غيه ۞ تصدى وللاسماع عن غيه صد
فلا اسلفوا الا بها جر هجرها ۞ هوانا بها الورها والبهم البلد
تلاها فتل الحبش في الفتح وجهها ۞ وعن ريبها الالباب نزهها الزهد
لقد فرق الفرقان شمل فريقه ۞ بجمع رسول الله واستقلن الرشد
اتى بالهدى صلى عليه الهه ۞ وكم بيد بالاهواء اذجاه الجحد

والثالث ان وجه اعجازه هو ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته تزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة وطلاوة لا يزيد الا غضاضة وطراوة وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغ يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها
ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف
صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل
ليس بالهزل ولا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تلبث الجن
حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد اشار اليه القاضي عياض والرابع ان وجه
اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان مما علموه وما لا يعلموه فاذا سالوه عنه عرفوا صحته وتحققوا صدقه
كالذي حكاه من قصة اهل الكهف وشان موسى والخضر عليهما السلام وحال ذي القرنين وقصص الانبياء
مع اممها والقرون الماضية في دهرها والخامس ان وجه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون
فيوجد على صدقه وصحته مثل قوله تعالى لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمناه احد منهم ومثل قوله
لقريش فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع بانهم لا يفعلوا فلم يفعلوا وتعقب بان الغيوب التي اشتمل عليها
القران وقع بعضها في زمنه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وبعضها بعده كقوله تعالى
الم غلبت الروم فلو كان كما قالوا لكان ادعوا وقع المتوقع وبان الاخبار عن الغيب جاء في بعض سور القران

١٢٥

والسادس

واكتفي منهم بمعارضة سورة غير معينة فلو كان لذلك لعارضه بعدد او بقدر سورة لا عيب فيها ولا يحيط بها من علما الامم واحد منهم ولا
ان وجد اعجاز كونه جامعا للعلوم كثيرة ولم يتعاطي العرب الكلام فيها وثواب المطيعين وعقاب العاصين
يشتمل عليها كتاب بين الله فيه خبر الاولين والاخرين وحكم المختلفين اختصاص احدها بان يكون
فهذه ستة اوجه يصح ان يكون كل واحد منها اعجازا فاذا جمعها القران فليس اختصاص
معجزا باولي من غيره فيكون الاعجاز بجميعها وقال تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله فلم يقدر احد ان ياتي بمثل القران
في زمن رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا بعده على نظمه وتاليفه وعذوبة منطقه وصحة معانيه وما فيه
من الامثال والاشيا التي دلت على البعث واياته والانبا بما كان وما يكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والامتناع من اراقة الدما وصلة الارحام الي غير ذلك فلم يقدر على ذلك احد وقد عجز عنه العرب
الفصحا والخطبا البلغا والشعرا الفهما في قريش وغيرها وهو صلي الله عليه وسلم في مدة ما عرفوه قبل
نبوته واداء رسالته اربعين سنة لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولا يتعلم سحرا ولا ينشد شعرا ولا يحفظ
خبرا ولا يروي اثرا حتي اكرمه الله بالوحي المنزل والكتاب المفصل فدعاهم اليه وحاجهم به قال الله تعالى
قل لو شا الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون وشهد له في كتابه
بذلك فقال تعالى وما كنت تتلو من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون واما ما عدا
القران من معجزاته عليه الصلاة والسلام كنبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وانشقاق القمر ونطق
الجماد فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحدي ومجموع ذلك يفيد القطع بانه
ظهر على يده صلي الله عليه وسلم من خوارق العادات شي كثير كما يقطع بجود حاتم وشجاعة علي وان كان
افراد ذلك ظنيه وردت موارد الاحاد مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه العدد الكثير
والجم الغفير وافاد الكثير منه القطع عند اهل العلم بالاثار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل
عند غيرهم الي هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلو ادعى مدع ان غالب هذه الوقائع مفيد القطع
النظري لما كان مستبعدا وذلك انه لا مرية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة
ولا يحفظ عن احد من اصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه عن ذلك ولا انكار عليه فيما هنالك فيكون الساكت
منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ عن الاغضا على الباطل وعلى تقدير ان يوجد من بعضهم انكار او طعن
على بعض من روي شيا من ذلك فانما هو من جهة توقف في صدق الراوي او تهمته بكذب او توقف
في ضبطه او نسبته الي سوء الحفظ او جواز الغلط ولا يوجد احد منهم طعن في المروي كما وجد
منهم في غير هذا الفن من الاحكام وحروف القران ونحو ذلك والله اعلم وانت اذا تاملت
معجزاته وباهر اياته وكراماته عليه السلام وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق
والساكن والمتحرك والمايع والجامد والسابق واللاحق والغايب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل
والاجل الي غير ذلك مما لو اعيد لطال كالرمي بالشهب الثواقب ومنع الشياطين من استراق السمع
في الغياهب وتسليم الحجر والشجر عليه وشهادتها له بالرسالة بين يديه ومخاطبتها له بالسيادة
وحنين الجذع ونبع الما من كفه في الميقات والنور والمزاده وانشقاق القمر ورد العين من العور
ونطق البعير والذيب والجمل وكالنور المتوارث من ادم الي جبهة ابيه من الازل وما سوي ذلك من
المعجزات التي تداولتها الحملة ونقلتها عن السنة الاول النقلة مما لو عملنا انفسنا في حصرها لعني المدا في ذكرها

ولو

ولو بالغ الاولون والاخرون في احصا مناقبه لعجزوا عن استقصا ما حباه الكريم من مواهبه ولكان الملم بساحل
بحرها مقصرا عن حصر بعض بحرها ولو صبغ لمحبيه ان ينشدوا فيه

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ۞ يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

والله الخليق بمن ينشد حيث يقول

فما بلغت كف امرئ متناولا ۞ من المجد الا والذي نال اطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحة ۞ ولو صدقوا الا الذي فيه افضل

ولله در امام العارفين سيدي محمد وفا فلقد كفي وشفي بقوله حيث يقول

ما شيت قل فيه فانت مصدق ۞ فالحب يقضي والمحاسن تشهد

ولقد بدع الامام الاديب شرف الدين الابوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصاري في نبيهم ۞ واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم
وانسب الي ذاته ما شيت من شرف ۞ وانسب الي قدره ما شيت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له حد ۞ فيعرب عنه ناطق بفم

يعني ان المداح وان انتهوا الي اقصي الغايات والنهايات لا يصلون الي شاوه اذ لا حد له وحكي ان الشيخ
عمر بن الفارض السعدي قيل له في النوم لم لا امتدحت النبي صلي الله عليه وسلم فقال

اري كل مدح في النبي مقصرا ۞ وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثني بالذي هو اهله ۞ عليه فما مقدار ما يمدح الورا

قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاطي فحول الشعرا المتقدمين كابي تمام والبحتري وابن
الرومي مدحه صلي الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني دون مرتبته والاوصاف
دون وصفه وكل غلو في حقه تقصير فيضيق على البليغ مجال النظم وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع
الامداح التي فيها غلو بالنسبة الي من قرضت فيه وجدتها صادقة في احق النبي صلي الله عليه وسلم حتى كان الشعرا
على صفاته وكانوا يعتمدون والي امداحه كانوا يقصدون وقد اشار الابوصيري بقوله

دع ما ادعته النصاري في نبيهم ۞ الي ما اطرت النصاري به عيسى ابن مريم من اتخاذه الها

قال النيسابوري انهم صحفوا في الانجيل عيسى نبيي وانا ولدته فحرفوا الاول وقدموا البا الموحدة
وخففوا اللام في الثاني فلعنة الله على الكافرين فان قلت هل ادعى احد في نبينا عليه السلام ما ادعي
في عيسى اجيب بانهم قد كادوا ان يفعلوا نحو ذلك حين قالوا له عليه السلام افلا نسجد لك فقال
لو كنت امر احدا ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها فنهاهم عما عساه يبلغ بهم من العبادة وقد
جاء في صفته في حديث ابن ابي هالة ولا يقبل الثنا الا من مكافي اي مقارب في مدحه غير مفرط فيه
وقال ابن قتيبة معناه الا ان يكون له عليه منة فيكافيه فيه الاجر وغلطه ابن الانباري بانه لا
ينفك احد من انعام رسول الله صلي الله عليه وسلم لان الله بعثه رحمة للعالمين فالثنا عليه فرض عليهم
لا يتم الاسلام الا به قال وانما المعني لا يقبل الثنا الا من رجل عرف حقيقة اسلامه ثم ان حاصل
معجزاته وباهر اياته كما نبه عليه القطب القسطلاني يرجع الي ثلاثة اقسام ماض وجد قبل كونه
فقضي بمجده ومستقبل وقع بعد مواراته في لحده وكاين معه من حين حمله ووضعه الي ان نقله
الله تعالى الي محل فضله وموطن جمعه فاما القسم الاول الماضي وهو ما كان قبل ظهوره الي هذا الوجود

رأي

١٢٦

رسالته
فقد ذكرت منه جملة في المقصد الاول كقصة الفيل وغير ذلك مما هو تاسيس لنبوته وارهاص
قال الامام فخر الدين الرازي ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزة تاسيسا وارهاصا قال وكذلك قالوا كانت
الغمامة تظله يعني في سفره قبل النبوة خلافا للمعتزلة القائلين بانه لا تكون المعجزة قبل الارسال انتهى فقد
تقدم اول هذا المقصد ان الذي عليه جمهور ائمة الاصول وغيرهم ان هذا ونحوه مما هو متقدم على الدعوى
لا يسمى معجزة بل تاسيسا للرسالة وكرامة للرسول عليه السلام واما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات بسببه مما يدل على
تعظيم قدره الكريم ما لا يحصى كالاستغاثة به وغير ذلك مما ياتي في المقصد الاخير في اثناء الكلام على
زيارة قبره المنير واما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى وفاته فكالنور الذي
خرج معه حتى اضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رويت له اعناق الابل ببصرى وسح الطائر على فؤاد امه
حتى لم تجد الم الولادة والطواف به في الافاق الى غير ذلك وكانشقاق القمر عند اقتراحه عليه وانضمام
الشجرتين لما دعاهما اليه وكاطعام الجيش الكثير من النذر اليسير في عدة من المواضع واستيلا الجذع
وغير ذلك مما ايده الله تعالى به من المعجزات واكرمه به من خوارق العادات تاييدا لاقامة حجته وتمهيدا
لهداية محجته وتاييدا لسيادته في كل امة وتشديدا لما اذكر بعد انه مما تتبعه عجزه عن مقصود
الاختصار اذ هو باب فسيح المجال فسيح المنال لكني انبه من ذلك على نبذ يسيره وانوه في اثنايها
بجملة خطيره فاقول وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب اما معجزة انشقاق
القمر فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز اقتربت الساعة وانشق القمر الاية والمراد وقوع انشقاقه
ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فان ذلك ظاهر في ان
المراد بقوله انشق القمر وقوع انشقاقه لان الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة واذا تبين
ان قولهم ذلك انما هو في الدنيا تبين وقوع الانشقاق وان المراد بالاية التي زعموا انها سحر وسياتي
ذلك صريحا في حديث ابن مسعود وغيره واعلم ان القمر لم ينشق لاحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم
وهو من امهات المعجزات عليه السلام وقد اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم
فان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه طلبوا منه اية تدل على صدقه في دعواه فاعطاه الله تعالى هذه
الاية العظيمة التي لا قدرة لبشر على ايجادها دلالة على صدقه عليه السلام في دعواه الوحدانية لله
تعالى وانه منفرد بالربوبية وان هذه الالهة التي يعبدونها باطلة لا تنفع ولا تضر وان
العبادة انما تكون لله وحده لا شريك له قال الخطابي انشقاق القمر اية عظيمة لا يكاد يعدلها
شيء من ايات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب
من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر انتهى وقال
ابن عبد البر قد روى هذا الحديث يعني حديث انشقاق القمر عن جماعة كثيرين من الصحابة وروى
ذلك عن امثالهم من التابعين ثم نقل عنهم الجم الغفير الى ان انتهى الينا وتايد بالاية الكريمة انتهى
وقال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان انشقاق القمر متواتر
منصوص عليه في القران مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان
عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود ثم قال وله طرق اخرى شتى بحيث لا يمترى في تواتره انتهى
وقد جاءت احاديث الانشقاق في احاديث صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم انس وابن مسعود

معجزة انشقاق القمر

اظهر

وابن

وابن عباس وعلي وحذيفة وجبير ابن مطعم وابن عمر وغيرهم فاما انس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لانه كان بمكة قبل
الهجرة بنحو خمس سنين وكان ابن عباس اذ ذاك لم يولد واما انس فكان ابن اربع او خمس بالمدينة واما غيرهما فيمكن
ان يكون شاهد ذلك ففي الصحيحين من حديث انس رضي الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر بكسر الشين المعجمة اي نصفين ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي الترمذي من حديث ابن عمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال كان
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وعند الامام احمد من حديث جبير ابن مطعم قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فرقة على الجبل وفرقة على هذا الجبل
فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس وعن عبد الله ابن مسعود قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة قال فقالوا
انظروا ما ياتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجا السفار فاخبروهم بذلك رواه
ابو داود والطيالسي ورواه البيهقي بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابي كبشة فاسالوا السفار فان كانوا راوا
ما رايتم فقد صدق وان لم يكونوا راوا ما رايتم فهو سحر فسالوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رايناه وعند
ابي نعيم في الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم الوليد ابن المغيرة وابو جهل والعاصي ابن وائل والاسود ابن المطلب والنضر ابن الحارث ونظراؤهم
فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسال ربه فانشق وعند البخاري
مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان
كان لم يشاهد القصة كما قدمته ففي بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث
شعبة عن قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر مرتين وكذا في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ
مرتين ايضا واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جبير
عن احمد وفي حديث ابن عمر فلقتين باللام كما قدمته وفي لفظ من حديث جبير فانشق باثنتين وفي
رواية ابن عباس عن ابي نعيم في الدلائل فصار فرقتين ووقع في نظم السيرة للحافظ ابي الفضل العراقي
وانشق مرتين بالاجماع قال الحافظ ابن حجر واظن قوله بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني
لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قائل مرتين
اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات وقد وقع في رواية البخاري من حديث ابن
مسعود ونحن معه بمنى وهذا لا يعارض قول انس ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه السلام كان ليلتئذ
بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والله اعلم وقد انكر هذه
المعجزة جماعة من المبتدعة كجمهور الفلاسفة متمسكين بان الاجرام العلوية لا يتهيا فيها الانخراق
والالتيام وكذا قالوا في فتح ابواب السماء ليلة الاسراء الى غير ذلك وجواب هؤلاء ان كانوا كفارا
ان يناظروا اولا على ثبوت الاسلام فاذا ثبت اشتركوا مع غيرهم ممن انكر ذلك من المسلمين ومتى سلم
المسلم بعض ذلك دون بعض لزم التناقض ايضا ولا سبيل له الى انكار ما ثبت في القران من
الانخراق والالتيام في القيامة واذا ثبت هذا استلزم الجواز ووقوع معجزة لنبي الله صلى الله عليه وسلم

شقتين حتى راوا
حرا بينهما وقوله
شقتين ام

وقد اجاب القدما عن ذلك فقال ابو اسحق الزجاج في معاني القران انكر بعض المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة
انشقاق القمر ولا انكار للعقل فيه لان القمر مخلوق لله يفعل به ما يشا كما يكوره يوم القيامة ويفنيه
انتهى واما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواترا واشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص
بها اهل مكة لانه امر صدر عن حس ومشاهدة فالناس فيه شركا والدواعي متوفرة على رواية كل غريب
ونقل ما لم يعهد ولو كان لذلك اصل لخلد في كتب التسيير والتنجيم اذ لا يجوز اطباقهم على تركه واغفاله
مع جلالة شانه ووضوح امره فالجواب عنه الخطابي وغيره بان هذه القصة خرجت عن الامور
التي ذكروها لانه شي طلبه خاص من الناس فوقع ليلا لان القمر لا سلطان له بالنهار ومن شان الليل
ان يكون الناس فيه نياما ومستكنين في الابنية والبارز منهم بالصحرا اذا كان يقظانا يحتمل انه يتفق
انه كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره ومن المستبعد ان يقصدوا الى مراكز القمر
ناظرين اليه لا يغفلون عنه فقد يجوز انه وقع ولم يشعر به اكثر الناس وانما راه من تصدى لرؤيته
ممن اقترح وقوعه ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر وقد يكون القمر حينئذ في
بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الافاق دون بعض كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم وكما يجد
الكسوف اهل بلد دون اهل بلد اخر وقد ابدى الخطابي حكمة بالغة في كون المعجزات المحمدية لم يبلغ
شي منها مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه كالقران بما حاصله ان معجزة كل نبي كانت اذا وقعت عامة اعقبت
هلاك من كذب به من قومه والنبي صلى الله عليه وسلم بعث رحمة للعالمين فكانت معجزته التي تحدى بها
عقلية فاختص بها القوم الذي بعث منهم لما اوتوه من فضل العقول وزيادة الافهام ولو كان
ادراكها عاما لعوجل من كذب به كما عوجل من قبلهم انتهى وكذا اجاب ابن عبد البر بنحوه **تنبيه**
ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل كما
حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد ابن كثير **واما رد الشمس** له صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه وراسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت
على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خيبر رواه الطحاوي في مشكل الحديث كما حكاه القاضي عياض في
الشفا وقال قال الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ
حديث اسما لانه من علامات النبوة انتهى **قال** بعضهم هذا الحديث ليس بصحيح واذا لم يخرج
القاضي عياض له في الشفا عن الطحاوي من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال انه
موضوع بلا شك وفي سنده احمد بن داود وهو متروك الحديث كذاب كما قاله الدارقطني وقال ابن حبان
كان يضع الحديث قال ابن الجوزي وقد روى هذا الحديث ابن شاهين فذكره ثم قال وهو حديث
باطل قال ومن تغفل واضعه انه نظر الى صورة فضيلة ولم يلمح عدم الفائدة فيها وان صلاة
العصر بغيبوبة الشمس تصير قضا ورجوع الشمس لا يعيدها ادا انتهى وقد افرد ابن تيمية
تصنيفا مفردا في الرد على الروافض ذكر فيه الحديث بطرقه ورجاله وانه موضوع والعجب من القاضي
مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف سكت عنه موهما صحته ونافلا ثبوته موثقا
رجاله انتهى وقال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات ولكن قد صححه

صلى الله عليه وسلم فروى عن اسما بنت عميس ان النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة

الطحاوي والقاضي

الطحاوي والقاضي عياض في الشفا واخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس وابن
مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انتهى ورواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه شيخ
الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب عن اسما بنت عميس ولفظه صلى الله عليه وسلم الظهر بالصهبا ثم ارسل
عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم راسه في حجر علي فلم
يحركه حتى غابت الشمس فقال عليه السلام اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه
الشمس قالت اسما فطلعت عليه الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الارض وقام علي فتوضا وصلى
العصر ثم غابت وذلك بالصهبا وفي لفظ اخر كان علي عليه السلام اذا نزل عليه الوحي يغشى عليه فانزل
عليه يوما وهو في حجر علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا
الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى
العصر قال وروى الطبراني ايضا في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر الشمس فتاخرت ساعة من نهار وروى يونس ابن بكير في زيادة المغازي عن ابن اسحق مما ذكره القاضي
عياض لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا
متى تجي قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس انتهى وهذا يعارضه قوله في الحديث
الصحيح لم تحبس الشمس على احد الا ليوشع ابن نون يعني حين قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت
الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد عليه الشمس
حتى فرغ من قتالهم ويحتمل الجمع بان المعنى لم تحبس على احد من الانبيا غيري الا ليوشع والله اعلم
وكذا روي حبس الشمس لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا يوم الخندق حين شغل عن صلاة العصر فيكون
حبس الشمس مخصوصا بنبينا صلى الله عليه وسلم وبيوشع وذكر البغوي في تفسيره انها حبست لسليمان
عليه السلام ايضا لقوله ردوها علي وتورع فيه بعدم ذكر الشمس في الاية فالمراد الصافنات الجياد
والله اعلم **قال** القاضي عياض واختلف في حبس الشمس المذكور هنا فقيل ردت على ادراجها
وقيل وقفت ولم ترد وقيل بطو حركتها قال وكل ذلك من معجزات النبوة انتهى **واما ما روي
من طاعات الجمادات له وتكليمها له بالتسبيح والسلام ونحو ذلك مما وردت به الاخبار فمنها
تسبيح الطعام والحصا في كفه الشريف** صلى الله عليه وسلم فخرج محمد ابن يحيى الذهلي في الزهريات
قال اخبرنا ابو اليمان قال انبانا شعيب عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويد ان رجلا من بني سليم كبير
السن كان ممن ادرك ابا ذر قال هجرت يوما من الايام فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته
فسالت عنه الخادم فاخبرني انه في بيت عايشة رضي الله عنها فاتيته وهو جالس ليس عنده احد
من الناس وكان حينيذ ارى انه في وحي فسلمت عليه فرد السلام ثم قال ما جا بك قلت الله ورسوله فامرني
ان اجلس فجلست الى جنبه لا اساله عن شي الا ذكره فمكث غير كثير فجا ابو بكر يمشي مسرعا فسلم
عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جا بك قال جا بي الله ورسوله فاشار بيده ان اجلس فجلس الى ربوة
مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جا عمر ففعل مثل ذلك ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك
وجلس الى جنب ابي بكر ثم جا عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على
حصيات سبع او تسع او ما قرب من ذلك فسبحن في يده ثم سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول

لا ذكره القاضي عياض والاكمال وعزاه لمشكل الاثار ونقله النووي في شرح مسلم في باب حل الغنايم عن عياض وكذا الحافظ ابن حجر في باب
... ذا من تخريج احاديث الرافعي ومغلطاي في الزهر الباسم واقره وتعقب بان الثابت في الصحيح وغيره انه صلى الله عليه وسلم صلى العصر في وقعة الخندق بعد ما غربت الشمس كما سبق ... وتمامه

صلى رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن ابا بكر وجاوزني فسبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض
فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف ابي بكر ثم اخذهن منه فوضعهن في الارض
فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كنحو ما سبحن في كف ابي بكر وعمر ثم اخذهن منه فوضعهن
في الارض فخرسن قال الحافظ ابن حجر قد اشتهر على الالسنة تسبيح الحصى وفي حديث ابي ذر
قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن
في يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن اخرجه البزار
والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن الينا فلم تسبح
مع احدنا قال البيهقي هكذا رواه صالح بن الاخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد
السلمي عن ابي ذر والمحفوظ ما رواه شعيب ابن ابي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد ابن سويد ان
رجلا من بني سليم كان كبير السن انتهى فليس لتسبيح الحصى الا هذه الطريق الواحدة
مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس وما احسن قول سيدي محمد وفا حيث قال

لسبحة ذاك الوجه قد سبح الحصا ... ومن سح سحب الكف قد سبح الرعد

وقول اخر

يا جيد الولي ثمت كف ... قد سبحت وسطه الحصا

وقد اخرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح
الطعام وعن جعفر ابن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح رواه القاضي عياض في الشفا ونقله عنه الحافظ ابو
الفضل في فتح الباري واعلم ان التسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التنزيه واللفظ
يوجد حقيقة في من قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازا فالطعام والحصى والحجر
والشجر ونحو ذلك كل منها متكلم باعتبار خلق الكلام فيها حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة
وفي قوله ونحن نسمع تسبيحه تصريح بكرامة الصحابة بسماع هذا التسبيح وفهمه ذلك ببركته صلى
الله عليه وسلم ومن ذلك تسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم اخرج مسلم من حديث جابر ابن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الان
وقد اختلف في هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود وقيل حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون
بلمسه ويقولون انه هو الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به وقد ذكر الامام ابو عبد الله
محمد ابن رشيد بضم الراء في رحلته مما ذكره في شفا الغرام عن علم الدين احمد ابن ابي بكر بن خليل قال
اخبرني عمر سليمان قال اخبرني محمد ابن اسماعيل بن ابي الصيف قال اخبرني ابو حفص الميانشي قال
اخبرني كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر هو المذكور وهو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي
والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن ابي طالب قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا
في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن عائشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا
قال السلام عليك يا رسول الله رواه البزار وابو نعيم وعن جابر ابن عبد الله قال لم يكن النبي صلى
الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له رواه ... ومن ذلك تامين اسكفة الباب وحوائط البيت
على دعائه عليه السلام عن ابي اسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا ابا

الفضل

يا ابا الفضل لا ترم منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروه حتى جاء بعد ما اضحى
فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف اصبحتم قالوا اصبحنا
بخير نحمد الله فقال لهم تقاربوا تقاربوا فزحف بعضهم الى بعض حتى اذا امكنوه اشتمل عليهم بملاءته فقال
يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه قال
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت فقالت امين امين امين رواه البيهقي في الدلائل وابن ماجه مختصرا
ومن ذلك كلامه للجبل وكلام الجبل له صلى الله عليه وسلم عن انس قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان رواه احمد والبخاري والترمذي وابو حاتم قال ابن المنير قيل الحكمة في ذلك
انه لما رجف اراد الرسول صلى الله عليه وسلم يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم
موسى لما حرفوا الكلم وان تلك رجفة الغضب وهذه هزة الطرب ولهذا نص على مقام النبوة
والصديقية والشهادة التي توجب سرور ما اتصلت به لا رجفانه فاقر الجبل بذلك فاستقر انتهى
واحد جبل بالمدينة وهو الذي قال فيه احد جبل يحبنا ونحبه رواه البخاري ومسلم واختلف
في المراد بذلك فقيل اراد به اهل المدينة كما قال تعالى واسال القرية اي اهلها قال الخطابي وقال البغوي
فيما حكاه الحافظ المنذري الاولى اجراؤه على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبياء والاولياء
واهل الطاعة كما حنت الاسطوانة على مفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس حنينها الى ان سكنها
وكما اخبر ان حجرا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر ان يكون جبل احد وجميع اجزاء المدينة تحبه
وتحن الى لقائه حالة مفارقته اياها انتهى وقال الحافظ المنذري وهذا الذي قاله البغوي جيد
وعن ثمامة عن عثمان ابن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه ابو بكر وعمر وانا
فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان اخرجه النسائي والترمذي والدارقطني والحضيض القرار من الارض
عند منقطع الجبل وركضه برجله اي ضربه بها وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء
هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حراء
فما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية سعد ابن ابي وقاص ولم يذكر عليا اخرجهما مسلم وانفرد
بذلك واخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدا مكان اسكن وقال حديث صحيح
وخرجه الترمذي ايضا عن سعيد ابن زيد وذكر انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وقال اثبت حراء
وكذا رواه الخلعي عنه بنحوه ولم يذكر ابا عبيدة بن الجراح ورواه ايضا اسحق البغدادي فيما رواه الكتاني
عن الصغار والاباء عن الابناء وسدد القائل

وما الجبل اهتز من تحته فرحا به ... فلولا مقال اسكن تضعضع وانقضا

وحراء وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات محمول على انها قضايا تكررت قاله الطبري
وغيره لكن صحح الحافظ ابن حجر انه احد قال ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة ثم ظهر لي ان الاختلاف
فيه من سعيد فاني وجدته في مسند الحارث بن ابي اسامة عن روح بن عبادة فقال فيه احد او حراء
بالشك وقد اخرجه احمد من حديث بريدة بلفظ حراء واسناده صحيح واخرجه ابو يعلى من حديث سهل
ابن سعد بلفظ احد واسناده صحيح فقوي احتمال تعدد القصة واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ما يؤيد

تعدد القصة فذكر انه كان علي حراء ومعه المذكورون هنا وزاد بعضهم غيرهم ولما طلبته عليه الصلاة والسلام قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك علي ظهري فيعذبني الله فقال له حراء الي يا رسول الله رواه في الشفاء وهو حديث مروي في الجهة من السير وحراء يقابل ثبيرا والوادي بينهما وهما علي يسار السالك الي مني وحراء قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس وهذه الواقعة غير واقعة ثور في خبر الهجرة هذا هو الظاهر والله اعلم **ومن ذلك كلام الشجر له وسلامها عليه وطواعيتها له وشهادتها له بالرسالة صلى الله عليه وسلم** اخرج البزار وابو نعيم من حديث عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وخرج الامام احمد عن ابي سفيان طلحة بن نافع قال جاء جبريل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد خضب بالدم ضربه بعض اهل مكة فقال له ما لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هولاء وفعلوا فقال له جبريل اتحب ان اريك اية فقال نعم قال فنظر الي شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الي مكانها فامرها فرجعت الي مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي رواه الدارمي من حديث انس وعن علي قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب **وخرج** الحاكم في مستدركه باسناد جيد عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد قال الي اهلي قال هل لك الي خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل لك من شاهد علي ما تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو علي شاطي الوادي فاقبلت تخد الارض خدا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الي منبتها الحديث رواه الدارمي ايضا بنحوه وقوله تخد بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال المهملة اي تشق الارض **وعن** بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الي منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها رواه البزار وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بما اعرف انك رسول الله قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الي النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي رواه الترمذي وصححه **وفي** حديث ابي يعلي ابن مرة الثقفي ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الي مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها الحديث رواه البغوي في شرح السنة **وفي حديث** جابر ابن عبد الله سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيا يستتر به فاذا شجرتان في شاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الي احديهما فاخذ بغصن

من

من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده ثم فعل بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله تعالى فالتأمتا الحديث رواه مسلم والمنصف بفتح الميم الموضع الوسط الذي بين الموضعين والتلاوم الاجتماع ولله در الابوصيري حيث قال

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه علي ساق بلا قدم
كانما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط في اللقم

فشبه اثار مشي الشجرة لما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم بكتابة كاتب اوقعها علي نسبة معلومة في اسطر منظومة واذا كانت الاشجار تبادر لامتثال امره صلى الله عليه وسلم حتى تخر ساجدة بين يديه فنحن اولى بالمبادرة لامتثال ما دعا اليه زاده الله شرفا وتامل قول الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك لما راى من سجود الشجرة فراى انه احرى بذلك حتى علمه عليه الصلاة والسلام ان ذلك لا يكون الا لله تعالى فحق علي كل مومن ان يلازم السجود لله الحق المعبود ويقوم علي ساق العبودية وان لم يكن له قدم كما قامت الشجرة **ومن ذلك حنين الجذع شوقا اليه صلى الله عليه وسلم** اعلم ان الحنين مصدر مضاف الي الفاعل والمراد شوقه وانعطافه الي النبي صلى الله عليه وسلم والذي في الاحاديث المسوقة هنا انه صوت ولعل المراد منه الدلالة علي الشوق اي الصوت الدال علي شوقه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والجذع واحد جذوع النخل وهو بالذال المعجمة **وقد روي** من حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك قال العلامة التاج ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحيح عندي ان حنين الجذع متواتر رواه البخاري عن نافع عن ابن عمر ورواه احمد من رواية ابي حيان عن ابيه عن ابن عمر ورواه ابن ماجه وابو يعلي الموصلي وغيرهما من رواية حماد ابن زيد عن ثابت عن انس واسناده علي شرط مسلم ورواه الترمذي وصححه وابو يعلي وابن خزيمة والطبراني وصححه وقال علي شرط مسلم [illegible] من رواية اسحق بن عبد الله ابن ابي طلحة عن انس ورواه الطبراني من رواية الحسن عن انس ورواه احمد وابن منيع والطبراني وغيرهم من رواية حماد بن زيد عن عمار عن ابن عباس ورواه احمد والدارمي وابو يعلي وابن ماجه وغيرهم من رواية الطفيل بن كعب عن ابيه ورواه الدارمي من رواية ابي حازم عن سهل ابن سعد ورواه ابو محمد الجوهري من رواية عبد العزيز ابن ابي رواد عن نافع عن تميم الداري ثم قال ولست ادعي ان التواتر حاصل بما عددت من الطرق بل من طرق اخرى كثيرة يجدها المحدث في المسانيد والاجزاء وغيرها وانما ذكرت المشاهير منها او بعضها ورب متواتر عند قوم غير متواتر عند اخرين انتهى وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري حنين الجذع وانشقاق القمر كل منهما نقل نقلا مستفيضا يفيد القطع عند من يطلع علي طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك والله اعلم انتهى **وقال** البيهقي قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف انتهى وهذه الاية من اكبر الايات والمعجزات الدالة علي نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم قال الشافعي فيما نقله ابن ابي حاتم عنه في مناقبه ما اعطى الله نبيا ما اعطى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فقيل له اعطى عيسى احياء الموتى قال اعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهي اكبر من ذلك وقال القاضي عياض حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر اخرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر رجلا منهم ابي بن كعب وجابر ابن عبد الله وانس ابن مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب ابن ابي وداعة انتهى **فاما** حديث ابي فرواه الشافعي من حديث الطفيل ابن ابي ابن كعب عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الي جذع اذ كان المسجد عريشا

وكان يخطب الى ذلك الجذع فقال له رجل من اصحابه هل لك ان نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة وتسمع الناس خطبتك قال نعم فصنع له ثلاث درجات قال بي التي على المنبر فلما صنع ووضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطب عليه تجاوز الجذع الذي كان يخطب اليه خار حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده ثم رجع الى المنبر الحديث واما حديث جابر فروى البخاري من طرق وفي لفظ له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة فقالت امراة من الانصار او رجل من الانصار الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع الى المنبر فصاحت النخلة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها اليه فصارت تئن انين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وفي لفظ قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وهو بكسر العين النوق الحوامل وفي حديث ابي الزبير عن جابر عند النساي في الكبرى اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج انتهى والخلوج بفتح الخاء وضم اللام المخففة وآخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها والحنين هو صوت المتألم المشتاق عند الفراق وانما يشتاق الى بركة الرسول ويأسف على مفارقته اعقل العقلاء والعقل والحنين بهذا الاعتبار يستدعي الحياة وهذا يدل على ان الله عز وجل خلق فيه الحياة والعقل والشوق ولهذا حن وان قال قيل مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ان الاصوات لا يستلزم خلقها في المحل خلق الحياة ولا العقل اجيب بانه كذلك ولكن لم تجعل الحياة لازمة الا ان الشوق الى الحق شوقا معنويا عقليا لا طبيعيا بهيميا ومذهب الشيخ ابي الحسن ان الذكر المعنوي والكلام النفسي يستلزمان الحياة استلزام العلم لها وقد بينا ان هذه المعاني وجدت في الجذع واطلق الحاضرون حنينه على صوته انه حنين وصهيم فهو انه شوق الى الذكر والى مقام الحبيب عنده وقد عاملة النبي صلى الله عليه وسلم هذه المعاملة فالتزمه كما يلتزم الغايب اهله واعزته يرد عليك شوقهم اليه واسفهم عليه ولله در القايل

وحن اليه الجذع شوقا ورقة	ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته	لكل امرئ من دهره ما تعودا

واما حديث انس فرواه ابو يعلى الموصلي بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم الجمعة يسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد يخطب الناس فجاءه رومي فقال الا اصنع لك شيا تقعد عليه كانك قايم فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثالثة المنبر خار الجذع كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به صلى الله عليه وسلم فدفن ورواه الترمذي وقال صحيح غريب وكذا رواه ابن ماجة والامام احمد من طريق الحسن عن انس ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا اراد ان يسمعهم فبنوا له عتبتين فتحول من الخشبة الى المنبر قال فاخبر انس بن مالك انه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فمشى اليها فاحتضنها فسكنت ورواه

ابو

تحملت

١٥١

ابو القاسم البغوي وزاد فيه فكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه ولله در القايل

والى حتى في الجمادات حبه	فكانت لاهدا السلام له تهدا
وفارق جذعا كان يخطب عنده	فان انين الام اذ تجد الفقدا
يحن اليه الجذع يا قوم هكذا	اما نحن اولى ان نحن له وجدا
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة	فليس وفاء ان نطيق له بعدا

واما حديث سهل بن سعد ففي الصحيحين من طرق واما حديث ابن عباس فعند الامام احمد باسناد على شرط مسلم ورواه ابن ماجة واما حديث ابن عمر ففي البخاري واما حديث ابي سعيد الخدري فعند عبد بن حميد واما حديث عايشة فعند البيهقي وفي اخره انه خير الجذع بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة واما حديث بريدة فعند الدارمي وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئت اردك الى الحايط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء واما حديث ام سلمة فعند ابي نعيم في الدلايل والقصة واحدة وما في الفاظها مما هو ظاهر التغاير هو من الرواة وعند التحقيق ترجع الى معنى واحد فلا نطيل بذكر ذلك والله اعلم

واما كلام الحيوانات وطاعتها له صلى الله عليه وسلم فمنها سجود الجمل وشكواه اليه صلى الله عليه وسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان اهل بيت من الانصار لهم جمل يسنون عليه وانه استصعب عليهم فمنعهم ظهره وان الانصار جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان لنا جمل نسني عليه وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فقاموا فدخل الحايط والجمل في ناحية فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب وانا نخاف عليك صولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس علي منه باس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته اذل ما كان قط حتى ادخله في العمل فقال له اصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لبشر ان يسجد لبشر لامرت المراة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها رواه النساي والحايط هو البستان وقوله نسني عليه بالنون والسين المهملة اي نستقي عليه وفي حديث يعلى بن مرة الثقفي بينا نحن نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما راه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحب هذا البعير فجاء فقال بعنيه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره فقال اما اذ ذكرت هذا من امره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فاحسنوا اليه رواه البغوي في شرح السنة والجران بكسر الجيم قال ابن فارس مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره وروى الامام احمد قصة اخرى نحو ما تقدم من حديث جابر ضعيفة والبيهقي باسناد جيد وكذا روى الطبراني قصة اخرى عن عكرمة عن ابن عباس لكن باسناد ضعيف والامام احمد ايضا من حديث يعلى بن مرة وروى ابن شاهين في الدلايل عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكلهم

لا تسجد لك ونعقل ونحن احق ان نسجد

احدوه

ذات يوم خلفه فاسر الي حديثا لا احدث به احدا من الناس قال وكان احب ما استتر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته
هدف او حايش نخل فدخل حايطا لرجل من الانصار فاذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه
~~فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه~~ فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه وفي رواية فسكن ثم قال
من رب هذا الجمل لمن هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله في هذه البهيمة
التي ملكك الله اياها فانه شكى الي انك تجيعه وتدئبه قال في المصباح وهو حديث صحيح قال رواه ابو داود انكره
عن موسى عن اسماعيل عن مهدي ابن ميمون والحايش بالحا المهملة وبالشين المعجمة ممدودا هو جماعة
النخل لا واحد له من لفظه وقوله ذفراه تثنية ذفرى بكسر الذال المعجمة مقصور وهو الموضع الذي يعرق
من قفا البعير عند اذنه ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم عن انس ابن مالك قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم حايطا للانصار ومعه ابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت
له فقال ابو بكر وعمر ورجل من الانصار يا رسول الله نحن احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد رواه ابو محمد عبد الله ابن حامد الفقيه في كتاب دلايل النبوة
باسناد ضعيف وذكره القاضي عياض في الشفا وذكر ايضا عن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف لي
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة
حتى دخلت الى اهلها ومنها قصة كلام الذيب وشهادته له صلى الله عليه وسلم اعلم انه قد جا حديث بلغ
قصة كلام الذيب في عدة طرق من حديث ابي هريرة وانس وابن عمر وابي سعيد الخدري فاما حديث
ابي سعيد فرواه الامام احمد باسناد جيد ولفظه قال عدا الذيب على شاة فاخذها فطلبه الراعي
فانتزعها منه فاقعى الذيب على ذنبه وقال الا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الي فقال الراعي
يا عجبا ذيب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك محمد بيثرب
يخبر الناس بانبا ما قد سبق قال فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها الى زاوية من
زواياها ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلاة
جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم واما حديث ابن عمر فاخرجه ابو سعيد الماليني
والبيهقي واما حديث انس فاخرجه ابو نعيم في الدلايل واما حديث ابي هريرة فاخرجه فرواه سعيد ابن منصور
في سننه قال جا الذيب فاقعى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يبصبص بذنبه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا وافد الذياب جا يسيلكم ان تجعلوا له من اموالكم شيا قالوا والله لا نفعل واخذ
رجل من القوم حجرا رماه به فادبر الذيب وله عوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذيب وما الذيب وروى
البغوي في شرح السنة واحمد وابو نعيم بسند صحيح على عن ابي هريرة ايضا قال جا ذيب الى راعي غنم فاخذ
منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذيب على تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه
الله اخذته ثم انتزعته مني فقال الرجل تالله ان رايت كاليوم ذيب يتكلم فقال الذيب اعجب من هذا
رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كاين بعدكم قال وكان الرجل يهوديا فجا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم انها امارات
بين يدي الساعة قد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده واستثفر
بالسين والمثناة ثم المثلثة والفا اخره را كاستفعل اي جعل ذنبه بين رجليه كما يفعل الكلب قال

القاضي

عياض وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله
قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل
الى غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجد النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الذيب
الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وقد روى ابن وهب مثل
هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان ابن امية مع ذيب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد ابن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لين ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا بضم الخا المعجمة اي
فاسدة متغيرة اي يقع الفساد والتغير في اهلها ومن ذلك حديث الحمار خرج ابن عساكر عن ابي
منظور قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحمار فكلمه الحمار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل
جدي ستين حمارا كلهم لا يركبه الا نبي وقد كنت اتوقعك ان تركبني ولم يبق من نسل جدي غيري ولا
من الانبيا غيرك قد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت اعثر به عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل
فياتي الباب فيقرعه براسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اوما اليه ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى بير كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن نعيم بنحوه من حديث معاذ ابن جبل لكن الحديث يطعنون فيه
وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وفي معجزاته عليه السلام ما هو اعظم من كلام الحمار وغيره ومن ذلك
حديث الضب وهو مشهور على الالسنة ورواه البيهقي في احاديث كثيرة لكنه حديث غريب
ضعيف قال المزي لا يصح اسنادا ولا متنا وذكره القاضي عياض في الشفا وقد روي من حديث
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جا اعرابي من بني سليم قد صاد ضبا جعله
في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه وياكله فلما راى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فاخرج الضب
من كمه وقال واللات والعزى لا امنت بك او يومن بك هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك
يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي
الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من
صدقك وقد خاب من كذبك فاسلم الاعرابي الحديث بطوله وهم يطعنون فيه وقيل انه موضوع لكن
معجزاته عليه السلام فيها ما هو ابلغ من هذا وليس فيه ما ينكر شرعا خصوصا وقد رواه الايمة فنهايته
الضعف لا الوضع والله اعلم ومن ذلك حديث الغزالة روى حديثها البيهقي من طرق وضعفه
جماعة من الايمة لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وذكره القاضي عياض في الشفا ورواه ابو نعيم في الدلايل باسناد
فيه مجاهيل عن حبيب ابن محصن عن ام سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحرا من الارض
اذا هاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق واعرابي منجدل
في شملة نايم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى

ادهب فارضعيهما وارجعي قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار ان لم اعد فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه
الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحرا وهي تضرب برجليها الارض وتقول اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله وكذا رواه الطبراني بنحوه وساقه الحافظ المنذري حديثا في الترغيب والترهيب
من باب الزكاة ونقل شيخنا الحافظ ابو الخير السخاوي عن ابن كثير انه لا اصل له وان من نسبه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب ثم قال شيخنا لكنه ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض
اورده شيخ الاسلام ابن حجر في المجلس الحادي والستين من تخريج احاديث المختصر والله اعلم انتهى
وفي شرح مختصر ابن الحاجب للعلامة ابن السبكي وتسبيح الحصا رواه الطبراني وابن ابي عاصم وتسليم
الغزالة رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني والبيهقي في دلايل النبوة ونحن نقول فيهما انهما وان لم يكونا
اليوم متواترين فلعلهما استغني عنهما بنقل غيرهما او لعلهما تواترا اذ ذاك انتهى ومن ذلك داجن البيوت
وهو ما الفها من الحيوان كالطير والشاة وغيرهما روى قاسم ابن ثابت عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب واذا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جا وذهب وذكره القاضي عياض بسنده واما نبع الما الطهور من
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهو اشرف المياه فقال القرطبي قصة نبع الما من بين اصابعه قد
تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة وردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها
العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم
حيث نبع الما من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه وقد نقل ابن عبد البر عن المزني انه قال نبع الما
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ابلغ من المعجزة من نبع الما من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت
منه المياه لان خروج الما من الحجارة معهود بخلاف خروج الما من بين اللحم والدم انتهى وقد روى حديث
نبع الما جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود فاما حديث انس ففي الصحيحين قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الانا فامر الناس ان يتوضوا منه فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا
الناس حتى توضوا من عند اخرهم وفي لفظ للبخاري كانوا ثمانين رجلا وفي لفظ له فجعل الما ينبع
من بين اصابعه فتوضا الناس واطراف اصابعه حتى توضا القوم قال فقلنا لانس كم كنتم قال
قال كنا ثلاثماية قوله حتى توضوا من عند اخرهم قال الكرماني حتى للتدريج ومن للبيان اي توضا
الناس حتى توضا الذين عند اخرهم وهو كناية عن جميعهم وعند بمعنى في لان عند وان كانت للظرفية
الخاصة لكن المبالغة تقتضي ان تكون لمطلق الظرفية فكانه قال الذين في اخرهم وقال التيمي المعنى
توضا القوم حتى وصلت النوبة الى الاخر وقال النووي من هنا بمعنى الى وهي لغة وتعقبه الكرماني
بانها شاذة قال ثم ان الى لا يجوز ان تدخل على عند ويلزم عليه وعلى ما قاله التيمي ان لا تدخل الاخير
لكن ما قاله الكرماني من ان الى لا تدخل على عند لا يلزم مثله في من اذا وقعت بمعنى الى وعلى توجيه
النووي يمكن ان يقال عند زايدة قال في فتح الباري وروى هذا الحديث ايضا عن انس ابن شاهين ولفظه
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا
فقال هل من فضلة ما فجا رجل في شن بشي فقال هاتوا صحفة فصب الما ثم وضع راحته في الما قال فرايتها

تخلل

تخلل عيونا بين اصابعه قال فسقينا ابلنا ودوابنا وتزودنا فقال اكتفيتم فقالوا نعم اكتفينا يا رسول
الله فرفع يده فارتفع الما واخرج البيهقي عن انس ايضا قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى قبا فاتي
من بعض بيوتهم بقدح صغير فادخل يده فلم يسعه القدح فادخل اصابعه الاربعة ولم يستطع ان
يدخل ابهامه ثم قال للقوم هلموا الى الشراب قال انس بصرت بعيني ينبع الما من بين اصابعه فلم يزل
القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا واما حديث جابر ففي الصحيحين قال عطش الناس يوم
الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضا منها وجهش الناس نحوه فقال ما لكم
فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضا به ولا نشربه الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل
الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون فشربنا وتوضانا قلت كم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا
كنا خمسة عشر ماية وقوله يفور اي يغلي ويظهر متدفقا وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه
في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر
الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلا شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشي لا
ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب عليه جابر وقال بسم الله فرايت الما يفور من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي
من احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاى وروى حديث جابر
ايضا الامام احمد في مسنده بلفظ اشتكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العطش فدعا بعس فصب
فيه شيا من الما ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس فكنت ارى
العيون تنبع من بين اصابعه وفي لفظ من حديثه ايضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه في
الانا ثم قال بسم الله ثم قال اسبغوا الوضوء قال جابر فوالذي ابتلاني ببصري لقد رايت العيون عيون
الما يوميذ تخرج من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فما رفعها حتى توضوا اجمعون وروى ايضا عنه
البيهقي في الدلايل قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصابنا عطش فجهشنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوضع يده في تور من ما بين يديه قال فجعل الما ينبع من بين
اصابعه كانه العيون قال خذوا باسم الله فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كنا ماية الف لكفانا قلت
لجابر كم كنتم قال الفا وخمسماية واخرج ابن شاهين من حديث جابر ايضا وقال اصابنا عطش
بالحديبية فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث واخرجه ايضا عن جابر احمد من طريق نبيح العنزي
عنه وفيه فجا رجل باداوة فيها شي من ما ليس في القوم ما غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح
ثم توضا فاحسن الوضو وقال فلقد رايت العيون عيون الما تخرج من بين اصابعه واما حديث
ابن مسعود ففي الصحيح من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ما فقال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ما فاتي بما فصبه في انا ثم وضع كفه فيه فجعل الما
ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا ان الما كان ينبع من بين اصابعه بالنسبة
الى روية الراي وهو في نفس الامر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الانا فيراه الراي
نابعا من بين اصابعه وظاهر كلام القرطبي انه نبع من نفس اللحم الكاين في الاصابع وبه صرح النووي
في شرح مسلم ويويده قول جابر فرايت الما يخرج من بين اصابعه وهذا هو الصحيح وكلاهما معجزة له صلى

حتى استوعبهم

ثم انصرف وترك القدح قال فتزاحم الناس على القدح فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال اسبغوا الوضوء نعم صدوره

الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرجه من غير ملابسة ما ولا وضع انا تأدبا مع الله تعالى اذ هو المتفرد باختراع
المعدومات وايجادها من غير اصل وروى ابن عباس قال دعى النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فطلب الماء فقال لا
والله ما وجدت الماء قال فهل من شن فاتاه بشن فبسط كفيه فيه فانبعثت تحت يده عين فكان ابن مسعود
يشرب وغيره يتوضا رواه الدارمي وابو نعيم وكذا رواه الطبراني وابو نعيم من حديث ابي ليلى الانصاري
وابو نعيم من طريق القاسم ابن عبد الله ابن ابي رافع عن ابيه عن جده ومن ذلك تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته روى مسلم في صحيحه عن معاذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستاتون غدا ان شاء الله تعالى
عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار فمن جاء فلا يمس من مائها شيا حتى آتي قال فجيناها وقد سبق
اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشي من ماء فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من مائها
شيا قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شي
ثم غسل النبي عليه السلام به وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال عليه السلام
يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا اي بساتين وعمرانا وهذا ايضا من معجزاته
عليه السلام ورواه القاضي عياض في الشفا بنحوه من طريق مالك في الموطا وزاد فقال قال في حديث
ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق وفي البخاري في غزوة الحديبية من حديث المسور بن
مخرمة ومروان ابن الحكم انهم نزلوا باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه
الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه
فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه والثمد بالمثلثة والمهملة الماء القليل وقوله يتبرضه
الناس تبرضا بالضاد المعجمة اي ياخذونه قليلا قليلا والبرض الشي القليل وقوله فما زال يجيش بفتح المثناة
التحتية وبالجيم آخره شين معجمة اي يفور ماؤه ويرتفع وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم توضا ومج في
بير الحديبية من فمه فجاشت بالماء كذلك وفي مغازي ابي الاسود عن عروة انه توضا في الدلو ومضمض
فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البير ونزع سهما من كنانته والقاه في البير ودعا الله تعالى ففارت بالماء
حتى جعلوا يغترفونه بايديهم منها وهم جلوس على شفتها فجمع بين الامرين وكذا رواه الواقدي
من طريق اوس ابن خولي وهذه القصة غير القصة السابقة في ذكر نبع الماء من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم مما رواه البخاري في المغازي من حديث جابر عطش الناس بالحديبية وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم ركوة فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الحديث فبين القصتين مغايرة وجمع
ابن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين انتهى فحديث جابر في نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم حين
حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان يكون
الماء لما تفجر من اصابعه ويده في الركوة وتوضوا كلهم وشربوا امر حينئذ بصب الماء الذي بقي في الركوة
في البير فتكاثر الماء فيها انتهى وفي حديث البراء وسلمة ابن الاكوع مما رواه البخاري في قصة الحديبية
وهم اربعة عشر مائة وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت
فارووا انفسهم وركابهم قال في رواية البراء ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة وقوله
على جباها بفتح الجيم والموحدة والقصر ما حول البير وبالكسر ما جمعت فيه من الماء وقوله وركابهم اي
الابل التي يسار عليها وفي الصحيحين عن عمران ابن الحصين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

في

في سفر فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه ابو رجاء ونسيه عوف ودعا عليا وقال اذهبا فابتغيا
الماء فانطلقا فلقيا امراة بين مزادتين او سطيحتين من ماء فجاءا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء ففرغ فيه من افواه المزادتين او السطيحتين واوكا افواههما واطلق العزالي
ونودي في الناس اسقوا واستقوا فسقى من سقى واستقى من شاء وهي قائمة تنظر الى ما يفعل بمائها
وايم الله لقد اقلع عنها وانه ليخيل الينا انها اشد ملئة منها حين ابتدا فيها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اجمعوا لها فجمعوا لها من بين عجوة ودقيق وسويق حتى جمعوا لها طعاما فجعلوه في ثوب وحملوها
على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها فقال لها تعلمين ما رزئنا من مائك شيا ولكن الله هو الذي
سقانا فاتت اهلها فقالت العجب لقيني رجلان فذهبا بي الى هذا الرجل الذي يقال له الصابي ففعل
كذا وكذا فوالله انه لاسحر الناس كلهم او انه لرسول الله حقا فقالت لقومها فهل لكم في الاسلام الحديث
وعن ابي قتادة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم وتاتون
الماء غدا ان شاء الله فانطلق الناس لا يلوي احد على احد فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى
ابهار الليل اي ابيض فمال عن الطريق فوضع راسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فكان اول
من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت
الشمس نزل ثم دعا بميضاة كانت معي فيها شي من ماء فتوضا منها وضوءا قال وبقي شي من ماء ثم قال
احفظ علينا ميضاتك فسيكون لها نبأ ثم اذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعتين ثم صلى الغداة وركب وركبنا معه فانتهينا الى الناس حين امتد النهار وحمي كل شي وهم
يقولون يا رسول الله هلكنا وعطشنا فقال لا هلك عليكم ودعا بالميضاة فجعل يصب وابو قتادة
يسقيهم فلم يعد ان راى الناس ما في الميضاة تكابوا عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا الملا
كلكم سيروى قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب واسقيهم حتى ما بقي غيري وغير رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساقي
القوم آخرهم قال فشربت وشرب الحديث رواه مسلم وعن انس قال اصابت الناس سنة على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول
الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده
ما وضعهما حتى ثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رايت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا
يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول
الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير الى ناحية
من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجي احد
من ناحية الا حدث بالجود وفي رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون
الاودية ومنابت الشجر فاقلعت وخرجنا نمشي في الشمس رواه البخاري ومسلم والجوبة بفتح الجيم والموحدة
بينهما واو ساكنة الحفرة المستديرة الواسعة وكل منفتق بلا بنا جوبة اي حتى صار الغيم والسحاب
محيطا بآفاق المدينة والجود بفتح الجيم واسكان الواو المطر الواسع الغزير وعن عبد الله ابن عباس
انه قيل لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ
شديد فنزلنا منزلا اصابنا عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الرحل

فلم يرجع ظن ان رقبته ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده
عطشا فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعا خيرا فادع الله لنا قال اتحبون ذلك قال نعم فرفع يديه
فلم يرجعهما حتى قالت السما فانسكبت فملوا ما معهم من انية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها تجاوز العسكر قال
الحافظ المنذري اخرجه البيهقي في الدلايل وشيخه ابن بشر ثقة ودعلج ثقة وابن خزيمة احد الايمة ويونس
احتج به مسلم في صحيحه وابن وهب وعمرو ابن الحارث ونافع ابن جبير احتج بهم البخاري ومسلم وعتبة
فيه مقال انتهى وقد رواه القاضي عياض في الشفا مختصرا وروى ابن اسحق في مغازيه نحوه وروى صاحب
كتاب مفتاح الظلام عن عمرو بن شعيب ان ابا طالب قال كنت مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم بذي
المجاز فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي عطشت وما قلت له ذلك وانا ارى عنده شيا الا الجزع
فثنى وركه ثم نزل وقال يا عم اعطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض فاذا بالما فقال اشرب يا عم فشربت
وكذا رواه ابن سعد وابن عساكر **ومن ذلك تكثير الطعام القليل ببركته ودعايه** عن جابر في غزوة
الخندق قال فانكفات الى امراتي فقلت هل عندك شي فاني رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت
جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جيت
النبي صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت ونفر
معك فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحي هلا بكم فقال صلى الله عليه وسلم
لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي فجا فاخرجنا له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتنا
فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتك ولا تنزلوها وهم الف فاقسم بالله
لاكلوه حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو رواه البخاري ومسلم وقوله
فانكفات اي انقلبت وقوله داجن يعني سمينة وقوله فذبحتها بسكون الحا وطحنت بسكون النا يعني
ان الذي ذبح هو جابر والتي طحنت هي امراته سهيلة بنت مسعود الانصارية وقوله سورا بضم المهملة وسكون
الواو بغير همز قال ابن الاثير اي طعاما يدعوا اليه الناس قال واللفظة فارسية وقوله فحي هلا بكم
كلمة استدعا فيه حث اي هلموا مسرعين وقوله واقدحي اي اغرفي وقوله وان برمتنا لتغط بالغين
المعجمة والطا المهملة اي تغلي ويسمع غطيطها **وعن** انس قال قال ابو طلحة لام سليم لقد سمعت صوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شي فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير
ثم اخرجت خمارا فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني ببعضه اي ادارت بعض الخمار على
راسي مرتين كالعمامة ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة
قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق وانطلقت بين
ايديهم حتى جيت ابا طلحة فاخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك
فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شا الله ان يقول ثم قال ايذن لعشرة فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا
ثم قال ايذن لعشرة ثم لعشرة فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا رواه البخاري

اي قال اللهم بارك فيه

وسلم

وسلم والمراد بالمسجد هنا الموضع الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين محاصرة الاحزاب للمدينة
في غزوة الخندق وفي رواية لمسلم انه قال ايذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا وسموا الله فاكلوا حتى فعل ذلك بثمانين
رجلا ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر هل نقص منها شي وفي رواية يعقوب ادخل علي ثمانية ثمانية فما زال حتى
دخل عليه ثمانون ثم دعاني ودعا امي وابا طلحة فاكلنا حتى شبعنا انتهى وهذا يدل على تعدد القصة فان اكثر
الروايات فيها انه ادخلهم عشرة عشرة سوى هذه قال الحافظ ابن حجر قال والظاهر انه عليه السلام دخل منزل
ابي طلحة وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ولفظه فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الباب فقال لهم اقعدوا ودخل وفي رواية يعقوب عن انس فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا
يدعوك وحدك ولم يكن عندنا ما يشبع من ارى وفي رواية عمرو ابن عبد الله عن انس فقال ابو طلحة
انما هو قرص فقال ان الله سيبارك فيه قال العلما وانما ادخلهم عشرة عشرة والله اعلم لانها كانت قصعة
واحدة لا يمكن الجماعة الكثيرة ان يقدروا على التناول منها مع قلة الطعام فجعلهم عشرة عشرة ليتنالوا من
الاكل ولا يزدحموا واما قوله عليه السلام ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال لمن معه
قوموا فظاهره ان النبي صلى الله عليه وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه الى منزله فلذلك قال لمن عنده قوموا
قوموا واول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة ارسلا الخبز مع انس ان ياخذه النبي صلى الله عليه وسلم
فياكله فلما وصل انس وراى كثرة الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم استحيا وظهر له ان يدعو النبي
صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحتمل ان يكون
ذلك عن راي من ارسله عهد اليه اذا راى كثرة الناس ان يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده
خشية ان لا يكفي ذلك الشي هو ومن معه وقد عرفوا ايثاره عليه السلام وانه لا ياكل وحده وقد وقع
في رواية يعقوب بن عبد الله بن طلحة عن انس عند ابي نعيم واصله عند مسلم فقال لي ابو طلحة يا انس
اذهب فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قام فدعه حتى يتفرق عنه اصحابه ثم اتبعه حتى اذا
قام على عتبة بابه فقل له ان ابي يدعوك وفيه فقال ابو طلحة يا رسول الله انما ارسلت انسا يدعوك
ولم يكن عندنا ما يشبع من ارى فقال ادخل فان الله سيبارك فيما عندك وفي رواية مبارك بن فضالة
فقال هل من سمن فقال ابو طلحة قد كان في العكة شي فجا به فجعلا يعصرانها حتى خرج ثم مسح رسول
الله صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رايت القرص في
الجفنة يتسع وفي رواية النضر ابن انس فجيت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة
وعرف بهذا المراد بقوله فقال فيها ما شا الله ان يقول وفي رواية انس عند احمد ان ابا طلحة راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم طاويا وعند ابي يعلى من طريق محمد ابن سيرين عن انس ان ابا طلحة بلغه انه ليس
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فاجر نفسه بصاع من شعير فعمل بقية يومه فلك ثم جا به الحديث
وفي رواية عمرو بن عبد الله ابن ابي طلحة عند مسلم وابي يعلى قال راى ابو طلحة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مضطجعا ينقلب ظهر البطن وفي رواية يعقوب ابن عبد الله ابن ابي طلحة عند مسلم ايضا
عن انس قال جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه
بعصابة فسالت بعض اصحابه فقالوا من الجوع فذهبت الى ابي طلحة فاخبرته فدخل على ام سليم فقال هل عندك
شي فاني مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقري اصحاب الصفة سورة النسا وقد ربط على بطنه
حجرا وعن ابي هريرة قال لما كان غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل

[illegible] اهل البيت وتركوا سؤرا اي بقيه
وفي رواية للبخاري
قال ادخل علي عشرة حتى عد اربعين
ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم

ازوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذره
ويجي الاخر بكسرة حتي اجتمع علي النطع شي يسير فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فاخذوا في اوعيتهم حتي ما تركوا في العسكر وعا الا ملوه قال فاكلوا حتي شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة رواه مسلم
وعن انس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت امي ام سليم الي تمر وسمن واقط فصنعت
حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس اذهب بهذا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقل له بعثت بهذا اليك امي وهي
تقريك السلام فقال صلي الله عليه وسلم ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع من لقيت
فدعوت من سمي ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس عددكم كانوا قال زها ثلثماية فرايت النبي
صلي الله عليه وسلم وضع يده علي تلك الحيسة وتكلم بما شا الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة ياكلون منه ويقول
لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه قال فاكلوا حتي شبعوا فخرجت طايفة حتي اكلوا كلهم قال لي يا انس
ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت رواه البخاري ومسلم وعن جابر قال ان ام مالك
كانت تهدي للنبي صلي الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم وليس عندهم شي فتعمد الي العكة
التي كانت تهدي فيها للنبي صلي الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها ادم بنيها حتي عصرته فاتت
النبي صلي الله عليه وسلم فقال عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال قايما رواه مسلم وعنه ان رجلا اتي النبي
صلي الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق من شعير فما زال ياكل منه وامراته وضيفهما حتي كاله فاتي
النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم رواه مسلم ايضا قال الحكمة في ذهاب بركة
السمن حين عصرت العكة واعدام الشعير حين كاله ان عصرها وكيله مضاد للتسليم والتوكل علي رزق
الله تعالي ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلف الاحاطة باسرار حكم الله تعالي وفضله فعوقب
فاعله بزواله قاله النووي وعن ابي العلا عن سمرة بن جندب قال كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم نتداول من قصعة
من غدوة حتي الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمد قال من اي شي تعجب ما كانت تمد الا من هاهنا
واشار بيده الي السما والدارمي وعنه ان اتي النبي صلي الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة
حتي الليل يقوم قوم ويقعد اخرون فقال رجل لسمرة هل كانت تمد قال ما كانت تمد الا من هاهنا واشار رواه الترمذي
الي السما رواه الدارمي وابن ابي شيبة والترمذي والحاكم والبيهقي وصححوه وابو نعيم وفي حديث عبد الرحمن
ابن ابي بكر كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر الحديث انه عجن صاع وصنعت شاة فشوي
سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل في القصعتين فحملته علي البعير رواه البخاري وعن ابي هريرة قال امرني رسول الله صلي
الله عليه وسلم ان ادعو اهل الصفة فتتبعتهم حتي جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا
وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع رواه ابن ابي شيبة والطبراني وابو نعيم وعن علي بن ابي
طالب جمع رسول الله صلي الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتي شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بغمر فشربوا حتي رووا وبقي كانه
لم يشرب منه رواه في الشفا ومن ذلك ابرازه في المقامات واحيا الموتي وكلامهم وكلام الصبيان
وشهادتهم له بالنبوة رواه البيهقي في الدلايل عن [illegible] انه صلي الله عليه وسلم دعا رجلا الي الاسلام فقال
لا امن بك حتي تحيي لي ابنتي فقال له صلي الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياها فقال صلي الله عليه وسلم يا فلانة

فقالت

فقالت لبيك وسعديك فقال صلي الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الي الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت
الله تعالي خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا لي من الدنيا وروي الطبراني عن عايشة ان النبي صلي الله
عليه وسلم نزل الحجون كييبا حزينا فاقام به ما شا الله ثم رجع مسرورا قال سالت ربي عز وجل فاحيي لي امي فامنت
بي ثم ردها وكذا روي من حديث عايشة ايضا احيا ابويه صلي الله عليه وسلم حتي امنا به اورده السهيلي وكذا
الخطيب في السابق واللاحق لكن قال السهيلي ان في اسناده مجاهيل وقال ابن كثير انه منكر جدا وتقدم
البحث في ذلك في اوايل المقصد الاول وعن انس ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عميا فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والي نبيك رجاء ان تعينني علي كل شدة فلا
تحمل علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا رواه ابن عدي وابن ابي الدنيا والبيهقي
وابو نعيم وعن النعمان بن بشير قال كان زيد ابن خارجة من سروات الانصار فبينا هو يمشي في طريق من طرق
المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفي فاعلمت به الانصار فاتوه فاحتملوه الي بيته فسجوه كسا وبردين
وفي البيت نسا من نسا الانصار يبكين عليه ورجال من رجالهم فمكث علي حاله حتي اذا كان بين المغرب
والعشا الاخرة سمعوا صوتا قايلا يقول انصتوا انصتوا فنظروا فاذا [الصوت ثم] من تحت الثياب فحسروا عن وجهه وصدره
فاذا القايل يقول علي لسانه محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين لا نبي بعده كان ذلك في الكتاب الاول
ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته رواه ابو بكر ابن ابي
الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ورواه عن سعيد ابن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن اتاه القوم
يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله اخرجه ابو بكر ابن الضحاك واخرج ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها
وثرد في جفنة واتي به النبي صلي الله عليه وسلم فاكل القوم وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لهم كلوا
ولا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قد قامت تنفض
اذنيها كذا رواه والله اعلم وعن معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرايت فيها رسول الله
صلي الله عليه وسلم ورايت منه عجبا جاه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا غلام من انا قال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتي شب
فكنا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقي من حديث معرض بالضاد المعجمة وعن محمد بن عطية ان النبي صلي الله عليه
وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال له من انا قال رسول الله رواه البيهقي وعن ابن عباس قال ان امراة جات
بابن لها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه لياخذه عند غدانا وعشانا
فمسح رسول الله صلي الله عليه وسلم صدره فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعي رواه الدارمي
[illegible] واصيب يوم احد عين قتادة ابن النعمان حتي وقعت علي وجنته فاتي به الي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امراة احبها واخاف ان تراني تقذرني فاخذها رسول الله صلي الله عليه وسلم
بيده وردها الي موضعها وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد
اذا رمدت الاخري ووفد علي عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فساله عمر من انت فقال

انا ابن الذي سالت علي الخد عينه ... فردت بكف المصطفي ايما رد
فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فوصله عمر واحسن جايزته قال السهيلي ورواه محمد ابن ابي عثمان عن مالك بن انس عن محمد بن عبد الله بن ابي
صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد عن اخيه قتادة بن النعمان قال اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا علي وجنتي

مباركا اليمامة

بسم الله

١٥٦

فاتيته بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن
مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه الدارقطني عن ابراهيم الحربي عن عمار بن نصر واخرج الطبراني وابو نعيم
عن قتادة قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه
حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة
كما وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا وفي البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله عليه
وسلم قال اين علي ابن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرا حتى كان كان لم يكن به وجع وعند الطبراني من حديث علي قال
فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وفي رواية مسلم من طريق اياس بن سلمة
عن ابيه قال فارسلني النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرا وعند الحاكم
من حديث علي قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بصق في راحته فدلك بها عيني وعند
الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما
اشتكيتهما حتى يومي هذا واصيب سلمة يوم خيبر ايضا بضربة في ساقه فنفث فيها صلى الله عليه وسلم ثلاث
نفثات فما اشتكاها قط رواه البخاري ونفث في عيني فديك وكانتا مبيضتين لا يبصر بهما شيئا وكان وقع على
بيض حية فكان يدخل الخيط في الابرة وانه لابن ثمانين سنة وان عينيه لمبيضتان رواه ابن ابي شيبة
والبغوي والبيهقي والطبراني وابو نعيم الفصل الثاني فيما خصه الله تعالى به من المعجزات
وشرفه به على سائر الانبياء من الكرامات والايات والبينات اعلم نور الله قلبي وقلبك وقدس
سري وسرك ان شا الله تعالى قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم باشيا لم يعطها نبي قبله وما خص نبي بشي الا وقد
كان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فانه اوتي جوامع الكلم وكان نبيا وادم بين الروح والجسد وغيره من
الانبيا لم يكن نبيا الا في حال نبوته وزمان رسالته ولما اعطي هذه المنزلة علمنا انه المرآة السان كامل مبعوث
ويرحم الله الاديب شرف الدين الابوصيري فلقد احسن حيث قال

وكل اي اتى الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم

قال العلامة ابن مرزوق يعني ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد
صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعني ان نور صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما
به ولم ينقص منه شي ولو قال فانما هي من نوره لتوهم انه ونع عليهم وقد لا يبقى له منه شي وانما كانت ايات
كل واحد من نوره لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن اي تلك الكواكب انوار تلك الشمس للناس
في الظلم فالكواكب ليست مضية بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهي عند غيبة الشمس تظهر نور
الشمس فكذلك الانبيا قبل وجوده عليه السلام كانوا يظهرون فضله بجميع ما ظهر على ايدي الرسل عليهم
السلام سواه من الانوار فانها من نوره الفائض ومدده الواسع من غير ان ينقص منه شي واول
ما ظهر ذلك في ادم عليه السلام حيث جعله الله تعالى خليفة وامده بالاسما كلها من مقام جوامع الكلم
التي لمحمد صلى الله عليه وسلم وظهر بعلم الاسما كلها على الملايكة القائلين اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدما ثم توالت الخلايق في الارض الى ان وصل الى زمان وجود صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم الشريف
لاظهار حكم منزلته فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت نيا منشور اياته كل اية لغيره

من

من الانبيا ودخلت الرسالات كلها في صلب نبوته والنبوات كلها تحت لوا رسالته فلم يعط احد منهم كرامة او فضيلة
الا وقد اعطي صلى الله عليه وسلم مثلها فادم عليه السلام اعطاه الله تعالى ان خلقه بيده اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
شرح صدره تولى الله تعالى شرح صدره بنفسه وخلق فيه الايمان والحكمة وهو الخلق النبوي فتولى من ادم
الخلق الوجودي ومن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي مع ان المقصود كان من خلق ادم خلق نبينا
في صلبه فسيدنا محمد المقصود وادم الوسيلة والمقصود سابق على الوسيلة واما سجود الملايكة لادم
فقال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره ان الملايكة امروا بالسجود لادم لاجل ان نور محمد صلى الله عليه
وسلم كان في جبهته ولله در القايل حيث يقول

تجلت جل الله في وجه ادم ... فصلى له الاملاك حين توسلا

وعن ابي عثمان الواعظ فيما حكاه الفاكهاني سمعت الامام سهل بن محمد يقول هذا التشريف الذي شرف الله تعالى
به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية اتم واجمع من تشريف ادم عليه السلام
بامر الملايكة له بالسجود لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملايكة في ذلك التشريف فتشريف يصدر عنه ابلغ من
تشريف تختص به الملايكة قاله بعضهم واما تعليم ادم اسما كل شي فاخرج الديلمي في مسند الفردوس
من حديث ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي امتي في الما والطين وعلمت الاسما كلها
كما علم ادم الاسما كلها فلما ان ادم علم اسما العلوم كلها كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد عليه
واصل الله صلاته وسلامه عليه بعلم ذواتها ولله در الابوصيري حيث قال

لك ذات العلوم من عالم الغيب ... ومنها لادم الاسما

ولا ريب ان المسميات اعلا رتبة من الاسما لان الاسما يؤتى بها لتبيين المسميات فهي المقصودة بالذات والية
الايحا يقوله ذات العلوم والاسما مقصوده لغيرها فهي دونها فضل العالم بحسب فضل معلومه واما ادريس
عليه السلام فرفعه الله تعالى مكانا عليا فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع اليه
غيره واما نوح عليه السلام فنجاه الله تعالى ومن امن معه من الغرق ونجاه من الخسف فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم انه لم يهلك امته بعذاب من السما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما قول الفخر الرازي
في تفسيره اكرم الله تعالى نوحا بان امسك سفينته على الما وفعل لمحمد صلى الله عليه وسلم اعظم منه روي
انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ما ومعه عكرمة ابن ابي جهل فقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي في
الجانب الاخر فليسبح ولا يغرق فاشار اليه عليه السلام فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه
فامره فرجع الى مكانه والله اعلم بحاله واما ابراهيم الخليل عليه السلام فكانت عليه نار نمرود بردا وسلاما فاعطي
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نظير ذلك اطفا نار الحرب عنه عليه السلام وناهيك بنار حطبها السيوف ووهجها
الحتوف وموقدها الحسد ومطلبها الروح والجسد قال الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله فكم
ارادوا ان يطفوا النور بالنار وابى الجبار الا ان يتم نوره وان يخمد شرورهم ويحمد لمحمد صلى الله عليه وسلم سروره
وظهوره ويذكر انه عليه السلام مر ليلة المعراج على بحر النار الذي دون سما الدنيا مع سلامته منه
كما روي مما رايته في بعض الكتب وروى النساي ان محمد ابن حاطب قال كنت طفلا فانصبت القدر علي
واحترق جلدي كله فحملني ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل عليه السلام في جلدي ومسح بيده
على المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بي واما ما اعطيه ابراهيم

عليه السلام من مقام الخلة فقد اعطيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة وقد روي في حديث الشفاعة
ان ابراهيم الخليل عليه السلام اذا قيل له اتخذك الله خليلا فاشفع لنا قال انما كنت خليلا من ورا وَرا اذهبوا
الى غيري الى ان تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها وهذا يدل على ان نبينا عليه السلام
كان خليلا مع رفع الحجاب وكشف الغطا ولو كان خليلا من ورا ورا الاعتذر كما اعتذر ابراهيم عليه السلام
وفيه تنبيه ظاهر على انه عليه السلام فاز برؤية الحق سبحانه وتعالى وكشف له الغطا حينيذ اي الحق بعيني
راسه كما سياتي البحث في ذلك ان شا الله تعالى في المقصد الخامس والمخلص من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم نال
درجة الخلة التي اشتهرت لابراهيم عليه السلام كان على وجه نطق ابراهيم بان نصيب سيدنا محمد عليه السلام
منه الاعلا بمفهوم قوله من نفسه انما كنت خليلا من ورا ورا فلم يشفع نفيه دليل على انه انما يشفع من كان
خليلا لا من ورا ورا بل مع الكشف والعيان وقرب المكانة من حظيرة القدس لا المكان وذلك مقام محمد صلى الله
عليه وسلم بالدليل والبرهان ومما اعطيه ابراهيم عليه السلام انفراده في اهل الارض بعبادة الله تعالى
وتوحيده والانتصاب للاصنام بالكسر والفتن اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها باسرها بمحضر
من اول نصرها بقضيب ليس مما يكسر الا بقوة ربانية ومادة الهية احتزا فيها بالايما عن الناس
عود على المعول ولا عرض في القول ولا تعرض في الصول بل قال ادرجها اعني سرد وقل جا الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا ومما اعطيه الخليل عليه السلام بنا البيت الحرام ولا خفا ان البيت جسد وروحه
الحجر الاسود بل هو سويدا القلب بل جا انه يمين الرب كتابة عن استلامه كما تستلم الايمان عند عقد العهود
والايمان وقد اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان قريشا لما بنت البيت بعد تهدمه ولم يبق الا وضع الحجر
تنازعوا على الفخر والمجد الضخم ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل فاتفق دخول سيدنا محمد عليه السلام
فقالوا هذا الامين فحكموه في ذلك فامر ببسط ثوب ووضع الحجر فيه ثم قال ليرفع كل بطن بطرف فرفعوه جميعا
ثم اخذه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووضعه في موضعه فادخر الله تعالى له ذلك المقام ليكون منقبة له
على مدا الايام واما ما اعطيه موسي عليه السلام من قلب العصا حية غير ناطقة فاعطي سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم حنين الجذع وقد مرت قصته وحكى الامام الرازي في تفسيره وغيره انه لما اراد ابو جهل ان يرميه
عليه السلام بالحجر على ثعبانين فانصرف مرعوبا واما ما اعطيه موسى عليه السلام ايضا من اليد البيضا
وكان بياضها يغشي البصر فاعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يزل نورا يتنقل في اصلاب الابا وبطون
الامهات من لدن ادم الى ان انتقل الى عبد الله ابيه واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة ابن النعمان وصلى معه
العشا في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضي لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا
فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضا له العرجون حتى دخل
بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه ابو نعيم واخرج البيهقي وصحح الحاكم عن انس قال كان
عباد بن بشر واسيد بن حضير عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة حتى ذهب من الليل ساعة
وهي ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فاضات لهما عصى احدهما فمشيا في ضوءها
حتى اذا افترقت بهم الطريق اضات للاخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ هدفه
ورواه البخاري بنحوه في الصحيح واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة بن عمرو الاسلمي قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفرقنا في ليلة ظلما فاضات اصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم وما
هلك منهم وان اصابعي لتنير ومما اعطيه موسى عليه السلام ايضا انفراق البحر له اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم

انشقاق القمر

بلغ مقابلة

انشقاق القمر كما ان موسى تصرف في عالم الارض وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تصرف في عالم السما والفرق
بينهما واضح قال ابن المنير وذكر ابن حبيب ان بين السما والارض بحرا يسمى المكفوف يكون بحر الارض بالنسبة
اليه كالقطرة من البحر المحيط قال فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى جاوزه
يعني ليلة الاسرا قال وهو اعظم من انفلاق البحر لموسى عليه السلام ومما اعطي موسى عليه السلام
اجابة دعايه اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى ومما اعطيه موسى عليه السلام تفجير الماء له
من الحجارة اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الما تفجر من بين اصابعه وهذا ابلغ لان الحجر من جنس
الارض التي ينبع منها الما فلم تجر العادة بنبع الما من اللحم والدم ورحم الله تعالى القايل حيث يقول

وكل معجزة للرسل قد سلفت	وافى باعجب منها عند اظهار
فما العصى حية تسعى باعجب من	شكوى البعير ولا من مشي اشجار
ولا انفجار معين الما من حجر	اشد من سلسل في كفه جار

ومما اعطيه موسى عليه السلام الكلام اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليلة الاسرا وزيادة
الدنو ايضا كان مقام المناجات في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فوق السموات العلى وسدرة المنتهى
والمستوى وحجب النور والرفرف ومقام المناجاة لموسى عليه السلام طور سينا واما ما اعطيه هرون
عليه السلام من فصاحة اللسان فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل
والموضع الذي لا يجهل ولقد قال اصحابه ما راينا الذي افصح منك فقال وما يمنعني وانما نزل القران
بلساني لسان عربي مبين وقد كانت فصاحة هرون غايتها في العبرانية والعربية افصح منها وهل
كانت فصاحة هرون معجزة ام لا قال ابن المنير الظاهر انها لم تكن معجزة ولكن فضيلة ولم يتحد نبي من
الانبيا بالفصاحة الا نبينا صلى الله عليه وسلم لان هذه الخصوصية لا تكون لغير الكتاب العزيز
وهي فصاحته عليه السلام في جوامع الكلم التي ليست من التلاوة ولكنها معدودة من السنة لم يتحدى
بها ام لا وظاهر قوله عليه السلام اوتيت جوامع الكلم من التحدث بنعمة الله تعالى عليه وخصايصه ما اشتمل
ولا خلاف انها باعتبار ما اشتمل عليه من الاخبار بالمغيبات ونحوها معجزة واما ما اعطيه يوسف عليه السلام
من شطر الحسن فاعطي نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله وسياتي الاشارة الى ذلك ان شا الله تعالى في
مقصد الاسرا ومن تامل ما نقلته في صفته عليه الصلاة والسلام تبين له من ذلك التفضيل التفضيل
على كل مشهور بالحسن في كل جيل واما ما اعطيه يوسف عليه السلام ايضا من تعبير
الرويا فالذي نقل عنه من ذلك ثلاث منامات احدها حين راى احد عشر كوكبا والشمس والقمر والثاني
منام صاحبي السجن والثالث منام الملك وقد اعطي نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يدخله الحصر
ومن تصفح الاخبار وتتبع الاثار وجد من ذلك العجب العجاب وسياتي نبذة منه من ذلك ان شا الله تعالى
امام واما ما اعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد له فكان اذا مسح الحديد لان فاعطي نبينا صلى الله عليه وسلم
ان العود اليابس اخضر في يده واورق ومسح صلى الله عليه وسلم شاة ام معبد الجربا فدرت ودرت
امام واما ما اعطيه سليمان عليه السلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح والملك الذي لم يعطه
احد من بعده فقد اعطي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة اما كلام الطير والوحش
فنبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه الحجر وسبح في كفه الحصى وهو جماد وكلمه ذراع الشاة المسمومة
كما تقدم في غزوة خيبر وكذلك كلمه الظبي وشكى اليه البعير كما مر ودعا الطير الفجع بولده فجعل يرفرف

على راسه ويكلمه نبقول انكم فجعتم هذا بولده فقال رجل انا فقال اردد ولده ذكره الرازي ورواه
ابو داود بلفظ كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فراينا حمرة معها فرخان فاخذنا
فرخيها فجات الحمرة فجعلت تعرش اي تدنو من الارض فجا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجع هذه بولدها
ردوا ولدها اليها الحديث وقصة كلام الذيب مشهورة واما الريح التي كانت غدوها شهر ورواحها
شهر تحمله الى اراد من اقطار الارض فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو اسرع من الريح
بل اسرع من البرق الخاطف فحمله من الفرش الى العرش في ساعة واحدة زمانيه واقل مسافة في ذلك
سبعة الاف سنه وتلك مسافة السموات واما الى المستوى والى الرفرف فذلك لا يعلمه الا الله تعالى
وايضا فالريح سخرت لسليمان لتحمله الى نواحي الارض ونبينا صلى الله عليه وسلم زويت له الارض اي جمعت
حتى راى مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض وبين من تسعى له الارض واما ما اعطيه
من تسخير الشياطين فقد روي ان ابا الشياطين ابليس اعترض سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وهو في
الصلوات فامكنه الله منه ودمغه بسارية من سواري المسجد وخير مما اوتيه سليمان من ذلك ايمان
الجن بمحمد صلى الله عليه وسلم فسليمان استخدمهم ومحمد صلى الله عليه وسلم استسلمهم واما عد الجن من جنود
سليمان في قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن فنظيره عد الملايكة جبريل ومن تبعه في
جملة اجناده عليه السلام باعتبار الجهاد وباعتبار تكثير السواد على طريقة الاجناد واما عد
الطير من جملة اجناده فاعجب منه حمامة الغار وتوكيرها في الساعة الواحده وحمايتها له من عدوه
والغرض من استكثار الجند انما هو الحماية وقد حصلت من اعظم شي بايسر شي واما ما اعطيه من الملك
فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار صلى الله عليه
وسلم ان يكون نبيا عبدا ولله در القايل • يا خير عبد على كل الملوك ولي • واما ما اعطيه
عيسى عليه السلام من ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى فاعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
انه رد العين الى مكانها بعد ما سقطت فعادت احسن ما كانت وروي ان امراه معاذ بن عفرا
وكانت برصا فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعصى فاذهب الله البرص منها
ذكره الرازي وفي مختصر دلايل النبوة للبيهقي قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا اومن
بك حتى تحيي لي ابنتي وفيه انه صلى الله عليه وسلم اتى قبرها فقال يا فلانة فقالت لبيك وسعديك
يا رسول الله الحديث وقد مر هنا وايضا فقد روي تسبيح الحصا في كفه وسلم عليه الحجر وحن لفراقه
الجذع وذلك ابلغ من تكلم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم واما ما اعطيه عيسى ايضا من انه كان يعرف ما يخبيه
الناس في بيوتهم فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى وسياتي من ذلك ان شا الله تعالى ما
يكفي ويشفي واما ما اعطيه عيسى ايضا من رفعه الى السما فقد اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم
ذلك ليلة المعراج وزاد في الترقي لرفيع الدرجات وسماع المناجات والحظوة في الحضرة المقدسة
بالمشاهدات وبالجملة فقد خص الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم من خصايص التكريم بما لم يعطه
احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد روى جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا لم
يعطهن احد قبلي كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود واحلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد من قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل
حيث كان ونصرت بالرعب من مسيرة شهر واعطيت الشفاعة رواه البخاري وفي رواية وبعثت الى الناس

كافه

كافة وزاد البخاري في روايته في الصلوة عن محمد بن سنان من الانبيا وعند الامام احمد اعطيت خمسا
لم يعطهن نبي قبلي ولا اقوله فخرا وفيه واعطيت الشفاعة فاخرتها لامتي فهي لمن لا يشرك بالله
واسناده كما قال ابن كثير جيد ويمكن ان ليس المراد حصر خصايصه عليه السلام في هذه الخمس المذكورة
فقد روى مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا فضلت على الانبيا بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت
بالرعب وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبوة فذكر الخمسة المذكورة
في حديث جابر الا الشفاعة وزاد خصلتين وهما اعطيت جوامع الكلم وختم بي النبوة فتحصل
منه ومن حديث جابر سبع خصال ولمسلم من حديث حذيفة فضلنا على الناس بثلاث جعلت
صفوفنا كصفوف الملايكة وذكر خصلة الارض كما تقدم قال وذكر خصلة اخرى وهذه الخصلة
المبهمة بينها ابن خزيمة والنساي وهي واعطيت هذه الايات من اخر سورة البقرة من كنز
تحت العرش يشير الى ما حطه الله تعالى عن امته من الاصر وتحميل ما لا طاقة لهم به ورفع الخطا
والنسيان فصارت الخصال تسعا ولاحمد من حديث علي اعطيت اربعا لم يعطهن احد من انبيا الله تعالى
اعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعلت امتي خير الامم وذكر خصلة التراب فصارت الخصال
ثنتي عشرة خصلة وعند البزار من وجه اخر عن ابي هريرة رفعه فضلت على الانبيا وغفر لي ما
تقدم من ذنبي وما تاخر وجعلت امتي خير الامم واعطيت الكوثر وان صاحبكم لصاحب لوا الحمد
يوم القيامة تحته ادم فمن دونه وذكر ثنتين مما تقدم وله من حديث ابن عباس رفعه فضلت
على الانبيا بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى فينتظم بهذا
سبع عشرة خصلة ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التتبع وقد ذكر ابو سعيد النيسابوري
في كتاب شرف المصطفى ان عدد الذي خص به صلى الله عليه وسلم ستون خصلة وطريق الجمع ان
يقال لعله عليه السلام اطلع اولا على بعض ما اختص به ثم اطلع على الباقي ومن لا يرى مفهوم العدد
حجة يدفع هذا الاشكال من اصله وقد ذكر بعض العلما انه صلى الله عليه وسلم اوتي ثلاثة الاف معجزة
وخصيصة وقد اختلف في العلم بخصايصه عليه السلام فقال الصيمري من الشافعية منع ابو علي
ابن خيران الكلام فيها لانه امر انقضى فلا معنى للكلام فيه وقال امام الحرمين قال المحققون ذكر الاختلاف
في مسايل الخصايص خبط غير مفيد فانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس اليه حاجة وانما يجري الخلاف في
فيما لا يوجد بد من اثبات حكم فيه فان الاقيسه لا مجال لها والاحكام الخاصة يتبع فيها النصوص وما لا
نص فيه فالخلاف فيه هجوم على الغيب من غير فايدة وقال النووي في الروضة والتهذيب بعد نقله
هذين الكلامين وقال سائر الاصحاب لا باس به وهو الصحيح لما فيه من زيادة العلم فهذا كلام الاصحاب
والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا لانه ربما راى جاهل بعض الخصايص
ثابتا في الحديث الصحيح فعمل به اخذا باصل التاسي فوجب بيانها لتعرف فلا يعمل بها فاي فايدة اهم من
هذه واما ما يقع في ضمن الخصايص مما لا فايدة فيه اليوم فقليل لا تخلو ابواب الفقه عن مثله للتدرب
ومعرفة الادلة وتحقيق الشي على ما هو عليه انتهى كلام النووي وقد تتبعت ما شرف الله تعالى به نبينا
من الخصايص والايات واكرمه به من الفضايل والكرامات من كتب العلما كالخصايص لابن سبع وخصايص الروضة
للنووي ومختصرها للحجازي وشرح الحاوي لابن الملقن وشرح البهجة لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وكتاب اللفظ
المكرم في خصايص النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ قطب الدين الخيضري واستفدت منه كثيرا في فصل الجوامع

رايته اثنا مطالعتي لفتح الباري وشرح مسلم للنووي وشرح تقريب الاسانيد للعراقي وغيرها من كتب مما يطول
ذكره فتحصل من ذلك جملة وقد قسمها غير واحد من الايمة الي اربعة اقسام الاول ما اختص به محمد صلى
الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة في ذلك زيادة الزلفي والدرجات فانه لم يتقرب المتقربون الي الله تعالى
بمثل اداء ما افترض عليهم قال بعضهم خص الله تعالى نبيه عليه السلام بواجبات عليه لعلمه بانه اقوم بها منهم
وقيل ليجعل اجره بها اعظم فاختص صلى الله عليه وسلم بوجوب الضحي على المذهب لكن قول عايشة في الصحيح
ما رايت رسول الله صلى الله عليه يسبح سبحة الضحي يدل على ضعف انها كانت واجبة عليه قال الحافظ
ابن حجر ولم يثبت ذلك في خبر صحيح انتهي وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في ذكر صلاة الضحي من مقصد
عباداته عليه السلام وهل كان الواجب عليه اقل الضحي او اكثرها او ادني الكمال قال الحجازي لا نقل فيه
لكن في مسند احمد امرت بركعتي الضحي ولم تومروا بها ومنها الوتر وركعتا الفجر كما رواه الحاكم في المستدرك
ولفظ احمد والطبراني ثلاث علي فريضة وهي لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحي قال بعضهم وقد
ثبت انه عليه السلام صلى الوتر علي الراحلة قال ولو كان واجبا لما جاز فعله علي الراحلة وتعقب بانه
فعله علي الراحلة من الخصايص كما ياتي في الاختصاص فيما اختص به عليه السلام من المباحات ان شا الله تعالى
وهل كان الواجب عليه اقل الوتر ام الكثر ام ادني الكمال قال الحجازي لم ار فيه نقلا والله اعلم ومنها صلاة
الليل قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي فريضة زايدة علي الصلوات المفروضة او فضيلة
لك لاختصاص وجوبه بك ومنها السواك واستدلوا له بما رواه ابو داود من حديث عبد الله بن ابي حنظلة
ابن ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضو عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك
عليه امر بالسواك لكل صلاة وفي اسناده محمد ابن اسحق وقد رواه بالعنعنة وهو مدلس وحجة
من لم يجعله واجبا عليه ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما جاءني جبريل الا اوصاني بالسواك حتى خشيت ان يفرض علي وعلي امتي واسناده ضعيف وروي
احمد في مسنده من حديث واثلة ابن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بالسواك حتى خشيت
ان يكتب علي واسناده حسن والخصايص لا تثبت الا بدليل صحيح قاله في شرح تقريب الاسانيد ومنها
الاضحية قال الله تعالى فصل لربك وانحر وروي الدارقطني والحاكم عن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم قال ثلاث هن علي فرايض وهن لكم تطوع النحر والوتر وركعتا الفجر ومنها المشاورة قال الله تعالى
وشاورهم في الامر فظاهره الايجاب ويقال انما استحباب استمالة للقلوب ومعناه استخراج ارايهم ونقل
البيهقي في معرفة السنن والاثار عن النص ان المشورة غير واجبة عليه كما نبه عليه الحجازي وغيره واختلف
في المعني الذي لاجله امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه وتتابع الوحي
عليه ووجوب طاعته علي امته فقال بعضهم هو خاص في المعني وان كان عاما في اللفظ اي وشاورهم
فيما ليس عندك من الله فيه عهد يدل علي قراة ابن عباس وشاورهم في بعض الامر وقال الكلبي يعني
ناظرهم في لقا العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال قتادة ومقاتل كانت سادات العرب اذا لم تشاور في
الامر شق عليهم فامر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يشاورهم فان ذلك اعطف لهم واذهب لاضغانهم واطيب
لنفوسهم وقال الحسن قد علم الله ان ما به حاجة اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده وحكي القاضي
ابو يعلي في الذي امر بالمشاورة فيه قولين احدهما في امر الدنيا خاصة والثاني في امر الدين والدنيا وهو الاصح
قال انما انما في تفسيره والحكمة في المشاورة في الدين التنبيه لهم علي علل الاحكام وطريق الاجتهاد ولنخرج

بن

بخلاف غيرهم

ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال لما نزلت وشاورهم في الامر قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما ان الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لامتي وعند الترمذي الحكيم من
حديث عايشة رفعته ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرايض ومنها مصابرة
العدو وان كثر عددهم ومنها تغيير المنكر اذا راه لكن قد يقال كل مكلف تمكن من تغييره يلزمه
فيقال المراد انه لا يسقط عنه صلى الله عليه وسلم بالخوف ومنها قضا دين من مات مسلما معسرا روي في
حديث انا اولي بالمومنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاوه ومن ترك مالا فلورثته
قال النووي كان هذا القضا واجبا عليه صلى الله عليه وسلم بالخوف وقيل تبرع منه والخلاف وجهان
لاصحابنا وغيرهم قال ومعني الحديث انه عليه السلام قال انا قايم بمصالحكم في حياة احدكم او
موته انا وليه في الحالين فان كان عليه دين قضيته من عندي ان لم يخلف وفا وان كان له مال فلورثته
لا اخذ منه شيا وان خلف عيالا محتاجين ضايعين فليأتوا الي فعلي نفقتهم ومؤنتهم انتهي
وفي وجوب قضايه علي الامام من مال المصالح وجهان لكن قال الامام من استدان وبقي معسرا الي
ان مات لم يقض دينه من بيت المال فان كان ظلم بالمطل ففيه احتمال والاولي لا والله اعلم ومنها
تخيير نسايه في فراقه وامساكهن بعد ان اخترنه في احد الوجهين وترك التزوج عليهن والتبدل
بهن مكافاة لهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة له عليه السلام عليهن قال الله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الاية واختلف في تخييره لهن علي قولين احدهما انه
خيرهن بين اختيار الدنيا فيفارقهن او اختيار الاخرة فيمسكهن ولم يخيرهن في الطلاق وهذا
قول الحسن وقتادة والثاني انه خيرهن بين الطلاق والمقام معه وهذا قول عايشة ومجاهد
والشعبي ومقاتل واختلفوا في السبب الذي لاجله خير صلى الله عليه وسلم نساه علي اقوال احدها
ان الله تعالى خيره بين ملك الدنيا ونعيم الاخرة علي الدنيا فاختار الاخرة وقال اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فلما اختار ذلك امره الله تعالى بتخيير نسايه
ليكن علي مثل اختياره حكاه ابو القاسم العمري الثاني لانهن تغايرن عليه والثالث لان ازواجه طالبنه
وكان غير مستطيع فكان اولهن ام سلمة سالته سترا معلما وسالته ميمونة حلة يمانية وسالته زينب ثوبا
مخططا وهو البرد اليماني وسالته ام حبيبة ثوبا سحوليا وسالته كل واحدة شيا الا عايشة
حكاه النقاش ايضا وذلك انه لما نصر الله تعالى رسوله وفتح عليه قريظة والنضير ظن ازواجه انه
اختص بنفايس اليهود وذخايرهم فقعدن حوله وقلن يا رسول الله بنات كسري وقيصر في الحلي والحلل
ونحن علي ما تراه من الفاقة والضيق وآلمن قلبه لمطالبتهن له بتوسعة الحال وان يعاملهن بما
يعامل به الملوك والاكابر ازواجهم فامره الله ان يتلو عليهن ما نزل في امرهن لئلا يكون لاحد
منهن منة عليه في الصبر علي ما اختاره من خشونة العيش فلما اخترنه وصبرن معه عوضهن الله على
صبرهن بامرين احدهما ان جعلهن امهات المومنين تعظيما لحقهن وتاكيدا لحرمتهن وتفضيلهن
علي ساير النسا بقوله لستن كاحد من النسا والثاني ان حرم عليه طلاقهن والاستبدال بهن فقال تعالى لا تحل
لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج الاية فكان تحريم طلاقهن مستداما واما تحريم التزوج عليهن
فنسخ قالت عايشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احلت له النسا يعني اللاتي حرمن عليه وقيل
الناسخ لتحريمهن قوله تعالى انا احللنا لك ازواجك الاية وقال النووي في الروضة لما خيرهن فاخترنه

كما قال من الله على حسن صنيعهن بالجنة فقال فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما انتهى واما اختص صلى
الله عليه وسلم بوجوب التخيير لنسائه بين التسريح والامساك لان الجمع بين عدد منهن يوغر صدورهن
بالغيرة التي هي من اعظم الاذى ويشغل القلب ويوهن الاعتقاد وكذا الزامهن على الصبر والفقر
يوذيهن ومنها التقي زمام الامر اليهن خرج عن ان يكون ضرورا فترة عنه ذلك منصبه العالي وقيل له
يا ايها النبي قل لازواجك ومنها اتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة واصلها قال النووي
وهو ضعيف وفرعه بعض الاصحاب على انه كان يحرم عليه صلى الله عليه وسلم اذا لبس لامته ان ينزعها
حتى يلقى العدو ويقاتل ذكره في تهذيب الاسما واللغات ومنها انه كان يلزمه اذا فرض الصلاة
بلا خلل قاله الماوردي قال العراقي في شرح المهذب انه كان معصوما عن نقض الغرض انتهى والمراد خلل
لا يبطل الصلاة وقال بعضهم كان يجب عليه صلى الله عليه وسلم اذا راى ما يعجبه ان يقول لبيك ان العيش
عيش الاخرة ثم قال هذه كلمة صدرت منه صلى الله عليه وسلم في انعم حاله وهو يوم حجه بعرفة
وفي اشد حاله وهو يوم الخندق انتهى ومنها انه يوخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم
والصلاة وساير الاحكام مما ذكره في زوايد الروضة عن ابن القاص والقفال وكذا ذكره ابن سبع
ومنها انه كان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصايص
ورواه مسلم وابو داود من حديث الاغر المزني بلفظ انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة
مرة هذا لفظ مسلم وقال ابو داود في كل يوم قال الشيخ ولي الدين ابن العراقي والظاهر ان الجملة
الثانية مرتبة على الاولى وان سبب الاستغفار الغين ويويد ذلك قوله في رواية النسائي في عمل
اليوم والليلة انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله مائة مرة وفي رواية له ايضا فاستغفر الله
والفاظ الحديث مختلفة يفسر بعضها بعضا ويحتمل من حيث اللفظ ان تكون الجملة الثانية كلاما براسه
غير متعلقة بما قبله فيكون عليه السلام اخبر بانه يغان على قلبه وبانه يستغفر الله في اليوم مائة
مرة انتهى وقال ابو عبيد اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه واصله من غين السما
وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شي يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق
الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس قال القاضي عياض بعد حكايته ذلك فيكون المراد
بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة
ربه وعبادة خالقه لكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم
به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه السلام حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك قال وهذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى
ما اشار اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد
محياه وهو مبني على جواز الفترة والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ انتهى وتعقب بانه لا يرتضي
نسبته صلى الله عليه وسلم الى ذلك لما يلزم من تفضيل الملائكة بعدم الفترة عن التسبيح والمشاهدة
ولقوله عليه السلام لست انسى ولكني انسى لاسن فهذه ليست فترة وانما هي لحكمة مقصوده يلبث

٢

بها

بها حكم شرعي فالاولى ان يحمل على ما جعله عليه فيه وهو ما دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة
ومعاناة الاهل وحمل اعباء النبوة وحمل اثقالها انتهى وقيل الغين شي يعتري القلب مما يقع
من حديث النفس قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر وهذا اشار اليه الرافعي في اماليه وقال ان والده
كان يقرره وقيل كانت حالة يطلع فيها على احوال امته فيستغفر لهم وقيل هو السكينة التي كانت
تغشى قلبه والاستغفار لاظهار العبودية لله والشكر على ما اولاه وقال شيخ الاسلام ابن العراقي
ايضا هذه الجملة حالة اخبر عليه السلام انه يغان على قلبه مع ان حاله الاستغفار في اليوم مائة
مرة وهي حال مقدرة لان الغين ليس موجودا في حال الاستغفار بل اذا جا الاستغفار اذهب ذلك
الغين قال وعلى تقدير تعلق احدى الجملتين بالاخرى وان الثانية مسببة عن الاولى فيحتمل
ان يكون هذا الغين تغطية القلب عن امور الدنيا او حجابا بينه وبينها فينجمع القلب حينيذ على الله
تعالى ويتفرغ للاستغفار شكرا وملازمة للعبودية قال وهذا معنى ما قاله القاضي عياض انتهى ومراده
قوله في الشفا وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينيذ
شكرا لله وملازمة لعبوديته الى اخر كلامه قال الشيخ ابن العراقي فهو عندي كلام حسن جدا وتكون
الجملة الثانية مسببة عن الاولى لا بمعنى انه يسعى بالاستغفار في ازالة الغين بل بمعنى ان الغين اصله
محمود وهو الذي يتسبب عنه الاستغفار ويترتب عليه وهذا انزه الاقوال واحسنها لان الغين حينيذ
وصف محمود وهو الذي نشا عنه الاستغفار وعلى الاول يكون الغين مما يسعى في ازالته بالاستغفار
ومما يرتب الاشكال وجا السوال الا على تفسير الغين بذلك واهل اللغة انما فسروا الغين بالغشا
فنحمله على غشا يليق بحاله صلى الله عليه وسلم وهو الغشا الذي يصرف القلب ويحجبه عن امور الدنيا
لا سيما وقد رتب على الغشا امر محمود وهو الاستغفار فما نشا هنا الا امر الحسن الا عن امر حسن
انتهى وذكر الشيخ تاج الدين ابن عطا الله في كتاب لطايف المنن ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي قال
رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسالته عن هذا الحديث انه ليغان على قلبي فقال لي يا مبارك ذلك
غين الانوار لا غين الاغيار القسم الثاني فيما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم مما حرم عليه فمنها
تحريم الزكاة عليه وكذا الصدقة على الصحيح المشهور المنصوص قال عليه السلام انا لا ناكل الصدقة رواه
مسلم ومن قال باباحتها يقول لا يلزم من امتناعه من اكلها تحريمها فلعله تركه لذلك تنزها مع اباحتها له وهذا
خلاف ظاهر الحديث قال شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب وعلى كل حال فالخصيصة انه من خصايصه
عليه الصلاة والسلام الامتناع من اكل الصدقة اما وجوبا او تنزها انتهى والحكمة في ذلك صيانة منصبه
الشريف عن اوساخ اموال الناس ومنها تحريم الزكاة على اله وتحريم كون اله عمالا على الزكاة في الاصح وكذا
يحرم صرف النذر والكفارة اليهم واما صدقة التطوع فتحل لهم في الاصح خلافا لمالك وهو وجه عندنا
ومنها انه يحرم عليه صلى الله عليه وسلم ماله رايحة كريهة كثوم وبصل لتوقع مجي الملايكة والوحي والاكل متكيا
في احد الوجهين فيهما والاصح في الروضة كراهتهما وتعقبها وتعقب السهيلي في الاتكا فقال قد يكره
لغيره ايضا لانه من فعل المتعظمين وتقدم لذلك مزيد ومنها تحريم الكتابة والشعر وانما يتجه القول
بتحريمهما من يقول انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما والاصح انه كان لا يحسنهما قال تعالى وما كنت تتلو من كتاب
من قبله
ولا تخطه بيمينك وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي ما هو في طبعه ولا يحسنه ولا تقتضيه جبلته ولا
يصلح له واجيب بان المراد تحريم التوصل اليهما وهل عدم الشعر خاص به عليه السلام ام بنوع الانبيا قال بعضهم نعم

لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له لانه لا يظهر فيه الخصوص نكتة وتقدم في قصة الحديبية
البحث في كونه عليه السلام كان يحسن الكتابة ام لا ومنها نزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه
وبين عدوه ومنها المن ليستكثر ذكره الرافعي قال الله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط شيئا لتعطى
اكثر منه بل اعط لربك واقصد به وجهه فادبه باشرف الاداب قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك ومجاهد
هذا كان للنبي خاصة وليس على احد من امته قال قتادة لا تعط شيئا لمجازاة الدنيا اي اعط لربك وعن
الحسن لا تمنن على الله بعملك تستكثر وقيل لا تمنن على الناس بالنبوة فتاخذ عليها اجرا او عوضا من
الدنيا ومنها مد العين الى ما متع به الناس قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي استحسانا
او تمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اي اشكالا واشباها من الكفار وهي المزاوجة بين الاشيا وهي
المشاكلة وعن ابن عباس اصنافا منهم فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال المطلوب بالذات
المفضي الى دوام اللذات ومنها خائنة الاعين وهي الايما الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يشعر
به الحال كما قيل له عليه السلام في قصة رجل اراد قتله هلا اومات الينا بقتله فقال ما كان
ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين ولا يحرم ذلك على غيره الا في محظور قاله الرافعي فيما نقله
الحجازي في مختصر الروضة ومنها نكاح من لم تهاجر في احد الوجهين قال الله تعالى يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن سمي لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال
باعطائها معجلة لا يتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية في
قوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نسا
زهرة اللاتي هاجرن معك اي الى المدينة قالوا فالمراد هاجرن كما هاجرت وان لم تكن هجرتها في حال
هجرته عليه السلام وظاهره يدل على ان الهجرة شرط في التحلل وان من لم تهاجر من النسا لم يحل له نكاحها
وقالت ام هاني خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل عليه يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك الى قوله اللاتي هاجرن معك فلم اكن لاحل له فاني لم اهاجر معه كنت من الطلقا وعن
بعض المفسرين ان شرط الهجرة في التحليل منسوخ ولم يذكر ناسخه وعن الماوردي قولين احدهما ان الهجرة
شرط في احلال كل النسا له عليه السلام من غريبه وقريبه والثاني انها شرط في احلال بنات عمه وعماته
المذكورات في الاية لتعذر الرق وليس شرطا في احلال الاجنبيات وعنه ايضا ان المراد بالمهاجرات المسلمات
ومنها تحريم امساك من كرهته قاله الحجازي وغيره ومنها نكاح الكتابية لان ازواجه امهات المومنين
وزوجات له في الاخرة ومعه في درجته في الجنة ولانه اشرف من ان يضع ماءه في رحم كافرة قالوا ولو نكح
كتابية لهديت الى الاسلام كرامة له ومنها نكاح الامة المسلمة ولو قدر انه نكح امة كان ولده منها حرا ولا تلزمه
قيمته لتعذر الرق قاله القاضي حسين وقال ابو عاصم نعم نقله الحجازي ولا يشترط في حقه حينئذ خوف
العنت ولا فقد الطول واما التسري بالامة فالاصح الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بامته ريحانة قبل
ان تسلم وعلى هذا فهل عليه تخييرها بين ان تسلم فيمسكها او تقيم على دينها فيفارقها فيه وجهان احدهما
نعم لتكون من زوجاته في الاخرة والثاني لا لانه لما عرض عليه كانت الاسلام كانت لم يزلها عن ملكه واقام
على الاستمتاع وقد اسلمت بعد ومنها تحريم الاغارة اذا سمع التكبير كما ذكره ابن سبع في الخصايص القسم الثالث
فيما اختص به صلى الله عليه وسلم من المباحات اختص عليه السلام بالمكث في المسجد جنبا قاله صاحب التلخيص
ومنعه القفال قال النووي وما قاله صاحب التلخيص قد يحتج له بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث ابي سعيد الخدري

الخدري باعلي

باعلي لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال الترمذي حسن غريب وقد يعترض
على هذا الحديث بان عطية ضعيف عند الجمهور ويجاب بان الترمذي حكم بانه حسن فلعله اعتضد
بما اقتضى حسنه لكن اذا شاركه علي في ذلك لم يكن من الخصايص وقد غلط امام الحرمين
وغيره صاحب التلخيص في الاباحة واعلم ان معظم المباحات لم يفعلها صلى الله عليه وسلم ومما اختص
به ايضا انه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا وفي اللمس وجهان قال النووي المذهب الجزم بانتقاضه
به واستدل القائلون بالاول بنحو حديث عائشة عند ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل
بعض ازواجه ثم يصلي ولا يتوضا ورواه النسائي ايضا وقال ابو داود وهو مرسل ابراهيم التيمي
لم يسمع من عائشة وقال النسائي ليس في هذا الباب حديث احسن من هذا الحديث وان كان مرسلا
واختص ايضا باباحة الصلاة بعد العصر فقد فاتته ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر ثم واظب
عليهما ذكره الحجازي ويجواز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه كما ذكره في شرح المهذب وعبارته
كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة وبالصلاة على الغايب
عند ابي حنيفة ومالك وبالقبلة في الصوم مع قوة الشهوة روى البخاري من حديث عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه وهو صايم وكان املككم لاربه قال الحافظ ابن حجر
من حجر فاشارت بذلك الى ان الاباحة لمن يكون مالكا لنفسه دون من لا يامن الوقوع فيما يحرم قال وفي رواية
حماد عند النسائي قال الاسود قلت لعايشة ايباشر الصايم قالت لا قلت اليس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يباشر وهو صايم قالت انه كان املككم لاربه قال وظاهر هذا انها اعتقدت خصوصية النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك قاله القرطبي قال وهو اجتهاد منها ويدل على انها لا ترى بتحريمها ولا بكونها من الخصايص
ما رواه مالك في الموطا ان عايشة بنت طلحة كانت عند عايشة فدخل عليها زوجها وهو عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابي بكر فقالت عايشة ما يمنعك ان تدنو من اهلك فتلاعبها وتقبلها قال اقبلها وانا صايم
قالت نعم واختص ايضا باباحة الوصال في الصوم كما سياتي وقال امام الحرمين وهو قربة في حقه عليه
السلام وان ياخذ الطعام والشراب من مالكهما المحتاج اليهما اذا احتاج ويجب على صاحبهما البذل ويفدي
بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم ولو قصده
ظالم وجب على من حضره ان يبذل نفسه دونه صلى الله عليه وسلم كما وقاه طلحة بنفسه يوم احد وباباحة
النظر الى الاجنبيات وسياتي ان شا الله تعالى في القسم الرابع حكم غيره عليه وبجواز الخلوة بهن
قاله في فتح الباري الذي وضح لنا بالادلة القوية ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنبية
والنظر اليها ويدل له قصة ام حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها راسه ولم يكن
بينهما محرمية ولا زوجية انتهى ومنها نكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبيا وفي الزيادة لنبينا صلى
الله عليه وسلم على التسع خلاف ويجوز له النكاح بلفظ الهبة من جهة المراة قال تعالى وامراة مومنة ان وهبت
نفسها للنبي واما من جهته عليه السلام فلا بد لها من لفظ الانكاح او التزويج على الاصح في لفظ اصل الروضة
وحكاه الرافعي عن ترجيح الشيخ ابي حامد لظاهر قوله تعالى ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة قال البيضاوي
في قوله وامراة الاية اي احللنا لك امراة مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها
واختلف في ذلك والقايل به ذكر انها ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت
جابر وخولة بنت حكيم قال وقرى ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا

قلت م

العلاء والسلام
دار مختص

قال وقوله ان اراد النبي ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب له
الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول قال والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم
الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المومنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة
لاجله انتهى وقال العلما وفي معنى خالصة ثلاثة اقوال احدها ان المراة اذا وهبت نفسها له لم يلزمه
صداقها دون غيره من المومنين قاله انس بن مالك وابن المسيب والثاني ان له ان ينكحها بلا ولي ولا شهود
دون غيره قاله قتادة والثالث خالصة لك اي تملك عقد نكاحها بلفظ الهبة دون المومنين قال
وهذا قول الشافعي واحمد وعند ابي حنيفة ينعقد النكاح بلفظ الهبة لغيره صلى الله عليه وسلم
ايضا وكذا يجوز له عليه السلام النكاح بلا مهر ابتدا وانتهاء كما تقدم ان المراة اذا وهبت نفسها له
عليه السلام فتزوجها بلا مهر حل له ذلك ولا يجب عليه بعد ذلك مهرها بالدخول ولا بغير ذلك
بخلاف غيره فانه لا يخلو نكاحه من وجوب مهر اما المسمى واما مهر المثل والله اعلم وكذا يجوز له
النكاح في حالة الاحرام قال النووي في شرح مسلم قال جماعة من اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان له
ان يتزوج في حال الاحرام وهو مما خص به دون الامة قال وهذا اصح الوجهين عند اصحابنا انتهى
وكذا يجوز له النكاح بغير رضى المراة فلو رغب في نكاح امراة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها
او مزوجة وجب على زوجها طلاقها قاله الغزالي ولعل السر فيه من اجانب الزوج امتحانا بايمانه بتكليف
النزول عن اهله فانه صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واهله وولده والناس
اجمعين وقد يدل لهذه الخصيصة قصة زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت
عبد المطلب المنصوص عليها بقوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه اي بنعمة الاسلام وهي اجل
النعم وانعمت عليه اي بالاعتاق بتوفيق الله لك وهو زيد ابن حارثة الكلبي وكان من سبي الجاهلية فملكه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واعتقه وتبناه وخطب له زينب بنت جحش فابت هي واخوها
عبد الله ثم رضيا لما نزل قوله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة الاية وكان الرجل في الجاهلية وصدر في
الاسلام اذا تبنى ولد غيره يدعوه الناس به ويرث ميراثه ويحرم عليه زوجته فنسخ الله تعالى التبني
بقوله تعالى ~~التبني بقوله تعالى~~ ادعوهم لابائهم وبهذه القصة ليثبت الحكم بالقول والفعل فاوحى
الله تعالى اليه ان زيدا سيطلقها وانه صلى الله عليه وسلم يتزوجها والقى في قلب زيد كراهتها فاراد فراقها
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي قال ما لك ارابك شي منها قال لا والله يا رسول
الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعاظم علي بشرفها وتوذيني بلسانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك
عليك زوجك واتق الله اي في امرها فلا تطلقها اضرارا وتعللا فلما قضى زيد منها وطرا ولم يبق له فيها
حاجة وطلقها اي وانقضت عدتها زوجها الله تعالى كما قال تعالى زوجناكها والمعنى انه امره بتزويجها منه او
جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويويده انها كانت تقول لساير نسا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تولى
نكاحي وانتن زوجكن اولياوكن وقيل ان زيدا كان السفير للتزويج وفي ذلك لزيد ابتلا عظيم وشاهد بين
على قوة ايمانه وقد علل تعالى تزويجه اياها بقوله تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اي في ان يتزوجوا زوجات من كانوا يتبنونه اذا فارقوهن وان هولاء الزوجات لسن داخلات
فيما حرم في قوله وحلايل ابنايكم واما قوله وتخفي في نفسك فمعناه اي علمك انه سيطلقها فعاتبه الله تعالى
على هذا القدر في شي ابيح له بان قال امسك عليك زوجك مع علمه بانه سيطلق وهذا مروي عن علي بن

الحسين

الحسين وعليه اهل التحقيق من المفسرين كالزهري وبكر بن العلا والقاضي ابو بكر بن العربي وغيرهم
والمراد بقوله وتخشى الناس انما هو في ارجاف المنافقين في تزويج نسا الابنا والنبي صلى الله عليه وسلم
معصوم في الحركات والسكنات ولبعض المفسرين هنا كلام لا يليق بمنصب النبوة وقيل قوله اتق الله وتخفي
في نفسك ما الله مبديه خطاب من الله تعالى او من الرسول عليه السلام لزيد وانه اخفى الميل اليها واظهر
الرغبة عنها لما توهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان تكون من نسايه قال جار الله وكم من شي يباح
يتحفظ الانسان منه ويستحيي من اطلاع الناس عليه مطموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امراة وغيرها
غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة
زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل منهم عن
امراته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الاخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة واستهم
الانصار بكل شي حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن واحدة وانكحها المهاجري فاذا كان
الامر مباحا من جميع جهاته لم يكن فيه وجه من وجوه القبح انتهى وكذا يجوز له عليه السلام النكاح بلا ولي
وبلا شهود قال النووي المشهور الصحيح عند اصحابنا صحة نكاحه عليه السلام بلا ولي ولا شهود لعدم
الحاجة الى ذلك في حقه عليه السلام وهذا الخلاف في غير زينب اما زينب فمنصوص عليها والله اعلم قال
العلما وانما اعتبر الولي للمحافظة على الكفاة وهو صلى الله عليه وسلم فوق الاكفا وانما الشهود لامن
الجحود وهو عليه السلام لا يجحد ولو جحدت هي لم يرجع الى قولها بل قال العراقي في شرح المهذب
تكون كافرة بتكذيبه وكان له صلى الله عليه وسلم تزويج المراة ممن شا بغير اذنها واذن وليها وله
اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس فيقدم على الاب وزوجه
الله تعالى بزينب فدخل عليها بتزويج الله بغير عقد من نفسها ونفسه وعبر في الروضة عن هذا
بقوله وكانت المراة تحل له بتحليل الله ومنها انه اعتق امته صفية وجعل عتقها صداقها وقد اختلف
في معناه فقيل انه اعتقها بشرط ان يتزوجها فوجب له عليها قيمتها وكانت معلومة فتزوجها بها
ويويده قوله في رواية عبد العزيز بن صهيب سمعت انسا قال سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفية فاعتقها وتزوجها فقال ثابت لانس ما اصدقها قال نفسها فاعتقها هكذا اخرجه البخاري
في المغازي وفي رواية حماد بن ثابت وعبد العزيز عن انس قال وصارت صفية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها فقال عبد العزيز لثابت يا ابا محمد انت سالت انسا ما امهرها
قال امهرها نفسها فتبسم فهو ظاهر جدا في ان المجعول مهرا هو نفس العتق والتاويل الاول لا باس
به فانه لا منافاة بينه وبين القواعد حتى لو كانت القيمة مجهولة فان في صحة العقد بالشرط المذكور
وجها عند الشافعية وقال اخرون بل جعل نفس العتق المهر ولكنه من خصايصه وممن جزم بذلك
الماوردي ولم يصدقها شيا فيما اعلم ولم ينف اصل الصداق ومن ثم قال ابو الطيب الطبري من
الشافعية وابن المرابط من المالكية ومن تبعهم انه قول انس قاله ظنا من قبل نفسه ولم يرفعه ويعارضه
ما اخرجه الطبراني وابو الشيخ من حديث صفية نفسها قالت اعتقني النبي صلى الله عليه وسلم وجعل
عتقي صداقي وهذا موافق لحديث انس وفيه رد على من قال ان انسا قال ذلك بنا على ظنه ويحتمل
ان يكون اعتقها بشرط ان ينكحها من غير مهر فلزمها الوفا بذلك وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم دون
غيره ويحتمل انه اعتقها بغير عوض وتزوجها بغير مهر في الحال ولا في المال قال ابن الصلاح معناه ان العتق حل

وقال اخرون قوله اعتقها وتزوجها معناه واعتقها ثم تزوجها فلما لم يعلم انه ساق لها صداقا قال اصدقها نفسها

محل الصداق وان لم يكن صداقا قال وهذا كقولهم الجوع زاد من لا زاد له قال وهذا الوجه اصح الاوجه واقربها
الى لفظ الحديث وتبعه النووي في الروضه وممن جزم بان ذلك كان من الخصايص يحيى بن اكثم فيما اخرجه البيهقي
قال وكذا انقله النووي عن المزني عن الشافعي قال وهذا موضع الخصوصيه انه اعتقها مطلقا وتزوجها
بغير مهر ولا شهود وهذا بخلاف غيره انتهى وقال النووي في شرح مسلم الصحيح الذي اختاره المحققون انه نقلا عن النووي
اعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها من غير صداق والله اعلم قال شيخ الحفاظ ابن حجر
واختلف في الخصال طلاقه صلى الله عليه وسلم في الثلاث وعلى المعتمد تحل له من غير محلل وقيل
لا تحل له ابدا وكان له نكاح المعتدة في احد الوجهين قال النووي الصواب القطع بامتناع نكاح
المعتدة من غيره والله اعلم وفي وجوب نفقات زوجاته وجهان الصحيح الوجوب انتهى ولا يجب قال النووي
عليه القسم فيما قاله طوايف من اهل العلم وبه جزم الاصطخري من الشافعيه والمشهور عندهم وعند
الاكثر الوجوب وفي حل الجمع له بين المراة وخالتها وعمتها وجهان لا اختها وامها وبنتها قالوا ومرجع
غالب هذه الخصايص الى ان النكاح في حقه كالتسري في حقنا وكان له عليه السلام ان يصطفي ما شا
من المغنم قبل القسمة من جارية وغيرها وابيح له القتال بمكة والقتل بها وجواز دخول مكة بغير احرام مطلقا
ذكره ابن القاص واستدلوا له بحديث انس عند الستة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح
وعلى راسه المغفر وذلك من كونه عليه السلام كان مستور الراس بالمغفر والمحرم يجب عليه كشف الراس
راسه ومن تصريح جابر والزهري ومالك بانه لم يكن محرما وابدى ابن دقيق العيد لستر الراس احتمالا
فقال يحتمل ان يكون لعذر انتهى وتعقبه الشيخ ولي الدين العراقي فقال هذا يرده تصريح جابر وغيره
قال وهذا الاستدلال في غير موضع الخلاف المشهور لانه عليه السلام كان خايفا من القتال متاهبا
ومن كان كذلك فله الدخول عندنا بلا احرام بالاخلاف عندنا ولا عند احد نعلمه وقد استشكل النووي
في شرح المهذب ذلك لان مذهب الشافعي ان مكة فتحت صلحا خلافا لابي حنيفة في قوله انها فتحت عنوة اي ومالك
وحينيذ فلا خوف ثم اجاب عنه بانه عليه السلام صالح ابا سفيان وكان لا يامن غدر اهل مكة فدخلها
صلحا وهو متاهب للقتال ان غدروا انتهى وقد ذكرت ما في فتح مكة من المباحث في المقصد الاول في قصة فتحها م
الاول ثم ان غيره صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن خايفا فقال اصحابنا ان لم يكن ممن يتكرر دخوله ففي وجوب
الاحرام عليه قولان اصحهما عند اكثرهم انه لا يجب وقطع به بعضهم وان تكرر دخوله كالحطابين
ونحوهم ففيه خلاف مرتب واولى بعدم الوجوب وهو المذهب وقال الحنابله بوجوب الاحرام الا
على الخايف واصحاب الحاجات المتكررة واوجبه المالكيه في المشهور عندهم على غير ذوي الحاجات
المتكرره واوجبه الحنفيه الا ممن كان داخل الميقات وقد تحرر ان المشهور من مذهب الشافعي عدم
الوجوب مطلقا ومن مذاهب الايمة الثلاثة الوجوب الا فيما يستثنى ومن خصايصه صلى الله عليه
وسلم انه كان يقضي بعلمه من غير خلاف وانه يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده ولا
تكره له الفتوى والقضا في حال الغضب كما ذكره النووي في شرح مسلم وقد قضى للزبير بشراج الحرة
بعد ان اغضبه خصم الزبير لعصمته صلى الله عليه وسلم فلا يقول في الغضب الا كما يقول في الرضا
وكان له ان يدعو لمن شا بلفظ الصلاة وليس لنا ان نصلي الا على نبي او ملك وكان له ان يقتل بعد الامان
وان يلعن من شا بغير سبب واستبعد ذلك وجعل الله تعالى شتمه ولعنه للمشتوم والملعون بدعا به قريبة م
عليه السلام قاله ابن القاص ورده عليه الحجازي في مختصر الروضة عن نقل الرافعي وكان يقطع
كلام

الاراضي

الاراضي قبل فتحها لان الله تعالى ملكه الارض كلها وامضى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما اقطعهم
وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى **القسم الرابع فيما اختص به صلى**
الله عليه وسلم من الفضايل والكرامات منها انه اول النبيين خلقا كما تقدم في اول هذا الكتاب
وانه كان نبيا وادم بين الروح والجسد رواه الترمذي من حديث ابي هريرة **ومنها** انه اول من اخذ عليه
الميثاق كما مر **ومنها** انه اول من قال بلى يوم الست بربكم رواه ابو سهل القطان في جزء من اماليه **ومنها**
ان ادم وجميع المخلوقات خلقوا لاجله رواه البيهقي وغيره **ومنها** ان الله كتب اسمه الشريف على العرش
وعلى كل سما وعلى الجنان وما فيها ابن عساكر عن كعب الاحبار **ومنها** ان الله تعالى اخذ الميثاق على النبيين رواه م
ادم فمن بعده ان يومنوا به وينصروه قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال علي بن ابي طالب لم يبعث الله نبيا من ادم
فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويأخذ العهد
بذلك على قومه **ومنها** انه وقع التبشير به في الكتب السالفة كما سياتي ان شا الله تعالى **ومنها** انه لم يقع في
نسبه من لدن ادم سفاح رواه البيهقي والطبراني في الاوسط وابو نعيم في الدلايل **ومنها** انه نكست
الاصنام لمولده رواه الخرايطي في الهواتف وغيره **ومنها** انه ولد مختونا مقطوع السرة رواه الطبراني
وتقدم ما فيه من البحث في اول الكتاب **ومنها** انه خرج نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد **ومنها** انه وقع الى الارض ساجدا
رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل رواه ابو نعيم من حديث ابن عباس ورات امه عند ولادته نورا خرج منها اضا له
قصور الشام وكذلك ترى امهات الانبيا رواه الامام احمد وكان مهده عليه السلام يتحرك بتحريك الملايكة كما ذكره
ابن سبع في الخصايص وكان القمر يحدثه وهو في مهده ويميل حيث اشار اليه رواه ابن طغربك في النطق المفهوم
وغيره وتكلم في المهد رواه الواقدي وابن سبع وظللته الغمامة في الحر رواه ابو نعيم والبيهقي ومال اليه في
الشجرة حيث سبق اليه رواه البيهقي **ومنها** شق صدره الشريف رواه مسلم وغيره وغطه جبريل عند
ابتدا الوحي ثلاث غطات عد هذه بعضهم من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما نقله الحافظ ابن حجر قال لم ينقل
عن احد من الانبيا انه جرى له عند ابتدا الوحي **ومنها** ان الله تعالى ذكره في القران عضوا عضوا فقلبه بقوله
ما كذب الفواد ما راى وقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله فانما
يسرناه بلسانك لتبشر به وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى تقلب
وجهك في السما ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وظهره وصدره بقوله الم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك واشتق اسمه من اسم الله المحمود ويشهد له ما اخرجه
البخاري في تاريخه الصغير من طريق علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد وهو مشهور لحسان بن ثابت وسمي احمد ولم يسم به احد قبله رواه
مسلم ولاحمد من حديث علي اعطيت اربعا لم يعطهن احد قبلي وذكر منها وسميت احمد **ومنها** انه صلى الله
عليه وسلم كان يبيت جايعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة كما سياتي البحث فيه ان شا الله تعالى
في صيامه صلى الله عليه وسلم من مقصد عباداته وكان يرى من خلفه كما يرى امامه رواه مسلم ويرى في
الليل وفي الظلمة كما يرى بالنهار والضو رواه البيهقي وكان ريقه يعذب الما الملح رواه ابو نعيم ويجزي
الرضيع رواه البيهقي **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور
قديما وحديثا على الالسنة ونطق به الشعرا في منظومهم والبلغا في منثورهم مع اعتضاده بوجود

اثر قدمي ابراهيم الخليل عليه السلام في حجر المقام المنوه في التنزيل في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم اي
البالغ بتغييبه وان اثره مبلغ التواتر القاطع فيه ابو طالب وعلى ابراهيم الصخرة رطبة على قدميه حافيا غير
ناعل وبما في البخاري حديث ابي هريرة مرفوعا من حديث تاثير موسى منه في الحجر ستا او سبعا اذ فر بثوبه
لما اغتسل اذ ما خص نبي بشي من المعجزات والكرامات الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثله كما نصوا عليه مع
ما يؤيد ذلك وهو موجود اثر حافر بغلته الشريفة على ما قيل في مسجد بطيبة حتى عرف المسجد بها بحيث
يقال مسجد البغلة وما ذكر لا امر سوى الساري فيها ليكون ذلك اقوى في الاية واوضح في الدلالة على
النبيا بانه عليهم السلام بهذه الاية التي اوتيها الخليل في حجر المقام على وجه اعلا منه بل قال الزبير
ابن بكار فيما نقله المجد الشيرازي في المغانم المطابة بعد ذكره لاثر حافر البغلة ومسجدها وفي غربي
هذا المسجد اثر كانه اثر مرفق يذكر انه عليه السلام اتكا عليه ووضع مرفقه عليه وعلى حجر اخر والناس
يتبركون بها فقال السيد نور الدين السمهودي في كتاب وفا الوفا بعد ايراد ذلك قلت ولم اقف في ذلك
على اصل الا ان ابن النجار قال في المساجد التي ادركتها خرابا بالمدينة ما لفظه مسجدان قرب البقيع احدهما
يعرف بمسجد الاجابة والثاني يعرف بمسجد البغلة فيه اسطوان واحدة وهو خراب وحوله نشز من الحجارة فيه
اثر يقولون اثر حافر بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابطه عليه السلام لا شعر عليه قاله القرطبي كان
ابيض غير متغير اللون كما ذكره الطبري وعده في الخصايص وذكر بعض الشافعية حديث انس المتفق عليه
انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الاستسقا حتى يرى بياض ابطيه وقال الشيخ جمال الدين الاسنوي في المهمات
ان بياض الابط كان من خواصه صلى الله عليه وسلم انتهى قال في شرح تقريب الاسانيد وما ادعاه من كون هذا من
الخصايص فيه نظر اذ لم يثبت ذلك بوجه من الوجوه بل لم يرد ذلك في شي من الكتب المعتمدة والخصايص
لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر انس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر فان الشعر اذا نتف بقي
المكان ابيض وان بقي فيه اثار الشعر ولذلك ورد في حديث عبد الله ابن اقرم الخزاعي انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كنت انظر الى عفرة ابطيه اذا سجد اخرجه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه وقد ذكر الهروي
في الغريبين وابن الاثير في النهاية ان العفرة بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفرة الارض وهو وجهها
وهذا يدل على ان اثار الشعر هو الذي جعل المكان اعفر والا لو كان خاليا من نبات الشعر جملة لم يكن
اعفر نعم الذي نعتقده فيه صلى الله عليه وسلم انه لم يكن لابطه رايحة كريهة بل كان نظيفا طيب الرايحة
كما ثبت في الصحيح وكان عليه السلام يبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه صوت غيره ولا سمعه وكان
تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري وما تثاب قط كما رواه ابن ابي شيبة والبخاري في تاريخه من مرسل
يزيد بن الاصم قال ما تثاب النبي صلى الله عليه وسلم واخرج الخطابي من حديث مسلمة ابن عبد الملك
ابن مروان قال ما تثاب نبي قط ويؤيد ذلك ان التثاوب من الشيطان رواه البخاري وما احتلم
قط وكذلك الانبيا رواه الطبراني وكان عرقه اطيب من المسك رواه ابو نعيم وغيره واذا مشى مع
الطويل طاله رواه البيهقي ولم يقع له ظل على الارض ولا روي له ظل في شمس ولا قمر ويشهد له انه
عليه السلام لما سال الله تعالى ان يجعل في جميع اعضايه وجهاته نورا ختم بقوله واجعلني نورا وكان
صلى الله عليه وسلم لا يقع على ثيابه ذباب قط نقله الفخر الرازي ولا يمتص دمه البعوض كذا نقلهما
الحجازي وغيره وما اذاه القمل قاله ابن سبع في الشفا والسبتي في اعذب الموارد ومنها انقطاع الكهانة
عند بعثته وحراسة السما من استراق السمع والرمي بالشهب قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون من

السموات

السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب
وهو الشعلة من النار فلا يخطي ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل
الناس في البراري وهذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره احد قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يذكره احد قبل زمانه وانما ظهر في بدء امره وكان ذلك اساسا للنبوة وقال معمر قلت للزهري
اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله تعالى انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية قال غلظت
وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة
الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه ذكره البغوي ومنها
انه اتي بالبراق ليلة الاسرا مسرجا ملجما قيل وكانت الانبيا انما تركبه عريا ومنها انه اسري به صلى الله
عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به الى المحل الاعلى واراه من ايات ربه الكبرى وحفظه في المعراج
حتى ما زاغ البصر وما طغى واحضر الانبيا وصلى بهم وبالملايكة اماما واطلعه على الجنة والنار وعزيت
هذه للبيهقي ومنها انه راى الله بعينه كما يأتي في مقصد الاسرا ان شا الله تعالى وجمع الله تعالى له بين
الكلام والرؤية وكلمه تعالى في الرفيق الاعلى وكلم موسى بالجبل ومنها ان الملايكة تسير معه حيث
سار يمشون خلف ظهره وقاتلت معه كما مر في غزوة بدر وحنين ومنها انه اوتي الكتاب العزيز وهو امي
لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ومنها حفظ كتابه هذا من التبديل والتحريف حتى سعى كثير من الملحدة
والمعطلة لا سيما القرامطة في تغييره وتبديله بل محكمه فما قدروا على اطفا شي من نوره ولا تغيير
كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه قال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
الاية وكتابه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب جامعا لاخبار القرون السالفة والشرايع الداثرة
مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ويسر تعالى
حفظه لمتعلميه وقربه على متحفظيه كما قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وساير الامم
لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف بالجم الغفير على مرور السنين عليهم والقران ميسر حفظه للصبيان للغلمان
في اقرب مدة ومنها انه انزل على سبعة احرف تسهيلا علينا وتيسيرا وشرفا ورحمة وخصوصية
لفضلنا ومنها انه تعالى تكفل بحفظه فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من التحريف
والزيادة والنقصان ونظيره قوله تعالى في صفة القران لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان قلت هذا لا ينافي الاختلاف فيه وحديث
انزل القران على سبعة احرف المروي في البخاري عن عمر بن ثابت فاجاب الجعبري في اول شرحه للشاطبية
بان المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف تناقض ومورد هما مختلف انتهى فان قلت فلم اشتغلت الصحابة
بجمع القران في المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه ومن حفظه الله تعالى فلا خوف عليه فالجواب كما قال
الرازي ان جمعهم القران كان من اسباب حفظ الله تعالى فانه تعالى لما اراد حفظه قيضهم لذلك قال وقال
اصحابنا وفي هذه الاية دلالة قوية على ان البسملة اية من كل سورة لان الله تعالى قد وعد بحفظ القران
والحفظ لا معنى له الا ان يبقى مصونا عن التغيير ولما كان محفوظا عن الزيادة ولو جاز ان يظن بالصحابة
انهم زادوا لوجب ايضا ان يظن بهم النقصان وذلك يوجب خروج القران عن كونه حجة واختلف في كيف
حفظ القران فقال بعضهم حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه

ومنها كونه اية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا

١٦٥

لانهم لو زادوا فيه او نقصوا منه او غيروا نظم القرآن فيظهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القرآن وقال آخرون اعجز الخلق
عن ابطاله وافساده بل قيض جماعة يحفظونه ويدرسونه فيما بين الخلق الى آخر بقاء التكليف وقال آخرون المراد
بحفظ القرآن هو انه لو ان احدا لو حاول ان يغير بحرف او نقطة لقال له اهل الدنيا هذا كذب حتى ان الشيخ
المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال الصبيان كلهم اخطأت ايها الشيخ وصوابه كذا ولم يتفق لشيء من الكتب مثل
هذا الكتاب فانه لا كتاب الا وقد دخله التصحيف والتغيير والتحريف وقد صان الله تعالى هذا الكتاب العزيز
عن جميع التحريف مع ان دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله وافساده وانقضى الآن ثمانمائة
وتسعون سنة وثمانيه سنه وهو بحمد الله في زيادة من الحفظ ومنها انه عليه السلام خص بآية الكرسي
وبالمفصل وبالمثاني وبالسبع الطوال كما في حديث ابن عباس بلفظ واعطيت خواتيم سورة البقرة من كنوز
العرش وخصصت به دون الانبياء واعطيت المثاني مكان التوراة والمئين مكان الانجيل والحواميم
مكان الزبور وفضلت بالمفصل رواه ابو نعيم في الدلائل وقد قال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم وفي البخاري من حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن
العظيم سائر واختلفوا لم سميت مثاني ففي ابن عباس والحسن وقتادة انها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقيل
لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما في حديث ابي هريرة عنه صلى
الله عليه وسلم الله تعالى يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة (نزلت صح)
بالمدينة وعن مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وعن سعيد ابن
جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اولهن البقرة وآخرها سورة الانفال
مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال قال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال مثاني لان الفرائض
والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاووس القرآن كله مثاني قال الله تعالى الله نزل
احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القرآن مثاني لان القصص ثنيت فيه والله اعلم ومنها انه
اعطي مفاتيح الخزائن قال بعضهم هي خزائن اجناس العالم ليخرج لهم بقدر ما يطلبونه لذواتهم فكل ما ظهر
من رزق العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح كما اختص
تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطى هذا السيد الكريم منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح
الخزائن ومنها انه اوتي جوامع الكلم فالكلم جمع كلمة وكلمات الله تعالى لا تنفد فالكلمة من الكلمات
ولما علم جوامع الكلم اعطي الاعجاز بالقرآن الذي هو كلام الله تعالى وهو المترجم عن الله فوقع الاعجاز
في الترجمة التي هي له فان المعاني المجردة عن المواد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعاني
بصور الكلم القائم في نظم الحروف فهو لسان الحق وبصره ومنها انه بعث الى الناس كافة قال بعضهم وهو
من الكفت وهو الضم قال تعالى الم نجعل الارض كفاتا اي تضم الاحياء على ظهرها والاموات في بطنها
كذلك ضمت شريعته صلى الله عليه وسلم جميع الناس فلا يسمع به احد الا لزمه الايمان به ولما سمع الجن
القرآن تلي قالوا يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به الآية فضمت شريعته الانس والجن وعمت
رحمته التي ارسل بها العالم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من
جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي افاض شعاعه على الارض حتى استتر عنه في كن وظل
جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك موضع انتهى فان قلت
ان نوحا كان مبعوثا الى اهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم

وقد جاء في

وقد جاء في حديث جابر وغيره وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل احمر واسود وفي رواية الى الناس كافة
فاجاب الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بان هذا العموم الذي حصل لنوح عليه السلام لم يكن في اصل بعثته وانما
اتفق بالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس واما نبينا صلى الله عليه
وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة اختصاصه بذلك واما قول اهل الموقف لنوح كما صح في حديث الشفاعة
انه اول رسول الى اهل الارض فليس المراد به عموم بعثته بل اثبات اولية الرسالة وعلى تقدير ان يكون مرادا
فهو مخصوص بتنصيصه سبحانه وتعالى في عدة آيات على ان ارسال نوح كان الى قومه ولم يذكر انه ارسل
الى غيرهم واستدل بعضهم لعموم بعثته بكونه دعا على جميع من في الارض فاهلكها بالغرق الا اهل
السفينة ولو لم يكن مبعوثا اليهم لما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول
الرسل واجيب بجواز ان يكون غيره ارسل اليهم في اثناء مدة نوح وعلم نوح بانهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن
من قومه وغيرهم فاجيب وهذا جواب حسن لكن لم ينقل انه كان نبي في زمن نوح غيره ويحتمل ان يكون في معنى
الخصوصية لنبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك بقاء شريعته الى يوم القيامة ونوح وغيره بصدد ان يبعث
نبي في زمانه او بعده فينسخ بعض شريعته انتهى واما قول بعض اليهود ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم انما
هو مبعوث الى العرب خاصة ففاسد والدليل عليه انهم اي اليهود سلموا انه رسول صادق الى العرب فوجب
ان يكون كل ما يقوله حقا وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعي انه رسول الى كل الناس فلو كذب فيه لزم (مطلب الرد على العيسوية)
التناقض اشار اليه صاحب المعالم ومنها نصره اصطفى بالرعب من مسيرة شهر والشهر قدر قطع النور درجات
الفلك المحيط فهو اسرع قاطع لعموم رعبه في قلوب اعدائه فلا يقابل الرعب الا عدو مقصود ليتميز
السعيد من الشقي ومفهوم هذا انه لم يوجد لغيره النصر بالرعب في هذه المدة ولا في اكثر منها اما فيما
دونها فلا لكن لفظ رواية عمرو ابن شعيب ونصرت على العدو ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر والظاهر
اختصاصه به مطلقا وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده عليه السلام وبين احد من اعدائه اكثر من شهر
وهذه الخصوصية حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة لامته
من بعده فيه احتمال ومنها احلال الغنائم ولم تحل لاحد قبله وقد كان من تقدم على ضربين منهم من لم يؤذن
لهم في الجهاد فلم تكن له مغانم ومنهم من اذن لهم فيه لكن كانوا اذا غنموا شيئا لم يحل لهم ان يأكلوه وجاءت
نار فاحرقته قال بعضهم اعطي صلى الله عليه وسلم ما يوافق شهوة امته لان النفوس لها التذاذ بها لكونها
حصلت لهم عن قهر منهم لتحصيلها وغلبة فلا يريدون ان يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما قاسوه من الشدة
والتعب ومنها جعل الارض له ولامته مسجدا وطهورا والمراد موضع سجود اي لا يختص السجود منها بموضع
دون غيره ويمكن ان يكون مجازا عن المكان المبني للصلاة وهو مجاز التشبيه لانه لما جازت الصلاة
في جميعها كان المسجد في ذلك اولى وقيل المراد جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا
ولم تجعل له طهورا لان عيسى كان يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة قاله ابن الاثير (١٢ لتبين صح)
ومن قبله الداودي وقيل انما ابيحت لهم في موضع يتيقنون طهارته بخلاف هذه الامة فابيح لها
في جميع الارض الا ما تيقنوا نجاسته والاظهر ما قاله الخطابي وهو ان من قبله انما ابيحت لهم الصلاة في
اماكن مخصوصة كالبيع والصوامع ويؤيده رواية عمرو بن شعيب بلفظ وكان من قبلي انما كانوا يصلون
في كنائسهم وهذا نص في موضع النزاع فيثبت الخصوصية ويؤيده ما رواه البزار من حديث ابن عباس
نحو حديث ابن جابر وفيه ولم يكن احد من الانبياء يصلي حتى يبلغ محرابه قاله في فتح الباري ومنها ان معجزته

عليه السلام مستمرة الى يوم القيامة ومعجزات سائر الانبيا انقرضت لوقتها فلم يبق الا خبرها والقران العظيم لم تزل حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة ومنها انه اكثر الانبيا معجزة قال القاضي عياض اما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين بسورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وذهب اخرون الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة من كلمة او كلمتين قال القاضي والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينضم الى هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبع وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزا القران على نسبة انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة الاف جزء كل واحد منها معجزة في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الاخبار عن اشيا من الغيب كل خبر منها بنفسه معجزة فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه انتهى ومن ذلك انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الما من بين اصابعه ولم يثبت لواحد من الانبيا مثل ذلك كما ذكره ابن عبد السلام وغيره وتقدم ما فيه من المباحث ومنها انه خاتم الانبيا والمرسلين قال عليه السلام مثلي ومثل الانبيا كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين رواه البخاري ومسلم ومنها ان شرعه مؤبد الى يوم الدين وناسخ لجميع شرايع النبيين وانه اكثر الانبيا تابعا كما قال عليه السلام فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة رواه الشيخان من حديث ابي هريرة ومنها انه لو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه كما ياتي تقريره ان شا الله تعالى ومنها انه ارسل الى الجن اتفاقا والدليل على ذلك قبل الاجماع الكتاب والسنة قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقد اجمع المفسرون على دخول الجن في هذه الاية وهو مدلول لفظها فلا يخرج عنه الا بدليل وان قيل ان الملائكة خارجون من ذلك فلا يضر لان العام المخصوص حجة عند جمهور العلما والاصوليين ولو بطل الاستدلال بالعمومات المخصوصة لبطل الاستدلال باكثر الادلة وقال تعالى في الاحقاف اجيبوا داعي الله امر بعضهم بعضا باجابته دليل على انه داع لهم وهو معنى بعثته اليهم الى غير ذلك من الايات واما السنة ففي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبيا بست فذكر منها وارسلت الى الخلق كافة فانه يشمل الانس والجن وحمله على الانس خاصة تخصيص بغير دليل فلا يجوز والكلام فيه كالكلام في اية الفرقان فان قلت ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم وما ارسلناك الا كافة للناس ظاهره في اختصاص رسالته عليه السلام بالانس واحتمال غير ذلك عدول عن الظاهر فالجواب ان هذا انما يتمشى على مذهب الدقاق القايل بان مفهوم اللقب حجة والناس من قبيل اللقب فان المسالة المترجمة في الاصول بمفهوم اللقب لا تختص باللقب بل الاعلام كلها واسما الاجناس كلها كذلك ما لم تكن صفة والناس اسم جنس غير صفة فلا مفهوم له فهذه الاية ليس فيها اصلا ما يفهم انه ليس رسولا الى غيرهم الا على مذهب الدقاق ولا يتم على مذهبه التمسك بهذا المفهوم ايضا لان الدقاق انما يقول به حيث لم يظهر غرض اخر سواه في تخصيص ذلك الاسم وحيث ظهر غرض لا يقال بالمفهوم بل يحمل التخصيص على ذلك الغرض والغرض في الاية التعميم في جميع الناس وعدم اختصاص الرسالة ببعضهم فلا يلزم نفي الرسالة على غيرهم لا على مذهب

كلمات القران نحو سبع وسبعين الف كلمه

الدقاق

الدقاق ولا على مذهب غيره وانما خاطب الناس لانهم الذين تغلب رؤيتهم والخطاب يعمهم فمقصود الاية خطاب الناس والتعميم فيهم لا النفي عن غيرهم وهذا اذا قلنا ان لفظ الناس لا يشمل الجن فان قلنا انه يشملهم فهو نص ولا

خلاف

فيه مبني على الخلاف في اشتقاق الناس هل هو من النوس وهو الحركة او من الانس ضد الوحشة فاذا قلنا بالاول اطلق على الفريقين ولكن استعماله في الانس اغلب بحيث اذا اطلق فالمراد به ولد ادم واذا قلنا بالثاني فلا لانا لا نبصر الجن ولا نانس بهم فدخول الجن في الاية اما ممتنع واما قليل فلا يحمل عليه وبهذا تبين ضعف الاستدلال بها لكنها لا تدل على خلافه واما قول الضحاك ومن تبعه ان الرسل الى الجن منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فهو ظاهر الاية لكن لم يقل الضحاك ولا احد غيره باستمرار ذلك في هذه الملة وانما محل الخلاف في ذلك في الملل المتقدمة خاصة واما في هذه الملة فنبينا صلى الله عليه وسلم هو المرسل اليهم والى غيرهم ولم ينقل احد عن الضحاك ان رسل الجن منهم مطلقا ولا ينبغي ان ينسب اليه ما يخالف الاجماع على ان الاكثرين قالوا لم تكن الرسل الا من الانس ولم يكن من الجن قط رسول لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب وقيل الرسل من الجن رسل الرسل من بني ادم اليهم كما ارسل الله لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين

٢ قال بعض العلما

ومنها ارسل الى الملائكة في احد القولين ورجحه السبكي قال تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا نزاع ان المراد من العبد هاهنا محمد عليه الصلاة والسلام والعالم هو ما سوى الله تعالى فيتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة ويبطل بذلك قول من قال انه كان رسولا الى البعض دون البعض لان لفظ العالمين يتناول جميع المخلوقات فتدل الاية على انه رسول الى جميع الخلق ولو قيل لمدعي خروج الملائكة من هذا العموم اقم الدليل عليه لما عجز عنه فانه يحتمل ان يكونا من الملائكة من انذره صلى الله عليه وسلم اما ليلة الاسرا واما غيرها لكن لا يلزم من الانذار والرسالة اليهم في شي خاص ان يكون بالشريعة كلها واذا قلنا ان الملائكة يتولوا الجن السماوية فاذا ركب هذا مع القول بعموم الرسالة للجن الذي قام الاجماع عليه لزم عموم الرسالة لهم لكن القول بان الملائكة من الجن قول شاذ والجمهور على ان العالمين في اية الفرقان عام مخصوص بالانس والجن كما فسر بها حديث وارسلت الى الخلق كافة المروي في مسلم وصرح الحليمي والبيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان بانه عليه السلام لم يرسل الى الملائكة وفي الباب الخامس عشر بانفكاكهم من شرعه وفي تفسير الامام فخر الدين الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع في تفسير اية الفرقان انه لم يكن رسولا اليهم حكاه العلامة الجلال المحلي والله اعلم وعبارة النسفي ثم انهم قالوا هذه الاية تدل على احكام اولها ان قوله ليكون للعالمين نذيرا يتناول جميع المكلفين من الجن والانس والملائكة لكنا اجمعنا على انه عليه السلام لم يكن رسولا الى الملائكة بل يكون رسولا الى الجن والانس جميعا وقد تعقب الجلال المحلي العلامة كمال الدين ابن ابي شريف فقال اعلم ان البيهقي نقل ذلك عن الحليمي فانه قال هذا معنى كلام الحليمي وفي قوله هذا اشعار بالتبري من عهدته وبتقدير الاشعار فيه فلم يصرح بانه مرضي عنده واما الحليمي فانه وان كان من اهل السنة فقد وافق المعتزلة في تفضيل الملائكة على الانبيا عليهم السلام وما نقله عنه موافق لتفضيله الملائكة فلعله بناه عليه واما ما ذكر من حكاية الرازي والنسفي الاجماع على انه عليه السلام لم يكن مرسلا اليهم فقد وقع في نسخ من تفسير الرازي لكنا بينا بدل اجمعنا على ان قوله اجمعنا ليس صريحا في اجماع الامة لان مثل هذه العبارة تستعمل الاجماع

الخصمين المتناظرين بل لو صرح به لمنع فقد قال الامام السبكي في قوله ليكون للعالمين نذيرا قال المفسرون كلهم
في تفسيرها الجن والانس وقال بعضهم والملائكة انتهى وبالجملة فالاعتماد على تفسير الرازي والنسفي في
حكاية اجماع انفراد الحكاية امر لا ينهض حجة على طريقة علما النقل لان مدرك نقل الاجماع من كلام الائمة وحفاظ الامة
كابن المنذر وابن عبد البر ومن فوقهما في الاطلاع كالائمة اصحاب المذاهب المتبوعة ومن يلحق بهما في سعة دايرة
الاطلاع والحفظ والاتقان لهما من الشهرة عند علما النقل ما يغني عن بسط الكلام فيها والذي تهدي
المسالة التوقف عند الخوض فيها على وجه يتضمن دعوى القطع في شي من الجانبين انتهى ومنها انه ارسل
رحمة للعالمين كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال السمرقندي يعني للجن والانس وقيل لجميع
الخلق رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر بل كل نبي اذا كذب
اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت او القيامة واما من صدقه فله الرحمة
في الدنيا والاخرة فذاته عليه السلام كما روي رحمة تعم المومن والكافر كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة رواه الدارمي والبيهقي من حديث ابي هريرة وسياتي في
المقصد السادس مزيد لذلك ان شا الله تعالى والله الموفق ومنها ان الله تعالى خاطب جميع
الانبيا باسمايهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا زكريا يا يحيى يا عيسى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول
يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر ومنها انه حرم على الامة نداءه باسمه فقال تعالى لا تجعلوا
دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا اي لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت
به والندا من ورا الحجرات ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت وقيل
لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعا بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة ومنها انه حبيب الله
وجمع له بين المحبة والخلة وسياتي تحقيق ذلك وما فيه من المباحث في اخر المقصد السابع ان شا الله تعالى
ومنها ان الله تعالى اقسم على رسالته وبحياته كما سياتي ذلك في المقصد السادس ان شا الله تعالى ومنها
انه كلم بجميع اصناف الوحي كما نقله ابن عبد السلام وسبق تحقيقه في المبحث من المقصد الاول ومنها
ان اسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله اخرج الطبراني من حديث ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السما ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل
فقال انا رسول ربك اليك امرني ان اخيرك ان شيت نبيا عبدا وان شيت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل
فاوما الي ان تواضع فلو اني قلت نبيا ملكا لسارت الجبال معي ذهبا ومنها انه سيد ولد ادم رواه
مسلم من حديث ابي هريرة بلفظ انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وانما قال ذلك اخبارا عما اكرمه الله
تعالى به من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله عنده واعلاما لامته ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه
ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر ان هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها
بقوتي فليس لي ان افتخر بها ومنها انه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من خصايصه انه اخبره الله تعالى بالمغفرة ولم
ينقل انه اخبر احدا من الانبيا بمثل ذلك بل الظاهر انه لم يخبرهم لقولهم في الموقف نفسي نفسي وقال ابن كثير في تفسير
هذه الاية يعني اية الفتح لم يشاركه فيها غيره وقد اخرج ابو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس
قال ان الله تعالى فضل محمدا عليه السلام على اهل السما وعلى الانبيا قالوا فما فضله على اهل السما
قال ان الله تعالى قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وقال لمحمد انا فتحنا

بلغ مقابلة

لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقد كتب له براءة قالوا فما فضله على الانبيا قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وقال لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس فارسله الى الانس والجن ومنها انه اكرم الخلق على
الله فهو افضل من كل المرسلين وجميع الملايكة المقربين وسياتي الجواب عن قوله عليه السلام في حديث ابن
عباس عند مسلم ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونحو ذلك في المقصد السادس ان شا
الله تعالى ومنها اسلام قرينه رواه مسلم من حديث ابن مسعود والبزار من حديث ابن عباس انه لا يجوز
عليه الخطا بل كما ذكره ابن ابي هريرة والماوردي وقال قوم ولا النسيان حكاه النووي في شرح مسلم ومنها
ان الميت يسال عنه عليه الصلاة والسلام في قبره فعن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسالون فاذا كان الرجل الصالح اجلس فيقال له ما هذا الرجل
الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله الحديث رواه احمد والبيهقي ومنها انه حرم نكاح ازواجه من بعده
قال الله تعالى وازواجه امهاتهم اي مثلهن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم من بعده تكرمة له وخصوصية
ولانهن ازواجه في الاخرة وهذا في غير المخيرات فمن اختارت منهن الدنيا ففي حلها للازواج طريقان
احدهما طرد الخلاف والثاني القطع بالحل واختاره الامام والغزالي وازواجه اللاتي توفي عنهن محرمات
على غيره ابدا وفي جواز النظر وجهان اشهرهما المنع وثبت لهن حكم الامومة في احترامهن وطاعتهن
وتحريم نكاحهن لا في جواز الخلوة والنفقة والميراث ولا يتعدى ذلك الى غيرهن فلا يقال بناتهن
اخوات المومنين على الاصح وقيل انما حرم من ازواجه لانه عليه السلام حي في قبره ولهذا حكى الماوردي
انه لا يجب عليهن عدة الوفاة وفي التي فارقها في الحياة كالمستعيذة والتي راى بكشحها بياضا اوجه احدها
تحرم ايضا وهو الذي نص عليه الشافعي وصححه في الروضة لعموم الاية وليس المراد بمن بعده بعدية
الموت بل بعدية النكاح وقيل لا والثاني وصححه امام الحرمين والرافعي في الصغير تحريم المدخول
بها فقط لما روي ان الاشعث بن قيس نكح المستعيذة في زمن عمر فهم برجمه فاخبر انها لم تكن مدخولا
بها فكف وفي امة فارقها بعد وطيها اوجه ثالثها تحرم ان فارقها بالموت كمارية ولا تحرم ان باعها في الحياة
ومنها ما عده ابن عبد السلام انه يجوز ان يقسم على الله به وليس ذلك لغيره قال ابن عبد السلام وهذا
ينبغي ان يكون مقصورا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه سيد ولد ادم وانه لا يقسم على الله بغيره من
الملايكة والاوليا لانهم ليسوا في درجته وان يكون هذا مما خص به لعلو درجته ومرتبته انتهى ومنها
انه يحرم روية اشخاص ازواجه في الازر وكذا يحرم كشف وجوههن واكفهن لشهادة او غيرها كما صرح
به القاضي عياض وعبارته فرض الحجاب مما اختصصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين
فلا يجوز لهن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه الضرورة
من براز ثم استدل بما في الموطا ان حفصة لما توفي عمر سترها النساء عن ان يرى شخصها وان زينب
بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها لتستر شخصها انتهى قال الحافظ ابن حجر وليس فيما ذكره
دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن فقد كن بعد النبي صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وكان الصحابة
ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث انتهى واما حكم نظر غير ازواجه عليه السلام ففي الروضة واصلها
عن الاكثر جواز النظر الى وجه كبيرة اجنبية وكفيها اذا لم يخف فتنة مع الكراهة وفي كلام الشيخين
الرافعي والنووي ما يقتضي رجحانه وصوبه في المهمات لتصريح الرافعي في الشرح بان الاكثرين عليه لكن نقل
ابن الرفعة ان شيخه البلقيني قال الترجيح بقوة المدرك والفتوى على ما في المنهاج وقد جزم به في التهذيب

وقوة كلام الصغير يقتضي رجحانه وعلله باتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات ونقلا في الروضة
واصلها هذا الاتفاق واقراه انتهى وعورض ~~بنقل القاضي عياض عن العلما مطلقا انه لا يجب على المراة مطلقا~~
بنقل القاضي عياض عن العلما مطلقا انه لا يجب على المراة مطلقا ستر وجهها الا في الطريق وانما هو سنة
وعلى الرجال غض البصر وحكاه عن النووي في شرح مسلم واقره قال الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلون في تصحيح
المنهاج والله اعلم وكان النكاح في حقه عليه السلام عبادة مطلقا كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس
بعبادة عندنا بل من المباحات والعبادة عارضة له ومنها ان بناته واولاده ينسبون اليه عليه السلام
في الحسن ان ابني هذا سيد رواه ابو يعلى ومنها ان كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة الا نسبي والنسب
بالولادة والسبب بالزواج وقيل معناه ان امته ينتفعون بالنسبة اليه يوم القيامة بخلاف امة غيره
ومنها انه لا يتزوج على بناته ففي المسور بن مخرمة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول
ان بني هاشم ابن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن لهم
الا ان يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فان ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني
ما اذاها اخرجه الشيخان وصححه الترمذي وعنه ان علي ابن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده
فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك
يتحدثون انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة ابي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته
يقول حين تشهد اما بعد فاني انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني وان فاطمة بنت محمد
بضعة مني وانما اكره ان يفتنوها واني والله لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا
قال فترك علي الخطبة اخرجه الشيخان واسم بنت ابي جهل هذه جويرية اسلمت وبايعت وتزوجها
عتاب ابن اسيد ثم ابان ابن سعيد ابن العاص قال ابو داود وحرم الله تعالى على علي ان ينكح على فاطمة
حياتها لقوله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وذكر الشيخ ابو علي السنجي
في شرح التلخيص انه يحرم التزويج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون ذلك خاصا بفاطمة
رضي الله عنها وقد علل ~~عليه السلام~~ ذلك بان ذلك يؤذيه واذيته عليه الصلاة والسلام حرام اتفاقا
قليله وكثيره وقد جزم عليه السلام بانه يؤذيه ما اذى فاطمة فكل من وقع منه في حق
فاطمة شي فتاذت به فهو يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة هذا الخبر الصحيح وقد استشكل
اختصاص فاطمة بذلك مع ان الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم اقرب الى خشية الافتتان في الدين ومع
ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يستكثر من الزوجات وتوجد منهن الغيرة ومع ذلك ما راعى صلى الله عليه وسلم
ذلك كما راعاه في حق فاطمة واجيب بان فاطمة كانت اذ ذاك فاقدة من تركن اليه ممن يؤنسها ويزيل
وحشتها من ام او اخت بخلاف امهات المؤمنين فان كل واحدة منهن كانت ترجع الى من يحصل لها معه ذلك
وزيادة عليه وهو زوجهن صلى الله عليه وسلم لما كان عنده من الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخاطر
بحيث ان كل واحدة منهن ترضى منه بحسن خلقه وجميل خلقه بجميع ما يصدر منه بحيث لو وجد
ما يخشى وجوده من الغيرة لزال عن قريب ومنها انه لا يجتهد في محراب صلى اليه يمنة ولا يسرة وافتى شيخ
الاسلام ابو زرعة ابن العراقي في شخص امتنع من الصلوات الى محراب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
انا اجتهد واصلي بانه اذا فعل ذلك مع الاعتراف به على ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فهو رده
وان ذكر تاويلا بان قال ليس هو الان على ما كان عليه في زمنه عليه السلام غير على ما كان عليه فهو سبب
بل عليه

بانه حرام بالاتفاق وهي هذا التحريم اذى من يتاذى به عليه السلام بتاذيه

اجتهادي الحكم

مطلب
رؤيته عم في المنام

فان الشيطان لا يتكونني اي لا يتكون كوني بحذف المضاف ووصل المضاف اليه بالفعل ومن حديث ابي قتادة عند البخاري صح

الحكم برؤيته وان لم يكن هذا التاويل صحيحا ومنها ان من راه في المنام فقد راه حقا فان الشيطان لا يتمثل
به وفي رواية مسلم من راني في المنام فسيراني في اليقظة او فكانما راني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي قال الحافظ
ابن حجر ووقع عند الاسماعيلي فقد راني في اليقظة بدل قوله فسيراني ومثله عند ابن ماجة وصححه
الترمذي من حديث ابن مسعود وفي رواية ابي قتادة عند مسلم ايضا من راني فقد راى الحق وله ايضا
من حديث جابر من راني في المنام فقد راني لانه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي وفي رواية
من راني في المنام فقد راني فانه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي وفي حديث ابي سعيد عند البخاري لا يتزايا
بي بالرا موحدة يتعاطى وان امكنه من التصور في اي صورة اراد فانه لم يمكنه من التصور في صورة النبي صلى
الله عليه وسلم وقد ذهب الى هذا جماعة فقالوا في الحديث انحل ذلك اذا راه الرائي على صورته التي كان
عليها ومنهم من ضيق صواب الفرع في ذلك حتى قال لا بد ان يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد
الشعرات البيض التي تبلغ عشرين شعرة وعن حماد بن زيد قال كان محمد ابن سيرين اذا قص عليه رجل
انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قال صف الذي رايته فان وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره وسنده
صحيح وقد اخرج الحاكم من طريق عاصم ابن كليب حدثني ابي قال قلت لابن عباس رايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فالصفة قال فذكرت الحسن بن علي فشبهته به قال قد رايته وسنده جيد لكن يعارضه
ما اخرجه ابن ابي عاصم من وجه اخر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد
راني في كل صورة وفي سنده ابن التومة وهو ضعيف لاختلاطه وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط
قال القاضي ابو بكر بن العربي رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورؤيته
على غير صفته ادراك للمثال قال ~~وقد شذ بعض القدرية~~ فان الصواب ان الانبيا لا تغيرهم الارض ويكون
ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراكا للمثال قال وقد شذ بعض القدرية فقال الرؤيا
لا حقيقة لها اصلا قال وقوله فسيراني معناه سيرى تفسير ما راى في المنام فيكون الاول حق وغيب
واما قوله فكانما راني فهو تشبيه ومعناه انه لو راني في اليقظة لطابق ما راه في المنام فيكون الاول حقا
وحقيقة والثاني حقا وتمثيلا قال وهذا كله اذا راه على صورته المعروفة فان راه على خلاف صفته
فهي امثال فان راه مقبلا عليه مثلا فهو خير للرائي وعلى العكس فبالعكس وقال القاضي عياض يحتمل
ان يكون المراد بقوله فقد راني او فقد راى الحق ان من راه على صورته المعروفة في حياته كانت رؤياه
حقا ومن راه على غير صورته كانت رؤيا تاويل انتهى وتعقبه النووي فقال هذا ضعيف بل
الصحيح انه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة او غيرها انتهى وتعقبه شيخ الاسلام
الحافظ ابن حجر فقال لم يظهر من كلام القاضي عياض ما ينافي ذلك بل ظاهر قوله انه يراه حقيقة في الحالين
لكن في الاولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج الى تعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير وقال بعضهم معناه ان
من راه على صورته التي كان عليها ويلزم من قوله من قال انها لا تكون رؤيته الا على صورته المعلومة
ان من راه على غير صفته ان تكون رؤياه من اضغاث الاحلام ومن المعلوم انه يرى في النوم على حالة تخالف
حالته في الدنيا من الاحوال اللائقة ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشي مما كان عليه او ينسب اليه لعارض
عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بي فالاولى ان تنزه رؤياه وكذا رؤيا شي منه او مما ينسب اليه عن ذلك
فانه ابلغ في الحرمة واليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته فالصحيح في تاويل هذا الحديث ان مقصوده
ان رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا اضغاثا بل هي حق في نفسها ولو روي على غير صورته فتصور تلك

الصورة ليس من الشيطان بل هي من قبل الله وهذا وهذا قول القاضي ابي بكر ابن الطيب وغيره وقال
ابن بطال واما قوله فسيراني في اليقظة يريد تصديق تلك الرويا في اليقظة وصحتها وخروجها
علي الحق وليس المراد انه يراني في الاخرة لانه سيراه يوم القيامة في اليقظة جميع امته من رآه في النوم ومن
لم يره وقال المازري ان كان المحفوظ فكانما راني في اليقظة فمعناه ظاهر وان كان المحفوظ فسيراني في اليقظة
احتمل ان يكون اراد اهل عصره ممن لم يهاجر اليه فانه اذا رآه في المنام جعل ذلك علامة علي ان يراه بعد
ذلك في اليقظة واوحي الله بذلك اليه صلي الله عليه وسلم وقيل معناه سيري تاويل تلك الرويا في اليقظة
وصحتها واجاب القاضي عما من باحتمال ان تكون روياه في النوم علي الصفة التي عرف بها ووصف عليها
موجبة لتكرمته في الاخرة وان يراه روية خاصة من القربة والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك
من الخصوصيات قال ولا يبعد ان يعاقب الله بعض المذنبين في القيامة بمنع روية نبيه صلي الله عليه
وسلم مدة وحمله ابن ابي جمرة علي محمل اخر فذكر عن ابن عباس او غيره انه راي النبي صلي الله عليه وسلم في النوم
فبقي بعد اليقظة متفكرا في هذا الحديث فدخل علي بعض امهات المومنين لعلها خالته ميمونة
فاخرجت له المراة التي كانت للنبي صلي الله عليه وسلم فنظر فيها صورة النبي صلي الله عليه وسلم ولم ير صورة
نفسه وقال الغزالي ليس معني قوله فقد راني انه راي جسمي وبدني وانما المراد انه راي مثالا
صار ذلك المثال اداة يتادي بها المعني الذي في نفسي وكذلك قوله فسيراني في اليقظة ليس المراد انه يري
جسمي وبدني قال والالة تارة تكون حقيقية وتارة تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما راه
من الشكل ليس هو روح المصطفي ولا شخصه بل هو مثال له علي التحقيق قال ومثل ذلك من يري الله
تعالي في المنام فان ذاته تعالي منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته تعالي الي العبد
بواسطة مثال محسوس من نور وغيره ويكون ذلك المثال الة حقا في كونه واسطة مثال محسوس من
نور او غيره ويكون ذلك المثال الة حقا في كونه واسطة في التعريف فيقول الرائي رايت الله عز وجل
في المنام ولا يعني اني رايت ذات الله تعالي كما يقول في حق غيره وقال الغزالي ايضا في بعض فتاويه
من راي الرسول يعني في المنام لم ير حقيقة شخصه المودع روضة المدينة وانما راي مثاله لا شخصه ثم قال وذلك المثال
مثال روحه المقدسة عن الصورة والشكل وقال الطيبي المعني من راني في المنام باي صورة كانت فليبشر وليعلم
انه قد راي الرويا الحق اي روية الحق لا الباطل وكذا قوله فقد راني فالشرط والجزاء اذا اتحدا دل علي الغاية
في الكمال اي فقد راني رويا ليس بعدها شي والحاصل من الاجوبة انه علي التشبيه والتمثيل ويدل عليه قوله
فكانما راني في اليقظة ثانيها معناه سيري في اليقظة تاويلها بطريق الحقيقة ثالثها انه خاص باهل عصره ممن
امن به قبل ان يراه رابعها المراد انه يراه في المراة التي كانت له ان امكنه ذلك قال الشيخ شيخنا الحافظ ابن
حجر وهذا من ابعد المحامل خامسها انه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذ ممن
لم يره في المنام والصواب كما قدمناه في رويته عليه السلام النعيم لكن علي حالة راه الرائي بشرط ان تكون
علي صورته الحقيقية في اي وقت ما سواء كان في شبابه او رجوليته او كهوليته او اخر عمره وقد يكون لما
خالف ذلك تعبير يتعلق بالرائي كما قال بعض علماء التعبير ان من راه شيخا فهو غاية سلم ومن راه شابا فهو
غاية حرب وقال ابو سعيد احمد بن محمد بن نصر من راي نبينا علي حاله وهيئته فذلك دليل علي صلاح
الرائي وكمال جاهه وظفره بمن عاداه ومن راه متغير الحال عابسا مثلا فذلك دال علي سوء
حال الرائي وقال العارف ابن ابي جمرة من راه علي صورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي وان كان في جارحة من

جوارحه

جوارحه شين او نقص فذلك خلل في الرائي من جهة الدين قال وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد علي هذا
الاسلوب وبه تحصل الفائدة الكبري من روياه حتي يتبين للرائي هل عنده خلل او لا لانه عليه السلام نوراني
مثل المراة الصقيلة ما كان في الناظر اليها من حسن او غيره تصور فيها وهي في ذاتها علي احسن حال لا
نقص فيها وكذلك يقال في كلامه عليه السلام في النوم انه يعرض علي سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل
في سمع الرائي فروية الذات الكريمة حق والخلل انما هو في سمع الرائي او بصره قال وهذا خير ما سمعته
في ذلك انتهي وقال بعضهم ليست رويته عليه السلام روية عين انما يري بالبصاير وذلك لا يستدعي
حصر المرئي بل يري من المشرق الي المغرب ومن الارض الي العرش كما تري الصورة في المراة المحاذية
لها وليست الصورة منتقلة الي جرم المراة وعين الناظر مقابلة جميع الكائنات كالمراة فاختلاف
رويته صلي الله عليه وسلم بان يراه بعضهم شيخا واخر شابا واخر صبيا واخر باكيا ترجع الي حال الرائين
كاختلاف الصورة الواحدة في مرايا مختلفة الاشكال والمقادير ففي الكبري يري وجهه كبيرا
وفي الصغيرة يري وجهه صغيرا وفي المعوجة يري معوجا وفي الطويلة طويلا الي غير ذلك
فالاختلاف راجع الي وجه الرائي كذلك الراوون له عليه السلام احوالهم بالنسبة اليه مختلفة فمن راه
متبسما اليه دل علي ان الرائي متمسك بسنته والله اعلم وقد اجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سوال
روية جماعة له صلي الله عليه وسلم في ان واحد من اقطار متباعدة مع ان رويته صلي الله عليه وسلم حق بانه
صلي الله عليه وسلم سراج ونور الشمس في هذا العالم مثال نوره في العوالم كلها وكما ان الشمس يراها كل من
في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة فكذلك النبي صلي الله عليه وسلم ولله در القايل

كالبدر من اي النواحي جيته ... يهدي الي عينيك نورا ثاقبا

واما رويته صلي الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته عليه السلام فقال

عليه السلام فقال شيخنا لم يصل الينا ذلك عن احد من الصحابة ولا عمن بعدهم وقد اشتد حزن فاطمة عليه صلي الله
عليه وسلم حتي ماتت كمدا بعده بستة اشهر علي الصحيح وبيتها مجاور لضريحه الشريف ولم ينقل عنها رويته
في المدة التي تاخرتها عنه وانما حكي عن بعض الصالحين حكايات عن انفسهم كما وقع في توثيق عري الايمان للبارزي
وبهجة النفوس لابي عبد الله ابن ابي جمرة وروض الرياحين للعفيف اليافعي وغيره من تصانيف الشيخ
صفي الدين بن ابي المنصور في رسالته وعبارة ابن ابي جمرة قد ذكر عن السلف والخلف الي هلم جرا ممن
كانوا يصدقون بهذا الحديث يعني من راني في المنام فسيراني في اليقظة انهم راوه صلي الله عليه وسلم في النوم
فراوه بعد ذلك في اليقظة وسالوه عن اشيا كانوا منها متشوشين فاخبرهم بتفريجها ونص لهم علي الوجوه
التي منها يكون فرجها فكان الامر كذلك بلا زيادة ولا نقص ثم قال والمنكر لهذا لا يخلو اما ان يكون يصدق
بكرامات الاولياء او لا فان كان الثاني فقد سقط البحث معه فانه يكذب ما اثبتته السنة بالدلايل الواضحة
وان كان الاول فهذه منها لان الاولياء يكشف لهم بخرق العادات عن اشيا في العالمين العلوي والسفلي عديدة
مع التصديق بذلك وقال الشيخ ابن ابي المنصور في رسالته ويقال ان الشيخ ابا العباس القسطلاني دخل
مرة علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له النبي صلي الله عليه وسلم اخذ الله بيدك يا احمد وعن الشيخ ابي السعود
قال كنت اذ ورثتها بالعباس وغيره من مصلي مصر فلما انقطعت واشتغلت دفع علي لم يكن لي شيخ الا
النبي صلي الله عليه وسلم وانه كان يصافحه عقب كل صلاة وقال الشيخ ابو العباس الخراز دخلت علي النبي صلي
الله عليه وسلم فوجدته يكتب مناشير للاولياء بالولاية قال وكتب لاخي محمد منشورا فقلت يا رسول الله

ما تكلف لي كافي قال ابو مديان تكون فهمها را وهذه لغة اندلسية يعني طريقا وفهما فهم عنه انه لحصول مقاما
غير هذا وقال حجة الاسلام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال وهم يعني ارباب القلوب في يقظتهم يشاهدون
الملايكة وارواح الانبيا ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد انتهي ورايت في كتاب المنح الالهية
في مناقب السادة الوفايية عن سيدي علي ابن سيدي محمد وفا انه قال في بعض نشاته كنت وانا ابن خمس سنين
اقرا القران علي الشيخ رجل يقال له الشيخ يعقوب فاتيته يوما فرايت اثنا انا نقرا عليه سورة والضحي
وصحبته رفيق له وهو يلوي شدقيه بالامالة ورفيقه يضحك عجبا فرايت النبي صلي الله عليه وسلم
يقظة لا مناما وعليه قميص ابيض قطن ثم رايت القميص علي فقال لي اقرا فقرات عليه سورة والضحي والم نشرح
ثم غاب عني فلما بلغت احدا وعشرين سنة احرمت بصلاة الصبح بالقرافة فرايت النبي صلي الله عليه وسلم
قبالة وجهي فعانقني فقال لي واما بنعمة ربك فحدث فاوتيت لسانه من ذلك الوقت انتهي واما ما حكاه
الشيخ تاج الدين بن عطا الله في لطايف المنن عن الشيخ ابي العباس المرسي انه كان مع الشيخ ابي الحسن
الشاذلي بالقيروان في ليلة الجمعة سابع عشرين من رمضان فذهب معه الي الجامع الحكاية الي ان قال
ورايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقول يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس الي اخره
فيحتمل ان يكون مناما وكذلك قول الشيخ قطب الدين القسطلاني كنت اقرا علي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف
القرطبي بالمدينة النبوية بحجته يوما وقت خلوة وانا يومىذ حديث السن فخرج الي وقال من اذنك
بهذا الادب وغاب عني فذهبت وانا متفكر الخاطر فدخلت المسجد وقعدت عند قبر النبي صلي الله عليه وسلم
فبينما انا جالس علي تلك الحالة واذا بالشيخ قد جاني وقال قم جا فيك شفيع لا يرد دعوته وما حكاه السهروردي
في عوارف المعارف عن الشيخ عبد القادر الكيلاني انه قال ما تزوجت حتي قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم
تزوج وحكي عن السيد تقي الدين الايجي والد السيد عفيف الدين انه في بعض زيارات النبي صلي الله عليه وسلم
سمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف عليك السلام يا ولدي وقال البدر حسن بن الاهدل في مسالة
الرويه له ان وقوعها للاوليا قد تواترت بجنسها الاخبار وصار العلم به ذلك قويا انتفي عنه الشك
ومن تواترت عليه اخبارهم لم يبق لهم شبهة فيه ولكن يقع لهم ذلك في بعض غيبة حس وغوص طرق لو
رود حال لا تكاد تضبطها العبارة ومراتبهم في الروية متفاوتة وكثيرا ما يغلط فيها رواتها فقل ما تجد
رواية متصلة صحيحة عمن يوثق به وان من لا يوثق به فقد يكذب وقد يروي مناما او في غيبة حس
فيظنه يقظة وقد يري خيالا ونورا فيظنه الرسول صلي الله عليه وسلم وقد يلبس عليه الشيطان فيجب
التحرز في هذا الباب **وبالجملة** فالقول بروية صلي الله عليه وسلم بعد موته بعين الراس في اليقظة يدرك
فساده باوايل العقول لاستلزامه خروجه من قبره ومشيه في الاسواق ومخاطبته للناس ومخاطبتهم
له وخلو قبره عن جسده المقدس فلا يبقي منه فيه شي بحيث يزار القبر ويسلم علي غايب اشار الي ذلك
القرطبي في الرد علي القايل بان الراي له في المنام راي حقيقة ثم يراه كذلك في اليقظة قال وهذا
مشكل جدا ولو حمل علي ظاهره لكان هو لا صحابة ولامكن بقا الصحبة الي يوم القيامة وللشيخ مسلم شيخ الطايفة
المسلمية
من يدعي في هذه الدار انه ... يري المصطفي حقا فقد فاه مشططا
ولكن بين النوم واليقظة التي ... تباشر هذا الامر مرتبة وسطا
وقد جعل القاضي ابو بكر بن العربي القول بان الروية في المنام بعين الراس غلو وحماقة ثم حكي ما نسب لبعض
المتكلمين وهو القول بانها بدركه بعينين في القلب وانه ضرب من المجاز انتهي فلا يمتنع من الخواص ارباب القلوب

القايلين بالمراقبة والتوجه علي قدم الخوف بحيث لا يسكنون لشي مما يقع لهم من الكرامات فضلا عن التحدث بها لغير
ضرورة مع السعي في التخلص من الكدورات والاعراض عن الدنيا واهلها جملة وكون الواحد منهم يود انه يخرج
من اهله وماله وانه يري النبي صلي الله عليه وسلم كالشيخ عبد القادر الكيلاني تمثل صورته صلي الله عليه وسلم
في خاطره وتصور في عالم سره انه يكلمه بشرط استقرار ذلك وعدم اضطرابه فان تزلزل او اضطرب كان
لمة من الشيطان وليس ذلك خادشا في علو مناصبهم لعدم عصمة غير الانبيا قال العلامة التاج ابن السبكي
في جمع الجوامع تبعا لغيره وان الالهام ليس بحجة لعدم الثقة بمن ليس معصوما بخواطره وحينيذ فمن
قال ممن حكينا عنه او غيرهم بان المرىي هو المثال لا يمتنع حمله علي هذا بل حمل كلام من اطلق عليه هو اللايق
وقريب من قوله صلي الله عليه وسلم اني رايت الجنة والنار مزيدا استبعاده هناك ان يكون المراد بالروية
روية العلم ويحكي عن الشيخ ابي العباس المرسي انه قال لو حجب عني رسول الله صلي الله عليه وسلم طرفة عين
ما عددت نفسي من المسلمين وعلي هذا فيكون معني فسيراني في اليقظة اي يتصور مشاهدتي وينزل
نفسه حاضرا معي بحيث لا يخرج عن ادابه وسنته صلي الله عليه وسلم بل يسلك منهاجه ويمشي علي شريعته
وطريقته ومنه قوله عليه السلام في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ويحمل العموم فيمن راني علي الموفقين
واليه يشير قول بعض المعتقدين اي من راني روية معظم لحرمتي ومشتاق لمشاهدتي وصل
الي روية محبوبه وظفر بكل مطلوبه وقريب منه قول شارح المصابيح او يراه في الدنيا حالة الذوق
والانسلاخ عن العوايق الجسمانية كما نقل ذلك عن بعض الصالحين بانه راه في حالة الذوق والشوق
وقد قال الاهدلي عقب الحكاية عن الشيخ ابي العباس المرسي وهذا فيه تجوز يقع مثله في كلام الشيوخ وذلك
ان المراد انه لم يحجب عن الروح الشخصية طرفة عين فذلك مستحيل والله اعلم انتهي **ومما** اختص به صلي
الله عليه وسلم ان التسمي باسمه ميمون ونافع في الدنيا والاخرة روي عن انس بن مالك ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالي فيومر بهما الي الجنة فيقولان ربنا بما استاهلنا الجنة ولم نعمل
عملا يجازينا فيقول الله تعالي ادخلا الجنة فاني اليت علي نفسي ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد وروي
ابو نعيم عن نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الله تعالي وعزتي وجلالي لا اعذب احدا
تسمي باسمك في النار وعن علي بن ابي طالب قال ما من مايدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس
الله ذلك المنزل كل يوم مرتين رواه ابو منصور وليس لاحد ان يتكني بكنيته ابا القاسم سواكان اسمه
محمدا ام لا ومنهم من كره الجمع وجوز الافراد ويشبه ان يكون هو الاصح قال النووي فهذه المسالة مذاهب
الشافعي منع مطلقا وجوزه مالك والثالث يجوز لمن ليس اسمه محمدا ومن جوز مطلقا حض النهي بحياته وهو الاقرب
انتهي **ومنها** انه يستحب الغسل لقراة حديثه والتطيب ولا ترفع عنده الاصوات بل كخفض كما في حياته اذا
تكلم فان كلامه الماثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه الشريف وان يقرا علي
مكان مرتفع روينا عن مطرف قال كان الناس اذا اتوا مالكا رحمه الله خرجت اليهم الجارية فتقول لهم الشيخ تريدون
الحديث والمسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم في الوقت وان قالوا الحديث دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا وتعمم ولبس ساجة والقي الطيلسان وتلقي له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال
يبخر بالعود حتي يفرغ من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم يكن يجلس علي تلك المنصة الا اذا حدث
قال ابن ابي اويس فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا احدث به الا علي
طهارة متمكنا ويقال انه اخذ ذلك عن سعيد بن المسيب وقد كره قتادة ومالك وجماعة المحدثين علي غير

١٧١

على غير طهارة حتى كان الاعمش اذا كان على غيرها تيمم ولا شك ان حرمته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره
بعد مماته عند ذكره وذكر حديثه وسماع اسمه وسيرته كما كان في حياته والله اعلم ومنها انه يكره لقارئ حديثه
ان يقوم لاحد قال ابن الحاج في المدخل لانه قلة ادب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقلة احترام وعدم مبالاة ان يقطع
حديثه لاجل غيره فكيف لبدعة وقد كان السلف لا يقطعون حديثه ولا يتحركون وان اصابهم الضرر في
ابدانهم ويتحملون المشقة التي تنزل بهم اذ ذاك احتراما لحديث نبيهم صلى الله عليه وسلم وحسبك ما وقع لمالك
رحمه الله تعالى لسع العقرب له سبع عشرة مرة وهو لم يتحرك وتحمله للسعها توقيرا لجناب حديثه عليه السلام
انه يكون يقرا وهو يتحرك لضرر اصابه مع انه معذور فيما وقع به فكيف بالحركة والقيام اذ ذاك لا لضرورة بل
للبدعة سيما اذا انضاف الى ذلك مما لا ينبغي من الكلام المعتاد انتهى ملخصا ومنها ان قارئ حديثه وجوههم لا
تزال نضرة وان قراء حديثه اختصوا بالتلقيب بالحفاظ وامرا المومنين ومنها انه تثبت الصحبة لمن اجتمع
به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا يثبت الا بطول الاجتماع معه على الصحيح عند اهل
الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره على الاعرابي الجلف ينطق بالحكمة
ان اصحابه كلهم عدول لظواهر الكتاب والسنة فلا يبحث عن عدالة احد منهم كما يبحث عن سائر الرواة قال الله
تعالى خطابا للموجودين حينئذ وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي
فو الذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه السلام خير
الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم في ايات كثيرة واحاديث تقتضي القول بتعديلهم وكذلك اجمع من
يعتد به على ذلك سوا في التعديل من لابس الفتنة منهم وغيره لوجوب حسن الظن بهم حملا للملابس على
الاجتهاد ونظرا الى ما تمهد لهم من الماثر من امتثال اوامره عليه السلام وفتحهم الاقاليم وتبليغهم عنه الكتاب
والسنة وهدايتهم الناس مع مواظبتهم على الصلوات والزكوات وانواع القربات مع الشجاعة والبراعة
والكرم والايثار والاخلاق الحميدة التي لم تكن في امة من الامم المتقدمة ولا تكون لاحد بعدهم مثلهم في ذلك وكل ذلك
ببركة نظره عليه الصلاة والسلام وافضلهم عند اهل السنة اجماعا ابو بكر ثم عمر واما بعدهما فالجمهور على
ان عثمان ثم علي وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في المقصد السابع ومنها ان المصلي يخاطبه بقوله
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولا يخاطب غيره ومنها انه كان يجب على من دعاه وهو في الصلوات
ان يجيبه ويشهد له حديث سعيد بن المعلى كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
اجبه الحديث وفيه الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فاجابته فرض يعصي المرء بتركها
وهل تبطل الصلاة ام لا صرح جماعة من اصحابنا الشافعية وغيرهم انها لا تبطل وفيه نظر لاحتمال
ان تكون اجابته واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا او غير مصل اما كونه يخرج بالاجابة من الصلوة او لا
يخرج فليس في الحديث ما يستلزمه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب من الصلوة والى ذلك جنح
بعض الشافعية والله اعلم ومنها ان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره ومن كذب عليه لم تقبل روايته
ابدا وان تاب فيما ذكره جماعة من المحدثين وقال عبد الرزاق انبانا معمر عن رجل عن سعيد ابن جبير
ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير فقال اذهبا فان ادركتماه فاقتلاه وبهذا حكي
امام الحرمين عن ابيه ان من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفر لكن لم يوافقه احد من الايمة على
ذلك والحق انه فاحشة عظيمة وموبقة كبيرة ولكن لا تكفر بها الا ان استحله وقال النووي لم ار للقول
في اصل المسئلة دليلا ويجوز ان يوجه بان ذلك جعل تغليظا وزجرا بليغا عن الكذب عليه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم لعظم مفسدته فانه يصير شرعا مستمرا الى يوم القيامة بخلاف الكذب على غيره والشهادة فان مفسدتها
قاصرة ليست عامة ثم قال وهذا ذكره هو لا الايمة ضعيف مخالف للقواعد الشرعية والمختار القطع
بصحة توبته بشرطها المعروفة قال فهذا هو الجاري على قواعد الشرع وقد اجمعوا على صحة رواية من كان
كافرا فاسلم قال واجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية في هذا قال شيخنا ويمكن ان يقال
فيما اذا كان كذبه في وضع حديث وحمل عنه ودون ان الاثم غير منفك عنه بل هو لاحق له ابدا فان من سن سنة
سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة والتوجه حينئذ متعذر ظاهرا وان وجد مجرد اسمها
ومنها انه يحرم الجهر له بالقول قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى لا ترفعوا
اصواتكم كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار وروي انه صلى الله عليه وسلم ما كان
يسمع كلام عمر حتى يستفهمه مما يخفض صوته وكان ثابت ابن قيس في اذنه وقر وكان جهوريا فلما
نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت عليك هذه الاية
واني رجل جهوري الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش
بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا
فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين بعض الانكشاف وانهزمت طائفة منهم فقاتل
حتى قتل ومنها انه يحرم نداوه من وراء الحجرات قال الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم اي لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه
وسلم الموجبين للثنا والثواب ومنها انه معصوم من الذنوب كبيرها وصغيرها عمدها وسهوها وكذلك
الانبيا ومنها انه لا يجوز عليه الجنون لانه نقص ولا الاغما الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ ابو حامد
في تعليقه وجزم به البلقيني في حواشي الروضة وكذلك الانبيا ونبه السبكي في ان اغماهم يخالف
اغما غيرهم وانما هو غلبة الاوجاع للحواس الظاهرة دون القلب لانه قد ورد انما تنام اعينهم دون قلوبهم
فاذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذي هو اخف من الاغما فمن الاغما بطريق الاولى قال السبكي
ولا يجوز عليهم العمى لانه نقص ولم يعم نبي قط وما ذكر عن شعيب انه كان ضريرا فلم يثبت واما يعقوب فقد
حصلت له غشاوة وزالت انتهى وقال الرازي في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن لما قال يا اسفى
على يوسف غلب البكا وعند غلبة البكا يكثر الما في العين فتصير العين كانها ابيضت من بياض ذلك
الما وقوله وابيضت عيناه من الحزن كناية عن غلبة البكا والدليل عليه ان هذا القول ان تاثير الحزن في غلبة
البكا لا في حصول العمى فلو حملنا الابيضاض على غلبة البكا كان هذا التعليل حسنا ولو حملناه على
العمى لم يحسن هذا التعليل فكان ما ذكرناه اولى ثم قال واختلفوا فقال بعضهم انه كان قد عمي بالكلية
فالله تعالى جعله بصيرا في هذا الوقت وقال اخرون بل كان قد ضعف بصره من كثرة البكا والاحزان
بحيث صار يدرك ادراكا ضعيفا فلما القوا القميص على وجهه وبشر بحياة يوسف عظم فرحه وانشرح
صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوي بصره وزال النقصان عنه انتهى ومنها ان من سبه او انتقصه
قتل واختلف هل يحتم قتله في الحال او يتوقف على استتابته وهل الاستتابة واجبة ام لا فمذهب المالكية
يقتل حدا لا ردة ولا يقبل توبته ولا عذره ان ادعى سهوا او غلطا وعبارة شيخهم العلامة خليل في مختصره

ثم قد تقدم فيما قبل فهو مكرر وقد كتبته قبل هذا باربع ورقات حسب ما وجدته في بعض النسخ متقدما وما رايته الا بعد الكتابة فليحرر

وان سب نبيا او ملكا او عرض او لعنه او عابه او قذفه او استخف بحقه او غير صفته او الحق به نقصا وان في دينه او خصلته او غض من مرتبته او وفور علمه او اضاف له ما لا يجوز عليه او نسب له ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او قيل له بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعن وقال اردت العرب قتل ولم يستتب حدا الآن يسلم الكافر وان ظهر انه لم يرد ذمه لجهل او سكر او تهور وهذا قد ذكره القاضي عياض وانما استوجب اللعن من هو كافر وحكم الكافر القتل والاذى هو الشر الخفيف فان زاد كان ضررا كذا قاله الخطابي وغيره واطلاق الاذى في حقه تعالى انما هو على سبيل المجاز لتعذر الحقيقة فيه ويشهد لذلك الحديث الالهي يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني فهذا بخلاف جانب الرسول فالاذى في حقه تعالى وحق رسوله كفر للكفار وكذلك العذاب الاليم وقال تعالى قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال القاضي عياض قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسوله واما السنة فروى ابو داود والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لنا بابن الاشرف وفي اخرى من لكعب بن الاشرف اي من ينتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجاءنا وفي رواية فانه يؤذي الله ورسوله قال القاضي عياض ووجه البرهان قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل على ان قتله له لغير الاشراك بل للاذى وفي حديث مصعب ابن سعد عن ابي داود لما كان يوم الفتح امن صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر فذكرهم ثم قالوا واما ابن ابي سرح فاختبا عند عثمان ابن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جاء به حتى اوقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا رسول الله ما في نفسك الا اومات الينا قال انه لا ينبغي لنبي ان تكون له خائنة الاعين وفيه انه امر بقتل عبد الله بن خطل لان ابن خطل كان يقول الشعر يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم ويامر جاريتيه ان يغنيا به وكذلك قتل جاريتيه قالوا فقد ثبت انه امر بقتل من اذاه ومن تنقصه والحق له عليه السلام وهو مخير فيه فاختار القتل في بعضهم وعفى عن بعضهم وبعده فانه تعذر المعرفة بالعفو فبقي الحكم على عمومه في القتل لعدم الاطلاع على العفو وليس لامته بعده ان يسقطوا حقه فانه لم يرد عنه الاذن في ذلك واما الاجماع فقال القاضي عياض اجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه فقال ابن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي وقال الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما وقال محمد بن سحنون اجمع العلماء على ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله وحكمه عند الامة القتل فمن شك في كفره وعذابه كفر انتهى ومذهب الشافعية ان ذلك ردة تخرج من الاسلام الى الكفر فهو مرتد كافر لا نزاع في ذلك عند الجمهور من ايمتنا والمرتد يستتاب فان تاب والا قتل وفي الاستتابة قولان اصحهما وجوبها لانه كان محترما بالاسلام وربما عرضت له شبهة فينبغي ازالتها وقيل تستحب لانه غير مضمون الدم فان قلنا بالاول تجب في الحال ولم يوجل كغيره وفي الصحيح حديث من بدل دينه فاقتلوه وفي قول يمهل ثلاثة ايام فان لم يتب واصر رجلا كان او امراة قتل وان اسلم صح الاسلام وترك لقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة الاية وعن ابن عباس قال اياكم

بشهادة هذه الاية لان العذاب المهين انما يكون

سبّ

سب الله او سب احدا من الانبيا فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ردة يستتاب منها فان تاب والا قتل وايما معاهد سب الله تعالى او سب احدا من الانبيا فقد نقض العهد فاقتلوه واجيب عما تقدم من ادلة المالكية فاما قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الاية فليس فيه الا كفر موذيه عليه السلام اما كونه يقتل بعد التوبة والاسلام فلا دلالة فيه اصلا واما ابن خطل فانما قتل ولم يستتب للكفر والزيادة فيه بالاذى مع ما اجتمع فيه من موجبات القتل ولانه اتخذ الاذى دينا ودابا فلا يقاس عليه من فرط منه فرطة وقلنا بكفره وتاب ورجع الى الاسلام فالفرق واضح وكذلك قتل جاريتيه لانهما جعلا ذلك دينا مع ما قام بهما من صفة الكفر وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة ابن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له سببين في تحتم قتله وهو في غاية الظهور واما قول الخطابي وغيره لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله الا اذا كان مسلما فمحمول على التقييد بعدم التوبة واما ما ساقه القاضي عياض من قصة الرجل الذي كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بعث عليا والزبير ليقتلاه فليس يفيد غرضا في هذا المقام لان الظاهر ان هذا الكذب فيه افساد وفتنة وتشبيه بين المؤمنين لا سيما ان كان كافرا فيكون من محاربي الله ورسوله مع السعي في الارض بالفساد فيكون محتم القتل والا فليس مطلق الكذب عليه مما يوجب القتل وكذا ايضا في حديث ابن عباس هجت امراة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان اي لا يجري فيها خلف ولا نزاع فان في هذه الحكاية ونظائرها نظرا واضحا لقيام الكفر بالمحكي عنهم والزيادة منه وقد اخبر عليه السلام انه لا عصمة لاحد من الناس بعد دعواهم الى الاسلام الا بالاسلام فهلا منهم مهدر الدم الا من عصم الله منهم بالاسلام واما النافع له في مقام الاستدلال ذكر من طرا عليه من المسلمين ومنه الارتداد بالسب على القول بكونه ردة فرجع الى الاسلام وتاب هذا هو محل النزاع وموضع الاستدلال لكل من المتنازعين اما ما ذكر كافر اصلي بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وامتنع من اجابته وحاربه بيده ولسانه فلا نزاع في اهدار دمه قطعا لا سيما وقد نقل في هذه المراة الكافرة انها كانت تعيب الاسلام وتوذي النبي صلى الله عليه وسلم وتحرض عليه فاجتمع فيها موجبات القتل اجماعا فقد تبين مما ساقه القاضي عياض ان امره عليه السلام بقتل سابه انما نقل عن الكفرة ولم ينقل انه عليه السلام قتل مسلما لسبه وانما كان ذلك في اهل الكفر والعناد ولو نقل فلا يتعين كونه حدا لاحتمال ان يكون قتله كفرا وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاعلمنا ان ما وراء الشرك في حيز امكان المغفرة وقال الله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا فان قلت هذا بالنظر الى ظلم النفس وحقوق الله تعالى لا بالنظر الى حقوق العباد لان حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على المشاحة وهذا حق النبي صلى الله عليه وسلم وليس لنا ان نسقطه بخلافه هو صلى الله عليه وسلم فان له ذلك فالجواب لا بد لنا من نص على ذلك منه عليه السلام كان يقول مثلا من سبني فاقتلوه ولا تقبلوا له توبة ولا رجوعا عن سبه فان نقل اتبعناه ثم انه من جهة النظر ينبغي الحاق حقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقوق الله تعالى فكما ان حقوقه تعالى مبناها على المسامحة كذلك حقوقه صلى الله عليه وسلم فانه

سببين

دونه
متخلق باخلاق الله تعالي وتما عد من خصايصه انه اذا قصده ظالم وجب علي من حضره ان يبذل نفسه
حكاه النووي في زيادة الروضه عن جماعة من الاصحاب ومن خصايصه عليه السلام انه كان عليه
السلام يخص من شا بما شا من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين روي ابو داود عن عمارة بن
خزيمة ابن ثابت عن عمه وكان من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ان النبي صلي الله عليه وسلم ابتاع من
اعرابي فرسا فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس فاسرع النبي صلي الله عليه وسلم المشي وابطا الاعرابي فطفق
رجال يعترضون الاعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد ابتاعه
حتي زادوا علي ثمنه فذكر الحديث قال فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدا يشهد اني قد بعتك ممن جا
من المسلمين يقول ويلك ان النبي صلي الله عليه وسلم لم يكن ليقول الا الحق حتي جا خزيمة بن ثابت فاستمع
المراجعة فقال انا اشهد قد بايعته الحديث وفيه قال فجعل النبي صلي الله عليه وسلم شهادة خزيمة
برجلين وفي البخاري من حديث زيد بن ثابت قال فوجدتها مع خزيمة الذي جعل رسول الله صلي الله عليه
وسلم شهادته بشهادة رجلين وعند الحارث ابن ابي اسامة في مسنده من حديث النعمان بن بشير ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم اشتري من اعرابي فرسا فجحده الاعرابي فجا خزيمة فقال يا اعرابي انا اشهد
عليك انك بعته فقال الاعرابي انا اشهد علي خزيمة فاعطني الثمن فقال النبي صلي الله عليه وسلم
يا خزيمة انا لم نشهدك كيف تشهد قال انا اصدقك علي خبر السما الا اصدقك علي خبر ذا الاعرابي
فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الاسلام من تعدل شهادته بشهادة
رجلين غير خزيمة قال الخطابي هذا الحديث حمله كثير من الناس علي غير محمله وتذرع به قوم من اهل
البدع الي استحلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق علي كل شي ادعاه وانما وجه الحديث انه صلي
الله عليه وسلم حكم علي الاعرابي بعلمه وجرت شهادة خزيمة مجري التوكيد لقوله والاستظهار علي
خصمه فصار في التقدير كشهادة اثنين في غيرها من القضايا انتهي ومن ذلك ترخيصه في النياحة
لام عطية روي مسلم عنها قالت لما نزلت هذه الاية يبايعنك علي ان لا يشركن بالله شيا ولا يعصينك
في معروف قالت كان منه النياحة فقلت يا رسول الله الا ال فلان فانهم كانوا اسعدوني في الجاهلية فلا بد
لي من ان اسعدهم فقال الا ال فلان قال النووي هذا محمول علي الترخيص لام عطية في ال فلان خاصة
وللشارع ان يخص من العموم ما شا ومن ذلك ترك الاحداد لاسما بنت عميس اخرج ابن سعد عن اسما بنت
عميس قالت لما اصيب جعفر ابن ابي طالب قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما
شيت ومن ذلك الاضحية بالعناق لابي بردة ابن نيار رواه الشيخان من حديث البرا بن عازب قال خطبنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم النحر فقال من صلي صلاتنا ونسك نسكنا فقد اصاب السنة ومن نسك
قبل الصلاة فتلك شاة لحم فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله لقد نسكت قبل ان اخرج الي الصلاة
وعرفت ان اليوم يوم اكل وشرب فتعجلت واكلت واطعمت اهلي وجيراني فقال رسول الله صلي الله
عليه وسلم تلك شاة لحم قال فان عندي عناقا جذعة هي خير من شاتي لحم فهل تجزي عني قال نعم ولن تجزي
عن احد بعدك ونيار بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية واخره را وقوله تجزي بفتح اوله غير مهموز
اي تقضي والجذع بالجيم والذال المعجمة وفي هذا الحديث تخصيص ابي بردة باجزا الجذع من المعز في
الاضحية لكن وقع في عدة احاديث التصريح بنظير ذلك لغير ابي بردة ففي حديث عقبة بن عامر عند
البيهقي ولا رخصة فيها لاحد بعدك قال البيهقي ان كانت هذه الزيادة محفوظة كان هذا رخصة لعقبة كما رخص

لحم

لابي بردة قال الحافظ ابن حجر وفي هذا الجمع نظر لان في كل منهما صيغة عموم فايهما تقدم علي الاخر اقتضي
انتفا الوقوع للثاني ويحتمل ان تكون خصوصية الاول نسخت بثبوت الخصوصية للثاني ولا مانع من ذلك
لانه لم يقع في السياق استمرار المنع لغيره صريحا وفي كلام بعضهم ان الذين ثبتت لهم الرخصة اربعة او خمسة
واستشكل الجمع وليس بمشكل فان الاحاديث التي وردت في ذلك ليس فيها التصريح بالنفي الا في قصة ابي بردة
في الصحيح وفي قصة عقبة ابن عامر عند البيهقي واما ما عدا ذلك فاخرج ابو داود وصححه ابن حبان من حديث
زيد بن خالد ان النبي صلي الله عليه وسلم اعطاه عتودا جذعا فقال ضح به فقلت انه جذع افاضحي به
قال ضح وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم اعطي سعد ابن ابي وقاص جذعا
من المعز فامره ان يضحي به واخرجه الحاكم من حديث عايشة وفي سنده ضعف فلا منافاة بين ذلك وبين
حديثي ابي بردة وعقبة لاحتمال ان يكون ذلك في ابتدا الامر ثم تقرر الشرع بان الجذع من المعز لا يجزي
واختص ابو بردة وعقبة بالرخصة في ذلك وان تعذر الجمع بين حديثي ابي برده وحديث عقبة
فحديث ابي بردة اصح مخرجا وان كان حديث عقبة عند البيهقي من مخرج الصحيح والله اعلم ومن ذلك
نكاح ذلك الرجل بما معه من القران فيما ذكره جماعة وورد به حديث مرسل اخرجه سعيد بن منصور
عن ابي النعمان الازدي قال زوج رسول الله صلي الله عليه وسلم امراة علي سورة من القران وقال لا يكون لاحد
بعدك مهرا ومنها انه كان يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر ومنها ان جبريل اتي النبي ثلاثة ايام في مرضه يساله
عن حاله ذكره البيهقي وغيره ومنها انه صلي الله عليه وسلم صلي عليه الناس افواجا افواجا الاولى بغير امام وبغير دعا الجنازة
المعروف ذكره البيهقي وابن سعد وغيرهما وترك بلا دفن ثلاثة ايام كما سياتي وفرش له في لحده قطيفة
والامران مكروهان في حقنا واظلمت الارض بعد موته كما سياتي ومنها انه لا يبلي جسده وكذلك الانبيا
رواه ابو داود وابن ماجة ومنها انه لا يورث فقيل لبقايه علي ملكه وقيل لمصيره صدقة وبه قطع
الروياني ثم حكي وجهين في انه هل يصير وقفا علي ورثته وانه اذا صار وقفا هل هو الواقف وجهان
قال النووي في زيادات الروضة الصواب الجزم بزوال ملكه وانما تركه صدقة علي المسلمين لا تختص بالورثة
انتهي وقال في الشرح الصغير المشهور انه صدقة وذكر الرافعي في قسم الفي ان الخمس كان له صلي الله عليه
وسلم ينفق منه علي نفسه ومصالحه ولم يكن يملكه ولا ينتقل الي ورثته وقال في باب الخصايص انه ملكه ويجمع
بينهما بان الجهة الاتفاقية متحدة بين مملوكة وغير مملوكة والخلاف جار في احداهما انتهي والله اعلم وعلي
هذا فيجوز له ان يوصي بجميع ماله للفقرا ويمضي ذلك بعد موته بخلاف غيره فانه لا يمضي فيما اوصي به الا
الثلث بعد موته وكذلك الانبيا لا يورثون لما رواه النساي من حديث الزبير مرفوعا انا معاشر الانبيا
لا نورث وعلي هذا فيجاب عن قوله تعالي وورث سليمان داود وقوله تعالي رب هب لي من لدنك وليا
يرثني بان المراد ارث النبوة والعلم ومنها انه حي في قبره وقيل كذلك الانبيا ولهذا قيل لا عدة علي ازواجه
قيل ويصلي فيه باذان واقامة وقد حكي ابن زبالة عن ابن النجار ان الاذان ترك في ايام الحرة ثلاثة ايام
وخرج الناس وسعيد بن المسيب في المسجد قال سعيد فاستوحشت فدنوت الي القبر فلما حضرت
الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت الظهر ثم مضي ذلك الاذان والاقامة في القبر لكل صلاة حتي مضت
الثلاث ليال ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت اذانهم كما سمعت الاذان في قبر النبي صلي الله عليه وسلم
انتهي وقد ثبت ان الانبيا يحجون ويلبون فان قلت كيف يحجون ويصلون ويلبون وهم اموات في
الدار الاخرة وليست دار عمل فالجواب انهم كالشهدا بل افضل منهم والشهدا احيا عند ربهم يرزقون فلا

يبعد ان يحجوا ويصلوا او نقول ان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في استكثارهم من الاعمال وزياده الاجور وان
المنقطع في الاخرة انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ بها ولهذا ورد انهم يسبحون
ويقرون القران ومن هذا سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت الشفاعة وقد قال صاحب التلخيص ان ماله عليه
السلام بعد موته قايم على نفقته وملكه وعده من خصايصه ونقل امام الحرمين ان ما خلفه بقي على ما كان
في حياته فكان ينفق منه ابو بكر على اهله وخدمه وكان يرى انه باق على ملكه النبي صلى الله عليه وسلم فان الانبيا
احيا وهذا يقتضي اثبات الحياة في حكم احكام الدنيا وذلك زايد على حياة الشهيد والذي صرح به
النووي زوال ملكه عليه السلام وانما تركه صدقة على جميع المسلمين لا يختص به ورثته فان قلت القران
ناطق بموته عليه السلام قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال عليه السلام اني مقبوض وقال الصديق
فان محمدا قد مات واجمع المسلمون على اطلاق ذلك فاجاب الشيخ تقي الدين السبكي بان ذلك الموت غير
مستمر وانه صلى الله عليه وسلم احيي بعد الموت ويكون انتقال الملك ونحوه مشروطا بالموت المستمر والا
فالحياة الثانية حياة اخروية ولا شك انها اعلا واكمل من حياة الشهدا وهي ثابتة للروح بلا اشكال
وقد ثبت ان اجساد الانبيا لا تبلى وعود الروح الى الجسد ثابت في الصحيح لساير الموتى فضلا عن الانبيا
والشهدا وانما النظر في استمرارها بالبدن وفي ان البدن يصير حيا كحالته في الدنيا او حيا بدونها وهي
حيث شا الله تعالى فان ملازمة الروح للحياة امر عادي لا عقلي فهذا مما يجوزه العقل فان صح به سمع
اتبع وقد ذكره جماعة من العلما ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذلك
الصفات المذكورة في الانبيا ليلة الاسرا كلها صفات الاجساد ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون
الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام التي نشاهدها
بل يكون لها حكم اخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات كالعلم والسماع
فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل لساير الموتى وحكاه الشيخ زين الدين المراغي وقال انه مما يعز وجوده وفي مثله
يتنافس المتنافسون ومنها انه وكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه رواه احمد والنساي
والحاكم وصححه بلفظ ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام وعند الاصبهاني
عن عمار ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم فما من احد يصلي علي الا بلغنيها وتعرض اعمال امته
عليه ويستغفر لهم روى ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه
وسلم اعمال امته غدوة وعشيا فيعرفهم بسيماهم واعمالهم ومنها ان منبره على حوضه كما في الحديث وفي
رواية ومنبري على ترعة من ترع الجنة واصل الترعة الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت في
المطمين فهي روضة ولم يختلف احد من العلما انه على ظاهره وانه حق محسوس موجود فان القدرة
صالحة لا يعجز فيها وكل ما اخبر به الصادق عليه السلام من امور الغيب فالايمان به واجب ومنها
ان ما بين منبره وقبره روضة من رياض الجنة رواه البخاري بلفظ ما بين بيتي ومنبري وهذا يحتمل
الحقيقة والمجاز اما الحقيقة فبان يكون ما اخبر صلى الله عليه وسلم بان ذلك من الجنة ان يكون مقتطعا منها
كما ان الحجر الاسود منها وكذلك النيل والفرات من الجنة وكذلك الثمار الهندية من الورق التي هبط بها ادم
عليه السلام من الجنة فاقتضت الحكمة ان يكون في هذه الدار من مياه الجنة ومن ترابها ومن حجرها ومن فواكهها
حكمة حكيم جليل واما المجاز فبان يكون من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة تلك المكان للصلاة
والعبادة سبب في نيل الجنة قاله ابن ابي جمرة وهو معنى قول بعضهم لكون العبادة فيها تؤول الى

دخول

دخول العابد روضة الجنة وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة على غيرها وفي كتاب بهجة النفوس
لابن ابي جمرة ايضا حكاية قول ان تلك البقعة تنقل بعينها فتكون في الجنة بعينها روضة من رياضها قال
والاظهر الجمع بين الوجهين معا يعني احتمال كونها تنقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبها روضة
من الجنة وياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في فصل الزيارة من المقصد الاخير ان شا الله تعالى
ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه القبر وفي رواية مسلم ان اول من تنشق عنه الارض وهو
اول من يفيق من الصعقة قال عليه السلام اني اول من يرفع راسه بعد النفخة فاذا انا بموسى اخذ
بقايمة من قوايم العرش فلا ادري اقام قبلي ام جوزي بصعقة الطور رواه البخاري والظاهر
انه عليه السلام لم يكن عنده علم ذلك حتى اعلمه الله تعالى فقد اخبر عن نفسه الكريم انه عليه الصلاة
والسلام اول من تنشق القبر عنه وهو اول من يجيز على الصراط رواه البخاري من حديث ابي هريرة
وانه يحشر في سبعين الفا من الملايكة كما روي عن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الف
ملك يحفون بقبره عليه السلام يضربون باجنحتهم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك
حتى اذا انشقت عنهم الارض خرج في سبعين الفا من الملايكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم الحديث
رواه البخاري في تاريخ المدينة وانه يحشر راكب البراق رواه الحافظ السلفي كما ذكره الطبري ويكسى
في الموقف اعظم الحلل من الجنة رواه البيهقي بلفظ فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر وفيه رواه كعب
بن مالك بلفظ يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضرا رواه الطبراني
وهو عند ابن ابي شيبة بلفظ يحشر الناس على تل وامتي على تل وعند الطبري ايضا من حديث ابن عمر يرفعه
ثم يدعى محمد صلى الله عليه وسلم وامته على كوم فوق الناس وانه يقوم عن يمين العرش رواه ابن مسعود عنه
عليه السلام وفيه لا يقومه غيره يغبطه به الاولون والاخرون ومنها انه يعطى المقام المحمود قال
مجاهد هو جلوسه على العرش وعن عبد الله بن سلام على الكرسي ذكرهما البغوي وياتي ما قيل
في ذكر تفضيله عليه السلام بالمقام المحمود ان شا الله تعالى ومنها ان يعطى الشفاعة العظمى في فصل
القضا بين اهل الموقف حين يفزعون اليه بعد الانبيا والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب
وفي رفع درجات ناس في الجنة كما جوزه النووي اختصاص هذه والتي قبلها به ووردت الاحاديث
في التي قبل وياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في المقصد الاخير والله المعين ومنها انه صاحب
لوا الحمد يوم القيامة ادم فمن دونه تحته رواه البزار وانه اول من يقرع باب الجنة روى مسلم من حديث
المختار بن فلفل عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب
الجنة وعنده ايضا عن انس قال صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن
بك امرت لا افتح لاحد قبلك ورواه الطبراني بزيادة فيه قال فيقوم الخازن فيقول لا افتح لاحد
قبلك ولا اقوم لاحد بعدك وهذه خصوصية اخرى له صلى الله عليه وسلم وهي ان خازن الجنة
لا يقوم لاحد غيره صلى الله عليه وسلم فقيامه له عليه السلام فيه اظهار لمزيته ومرتبته ولا يقوم لاحد
بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمة عبده ورسوله
حتى مشى وفتح له الباب ومنها انه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة قال عليه السلام وانا اول
من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر رواه الترمذي ومن خصايصه
صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة يسيل في حوضه على الدر والياقوت وماوه احلى من العسل

مجراه

وابيض من الثلج ومنها الوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة واما خصائصه في امته صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا
فاعلم انه لما انشا الله سبحانه وتعالى العالم على غاية من الاتقان وابرز جسد نبينا صلى الله عليه وسلم للعيان
وظهر عنايته لامته الانشاية كمنونه وظهوره فيها وان كان العالم الانساني والناري كله امته ولكن
لهولاء خصوصية وصف بجعلهم خير امة اخرجت للناس وجعلهم ورثة الانبيا واعطاهم الاجتهاد في
في نصب الاحكام فيحكمون بما ادى اليه اجتهادهم وكل من دخل من الانبيا عليهم السلام كعيسى في زمانه
هذه الامة من الانبيا كعيسى او الخضر بعد نبينا صلى الله عليه وسلم على تقدير دخوله فانه لا يحكم في
العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الامة فاذا نزل سيدنا عيسى عليه السلام فانما يحكم بشريعة
نبينا صلى الله عليه وسلم بالهام او اطلاع على الروح او بما شا الله تعالى فياخذ عنه ما شرع الله له ان يحكم
به في امته فلا يحكم بشي من عزيمة وتحليل الا بما كان يحكم به نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يحكم بشريعته
التي انزلت عليه في اوان رسالته ودولته فهو عليه السلام تابع لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد نبه على
ذلك الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاوليا واغرب عنه صاحب عنقا مغرب وصح انه يصلي بالناس
ويومهم ويقتدي به المهدي فانه افضل فامامته افضل انتهى فهو عليه السلام وان كان خليفة في الامة
المحمدية فهو رسول ونبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد
من هذه الامة لما ذكر من وجوب اتباعه لنبينا صلى الله عليه وسلم والحكم بشريعته فان قلت فقد ورد
في صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية وان الصواب في معناه انه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام او القتل وهذا
هو خلاف ما هو حكم الشرع اليوم فان الكتابي اذا بذل الجزية وجب قبولها ولم يجز قتله ولا اكراهه
على الاسلام واذا كان كذلك فكيف يكون عيسى عليه السلام فالجواب انه لا خلاف ان عيسى عليه السلام
انما ينزل حاكما بهذه الشريعة المحمدية ولا ينزل نبيا برسالة مستقرة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام
هذه الامة واما حكم الجزية وما يتعلق به فليس حكما مستمرا الى يوم القيامة بل هو مقيد بما قبل نزول
عيسى وقد اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بنسخه وليس عيسى عليه السلام هو الناسخ بل نبينا صلى
الله عليه وسلم هو المبين للنسخ فدل على ان الامتناع في ذلك الوقت من قبول الجزية هو شرع نبينا
صلى الله عليه وسلم اشار اليه النووي في شرح مسلم فان قلت ما المعنى في تغيير حكم الشرع عند نزول
عيسى عليه السلام في عدم قبول الجزية فاجاب ابن بطال بانا انما قبلناها لحاجتنا الى المال وليس
يحتاج عيسى عليه السلام عند خروجه الى المال وليس يحتاج عيسى عليه السلام عند خروجه الى مال لانه
يفيض في ايامه المال حتى لا يقبله احد فلا يقبل الا القتل او الايمان بالله وحده انتهى واجاب الشيخ
ولي الدين ابن العراقي بان قبول الجزية من اليهود والنصارى لشبهة ما بايديهم من التوراة والانجيل
وتعلقهم بزعمهم بشرع قديم فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت تلك الشبهة بحصول معاينته فصاروا كعبدة
الاوثان في انقطاع شبهتهم وانكشاف امرهم فعوملوا معاملتهم في انه لا يقبل الا الاسلام والحكم يدور مع
علته قال وهذا معنى حسن مناسب لم ار من تعرض له قال وهذا اولى مما ذكره ابن بطال انتهى وكذلك
من يقول من العلما بنبوة الخضر والصحيح انه نبي ورسول وانه باق الى اليوم وانه تابع لاحكام هذه الملة
وكذلك الياس على ما صححه ابو عبد الله القرطبي انه حي ايضا وليس في الرسل من يتبعه رسول الا الانبيا
صلى الله عليه وسلم وكفى بهذا شرفا لهذه الامة المحمدية زادها الله شرفا فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة

واسبغ

في زمانه جملة الامة

تدرد خوله

وكذا الشيخ سعد الدين التفتازاني في شرح عقايد النسفي

حاكما بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم

واسبغ علينا هذه النعمة ومن علينا بما عمنا به من الفضائل الجمة ونوه بنا في كتابه العزيز بقوله كنتم خير امة
فقال قوله كنتم اي في اللوح المحفوظ وقيل كنتم في علم الله فينبغي لمن هو من هذه الامة المحمدية ان يتخلق
بالاخلاق الزكية ليثبت له ما لهذه الامة الشريفة من الاوصاف المرضية ويتاهل لما هام من الخيرية قال مجاهد
كنتم خير امة اخرجت للناس اذا كنتم على الشرائط المذكورة اي تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقيل انما
صارت امة محمد خير امة لان المسلمين منهم اكثر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم افشى وقيل هذا لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه السلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا يدل على ان اول
هذه الامة افضل مما بعدها والى هذا ذهب معظم العلما وان من صحبه صلى الله عليه وسلم او راه ولو مرة
من عمره افضل من كل من ياتي بعده وان فضيلة الصحبة لا يعدلها شي هذا مذهب الجمهور وذهب
ابو عمر بن عبد البر الى انه قد يكون فيمن ياتي بعد الصحابة افضل ممن كان في جملة الصحابة وان قوله عليه
السلام خير الناس قرني ليس على عمومه بدليل ما يجمع القرن من الفاضل والمفضول وقد جمع قرنه عليه
السلام جماعة من المنافقين المظهرين للايمان واهل الكباير الذين اقام عليهم وعلى بعضهم الحدود وقد روى
ابو امامة انه صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن راني وامن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يراني وامن بي وفي مسند
ابي داود الطيالسي عن محمد بن ابي حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال كنت جالسا عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اتدرون اي الخلق افضل ايمانا قلنا الملايكة قال وحق لهم بل غيرهم قلنا الانبيا قال
وحق لهم بل غيرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يومنون بي ولم يروني فهم
افضل الخلق ايمانا وروي ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى سالم بن عبد الله ان اكتب الي
بسيرة عمر بن الخطاب لاعمل بها فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس
كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر قال وكتب الى فقها زمانه فكلهم كتب بمثل قول سالم قال ابو عمر فهذه
الاحاديث تقتضي مع تواتر طرقها وحسنها التسوية بين اول هذه الامة واخرها في فضل العمل الا
اهل بدر والحديبية ومن تدبر هذا الباب بان له الصواب والله يوتي فضله من يشا انتهى واسناد حديث
ابي داود الطيالسي عن عمر ضعيف فلا يحتج به لكن روى احمد والدارمي والطبراني عن ابي عبيدة قال يا
رسول الله هل احد خير منا اسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يومنون بي ولم يروني
واسناده حسن وصححه الحاكم ومنها مدح الله هذه الامة الشريفة عما يصلح بونها امة قبلهم
ابان بها فضلكم فضلهم والاخبار والاثار ناطقة بذلك اخرج ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقراها فوجد فيها ذكر هذه الامة فقال
يا رب اني اجد في الالواح امة هم الاخرون السابقون فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال يا رب
اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرونها ظاهرا فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال
يا رب اني اجد في الالواح امة ياكلون الصدقة في بطونهم يوجرون عليها فاجعلها امتي قال تلك
امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة
وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة
اذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة
احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يوتون العلم الاول والعلم الاخر فيقتلون المسيح الدجال فاجعلها
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين فقال يا موسى اني اصطفيتك على

الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يارب وروي ابن ظفر بكر في النطق

المفهوم عن ابن عباس رفعه قال موسي يارب فهل في الامم اكرم علي عليك من بني اسرائيل ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن

والسلوي فقال الله سبحانه وتعالي يا موسي اما علمت ان فضل امة محمد علي فضل ساير الامم كفضلي علي ساير

جميع المخلوقات قال يارب فارنيهم قال لن تراهم ولكن اسمعك كلامهم فناداهم الله تعالي فاتوا كلهم بصوت

واحد لبيك اللهم لبيك وهم في اصلاب ابايهم وبطون امهاتهم فقال سبحانه وتعالي صلاتي عليكم ورحمتي

سبقت غضبي وعفوي سبق عذابي استجبت لكم قبل ان تسالوني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا

الله وان محمدا رسول الله غفرت له ذنوبه قال صلي الله عليه وسلم فاراد الله ان يمن علي بذلك فقال وما

كنت بجانب الطور اذ نادينا اي امتك حتي اسمعنا موسي كلامهم ورواه قتادة وزاد فقال موسي يارب

ما احسن اصوات امة محمد صلي الله عليه وسلم اسمعني مرة اخري وفي الحلية لابي نعيم عن انس قال قال رسول

الله صلي الله عليه وسلم اوحي الله تعالي الي موسي نبي بني اسرايل انه من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته

النار قال يارب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق

السموات والارض ان الجنة محرمة علي جميع خلقي حتي يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون

يحمدون صعودا وهبوطا وعلي كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم صايمون بالنهار رهبان

بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها

منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستاخرت ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال

وعن وهب ابن منبه قال اوحي الله تعالي الي شعيا اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا غلفا

واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره طيبة وملكه بالشام عبدي المتوكل المصطفي المرفوع الحبيب المنتجب

المختار لا يجزي بالسيية السيية ولكن يعفو ويصفح ويغفر رحيما بالمومنين يبكي للبهيمة المثقلة ويبكي

لليتيم في حجر الارملة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا لو يمر

الي جنب السراج لم يطفه من سكينته فلو يمشي علي القصب الرعراع لم يسمع من تحت قدميه ابعثه مبشرا

ونذيرا الي ان قال واجعل امته خير امة اخرجت للناس امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وتوحيدا لي وايمانا

بي واخلاصا لي وتصديقا لما جات به رسلي وهم رعاة الشمس والقمر طوبي لتلك القلوب والوجوه

والارواح التي اخلصت لي الهمهم التسبيح والتكبير والتحميد والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم

ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم ويصفون في مساجدهم كما تصف الملايكة حول عرشي هم اوليايي وانصاري

انتقم بهم من اعدايي عبدة الاوثان يصلون الي قياما وقعودا وركوعا وسجودا ويخرجون من ديارهم واموالهم

ابتغا مرضاتي الوفا ويقاتلون في سبيلي صفوفا اختم بكتابهم الكتب وبشريعتهم الشرايع وبدينهم

الاديان فمن ادركهم فلم يومن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مني وهو مني بري واجعلهم

افضل الامم واجعلهم امة وسطا شهدا علي الناس اذا غضبوا هللوني واذا تنازعوا سبحوني

يطهرون الوجوه والاطراف ويشدون الثياب الي الانصاف ويهللون علي التلال والاشراف قربانهم

دماوهم واناجيلهم في صدورهم رهبانا بالليل ليوثا بالنهار وطوبي لمن كان معهم وعلي دينهم ومناهجهم

وشريعتهم وذلك فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم رواه ابو نعيم وقد ذكر الامام فخر الدين

ان من كانت معجزاته اظهر يكون ثواب امته اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبينا صلي الله

عليه وسلم اظهر وثوابنا اكثر من ساير الامم ومن خصايص هذه الامة احلال الغنايم ولم تحل لاحد قبلها

وجعلت

وجعلت لهم الارض مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنايس وجعل ترابها لهم طهورا وهو التيمم

وفي رواية ابي امامة عند البخاري وجعلت الارض كلها لامتي مسجدا وطهورا وفي رواية مسلم من حديث

حذيفة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الما ومن خصايص هذه الامة

ايضا الوضو فانه لم يكن الا للانبيا دون اممهم ذكره الحليمي واستدل بحديث البخاري ان امتي يدعون

يوم القيامة غرا محجلين من اثار لكن قال في فتح الباري فيه نظر لانه ثبت في البخاري قصة سارة عليها

السلام مع الملك الذي اعطاها هاجر ان سارة لما هم الملك بالدنو منها قامت تتوضا وتصلي وفي قصة

جريج الراهب ايضا انه قام فتوضا وصلي ثم كلم الغلام فالظاهر ان الذي اختصت به هذه الامة

هو الغرة والتحجيل لا اصل الوضو وقد صرح بذلك في رواية لمسلم عن ابي هريرة مرفوعا قال لكم سيما

ليست لاحد غيركم اي علامة وغاية التحجيل استيعاب العضدين والساقين والغرة غسل مقدمات

الراس وصفحة العنق مع الوجه ومنها مجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد غيرهم اخرج الطحاوي عن عبيد

الله بن محمد ان عايشة قالت ان ادم لما تيب عليه عند الفجر صلي ركعتين فصارت الصبح وفدي اسحق

عند الظهر فصلي ابراهيم اربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقيل له كم لبثت قال يوما فراي الشمس فقال او بعض

يوم فصلي اربع ركعات فصارت العصر وغفر لداود عند المغرب فقام يصلي اربع ركعات فجهد فجلس

في الثالثة فصارت المغرب ثلاثا واول من صلي العشا الاخيرة نبينا صلي الله عليه وسلم واخرج ابو

داود في سننه وابن ابي شيبة في مصنفه والبيهقي في سننه عن معاذ بن جبل قال اخر رسول الله صلي

الله عليه وسلم صلاة العتمة ليلة حتي ظن الظان انه قد صلي ثم خرج فقال اعتموا بهذه الصلاة فانكم

فضلتم بها علي ساير الامم ولم تصلها امة قبلكم ومنها الاذان والاقامة ومنها البسملة قال بعضهم فيما

نقله الشيخ شهاب الدين الحلبي النحوي في تفسيره قال ولم ينزل بها علي احد من الامم قبلنا الا علي سليمان بن

داود فهي مما اختص به هذه الامة انتهي ومنها التامين روي الامام احمد من حديث عايشة قالت بينا

انا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ استاذن رجل من اليهود فذكر الحديث وفيه ان النبي

صلي الله عليه وسلم قال انهم لن يحسدونا علي شي كما حسدونا علي الجمعة التي هدانا الله لها وعلي قولنا

خلف الامام امين قال الحافظ ابن حجر وهذا حديث غريب لا اعرفه بهذه الالفاظ الا من هذا

الوجه لكن لبعضه متابع حسن في التامين اخرجه ابن ماجة وصححه ابن خزيمة كلاهما من رواية

سهل بن ابي صالح عن ابيه عن عايشة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ما حسدتنا اليهود علي شي ما

حسدتنا علي التامين والسلام ومنها الاختصاص بالركوع عن علي رضي الله عنه قال اول صلاة

ركعنا فيها صلاة العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرت رواه البزار والطبراني في الاوسط

وجه الاستدلال منه انه صلي قبل ذلك الظهر وصلي قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل فتكون

الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم السابقة منه قال بعض العلما وذكرها عن بعض

المفسرين في قوله تعالي واركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة

وانه لا ركوع في صلاة بني اسرايل ولذا امرهم بالركوع مع امة محمد صلي الله عليه وسلم وهذا يعارضه

قوله تعالي يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين المفسر باقرني بالصلاة في الجماعة بذكر

اركانها مبالغة في المحافظة عليها فلو قدم السجود قبل الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم

او للتنبيه علي ان الواو لا توجب الترتيب وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله امن هو قانت

تنبيه علم من هذا ان الصحابة رضي الله عنهم لم يصلوا الظهر ذلك اليوم وانه عليه السلام اول ما صلي الظهر لتوقفه علي البيان

آناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلاة كقوله وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ومنها
الصفوف في الصلاة كصفوف الملائكة رواه مسلم من حديث حذيفة ومنها تحية السلام لحديث عائشة
السابق ومنها الجمعة قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من
قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا
والنصارى بعد غد رواه البخاري ومنها ساعة الاجابة التي في الجمعة واختلف في تعيينها على اقوال تزيد على
على الثلاثين ذكرتها في لوامع الانوار في الادعية والاذكار ومنها اذا كان اول ليلة من
شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم ومن نظر اليه لم يعذبه ابدا وتزيين الجنة فيه وخلوف افواه الصائمين
اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة في كل يوم وليلة حتى يفطروا واذا كان اخر ليلة غفر
الله لهم جميعا رواه البيهقي باسناد لا باس به بلفظ اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي
ويستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا رواه البزار وتصفد فيه مردة الشياطين رواه احمد والبزار ومنها
السحور وتعجيل الفطر رواه الشيخان واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من
قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الاسلام ثم نسخ ومنها ليلة القدر كما قاله النووي في شرح
المهذب وهل صيام رمضان من خصائص هذه الامة ام لا ان قلنا ان التشبيه الذي دلت عليه كاف
كما في قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم على حقيقته فيكون رمضان كتب على من
قبلنا وذكر ابن ابي حاتم عن ابن عمر رفعه صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم وفي اسناده مجهول
وان قلنا المراد مطلق الصيام دون قدره ووقته فيكون التشبيه واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور
ومنها ان لهم الاسترجاع عند المصيبة قال سعيد بن جبير لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم تعط
الانبيا عليهم السلام مثله انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيت الانبيا لاعطيه يعقوب عليه السلام اذ قال
يا اسفى على يوسف ومنها ان الله تعالى رفع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم قال الله ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التي كانت عليهم اي ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في
العمد والخطا وقطع الاعضا الخاطئة وقطع موضع النجاسة وقتل النفس في التوبة وقد كان الرجل
من بني اسرائيل يذنب الذنب فيصبح قد كتب على باب بيته ان كفارته ان تنزع عينك فينزعها
واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله
ومنها ان الله تعالى احل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج كما قال تعالى وما
جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما اشتد القيام به عليهم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه فلا
ولا عذر لهم في تركه يعني من لم يستطع ان يصلي قائما فيصلي قاعدا واباح للصائم الفطر في السفر
والقصر فيه وقيل بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا وفتح لهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه
تعالى والاروش والديات في حقوق العباد قاله البيضاوي وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما
كان على بني اسرائيل من الاصر والشدائد وضعه الله عن هذه الامة وعن كعب اعطى الله هذه
الامة ثلاثا لم يعطهن الا للانبيا جعلهم شهدا على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال ادعوني
استجب لكم ومنها ان الله تعالى رفع عنهم الخطا المواخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث
النفس وقد كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء
من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله وضع عن امتي الخطا والنسيان

وما استكرهوا

بلغ مقابلة

وما استكرهوا عليه رواه احمد وابن حبان والحاكم وابن ماجه ومنها ان الاسلام وصف خاص بهم لا يشركهم فيه
غيرهم الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام لقوله هو سماكم المسلمين من قبل ورضيت لكم الاسلام دينا اذ لو
لم يكن خاصا بهم لم يكن في الامتنان عليهم بذلك فايدة وقد يجاب بان رضى الاسلام دينا لهم وتسمية ابراهيم
اياهم بذلك لا ينفي اتصاف غيرهم به وفايدة ذلك الاعلام بالانعام عليهم بما انعم به على غيرهم
من الفضايل وقيل لا يختص بهم بل يطلق على غيرهم ايضا وهو لكل دين حق لغة وشرعا كما اجاب ابن الصلاح
لقوله تعالى حكاية عن وصية يعقوب ولا تموتن الا وانتم مسلمون فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
الى غير ذلك ولان الايمان اخص من الاسلام كما هو مذهب كثير من العلما وليس خاصا بهذه الامة
بل يوصف بها كل من دخل في شريعة معترفا بالله تعالى وبانبيائه كما قاله الراغب ومنها ان شريعتهم
اكمل من جميع شرايع الامم المتقدمة وهذا مما لا يحتاج الى بيانه لوضوحه وانظر الى شريعة موسى
عليه السلام فقد كانت شريعة جلال وقهر امروا بقتل نفوسهم وحرمت عليهم الشحوم وذوات الظفر
وغيرها من الطيبات وحرمت عليهم الغنايم وعجلت من العقوبات ما عجل وحملوا من الاصار والاغلال
ما لم يحمله غيرهم وكان موسى عليه السلام من اعظم خلق الله هيبة ووقارا واشدهم باسا وغضبا لله
وبطشا باعداء الله فكان لا يستطاع النظر اليه وعيسى عليه السلام كان في مظهر الجمال فكانت شريعته
شريعة فضل واحسان وكان لا يقاتل ولا يحارب وليس في شريعته قتال البتة والنصارى يحرم عليهم في
دينهم القتال وهم به عصاة فان الانجيل يامر فيه من لطم على خدك الايمن فادر له الايسر ومن نازعك
ثوبك فاعطه رداك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ونحو هذا وليس في شريعتهم مشقة ولا اصار
ولا اغلال واما النصارى فابتدعوا تلك الرهبانية من قبل انفسهم ولم تكتب عليهم واما نبينا صلى
الله عليه وسلم فكان مظهر الكمال الجامع لتلك القوة والعدل والشدة في الله واللين والرافة والرحمة
فشريعته اكمل الشرايع وامته اكمل الامم واحوالهم ومقاماتهم اكمل الاحوال والمقامات ولذلك تاتي
شريعته بالعدل ايجابا له وفرضا وبالفضل ندبا اليه واستحبابا وبالشدة في موضع الشدة وباللين
في موضع اللين ووضع السيف موضعه ووضع الندا موضعه فيذكر الظلم ويحرمه والعدل
ويامر به ويوجبه والفضل ويندب اليه في بعض اية كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فهذا عدل
فمن عفا واصلح فاجره على الله فهذا الفضل انه لا يحب الظالمين فهذا تحريم للظلم وقوله وان
عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به فهذا ايجاب للعدل وتحريم للظلم ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين ندب الى الفضل وكذلك تحريم ما حرم على هذه الامة صيانة وحمية حرم عليهم كل خبيث وضار
واباح لهم كل طيب ونافع فتحريمه عليهم رحمة وعلى من كان قبلهم لم يخل من عقوبة كما اشار اليه قريبا
وهداهم لما ضلت عنه الامم قبلهم كيوم الجمعة كما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته عليه السلام
وتقدم ما يشهد له ووهب لهم من علمه وحلمه وجعلهم خير امة اخرجت للناس وكمل لهم من المحاسن
ما فرقه في الامم كما كمل لنبيهم من المحاسن ما فرقه في الانبيا قبله وكمل في كتابه من المحاسن ما فرقه في الكتب
قبله وكذلك في شريعته فهذه الامة هم المجتبون كما قال تعالى هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج
وجعلكم شهدا على الناس فاقامهم في ذلك مقام الرسل الشاهدين على اممهم انتهى اشار اليه ابن القيم ومنها
انهم لا يجتمعون على ضلالة رواه احمد في مسنده والطبراني في الكبير وابن ابي خيثمة في تاريخه عن ابي بصرة الغفاري
مرفوعا في حديث سالت ربي ثنتين ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها ورواه ابن ابي عاصم والطبراني ايضا من حديث

١٧٨

بن مالك الاشعري رفعه ان الله اجاركم من ثلاث وذكر منها وان لا تجتمعوا على ضلالة قال شيخنا وبالجملة هو
حديث مشهور المتن ذو اسانيد كثيرة وله شواهد متعددة في المرفوع وغيره ومنها ان اجماعهم حجة وان
اختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا رواه البيهقي في المدخل بحديث من رواية سليمان ابن ابي كريمة
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف اصحابي لكم رحمة وجويبر
ضعيف جدا والضحاك عن ابن عباس منقطع ونحوه قال الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر في حديث مشهور على الالسنة
وقد اورده ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ اختلاف امتي رحمة للناس قال وكثر السوال عنه
وزعم كثير من الايمة انه لا اصل له لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطردا وقال اعترض على هذا
الحديث رجلان احدهما ماجن والاخر ملحد وهما اسحق الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ وقالا جميعا لو كان الاختلاف
رحمة لكان الاتفاق عذابا قال ثم تشاغل الخطابي برد هذا الكلام ولم يقع في كلامه نص في عزو الحديث لكن
اشعر بان له اصلا عنده ومن حديث الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال اهل العلم اهل توسعة وما برح
المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا اشار لذلك شيخنا في المقاصد الحسنة
ومنها ان الطاعون لهم شهادة ورحمة وكان لمن قبلهم عذابا على الامم عذابا رواه ... ومنها انه اذا شهد اثنان منهم لعبد
بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة لا تقبل ومنها انهم اقل الامم عملا واكثرهم
اجرا واقصرهم اعمارا وانهم اوتوا العلم الاول والاخر الامم فافتضحت الامم عندهم ولم يفتضحوا ومنها انهم اوتوا
الاسناد وهو خصيصة فاضلة من خصايص هذه الامة وسنة بالغة من السنة المؤكدة وقد روينا
من طريق ابي العباس الدغولي قال سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول ان الله قد اكرم هذه الامة وشرفها
وفضلها بالاسناد وليس لاحد من الامم كلها قديمها وحديثها اسناد انما هو صحف في ايديهم وقد خلطوا
بكتبهم اخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والانجيل وبين ما الحقوا بكتبهم من الاخبار التي
اخذوها عن غير الثقات وهذه الامة الشريفة زادها الله شرفا انما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه
بالصدق والامانة عن مثله حتى تتناها اخبارهم ثم يبحثون اشد البحث حتى يعرفوا الاحفظ فالاحفظ
والاضبط فالاضبط والاطول مجالسة لمن فوقه ممن كان اقصر مجالسة ثم يكتبون الحديث من عشرين
وجها واكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل ويضبطوا حروفه ويعدوه عدا فهذا من فضل الله على هذه
الامة نستودع الله تعالى شكر هذه النعمة وغيرها من نعمه وقال ابو حاتم الرازي لم يكن في امة من الامم
منذ خلق الله تعالى ادم امنا يحفظون اثار الرسول الا في هذه الامة انتهى ومنها انهم اوتوا الانساب والاعراب
قال ابو بكر محمد بن احمد بلغني ان الله تعالى خص هذه الامة بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها الاسناد والانساب
والاعراب انتهى وهو مروي عن ابي علي الجياني ايضا ومنها انهم اوتوا تصنيف الكتب ذكره بعضهم ولا تزال
طايفة منهم ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله رواه الشيخان ومنها ان فيهم اقطابا واوتادا ونجبا وابدالا
عن انس مرفوعا ان الابدال اربعون رجلا واربعون امراة كلما مات رجل ابدل الله رجلا مكانه واذا ماتت
امراة ابدل الله مكانها امراة رواه الخلال في كرامات الاوليا ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ لن تخلو
الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه السلام فيهم تسقون وبهم تنصرون وما مات منهم احد
الا ابدل الله مكانه اخر رواه ابن عدي في كامله بلفظ البدلاء اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية
عشر بالعراق كلما مات منهم احد ابدل الله مكانه اخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة
وكذا يروي مما عند احمد في المسند والخلال من حديث عبادة ابن الصامت مرفوعا لا يزال في هذه الامة

ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات واحد ابدل الله مكانه رجلا وفي لفظ الطبراني في الكبير تقوم الارض
بهم يمطرون وبهم ينصرون ولابي نعيم في الحلية عن ابن عمر رفعه خيار امتي في كل قرن خمسون خمسمائة
والابدال اربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه اخر وهم في
الارض كلها وفي الحلية ايضا عن ابن مسعود رفعه لا يزال اربعون رجلا من امتي قلوبهم على قلب
ابراهيم يدفع الله بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة قالوا فبم
ادركوها يا رسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين وعن معروف الكرخي من قال اللهم ارحم امة محمد
في كل يوم كتبه الله من الابدال وهو في الحلية بلفظ من قال كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج
عن امة محمد اللهم ارحم امة محمد كتب من الابدال وعن غيره قال من علامة الابدال ان لا يولد لهم ويروى
في مرفوع معضل علامة ابدال امتي انهم لا يلعنون شيا ابدا وقال يزيد بن هارون الابدال هم اهل
العلم وقال الامام احمد ان لم يكونوا اصحاب الحديث فمن هم وفي تاريخ بغداد للخطيب عن الكتاني قال النقبا
ثلثمائة والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن النقبا
المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض
ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد
فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسالته حتى تجاب دعوته انتهى ومنها انهم يدخلون قبورهم
بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنب تمحص عنهم باستغفار المومنين لهم رواه الطبراني في الاوسط من حديث
انس ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من
قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المومنين لها ومنها انهم احتصوا في الاخرة بانهم اول
من تنشق عنهم الارض من الامم رواه ابو نعيم عن ابن عباس مرفوعا بلفظ انا اول من تنشق الارض عني
وعن امتي ولا فخر ومنها انهم يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء رواه البخاري والغرة بياض
في وجه الفرس والتحجيل بياض في قوايمه وذلك مما يكسبه حسنا وجمالا فشبه صلى الله عليه وسلم النور
الذي يكون يوم القيامة في اعضا الوضوء بالغرة والتحجيل ليفهم ان هذا البياض في اعضا الانسان
مما يزينه لا مما يشينه يعني انهم اذا دعوا على روس الاشهاد نودوا بهذا الوصف او كانوا على هذه الصفة
ومنها انهم يكونون في الموقف على مكان عال رواه ابن جرير وابن مردويه من حديث جابر مرفوعا بلفظ
انا وامتي على كوم مشرفين على الخلايق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا ونحن
نشهد انه بلغ رسالة ربه وعند ابن مردويه من حديث كعب فاكون انا وامتي على تل ومنها
انهم لهم سيما في وجوههم من اثر السجود قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وهل هذه العلامة
في الدنيا او في الاخرة فيه قولان احدهما انها في الدنيا قال ابن عباس في رواية ابن ابي طلحة السمت الحسن
وقال في رواية مجاهد ليست بالتي ترون هي سمت الاسلام وسيماه خشوعه وقيل الصفرة في الوجه
من اثر السهر فتحسبهم مرضى والقول الثاني انه في الاخرة يعني ان موضع السجود من وجوههم يكون اشد بياضا
يوم القيامة يعرفون بتلك العلامة انهم سجدوا في الدنيا رواه العوفي عن ابن عباس وعن شهر بن حوشب
يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال عطا الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على
الصلوات الخمس ومنها انهم يوتون كتبهم بايمانهم رواه احمد والبزار ومنها ان نورهم يسعى بين ايديهم اخرجه احمد باسنا
صحيح ومنها ان لهم ما سعوا وما يسعى لهم وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة واما قوله تعالى وان ليس للانسان الا

مطلب
صلى الله عليه وسلم

سعى فيها اجوبة احدها انها منسوخة روي ذلك عن ابن عباس نسخها قوله تعالى والحقنا بهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فيجعل الولد الطفل في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الاباء في الابناء والابناء في الاباء بدليل قوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا الثاني انها مخصوصة بالكافر واما المؤمن فله ما سعى وما سعى غيره قال القرطبي وكثير من الاحاديث يدل على هذا القول وان المؤمن يصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال صلى الله عليه وسلم للذي حج عن غيره حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وعن عائشة انها اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الماء وفي الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها مشيا الى المسجد فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ابنتها ان تمشي عنها ومن المفسرين من قال ان الانسان في الاية ابو جهل ومنهم من قال عقبة بن ابي معيط ومنهم من قال الوليد بن المغيرة ومنهم من قال اخبار عن شرع من قبلنا وقد دل شرعنا ان الانسان له سعيه وما سعي له ومنهم من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن صحبته وعشرته اكتسب الاصحاب واهدى لهم الخير وتودد اليهم فصار ثوابهم له بعد موته من سعيه ومنهم من قال الاية في الانسان الحي دون الميت ومنهم من قال لم ينف في الاية انتفاع الرجل بسعي غيره له وانما نفى ملكه لسعي غيره وبين الامرين فرق فقال الزمخشري في وان ليس للانسان الا ما سعى فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه قلت فيه جوابان احدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعي نفسه وهو ان يكون مؤمنا مصدقا فلذلك كان سعي غيره كانه سعي نفسه لكونه تبعا له وقائما بقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه له فهو في حكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم والصحيح في الاجوبة ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص بغير ما تقدم من الاجوبة وقد اختلف العلماء في ثواب القراءة هل يصل للميت فذهب الاكثرون الى المنع وهو المشهور من مذهب الشافعي ومالك ونقل عن جماعة من الحنفية وقال كثير من الشافعية والحنفية يصل وبه قال احمد بن حنبل رحمه الله تعالى بعد ان قال القراءة على القبر بدعة بل نقل عن الامام احمد يصل الى الميت كل شيء من صدقة وصلاة وحج واعتكاف وقراءة وذكر وغير ذلك وذكر الشيخ شمس الدين بن القطان العسقلاني ان وصول ثواب القراءة الى الميت من قريب او اجنبي هو الصحيح كما ينفعه الصدقة وهو الدعاء والاستغفار بالاجماع وقد افتى القاضي حسين بان الاستئجار لقراءة القران على راس القبر جائزة كالاستئجار للاذان وتعليم القران لكن قال الرافعي وتبعه النووي عود المنفعة الى المستاجر شرط في الاجارة فيجب عود المنفعة في هذه الاجارة الى المستاجر او ميته لكن المستاجر لا ينتفع بان يقرا الغير له ومشهور ان الميت لا يلحقه ثواب القراءة المجردة فالوجه تنزيل الاستئجار على صورة انتفاع الميت فان الدعاء يلحقه والدعاء عقب القراءة اقرب الى الاجابة واكثر بركة والثاني ذكر الشيخ عبد الكريم الشالوسي انه ان نوى القاري بقراءته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه لكن لو قرا ثم جعل ما حصل من الاجر له فهذا دعا بحصول ذلك الاجر للميت فينتفع الميت قال النووي في زيادات الروضة ظاهر كلام القاضي حسين صحة الاجارة مطلقا وهو المختار فان موضع القراءة موضع بركة وتنزل الرحمة وهذا مقصود ينفع الميت وقال الرافعي وتبعه النووي في الروضة الذي يعتاد من قراءة القران على راس القبر قد ذكرنا في باب الاجارة طريقين في عود فايدتها

مطلب وصول ثواب القراءة للميت

الي

الي الميت وعن القاضي حسين ابي الطيب طريق ثالث وهو ان الميت كالحي الحاضر فترجى له الرحمة ووصول البركة اذا اهدى الثواب الى القاري وقال الشالوسي اذا نوى بقراءته ان يكون ثوابها للميت لم يلحقه اذا جعل ذلك قبل حصوله وتلاوته عبادة البدن فلا يقع عن الغير وان قرا ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ قد جعل من الاجر لغيره والميت يوجر بدعاء الغير لكن الاطلاق ان الدعا ينفع الميت واعترض عليه بعضهم بانه موقوف على الاجابة ويمكن ان يقال الدعاء للميت مستجاب كما اطلقوا اعتمادا على سعة فضل الله وقال الرافعي وتبعه النووي ويستوي في الصدقة والدعاء الوارث والاجنبي قال الشافعي وفي وسع الله ان يثيب المتصدق ايضا وقال الاصحاب يستحب ان ينوي المتصدق الصدقة عن ابويه فان الله ينيلهما الثواب ولا ينقص من اجره شيا وذكر صاحب العدة انه لو استطعم بيا او حفر بيرا او غرس شجرا او وقف مصحفا في حال حياته او فعل غيره بعد موته يلحق الثواب بالميت وقال الرافعي والنووي ان هذه الامور اذا صدرت من الحي فهي صدقة جارية يلحق ثوابها بعد الموت كما ورد في الخبر ولا يختص الحكم بوقف المصحف بل يلحق به كل ما وقف وهذا القياس يقتضي جواز التضحية عن الميت فانها ضرب من الصدقة لكن في التهذيب انه لا يجوز التضحية عن الغير بغير امره وكذا عن الميت الا ان يكون اوصى به وقد روي عن علي او غيره من الصحابة انه كان يضحي عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وعن ابي العباس محمد بن اسحق السراج قال ضحيت عن النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين اضحية ولما اهدى القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعرف فيه خبر ولا اثر وقد انكر جماعة منهم الشيخ برهان الدين ابن الفركاح لان الصحابة لم يفعله احد منهم وحكى صاحب الروح ان من الفقهاء المتاخرين من استحبه ومنهم من راه بدعة قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم غني عن ذلك فانه له اجر كل من عمل خيرا من امته من غير ان ينقص من اجر العامل شي قال الشافعي ما من خير يعمله احد من امة النبي صلى الله عليه وسلم الا والنبي صلى الله عليه وسلم اصل فيه قال في تحقيق النصرة فجميع حسنات المؤمنين واعمالهم الصالحة في صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم زيادة على ما له من الاجر مع مضاعفة الثواب لا يحصرها الا الله تعالى لان كل مهتد وعامل الى يوم القيامة يحصل له اجر ويتجدد لشيخه مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه مثلاه وللشيخ الثالث اربعة وللرابع ثمانية وهذا تضعيف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم تفضيل السلف على الخلف فاذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان للنبي من الاجر الف واربعة وعشرون فاذا اهتدى بالعاشر حادي عشر صار اجر النبي صلى الله عليه وسلم الفين وثمانية واربعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله ابدا كما قاله بعض المحققين انتهى ولله در القائل وهو سيدي علي وفا

فلا حسن الا من محاسن حسنه ۞ ولا محسن الا له حسناته ۞

وبهذا يجاب عن استشكال دعاء القاري له صلى الله عليه وسلم بزيادة الشرف مع العلم بكماله عليه السلام في سائر انواع الشرف فكان الداعي لحظ ان قبول قراءته يتضمن لعمله نظير اجره وهكذا حتى يكون للمعلم الاول وهو الشارع جميع نظيره فكون ذلك ما شرع عند روية الكعبة من قوله اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما فثمرة الدعاء بذلك عائدة على الداعي لاشتماله على طلب قبول القراءة وهذا كما قالوا في الصلاة عليه زاده الله شرفا لديه ان ثمرتها عائدة على المصلي اشار لنحوه الحافظ ابن حجر ومن خصايص هذه الامة انهم يدخلون الجنة قبل سائر الامم رواه الطبراني في الاوسط من حديث عمر بن الخطاب مرفوعا حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي ومنها انه يدخلها منهم

كان للنبي صلى الله عليه وسلم

الجنة سبعون الفا بغير حساب رواه الشيخان وعند الطبراني والبيهقي في البعث ان ربي وعدني ان يدخل
من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم واني سالت ربي المزيد فاعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين
الفا لا حساب عليهم واني سالت ربي المزيد فاعطاني مع كل واحد من السبعين وبالجملة فقد اختصت
هذه الامة بما لم يعط غيرها من الامم تكرمة لنبيها عليه السلام وزيادة في شرفه وتفصيل فضائلها
وخصائصها يستدعي سفرا بل اسفارا وذلك فضل الله يؤتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم بلغ

المقصد الخامس في تخصيصه عليه السلام بخصايص المعراج والاسرا وتعميمه بعموم لطايف التكريم في حضرة التقريب بالمكالمة والمشاهدة والايات الكبرى اعلم منحني الله واياك الترقي في معارج السعادات
ولطف او صلنا به اليه في حظاير الكرامات ان قصة الاسرا والمعراج من اشهر المعجزات واظهر البراهين
البينات واقوى الحجج المحكمات واصدق الانبا واعظم الايات واتم الدلالات الدالة على تخصيصه
عليه السلام بعموم الكرامات **وقد** اختلف العلما في الاسرا هل هو اسرا واحد في ليلة واحدة يقظة
او مناما او اسرا ان كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما او يقظة بروحه وجسده
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش او هي اربع اسراات واحتج القائلون
بانها رويا منام مع اتفاقهم ان رويا الانبيا وحي بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة
للناس لان الرويا مصدر الحلمية واما البصرية فالروية بالتا وقد انكر ابن مالك والحريري وغيرهما ما افاده
الشيخ بدر الدين الزركشي ورود الرويا للبصرية وخطوا المتنبي في قوله ورؤياك احلى في العيون من الغمض
واجيب بانه انما قال الرويا لوقوع ذلك في الليل وسرعة تقضيه كانه منام او بان الرويا والروية واحد كقربى
وقربة ويشهد له قول ابن عباس في الاية كما عند البخاري هي رويا عين اريها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وزاد سعيد بن
منصور عن سفيان في اخر الحديث وليس رويا منام ولم يصرح في رواية البخاري بالمري وعن سعيد ابن منصور
ايضا من طريق ابي مالك قال هو ما اري في طريقه الى بيت المقدس وهذا مما يستدرك به على اطلاق لفظ
الرويا على ما يرى بالعين في اليقظة وهو يرد على من خطا المتنبي على انه اختلف المفسرون في هذه الاية
فقيل ان الرويا التي اريناك ليلة المعراج قال البيضاوي وفسر الرويا بالروية وقيل رويا عام الحديبية
حين راى انه دخل مكة فصده المشركون وافتتن بذلك ناس وقيل رويا وقعة بدر وسال ابن النقيب
شيخه ابا العباس القرطبي عن الاية فقال الصحيح انها روية عين يقظة اراه جبريل مصارع القوم ببدر
فاري النبي صلى الله عليه وسلم الناس مصارعهم كما اراه جبريل فتسامعت به قريش فاستسخروا منه انتهى
واحتج القايلون بانها رويا منام ايضا بقول عايشة ما فقد جسده الشريف واجيب بان عايشة لم تحدث
به عن مشاهدة لانها لم تكن اذ ذاك زوجا ولا في سن من يضبط او لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الاسرا
متى كان وقال التفتازاني اي ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للجسد والروح
جميعا انتهى واحتج القايلون بانه بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح بقوله تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى غاية الاسرا الذي وقع
التعجب به بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسرا
قالوا ولو كان الاسرا بجسده الى زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح **واجيب** بان
حكمة التخصيص بالمسجد الاقصى هو ان قريشا لدعته على سبيل الامتحان عن بيانه اشاهدوه وعرفوه من صفة
بيت المقدس وقد علموا انه لم يسافر اليه فيجيبهم بما عاين ويوافقه ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم وكذلك

ووقع لهذا

ووقع لهذا المعنى الوصول ما راي في الصلاة السما اذ لا عهد لهم بذلك وقال النووي في فتاويه وكان الاسرا به عليه
الصلاة والسلام مرتين مرة في المنام ومرة في اليقظة وذكر السهيلي تصحيح هذا المذهب عن شيخه القاضي ابي
بكر ابن العربي وان مرة النوم توطية له وتيسير عليه كما كان بدو نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه
امر عظيم يضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسرا سهله عليه بالرويا لان هوله عظيم فجا في اليقظة على
توطئة وتقدمة رفقا من الله بعبده وتسهيلا عليه **وقد** جوز بعض قائلي ذلك ان تكون قصة المنام قبل
البعثة لاجل قول شريك في روايته وذلك قبل ان يوحى اليه واستشهد له بقول عائشة رضي الله عنها اول
ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا الا جات مثل
فلق الصبح وسياتي البحث في ذلك ان شا الله تعالى **واحتج** القايلون بانه اربع اسراات يقظة بتعدد
الروايات في الاسرا واختلاف ما يذكر فيها فبعضهم يذكر شيا لم يذكره الاخر وبعضهم يسقط شيا ذكره الاخر
واجيب بانه لا يدل على التعدد لان بعض الرواة قد يحدث ببعض الخبر للعلم به او ينساه من خبر
وقد وقع في رواية عند ابن القاسم بوحدة ثم مثلثة ثم موحدة بوزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن
عن الترمذي والنسائي لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه الواحد
الحديث فان كان ذلك محفوظا كان فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسرى وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذي
وقع بمكة قال في فتح الباري والذي يتحرر من هذه المسالة ان الاسرا الذي وقع بالمدينة ليس فيه
ما وقع بمكة من استفتاح ابواب السما بابا بابا ولا من التقا الانبيا كل واحد في سما ولا المراجعة معهم ولا
المراجعة مع موسى فيما يتعلق بفرض الصلوات ولا في طلب تخفيفها وساير ما يتعلق بذلك وانما تكررت
قضايا كثيرة سوى ذلك راها صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض ومنها بالمدينة بعد الهجرة ومعظمها في المنام
والله اعلم انتهى وقال بعض العارفين ان له صلى الله عليه وسلم اربعة وثلاثين مرة الذي اسري به منها اسرا واحد
بجسمه والباقي بروحه رويا راها انتهى وقال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على
حدة فاثبت اسراات متعددة فقد ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب ولم يحصل على مطلب ولم ينقل ذلك عن احد
من السلف ولو تعدد هذا التعدد لاخبر صلى الله عليه وسلم امته ولنقله الناس على التعدد والتكرار انتهى
فالحق انه اسرا واحد بروحه وجسده يقظة في القصة كلها **والى** هذا ذهب الجمهور من علما الحديث والفقها
والمتكلمين وتواترت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك اذ ليس في العقل ما يحيله
قال الرازي قال اهل التحقيق الذي يدل على انه تعالى اسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده
من مكة الى المسجد الحرام الى المسجد الاقصى القران والخبر اما القران فهو قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وتقريب الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فوجب ان يكون الاسرا
حاصلا لجميع الجسد والروح ويدل عليه قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ولا شك ان
المراد مجموع الروح والجسد وايضا قال سبحانه وتعالى في سورة الجن وانه لما قام عبد الله يدعوه والمراد
مجموع الروح والجسد وكذا ههنا انتهى **واحتجوا** ايضا بظاهر قوله عليه السلام اسري بي لان الاصل
في الافعال ان تحمل على اليقظة حتى يدل دليل على خلافه وبان ذلك لو كان مناما لما كانت فيه فتنة
للضعفا ولا استبعده الاغبيا وبان الدواب لا تحمل الارواح وانما تحمل الاجسام وقد تواترت الاخبار بانه
اسري به على البراق **فان قلت** ما الحكمة في كونه تعالى جعل الاسرا ليلا **اجيب** بانه انما جعل ليلا تمكينا
للتخصيص بمقام المحبة لانه تعالى اتخذه عليه السلام حبيبا وخليلا والليل اخص زمان للمحبين لجمعهما فيه

والخلوة بالحبيب متحققة بالليل قال ابن المنير ولعل تخصيص الاسرا بالليل ليزداد الذين امنوا بالغيب وليفتتن
الذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفا حالا من النهار قال ولعله لو عرج به نهارا لفات المومن فضيلة
الايمان بالغيب ولم يحصل ما وقع من الفتنة على من شقي وجحد انتهى وفي ذلك حكمة اخرى على طريقة اهل الاشارات
ذكرها العلامة ابن مرزوق وهي انه قيل لان الله تعالى لما محى اية الليل وجعل اية النهار مبصرة انكسر قلب الليل
فجبر بان الاسرا فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل له لا تفتخر ان كانت شمس
شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الوجود في الليل الى السما وقيل لانه صلى الله عليه وسلم سراج والسراج
انما يوقد في الليل وانشد

قلت يا سيدي ولم يوثر الليل ... على بهجة النهار المنير
قال لا استطيع تغيير رسمي ... هكذا الرسم في طلوع البدور
انما زرت في الظلام لكيما ... يشرق الليل من اشعة نوري

فان قيل ايما افضل ليلة الاسرا او ليلة القدر فالجواب كما قال الشيخ ابو امامة ابن النقاش ان ليلة
الاسرا افضل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل في حق الامة لانها لهم خير من عمل ثمانين سنة لمن
قبلهم واما ليلة الاسرا فلم يات في ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ولا عينها احد من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الى الان ولا الى ان تقوم الساعة فيها شي ومن قال فيها شيا فانما
قاله من كيسه بمرج لاح له استانس به ولهذا تضادت الاقوال فيها وتباينت ولم يثبت الامر فيها على شي
ولو تعلق بها نفع للامة ولو بذرة لبينه لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم انتهى فان قلت هل وقع الاسرا لغيره
صلى الله عليه وسلم من الانبيا اجاب العارف عبد العزيز المهدوي بان مرتبة الاسرا بالجسم الى تلك الحضرات
العلية لم تكن لاحد من الانبيا الا لنبينا صلى الله عليه وسلم انتهى وانما قال تعالى اسرى بعبده اشارة الى انه تعالى
هو المصاحب له ليعلم ان الامر من عنده عز وجل هيبة الالهية وعناية ربانية سبقت له عليه السلام مما يخطر
بسره ولا اختلج في ضميره وادخل با المصاحبة في قوله بعبده ليفيد انه تعالى صحبه في مسراه صحبة
بالالطاف والعناية والاسعاف والرعاية وليشهد له قوله عليه السلام اللهم انت الصاحب في السفر وتامل قوله
تعالى يسيركم في البر والبحر وقوله اسرى بعبده يلح لك خصوصية مصاحبة الرسول عليه السلام للحق دون
عموم الخلق وقرن سبحانه وتعالى التسبيح بهذا المسرى لينفي بذلك عن قلب صاحب الوهم ومن يحكم على خياله
من اصل التشبه والتجسيم ما يتخيله في حق الحق تعالى من الجهة والحد والمكان ولذا قال لنريه من اياتنا
يعني ما راى في تلك الليلة من عجايب الايات كانه تعالى يقول ما اسريت به الا لنريه الايات لا الي فاني لا يحويني
مكان ونسبة الامكنة الي نسبة واحدة فكيف اسري به الي وانا عنده وانا معه اينما كان ولله در القايل

سبحان من اسرى اليه بعبده ... ليرى الذي اخفاه من اياته
لحضوره في غيبه ولشكره ... في صحوه والمحو في اثباته
ويرى الذي عنه تكون سره ... في نفعه انشاه وهباته
ويريه ما ابدى له من جوده ... لوجوده والفقد من هباته
سبحانه من سيد ومهيمن ... في ذاته وسماته وصفاته

والله تعالى يقول للسلام ان الاسرا لا يكون الا في الشان العزيز لا الليلا لانها رالتي تقع الاشكال حتى لا
يتخيل انه اسرى بروحه فقط ويزيل من خاطر من يعتقد من الناس ان الاسرا انما يكون نهارا لما ان القران كان

نزل بلغة

نزل بلغة العرب لانه خاطب به الناس اجمعين اصحاب اللسان وغيرهم وقال البيضاوي تبعا لصاحب الكشاف
وفايدة الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسرا ولذلك قرى من الليل اي بعضه لقوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك وتعقبه القطب في حاشيته على الكشاف كما نبهت عليه في حاشية الشفا والمعاريج
ليلة الاسرا عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي سمع فيه صريف
الاقلام في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف
الحقيقي وقد وقع له عليه السلام في سني الهجرة العشرة ما كان فيه مناسبات لطيفة لهذه المعاريج العشرة
ولهذا اختتمت سني الهجرة بالوفاة وتوفي نقا الحق جل جلاله والانتقال من دار الفنا الى دار البقا
والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة
كما ختمت معاريج الاسرا باللقاء والحضور بحضيرة القدس وقد افاد الامام الذهبي ان الحافظ عبد
الغني جمع احاديث الاسرا في جزئين ولم يتيسر لي الوقوف عليها بعد الفحص وقد صنف الشيخ ابو اسحاق
النعماني رحمه الله في الاسرا والمعراج كتابا جامعا للاطناب بزيادات الدقايق والاشجان بفوا اصل الحقا بق
ولم اقف عليه الا كتابي هذا المقصد الشريف فرحم الله تعالى شيخ الاسلام والحفاظ الشهاب ابن حجر
العسقلاني فانه قد جمع في كتابه الفتح كثيرا مما تشتت من طرق حديث الاسرا وغيره من الاحاديث
مع تدقيق مباحث فقهيه والكشف عن اسرار معاني كلمه وبدايع الفاظه وحكمه وكل من صنف في شي من
المنح النبويه والمناقب المحمديه لا يستغني عن استغنا معارف اللطايف من رياض عياض والاستشفا
من ادوا المشكلات بدوا شفايه المبري لمعضل الامراض فالله تعالى يفيض عليه وعلى ساير علماء هذه الامة
سجال رحمته ورضوانه ويسكنا معهم في بحبوحة جنانه وقد وردت احاديث الاسرا من حديث انس وابي
ابن كعب وجابر ابن عبد الله وبريدة وسمرة ابن جندب وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وابن عمرو وحذيفة
ابن اليماني وشداد بن اوس وصهيب وعلي ابن ابي طالب وعمر ابن الخطاب ومالك بن صعصعة وابي امامة وابي
ايوب وابي حبة وابي ذر وابي سعيد الخدري وابي سفيان بن حرب وابي هريرة وعايشة واسما بنت ابي بكر
وام هاني وام سلمة وغيرهم وفي تفسير الحافظ ابن كثير من ذلك ما يكفي ويشفي وبالجملة فحديث الاسرا
اجمع المسلمون عليه واعرض عنه الزنادقة الملحدون يريدون ليطفوا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون وقد روى البخاري عن قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به بينما انا نايم في الحطيم مضطجعا اذ اتاني ات فقد قال فسمعته
يقول فشق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته
فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوة ايمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة
دون البغل وفوق الحمار ابيض فقال له الجارود وهو البراق يا ابا حمزة قال انس نعم يضع خطوه عند
اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى السما الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قال
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت فاذا
فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح ثم صعد بي حتى السما الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجي جا ففتح لنا فلما خلصنا اذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال
هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما

عن مالك مر

ورب ما قال ه ني الحجر

الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم
المجي جا ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت اذا ادريس
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما
الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجي جا فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم
عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل ما يبكيك قال ابكي
لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح
جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قيل محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما
خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام فقال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال
هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال
اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع بي الى البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخترت اللبن فقال هي الفطرة التي انت عليها
عليها وامتك ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم ثم رجعت فمررت على موسى فقال بم امرت قلت
امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس
قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا
فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع
عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات في كل يوم فرجعت
الى موسى فقال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد اختبرت الناس قبلك وعالجت
الناس اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قلت سالت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى
واسلم قال فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي وفي رواية له ففرج
عن صدري ثم غسله بما زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه
في صدري ثم اطبقه وفي رواية شريك فحشا به صدره ولغاديده وهي بلام مفتوحة
وغين معجمة اي عروق حلقه وفي النهاية جمع لغدود وهي لحمة مشرفة عند اللهاة واللثة في قوله والشك في
قوله وربما قال في الحجر عند قتادة كما بينه احمد بلفظه بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر والمراد بالحطيم
هنا الحجر وعند البخاري في اول بدء الخلق بلفظ بينا انا عند البيت وهو اعم وفي رواية الزهري عن
انس عن ابي ذر فرج سقف بيتي وانا بمكة وفي رواية الواقدي باسانيده انه اسري به من شعب ابي طالب
وفي حديث ام هاني عند الطبراني انه بات في بيتها قالت ففقدته من الليل فقال ان جبريل اتاني والجمع

بين

بين هذه الاقوال كما في فتح الباري انه بات في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته
واضاف البيت اليه لكونه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد فكان به مضطجعا وبه
اثر النعاس ثم اخرجه الملك فاخرجه من باب المسجد فاركبه البراق قال وقد وقع في مرسل الحسن عند
ابن اسحاق ان جبريل اتاه فاخرجه الى المسجد فاركبه البراق وهو يؤيد هذا الجمع فان قلت لم فرج سقف
بيته عليه السلام ونزل منه الملك ولم يدخل عليه من الباب مع قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها
اجيب بان الحكمة في ذلك ان الملك انصب من السما انصبابة واحدة ولم يعرج على شي سواه مبالغة في
المناجاة وتنبيها له على ان الطلب وقع على غير ميعاد كرامة له عليه الصلاة والسلام وهذا بخلاف
موسى عليه السلام فكانت كرامته بالمناجاة عن ميعاد واستعداد بخلاف نبينا عليه السلام فانه حمل
عنه الم الانتظار كما حمل عنه الم الاعتداد ويؤخذ من هذا ان مقام نبينا عليه السلام بالنسبة لمقام موسى
عليه السلام مقام المراد بالنسبة الى مقام المريد ويحتمل ان يكون توطية وتمهيدا لكونه فرج عن صدره
فاراه الملك بافراجه عن السقف ثم التام السقف على الفور كيفية ما يصنع به وقرب له الامر في نفسه
بالمثال المشاهد في بيته لطفا في حقه عليه السلام وتثبيتا لصبره والله اعلم وقوله مضطجعا زاد
في بدء الخلق بين النايم واليقظان وهو محمول على ابتدا الحال ثم لما اخرجه الى باب المسجد فاركبه
البراق استمر في يقظته واما ما وقع في رواية شريك عنده ايضا فلما استيقظت فان قلنا بالتعدد فلا
اشكال والا حمل على ان المراد استيقظ يعني انه افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة الملكوت ورجع
الى العالم الدنيوي فالمراد الافاقة الناشية من الغمرة الملكية وقوله اذا اتاني ات هو جبريل عليه السلام
وفي رواية شريك انه جاه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو
فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم وكانت تلك الليلة اي كانت القصة الواقعة تلك
الليلة ذكرها هنا فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك
الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه وقد انكر الخطابي قوله قبل ان يوحى اليه وكذا
القاضي عياض والنووي وعبارة النووي وقع في رواية شريك يعني هذه اوهام انكرها العلما احدها
قوله قبل ان يوحى اليه وهو غلط فلم يوافق عليه واجمع العلما على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا
فكيف يكون قبل الوحي انتهى فقد صرح هولا بان شريكا تفرد بذلك لكن قال الحافظ ابن حجر
في دعوى التفرد نظر فقد وافقه كثير بن خنيس مصغرا عن انس كما اخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد
بالمعجمة والنون م
الاموي في كتاب المغازي من طريقه قال ولم يقع التعيين بين المجيئين فيحمل على ان المجي الثاني كان
بعد الوحي فحينئذ وقع الاسرا والمعراج واذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق بين ان تكون تلك
المدة ليلة واحدة او ليالي او عدة سنين وبهذا يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق
ان الاسرا كان في اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة ويسقط تشنيع الخطابي وغيره بان شريكا خالف
الاجماع في دعواه ان المعراج كان قبل البعثة واقوى ما يستدل به على ان المعراج كان بعد البعثة
قوله في هذا الحديث نفسه ان جبريل قال لبواب السما اذ قال له ابعث اليه قال نعم فانه ظاهر في ان
المعراج كان بعد البعثة ووقع في رواية ميمون بن سياه عند الطبراني فاتاه جبريل وميكاييل
فقالا ايهم وكانت قريش تنام حول الكعبة فقال امرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاوا وهم ثلاثة
وفي رواية مسلم سمعت قايلا يقول احد الثلاثة بين الرجلين فاتيت فانطلق بي والمراد بالرجلين حمزة

وجعفر وكان النبي صلي الله عليه وسلم نائما بينهما **وقوله** نعقد بالقاف والدال المهملة الثقيلة من ثغره
بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة وهي الموضع المنخفض الذي بين الترقوتين الي شعرته بكسر الشين المعجمة
اي شعر العانة الشريفة **وفي** رواية مسلم الي اسفل بطنه وفي رواية البخاري الي مراق البطن وفي رواية شريك
عنده فشق جبريل ما بين نحره الي لبته بفتح اللام وتشديد الموحدة وهو موضع القلادة من الصدر
وقد انكر القاضي عياض في الشفا وقوع هذا الشق صدره الشريف ليلة الاسرا وقال انما كان وهو صبي
قبل الوحي في بني سعد ولا انكار في ذلك كما قاله الحافظ ابو الفضل العسقلاني رحمه الله فقد تواترت
الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم في الدلايل ولكل منها حكمة فالاول
وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم من حديث انس فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك وكان هذا
في زمن الطفولية فنشا علي اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان ولعل هذا الشق سببا في اسلام قرينه
المروي عند البزار من حديث ابن عباس ويحتمل ان يكون اشار الي اخذ الشيطان المباين كالعفريت
الذي اراد ان يقطع عليه صلاته فامكنه الله منه **واما** شق الصدر عند المبعث فلزيادة الكرامة هو
وليتلقي ما يوحي اليه بقلب قوي علي اكمل الاحوال من التطهير **واما** شقه عند ارادة العروج الي السما هو
فللتهيي للترقي الي الملا الاعلا والثبوت في المقام الاسني والتقوي لا تجلا الاسما الحسني ولهذا
لما لم يتفق لموسي عليه السلام مثل هذا التهيي لم يتفق له الروية وكيف يثبت الرجل لما لا يثبت له الجبل
ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر في
شرعه عليه السلام ثم ان جميع ما ورد في شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الامور الخارقة
للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شي من
ذلك قال العارف بن ابي جمرة فيه دليل علي ان قدرة الله عز وجل لا يعجزها ممكن ولا تتوقف لعدم شي
ولا لوجوده ولا ليست مربوطة بالعادات الا حيث شائه القدرة لانه علي ما عهد ويعرف ان البشر
مهما شق بطنه كله واخرج القلب مات ولم يعش وهذا النبي صلي الله عليه وسلم قد شق عن بطنه المكرمة
حتي اخرج القلب فغسل وقد شق بطنه كذلك ايضا وهو صغير وشق قلبه واخرجت منه نزغة
الشيطان ومعلوم ان القلب مهما وصل اليه الجرح مات صاحبه وهذا النبي صلي الله عليه وسلم شق بطنه
في هاتين المرتين ولم يتالم بذلك ولم يمت لما ان اراد الله تعالي ان لا يوثر ما اجري به العادة انه لم
يوثر بها موت صاحبها فابطل تلك العادة وقد رمي ابراهيم عليه السلام في النار فلم تحرقه وكانت
عليه بردا وسلاما انتهي وقد حصل من شق صدره الكريم كرامة عليه السلام بتخصيص ما اوتي الخليل
من الصبر فهو من جنس ما اكرم به اسماعيل الذبيح بتحقيق صبره علي مقدمات الذبح شدا وكتفا
وتلا للجبين وهوا بالمدية الي النحر فقال ستجدني ان شا الله من الصابرين ووفي بما وعده الله فاكرمه
الله بالثنا علي صبره الي الابد ولا مرية ان الذي حصل من صبر نبينا صلي الله عليه وسلم علي شق الصدر
اشد واجل لان تلك مقدمات وهذه نتيجة وتلك معاريض وهذه حقيقة والنحر مقتل وما
اصابه من اسماعيل الا صورة القتل لا فعله وشق صدر نبينا عليه السلام واستخراج قلبه ثم شقه هو كما
علم ما ذكر **فان قلت** انما يتحقق الصبر ان لو كان هناك مشقة فلعل العادة لما انخرقت في بقا الحياة
انخرقت في رفع المشاق وحمل الالام **اجيب** بانه ورد في حديث شق صدره فاقبل وهو منتقع اللون

او ممتنع بالميم بدل النون وهو يدل علي ان الصبر علي مشقة المعالجة المذكورة محقق قال القاضي عياض
واصل انتقع صار كلون النقع والنقع الغبار وهو شبيه بلون الاموات وهذا يدل علي غاية المشقة
واما قول ابن الجوزي فشقه وما شق عليه فيحمل علي انه صبر صبر من لم يشق عليه انتهي وكذلك الابتلا
ايضا في حديث انس فان ذلك وقع لنبينا صلي الله عليه وسلم بعد ما فطم وايضا انه فانه كان منفردا عن امه
ويتيما من ابيه واختطف من بين الاطفال وفعل به ما فعل من الافعال تسهيلا لما يلقاه في المال وتعظيما لما
لما يناله علي الصبر من علي الثواب والثنا ولهذا لما شج وجرح وكسرت رباعيته قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
زاده الله شرفا **وقوله** ثم اتيت بطشت من ذهب انما اوتي بالطشت لانه اشهر الات الغسل عرفا **فان قلت**
ان استعمال الذهب حرام في شرعه عليه السلام فكيف استعمل الطشت الذهب **اجاب** العارف ابن ابي جمرة بان تحريم
الذهب لاستمتاع انما هو لاجل الاستمتاع به في هذه الدار واما في الاخرة فهو للمومنين خالصا لقوله عليه السلام
هو لهم في الدنيا وهو لنا في الاخرة قال ثم ان الاستمتاع بهذا الطشت لم يحصل منه عليه السلام وانما كان غيره
هو السابق له والمتناول لما كان فيه حتي وضعه في القلب المبارك فيستوفان الطشت المبارك من هناك
وكونه كان من ذهب دال علي ترفيع المقام فانتفي التعارض بدليل ما قررناه انتهي **وتعقبه** الحافظ
ابن حجر بانه لا يكفي ان يقال ان المستعمل له ممن لم يحرم عليه ذلك من الملايكة لانه لو كان قد حرم عليه استعماله
لنزه ان يستعمله غيره في امر يتعلق ببدنه المكرم وعلي ان يقال ان تحريم استعماله مخصوص باحوال الدنيا
وما وقع في تلك الليلة كان الغالب من احوال الغيب فيلحق باحكام الاخرة ولعله ذلك قبل ان تحريم استعمال
الذهب في هذه الشريعة وتظهر هنا مناسبات منها انه من اواني الجنة ومنها انه لا تاكله النار
ولا التراب ومنها انه لا يلحقه الصدي ومنها انه اثقل الجواهر فناسب قلبه عليه الصلاة والسلام لانه
لا تمسه اوان احوال الجنة ولا تاكله النار ولا التراب ان الله حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا
ولا يلحقه الصدي وانه اثقل من كل قلب عدا به وفيه مناسبة اخري وهي ثقل الوحي فيه انتهي قلت
قوله ولعل ذلك قبل ان تحريم استعمال الذهب في هذه الشريعة قد جزم هو في باب الصلاة من كتاب
فتح الباري بان تحريم الذهب انما وقع في السنة الرابعة او بعد ذلك بالمدينة وقال السهيلي وابن
دحية ان نظر الي لفظ الذهب ناسب من جهة اذهاب الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب
الي ربه وان نظر الي معناه فلوضاءته ونقايه وصفايه انتهي والمراد بقوله ملي حكمة وايمانا ان هو
الطست جعل فيها شي يحصل به كمال الايمان والحكمة سمي حكمة وايمانا مجازا ويحتمل ان يكون علي حقيقته
وتجسيم المعاني جايز كما في سورة البقرة تجي يوم القيامة كانها ظلة والموت في صورة كبش
وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك وقال البيضاوي لعل ذلك من باب التمثيل اذ تمثيل المعاني قد
وقع كثيرا كما مثلت له صورة الجنة والنار في عرض الحايط وفايدته كشف المعنوي
بالمحسوس وقال العارف بن ابي جمرة فيه دليل علي ان الايمان والحكمة جواهر محسوسات لا معاني
لانه عليه السلام قال عن الطشت انه اتي به مملوا ايمانا وحكمة ولا يقع الخطاب الا علي ما يفهم ويعرف
والمعاني ليس لها اجسام حتي تملا وانما تمتلي الانا بالاجسام والجواهر وهذا نص من الشارع عليه
السلام بعد ما ذهب اليه المتكلمون في قولهم ان الايمان والحكمة اعراض والجمع بين الحديث وما ذهبوا
اليه هو ان حقيقة اعيان المخلوقات التي ليس للحواس اليها ادراك ولا من النبوة اخبار عن حقيقتها
غير محققة وانما هو غلبة ظن لان للعقل بالاجماع من اهل العقل الموهدين بالتوفيق حدا يقف عنده

ولا يبسط فيما عدا ذلك ولا يقصد ان يصل اليه فهذا وما اشبهه منها لانهم تكلموا على ما ظهر لهم من الاعراض
الصادرة عن هذه الجواهر التي ذكرها الشارع عليه السلام في الحديث ولم يكن للعقل قدرة ان يصل الى
هذه الحقيقة التي اخبر بها عليه السلام فيكون الجمع بينهما ان يقال ما قاله المتكلمون حق لانه الصادر عن
الجواهر وهو الذي يدرك بالعقل والحقيقة ما ذكره عليه السلام في الحديث فلهذا نظاير كثيرة بين
المتكلمين واثار النبوة ويقع الجمع بينهما على الاسلوب الذي قررناه وما اشبهه ثم مثل ما يجي الموت في
هيئة كبش املح ثم بالاذكار والتلاوة ثم قال لان ما ظهر منها هنا معان وتوجد يوم القيامة
جواهر محسوسات لانها توزن ولا يوزن في الميزان الا الجواهر قال وفي ذلك دليل لاهل الصوفية
واصحاب المعاملات والتحقيق القائلين بانهم يرون قلوبهم وقلوب اخوانهم وايمانهم وايمان اخوانهم
باعين بصايرهم جواهر محسوسات فمنهم من يعاين ايمانه مثل المصباح ومنهم من يعاينه مثل الشمعة
ومنهم من يعاينه مثل الشعل وهو اقواها ويقولون بانه لا يكون المحقق محققا حتى يعاين قلبه بعين
بصره فيعرف الزيادة من النقصان فان قيل ما الحكمة في شق صدره الشريف ثم ملي ايمانا وحكمة ولم
يوجد الله تعالى ذلك فيه من غير ان يفعل ما فعل اجاب العارف بن ابي جمرة بانه عليه السلام لما اعطي
كثرة الايمان والحكمة وقوي التصديق اذ ذاك اعطي برويته شق البطن والقلب عدم الخوف من جميع
العادات الجارية بالهلاك فحصلت له عليه السلام قوة الايمان من ثلاثة اوجه بقوة التصديق هـ
والمشاهدة وعدم الخوف من العادات المهلكات فكمل له عليه السلام بذلك ما اريد منه من
قوة الايمان بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه ولاجل ما اعطيه مما اشرنا اليه كان عليه السلام
في العالمين اشجعهم واثبتهم واعلاهم حالا ومقاما ففي العلو كان كما اخبر عليه السلام ان جبريل
لما وصل معه الى مقامه قال ها انت وذاك هذا مقامي لا اتعداه فزج في النور زجة لم يتوان
ولم يلتفت فكان هناك في الحضرة كما اخبر عنه ربه عز وجل بقوله ما زاغ البصر وما طغى واما حاله
عليه السلام في هذا العالم فكان اذا حمي الوطيس في الحرب ركض بغلته في نحر العدو وهم شاكين في سلاحهم
ويقول انا ابن عبد المطلب انا النبي لا كذب ثم ان في العناية بتطهير قلبه المقدس وافراغ الايمان
والحكمة فيه اشارة الى مذهب اهل السنة في ان محل العقل ونحوه من اسباب الادراكات كالنظر والفكر انما
هو القلب لا الدماغ خلافا للمعتزلة والفلاسفة واما الحكمة في غسل قلبه المقدس بما زمزم فقيل لان
ما زمزم يقوي القلب ويسكن الروع قال الحافظ العراقي ولذلك غسل به قلبه عليه السلام
ليلة الاسرا ليقوى على روية الملكوت واستدل شيخ الاسلام البلقيني بغسل قلبه الشريف
على انه افضل من ما الكوثر قال لانه لم يكن يغسل قلبه الكريم الا بافضل المياه والله [illegible]
العارف بن جمرة في كتاب بهجة النفوس واما قوله عليه السلام فغسل صدري فالظاهر ان المراد به
القلب كما في الرواية الاخرى وقد يحتمل ان يحمل كل رواية على ظاهرها ويقع الجمع بان يقال اخبر
عليه السلام مرة بغسل صدره الشريف ولم يتعرض لذكر قلبه واخبر مرة بغسل قلبه ولم يتعرض
لذكر صدره فيكون الغسل قد حصل فيهما معا مبالغة في تنظيف المحل المقدس ولا شك ان المحل
الشريف كان طاهرا مطهرا وقابلا لجميع ما يلقى اليه من الخير وقد غسل اولا وهو عليه السلام طفل
واخرجت من قلبه نزغة الشيطان وانما كان ذلك اعظاما وتاهبا لما يلقى هناك وقد جرت الحكمة
في ذلك في غير ما موضع مثل الوضوء للصلاة لمن كان متنظفا لان الوضوء في حقه انما هو اعظام وتاهب

تعالى
للوقوف بين يدي الله ومناجاته فلذلك غسل جوفه الشريف هنا وقد قال تعالى ومن يعظم شعائر الله
فانها من تقوى القلوب فكان الغسل له عليه السلام من تعظيم الله واشارة لانه بالفعل يعظم شعائر الله كما نص
لهم عليه بالقول واما قوله ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه
فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى السما الدنيا وفي رواية عنه في الصلاة ثم اخذ بيدي فعرج الى السما
فظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى السما قال العارف ابن ابي جمرة اما ذلك انهم كانوا يمشون في الهوى
وقد جرت العادة بان البشر لا تمشي في الهوى سيما وكان راكبا على دابة من دواب الارض لكن لما ان شاءت
القدرة ذلك كان فكما بسط تعالى لهم الارض يمشون عليها كذلك يمشيهم في الهوى كل ذلك بيد قدرته
لا ترتبط قدرته تعالى بعادة جارية وقد سيل عليه السلام حين اخبر عن الاشقيا الذين يمشون
على وجوههم يوم القيامة كيف يمشون فقال عليه السلام الذي امشاهم في الدنيا على اقدامهم قادر
على ان يمشيهم يوم القيامة على وجوههم انتهى وقد استدل بعضهم بهذا الحديث ان المعراج كان في ليلة
غير ليلة الاسرا الى بيت المقدس لكون الاسرا اليه لم يذكر هاهنا فاما المعراج ففي غير هذه الرواية من الاخبار ليلة م
انه لم يكن على البراق بل رقي في المعراج وهو السلم كما وقع التصريح به في حديث عند ابن اسحق والبيهقي
في الدلايل كما سياتي ان شا الله تعالى ويمكن ان يقال ما وقع هنا اختصار من الراوي والاتيان بثم هي
المقتضية للتراخي لا ينافي وقوع الاسرا بين الامرين المذكورين وهما الاطباق والعروج وحاصله
ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر وثابت البناني قد حفظ الحديث ففي روايته عند مسلم انه اتى
بيت المقدس فصلى فيه ثم عرج الى السما كما سياتي ان شا الله تعالى وقد قيل في الحكمة في الاسرا به راكبا
مع القدرة على طي الارض له الاشارة الى ان ذلك وقع تانيسا له بالعادة في مقام خرق العادة لان العادة
جرت ان الملك اذا استدعى من يختص به يبعث اليه بمركوب سني يحمله عليه وفادته عليه وفي كلام بعض اهل
الاشارات لما كان صلى الله عليه وسلم ثمرة شجرة الكون ودرة صدف الوجود وسر معنى كلمة كن ولم يكن بد
من عرض هذه الثمرة بين يدي مثمرها دفعها الى حضرة ربه قربه والطواف بها على ندمان حضرته
ارسل اليها اعز خدام الملك عليه فلما ورد عليه قادما قام على فراشه نايما فقال له قم يا نايم فقد
هييت لك الغنايم ثم قال يا جبريل الى اين قال يا محمد ارفع الاين من البين انما انا رسول القدم ارسلت
اليك لاكون من جملة الخدم يا محمد انت مراد الارادة الكل مراد لاجلك وانت مراد لاجلها انت صفوة كاس
المحبة انت درة هذه الصدفة انت شمس المعارف انت بدر اللطايف ما مهدت الدار الا لاجلك ما [illegible]
الحمى الا لوصلك ما روق كاس المحبة الا لشربك فقال يا جبريل فالكريم يدعوني اليه فما الذي يفعل
بي قال ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال يا جبريل هذا لي فما للعيالي والاطفالي قال ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال يا جبريل الان طاب قلبي ها انا ذاهب الى ربي ثم قال جبريل يا محمد ما جيت
اليك الليلة لاكون خادم دولتك وحاجب حاشيتك وحامل غاشيتك وجي بالمركوب اليك لاظهار
كرامتك لان من عادة الملوك اذا استزاروا حبيبا او استدعوا قريبا وارادوا اظهار كرامته واحترامه
ارسلوا اخص خدامهم واعز نوابهم لنقل اقدامه فجيناك على رسم عادة الملوك واداب السلوك ومن
اعتقد ان يوصل اليه بالخطا فقد وقع في الخطا ومن ظن انه محجوب بالخطا حرم العطا انتهى والحكمة
في كون البراق دابة دون البغل وفوق الحمار ابيض ولم يكن على شكل الفرس اشارة الى ان الركوب كان
في سلم وامن لا في حرب وخوف او لاظهار المعجزة بوقوع الاسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة

وذكره بقوله ابيض باعتبار كونه مركوبا او قطعا عن لفظ البراق واختلف في تسميته بذلك فقيل من البرق وقال
القاضي عياض لكونه ذا لونين يقال شاة برقا اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقيل من البرق لانه
وصف بسرعة السير ويحتمل ان لا يكون مشتقا ووصفه بانه يضع خطوه عند اقصى طرفه بسكون الرا
وبالفا اي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره وقال ابن المنير يقطع ما انتهى اليه بصره في خطوة واحدة
قال فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السما في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السما
فبلغ اعلا السموات في سبع خطوات انتهى وفي حديث ابن مسعود عند ابي يعلى والبزار كما افاده في الفتح
اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وفي رواية لابن سعد عن الواقدي
باسانيده له جناحان قال الحافظ ابن حجر ولم ارها لغيره وعند الثعلبي بسند ضعيف عن ابن عباس في صفة
البراق لها خد كخد الانسان وعرف كعرف الفرس وقوايم كالابل واظلاف وذنب كالبقر وكان صدره
ياقوتة حمرا وفي رواية ابن سعد في شرف المصطفى فكان الذي امسك بركابه جبريل وبزمام البراق
ميكاييل وفي رواية معمر عن قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به
مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له جبريل ما حملك على هذا ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه قال
فارفض عرقا اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وصححه ابن حبان وذكر ابن اسحاق عن قتادة انه
لما شمس وضع جبريل عليه السلام يده على معرفته وقال اما تستحي وذكر نحوه لكنه مرسل لانه لم يدرك
انسا وفي رواية وثيمة عن ابن اسحق نفست حتى لصقت بالارض فاستويت عليها وفي رواية للنساي
وابن مردويه من طريق يزيد بن ابي مالك عن انس نحوه موصولا وزاد وكانت تسخر للانبيا قبله ونحوه
من حديث ابي سعيد عن ابن اسحق وفيه دلالة على ان البراق كان معدا لركوب الانبيا خلافا لمن نفى
ذلك كابن دحيه واول قول جبريل فما ركبك اكرم على الله منه اي ما ركبك احد قط فكيف يركبك اكرم
منه فيكون مثل قول امري القيس على لاحب لا يهتدى لمناره فنفهم ان لمنارا لا يهتدى به وليس
المراد الا انه لا منار له البتة فكيف يهتدى به فتامله وقد جزم السهيلي بان البراق انما
استصعب عليه لبعد ركوب الانبيا قبله وقال النووي قال صاحب مختصر العين وتبعه صاحب
التحرير قال الانبيا يركبون البراق قال وهذا يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد تقدم النقل بذلك
قال في الفتح ويويده ظاهر قوله فربطه بالحلقة التي تربط بها الانبيا انتهى فليتامل فانه ليس فيه
فربطه بالحلقة التي تربط بها الانبيا وانما قال تربط بها الانبيا وسكت عن ذكر المربوط ما هو فيحتمل
كما قال ابن المنير ان يكون غير البراق ويحتمل ان يكون ارتباط الانبيا انفسهم بتلك الحلقة اي تمسكهم
بها وتكون في حبس العروة الوثقى انتهى لكن وقع التصريح بذلك في حديث ابي سعيد عند البيهقي
ولفظه فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبيا تربطها فيه وقد وقع عند ابن اسحق من رواية
وثيمة في ذكر الاسرا فاستصعب البراق وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركبت في الفترة وفي
مغازي ابن عايذ من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال البراق هي الدابة التي كان يزور ابراهيم عليها
اسماعيل وعلى هذا فلا يكون ركوب البراق من خصايصه صلى الله عليه وسلم نعم قيل ركوبه مسرجا ملجما لم يرد
لغيره من الانبيا عليهم السلام فان قلت ما وجه استصعاب البراق عليه اجيب بانه تنبيه على انه لم يذلل قبل ذلك
قلنا انه لم يركبه احد قبله او لبعد العهد بركوبه ان قلنا انه ركب قبله ويحتمل ان يكون استصعابه تيها وزهوا
بركوبه صلى الله عليه وسلم واراد جبريل بقوله امحمد تستصعب استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة والمماثلة

لكان الرجوع عليه السلام منه ولهذا قال فارفض عرقا فكانه اجاب بلسان الحال معتذرا عن الاستصعاب فعرق
من خجل العتاب وقيل هذا رجفة الجبل به حتى قال له اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيدان فانها هزة
الطرب لا هزة الغضب وكذلك البراق لما قال له جبريل اسكن فما ركبك احد اكرم على الله منه فاستقر وخجل
من ظاهر الاستصعاب وتوجه الخطاب فعرق حتى غرق ووقع في حديث حذيفة عند الامام احمد قال اتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فلم يزايل ظهره هو وجبريل حتى انتهيا الى بيت المقدس وهذا لم يسنده
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قاله عن اجتهاد ويحتمل ان يكون قوله هو وجبريل يتعلق بمرافقته
في السير لا في الركوب وقال ابن دحيه معناه وجبريل قايدا وسايقا ودليلا قال وانما جزمنا بذلك
لان قصة المعراج كانت كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لغيره فيها وتعقب الحافظ ابن حجر الناصر الذكور
بان في صحيح ابن حبان من حديث ابن مسعود ان جبريل حمله على البراق رديفا له وفي رواية الحارث في مسنده
اتي بالبراق فركبه خلف جبريل فسار بهما فهذا صريح في ركوبه معه والله اعلم وقد وقع في هذه الرواية
بيان ما راه ليلة الاسرا فمن ذلك ما وقع في حديث شداد بن اوس عند الطبراني وصححه والبيهقي في
الدلايل انه اول ما اسري به مر بارض ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل فنزل فصلى فقال صليت
بيثرب ثم مر بارض بيضا فقال انزل فصل فصلى فقال صليت بمدين ثم نزل ببيت لحم فقال انزل فصل فنزل
فصلى فقال صليت حيث ولد عيسى وفي حديث انس عند البيهقي في الدلايل لما جا جبريل بالبراق
الى النبي صلى الله عليه وسلم فكانها اصرت اذنيها فقال لها جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله فسار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بعجوز على جنب الطريق فقال ما هذا يا جبريل قال سر يا محمد فسار ما
شا الله ان يسير فاذا هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد فقال له جبريل سر وانه
مر بجماعة فسلموا عليه فقالوا السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا حاشر فقال له
جبريل اردد عليهم السلام فرد الحديث وفي اخره فقال له جبريل اما العجوز التي رايت بجانب الطريق
فلم يبق من الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز والذي دعاك ابليس والعجوز الدنيا اما لو اجبتها لاختارت
امتك الدنيا على الاخرة واما الذين سلموا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال الحافظ عماد
الدين ابن كثير في الفاظه نكارة وغرابة وفي رواية انه مر بموسى عليه السلام وهو يصلي في قبره قال
انس ذكر كلمة فقال اشهد انك رسول الله ولا مانع ان الانبيا عليهم السلام يصلون في قبورهم لانهم احيا
عند ربهم يرزقون فهم يتعبدون بما يجدون من دواعي انفسهم لا بما يلزمون به كما يلهم اهل الجنة الذكر
وستاتي الاشارة لذلك في حجة الوداع ان شا الله تعالى وفي حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار انه
عليه السلام مر على قوم يزرعون ويحصدون في كل يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال لجبريل عليه
السلام ما هذا قال هولا المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة الى سبعماية ضعف وما انفقوا من
شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم ترضخ روسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت
ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال ما هذا يا جبريل قال هولا الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة
ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الانعام ياكلون الضريع والزقوم
ورضف جهنم فقال ما هولا يا جبريل قال هولا الذين لا يودون زكاة اموالهم وما ظلمهم الله وما ربك بظلام
للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدر ولحم اخر نيء في قدر خبيث فجعلوا ياكلون من النيء
الخبيث ويدعون النضيج قال يا جبريل ما هذا قال هولا هذا الرجل من امتك يكون عنده المراة الحلال

فيحتمل
وقدم

الطيب فيأتي امراة حبيبته فيبيت حتى يصبح والمراة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت
عنده حتى تصبح ثم اتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عليه امانات الناس لا يقدر على ادائها وهو يريد ان يحمل عليها
قال ثم اتى على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شي قال ما هذا يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة قال ثم اتى على
جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فاراد الثور ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها ثم اتى على واد فوجد ريحا
طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت الجنة تقول رب ائتني
بما وعدتني فقد كثرت غرفي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي
واكوابي وصحافي واباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري فائتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم
ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي ولم يتخذ من دوني اندادا ومن خشيني
فهو آمن ومن سألني اعطيته ومن اقرضني جزيته ومن توكل علي كفيته انني انا الله لا اله الا انا لا
اخلف الميعاد قد افلح المؤمنون وتبارك الله احسن الخالقين قالت رضيت ثم اتى على واد فسمع
صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول رب ائتني بما وعدتني
فقد كثرت سلاسلي واغلالي وسعيري وحميمي وضريعي وغساقي وعذابي وقد بعد قعري واشتد
حري فائتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل جبار عنيد لا يؤمن بيوم الحساب
قالت قد رضيت قال فسار حتى اتيا بيت المقدس وفي رواية عن ابي سعيد عند البيهقي دعاني داع
عن يميني انظرني اسالك فلم اجبه ثم دعاني آخر عن يساري كذلك فلم اجبه وفيه امراة حاسرة عن ذراعيها ادام
وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم التفت اليها وفيه ان جبريل قال له
اما الداعي الاول فهو داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك واما الثاني فهو داعي النصارى ولو اجبته
لتنصرت امتك واما المراة فالدنيا وفيه انه صعد الى السماء الدنيا ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن
عليها ناس ياكلون قال جبريل هؤلاء الذين يتركون الحلال وياكلون الحرام وفيه انه مر بقوم بطونهم
امثال البيوت كلما نهض احدهم خر وان جبريل قال له هؤلاء اكلة الربا وانه مر بقوم مشافرهم كالابل
يلتقمون حجرا فيخرج من اسافلهم وان جبريل قال له هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وانه
مر بنساء يتعلقن بثديهن وانهن الزواني وانه مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمونه وانهم معلقات م
الهمازون وفي حديث ابي هريرة عند البزار والحاكم انه صلى ببيت المقدس وانه اتي هناك بارواح
الانبياء فاثنوا على الله وفيه قول ابراهيم لقد فضلكم محمد وفي رواية عبد الرحمن بن هشام عن انس
ثم بعث له آدم فمن دونه فامهم تلك الليلة وفي حديث ام هانئ عند ابي يعلى ونشر لي رهط من الانبياء
منهم ابراهيم وموسى وعيسى وفي رواية مسلم ثم حانت الصلوة فاممتهم اخرجه مسلم وفي حديث ابي امامة
عند الطبراني في الاوسط ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمدا صلى الله عليه وسلم وفي رواية ثابت
البناني عن انس عند مسلم قال فربطته يعني البراق بالحلقة وهي باسكان اللام على الاشهر التي تربط
به الانبياء بضمير المذكر اعادة على معنى الحلقة وهو الشي والمراد حلقة باب مسجد بيت المقدس قال
صاحب التحرير قال عليه السلام ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه
السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اي اخترت اللبن الذي عليه ثبتت

الحلقة

الخلقة وبه ينبت اللحم وينشز العظم واخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام بخلاف الخمر فحرام عما
يستقر عليه الامر وقال النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة قال ومعناه والله اعلم
اخترت علامة الاسلام والاستقامة قال وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا
للشاربين سليم العاقبة واما الخمر فانها ام الخبائث وجالبة لانواع الشر في الحال والمال انتهى
وقال القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية اللبن فطرة لكونه اول شي يدخل جوف المولود ويشق
امعاءه والسر في ميل النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه مالوفا له اولا انتهى واذا كانت
الخمرة مباحة لانها انما حرمت بالمدينة والاسرا كان بمكة فما وجه تجنبه عليه السلام لاجل الحسن
وما وجه عد ذلك صوابا وعد الاخر خطا وهما سواء في الاباحة فيحتمل ان يكون توقاها تورعا
وتعريضا بانها ستحرم وانه لما وافق الصواب في علم الله تعالى قال له جبريل اصبت الفطرة او هو
اصبت اصاب الله بك كما رويا واذا قلنا بانها كانت من خمر الجنة فيكون سبب تجنبها صورتها ومضاهاتها
الخمر المحرمة اي في علم الله تعالى وذلك ابلغ في الورع ويستفاد منه ان من اخذ من ماء الرمان
او غيره ولو قراحا مثلا وضاهاه الخمر في الصورة وهيأه بالهيآت التي يتعاطاها اهل الشهوات
من الاجتماعات والالات فقد اتى منكرا وان كان لا يحد عليها قاله ابن المنير وينظر فيما يعمله كثير
من فقرا اليمن وغيرهم بمكة المشرفة وجدة وغيرهما من قشر البن ويسمونه بالقهوة وهي اسم
من اسما الخمر وفي حديث ابن عباس عند احمد فلما اتى المسجد الاقصى قام يصلي فلما انصرف جي بقدحين
في احدهما لبن وفي الاخر عسل فاخذ اللبن وفي رواية البزار بثلاثة اواني وان الثالث كان خمرا
وان ذلك وقع ببيت المقدس فان الاول كان ما لم يذكر العسل وفي حديث شداد بن اوس مطلب القهوة
في المسجد حيث شا الله تعالى واخذني من العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين احدهما لبن
والاخر عسل ثم هداني الله تعالى فاخذت اللبن فقال شيخ بين يدي يعني لجبريل اخذ صاحبك
الفطرة وقد كان اتيانه بالاواني مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ومرة عند وصوله الى سدرة
المنتهى ورؤية الانهار الاربعة وممن صرح بانه كان مرتين الحافظ عماد الدين بن كثير وعلى
هذا فيكون تكرار جبريل عليه السلام التصويب حيث اختار اللبن تاكيدا للتحذير مما سواه
وقد انكر حذيفة ربط الدابة بالحلقة فروى احمد والترمذي من حديث حذيفة قال تحدثون
انه ربط البراق خوفا ان يفر منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة وكذا انكر حذيفة ايضا
صلاته عليه السلام ببيت المقدس وتعقبه البيهقي وابن كثير بان المثبت مقدم على النافي يعني ان
ربط البراق والصلوات في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو اولى بالقبول ووقع في رواية
بريدة عند البزار لما كان ليلة اسري به فاتى جبريل الصخرة التي ببيت المقدس فوضع اصبعه
فيها فخرقها فشد بها البراق ونحوه للترمذي وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي حتى اتيت بيت المقدس
فاوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الانبيا تربطها فيه فدخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل
واحد منا ركعتين وفي رواية ابن مسعود نحوه وزاد ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع
وساجد ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا فانتظرنا من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني
فصليت بهم وفي حديث ابن مسعود ايضا عند مسلم وحانت الصلوة فاممتهم وفي حديث ابن عباس عند
احمد فلما اتى صلى الله عليه وسلم المسجد الاقصى قام يصلي فاذا النبيون اجمعون يصلون معه وعن

ابي سعيد ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت
الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم
قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبيا فاثنوا على ربهم فقال
ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني
من النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان موسى عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي
كلمني تكليما واصطفاني وانزل علي التوراة وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي
وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي
جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن معي والطير واتاني
الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر
لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني من كل شي فضلا
وسخر لي جنود الشياطين والانس والطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي
ملكا طيبا ليس فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي جعلني
كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة
والتوراة والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان
الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال
كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس
بشيرا ونذيرا وانزل علي القران فيه تبيان كل شي وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم الاولون
وهم الاخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما
فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى سما الدنيا ومن سما الى سما وذكره في
الشفا مختصرا من حديث ابي هريرة ورواه البيهقي من حديث ابي سعيد الخدري وفي رواية
ابن ابي حاتم في تفسيره عن انس فلما بلغ بيت المقدس فبلغ المكان الذي يقال له باب محمد اتى
الى الحجر الذي ثمة فغمزه جبريل باصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد فلما استويا في رحبة المسجد
قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال فانطلق الى اولئك
النسوة فسلم عليهن فرددن علي السلام فقلت لهن من انتن فقلن خيرات حسان نسا قوم ابرار
نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا قال ثم انصرفت فلم البث الا قليلا
يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم اذن مؤذن واقيمت الصلاة قال فقمنا صفوفا ننتظر من يؤمنا
فاخذ بيدي جبريل عليه السلام فقدمني فصليت بهم فلما انصرفت قال لي جبريل اتدري
من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبي بعثه الله قال القاضي عياض يحتمل
ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بالانبيا جميعا في بيت المقدس ثم صعد منهم الى السما من ذكر انه عليه
السلام راه ويحتمل ان يكون صلى بهم بعد ان هبط من السما فهبطوا ايضا والاظهر ان صلاته بهم في
بيت المقدس كان قبل العروج انتهى وقال ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده
فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه انتهى وقد اختلف في هذه الصلاة هل هي فرض او نفل

في بلغ معاملة

واذا قلنا الفرض

واذا قلنا الفرض فاي صلاة كانت فقال بعضهم الاقرب انها الصبح ويحتمل ان تكون العشا وانما
يتاتى على قول من قال انه صلى بهم قبل الى السما اما على قول من قال انه صلى بهم بعد العروج فتكون
الصبح قال ابن كثير ومن الناس من يزعم انه امهم في السما والذي تظاهرت به الروايات انه ببيت
المقدس والظاهر انه بعد رجوعه اليهم لانه لما مر بهم في منازلهم جعل يسال جبريل عنهم واحدا
واحدا وهو يخبره بهم قال وهذا هو اللائق لانه كان اولا مطلوبا الى الجناب العلوي ليفرض
الله عليه وعلى امته ما يشا ثم لما فرغ مما اريد به اجتمع هو واخوانه من النبيين ثم اظهر شرفه
عليهم بتقديمه في الامامة وفي رواية ابن اسحق انه عليه السلام قال لما فرغت مما كان في بيت المقدس
اتي بالمعراج ولم ار قط شيا احسن منه وهو الذي يمد اليه الميت عينيه اذا احتضر فاصعدني صاحبي
فيه حتى انتهى بي الى باب من ابواب السما وفي رواية كعب فوضعت له مرقاة من فضة ومرقاة من
ذهب حتى عرج هو وجبريل وفي شرف المصطفى انه اتي بالمعراج من جنة الفردوس وانه منضد
عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة وفي رواية ابي سعيد عند البيهقي ثم اتيت بالمعراج التي تعرج
عليه ارواح بني ادم فلم ير الخلايق احسن من المعراج اما رايت الميت حين يشق بصره طامحا الى السما
فان ذلك عجبه بالمعراج وقد تقدم في حديث البخاري السابق ثم انطلق بي جبريل حتى اتى سما
الدنيا فاستفتح قيل من معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم ولم يقل جبريل عليه السلام انا حيث
قيل له من انت لم يسم نفسه فقال جبريل لان لفظ انا فيه اشعار بالعظمة وفي هذا الكلام السائر
اول من قال انا ابليس فشقي وايضا فقوله انا مبهمة لافتقار الضمير الى العود فهي غير كافية في
البيان وعلى هذا فينبغي للمستاذن اذا قيل له من انت لا يقول انا بل يقول فلان وفي رواية
البخاري ومسلم فعرج وهو بفتح العين بمعنى صعد وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي حتى انتهى
الى باب من ابواب السما يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر الف
ملك وفي رواية صحيحة سبعون الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك ووقع في هذه
الرواية انه راى في سما الدنيا النيل والفرات وعنصرهما وظاهره يخالف حديث مالك بن
صعصعة فان فيه بعد ذكر شجرة المنتهى فاذا في اصلها اربعة انهار ويجمع بان اصل
نبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في سما الدنيا ومنها ينزلان الى الارض وفي رواية شريك عند
البخاري ايضا ثم عرج به الى سما الدنيا فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل سما الدنيا من هذا قال
جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا او قد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا واهلا فيستبشر به
اهل السما لا يعلم اهل السما ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم على لسان جبريل ووقع في
هذه الرواية انه راى في سما الدنيا النيل والفرات وعنصرهما وظاهره يخالف حديث مالك بن
صعصعة فان فيه بعد ذكر سدرة المنتهى فاذا في اصلها اربعة انهار ويجمع بينهما بان اصل نبعهما
من تحت سدرة المنتهى ومقرهما في سما الدنيا ومنها ينزلان الى الارض ووقع في هذه الرواية
ايضا ثم مضى في سما الدنيا فاذا هو بنهر اخر عليه قصور من لولو وزبرجد وانه الكوثر وهو مما
استشكل من رواية شريك فان الكوثر من الجنة والجنة فوق السما السابعة ويحتمل ان يكون تقديره
ثم مضى به في السما الدنيا الى السابعة فاذا هو بنهر ثم في قوله في الحديث افتح دلالة على انه صادف ابواب السما مغلقة
والحكمة في ذلك والله اعلم التنويه بقدره عليه السلام وتحقيق ان السموات لم تفتح ابوابها الا من اجله ولو

وجدها مفتوحة لم يجز انها فتحت لاجله فلما فتحت له تحقق عليه السلام انه المحمل مصون وان
فتحه له كرامة واما قوله في الحديث ارسل اليه وفي رواية او قد بعث اليه فيحتمل ان يكون استفهم
عن الارسال اليه للعروج الى السما وهو الاظهر لقوله اليه لان اصل بعثته قد اشتهر في الملكوت الاعلى
وقيل سالوا تعجبا من نعمة الله عليه بذلك واستبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى هذا الترقي
الا باذن من الله تعالى وان جبريل لا يصعد الا بمن ارسل اليه وقيل ان الله تعالى اراد اطلاع نبيه
على انه معروف عند الملا الاعلى لانهم قالوا ابعث اليه او انه ارسل اليه فدل على انهم كانوا يعرفون
ان ذلك سيقع له والا لكانوا يقولون ومن محمد مثلا ولذلك اجابوا بقولهم مرحبا به ولنعم
المجي جا وكلامهم بهذه الصيغة ادل دليل على ما ذكرنا من معرفتهم بجلالته وتحقيق رسالته
ولان هذا اجل ما يكون من جنس الخطاب والترفيع على المعروف من عادة العرب واما قوله
من معك فيشعر بانهم احسوا به عليه السلام والا لكان السوال بلفظ امعك احد واما بامر محسوس
كزيادة انوار ونحوها قاله الحافظ ابن حجر ولعله اخذه من كلام العلامة ابن ابي جمرة حيث قال في بهجة
الثاني ان يكون سوالهم له لما راوا حين راوا اقباله عليهم من زيادة الانوار وغيرها من المآثر الحسان
زيادة على ما يعهدون منه قالوا وهذا هو الاظهر كانهم قالوا من الشخص الذي من اجله هذه الزيادة
التي معك فاخبرهم بما ارادوا وهو تعيين الشخص باسمه حتى عرفوه انتهى وقال بعض العلما
في تفسير قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى انه راى صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا
هو عروس المملكة واما قولهم له مرحبا به ولنعم المجي جا فيحتمل ان يكونوا قالوه لما عاينوه من بركة كان
عليه السلام التي سبقت الى السما مبشرة بقدومه وفيه تقديم وتاخير والتقدير جا فنعم المجي
مجيئه وانما لم يقل الخازن مرحبا بك بصيغة الخطاب بل قال بصيغة الغيبة لانه حياه من قبل
ان يفتح الباب وقبل ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم خطاب ويحتمل حياه بصيغة الغيبة
تعظيما لها لان الغيبة ربما كانت افخم من كاف الخطاب واما قوله في الحديث فاذا رجل قاعد على يمينه
اسودة وعلى شماله اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فقال مرحبا بالنبي
الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله
نسم بنيه فاهل اليمين هم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه
ضحك واذا نظر عن شماله بكى فالاسودة بوزن ازمنة هي الاشخاص والنسم بالنون والسين
المهملة المفتوحتين جمع نسمة وهي الروح وقد قال القاضي عياض جاء ان ارواح الكفار في سجين
وان ارواح المومنين منعمة في الجنة يعني فكيف تكون مجتمعة في سما الدنيا واجاب بانها
تعرض على ادم اوقاتا فوافق عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم ويدل على ان كونهم في النار انما
هو في اوقات دون اوقات قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا واعترض بان ارواح
الكفار لا تفتح لهم ابواب السما كما هو نص القران والجواب ما ابداه هو احتمالا ان الجنة كانت
في جهة يمين ادم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما ولا يلزم من روية ادم لها وهو في
السما ان تفتح لها ابواب السما ولا تلجها وفي حديث ابي هريرة عند البزار فاذا عن يمينه باب يخرج
منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر عن يمينه استبشر واذا نظر عن شماله
حزن وهذا لو صح لكان المصير اليه اولى من جميع ما تقدم لكن سنده ضعيف قاله الحافظ ابن حجر

واما قوله

واما قوله في الحديث ثم صعد بي حتى اتى السما الثانية فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم فقيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت اذا بيحيى وعيسى وهما ابنا
الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح الى قوله ثم صعد
بي الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فرد
السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وهذه الرواية موافقة لرواية ثابت عن انس عند
مسلم ان في السما الاولى ادم وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي
الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم وخالف ذلك ابن شهاب الزهري في روايته
عن انس عن ابي ذر كما في اول الصلوة من البخاري ايضا انه لم يثبت كيف منازلهم وقال فيه وابراهيم في
السما السادسة وفي رواية شريك عن انس ان ادريس في الثانية وهرون في الرابعة واخر في الخامسة
لم احفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله وسياقه يدل على
انه لم يضبط منازلهم ايضا كما صرح به الزهري ورواية من ضبط اولى ولا سيما مع اتفاق قتادة وثابت
وقد وافقهما يزيد بن ابي مالك عن انس الا انه خالف في ادريس وهارون فقال هارون في الرابعة
وادريس في الخامسة ووافقهم ابو سعيد الا ان في روايته يوسف في الثانية وعيسى ويحيى في الثالثة
والمشهور في الروايات ان الذي في السابعة هو ابراهيم واكد ذلك في حديث مالك بن صعصعة بانه
كان مسندا ظهره الى البيت المعمور فمع التعدد لا اشكال ومع الاتحاد فقد جمع بان موسى كان حالة
العروج في السادسة وابراهيم في السابعة على ظاهر حديث مالك بن صعصعة وعند الهبوط كان
موسى في السابعة لانه لم يذكر في القصة ان ابراهيم كلمه في شي مما يتعلق بما فرض على امته من الصلوة
كما كلمه موسى عليه السلام والسما السابعة هي اول شي انتهى اليه حالة الهبوط فناسب ان يكون
موسى بها لانه هو الذي خاطبه في ذلك كما ثبت في جميع الروايات ويحتمل ان يكون لقي موسى في السادسة
فاصعد معه الى السابعة تفضيلا له على غيره من اجل كلام الله تعالى وظهرت فايدة ذلك في كلامه
مع نبينا فيما يتعلق بامر امته في الصلوة قاله في فتح الباري وقال النووي اشار الى شي من ذلك وفي
رواية شريك عن انس في قصة موسى لم اظن ان احدا يرفع علي قال ابن بطال فهم موسى من اختصاصه
بكلام الله تعالى له في الدنيا دون غيره من البشر لقوله تعالى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
ان المراد بالناس هنا البشر كلهم وانه استحق بذلك ان لا يرفع عليه احد فلما فضل الله تعالى محمدا عليه
السلام بما اعطاه من المقام المحمود وغيره ارتفع على موسى وغيره بذلك وفي حديث ابي سعيد
قال موسى يزعم بنو اسرائيل اني اكرم على الله وهذا اكرم على الله مني زاد الاموي في روايته
ولو كان هذا وحده هان ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله وفي حديث مالك بن صعصعة
فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته
الجنة اكثر مما يدخل من امتي ولم يكن بكا موسى حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع من
احاد المومنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى بل كان اسفا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه
رفع الدرجات بسبب ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم المستلزمة لتنقيص
اجره لان لكل نبي مثل اجر من اتبعه ولهذا كان من اتبعه في العدد دون من اتبع نبينا صلى الله عليه وسلم

مع طول مدتهم بالنسبة اليه لمدة هذه الامة وقال العارف بن ابي جمرة قد جعل الله تعالى في قلوب [illegible]
انبيايه عليهم السلام الرافة والرحمة لاممهم وركبهم على ذلك وقد بكى نبينا صلى الله عليه وسلم فقيل له ما يبكيك
قال هذه رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحما والانبيا عليهم السلام قد اخذوا من رحمة الله اوفر نصيب
فكانت الرحمة في قلوبهم لعباد الله اكثر من غيرهم فلاجل ما كان لموسى عليه السلام من الرحمة واللطف
بكا اذ ذاك رحمة منه لامته لان هذا وقت افضال وجود وكرم فرجا لعل ان يكون وقت القبول
والافضال فيرحم الله امته ببركة هذه الساعة فان قال قايل كيف يكون هذا وامته لا تخلو
من قسمين فمنهم من مات على الايمان ومنهم من مات على الكفر فالذي مات على الايمان لا بد له من دخول الجنة
والذي مات على الكفر لا يدخل الجنة ابدا فبكاوه لاجل ما ذكر لا يسوغ لان الحكم فيهم قد تم ونفذ
قيل ان الله قد قدره على قسمين فقدر قدرا وقدر ان ينفذ على كل الاحوال وقدر قدرا وقدر ان
لا ينفذ ويكون رفعه بسبب دعا وصدقة او غير ذلك فلاجل ما ركب في موسى عليه السلام من
اللطف والرحمة بالامة طمع لعل ان يكون ما اتفق لامته من القدر الذي قدره الله تعالى وقدر
ارتفاعه بسبب الدعا والتضرع اليه وهذا قد يرجى فيه لاجل التلطف والاحسان من الله
تعالى لانه وقت اسرى فيه بالحبيب الكريم ليخلع عليه خلع القرب والفضل الجسيم فطمع الكليم
لعل ان تلحق امته نصيبا من هذا الخير العظيم وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات
فتعرضوا لنفحات الله وهذه نفحة من النفحات فتعرض لها موسى فكان امر قد قدر والاسباب لا توثر
الا بما سبقت القدرة بانها فيه توثر وما كان قضا نافذا لا ترده الاسباب حتم قد لزم وفي بكايه
عليه السلام وجه اخر وهو التبشارة لنبينا صلى الله عليه وسلم وادخال السرور عليه وفي قول موسى
عليه السلام الذي هو اكثر الانبيا اتباعا ان الذين يدخلون الجنة من امة محمد صلى الله عليه وسلم اكثر
ممن يدخلها من امتي واما قول موسى عليه السلام لان غلاما ولم يقل غير ذلك من الصيغ فاشارة
الى صغر سنه بالنسبة اليه وفي القاموس والغلام الطار الشارب والكهل ضد وقال العربي يسمي
الرجل المستجمع السن غلاما ما دامت فيه بقية من القوة قال في فتح الباري ويظهر ان موسى عليه
السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في اول سن الشيخوخة
ولم يدخل على بدنه هرم ولا اعتراه في قوته نقص حتى ان الناس في قدومه المدينة لما راوه
مردفا ابا بكر اطلقوا عليه اسم الشاب وعلى ابي بكر اسم الشيخ مع كونه عليه السلام في العمر اسن
من ابي بكر والله اعلم وقد ذكرت ذلك في الهجرة من المقصد الاول وقد وقع في حديث ابي هريرة
عند الطبراني ذكر ابراهيم فاذا هو برجل اشمط جالس عند باب الجنة على كرسي وفي رواية مسلم عند
من حديث ثابت عن انس ثم عرج بنا الى السما السابعة فاذا انا بابراهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره
الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وفيه فاذا انا بيوسف
واذا هو قد اعطي شطر الحسن وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي وابي هريرة عند الطبراني فاذا انا
برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على ساير الكواكب وهذا ظاهره
ان يوسف عليه السلام كان احسن من جميع الناس لكن روى الترمذي من حديث انس ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا فعلى هذا يحمل حديث المعراج على ان المراد
غير النبي صلى الله عليه وسلم ويويده قول من قال ان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه وحمل ابن المنير حديث الباب على

ان المراد

ان المراد يوسف اعطي نصف الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم واما قوله في الحديث عن ادريس ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فيحمل على اخوة النبوة والاسلام لانها تجمع الوالد والولد وقال ابن
المنير وفي طريق شاذة مرحبا بالابن الصالح وهذه هي القياس لانه جده الاعلى وقيل ان ادريس
الذي لقيه النبي هو الجد المشهور ولكنه الياس فان كان كذلك ارتفع الاشكال فان قلت
لم كان هولا الانبيا عليهم السلام في السموات دون غيرهم من الانبيا وما وجه اختصاص كل واحد
منهم بسما تخصه ولم كان في السما الثانية بخصوصها اثنان اجيبت عن الاقتصار على هولاي دون
غيرهم من الانبيا بانهم كانوا امروا بملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من ادركه في اول وهلة ومنهم
من تاخر فلحقه ومنهم من فاته وقيل اشارة الى ما سيقع له صلى الله عليه وسلم مع قومه من نظير ما وقع
لكل منهم فاما ادم فوقع عليه السلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة الى الارض بما سيقع هو
لنبينا صلى الله عليه وسلم من الهجرة الى المدينة والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة وكراهة
فراق ما الفه من الوطن ثم كان عاقبة كل منهما ان يرجع الى وطنه الذي خرج منه وبعيسى ويحيى عليهما
السلام على ما وقع اول الهجرة من عداوة اليهود وتماديهم على البغي عليه وارادتهم السوء به وبيوسف
مما وقع له من اخوته على ما وقع لنبينا عليه السلام من قريش في نصبهم الحرب له وارادتهم له عليه
السلام الهلاك وكانت العاقبة له وقد اشار عليه السلام الى ذلك يوم الفتح بقوله لقريش اقول
كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا اي العتقا
وبادريس على رفيع منزلته عند الله تعالى وبهارون على ان قومه رجعوا الى محبته بعد ان اذوه
وبموسى على ما وقع له من معالجة قومه وقد اشار الى ذلك عليه السلام بقوله لقد اوذي موسى
باكثر من هذا فصبر وبابراهيم في استناده الى البيت الحرام بما ختم له صلى الله عليه وسلم في اخر عمره من
اقامة مناسك الحاج وتعظيم البيت الحرام واجاب العارف بن ابي جمرة عن وجه اختصاص كل واحد
منهم بسما بان الحكمة في كون ادم في سما الدنيا لانه اول الانبيا واول الابا وهو الاصل ولاجل
تاسيس البنوة بالابوة واما عيسى فانما كان في السما الثانية لانه اقرب الانبيا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولا نسخت شريعة عيسى عليه السلام الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولانه ينزل في اخر الزمان لامة
محمد صلى الله عليه وسلم على شريعته ويحكم بها ولهذا قال عليه السلام انا اولى الناس بعيسى فكان في الثانية
لاجل هذا المعنى ولما كان يحيى عليه السلام معه هناك لانه ابن خالته وهما كالشي الواحد فلاجل التزام
احدهما بالاخر كان هناك تبعا وانما كان يوسف عليه السلام في السما الثالثة لانه على حسنه تدخل
امة محمد صلى الله عليه وسلم الجنة فاري له هناك لكي يكون ذلك بشارة له عليه السلام فيسر بذلك وانما
كان ادريس عليه السلام في السما الرابعة لانه هناك توفي على ما ذكر ولم يكن له تربة في الارض
وانما كان هارون عليه السلام في السما الخامسة لانه ملازم لموسى عليه السلام لاجل انه اخوه وخليفته
في قومه فكان هناك لاجل هذا المعنى وانما لم يكن مع موسى عليه السلام في السما السادسة لان لموسى
مزية وحرمة وهي كونه كليما واختص باشيا لم تكن لهارون فلاجل هذا المعنى لم يكن معه في
السادسة وانما كان موسى عليه السلام في السما السادسة لاجل ما اختص به من الفضايل لانه الكليم وهو
اكثر الانبيا اتباعا لا ينافيه قوله تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه وقوله ان هولا لشرذمة قليلون
لان ذلك باعتبار اول الامر وانما كان ابراهيم عليه السلام في السابعة لانه الخليل والاب الاخير

المعمور

بعد نبينا صلى الله عليه وسلم

تناسب ان يتجدد للنبي صلى الله عليه وسلم بلقيه انس لتوجهه بعده الى عالم امر وهو اختراق الحجب وايضا
لانه الخليل ولا احد افضل من الخليل الا الحبيب والحبيب ما هو فيه علا ذلك المقام فكان الخليل فوق الكل
لاجل خلته وفضله وارتفع الحبيب فوق الكل لاجل ما اختص به مما زاده به عليهم قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فحصل لهم الكمال والدرجة
الرفيعة وثنى درجة الرسالة والنبوة ورفعوا بعضهم فوق بعض بمقتضى الحكمة ترفيعا للمرفوع دون
بلغ تنقيص بالمنزول انتهى ملخصا وقد اختلف في روية نبينا صلى الله عليه وسلم لهولاي الانبيا عليهم السلام
فحمله بعضهم على روية ارواحهم الا عيسى لما ثبت انه رفع بجسده وقد قيل في ادريس ايضا ذلك
والذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح خاصة ويحتمل الاجساد بارواحها وقد يحتمل
ان يكون عليه السلام عاين كل واحد منهم في قبره في الارض على الصورة التي اخبر بها في الموضع الذي
ذكر انه عاينه فيه فيكون اسعد فجل قدرا عطاه من القوة في البصر والبصيرة ما ادرك به ذلك
ويشهد له رويته عليه السلام الجنة والنار في عرض الحائط وهو يحتمل لان يكون عليه السلام راهما
في ذلك الموضع او مثل له صورتها في عرض الحائط والقدرة صالحة لكليهما ويحتمل ان يكون الله سبحانه
وتعالى لما اراد باسرا نبينا عليه السلام رفعهم من قبورهم لتلك المواضع اكراما لنبيه عليه السلام
وتعظيما حتى يحصل له من قبلهم ما اشرنا اليه من الانس والبشارة وغير ذلك مما لم يشرع اليه ولا نعلمه
نحن وكل هذه الوجوه محتملة ولا ترجيح لاحدهما على الاخر اذا القدرة صالحة لكلها انتهى واما قوله
في الحديث ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة قال
هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما
الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية عند البخاري ايضا فاذا في
اصلها اي سدرة المنتهى اربعة انهار وعند مسلم يخرج من اصلها وعنده ايضا من حديث ابي هريرة
اربعة انهار من الجنة النيل والفرات وسيحان وجيحان فيحتمل ان تكون سدرة المنتهى مغروسة في
الجنة والانهار تخرج من اصلها فتصح انها من الجنة ووقع في حديث شريك كما عند البخاري في التوحيد
انه راى في سما الدنيا نهرين يطردان فقال له جبريل هما النيل والفرات عنصرهما والجمع بينهما
انه راى هذين النهرين عند سدرة المنتهى مع نهري الجنة وراهما في سما الدنيا دون نهري الجنة واراد
بالعنصر عنصر انتشارهما بسما الدنيا كذا قاله ابن دحية وروى ابن ابي حاتم عن انس ان النبي صلى الله
الله عليه وسلم بعد ان راى ابراهيم قال ثم انطلق بي على ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام
اللولو والياقوت والزبرجد وعليه طير اخضر انعم طير رايت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله
فاذا فيه انية الذهب والفضة يجري رضراض من الياقوت والزمرد ماوه اشد بياضا من اللبن قال
فاخذت من انيته فاغترفت من ذلك فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك وفي
حديث ابن مسعود عند البيهقي فاذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران احدهما
الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة وسياتي مزيد لما ذكرهنا من الكوثر في المقصد الاخير ان شا الله
تعالى وقد وقع في حديث ثابت عن انس عند مسلم ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان
الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله عز وجل ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله تعالى
يستطيع ان ينعتها من حسنها وقد جا في حديث ابن مسعود عند مسلم ايضا بيان سبب تسميتها بسدرة

المنتهى ولفظه لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السما السابعة
واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها و هو معنى قول ابن ابي جمرة لان اليها ينتهي الاعمال
ومن هناك ينزل الامر والنهي وتتلقى الاحكام وعندها تقف الحفظة وغيرهم ولا يتعدونها فكانت
منتهى لان اليها ينتهي ما يصعد من السفلي وما ينزل من العالم العلوي من امر العلي وقال النووي لان
علم الملايكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعارض قوله في حديث ابن مسعود
هذا انها في السادسة ما دل عليه بقية الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل في السما السابعة لانه يحمل
على ان اصلها في السما السادسة واغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة الا اصل ساقها
قاله في فتح الباري وجا في حديث ابي ذر عند البخاري في الصلاة فغشيها الوان لا ادري ما هي وفي
حديث ابن مسعود المذكور عند مسلم قال الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي حديث يزيد بن ابي مالك عن انس جراد من ذهب وقال البيضاوي وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل
لان من شان الشجر ان يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب حقيقة والقدرة صالحة لذلك وفي حديث
ابي سعيد وابن عباس تغشاها الملايكة وفي حديث على كل ورقة منها ملك وفي رواية ثابت عن
انس عند مسلم فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها وفي رواية
حميد عن انس عند ابن مردويه نحوه لكن قال تحولت ياقوتا ونحو ذلك قال ابن دحية واختيرت السدرة
دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورايحة زكية فكانت بمنزلة الايمان
الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرايحة بمنزلة القول
وقال العارف ابن ابي جمرة وهل الشجرة مغروسة في شي ام لا فيحتمل الوجهين معا لان القدرة
صالحة لكليهما كما جعل الله تعالى في هذه الدار الارض مقرا للشجر كذلك جعل الهوي لتلك مقرا
وكما رجع صلى الله عليه وسلم يمشي في الهوي كما كان يمشي في الارض ولان بالقدرة استقرت الارض مع انها
على الما فلا مانع ان تكون الشجرة في الهوي ويحتمل ان تكون مغروسة بارض وان تكون من تراب الجنة
والله قادر على ما يشا واما قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن
واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة التي انت عليها فيدل على انه عرض عليه الانية مرتين
مرة ببيت المقدس ومرة عند وصوله الى سدرة المنتهى ورؤية الانهار الاربعة واما الاختلاف
في عدد الانية وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الاخر ومجموعها اربعة اواني فيها
اربعة اشيا من الانهار الاربعة التي رآها تخرج من اصل سدرة المنتهى ووقع في حديث ابي هريرة
عند الطبري عند سدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ما غير اسن ومن لبن لم يتغير طعمه
ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى فلعله عرض عليه من كل نهر انا وجا عند كعب ان نهر
العسل نهر النيل ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الما نهر سيحان ولنهر النيل فضايل
ولطايف افردها بالتاليف غير واحد من الايمة ووقع في بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم صلى
بالانبيا في السموات واما قوله عليه السلام في الحديث ثم رفع الى البيت المعمور فمعناه انه ارى
له وقد يحتمل ان يكون المراد المرفوع والروية معا والصحيح انه دخله وصلى فيه صلى الله عليه وسلم
لانه قد يكون بينه وبين البيت علو المحل لا يقدر على ادراكه فرفع اليه وامد في بصره وبصيرته
حتى راه وروى الطبراني من حديث ابن ابي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال البيت المعمور مسجد في السما بحذا الكعبة لو خر لخر عليها يدخله سبعون الف ملك كل يوم اذا
خرجوا منه لم يعودوا وفي هذا دليل علي عظيم قدرة الله تعالي وانه لا يعجزها ممكن لان هذا البيت
المعمور يصلي فيه كل يوم هذا العدد العظيم منذ خلق الله تعالي الخلق الي الابد ثم طايفة هذا
اليوم لا ترجع اليه ابدا وقد روي انه قد ورد انه ليس في السموات ولا في الارض موضع شبر الا وملك
واضع جبهته هناك ساجدا ثم البحار ما من قطرة الا وبها ملك موكل فاذا كانت السموات والارض
والبحار هكذا فهولاء الملائكة الذين يدخلون اين يذهبون هذا من عظيم القدرة التي لا يشبهها شي وفي
هذا دليل علي ان الملائكة اكثر المخلوقات لانه اذا كان سبعون الف ملك كل يوم يصلي في البيت المعمور
علي ما تقدم ثم لا يعودون ثم ان الملائكة في السموات والارض والبحار وفي حديث ابي هريرة عند ابن
مردويه وابن ابي حاتم ان في السما نهرا يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس ثم يخرج
فينتفض فيخرج منه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا فهم الذين يصلون فيه اي في
البيت المعمور ثم لا يعودون اليه واسناده ضعيف وذكر الامام فخر الدين الرازي عند تفسير قوله
تعالي ويخلق ما لا تعلمون انه روي عن عطا ومقاتل والضحاك عن ابن عباس انه قال ان عن يمين العرش
نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيها جبريل كل سحر ويغتسل
فيه فيزداد نورا الي نوره وجمالا الي جماله ثم ينتفض فيخلق الله تعالي من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا
الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا ثم لا يعودون اليه الي ان تقوم الساعة وقد روي ان ثم
ملائكة يسبحون الله تعالي فيخلق الله تعالي بكل تسبيحة ملكا هذا ما عدا الملائكة التي للتعبد
وما عدا الملائكة الموكلين بالنبات والارزاق والحفظة والملك بتصوير ابن ادم والملائكة الذين الموكلم
ينزلون في السحاب والملائكة الذين يكتبون الناس يوم الجمعة وخزنة الجنة والملائكة الذين
يتعاقبون والذين يومنون علي قراة المصلي والذين يقولون ربنا ولك الحمد والذين يدعون
لمنتظر الصلاة والذين يلعنون من هجرت فراش زوجها وروي ان في السما الدنيا وهي من دخان ملائكة
خلقوا من نار وريح عليهم ملك يقال له الرعد وهو ملك موكل بالسحاب والمطر يقولون سبحان الله
ذي الملك والملكوت وان في السما الثانية ملائكة علي الوان شتي رافعين اصواتهم يقولون سبحان ذي
العزة والجبروت وان منها ملكا نصف جسده من نار ونصف جسده من ثلج النصف الاسفل من نار
والنصف الاعلي من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو يقول يا من الف بين الثلج
والنار الف بين قلوب عبادك وان في الثالثة وهي من حديد ملائكة ذو اجنحة ووجوه شتي واصوات
شتي رافعوا اصواتهم بالتسبيح يقولون سبحانك انت الحي الذي لا تموت وهم قيام كانهم بنيان مرصوص
لا يعرف احدهم لون صاحبه من خشية الله وان في الرابعة وهي من نحاس ملائكة يضعفون علي
ملائكة الثالثة وكذلك كل سما اكثر عددا من السما التي تليها وان ملائكة السما الرابعة قيام وركوع
وسجود علي الوان شتي من العبادة يبعث الله الملك منهم الي امر من اموره فينطلق الملك ثم ينصرف ولا
يعرف صاحبه الذي الي جنبه من شدة العبادة وهم يقولون سبوح قدوس ربنا الرحمن الذي لا اله
الا هو وان في الخامسة وهي من فضة ملائكة يزيدون علي ملائكة الاربع سموات وهم سجود
وركوع لم يرفعوا ابصارهم الي يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قالوا ربنا لم نعبدك حق عبادتك
وان في السادسة وهي من ذهب جند الله الاعظم الكروبيون لا يحصي عددهم الا الله تعالي وعليهم ملك

له سبعون

له سبعون الف ملك جنده وكل ملك منهم جنوده سبعون الف ملك وهم الذين يبعثهم الله في امور اهل
الدنيا رافعوا اصواتهم بالتسبيح والتهليل وان في السابعة وهي من ياقوتة حمرا من الملائكة ما يزيدون
علي ما تقدم وعليهم ملك مقدم علي سبعماية الف الف ملك منهم جنود من قطر السما وتراب الثري والرمل
والسهل وعدد الحصي والورق وعدد كل خلق في السموات والارض ويخلق الله تعالي في كل يوم ما يشاوها
بعلم جنود ربك الا هو وان حملة العرش لكل ملك منهم وجوه شتي واعين شتي في جسده لا يشبه بعضها
بعضا رافعة اصواتهم بالتهليل ينظرون الي العرش لا يفترون يتجاوبون لوان الملك منهم نشر
جناحيه لطبق الدنيا بريشة من جناحه لا يعلم عددهم الا الله وحملة العرش ثمانية يتجاوبون
بصوت حسن رخيم تقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك علي حلمك بعد علمك وتقول اربعة منهم
سبحانك وبحمدك علي عفوك بعد قدرتك وقد روي الطبراني من حديث ابن عباس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم لجبريل علي اي شي انت قال علي الريح والجنود قال وعلي اي شي
ميكاييل قال علي النبات والقطر والارزاق قال وعلي اي شي ملك الموت قال علي قبض الارواح الحديث
وفي اسناده محمد ابن عبد الرحمن بن ابي ليلي وقد ضعف لسوء حفظه ولم يترك وروي الترمذي من
حديث ابي سعيد مرفوعا وزيراي من اهل السما جبريل وميكاييل الحديث وروي النقاش ان اسرافيل
اول من سجد من الملائكة وانه جوزي بهذه الولاية اللوح المحفوظ وفي كتاب العظمة لابي الشيخ بن
حيان من ذلك العجب العجاب وعندي منه الجزو الثاني وقد وقعت في غير رواية البخاري هنا
زيادات فيها ما وقع في رواية ابي سعيد الخدري عند البيهقي في دلايله ثم صعدت الي السما
السابعة فاذا انا بابراهيم الخليل ساند ظهره الي البيت المعمور كاحسن الرجال ومعه نفر من قومه
فسلمت عليه وسلم علي واذا امتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانهم القراطيس وشطر عليهم ثياب وسلم
رمد قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون الذين
عليهم الثياب الرمد فصليت انا ومن معي في البيت المعمور وفي رواية الطبراني فاذا انا برجل
اشمط جالس علي باب الجنة علي كرسي وعنده قوم جلوس بيض الوجوه امثال القراطيس
وقوم في الوانهم شي فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شي ثم دخلوا
نهرا اخر فاغتسلوا فيه ثم خرجوا وقد خلص من الوانهم وصارت مثل الوان البيض الوجوه
فقال من هذا ومن هولاي الذين في الوانهم شي وما هذه الانهار التي دخلوا فيها فجاوا وقد
صفت الوانهم فقال هذا ابوك ابراهيم اول من شمط علي الارض واما هولاي البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا
ايمانهم بظلم واما هولاي الذين في الوانهم شي فقوم خلطوا عملا صالحا واخر سيا فتابوا فتاب الله عليهم
واما الانهار فاولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا وفي رواية
رواية البخاري في الصلوة ثم عرج بي حتي ظهرت لمستوي اسمع صريف الاقلام الحديث والمستوي
المصعد وصريف الاقلام بفتح الكاف الصاد المهملة تصويتها حالة الكتابة والمراد ما تكتبه
الملائكة من اقضية الله تعالي والقدر المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة وظاهر الاخبار
ان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم بما فيه من قبل خلق السموات والارض وانما هذه
الكتابة في صحف الملائكة كالفروع المنتسخة من الاصل وفيها الاثبات والمحو علي ما ذكر في الاثر
وذكر ابن القيم ان الاقلام اثني عشر قلما وانها متفاوتة في الرتب فاعلاها واجلها قلم القدرة

مطلب الاقلام اثنا عشر

السابق الذي كتب الله به مقادير الخلايق كما في سنن ابي داود عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله تعالي القلم قال له اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي حتي
تقوم الساعة فهذا القلم اول الاقلام واجلها وقد قال غير واحد من اهل التفسير انه القلم الذي اقسم
الله به والقلم الثاني قلم الوحي والقلم الثالث قلم التوقيع عن الله ورسوله والرابع قلم طب الابدان الذي
تحفظ بها صحتها والخامس قلم التوقيع عن الملوك ونوابهم وبه تساس الملوك الممالك والسادس قلم الحساب
وهو الذي تضبط به الاموال يستخرجها ومصرفها ومقاديرها وهو قلم الارزاق والسابع قلم الحكم الذي
تثبت به الحقوق وتنفيذه القضايا والثامن قلم الشهادة الذي تحفظ به الحقوق والتاسع قلم التعبير
وهو كاتب وحي المنام وتفسيره وتعبيره والعاشر قلم تواريخ العالم ووقايعه والحادي عشر قلم اللغة
وتفاصيلها والثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الرد علي المبطلين ودفع شبه المحرفين بهذه الاقلام
التي بها انتظام مصالح العالم قال ويكفي في جلالة القلم انه لم يكتب كتاب الله به وانه تعالي
اقسم في كتابه انتهي ملخصا من كتاب اقسام القران ووقع في رواية ابي ذر عند مسلم وغيره من الزيادة ايضا
بالجيم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك الحديث والجنابذ ثم النون المفتوحتين
ثم الف ثم وحده ثم ذال معجمة هي القباب ويويده ما في التفسير من البخاري من حديث قتادة عن انس لما
عرج به صلي الله عليه وسلم قال اتيت علي نهر حافتاه قباب اللولو واما ما في كتاب الصلوة من البخاري
واذا فيها حبايل اللولو بالمهملة والموحدة واخره لام فقال القاضي عياض وغيره هو تصحيف
وفي حديث الامام احمد بن حنبل رواية حذيفة فتحت لهما ابواب السما قال فرايت الجنة والنار وفي
حديث ابي سعيد انه عرضت عليه الجنة وان رمانها كانه الدلا وان طيرها كانها البخت وانه عرضت عليه النار
فاذا هي لو طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها ووقع عند مسلم من طريق همام عن قتادة عن انس بينا
انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك اذفر فقال جبريل
هذا الكوثر وفي رواية ابي عبادة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان ابراهيم عليه السلام قال
للنبي صلي الله عليه وسلم يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم واضعفها فان استطعت
ان تكون حاجتك في امتك فافعل ووقع وفي حديث ابي سعيد الخدري عند البيهقي ثم صعدني الي السما
السابعة قال ثم رفعت الي سدرة المنتهي فاذا كل ورقة منها تغطي هذه الامة واذا فيها عين تجري يقال
لها السلسبيل فيشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم
من ذنبي وما تاخر ثم رفعت الي الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن انت يا جارية قالت لزيد بن
حارثة وفيه واذا رمانها كانها الدلا عظما ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته
لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها ثم اغلقت دوني وفي الطبراني من حديث عايشة لما كان ليلة
اسري بي الي السما دخلت الجنة فوقفت علي شجرة من اشجار الجنة لم ار في الجنة احسن منها ولا ابيض
منها ولا اطيب منها ثمرة فتناولت من ثمرها فاكلتها فصارت نطفة في صلبي فلما هبطت الي الارض
واقعت خديجة فحملت بفاطمة وهو حديث ضعيف وفيه التصريح بان الاسرا كان قبل ولادة فاطمة
وهي ولدت قبل النبوة بسبع سنين ولا ريب ان الاسرا كان بعد النبوة وذكر ابو الحسن بن غالب فيما تكلم
فيه علي احاديث الحجب السبعين والسبعانية والسبعين الف حجاب وعزاها الي الربيع بن سبع في شفا
الصدور من حديث ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بعد ان ذكر به الحديث الاسرا وفي

مطلب ولدت فاطمة قبل البعثة بسبع سنين

الامهات

الامهات اتاني جبريل وكان الذي انتهي الي مقام ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل في هذا المقام تترك
الخل خليله فقال ان تجاوزته احترقت بالنور فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الي ربك
قال يا محمد سل الله ان يبسط جناحي علي الصراط لامتك حتي يجوزوا عليه قال النبي صلي الله عليه وسلم ثم زج
بي في النور زجا فخرق بي الي سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عني حس كل ملك وانسي
فلحقني عند ذلك استيحاش فعند ذلك ناداني مناد بلغة ابي بكر قف ان ربك يصلي فبينما انا اتفكر في ذلك
فاقول هل سبقني ابو بكر فاذا الندا من العلي الاعلي ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد ليدنو
الحبيب فادناني ربي حتي كنت كما قال تعالي ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين او ادني قال وسالني ربي
فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها فاورثني علم
ي الاولين والاخرين وعلمني علوما شتي فعلم اخذ علي كتمانه اذ علم انه لا يقدر علي حمله احد غيري
وعلم خيرني فيه وعلمني القران فكان جبريل عليه السلام يذكرني به وعلم امرت بتبليغه
الي العام والخاص من امتي ولقد عجلت جبريل عليه السلام في اية نزل بها فعاتبني ربي وانزل
علي ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضي اليك وحيه وقل رب زدني علما ثم قلت اللهم انه لما لحقني
استيحاش قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي بلغة ابي بكر تشبه لغة ابي بكر فقال لي قف
فان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني ابو بكر الي هذا المقام وان ربي لغني ان يصلي فقال تعالي
ان الغني عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرا يا محمد هو الذي يصلي عليكم
وملايكته ليخرجكم من الظلمات الي النور وكان بالمومنين رحيما فصلاتي رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك
يا محمد فان اخاك موسي كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسي قال
هي عصاي فشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابي بكر
وانك خلقت وهو من طينة واحدة وهو انيسك في الدنيا والاخرة خلقنا ملكا علي صورته ينادي بلغته
ليزول عنك الاستيحاش لئلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم ما يراد منك ثم قال
الله تعالي واين حاجة جبريل فقلت اللهم انك تعلم فقال يا محمد قد اجبته فيما سال ولكن فيمن احبك
صح وصحبك وفي رواية فتقدمت وجبريل علي اثري حتي انتهي بي الي حجاب فراش الذهب فحرك الحجاب
فقيل من هذا فقال انا جبريل ومعي محمد صلي الله عليه وسلم فقال الملك الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب
فاحتملني فوضعني بين يديه في اسرع من طرفة عين وغلظ الحجاب مسيرة خمسماية عام فقال لي تقدم
يا محمد فمضيت فانطلق بي الملك في اسرع من طرفة عين الي الحجاب اللولو فقال الملك من ورا الحجاب
من هذا فقال انا فلان صاحب حجاب الذهب وهذا محمد صلي الله عليه وسلم رسول رب العزة معي فقال
الله اكبر فاخرج يده من تحت الحجاب فاحتملني حتي وضعني بين يديه فلم ازل كذلك من حجاب الي
حجاب حتي جاوز بي سبعين حجابا غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام فقال لي تقدم يا محمد فمضيت
فانطلق بي الملك ثم دلي لي رفرف اخضر يغلب ضوه ضو الشمس فالتمع بصري ووضعت علي ذلك
الرفرف ثم احتملني حتي وصلت الي العرش كذا قيل والرواية الصحيحة انه ما وصل الي العرش قال
فابصرت امرا عظيما لا تناله الالسن ثم تدلا لي قطرة من العرش فوقعت علي لساني فما ذاق الذايقون
شيا قط احلا منها فانباني الله بها نبا الاولين والاخرين ونور قلبي وغشي نور عرشه بصري فلم ار شيا
فجعلت اري بقلبي ولا اري بعيني ورايت من خلفي ومن بين كتفي كما رايت امامي الحديث رواه والذي قبله شفا

الصدور كما ذكره ابن غالب والعهدة عليه في ذلك وتكثير الحجب لم يرد في طريق صحيح ولم يصح في ذلك غير ما في ملحجابه
النور والرفرف البساط وقيل انه في الاصل ما كان من الديباج وغيره دقيق حسن الصنعة ثم اتسع فيه
واعلم ان ما ذكر في هذا المحل من الحجب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق عز وجل والله سبحانه وتعالى منزه عما يحجبه
اذ الحجب انما يحيط بمقدر محسوس فالخلق كلهم محجوبون عنه تعالى بمعاني الاسما والصفات والافعال وساير
المخلوقات من معاني الانوار والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم وحظ من الادراك والمعرفة مقسوم واقرب
الخلق الى الله تعالى الملايكة الحافون والكروبيون وهم محجوبون بنور المهابة والعظمة والكبريا والجلال
والقدس والقيومية حجب الذات بالصفات وهم في الحجب عنه على طبقات مختلفات كل على مقام معلوم ودرجة
وبالجملة فالمخلوقات كلها ما كانت حجابا عن الخالق فقوم حجبوا برؤية النعم عن المنعم وبرؤية الاحوال عن
المحول وبرؤية الاسباب عن المسبب وقوم حجبوا بالعلم عن العلم وبالفهم عن المفهم وبالعقل عن المعقل
وذلك كله من معنى حجاب النعم عن المنعم والمواهب عن الوهاب وقوم حجبوا بالشهوات المباحة وقوم بالشهوات
المحرمات والمعاصي والسيات وقوم حجبوا بالمال والبنون وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تحجب قلوبنا عنك
في الدنيا ولا ابصارنا في الاخرة بكريم وقد ورد في الصحيح عن انس قال عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى
ودنا الجبار رب العزة جل جلاله فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى الى سدرة المنتهى او ادنى
فاوحى الى عبده ما اوحى الحديث وهذا الدنو والتدلي المذكور في هذا الحديث وغيره من احاديث
المعراج غير الدنو والتدلي في قوله تعالى في سورة النجم ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وان
اتفقا في اللفظ فان الصحيح ان المراد في الاية جبريل لان الموصوف بما ذكر من اول السورة الى قوله ولقد
راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى هكذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح قالت عايشة
رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي
خلق عليها الا مرتين ولفظ القران لا يدل على غيره ذلك من وجوه احدها انه قال علمه شديد
القوى وهذا جبريل الذي وصفه بالقوة في سورة التكوير الثاني انه قال ذو مرة اي
حسن الخلق وهو الكريم الذي في سورة التكوير الثالث انه قال فاستوى وهو بالافق الاعلى وهو
ناحية السما العليا وهذا استوا جبريل عليه السلام واما استوا الرب جل جلاله فعلى عرشه
الرابع انه قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فهذا دنو جبريل ونزل الى الارض حيث
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الدنو والتدلي في حديث المعراج فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوق
السموات فهناك دنى الجبار جل جلاله منه وتدلى الخامس انه قال ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى والذي عند سدرة المنتهى قطعا هو جبريل وبهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك جبريل
السادس ان نفس الضمير في قوله لقد راه وقوله دنى فتدلى وقوله فاستوى وقوله وهو بالافق
الاعلى واحد فلا يجوز ان يخالف بين المفسرين من غير دليل السابع انه سبحانه اخبر ان هذا الذي دنا
فتدلى كان بالافق الاعلى وهو افق السما بل تحتها تدنا من الارض فتدلى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودنو الرب تبارك وتعالى وتدليه على ما في حديث شريك كان فوق العرش لا الى الارض ثم نفى
سبحانه وتعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه ما زاغ البصر وما طغى ما يعرض للراي الذي
لا ادب له بين يدي الملوك والعظما من التفاته يمينا وشمالا ومجاوزة بصره لما بين يديه واخبر
عنه بكمال الادب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة اذ لم يلتفت جانبا ولا مد بصره الى غير ما اري من الايات

وما هناك من الحجاب

وما هناك من الحجايب بل قام مقام العبد الذي اوجب ادبه اطراقه واقباله على ما اريه دون التفاته
الى غيره ودون تطلعه الى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجاش وسكون القلب وطمانينته وهذا
غاية الكمال وقال في مدارج السالكين وفي هذه الاية اسرار عجيبة هي من غوامض الاداب اللايقة باكمل
البشر صلوات الله وسلامه عليه تواطا هناك بصره وبصيرته وتوافقا وتصادقا فيما شاهده بصره
فالبصيرة مواطية له وما شاهدته بصيرته فهو ايضا حق مشهود بالبصر فتواطا في حقه اي ما كذب
الفواد ما راه ببصره ولهذا قراها هشام وابو جعفر ما كذب الفواد ما راى بتشديد الذال اي لم يكذب
القلب البصر بل صدقه وواطاه لصحة الفواد والبصر وكون المرئي المشاهد بالبصر والبصيرة
حقا وقرا الجمهور ما كذب الفواد بالتخفيف وهو متعد وما راى مفعوله اي ما كذب قلبه ما راته عيناه
وما راى مفعوله اي ما كذب قلبه ما رات عيناه بل واطاه ووافقه فلمواطية قلبه لقالبه وظاهره
لباطنه وبصره لبصيرته لم يكذب الفواد البصر ولم يتجاوز البصر حده فيطغى ولم يمل عن المرئي
فيزيغ بل اعتدل عند المرئي ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب في الاقبال على الله تعالى
بكليته والاعراض عما سواه بكليته وللقلب زيغ وطغيان كما ان للبصر زيغا وطغيانا وكلاهما
منتف عن قلبه وبصره فلم يزغ قلبه التفاتا عن الله الى غيره ولم يطغ بمجاوزة مقامه الذي اقيم
فيه وهذا غاية الكمال والادب مع الله تعالى الذي لا يلحقه فيه سواه فان عادة النفوس اذا اقيمت
في مقام عال رفيع ان تتطلع الى ما هو اعلا منه وفوقه الا ترى ان موسى عليه السلام لما اقيم مقام
التكليم والمناجاة طلبت نفسه الروية ونبينا صلى الله عليه وسلم لما اقيم في ذلك المقام وفاه حقه ولم
يلتفت بصره ولا قلبه الى غير ما اقيم فيه البتة ولاجل هذا ما عاقه عايق ولا وقف به مراد
حتى جاوز السموات السبع فلم تعقه ارادة ولا يقف به دون كمال العبودية هيبة ولهذا كان مركوبه
في مسراه يسبق خطوه الطرف فيضع قدمه عند منتهى طرفه مشاكلا لحال راكبه وبعد شاوه الذي
سبق به العالم اجمع في سيره فكان قدم البراق لا يختلف عن موضع نظره كما كان قدمه صلى الله عليه وسلم
لا يتاخر عن محل معرفته فلم يزل صلى الله عليه وسلم في خفارة كمال ادبه مع الله سبحانه وتعالى وتكميل مرتبة
عبوديته له حتى خرق حجاب السموات وجاوز السبع الطباق وجاوز سدرة المنتهى ووصل الى محل القرب
سبق به الاولين والاخرين فانصبت له هناك اقسام القرب انصبابا وانقشعت سحايب الحجب ظاهرا
وباطنا حجابا حجابا واقيم مقاما غبطه الانبيا والمرسلون فاذا كان في المعاد اقيم مقاما من القربة ما
يغبطه به الاولون والاخرون واستقام هناك على صراط مستقيم من كمال ادبه مع الله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فاقامه في هذا العالم على اقوم صراط على الحق والهدى واقسم بكلامه القديم على ذلك في الذكر الحكيم
فقال تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم فاذا كان يوم المعاد اقامه على
الصراط المستقيم فسال الله الثلاثة لاتباعه واهل سنته حتى يجوزوا الى جنات النعيم وذلك فضل الله
يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ثم ان ما ذكرهنا من القرب والدنو فالمراد به تاكيد المحبة والقرب
ورفع المنزلة والمرتبة قال جعفر الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب بغاية القرب نالته غاية الهيبة
فلاطفه الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فاوحى الى عبده ما اوحى وكان ما كان وجرى ما جرى
وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب والطف به الطاف الحبيب بالحبيب واخفى السر ولم يطلع عليه
احد ولم يعلم احد ما اوحى الا الذي اوحى قال غيره في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى تهمة لفظة فان الابهام

قد يقع للتعظيم ذنوبهم لا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به وقيل بل هو محتبر بالاخبار الواردة قال
سعيد بن جبير اوحي الله تعالى اليه صلى الله عليه وسلم الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك ضالا فهديتك الم اجدك
عائلا فاغنيتك الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك
وقيل اوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك
ذكره الثعلبي والقشيري وقيل اوحى الله تعالى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك
بالماء ونهر الخمر واللبن والعسل ذكره القشيري وقيل ايضا انه اوحى اليه ما اوحى الى الرسل لقوله تعالى
ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وقيل اوحى اليه الصلوات الخمس ذكره النقاش وفي رواية ابي سعيد
الخدري عند البيهقي ان الله تعالى قال صلوات الله عليك سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الانس والشياطين
وسخرت له الرياح واعطيته ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما
سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا
اذكر الا ذكرت معي وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت
امتك هم الاولون والاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي
وجعلت من امتك اقواما قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا واولهم يقضى
له واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش
لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصلاة
والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتك فاتحا وخاتما وفي اسناده
ابو جعفر الرازي ضعفه بعضهم وقال ابو زرعة يهم وقال ابن كثير الاظهر انه سيئ الحفظ وذكر
النجم الرازي عن والده قال سمعت ابا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل محمد صلى الله
عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعراج اوحى الله تعالى اليه يا محمد بم اشرفك قال يا رب
بنسبتي اليك بالعبودية فانزل الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده فسماه تعالى بهذا الاسم لتحققه
صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته فلا يصلح هذا الاسم بالحقيقة الا له
عليه السلام والاقطاب من بعده بتبعيته لا بالحقيقة وانما اطلق على غيره مجازا ورحم الله
الاديب برهان الدين القيراطي حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ... وان صيرت احمد لي نبيا

ويروى: ودعني بالعبد يوما فقالوا ... قد دعته باشرف الاسما

ولبعض اهل الاشارات كان الله تعالى قال له يا محمد قد اعطيتك نورا تنظر به جمالي وسمعا تسمع به
كلامي يا محمد اني امرتك بلسان الحال بمعنى عز وجلالي يا محمد ارسلتك الى الناس شاهدا ومبشرا
ونذيرا والشاهد يطالب بتحقيقه ما يشهد فاريك جنتي لتشاهد ما اعددت فيها لاوليائك
واريك ناري لتشاهد ما اعددت فيها لاعدائي ثم اشهدك جلالي واكشف لك عن جمالي لتعلم اني منزه
في كمالي عن الشبيه والوزير والنظير والمشير فراه صلى الله عليه وسلم بالنور الذي قواه قوله من
غير ادراك ولا احاطة فردا احدا لا في شيء ولا من شيء ولا قائما بشيء ولا على شيء ولا مفتقرا الى شيء

ليس

ليس كمثله شيء فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحا قيل له يا محمد لا بد لهذه الخلوة من سر لا يذاع ورمز
لا يشاع فاوحى الله تعالى الى عبده ما اوحى فكان سر من سر لا يقف عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل وانشد
لسان الحال يقول

بين المحبين سر ليس يفشيه ... قول ولا قلم في الكون يحكيه
سر يمازجه انس يقابله ... نور تحير في بحر من التيه

وقالت الملائكة الى العرش تمسك العرش باذياله وناداه بلسان حاله يا محمد انت في صفاء وقتك امنا من مقتك
اشهدك جمال احديته واطلعك على جلال كماليته وانا الظمآن اليه اللهفان عليه المتحير فيه لا ادري
من اي وجه اتيه جعلني اعظم خلقه فكنت اعظمهم منه هيبة واكثرهم فيه حيرة واشدهم منه خوفا
يا محمد خلقني فكنت ارعد لهيبة جلاله فكتب على قوائمي لا اله الا الله فازددت لهيبة اسمه ارتعادا
وارتعاشا فكتب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن لذلك قلقي وهدا روعي فكان اسمك لقاطا شفاء
لقلبي وطمانينة لسري فهذه بركة اسمك علي فكيف اذا وقع جميل نظرك الي يا محمد انت المرسل رحمة للعالمين
ولا بد لي من نصيب من هذه الرحمة ونصيبي يا حبيبي ان تشهد لي بالبراءة مما نسبه اهل الزور الي وتقوله
علي اهل الغرور زعموا اني اسع من لا مثل له واحيط بمن لا كيفية له يا محمد من لا حد لذاته
ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا الي او محمولا علي اذا كان الرحمن اسمه والاستواء صفته وصفته
متصلة بذاته فكيف يتصل بي او ينفصل عني يا محمد وعزته لست بالقريب منه وصلا ولا
بالبعيد عنه فصلا ولا بالمطيق له حملا اوجدني منه رحمة وفضلا ولو محقني لكان حقا منه
منه وعدلا يا محمد انا محمول قدرته ومعمول حكمته واجاب لسان حال سيدي زاده الله شرفا
وفضلا لا يرد الي صلواته وسلامه عليه ايها العرش اليك عني انا مشغول عنك فلا تكدر علي
صفوتي ولا تشوش علي خلوتي فما اعاره رحمة صلى الله عليه وسلم منه طرفا ولا اقراه من مسطور
ما اوحي اليه حرفا ما زاغ البصر وما طغى وقد ورد في بعض اخبار الاسرا مما ذكره العلامة ابن
مرزوق في شرحه لبردة المديح انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه تعالى قاب قوسين قال
اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ فما انت فاعل بامتي قال
انزل عليهم الرحمة وابدل سياتهم حسنات ومن دعاني منهم لبيته ومن سالني اعطيته ومن توكل
علي كفيته وفي الدنيا استر على العصاة وفي الاخرة اشفعك فيهم ولولا ان الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت المنكر منهم
ولما اراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يا رب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة امتي قال الله
تعالى انا لهم ما عاشوا وانا لهم ما ماتوا وانا لهم في القبور وانا لهم في النشور واعلم انه قد اختلف
العلماء قديما وحديثا في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى ليلة الاسراء فروى البخاري بحديث
مسروق قال قلت لعائشة يا اماه هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت
من ثلاثة من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
تدري نفس ومن حدثك انه كتم شيئا فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك الاية ولكنه راى جبريل في صورته مرتين وفي رواية مسلم من حدثك انه راى ربه فقد اعظم

الغريبة وقولها قف شعري اي قام من الفزع لما حصل عندها من هيبة الله واعتقدته من
تنزيهه واستحالة وقوع ذلك قال النووي تبعا لغيره لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث
مرفوع ولو كان معها لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الاية وخالفها غيرها
منهم لم يكن ذلك القول حجة اتفاقا انتهى قال الحافظ ابو الفضل العسقلاني في جزمه بان عائشة
لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي
شرحه الشيخ فعنده من طريق داود بن هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكور قال
مسروق وكنت متكيا فجلست فقلت الم يقل الله تعالى ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه
الامة فقلت يا رسول الله هل رايت ربك فقال لا انما رايته جبريل منهبطا ثم احتجاج عائشة
رضي الله عنها بالاية خالفها فيه ابن عباس فاخرج الترمذي من حديث طريق الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس قال راى محمد ربه قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى
بنوره الذي هو نوره وقد راى ربه مرتين وقال القرطبي الابصار في الاية جمع محلى بالالف
واللام فيقبل التخصيص وقد ثبت دليل ذلك سمعا في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الاية الاخرى وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة واذا جازت في الاخرة جازت في الدنيا لتساوي الوقتين بالنسبة الى المرئي انتهى
وهو استدلال جيد وقال القاضي عياض رؤية الله تعالى جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها سؤال موسى عليه السلام لها ثم قال وليس في الشرع دليل قاطع
على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على
منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الاية انتهى وقد روى ابن ابي حاتم
بسنده عن اسماعيل بن علية في تاويل هذه الاية قال هذا في الدنيا وقال اخرون لا تدركه
الابصار اي جميعها وهذا مخصص بما ثبت من رؤية المؤمنين له في الدار الاخرة وقال اخرون
من المعتزلة بمقتضى ما فهموا من هذه الاية انه لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة فخالفوا اهل السنة
والجماعة في ذلك مع ما ارتكبوه من الجهل بما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم اما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون قال الامام الشافعي رحمه الله فدل هذا على ان المؤمنين لا يحجبون
عنه تبارك وتعالى واما السنة فقد تواترت الاخبار عن ابي سعيد وابي هريرة وانس وجرير
وصهيب وبلال وغير واحد من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين يرون الله في
الدار الاخرة في العرصات وفي روضات الجنات جعلنا الله منهم وقيل المنفي في الاية ادراك
العقول قال الحافظ ابن كثير وهو غريب جدا وخلاف ظاهر الاية وقال اخرون لا منافاة
بين اثبات الرؤية ونفي الادراك فان الادراك اخص من الرؤية ولا يلزم من نفي الاخص انتفاء
الاعم ثم اختلف هؤلاء في الادراك المنفي ما هو فقيل معرفة الحقيقة فان هذا لا يعلمه الا هو وان
راه المؤمنون كما ان من راى القمر فانه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته فالعظيم اولى
بذلك وله المثل الاعلى وقال اخرون المراد بالادراك الاحاطة قالوا ولا يلزم من عدم
الاحاطة عدم الرؤية كما لا يلزم من عدم الاحاطة بالعلم عدم العلم وفي صحيح مسلم لا احصي ثناء

وقد خالفها غيرها من الصحابة والعلماء اذا قال قولا صح

سال رسول الله صلى الله عليه وسلم

رؤية الله جل جلاله رزقنا الله اياها بمنه وكرمه

عليك



عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا يلزم من هذا عدم الثناء فكذلك هذا وروى ابن ابي حاتم عن ابي سعيد
الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لا تدركه الابصار قال لو ان الانس والجن
والشياطين والملائكة منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا قال
ابن كثير غريب لا يعرف الا من هذا الوجه ولم يروه احد من اصحاب الكتب الستة والله اعلم وفي ما ينسب
لامام الحرمين في لمع الادلة انه قال من اصحابنا من قال ان الرب تعالى يرى ولا يدرك لان الادراك
ينبي على الاحاطة ودرك الغاية والرب جل جلاله تقدس عن الغاية والنهاية ثم قال فان
عارضوا بقوله تعالى في جواب موسى عليه السلام لن تراني وزعموا ان لن تفيد النفي على التابيد
قلنا هذه الاية اوضح على جواز الرؤية فانها لو كانت مستحيلة لكان معتقد جواز الرؤية
منا لا او كافرا وكيف يعتقد ما لا يجوز على الله تعالى من اصطفاه الله لرسالته واختاره لنبوته
وخصه بكراماته وشرفه بتكليمه وجعله افضل اهل زمانه وايده ببرهانه
وكيف يجوز على الانبياء الريب في امر يتعلق بعلم الغيب فيجب حمل الاية على انه اعتقد
موسى عليه السلام جواز مجاز لكن ظن ما اعتقد جوازه ناجزا فرجع النفي في الاية الجواب
الى الانجاز وما سال موسى عليه السلام ربه في الحال فصرف النفي اليه والجواب يدل على
قضية الخطاب انتهى وقال البيضاوي في هذه الاية دليل على ان رؤيته تعالى جائزة
في الجملة لان طلبها مستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله تعالى ولذلك رده بقوله
لن تراني دون لن اري انتهى وقال القاضي عياض عن ابي بكر الهذلي في الاية المراد ليس لبشر
ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات قال وقد رايت لبعض السلف والمتاخرين
ما معناه ان رؤيته تبارك وتعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها
متغيرة عرضا للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا
اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية قال
وقد رايت نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولم ير الباقي بالفاني
فاذا كان في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية روي الباقي بالباقي وهذا الكلام حسن مليح وليس فيه
دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على
حمل اعباء الرسالة لم يمتنع في حقه انتهى والاستثناء في قوله الا من حيث ضعف القوة والا ضعف
القوة قصاره اي يكون مانعا اي امتنع من جهة ضعف القوة لا من جهة كونه مستحيلا ونبه على
هذا بقوله فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على اعباء الرسالة لم يمتنع في حقه وقد
وقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة من حديث مرفوع فيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى
تموتوا واخرجه ابن خزيمة ايضا من حديث ابي امامة ومن حديث عبادة بن الصامت وفي
تفسير ابن كثير ان في بعض كتب الله المتقدمة ان الله تعالى قال لموسى لما ساله الرؤية يا موسى انه
لن يراني حي الا مات وقد جزم القشيري في الرسالة بانها لا تجوز في الدنيا على جهة الكرامة وادعى
حصول الاجماع عليه وحكى القاضي عياض امتناعها في الدنيا عن جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين قال القشيري ايضا سمعت الامام ابا بكر بن فورك يحكي عن ابي الحسن الاشعري في ذلك
قولين في كتاب الرؤية الكبير في الدنيا عقلا وقد امتنعت سمعا لكن من اثبتها للنبي صلى الله

استثناء والاستثناء في قوله الا من حيث ضعف القوة اي بمعنى ان يكون ضعف القوة على معنى جهة تتعلق الا من جهة ضعف القوة لا من جهة كونه مستحيلا وينبه على هذا بقوله فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرسالة لم يمتنع في حقه



عليه وسلم لان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه انتهي وقد ذهبت عايشة وابن مسعود الي
انه عليه السلام لم ير ربه ليلة الاسرا واختلف عن ابي ذر وذهب جماعة الي اثباتها وحكي عبد الرزاق عن
معمر عن الحسن انه حلف ان محمدا راي ربه واخرج ابن خزيمة عن عروة بن الزبير اثباتها وبه قال سائر اصحاب
ابن عباس وجزم به كعب الاحبار والزهري وصاحبه معمر واخرون وهو قول الاشعري وغالب اتباعه ثم
اختلفوا هل راه بعينه او بقلبه وجات عن ابن عباس اخبار مطلقة واخري مقيدة فيجب حمل مطلقها
علي مقيدها فمن ذلك ما اخرجه النساي باسناد صحيح وصححه الحاكم ايضا من طريق عكرمة عن
ابن عباس قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسي والروية لمحمد صلي الله عليه وسلم
ومنها ما اخرجه مسلم من طريق ابي العالية عن ابن عباس في قوله تعالي ما كذب الفواد ما راي ولقد
راه نزلة اخري قال راي ربه بفواده مرتين وله من طريق عطا عن ابن عباس قال راه
بقلبه واصرح من ذلك ما اخرجه ابن مردويه من طريق عطا عن ابن عباس قال لم يره رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعينه وانما راه بقلبه وعلي هذا فيمكن الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي
عايشة بان يحمل نفيها علي روية البصر واثباته علي روية القلب لكن روي الطبراني في
الاوسط باسناد رجاله رجال الصحيح خلا جمهور بن منصور الكوفي وجمهور بن منصور ذكره
ابن حبان في الثقات عن ابن عباس انه كان يقول ان محمدا صلي الله عليه وسلم راي ربه مرتين
مرة ببصره ومرة بقلبه بفواده ثم ان المراد بروية الفواد روية القلب لا مجرد حصول العلم لان
لانه صلي الله عليه وسلم كان عالما بالله علي الدوام بل المراد من اثبت له انه راه بقلبه ان الروية التي حصلت
له خلقت في قلبه كما تخلق الروية بالعين لغيره والروية لا يشترط لها شي مخصوص عقلا ولو جرت
العادة بخلقها في العين وروي ابن خزيمة باسناد قوي عن انس قال راي محمد ربه وفي مسلم من حديث
ابي ذر انه سال النبي صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال نور اني اراه اي حجابه نور فكيف اراه ومعنا
ان النور حجبني من الروية وعند احمد قال رايت نورا ومن المستحيل ان تكون ذات الله تعالي نورا
اذ النور من جملة الاعراض والله تعالي يتعالي عن ذلك وعند ابن خزيمة عنه قال راه بقلبه
ولم يره بعينه وبهذا تبين مراده في حديث ابي ذر بذكر النور اي النور حال بينه وبين رويته له
ببصره وجنح ابن خزيمة في كتاب التوحيد الي ترجيح الاثبات واطنب في الاستدلال بما يطول ذكره وحمل
ما ورد عن ابن عباس علي ان الروية وقعت مرتين مرة بقلبه ومرة بعينه ومما يعزي للاستاد
عبد العزيز المهدوي انه صلي الله عليه وسلم لما رجع من سفر الاسرا اخبر العوالم من حيث فكلمهم
ومراتبهم وشاكل واحد من كاسه وعلي قدر عقله فخاطب الكفار وهم اخر العوالم بما راي في
الطريق وما كان في المسجد الاقصي علي العيان وبما يعرفون لانهم في فلك الاجسام حتي صدقوا اما لا ثم
ثم ارتقي حتي حدث بفلك السما وكذلك في كل سما واخبر عما شاهد وراي كل ملك وما يليق ان يحدث
به اعني الصحابة كل علي قدر مرتبته بلا ضيق ولا مزاحم الي السما السابعة ولما وصل الي مقام جبريل
حدث علي الافق المبين عما فوق الي الدنو والي التدلي الي موضع الايحا عند حضوره اسقاط
الصور والخلق فاخبر بذلك اصحابه فمنهم من قال راي جبريل بالافق المبين وبالافق الاعلي وصدق
ومنهم من قال بروية الفواد والبصيرة وصدق وهي عايشة ومن معها ومنهم من قال بعيني راسه اي
وصدق فكل اخبر بما حدثه صلي الله عليه وسلم من مقامه وسقاه من كاسه ما يليق به فاذا صح هذا المعراج

عرفت

عرفت الاسرا بمقامات الروية والقايلين بذلك واختلافهم وقولهم الجميع الحق انتهي وممن اثبت الروية
لنبينا صلي الله عليه وسلم الامام احمد فروي الخلال في كتاب السنة عن المروزي قال قلت لاحمد انهم يقولون
ان عايشة قالت من زعم ان محمدا راي ربه فقد اعظم علي الله الفرية فباي شي يدفع قولها قال بقول
النبي صلي الله عليه وسلم رايت ربي وقول النبي صلي الله عليه وسلم اكبر من قولها وقد انكر صاحب الهدي
علي من زعم ان احمد قال راي ربه بعين راسه قال وانما قال مرة راي محمد صلي الله عليه وسلم ربه
وقال مرة بفواده وحكي بعض المتاخرين راي بعين راسه وهذا من تصرف الحاكي فان نصوصه موجودة
انتهي وقد رجح القرطبي في المفهم قول الوقف في هذه المسالة وعزاه لجماعة من المحققين وقواه بانه
ليس في الباب دليل قاطع وغاية ما استدل به الطايفتان ظواهر متعارضة قابلة للتاويل قال وليست
المسالة من العمليات فيكتفي فيها بالادلة الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها بالادلة
الظنية وان المعتقدات فلا يكتفي فيها الا بالدليل القطعي والله اعلم واما قوله ثم فرضت علي
الصلوة خمسين صلاة كل يوم ففي رواية ثابت البناني عن انس عند مسلم ففرض الله علي خمسين
صلاة كل يوم وليلة ونحوه في رواية مالك بن صعصعة عند البخاري ايضا ويحتمل ان يقال ذكر
الفرض عليه السلام يستلزم الفرض علي الامة وبالعكس الا ما يستثني من خصايصه وفي حديث ثابت
عن انس عند مسلم فنزلت الي موسي فقال ما فرض ربك علي امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الي
ربك فاساله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال فرجعت
الي ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الي موسي فقلت حط عني خمسا
فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الي ربك فاساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين موسي
وبين ربي حتي قال يا محمد انهن خمس صلوات في اليوم والليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيية فلم يعملها لم تكتب
شيا فان عملها كتبت سيية واحدة قال فنزلت حتي انتهيت الي موسي فاخبرته فقال ارجع الي
ربك فاساله التخفيف فقلت لقد رجعت الي ربي حتي استحييت منه وفي رواية النساي عن انس
فقيل له اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلي امتك خمسين صلاة فقم بها
انت وامتك وذكر مراجعته مع موسي وفيه فانه فرض علي بني اسرايل صلاتان فما قاموا بهما
وقال في اخره فخمس بخمسين فقم بها انت وامتك قال فعرفت انها عزمة من الله فرجعت فقال ارجع
فلم ارجع ثم قال موسي عليه السلام لنبينا صلي الله عليه وسلم ان امتك لا يطيقون ذلك فلم يقل انك
وامتك لا تطيقون اجيب بان العجز مقصور علي الامة لا يتعداهم الي النبي صلي الله عليه وسلم فهو
لما رزقه الله تعالي من الكمال يطيق ذلك واكثر منه وكيف لا وقد جعلت قرة عينه في الصلوة
قال العارف بن ابي جمرة والحكمة في تخصيص فرض الصلاة ليلة الاسرا انه صلي الله عليه وسلم
لما عرج به راي في تلك الليلة تعبد الملايكة وان منهم القايم فلا يقعد والراكع فلا يسجد
والساجد فلا يقعد فجمع الله له ولامته تلك العبادات كلها في ركعة العبد بشرايطها من
الطمانينة والاخلاص وقد وقع من موسي عليه السلام من العناية بهذه الامة في امر الصلاة
ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة لذلك في حديث ابي هريرة عند الطبراني والبزار قال
صلي الله عليه وسلم كان موسي اشدهم علي حين مررت وخيرهم لي حين رجعت وفي حديث ابي

فان قلت م

يصليهام

ابي سعيد فاقبلت راجعا فررت بموسي ونعم الصاحب كان لكم فسالني كم فرض عليك ربك الحديث

قال السهيلي واما اعتنا موسي عليه السلام بهذه الامة والحاجة علي نبيها انه يشفع لها ويسال التخفيف عنها فلقوله والله اعلم حيث قضي اليه الامر بجانب الغربي ورأي صفات امة محمد صلي الله عليه وسلم في الالواح وجعل يقول اني اجد في الالواح امة صفتهم كذا اللهم اجعلهم امتي فيقال تلك امة احمد وهو حديث مشهور وقد تقدم ذكره في خصايص هذه الامة قال فكان اشفاقه عليهم واعتناؤه بامرهم كما يعتني بالقوم من هو منهم لقوله اللهم اجعلني منهم انتهي وقال القرطبي الحكمة في امر موسي بمراجعة النبي صلي الله عليه وسلم في امر الصلوات يحتمل ان يكون لكون امة موسي عليه السلام كلفت من الصلوات ما لم يكلف به غيرها من الامم فثقلت عليهم فاشفق موسي علي امة محمد صلي الله عليه وسلم من مثل ذلك ويشير اليه قوله اني قد جربت الناس قبلك انتهي ووقع في كلام بعض اهل الاشارات لما تمكنت نار المحبة من قلب موسي اضات له انوار نور الطور فاسرع اليها ليقتبس فاحتبس فلما نودي من النادي اشتاق الي المنادي فكان يطوف في بني اسرائيل من يحملني رسالة الي ربي ومراده ان تطول المناجاة مع الحبيب فلما مر عليه نبينا صلي الله عليه وسلم ليلة الاسرا المعراج ردده في امر الصلوات ليسعد برؤية حبيب الحبيب وقال اخر لما سال موسي عليه السلام الرؤية ولم تحصل له بقي الشوق يقلقه والامل يعلله فلما تحقق ان سيدنا محمد الحبيب منح الرؤية وفتح له باب المزية اكثر السوال ليسعد

برؤية من قد راي كما قد قيل

واستنشق الارواح من نحو ارضكم ۞ لعلي اراكم او اري من يراكم

وانشد من لاقيت عنكم عسا لكم ۞ تجودون لي بالعطف منكم عسا لكم

فانتم منايا ان حييت وان امت ۞ فيا حبذا ان مت عبد الكم

وقال اخر

وانما السر في موسي يردده ۞ ليجتلي حسن ليلي حين يشهده

وقال اخر لما جلس الحبيب في مقام القرب ۞ ودارت عليهم كووس الحب يحبو لشلها علي وجه الرسول فيا سعده ~~لما~~ حين شهده ثم عاد وهلال ما كذب الفواد ما راي بين عينيه وسر فاوحي الي عبده ما اوحي ملي قلبه واذنيه فلما اجتاز بموسي عليه السلام قال لسان حاله يقول

يا واردا من اهيل الحي يخبرني ۞ عن جيرتي شنف الاسماع بالخبر

ناشدتك الله يا راوي حديثهم ۞ حدث فقد ناب سمعي اليوم عن بصري

واجاب بلسان حال نبينا صلي الله عليه وسلم

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ۞ سر ارق من النسيم اذا سرى

واباح طرفي نظرة املتها ۞ فغدوت معروفا وكنت منكرا

فلكل قوم يلحظون مذهبهم ۞ وقد علم كل اناس مشربهم

والله تعالي بفضله واحسانه الي انسجام سحايب عفوه ورضوانه علي العارف الرباني ابي عبد الله عبد الرحمن السلمي فلقد جاد اذ افادنا ما افرده من لطايف المعراج حسبما جمعه من كلام اهل الاشارات باقوم منهاج وقد استدل العلما بقوله في الحديث فهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون علي عدم فرضية ما زاد علي الصلوات الخمس كالوتر وعلي دخول النسخ

قبل الفعل قال

بلغ مقابلة

قبل الفعل قال ابن بطال وغيره الا ترى انه عز وجل نسخ الخمسين بالخمس قبل ان تصلي ثم تفضل عليهم بان اكمل لهم الثواب وتعقبه ابن المنير فقال هذا ذكره طوايف من الاصوليين والشراح وغيرهم وهو مشكل علي من اثبت النسخ قبل الفعل كالاشاعرة او منعه كالمعتزلة لكونهم اتفقوا جميعا علي ان النسخ لا يتصور قبل البلاغ وحديث الاسرا وقع فيه النسخ قبل البلاغ فهو مشكل عليهم جميعا انتهي فان اراد قبل البلاغ لكل احد فممنوع وان اراد قبل البلاغ الي بعض الامة فمسلم لكن قد يقال ليس هو بالنسبة اليهم نسخا لكن هو نسخ بالنسبة الي النبي صلي الله عليه وسلم لانه كلف بذلك قطعا ثم نسخ بعد ان بلغه وقبل ان يفعله فالمسألة صحيحة التصوير في حقه صلي الله عليه وسلم

ولما رجع صلي الله عليه وسلم من سفر الاسرا مر في بعض طريقه بعير لقريش يحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذا بالعير نفرت منهم واستدارت وتصرع ذلك البعير وفي رواية اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان قال صلي الله عليه وسلم فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتي مكة قبل الصبح واخبر قومه بما راي وقال لهم ان من اية ما اقول لكم اني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا وقد اضلوا بعيرا لهم فجمعه فلان وان سيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ويانونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان احداهما سودا والاخري بيضا فلما كان ذلك اليوم اشرف الناس ينتظرون حتي اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه عليه السلام وفي رواية البيهقي سالوه اية فاخبرهم بقدوم العير يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتي كادت الشمس ان تغرب فدعا الله تعالي فحبس الشمس حتي قدموا كما وصف وعن عايشة قالت لما اسري بالنبي صلي الله عليه وسلم الي المسجد الاقصي اصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا امنوا وسعي رجال من المشركين الي ابي بكر فقالوا هل لك الي صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الي بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لين قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الي بيت المقدس وجا قبل ان يصبح النهار فقال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك في خبر السما في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق رواه الحاكم في المستدرك وابن اسحاق وزاد ثم اقبل حتي انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله حدثت هولاي انك جيت بيت المقدس في هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله صفه لي فاني قد جيته قال الحسن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فرفع الي حتي نظرت اليه فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يصفه لابي بكر فيقول له ابو بكر صدقت اشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيا وسوال ابي بكر صفه لي لم يكن عن شك فانه صدقه من اول وهلة ولكنه اراد اظهار صدقه لقومه فانهم كانوا يثقون بابي بكر فاذا طابق خبره صلي الله عليه وسلم ما كان يعلم ابو بكر وصدقه كان حجة ظاهرة عليهم وفي رواية البخاري فجلي الله لي بيت المقدس اي كشف الحجب بيني وبينه حتي رايته وفي رواية مسلم فسالوني عن اشيا لم اثبتها فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم به فيحتمل ان يكون حمل الي ان وضع بحيث يراه ثم اعيد ففي حديث ابن عباس عند احمد والبزار فجي بالمسجد وانا انظر اليه حتي وضع عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين واما ما وقع

في حديث ام هاني مثل الي بيت المقدس وطفقت اخبرهم فان ثبت احتمل ان يكون المراد مثل قريبا منه
كما قيل في حديث اريت الجنة والنار ويؤول فولجي بالمسجد حتي بنا له وفي حديث ام هاني المذكور
انهم قالوا كم للمسجد من باب ولم اكن عددتها فجعلت انظر اليها واعدها بابا بابا **وعند ابي يعلي**
الذي سالة عن صفة بيت المقدس هو المطعم بن عدي والد جبير بن مطعم **واشار** ابن ابي جمرة الي ان
الحكمة في الاسرا الي بيت المقدس اظهار الحق للمعاند لانه لو عرج به من مكة الي السما لم يجد لمعاند
الاعدا سبيلا الي البيان والايضاح حيث سالوه عن جزئيات في بيت المقدس كانوا راوها وعلموا
انه لم يكن راها قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق انه اسري به الي بيت المقدس واذا
صح البعض لزم تصحيح الباقي فكان ذلك سببا لقوة ايمان المومنين وزيادة في شقا من عاند وجحد
من الكافرين **المقصد السادس فيما ورد في اي التنزيل من تعظيم قدره ورفعة**
ذكره وشهادته تعالي له بصدق نبوته وثبوت بعثته وقسمه تعالي علي رسالته
وعلو منصبه الجليل ومكانته ووجوب طاعته واتباع سنته واخذه تعالي
له الميثاق علي سائر النبيين فضلا ومنة ليومنن به ان ادركوه ولينصرنه والتنويه به في
الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بانه صاحب الرسالة والتبجيل وغير ذلك **اعلم** اطلعني الله
واياك علي اسرار التنزيل ومنحنا بلطفه بتبصرة تهدينا الي سواء السبيل انه لا سبيل لنا الي
الان نستوعب الايات الدالة علي ذلك ومافيها من التصريح والاشارات الي علو محله الرفيع
ومرتبته ووجوب المبالغة في حفظ الادب معه وكذلك الايات التي فيها ثناوه تعالي عليه
واظهار عظيم شانه لديه وقسمه تعالي بحياته وتداومه بالرسول والنبي ولم يناده باسمه
بخلاف غيره من الانبيا نادا هم باسمايهم الي غير ذلك مما يشير الي انافة قدره العلي عنده
وانه لا احد يساويه عنده ومن تامل القران العظيم وجده طافحا بتعظيم الله لنبيه صلي
الله عليه وسلم وبرحم الله ابن الخطيب الاندلسي حيث **قال**

مدحتك ايات الكتاب فما عسي ... يثني علي علياك نظم مديحي
واذا كتاب الله اثني مفصحا ... كان القصور قصار كل فصيح

وهذا المقصد اكرمك الله يشتمل علي عشرة انواع **النوع الاول** في ايات تتضمن تعظيم قدره ورفعة
ذكره وجليل رتبته وعلو درجته علي الانبيا وتشريف منزلته **قال** الله تعالي تلك الرسل
فضلنا بعضهم علي بعض منهم من كلم الله **قال** المفسرون يعني ان موسي عليه السلام كلمه بلا واسطة
وليس فيه نصا في اختصاص موسي بالكلام وقد ثبت انه تعالي كلم نبينا ايضا كما مر **فان قلت**
اذا ثبت انه عليه السلام كلم ربه وقام به هذا الوصف فلم لم يشتق له من الكلام اسم كما اشتق منه لموسي
اجيب بان اعتبار المعني قد يكون لتصحيح الاشتقاق كاسم الفاعل فيطرد بمعني ان كل من
قام به ذلك الوصف اشتق له منه اسم وجوبا وقد يكون للترجيح فقط كالكليم والقارورة
فلا يطرد وحينئذ فلا يلزم في كل من قام به ذلك الوصف ان يشتق له منه اسم كما حققه العلامة
عضد الدين وهذا ملخصه وتحريره كما قاله المولي سعد الدين التفتازاني انتهي وقوله ورفع
بعضهم درجات يعني محمدا صلي الله عليه وسلم رفعه الله تعالي من ثلاثة اوجه بالذات في المعراج
وبالسيادة علي جميع البشر وبالمعجزات له لانه عليه السلام اوتي من المعجزات ما لا يوتيه بليانه

قال

قال الزمخشري وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلا قدره مالا يخفي لما فيه من الشهادة علي انه
العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس انتهي **وقد** بينت هذه الاية وقوله ولقد فضلنا
بعض النبيين علي بعض ان مراتب الرسل والانبيا متفاوتة خلافا للمعتزلة القايلين لا فضل
لبعضهم علي بعض وفي هاتين الايتين رد عليهم وقال قوم ادم افضل لحق الابوة وتوقف
بعضهم فقال السكوت افضل والمعتمد الذي عليه جماهير السلف والخلف ان الرسل افضل من الانبيا
وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض بشهادة هاتين الايتين وغيرهما **قال** بعض اهل العلم
فيما حكاه القاضي عياض التفضيل المراد لهم في الدنيا وذلك احوال ان تكون اياته ومعجزاته
اظهر واشهر او تكون امته ازكي واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته
راجع الي ما خصه الله تعالي به من كراماته واختصاصه من كلام او خلة او روية او ماشا الله من
الطافه واختصاصه انتهي فلا مرية ان ايات نبينا صلي الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر وابهر واكثر
وابقي واقوي ومنصبه اعلي ودولته اعظم واوفر وذاته افضل واظهر وخصوصياته علي جميع
الانبيا اشهر من ان تذكر فدرجاته ارفع من درجات جميع المرسلين وذاته ازكي وافضل
من سائر المخلوقين وتامل حديث الشفاعة في المحشر وانتهاها اليه وانفراده هناك بالسودد كما
قال صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم وانا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة رواه ابن ماجة
وفي حديث انس عند الترمذي انا اكرم ولد ادم يوم علي ربي ولا فخر لكن هذا لا يدل علي كونه
افضل من ادم بل من اولاده فالاستدلال بذلك علي مطلق افضليته عليه السلام علي الانبيا
كلهم ضعيف واستدل الشيخ سعد الدين التفتازاني لمطلق افضليته عليه السلام بقوله تعالي
كنتم خير امة اخرجت للناس قال لانه لا شك ان خيرية الامة بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع
لكمال نبيهم الذي يتبعونه واستدل له الفخر الرازي في المعالم بانه تعالي وصف الانبيا بالاوصاف
الحميدة ثم قال لمحمد صلي الله عليه وسلم اولئك الذين هدي الله فبهداهم اقتده فامره ان يقتدي
باثرهم فيكون اتيانه به واجبا والا فيكون تاركا للامر واذا اتي بجميع ما اتوا به من الخصال
الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم فيكون افضل منهم **وبان دعوته** عليه السلام في
التوحيد والعبادة وصلت الي اكثر بلاد العالم بخلاف سائر الانبيا فظهر ان انتفاع اهل الدنيا
بدعوته صلي الله عليه وسلم اكمل من انتفاع سائر الامم بدعوة سائر الانبيا فوجب ان يكون افضل
من سائر الانبيا انتهي **وقد روي** الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا
تحت لوايي **وفي** حديث ابي هريرة مرفوعا عند البخاري انا سيد الناس يوم القيامة وهذا يدل
علي انه افضل من ادم عليه السلام ومن كل اولاده **وروي** البيهقي في فضايل الصحابة انه ظهر علي
ابن ابي طالب من بعيد فقال صلي الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عايشة الست سيد العرب
فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل علي انه افضل الانبيا بل افضل خلق الله كلهم
وقد روي هذا الحديث ايضا الحاكم في صحيحه عن ابن عباس لكن بلفظ انا سيد ولد ادم وعلي
سيد العرب وقال انه صحيح ولم يخرجاه وله شاهد من حديث عروة عن عايشة وساقه من طريق
ابن عبيد بن ناصح ثنا الحسين بن علوان وهما ضعيفان عن هشام بن عروة عن ابيه بلفظ ادع لي سيد العرب

قال فقلت يا رسول الله ادع لي سيد العرب فقال وذكره وكذا ورده من حديث عمر بن موسى الوجيهي وهو ضعيف
ايضا من ابي الزبير عن جابر مرفوعا ادع لي سيد العرب فقالت عايشة الست سيد العرب وذكره
قال شيخنا وكلها ضعيفة بل جنح الذهبي الى الحكم على ذلك بالوضع انتهى ولم يقل صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس عجبا وافتخارا على من دونه حاشاه الله من ذلك وانما قاله عليه السلام اظهارا للنعمة
الله تعالى عليه واعلاما للامة بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى وعلو منزلته لديه ليعرفوا
نعمة الله عليهم وعليه وكذلك العبد اذا لاحظ ما يوفيه من فيض المدد وشهده من عين المنة
ومحض الجود وشهد مع ذلك فقره الى ربه في كل لحظة وعدم استغنائه عنه طرفة عين انشا
له ذلك في قلبه سحايب السرور فاذا انبسطت هذه السحايب في سما قلبه وامتلا افقه بها امطرت
عليه وابل الطرب بما هو فيه من لذيذ السرور فان لم يصبه وابل فطل وحينيذ يجري على لسانه
الافتخار من غير عجب ولا فخر بل فرح بفضل الله وبرحمته كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا فالافتخار على ظاهره والانكسار والافتقار في باطنه ولا ينافي احدهما الاخر والى هذا
المعنى يشير قول العارف الرباني سيدي علي الوفوي في قصيدته التي اولها

من انت مولاه حاشا ... علاه ان يتلاشا ... والله يا روح قلبي
لا مات من بك عاشا ... قوم لهم انت ساق ... لا يرجعون عطاشا
لا فتح يرضى جناحا ... له وفاوك راشا ... بل النعيم مقيم
لمن وهبت انتعاشا ... ومن بحولك يقوى ... لم يضعف الدهر حاشا
عبد له بك عز ... فكيف لا يتحاشا ... حاشا وفاوك يرمي
من انت مولاه حاشا

فان قلت فالجمع بين هاتين الايتين وبين قوله تعالى قولوا
امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى
وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فالحديث الثابت في الصحيحين
عن ابي هريرة قال استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسمه لا والذي
اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده فلطم اليهودي فقال اي خبيث وعلى محمد فجا اليهودي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى على المسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على الانبيا
وفي رواية لا تفضلوا بين الانبيا وحديث ابي سعيد الخدري عند البخاري ومسلم انه صلى
الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبيا وحديث ابن عباس عند البخاري ومسلم مرفوعا ما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وحديث ابي هريرة عند الشيخين ومن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب اجاب العلما بان قوله عز وجل لا نفرق بين احد منهم يعني
في الايمان بما انزل اليهم والتصديق بهم والايمان بانهم رسل الله وانبياوه والتسوية بينهم في هذا
لا تمنع ان يكون بعضهم افضل من بعض واجابوا عن الاحاديث باجوبة فقال بعضهم ان نعتقد ان الله
فضل بعضهم على بعض على الجملة ونكف عن الخوض في تفضيل التفضيل بارايتنا قال ابن ظفر فان
اراد هذا القايل انا نكف عن الخوض في تفضيل التفضيل بارايتنا فصحيح وان اراد انا لا نذكر من ذلك
ما فهمناه من كتاب الله تعالى او روي لنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر
تفضيل من رفع الله درجته بخصايص الحظوة والزلفى ولا نخوض في تفضيل بعضهم على بعض

في سياسة

في سياسة المذنبين والصبر على الدين والنهضة في ادا الرسالة والحرص على هدي الضلال
فان كلا منهم قد بذل في ذلك وسعه الذي لا يكلف الله تعالى اكثر منه وقال اخر مما ذكره القاضي
القاضي عياض ان نهيه عليه السلام كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج
الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب قال الحافظ عماد الدين بن كثير وفي نظر هذا
نظر انتهى ولعل وجه النظر معرفة المتقدم تاريخا من ذلك ثم رايت في تاريخ ابن كثير
وجه النظر ان هذا من رواية ابي سعيد وابي هريرة وما هاجر ابو سعيد وابو هريرة
الا عام حنين متاخرا فيبعد انه لم يعلم بها الا بعد هذا وقال اخر انما قاله صلى الله عليه وسلم
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وقال القاضي عياض وهذا لا يسلم من اعتراض
وقيل لا تفضلوا بينهم تفضيلا يودي الى تنقيص بعضهم او الغض منه وقيل منع التفضيل
التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبيا عليهم السلام فيها على حد واحد لا تتفاضل
وانما التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب واما النبوة في نفسها
فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها ولذلك منهم رسل واولو عزم انتهى
وهذا قريب من القول الثاني وقال ابن ابي جمرة في حديث يونس يريد بذلك نفي
التكييف والتحديد على ما قاله ابن خطيب الري لانه قد وجدت التفضيلية بينهم في
عالم الحس لان النبي صلى الله عليه وسلم اسري به الى فوق السبع الطباق ويونس نزل به
الى قعر البحر وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وقال عليه السلام
ادم ومن دونه تحت لوايي وقد اختص صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التي لم تكن لغيره
من الانبيا عليهم السلام فهذه الفضيلة وجبت بالضرورة فلم يبق ان يكون قوله عليه السلام
لا تفضلوني على يونس بن متى الا بالنسبة الى القرب من الله سبحانه والبعد فمحمد صلوات
الله وسلامه عليه وان اسري به لفوق السبع الطباق واخترق الحجب ويونس عليه السلام
وان نزل لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعد من الله سبحانه وتعالى على حد واحد انتهى
ونحوه يروى عن امام دار الهجرة مالك بن انس وعزي نحوه لامام الحرمين وقال ابن المنير انه
قلت لم يفضل على يونس باعتبار استوا الجهتين بالنسبة الى وجود الحق تعالى فقد فضله باعتبار
تفاوت الجهتين في تفضيل الحق فانه تعالى فضل الملا الاعلى على الحضيض الادنى فكيف لا
نفضله عليه السلام على يونس وان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكانة بلا اشكال ثم قال
قلت لم ينه عن مطلق التفضيل وانما نهى عن تفضيل مقيد بالمكان متخيل يفهم منه القرب
المكاني فعلى هذا يحمل جمعا بين القواعد انتهى واختلف هل البشر افضل من الملايكة
فقال جمهور العلما من اهل السلف واهل السنة والجماعة خواص بني ادم وهم الانبيا افضل من خواص الملايكة
وهم جبريل وميكاييل واسرافيل وعزراييل وحملة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون
وخواص الملايكة افضل من عوام بني ادم قال التفتازاني بالاجماع بل بالضرورة وعوام بني ادم
افضل من عوام الملايكة فالمسجود له افضل من الساجد فاذا ثبت تفضيل العوام فعوام
الملايكة خدم عمال الخير والمخدوم له فضل على الخادم ولان المومنين ركب فيهم الهوى والعقل
مع تسليط الشيطان عليهم بوسوسته والملايكة ركب فيهم العقل دون الهوى ولا سبيل للشيطان

عليهم فالانسان كما قاله في شرح العقائد يحصل الفضائل والكمالات العلمية والعملية مع وجود العوائق والموانع والشهوات والغضب وسنوح الحاجات الضرورية الشاغلة عن اكتساب الكمالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمال مع الشواغل والصوارف اشق وادخل في الاخلاص فيكون افضل والمراد بعموم بني ادم هنا الصلحا لا الفسقة كما نبه عليه العلامة العلامة كمال الدين بن ابي شريف المقدسي قال بعض البيهقي عليه في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا في الملائكة والبشر فذهب ذاهبون الى ان الرسل من البشر افضل من الرسل من الملائكة وان الاوليا من البشر افضل من الاوليا من الملائكة انتهى **وذهبت** المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملائكة وهو اختيار القاضي ابو بكر بن الباقلاني وابي عبد الله الحليمي وتمسكوا بوجوه **الاول** ان الملائكة ارواح مجردة كاملة بالعقل مبراة عن مبادي الشرور والافات كالشهوة والغضب وعن ظلمات الهيولى والصورة قوية على الافعال العجيبة عالمة بعلم الله بها بالكوائن ماضيها واتيها من غير غلط **والجواب** ان مبنى ذلك على الاصول الفلسفية دون الاصول الاسلامية **الثاني** ان الانبيا مع كونهم افضل البشر يتعلمون ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى وقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك ولا شك ان المعلم افضل من المتعلم **والجواب** ان التعليم من الله تعالى والملائكة انما هم مبلغون **الثالث** انه اطرد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم على ذكر الانبيا وما ذلك الا لتقدمهم في الشرف والرتبة **والجواب** ان ذلك لتقدمهم في الوجود او لان وجودهم اخفا فالايمان بهم اولى بالتقديم اولى **والرابع** قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون فان اهل اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملائكة على عيسى اذ القياس في مثله الترقي من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا يقال السلطان ولا الوزير ثم لا قائل بالفصل بين عيسى عليه السلام وغيره من الانبيا عليهم السلام **والجواب** ان النصارى استعظموا المسيح بحيث يترفع من ان يكون عبدا من عباد الله بل ينبغي ان يكون ابنا له لانه مجرد لا اب له وكان يبري الاكمه والابرص ويحيي الموتى بخلاف ساير العباد من بني ادم فرد عليهم بانه لا يستنكف من ذلك المسيح ولا من هو اعلا منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا اب لهم ولا ام ويقدرون باذن الله على افعال اقوى واعجب من ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى والترقي والعلو انما هو من امر التجرد واظهار الاثار القوية لا في مطلق الشرف والكمال فلا دلالة على فضيلة الملائكة انتهى **ثم** ان الملائكة بعضهم افضل من بعض وافضلهم الروح الامين جبريل المزكى من رب العالمين المقول فيه من ذي العزة انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فوصفه بسبع صفات وهو افضل الملائكة الثلاثة الذين هم افضل الملائكة على الاطلاق وهم ميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذلك الرسل افضل من الانبيا وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض ومحمد افضل الانبيا والرسل كما تقدم واول الانبيا ادم واخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاما نبوة ادم فبالكتاب الدال على انه قد امر ونهي مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي اخر فهو بالوحي لا غير وكذلك السنة والاجماع فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كفرا **وقد** اختلف في عدد الانبيا والمرسلين والمشهور في ذلك ما في حديث ابي ذر عند ابن مردويه في تفسيره قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مائة الف واربعة

الملائكة م

الوزير م

باذن الله م

وعشرون

وعشرون الفا قال قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير قال قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث ونوح وخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر واول نبي من بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى واول النبيين ادم واخرهم نبيك **وقد** روى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم بن حبان في كتابه الانواع والتقاسيم وقد وسمه بالصحة وخالفه ابن الجوزي فذكره في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام **قال** الحافظ ابن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه غير واحد من ائمة الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم **وروى** ابو يعلى عن انس مرفوعا كان فيمن خلا من اخواني من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم كان عيسى بن مريم ثم كنت انا والذين نص الله تعالى على اسمايهم في القران ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وايوب وشعيب وموسى وهرون ويونس وداود وسليمان والياس واليسع وزكريا ويحيى وعيسى **وكذا** ذو الكفل عند كثير من المفسرين ومحمد **وقال** الله تعالى ورفعنا لك ذكرك **روى** ابن جرير من حديث ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وذكره الطبري وصححه ابن حبان **ورويناه** عن الامام الشافعي قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح معناه لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال الامام الشافعي يعني والله اعلم ذكره عند الايمان بالله والاذان قال ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية انتهى **وقيل** رفعه بالنبوة قاله يحيى بن ادم **وعن** ابن عطا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني وعنه ايضا جعلت تمام الايمان بذكري معك **وعن** جعفر ابن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية **قال** البيضاوي واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته انتهى يشير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله ورسوله واطيعوا الله والرسول وقول قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله انتهى فهو مذكور معه في الشهادة والتشهد ومقرون ذكره بذكره في القران والخطب والاذان ويؤذن باسمه في موقف القيامة **واخرج** ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة رفعه لما نزل ادم عليه السلام بالهند استوحش فنزل جبريل عليه السلام فناداه بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين الحديث **وكتب** اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها رواه ابن عساكر **واخرج** البزار عن ابن عمر مرفوعا لما عرج بي الى السماء ما مررت بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله **وفي** الحلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة شجرة عليها ورقة الا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله **واخرج** الطبراني من حديث جابر مرفوعا كان نقش خاتم سليمان ابن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله وعزاه الحافظ ابن رجب في كتاب الاحكام الخواتيم له لجعفر ابي علي الخالدي

ذكرت م

اول اذان في الارض

وقال انه باطل موضوع وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى كما قال حسان
وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد ۞
وسماه من اسمايه الحسنى بنحو سبعين اسما كما بينت ذلك في اسمايه صلوات الله وسلامه
عليه وصلى عليه في ملايكته وامر المومنين بالصلاة عليه فقال تعالى ان الله وملايكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملا
الاعلى بانه يثني عليه عند الملايكة المقربين وان الملايكة تصلي عليه ثم امر العالم السفلي
بالصلاة والتسليم عليه فيجتمع الثنا عليه من اهل العالمين العلوي والسفلي جميعا وكتبه
نبيا بين الروح والجسد وختم به النبوة والرسالة واعلن بذكره الكريم في الاولين والاخرين وادره
ونوه بقدره الرفيع حين اخذ الميثاق على جميع النبيين وجعل ذكره في فواتح الرسايل وخواتمها
وشرف به المصاقع على المنابر وذين بذكره ارباب الاقلام والمحابر ونشر ذكره في الافاق
شرقا وغربا برا وبحرا حتى في السموات السبع وعند المستوي وصريف الاقلام والعرش
والعرش والكرسي وصريف الاقلام والعرش والكرسي وساير الملايكة المقربين من الكروبيين
والروحانيين والعلويين والسفليين وجعله في قلوب المومنين بحيث يستطيبون ذكره
فترتاح ارواحهم وربما تميل من طرب سماع اسمه اشباحهم كما قال بعضهم
۞ واذا ذكرتكم اميل كانني ۞ من طيب ذكركم سقيت الراحا ۞
كانه تعالى يقول املا الوجود كله من اتباعك كلهم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون سنتك
بل ما من فريضة من فرايض الصلوات الا ومعها سنة فهم يتمسكون في الفريضة بامري وفي السنة
بامرك وجعلت طاعتي طاعتك وبيعتي بيعتك فالقرا يحفظون الفاظ منشورك والمفسرون
يفسرون معاني فرقانك والوعاظ يبلغون بليغ وعظك والملوك والسلاطين يقفون في خدمتك
ويسلمون من ورا الباب عليك ويمسحون وجوههم بتراب روضتك ويرجون شفاعتك فشرفك
باق الى ابد الابدين والحمد لله رب العالمين وقال تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
اعلم ان للمفسرين في طه قولين احدهما انها من حروف التهجي والثاني انها كلمة مفيدة وعلى القول
الاول قيل معناها يا طامع الشفاعة للامة ويا هادي الخلق الى الملة وقيل الطا في الحساب
بتسعة والها بخمسة فالجملة اربعة عشر ومعناها يا ايها البدر وهذه الاقوال لا يجب ان يعتمد
عليها ادنى كما قاله المحققون من بدع المفسرين ومثلها قول الواسطي فيما حكاه القاضي عياض
في الشفا اراد يا طاهر يا هادي واما قول من قال انها كلمة مفيدة ففيه وجهان احدهما ان معناه
يا رجل وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة قال سعيد بن جبير
بلسان النبطية وقال قتادة بلغة السريانية وقال عكرمة بلغة الحبشة وقال ايضا وكان يقع
ان معناه يا رجل فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار انتهى قال الكلبي
لو قلت في عك يا رجل لم يجب حتى تقول طه وقال السدي معنى طه يا فلان وقال الزمخشري
لعل عكا تصرفوا في يا هذا كانه في لغتهم قالبون الياطا فقالوا يا طا واختصروا هذا فاقتصروا
على ها واثر الصيغة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به
۞ ان السفاهة طه في خلايقكم ۞ لا قدس الله اخلاق الملاعين ۞

انتهى

انتهى قال في البحر وكان قد تقدم ان طه في لغة عك في معنى يا رجل ثم تحرص وتجري على عك بالا يقولونه
نحوي وهو انهم قلبوا اليا طا وهذا لا يوجد في لسان العرب قلب يا التي للندا طا وكذلك حذف اسم الاشارة
في الندا واقرت ها التي للتنبيه انتهى وقيل معناه يا انسان وقرئ طه باسكان الها على انه امر له
صلى الله عليه وسلم بان يطا الارض بقدميه وقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده
على احدى رجليه فامر ان يطا الارض بقدميه معا وان الاصل طا فقلبت همزتها الفا واهياك
في اياك وهرقت في اراقت ويجوز ان يكون الاصل من وطي على ترك الهمزة فيكون اصله يا رجل ثم بالالف
اثبت الها فيها للوقف وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية
عن الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف واما قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى
فذكروا في سبب نزولها اقوالا احدها ان ابا جهل والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا
يا محمد انك لتشقى حين تركت دين ابايك فقال صلى الله عليه وسلم بل بعثت رحمة للعالمين
فانزل الله تعالى هذه الاية ردا عليهم وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بان دين الاسلام والقران
هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في ادراك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها
وثانيها انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك
فان لها عليك حقا اي ما انزلناه عليك لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة العظيمة
وما بعثت الا بالحنفية السمحا وروي انه كان اذا قام من الليل ربط صدره بحبل حتى لا ينام وقال
بعضهم كان قام من الليل ربط صدره بحبل حتى لا ينام وقال بعضهم كان يسهر طول الليل ونعقب بانه بعيد
لانه صلى الله عليه وسلم ان فعل شيا من ذلك فلا بد وان يكون قد فعله بامر الله تعالى فاذا فعله عن امره
فهو من باب السعادة لا من باب الشقاوة وثالثها قال بعضهم يحتمل ان يكون المراد لا تشق نفسك
وتعذبها بالاسف على كفر هولا فانما انزلنا عليك القران لتذكر به من امن فمن امن واصلح
فلنفسه ومن كفر فلا يحزنك كفره فما عليك الا البلاغ وهذا كقوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مومنين ولا يحزنك كفرهم ورابعها ان هذه السورة من اوايل ما نزل بمكة وفي ذلك الوقت كان صلى قال م
الله عليه وسلم مقهورا تحت اعدايه فكانه تعالى قال لا تظن انك تبقى على هذه الحالة بل يعلو امرك ويظهر
قدرك فانا ما انزلنا عليك القران لتبقى شقيا بل تصير معظما مكرما زاده الله تعالى تعظيما وتكريما وتشريفا
قال تعالى انا اعطيناك الكوثر السورة قال الامام فخر الدين بن الخطيب في هذه السورة كثير
من الفوايد منها انها كالمتممة لما قبلها من السور وذلك لان الله تعالى جعل سورة والضحى في مدح
نبينا صلى الله عليه وسلم وتفصيل احواله فذكر في اولها ثلاثة اشيا تتعلق بنبوته وهي قوله
تعالى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم ختمها
كذلك باحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا وهي قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا
اي عن علم الحكم والاحكام فهدى ووجدك عايلا فاغنى ثم ذكر في سورة الم نشرح انه تعالى
شرفه بثلاثة اشيا وهي الم نشرح لك صدرك اي الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق
ووضعنا عنك وزرك اي عناك الثقيل الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وهكذا سورة
حتى قال انا اعطيناك الكوثر اي اعطيناك هذه المناقب المتكاثرة التي كل واحدة منها اعظم من ملك
الدنيا بحذافيرها واذا انعمنا عليك بهذه النعم فاشتغل بطاعتنا ولا تبال بقولهم ثم ان الاشتغال بالعبادة

اما ان يكون بالنفس وهو قوله فصل لربك واما بالمال وهو قوله وانحر وتامل قوله انا اعطيناك كيف
ذكره بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك تدل على ان هذا الاعطا حصل في الزمان الماضي قال عليه
السلام كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ولا شك ان من كان في الزمن الماضي عزيزا مرعي الجانب
اشرف ممن سيصير كذلك كانه تعالى يقول يا محمد قد هيانا لك اسباب سعادتك قبل دخولك في
هذا الوجود فكيف امرك بعد الوجود وتحولك في عبوديتنا يا ايها العبد الكريم انا لم نعطيك
هذا الفضل العظيم لاجل طاعتك وانما اخترناك بمجرد فضلنا واحساننا من غير موجب واختلف
المفسرون في تفسير الكوثر على وجوه منها انه نهر في الجنة وهذا هو المشهور المستفيض عند
السلف والخلف فروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر
حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه
مسك اذفر رواه البخاري وقيل الكوثر اولاده لان هذه السورة انما نزلت ردا على من عابه عليه الصلاة
والسلام بعدم الاولاد فالمعنى انه يعطيه نسلا يبقون على ممر الزمان فانظر كم
قتل من اهل البيت ثم العالم ممتلي منهم ولم يتفق لنبي من الانبيا غيره وقيل الكوثر الخير الكثير
وقيل النبوة وهي الخير الكثير وقيل علما امته وقيل الاسلام ولا ريب انها من الخير الكثير
فالعلما ورثة الانبيا كما رواه احمد وابو داود والترمذي واما علما امتي كانبيا بني اسرائيل
قال الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميري والزركشي انه لا اصل له نعم روى ابو نعيم في فضل العالم
والعفيف بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد
وقيل الكوثر هو كثرة الاتباع والاشياع وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم والمراد حمله عليه اولى
لوجوه احدهما ان العلم هو الخير الكثير الثاني اما ان نحمل الكوثر على نعم الاخرة او على
نعم الدنيا قال والاول غير جائز لانه قال انا اعطيناك الكوثر والجنة سيعطيها لا انه اعطاها فوجب
حمل الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا واشرف الامور الواصلة اليه في الدنيا هو العلم والنبوة فوجب
حمل اللفظ على العلم والثالث انه لما قال انا اعطيناك الكوثر قال عقبه فصل لربك وانحر والشي
الذي يتقدم على العبادة هو المعرفة ولان الفا في قوله فصل للتعقيب ومعلوم ان الموجب للعبادة
ليس الا العلم وقيل الكوثر الخلق الحسن وعن ابن عباس جميع نعم الله تعالى على نبيه صلى الله عليه
وسلم وبالجملة فليس حمل الاية على بعض هذه النعم اولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل
وكذا روى ابو سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس قال له بعضهم ان ناسا يزعمون
انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الامام فخر الدين
ابن الخطيب قال بعض العلما ظاهر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يقتضي انه تعالى قد اعطاه ذلك
الكوثر فيجب ان يكون الاقرب حمله على ما اتاه من النبوة والقران والذكر العظيم والنصر على الاعدا
واما الحوض وسائر ما اعده الله له من الثواب فهو وان جاز ان يقال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم
وعد الله فهو كالواقع الا ان الحقيقة ما قدمناه لان ذلك وان اعده له فلا يصح ان يقال على الحقيقة
انه اعطاه الكوثر في الجنة حال نزول هذه السورة بمكة ويحتمل ان يجاب عنه بان من اقر لولده
الصغير بشي له يصح ان يقال اعطاه ذلك الشي مع ان الصبي في ذلك الحال ليس اهلا للتصرف انتهى
وقد روينا في صحيح مسلم من حديث انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيننا اظهرنا اذا اغفا

اعفاة

اغفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما يضحكك اضحك الله سنك يا رسول الله قال نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله
الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله
ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عليه
عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك وهذا
تفسير صريح منه صلى الله عليه وسلم بان المراد بالكوثر هنا الحوض فالمصير اليه اولى وهذا هو المشهور
كما تقدم فسبحان من اعطاه هذه الفضايل العظيمة وشرفه بهذه الخصال العميمة وحباه بما افاضه
عليه من نعمه الجسيمة وقد جرت عادة الله مع انبيايه عليهم السلام ان يناديهم باسمايهم الاعلام
نحو يا ادم اسكن يا نوح اهبط يا موسى اني انا الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك واما نبينا
صلى الله عليه وسلم فناداه بالوصف الشريف من الانبا والارسال فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول
ولله در القايل فدعا جميع الرسل كلا باسمه ودعاك وحدك بالرسول وبالنبي
قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا يخفى على احد ان السيد اذا دعا عبيده بافضل ما وجد لهم
من الاوصاف العلية والاخلاق السنية ودعا اخرين باسمايهم الاعلام التي لا تشعر بوصف من
الاوصاف ولا بخلق من الاخلاق ان منزلة من دعاه بافضل الاسما والاوصاف اعز عليه واقرب
ممن دعاه باسم العلم وهذا معلوم بالعرف ان من دعي بافضل اوصافه واخلاقه كان ذلك مبالغة لغة
في تعظيمه واحترامه انتهى وانظر ما في نحو قوله تعالى واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في
الارض خليفة من ذكر الرب تعالى واضافته اليه صلى الله عليه وسلم وما في ذلك من التنبيه على شرفه
واختصاصه بخطابه وما في ذلك من الاشارة اللطيفة وهي ان المقبل عليه بالخطاب له الحظ
الاعظم والقسم الاوفر من الجملة المخبر بها اذ هو في الحقيقة اعظم خلفايه الا ترى الى عموم رسالته
ودعايه وجعله افضل انبيايه امهم ليلة اسرايه وجعل ادم فمن دونه دون القيامة تحت
لوايه فهو المقدم في ارضه وسمايه وفي داري تكليفه وجزايه وبالجملة فقد نص الكتاب
العزيز من التصريح بجليل رتبته وتعظيم قدره وعلو منصبه ورفعة ذكره ما يقضي بانه
استولى على اقصى درجات التكريم ويكفي اخباره تعالى بالعفو عنه ملاطفة قبل ذكر العتاب
في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وتقديم ذكره على الانبيا تعظيما له مع تاخره عنهم
في الزمان في قوله تعالى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخباره بتمني اهل
النار طاعته في قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسول وهذا بحر لا ينفد وقطر لا يعد النوع الثاني في اخذ الله تعالى له الميثاق على النبيين
فضلا ومنة ليومنن به ان ادركوه ولينصرنه قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه الاية اخبر
الله تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن ادم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم ان يصدق
بعضهم بعضا قاله الحسن وطاوس وقتادة وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم
واستغنى بذكرهم عن ذكر الامم وعن علي بن ابي طالب وابن عباس ما بعث الله نبيا من الانبيا الا
اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليومنن به ولينصرنه وما قاله قتادة

والحسن وطاوس لا يضاد ما قاله علي وابن عباس ولا ينفيه بل يستلزمه ويقتضيه وقيل ان معناه
ان الانبيا عليهم السلام كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه اذا انبعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يومنوا به
وان ينصروه واحتج له بان الذين اخذ الله الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه
وكان الانبيا عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون مكلفا فتعين ان
يكون الميثاق ماخوذا على الامم قالوا ويوكد هذا انه تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو
تولوا لكانوا فاسقين وهذا الوصف لا يليق بالانبيا وانما يليق بالامم واجيب بان يكون المراد من
الاية ان الانبيا لو كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظيره قوله تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك وقد علم الله تعالى انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير
والفرض وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
وقال في الملائكة ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم مع انه تعالى اخبر عنهم بانهم
لا يسبقونه بالقول وبانهم يخافون ربهم من فوقهم فكلاهما خرج على سبيل الفرض والتقدير واذا
نزلت هذه الاية على ان الله تعالى اوجب على جميع الانبيا ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لو كانوا
في الاحيا وانهم لو تركوا ذلك لصاروا في زمرة الفاسقين فلان يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
واجبا على اممهم من باب اولى فكان صرف هذا الميثاق الى الانبيا اقوى في تحصيل المقصود وقال
السبكي في هذه الاية على تقدير مجيهم في زمانه يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من زمن ادم الى يوم القيامة وتكون الانبيا واممهم كلهم من امته ويكون قوله عليه
السلام وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس في زمانه الى يوم القيامة بل يتناول من
قبلهم ايضا وانما اخذ له المواثيق على الانبيا ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم
وفي اخذ المواثيق وهي في معنى الاستحلاف ولذلك دخلت لام القسم في لتومنن به ولتنصرنه
لطيفة وهي كانها ايمان البيعة التي توخذ للخلفا ولعل ايمان الخلفا اخذت من هنا فانظر هذا
التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى فاذا عرف هذا فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
نبي الانبيا ولهذا ظهر ذلك في الاخرة جميع الانبيا تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة
الاسرى صلى بهم ولو اتفق مجيه في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم
وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم
معنى حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه فتاخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا
الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية
الفاعل فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما
وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه السلام
في اخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه
الامة نعم هو واحد من هذه الامة لما قلنا من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر
الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شي وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه

اوفي

او في زمان موسى وابراهيم ونوح وادم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله
عليه وسلم نبي عليهم ورسول اليهم جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل واعظم وتتفق مع شرايعهم في الاصول لانها
لا تختلف وتتقدم شريعته صلى الله عليه وسلم فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل
التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في
تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم مما جاءت به انبياوهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه
الامة الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين
كانا خفيا عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه
الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان انه زايد على ذلك وانما يفترق الحال بين
ما بعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم
وتاهلهم بسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط
قد تكون بحسب المحل القابل وقد تكون بحسب الفاعل المتصرف فهنا التعلق انما هو بحسب المحل
القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا
كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة
ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا
يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل انتهى النوع الثالث في وصفه تعالى له عليه السلام بالشهادة
والشهادة له بالرسالة قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم واسمعيل عند بنا البيت الحرام ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك
انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فاستجاب الله تعالى دعاهما وبعث في اهل مكة منهم رسولا
بهذه الصفة من ولد اسمعيل الذي دعا مع ابيه ابراهيم عليهما السلام بهذا الدعا فان قلت
من اين علم ان الرسول المذكور هنا المراد منه محمد صلى الله عليه وسلم فالجواب من وجوه احدها اجماع
المفسرين وهو حجة الثاني قوله عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى قالوا واراد
بالدعوة هذه الاية وبشارة عيسى وهو ما ذكر في سورة الصف من قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي
اسمه احمد الثالث ان ابراهيم انما دعا بهذا الدعا بمكة لذريته الذين كانوا بها وبما حولها ولم يبعث
الله تعالى الى من بمكة الا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد من الله تعالى على المومنين اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم الاية فليس بمنة على المومنين اعظم من ارساله محمدا صلى
الله عليه وسلم يهدي الى الحق والى صراط مستقيم وانما كانت النعمة على هذه الامة بارساله
اعظم النعم لان النعمة به صلى الله عليه وسلم تمت بها مصالح الدنيا والاخرة وكمل بسببها دين الله الذي
رضيه لعباده وقوله من انفسهم يعني انه بشر مثلهم وانما امتاز عليهم بالوحي وقري في الشواذ انفسهم
بفتح الفا يعني من اشرافهم لانه من بني هاشم وبني المطلب وبنو هاشم افضل قريش وقريش افضل
العرب والعرب افضل من غيرهم ثم قيل لفظ المومنين عام ومعناه خاص في العرب لانه ليس حي من
احيا العرب الا وقد ولده وخص المومنين بالذكر لانهم المنتفعون به اكثر فالمنة عليهم اعظم

واجاب الفخر الرازي
انه عليه السلام ...
ومن ذريتنا امة مسلمة لك

فان قلت هل العلم بكونه صلى الله عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة الايمان او من فروض الكفايه اجاب الشيخ ولي الدين بن العراقي بانه شرط في صحة الايمان قال فلو قال شخص اومن برسالة محمد الى جميع الخلق لكن لا ادري هل هو من البشر او الجن ولا ادري هل هو من العرب او العجم فلا شك في كفره لتكذيبه للقرآن وجحده ما تلقته قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام ولا اعلم في ذلك خلافا فلو كان غبيا لا يعرف ذلك وجب تعليمه اياه فان جحده بعد ذلك حكمنا بكفره انتهى فان قلت هل هو عليه السلام باق على رسالته الى الان اجاب ابو المعين النسفي بان الاشعري قال انه عليه السلام الان في حكم الرسالة وحكم الشيء يقوم مقام اصل الشيء الا ترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح انتهى وقال غيره ان النبوة والرسالة باقية بعد موته عليه السلام حقيقة كما يبقى وصف الايمان للمؤمنين بعد موته لان المتصف بالنبوة والرسالة والايمان هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن انتهى وتعقب بان الانبيا احيا في قبورهم فوصف النبوة باق للجسد والروح معا وقال القشيري كلام الله تعالى لمن اصطفاه ارسلتك فبلغ عني وكلامه تعالى قديم فهو عليه السلام كان قبل ان يوجد كان رسولا وفي حالة موته والى الابد رسولا لبقاء الكلام وقدمه واستحالة البطلان على الارسال الذي هو كلام الله ونقل السبكي في طبقاته عن ابن فورك انه قال عليه السلام حي في قبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ابد الاباد على الحقيقة لا المجاز انتهى وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين والمراد بالاميين العرب تنبيها لهم على قدر هذه النعمة وعظمها حيث كانوا اميين لا كتاب لهم وليس عندهم شي من اثار النبوة كما عند اهل الكتاب حتى صاروا افضل الامم واعلمهم وعرفوا ضلالة من ضل قبلهم من الامم وفي كونه عليه السلام منهم فائدتان احدهما ان هذا الرسول كان ايضا اميا كامته المبعوث اليهم لم يقرا كتابا قط ولم يخطه بيمينه كما قال تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ولا خرج عن ديارهم فاقام عند غيرهم حتى تعلم منهم بل لم يزل اميا بين امة امية لا يكتب ولا يقرا حتى بلغ الاربعين من عمره ثم جا بعد ذلك بهذا الكتاب المبين وهذه الشريعة الباهرة وهذا الدين القيم الذي اعترف حذاق اهل الارض ونظارها انه لم يقرع العالم ناموس اعظم منه وفي هذا برهان عظيم على صدقه عليه السلام الفائدة الثانية التنبيه على ان المبعوث منهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يعرفون نسبه وشرفه وصدقه وامانته وعفته وانه نشا بينهم معروفا بذلك وانه لم يكذب قط فكيف كان يدع الكذب على الناس ثم يفتري الكذب على الله تعالى هذا هو الباطل ولذلك سال هرقل عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما ادعاه من النبوة والرسالة وقد قال تعالى خطابا له فانهم لا يكذبونك ويروى ان رجلا قال يا محمد والله ما كذبتنا قط فنتهمك اليوم ولكنا ان نتبعك نتخطف من ارضنا فنزلت هذه الاية رواه ابو صالح عن ابن عباس وعن مقاتل كان الحارث بن عامر يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب ويروى ان المشركين كانوا اذا راوه عليه السلام قالوا انه لنبي وعن علي قال قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جيت به فانزل الله الاية والمعنى انهم ينكرونه مع العلم بصحته اذ الجحد لغة هو الانكار مع العلم فان قلت فما الجمع بين هذا وبين قوله تعالى

اومن الملايكه م

ولقد كذبت

ولقد كذبت رسل من قبلك اجيب بانه على طريق الجحد وهو يختلف باختلاف احوالهم في الجهل فمنهم من وقع منهم ذلك لجهله بحيث علم امن ومنهم من علم وانكر كفرا وعنادا كابي جهل فيكون المراد بقوله فانهم لا يكذبونك قوما مخصوصين منهم لا كلهم وحينيذ فلا تعارض وروي ان ابا جهل لقيه صلى الله عليه وسلم فصافحه فقيل له اتصافحه فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف فانزل الله الاية رواه ابن ابي حاتم والقران كله مملوء بالايات الدالة على صدق هذا الرسول الكريم وتحقيق رسالته وكيف يليق بحكمة الله تعالى ان يقر من يكذب عليه اعظم الكذب ويخبر عنه بخلاف ما الامر عليه ثم ينصره على ذلك ويؤيده ويعلي كلمته ويرفع شانه ويجيب دعوته ويهلك عدوه ويظهر على يديه من الايات والبراهين والادلة ما يضعف عن مثله قوى البشر وهو مع ذلك كاذب عليه مفتر ساع في الارض بالفساد ومعلوم ان شهادته سبحانه على كل شي وقدرته على كل شي وحكمته وعزته وكماله المقدس يابى ذلك كل الابا ومن ظن ذلك به وجوزه عليه فهو من ابعد الخلق من معرفته ان عرف منه بعض صفاته كصفة القدرة وصفة المشية والقران كله مملو من هذه وهذه طريق الخاصة على خاصة الخاصة الذين يستدلون بالله على افعاله وما يليق به ان يفعله وما لا يفعله واذا تدبرت القران رايته ينادي على ذلك ويبديه ويعيده لمن له فهم وقلب واع عن الله قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين افتراه سبحانه وتعالى يخبر ان كماله وحكمته وقدرته تابى ان يقر من تقول عليه بعض الاقاويل بل لابد ان يجعله عبرة لعباده كما جرت بذلك سنته في المتقولين عليه وقال تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك هاهنا انتهى جواب الشرط ثم اخبر جازما غير معلق انه يمحو الباطل ويحق الحق وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي فاخبر انه من نفى عنه الارسال والكلام لم يقدره حق قدره ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق فكيف من ظن انه ينصر الكاذب المفتري عليه ويؤيده ويظهر على يديه الايات والادلة وهذا في القران كثير يستدل تعالى بكماله المقدس واوصافه وجلاله على صدق رسوله وعلى وعده ووعيده ويدعو عباده الى ذلك وقال تعالى لمن طلب اية تدل على صدق رسوله اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون فاخبر سبحانه ان الكتاب الذي انزله يكفي من كل اية ففيه الحجة والدلالة على انه من عند الله وان الله سبحانه ارسل به رسله وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة وينجيه من العذاب ثم قال قل كفى بالله شهيدا يعلم ما في السموات والارض فاذا كان سبحانه عالما بجميع الاشيا كانت شهادته اصدق شهادة واعدلها فانها شهادة بعلم تام محيط بالمشهود به وهو سبحانه وتعالى يذكر علمه عند شهادته وقدرته وملكه عند مجازاته وحكمته عند خلقه وامره ورحمته عند ذكر ارسال رسله وحلمه عند ذنوب عباده فتامل ورود اسمائه الحسنى في كتابه وارتباطها بالخلق والامر والثواب والعقاب انتهى وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي شاهدا على الوحدانية وشاهدا على الدنيا باحوال الاخرة من الجنة والنار

ولكن م

من

بيني وبينكم صح

والميزان والصراط وشاهدا في الاخرة باحوال الدنيا وبالطاعة والمعصية وبالصلاح والفساد وشاهدا
على الخلق يوم القيامة كما قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كانه تعالى يقول يا ايها المرسل قبلنا انا ارسلناك
شاهدا بوحدانيتنا وشاهدا كمال فردانيتنا تبشر عبادنا عنا وتحذرهم مخالفة امرنا وتعلمهم مواضع
الخوف منا وداعيا الخلق الينا وسراجا يستضيئون بك وشمسا تنبسط شعاعك على جميع من صدقك
وامن بك ولا يصل الينا الا من اتبعك وخدمك وقدمك فبشر بفضلنا وطولنا عليهم واحساننا اليهم
ولما كان الله تعالى قد جعله عليه السلام شاهدا على الوحدانية والشاهد لا يكون مدعيا لان المدعي
من يقول شيا على خلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم كان ادعا النبوة
فجعل الله تعالى نفسه شاهدا في مجازات كونه شاهد المتعالي فقال سبحانه والله يشهد انك لرسوله
ونحو هذا قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب فاستشهد على رسالته بشهادة الله له وكذلك قوله تعالى قل اي شي اكبر
شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا وقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله محمد رسول الله فهذه كله منه تعالى
شهادة لرسوله قد اظهرها وبينها وبين صحتها غاية البيان بحيث قطع العذر بينه وبين عباده
واقام الحجة عليهم بكونه سبحانه شاهدا لرسوله وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا فيظهر ظهورين ظهورا بالحجة والبيان وظهورا بالنصر
والغلبة والتاييد حتى يظهره على مخالفيه ويكون منصورا ومن شهادته تعالى ايضا ما اودعه
في قلوب عباده من التصديق الجازم واليقين الثابت والطمانينة بكلامه ووحيه فان
الله تعالى فطر القلوب على قبول الحق والانقياد له والطمانينة والسكون اليه ومحبته وفطرها
على بغض الكذب والباطل والنفور عنه وعدم السكون اليه ولو بقيت الفطرة على حالها
لما اثرت على الحق سواه ولما سكنت الا اليه ولا اطمانت الا به ولا احبت غيره ولهذا ندب الحق
سبحانه الى تدبر القران ام على قلوب اقفالها فلو رفعت الاقفال عن القلوب لباشرت
حقائق القران واستنارت فيها مصابيح الايمان وعلمت علما ضروريا يكسا بر الامور الوجدانية
كاللذة والالم انه من عند الله تكلم به حقا وبلغه رسوله جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
فهذا الشاهد في القلب من اعظم الشواهد انتهى ملخصا من مدارج السالكين ثم قال تعالى قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا ففي هذه الاية دلالة على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين
فاما ان تقول انه كان رسولا حقا او ما كان كذلك فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه ووجب
الجزم بكونه صادقا وذلك يبطل قول من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا الى بني اسرائيل
واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
من الناس من يقول انه عام دخله التخصيص ومنهم من انكر ذلك اما الاولون فقالوا دخله
التخصيص من وجهين الاول انه رسول الله الى الناس اذا كانوا من جملة المكلفين فاذا لم
يكونوا من جملة المكلفين لم يكن رسولا اليهم وذلك لانه عليه السلام قال رفع القلم عن ثلاث
عن الصبي حتى يبلغ وعن النايم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق والثاني
انه رسول الله الى كل من وصله خبر وجوده وخبر معجزاته وشرايعه حتى يمكنه عند ذلك متابعته

فان كل من تدبره اوجب له العلم علما ضروريا ويقينا جازما انه حق بل احق كل حق واصدق كل صدق فقال تعالى افلا يتدبرون القران

من كل ما يتبعه فلما ثبت بالتواتر وبظاهر هذه الايات انه كان يدعي كونه مبعوثا الى جميع الثقلين وجب كونه صادقا

اما لو

اما لو قدرنا حصول قوم في طرف من اطراف الارض لم يبلغهم خبره وخبر معجزاته وشرايعه حتى لا
يمكنهم عند ذلك متابعته فلا يكونوا مكلفين بالاقرار بنبوته وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم مات ولم
يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم ومفهومه ان من لم يسمع به صلى
الله عليه وسلم ولم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور على ما تقرر في الاصول انه لا حكم قبل ورود
الشرع على الصحيح وفي هذا الحديث الصحيح نسخ الملل كلها برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الاية خاطب تعالى اهل الكتاب
من اليهود والنصارى بانه قد ارسل اليهم رسوله محمدا خاتم النبيين الذي لا نبي بعده ولا رسول بل هو
المعقب لجميعهم وكذا قال تعالى على فترة من الرسل اي بعد مدة متطاولة ما بين ارساله وعيسى بن
مريم وقد اختلفوا في مقدار هذه الفترة كم هي فقال النهدي وقتادة في رواية عنه ستماية
سنة رواه البخاري عن سلمان الفارسي وعن قتادة خمسماية وستون سنة وقال الضحاك اربعماية
وبضع وثلاثون وعن الشعبي فيما ذكره ابن عساكر تسعماية وثلاثون وثلاثة وثلاثون سنة
قال الحافظ عماد الدين بن كثير والمشهور انها ستماية سنة قال وكانت هي الفترة بين عيسى
ابن مريم اخر انبياء بني اسراييل وبين محمد اخر النبيين من بني ادم على الاطلاق كما في البخاري
من حديث ابي هريرة مرفوعا انا اولى الناس بابن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي وهذا فيه رد على من
زعم انه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد كما حكاه القضاعي وغيره والمقصود ان الله بعث محمدا على
فترة من الرسل وطموس من السبل وتغير الاديان وكثرة عبادة الاوثان والنيران والصلبان
فكانت النعمة به اتم والنفع به اعم وفي حديث عن الامام احمد مرفوعا ان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم
عجمهم وعربهم الا بقايا من بني اسراييل وفي لفظ مسلم من اهل الكتاب فكان الدين قد التبس
على اهل الارض كلهم حتى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى به الخلايق واخرجهم من الظلمات
الى النور وتركهم على المحجة البيضاء والشريعة الغراء صلوات الله وسلامه عليه وقال تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم اي عزيز عليه عنتكم اي اثمكم بالشرك والمعاصي حريص
عليكم ان تدخلوا الجنة ومن حرصه صلى الله عليه وسلم علينا انه يخاطبنا بما يريد ابلاغه
الينا وفهمنا اياه على قدر منزلتنا بل على منزلتنا والى هذا اشار صاحب البرده

لم يمتحنا بما تعيا العقول به ... حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

ومن حرصه عليه السلام على هدايتنا كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس لتحصيل الفهم وهذا سنة
القران ومن يتبع الكتاب والسنة راى من ذلك العجب العجاب ولما ساوى سبحانه وتعالى بين الناس في حرص
رسوله عليه السلام على اسلامهم خص المومنين برافته ورحمته لهم وقال تعالى من انفسكم ولم يقل
من انفسهم فقيل يحتمل ان يكون مراده منا بجسده المنفصل لا بروحه المقدس ورحم الله القايل

اذا رمت مدح المصطفى شغفا به ... تبلد ذهني هيبة لمقامه
فاقطع ليلي ساهر الجفن مطرقا ... هو افيه اهلا لبذ سنامه
اذا قال فيه الله جل جلاله ... رؤوف رحيم في سياق كلامه
فمن ذا يجاري الوحي والوحي معجز ... لمختلفيه نثره ونظامه

بص

تنبيه واما قول القاضي عياض بعد ذكره الاية ثم وصفه بعد باوصاف حميده واثنى عليه بمحامد ما ٣
كثيره من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه فهو وان كان المقصد منه صحيحا ينفي ظاهره شي لانه يوهم ان قوله وشده ما يعنتهم
معطوف على متعلق المصدر الذي هو الحرص فيكون مخفوضا به ومما يقوي هذا التوهم قوه اعطا
الكلام ان الضمير الاول من قوله وعزته عليه عايد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني
عايد على الله عز وجل فلا يبقى الشدة الا ان تكون معطوفه على متعلق المصدر فلا يخفى ما في
هذا وقد تاوله بعض العلما على حذف مضاف اي وكراهة شدة ما يعنتهم ونحو ذلك من المضاف
والاولى والصواب ان شا الله تعالى ان تكون الشده معطوفه على نفس المصدر الذي هو الحرص
ويكون قوله وعزته معطوف على وشده والضمير فيه راجع الى الموصوف وهو ما في قوله
ما يعنتهم والها الثانية في عليه عايده على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين يجوز ان يكون رحمة مفعولا اي لاجل الرحمة ويجوز ان ينتصب على الحال
مبالغة في ان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم قاله السمين
وقال ابو بكر بن طاهر فيما ذكره القاضي عياض زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة
الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شي من رحمته
فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب انتهى وقال
كُذِّبَ م ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد اخر من كذبه الى الموت
او القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة وقال السمين فهو رحمة للعالمين الجن
والانس وقيل لجميع الخلق للمومن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر
بتاخير العذاب فذاته عليه السلام كما قيل رحمة تعم المومن والكافر كما قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة رواه الدارمي والبيهقي في الشعب من حديث
ابي هريرة وقال بعض العارفين الانبيا خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة
ولقد احسن القايل حيث قال

غنيمة عمر الكون بهجة عيشه ... سرور حياة الروح فايدة الدهر
هو النعمة العظمى هو الرحمة التي ... تجلى بها الرحمن في السر والجهر

فبيانه عليه السلام وحجته نصحه رحمة ودعاوه واستغفاره رحمة ورزق ذلك من قبله
وحرمة من ردَّهُ فان قلت كيف كان رحمة وقد جا بالسيف واستباحة الاموال فالجواب
من وجهين احدهما انما جا بالسيف لمن استكبر وعاند ولم يتفكر ولم يتدبر ومن اوصاف الله
تعالى الرحمن والرحيم ثم هو منتقم من العصاة وقد قال تعالى وانزلنا من السما ما مباركا ثم قد
يكون سببا للفساد وثانيهما ان كل نبي من الانبيا قبل نبينا اذا كذبه قومه اهلك الله المكذبين
بالخسف والمسخ والغرق وقد اخر الله تعالى عذاب من كذب نبينا الى الموت او الى القيامة لا يقال
انه تعالى قال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم وقال ليعذب الله المنافقين لانا نقول تخصيص العام
لا يقدح فيه وفي الشفا للقاضي عياض وحكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل
اصابك من هذه الرحمة شي قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله تعالى علي بقوله عز وجل

ذي قوه

ذي قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين انتهى وهذا يقتضي ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل
من جبريل وهو الذي عليه الجمهور خلافا لمن زعم ان جبريل افضل واستدل بان الله تعالى وصف
جبريل بسبعة اوصاف من صفات الكمال في قوله وانه لرسول كريم ذي قوه عند العرش مكين
مطاع ثم امين ووصف محمدا صلى الله عليه وسلم وما صاحبكم بمجنون فلو كان صلى الله عليه وسلم مساويا
لجبريل في صفات الفضل او مقاربا لجبريل في صفات الفضل او مقاربا له لكان وصفه بمثل
ذلك واجيب بانا متفقون على ان لمحمد صلى الله عليه وسلم فضايل اخرى سوى ما ذكر في هذه
الايه وعدم ذكر الله تعالى لتلك الفضايل هنا لا يدل على عدمها بالاجماع واذا ثبت ان لمحمد صلى
الله عليه وسلم فضايل اخر زايده فيكون افضل من جبريل وبالجملة فافراد احد الشخصين
بالوصف لا يدل البتة على انتفا تلك الاوصاف عن الثاني واذا ثبت بالدليل القراني انه
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والملايكة من جملة العالمين وجب ان يكون افضل منهم والله اعلم
٢١٧ وقال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الاية نص في انه
لا نبي بعده واذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الاولى لان مقام الرسالة اخص من مقام
النبوه فان كل رسول نبي ولا ينعكس كما قدمنا ذلك في اسمايه الشريفه من المقصد الثاني
وبذلك وردت الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم وروى احمد من حديث ابي بن كعب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثلي في النبيين كمثل رجل بنى دارا فاحسنها واكملها وترك فيها موضع لبنة
لم يضعها فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون لو تم موضع هذه اللبنة
عن يزيد بن فانا في النبيين موضع تلك اللبنة رواه الترمذي عن ابي عامر العقدي وقال حديث
حسن صحيح وفي حديث انس بن مالك مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي
ولا نبي رواه الترمذي وغيره وفي حديث جابر مرفوعا مثلي ومثل الانبيا كمثل رجل بنى دارا فاكملها
واحسنها الا موضع لبنة فكان من دخلها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة الا
~~موضع هذه اللبنة~~ فانا موضع اللبنة ختم بي الانبيا عليهم السلام رواه الطيالسي وكذا البخاري
ومسلم وفي حديث ابي سعيد الخدري فجيت انا فاتممت تلك اللبنة رواه مسلم وفي حديث
ابي هريره عند مسلم وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبوة فمن تشريف الله تعالى له صلى الله عليه
وسلم ختم الانبيا والمرسلين به واكمال الدين الحنيف له وقد اخبر الله في كتابه ورسوله
في السنة المتواتره عنه انه لا نبي بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب
افاك دجال ضال ولو تخرق وتشعبذ واتى بانواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها
محال وضلاله عند اولي الالباب ولا يقدح في هذا نزول عيسى ابن مريم عليه السلام بعده
لانه اذا نزل كان على دين نبينا صلى الله عليه وسلم ومنهاجه مع ان المراد انه اخر من نبي قال ابو
حيان من ذهب الى ان النبوه مكتسبة لا تنقطع او الى ان الولي افضل من النبي فهو زنديق يجب
قتله والله اعلم النوع الرابع في التنويه به صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة كالتوراة
والانجيل بانه صاحب الرسالة والتبجيل قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر
هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود والنصارى عن قبول قوله لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم المنفرات والعا قل

لا يبقى فيما يوجب نقصان حاله وينفر الناس عن قبول مقالة • فلما قال لهم عليه السلام هذا دل على ان
النعت كان مذكورا في التوراة • والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته لكن اهل الكتاب
كما قال الله تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون ويحرفون الكلم عن مواضعه • فالاقرب فانهم اسم عرفوا
محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا ابناءهم ووجدوه مكتوبا عندهم في التوراة • والانجيل لكن حرفوهما
وبدلوا ليطفئوا نور الله بافواههم • ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فدلايل نبوة
نبينا في كتابيهما بعد تحريفهما طافحة • واعلام شريعته ورسالته فيهما لايحة وكيف يخفى
عنهم انكارهم • وهذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم بالسريانية مشفحا فمشفح محمد بغير شك
واعتباره انهم يقولون لاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله • واذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد لان
الصفات التي اقروا بها هي • وفاق لاحواله وزمانه ومخرجه ومبعثه وشريعته صلى الله
عليه وسلم فليدلونا على من هذه الصفات له ومن خرجت الامم من بين يديه • وانقادت له
واستجابت لدعوته • ومن صاحب الجمل الذي هلكت بابل واصنامها به على انا لو لم نات
بهذه الانباء والقصص من كتبهم ولم يك فيها اودع الله عز وجل القران دليل على ذلك • وفي
تركهم محمدا لذلك وانكارهم وهو يقرعهم به دليل على اعترافهم له بانه يقول الذين يتبعون
الرسول النبي الامي • ويقول حكاية عن المسيح اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد • ويقول يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون
الحق وانتم تعلمون • ويقول الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وكانوا يقولون
لمخالفيهم عند القتال هذا نبي قد اظل مولده ويذكرون من صفته ما يجدونه في كتابهم
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة • ويحتمل انهم كانوا يظنون
انه من بني اسرائيل فلما بعثه الله من العرب من نسل اسماعيل عظم ذلك عليهم فاظهروا
التكذيب فلعنة الله على الكافرين • وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه
وتصديقه • فكيف يكون ان يحتج بباطل من الحجج يحيل ذلك على ما عندهم وما في ايديهم
ويقول من علامة نبوتي وصدقي انكم تجدوني عندكم مكتوبا • وهم لا يجدونه كما ذكر
اوليس ذلك مما يزيدهم عنه بعدا وقد كان غنيا ان يدعوهم بما ينفرهم • ويستميلهم
بما يوحشهم وكم اسلم من اسلم من علمائهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب • وقد
وقفوا منه على مثل هذه الدعاوي وقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق من
طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام انه لما سمع بمخرج النبي
صلى الله عليه وسلم خرج فلقيه • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب
قال نعم قال فانشدك بالله الذي انزل التوراة هل تجد صفتي في كتاب الله قال انسب
ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا احد • فقال له ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك ومظهر
دينك على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا انت عبدي • ورسولي المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق • ولا يجزي
بالسيئة مثلها ولكن تعفوا وتصفح • ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة المعوجة حتى يقولوا

لا اله الا

لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا • واذانا صما وقلوبا غلفا وقوله ليس بفظ • ولا غليظ موافق لقوله
لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم • ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك • ولا يعارض
قوله واغلظ عليهم لان النفي محمول على طبعه • الكريم الذي جبل عليه والامر محمول على المعالجة او النفي
بالنسبة الى المؤمنين والامر بالنسبة الى الكفار والمنافقين • كما هو مصرح به في نفس الاية وقلوبا غلفا
اي مغشاة مغطاة واحدها اغلف • ومنه غلاف السيف وغيره • واخرج البيهقي وابو نعيم عن ام الدرداء
امراة ابي الدرداء قالت قلت لكعب • كيف تجدون رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال كنا نجده
موصوفا فيها محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق واعطي المفاتيح
ليبصر الله به اعينا عورا • ويسمع به اذانا صما ويقيم به السنة عوجا حتى يشهد وان لا اله الا الله وحده
لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه من ان يستضعف • وفي البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو
ابن العاص قلت • اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض
صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة • ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله • ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا • وعند
ابن اسحق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش • ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم ثم اجعل
السكينة لباسه • والبر شعاره والتقوى ضميره • والحكمة معقوله والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة • واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واسمي
به بعد النكرة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة • واولف به بين قلوب مختلفة • واهواء متشتتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس • واخرج البيهقي عن ابن عباس قال قدم الجارود فاسلم
فقال والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول • واخرج ابن سعد قال لما
امر ابراهيم باخراج هاجر حمل على البراق فكان لا يمر بارض عذبة سهلة • الا قال انزل ها هنا يا جبريل
فيقول لا حتى اتى مكة • فقال جبريل انزل يا ابراهيم قال حيث لا ضرع ولا زرع • قال نعم ها هنا يخرج النبي
الذي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا • وفي التوراة مما افتتاح بعد الحذف والتحريف والتبديل مما ذكره
ابن ظفر في البشر وابن قتيبة في اعلام النبوة تجلى الله من سينا واشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران
فسينا • هو الجبل الذي كلم الله فيه موسى وساعير هو الجبل الذي كلم الله فيه عيسى وظهرت فيه نبوته وجبال
فاران وهو اسم عبراني وليست اللغة الاولى هي جبال بني هاشم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتحنث في احدها وفيه فلقه الوحي • وهذا احد ثلاث جبال احدها ابو قبيس والمقابل قعيقعان الى بطن الوادي
والثالث الشرقي فان ومنهم الذي يليه فعيقعان الى بطن الوادي وهو شعب بني هاشم • وفيه مولده صلى الله عليه وسلم
على احد الاقوال وقال ابن قتيبة وليس بهذا غموض لان مجي الله من سينا انزاله التوراة على موسى عليه السلام بطور سينا
ان يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح الانجيل • وكان المسيح يسكن من ساعير ارض الخليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها
سمي من اتبعه نصارى • وكما وجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح • فكذلك يجب ان يكون استعلانه من جبال فاران
بانزاله القران على محمد صلى الله عليه وسلم وهي جبال مكة وليس بين المسلمين واهل الكتاب في ذلك اختلاف في ان فاران هي مكة
وان ادعى انها غير مكة قلنا اليس في التوراة ان الله اسكن هاجر واسماعيل فاران • وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن
الله منه واسمه فاران والنبي الذي انزل عليه كتابا بعد موسى • وليس استعلن وعلن بمعنى واحد • وهو ما ظهر وانكشف فهل

عن ام الدرداء

ليبصر

صح

بلغ مقابله

يعلون دينا ظهور الاسلام وفشا في مشارق الارض ومغاربها فشوه ‌وفي التوراة ايضا ما ذكره ابن ظفر
خطابا لموسى والمراد به اختارهم لميقات ربه الذين اخذتهم الرجفة خصوصا ثم بني اسرائيل عموما والله
ربك يقيم نبيا من اخوتك فاستمع له كالذي سالت ربك في حوريب يوم الاجتماع حين قلت لا اعود اسمع
صوت الله ربي لئلا اموت فقال الله لي نعم ما قالوا وساقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامي في فمه
فيقول لهم كل شي امرته وايما رجل لم يطع من تكلم باسمي فاني انتقم منه قال وفي هذا الكلام ادلة على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقوله نبيا من اخوتهم وموسى وقومه من بني اسحق واخوتهم بنو اسماعيل
ولو كان هذا النبي الموعود به من بني اسحق لكان من انفسهم لا من اخوتهم واما قوله نبيا مثلك وقد
قال في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل احد مثل موسى وفي ترجمة اخرى مثل موسى لا يقوم في بني
اسرائيل ابدا فذهب اليهود الى هذا النبي الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم
يكن كفوا لموسى عليه السلام بل كان تابعا له في حياته ومؤكدا لدعوته بعده فاذا تعين ان يكون المراد
به محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كفو موسى لانه ماثله في نصب الدعوة والتحدي بالمعجزة وشرع
الاحكام واجرا النسخ على الشرايع السالفة وقوله تعالى اجعل كلامي في فمه فانه واضح في ان المقصود به
على ما سمعه ولا انزل صحفا ولا الواحا لانه امي لا يحسن ان يقرا المكتوب وفي الانجيل مما ذكره ابن
ظفر في خير الدر النظيم قال يوحنا في الانجيل عن المسيح انه قال انا اطلب لكم من الاب ان يعطيكم فارقليط
اخر يثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطيق العالمان يقبلوه وهو عند ابن ظفر بلفظ ان اجتمعوا لي
لي فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى ربي فيعطيكم فارقليط اخر يكون معكم الدهر كله قال فهذا تصريح
بان الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه وتكون شريعته باقية مخلدة ابدا فهل هذا الا محمد صلى الله عليه
وسلم انتهى ولم يذكر فصول الفارقليط وقد كما افاده ابن ظفر كتبه ابو حيان ونحوه من نقله الانجيل
وقد اختلف النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو الحامد وقيل هو المخلص فان وافقناهم
على انه المخلص افضى بنا الامر الى ان المخلص رسول ياتي لخلاص العالم وذلك غرضنا لان كل نبي
مخلص لامته من الكفر ويشهد له قول المسيح في الانجيل اني جيت لخلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو
الذي وصف نفسه بانه مخلص العالم وهو الذي سال الاب ان يعطيهم فارقليط اخر وان تنزلنا معهم على
القول بانه الحامد فاي لفظ اقرب الى احمد ومحمد من هذا قال ابن ظفر ومما في الانجيل مما ترجموه ما يدل
على انه قد تقدم فارقليط اول حتى ياتي فارقليط اخر فان هذا الكلام الذي تسمعونه ليس هو لي
بل الاب الذي ارسلني بهذا الكلام لكم فاما الفارقليط روح القدس الذي يرسله ابي باسمي فهو
يعلمكم كل شي وهو يذكركم كلما قلته لكم فهل بعد هذا بيان اليس هذا صريح في ان الفارقليط
رسول يرسله الله وهو روح القدس وهو يذكركم يصدق بالمسيح ويظهر اسمه انه رسول حق من الله ليس
بالله وهو يعلم الخلق كل شي ويذكرهم كلما قال المسيح عليه السلام لهم وكلما امرهم به من توحيد الله واما
قوله ابي فهذه اللفظة يسلم له محرفة وليست منكرة الاستعمال عند اهل الكتابين اشارة الى الرب
سبحانه وتعالى لانها عندهم لفظة تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذي يستمد منه العلم ومن المشهور مخاطبة
النصارى عظما دينهم بالاباء الروحانية ولم تزل بنو اسرائيل وبنو عيصو يقولون نحن ابنا الله فهم عند الله
تعالى واما قوله يرسل ابي باسمي فهو اشارة الى شهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم له بالصدق والرسالة
وما تضمنه القران من مدحه عما افترى في امره وفي ترجمة اخرى للانجيل انه قال الفارقليط اذا جا العالم

دع على الخطية ولا يقول من تلقا نفسه ما يسمع يكلمهم به ويصوسونهم بالحق ويخبرهم بالحوادث وهو
عند ابن ظفر بلفظ فاذا جا روح الحق ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكلما يسمع ويخبركم بما ياتي وهو
يمجدني لانه مما هو لي ويخبركم فقوله ليس ينطق من عنده وفي الرواية الاخرى ولا يقول من
تلقا نفسه بل يتكلم بكلما يسمع اي من الله تعالى الذي ارسله وكذا هذا كما قال الله تعالى في حقه
صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله وهو يمجدني فلم يمجده حق
تمجيده الا محمد صلى الله عليه وسلم لانه وصفه بانه رسول الله وبراه وبرا امه عليهما السلام مما نسب
اليهما وامر امته بذلك قال ابن ظفر بك فمن ذا الذي وبخ العلما على كتمان الحق وتحريف الكلم عن مواضعه
وبيع الدين بالثمن البخس ومن ذا الذي انذر بالحوادث واخبر بالغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم
ولله در ابي محمد عبد الله الشقراطيسي حيث قال في قصيدته المشهورة

توراة موسى اتت عنه فصدقها … انجيل عيسى بحق غير مفتعل
اخبار احبار اهل الكتب قد وردت … عما راوا ورووا في الاعصر الاول

ويعجبني قول العارف الرباني ابي عبد الله بن النعمان

هذا النبي محمد جات به … توراة موسى للانام تبشر
وكذا انجيل المسيح مواقف … ذكر الاحمد معرب ومذكر

قال ويرحم الله ابن جابر حيث قال

لبعثته في كل جيل علامة … على ملحمة الكتب من امره الجلي
فجا به انجيل عيسى باخر … كما قد مضت توراة موسى باول

وفي الدلايل للبيهقي عن الحاكم بسند لا باس به عن ابي امامة الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال
بعثت انا ورجل اخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر الحديث وانه ارسل اليهما ليلا قال
فدخلنا عليه فدعا بشي كهيئة الربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح واستخرج
حريرة سودا فنشرها فاذا فيها صورة حمرا واذا رجل ضخم العينين عظم الاليتين لم ير مثل طول
عنقه واذا له ظفيرتان احسن ما خلق الله تعالى قال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا ادم عليه السلام
ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة سودا فيها صورة بيضا احمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية
فقال اتعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام قال ثم فتح بابا اخر واخرج حريرة واذا فيها
صورة بيضا فاذا فيها والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا
قال والله انه قد قام قايما ثم جلس وقال انه لهو قلنا نعم انه كانك تنظر اليه فامسك ساعة ينظر
اليها ثم قال اما والله انه لاخر البيوت ولكني عجلته لكم لكي انظر ما عندكم الحديث وفيه ذكر صور
الانبيا ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان وغيرهم قال فقلنا له من اين لك هذه الصور فقال
ان ادم عليه السلام سال ربه ان يريه الانبيا من ولده فانزل عليه صورهم فكان في خزانة ادم
عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى دانيال وفي زبور داود
عليه السلام في مزمور رابع واربعين فاضت النعمة من شفتيك من اجل هذا باركك الله الى الابد تقلد
ايها الجبار السيف فان شرايعك وسننك مقرونة بهيبة يمينك وشمالك مسنونة وجميع الامم يخرون
تحتك فهذا المزمور ينوه بمحمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التي فاضت من شفتيه هي القول الذي يقوله

وهذا الكتاب الذي انزل عليه والسنة التي سنها وفي قوله تقلد سيفك ايها الجبار لانه علي انه النبي العربي اذ
ليس يتقلد السيوف امة من الامم سوي العرب فكلهم يتقلدونها علي عواتقهم وفي قوله فان شرائعك وسننك
نص صريح انه صاحب شريعة وسنة وانها تقوم بسيفه والجبار الذي يجبر الخلق بالسيف علي الحق
ويصرفهم عن الكفر جبرا وعن وهب بن منبه قال قرات في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى
وعزتي وجلالي لانزلن علي جبال العرب نورا يملا ما بين المشرق والمغرب ولاخرجن من بني اسماعيل
نبيا عربيا اميا يومن به عدد نجوم السما ونبات الارض كلهم يومن بي ربا وبه رسولا يكفرون بملل
ابايهم ويفرون منها قال موسي سبحانك وتقدست اسماؤك لقد كرمت هذا النبي وشرفته
قال الله يا موسي اني انتقم من عدوه في الدنيا والاخرة واظهر دعوته علي كل دعوة واذل من خالف
شريعته بالعدل زينته وللقسط اخرجته وعزتي لاستنقذن امما من النار فتحت الدنيا بابراهيم واختمها
بمحمد فمن ادركه ولم يومن به ولم يدخل في شريعته فهو من الله بري ذكره ابن ظفر وغيره النوع
الخامس في ايات تتضمن اقسامه تعالى علي تحقيق رسالته وثبوت ما اوحي اليه من اياته وعلو رتبته
الرفيعة ومكانته وهذا النوع اعزك الله اكثره من كتاب اقسام القران للعلامة ابن القيم مع
زيادات من فوايد الفوايد فاعلم انه تعالى اقسم باموره علي امور وانما اقسم بنفسه الموصوفة
بصفاته او اياته المستلزمة لذاته وصفاته واقسامه ببعض مخلوقاته دليل علي انه من عظيم
اياته ثم انه تعالى تارة يذكر جواب القسم وهو الغالب وتارة علي ان الرسول حق وتارة علي ان (بحذفه وتارة بالقسم)
الجزا الرسول حق وتارة علي ان الجزا والوعد والوعيد حق فالاول كقوله تعالى فلا اقسم بمواقع
النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم والثاني كقوله تعالى يس والقران الحكيم
انك لمن المرسلين والثالث كقوله تعالى والذاريات ذروا الي قوله وان الدين لواقع وهذه
الامور الثلاثة متلازمة فمتي ثبت ان الرسول حق ثبت ان القران حق وثبت المعاد ومتي ثبت ان القران
حق ثبت صدق الرسول الذي جا به ومتي ثبت ان الوعد والوعيد حق ثبت صدق الرسول الذي جا
به وفي هذا النوع خمسة فصول الفصل الاول في قسمه تعالى فيما خصه به من
الخلق العظيم وحباه من الفضل العميم قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون
وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلي خلق عظيم ن من اسما الحروف كالم والمص وق واختلف
فيها فقيل اسما للقران وقيل اسما للسور وقيل اسما الله ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول
يا كهيعص يا حمعسق كما قيل ولعله اراد يا منزلها وقيل انه سر استاثر الله بعلمه وقد روي
عن الخلفا الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله
لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد وهل المراد بقوله تعالى هنا ن اسم الحوت
وهل المراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض وقيل المراد به الدواة وهو مروي
عن ابن عباس ويكون هنا قسما بالدواة والقلم فان المنفعة بهما بسبب الكتابة عظيمة فان
التفاهم تارة يحصل بالنطق وتارة يحصل بالكتابة وقيل ان نون لوح من نور تكتب فيه الملايكة
ما يامرهم به رواه معاوية بن قرة مرفوعا والحق انه اسم للسورة اقسم تعالى بالكتاب والسنة وهو
القلم الذي احدي اياته واول مخلوقاته الذي جري به قدره وشرعه وكتب به الوحي وقيد
به الدين واثبتت به الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش واقام في

الناس

الناس ابلغ خطيب وافصحه وانفعه لهم وانصحهم وواعظا تشفي مواعظه القلوب
من السقم وطبيبا يبري باذن باريه من انواع الالم علي تنزيه نبيه ورسوله محمد المحمود
في كل افعاله واقواله مما غمصه اعداوه الكفرة به وتكذيبهم له بقوله تعالى ما انت (الى تمام)
بنعمة ربك بمجنون وكيف يرمي بالجنون من عجزت العقلا قاطبة عن معارضته وكلت
عن مماثلته وعرفهم من الحق بما لا تهتدي اليه عقولهم بحيث اذعنت له عقول
العقلا وخضعت له الباب الالبا وتلاشت في جنب ما جا به بحيث لم يسعها
الا التسليم والانقياد والاذعان طايعة مختارة فهو الذي كمل عقولها كما يكمل الطفل
برضاع الثدي ثم اخبر تعالى عن كمال حالتي نبيه صلي الله عليه وسلم في دنياه واخرته
فقال وان لك لاجرا غير ممنون اي ثوابا غير منقطع بل هو دايم مستمر ونكر الاجر
للتعظيم اي اجرا عظيما لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير ثم اثني عليه بما منحه فقال
وانك لعلي خلق عظيم وهذه من اعظم ايات نبوته ورسالته ولقد سيلت عايشة
رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلي الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران ومن ثم قال ابن عباس
وغيره اي علي دين عظيم وسمي الدين خلقا لان الخلق هيية مركبة من علوم صادقة
وارادات زاكية واعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة واقوال مطابقة
للحق تصدر تلك الاقوال والاعمال عن تلك العلوم والارادات فتكتسب النفس
بها اخلاقا هي ازكي الاخلاق واشرفها وافضلها وهذه كانت اخلاقه صلي الله عليه
وسلم المقتبسة من القران فكان كلامه مطابقا للقران تفصيلا وتبيينا وعلومه علوم
القران وارادته واعماله ما اوجبه وندب اليه القران واعراضه وتركه لما منع منه القران
ورغبته فيما رغب فيه وزهده فيما زهد فيه وكراهته فيما كرهه ومحبته لما احبه وسعيه
فيما تنفيذ اوامره فترجمت ام المومنين لكمال معرفتها بالقران وبالرسول وحسن تعبيرها
عن هذا كله بقولها كان خلقه القران وفهم السايل عنها هذا المعني فاكتفي به واشتفي
ولما وصفه تعالى بانه علي خلق عظيم قال فستبصر ويبصرون بايكم المفتون
اي فستري يا محمد ويري المشركون كيف عاقبة امرك فانك تصير معظما في القلوب
ويصيرون اذلا مغلوبين وتستولي عليهم بالقتل والنهب الفصل الثاني في قسمه تعالى
علي ما انعم به عليه واظهره من قدره العلي لديه قال الله تعالى والضحي والليل
اذا سجي ما ودعك ربك وما قلي الي اخر السورة اقسم تعالى علي انعامه علي رسوله صلي
الله عليه وسلم واكرامه له واعطايه ما يرضيه وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم علي صحة
نبوته وعلي جزايه في الاخرة فهو قسم علي النبوة والمعاد واقسم تعالى بايتين عظيمتين
من اياته دالتين علي ربوبيته ووحدانيته وحكمته ورحمته وهما الليل والنهار
وفسر بعضهم كما حكاه الامام فخر الدين الضحي بوجهه صلي الله عليه وسلم والليل بشعره
قال ولا استبعاد فيه وتامل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحي الذي يوافي بعد ظلام الليل
للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتي قال اعداوه ودع محمدا ربه
فاقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل علي ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه

واضافان الذي اقتضت رحمته ان لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمدا بل هداهم بضوء النهار الى مصالحهم
ومعايشهم لا يتركهم في ظلمة الجهل والغي بل يهديهم بنور الوحي والنبوة الى مصالح دنياهم واخراهم
فتامل حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه وتامل هذه الجزالة والرونق الذي على هذه
الالفاظ والجلالة التي على معانيها ونفى سبحانه ان يكون ودع نبيه او قلاه والتوديع
الترك والقلا البغض اي ما تركك منذ اعتنى بك ولا ابغضك منذ احبك وحذف
الكاف في قلا اكتفا بكاف ودعك ولان رؤوس الايات باليا فاوجب اتفاق الفواصل
حذفها وهذا يعم كل احواله وان كل حالة يرقيه اليها هي خير له مما قبلها كما ان الدار الاخرة
هي خير له مما قبلها ثم عقبه بما يقربه عينه وتفرح به نفسه وينشرح به صدره
وهو انه يعطيه فيرضى وهذا يعم ما يعطيه من القران والهدى والنصر والظفر باعدايه
يوم بدر وفتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على بني قريظة والنضير
وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح الله على خلفايه الراشدين في اقطار الارض
من المداين وما قذف في قلوب اعدايه من الرعب ونشر الدعوة ورفع ذكره واعلا كلمته
وما يعطيه بعد مماته وما يعطيه في موقف القيامة من الشفاعة والمقام المحمود وما يعطيه
في الجنة من الوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر وقال ابن عباس يعطيه الف قصر من
لؤلؤ ابيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها وبالجملة فقد دلت هذه الاية على انه تعالى يعطيه
عليه السلام كلما يرضيه واما ما تغتر به الجهال من انه لا يرضى واحد من امته النار
فهو من غرور الشيطان لهم ولعبه بهم فانه صلوات الله وسلامه عليه يرضى بما يرضى
به ربه تبارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم يحد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدا يشفع فيهم كما سيأتي في المقصد الاخير ان شا الله تعالى
ورسوله عليه السلام اعرف به واعظم من ان يقول لا ارضى ان تدخل احدا من امتي النار
او تدعه فيها بل ربه تبارك وتعالى يأذن له فيشفع فيمن شا الله ان يشفع فيه
ولا يشفع في غير من اذن له ورضيه ثم ذكره سبحانه بنعمه عليه من ايوايه بعد يتمه
فقال الم يجدك يتيما فاوى وذهب بعضهم الى ان معنى اليتيم من قولهم درة يتيمة اي الم
يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاواك اليه فاغناك بعد الفقر ثم امره سبحانه ان يقابل
هذه النعم الثلاث بما يليق بها من الشكر فنهاه ان لا يقهر اليتيم وان لا ينهر السايل وان لا
يكتم النعمة بل يحدث بها فان من شكر النعمة التحدث بها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث
بها تبليغها **الفصل الثالث في قسمه تعالى على تصديقه عليه السلام** فيما
اوتي به من وحيه وكتابه وتنزيهه عن الهوى في خطابه قال تعالى والنجم اذا هوى
ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اقسم تعالى بالنجم على تنزيه رسوله وبراته
مما نسبه اليه اعداوه من الضلال والغي واختلف المفسرون في المراد بالنجم باقاويل معروفه
منها النجم على ظاهره ويكون ال لتعريف العهد في قوله ولتعريف الجنس في اخر وهي النجوم
التي يهتدى بها فقيل الثريا اذا سقطت وغابت وهو مروي عن ابن عباس في رواية
علي بن ابي طلحة وعطية والعرب اذا اطلقت النجم تريد به الثريا وعن ابن عباس في رواية

عكرمه

عكرمة النجوم التي يرمى بها الشياطين اذا سقطت في اثارها عند استراق السمع وهذا قول الحسن وعن
السدى الزهرة وعن الحسن النجوم اذا سقطت يوم القيمة وقيل المراد به النبت الذي لا ساق
له وهوى اي سقط على الارض وقيل القران رواه الكلبي عن ابن عباس لانه نزل نجوما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد ومقاتل والضحاك وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى نزل من السما ليلة المعراج واظهر الاقوال كما قاله ابن القيم انها
النجوم التي ترمى بها الشياطين ويكون سبحانه قد اقسم بهذه الاية الظاهرة المشاهدة التي
نصبها الله تعالى اية وحفظا للوحي من استراق الشياطين على ان ما اتى به رسوله حق وصدق
لا سبيل للشيطان ولا طريق له اليه بل قد حرس بالنجم اذا هوى رصدا بين يدي الوحي وحرسا
له وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل
على المقسم عليه وليس بالبين تسمية القران عند نزوله بالنجم اذا هوى ولا تسمية نزوله
هويا ولا عهد في القران بذلك فيحمل هذا اللفظ عليه وليس بالبين تخصيص هذا القسم بالثريا
وحدها اذا غابت وليس بالبين ايضا القسم بالنجوم عند انتثارها يوم القيامة بل هذا
مما يقسم الرب عليه ويدل عليه باياته فلا يجعله نفسه دليلا لعدم ظهوره للمخاطبين
ولا سيما منكروا البعث فانه سبحانه انما يستدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه فظهر انه بين
المقسم به والمقسم عليه ما لا يخفى فان قلنا ان المراد النجوم التي هي للاهتدا فالمناسبة ظاهرة
وان قلنا ان المراد بالثريا فلانه اظهر النجوم عند الراي لانه لا يشتبه بغيره في السما
بل هو ظاهر لكل احد والنبي صلى الله عليه وسلم تميز عن الكل بما منح من الايات البينات ولان
الثريا اذا ظهرت من المشرق حان ادراك الثمار واذا ظهرت من المغرب قرب اواخر الخريف فتقل
الامراض والنبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر قل الشرك والامراض القلبية وان قلنا المراد بها القران
فهو استدلال بمعجزاته صلى الله عليه وسلم على صدقه وبراته وانه ما ضل ولا غوى وان قلنا انا المراد
النبات فالنبات به ثبات القوى الجسمانية وصلاحها والقوى العقلية اولى بالصلاح وذلك
بالرسل وايضاح السبل وتامل كيف قال تعالى ما ضل صاحبكم ولم يقل ما ضل محمد تاكيدا لاقامة
الحجة عليهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبحاله واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب
ولا غي ولا ضلال ولا ينقمون عليه امرا واحدا قط وقد نبه تعالى على هذا المعنى بقوله عز وجل
ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ثم نزهه بظهور رسوله صلى الله عليه وسلم ان يصدر عن هوى فقال تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولم يقل وما ينطق بالهوى لانه نفى نطقه عن الهوى
ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به فيتضمن
نفي الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى
والرشاد لا الغي والضلال ثم قال تعالى ان هو الا وحي يوحى فاعاد الضمير على المصدر المفهوم
من الفعل اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا احسن من جعل الضمير عايدا الى القران فان نطقه
بالقران والسنة وان كلاهما وحي يوحى قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وهما
القران والسنة وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقران يعلمه اياها ثم اخبر تعالى عن وصف من علمه بالوحي والقران

والقران بما يعلم انه مضاد لا وصاف الشيطان معلم الضلال والغواية فقال علمه شديد القوى ذو مرة
جبريل اي قواه العلمية والعملية كلها شديدة ولا شك ان مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال علمه جبريل
ولم يصفه لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة وهذا نظيره قوله تعالى ذي قوة عند
ذي العرش كما سياتي البحث فيه ان شاء الله تعالى ثم اخبر سبحانه وتعالى عن تصديق فؤاده لما راته
عيناه وان القلب صدق العينين وليس كمن راي شيا على خلاف ما هو به فكذب به فؤاده بصره
بل ما راه ببصره صدقه الفؤاد وعلم انه كذلك وفي قصة الاسرى مزيد لما ذكرته هنا والله هو
الموفق والمعين وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم
اي لا اقسم اذ الامر واضح من ان يحتاج الى قسم او اقسم ولا مزيدة للتاكيد وهذا قول اكثر المفسرين
بدليل قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزمخشري والوجه ان يقال هي للنفي لانه
لا يقسم بالشي الا اعظاما له فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي باقسامي به كلا اعظام
يعني انه يستاهل فوق ذلك اقسم سبحانه وتعالى بالنجوم في احوالها الثلاثة من طلوعها وجريانها
وغروبها وبانصرام الليل واقبال النهار عقبه من غير فصل فذكر سبحانه حالة ضعف هذا وادبار
وحالة قوة هذا وتنفسه واقباله يطرد ظلمة الليل بتنفسه فكلما تنفس هرب الليل ~~بتنفسه~~
وادبر بين يديه وذلك من اياته ودليل ربوبيته ان القران قول رسول كريم وهو هنا جبريل
لانه ذكر صفته قطعا بعد ذلك بما يعينه به واما الرسول الكريم في الحاقة فهو محمد صلى الله عليه وسلم
فاضافه الى الرسول الملكي تارة والى البشري تارة اخرى واضافته اليهما اضافة تبليغ فان الرسول
هو الذي يبلغ كلام من ارسله فهذا صريح في انه كلام من ارسل جبريل ومحمدا صلى الله عليه وسلم فجبريل بلغه عن الله ومحمد صلى الله عليه وسلم
عن جبريل وقد وصف الله تعالى رسوله الملكي في هذه السورة بانه كريم يعطي افضل العطايا
وهي العلم والمعرفة والهداية والبر والارشاد وهذا غاية الكرم وذو قوة كما قال في النجم علمه شديد
القوي فيمنع بقوته الشياطين ان يدنوا منه وان يزيدوا فيه او ينقصوا منه وقد كان من قوته انه رفع
قريات قوم لوط الاربع على قوادم جناحه حتى سمع اهل السما نباح كلابها واصوات ديكتها عند
ذي العرش مكين اي متمكن المنزلة فهذه العندية عندية الاكرام والتشريف والتعظيم مطاع في
ملائكة الله المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه امين على وحي الله ورسالته فقد عصمه الله
من الخيانة والذلل فهذه خمس صفات تتضمن تزكية سند القران فانه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل
وسماع جبريل من رب العالمين فناهيك بهذا السند علوا وجلالة فقد تولى الله تزكيته بنفسه
ثم نزه رسوله البشري وزكاه مما يقول فيه اعداؤه فقال وما صاحبكم بمجنون وهذا امر يعلمونه
ولا يشكون فيه وان قالوا بالسنتهم خلافه فهم يعلمون انهم كاذبون ثم اخبر عن رويته صلى
الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام وهذا يتضمن انه ملك موجود في الخارج يرى بالعيان ويدرك بالبصر خلافا
لقوم لحقيقته عندهم انه خيال موجود في الاذهان لا في العيان وهذا مما خالفوا فيه الرسل واتباعهم
وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير روية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل اهم من تقرير رويته
لربه تبارك وتعالى فان رويته عليه السلام لجبريل هي اصل الايمان الذي لا يتم الا باعتقادها
ومن انكرها كفر قطعا واما رويته تعالى لربه فغايتها ان تكون مسئلة نزاع لا يكفر جاحدها
بالاتفاق وقد صرح جماعة من الصحابة بانه لم يره فنحن الى تقرير رويته لجبريل احوج منا الى

تقرير

سنده

منا الى تقرير رويته لربه تعالى وان كانت روية الرب سبحانه اعظم من روية جبريل فان النبوة لا يتوقف
ثبوتها عليها البتة ثم نزه تعالى رسوله كليهما صلى الله عليهما وسلم احدهما بطريق النطق والثاني بطريق
اللزوم عما يضاد مقصود الرسالة من الكتمان الذي هو الضنة والبخل والتبديل والتغيير الذي يوجب
التهمة فقال وما هو على الغيب بضنين فان الرسالة لا يتم مقصودها الا بامرين اداءها من غير
كتمان واداها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان والقراتان كالايتين فتضمنت احداهما وهي
قراة الضاد تنزيهه عن البخل فان الضنين البخيل يقال ضننت به اضن بوزن بخلت ابخل ومعناه
وقال ابن عباس ليس ببخيل بما انزل الله وقال مجاهد لا يضن عليهم بما يعلم واجمع المفسرون
على ان الغيب ههنا القران والوحي قال الفرا يقول تعالى ياتيه غيب من السما وهو منفوس فيه
فلا يضن به عليكم وهذا معنى حسن جدا فان عادة النفوس الشح بالشي النفيس ولا سيما عن
من لا يعرف قدره ومع هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يبخل عليكم بالوحي الذي هو انفس شي
واجله وقال ابو على الفارسي المعنى ياتيه الغيب فيبينه ويخبر به ويظهره ولا يكتمه
كما يكتم الكاهن ما عنده ويخفيه حتى ياخذ عليه حلوانا واما قراة من قرا بظنين بالظا
فمعناه المتهم يقال ظننت زيدا بمعنى اتهمته وليس هو من الظن الذي هو الشعور والادراك
فان ذلك يتعدى الى مفعولين والمعنى وما هذا الرسول على القران بمتهم بل هو امين فيه
لا يزيد فيه ولا ينقص منه وهذا يدل على ان الضمير فيه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه
قد تقدم وصف الرسول الملكي بالامانة ثم قال وما صاحبكم بمجنون ثم قال وما هو
اي ما صاحبكم بمتهم ولا بخيل فتنفي سبحانه عن رسوله صلى الله عليه وسلم وتكمله وزكى سند
القران اعظم تزكية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم الاية اقسم تعالى بالاشيا كلها ما تبصرون منها وما لا
تبصرون وهذا ~~اعظم~~ اعم قسم وقع في القران فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والاخرة
وما يرى وما لا يرى ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والانس والعرش والكرسي وكل مخلوق
وذلك كله من ايات قدرته وربوبيته ففي ضمن هذا القسم ان كل ما يرى وما لا يرى اية ودليل
على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم فان ما جا به هو من عند الله تعالى وهو كلامه تعالى لا كلام شاعر
ولا مجنون ولا كاهن وانه حق ثابت كما ان ساير الموجودات ما يرى منها وما لا يرى حق كما قال
تعالى فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فكانه سبحانه وتعالى يقول انه اي القران
حق كما ان ما تشاهدونه من الخلق وما لا تشاهدونه حق موجود ويكفي الانسان مع جهله جميع
ما يبصره وما لا يبصره نفسه ومبدا خلقه ونشاته وما تشاهده من احواله ظاهرا وباطنا
ففي ذلك ابين دلالة على وحدانية الرب وثبوت صفاته وصدق ما اخبر به رسوله
صلى الله عليه وسلم ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم تخالط بشاشة الايمان قلبه ثم
اقام سبحانه البرهان القاطع على صدق رسوله وانه لم يتقول عليه فيما قاله وانه لو تقول عليه
وافترى عليه واضل به عباده واستباح دما من كذبه وحريمهم واموالهم فكيف يليق باحكم
الحاكمين واقدر القادرين ان يقر على ذلك بل كيف يليق به ان يؤيده وينصره ويعليه
ويظهره ويظفره بهم ويسفك دماهم ويستبيح اموالهم واولادهم ونساهم قايلا ان الله

خ م

امرني بذلك واباحه لي بل كيف يليق به ان يصدقه بانواع التصديق كلها فيصدقه باقراره وبالايات المستلزمة لصدقه كلاية بعد فردها ثم يتحدى الخلق بمعارضته ثم يقيم الدلالة القاطعة على ان هذا قوله وكلامه فيشهد له باقراره وفعله وقوله فمن اعظم المحال وابطل الباطل وابين البهتان ان يجوز على احكم الحاكمين ان يفعل ذلك والمراد والمراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما قدمته لانه لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل عليه السلام بالشعر والكهانة ومن ذلك قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون قيل المراد بالكتاب المكنون اللوح المحفوظ قال ابن القيم والصحيح انه الكتاب الذي بايدي الملائكة وهو المذكور في قوله تعالى في صحف مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قال مالك احسن ما سمعت في هذه الاية مثل الذي في عبس قال ومن المفسرين من قال ان المراد ان المصحف لا يمسه الا الطاهر والاول ارجح لان الاية سيقت تنزيها للقران ان تنزل به الشياطين وان محله لا تصل اليه كما قال تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون وايضا فان قوله لا يمسه بالرفع فهذا خبر لفظا ومعنى ولو كان نهيا كان مفتوحا ومن حمل الاية على النهي احتاج الى صرف الخبر عن ظاهره الى معنى النهي والاصل في الخبر والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس ههنا موجب يوجب صرف الكلام عن الخبر الى النهي انتهى ملخصا وهذا الذي قاله ابن القيم قد تمسك به جماعة منهم داود بانه يجوز مس المصحف للمحدث وقد اجاب ابن الرفعة في الكفاية عن ادلتهم المزخرفة فقال ما نصه القران لا يصح مسه فعلم ان المراد به الكتاب الذي هو اقرب المذكورين ولا يتوجه النهي الى اللوح المحفوظ لانه غير منزل ومسه غير ممكن ولا يمكن ان يكون المراد بالمطهرين الملائكة لانه قد نفى واثبت فكانه قال يمسه المطهرون ولا يمسه غير المطهرين والسما ليس فيها غير مطهر بالاجماع فعلم انه اراد المطهرين من الادميين ويبين ذلك ما روي انه عليه السلام قال في كتاب عمرو بن حزم المروي في الدارقطني وغيره ولا تمس القران الا وانت على طهر ثم قال فان قيل قد قال الواحدي ان اكثر اهل التفسير على ان المراد اللوح المحفوظ وان المطهرين الملائكة ثم لو صح ما قلتم لم يكن فيها دليل لان قوله لا يمسه بضم السين ليس نهيا عن المراد ولو كان نهيا لكان بفتح السين فهو اذا خبر قلنا اما قول اكثر المفسرين فهو معارض بقول المنافعين في المرجع الى الدليل واما كون المراد بالاية الخبر فجوابه انا نقول اللفظ لفظ الخبر ومعناه النهي وهو كثير في القران قال الله تعالى لا تضار والدة بولدها والمطلقات يتربصن انتهى واجاب العلامة البسطي في شرحه لمختصر الشيخ خليل بان يمسه مجزوم وضم السين لاجل الضمير كما صرح به جماعة وقالوا انه مذهب البصريين ومنهم ابن الحاجب في شافيته انتهى وقد ذكر هذا العلامة شهاب الدين احمد بن يوسف بن محمد ابن مسعود الحلبي المشهور بالسمين مع زيادة ايضاح وفوائد فقال في لا يمسه وجهان الاول انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك على الادغام لظهر ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك اخره بالضمة لاجل هاء ضمير المذكر الغايب ولم يحفظ سيبويه في هذا الا الضم وفي حديث انا لم نرده عليك الا انا حرم وان كان القياس جواز فتحه تخفيفا

قال

قال وبهذا الذي ذكرته يظهر رد من رد لانه لو كان نهيا لكان يقال لا يمسه بالفتح لانه خفي عليه جواز ضمه باتباعها لما في هذا القول لا سيما على راي سيبويه فانه لا يجيز غيره النوع الرابع في قسمه تعالى على محمد برسالته قال الله سبحانه وتعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين لا يعلم ان كل سورة بدا الله فيها بحروف التهجي كان في اوايلها الذكر والكتاب او القران الا وقد ذكر هذه الحروف في اوايل السور امورا تدل على انها غير خالية عن الحكمة لكن علم الانسان لا يصل اليها الا ان كشف الله سر ذلك واختلف المفسرون في معنى يس على اقوال احدها انه يا انسان بلغة طي هذا قول ابن عباس والحسن وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير وقيل بلغة الحبشة وقيل بلغة كلب وحكى الكلبي انها بالسريانية قال الامام فخر الدين وتقريره انه تصغير انسان انيسين وكانه حذف الصدر منه واخذ العجز وقال يا سين وعلى هذا فيكون الخطاب مع محمد صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى انك لمن المرسلين وتعقبه ابو حيان بان الذي نقل عن العرب في تصغير انسان انيسيان بياء بعدها الف فدل على ان اصله انيسان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها ولا نعلم انهم قالوا في تصغيره انيسين وعلى تقدير انه مصغر كذلك فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الضم لانه منادى مقبل عليه ومع ذلك فلا يجوز لانه تحقير ويمتنع ذلك في حق النبوة انتهى وقال السمين وهذا الاعتراض الاخير صحيح نصوا على ان التصغير لا يدخل في الاسما المعظمة شرعا وكذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهيمن انه مصغر من مومن والاصل مويمن فابدلت الهمزة ها قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله قايله انتهى وقيل معنى يس يا محمد قاله ابن الحنفية والضحاك وقيل يا رجل قاله ابو العالية وقيل هو اسم من اسما القران قاله قتادة وعن جعفر الصادق انه اراد يا سيد اراد مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيده ما لا يخفى وعن ابي طلحة عن ابن عباس انه قسم اقسم الله به وهو من اسمايه وعن كعب اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا فاقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى طريق مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيايه بالرسالة في كتابه الا له صلى الله عليه وسلم الفصل الخامس في قسمه تعالى بمدة حياته صلى الله عليه وسلم وعصره وبلده قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون العمر والعمر واحد ولكنه في القسم بفتح لكثرة الاستعمال فاذا اقسموا قالوا لعمرك القسم قال النحويون ارتفع قوله لعمرك بالابتدا والخبر محذوف والمعنى قسمي فحذف الخبر لان في الكلام دليلا عليه وباب القسم يحذف منه الفعل نحو تالله لا فعلن والمعنى احلف بالله فتحذف احلف لعلم المخاطب بانك حالف قال الزجاجي من قال لعمر الله كانه حلف ببقا الله ومن ثم قال المالكية والحنفية ينعقد بها اليمين لان بقا الله من صفات ذاته وعن مالك لا يعجبني الحلف بذلك وقال الامام الشافعي واسحاق لا يكون يمينا الا بالنية وعن احمد كالمذهبين والراجح عنه كالشافعي واختلف فيمن المخاطب في الاية احدها ان الملايكة قالت للوط عليه السلام لما وعظ قومه قال هولاي بناتي لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي يتحيرون فكيف يعقلون قولك ويلتفتون الى نصيحتك والثاني ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه تعالى اقسم بحياته وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاه عريض قال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم

وعن ابي بكر الوراق يا سيد البشر صح

وما سمعت الله اقسم بحياة احد غيره قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون يقولوا وحياتك وعمرك
وبقائك في الدنيا انهم لفي سكرتهم يعمهون رواه ابن جرير وغيره بقوله وما سمعت الله المتلو انه في الكتب
المنزلة رواه البغوي في تفسيره بلفظ وما اقسم الله بحياة احد الا بحياته وما اقسم بحياة احد غيره وذلك
يدل على انه اكرم خلق الله على الله وعلى هذا فيكون قسمه تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاما
معترضا في قصة لوط **قال القرطبي** واذا اقسم الله بحياة نبيه فانما اراد بيان التصريح
لنا انه يجوز لنا ان نحلف بحياته وقد قال الامام احمد فيمن اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم ينعقد به يمينه
وتجب الكفارة بالحنث واحتج بانه صلى الله عليه وسلم احد ركني الشهادة وقال ابن جرير مسندا دواسته
من جواز الحلف به عليه الصلاة والسلام بان ايمان المسلمين جرت من عهده صلى الله عليه وسلم ان يحلفوا
به صلى الله عليه وسلم حتى اهل المدينة الى يومنا هذا اذا جا احد الى صاحبه وقال له احلف لي بحق
ما حواه صاحب هذا القبر او بحق ساكن هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم **وقال تعالى**
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد الاية اقسم الله تعالى بالبلد الامين وهو مكة ام القرى
بلده عليه السلام وقيده بحلوله عليه السلام فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان الله شرف المكان
بشرف اهله قاله البيضاوي ثم اقسم بالوالد وما ولد وهو فيما قيل ابراهيم واسماعيل وما
ولد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقيل المراد به ادم
وذريته وهو قول الجمهور من المفسرين وانما اقسم تعالى بهم لانهم اعجب خلق الله على وجه الارض
لما فيهم من البيان والنطق واستخراج العلوم وفيهم الانبيا والدعاة الى الله والانصار لدينه وكل
ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم وعلى هذا فقد تضمن القسم اصل المكان واصل السكان
فمرجع البلاد الى مكة ومرجع العباد الى ادم وقوله وانت حل هو من الحلول ضد الظعن
فيتضمن اقسامه تعالى ببلده المشتمل على بيته ورسوله فهو خير البقاع واشتمل على خير
العباد فقد جعل الله تعالى بيته هدى للناس ونبيه اماما وهاديا لهم وذلك من اعظم نعمه
واحسانه الى خلقه **وقيل** المعنى وانت مستحل قتلك واخراجك من هذه البلد الامين الذي
يامن فيه الطير والوحش وقد استحل فيه قومك حرمتك وهذا مروي عن شرحبيل ابن سعد
وعن قتادة وانت حل اي لست باثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت وذلك ان الله تعالى
يفتح عليك مكة واهلها وما فتحت على احد قبله فاحل ما شا وحرم ما شا فقتل ابن خطل
وهو متعلق باستار الكعبة وغيره وحرم دار ابي سفيان **فان قلت** هذه السورة مكية
واستحلال هذا البلد اخبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في اخر مدة هجرته الى المدينة فكيف
الجمع بين الامرين **اجيب** بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبل كقوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون وعلى كل حال فهذا متضمن للقسم ببلد رسوله عليه السلام وحلوله فيه فهذا
متضمن للقسم ببلد رسوله عليه السلام **وقد** روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم
بحياتك دون ساير الانبيا ولقد بلغ من فضيلتك عنده ان اقسم بتراب قدميك **فقال**
لا اقسم بهذا البلد **وقال** تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر اختلف في تفسير العصر على
اقوال فقيل هو الدهر لانه يشتمل على الاعاجيب لانه يحصل فيه السرا والضرا والصحة

والسقم

والسقم وغير ذلك وذكر العصر الذي بمضيه ينقضي عمرك فاذا لم يكن في مقابلته كسب صار ذلك عين
الخسران ولله در القايل حيث **قال**
وكل يوم يمضي **انا لنفرح بالايام نقطعها** **وكل يوم مضى نقص من الاجل** **وفي**
تفسير الامام فخر الدين ووافقه عليه العلامة البيضاوي وغيرهما انه اقسم بزمان الرسول
صلى الله عليه وسلم قال الامام الرازي واحتجوا له بقوله صلى الله عليه وسلم انما مثلكم ومثل من كان قبلكم
مثل رجل استاجر اجرا فقال من يعمل لي من الفجر الى الظهر بقيراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من الظهر الى
العصر بقيراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل لي من العصر الى المغرب بقيراطين فعملتم فغضبت
اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا فقال الله تعالى وهل نقصت من اجركم شيا قالوا
لا قال فذلك فضلي اوتيه من اشا فكنتم اقل عملا واكثر اجرا رواه البخاري قالوا فهذا الحديث دل
على ان العصر عصره الذي يكون فيه فيكون على هذا القسم اقسم تعالى بزمانه في هذه الاية
وبمكانه في قوله وانت حل بهذا البلد وبعمره في قوله لعمرك انهم فكانه قال وعصرك وبلدك وعمرك
وذلك كله كالظرف له فاذا وجب تعظيم الظرف فكيف حال المظروف قال ووجه القسم كانه
قال تعالى ما اعظم خسرانهم اذا اعرضوا عنك انتهى **النوع السادس في وصفه تعالى
له عليه الصلاة والسلام بالنور والسراج المنير** اعلم ان الله تعالى قد وصف رسوله
بالنور في قوله تعالى لقد جاكم من الله نور وكتاب مبين وقيل المراد القران ووصفه عليه
السلام بالسراج المنير في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا والمراد كونه هاديا مبينا كالسراج يري الطريق ويبين الهدى
والرشاد فبيانه اقوى واتم وانفع من نور الشمس واذا كان كذلك وجب ان تكون نفسه
القدسية اعظم في النورانية من الشمس فكما ان الشمس في عالم الاجساد تفيد النور لغيرها
ولا تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي صلى الله عليه وسلم تفيد الانوار العقلية لساير الانفس
البشرية وكذلك وصف الله الشمس بانها سراج حيث قال وجعل فيها سراجا وقرا منيرا وكما وصف
الله تعالى رسوله بانه نور وصف نفسه المقدسة بذلك فقال الله نور السموات والارض
فليس فيهما نور الا الله ونوره القدسي هو سر الوجود والحياة والجمال والكمال وهو الذي اشرق على
العالم فاشرق على العوالم الروحانية وهم الملايكة فصارت سراجا منيرة يستمد منها من دونها
بجود الله ثم سرى النور الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس الى صفحات الجسوم
فليس في الوجود الا نور الله الساري الى الله منه بقدر قبوله ووسع استعداده **ووجب**
تلقيه والنور في الاصل كيفية يدركها الباصر اولا وبواسطتها ساير المبصرات كالكيفية
الفايضة من النيرين الشمس والقمر على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح
اطلاقه الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم وبمعنى منور السموات والارض
فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنهما من الانوار وبالملايكة والانبيا من قولهم للرييس
الفايق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور ويويد هذا القول قراة علي بن ابي
طالب وزيد بن علي وغيرهم نور فعلا ماضيا والارض بالنصب وقوله مثل نوره اي مثل
هداه سبحانه وتعالى واضاف النور الى السموات والارض اما دلالة على سعة اشراقه وفشو اضاته

حتى يضي له السموات والارض واما لارادة اهل السما والارض وانهم يستضيئون به وعن مقاتل
اي مثل الايمان في قلب محمد كمشكاة فيها مصباح فالمشكاة نظير صدر عبد الله والزجاجة نظير
جسد محمد صلى الله عليه وسلم والمصباح نظير الايمان والنبوة في قلب محمد صلى الله عليه وسلم والمصباح
~~نظير الايمان والنبوة في قلب محمد~~ وعن غيره المشكاة نظير ابراهيم والزجاجة نظير
اسماعيل عليهما السلام والمصباح جسد محمد صلى الله عليه وسلم والشجرة النبوة والرسالة وعن
ابي سعيد الخراز المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل
الله في قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن جبير النور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وعن
سهل بن عبد الله مثل نور محمد اذا كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا وكذا واراده
بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة
مباركة اي من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي يكاد
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه وحكى هذا القول الاخير القاضي ابو الفضل
اليحصبي والفخر الرازي لكنه عن كعب الاحبار وعن الضحاك يكاد محمد يتكلم بالحكمة قبل الوحي
قال عبد الله بن رواحة لو لم يكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبيك بالخبر
لكن التفسير الاول في هذه الاية هو المختار لانه تعالى ذكر قبل هذه الاية ولقد انزلنا اليك
ايات مبينات فان كان المراد بقوله مثل نوره اي مثل هداه كان ذلك مطابقا لما قبله

النوع السابع في ايات تتضمن وجوب طاعته واتباع سنته قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى قل اطيعوا
الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين قال القاضي عياض فجعل طاعة رسوله طاعته
وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب
وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله يعني من اطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا الى الخلق
احكام الله فهو في الحقيقة لا يكون الا بتوفيق من الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا
فان من اعماه الله عن الرشد واضله عن الطريق فان احدا من الخلق لا يقدر على ارشاده وهذه
الاية من اقوى الادلة على ان الرسول معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه
عن الله لانه لو اخطا في شي منها لم تكن طاعته طاعة الله وايضا وجب ان يكون معصوما في جميع
افعاله لانه تعالى امر بمتابعته في قوله تعالى واتبعوه والمتابعة عبارة عن الاتيان
بمثل فعل الغير فثبت ان الانقياد له في جميع اقواله وافعاله الا ما خصه الدليل طاعة له
وانقياد لحكم الله تعالى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الاية وهذا عام في المطيعين من اصحاب
الرسول ومن بعدهم وعام في المعية في هذه الدار وان كانت فيها معية الابدان وقد ذكروا في
سبب نزول هذه الاية ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه
فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع غير اني اذا لم اراك اشتقتك
واستوحشت وحشة عظيمة حتى القاك فذكرت الاخرة بحيث لا اراك هناك لاني ان دخلت الجنة

فانت تكون

فانت تكون في درجات النبيين وانا لم ادخل الجنة فحينئذ لم اراك ابدا فنزلت هذه الاية وذكر ابن ابي حاتم
عن ابي الضحى عن مسروق قال اصحاب محمد يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك فانك لو قدمت لرفعت فوقنا
ولم نرك فانزل الله الاية وذكر عن عكرمة مرسلا قال اتى فتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان
لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك فانك في الجنة في الدرجات العلا فانزل الله هذه
الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت معي في الجنة وذكر ايضا فيها روايات اخرى تاتي ان
شا الله تعالى في مقصد محبته عليه السلام لكن قال المحققون لا ينكر صحة هذه الروايات
الا ان سبب نزول هذه الاية يجب ان يكون شيا عظيما اعظم من ذلك وهو الحث على الطاعة
والترغيب فيها فانا نعلم ان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ فهذه الاية عامة في حق
جميع المكلفين وهو ان كل من اطاع الله واطاع الرسول فاز بالدرجات العالية والمراتب الشريفة
عند الله تعالى ثم ان ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول انه يكفي الاكتفا بالطاعة الواحدة
لان اللفظ الدال على الصفة يكفي في جانب الثبوت حصول ذلك الشي مرة واحدة لكن لا بد
ان يحمل على ظاهره وان تحمل الطاعة على فعل المامورات وترك جميع المنهيات اذ لو حملناه على
الطاعة الواحدة لدخل فيه الفساق والكفار لانهم قد ياتون بالطاعة الواحدة قال
الرازي قد ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقب الصفة يشعر بكون ذلك الحكم معللا بذلك
الوصف واذا ثبت هذا فنقول قوله من يطع الله اي في كونه الها وطاعة الله في كونه الها هو معرفته
والاقرار بجلالته وعزته وكبريائه وصمدانيته فصارت هذه الاية تنبيها على مطلبين
عظيمين من احوال المعاد فالاول ان منشا جميع السعادات يوم القيامة اشراق الروح
بانوار معرفة الله فكل من كانت هذه الانوار في قلبه اكثر وصفاوها اقوى كان الى السعادة
اقرب والى الفوز اوصل والثاني ان الله تعالى ذكر في الاية السابقة وهو وعد اهل الطاعة
بالاجر العظيم والثواب الجزيل ثم ذكر في هذه الاية وعدهم بكونهم مع النبيين وليس المراد
بكون من اطاع الله واطاع الرسول من النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة لان
هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد كونهم
في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من روية الاخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم
بعضا واذا ارادوا الروية والتلاقي قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية
وقد ثبت وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب ~~وثبت ايضا انه قال ان بالمدينة~~
وثبت ايضا انه قال ان بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا نزلتم منزلا الا وهم معكم حبسهم العذر
فالمعية والصحبة الحقيقية انما هي بالسر والروح لا بمجرد البدن فهي بالقلب لا بالقالب ولهذا كان
النجاشي بعده صلى الله عليه وسلم ومن اقرب الناس اليه وهو بين النصارى بارض الحبشة وعبد
الله بن ابي من ابعد الخلق عنه وهو معه في المسجد وذلك ان العبد اذا اراد امرا من طاعة او
معصية او شخص من الاشخاص فهو بارادته ومحبته معه لا يفارقه فالارواح تكون مع الرسول
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية والمكانية بعد عظيم
وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور وهذه
الاية الشريفة تسمى اية المحبة قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فانزل الله اية المحبة قل ان كنتم

تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اشارة الى دليل المحبة وثمرتها وفايدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول
وفايدتها وثمرتها محبة المرسل لكم فلما لم تحصل المتابعة فلا محبة لكم حاصلة ومحبته لكم شفقته فجعل
سبحانه اتباع رسوله الرسول عليه السلام مشروطا بمحبتهم لله وشرط المحبة الله لهم ووجود المشروط
ممتنع بدون وجود تحقق شرطه فعلم انتفا المحبة عند انتفا المتابعة فلا محبة لكم حاصلة فانتفا
محبتهم لله لازم لانتفا المتابعة لرسوله وانتفا المتابعة ملزوم لانتفا محبة الله لهم فيستحيل
حينيذ ثبوت محبتهم لله وثبوت محبة الله بدون المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدل على
ان المتابعة بحب الله ورسوله وطاعة امره ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله احب
ومتى كان عنده شي احب اليه منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه البتة ولا يهديه
الله قال الله تعالى قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين فكل من قدم طاعة
احد من هولاي على طاعة الله ورسوله او قول احد منهم على قول الله ورسوله او مرضاة احد منهم
على مرضاة الله ورسوله او خوف احد منهم او رجاوه والتوكل عليه على خوف الله ورجايه والتوكل
عليه او معاملة احد منهم على معاملة الله ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وان قال بلسانه فهو كذب منه واخبار بالليس هو عليه انتهى ملخصا من كتاب المدارج السالكين
وسياتي مزيد لذلك ان شا الله تعالى في مقصد محبته عليه السلام وقال تعالى فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون اي الى الصراط
المستقيم فجعل رجا الاهتدا اثر الامرين الايمان بالرسول واتباعه تنبيها على ان من صدقه
ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو في الضلالة فكل ما اتى به الرسول عليه السلام يجب علينا الا [illegible]
الدليل وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا يعني القران فالايمان به
صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال تعالى ومن لم يومن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي ومن لم يومن بالله ورسوله فهو من الكافرين
انا اعتدنا للكافرين سعيرا وقال تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الاية معناه فوربك كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين ولا مزيدة للتاكيد لمعنى القسم كما في
لئلا يعلم ولا يومنون جواب اقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يومن احد حتى يحكم
الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع اموره ويرضى بجميع ما حكم به وينقاد له ظاهرا وباطنا
سوا كان الحكم بما يوافق اهواهم او يخالفها كما ورد في الحديث والذي نفسي بيده لا يومن
احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جيت به وهذا يدل على ان من لم يرض بحكم الرسول صلى
الله عليه وسلم لا يكون مومنا وعلى انه لا بد من حصول الرضى بحكمه في القلب وذلك بان يحصل
الجزم والتيقن في القلب بان الذي يحكم به عليه السلام هو الحق والصدق فلا بد من الانقياد
ظاهرا وباطنا وسياتي مزيد بيان لذلك ان شا الله تعالى في مقصد محبته عليه الصلاة
والسلام ثم ان ظاهر هذه الاية يدل على انه لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه
يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه وانه لا يجوز العدول عنه الى غيره وقوله ثم لا يجدوا في

انفسهم

انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما مشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه قياس يفضي الى ضد مدلول
النص فهناك تحصل الحرج في النفس فبين تعالى انه لا يكمل ايمانه الا بعد ان لا يلتفت الى ذلك الحرج
ويسلم الى النص تسليما كليا قاله الامام فخر الدين وجوز غيره تخصيص الكتاب والسنة بالقياس وبه
صرح العلامة التاج بن السبكي في جمع الجوامع النوع الثامن فيما يتضمن الادب معه صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فمن الادب انه لا يتقدم
بين يديه بامر ولا نهي ولا اذن ولا تصرف حتى يامر هو وينهى ويأذن كما امر الله تعالى بذلك
في هذه الاية وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم
بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل سليم قال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشي حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك لا تقضوا امرا دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال غيره لا تامروا حتى يامر ولا تنهوا حتى ينهى وانظر ادب ابي بكر الصديق
رضي الله عنه معه عليه الصلاة والسلام في الصلوات اذ تقدم بين يديه كيف تاخر وقال
ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اورثه مقامه والامامة
بعده فكان ذلك التاخر الى خلفه وقد اوما اليه ان اثبت مكانك سعيا الى قدام بكل خطوة
الى وراء مراحل الى قدام حتى تنقطع فيها اعناق المطي ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم
ان لا ترفع الاصوات فوق صوته كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض قال الرازي افاد انه ينبغي ان لا يتكلم
المومن عنده صلى الله عليه وسلم كما يتكلم العبد عند سيده لان العبد داخل في قوله تعالى كجهر
بعضكم لبعض قال ويويد ما ذكرناه قوله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم والسيد ليس
اولى عند عبده من نفسه حتى لو كان في مخمصة ووجد العبد ما لو لم ياكله لمات لا
يجب عليه بذله لسيده ويجب البذل للنبي صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد ان بموته ينجو
سيده لا يجب عليه ان يلقي نفسه في التهلكة لانجا سيده ويجب لانجا النبي صلى الله عليه وسلم
كما ان العضو الرييس اولى بالرعاية من غيره لان عند خلل القلب لا يبقى لليدين والرجلين استقا
فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لهلك هو ايضا بخلاف العبد
والسيد انتهى واعلم ان في الرفع والجهر استخفافا قد يودي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه
قصد الاهانة وعدم المبالاة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله
لا اكلمك الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع النبي صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه وقد روي ان ابا جعفر امير المومنين ناظر مالكا في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد
فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال
ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية
وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر واذا كان رفع الصوت فوق صوته
موجبا لحبوط الاعمال فما الظن برفع الاراء ونتايج الافكار على سنته وما جاء به ومن الادب
معه صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل دعاءه كدعا بعضنا بعضا قال تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم

كدعا بعضكم بعضا وفيه قولان للمفسرين احدهما انكم لا تدعونه باسمه كما تدعوا بعضكم بعضا
بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع فعلى هذا المصدر مضاف الى المفعول
اي ودعاوكم الرسول والثاني ان المعنى لا تجعلوا دعاؤكم له بمنزلة دعا بعضكم بعضا
ان شا اجاب وان شا ترك بل اذا دعاكم لم يكن لكم بد منه من اجابته ولم يسعكم التخلف عنها البتة
فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة فعلى هذا المصدر مضاف الى الفاعل
اي دعاؤه اياكم وقد تقدم في الخصايص من المقصد الرابع عن مذهب الشافعي ان الصلوة لا
تبطل باجابته صلى الله عليه وسلم ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم انهم اذا كانوا معه على امر جامع
من خطبة او جهاد او رباط لم يذهب احد مذهبا في حاجة له حتى يستاذنه كما قال تعالى انما
المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
فاذا كان هذا مذهبا مقيدا بالحاجة عارضة لم يوسع لهم فيه الا باذنه فكيف بمذهب مطلق
في تفاصيل الدين اصوله وفروعه ودقيقه وجليله هل يشرع الذهاب اليه بدون استيذانه
فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ومن الادب معه صلى الله عليه وسلم ان لا يستشكل قوله
بل يستشكل الارا لقوله ولا يعارض نصه بقياس بل تهدر الاقيسة وتلقى لنصوصه
ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يخالف يسميه اصحابه معقولا نعم هو مجهول وعن الصواب
معزول ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة احد فكل هذا من قلة الادب معه وهو عين
الجراة ومن راس الادب معه صلى الله عليه وسلم كمال التسليم له والانقياد لامره وتلقي خبره
بالقبول والتصديق دون ان يحمله معارضة خيال باطل يسميه معقولا او يسميه شبهة
او شكا او يقدم عليه ارا الرجال وزبالات اذهانهم فيوحده بالتحكيم والتسليم
والانقياد والاذعان كما وحد المرسل بالعبادة والخضوع والذل والانابة والتوكل
فهما توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله الا بهما توحيد المرسل وتوحيد المتابعة
فلا تحاكم الى غيره ولا ترضى بحكم غيره انتهى ملخصا من المدارج والقران مملو بالايات بلغ
المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم فلتراجع النوع التاسع في ايات
تتضمن رده تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله عليه وسلم ترفيعا لشانه قال تعالى
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون لما قال المشركون يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون اجاب تعالى عنه عدوه بنفسه من غير واسطة هكذا سنة الاحباب فان الحبيب
اذا سمع من يسب حبيبه تولى بنفسه شفاها جوابه فههنا تولى الحق سبحانه جوابهم بنفسه نصرا
له لان نصرته له تعالى اتم من نصرته وارفع لمنزلته ورده ابلغ من رده واثبت في ديوان
مجده فاقسم تعالى بما اقسم به من عظيم اياته على تنزيه رسوله وحبيبه وخليله مما غمصته
اعداوه الكفرة وتكذيبهم له بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون وسيعلم اعداوه المكذبون له انهم
المفتونون هم وقد علموا والعقلا ذلك في الدنيا ويزداد علمهم به في البرزخ وينكشف
ويظهر كل الظهور في الاخرة بحيث يتساوى الخلق كلهم في العلم به وقال تعالى وما صاحبكم
بمجنون ولما راى العاصي بن وايل السهمي النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل
فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاصي

قالوا

قالوا له من ذا الذي كنت تحدث معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من خديجة فرد الله تعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانئك هو الابتر اي
عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير ولما قالوا افترى على الله كذبا قال بل الذين لا يومنون
بالاخرة في العذاب والضلال البعيد ولما قالوا لست مرسلا اجاب الله تعالى عنه فقال
يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين ولما قالوا اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون رد الله
تعالى عليهم فقال بل جا بالحق وصدق المرسلين فصدقه ثم ذكر وعيد خصمايه فقال
انكم لذايقوا العذاب الاليم ولما حكى الله عنهم بقوله ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه
قوم اخرون سماهم الله تعالى كاذبين بقوله فقد جاوا ظلما وزورا وقال قل انزله الذي
يعلم السر في السموات والارض ولما قالوا يلقيه اليه شيطان قال الله تعالى وما تنزلت به الشيا طين
الاية فلما تلا عليهم نبا الاولين قال النضر بن الحارث لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين قال الله تعالى تكذيبا لهم قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولما قال الوليد بن المغيرة ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر قال
الله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون تسلية له عليه السلام
ولما قالوا محمد قلاه ربه فرد الله تعالى عليهم بقوله ما ودعك ربك وما قلى ولما
قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق ولما حسدته اعدا الله اليهود على كثرة النكاح
والزوجات وقالوا ما همته الا النكاح رد الله تعالى عليهم عن رسوله ونافح عنه فقال ام يحسدون
الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا
عظيما ولما استبعدوا ان لله رسولا من البشر بقولهم الذي حكاه الله تعالى عنهم وما منع الناس
ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا وجهلوا ان التجانس يورث التوانس
وان التخالف يورث التباين قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملايكة يمشون مطمينين لنزلنا
عليهم من السما ملكا رسولا اي لو كان ملايكة لوجب ان يكون رسولهم من الملايكة لكن لما كان اهل
الارض من البشر وجب ان يكون رسلهم من البشر فما اجل هذه الكلمة وقد كانت الانبيا
انما يدفعون عن انفسهم ويردون اعداهم كقول نوح عليه السلام يا قوم ليس بي ضلالة وقول
هود ليس بي سفاهة واشباه ذلك النوع العاشر في ازالة الشبهات عن ايات وردت في حقه
عليه السلام متشابهات قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى اعلم انه قد اتفق العلما على انه
صلى الله عليه ما ضل لحظة واحدة قط وهل هو جايز عقلا على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
قبل النبوة قالت المعتزلة هو غير جايز عقلا لما فيه من التنفير وعند اصحابنا انه جايز
عقلا في العقول ثم يكرم الله من اراد بالنبوة لان الدليل السمعي قام ان هذا الجايز لم يقع على انه
قال الله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى قال الامام فخر الدين وقال الامام ابو الفضل اليحصبي
في الشفا والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل وصفاته والتشكك في شي من ذلك وقد
تعاضدت الاخبار والاثار على الانبيا بتنزيههم عن النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على
التوحيد والايمان على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة ولم ينقل احد من الاخبار

بان احدا نبي واصطفي ممن عرف باشراك وكفر قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل ثم قال وقد اثبتنا
ذلك بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي
العلم بشي من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشي مما قررناه من
امور الشرع وادّاه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول
منذ نبأه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا
وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في
كل حالاته من رضا وغضب وجد ومزح مما يجب لك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين
فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه
لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجوز ان يضاف اليه فيهلك
من حيث لا يدري ويسقط في الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز
عليه يحل بصاحبه دار البوار وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى
امتثال افعالهم واتباعهم في اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في
حكم ذلك فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله
يتميز مقصده من القربة والاباحة والحظر والمعصية انتهى واختلف في تفسير هذه
الاية على وجوه كثيرة احدها ووجدك ضالا من معالم النبوة وهو مروي عن ابن عباس
والحسن والضحاك وشهر بن حوشب ويؤيده قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
اي ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال ابو بكر
القاضي ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام فقد كان عليه السلام قبل مؤمنا بتوحيده
ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف ايمانا وسياتي اخر هذا النوع
مزيد لذلك ان شاء الله تعالى الثاني من معنى قوله تعالى ضالا لما روي مرفوعا مما ذكره الامام
فخر الدين انه قال عليه السلام ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي حتى كاد الجوع يقتلني
فهداني الله الثالث يقال ضل الماء في اللبن اذا صار مغمورا فمعنى الاية كنت مغمورا بين
الكفار بمكة فقواك الله حتى اظهر دينه الرابع ان العرب تسمي الشجرة الفريدة في الفلاة
ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك البلاد كالمفازة ليس فيها شجر يحمل ثمر الايمان بالله تعالى
ومعرفته الا انت فانت شجرة فريدة في مفازة الجهل الخامس قد يخاطب السيد والمراد قومه
اي وجد قومك ضالين فهداهم بك وبشرعك السادس اي محبا لمعرفتي وهو مروي عن ابن عطا
والضحاك والضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا
هاهنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا السابع اي وجدك ناسيا فذكرك وذلك
ليلة المعراج نسي ما يجب ان يقال بسبب الهيبة فهداه الله تعالى الى كيفية الثنا حتى قال
لا احصي ثناء عليك الثامن اي وجدك بين اهل ضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان
والى ارشادهم التاسع اي وجدك متحيرا في بيان ما نزل اليك فهداك لبيانه كقوله وانزلنا

اليك الذكر وهذا

بلغ مقابلة

وانزلنا اليك الذكر وهذا مروي عن الجنيد العاشر عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت
بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به من غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبينه حتى اكرمني
الله برسالته قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى باعلى مكة لو حفظت لي غنمي حتى ادخل
مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت حتى اتيت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس ثم قلت
ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس ثم ما هممت بعدهما بسوء
حتى اكرمني الله برسالته واما قوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقد
احتج بها جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين المجوزين للصغائر على الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم وبظواهر كثيرة من القران والحديث ان التزموا ظواهرها افضت
بهم كما قال القاضي عياض الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وما احتجوا
به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت الاقاويل
فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا
فيه بها وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح انتهى
وقد اختلف في هذه الاية فقال اهل اللغة الاصل فيه ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له
نقيض اي صوت كصوت المحامل والرحال وهذا مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اوزاره وقيل المراد منه تخفيف اعبا النبوة التي يثقل الظهر القيام بامرها
وحفظ موجباتها والمحافظة على حقوقها فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط عنه ثقلها بان
يسرها عليه حتى تيسرت له وقيل الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم لسنة الخليل عليه السلام
وكان لا يقدر على منعهم الى ان قواه الله تعالى وقال اتبع ملة ابراهيم وقيل معناه عصمك
من الوزر الذي انقض ظهرك لو كان ذلك الذنب حاصلا فسمي العصمة وضعا مجازا ومن
ذلك ما في الحديث انه عليه السلام حضر وليمة فيها دف ومزامير قبل البعثة فضرب
الله على اذنه فما ايقظه الا حر الشمس من الغد وقيل ثقل شوكتك وجاهك وطلب شرعتك
حتى تم عنا ذلك لك وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظته حفظ عليك
ومعنى انقض اي كاد ينقضه قال القاضي فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة
اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم باموره فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها وقيل انها ذنوب امته صارت كالوزر عليه فامنه
الله تعالى من عذابهم العاجل بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ووعده الشفاعة
في الاجل واما قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال ابن عباس
اي انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان وقال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم
يقع اي انك مغفور لك وقيل المراد ما كان من سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك ادم وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي
عن ابن عطا وقيل المراد امته وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما قال حسنات الابرار

سيات المقربين وترك الاولى ليس بذنب لان الاولى وما يقابله مشترك كان في اباحة الفعل وقال
السبكي قد تأملتها يعني الاية مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل الا وجها واحدا وهو
تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اريد ان يستوعب في الاية
جميع انواع النعم من الله تعالى على عباده الاخروية وجميع النعم الاخروية شيان سلبية وهو
غفران الذنوب وثبوتية وهي لا تتناهى اشار اليها بقوله ويتم نعمته عليك وجميع النعم الدنيوية
شيان دينية اشار اليها بقوله ويهديك صراطا مستقيما ودنيوية وهي قوله وينصرك
الله نصرا عزيزا فانتظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام انواع نعم الله
تعالى عليه المتفرقة في غيره ولهذا جعل غاية الفتح المبين الذي عظمه وفخمه باسناده
اليه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك وقد سبق الى نحو هذا
ابن عطية فقال انما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة ثم قال وعلى تقدير
الجواز لا شك ولا ارتياب انه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى واما الفعل فاجماع الصحابة على اتباعه والتاسي به
في كل ما يفعله من قليل او كثير او صغير او كبير ولم يكن عندهم في ذلك توقف
ولا بحث حتى اعماله في السر والخلوة ويحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم او لم يعلم
ومن تامل احوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحيا من الله ان يخطر بباله خلاف ذلك انتهى
واما قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فلا مرية انه صلى
الله عليه وسلم اتقى الخلق والامر بالتي لا تكون الا عند عدم اشتغال المامور بالمامور به اذ لا
يصلح ان يقال للجالس اجلس ولا للساكت اسكت ولا يجوز عليه ان لا يبلغ ولا ان لا يخالف
امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يطيع الكافرين والمنافقين حاشاه الله من ذلك وانما امره الله
تعالى بتقوى توجب استدامة الحضور واجاب بعضهم عن هذه ايضا بانه صلى الله
عليه وسلم كان يزداد علمه ومرتبته حتى كان حاله عليه السلام فيما مضى بالنسبة الى ما هو فيه
تركا للافضل فكان له في كل ساعة تقوى تتجدد وقيل المراد دم على التقوى بانه يصح ان يقال
للجالس اجلس ههنا الى ان اتيك وللساكت قد اصبت فاسكت تسلم اي دم على ما انت عليه وقيل
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته ويدل عليه قوله تعالى ان الله كان بما تعملون
خبيرا ولم يقل بما تعمل واما قوله فلا تطع المكذبين فاعلم انه تعالى لما ذكر ما عليه الكفار
في امره صلى الله عليه وسلم ونسبته الى ما نسبوه اليه مع ما انعم الله به عليه من الكمال من امور
الدين والخلق العظيم اتبعه بما يقوي قلبه ويدعوه الى التشدد مع قومه وقوى قلبه
بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار فان هذه السورة من اوائل ما انزل فقال ولا تطع المكذبين
والمراد رؤسا ~~المكذبين~~ الكفار من اهل مكة وذلك انهم دعوه الى دينهم فنهاه الله ان يطيعهم
وهذا من الله تهييج للتشديد في مخالفتهم واما قوله تعالى فان كنت في شك مما
انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك الاية فاعلم ان المفسرين اختلفوا فيمن
يخاطب بهذا فقال قوم المخاطب به النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون المخاطب به غيره واما

من قال

من قال بالاول فاختلفوا على وجوه الاول ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر
والمراد غيره كقوله تعالى اذا طلقتم النساء وقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكقوله لعيسى
ابن مريم عليهما السلام ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومثل هذا معتاد
فان السلطان اذا كان له امير وكان تحت راية ذلك الامير جمع فاذا اراد ان يامر الرعية
بامر مخصوص فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجهه الى ذلك الامير ليكون ذلك اقوى تاثيرا
في قلوبهم الثاني قال الفراء علم الله تعالى ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولكن هذا
كما يقول الرجل لولده ان كنت ابني فبرني ولعبده ان كنت عبدي فاطعني الثالث انه
تعالى لضيق الصدر شاك يقال اذا ضقت ذرعا بما تعاني من تعنتهم واذاهم فاصبروا سال
الذين يقرءون الكتاب من قبلك كيف صبر الانبيا على اذى قومهم وكيف كان عاقبة امرهم
من النصر فالمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيه
او تهييج للرسول عليه السلام وزيادة تثبيته او يكون على سبيل الفرض والتقدير لامكان
وقوع الشك له ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية والله لا اشك ولا اسال
واما الوجه الثاني وهو ان المخاطب غيره صلى الله عليه وسلم فتقريره ان الناس كانوا
في زمانه عليه السلام فرقا ثلاثة المصدقون به والمكذبون له والمتوقفون في امره الشاكون
فيه فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال فان كنت في شك ايها الانسان مما انزلنا اليك
من الهدى على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم فاسال اهل الكتاب ليدلوك على صحة
نبوتك وهذا مثل قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ويا ايها الانسان انك
كادح واذا مس الانسان ضر فان المراد بالانسان هنا الجنس لا انسان بعينه فكذا هنا
ولما ذكر الله تعالى لهم ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان يلحقوا بالقسم الثاني وهم
المكذبون فقال ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكونن من الخاسرين وقوله تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي
في انهم لا يعلمون ذلك او يكون المراد قل لمن افترى يا محمد لا تكونن من الممترين وانه
صلى الله عليه وسلم يخاطب به غيره وقيل غير ذلك واما قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى فلا تكونن من الجاهلين فقال القاضي عياض لا يلتفت الى قول من قال
لا تكونن ممن يجهل ان الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى اذ فيه اثبات الجهل بصفة من
صفات الله وذلك لا يجوز على الانبيا والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات
الجاهلين وليس في الاية دليل على كونه على تلك الصفة التي نهاه عن الكون فامره صلى
الله عليه وسلم بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عن ذلك فتقارب حال الجاهل
بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامته عليه السلام فلا تكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي قال ومثله في القرآن كثير وكذلك قوله تعالى وان
تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا وقوله تعالى ان يشا الله
يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبه ذلك فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك

والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا والله نهاه عما يشاد بابره بما نبيأنا كما قال الله تعالى ولا
تطرد الذين يدعون ربهم الاية فما طردهم عليه السلام وما كان من الظالمين واما قوله
تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين فليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون وانما هو
المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم يخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط فلم تعلمها الا بوحينا
واما قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فمعناه يستخفنك غضب
يحملك على ترك الاعراض عنهم والنزغ ادنى حركة تكون كما قاله الزجاج فامره الله تعالى انه متى
تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغوائه به وخواطر اذاه في وسواسه ما لم
يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ به تعالى منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم
يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها بل لا يشك النبي صلى
الله عليه وسلم انما يأتيه من الله هو الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له
او ببرهان يظهر لديه كما قدمناه في المقصد الاول عند البعثة لتتم كلمة ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته واما قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاحسن ما قيل فيها ما عليه جمهور المفسرين ان
التمني المراد به هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشتغاله بخواطر واذكار من امور
الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته
قاله القاضي عياض وقد تقدم في المقصد الاول لمزيد لذلك قال في الشفا واما قوله
عليه السلام حين نام عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واديه شيطان فليس فيه ذكر
تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان
بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان
في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بصلوة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واديه
شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن
الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به
في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله قال واما قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى
الايات فليس فيها اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى
له ممن لا يتزكى فان الصواب والاولى كان لو كشف له حال الرجلين لاختار الاقبال على الاعمى
وفعل النبي صلى الله عليه وسلم وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا
له كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين
وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى اي
ليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام اي لا يبلغن بك الحرص على اسلامهم ان
تعرض عمن اسلم بالاشتغال بدعوتهم ان عليك الا البلاغ وقد كان ابن ام مكتوم يستحق

التاديب

التاديب والزجر لانه وان فقد بصره كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لاولئك الكفار
وكان يعرف بواسطة تلك الكلمات شدة اهتمامه عليه السلام بشانهم فكان اقدامه على
على قطع كلامه عليه السلام ايذاء له عليه السلام وذلك معصية عظيمة فثبت ان فعل ابن
ام مكتوم كان ذنبا ومعصية وان الذي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان هو الواجب
المتعين وقد كان عليه السلام مأذونا له في تاديب اصحابه لكن ابن ام مكتوم بسبب
عماه استحق مزيد الرفق واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الاية فروي عن
ابي حاتم عن مسعر عن عون قال هل سمعتم بمعاتبة احسن من هذا بدا بالعفو قبل المعاتبة
وكذا قال مورق العجلي وغيره وقال قتادة عاتبه كما تسمعون ثم انزل التي في سورة
النور فرخص له في ان ياذن لهم ان شاء فقال تعالى فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن
لمن شئت منهم ففوض الامر الى رايه عليه السلام وقال عمرو بن ميمون اثنتان فعلهما
الرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء اذنه للمنافقين واخذه الفدية من الاسرى
فعاتبه الله تعالى كما تسمعون واما قول بعضهم ان هذه الاية تدل على انه وقع من
الرسول ذنب لانه تعالى قال عفا الله عنك والعفو يستدعي سالفة ذنب وقول الاخر لم
اذنت لهم استفهام بمعنى الانكار فليعلم اما لا نسلم ان قوله تعالى عفا الله عنك يوجب
ذنبا ولم لا يقال ان ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في توقيره وتعظيمه كما يقول الرجل
لغيره اذا كان عظيما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي عنك ما جوابك عن كلامي
وعافاك الله لا عرفت حقي فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا زيادة التبجيل والتعظيم
وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمهم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن
ذنب من لا يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لا يلزمك ذنبا واما الجواب
عن الثاني فانما فيقال اما ان يكون صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب ام لا فان قلنا
لا امتنع على هذا التقدير ان يكون قوله لم اذنت لهم انكارا عليه وان قلنا انه قد صدر
عنه ذنب وحاشاه الله من ذلك فقوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو وبعد حصول
العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه فثبت انه على جميع التقادير يمتنع ان يقال
ان قوله لم اذنت لهم يدل على كون الرسول مذنبا وهذا جواب شاف كاف قاطع وعلى
هذا يحمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل بل لم يعد هذا اهل العلم معاتبة
وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه
الاية وحاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعد والنفا
وانه لا حرج عليه في الاذن لهم واما قوله تعالى في اساري بدر ما كان للنبي ان يكون له
اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة الاية الى قوله عظيم
فروي مسلم من افراده من حديث عمر ابن الخطاب قال لما هزم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون
واسر سبعون واستشار النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعليا فقال ابو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة

فهم
وعلى هذا حمل م

استشار

والاخوان واني اري ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم
الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت والله ما ارى
ما راى ابو بكر ولكن ارى تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب
عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين
فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفدا فلما كان من الغد
غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق وهما يبكيان فقلت
يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد
تباكيت فقال صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من الفدا لقد عرض على عذابكم ادنى من
هذه الشجرة قريبة فانزل الله تعالى ما كان لنبي ~~الذين امنوا~~ ان تكون له اسرى الى قوله عظيم
وقوله حتى يثخن في الارض اي يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز
الاسلام ويستولي اهله وليس في هذا الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما
خص به وفضله من بين ساير الانبيا عليهم السلام فكانه قال ما كان هذا لنبي ~~قبلك~~
غيرك كما قال عليه السلام احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي واما قوله تعالى تريدون
عرض الدنيا ~~والله يريد~~ فقيل المراد بالخطاب من اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا
وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روي
عن الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم
عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب من الله سبق فاختلف
المفسرون في معنى هذه الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا
بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل لولا ايمانكم بالقران وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم وقيل لولا انه سبق في اللوح
المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم وهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له
لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك
وقد روي عن علي قال جا جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاوا القتل وان شاوا الفدا على ان يقتل منهم العام
المقبل مثلهم فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل على انهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة
ولا مذنبين قال القاضي بكر بن العلا اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
ان تاويله وافق ما كتب له من احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا في سرية عبد
الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة على ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليه لكن الله تعالى اراد لعظم امر

لشجرة م

بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك
لا على وجه عتاب او انكار او تذنيب قاله القاضي عياض واما قوله ولولا ان ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية فالمعنى لولا ان ثبتناك
لقاربت ان تميل الى اتباع امرهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب فضلا عن ان تركن اليهم وهو
صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الدواعي اليها فالعصمة بتوفيق الله تعالى
وحفظه ولو قاربت لاذقناك ضعف الحياة اي ضعف الممات ما يعذب به في الدنيا مثل هذا الفعل
غيرك لان خطا الخطير اخطر وقد اعاذه الله من الركون الى اعدايه بذرة من قلبه ومما يعزي
للبوصيري مما يويد ذلك قوله

انحوي هذا العصر ما هي لفظة ۞ جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت ۞ وان اثبتت قامت مقام جحود

وفسر الاول وهو النفي المثبت بنحو فذبحوها وما كادوا يفعلون وقد فعلوا والثاني وهو الثبوت
المنفي بنحو من ذبحوها وما كادوا يفعلون وقد فعلوا والثاني وهو الثبوت المنفي بنحو قوله لقد
لقد كدت تركن اليهم فانه صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركن واما قوله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فالمعنى لو افترى علينا شيا من عند
نفسه لاخذناه بيمينه وقطعنا نياط قلبه واهلكناه وقد اعاذه الله من التقول عليه فان قلت
لا مرية انه ينبغي للمحب ولصاحب المحاسن والاحسان العظيم ما لا ينبغي لغيره ويسامح بما لا يسامح به
غيره كما قال الشاعر ۞ واذا الحبيب اتى بذنب واحد ۞ جات محاسنه بكل شفيع
ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الحبيب الاعظم ذو المحاسن والاحسان الاكبر فما هذه العقوبة
المضاعفة والتهديد الشديد الوارد ان وقع منه ما يكره وكم من راكن الى اعدايه ومتقول عليه
من قبل نفسه لم يعبا به كارباب البدع ونحوهم فالجواب انه لا تنافي بين الامرين فان من كثرت
عليه نعم الله واختصه منها بما لم يختص به غيره وحباه بالانعام وخصه بمزيد القرب والاكرام
اقتضت حاله من حفظ مرتبة القرب والولاية والاختصاص ان تراعى مرتبته من ادنى مشوش وقاطع
فلشدة الاعتنا به ومزيد تقريبه واتخاذه لنفسه واصطفاه على غيره يكون حقوق وليه
وسيده عليه اتم ونعمه عليه اكمل فالمطلوب منه فوق المطلوب من غيره فهو اذا غفل او اخل
بمقتضى مرتبته نبه عليه بما لم ينبه عليه بما يسامح به ذلك البعيد فيجتمع في حقه الامران
واذا اردت معرفة اجتماعهما وعدم تناقضهما فالواقع شاهد بذلك فان الملك يسامح
خاصته واوليايه بما لا يسامح به من ليس في منزلتهم ويواخذهم بما لم يواخذ به غيرهم
وانت اذا كان لك عبدان او ولدان احدهما احب اليك من الاخر واقرب الى قلبك واعز عليك
عاملته بهذين الامرين واجتمع في حقه المعاملتان بحسب قربه منك وحبك له وعزته
فاذا نظرت الى اكمال احسانك اليه واتمام نعمتك عليه اقتضت معاملته بما لم تعامل به من دونه
من التنبيه وعدم الاهمال واذا نظرت الى محبته لك وطاعته وخدمته وكمال عبوديته
ونصحه وهبت له وسامحته وعفوت عنه بما لا تفعله مع غيره فالمعاملتان بحسب ما بينك وبينه

فان م
واعطاه منها ما لم
يعط غيره

طع

البعيد البراني مع
كونه يسامح م

وقد ظهر اعتبار هذا المعنى في الشرع حيث جعل حد من انعم عليه بالتزويج اذا تعداه الي الزنا
الرجم وحد من لم يعطه هذه النعمة الجلد وكذلك ضاعف الحد علي الحر الذي قد ملك نفسه
وانعم عليه نعمة ولم يجعله مملوكا لغيره وجعل حد العبد المنقوص بالرق الذي لم يحصل له هذه
النعمة نصف ذلك فسبحان من بهرت حكمته في خلقه فلله سبحانه كل لطيفة فاهوا البصاير
غايص بيعقل انتهي ملخصا **واما قوله** تعالي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
فقيل معناه ما كنت تدري الايمان علي التفصيل الذي شرع لك في القران وقال ابو العالية
هو بمعني الدعوة الي الايمان لانه كان قبل الوحي لا يقدر ان يدعو الي الايمان بالله وقيل معناه
انه ما كان يعرف الايمان حين كان في المهد وقبل البلوغ حكاه الماوردي والواحدي والقشيري
وقيل انه من باب حذف المضاف اي ما كنت تدري اهل الايمان اي من الذي يومن ابو طالب
او العباس او غيرهما وقيل المراد به شرايع الايمان ومعالمه وهي كلها ايمان وقد سمي
الصلوة ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الي البيت المقدس فيكون اللفظ
عاما والمراد الخصوص قاله ابن قتيبة وابن خزيمة وقد اشتهر في الحديث انه صلي الله عليه
وسلم كان يوحد الله ويبغض الاوثان ويحج ويعتمر وروي ابو نعيم وابن عساكر عن
علي قال قيل للنبي صلي الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا فهل شربت خمرا قط
قال لا ما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وقد ورد
ان العرب لم يزالوا علي بقايا من دين اسماعيل كالحج البيت والختان والغسل من الجنابة وكان
عليه السلام لا يقرب الاوثان ويعيبها ولا يعرف شرايع الله التي شرع لعباده علي لسانه
فذلك قوله تعالي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار
بالله لان اباه الذين ماتوا علي الشرك كانوا يومنون بالله ويحجون مع شركهم انتهي والله اعلم بلغ

المقصد السابع في وجوب محبته واتباع سنته والاهتدا بهديه وطريقته وفرض محبة اله واصحابه وقرابته وعترته وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله شرفا وفضلا لديه وفيه ثلاثة فصول الاول في وجوب محبته واتباع سنته

والاقتدا بهديه وسيرته صلي الله عليه وسلم **اعلم** ان المحبة كما قال صاحب المدارج هي المنزلة
التي يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون والي علمها شمر السابقون وعليها
تفاني المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهي قوت القلوب وغذا الارواح وقرة
العيون وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات
والشفا الذي من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كله هموم
والام وهي روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التي متي خلت منها فهي كالجسد
الذي لا روح فيه تحمل اثقال السايرين الي بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس وتوصلهم
الي منازل لم يكونوا ابدا وبها ابدا واصليها وتبوؤهم من مقاعد الصدق الي مقامات لم
يكونوا لولا هي داخليها وهي مطايا القوم التي مسراهم في ظهورها دايما الي الحبيب وطريقهم
الاقوم الذي يبلغهم منازلهم الاولي من قريب تالله لقد ذهب اهلها بشرف الدنيا والاخرة اذ لهم

من محبته

من معية محبوبهم اوفر نصيب وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلايق بمشيته وحكمته البالغة ان المرء
مع من احب فيا لها نعمة علي المحبين سابقة لقد سبق القوم السعادة وهم علي ظهور الفرش نايمون ولقد
فيا لها نعمة علي المحبين سابقة لقد سبق القوم السعادة وهم علي ظهور الفرش نايمون ولقد تقدموا
الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون من لي بمثل سيرك المدلل تمشي رويدا وتجي في الاول اجابوا موذن
الشوق اذا نادي بهم حي علي الفلاح وبذلوا نفوسهم في طلب الوصول الي محبوبهم وكان بذلهم بالرضي
والسماح وواصلوا اليه المسير بالادلاج والغدو والرواح ولقد حمدوا عند الوصول مسراهم وانما يحمد القوم السري عند
الصباح **ولقد اختلفوا في المحبة** وعباراتهم وان كثرت ليست في الحقيقة ترجع الي اختلاف مقال
وانما هي اختلاف احوال واكثرها يرجع الي ثمراتها دون حقيقتها وقد قال بعض المحققين من العلماء
التي لا تحد وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهذا كقول صاحب مدارج السالكين
تبعا لغيره المحبة لا تحد بحد اوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفاء وجفاء فحدها وجودها ولا توصف
المحبة بوصف اظهر من المحبة وانما يتكلم الناس في اسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها
واحكامها فحدودهم ورسومهم دارت علي هذه الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات
بحسب الادراك والمقام والحال **وقد** وصفوا المعنا بحرفين مناسبين للمسمي غاية المناسبة الحا
التي هي من اقصي الحلق والبا الشفوية التي هي نهاية فللحا الابتدا وللبا الانتها وهذا شان المحبة
وتعلقها بالمحبوب فان ابتداها منه وانتهاها اليه وقد اعطوا الحب حركة الضم التي اشد الحركات واقواها
مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها واعطوا الحب وهو المحبوب حركة الكسر لخفتها من الضمة وخفة المحبوب
وذكره علي قلوبهم والسنتهم فتامل هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين الالفاظ والمعاني
تطلعك علي قدر هذه اللغة وان لها شانا ليس لسائر اللغات وهذه رسوم وحدود قيلت في
المحبة بحسب اثارها وشواهدها والكلام علي ما يحتاج الي الكلام منها فمنها موافقة الحبيب في المشهد
والمغيب وهذا موجبها ومقتضاها ومنها محو المحب لصفاته واثبات المحبوب لذاته وهذا من احكام الفنا
في المحبة وهو ان تمحي صفات المحب وتفني في صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعي بيانا اتم من هذا لا يدركه
الا من افناه وارد المحبة عنه واخذه منه وهذا منها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل
من حبيبك وهو لابي يزيد وهو ايضا من احكامها وموجباتها وشواهدها والمحب الصادق لو بذل
لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لاستقله واستحيا منه ولو ناله من محبوبه ايسر شي لاستكثره واستعظمه
ومنها استكثار القليل من جنايتك واستقلال الكثير وهو قريب من الاول لكنه مخصوص بما من المحب
بما من المحب ومنها معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وهو لسهل بن عبد الله القرشي وهو ايضا من موجبها
وموجبها ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقي لك منك شي وهو لسيدنا ابي عبد الله القرشي وهو ايضا من موجبها
المحبة واحكامها والمراد ان تهب ارادتك وعزماتك وافعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها
حبسا في مرضاته ومحابه ولا تاخذ منها لنفسك الا ما اعطاكه فتاخذه منه له ومنها ان تمحو من القلب
ما سوي المحبوب وكمال المحبة يقتضي ذلك فانها ما دامت في القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة
مدخولة ومنها ان تغار علي المحبوب ان يحبه مثلك وهو للشبلي ومراده احتقارك لنفسك واستصغارها
ان يكون مثلك يحبه ومنها غض طرف المحب عن ما سوي المحبوب غيرة وعن المحبوب هيبة وهذا يحتاج الي
ايضاح الاول فظاهر واما الثاني فان غض طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته كالمستحيل لكن عند استيلا

الوصول
حقيقة المحبة عند اهل العرفان
لكين
بعضهم
من طاعاتكم

سلطان المحبة يقع مثل هذا وذلك من علامات المحبة المقارنة للهيبة والتعظيم ومنها ميلك الى الشي بكليتك ثم ايثارك
علي نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك ~~وروحك ومالك ثم موافقتك~~
~~وجهرا ثم علمك بتقصيرك~~ في حبه قال الجنيد سمعت الحارث المحاسبي يقول ذلك ومنها سكر لا يصحوا
صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشد بعضهم

فاسكر القوم دور الكاس بينهم ... لكن سكري نشا من روية الساقي

ومنها غزو القلب في طلب المحبوب ولهج اللسان بذكره فلا ريب ان من احب شيا اكثر من ذكره ومنها الميل الي ما
يوافق الانسان تحب الصور الجميلة والاصوات الحسنه وغير ذلك من الملاذ التي يحلوا لكل طبع سليم من
الميل اليها لموافقتها او لاستلذاذه بادراكه بحاسيه او يكون حبه لذلك لموافقته له من جهة احسانه
اليه وانعامه عليه فقد جبلت القلوب علي حب من احسن اليها كما رواه ابو نعيم في الحلية وابو الشيخ وغيره
فاذا كان الانسان يحب من منحه دنياه مرة او مرتين معروفا فانيا منقطعا او استنقذه من تهلكة
او مضرة لا تدوم فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم ما لا يفني ولا
يزول ولا يحول واذا كان المرء يحب غيره علي ما فيه من صور جميلة وسيرة حميدة فكيف بهذا النبي الكريم
الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ولقد اخرجنا الله به
من الظلمات ظلمات الكفر الي نور الايمان وخلصنا من نار الجهل الي جنات المعارف والايقان فهو السبب
لبقاء مهجنا البقا الابدي في النعيم السرمدي فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الينا
فلا منة وحياة لاحد بعد الله كما له علينا ولا افضال لبشر كفضله لدينا فكيف ننهض ببعض شكره او
نقوم من واجب حقه من محبتنا بل لا انفسنا واولادنا واهلينا وابونا والناس اجمعين بل لو كان في
كل منبت شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روي
ابو هريرة انه صلي الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتي اكون احب اليه من والده وولده رواه البخاري وقدم
الوالد للاكثرية لان كل احد له والد من غير عكس وفي رواية البخاري والنساي تقديم الولد علي الوالد
وذلك لمزيد الشفقة وزاد في رواية عبد العزيز بن صهيب عن انس والناس اجمعين وفي صحيح ابن
خزيمة من اهله وماله بدل من والده وولده وذكر الوالد والولد ادخل في المعني لانهما اعز علي العاقل
من الاهل والمال بل ربما يكونان اعز من نفسه ولذا لم يذكر النفس في حديث ابي هريرة وذكر الناس بعد
الوالد والولد من عطف العام علي الخاص قال الخطابي والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع
وقال النووي الامارة والمطمئنة فان من رجح جانب المطمئنة كان حبه للنبي صلي الله عليه وسلم راجحا
ومن رجح جانب الامارة كان حكمه بالعكس وفي كلام القاضي عياض ان ذلك شرط في صحة الايمان لانه حمل المحبة
علي معني التعظيم والاجلال وتعقبه صاحب المفهم بان ذلك ليس مرادا هنا لان اعتقاد الاعظمية ليس
مستلزما للمحبة اذ قد يجد الانسان اعظام شي مع خلوه من محبته قال فعلي هذا من لم يجد من نفسه ذلك
الميل لم يكمل ايمانه والي هذا يومي قول عمر في الحديث الذي رواه البخاري في الايمان والنذور من حديث
عبد الله بن هشام ان عمر بن الخطاب قال للنبي صلي الله عليه وسلم لانت يا رسول الله احب الي من كل شي الا نفسي
التي بين جنبي فقال النبي صلي الله عليه وسلم لن يومن احدكم حتي اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل
عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلي الله عليه وسلم الان يا عمر فهذه المحبة
ليست باعتقاد الاعظمية فقط فانها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا وفي رواية فقال صلي الله عليه وسلم لا والذي

بعشار عشرة نقد منحنا الله به منح الدنيا والاخرة واسبغ نعمه علينا ظاهرة وباطنة ما يستحق ان يكون حظر صح

فيه تلميح الي قضية النفس صح

كانم

نفسي

نفسي بيده حتي اكون احب اليك من نفسك قال بعض الزهاد تقدير الكلام لا تصدق في حبي حتي توثر رضاي
علي هواك وان كان فيه الهلاك واما توقف عمر في اول امره واستثناوه نفسه فلان حب الانسان نفسه
طبع وحب غيره اختيار بتوسط الاسباب وانما اراد عليه السلام منه حب الاختيار اذ لا سبيل الي قلب
الطباع وتغييرها عما جبلت عليه وعلي هذا فجواب عمر اولا كان بحسب الطبع ثم تامل فعرف بالاستدلال
ان النبي صلي الله عليه وسلم احب اليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من ~~المهلكات~~ المهلكات في الدنيا
والاخرة فاخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب بقوله الان يا عمر اي الان عرفت فنطقت
بما يجب واذا كان هذا شان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم عبد الله ورسوله في محبتنا له ووجوب
تقديمها علي محبة انفسنا واولادنا ووالدينا والناس اجمعين فما الظن بمحبة الله تعالي ووجوب
تقديمها علي محبة ما سواه ومحبة الله تعالي تختص عن محبة غيره في قدرها وصفتها وافراده
سبحانه وتعالي بها فان الواجب له من ذلك ان يكون احب الي العبد من ولده ووالده بل من
سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه فيكون الهه الحق ومعبوده احب اليه من ذلك كله والشي
قد يحب لذاته من وجه دون وجه وقد يحب لغيره وليس شي يحب لذاته من كل وجه الا الله وحده
ولا تصلح الالوهية الا له تعالي والتاله هو المحبة والطاعة والخضوع ومن علامات الحب
المذكور لرسول الله صلي الله عليه وسلم ان يعرض الانسان علي نفسه ان لو خير بين فقد غرض
من اغراضه او فقد روية النبي صلي الله عليه وسلم ان لو كانت ممكنة اشد عليه من فقد شي من اغراضه
فقد اتصف بالاحبية المذكورة لرسول الله صلي الله عليه وسلم ومن لا فلا قال القاضي القرطبي
كل من امن بالنبي صلي الله عليه وسلم ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شي من تلك المحبة الراجحة
غير انهم متفاوتون فمنهم من اخذ من تلك المرتبة بالحظ الاوفر ومنهم من اخذ بالحظ الادني
كمن كان مستغرقا في الشهوات محجوبا في الغفلات في اكثر الاوقات لكن الكثير منهم اذا ذكر
النبي صلي الله عليه وسلم اشتاق الي رويته بحيث يوثرها علي اهله وماله وولده ويبذل
نفسه في الامور الخطيرة ويجد مخبر ذلك من نفسه وجدانا لا تردد فيه وقد شوهد من
هذا الجنس من يوثر زيارة قبره وروية مواضع اثاره علي جميع ما ذكرنا ووقر في قلوبهم
من محبته غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات انتهي فكل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله
لا يدخل في الاسلام الا بها والناس متفاوتون في محبته صلي الله عليه وسلم بحسب استحضار
ما وصل اليهم من جهته عليه الصلاة والسلام من النفع الشامل لخير الدارين والغفلة عن ذلك
ولا شك ان حظ الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعني اتم لان هذا ثمرة المعرفة وهم بها
اعلم وقد روي ابن اسحق مما حكاه في الشفا ان امراة من الانصار قتل ابوها واخوها
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين فقالت ارونيه حتي انظر اليه فلما راته قالت كل مصيبة بعدك
جلل تعني صغيرة ورواه البيهقي في الدلايل وذكره صاحب اللباب لما قيل يوم احد
قتل محمد صلي الله عليه وسلم وكثرت الصوارخ بالمدينة خرجت امراة من الانصار فاستقبلت باخيها
وابنها وزوجها وابيها قتلي لا تدري بايهم استقبلت فلما مرت بواحد منهم صريعا قالت
من هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك وابنك قالت فما فعل النبي صلي الله عليه وسلم فيقولون

بالعظام

اما مك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي
يا رسول الله لا ابالي اذا سلمت من عطب وكذا رواه ابن ابي الدنيا بنحوه في هواتف وقال عمرو بن العاص ما كان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي بن ابي طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الينا من اموالنا واولادنا واباينا وامهاتنا ومن الما البارد على الظما ولما اخرج اهل مكة
زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وتشديد النون من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن
حرب انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال
زيد والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رايت احدا من الناس يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا وروي ما ذكره القاضي عياض
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني لاذكرك
فما اصبر حتى اجي فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين واذا دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقراها
عليه قال وفي حديث اخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك
فقال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل
الله الاية وذكر البغوي في تفسيره بلفظ نزلت الاية في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين
واني ان دخلت الجنة في منزلة ادنى من منزلتك وان ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت
هذه الاية وكذا ذكره الواحدي في اسباب النزول وعزاه الكلبي عن ثوبان وقال قتادة
قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى
ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله الاية وذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة بلفظ ان عامر
الشعبي قال ان رجلا من الانصار اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له والله لانت يا رسول الله احب
الي من نفسي ومالي وولدي واهلي ولولا اني اتيك فاراك لرايت ان اموت او قال ان سوف اموت
وبكى الانصاري فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابكاك قال بكيت اذ ذكرت انك ستموت ونموت فترفع
مع النبيين ونكون نحن ان دخلنا الجنة دونك فلم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بشي فلم يرجع اليه
بقول فانزل الله الاية قال وذكر سليمان بن مقاتل مثل هذا وقال هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصاري
الذي راي الاذان وذكر ايضا ان عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة له فاتاه ابنه فاخبره ان النبي
صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم اذهب بصري حتى لا ارى بعد حبيبي محمد احدا فكف بصره
واعلم انه لا يمكن ان يجتمع في القلب حبان فان المحبة الصادقة تقتضي توحيد المحبوب فليختر المرء
لنفسه من يصطفي ولبعض الحكما كما ان الغمد لا يتسع لنصلين فكذلك القلب لا يتسع لحبين وكذلك
لازم اقبالك على من تهواه اعراضك عن كل شي سواه فمن داهن في المحبة او داجا فقد عرض لمنيته الغيرة
او داجا فمحبة الرسول عليه بل تقديمه في الحب على الانفس والاباء والابناء لا يتم الا بها اذ محبته

من محبة الله

من محبة الله وقد حكي عن ابي سعيد الخراز مما ذكره القشيري في رسالته انه قال رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال
يا مبارك من احب الله فقد احبني وقيل ان ذلك وقع لامراة من الانصار بعده صلى الله عليه وسلم
يقظة ولابن ابي المجد حيث يقول

الا يا محب المصطفى زد صبابة ... وضمخ لسان الذكر منك بطيبه
ولا تعبان بالمبطلين فانما ... علامة حب الله حب حبيبه

وكذلك كل حب في الله ولله كما في الصحيحين عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب
المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار فعلق ذوق الايمان
بالرضى بالله ربا وعلق وجدان حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه
احب الاشيا الى العبد هو ورسوله فمن رضي بالله ربا رضيه الله له عبدا ومعنى حلاوة
الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في الدين وايثار ذلك على اعراض الدنيا ومحبة
العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم قاله النووي
وقال غيره معناه ان من استكمل الايمان علم ان حق الله ورسوله اكد عليه من حق والده وولده
وجميع الناس لان الهدى من الضلال والخلاص من النار انما كان بالله على لسان رسوله وفي
قوله عليه السلام حلاوة الايمان استعارة تخييلية فانه شبه رغبة المومن في الايمان بشي حلو
واثبت له لازم ذلك الشي واضافه اليه وفيه تلميح الى قضية المريض والصحيح لان المريض
الصفراوي يجد طعم العسل مرا والصحيح يذوق حلاوته على ما هي وكلما نقصت الصحة شيا
فانقص ذوقه بقدر ذلك وقال العارف بن ابي جمرة واختلف في الحلاوة المذكورة هل هي
محسوسة او معنوية فحملها قوم على المعنى وهم الفقها وحملها قوم على المحسوس وابقوا
اللفظ على ظاهره من غير ان يتاولوه وهم اهل الصفة او قال الصوفية قال والصواب
معهم في ذلك والله اعلم لان ما ذهبوا اليه ابقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تاويل
قال ويشهد الى ما ذهبوا اليه احوال الصحابة والسلف الصالح واهل المعاملات فانه حكي
عنهم انهم وجدوا الحلاوة محسوسة فمن ذلك حديث بلال حين صنع به ما صنع في الرمضا اكراها
على الكفر وهو يقول احد احد فمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وكذلك ايضا عند موته
واهله يقولون واكرباه وهو يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت
بحلاوة اللقا وهي حلاوة الايمان ومنها حديث الصحابي الذي سرق فرسه بليل وهو في الصلاة
فراي السارق حين اخذه فلم يقطع لذلك صلاته فقيل له في ذلك فقال ما كنت فيه الذ من ذلك
ولا ذاك الا الحلاوة الايمان التي وجدها ومنها حديث الصحابيين الذي جعلهما صلى الله عليه
وسلم في بعض مغازيه من قبل العدو وقد اقبل فراهما فكبل الجاسوس القوس ورمى الصحابي
فاصابه فبقي على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانية ثم فاصابه فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه
ثالثة فاصابه فعند ذلك ايقظ صاحبه وقال لولا اني خفت على المسلمين ما قطعت صلاتي ولا ذاك

الا لشدة ما وجد فيها من الحلاوة حتى اذهبت عنه ما يجد من الم السلام قال وسئل هذا الحكي حكى
بمن كثير من اهل المعاملات انتهى وحديث هذين الصحابيين ذكره البخاري في صحيحه في باب
من لم ير الوضوء الا من المخرجين بلفظ ويذكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة
ذات الرقاع فرمي رجل بسهم فنزف الدم فركع وسجد ومضى في صلاته وقد وصله ابن اسحق
في المغازي قال حدثني صدقة بن يسار عن عقيل عن جابر عن ابيه مطولا واخرجه احمد وابو داود
والدارقطني وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من طريق ابن اسحق قال في فتح الباري هو
وشيخه صدقة ثقة وعقيل بفتح العين لا اعرف راويا عنه غير صدقة ولهذا لم يجزم به البخاري
او لكونه اختصره او للخلاف في ابن اسحق واخرجه البيهقي في الدلائل من وجه اخر وسمى احدهما
عباد بن بشر الانصاري وعمار بن ياسر من المهاجرين والسورة الكهف وانما قال مما سواهما ولم
يقل ممن ليعم من يعقل ومن لا يعقل وفي قوله وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
دليل على انه لا باس بهذه التثنية واما قوله للذي خطب فقال ومن يعصهما بئس الخطيب
انت فليس من هذا لان المراد في الخطب الايضاح واما هنا فالمراد الايجاز في اللفظ ليحفظ
ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث قاله في موضع اخر قال ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه
وقيل انه من الخصائص فيمتنع من غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع اوهم
اطلاق التسوية بخلافه هو فان منصبه لا يتطرق اليه ايهام ذلك والى هذا مال ابن عبد السلام
ومن محاسن الاجوبة في الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب ان تثنية الضمير هنا للايماء
الى ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة منهما فانها وحدها لاغية اذا لم
ترتبط بالاخرى فمن يدعي حب الله مثلا ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك ويشير اليه
تعالى
قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاوقع متابعته مكتنفة باستلزام الفوايد
اذ العطف في تقدير التكرير والاصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير
اليه قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فاعاد اطيعوا في الرسول
ولم يعده في اولي الامر لانهم لا استقلال لهم في الطاعة كاستقلال الرسول انتهى ملخصا
من كلام البيضاوي والطيبي كما حكاه في فتح الباري وفي الصحيح ذاق طعم الايمان من رضي
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا رسولا قال في المدارج فاخبر ان للايمان طعما وان القلب
يذوقه كما يذوق الفم طعم الطعام والشراب وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ادراك
حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرته له بالذوق تارة وبالطعام والشراب
اخرى وبوجد الحلاوة تارة كما قال ذاق وقال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ولما
نهاهم عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى وقد غلط حجاب
من ظن ان هذا طعام وشراب حسي للفم وسياتي تحقيق الكلام لهذا ان شاء الله في الصوم
من مقصد عباداته عليه السلام والمقصود ان ذوق حلاوة الايمان امر يجده القلب يكون نسبته
اليه كذوق حلاوة الطعام الى الفم وذوق حلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه السلام حتى
تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وللايمان طعم وحلاوة يتعلق بهما ذوق ووجد ولا

تزول

لانه لما رضي بالله ربا

واذا كان له الرضي من الله

ولا تزول الشبهة والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذه الحالة فباشر الايمان قلبه حقيقة المباشرة
فيذوق طعمه ويجد حلاوته وقال العارف الكبير تاج الدين بن عطاء الله في هذا الحديث
اشارة الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى تتنعم بملذوذات المعاني كما تتنعم
النفوس بملذوذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه استسلم له وانقاد لحكمه
والقى قياده اليه فيوجد لذات العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله ربا كان له الرضى
من الله اوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه وليعرف احسان الله عليه ولما سبقت
لهذا العبد العناية خرجت له العطايا من خزائن المنن فلما اوصلته امداد الله وانوار
عوفي قلبه من الامراض والاسقام فكان سليم الادراك فادرك لذاذة الايمان وحلاوته
لصحة ادراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دينا لانه اذا رضي
بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى ولازم من رضي بمحمد نبيا ان يكون له وليا وان
يتادب بادابه ويتخلق باخلاقه زهدا في الدنيا وخروجا عنها وصفحا عن الجناة
وعفوا عمن اساء اليه الى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا
وبغضا فمن رضي بالله استسلم له ومن رضي بالاسلام عمل له ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم
تابعه ولا يكون واحد منها الا بكلها اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بمحمد وبالاسلام دينا
او يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا خفاء فيه انتهى ملخصا
واعلم ان محبة الله على قسمين فرض وندب فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال الاوامر
والانتهاء عن المعاصي والرضى بما يقدره فمن وقع في معصية من فعل محرم او ترك واجب فلتقصيره
في محبة الله حيث قدم هوى نفسه والتقصير يقع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها
فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجى فيقدم على المعصية والندب ان يواظب على النوافل ويجتنب
الوقوع في الشبهات والمتصف به ذلك في عموم الاوقات والاحوال نادر وفي البخاري من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الي عبدي بمثل
اداء ما افترضته عليه وفي رواية بشيء احب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولين سالني
لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المومن يكره الموت واكره مساءته ويستفاد من قوله وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي من اداء
الفرايض احب الاعمال الى الله تعالى وعلى هذا فقد استشكل كون النوافل تنتج المحبة ولا تنتجها
الفرايض واجيب بان المراد من النوافل اذا كانت مع الفرايض مشتملة عليها ومكملة لها ويويده
ان في رواية ابي امامة ابن ادم انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضته عليك او يجاب بان
الاتيان بالنوافل لمحض المحبة لا لخوف العقاب على الترك بخلاف الفرايض وقال الفاكهاني
معنى الحديث انه اذا ادى الفرايض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما
افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد استشكل ايضا كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره

الي اخره واجيب باجوبة منها انه ورد علي سبيل التمثيل والمعني كنت سمعه وبصره في ايثاره امري
فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ومنها ان المعني الي كليته مشغول بي
فلا يصغي بسمعه ولا يري ببصره الا ما امرته به ومنها ان المعني كنت له في النصرة كسمعه وبصره
ويده ورجله في المعاونة علي عدوه ومنها انه حذف مضاف كنت حافظ سمعه الذي يسمع به
فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الي اخره قاله الفاكهاني قال ويحتمل معني اخر
ادق من الذي قبله وهو ان يكون بمعني مسموعه لان المصدر قد جا بمعني المفعول مثل
فلان املي بمعني مامولي والمعني انه لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي ولا يانس
الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجايب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه رضاي ورجله كذلك
وقال غيره اتفق العلما ممن يعتد بقوله علي ان هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد
وتاييده واعانته حتي كانه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الالات التي يستعين بها
ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي والاتحادية زعموا انه
علي حقيقته وان الحق عين العبد تعالي اسه عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا
وقال الخطابي عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعا والنجح في الطلب وذلك ان مساعي
الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح المذكورة وعن ابي عثمان الحيري احد ايمة الطريق
قال معناه كنت اسرع الي قضا حوايجه من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده
في اللمس ورجله في المشي كذا اسنده عنه البيهقي في الزهد وحمله بعض اهل الزيغ علي
ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتي تصفي من الكدورات
انه يصير في معني الحق تعالي اسه عن ذلك وانه يفني نفسه جملة حتي يشهد ان اسه هو الذاكر
لنفسه والموحد لنفسه المحب لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا
وعلي الاوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القايلين بالوحدة المطلقة لقوله في
بقية الحديث ولين سالني زاد في رواية عبد الواحد عبدي انتهي ملخصا وقال العلامة
ابن القيم تضمن هذا الحديث الشريف الالهي الذي حرام علي غليظ الطبع كثيف القلب
فهم معناه والمراد به حصر اسباب محبته في امرين ادا فرايضه والتقرب اليه بالنوافل
وان المحب لا يزال يكثر من النوافل حتي يصير محبوبا لله فاذا صار محبوبا اوجبت محبة الله
له محبة اخري منه لله فوق المحبة الاولي فشغلت هذه المحبة قلبه عن الفكر والاهتمام
بغير محبوبه وملكت عليه روحه ولم يبق فيه سعة لغير محبوبه البتة فصار ذكر محبوبه
وحبه ومثله الاعلي مالكا لزمام قلبه مستوليا علي روحه استيلا المحبوب علي محبه
الصادق في محبته التي قد اجتمعت قوي حبه كلها له ولا ريب ان هذا المحب ان سمع سمع
بمحبوبه وان ابصر ابصر به وان نظر نظر به وان مشي مشي به فهو في قلبه وانيسه وصاحبه
والباء هنا باء المصاحبة وهي مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم بها
فالمسالة حالية لا علمية محضة قال ولما حصلت الموافقة من العبد لربه في محابه حصلت
موافقة الرب لعبده في حوايجه ومطالبه فقال ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه

اي

اي كما وافقني في مرادي في امتثال اوامري والتقرب الي بمحابي فانا اوافقه في رغبته ورهبته
فيما يسالني ان افعله به ويستعيذني ان يناله وقوي امر هذه الموافقة من الجانبين حتي اقتضي
تردد الرب سبحانه في اماتة عبده لانه يكره الموت والرب تعالي يكره ما يكره العبد ويكره مساته
من هذه الجهة يقتضي ان لا يميته ولكن مصلحته في اماتته الا ليحييه ولا امرضه الا ليصحه ولا
افقره الا ليغنيه ولا منعه الا ليعطيه ولا يخرجه من الجنة في صلب ابيه الا ليعيده
اليها علي احسن احوالها له هذا هو الحبيب في الحقيقة لا سواه انتهي وقال الخطابي
التردد في حق الله غير جايز والبدا عليه في الامور غير سايغ ولكن له تاويلان احدهما
ان العبد قد يشرف علي الهلاك في ايام عمره من دا يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله
فيها فيشفيه ويدفع عنه مكروها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو
له فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقايه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله تعالي
قد كتب الفنا علي خلقه واستاثر بالبقا لنفسه والثاني ان يكون معناه ما رددت
رسلي في شي انا فاعله كترددي اياهم في نفس المومن كما روي في قصة موسي عليه
السلام وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخري قال وحقيقة
المعني علي الوجهين عطف الله علي العبد ولطفه وشفقته عليه وقال الكلاباذي ما
حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعني باعتبار متعلقها اي عن الترديد
بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب الي ان
تنتقل محبته في الحياة الي محبته للموت فيقبض علي ذلك قال وقد يحدث الله في قلب
عبده من الرغبة فيما عنده من الشوق اليه والمحبة للقاه ما يشتاق معه الي الموت
فضلا عن ازالة الكراهة عنه انتهي وبالجملة فلا حياة للقلب الا بمحبة الله ومحبة
رسوله ولا عيش الا عيش المحبين الذين قرت اعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم اليه واطمانت
قلوبهم واستانسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاقة لا يسدها الا محبة الله ورسوله
ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم والام وحسرات قال صاحب المدارج ولن يصل العبد
الي هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتي يعرف الله ويهتدي اليه بطريق توصله اليه
ويحرق ظلمات الطبع باشعة البصيرة فيقوم بقلبه شاهد من شواهد الاخرة فينجذب
اليها بكليته ويزهد في الفانية ويداب في تصحيح التوبة والقيام بالمامورات الظاهرة
والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يقوم حارسا علي قلبه فلا يسامح
بخطوة يكرهها الله تعالي ولا بخطوة فضول لا ينفعه فيصفو لذلك قلبه بذكر ربه
ومحبته والانابة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه الي فضا الخلوة بربه كما قال

واخرج من بين البيوت لعلني ... احدث عنك النفس بالسر خاليا

فحينيذ يجمع قلبه وخواطره وحديث نفسه علي ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق
في ذلك رزق محبة الرسول صلي الله عليه وسلم واستولت روحانيته علي قلبه فجعله امامه
واستاذه وشيخه وقدوته كما جعله الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع سيرته ومبادي امره

وكيفية نزول الوحي اليه ويعرف صفاته واخلاقه وادابه وحركاته وسكونه ويقظته ومنامه وقيامه
ومعاشرته لاهله واصحابه الي غير ذلك مما منحه الله تعالي مما ذكرت بعضه حتي يصير كانه
معه في بعض اصحابه فاذا رسخ في قلبه ذلك فتح عليه بفهم الوحي المنزل عليه من ربه
بحيث اذا قرا السورة شاهد قلبه ماذا انزلت فيه وماذا اريد بها وحظه المختص به
منها من الصفات في الاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص منها كما يجتهد في
الشفا من المرض المخوف ولمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات اعظمها الاقتدا به
واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتدا بهديه وسيرته والوقوف علي ما حد لنا من
شريعته قال الله تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل تعالي متابعة
الرسول صلي الله عليه وسلم اية محبة العبد ربه وجعل جزا العبد علي حسن متابعة الرسول
محبة الله تعالي اياه وقد قال الحكيم وهو محمود الوراق كما افاده المحاسبي في كتاب المقصد والرجوع

تعصي الاله وانت تظهر حبه ۞ هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ۞ ان المحب لمن يحب مطيع

وهذه المحبة تنشا من مطالعة العبد منة الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فبقدر
مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن اعظم مطالعة منة الله علي عبده منة تاهله لمحبته
ومعرفته ومتابعة حبيبه صلي الله عليه وسلم واصل نور يقذفه الله تعالي في قلب العبد
فاذا زاد ذلك النور اشرقت له ذاته فراي في نفسه وما اهلت له من الكمالات والمحاسن
فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة
لا يجتمعان الا ويطرد احدهما الاخر فوقعت الروح حينئذ من الهيبة والانس الي الحبيب الاول كما
قيل

نقل فوادك حيث شئت من الهوي ۞ ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتي ۞ وحنينه ابدا لاول منزل

وبحسب هذا الاتباع توجب المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشان ان
تحب الله بل الشان ان يحبك الله فلا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته
خبرا واطعته امرا واجبته دعوة واثرته طوعا وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة
غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته وان لم يكن ذلك فلا تتعن فلست علي شي وتامل قوله
تعالي فاتبعوني يحببكم الله اي الشان في ان الله يحبكم لا في انكم تحبونه وهذا لا ينالوه الا
باتباع الحبيب وقال المحاسبي في كتاب المقصد والرجوع وعلامة محبة العبد لله عز وجل
اتباع مرضات الله والتمسك بسنن رسوله صلي الله عليه وسلم فاذا ذاق العبد حلاوة الايمان
ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك علي جوارحه ولسانه فاستحلي اللسان ذكر الله تعالي وما والاه
واسرعت الجوارح الي طاعة الله فحينئذ يدخل حب الايمان في القلب كما يدخل حب الما البارد
الشديد برده في اليوم الشديد حره للظمان الشديد عطشه فيرتفع عنه تعب الطاعة
لاستلذاذه بها بل تبقي الطاعات غذا لقلبه وسرورا وقرة عين في حقه ونعيما لروحه يلتذ
بها اعظم من اللذات الجسمانية فلا يجد في اوراد العبادة كلفة وفي الترمذي عن انس مرفوعا

ومن احيا

ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وعن ابن عطا من الزم نفسه اداب السنة
نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب في اوامره وافعاله واخلا قه
وقال ابو اسحق الرقي من اقران الجنيد علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلي
الله عليه وسلم وعن غيره لا يظهر علي احد شي من نور الايمان الا باتباع السنة ومجانبة البدعة
فاما من اعرض عن الكتاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة والسلام بدعواه
علما لدنيا اوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف العلم لدنيا روحانيا بموافقته
لما جاء به الرسول عليه السلام عن ربه تعالي فالعلم اللدني نوعان لدني رحماني ولدني شيطاني
والمحك هو الوحي ولا وحي بعد الرسول صلي الله عليه وسلم واما قصة موسي مع الخضر فالتعلق
بها في تجويز الاستغنا عن الوحي بالعلم اللدني الحاد وكفر يخرج عن الاسلام موجب لاراقة
الدم والفرق ان موسي عليه السلام لم يكن مبعوثا الي الخضر فلم يكن الخضر مامورا بمتابعته ولو
كان مامورا بها لوجب عليه ان يهاجر الي موسي ويكون معه ولهذا قال له انت موسي نبي بني اسرايل
قال نعم ومحمد صلي الله عليه وسلم مبعوث الي جميع الثقلين فرسالته عامة للانس والجن في كل
زمان ولو كان موسي وعيسي حاضرين لكانا من اتباعه فمن ادعي انه مع محمد كالخضر مع موسي
او جوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه وليتشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام
بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصة اوليا الله تعالي وانما هو من اوليا الشيطان وخلفائه
ونوابه والعلم اللدني والرحماني هو ثمرة العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه
ازكي الصلاة واتم التسليم وبه يحصل الفهم من الكتاب والسنة بامر يختص به صاحبه كما قال
علي ابن ابي طالب وقد سيل هل خصكم رسول الله صلي الله عليه وسلم دون الناس فقال لا الا فهما يوتيه خصكم
الله عبدا في كتابه فهذا هو العلم اللدني الحقيقي فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب
ونور البصاير وشفا الصدور ورياض النفوس ولذة الارواح وانس المستوحشين ودليل
المتحيرين ومن علامات المحبة ان يرضي مدعيها بما شرعه حتي لا يجد في نفسه حرجا مما قضي قال
الله تعالي فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضاياه ولم يسلم
له قال شيخ المحققين وامام العارفين تاج الدين ابن عطا الله الشاذلي اذاقنا الله حلاوة
مشربه في هذه الاية دلالة علي ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلي
الله عليه وسلم علي نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا ويشتمل ذلك علي حكم التكليف
وحكم التعريف فالتسليم والانقياد علي كل مومن حتم في كليهما فاحكام التكليف الاوامر
والنواهي المتعلقة باكتساب العباد واحكام التعريف هو ما اورده عليك من فهم المراد فتبين
من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامرين الامتثال لامره والاستسلام لقهره ثم انه
سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكم او حكم ووجد الحرج في نفسه حتي اقسم علي ذلك
بالربوبية الخاصة برسول الله صلي الله عليه وسلم رافة وعناية وتخصيصا ورعاية لانه
لم يقل فلا والرب انما قال فلا وربك لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك تاكيد

بالقسم وتأكيد في القسم علم الله سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النصرة سوا كان الحق عليها او لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه حكمه وقضاه قضاه فاوجب على العباد الاستسلام والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالالهية حتى يذعنوا لاحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه به ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضا الله كما قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم وفي الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى فلا وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فاضاف الحق سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم واضاف زكريا اليه ليعلم العباد فرق ما بين المرتبتين وتفاوت ما بين الرتبتين ثم انه تعالى لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مومنين بل اشترط فقدان الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سوا كان الحكم بما يوافق اهواءهم او بما يخالفها وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار فعنه يكون الحرج وهو الضيق والمومنون ليسوا كذلك اذ نور الايمان ملا قلوبهم فاتسعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع العليم ممدودة من وجود فضله العظيم مهياة لواردات احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه وقال سهل بن عبد الله من لم ير ولاية الرسول عليه السلام عليه في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته صلى الله عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه ورويناه عن سيدنا العارف الكبير ابي عبد الله القرشي انه قال حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى لك منك شي انتهى ممن اثر هذا النبي الكريم على نفسه كشف الله له عن حضرة قدسه ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خفايا حقايق اسرار انسه ومن علامة محبته عليه الصلاة والسلام نصر دينه بالقول والفعل والذب عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها مما ذكرته من اخلاقه العظيمة وقدم في كلام العارف بن عطا الله مزيد لذلك قريبا فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين واثر ذلك على اعراض الدنيا ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم التسلي عن المصايب فان المحب يجد في لذة المحبة ما ينسيه المصايب ولا يجد من مسها ما يجد غيره حتى كانه قد اكتسى طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بقوي سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصايب اعظم من التذاذ الخلي بحظوظه وشهواته والذوق والوجود مشاهد بذلك فكرب المحبة ممزوج بالحلاوة فاذا افقد تلك الحلاوة اشتاق الى ذلك الكرب كما قيل

تشكى المحبين الصبابة ليتني ... تحملت ما يلقون من بينهم وحدي

فكانت لقلبي لذة الحب كلها ... فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

ومن علامة محبته عليه السلام كثرة ذكره ولبعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب ولاخر ذكر المحبوب على عدد الانفاس ولغيره للمحب ثلاث علامات ان يكون كلامه ذكر المحبوب وصمته فكرا

فيه وعمله طاعة

على معاملة

لم يرم

فيه وعمله طاعة له وقال المحاسبي علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على طريق الدوام لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترون وقد اجمع الحكما على ان من احب شيا اكثر من ذكره فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا ولا يبغون عنه حولا ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم وما تلذذ المتلذذ دون بشي الذ من ذكر المحبوب انتهى فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات وانقطعت اوهامهم عن معارضة دواعي الشهوات ورقت الى معادن الذخاير وبغية الطيبات وربما تزايد وجد المحب وهاج الحنين وباح الانين وتحركت المواجيد وتغير اللون واستبسلت الجوارح وفتر البدن واقشعر الجلد وربما صاح وربما بكا وربما تاوه وربما سقط قال

اذا باح دمع المهجور بما جره ... باح المحب بما تخفي ضمايره

ايكتم الحب صب باح مدمعه ... لما جرى بالذي تخفي سرايره

كا نما قلبه اجفان مقلته ... ودمعه في اماقيه هوا طره

يا جيرة الجزع ملء حشا فتى ... على في حكمه قد جار جايره

اه وكم لي على خطب الهوى خطب ... من الغرام به تعلو منابره

مهفهف ابلج بدر على غصن ... تخفى البدور اذا لاحت بوادره

مطرز الخد بالريحان في مرج ... من وردة اسه تزهو ازاهره

مكمل الخلق ما تحصى خصايصه ... مضر الحسن قد قلت نظايره

وربما زاد الوجد على المحب فتعتله اول من تملك المحبة تعدد بذل الروح فما للمفلس الجبان وسومها بدم جلد المحب بتاع وصلهم تالله ما هزلت فيستامها المفلسون ولا كسدت فينفقها بالنسية المعسرون لقد اسيمت للعرض في سوق من يزيد فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس فتاخر البطالون وقام المحبون ينظرون ايهم يصلح ان يكون ثمنا فدارت السلعة بينهم ووقعت في يد اذلة على المومنين اعزة على الكافرين ومن علامة محبته عليه الصلاة والسلام تعظيمه عند ذكره واظهار الخضوع والخشوع والانكسار مع سماع اسمه فكل من احب شيا خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده اذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كان كثير من التابعين فمن بعدهم يفعلون ذلك محبة وشوقا وتهيبا وتوقيرا قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان يخشع ويخضع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به وكان ابو ايوب السختياني اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه وكان جعفر بن محمد كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وكان عبد الرحمن بن القاسم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى لونه كانه قد نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن الزبير اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى عنده دموع وكان الزهري من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانك ما عرفته ولا عرفك وكان صفوان ابن سليم من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركونه وكان قتادة اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل اشار الى ذلك القاضي عياض ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقايه اذ كل حبيب يحب لقا حبيبه ولبعضهم

٢٢٧

المحبة الشوق الى المحبوب وعن معروف الكرخي المحبة ارتياح الذات لمشاهدة الصفات او مشاهدة المراد
الصفات فيروي بلوغ السؤل ولو بمشاهدة الرسول ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم اذا اشتد بهم الشوق
وازعجهم لواعج المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفوا بمشاهدته وتلذذوا بالجلوس
معه والنظر اليه والتبرك به صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان ما كان خالد ياوي الى فراش
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول
هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل ربي قبضي اليك حتى يغلبه النوم ولما احتضر
بلال نادت امراته واحرباه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وصحبه اذا ذاق القلب طعم المحبة
اشتاق وتاججت نار المحبة والطلب في قلبه ويجد صبره عن محبوبه من اعظم كبايره كما قيل

والصبر في المواطن كلها … الا عليك فانه لا يحمد

وعن زيد بن اسلم قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس فراى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش
صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار … صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكا بالاسحار … يا ليت شعري والمنايا اطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي ثم قام الى باب خيمتها فقال
السلام عليك ثلاث مرات فقال لها اعيدي علي قولك فاعادته بصوت حزين فبكى وقال لها
وعمر لا تنسيه يرحمك الله فقالت وعمر فاغفر له يا غفار وحكي انه رويت امراة متشوقة على نفسها
بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي قيل بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهوتي النظر اليه فنوديت من اشتهى النظر الى حبيبنا نستحي ان نذله بعقابنا بل نجمع بينه وبين
من يحبه ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم حب القران الذي اتى به وهدى به واهتدى به
وتخلق به واذا اردت ان تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القران من قلبك
والتلذذ بسماعه اعظم من التذاذ اصحاب الملاهي والغناء والطرب بسماعهم فانه من المعلوم ان
من احب محبوبا كان كلامه وحديثه احب شي اليه كما قيل

ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي … اما تاملت ما فيه من لذيذ خطابي

ويروى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله وكيف يشبع
المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اقرا علي قال
اقرا عليك وعليك انزل فقال اني احب ان اسمعه من غيري فاستفتح وقرا سورة النساء حتى بلغ
فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قال حسبك فرفع راسه فاذا اعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان من البكاء رواه البخاري وهذا يجده من سمع الكتاب العزيز باذن قلبه
قال الله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال
صاحب عوارف المعارف اذا اقتنا الله حلاوة شرب هذا السماع هو السماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان
من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين فتفيض العين بالدمع
لانه تارة يثير حزنا والحزن حار وتارة يثير شوقا والشوق حار وتارة يورث ندما والندم حار
فاذا اثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملو ببرد اليقين ابكى وادمع لان الحار والبرد
اذا اصطدما عصرا ماء فاذا الم السماع بالقلب تارة يخف الماء فيظهر اثره اي بصعد كالدماع

فتندفق

فتندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب اثره الى الروح فتموج منه الروح موجا يكاد يضيق عنه نطاق
القالب فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه كلها احوال يجدها اربابها من اصحاب الاحوال وقد
كان ابن عمر رضي الله عنه ربما مر باية من ورده فتخنقه العبرة ويسقط ويمكث مريضا وقد كان الصحابة
اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى ذكرنا ربنا فيقرا وهم يستمعون فلهم من السماع القراني من الوجد
والذوق واللذة والحلاوة والسرور اضعاف ما للمحبين السماع الشيطاني فاذا رايت الرجل ذوقه ووجده
وطربه ونشوته في سماع الابيات دون سماع الايات وفي سماع الالحان دون سماع القران كما قيل

تقرا عليك الختمة وانت جامد كالحجر … وبيتين من الشعر ينشد تميل كالنشوان

فاعلم ان هذا من اقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله اذ امر الله تعالى حلاوة محبته ولا سلك بنا في غير
سبيل سنته بمنه ورحمته ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراة حديثه
فان من دخلت حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله او من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشربتها روحه وقلبه ونفسه ويقول

اشم منك نسيما لست اعرفه … اظن لمياء جرت فيك اردانا

فتعمه تلك الكلمة وتشمله فتصير كل شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا فيسمع الكل ويبصر الكل بالكل
ويقول

لي حبيب خياله نصب عيني … وسره في ضمائري مدفون
ان تذكرته فكلي قلوب … او تاملته فكلي عيون

محبته يستنير قلبه ويشرق سره وتتلاطم عليه امواج التحقيق عند ظهور البراهين ويرنو
بري عطف محبوبه الذي لا شي اروى لقلبه من عطفه عليه ولا شي اشد للهيبة وحريقه من اعراضه
عنه ولهذا كان عذاب اهل النار باحتجاب ربهم عنهم اشد عليهم من العذاب الجسماني كما ان نعيم اهل
الجنة برويته تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله عليهم اعظم النعيم الجسماني لا حرمنا الله
ذوق حلاوة هذا المشروب ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم ان يلتذ محبه بذكره الشريف
ويطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه وسبب
هذا السكر اللذة القاهرة للعقل وسبب اللذة ادراك المحبوب عليه السلام فاذا كانت
المحبة قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت اللذة بادراكه تابعة لقوة هذين الامرين فان كان
العقل قويا مستحكما لم يتغير لذلك وان كان ضعيفا حدث السكر المخرج له من حكمه وقد حدوا
السكر بانه سقوط التمالك في الطرب كما ينبغي في السكران بغية يلتذ بها ويطرب فلا يتمالك صاحبها
ولا يقدر ان يعي معها وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك المحبوب بحيث يختلط كلامه
ويتغير افعاله بحيث يزول عقله ويعربد اعظم من عربدة شارب الخمر وربما قتله سكر هذا
الفرح بسبب طبيعي وهذا انبساط دم القلب وهلة واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو حامل
الحار الغريزي فيبرد القلب بسبب انبساط الدم عنه فيحدث الموت ومن هذا قول سكران
الفرح بوجود راحلته في المفازة بعد ان استشعر الموت اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة
فرحه وسكرة الفرح فوق سكرة الشراب فضور في نفسك حال فقير معدم عاشق للدنيا
اشد العشق ظفر بكنز عظيم فاستولى عليه امنا مطمينا كيف يكون سكرته ومن غاب عنه غلامه بمال
عظيم مدة سنين حتى ضربه العدم فقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب اضعافه

يقولون يا ابا موسى …

ومن اقوى اسباب ما نحن فيه سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات النبوية المعربة اذا
صادفت محلا قابلا فلا تسأل عن سكرة السامع وهذا السكر يحدث عنده من جهتين احداهما
انها في نفسها توجب لذة قوية ينغمر منها العقل الثانية انها تحرك النفس الى نحو محبوبها وجهته
فيحصل بتلك الحركة والشوق والطلب مع التخيل للمحبوب واحضاره في النفس وادناء صورته
في القلب واستيلائها على الفكر لذة عظيمة تغمر القلب فتجتمع لذة الالحان ولذة الاشجان
فتسكر الروح سكرا عجيبا اطيب والذ من سكر الشراب ويحصل به نشاة الذهن
كنشاة الشراب ويحصل به نشاة الذهن نشاة الشراب وقد ذكر الامام احمد وغيره ان الله تعالى
يقول لداود ومجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول كيف وقد اذهبته
فيقول انا ارده عليك فيقوم عند ساق العرش ويمجده فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ
نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك
رؤية وجهه الكريم الذي يغنيهم لذته عن الجنة ونعيمها فامر لا تدركه العبارة ولا
تحيط به الاشارة وهذه صفة لا تأتي كل اذن وصب لا يجيء به كل ارض وعين لا يشرب منها كل
وارد وسماع لا يطرب عليه كل سامع ومائدة لا يجلس عليها طفيلي اشار اليه في المدارج ومن
اتصف بهذه العلامات التي ذكرتها فهو كامل المحبة لله ولرسوله ومن خالف بعضها فهو ناقص
المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه السلام للذي حده في الخمر لما لعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله فاخبر انه يحب
الله ورسوله مع وجود ما صدر منه وفيه الرد على من زعم ان من مرتكب الكبيرة كافر لثبوت
النهي عن لعنه وثبوت الامر بالدعاء له وفيه انه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت محبة الله ورسوله
في قلب المرتكب وان من تكررت منه المعصية لا تنتزع منه محبة الله ورسوله ويحتمل ان يكون
استمرار محبة الله ورسوله في قلب العاصي مقيدا بما اذا ندم على وقوع المعصية واذا اقيم
عليه الحد فكفر عنه الذنب المذكور بخلاف من لم يقع منه ذلك فانه يخشى بتكرار الذنب ان يطبع
على قلبه حتى يسلب منه ذلك اسال الله العفو والثبات على محبته وسلوك سنته بمنه ورحمته
تنبيه وقد اختلف العلماء ايما ارفع درجة المحبة او درجة الخلة فحكى القاضي عياض
ان بعضهم جعلهما سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم عليه
السلام بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة قال وقال بعضهم درجة الخلة ارفع واحتج بقوله
عليه السلام لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه واطلق المحبة لفاطمة وابنيها واسامة انتهى
وهذا هو الظاهر من المعنى الاخص لان المحبة ماخوذة من معنى الخلة لكن يرد ما روي في قصة الاسراء
في مناجاته صلى الله عليه وسلم لربه تعالى حيث قال له تعالى يا محمد سل فقال يا رب انك اتخذت
ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال تعالى الم اعطك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك
حبيبا وما في معناه رواه البيهقي بنحوه وهذا يعطي ان درجة المحبة ارفع وقد احتج من قال
بتفضيل مقام المحبة على الخلة بفروق كثيرة ذكر القاضي عياض في الشفا منها نقلا عن الامام
ابي بكر بن فورك عن بعض المتكلمين نبذة منها ان الخليل يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى

ومنها ان الخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي ومنها ان الخليل قال في المحنة
حسبي والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله ومنها ان الخليل هو الذي يكون في حد الطمع من قوله والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين لقوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي كتاب تحفة التسامح والناد يختم بختم صحيح البخاري
وجوه اخرى غير ما حكاه القاضي عياض وفي كلها نظر واضح لا بينه في حاشية الشفا وذلك
ان مقتضى الفرق بين الشيئين ان يكونا في حد ذاتهما بمعنى باعتبارهما لقول خليل وحبيب
وما حكاه القاضي عياض وذكرته في التحفة يقتضي تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على
ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لا يقال باعتبار ثبوت وصف الخلة له فيلزم ذلك
لانا نقول كل منهما ثابت له وصف الخلة والمحبة اذ لا يسلب عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وصف المحبة لا سيما والخلة اخص من المحبة ولا يسلب عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخلة
لا سيما وقد ثبت في حديث ابي هريرة قوله تعالى له اني اتخذتك خليلا وقد قام الاجماع
على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء بل هو افضل خلق الله على الاطلاق فاما
ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد غرضا من هذا المقام الذي هو بصدده ولكن المراد قطعا
انه لا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الى المعرفة الى الوصول الحسي ممتنع على الله تعالى وانما
كان قوله والحبيب يصل اليه به فالوصول الى الله تعالى لا يكون الا به حبيبا كان او خليلا واما
قوله الخليل هو الذي تكون مغفرته في حد الطمع الى آخره فانه لا يصح ان يكون على جهة
التفسير للخليل ولا تعلق له بمعناه وقصارى ما ذكره انه لا يعطي تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على
ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظير الى ما جعله علة معنوية في ذلك من وصف
المحبة والخلة والحق ان الخلة اعلا واكمل وافضل من المحبة قال ابن القيم واما ما يظنه بعض الغالطين
ان المحبة اكمل من الخلة وان ابراهيم خليل الله ومحمدا حبيب الله فمن جهله فان المحبة عامة والخلة
خاصة والخلة نهاية المحبة قال وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذه خليلا ونفى ان يكون
له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعائشة ولابيها ولعمر بن الخطاب وغيرهم وايضا فانه تعالى
يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين ويحب المحسنين ويحب المتقين ويحب
المقسطين وخلته خاصة بالخليلين قال وانما هذا من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله انتهى
وقال الشيخ بدر الدين الزركشي في شرحه لبردة الابوصيري وزعم بعضهم ان المحبة افضل
من الخلة وقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله وضعف بان الخلة خاصة وهي توحيد المحب
والمحبة عامة قال تعالى ان الله يحب التوابين وقد صح ان الله اتخذ نبينا خليلا فقال ان الله
اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا الفصل الثاني في حكم الصلوة عليه والتسليم
فريضة وفضيلة وصيغة ومحلا قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابو العالية معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند
الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال في فتح الباري وهذا اولى الاقوال فيكون معنى
صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله
تعالى قال والمراد طلب الزيادة لا طلب اصل الصلاة وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء

بالبركة وروى عن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار
وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرته وصلاة الملائكة الدعا انتهى رحمهما
اسماعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعا بالمغفرة ونحوها وقال المبرد الصلاة من
الله الرحمة ومن الملائكة الرقة تبعث على استدعا الرحمة وتعقب بان الله غاير بين
الصلاة والرحمة في قوله سبحانه اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة المغايرة
من قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سالوا عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر الرحمة
مع تعليم السلام حيث جا بلفظ السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واقرهم النبي صلى
الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم قد علمتم ذلك في السلام وجوز الحليمي
ان تكون الصلاة بمعنى السلام عليه وفيه نظر وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة
وتكون عامة فصلاته على انبيائه هي ما تقدم من الثنا والتعظيم وصلاته على غيرهم الرحمة
فهي التي وسعت كل شي وحكى القاضي عياض عن بكر القشيري انه قال الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم من الله تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة
وبهذا يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المومنين حيث قال تعالى في
سورة الاحزاب ان الله وملايكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو
الذي يصلي عليكم وملايكته ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك ارفع مما يليق بغيره والاجماع منعقد على ان في هذه الاية من تعظيم النبي صلى الله
عليه وسلم والتنويه به ما ليس في غيرها وقال في الشعب معنى الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم تعظيمه فمعنى قولنا اللهم صل على محمد اعظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا باعلا
ذكره واظهار دينه وابقا شريعته وفي الاخرة باجزال مثوبته وتشفيعه في امته وابدا
فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة
عليه انتهى ولا يعكر عليه عطف الدواز واحد ودربته عليه انتهى فانه لا يمتنع ان يدعى
لهم بالتعظيم ان تعظيم كل احد بحسب ما يليق به وما تقدم عن ابي العالية اظهر فانه يحصل
به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والى ملايكته والى المومنين المامورين بذلك
بمعنى واحد ويويده انه لا خلاف في جواز الترحم على غير الانبيا واختلف في جواز
الصلاة على غير الانبيا ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد ارحم محمدا او ترحم على محمد جاز
لغير الانبيا وكذا لو كان بمعنى البركة وكذلك الرحمة لسقط الوجوب في التشهد عند
من يوجبه بقول المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويمكن الانفصال
عنه بان ذلك وقع بطريق التعبد فلابد من الاتيان به ولو سبق الاتيان بما يدل عليه
فان قلت اي وقت وقع الامر بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فالجواب
كما قاله ابو ذر الهروي انه وقع في السنة الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الاسرا وقيل ان
شهر شعبان شهر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لان اية الصلاة يعني ان الله وملايكته يصلون
على النبي نزلت فيه والله اعلم قال الحليمي والمقصود بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم التقرب
الى الله تعالى بامتثال امره تعالى وقضا حق النبي صلى الله عليه وسلم علينا وتبعه ابن عبد السلام

فقال

تعالى في الباب الذي التاسع من كتابه المسمى بشجرة المعارف ليست صلاتنا على النبي صلى
الله عليه وسلم شفاعة له فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله تعالى امرنا بمكافاة من احسن
الينا فان عجزنا عنها كافيناه بالدعا فارشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافاة نبينا الى
الصلاة عليه وذكر نحوه عن الشيخ ابي محمد المرجاني وقال ابن العربي فايدة الصلاة
عليه ترجع الى الذي يصلي عليه لدلالة ذلك على نضوج العقيدة وخلوص النية واظهار
المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة صلى الله عليه وسلم
واختلف في حكم الصلاة عليه صلوات الله وسلامه على اقوال احدها انه يجب
في الجملة بغير حصر لكن اقل ما يحصل الاجزا مرة الثاني يجب الاكثار منها من غير تقييد
بعدد قاله القاضي ابو بكر بن بكير من المالكية وعبارته كما قاله القاضي عياض افترض
الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها الثالث يجب كلما ذكر قاله الطحاوي
وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية وقال ابن العربي من المالكية انه الاحوط
وكذا قاله الزمخشري واستدلوا لذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فمات فدخل النار
فابعده الله اخرجه ابن حبان من حديث ابي هريرة وحديث رغم انف من ذكرت عنده
فلم يصل علي رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وصححه الحاكم وحديث شقي عبد ذكرت
عنده فلم يصل علي اخرجه الطبراني من حديث جابر لان الدعا بالرغم والابعاد والشقا
يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب ومن حيث المعنى ان فايدة الامر
بالصلاة عليه مكافاته على احسانه واحسانه مستمر فيتاكد اذا ذكر واستدلوا ايضا
بقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا فلو كان اذا ذكر لا يصلي عليه
كان كاحاد الناس واجاب من لم يوجب ذلك باجوبة منها انه قول لا يعرف عن احد من الصحابة ولا التابعين
فهو قول مخترع ولو كان ذلك على عمومه للزم المؤذن اذا اذن وكذا سامعه وللزم القارئ اذا امر
باية فيها ذكره عليه السلام في القران وللزم الداخل في الاسلام اذا تلفظ بالشهادتين ولكان في ذلك
من المشقة والحرج ما جاءت الشريعة المطهرة السمحة بخلافه ولكان الثنا على الله تعالى كلما ذكر احق
بالوجوب ولم يقولوا به وقد اطلق القدوري وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة عليه
كلما ذكر مخالفة للاجماع المنعقد قبل قايله لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة انه خاطب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليك ولانه لو كان كذلك لما تفرغ لعبادة اخرى واجابوا
عن الاحاديث بانها خرجت مخرج المبالغة في تاكيد ذلك وطلبه في حق من اعتاد ترك الصلاة
عليه ديدنا وبالجملة فلا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرر ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس
الواحد انتهى ملخصا والله اعلم الرابع في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الزمخشري
الخامس في كل دعا حكاه ايضا السادس انها من المستحبات وهو قول ابن جرير الطبري وادعى الاجماع
على ذلك واحتج على ذلك مع ورود صيغة الامر بذلك بالاتفاق من جميع المتقدمين والمتاخرين
الائمة على ان ذلك غير مستلزم فرضها حتى يكون تارك ذلك عاصيا قال فدل على ان الامر فيه للندب
ويحصل الامتثال لمن قاله ولو كان خارج الصلاة قال في فتح الباري وما ادعاه من الاجماع معارض بدعوى

يوجب

غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة اما بطريق الوجوب واما بطريق الندب ولا يعرف عن
احد من السلف كذلك مخالفة الا ما اخرجه ابن ابي شيبة والطبري عن ابراهيم النخعي انه كان يرى ان
قول المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته يجزي في الصلاة ومع ذلك
انما ادعي اجزا السلام عن الصلاة. السابع يجب في العمر مرة في الصلاة او غيرها ككلمة التوحيد
قاله ابو بكر الرازي من الحنفية. الثامن يجب في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن ابي
جعفر الباقر. التاسع يجب في التشهد وهو قول الشعبي واسحاق بن راهويه. العاشر يجب في القعود التاسع
اخر الصلاة بين قول التشهد وسلام التحلل قاله الشافعي ومن تبعه واستدل لذلك بما
رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن ابي مسعود البدري انهم قالوا
يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا
فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الحديث. ومعنى قولهم اما السلام عليك فقد
عرفناه هو الذي في التشهد الذي كان يعلمهم اياه كما يعلمهم السورة من القران وفيه السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته رواه الشافعي في مسند ابي هريرة بمثله وقد احتج بهذه الزيادة
جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والبيهقي لايجاب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد
التشهد وقبل السلام. وقال الشافعي في الام فرض الله الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
ولم يكن فرض الصلاة عليه في موضع اولى منه في الصلاة ووجدنا الدلالة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثنا صفوان بن سليم عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نصلي عليك يعني في الصلاة قال تقولون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم الحديث. اخبرنا ابراهيم
ابن محمد حدثني سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وال ابراهيم الحديث. قال الشافعي فلما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم التشهد في
الصلاة وروي انه علمهم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يجز ان نقول التشهد في الصلاة واجب
والصلاة عليه فيه غير واجبة. وقد تعقب بعض المخالفين هذا الاستدلال من اوجه احدها
ضعف ابراهيم بن محمد بن ابي يحيى والكلام فيه مشهور. الثاني على تقدير صحته فقوله في الاول
يعني في الصلاة لم يصرح بالقائل يعني. الثالث قوله في الثاني انه كان يقول في الصلاة وان كان
ظاهره ان المراد الصلاة المكتوبة لكنه يحتمل ان يكون المراد بقوله في الصلاة اي في صفة
الصلاة عليه وهو احتمال قوي لان اكثر الطرق عن كعب بن عجرة تدل على ان السوال وقع
عن صفة الصلاة لا عن محلها. الرابع ليس في الحديث ما يدل على تعيينه بعد التشهد خصوصا
بينه وبين السلام. وقد اطنب قوم من متاخري المالكية وغيرهم في التشنيع على الشافعي في اشتراطه
ذلك في الصلاة وزعم انه تفرد بذلك وحكى الاجماع على خلافه منهم ابو جعفر الطبري والطحاوي
وابن المنذر والخطابي وحكى القاضي عياض في الشفا مقالاتهم وقد عاب عليه غير واحد وقالوا ينبغي
سكوته عنها لان مبنى تاليفه في الشفا على كمال المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم واداء حقوقه

والقول

القول بوجوب الصلاة عليه من غرض المبالغة في تعظيمه. وقد استحسن هو القول بطهارة فضلاته
مع ان الاكثر على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في تعظيمه وكيف ينكر القول بوجوب الصلاة
عليه وهي من جنس الصلاة ومقتضياتها. واذا شرع السلام فيها على نفس المصلي وعلى عباد الله الصالحين
فكيف لا تجب الصلاة على سيد المرسلين. وقد انتصر جماعة كثيرون من العلماء الاعلام للشافعي
كالحافظ عماد الدين بن كثير والعلامة ابن القيم وشيخ الاسلام والحفاظ شيخ الاسلام ابن حجر
وتلميذه شيخنا الحافظ وغيرهم ممن يطول عددهم واستدلوا لذلك بادلة نقلية ونظرية ورفعوا
دعوى الشذوذ فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وابو مسعود البدري
وجابر بن عبد الله ونقله اصحاب الشافعي عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين الشعبي
فيما رواه البيهقي كما سياتي وكذا ابو جعفر الباقر ومقاتل. واخرج الحاكم بسند قوي عن ابن مسعود
قال يتشهد الرجل ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه قال الحافظ ابن حجر وهذا
اقوى شيء يحتج به للشافعي قال ابن مسعود وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد في
الصلاة وانه قال ثم ليتخير من الدعا ما شا فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعا
دل على انه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعا واندفعت حجة من تمسك بحديث
ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي مثل ما ذكره القاضي عياض قال وهذا تشهد ابن
مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه ذكر الصلاة عليه وفي خبر الحسن بن
عرفة مرفوعا. واخرج البيهقي في الخلافيات بسند قوي عن الشعبي وهو من كبار التابعين
قال كنا نتعلم التشهد فاذا قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله يحمد ربه ويثني عليه ثم يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال حاجته. وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود مرفوعا من صلى صلاة
لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد
ابن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي ولا على ال بيته لرايت انها لا تتم
لكن رواية عن ابي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف كذا في الشفا. وقد وافق الشافعي من
علما الامصار احمد في احدى الروايتين عنه وعمل به اخيرا كما حكاه عنه ابو زرعة الدمشقي
فيما ذكره الحافظ ابن كثير واوجب اسحق بن راهويه الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
والمشهور عن احمد انها تبطل بتركها عمدا او سهوا وعليه اكثر اصحابه حتى ان بعض ائمة الحنابلة
اوجب ان يقال في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم ان يقولوا لما سالوه كما ذكره ابن كثير ووافق
الخرقي اسحق في التقييد في العمد دون السهو والخلاف ايضا عند المالكية كما ذكره ابن الحاجب في سنن
الصلاة ثم قال على الصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد ان في وجوبها قولين وهو
ظاهر كلام الامام ابن المواز وبه صرح عنه ابن القصار وعبد الوهاب كما في الشفا بلفظ انه يراها
فريضة في الصلوة لقول الشافعي قال وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة
اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب ورايت مما عزي للقاضي ابي بكر بن العربي في سراج
المريدين قال ابن المواز والشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض الصلاة وهو الصحيح
انتهى. وقد يلزم القائل من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر كالطحاوي ونقله السروجي
في شرح الهداية عن اصحاب المحيط والعقد والتحفة من كتبهم ان يقول بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره

صلى الله عليه وسلم في اخر التشهد في قوله اشهد ان محمدا رسول الله لكن لم يلتزموا ذلك ولا يجعلونه شرطا
في صحة الصلاة ولم يخالف الشافعي احد من اصحابه في ذلك بل قال بعض اصحابنا بوجوب الصلاة على
الال كما حكاه البندنيجي والدارمي ونقله امام الحرمين والغزالي قولا عن الشافعي قال الحافظ
ابن كثير والصحيح انه وجه على ان الجمهور على خلافه وللقول بوجوبه ظهور الحديث واما مخالفة
الخطابي من اصحاب الشافعية فلا يعتد به لمقتضى الامر المحمول على الوجوب اجماعا واولى احواله
وجه يعتد به الصلوة ولا مانع من احتمال كونه مرادا واما قوله ولا اعلم له فيها قدوة فيقال عليه لا ريب ان
الشافعي قدوة يتقلد به والمقام مقام اجتهاد فلا افتقار له فيه الى غيره واما قوله في الشفاء
والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه ففيه نظر
لانه ان اراد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صريح عنهم بان ذلك ليس بواجب واني يوجد ذلك واما
قوله وقد شنع الناس عليه يعني الشافعي في هذه المسلة جدا فلا معنى له واي شناعة في ذلك
ولم يخالف فيه نصا ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة راجحة بل القول بذلك من محاسن مذهبه
ولا ريب ان القايل بجواز ترك الصلاة على افضل خلق الله في الصلاة التي هي راس العبادة المطلوب
فيها الخضوع واستحضار رشادها والثنا عليه اولى بالتشنيع واما نقله الاجماع فقد تقدم ما فيه
واما قوله ان الشافعي اختار تشهد ابن مسعود فلم يقل به احد والشافعي انما اختار تشهد ابن عباس
كما سياتي ان شا الله تعالى في مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم وقد استدل للوجوب بما اخرجه ابو داود
والنساي والترمذي وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد قال
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا في صلاته لم يحمد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال عجل هذا ثم دعاه فقال له اذا صلى احدكم فليبدا بالحمد لله والثنا عليه ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم ليدعوا بما شا قلت ومما يعد من كرامات امامنا الشافعي ومن سره الساري
ان القاضي عياض ساق هذا الحديث بسنده من طريق الترمذي من غير ان يطعن في سنده بعد
قوله فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب في ذلك في
تشهد الصلاة وذلك بعد التشهد وقبل الدعا وهذا الحديث كما ترى من اعظم الادلة فان قيل
قال قايل ليس لكم فيه دلالة لانه قال فيه سمع رجلا يدعوا في صلاته ولم يقل في تشهده فيجاب
بانه يلزم على هذا ان القاضي عياض ساقه في غير محله لانه عقد الفصل كما قدمته لبيان مواطن
استحباب الصلاة وفي مصابيح البغوي من حديث فضالة بن عبيد هذا ما يدل على انه كان في التشهد ثم قال ومن ذلك في تشهد الصلاة
ولفظه قال دخل رجل فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت ايها
المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو اهله وصل علي ثم ادعه ففي قوله عجلت استنواح
فوات الكمال عن الحقيقة المجزية اذ لو كانت مجزية لما حسن اللوم والتعليم بصيغة الامر فان
قال انه في مقام تعليم المستحبات اذ لو كان في الواجبات لامره بالاعادة كما امر المسي صلاته فيجاب
بان في قوله هذا اغنية عن الامر بالاعادة لانه حيث علمه ما هو الواجب علم قطعا انه لم يات به اولا
فلم يكن اتى به فوجب اعادته وهم اهل الفهم والعرفان فان قال ان قوله فقعدت يحتمل ان يكون عطفا
على مقدر تقديره اذا صليت وفرغت فقعدت للدعا فاحمد الله يجاب بان الاصل
عدمه وانما هو عطف على المذكور اي اذا كنت في الصلوة فقعدت للتشهد فاحمد الله اي اثني عليه بقولك

التحيات

التحيات لله الى اخره والله اعلم وقال الجرجاني من الحنفية وغيره لو كانت فرضا للزم تاخير البيان
عن وقت الحاجة لانه عليه السلام علمهم التشهد وقال فليتخير من الدعا ما شا ولم يذكر الصلاة عليه
التشهد والدعا واجب باحتمال ان لا يكون فرض حينئذ وقال الحافظ زين الدين العراقي في شرح الترمذي
قد ورد هذا في الصحيح بلفظ ثم يتخير وثم للتراخي فدل على انه كان هناك شي بين التشهد والدعا
وقد اطنب ابو امامة بن النقاش في تفسيره في الانتصار للشافعي في هذه المسلة بما يطول
ذكره فالله يثيبه على قصده الجميل واما صفة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فعن
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية ان النبي صلى الله عليه
قدم وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد رواه البخاري
ومسلم والترمذي وابو داود والنساي فان قلت كيف يطابق قوله اللهم صل على محمد
كما صليت على ابراهيم اجاب القاضي عياض بان الال مقحم كما في قوله عليه السلام في ابي
موسى انه اعطي مزمارا من مزامير ال داود ولم يكن له ال مشهور بحسن الصوت وقد روى هذا الخبر
ابن ابي حاتم بلفظ لما نزلت ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قال قلنا يا رسول الله فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول وعلينا معهم وعن ابي
حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وعلى ال ابراهيم في العالمين م وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد
مجيد رواه الامام احمد وعن ابي مسعود الانصاري قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا يا رسول الله ان نصلي عليك فكيف
نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يساله ثم قال رسول الله
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم م صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم رواه مالك وغيرهما فان قلت ما موقع التشبيه في قوله وسلم
كما صليت على ابراهيم مع ان المقرر ان المشبه دون المشبه به والواقع هنا عكسه لانه صلى
الله عليه وسلم وحده افضل من ال ابراهيم ومن ابراهيم ولا سيما قد اضيف اليه ال محمد وقضيه كونه
افضل ان تكون الصلاة المطلوبة افضل من كل صلاة حصلت او تحصل لغيره فقد اجاب
العلما عنه باجوبة كثيرة منها انه عليه السلام قال ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابراهيم
وقد اخرج مسلم من حديث انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير البرية قال ذاك ابراهيم
وتعقب بانه لو كان كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد ان علم انه افضل ومنها انه قال ذلك تواضعا
وشرع ذلك لامته ليكتسبوا بذلك الفضيلة ومنها ان التشبيه انما هو لاصل الصلاة باصل الصلاة
لا للقدر بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وهو كقول القايل احسن الي
ولدك كما احسنت الى فلان ويريد بذلك اصل الاحسان لا قدره ومنه قوله تعالى كما احسن الله اليك

ورجح هذا القول القرطبي في المفهم ومنها قوله اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه
معلقا بقوله وعلى ال محمد وتعقب بان غير الانبيا لا يمكن ان يساووا الانبيا فكيف يطلب لهم صلاة
مثل الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبيا من اله ويمكن الجواب عنه بان المطلوب الثواب الحاصل
لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا للثواب وقد نقل العراقي في البيان عن الشيخ ابي حامد
انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته
ومعرفته بلسان العرب لا يقول بهذا الكلام المستلزم هذا التركيب الركيك البعيد من كلام العرب
كذا قال وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال ليس التركيب المذكور ركيكا بل التقدير اللهم صل على محمد
وصل على ال محمد كما صليت الى اخره فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية ومنها دفع المقدمة المذكورة
اولا وهي ان المشبه به يكون ارفع من المشبه وان ذلك ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل
بالدون كما في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة واين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان
المراد من المشبه به ان يكون شيا ظاهرا واضحا للسامع حسن لتشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا
لما كان تعظيم ابراهيم وال ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوايف حسن ان يطلب
لمحمد وال محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وال ابراهيم ويويد ذلك ختم الطلب المذكور
بقوله في العالمين كما اظهرت الصلاة على ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين فلهذا لم يقع
في العالمين الا في ذكر ابراهيم دون ذكر ال محمد كما وقع في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث
ابي مسعود الانصاري الذي ذكرته وهذا معنى قول الطيبي فليس المشبه المذكور من باب
الحاق الناقص بالكامل لكن من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وقال النووي احسن الاجوبة
ما نسب الى الشافعي ان التشبيه لاصل الصلاة باصل الصلاة او للمجموع بالمجموع وقال ابن القيم
بعد ان زيف اكثر الاجوبة الا تشبيه المجموع بالمجموع واحسن منه ان يقال هو صلى الله عليه وسلم
من ال ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين قال محمد من ال ابراهيم فكانه امرنا ان نصلي على محمد وعلى ال محمد خصوصا
بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم وال ابراهيم عموما فيحصل لاله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله
له وذلك القدر ازيد مما لغيره من ال ابراهيم وتظهر حينيذ فايدة التشبيه وان المطلوب
له بهذا اللفظ افضل من المطلوب لغيره من الالفاظ قال الحليمي هذا التشبيه ان الملايكة
قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا
وال محمد من ال بيت ابراهيم فكانه قال اجب دعا الملايكة الذين قالوا ذلك في محمد واله كما اجبتها
عندما قالوها في ال ابراهيم الموجودين حينيذ ولذلك ختم بما ختم به الاية وهو قوله انك حميد
مجيد ومما يعزى للعارف الرباني ابي محمد المرجاني انه قال في سر قوله صلى الله عليه وسلم
كما صليت على ابراهيم وكما باركت على ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى لان موسى كان التجلي
له بالجلال فخر موسى صعقا والخليل ابراهيم كان التجلي له بالجمال لان المحبة والخلة من اثار
التجلي بالجمال فلهذا امرهم صلوات الله وسلامه عليه ان يصلوا عليه كما صلى على ابراهيم ليسالوا له
التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله وسلامه عليهما
لانه انما امرهم ان يسالوا له التجلي بالوصف الذي تجلى به الخليل عليه السلام فالذي يقتضيه الحديث

المشاركة

وعلى ال محمد

المشاركة في الوصف الذي هو التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبتين
فان الحق سبحانه يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال
فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته فيتجلى للخليل عليه
السلام بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجمال بحسب مقامه
فعلى هذا يفهم الحديث انتهى فان قلت ما المراد بال محمد في هذا الحديث فالجواب
ان الراجح انهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور ويويده قوله عليه السلام
للحسن بن علي انا ال محمد لا تحل لنا الصدقة وقيل المراد بال محمد ازواجه وذريته وقيل المراد
بهم جميع الامة امة الاجابة حكاه ابو الطيب الطبري عن بعض الشافعية ورجحه النووي في
شرح مسلم وقيده القاضي حسين بالاتقيا منهم وعليه يحمل كلام من اطلق ويويده ما رواه تمام
في فوايده والديلمي عن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ال النبي صلى الله عليه وسلم
محمد فقال كل تقي من امة محمد زاد الديلمي ثم قرا ان اولياوه الا المتقون واسناده ضعيف
واما ال ابراهيم فهم ذريته من اسماعيل واسحق وان ثبت ان له اولادا من غير سارة وهاجر فهم
داخلون والمراد المسلمون منهم بل المتقون فيدخل الانبيا والصديقون والشهدا والصالحون
دون من عداهم فان قلت لم خص ابراهيم دون غيره من الانبيا اجيب بانه خص بذلك
لانه منادي الشريعة حيث امره الله تعالى بقوله واذن في الناس بالحج ومحمد صلى الله عليه وسلم
كان منادي الايمان لقوله تعالى انا سمعنا مناديا ينادي للايمان او لامر النبي باتباعه في اركان
الحج او لقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين او مكافاة لما فعل حيث دعى لامة محمد صلى
الله عليه وسلم بقوله رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب لكن ورد ما يشهد لذلك
في الصحيحين لحديث ان ال بني فلان ليسوا لي باوليا انما ولي الله وصالح المومنين انتهى ملخصا
وقد استدل بذلك العلما بتعليمه صلى الله عليه وسلم لاصحابه هذه الكيفية بعد سوالهم عنها
بانها افضل كيفيات الصلاة عليه لانه لا يختار لنفسه الا الاشرف الافضل ويترتب على ذلك
لو حلف ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة فطريق البر ان ياتي بذلك هكذا
صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروزي انه قال يبر اذا قال
كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عن ذكره الغافلون قال النووي وكانه اخذ ذلك من كون الشافعي
ذكر هذه الكيفية يعني في خطبة الرسالة ولكن بلفظ غفل بدل سهى وقال الاذرعي ابراهيم
المذكور كثير النقل من تعليقة القاضي حسين ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البر يقول
اللهم صل على محمد كما هو اهله ومستحقه وكذا نقله البغوي في تعليقه ولو جمع بينها فقال
ما في الحديث واضاف اليه اثر الشافعي وما قاله القاضي لكان اشمل ولو قيل انه يعمد الى جميع ما اشتملت
عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكرا يحصل به البر لكان حسنا وعن ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وارحم
محمدا وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم
وقد يستدل بهذا الحديث من ذهب الى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول الجمهور
ويعضده حديث الاعرابي الذي قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال له رسول الله صلى

ارحم

اثرم

٢ هنا زيادة من حد قوله واما ال ابراهيم الى قوله لكن ورد لم يكن في غالب النسخ تامل

الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعًا وحكى القاضي عياض عن جمهور المالكية منعه قال واجازه ابو محمد
بن ابي زيد انتهى وسياتي بلغ ذلك من البحث ان شا الله تعالى في المقصد التاسع عند الكلام على
التشهد وعن سلامة الكندي ان عليا كان يعلم الناس هذا الدعا في لفظ يعلم الناس الصلاة على مطلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرايف
صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم
لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا في المحتوم
مرضاتك واعيا حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الا الله لوجبكرم
تصل باهله اسبابه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام
الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات
الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول
اللهم اعل على بنا الناس بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتم له نوره واجزه من ابتعاثك له
مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم حديث موقوف
رواه الطبراني لكن قال الحافظ بن كثير في سنده نظر قال وقال شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي سلامة بلغ
الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك عليا كذا قال وقوله داحي المدحوات اي باسط الارضين
وكل شي بسطته ووسعته فقد دحوته وبارئ المسموكات اي خالق السموات وكل شي رفعته
واعليته فقد سمكته والدامغ لجيشات الاباطيل اي المهلك لما نجم وارتفع منها وقالوا اصل
الدمغ من الدماغ دمغه اصاب دماغه وجيشات من جاش اذا ارتفع واضطلع افتعل
من الضلاعة وهي القوة واورى قبسا لقابس اي اظهر نورا من الحق لطالبه والا الله نعم الله
تصل باهله اي اهل ذلك المقبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المومنون وبه هديت القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم اي هديت بعد الكفر والفتن لموضحات الاعلام ونايرات والنيرات
الواضحات يقال نار الشي وانار اذا اوضح وشهيدك يوم الدين يريد الشاهد على امته يوم القيمة
وبعيثك نعمة اي مبعوثك فعيل بمعنى مفعول وافسح له اي وسع له وفي عدنك اي في جنتك
جنة عدن والمعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب يريد ان عطاه مضاعفة كانه يعل به
عباده اي يعطيهم عطا بعد عطا واعل على بنا الناس وفي رواية البانين اي ارفع فوق عمل
العاملين عمله واكرم مثواه اي منزلته ونزله رزقه والخطة بضم الخا المعجمة الامر والعصمة
والفصل القطع وعن عبد الله بن مسعود قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقالوا له علمنا قال قولوا
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقامًا محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد صح
كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجة وعن
رويفع بن ثابت الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على محمد وقال اللهم

انزله

انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي رواه الطبراني قال ابن كثير
واسناده حسن ولم يخرجوه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات
المومنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه ابو داود وعن طاوس
سمعت ابن عباس يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واعطه سوله في
الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى رواه اسماعيل القاضي قال ابن كثير واسناده جيد قوي صحيح
واما المواطن التي تشرع فيها الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فمنها الا التشهد الاخير
وهي واجبة فيه كما قدمنا وفي وجوبها في التشهد الاول قولان اظهرهما المنع لبنايه على التخفيف بل سنة
وفي استحباب الصلاة على الال في التشهد الاول قولان وفي وجوبها في الاخير روايتان اصحهما
المنع بل هي سنة تابعة واقلها اللهم صل على محمد وكذا صلى الله على محمد واقلها على الال واله وقال على محمد
في الكفاية باعادة علي ومنها خطبة الجمعة وكذا غيرها من الخطب ولا تصح خطبتا الجمعة الا بها لانها
عبادة وذكر الله فيها شرط فوجب ذكر الرسول فيها كالاذان والصلاة وهذا مذهب الشافعي واحمد
ومنها عقب اجابة الموذن لما رواه الامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا سمعتم الموذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة
صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة واخرجه مسلم وابو داود والترمذي
والنسائي من حديث كعب بن علقمة وذكر بلفظ الرجا وان كان محقق الوقوع ادبا وارشادا
وتعليما لسنة وتذكيرا بالخوف وتفويضا الى الله بحسب مشيته وليكن الطالب للشي بين الرجا
والخوف قوله حلت عليه الشفاعة اي وجبت وقيل غشيته ونزلت به تنبيه قال
شيخنا في المقاصد الحسنة حديث الدرجة الرفيعة المدرج فيما يقال بعد الاذان لم ارده في
شي من الروايات واصل الحديث عند احمد والبخاري وللاربعة عن جابر مرفوعا من قال حين
يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقامًا محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة قال وكان من زادها اغتر
بما وقع في بعض نسخ الشفا بل في الشفا عقد لها فصلا في مكان اخر ولم يذكر فيه حديثا
صريحا وهو دليل لفظها انتهى والله اعلم ومنها اول الدعا واوسطه واخره لما روي
احمد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب
يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرب شربه او الوضو توضا والا اهراقه ولكن
اجعلوني في اول الدعا واوسطه واخره ومنها وهو اكدها عقب دعا القنوت لما رواه
احمد واهل السنن وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث ابي الحوراء عن الحسن بن علي
قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت
وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك
تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وزاد
النسائي في سننه وصلى الله على النبي وسياتي في المقصد التاسع البحث في ذلك ان شا الله تعالى ومنها

اثنا تكبيرات العيدين لما روي اسماعيل القاضي ان ابن مسعود وابا موسي وحذيفة خرج عليهم الوليد ابن عقبة فقال ان هذا العيد قد دنا فكيف التكبير فيه فقال عبد الله تبدا فتكبر تكبيرة تفتح بها الصلاة وتحمد ربك وتصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعوا وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تكبر وتفعل مثل ذلك ثم تقرا ثم تكبر ثم تركع ثم تقوم فتكبر وتحمد ربك ثم تصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم تدعوا وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تركع فقال حذيفة وابو موسي صدق ابو عبد الرحمن قال ابن كثير اسناده صحيح ومنها عند دخول المسجد والخروج منه لما رواه احمد عن فاطمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلي علي محمد ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج صلي علي محمد ثم قال اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك ومنها صلاة الجنازة فان السنة ان يقرا الفاتحة بعد احدي التكبيرات وبعد الاولي اولي وان يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم بعد الثانية ويدعوا للميت بعد الثالثة وبعد الرابعة تقول نحو اللهم لا تحرمنا اجره ولا تفتنا بعده وفي ذلك حديث رواه الشافعي والنسائي ومنها عند التلبية لما رواه الشافعي والدارقطني عن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق قال كان يؤمر الرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم علي كل حال ومنها عند الصفا والمروة لما روي اسماعيل القاضي عن عمر بن الخطاب انه قال اذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام ركعتين ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث ترون البيت فكبروا سبع تكبيرات تكبير بعد حمد وثنا عليه وصلاة علي النبي صلى الله عليه وسلم ومسئلة لنفسك وعلي المروة مثل ذلك قال ابن كثير اسناده حسن جيد قوي ومنها عند الاجتماع والتفرق لما روي الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا علي نبيه الا كان عليهم ترة فان شا عذبهم وان شا غفر لهم وروي اسماعيل القاضي عن ابي سعيد قال ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون علي النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب ومنها عند الصباح والمسا لما روي الطبراني من حديث ابي الدردا مرفوعا من صلي علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيامة ومنها عند الوضو لحديث ابن ماجة عن سهل ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وضو لمن لم يصل علي النبي صلى الله عليه وسلم ومنها عند طنين الاذان لحديث ابي رافع عند ابن السني مرفوعا اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل علي وليقل ذكر الله من ذكرني بخير ومنها عند نسيان الشي لحديث ابي موسي المديني بسند فيه ضعف عن انس يرفعه اذا نسيتم شيا فصلوا علي تذكروه ان شا الله تعالي ومنها بعد العطاس كما ذهب اليه ابو موسي المديني وجماعة ونازعهم في ذلك اخرون وقالوا هذا موطن يفرد فيه ذكر الله تعالي كالاكل والشرب والوقاع ونحو ذلك ومنها عند زيارة قبره الشريف لحديث ابي داود عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله روحي حتي ارد عليه السلام وروي ابن عساكر من صلي علي عند قبري سمعته وورد الامر بالاكثار منها يوم الجمعة وليلتها فعن اوس بن اوس الثقفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم

وفيه قبض

وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله تعرض عليك صلاتنا وقد ارمت يعني وقد بليت قال ان الله تعالي حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا رواه احمد وابو داود والنسائي وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني قال الحافظ ابن كثير وقد روي البيهقي من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن في اسناده ضعف فان قلت ما الحكمة في خصوصية الاكثار من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها اجاب ابن القيم بان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانام ويوم الجمعة سيد الايام فللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة اخري وهي ان كل خير نالته امته في الدنيا والاخرة فانما نالته علي يده صلى الله عليه وسلم فجمع الله لامته به بين خيري الدنيا والاخرة واعظم كرامة تحصل لهم فانها تحصل لهم يوم القيامة فان فيه بعثهم الي منازلهم وقصورهم في الجنة وهو يوم المزيد لهم اذا دخلوا الجنة وهو عيد لهم في الدنيا ويوم فيه يسعفهم الله تعالي بطلباتهم وحوائجهم ولا يرد سائلهم وهذا كله انما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلي يده فمن شكره وحمده واداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم ان يكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته واما فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقد ورد التصريح بها في احاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيا فمنها ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلي علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا وقال الترمذي حديث حسن صحيح وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد احدا يتبعه فاتاه عمر بمطهرة من خلفه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فتنحي عنه حتي رفع النبي صلى الله عليه راسه فقال احسنت يا عمر حين وجدتني ساجدا فتنحيت عني ان جبريل اتاني فقال من صلي عليك من امتك واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات رواه الطبراني قال ابن كثير وقد اختار هذا الحديث الحافظ الضيا المقدسي في كتاب المستخرج علي الصحيحين وعن ابي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والسرور يري في وجهه فقالوا يا رسول الله انا نري السرور في وجهك فقال انه اتاني الملك فقال يا محمد اما يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا قال بلي رواه الدارمي واحمد وابن حبان والحاكم والنسائي واللفظ له وعن عامر بن ربيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلي علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلي علي فليقل عبد من ذلك او ليكثر رواه احمد وابن ماجة من حديث شعبة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص من صلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلي الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل من ذلك عبد او ليكثر رواه احمد والتخيير بعد الاعلام بما فيه الخيرة في التخيير فيه علي جهة التحذير من التفريط في تحصيله وهو قريب من معني التهديد وروي الترمذي ان ابي بن كعب قال يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شيت قلت الربع قال ما شيت وان زدت فهو خير لك قلت فالنصف قال ما شيت وان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شيت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفي همك ويغفر ذنبك ثم قال هذا حديث حسن وفي لفظ احمد لاحمد وابن ابي شيبة وابن ابي

من هنا زايد

وكيف

الجمعة

عاصم بسند جيد قال رجل يا رسول الله ارايت ان جعلت صلاتي كلها لك قال اذا يكفيك الله ما اهمك من امر
دنياك واخرتك وروي بن منده والحافظ بن موسي المديني وقال حديث حسن غريب وعن جابر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلي علي في كل يوم ماية مرة قضي الله له ماية
سبعين منها لاخرته وثلاثين منها لدنياه وروي ابو موسي المديني بسنده بسند ضعيف عن سهل
بن سعد رضي الله تعالي عنه قال جا رجل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فشكي اليه الفقر وضيق
العيش او المعاش فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دخلت منزلك فسلم ان كان فيه احد او لم
يكن فيه احد ثم سلم علي واقرا قل هو الله احد مرة واحده ففعل الرجل فادر الله بالرزق حتي
فاض علي جيرانه وقراباته وروي بن بشكوال بسند ضعيف عن علي بن ابي طالب بن ابي طالب
رضي الله تعالي عنه قال الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم تنفع المصلي وولده وولد ولده وروي
عبد الرزاق بسند ضعيف عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
من صلي علي صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل احد وروي الطبراني في الاوسط والصغير
من صلي علي صلاة واحدة صلي الله عليه عشرا هذا ما يتعلق بالصلاة واما السلام فقال النووي يكره
افراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الامر بهما معا في الاية يعني قوله تعالي ان الله وملايكته
يصلون علي النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتعقبوه بان النبي صلي الله عليه وسلم
علم اصحابه التسليم قبل تعليم الصلاة كما هو مصرح به في قولهم يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم
عليك فكيف نصلي عليك وقوله عليه الصلاة والسلام بعد ان علمهم الصلاة والسلام كما قد علمتم
علمتم فافرد التسليم مدة قبل الصلاة عليه لكن قال في فتح الباري انه يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم
اصلا اما لو صلي في وقت وسلم في وقت اخر فانه يكون ممتثلا قال ابو محمد الجويني من اصحابنا السلام
بمعني الصلاة فلا يستعمل في الغايب ولا يفرد به غير الانبيا فلا يقال علي عليه السلام سوا
في هذا الاحيا والاموات واما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك او عليكم او السلام عليك
او عليكم وهذا مجمع عليه انتهي وقد جرت عادة بعض النساخ ان يفردوا عليا وفاطمة رضي
الله عنهما بالسلام فيقول عليه او عليها السلام من دون ساير الصحابة في ذلك وهذا وان كان
معناه صحيحا لكن ينبغي ان يساوي بين الصحابة رضي الله عنهم في ذلك فان هذا من باب التعظيم
والتكريم والشيخان وعثمان اولي بذلك منها اشار اليه ابن كثير واما الصلاة علي غير النبي
صلي الله عليه وسلم فاختلف فيها واخرج البيهقي بسند واه من حديث بريده رفعه لا تتركن
في التشهد الصلاة علي وعلي انبيا الله واخرج اسماعيل القاضي بسند ضعيف من حديث ابي هريرة
صلوا علي انبيا الله واخرج الطبراني من حديث بن عباس رفعه اذا صليتم علي فصلوا
علي انبيا الله فان الله بعثهم كما بعثني وثبت عن ابن عباس اختصاص ذلك بالنبي صلي الله عليه
وسلم اخرجه ابن شيبه من طريق عثمان عن عكرمة عنه قال ما اعلم الصلاة تنبغي من احد علي احد
الا علي النبي صلي الله عليه وسلم وسنده صحيح وحكي القول به عن مالك وجا نحوه عن عمر بن
عبد العزيز وقال سفيان يكره ان يصلي الا علي نبي وعن بعض شيوخ مذهب مالك لا يجوز ان يصلي
الا علي محمد قالوا وهذا غير معروف عن مالك وانما قال اكره الصلاة علي غير الانبيا فما
ينبغي لنا ان نتعدي ما امرنا به وخالفه يحيي بن يحيي فقال لا باس به واحتج بان الصلاة

دعا

دعا بالرحمة فلا تمتنع الا بنص او اجماع واما الصلاة علي غير الانبيا فان كان علي سبيل التبعية كما تقدم
في الحديث اللهم صلي علي محمد وعلي ال محمد ونحوه فهذا جايز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا افرد
غير الانبيا بالصلاة عليهم فقال قايلون بجواز ذلك واحتجوا بقوله تعالي هو الذي يصلي عليكم
وملايكته وبقوله تعالي اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وبقوله تعالي خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وبحديث عبد الله بن ابي اوفي قال كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم
صلي علي ال ابي اوفي اخرجه الشيخان وقال الجمهور من العلما لا يجوز افراد غير الانبيا
بالصلاة لان هذا قد صار شعار الانبيا اذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم فلا يقال ابو بكر
صلي الله عليه وسلم او قال صلي الله عليه وسلم وان كان المعني صحيحا كما لا يقال قال محمد عز وجل
وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر الله عز وجل وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب
والسنة علي الدعا لهم وهذا لم يثبت شعارا لال ابي اوفي وهذا مسلك حسن وقال
اخرون لا يجوز ذلك لان الصلاة علي غير الانبيا قد صار من شعار اهل الاهوا يصلون
علي من يعتقدون فيهم فلا يقتدي بهم في ذلك ثم اختلف المانعون من ذلك هل هو من باب التحريم
او كراهة التنزيه او خلاف الاولي علي ثلاثة اقوال حكاها النووي في كتاب الاذكار ثم قال
والصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن
شعارهم

الفصل الثالث في ذكر محبة اصحابه عليه السلام

لاهل بيته وذريته واله وقرابته واهل

قال الطبري اعلم ان الله تعالي لما اصطفي نبيه صلي الله عليه وسلم علي جميع
من سواه وخصه بما عمه به من فضله الباهر وحباه اعلي مرتبته من انتمي اليه نسبا او نسبة
ورفع من انطوي عليه بنصرة وصحبة والزم بمودة قربيا كافة بريته وفرض محبته جملة
اهل بيته المعظم وذريته فقال تعالي قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربي وروي
انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هولاي قال علي وفاطمة وابناها وقال تعالي
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد اختلف في المراد
باهل البيت في هذه الاية فروي ابن ابي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نسا النبي صلي
الله عليه وسلم وروي ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس انه كان ينادي في السوق انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال نزلت في نسا النبي صلي الله عليه وسلم قال الحافظ ابن كثير
وهذا يعني ما في الاية نص في دخول ازواجه صلي الله عليه وسلم لانهن سبب نزول هذه الاية
وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا اما وحده علي قول او مع غيره علي الصحيح
وقيل المراد النبي صلي الله عليه وسلم قال عكرمه من شا باهلته انها نزلت في شان النبي صلي
الله عليه وسلم وان كان المراد انهن كن سبب النزول دون غيرهن ففي هذا نظر فانه قد ورد في
ذلك احاديث تدل علي ان المراد اعم من ذلك فروي الامام احمد عن واثلة بن الاسقع ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم جا ومعه علي وحسن وحسين اخذ كل واحد منهما بيده حتي دخل
فادني عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما علي فخذه
ثم لف عليهما ثوبه او قال كساه ثم تلي هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هولا اهل بيتي واهل بيتي احق زاد في رواية ابن جرير فقلت وانا يا رسول
من اهلك قال وانت من اهلي قال واثلة وانها لمن ارجى ما ارجو وعن ام سلمة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان في بيتها اذ جات فاطمة ببرمة فيها خزيرة فدخلت عليه بها فقال ادعي زوجك
وابنيك قالت فجا علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا ياكلون من تلك الخزيرة وتحته
كسا قالت وانا في الحجرة اصلي فانزل الله تعالى هذه الاية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فاخذ فضل الكسا فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى
بها الى السما ثم قال اللهم ان هولاي اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
قالت فادخلت راسي من البيت وقلت وانا يا رسول الله معكم فقال انك الى خير انك الى خير
رواه احمد وفي اسناده من لم يسم وبقية اسناده ثقات وقوله وخاصتي اي خاصتي وعن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الاية في خمسة في وفي علي وحسن
وحسين وفاطمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه ابن جرير
ورواه احمد في المناقب والطبراني وعن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر منكم يوشك ان ياتيني رسول
ربي عز وجل فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور
فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم
الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات فقيل لزيد من اهل بيته اليس نساوه من اهل بيته
قال بلى ان نساه من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال ومن هم
قال هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس قال كل هولا حرم عليهم الصدقة قال
نعم خرجه مسلم والثقل محركة كما في القاموس كل شي نفيس مصون قال ومنه الحديث اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي والعترة بكسر المهملة وسكون التاة الفوقية والاخذ بهذا
الحديث احرى وليس المراد بالاهل الازواج فقط بل من مع اله ولا يشك ان من تدبر القران
ان نسا النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في الاية الكريمة فان سياق الكلام معهن ولهذا
قال بعد هذا كله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة وهذا اختيار ابن عطية
بعد ان نقل ان الجمهور على انهم علي وفاطمة والحسن والحسين قال وحجة الجمهور قوله تعالى
عنكم ويطهركم بالميم ولو كان للنسا خاصة لكان عنكن واجيب بان الخطاب بلفظ
التذكير وقع على سبيل التغليب فيكون المراد به كالمراد بالال في حديث كيفية الصلاة
عليه السابق كرم على قول من فسره به كما قدمته مع غيره قريبا في الفصل السابق والله اعلم
ولله در القايل يا ال بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القران انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
واخرج احمد عن ابي سعيد حديث زيد بن ارقم السابق مرفوعا اني اوشك ان ادعى فاجيب
واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض وعترتي
اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا فيما
تخلفوني فيهما وعترة الرجل كما قال الجوهري اهله ونسله ورهطه الادنون اي الاقارب

يا رسول الله

بالسند

بلفظ

بلغ مقابله

وعن

وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ايها الناس ارقبوا محمدا في اهل بيته رواه البخاري والمراقبة
للشي المحافظة عليه يقول احفظوهم فلا توذوهم وقال ابو بكر الصديق كما في البخاري ايضا لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اصل من قرابتي وهذا قاله على سبيل الاعتذار لفاطمة عن منعه
اياها ما طلبته منه من تركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد جرى منه على موجب الايمان لانه عليه الصلاة
والسلام شرط الاجنبية فيه على النفس والمال والولد كما ذكرته في الفصل الاول من هذا المقصد ثم انه
صلى الله عليه وسلم اثبت لاقاربه ما اثبت لنفسه من ذلك فقال من احبهم فبحبي احبهم وحشا على ذلك
شفقة منه علينا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ولقد احسن القايل
رايت ولاي ال طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى
وفي الترمذي وقال حديث حسن غريب احبوا الله لما يغذوكم به واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي
لحبي وفي المناقب لاحمد من ابغض اهل البيت فهو منافق وروى ابن سعد من صنع الى احد من اهل بيتي معروفا
فعجز عن مكافاته في الدنيا فانا المكافي له في القيامة والمراد بالقرابة من ينسب الى جده الاقرب وهو عبد
المطلب ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم منهم او راه من ذكر وانثى وهم علي واولاده الحسن والحسين ومحسن
ومحسن وام كلثوم من فاطمة رضي الله عنها وجعفر واولاده وهم عبد الله وعون ومحمد ويقال انه
كان لجعفر ابن ابي طالب ابن اسمه احمد وعقيل بن ابي طالب وولده مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد
المطلب واولاده يعلى وعمارة وامامة والعباس بن عبد المطلب واولاده الذكور العشرة وهم
الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحرث ومعبد وعبد الرحمن رضي الله تعالى عنه
وكثير وعون وتمام فصاروا عشرة يا رب فاجعلهم كراما بررة
ويقال ان لكل منهم روية وكان له من الاناث ام حبيبة وامنة وصفية واكثرهم من لبابة ام
الفضل وعتبة ابن ابي لهب والعباس ابن ابي لهب وكان زوج امنة بنت العباس وعبد الله
بن الزبير بن عبد المطلب واخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الاسود وابو سفيان بن الحارث
ابن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحرث والهند بن الحارث هذا روية وكان يلقب
ببه وحد من البنات نفيلة واميمة واروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب اسلمت صفية
وصحبت وفي الباقيات خلاف والله اعلم وفي البخاري من حديث سعد ابن ابي وقاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وفي لفظ اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى اي نازلا مني منزلة هارون من موسى والبا زايده
وقال الطيبي معنى الحديث انه متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى وفيه تشبيه مبهم
بينه بقوله الا انه لا نبي بعدي فعرف ان الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها
وهو الخلافة ولما كان هارون المشبه به انما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي
للنبي صلى الله عليه وسلم بحياته والله اعلم واما استدلال الشيعة بهذا الحديث على ان الخلافة دون
غيره من الصحابة فان هارون كان خليفة موسى فاجيب بان هرون لم يكن خليفة موسى الا في
حياته لا بعد موته لانه مات قبل موسى باتفاق اشار الى ذلك الخطابي واما حديث الترمذي
والنساي من كنت مولاه فعلي مولاه فقال الشافعي يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله

اسمهم

وكثير وعون وتمام
ودينه يقول العباس هم

ذريه

موسى

استحقاقهم

ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر اصبحت مولى كل مومن اي ولي كل
مومن وطرق هذا الحديث كثيرة جدا استوعبها ابن عقده في كتاب مفرد وكثير من اسانيدها
صحاح وحسان وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من اذى عليا فقد اذاني اخرجه احمد واخرج
المخلص الذهبي من احب عليا فقد احبني وذكر النقاش ان قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا نزلت في علي وقال محمد بن الحنفية لا تجد مومنا الا وهو يحب عليا
واهل بيته وقال ابو حيان في البحر ومن الغريب ما انشدنا الامام اللغوي رضي الدين ابو عبد الله محمد
ابن علي بن يوسف الانصاري الشاطبي لزبيد ابن اسحق النصراني الرعيني ٭ عدي وتيم لا احاول
ذكرهم بسوء ٭ ولكني محب لهاشمي ٭ وما يعتريني في علي ورهطه ٭ اذا ذكروا في الله لومة
لائم ٭ يقولون ما بال النصارى تحبهم ٭ واهل النهى من اعرب واعاجم ٭ فقلت لهم اني
لاحسب حبهم ٭ سرى في قلوب الخلق حتى البهائم ٭ وقالت عائشة رضي الله عنها كانت
فاطمة احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها علي احب الرجال اليه رواه الترمذي وفي
البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني والبضعة بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها
ايضا وسكون المعجمة اي قطعة لحم واستدل به السهيلي على ان من سبها فانه يكفر وفي الترمذي من
حديث اسامة بن زيد وقال حسن غريب انه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم
اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما واخرجه مسلم من حديث ابي هريرة في الحسن خاصة وزاد
ابو حاتم فما كان احد احب الي من الحسن بعدما قال صلى الله عليه وسلم ما قال وفي حديث ابي
هريرة ايضا عند الحافظ السلفي قال ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت عيناي دموعا
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما وانا في المسجد فاخذ بيدي واتكا علي حتى جينا
سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني قال فاتى الحسن بن علي يشتد
حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم
اني احبه فاحبه واحب من يحبه ثلاث مرات وروي في الترمذي من حديث انس انه صلى الله عليه
وسلم كان يشمهما ويضمهما اليه وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي
يوم القيمة رواه احمد وقال الترمذي كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس المراد بالمعية
هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب وتقدم نحوه في قوله تعالى فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين في المقصد السادس وفي حديث ابي زهير بن الارقم رجل من الازد
انه صلى الله عليه وسلم قال في الحسن من احبني فليحبه فليبلغ الشاهد الغائب وفي البخاري
هما ريحانتاي من الدنيا وكان عليه الصلاة والسلام يمص لسان الحسن وشفته رواه احمد وفي
عن عقبة بن الحرث قال رايت ابا بكر حمل الحسن وهو يقول بابي شبيها بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك
وعن محمد بن سيرين عن انس كان يعني الحسن اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواهما البخاري وعنده
من رواية الزهري عن انس لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وهذا
قد يعارضه قول علي في صفة النبي صلى الله عليه وسلم لم ار قبله ولا بعده مثله اخرجه الترمذي
في الشمائل كما تقدم في المقصد الثالث واجيب بان يحمل النفي على عموم الشبه والاثبات
على معظمه وقول انس لم يكن احد اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي قد يعارض رواية

بن سيرين

بن سيرين عنه السابقة كان الحسن يعني بالبا اشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بان يكون
انس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لانه يومئذ كان اشد شبها بالنبي صلى الله
عليه وسلم من اخيه الحسين واما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك او المراد بمن فضل عليه
الحسين في الشبه كان من عدا الحسن ويحتمل ان يكون كل منهما كان اشد شبها به في بعض اعضائه
فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هانئ بن هانئ عن علي قال الحسن اشبه برسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر والحسين اشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
اسفل من ذلك وقد عدوا ما كان له شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم سوى الحسن والحسين
جعفر بن ابي طالب وقد قال عليه الصلاة والسلام لجعفر اشبهت خلقي وخلقي قال
الترمذي حديث حسن صحيح وابن عبد الله بن جعفر وقثم بن العباس بن عبد المطلب وابو
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عقيل بن ابي طالب من غير بني هاشم السايب بن يزيد
المطلبي الجد الاعلى للامام الشافعي وعبد الله بن عامر بن كريز بضم الكاف والراء وكابس
ابن ربيعة رجل من اهل البصرة وجه اليه معاوية وقبل بين عينيه واقطعه قطيعة وكان
انس اذا راه بكى فهو عشرة نظمهم شيخ الاسلام الحافظ ابو الفضل ابن حجر
فقال ٭ شبه النبي لعشر سايب وابي ٭ سفيان والحسنين الطاهرين هما ٭ وجعفر وابنه
ثم ابن عامر بهم ٭ ومسلم كابس يتلوه مع قثما ٭ وعدهم بعضهم سبعة وعشرين وممن كان
يشبه ايضا فاطمة ابنته وابراهيم ولده وولد جعفر عبد الله السابق ذكره واخوه عون وكان
يشبه ايضا من اهل البيت غير هؤلا ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ويحيى بن
ابن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وكان يقال له الشبيه قال ابو
محمد بن اسعد النسابة في الزورة الانيسة لمشهد السيدة نفيسة انه كان ليحيى هذا موضع
خاتم النبوة شامة قدر بيضة الحمام تشبه خاتم النبوة وكان اذا دخل الحمام ولاه الناس
صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وازدحموا عليه يقبلون ظهره تبركا ولذا وصف بالشبيه
والقسم ابن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وعلي بن علي بن عباد بن رفاعة الرفاعي
شيخ بصري من اتباع التابعين والمراد بالشبه هنا الشبه في البعض والا فتمام حسنه صلى
الله عليه وسلم منزه عن الشريك كما قال الابوصيري رحمه الله واجاد ٭
٭ منزه عن شريك في محاسنه ٭ فجوهر الحسن فيه غير منقسم ٭
كما اشرت اليه في اول المقصد الثالث وقد اطلت المقال وانما جرني الى ذلك ذكر حمل
الصديق للحسن على عاتقه المشعر للاكرام من افضل البشر بعد النبيين لاهل البيت المهدي
وحملهم على الاعناق لا سيما وقوله رضي الله عنه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
ان اصل من قرابتي فلما تضمن الحديث ذكر الشبه الكريم جرني الكلام اليه وهذا وقع لي كثير في هذا
المجموع بل في غالبه لكن لا يخلو من فوائد الفوائد وقد روي انه صلى الله عليه وسلم قال
العباس بن عبد المطلب مني وانا منه لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد سبني اخرجه
البغوي في معجمه وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان
حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس من اذى عمي فقد اذاني فان عم الرجل صنو ابيه رواه الترمذي وقال

حسن صحيح وفي قوله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الاشارة الى الايمان الحقيقي
المنجي وهو التصديق القلبي وبين المحبة والايمان ارتباط من جهة ان المحبة ميل القلب
الى المحبوب والايمان التصديق القلبي فيجتمعان في القلب وجعلهما متلازمين فيلزم
من نفي احدهما نفي الاخر ثم علل هذه المحبة بكونها لله ولرسوله فلا عبرة بمحبة تكون
لغير ذلك ثم جعل اذاه كاذى نفسه لانه عصنوه وعصبته ثم عظم مقامه بتنزيله منزلة
الاب فكما انه يجب على الولد تعظيم والده والقيام بحقوقه فكذلك عمه فقال وان عم
الرجل صنو ابيه وهو بكسر الصاد المهملة وسكون النون اي مثل ابيه قال ابن الاثير واصله
ان تطلع نخلتان من عرق واحد يريد ان اصل العباس واصل ابي واحد انتهى وجلله عليه
الصلاة والسلام وبنيه بكساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة
لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده رواه الترمذي وقال حسن غريب وبين ابن السدي
في روايته ان بنيه الذين تجللوا بالكساء كانوا ستة الفضل وعبد الله وقثم
ومعبد وعبد الرحمن قال وعظامهم شملة له سوداء مخططة بحمرة وقال اللهم ان هولاء
اهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كستري اياهم بهذه الشملة قال فما بقي في البيت مدر
ولا باب الا امن وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل ابن ابي طالب اني احبك حبين
حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك قاله الطبري اخرجه ابو عمر والبغوي
وروى الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ابو سفيان بن الحرث خير اهلي او من
خير اهلي واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا اهل
البيت احد الا ادخله النار واعلم انه قد اشتهر استعمال اربعة الفاظ يوصفون بها الاولى
آل عليه الصلاة والسلام والثانية اهل بيته والثالثة ذوو القربى والرابعة عترته
فاما الاولى فذهب قوم الى انهم هم اهل بيته وقال اخرون هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا
عنها خمس الخمس وقال قوم من دان بدينه وتبعه فيه واما اللفظة الثانية وهي اهل بيته
فقيل من ناسبه الى جده الادنى وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب او سبب
واما اللفظة الثالثة وهي ذوو القربى فروى الواحدي في تفسيره بسنده عن ابن عباس قال
لما نزلت قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هولاء الذين امرنا
الله تعالى بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما واما اللفظة الرابعة وهي عترته فقيل العشيرة
وهي الذرية فاما العشيرة فهي الاهل الادنون واما الذرية فنسل الرجل فاولاد بنت الرجل ذريته
ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله وعيسى ولم يتصل عيسى بابراهيم الا من جهة امه
مريم فهذه الذرية الطاهرة قد خصوا بمزايا التشريف وعموا بواسطة السيدة فاطمة بفضل منيف
والتسوا ردا الشرف وسموا بمزيد الاكرام والعف وقد وقع الاصطلاح على اختصاصهم من بين
ذوي العباسيين والجعافرة بالشطفة الخضرا لمزيد شرفهم والسبب في ذلك كما قيل ان المامون
اراد ان يجعل الخلافة في بني فاطمة فاتخذ لهم شعارا اخضر والبسهم ثيابا خضرا لكون السواد
شعار العباسيين والبياض شعار سائر المسلمين في جمعهم ونحوها والاحمر مختلف في كراهته والاصفر
شعار اليهود باخرة ثم انثنى عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقي ذلك شعار الاشراف العلويين من

لكنهم

لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة من ثوب اخضر توضع على عمائمهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك الى
اواخر القرن الثامن قال في حوادث سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة من انبا الغمر بابنا العمر وفيها
امر السلطان الاشرف ان يمتازوا عن الناس بعصائب خضر على العمائم ففعل ذلك بمصر والشام
وغيرهما وفي ذلك يقول الاديب ابو عبد الله بن جابر الاندلسي

جعلوا لابنا الرسول علامة ... ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وللاديب شمس الدين الدمشقي يقول

اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصصهم بها ... شرفا ليفرقهم من الاطراف

والاشرف هو شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون
واما اصحابه رضوان الله عليهم فقال سبحانه وتعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا
على الكفار رحما بينهم الى اخر السورة لما اخبر الله تعالى ان شهدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حقا
من غير شك ولا ريب فقال محمد رسول الله وهذا مبتدا وخبر وقال البيضاوي وغيره جملة مبينة
للمشهود به يعني قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى وكفى بالله شهيدا قال ويجوز ان يكون
رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف انتهى وهذه الاية مشتملة على كل وصف جميل ثم ثنى بالثنا
على اصحابه فقال والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم كما قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فوصفهم بالشدة والغلظة على الكفار والرحمة والبر
بالاخيار ثم اثنى عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص التام لمن نظر اليهم اعجبه سمتهم وهديهم لخلوص
نياتهم وحسن اعمالهم قال مالك بلغني ان النصارى كانوا اذا راوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون
والله لهولا خير من الحواريين فيما بلغنا وصدقوا فان هذه الامة المحمدية خصوصا الصحابة
لم يزل ذكرهم معظما في الكتب كما قال سبحانه وتعالى هنا ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
كزرع اخرج شطاه اي افراخه فازره اي شده وقواه فاستغلظ شب فطال فاستوى على سوقه
يعجب الزراع قوته وغلظه وحسن منظره فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ازروه وايدوه
ونصروه فهم معه كالشطا مع الزرع ليغيظ بهم الكفار ومن هذه الاية انتزع الامام مالك
رحمه الله في رواية عنه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة قال لانهم يغيظونهم ومن غاظ
الصحابة فهو كافر ووافقه على ذلك جماعة من العلما والاحاديث في فضائلهم كثيرة وكفى
ثنا الله تعالى عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم الله مغفرة واجرا عظيما ووعد الله حق وصدق
لا يخلف لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ومن في قوله منهم لبيان الجنس واختلف في تعريفهم
فقيل من صحب النبي صلى الله عليه وسلم او راه من المسلمين واليه ذهب البخاري وسبقه اليه شيخه ابن
المديني وعبارته كما قال شيخنا من صحب النبي صلى الله عليه وسلم او راه ولو ساعة من نهار فهو من اصحابه
انتهى وهذا هو الراجح والتقييد بالاسلام يخرج من صحبه او راه من الكفار واتفق اسلامه بعد
موته لكن لم يرد على التعريف من صحبه او راه وهو مسلم ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد الى الاسلام كعبيد
الله ابن جحش فانه ليس بصحابي اتفاقا وكذلك ابن خطل وربيعة بن امية بن خلف الجمحي وهو من اسلم

الي قوله

في الفتح وشهد حجة الوداع وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ثم لحقه الخذلان والعياذ بالله تعالى في خلافة عمر فلحق بالروم وتنصر بسبب شي اغضبه وقد اخرج له احمد في مسنده وهو اخرجه له مشكل ولعله لم يقف على قصة ارتداده فينبغي ان يزاد في التعريف ومات على ذلك فلو ارتد ثم عاد الى الاسلام لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا بعد عوده فالصحيح انه معدود من الصحابة لاطباق المحدثين على عد الاشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك واخراجهم احاديثهم في المسانيد لكن قال الحافظ زين الدين العراقي ان في ذلك نظرا كثيرا فان الردة محبطة للعمل عند ابي حنيفة ونص عليه الشافعي في الام وان كان الرافعي قد حكى عنه انها انما تحبط العمل بشرط اتصالها بالموت قال والظاهر انها محبطة للصحبة المتقدمة واما من رجع الى الاسلام في حياته صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح فلا مانع من دخوله في الصحبة بدخوله الثاني في الاسلام وهل يشترط في الرائي ان يكون بحيث يميز ما راه او يكتفي بمجرد حصول الروية قال الحافظ ابن حجر محل نظر وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني فانهم ذكروا مثل محمد بن ابي بكر الصديق وانما ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وايام كما ثبت في الصحيح ان امه اسما بنت عميس ولدته في حجة الوداع قبل ان تدخل مكة وذلك في اخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة ومنهم من بالغ فكان لا يعد في الصحابة الا من صحب الصحبة العرفية وروى عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد في الصحابة الا من اقام مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة فصاعدا او غزا معه غزوة فصاعدا والعمل على خلاف هذا القول لانهم من شرط في ذلك ان يكون حين اجتماعه به بالغا وهو مردود ايضا لانه يخرج مثل الحسن بن علي ونحوه من احداث الصحابة واما التقييد بالروية فالمراد عدم المانع منها فان كان كابن ام مكتوم الاعمى فهو صحابي جزما فالاحسن ان يعبر باللقي بدل الروية قال لكي يدخل فيه ابن ام مكتوم ونحوه قال الحافظ زين الدين العراقي وقولهم من راى النبي صلى الله عليه وسلم هل المراد راه في حالة نبوته او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبل النبوة على دين الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده وقد ذكره في الصحابة ابو عبد الله بن منده وكذلك لو راه قبل النبوة ثم غاب عنه وعاش بعد الى زمن البعثة واسلم ثم مات ولم يره ولم ار من تعرض لذلك ويدل على ان المراد راه بعد نبوته انهم ترجموا في الصحابة لمن ولد للنبي صلى الله عليه وسلم كابراهيم وعبد الله ولم يترجموا لمن ولد قبل النبوة ومات قبلها كالقاسم انتهى وهل يختص جميع ذلك ببني ادم ام يعم غيرهم من العقلا محل نظر اما الجن فالراجح دخولهم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب على ابي موسى فلم يستند في ذلك الى حجة واما الملائكة فيتوقف عدهم في ذلك على ثبوت البعثة اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم وهذا كله فيمن راه في الحياة الدنيوية اما من راه بعد موته وقبل دفنه فالراجح انه ليس صحابيا والا لعد من اتفق انه راى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الاعصار وكذلك من كشف له من الاوليا عنه صلى الله عليه وسلم فراه كذلك على طريق الكرامة كما قدمت مباحثه في خصوصياته عليه الصلاة والسلام من المقصد الرابع اذ حجة من اثبت الصحبة لمن راه قبل دفنه انه مستمر الحياة وهذه الحياة ليست دنيوية

وانما هي

وانما هي اخروية لا يتعلق بها احكام الدنيا واما من راه في المنام وان كان قد راه حقا فكذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية التي للاحكام الدنيوية فكذلك لا يعد صحابيا ولا يعد النبيين وخواص الملائكة المقربين لما روى البخاري من حديث عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ومن حديث عمران ابن حصين خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري ذكر بعد قرنه مرتين او ثلاثا قال في فتح الباري والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة ويطلق على مدة من الزمان واختلفوا في تحديدها من عشرة اعوام الى مايه وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قائل وقال صاحب المحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال والمراد بقرن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحابة وتقدم في اول المقصد الاول حديث بعثت من خير قرن بني ادم وفي رواية بريدة عند احمد خير هذه الامة القرن الذي بعثت فيهم وقد ضبط الايمة من الحفاظ اخر من مات من الصحابة على الاطلاق بالاطلاق ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه وكان موته سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة عشر ومائة وهو الذي صححه الذهبي وهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على راس المائة سنة لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها اليوم احد وفي رواية مسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منفوسة ياتي عليها مائة سنة واما ما ذكر من ان عكراش بن ذويب عاش بعد يوم الجمل مائة سنة فذلك غير صحيح وان صح فانه استكمل المائة بعد الجمل لا انه بقي بعدها مائة سنة كما نص عليه الايمة واما ما ذكر من امر بابا رتن ونحوه فان ذلك لا يروج على من له ادنى مسكة من العقل كما قاله الايمة واما اخر الصحابة موتا بالاضافة الى النواحي فقد افرده ابو ابن منده واما قوله ثم الذين يلونهم فهم اهل القرن الذين بعدهم وهم التابعون ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين واقتضى هذا الحديث ان يكون الصحابة افضل من التابعين والتابعين افضل من اتباع التابعين لكن هذه الفضيلة بالنسبة الى المجموع او الافراد والذي ذهب اليه ابن عبد البر هو الاول كما قدمت ذلك في خصايص هذه الامة من المقصد الرابع واحتج لذلك بسوى ما تقدم بحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى اخره خير ام اوله قال الحافظ ابن حجر وهو حديث حسن له طرق وقد يرتقي بها الى درجة الصحة وقد روى ابن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير احد التابعين باسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها وروى ابو داود والترمذي من حديث ابي ثعلبة رفعه ياتي ايام للعامل فيهن اجر خمسين قيل منهم او منا يا رسول الله قال بل منكم وهو شاهد لحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى اخره خير ام اوله لكن حديث للعامل منهم اجر خمسين منكم لا يدل على افضلية غير الصحابة على الصحابة لان مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة وايضا الاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فاما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها احد ولا ريب ان من قاتل معه او في زمانه بامره او انفق فيها شيا من ماله بسببه لا يعدله احد في الفضل

ولا يجب عليه ان يعلمنا بالرويه ولا يجب علينا ان نقتدي به لعاليته وقت السلف والخلف العلما من السلف والخلف على ان من حيث خلق الله وافضلهم

فيهن

٢٢٩

بعده كما بينا من كان قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكذلك من ضبط الشرع الملتقى عنه وبينه لمن بعده لم يحصل بمجموعه
فمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة وقد ظهر انه فاز بما لم يفز به من لم يحصل له ذلك ولهذا
يمكن تاويل الاحاديث المتقدمة ثم ان الصحابة على ثلاثة اصناف الاول المهاجرون الثاني
الانصار وهم الاوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم الثالث من اسلم يوم الفتح قال ابن الاثير
في الجامع والمهاجرون افضل من الانصار وهذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فان
جماعة من سابق الانصار افضل من جماعة من متاخر ثم هم بعد ذلك متفاوتون فرب متاخر
في الاسلام افضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح **وقد** ذكر العلماء
للصحابة ترتيبا على طبقات وممن قسمهم كذلك الحاكم في علوم الحديث **الطبقة الاولى** قوم
اسلموا بمكة اول البعثة وهم سابق المسلمين مثل خديجة بنت خويلد وعلي بن ابي طالب وابو بكر
الصديق وزيد بن حارثة وبقية العشرة وقد تقدم الخلاف في اول من اسلم **الطبقة الثانية**
اصحاب دار الندوة بعد اسلام عمر بن الخطاب حمل النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين الى
دار الندوة فاسلم لذلك جماعة من اهل مكة **الطبقة الثالثة** الذين هاجروا الى الحبشة فرارا بدينهم
من اذى المشركين من اهل مكة منهم جعفر بن ابي طالب وابو سلمة بن عبد الاسد **الطبقة الرابعة**
اصحاب العقبة الاولى وهم سابق الانصار الى الاسلام وكانوا ستة اسعد بن زرارة وعوف بن مالك
ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب
وليس بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام واصحاب العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني
عشر وقد تقدم اهل العقبتين **الطبقة الخامسة** اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين
من الانصار منهم البراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع
وعبد الله بن رواحة **الطبقة السادسة** المهاجرون الذين وصلوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم بعد هجرته وهو بقباء قبل ان يبني المسجد وينتقل الى المدينة **الطبقة السابعة**
اهل بدر الكبرى قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب ابن ابي بلتعة وما يدريك لعل
الله اطلع على هذه العصابة من اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم رواه مسلم
الطبقة الثامنة الذين هاجروا بين بدر والحديبية **الطبقة التاسعة**
اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا في الحديبية تحت الشجرة قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل النار
ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد رواه مسلم **الطبقة العاشرة** الذين هاجروا بعد الحديبية
وقبل الفتح كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومثل بعضهم بابي هريرة لكن قال الحافظ
العراقي ولا يصح التمثيل به فانه هاجر قبل الحديبية عقب خيبر بل في اواخرها **الطبقة
الحادية عشر** الذين اسلموا يوم الفتح وهم خلق كثير فمنهم من اسلم طائعا ومنهم من اسلم
كارها ثم حسن اسلام بعضهم والله اعلم بهم **الطبقة الثانية عشر** صبيان
ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وراوه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع وغيرهما
كالسائب ابن يزيد ثم انقطعت الهجرة بعد الفتح على الصحيح من الاقوال **واما عدة**
اصحابه صلى الله عليه وسلم فمن رام حصر ذلك رام امرا بعيدا ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى

لكثرة

لكثرة من اسلم من اول البعثة الى ان مات النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقهم في البلاد والبوادي **وقد**
روى البخاري ان كعب بن مالك قال في قصة تخلفه عن غزوة تبوك واصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني الديوان لكن قد جاء ضبطهم في بعض مشاهده كتبوك
وقد ورد انه سار عام الفتح في عشرة الاف من المقاتلة وإلى حنين في اثني عشر الفا والى
حجة الوداع في تسعين الفا والى تبوك في سبعين الفا **وقد روي** انه قبض عن مائة الف
واربعة وعشرين الفا والله اعلم بحقيقة ذلك **ثم** ان افضلهم على الاطلاق عند اهل
السنة اجماعا ابو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما **وعن** ابن عمر قال كنا نخير بين الناس في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان رواه البخاري
وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر
احدا ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني في رواية فيسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره
وروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابن
عمر كنا نقول اذا ذهب ابو بكر وعمر وعثمان استوى الناس فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم فلا
ينكره وفي ذلك عثمان بعد ابي بكر وعمر ثم نترك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل
بينهم رواه البخاري ايضا وقوله لا نعدل بابي بكر اي لا نجعل له مثلا ولابي داود من طريق
سالم عن ابن عمر كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه
وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان واهل السنة ان عليا بعد عثمان **وذهب** بعض السلف الى تقديم
علي على عثمان وممن قال به سفيان الثوري وقيل لا يفضل احدهما على الاخر **ونقل** ذلك عن مالك
في المدونة وتبعه في جماعة منهم يحيى بن القطان **وقال** ابن معين من قال ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان
ولم يعرف لعلي فهو مذموم **وقد** ادعى ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة ابي بكر وعمر
وعثمان خلاف قول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد الثلاثة **وتعقب** بانه لا يلزم من
سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله فالمقطوع به بين اهل السنة بافضلية ابي بكر ثم عمر
ثم اختلفوا فيمن بعدهما فالجمهور على تقديم عثمان **وعن** مالك الوقف والمسئلة اجتهادية ومستندها
ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه واقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم
في الخلافة **وقال الامام** ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون على ان افضلهم الخلفاء
الاربعة ثم الستة تمام العشرة يعني طلحة والزبير وسعدا وسعيدا وعبد الرحمن بن عوف
وابا عبيدة عامر بن الجراح **وقد روى** الترمذي عن سعيد بن زيد انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة
والزبير في الجنة وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص فعد هؤلاء التسعة وسكت
عن العاشر فقال القوم ننشدك الله من العاشر قال نشدتموني بالله سعيد بن زيد في الجنة
يعني نفسه **وعن** ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه خرج الى المسجد فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا وجه ههنا فخرجت في اثره حتى دخل بئر اريس فجلست على الباب وبابها من جريد حتى
قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضا فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر اريس وتوسط قفها

فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجا ابو بكر فدفع الباب فقلت
من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابو بكر
يستاذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى
رجليه في البير كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت
اخي يتوضا ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يريد اخاه ياتي به فاذا انسان يحرك
الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت هذا عمر بن الخطاب يستاذنك فقال ائذن له وبشره بالجنة فجيته فقلت له ادخل وبشرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف على يساره في البير
فرجعت فجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا ياتي به فجا انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال
عثمان بن عفان فقلت على رسلك وجيت الى النبي صلى الله عليه فاخبرته فقال ائذن له وبشره
بالجنة على بلوى تصيبه فجيته فقلت له ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة
على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملى فجلس وجاه من الصف الاخر قال شريك قال
سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم رواه احمد ومسلم وابو حاتم واخرجه البخاري واخرج
ابو داود نحوه عن ابي سلمة عن نافع عن عبد الحارث الخزاعي قال دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم حايطا من حوايط المدينة فقال لبلال امسك على الباب فجا ابو بكر يستاذن فذكر نحوه
قال الطبراني وفي حديث نافع بن الحرث هو الذي كان يستاذن وهذا يدل على تكرار القصة
لكن صوب الحافظ شيخ الاسلام بن حجر عدم التعدد وانها عن ابي موسى ووهم القول بغيره
وانشد لمعدبشر الهادي من الصحب زمرة ٥ بجنات عدن كلهم فضله اشتهر ٥
سعيد زبير طلحة عامر ٥ ابو بكر عثمان بن عوف علي عمر ٥
ولابي الوليد بن الشحنة اسما عشر رسول الله بشرهم بجنة الخلد عمرا لها وعمر سعد سعيد
علي عثمان طلحة ابو بكر بن عوف بن جراح الزبير عمر فان قلت من اعتقد في الخلفا الاربعة
الافضلية على الترتيب المعلوم ولكن محبته لبعضهم تكون اكثر هل يكون اثما ام لا اجاب
شيخ الاسلام الولي بن العراقي ان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة
الدينية لازمة للافضلية فمن كان افضل كانت محبته الدينية له اكثر فمتى اعتقدنا في واحد
منهم انه افضل ثم احببنا غيره من جهة الدين اكثر كان تناقضا نعم ان احببنا غير الافضل اكثر
من محبة الافضل لامر دنيوي كقرابة واحسان ونحوه فلا تناقض في ذلك ولا امتناع فمن
اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لكنه
احب عليا اكثر من ابي بكر مثلا فان كانت المحبة المذكورة محبة دينية فلا معنى لذلك اذ المحبة
الدينية لازمة للافضلية كما قررنا وهذا لم يعترف بافضلية ابي بكر الا بلسانه واما بقلبه فهو
مفضل لعلي لكونه احبه محبة دينية زايدة على محبة ابي بكر وهذا لا يجوز وان كانت
المحبة المذكورة محبة دنيوية لكونه من ذرية علي او لغير ذلك من المعاني فلا امتناع
فيه والله اعلم انتهى وقد روى الطبري في الرياض وعزاه للملا في سيرته عن انس

مرفوعا ان

مرفوعا ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم
والحج فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج واخرج الحافظ السلفي
في مشيخته من حديث انس مرفوعا حب ابي بكر واجب على امتي واخرج الانصاري عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر ليتني لقيت اخواني فقال ابو بكر نحن اخوانك قال انتم
اصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوني واحبوني اني لاحبهم من ولده ووالده
قالوا يا رسول الله انا نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي الا تحب يا ابا بكر قوما احبوك بحبي اياك
قال فاحبهم ما احبوك بحبي اياك فمحبة من احبه الرسول عليه الصلاة والسلام كال بيته واصحابه
رضي الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان محبته عليه الصلاة والسلام
علامة محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيا احب
من يحب وابغض من يبغض قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله فحب اله واصحابه واولاده وازواجه من الواجبات
المتعينات وبغضهم من الموبقات المهلكات ومن محبتهم وجوب توقيرهم وبرهم والقيام
بحقوقهم والاقتدا بهم بان يمشي على سنتهم واداابهم واخلاقهم والعمل باقوالهم مما ليس للعقل
فيه مجال وحسن الثنا عليهم بان يذكروا باوصافهم الجميلة على قصد التعظيم فقد اثنى عليهم
الله تعالى في الكتاب المجيد ومن اثنى الله عليهم فهو واجب الثنا والاستغفار لهم قالت عايشة امروا
ان يستغفروا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهم رواه مسلم وغيره وفايدة المستغفر
لهم عايدة عليه قال سهل بن عبد الله التستري لم يومن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر
اصحابه ولم يعز اوامره ومما يجب ايضا الامساك عما شجر بينهم اي وقع بينهم من الاختلاف
والاضطراب من اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في
احد منهم قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وان يلتمس لهم مما نقل من ذلك فيما كان
بينهم من الفتن احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك كما هو مشهور في مناقبهم
ومعدود من ماثرهم مما يطول ايراد بعضه وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات فله محامل
وتاويلات فسبهم والطعن فيهم ان كان مما خالف الادلة القطعية كقذف عايشة رضي
الله عنها فكفر والا فبدعة وفسق قال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس احفظوني في احبابي
واصهاري واصحابي لا يطالبنكم الله بمظلمة احد منهم فانها ليست مما يوهب رواه الخلعي
وقال عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
فيوشك ان ياخذه رواه المخلص الذهبي وهذا الحديث كما قاله بعضهم خرج مخرج الوصية
باصحابه على طريق التاكيد والترغيب في حبهم والترهيب عن بغضهم وفيه اشارة الى ان حبهم
من الايمان وبغضهم من الكفر لانه اذا كان بغضهم بغضا له كان كفرا بلا نزاع لحديث السابق لن
يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال قربهم منه بتنزيلهم منزلة
نفسه حتى كان اذاهم واقعا عليه وواصل الهم اليه صلى الله عليه وسلم والغرض الهدف الذي يرمى فيه
فهو نهي عن رميهم موكد لذلك بتحذيرهم الله منه وما ذاك الا لشدة الحرمة وروى مرفوعا من سب احدا من اصحابي

فأحدهم أخرجه تمام في فوائده، وقال مالك بن أنس وغيره مما ذكره القاضي عياض من أبغض الصحابة
فليس له في المسلمين حق، قال: ونزع بآية الحشر والذين جاؤوا من بعدهم الآية

المقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الأمراض والعاهات وتعبيره الرؤيا وإنبائه بالأنباء المغيبات

اعلم أنه لا سبيل إلى الإحاطة بنقطة من بحار معارفه أو قطرة مما أفاضه الله عليه من سحائب
عوارفه، وأنت إذا تأملت ما منحه الله تعالى به من جوامع الكلم وخصه به من بدائع الحكم وحسن
سيرته وحكم حديثه وإنبائه بأنباء القرون السالفة والأمم الخالية والشرائع الداثرة كقصص الأنبياء
مع قومهم وخبر موسى مع الخضر ويوسف مع إخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين وأشباه ذلك
وبدء الخلق وأخبار الدار الآخرة وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى
أحوال الأنبياء وأممهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامه بمكتوم شرائعهم ومضمنات
كتبهم وغير ذلك مما صدقه فيه العلماء ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك الفضلاء
مما أفاضه من العلم ومحاسن الآداب والشيم والمواعظ والحكم والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الأمم ببراهين الأدلة الواضحات والإشارات إلى فنون العلوم الذي اتخذ
أهلها كلامه فيها قدوة وإشاراته حجة كاللغة والمعاني والبيان والعربية وقوانين الأحكام
الشرعية والسياسات العقلية ومعارف عوارف الحقائق القلبية إلى غير ذلك من ضروب العلوم
وفنون المعارف الشاملة لمصالح أمته كالطب والعبارة والحساب وغير ذلك مما لا يعد ولا يحد قضيت
بأن مجال هذا الباب في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد ينقطع دون نفاده الأدلة وأن بحر معارفه
زاخر لا تكدره الدلاء، **وهذا المقصد أعزك الله ثلاثة فصول** (يشتمل على)
الفصل الأول في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الأمراض والعاهات

اعلم أنه قد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يعود من مرض من
أصحابه حتى إنه عاد غلاماً كان يخدمه من أهل الكتاب وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليهما الإسلام
فأسلم الأول، وكان يهودياً كما روى البخاري وأبو داود من حديث أنس أن غلاماً من اليهود كان
يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فعاده صلى الله عليه وسلم فقعد عند رأسه فقال أسلم فنظر
إلى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله
الذي أنقذه من النار، وكان صلى الله عليه وسلم يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأل عن
حاله ويقول كيف تجدك، **وفي** حديث جابر عند البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود قال
مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر وهما ماشيان فوجداني أغمي علي فتوضأ
النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه علي فأفقت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم، وعند أبي داود
فنفخ في وجهي فأفقت، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال يا جابر لا أراك ميتاً من وجعك هذا، وفي حديث
أبي موسى عند البخاري مرفوعاً أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني، **وعنده** من رواية
البراء أمرنا صلى الله عليه وسلم بسبع وذكر منها عيادة المريض، **وعند** مسلم خمس تجب للمسلم على
المسلم فذكر منها، قال ابن بطال يحتمل أن يكون الأمر على الوجوب بمعنى الكفاية كإطعام الجائع وفك
الأسير، ويحتمل أن يكون للندب على التواصل والألفة، **وعن** الطبري يتأكد في حق من ترجى بركته
وتسن فيمن يراعي حاله وتباح فيما عدا ذلك، وهو فرض كفاية عند أبي حنيفة كما قاله أبو الليث
السمرقندي، واستدل بعموم قوله عودوا المريض على مشروعية العيادة في كل مرض لكن استثنى بعضهم

الأرمد

الأرمد، ورد بأنه جاء في عيادة الأرمد بخصوصها حديث زيد بن أرقم قال عادني رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني رواه أبو داود وصححه الحاكم، وأما حديث ما أخرجه البيهقي
والطبراني مرفوعاً ثلاثة ليس لهم عيادة الرمد والدمل والضرس فصحح البيهقي أنه موقوف على
يحيى بن أبي كثير، ويؤخذ من الإطلاق أيضاً عدم التقييد بزمان يمضي من ابتداء مرضه وهو قول
الجمهور، وجزم الغزالي في الإحياء بأنه لا يعاد إلا بعد ثلاث، واستند إلى حديث
أخرجه ابن ماجه عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاثة
وهذا حديث ضعيف تفرد به مسلمة بن علي وهو متروك، وقال أبو حاتم هو حديث باطل
ولا نطيل بإيراد ما ورد في فضل العيادة، ويكفي حديث أبي هريرة فيما حسنه الترمذي مرفوعاً
من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً، وهذا لفظ ابن
ماجه، وفي سنن أبي داود عن أنس مرفوعاً من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً
بوعد من جهنم سبعين خريفاً، وفي حديث سعيد عند ابن حبان في صحيحه مرفوعاً خمس من عملهن
في يوم كتبه الله من أهل الجنة من عاد مريضاً وشهد جنازة وصام يوماً وراح إلى الجمعة وأعتق
رقبة، **وعند** أحمد عن كعب مرفوعاً من عاد مريضاً خاض في الرحمة فإذا جلس عنده استنقع
فيها، زاد الطبراني فإذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج، ولم يكن
صلى الله عليه وسلم يخص يوماً من الأيام بعيادة المريض ولا وقتاً من الأوقات، وترك العيادة
يوم السبت مخالف للسنة ابتدعه يهودي طبيب لملك قد مرض وألزمه بملازمته فأراد
يوم الجمعة أن يمضي لسبته فمنعه فخاف على استحلال سبته ومن سفك دمه فقال له إن المريض
لا يدخل عليه يوم السبت فتركه الملك، ثم أشيع ذلك وصار كثير من الناس يعتمده، ومن
الغريب ما نقله ابن الصلاح عن الفراوي أن العيادة تستحب في الشتاء ليلاً وفي الصيف نهاراً
ولعل الحكمة في ذلك أن المريض يتضرر بطول الليل في الشتاء وبطول النهار في الصيف فيحصل
بالعيادة استرواح، وينبغي اجتناب الطبيب بأعداء الدين من يهودي أو نحوه فإنه يتقطع
بغشه سيما إن تحكم، إذا كان المريض كبيراً في دينه وعلمه خصوصاً إن كان هذا العدو
يهودياً لأن قاعدة دينهم أن من نصح منهم مسلماً فقد خرج عن دينه وأن من استحل السبت فهو مهدر
الدم عندهم حلال لهم سفك دمه، ولا ريب أن من خاطر بنفسه يخشى عليه أن يدخل في عموم
النهي فيمن قتل نفسه بشيء، وقد كثر الضرر في هذا الزمن بأهل الذمة فلا حول ولا قوة
إلا بالله، والله تعالى يرحم القائل حيث يقول:

لعن النصارى واليهود فإنهم ... بلغوا بمكرهم بنا الآمالا
خرجوا أطباء وحساباً لكي ... يتقسموا الأرواح والأموالا

ومما كان يفعله عليه الصلاة والسلام ويأمر به تطييب نفوس المرضى وتقوية قلوبهم، **ففي** حديث
أبي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم على مريض فنفسوا له في أجله فإن ذلك يطيب
نفسه، يريد مثل أن يقول لا بأس عليك طهور إن شاء الله تعالى، ووجهك الآن حسن وما أشبه
ذلك، **وقد** يكون هذا أن يذكر له الأجور الداخلة عليه في مرضه وأن المرض كفارة فلربما
أصلح ذلك قلبه وأمن من خوف زلل وعفو، **وقال** بعضهم في هذا الحديث نوع شريف جداً لمن أشرف

انواع العلاج وهو الارشاد الى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوى به الطبيعة وتنتعش به القوة وينبعث به الحار الغريزي وتساعده على دفع العلة او تخفيفها الذي هو غاية الطب وفي تفريح نفس المريض وتطييب قلبه وادخال السرور عليه تاثير عجيب في شفا علته وخفتها فان الارواح والقوى تتقوى بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواهم بعيادة من يحبونه ويعظمونه ورؤيتهم لهم ولطفهم بهم ومكالمتهم اياهم قال في الهدي وكان صلى الله عليه وسلم يسال المريض عن شكواه وكيف يجده وعما يشتهيه فان اشتهى شيا وعلم انه لا يضره امر له به ويضع يده على جبهته وربما وضعها بين ثدييه ويدعو له ويصف له ما ينفعه في علته وربما توضا وصب على المريض من وضوئه كما في حديث جابر المتقدم وربما كان يقول للمريض لا باس عليك طهور ان شا الله تعالى وربما كان يقول كفارة وطهور وقالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذي يالم ثم يقول بسم الله رواه ابو يعلى بسند حسن واخرج الترمذي من حديث ابي امامة بسند لين رفعه تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته فيسال كيف هو وعند ابن السني بلفظ كيف اصبحت او كيف امسيت واذا علمت هذا فاعلم ان المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان فاما طب القلوب ومعالجتها ففي ما جا به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل لا سبيل الى حصوله الا من جهته فان صلاح القلوب ان تكون عارفة بربها وفاطرها وباسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وان تكون موثرة لرضاه ومحابه متجنبة لمناهيه ومساخطه ولا صحة لها ولا حياة البتة الا بذلك ولا سبيل الى تلقي ذلك الا من جهة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واما طب الاجساد فمنه ما جا في المنقول عنه صلى الله عليه وسلم ومنه ما جا عن غيره لانه صلى الله عليه وسلم انما بعث هاديا وداعيا الى الله والجنة ومعرفا بالله ومبينا لامته مواقع رضاه وامرا لهم بها ومواقع سخطه وناهيا لهم عنها ومخبرا اخبار الانبيا والرسل واحوالهم مع اممهم واخبار تخليق العالم وامر المبدا والمعاد وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها واسباب ذلك واما طب الاجساد فجا من تكميل شريعته ومقصود الغير بحيث انما يستعمل للحاجة اليه فاذا قدر الاستغنا عنه كان صرف الهم الى علاج القلوب وحفظ صحتها ودفع اسقامها وحميتها مما يفسدها هو المقصود اصلاح الجسد واصلاح الجسد بدون اصلاح القلب لا ينفع وفساد البدن مع اصلاح القلب مضرته يسيرة جدا وهي مضرة زايلة يعقبها المنفعة الدايمة التامة فاذا علمت هذا فاعلم ان ضرر الذنوب في القلوب كضرر السم في الابدان على اختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا والاخرة شرور الا وسببه الذنوب والمعاصي فللمعاصي من الاثار القبيحة المذمومة والمضرة بالقلب والبدن والدنيا والاخرة ما لا يعلمه الا الله فمنها حرمان العلم فان العلم نور يقذفه الله في القلب والمعصية تطفي ذلك النور وللامام الشافعي رضي الله عنه يقول

شكوت الى وكيع سو حفظي ... فارشدني الى ترك المعاصي

وقال اعلم بان العلم نور ... ونور الله لا يوتاه عاصي

ومنها حرمان الرزق ففي المسند ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا يوازيها ولا يقارنها لذة اصلا ومنها تعسير اموره عليه فلا يتوجه

فان العلم

لامر

لامر لا يجده مغلوقا دونه ومتعسرا عليه ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم اذا ادلهم وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والامور المهلكة وهو لا يشعر ثم تقوى هذه الظلمة حتى تعلو الوجه وتصير سوادا فيه يراها كل واحد ومنها انها توهن القلب والبدن ومنها حرمان الطاعة وتقصير العمر ومحق البركة ولا تمنع زيادة العمر باسباب كما ينقص باسباب وقيل تاثير المعاصي في محق العمر انما هو بان حقيقة الحياة وهي حياة القلب فليس عمر المرء الا وقات حياته بالله فتلك ساعات عمره فالبر والتقوى والطاعات تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة عمره ولا عمر له سواها وبالجملة فالعبد اذا اعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه ايام حياته الحقيقة ومنها ان المعصية تورث الذل ومنها انها تفسد العقل فان العقل نور والمعصية تطفي نور العقل ومنها انها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة الا بذنب ولا حلت به نقمة الا بذنب وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وقد احسن القايل

اذا كنت في نعمة فارعها ... فان الذنوب تزيل النعم

وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد سريع النقم

ومن عقوباتها انها تستجلب مواد هلاك العبد في دنياه واخرته فان الذنوب هي امراض متى استحكمت قتلت ولا بد وكما ان العبد لا يكون صحيحا الا بغذا يحفظ قوته واستفراغ يستفرغ المواد الفاسدة والاخلاط الردية او حمية توجب له حفظ الصحة وتجنب اضدادها وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضاد الصحة والتقوى اسم متناول لهذه الامور الثلاثة فما فات منها فات من القوى بقدره واذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها تستجلب المواد الردية وتوجب التخليط المضاد للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر الى بدن عليل قد تراكمت عليه فانظر الى بدن عليل عليه الاخلاط ومواد المرض وهو لا يستفرغها ولا يحتمي لها كيف صحته وبقاوه وقد احسن القايل

جسمك بالحمية حصنته ... مخافة من الم طاري

وكان اولى بك ان تحتمي ... عن المعاصي خشية الباري

فمن حفظ القوة بامتثال الاوامر واستعمل الحمية باجتناب النواهي واستفرغ التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا ولا للشر مهربا وفي حديث انس الا ادلكم على دايكم ودوايكم الا ان دايكم الذنوب ودواكم الاستغفار فقد ظهر لك ان طب القلوب ومعالجتها لا سبيل الى معرفته الا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي واما طب الاجساد فغالبه يرجع الى التجربة ثم هو نوعان نوع لا يحتاج الى فكر ونظر بل فطر الله على معرفته الحيوانات مثل ما يدفع الجوع والعطش والبرد والتعب وهذا لا يحتاج فيه الا معالجة طبيب ونوع يحتاج الى الفكر والنظر كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن الاعتدال وهو اما الى حرارة او برودة وكل منهما او غالب ما يقلو الواحد منهما بضده والدفع قد يقع من خارج البدن وقد يقع من داخله وهو اعسرهما والطريق الى معرفته بتحقيق السبب والعلامة فالطبيب الحاذق هو الذي يسعى ~~وهو الذي يسعى~~ في تفريق ما يضر بالبدن جمعه او عكسه او تنقيص ما يضر البدن زيادته او عكسه ~~ومدار ذلك او عكسه~~ ومدار ذلك على ثلاثة اشيا حفظ الصحة والاحتما عن المؤذي واستفراغ المادة الفاسدة وقد اشير الى الثلاثة في القران

منها اما الى رطوبة او يبوسة او الى ما يتركب منهما صح

٢ النصب

فالاول في قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وذلك ان السفر مظنة النصب
وهو من مغيرات الصحة فاذا وقع فيه الصيام ازداد فابيح الفطر وكذا القول في المرض والثاني وهو الحمية ازداده
من قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم فانه استنبط منه جواز التيمم عند خوف استعمال الما البارد وقال
تعالى في اية الوضو وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا
ما فتيمموا صعيدا طيبا فاباح للمريض العدول عن الما الى التراب حمية له ان يصيب جسده ما يوذيه
وهو تنبيه على الحمية عن كل موذ له من داخل او خارج والثالث من قوله تعالى او به اذى من راسه
ففدية فانه اشير بذلك الى جواز حلق الراس الذي منع منه المحرم لاستفراغ الاذى الحاصل
من البخار المحتقن في الراس تحت الشعر لانه اذا حلق راسه تفتحت المسام فخرجت تلك الابخرة منها
فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يوذي انحباسه فقد ارشد تعالى عباده الى اصول الطب
الثلاثة وهو مجامع قواعده وفي الصحيحين من حديث عطا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انزل الله دا الا وانزل له شفا فتداووا واخرجه النساي وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن مسعود
بلفظ ان الله لم ينزل دا الا انزل له شفا وعند احمد من حديث انس ان الله حيث خلق الدا خلق
الدوا فتداووا وعند البخاري في الادب المفرد واحمد واصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة
والحاكم عن اسامة بن شريك رفعه تداووا يا عباد الله فان الله لم يضع دا الا وضع له شفا الا
دا واحدا وهو الهرم وفي لفظ الا السام وهو بمهملة مخففا الموت يعني الا دا الموت اي المرض
الذي قدر على صاحبه الموت فيه واستثنا الهرم في الرواية الاولى اما لانه جعله شبيها بالموت
والجامع بينهما نقص الصحة او القرب من الموت وافضايه اليه ويحتمل ان يكون استثنا منقطعا
والتقدير لكن الهرم لا دوا له وللدولابي عن ابي داود عن ابي الدردا رفعه ان الله جعل لكل دا دوا فتداووا
ولا تداووا بالحرام وفي البخاري ان الله تعالى لم يجعل شفاكم فيما حرم عليكم فلا يجوز التداوي بالحرام
وروى مسلم عن جابر مرفوعا لكل دا دوا فاذا اصيب دوا الدا برا باذن الله تعالى فالشفا متوقف
على اصابة الدوا له باذن الله تعالى وذلك ان الدوا قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية او الكمية
فلا ينجع بل ربما احدث دا اخر وفي رواية على عند الحميدي في كتابه المسمى بطب اهل البيت ما من
دا الا وله دوا فاذا كان كذلك بعث الله عز وجل ملكا ومعه ستر فجعل بين الدوا والدا فكلما
شرب المريض من الدوا لم يقع على الدا فاذا اراد الله برءه امر الملك فرفع الستر ثم يشرب المريض
الدوا فينفعه الله تعالى به وفي حديث ابن مسعود رفعه ان الله لم ينزل دا الا انزل له شفا
علمه من علمه وجهله من جهله رواه ابو نعيم وغيره وفيه اشارة الى بعض الادوية لا يعلمها
كل احد واما قوله لكل دا دوا فيجوز ان يكون على عمومه حتى يتناول الادوا القاتلة
والادوا التي لا يمكن طبيب معرفتها ويكون الله تعالى قد جعل لها ادوية تبريها ولكن طوى علمها
عن البشر ولم يجعل لهم اليها سبيلا لانه لا علم للخلق الا ما علمهم الله ولهذا علق صلى الله عليه
وسلم الشفا على مصادفة الدوا للدا فقد يقع لبعض المرضى انه يتداوى من دايه بدوا فيبرا
ثم يعتريه بعد ذلك الدا بعينه فلا ينجع والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدوا فرب
مرضين تشابها فيكون احدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركبا فيقع الخطا من هنالك
وقد يكون متحدا لكن يريد الله ان لا ينجع وهنا تخضع رقاب الاطبا وفي مجموع ما ذكرناه من الاحاديث

الاشارة

الاشارة الى اثبات الاسباب وان ذلك لا ينافي التوكل كما لا ينافي دفع الجوع والعطش بالاكل
والشرب وكذلك تجنب المهلكات والدعا بطلب الشفا ودفع المضار وغير ذلك وقد سيل الحارث
ابو اسد المحاسبي في كتاب القصد من تاليفه هل يتداوى المتوكل قال نعم قيل له اين ذلك
قال من وجود ذلك عن سيد المتوكلين الذي لم يلحقه لاحق ولا سبقه في التوكل سابق
محمد خير البرية صلى الله عليه وسلم قيل له ما تقول في خبر النبي صلى الله عليه وسلم من استرقى
واكتوى بري من التوكل قال يري من توكل المتوكلين الذين ذكرهم في حديث اخر فقال يدخل الجنة
من امتي سبعون الفا بغير حساب واما غيرهم من المتوكلين فيباح لهم الدوا والاسترقا فيحمل
التوكل بعضه افضل من بعض قال في التمهيد انما اراد بقوله بري من التوكل اذا استرقى
الرقا المكروهة الشركية او اكتوى وهو متعلق رغبته في الشفا بوجود الكي وكذلك قال
لا يسترقون الرقا المخالفة للشريعة ولا يكتوون وقلوبهم بنفع الكي ومعرضة عن فعل الله تعالى
وان الشفا من عنده واما اذا فعل ذلك على منهاج الشريعة وكان ناظرا الى رب الدوا ومتوقعا الشفا
من الله تعالى وقصد بذلك استعمال بدنه اذ اصح لله تعالى واتعاب نفسه وكدها في خدمة
ربه فتوكله باق على حاله لا ينقص منه الدوا شيا لانه لا ينفعل بسبب المتوكلين اذا عمل بذلك
في نفسه وفي غيره انتهى فقد تبين ان التداوي لا ينافي التوكل بل لا يتم حقيقة التوحيد الا
بمباشرة الاسباب التي نصبها الله تعالى في مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح
في نفس التوكل كما يقدح في الامر والحكمة وحكى ابن القيم انه ورد في خبر اسرايلي ان الخليل عليه السلام
قال يا رب ممن الدا قال مني قال فممن الدوا قال مني قال فما بال الطبيب قال رجل ارسل الدوا على يديه
قال وفي قوله صلى الله عليه وسلم لكل دا دوا تقوية لنفس المريض والطبيب وحث
على طلب ذلك الدوا والتفتيش عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لدايه دوا يزيله تعلق
قلبه بروح الرجا وبرد من حرارة الياس وانفتح له باب الرجا وقويت نفسه وانبعثت حرارته
الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الارواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه
الارواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته انتهى فان قيل ما المراد بالانزال
في قوله في الاحاديث السابقة الا انزل الله له دوا وفي الرواية الاخرى شفا اجيب
انه يحتمل ان يكون عبر بالانزال عن التقدير لكنه صلى الله عليه وسلم واين يقع طب حذاق الاطبا
الذي غايته ان يكون ماخوذا من قياس او معاينات او منامات وحدس وتجربة من الوحي الذي
يوحيه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بما ينفعه ويضره فنسبة ما عند حذاق الاطبا من
الطب الى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جا به صلى الله عليه وسلم بل ههنا
من الادوية التي تشفي من الامراض ما لم يهتد اليها عقول اكابر الاطبا ولم تصل اليها علومهم
وتجربتهم واقيستهم من الادوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله تعالى
والتوكل عليه والانكسار بين يديه والصدقة والصلاة والدعا والتوبة والاستغفار والاحسان
الى الخلق والتفريج عن المكروب فان هذه الادوية قد جربتها الامم على اختلاف اديانها ومللها
فوجدوا لها من التاثير في الشفا ما لم يصل اليه علم اعلم الاطبا وقد جربت ذلك مرات فوجدته
يفعل ما يفعله الادوية الحسية وكان علاجه صلى الله عليه وسلم للمريض على ثلاثة انواع احدها

معلقة م

٣ تلبس م

٤ فالجواب م

ويحتمل ان يكون المراد انزل علم ذكر علم لسان الملك م

بالادوية الالهية الروحانية والثانيه بالادويه الطبيعيه والثالثه بالمركبه عن الامرين ولا ريب
ان طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن النجح لصدوره عن الوحي ومشكاة النبوة وطب غيره اكثره
حدس او تجربة وقد يتخلف الشفا عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل
من ضعف اعتقاد الشفا وتلقيه بالقبول واظهر الامثلة في ذلك القران الذي هو شفا لما في
الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفا صدره به لقصورهم في الاعتقاد والتلقي
بالقبول بل لا يزيد المنافق الا رجسا الى رجسه ومرضا الى مرضه فطب النبوة لا يناسب
الا الابدان الطيبة كما ان شفا القران لا يناسب الا الارواح الطيبة والقلوب
الحية فاعراض الناس عن طب النبوة كاعراضهم عن الاستشفا بالقران الذي هو الشفا النافع
النوع الاول في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الالهية اعلم ان الله
تعالى لم ينزل من السما شفا قط اعظم ولا انفع ولا انجح في ازالة الدا من القران العظيم فهو للدا
شفا ورحمة للمومنين ولفظة من كما قال الامام فخر الدين ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل
من هذا الجنس الذي هو القران شفا من الامراض الروحانية وشفا ايضا من الامراض الجثمانية اما
كونه شفا من الامراض الروحانية فظاهر وذلك لان المرض الروحاني نوعان الاعتقادات الباطلة
واشدها افسادا الاعتقادات الفاسدة في الالهيه والنبوات والمعاد والقضا والقدر والقران
مشتمل على دلايل المذهب الحق وابطال المذاهب الباطلة ولما كان اقوى الامراض الروحانية هو الخطا
في هذه المطالب والقران مشتمل على الدلايل الكاشفة عما في هذه المذاهب والقران مشتمل
على الدلايل الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب لا جرم كان القران شفا من هذا
النوع من المرض الروحاني واما الاخلاق المذمومة فالقران مشتمل على تفصيلها وتعريفها
وما فيها من المفاسد والارشاد الى الاخلاق الفاضلة والاعمال المحمودة فكان القران شفا من جميع
الامراض الروحانية واما كونه شفا من الامراض الجثمانية فلان التبرك بقراءته ينفع
كثيرا من الامراض واذا اعترف الجمهور من الفلاسفة واصحاب الطلسمات بان لقراءة الرقى
المجهولة والعزايم التي لا يفهم منها شي اثارا عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد فلان تكون
قراءة القران العظيم المشتمل على ذكر جلال الله تعالى وكبريايه وتعظيم الملايكة المقربين
وتحقير المردة والشياطين سببا لحصول النفع في الدين والدنيا ويتاكد ما ذكرناه بما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ونقل عن الشيخ ابو القاسم
القشيري رحمه الله ان ولده مرض مرضا شديدا حتى اشرف منه على الموت واشتد عليه الامر
قال فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكوت اليه ما بولدي فقال اين انت من ايات
الشفا فانتبهت فافكرت فيها فاذا هي ستة مواضع في كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى ويشف
صدور قوم مومنين وشفا لما في الصدور يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس
وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين
امنوا هدى وشفا قال فكتبتها ثم حللتها بالما وسقيته اياها فكانما نشط من عقال او كما قال
وانظر رقية اللديغ بالفاتحة وما فيها من السر البديع والبرهان الرفيع وتامل قوله عليه السلام
في بعض ادعيته وان تجعل القران العظيم ربيع قلبي وجلا حزني وشفا صدري اي فيكون له بمنزلة

عدم م

ايات الشفا

الدوا الذي يستاصل الدا ويعيد البدن الى اعتداله وفي حديث علي عند ابن ماجة مرفوعا خير
الدوا القران وههنا امر ينبغي ان يتفطن له نبه عليه ابن القيم وهو ان الايات والاذكار
والادعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة
الفاعل وتاثيره فمتى تخلف الشفا كان لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول المحل المنفعل
او لمانع قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدوا كما يكون ذلك في الادوية والادوا الحسية فان عدم تاثيرها
قد يكون لعدم الطبيعة لذلك الدوا وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضايه اثره فان الطبيعة اذا
اخذت الدوا بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول وكذلك القلب اذا اخذ
الرقى والتعاويذ بقبول تام وكان للراقي نفس فعالة وهمة موثرة في ازالة الدا وكذلك الدعا
فانه من اقوى الاسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف اثره عنه اما لضعفه
في نفسه بان يكون دعا لا يحبه الله لما فيه من العدوان واما لضعف القلب وعدم اقباله
على الله وجمعيته عليه وقت الدعا واما لحصول المانع من الاجابة من اكل الحرام والظلم ورين
الذنوب على القلوب واستيلا الغفلة واللهو والسهو وقد خرج الحاكم حديث واعلموا ان الله لا
يقبل دعا من قلب غافل لاه وينفع مما نزل ومما لم ينزل ينفع الادوية والدعا وهو عدو البلا يدافعه ويعالجه
ويمنع نزوله ويرفعه او يخففه اذا نزل وهو سلاح المومن واذا جمع مع الدعا حضور
القلب وجمعيته بالكلية على المطلوب وصادف وقتا من اوقات الاجابة كثلث الليل الاخير
مع الخضوع والانكسار والذل والتضرع واستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين والبداة
بالحمد والثنا على الله تعالى والصلاة والتسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعد التوبة والاستغفار
والصدقة والح في المسالة واكثر التملق والدعا والتوسل اليه باسمايه وصفاته وتوجه اليه بنبيه
صلى الله عليه وسلم فان الدعا لا يكاد يرد ابدا لا سيما اذا دعا بالادعية التي اخبر صلى الله عليه
وسلم بها بانها مظنة الاجابة وانها متضمنة للاسم الاعظم والاختلاف في مشروعية الفزع الى الله
تعالى والالتجا اليه في كل ما ينوب الانسان واما الرقى فاعلم ان الرقى بالمعوذات وغيرها من اسما
الله تعالى هو الطب الروحاني واذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفا باذن الله تعالى ولكن
لما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجثماني وفي صحيح البخاري من حديث عايشة انه صلى الله
عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات وهي الفلق والناس والاخلاص فيكون
من باب التغليب او المراد الفلق والناس وكذلك كما ورد في التعويذ في القران كقوله تعالى وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين واما ما اخرجه احمد وابو داود والنساي من حديث ابن مسعود
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره عشر خصال فذكر منها الرقى الا بالمعوذات وفي سنده عبد
الرحمن بن حرملة قال البخاري لا يصح حديثه وعلى تقدير صحته فهو منسوخ بالاذن في الرقية بالفاتحة
واما حديث ابي سعيد عند النساي كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى
نزلت المعوذات فاخذ بها وترك ما سواها وحسنه الترمذي فلا يدل على المنع من التعوذ بغير
هاتين السورتين بل على الاولويه ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما وانما اجتزا بهما لما اشتملت
عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا وقد اجمع العلما على جواز الرقى عند
اجتماع ثلاثة شروط ان يكون بكلام الله تعالى او باسمايه وصفاته وباللسان العربي او بما يعرف

معناه من غيره وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير من الله تعالى وفي صحيح مسلم من حديث
عوف بن مالك كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم
لا بأس بالرقى إذا لم يكن فيه شرك وله من حديث جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجا
آل عمرو بن حزم فقالوا يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب فقال اعرضوا
علي فعرضوا عليه فقال ما أرى بأسا من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه وقد تمسك قوم بهذا العموم
فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقى
يؤدي إلى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطا والشرط الأخير
لا بد منه وقال قوم لا تجوز الرقية إلا من العين واللدغة لحديث عمران بن حصين لا رقية إلا من
عين أو حمة وأجيب بأن معنى الحصر أنها أصل كل ما يحتاج إلى الرقية فيلتحق بالعين جواز رقية
من به خبل أو مس أو نحو ذلك لاشتراكهما في كونهما ينشآن عن أحوال شيطانية من إنس أو جن
ويلتحق بالسم كل ما عرض للبدن من قرح ونحوه من المواد السمية وقد وقع عند أبي داود في
حديث أنس مثل حديث عمران وزاد أو دم وفي مسلم من حديث أنس رخص رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الرقى من العين والحمة والنملة وفي حديث آخر والأذن ولأبي داود من حديث
الشفا بنت عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا تعلمين هذه رقية النملة والنملة قروح — يعني حفصة م
تخرج في الجنب وغيره من الجسد وقيل المراد بالحصر معنى الأفضل أي لا رقية أفضل وأنفع
كما قيل لا سيف إلا ذو الفقار وقال قوم المنهي عنه من الرقى ما يكون قبل وقوع البلاء والمأذون
ما كان بعد وقوعه ذكره ابن عبد البر والبيهقي وغيرهما وروى أبو داود وابن ماجه وصححه
الحاكم عن ابن مسعود رفعه أن الرقى والتمائم والتولة شرك والتمائم جمع تميمة وهي خرز أو قلادة
تعلق في الرأس كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات والتولة بكسر المثناة
وفتح الواو واللام مخففا شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر وإنما كان ذلك
من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله ولا يدخل في ذلك ما كان
بأسماء الله وكلامه فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه كما سيأتي إن شاء الله تعالى
ولا خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه سبحانه في كل ما وقع وكل ما يتوقع
قال بعضهم المنهي عنه من الرقى هو الذي يستعمله المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن
له فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله تعالى وأسمائه ما يشوبه
من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم ويقال إن الحية لعداوتها للإنسان
بالطبع تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت
وخرجت من مكانها وكذا اللديغ إذا رقي بتلك الأسماء سالت سمومها من بدن الإنسان فلذلك
كره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريا
من شوب الشرك وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله تعالى علماء الأمة وقال القرطبي الرقى ثلاثة
أقسام أحدها ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه
شرك أو يؤدي إلى الشرك الثاني ما كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز فإن كان مأثورا فيستحب الثالث
ما كان بأسماء غير الله من ملك أو صالح أو معظم من المخلوقات كالعرش قال فهذا ليس من الواجب اجتنابه ولا من

المشروع الذي

بلغ مقابلة

المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله تعالى به والتبرك بأسمائه فيكون تركه أولى إلا أن يتضمن
تعظيم المرقي به فينبغي أن يجتنب كالحلف بغير الله وقال الربيع سألت الشافعي عن الرقية
فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله قلت أيرقي أهل الكتاب المسلمين
قال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله انتهى وفي الموطأ أن أبا بكر قال لليهودية
التي كانت ترقي عائشة ارقيها بكتاب الله قال النووي وقال القاضي عياض واختلف
قول مالك في رقية اليهودي والنصراني المسلم وبالجواز قال الشافعي والله أعلم وروى
ابن وهب عن مالك كراهة الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان
وقال لم يكن ذلك من أمر الناس القديم ورقية الذي يصاب بالعين وروى مسلم عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين
المازري — أي الإصابة بالعين شيء ثابت موجود وهي من جملة ما تحقق كونه قال النووي المازري
أخذ الجمهور بظاهر الحديث وأنكره طوائف من المبتدعة لغير معنى لأن كل شيء ليس محالا في
نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل فهو من مجوزات العقول فإذا أخبر الشارع
بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى وهل من فرق بين إنكارهم هذا وبين إنكارهم ما يخبر به من
أمور الآخرة وقد استشكل بعض الناس هذه الإصابة فقال كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل
الضرر للمعيون وأجيب بأن طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن
في الهواء إلى بدن المعيون وقد نقل عن بعض من كان معيانا أنه قال إذا رأيت شيئا يعجبني وجدت
٢ الماوردي — حرارة تخرج من عيني ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد ولو وضعت
بعد طهرها لم يفسد ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمدا فيرمد وقال المازري زعم
بعض الطبائعيين أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد وهو
كإصابة السم من نظر الأفعى وأشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه وأن الذي يتمشى على طريقة أهل
السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة الشخص
لشخص آخر وهل ثم جواهر خفية أو لا هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه ومن قال ممن
ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل
بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق الباري الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم فقد
أخطأ بدعوى القطع ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة انتهى وهو كلام سديد
وليس المراد بالتأثير المعنى الذي تذهب إليه الفلاسفة بل ما أجرى الله به العادة من حصول
الضرر للمعيون وقد أخرج البزار بسنده عن جابر رفعه أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره
بالنفس قال الرازي يعني العين وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام
والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل
ذلك وكذا الاصفرار عند رؤية من يخافه وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه وكل ذلك
بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسبت إلى العين
وإنما التأثير للروح والأرواح مختلفة في طبائعها وكيفياتها وخواصها فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد
الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة والحاصل أن التأثير بإرادة

الله تعالى وخلقة ليس مقصورا على الاتصال الجسماني بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة واخرى بمجرد
الروية واخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الادعية والرقى والالتجا الى الله تعالى وتارة يقع ذلك
بالتوهم والتخيل فالذي يخرج من عين العاين سهم معنوي ان صادف البدن لا وقاية له اثر فيه والا لم
ينفذ السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سوا انتهى ملخصا من فتح الباري وغيره قال ابن القيم
والغرض العلاج النبوي لهذه العلة فمن التعوذات والرقا الاكثار من قراءة المعوذتين والفاتحة واية الكرسي
ومنها التعوذات النبوية نحو اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ونحو اعوذ
بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السما
ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر
ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن
واذا كان يخشى ضرر عينه واصابتها للمعين فليدفع شرها بقوله اللهم بارك عليه كما قال صلى
الله عليه وسلم لعامر ابن ربيعة لما عان سهل بن حنيف الا بركت عليه ومما يدفع به اصابة العين
قول ما شا الله لا قوة الا بالله ومنها رقية جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم بسم الله ارقيك من كل شي
يوذيك من شر كل ذي نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله يشفيك وعند ايضا من حديث
عايشة كان جبريل يرقي النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى بسم الله يبريك ومن كل دا يشفيك ومن
شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين واخرج مسلم من حديث ابن عباس رفعه العين حق ولو
كان شي سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا وظاهر الامر الوجوب وحكى
المازري فيه خلافا وصحح الوجوب وقال متى خشي الهلاك وكان اغتسال العاين مما جرت العادة
بالشفا به فانه يتعين وقد تقرر انه يجبر على بذل الطعام للمضطر وهذا اولى ولم يبين في
حديث ابن عباس صفة الاغتسال قال الحافظ ابن حجر وقد وقعت في حديث سهل بن حنيف عند
احمد والنساي ان اباه حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وساروا معه نحو ما حتى اذا كانوا بشعب
الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف وكان ابيض حسن الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن ربيعة
فقال ما رايت كاليوم ولا جلد مخباة فلبط سهل اي صرع وسقط الى الارض فاتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هل تتهمون من احد قالوا عامر بن ربيعة فدعا عامرا فتغيظ عليه فقال علام يقتل
احدكم اخاه هلا اذا رايت ما يعجبك بركت ثم قال اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه
واطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صب ذلك الما عليه رجل من خلفه على راسه وظهره ثم
كفي القدح ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به باس قال المازري المراد بداخلة ازاره الطرف
المتدلي الذي يلي حقو الداخل قال وظن بعضهم انه كناية عن الفرج انتهى وزاد القاضي
عياض ان المراد ما يلي جسده من الازار وقيل اراد موضع الازار من الجسد وقيل اراد وركه لانه معقد
الازار ورايت ما عزي لخط شيخنا الحافظ ابي الخير السخاوي قال ابن بكير وزاد به عن مالك انه كناية
عن الثوب الذي يلي الحلقة وقال ابن الاثير في النهاية كان من عادتهم ان الانسان اذا اصابته عين من احد
جا العاين بقدح فيه ما فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح ثم يغسل وجهه فيه
ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ثم يدخل اليمنى فيصب على يده اليسرى ثم
يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الايمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الايسر ثم يدخل

بيده اليمنى

ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه الايمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه الايسر ثم يدخل
يده اليمنى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليسرى ثم يغسل داخلة
ازاره ولا يوضع القدح بالارض ثم يصب ذلك الما المستعمل على راس المصاب بالعين من خلفه صبة
واحدة يبرا باذن الله تعالى انتهى وقال المازري وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفته من جهة
العقل فلا يرد لكونه لا يعقل معناه وقال ابن العربي ان توقف فيه متشرع قلنا له الله ورسوله اعلم
وقد عضدته التجربة وصدقته المعاينة او متفلسف فالرد عليه اظهر لان عنده ان الادوية تفعل
بقواها وقد تفعل بمعنى لا يدرك ويسمونها هذا اسبابه الخواص قال ابن القيم ومن علاج ذلك
والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه كما ذكر البغوي في كتاب شرح
السنة ان عثمان ابن عفان راي صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين ثم قال
في تفسيره ومعنى دسموا نونته اي سودوا نونته والنونة النقرة التي تكون في ذقن الصغير
وذكر عن عبد الله الباجي انه كان في بعض اسفاره للحج او للغزو وعلى ناقة فارهة فكان في الرفقة رجل
عاين قلما نظر الى شي الا اتلفه فقيل لابي عبد الله احفظ ناقتك من العاين فقال ليس له الى ناقتي
سبيل فاخبر العاين بقوله فتحين غيبة ابي عبد الله فجا الى رحله فنظر الى الناقة فاضطربت
وسقطت فجا ابو عبد الله فاخبر ان العاين قد عانها وهي كما ترى فقال دلوني عليه فوقف عليه
فقال بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العاين عليه وعلى احب الناس
اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير
فخرجت حدقتا العاين وقامت الناقة لا باس بها انتهى وفي حديث هذا الباب من الفوايد
ان العاين اذا عرف يقضي عليه بالاغتسال وان الاغتسال من النشرة النافعة وان العين تكون مع
الاعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح وان الذي يعجبه الشي يبادر الى
الدعا للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه وان الاصابة بالعين قد تقتل وقد اختلف
في جريان القصاص فقال القرطبي لو اتلف العاين شيا ضمنه ولو قتل فعليه القصاص والدية
اذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفرا انتهى ولم يتعرض
الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه وقالوا انه لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا وقال النووي في الروضة
ولا دية فيه ولا كفارة لان الحكم انما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض
الاحوال مما لا انضباط له كيف ولم يقع منه فعل اصلا وانما غايته حسد وتمني لزوال النعمة
وايضا فالذي ينشا عن الاصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص ولا يتعين ذلك المكروه في زوال
الحياة فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من اثر العين انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يعكر عليه الا الحكم بقتل
الساحر فانه في معناه والفرق بينهما عسر ونقل ابن بطال عن بعض اهل العلم انه ينبغي للامام منع العاين اذا
عرف بذلك من مداخلة الناس وان يلزم بيته فاذا كان فقيرا رزقه ما يقوم به فان ضرره اشد من
ضرر المجذوم الذي منعه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من مخالطة الناس واشد من ضرر الثوم الذي منع
الشارع اكله من حضور الجماعة قال النووي وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه
ذكر رقيته صلى الله عليه وسلم التي كان يرقي بها عن عبد العزيز قال دخلت انا وثابت على
انس بن مالك فقال ثابت يا ابا حمزة اشتكيت فقال انس الا ارقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم

تنظف

مطلب رقية العين

٢٣٧

مطلب العاين يلزم بيته

قال بلى قال قل اللهم رب الناس مذهب الباس اشف انت الشافي لا شافي الا انت شفا لا يغادر سقما رواه البخا
وقوله تذهب الباس بغير همز للمواخاة واصله الهمز وفي قوله لا شافي الا انت اشارة الى ان كلما يقع من الدوا
والتداوي ان لم يصادف تقدير الله تعالى والا فلا ينجع وقوله لا يغادر بالغين المعجمة اي لا يترك وفي
البخاري ايضا عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض اهله يمسح بيده
اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس واشفه وانت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما وقوله
مسح بيده اي على الوجع وقوله الا شفاوك بالرفع بدل من موضع الا شفا وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقي ويقول امسح الباس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا انت
رواه البخاري ايضا وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاص انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده
في جسده منذ اسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا
وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر وانما كرر ليكون انجع وابلغ كتكرار الدوا لا
خراج المادة ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من الفزع والارق المانع من النوم عن بريده
قال شكى خالد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما انام الليل من الارق فقال صلى الله عليه
وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت
ورب الشياطين وما اضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا ان يفرط علي احد منهم او يبغي علي عز
جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك رواه الترمذي ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من حر المصيبة
ببرد الرجوع الى الله تعالى في المسند مرفوعا ما من احد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه
راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها
قال في الهدي النبوي وهذه الكلمة من ابلغ علاج المصاب وانفعه له في عاجلته واجلته وانها تتضمن اصلين
عظيمين اذا تحقق العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبته احدهما ان العبد واهله وماله ملك لله
عز وجل حقيقة وقد جعله عند العبد عارية فاذا اخذه منه فهو كالمعير ياخذ متاعه من
المستعير والثاني ان مصير العبد ومرجعه الى الله ولا بد ان يخلف الدنيا وراء ظهره ويجي ربه
فردا كما خلقه اول مرة بلا اهل ولا مال ولا عشيرة ولكن بالحسنات والسيات فاذا كانت هذه
بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بموجود او ياسى على مفقود ففكره في مبديه ومعيده من
اعظم علاج هذا الدا قال ومن علاجه ان يطفي نار مصيبته ببرد التاسي باهل المصايب
فانه لو فتش العالم لم ير فيه الا مبتلى اما بفوات محبوب او حصول مكروه وان سرور الدنيا
احلام نوم او ظل زايل ان اضحكت قليلا ابكت كثيرا وان سرت يوما اسات دهرا وان متعت
قليلا منعت طويلا وما ملات دارا خيرة الا ملاتها عبرة ولا سرته بيوم سرور الا خبات له يوم
شرور قال ابن مسعود لكل فرحة ترحة وما ملي بيت فرحا الا ملي ترحا ذكر
طبه عليه السلام من دا الهم والكرب بدوا التوجه الى الرب عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم
لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم رواه الشيخان وقوله عند الكرب اي عند حلول
الكرب وعند مسلم كان يدعو بهن ويقولهن عند الكرب وعنده ايضا كان اذا حزبه امر وهو بفتح المهملة
والزاي وبالموحدة اي هجم عليه او غلبه قال الطبري يعني قول ابن عباس يدعوا انما هو تهليل وتعظيم

يحتمل امرين

يحتمل امرين احدهما ان المراد تقديم ذلك قبل الدعا كما عند عبد بن حميد كان اذا حزبه امر قال
فذكر الذكر الماثور وزاد ثم دعا قال الطبري ويويد هذا ما روى الاعمش عن ابراهيم قال
كان يقال اذا بدا الرجل بالثنا قبل الدعا استجيب له واذا بدا بالدعا قبل الثنا كان على الرجا
ثانيهما ما اجاب به ابن عيينة وقد سيل عن الحديث الذي فيه اكثر ما كان يدعو به النبي
صلى الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد الحديث
وقال سفيان هو ذكر ليس فيه دعا ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل من
شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وقال امية ابن الصلت في مدح
عبد الله بن جدعان
أاذكر حاجتي ام قد كفاني ۞ حياوك ان شيمتك الحيا
اذا اثنى عليك المرء يوما ۞ كفاه من تعرضك الثنا
فهذا مخلوق حين نسب الى الكرم اكتفى بالثنا عن السوال فكيف بالخالق ثم ان حديث ابن عباس
هذا كما قال ابن القيم قد اشتمل على توحيد الالهية والربوبية ووصف الرب سبحانه بالعظمة
والحلم وهاتان الصفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه
بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات
واعظمها والربوبية التامة تستلزم توحيده وانه لا ينبغي العبادة والحب والخوف
والرجا والاجلال والطاعة الا له وعظمته المطلقة تستلزم اثبات كل كمال له وسلب كل نقص
وتمثيل عنه وحلمه ~~تستلزم اثبات كل كمال له وسلب كل نقص وتمثيل عنه وحلمه~~ يستلزم
كمال رحمته واحسانه الى خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك توجب محبته واجلاله وتوحيده
فيحصل له من الابتهاج واللذات والسرور ما يدفع عنه الم الكرب والهم والغم وانت تجد
المريض اذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوي نفسه كيف تقوى الطبيعة على دفع المرض
الحسي فحصول هذا الشفا للقلب اولى واحرى ثم اذا قابلت بين ضيق الكرب وبين هذه
الاوصاف التي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب
منه الى سعة البهجة والسرور وانما يصدق هذه الامور من اشرقت فيه انوارها وباشر قلبه
حقايقها قال ابن بطا الحدثني ابو بكر الرازي قال كنت باصبهان عند ابي نعيم فقال له شيخ
ان ابا بكر بن علي قد سعي به عند السلطان فسجن فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم قل لابي
بكر بن علي يدعو بدعا الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه فاصبحت فاخبرته
فدعا به فلم يمكث الا قليلا حتى اخرج وفي حديث علي عند النساي وصححه الحاكم لقنني رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات وامرني ان نزل بي كرب او شدة ان اقولها لا اله الا
الله الكريم العظيم سبحانه الله تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ
لا اله الا الله وحده لا شريك له العليم العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحكيم الكريم
وفي لفظ لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
كلها اخرجها النساي وروى الترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اهمه

الامور رفع طرفه الى السما فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم وعنده ايضا
من حديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا احزبه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال العلامة
ابن القيم وفي تاثير قوله يا حي يا قيوم برحمتك استغيث في دفع هذا الدا مناسبة بديعة فان
صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات
الافعال ولهذا كان اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى هو الاسم الحي القيوم
والحياة التامة تضاد جميع الالام والاسقام ولهذا لما كملت حياة اهل الجنة لم يلحقهم هم ولا
غم ولا حزن ولا شي من الافات فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تاثير في ازالة ما يضاد
الحياة ويضر بالافعال فلهذا الاسم الحي القيوم تاثير عظيم خاص في اجابة الدعوات وكشف الكربات
ولهذا كان صلى الله عليه وسلم كان اذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم وروى ابو داود عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك ارجوا
فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله الا انت وفي هذا الدعا كما قاله في زاد المعاد
من تحقيق الرجا لمن الخير كله بيده والاعتماد عليه وحده وتفويض الامر اليه والتضرع اليه ان يتولى
اصلاح شانه ولا يكله الى نفسه والتوسل اليه بتوحيده مما له تاثير في دفع هذا الدا
وكذا قوله في حديث اسما بنت عميس عند ابي داود ايضا مرفوعا كلمات الكرب الله ربي لا اشرك
به شيا وفي مسند الامام احمد من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اصاب
عبدا هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك عدل في قضاوك اسالك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به في علم الغيب عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي ونور بصري وشفا صدري وجلا
حزني واذهاب همي الا اذهب الله همه وحزنه وابدل له مكانه فرحا وانما كان هذا الدعا بهذه
المنزلة لاشتماله على الاعتراف بعبودية الداعي وعبودية ابايه وامهاته وان ناصيته بيده
يصرفها كيف يشا واثبات القدر وان احكام الرب تعالى نافذة في عبده ماضية فيه
لا انفكاك له عنها ولا حيلة له في دفعها وانه سبحانه وتعالى عدل في هذه الاحكام غير ظالم لعبده
ثم توسله باسما الرب تعالى التي سمى بها نفسه ما علم العبد منها وما لم يعلم ومنها ما استاثر في
علم الغيب عنده فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فهذه الوسيلة اعظم الوسايل
واحبها الى الله تعالى واقربها تحصيلا للمطلوب ثم ساله ان يجعل القران لقلبه ربيعا كالربيع الذي
يرتع فيه الحيوان وان يجعله لصدره كالنور الذي هو مادة الحياة وبه يتم معاش العباد وان يجعله
لحزنه كالجلا الذي يجلي الطبوع والاصداء وغيرها فاذا صدق العليل في استعمال هذا الدوا
اعقبه شفا تاما وفي سنن ابي داود عن ابي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له ابو امامة فقال له يا ابا امامة ما لي
اراك في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتني وديون يا رسول الله فقال الا اعلمك
كلاما اذا انت قلته اذهب الله همك وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اذا اصبحت
واذا امسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل
واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله همي وقضى عني ديني وقد تضمن

مطلب دعاء الكرب

هذا الحديث الاستعاذة من ثمانية اشيا كل اثنين منها قرينان مزدوجان فالهم والحزن اخوان
والعجز والكسل اخوان والجبن والبخل اخوان وضلع الدين وغلبة الرجال اخوان فحصلت
الاستعاذة من كل شر وفي سنن ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا
يحتسب وانما كان الاستغفار له تاثير في دفع الهم والضيق لانه قد اتفق اهل الملل وعقلا كل امة
ان المعاصي والفساد يوجبان الهم والغم والحزن وضيق الصدر وامراض القلب واذا كان هذا تاثير
الذنوب والاثام في القلوب فلا دوا لها الا التوبة والاستغفار وعن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وثبت في الصحيحين انها
كنز من كنوز الجنة وفي الترمذي انها باب من ابواب الجنة وفي بعض الاثار انه ما ينزل ملك من
السما ولا يصعد الا بلا حول ولا قوة الا بالله وروى الطبراني من حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الله الحي
الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا وفي كتاب ابن السني من حديث ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
اية الكرسي وخواتم سورة البقرة عند الكرب اغاثه الله تعالى وعنه ايضا من حديث ابي سعد
ابن ابي وقاص قال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي
يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وعند الترمذي لم يدع
بها رجل قط الا استجيب له وروى الديلمي في مسند الفردوس عن جعفر بن محمد يعني الصادق
قال حدثني ابي عن جدي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا احزبه امر دعا بهذا الدعا اللهم
احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا اهلك
وانت رجاي فكم من نعمة انعمت بها علي قل لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك بها
صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني ويا
من راني على الخطايا فلم يفضحني يا ذا المعروف الذي الذي لا ينقضي ابدا ويا ذا النعما التي
لا تحصى عددا اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد وبك ادرا في نحور الاعدا والجبارين اللهم اعني
على ديني بالدنيا وعلى اخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي طرفة عين
فيما حظرته علي يا من لا تضره الذنوب ولا ينقصه العفو هب لي ما لا ينفعك واغفر لي ما لا
يضرك انك انت الوهاب اسالك فرجا قريبا وصبرا جميلا وخلقا حسنا ورزقا واسعا
والعافية من البلايا وشكر العافية وفي رواية واسالك تمام العافية واسالك دوام العافية
واسالك الشكر على العافية واسالك الغنا عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من دا الفقر عن ابن عمر ان رجلا قال يا رسول الله ان الدنيا
ادبرت عني وتولت فقال له اين انت من صلاة الملايكة وتسبيح الخلايق وبه يرزقون قل عند
طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة تاتيك الدنيا صاغرة فولى
الرجل فمكث مدة ثم عاد فقال يا رسول الله لقد اقبلت علي الدنيا فما ادري اين اضعها رواه الخطيب
في رواية ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من دا الحريق عن عمرو بن شعيب عن ابيه

عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه فان قلت
ما وجه الحكمة في اطفا الحريق بالتكبير اجاب صاحب زاد المعاد بانه لما كان الحريق سببه
النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها وكان فيه من الفساد العام ما يناسب الشيطان بمادته
وفعله وكان للشيطان اعانة عليه وتنفيذ له وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهذان هدي
الشيطان وفعله واليهما يدعو وبهما يهلك بني ادم فالنار والشيطان كلاهما يريد العلو في الارض والفساد
الحريق فان كبريا الله تعالى لا يقوم لها شي فاذا كبر المسلم ربه اثر تكبيره في خمود النار التي هي
مادة الشيطان وقد خبرنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك انتهى وقد جربت ذلك بطيبة
في سنة خمس وتسعين وثمان مايه فوجدت له اثرا عظيما لم اجده لغيره ولقد شاع وذاع رد
طيور حريق طيبة الواقع في ثالث عشر رمضان في سنة ست وثمانين وثمانماية معلنة بالتكبير

ذكر ما كان عليه السلام يطب به من دا الصرع في الصحيحين ان امراة اتت النبي
صلى الله عليه وسلم اني اصرع واني انكشف فادع الله لي فقال ان شيت صبرت ولك الجنة وان شيت
دعوت الله لك ان يعافيك فقالت اصبر فادع الله لي ان لا انكشف فدعا لها قال العلامة ابن
القيم الصرع صرعان صرع من الارواح الخبيثة الارضيه وصرع من الاخلاط الرديه والثاني
هو الذي يتكلم فيه الاطبا فاما علاج صرع الارواح فيكون بامرين امر من جهة المصروع وامر
من جهة المعالج والذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه الى فاطر هذه الارواح
وباريها والتعوذ الصحيح الذي قد تواطا عليه القلب واللسان فان هذا نوع محاربه والمحارب لا يتم
له الانتصاف من عدوه بالسلاح الا بامرين ان يكون السلاح صحيحا في نفسه جيدا وان يكون الساعد
قويا والثاني من جهة المعالج بان يكون فيه هذان الامران ايضا حتى ان من المعالجين من يكتفي
بقوله اخرج منه او يقول بسم الله او يقول لا حول ولا قوة الا بالله قال وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول اخرج عدو الله انا رسول الله وكان بعضهم يعالج ذلك باية الكرسي ويامر
بكثرة قراتها للمصروع ومن يعالجه بها وبقرا المعوذتين قال ومن حدث له الصرع وله خمس
وعشرون سنة خصوصا بسبب دماغي ايس من بريه وكذلك اذا استمر به الى هذا السن فهذه
المراة التي جا الحديث انها كانت تصرع وتنكشف يجوز ان يكون صرعها من هذا النوع فوعدها
النبي صلى الله عليه وسلم بصبرها على هذا المرض بالجنة ولقد جربت الاقسام بالنبي صلى الله عليه وسلم
مع قوله محمد رسول الله والذين معه الى اخر سورة الفتح في ابنتين صغيرتين صرعتا فشفيتا
ومن الغريب قصة غزال الحبشية خادمتنا لما صرعت بجدار الحجار الشريف واستغاثت به صلى
الله عليه وسلم في ذلك تجي الي بصارعها في المنام بامره صلى الله عليه وسلم فوبخته واقسم لا يعود اليها 6
فاستيقظت وما بها قلبة ومن ثم لم يعد اليها فلله الحمد ذكر دوايه صلى الله عليه وسلم من دا السحر
قال النووي السحر حرام وهو من الكبائر بالاجماع وقد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل معصية
كبيرة فان كان فيه قول او فعل فلا واما تعلمه فحرام واذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر فاعله
واستتيب منه ولا يقتل عندنا وان تاب قبلت توبته وقال مالك الساحر كافر يقتل بالسحر ولا
يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله والمسالة مبنية على الخلاف في قبول توبة الزنديق
لان الساحر عنده كافر كما ذكرناه وعندنا ليس بكافر وعندنا تقبل توبة المنافق والزنديق

قال القاضي عياض

الارض والفساد وكبريا الله تعالى لا يقوم لها شي فاذا كبر المسلم ربه تخمع الشيطان وفعله فلهذا كان تكبير الله له اثر في قمع

قال الشيخ

يقتضي الكفر كفر والا

قال القاضي عياض وبقول مالك قال احمد بن حنبل وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين
قال اصحابنا فاذا قتل الساحر بسحره وانه يقتل غالبا لزمه القصاص وان قال مات به ولكنه
قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص وتجب الدية والكفارة وتكون الدية في ماله لا على عاقلته
لان العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني قال اصحابنا ولا يتصور ثبوت القتل بالسحر بالبينة وانما
يتصور باعتراف الساحر انتهى واختلف في السحر فقيل هو تخييل فقط ولا حقيقة له وهو اختيار
ابي جعفر الاستراباذي من الشافعية وابي بكر الرازي من الحنفية وطايفة قال النووي والصحيح
انه له حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلما ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة
المشهورة قال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني لكن محل النزاع هل يقع بالسحر انقلاب
عين ام لا فمن قال انه تخييل فقط منع ذلك والقايلون بان له حقيقة اختلفوا هل له تاثير
فقط بحيث يصير الجماد حيوانا مثلا وعكسه فالذي عليه الجمهور هو الاول وقال المازري جمهور
العلما على اثبات السحر ولان العقل لا ينكر ان الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام
ملفق وتركيب اجسام او مزج بين قوى على ترتيب مخصوص ونظير ذلك ما وقع من حذاق
الاطبا من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده حتى يصير بالتركيب
نافعا وقيل لا يزيد تاثير السحر على ما ذكر الله في قوله يفرقون به بين المرء وزوجه لكون المقام
مقام تهويل فلو جاز ان يقع به اكثر من ذلك لذكره قال المازري والصحيح من
جهة العقل ان يقع به اكثر من ذلك قال والاية ليست نصا في منع الزيادة ولو قلنا انها ظاهرة
في ذلك ثم قال والفرق بين السحر والمعجزة والكرامة ان السحر يكون بمعاناة اقوال وافعال
حتى يتم للساحر ما يريد والكرامة لا تحتاج الى ذلك انما تقع غالبا اتفاقا واما المعجزة فتمتاز عن
الكرامة بالتحدي ونقل امام الحرمين الاجماع على ان السحر لا يقع الا من فاسق وان الكرامة
لا تظهر على فاسق ونقل نحوه النووي في زيادات الروضة عن المتولي وينبغي ان يعتبر حال
من يقع منه الخارق فان كان متمسكا بالشريعة مجتنبا للموبقات فالذي يظهر على يديه
من الخوارق كرامة والا فهو سحر وقال القرطبي السحر حيل صناعيه يتوصل اليها بالاكتساب
غير انها لدقتها لا يتوصل اليها الا احاد الناس ومادته الوقوف على خواص الاشيا والعلم بوجوه
تركيبها واوقاتها واكثرها تخيلات بغير حقيقة وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا
يعرف ذلك كما قال تعالى عن سحرة فرعون وجاوا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج
عن كونها حبالا وعصيا وقال ابو بكر الرازي في الاحكام اخبر الله تعالى ان الذي ظنه موسى انها
تسعى لم يكن سعيا وانما كان تخييلا وذلك ان عصيهم كانت مجوفة قد مليت زيبقا وكذلك
الحبال كانت من ادم محشوة زيبقا وقد حفروا قبل ذلك اسرابا وجعلوا لها ازواجا وملوها
نارا فلما طرحت على ذلك الموضع وحمي الزيبق حركها لان من شان الزيبق اذا اصابته النار ان يطير
فلما اثقلته كثافة الحبال والعصي صارت تتحرك بحركته فظن من راها انها تسعى ولم تكن تسعى
حقيقة انتهى قال القرطبي والحق ان لبعض اصناف السحر تاثيرا في القلوب كالحب والبغض
والقا الخير والشر وفي الابدان بالالم والسقم واما المنكر ان ينقلب الجماد حيوانا او عكسه
بسحر الساحر وقد ثبت في البخاري من حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان

انسانا واعترف انه مات بسحره صح

لا تحمل

يغير المزاج فيكون نوعا من الامراض او ينتهي الى حالة بحيث صح

بمنفعه

الايهام

لتخيل اليه انه يفعل الشي وما فعله حتى اذا كان ذات ليلة عند عايشة دعا ودعا ثم قال يا عايشة اشعرت ان الله افتاني فيما استفتيته فيه اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما بال الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد ابن الاعصم قال في اي شي قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال واين هو قال في بير ذروان فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه فجا فقال يا عايشة كان ماها نقاعة الحنا وكان روس نخلها روس الشياطين فقال يا رسول الله افلا استخرجته قال قد عافاني الله فكرهت ان اثور على الناس فيه شرا فامر بها فدفنت وفي رواية للبخاري ايضا فاتى البير حتى استخرجه فقال هذه البير التي اريتها قالت عايشة افلا تنشرت قال اما والله فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس شرا وفي حديث ابن عباس عند البيهقي في الدلايل بسند ضعيف في اخر قصة السحر الذي سحر به النبي صلى الله عليه وسلم انهم وجدوا وترا فيه احدى عشرة عقدة وانزلت سورة الفلق والناس فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة واخرجه ابن سعد بسند اخر منقطع عن ابن عباس ان عليا وعمارا لما بعثهما النبي صلى الله عليه وسلم لاستخراج السحر وجدا طلعة فيها احد عشر عقدة فذكر نحوه وفي رواية ذكرها قال في فتح الباري فنزل رجل فاستخرجه وانه وجد في الطلعة تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرا اية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها الما ثم يجد بعدها راحة وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما اخرجه عن ابن سعد بسند له الى عمر بن عبد الحكم مرسل قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع جات روسا اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا فلم نصنع شيا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحر لنا سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير ووقع في رواية ابي ضمرة عند الاسماعيلي فاقام اربعين ليلة وفي رواية وهيب ابن هشام عند احمد ستة اشهر ويمكن الجمع بان تكون الستة اشهر من ابتدا تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه وقال السهيلي لم اقف في شي من الاحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث صلى الله عليه وسلم فيها من السحر حتى ظفرت به في جامع معمر عن الزهري انه لبث سنة قال الحافظ ابن حجر وقد وجدناه موصولا بالاسناد الصحيح فهو المعتمد وقال المازري انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها قالوا وكلما ادى الى ذلك فهو باطل وزعموا ان تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرايع اذ يحتمل على هذا ان يخيل اليه انه يرى جبريل وليس هو ثم وانه يوحى اليه بشي ولم يوح اليه بشي قال المازري وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل واما ما يتعلق ببعض امور الدنيا التي لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة من اجلها فهو من ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد ان يخيل اليه في امر من امور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في امور الدين انتهى وقال غيره لا يلزم من انه كان يظن انه فعل الشي ولم يكن فعله ان يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت ولا يبقى على هذا للملحد حجة وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بالتخييل المذكور انه يظهر له من نشاطه ما الفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطي فاذا دنى من المراة فتر ذلك كما هو شان المعقود ويكون قوله في الرواية

الاخرى حتى كاد

الاخرى حتى كاد ينكر بصره اي صار كالذي ينكر بصره بحيث انه اذا راى الشي يخيل اليه انه على غير صفته فاذا تامله عرف حقيقته ويويد جميع ما تقدم انه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم في خبر من الاخبار قول ولا فعل على خلاف ما اخبر به قال بعضهم وقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة مسلكي التفويض وتعاطي الاسباب ففي اول الامر فوض وسلم لامر ربه واحتسب الاجر في صبره على بلايه ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه ان يضعفه عن فنون عبادته جنح الى التداوي فقد اخرج ابو عبيدة من مرسل عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم على راسه يعني حين طب ثم جنح الى الدعا وكل من المقامين غاية في الكمال وقال ابن القيم من انفع الادوية واقوى ما يوخذ من النشر مقاومة للسحر الذي هو من تاثير الارواح الخبيثة بالادوية الالهية من الذكر والدعا والقراة فالقلب اذا كان ممتليا من الله تعالى معمورا بذكره وله ورد من الذكر والدعا والتوجه لا يخل به كان ذلك من اعظم الاسباب المانعة من اصابة السحر له قال وتاثير سلطان السحر هو في القلوب الضعيفة ولهذا غالب ما يوثر في النسا والصبيان والجهال لان الارواح الخبيثة انما تنشط على ارواح تلقاها مستعدة لما هو يناسبها انتهى ملخصا ويعكر عليه حديث الباب وجواز السحر على النبي صلى الله عليه وسلم مع عظم مقامه وصدق توجهه وملازمته ورده ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بان الذي ذكر محمول على الغالب وانما وقع به صلى الله عليه وسلم لبيان تجويز ذلك عليه واما ما يعالج به من النشر المقاومة للسحر فذكر ابن بطال في كتب وهب ابن منبه ان ياخذ سبع ورقات من سدر اخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بذلك بالما ويقرا عليه اية الكرسي والقلاقل ثم يحسو منه ثلاث حسيات ثم يغتسل به فانه يذهب عنه ما كان به وهو جيد للرجل اذا احتبس عن اهله وممن صرح بجواز النشرة المزني عن الشافعي وابو جعفر الطبري وغيرهما انتهى وقال ابن الحاج في المدخل كان الشيخ ابو محمد المرجاني اكثر تداويه بالنشرة يعملها لنفسه ولاولاده ولاصحابه فيجدون على ذلك الشفا واخبر رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها له في المنام وقال انه مرة راى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما تعلم ما عمل معك ومع اصحابك في هذه النشرة نقله عنه خادمه وهي هذه لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم الى اخر السورة وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا الى اخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين ثم يكتب اللهم انت المحيي وانت المميت وانت الشافي وانت المعافي خلقتنا من ما مهين وجعلتنا في قرار مكين الى قدر معلوم اللهم اسالك باسمايك الحسنى وصفاتك العلا يا من بيده الابتلا والمعافي والشفا والدوا اسالك بمعجزات نبيك حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم وبركات خليلك ابراهيم عليه السلام وحرمة كليمك موسى عليه السلام اللهم اشفه ذكر رقية تنفع لكل شكوى عن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيا فليقل ربنا الله الذي في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من عندك وشفا من شفايك على هذا الوجع فيبرا باذن الله تعالى رواه ابو داود في سننه رقيته عليه الصلاة والسلام من الصداع روى الحميدي في الطب عن يونس بن يعقوب عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الصداع بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الكبير واعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار رواه ابن السني من حديث

ابن عباس رضي الله عنهما واصاب اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما ورم في راسها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده على ذلك من فوق الثياب فقال بسم الله اذهب عنها سوءه وفحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك
بسم الله صنع ذلك ثلاث مرات وامرها ان تقول ذلك فقالت ثلاثة ايام فذهب الورم رواه الشيخ ابن
النعمان بسنده والبيهقي **ذكر رقيته** صلى الله عليه وسلم من وجع الضرس روى البيهقي ان عبد الله
ابن رواحه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه وجع ضرسه فوضع صلى الله عليه وسلم يده على خده
الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجده وفحشه بدعوة نبيك المكين المبارك عندك سبع مرات
فشفاه الله تعالى قبل ان يبرح وروى الحميدي ان فاطمة رضي الله عنها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو
ما تلقى من ضربان الضرس فادخل سبابته اليمنى فوضعها على السن الذي بالم بسم الله وبالله اسالك
بعزك وجلالك وقدرتك على كل شي فان مريم لم تلد غير عيسى من روحك وكلمتك ان تشفي ما تلقى فاطمه
بنت خديجة من الضر كله فسكن ما بها ومن الغريب ما ذاع وشاع عن شيخنا المحب الطبري امام مقام
مقام الخليل بمكة ورايته يفعله غير مرة وضع يده على راس الموجوع ضرسه وسال عن اسمه واسم
امه وعن المدة التي يريد الالم ان لا يالمه فيها فيقول سبع سنين او تسع سنين مثلا بالوتر فالوا
فما يرفع يده الا وقد سكن الم ويمكث المدة المذكوره لا يالمه كما اشيع ذلك واشتهر **ومما جرب**
ان يكتب على الخد الذي يلي الوجع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار
والافيده قليلا ما تشكرون وان شاكتب وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم
ذكر رقيته صلى الله عليه وسلم لعسر البول روى النساي عن ابي الدردا اتاه رجل يذكر ان
اباه احتبس بوله فاصابه حصاة البول فعلمه رقية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا الله الذي
في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا ذنوبنا
وخطايانا انت رب الطيبين فانزل شفا من شفايك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرا وامره
ان يرقيه بها فرقاه بها فبرا وقد تقدم هذا في رقية الشكوى العامة من حديث ابي الدردا
ذكر رقيته للحما عن انس رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عايشة وهي موعوكه
وهي تسب الحما فقال لا تسبيها فانها مامورة ولكن ان شيت علمتك كلمات اذا قلتيهن اذهبها
الله عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام
ملدم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعي الراس ولا تنتني الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم
وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها اخر قال فقالتها فذهبت عنها رواه البيهقي وقد جرب
ذلك كما رايته بخط شيخنا ولفظه اللهم ارحم عظمي الدقيق وجلدي الرقيق واعوذ بك من فورة الحريق
يا ام ملدم ان كنت امنت بالله واليوم الاخر فلا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم ولا تفوري على الفم وانتقلي
الى من يزعم ان مع الله الها اخر فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويكتب للحما المثلثة
مما ذكره صاحب الهدي على ثلاث ورقات لطاف بسم الله فرت بسم الله مرت بسم الله قلت ويا خذ
كل يوم ورقة ويجعلها في فمه ويبلعها بما وقد رخص جماعة من السلف في كتابة بعض القران وشربه
وجعل ذلك من الشفا الذي جعله الله فيه قال ابن الحاج في المدخل وقد كان الشيخ ابو محمد المرجاني لا تزال
الاوراق للحما وغيرها على باب الزاويه فمن كان به الم اخذ ورقة فاستعملها فيبرا باذن الله
عز وجل وكان المكتوب فيها ازلي لم يزل ولا يزال يزيل الزوال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ونزل

العيب م

فقالوا

اذهبه

منها

من القرآن

٢٤٢

مطلب ما يكتب لعسر الولاده

من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين وقال المروزي بلغ ابا عبد الله اني حممت فكتب لي من الحمار قعة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ومحمد رسول الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا
به كيدا فجعلناهم الاخسرين اللهم رب جبريل وميكاييل واسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب
بحولك وقوتك وجبروتك اله الحق امين **ومما** جرب للخراج ونقله صاحب زاد المعاد ان يكتب
عليه ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
امتا **ومما** يكتب لعسر الولاده ما روى الخلال عن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل قال رايت ابي يكتب
للمراة اذا عسر عليها ولادتها في جام ابيض او شي نظيف حديث ابن عباس لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم
يلبثوا الا ساعة من نهار كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها قال الخلال اخبرنا
ابو بكر المروزي ان ابا عبد الله جاءه رجل فقال يا ابا عبد الله تكتب لامراة قد عسر عليها
ولدها منذ يومين فقال له قل له يجي بجام واسع وزعفران قال ورايته يكتب لغير واحد
وفي المدخل يكتب في انية جديدة اخرج ايها الولد من بطن ضيق الى سعة هذه الدنيا اخرج بقدرة
الذي جعلك في قرار مكين الى قدر معلوم لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته الى اخر السورة
وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين وتشرب النفسا ويرش منه على وجهها قال الشيخ
المرجاني اخذته عن بعض السادة فما كتبته لاحد الا نجح في وقته انتهى وروي عن عكرمة عن ابن عباس
مر عيسى عليه السلام على امراة وقد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله ان يخلصني
مما انا فيه فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس
خلصها قال فرمت بولدها فاذا هي قايمة قال فاذا عسر على المراة ولدها فاكتبه لها **ومما** يكتب
ايضا لذلك ويكون في اناء نظيف اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت
ما فيها وتخلت تشرب الحامل منه ويرش على بطنها **ومما** يكتب للرعاف على جبهة المرعوف وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الما وقضي الامر ولا يجوز كتابتها بدم الرعاف كما يفعله بعض
الجهال فان الدم نجس فلا يجوز ان يكتب به كلام الله تعالى **دعا** يكتب لعرق النسا بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم رب كل شي ومليك كل شي وخالق كل شي انت خلقتني وخلقت النسا فلا تسلطه على باذى
ولا تسلطني عليه بقطع واشفني شفا لا يغادر سقما لا شافي الا انت واما حفيظة رمضان لا اله الا
الا هو الله ليس بسميع عليم محيط به علمك كهيعص وبالحق انزلناه وبالحق نزل الى اخرها فقال
شيخنا اشتهرت ببلاد اليمن ومكة ومصر والمغرب وجملة بلدان انها حفيظة رمضان تحفظ من
الغرق والسرق والحرق وساير الافات ويكتب في اخر جمعة منه وجمهورهم يكتبها والخطيب
يخطب على المنبر وبعضهم بعد صلاة العصر وهذه بدعة لا اصل لها وان وقعت في كلام غير
واحد من اكابرهم بل اشعر كلام بعضهم ورودها في حديث ضعيف وكان الحافظ ابن حجر ينكرها
جدا حتى وهو قايم على المنبر في اثنا خطبته حين يرى من يكتبها انتهى **ذكر** ما يقي من كل بلا
عن ابان بن عثمان عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال بسم الله الذي لا يضر مع
اسمه شي في الارض ولا في السما وهو السميع العليم ثلاث مرات حين يمسي لم تصبه فجاة بلا حتى يصبح
ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاة بلا حتى يمسي قال فاصاب ابان بن عثمان الفالج فجعل الذي يسمع

لعرق النسا

حفيظة رمضان

ما يقي من كل بلا

منه الحديث ينظر اليه فقال مالك تنظر الي فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن اليوم الذي اصابني فيه ما اصابني غضبت فنسيت ان اقولها رواه ابو داود
ورواه الترمذي وقال حسن صحيح قال فكان ابان قد اصابه طرف فالج وقال الرجل الذي ينظر
اليه اما ان الحديث كما حدثتك ولكني لم اقله يومئذ ليمضي الله قدره ذكر ما يستجلب به
المعافاة من سبعين بلا ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد المالكي في كتابه اخبار افريقيه عن انس بن مالك
مرفوعا من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشر مرات خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه وعوفي من سبعين بلا من بلايا الدنيا من الجنون والجذام والبرص
والريح ويشهد له ما رواه الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر
من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها من كنز الجنة قال مكحول فمن قال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ولا منجا من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناها الفقر
وروى الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله
كان امانا من تسعة وتسعين دا ايسرها الهم ومن ذلك الامان من الفقر عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر ابدا
رواه ابن ابي الدنيا وروى الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابطا
عليه رزقه فليكثر من لا حول ولا قوة الا بالله وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي
طالب يرفعه من قال في كل يوم وليلة لا اله الا الله الملك الحق المبين مائة مرة كان امانا من
الفقر وانسا من وحشة القبر واستفتح به باب الغنا واستقرع به باب الجنة قال بعض
رواته لو رحلتم في هذا الحديث الى الصين ما كان كثيرا ذكره عبد الحق في كتاب الطب النبوي
ذكر دوا الطعام روى البخاري في تاريخه عن عبد الله بن مسعود من قال حين يضع الطعام بسم الله
خير الاسما في الارض وفي السما لا يضر مع اسمه دا اجعل فيه رحمة وشفا لم يضره ما كان ذكر
دوا الصبيان عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام
في اليسرى لم تضره ام الصبيان رواه ابن السني وذكره عبد الحق في الطب النبوي وام الصبيان هي الريح
التي تعرض لهم فربما يخشى عليهم منها وسر التاذين كما قاله صاحب تحفة الودود باحكام المولود ان
يكون اول ما يقرع سمع المولود كلماته المتضمنة لكبريا الرب وعظمته والشهادة التي هي اول ما
يدخل به في الاسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله في الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد
عند خروجه منها ولا ينكر ما في ذلك من فايدة اخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الاذان وهو كان يرصده
حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله تعالى وشاها فيسمع ما يضعفه ويغيظه اول اوقات
تعلقه به النوع الثاني في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الطبيعية ذكر ما كان عليه السلام
يعالج به الصداع والشقيقة اعلم ان الصداع والشقيقة الم في بعض اجزا الراس او كله فان كان
منه في احدى جانبي الراس لازما سمي شقيقة بوزن عظيمة وسببه ابخرة مرتفعة او اخلاط حارة
او باردة ترتفع الى الدماغ فان لم تجد منفذا احدثت الصداع فان مال الى احد شقي الراس
احدث الشقيقة وان ملك كل الراس احدث البيضة تشبيها ببيضة السلاح التي تشتمل على الراس
كلها واسباب الصداع كثيرة منها ما تقدم ومنها ما يكون عن ورم المعدة او عروقها او ريح غليظة فيها

اولامتلايها

ام م

مطلب ام الصبيان

والشيطان م

٢٤٣

اولامتلايها ومنها ما يكون من الحركة العنيفة كالجماع والقي والاستفراغ والسهر وكثرة الكلام ومنها ما يحدث من
الاعراض النفسانية كالهم والحزن والجوع والحما ومنها ما يحدث عن حادث في الراس كضربة تصيبه
او ورم في صفاق الدماغ او حمل شي ثقيل يضغط الراس او يسخنه بشي خارج عن الاعتدال
او تبريده بملاقات الهوى او الما في البرد واما الشقيقة فهي في شرايين الراس وحدها وتختص
بالموضع الاضعف من الراس وعلاجها بشد العصابة وقد اخرج الامام احمد من حديث بريدة
انه صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الشقيقة فيمكث اليوم واليومين لا يخرج وفي الصحيح انه
صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته وا راساه وانه خطب وقد عصب راسه فعصب الراس
ينفع في الشقيقة وغيرها من اوجاع الراس وفي البخاري من حديث ابن عباس احتجم صلى الله عليه
وسلم وهو محرم في راسه من شقيقة كانت به وقد جا مقيدة بما في بعض طرق ابن عباس نفسه
فعند ابي داود الطيالسي في مسنده من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وسط راسه
وقد قال الاطبا انها نافعة جدا وورد انه صلى الله عليه وسلم احتجم ايضا في الاخدعين والكاهل اخرجه
الترمذي وحسنه ابو داود وابن ماجة وصححه وقد قال الاطبا الحجامة على الاخدعين تنفع من امراض
الراس والوجه والاذنين والعينين والاسنان والانف وقد ورد فيه حديث ضعيف اخرجه
ابن عدي من طريق عمر بن رباح عن عبد الله بن طاووس عن ابيه عن ابن عباس رفعه الحجامة في الراس
تنفع من سبع من الجنون والجذام والبرص والنعاس والصداع ووجع الضرس والعين وعمر
متروك رماه الفلاس وغيره بالكذب وروى ابن ماجة في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا صدع غلف راسه بالحنا ويقول انه نافع باذن الله من الصداع وفي صحته نظر وهو
علاج خاص بما اذا كان الصداع من حرارة ملتهبة ولم يكن من مادة يجب استفراغها واذا كان كذلك
نفع فيه الحنا ظاهرا قالوا واذا دق وضمدت به الجبهة مع الخل سكن الصداع وهذا لا يختص بوجع
الراس بل يعم الاعضا وفي تاريخ البخاري وسنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكى
اليه احد وجعا في راسه الا قال له احتجم ولا شكى اليه وجعا في رجليه الا قال له اختضب بالحنا
وفي الترمذي عن علي بن عبيد الله عن جدته وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما يكون
برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة ولا نكبة الا امرني ان اضع عليها الحنا ذكر طبه صلى
الله عليه وسلم الرمد وهو ورم حار يعرض في الطبقة الملتحمة من العين وهو بياضها وسببه
انصباب احد الاخلاط او ابخرة تصعد من المعدة الى الدماغ فان اندفع الى الخياشيم احدث
الزكام او الى العين احدث الرمد او الى اللهات والمنخرين احدث الخنان بالخا المعجمة والنون
او الى الصدر احدث النزلة او الى القلب احدث الشوصة وان لم يجد وطلب نفاذا فلم يجد
احدث الصداع كما تقدم وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يعالج الرمد بالسكون والدعة
وترك الحركة وفي سنن ابن ماجة عن صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز
وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا فاكلت فقال تاكل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله امضغ من
الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي انه حمى عليا من الرطب لما اصابه
الرمد وفي البخاري من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الكماة من
المن وماوها شفا للعين والكماة نبات لا ورق لها ولا ساق توجد في الارض من غير ان تزرع وروي

الحاكم م

نعام

الطبراني من طريق المنذر عن جابر قال كثرت الكماة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع قوم
من اكلها وقالوا هو جدري الارض فبلغه ذلك فقال ان الكماة ليست جدري الارض الا ان الكماة
من المن واختلف في قوله من المن فقيل الذي انزل الله على بني اسرايل وهو الطل الذي يسقط على الشجر
فيجمع ويوكل حلوا ومنه الترنجبيل وكانه يشبه الكماة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفوا بغير
علاج وقال الخطابي ليس المراد انها نوع من المن الذي انزل الله على بني اسرايل فان الذي انزل
على بني اسرايل كان كالترنجبيل الذي يسقط على الشجر وانما المعنى ان الكماة تنبت من غير تكلف ببذر ولا
سقي وانما اختصت الكماة بهذه الفضيلة لانها من الحلال المحقق الذي ليس في اكتسابه شبهه
ويستنبط منه ان استعمال الحلال المحض يجلو البصر وقال ابن الجوزي في المراد بكونها شفا للعين قولان
احدهما انه ماوها حقيقة الا ان اصحاب هذا القول اتفقوا على انه لا يستعمل صرفا لكن اختلفوا
كيف يصنع بها على رايين احدهما انه يخلط في الادوية التي يكتحل بها حكاه ابو عبيدة ثانيهما
انها تشق وتوضع على الجمر حتى يغلي ماوها ثم يوخذ الميل فيوضع في ذلك الشق وهو فاتر
فيكتحل بها اي بمايها لان النار تلطفه وتذهب فضلاته الرديه ويبقى النافع منه ولا يجعل
الميل في مايها وهي باردة يابسة فلا ينجع وقال اخر يجعل الكماة في قدر جديد ويصب عليها
الما ولا يطرح فيها ملح ثم يوخذ غطا جديد نقي فيجعل على القدر فما جرى على الغطا من
بخار الكماة اذا عصر وذلك ثم الاثمد كان من اصلح الاشيا للعين اذا اكتحل به يقوي اجفانها
ويزيد الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل وقال ايضا اذا اكتحل
بما الكماة وحده يميل من ذهب تبين للفاعل من ذلك وقوع عجيبة وحدة في البصر
وقال ابن القيم اعترف فضلا الاطبا ان ما الكماة يجلو العين منهم المسيحي وابن سينا وغيرهما
خلقت في الاصل سليمة من المضار ثم عرضت لها الافاة بامور اخرى من مجاورة او امتزاج
او غير ذلك من الاسباب التي ارادها الله تعالى فالكماة في الاصل نافعة لما اختصت به من
وضعها بانها من الله وانما عرضت لها المضار بالمجاورة واستعمال كلما وردت به السنة بصدق
ينتفع بها من يستعملها ويدفع الله عنه الضرر لنيته والعكس بالعكس والله اعلم

ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من العذرة وهي بضم المهملة وسكون الذال المعجمة وجع في الحلق
يعتري الصبيان غالبا وقيل هي قرحة تخرج بين الاذن والحلق او في الخرم الذي بين
الانف والحلق وهو الذي يسمى سقوط اللهات وقيل هو اسم اللهات والمراد وجع بها
سمي باسمها وقيل هو موضع قريب من اللهات واللهاة بفتح اللام اللحمة التي في اقصى
الحلق وفي البخاري من حديث ام قيس بنت محصن الاسدية اسد خزيمة وهي اخت
عكاشة انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بابن لها قد علقت عليه من العذرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم علام تدغرن اولادكن بهذا العلاق عليكم بهذا العود الهندي فان
فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يريد العود الهندي قوله تدغرن خطاب النسوة وهو
بالغين المعجمة والدال المهملة والدغر غمز الحلق وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عائشة وعندها صبي يسيل منخراه دما فقال ما هذا فقالوا به العذرة
او وجع في راسه فقال ويلكن لا تقتلوا اولادكن ايما امراة اصاب ولدها عذرة او وجع في

راسه

قوله الما الذي يكتحل به وقال ابن وافد ان ماء الكماة

راسه فلتاخذ قسطا هنديا فلتحكه بما ثم تسعطه اياه فامرت عائشة فصنع ذلك للصبي فبري
الحديث وفي القسط تجفيف يشد اللهاة ويرفعها الى مكانها وكانوا يعالجون اولادهم بغمز
اللهاة وبالعلاق وهو شي يعلقونه على الصبيان فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك وارشدهم
الى ما هو انفع للاطفال واسهل عليهم والسعوط ما يصب في الانف وقد استشكل معالجتها بالقسط
مع كونه حارا والعذرة انما تعرض في زمن الحر بالصبيان وامزجتهم حارة لا سيما وقطر الحجاز حار
واجيب بان مادة العذرة دم يغلب عليه البلغم وفي القسط تجفيف الرطوبة وقد يكون نفعه
في هذا الدا بالخاصية وايضا فالادوية الحارة قد تنفع من الامراض الحارة بالعرض كثيرا وبالذات
ايضا وقد ذكر ابن سينا في معالجة سقوط اللهاة بالقسط الشب اليماني على انا لو لم نجد
شيا من التوجيهات لكان الامر خارجا عن القواعد الطبية ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لما
لدا استطلاق البطن في الصحيحين عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه وفي رواية استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه فقال
اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك وفي رواية
مسلم فقال له ثلاث مرات ثم جا الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا
فقال صدق الله وفي رواية احمد عن يزيد ابن هارون فقال في الرابعة اسقه عسلا فقال
واظنه قال فسقاه فبرا فقال صلى الله عليه وسلم في الرابعة صدق الله وكذب بطن اخيك قال
الخطابي وغيره اهل الحجاز يطلقون الكذب في موضع الخطا يقال كذب سمعك اي زل فلم يدرك
حقيقة ما قيل له فمعنى كذب بطنه اي لم يصلح لقبول الشفا بل زل عنه وقال الامام فخر
الدين الرازي لعله صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ان ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك كان
جاريا مجرى الكذب فلهذا اطلق عليه هذا اللفظ وقد اعترض بعض الملاحدة فقال العسل مسهل
فكيف يوصف لمن وقع به الاسهال واجيب بان ذلك جهل من قايله بل هو كقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه فقد اتفق الاطبا على ان المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والعادة والغذا والزمان
المالوف والتدبير وقوة الطبيعة وعلى ان الاسهال يحدث من انواع منها الهيضة التي تنشا
عن تخمة واتفقوا على ان علاجها بترك الطبيعة وفعلها فان احتاجت الى مسهل اعينت ما دام
بالعليل قوة فكان هذا الرجل به استطلاق من تخمة اصابته فوصف له صلى الله عليه وسلم العسل
لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة من اخلاط لزجة تمنع استقرار الغذا فيها وللمعدة خمل كخمل
المنشفة فاذا علقت بها الاخلاط اللزجة افسدتها وافسدت الغذا الواصل اليها فكان دواها
باستعمال ما يجلو تلك الاخلاط ولا شي في ذلك مثل العسل لا سيما ان مزج بالما الحار وانما لم يفده
في اول مرة لان الدوا يجب ان يكون له مقدار وكمية بحسب الدا ان قصر عنه لم يدفعه بالكلية
وان جاوزه اوهى القوة واحدث ضررا اخر فكانه شرب منه اولا مقدارا لا يفي بمقاومة الدا فامره بمعاودة
سقيه فلما تكررت الشربات بحسب مادة الدا برا باذن الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وسلم وكذب
بطن اخيك اشارة الى ان هذا الدوا نافع وان بقا الدا ليس لقصور الدوا في الشفا ولكن لكثرة المادة
الفاسدة فمن ثم امره بمعاودة شرب العسل لاستفراغها وقال بعضهم ان العسل تارة يجري سريعا
الى العروق وينفذ معه جل الغذا ويدر البول فيكون قابضا وتارة يبقى في المعدة فيهيجها بلدغه

لها حتى يدفع الطعام ويسهل البطن فيكون مسهلا فانكار وصفه بالمسهل مطلقا فمن قصور
من المنكر وقال ابن الجوزي في وصفه صلى الله عليه وسلم العسل لهذا المستطلق بطنه اربعة اقوال احدها
انه حمل الاية على عمومها في الشفا والى ذلك اشار بقوله صدق الله اي في قوله شفا للناس فلما
نبه على هذه الحكمة تلقاها بالقبول فشفي باذن الله تعالى الثاني ان الوصف المذكور على
المالوف من عادتهم من التداوي بالعسل في الامراض كلها الثالث ان الموصوف له ذلك كانت به
هيضة كما تقدم تقريره الرابع يحتمل ان يكون امره بطبخ العسل قبل شربه فانه يعقد البلغم
فلعله شربه اولا بغير طبخ انتهى والثاني والرابع ضعيفان ويؤيد الاول حديث ابن مسعود
عليكم بالشفائين العسل والقران اخرجه ابن ماجة والحاكم موقوفا ورجاله الصحيح واثر علي
اذا اشتكى احدكم فليستوهب من امراته من صداقها فليشتر به عسلا ثم ياخذ ما السما
فيجمع هنيئا مريئا مباركا اخرجه ابن ابي حاتم في التفسير بسند حسن وروينا عنه رضي الله عنه
انه قال اذا اراد احدكم الشفا فليكتب اية من كتاب الله في صحفة وليغسلها بما السما وليا خذ من
امراته درهما عن طيب نفس منها فليشتر به عسلا فليشربه فانه شفا قال الحافظ ابن كثير بعد ان ذكره
اي من وجوه قال تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين وقال وانزلنا من السما ما مباركا
وقال وان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وقال في العسل فيه شفا للناس ذكر طبه
صلى الله عليه وسلم من يبس الطبيعة بما يمشيه ويلينه روى الترمذي وابن ماجة في سننه
من حديث اسما بنت عميس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا كنت تستمشين قالت
بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان شيا كان
فيه شفا من الموت لكان في السنا قال ابو عيسى هذا حديث غريب وقد ذكره البخاري في تاريخه
الكبير من حديث اسما بنت عميس مثل ما ذكره الترمذي وذكر ابو محمد الحميدي في كتاب الطب
له انه صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشبرم فانه حار حار وعليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع الموت
شي لدفعه السنا وحكى عبد الحق الاشبيلي في كتاب الطب النبوي له ان المحاسبي ذكر في كتابه
المنبي بالقصد الى الله ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب السنا بالتمر وفي سنن ابن ماجة
من حديث ابراهيم بن عبلة قال سمعت عبد الله بن حرام وكان ممن صلى مع النبي صلى الله عليه
وسلم القبلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوت فان
فيهما شفا من كل دا الا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت قالوا والشبرم قشر
عرق شجرة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة وهو من الادوية التي منع الاطبا من استعمالها
لخطرها وفرط اسهالها واما السنا فهو نبت حجازي افضله المكي وهو دوا شريف مامون
الغائلة قريب من الاعتدال حار يابس في الدرجة الاولى يسهل الصفرا والسودا ويقوي جرم
القلب وهذه فضيلة شريفة ومن خاصيته النفع من الوسواس السوداوي قال الرازي السنا
والشاهترج يسهلان الاخلاط المحترقة وينفعان من الجرب والحكة قال والشربة من كل واحد
منهما من اربعة دراهم الى سبعة دراهم واما السنوت فقيل هو العسل وقيل رب عكة السمن
يخرج خطوطا سودا على السمن وقيل حب يشبه الكمون وليس به وقيل هو الكمون الكرماني وقيل
انه الرازيانج وقيل انه الشبت وقيل انه العسل الذي يكون في زقاق السمن قال بعض الاطبا

وهذا اجود

مرفوعا واخرجه ابن ابي شيبة والحاكم ايضا مرفوعا م

وهذا اجود بالمعنى واقرب الى الصواب اي يخلط السنا مدقوقا بالعسل المخالط للسمن ثم يلعق فيكون
اصلح من حيث استعماله مفردا لما في العسل والسمن من اصلاح السنا واعانته على الاسهال ذكر طبه
صلى الله عليه وسلم للمفوود وهو الذي اصيب فواده فهو يشتكيه كالمبطون روى ابو داود عن سعد قال
مرضت مرضا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها
على فوادي فقال انك رجل مفوود فات الحارث بن كلدة من ثقيف فانه رجل يتطبب فلياخذ سبع تمرات
من عجوة المدينة فليجاهن بنواهن ثم ليلدك بهن الفواد وهذا الحديث من الخطاب العام الذي اريد به الخاص
كاهل المدينة ومن جاورهم والتمر لاهل المدينة ولا سيما العجوة وفي كونها سبعا خاصية اخرى تدرك بالوحي
وفي الصحيحين من تصبح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر ذكر طبه صلى الله
عليه وسلم لدا ذات الجنب في البخاري مرفوعا عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية منها
ذات الجنب وفي الترمذي من حديث زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تداووا من ذات
الجنب بالقسط البحري والزيت اعلم ان ذات الجنب ورم حار يعرض في الغشا المستبطن للاضلاع
وقد يطلق على ما يعرض في نواحي الجنب من رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات والعضل
الذي في الصدر والاضلاع فيحدث وجعا فالاول هو ذات الجنب الحقيقي الذي تكلم عليه الاطبا
قالوا ويحدث بسببه خمسة امراض الحما والسعال والنخس وضيق النفس والنبض المنشاري ويقال
لذات الجنب ايضا وجع الخاصرة وهو من الامراض المخوفة لانه يحدث بين القلب والكبد وهو من سي الاسقام
والمراد بذات الجنب هنا الثاني لان القسط وهو العود الهندي هو الذي يداوي به الريح الغليظة
وقد حكى الامام ابن القيم عن المسيحي انه قال العود حار يابس قابض يحبس البطن ويقوي الاعضا
الباطنة ويطرد الريح ويفتح السدد ويذهب فضل الرطوبة نافع من ذات الجنب جيد للدماغ قال
ويجوز ان ينفع من ذات الجنب الحقيقي ايضا اذا كانت ناشية عن مادة بلغمية ولا سيما في وقت
انحطاط العلة ذكر طبه صلى الله عليه وسلم لدا الاستسقا عن انس قال قدم رهط من عرينة
وعكل على النبي صلى الله عليه وسلم وبهم استسقا فاجتووا المدينة فشكوا ذلك الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من البانها وابوالها ففعلوا فلما صحوا عمدوا الى الرعاة
فقتلوهم واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فاخذوا
فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم والقاهم في الشمس حتى ماتوا رواه الشيخان واعلم ان الاستسقا
مرض موذي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الاعضا فتربو لها اما الاعضا الظاهرة كلها واما
المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذا والاخلاط واقسامه ثلاثة لحمي وهو اصعبها وهو
الذي يربو معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية تفشو مع الدم في الاعضا وزقي وهو الذي يجتمع
فيه في البطن الاسفل مادة مائية رديئة يسمع لها عند الحركة خضخضة كخضخضة الما في الزق
وهو اردى انواعه عند الاطبا وطبلي وهو الذي ينتفخ معه البطن بمادة ريحية اذا ضرب عليه
سمعت له صوتا كصوت الطبل وانما امرهم عليه السلام بشرب ذلك لان في لبن اللقاح جلا وتليينا
وادرارا وتلطيفا وتفتيحا للسدد اذ كان اكثر رعيها الشيح والقيصوم والبابونج والاقحوان
والاذخر وغير ذلك من الادوية النافعة للاستسقا خصوصا اذا استعمل بحرارته التي يخرج
بها من الضرع مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد في ملوحته اللبن وتقطيعه

كالحنطة لغيرهم واللدود
ما يسقاه الانسان
من احد جانبي الفم وفي
التمر خاصية عجيبة
لهذا الدا [illegible] سيما تمر المدينه م

المفصول واطلاقة البطن واما ضعف المعدة فذكر ابن الحاج في المدخل ان بعض الناس مرض بمعدته
فراي الشيخ الجليل ابو محمد المرجاني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا وهو ان ياخذ كل يوم
على الريق من الورد المربا ويكون ملتوتا بالمصطكا بعد دقها ويجعل فيهما اثمن الشونيز
يفعل ذلك سبعة ايام ففعله فبري ومرض بعض الناس ببرد المعدة فراي الشيخ المرجاني
ايضا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا اوقية ونصف عسل نحل ودرهم شونيز
ومثلها بانسون ونصف اوقية من النعنع الاخضر ومن القرنفل درهم ومن القرفة نصف
درهم وشي من قشر الليمون مع قليل من الخل ويعقد ذلك على النار فاستعمله فبري ومرض اخر
بسلس البول الريح فراي الشيخ المرجاني ايضا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا شونيز
ثلاثة دراهم ومثله من الشعير الشامي ومثله من الفلفل ووزن درهم من البلوط وهو
عز الفواد ونحو اوقية من الزيت المرقي يجعله فيه من العسل النحل ما يعقد به ونور رطل
ويوخذ منه غدوة النهار وزن درهمين على الريق وعند النوم وزن درهم ونصف
فاستعمله فبري ثم انه عليه السلام بعد ذلك قال في النوم عند النوم لذلك الذي احسن
لهذا الدوا انه ينفع لادواه من الريح وسلس البول والمعدة وبرودتها ووجع الفواد والم
الحيض والم النفاس ولتعقد الرياح والزيت المرقي صفتهان ياخذ شيا من الزيت
الطيب ويجعل في انا نظيف ويحركه بعود ويقرا عليه سورة الاخلاص والمعوذتين ولقد جاكم
رسول من انفسكم الى اخر السورة وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين لو انزلنا
هذا القران الى اخر السورة وحصل لاخر قولنج فراي النبي صلى الله عليه وسلم فاشار بهذا الدوا
وهو ان ياخذ ثلاث دراهم من عسل النحل ووزن درهم ونصف من الزيت المرقي وواحد
وعشرين حبة من الشونيز ويخلط الجميع ثم يفطر عليه ويفعل مثله عند النوم ففعل ذلك حتى
بري ويعمل له التلبينة ويستعملها بعد ان يفطر على ذلك والتلبينة ما يعمل من دقيق او نخالة
وربما جعل فيه عسل ويكون بعد غذاوه مصلوقة الدجاج او لحم الضان ففعله فبري بعد ان اعيا
الاطبا ومرض اخر بوجع الظهر فشكى ذلك للشيخ فراي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشير بهذا الدوا
ورقيق البيضة ويخلط ذلك كله ويعجنه على الموضع ويشد عليه دقيق العدس بقشره مع الحرمل بعد
ما يدق دقا ناعما حتى يعود مثل الدقيق ففعله فبري وشكى بعض الناس الدوخة في راسه فراي
الشيخ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاشار الى هذا الدوا قرنفل وقرفا وزنجبيل وجوزة طيب
وسنبل من كل واحد منهم درهم ونصف وشونيز درهمان يدق الجميع ثم يطبخ ويعقد بعسل نحل
فاذا قرب استواوه عصر عليه قليل ليمون فيكون عسل النحل غالبا عليه ففعله فبري انتهى وهذا
وان كان مناما فقد عضدته التجربة مع ارشاد الشيخ المرجاني لذلك ذكر طبه صلى الله عليه وسلم
دا عرق النسا وهو بفتح النون والمهملة المرض الحال بالعرق والاضافة فيه من باب اضافة
الشي الى محله وقيل سمي بذلك لان الم ينسي ما سواه وهذا العرق ممتد من مفصل الورك وينتهي
وينتهي الى اخر القدم وللعسقلاني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دوا عرق النسا الية
شاة اعرابية تذاب ثم تجزا ثلاثة اجزا ثم يشرب على الريق في كل يوم جزو رواه ابن ماجه وهذا
الدوا خاص بالعرب واهل الحجاز ومن جاورهم وهو انفع لهم لان هذا المرض يحدث عن يبس وقد يحدث

ربع م

ومن الخزامي درهمين
ونصف ومن الكمون
الابيض ثلاثة دراهم

الشيخ صح

وهو عسل نحل وشونيز
ودهن الالية والزيت
المرقي صح

مطلب
دوا عرق النسا

ورام

عن مادة غليظة

عن مادة غليظة لزجة فعلاجها بالاسهال والالية فيها الخاصتان الانضاج والتليين وهذا
المرض يحتاج علاجه الى هذين الامرين وفي تعيين الشاة الاعرابية قلة فضولها وصغر مقدارها
ولطف جوهرها وخاصة مرعاها لانها ترعى اعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم ونحوهما
فهذه اذا تغذى بها الحيوان صار في لحمه من طبعها بعد ان يلطفها تغذيه ويكسبها مزاجا الطف
ولا سيما الالية ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من الاورام والجراحات بالبط والبزل ثم بذكر
عن علي رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل نعوده بظهره
ورم فقالوا يا رسول الله بهذه مدة قال بطوا عنه قال علي فما برحت حتى بطت والنبي صلى
الله عليه وسلم شاهد ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بقطع العروق والكي روى البخاري ومسلم
من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى ابي بن كعب طبيبا فقطع
له عرقا وكواه عليه ولمسلم عن جابر لما رمي سعد بن معاذ في اكحله حسمه النبي صلى
الله عليه وسلم وروى الطحاوي وصححه الحاكم عن انس قال كواني ابو طلحة في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم وعند الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الشوكة
وقد روى مسلم عن عمران بن حصين كان يسلم علي حتى اكتويت فتركت ثم تركت
الكي فعاد وفي رواية ان الذي كان انقطع عني رجع الي يعني تسليم الملايكة وروى
احمد وابو داود والترمذي عن عمران نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكي فاكتوينا
فما افلحنا ولا انجحنا الحديث وانما يستعمل الكي في الخلط الباغي الذي لا تنحسم مادته
الا به ولهذا وصفه صلى الله عليه وسلم ثم نهى عنه وانما كرهه لما فيه من الالم الشديد
والخطر العظيم ولهذا كانت العرب تقول في امثلتها اخر الدوا الكي والنهي محمول على الكراهة
او على خلاف الاولى لما يقتضيه مجموع الاحاديث وقيل انه خاص بعمران لانه كان به الباسور
وكان موضعه خطرا فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح وقال ابن قتيبة الكي نوعان
كي الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي قيل فيه لم يتوكل من اكتوى لانه يريد ان يدفع الضرر
والقدر لا يدفع والثاني كي الجرح اذا فسد والعضو اذا قطع فهو الذي شرع التداوي
له فان كان الكي لامر محتمل فهو خلاف الاولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لامر غير محقق
وحاصل الجمع ان الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على ان
تركه ارجح من فعله ولذا وقع الثنا على تاركه واما النهي عنه فاما على سبيل الاختيار والتنزيه
واما عن ما لا يتعين طريقا الى الشفا وقال بعضهم انما نهى عنه مع اثباته الشفا فيه
اما لكونهم كانوا يرون انه يحسم الدا بطبعه فكرهه لذلك ولذلك كانوا يبادرون اليه قبل
حصول الدا لظنهم انه يحسم الدا فيتعجل الذي يكتوي بالتعذيب بالنار لامر مظنون قال
في فتح الباري ولم ار في اثر صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى الا ان القرطبي نسب الى
كتاب اداب النفوس للطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى وذكر الحليمي بلفظ روي
انه اكتوى للجرح الذي اصابه باحد قال الحافظ ابن حجر والثابت في الصحيح عن غزوة احد
ان فاطمة احرقت حصيرا فحشت به جرحه وليس هذا الكي المعهود انتهى ذكر طبه
صلى الله عليه وسلم من الطاعون قال الخليل الطاعون الوبا وقال ابن الاثير الطاعون المرض العام

والوبا الذي يفسد به الهوي فتفسد به الامرجة والابدان وقال القاضي ابو بكر بن العربي الطاعون
الوجع الغالب الذي يطفي الروح سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله وقال ابو الوليد الباجي
هو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من امراض الناس وقال القاضي
اصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت طاعونا تشبيها بها
في الهلاك وقال النووي في تهذيبه هو بثر وورم مؤلم جدا يخرج مع لهب ويسود ما حوله
او يخضر او يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة ويحصل منه خفقان وقي ويخرج غالبا في المراق
والاباط وقد يخرج في الايدي والاصابع وساير الجسد وقال ابن سينا الطاعون مادة سمية
تحدث مرضا قتالا لا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن في البدن واغلب ما يكون تحت الابط او
خلف الاذن او عند الارنبة وسببه ورم ردي يستحيل الى جوهر سمي يفسد العضو ويغير
ما يليه ويودي الى القلب كيفية رديه فيحدث القي والغثيان والخفقان وهو لرداته لا
يقبل من الاعضا الا ما كان اضعف بالطبع وارداه ما يقع في الاعضا الرئيسة والاسود منه
قل من يسلم منه واسلمه الاحمر ثم الاصفر والطواعين تكثر عند الوبا في البلاد الوبية ومن
ثم اطلق على الطاعون الوبا وبالعكس واما الوبا فهو فساد جوهر الهوا الذي هو مادة الروح ومدده
والحاصل ان حقيقته ورم ينشا عن هيجان الدم وانصباب الدم الى عضو فيفسده وان غير
ذلك من الامراض العامة الناشية عن فساد الهوي يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما
في عموم المرض به او كثرة الموت والدليل على ان الطاعون يغاير الوبا ان الطاعون لم يدخل
المدينة النبوية وقالت عايشة رضي الله عنها دخلنا المدينة وهي اوبا ارض الله وقال
بلال اخرجونا الى ارض الوبا والطاعون من طعن الجن وانما لم يتعرض له الاطبا لكونه من طعن
الجن لانه امر لا يدرك بالعقل وانما عرف من الشارع فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم
ومما يويده ان الطاعون انما يكون من طعن الجن وقوعه في اعدل الفصول وفي اصح البلاد
واطيبها ما ولانه لو كان بسبب فساد الهوي لدام في الارض لان الهوي يفسد تارة ويصح اخرى
وهذا يذهب احيانا ويجي احيانا على غير قياس ولا تجربة فربما جا سنة على سنة وربما
ابطا سنين وبانه لو كان كذلك لعم جميع الناس والحيوان والموجود بالمشاهدة انه يصيب الكثير
ولا يصيب من هو بجانبه ممن هو في مثل مزاجهم ولو كان كذلك لعم جميع البدن وهو يختص بموضع
لا يتجاوزه من الجسد ولان فساد الهوي يقتضي تغير الاخلاط وكثرة الاسقام وهذا في الغالب
يقتل بلا مرض فدل على انه طعن الجن كما ثبت في الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث احمد
والطبراني عن ابي بكر بن ابي موسى الاشعري قال سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو وخز اعدايكم من الجن وهو لكم شهادة قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر يقع في الالسنة
وهو في النهاية تبعا لغريبي الهروي بلفظ وخز اخوانكم ولم اره بلفظ اخوانكم بعد التتبع الطويل لغريبي الهروي
البالغ في شي من طرق الحديث المسندة لا في الكتب المشهورة ولا في الاجزا المنثورة وقد عزاه بعضهم
لمسند الطبراني في كتاب الطواعين لابن ابي الدنيا ولا وجود لذلك في واحد منهما والله اعلم
انتهى وفي الصحيحين من حديث اسامة ابن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الطاعون رجز ارسل على طايفة من بني اسرايل وعلى من كان من قبلكم فاذا سمعتم به في ارض

فلا تدخلوا

فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه وقد ذكر العلما في النهي عن الخروج
حكما منها ان الطاعون في الغالب يكون عاما في البلد الذي يقع به فاذا وقع فالظاهر مداخلة
سببه لمن بها فلا يفيده الفرار لان المفسدة اذا تعينت حتى لا يقع الانفكاك عنها كان الفرار
عبثا فلا يليق بالعاقل ومنها ان الناس لو تواردوا على الخروج لصار من عجز عنه بالمرض
المذكور او بغيره ضايع المصلحة لفقد من يتعهده حيا وميتا وايضا لو شرع الخروج فخرج الا
قويا لكان في ذلك كسر قلوب الضعفا وقد قالوا ان حكمة الوعيد من الفرار من الزحف
لما فيه من كسر قلب من لم يفر وادخال الرعب عليه بخلافه وقد جمع الغزالي بين الامرين
فقال الهوي لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فيصل الى
القلب والريه فيوثر في الباطن ولا يظهر على الظاهر الا بعد التاثير في الباطن فالخارج
من البلد الذي يقع فيه لا يخلو غالبا مما استحكم وينضاف الى ذلك انه لو رخص في للاصحا
في الخروج لبقي المرضى لا يجدون من يتعهدهم فتضيع مصالحهم ومنها ما ذكره بعض الاطبا
ان المكان الذي يقع به الوبا [illegible] تتكيف امرجة اهله بهوا تلك البقعة فتالفها
وتصير لهم كالاهوية الصحيحة لغيرهم فلو انتقلوا الى الاماكن الصحيحة لم توافقهم
بل ربما استنشقوا هواها استصحب معه الى القلب من الابخرة الرديه التي حصل تكيف
بدنها بها فافسدته فمنع من الخروج لهذه النكتة ومنها ان الخارج يقول لو اقمت لاصبت
والمقيم يقول لو خرجت لسلمت فيقع اللو المنهي عنه وقال العارف ابن ابي جمرة البلا انما
يقصد به اهل البقعة نفسها فمن اراد الله تعالى انزال البلا به فهو واقع به لا محالة لا البقعة هم
فاينما توجه يدركه فارشدنا الشارع الى عدم النصب وقال ابن القيم جمع صلى الله عليه
وسلم للامة في نهيه عن الدخول الى الارض التي هو بها ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال
التحرز منه فان في الدخول في الارض التي هو فيها تعرضا للبلا وموافاة له في محل سلطانه
واعانة للانسان على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل بل تجنب الدخول الى ارضه من باب
الحمية التي ارشد الله تعالى اليها وهي حمية عن الامكنة والاهوية الموذية واما نهيه عن
الخروج من بلده ففيه معنيان احدهما حمل النفوس على الثقة بالله تعالى والتوكل
عليه والصبر على اقضيته والرضى والثاني ما قاله ايمة الطب انه يجب على من كان
يحترز من الوبا ان يخرج عن بدنه الرطوبات الفضلية ويقلل الغذا ويميل الى التدبير
المجفف من كل وجه والخروج من ارض الوبا والسفر منها لا يكون الا بحركة شديدة وهي
مضرة جدا وهذا كلام افضل المتاخرين من الاطبا فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما
فيه من علاج القلب والبدن واصلاحهما انتهى ذكر طبه صلى الله عليه وسلم من السلعة والبيهقي هم
اخرج البخاري في تاريخه والطبراني عن شرحبيل الجعفي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبكفي سلعة فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد اذتني تحول بيني وبين قايم السيف
ان اقبض عليه وعنان الدابة فنفث في كفي ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها
بكفه حتى رفعها عنها وما ارى اثرها ومسح صلى الله عليه وسلم وجه ابيض بن جمال وكان
به القوبي فلم يمس ذلك اليوم ومنها اثر رواه البيهقي وغيره ذكر طبه

صلي الله عليه وسلم من الحمي روي البخاري من حديث ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال الحمي من فيح جهنم
فاطفئوها بالما البارد واختلف في نسبتها الي جهنم فقيل حقيقة واللهب الحاصل في جسم المحموم
قطعة من جهنم وقدر الله ظهورها باسباب تقتضيها ليعتبر العباد بذلك كما ان انواع الفرح
واللذة من نعيم الجنة اظهرها الله في هذه الدار عبرة ودلالة وقيل بل الخبر ورد مورد التشبيه
والمعني ان حر الحمي شبيه بحر جهنم تنبيها للنفوس علي شدة حر النار وان هذه الحرارة الشديدة
شبهت بفيحها وهو ما يصيب من قرب منها من حرها وقوله فاطفئوها بالهمز قطع امر بالاطفا وروي
الطبراني الحمي حظ المومن من النار وفي رواية نافع عن ابن عمر عند الشيخين قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الحمي او شدة الحمي من فيح جهنم فابردوها بالما بهمزة وصل والرا مضمومة علي المشهور وحكي
كسر الرا وفي رواية ابن ماجه بالما البارد وفي رواية ابي جمرة بالجيم عند البخاري قال كنت اجالس
ابن عباس بمكة فاخذتني الحمي فاحتبستني اياما فقال ما حبسك قلت الحمي قال ابردها بما زمزم قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمي من فيح جهنم فابردوها بالما او بما زمزم شك قال ابن القيم فقوله
بالما فيه قولان احدهما انه كل ما وهو الصحيح والثاني ما زمزم ثم قال بعد ان روي حديث
ابي جمرة هذا وراوي هذا قد شك فيه ولو جزم به لكان امرا لاهل مكة بما زمزم ولم يشك وكذا
اخرجه النساي وابن حبان والحاكم قال ابن القيم واختلف من قال انه علي عمومه هل المراد
به الصدقة بالما او استعماله علي قولين والصحيح انه استعماله واظن الذي حمل من قال ان
المراد به الصدقة انه اشكل عليه استعمال الما البارد في الحمي ولم يفهم وجهه مع ان لقوله وجها
حسنا وهو ان الجزا من جنس العمل فكما اخمد لهيب العطش عن الظمان بالما البارد اخمد الله لهب
الحمي عنه جزا وفاقا انتهي قال الخطابي وغيره اعترض بعض سخفا الاطبا علي هذا الحديث
بان قال اغتسال المحموم بالما خطر يقربه الي الهلاك لانه يجمع المسام ويحقن البخار ويعكس
الحرارة التي في داخل الجسم فيكون ذلك سببا للتلف وقد غلط بعض من ينسب الي العمل
فانغمس في الما لما اصابته الحمي فاحتقنت الحرارة في باطن بدنه فاصابته علة صعبة كادت
تهلكه فلما خرج من علته قال قولا سيا لا يحسن ذكره وانما اوقعه في ذلك جهله بمعني الحديث
والجواب ان هذا الاشكال صدر عن صدر مرتاب في صدق الخبر فيقال له اولا من اين حملت الامر علي
الاغتسال وليس في هذا الحديث الصحيح بيان الكيفية فضلا عن اختصاصها بالغسل وانما في الحديث
الارشاد الي تبريد الحمي بالما فان اظهر الوجود واقتضت صناعة الطب ان انغماس كل محموم في
الما وصبه اياه علي جميع بدنه يضره فليس هو المراد وانما قصده عليه الصلاة والسلام استعمال
الما علي وجه ينفع فليبحث عن ذلك الوجه ليحصل الانتفاع به وهو كما وقع في امره العاين
بالاغتسال واطلق وقد ظهر في الحديث الاخر انه لم يرد مطلق الاغتسال وانما اراد الاغتسال
علي كيفية مخصوصة واولي ما يحمل عليه كيفية تبريد الحمي ما صنعته اسما بنت الصديق رضي
الله عنها فانها كانت ترش علي بدن المحموم شيا من الما بين ثدييه وثوبه فيكون ذلك من باب النشرة
المادون فيها والصحابي ولا سيما مثل اسما التي كانت ممن كان يلازم بيت النبي صلي الله عليه
وسلم اعلم بالمراد من غيرها وقد ذكر ابو نعيم وغيره من حديث انس يرفعه اذا حم احدكم فليرش
عليه الما البارد ثلاث ليال من السحر قال المازري لا شك ان علم الطب من اكثر العلوم احتياجا الي التفصيل

حتى ان المريض

حتى ان المريض يكون الشي دواه في ساعة فيصير دا له في الساعة التي تليها لعارض يعرض له
من غضب يحمي مزاجه مثلا فيتغير علاجه ومثل ذلك كثير فاذا فرض وجود الشفا لشخص
بشي في حالة لم يلزم منه وجود الشفا به او لغيره في ساير الاحوال والاطبا مجمعون علي ان المرض
الواحد يختلف علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغذا المتقدم والتاثير المالوف
وقوة الطباع ويحتمل ان يكون هذا في وقت مخصوص فيكون من الخواص التي اطلع عليها النبي
صلي الله عليه وسلم بالوحي ويضمحل عند ذلك كلام جميع اهل الطب وجعل ابن القيم خطابه صلي الله عليه
وسلم في هذا الحديث خاصا لاهل الحجاز وما والاهم اذ كان اكثر اهل الحميات التي تعرض لهم من نوع
الحمي اليومية العرضية الحادثة عن ورم او حركة او اصابة حرارة الشمس او الغيظ الشديد ونحو
ذلك ومرضه وهي ثلاثة انواع وتكون عن مادة ثم منها ما يعم جميع البدن فان كان مبداها
تعلقها بالاعضا الاصلية فهي حمي دق وهي اخطرها وان كان تعلقها بالاخلاط سميت عفنية
وهي بعدد الاخلاط الاربعة اعني صفراوية سوداوية بلغمية دموية وتحت هذه الانو
المذكورة اصناف كثيرة بسبب الافراد والتركيب انتهي واذا تقرر هذا فيكون المراد النوع
الاول فانها تسكن بالانغماس في الما البارد وشرب الما المبرد بالثلج وبغيره ولا يحتاج الي
علاج اخر وقد قال جالينوس لو ان شابا حسن اللحم خصب البدن ليس في احشايه ورم استحم
بما بارد او سبح فيه في وقت القيظ عند منتهي الحمي لانتفع بذلك وقد تكرر في الحديث استعماله
صلي الله عليه وسلم الما البارد في علته كما في الحديث صبوا علي سبع قرب لم تحلل اوكيتهن
وفي المسند وغيره من حديث الحسن عن سمرة يرفعه الحمي قطعة من النار فابردوها عنكم
بالما البارد وكان صلي الله عليه وسلم اذا حم دعا بقربة من ما فافرغها علي راسه فاغتسل
وصححه الحاكم ولكن قال في اسناده راو ضعيف وعن انس رفعه اذا حم احدكم فليرش عليه
من الما البارد من السحر ثلاث ليال اخرجه الطحاوي وابو نعيم في الطب واخرج الطبراني من
حديث عبد الرحمن عن المرقع رفعه الحمي رايد الموت وهي سجن الله في الارض فابردوا لها
الما في الشنان وصبوه عليكم فيما بين الاذانين المغرب والعشا قال ففعلوا فذهب عنهم
وقد اخرج الترمذي من حديث ثوبان مرفوعا اذا اصاب احدكم الحمي وهي قطعة من النار
فليطفها عنه بالما يستنقع في نهر جار ويستقبل جريته وليقل بسم الله اللهم اشف
عبدك وصدق رسولك بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس ولينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة ايام فان لم
يبرا في خمس والا فسبع والا فتسع فانها لا تكاد تجاوز تسعا باذن الله قال الترمذي غريب
وفي سنده سعيد بن زرعة مختلف فيه

ذكر طبه صلي الله عليه وسلم من حكة الجسم وما يولد القمل لما كانت
الحكة لا تكون الا عن حرارة ويبس وخشونة رخص صلي الله عليه وسلم للزبير ابن العوام وعبد
الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة كانت بهما كما في البخاري عن قتادة ان انسا حدثهم ان النبي صلي
الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من حرير من حكة كانت بهما وفي رواية ان عبد
الرحمن ابن عوف والزبير شكيا الي النبي صلي الله عليه وسلم يعني القمل فارخص لهما في الحرير فرايته
عليهما في غزاة وفي رواية رخص النبي صلي الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في الحرير
وفي رواية رخص لحكة كانت بهما ويحتمل ان تكون العلتان باحد الرجلين او ان الحكة حصلت من القمل

ثم تنسب العلة تارة الى السبب وتارة الى المسبب قال النووي هذا الحديث صريح في الدلالة
لمذهب الشافعي وموافقيه انه يجوز لبس الحرير للرجل اذا كانت به حكة لما فيه من البرودة
وكذلك للقمل وما في معنى ذلك وقال مالك لا يجوز وهذا الحديث حجة عليه انتهى وتعقب
قوله لما فيه من البرودة بان الحرير حار والصواب ان الحكمة فيه لخاصية فيه لدفع الحكة وقال
ابن القيم واذا اتخذ منه ملبوس كان معتدل الحرارة في مزاجه مسخنا للبدن وربما برد
البدن بتسمينه اياه وقال الرازي الابريسم اسخن من الكتان وابرد من القطن يربي اللحم
وكل لباس خشن فهو يهزل اللحم اي فيصلب البشرة فملابس الاوبار والاصواف تسخن وتدفي
وملابس الكتان والحرير والقطن تدفي ولا تسخن فثياب الكتان باردة يابسة وثياب
الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب الحرير الين من القطن واقل حرارة
منه ولما كانت ثياب الحرير ليس فيها شي من اليبس والخشونة كغيرها صارت نافعة من الحكة
لان الحكة كما قدمنا لا تكون الا عن حرارة ويبس وخشونة فلذلك رخص عليه السلام لهما
في لباس الحرير لمداواة الحكة **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم** من السم الذي اصابه بخيبر
قد تقدم في غزوتها قصة اليهودية التي اهدت اليه الشاة المسمومة وقد روى عبد الرزاق عن
معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان امراة يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه
وسلم شاة مصلية بخيبر فقال ما هذه قالت هذه هدية وحذرت ان تقول من الصدقة فلا
ياكل فاكل النبي صلى الله عليه وسلم واكل الصحابة ثم قال امسكوا ثم قال للمراة هل سممت هذه
الشاة قالت من اخبرك قال هذا العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت
كاذبا ان يستريح منك الناس وان كنت نبيا لم يضرك قال فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
على الكاهل وقد ذكروا في علاج السم انه يكون بالاستفراغات وبالادوية التي تعارض فعل السم
وتبطله اما بكيفياتها واما بخواصها فمن عدم الدواء فليبادر الى الدواء الكلي وانفعه الحجامة ولا
سيما اذا كان البلد حارا والزمان حارا فان القوة السمية تسري في الدم فتنبعث في العروق
والمجاري حتى تصل الى القلب والاعضاء فاذا بادر المسموم واخرج الدم خرجت معه تلك
الكيفية السمية التي خالطته فان كان استفراغا تاما لم يضره السم بل اما ان يذهب
واما ان يضعف فتقوى عليه الطبيعة فتبطل فعله او تضعفه ولما احتجم صلى الله عليه وسلم
احتجم على الكاهل لانه اقرب الى القلب فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي
اثرها مع ضعفه لما يريد الله من تكميل مراتب الفضل كلها له بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا
انتهى **النوع الثالث** في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية المركبة من الالهية والطبيعية
ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من القرحة والجرح وكل شكوى عن عائشة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة ارضنا وريقة بعضنا تشفي سقيمنا وفي
رواية كان يقول في الرقية تربة ارضنا وريقة بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا رواه البخاري
وفي رواية لمسلم اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحة او جرح قال باصبعه هكذا ووضع
سفيان سبابته بالارض الحديث فقوله يشفي سقيمنا ضبط بوجهين بضم اوله وعلى البناء
للمجهول وسقيمنا بالرفع وبفتح اوله على ان الفاعل مقدر وسقيمنا بالنصب على المفعولية

قال النووي

قال النووي يعني الحديث انه اخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق
بها شي منه ثم مسح به الموضع العليل والجرح قائلا الكلام المذكور في حالة المسح وقال القرطبي
زعم بعض علمائنا ان السر فيه ان تراب الارض لبرودته ويبسه يبري الموضع الذي به الالم
ويمنع انصباب المواد اليه ليبسه مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها وقال في الريق
انه يختص بالتحليل والانضاج وابراء الجرح والورم ولا سيما من الصائم الجائع وتعقبه
القرطبي بان ذلك انما يتم اذا وقعت المعالجة على قوانينها من مراعاة مقدار التراب
والريق وملازمة ذلك في اوقاته والا فالنفث ووضع السبابة على الارض انما يتعلق بهما ما ليس له
بال ولا اثر وانما هذا من باب التبرك باسماء الله تعالى واثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
وضع الاصبع فلعله لخاصية في ذلك او لحكمة اخفاء اثار القدرة بمباشرة الاسباب المعتادة بالارض
وقال البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية على ان للريق مدخلا في النضج وتعديل المزاج
وتراب الوطن له تاثير في حفظ المزاج ودفع الضرر فقد ذكروا انه ينبغي للمسافر ان يستصحب
تراب ارضه اذا عجز عن استصحاب مائها حتى اذا ورد المياه المختلفة جعل شيئا منه في سقايته
ليامن من مضرة ذلك ثم ان الرقى والعزائم لها اثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول الى
كنهها وقال التوربشتي كان المراد بالتربة الاشارة الى النطفة كانه تضرع بلسان الحال
انك اخترعت الاصل الاول من التراب ثم ابدعته منه من ماء مهين فهين عليك ان تشفي من
كانت هذه نشاته وقال النووي وقيل المراد بارضنا المدينة لبركتها وبعضنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم لشرف ريقه فيكون ذلك مخصوصا وفيه نظر وفي حديث عائشة عند ابي داود
والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت بن قيس بن شماس وهو مريض فقال
اكشف الباس رب الناس ثم اخذ ترابا من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه ثم صبه عليه
قال الحافظ ابن حجر هذا الحديث تعوذ به الشخص المرقي **ذكر طبه** صلى الله عليه وسلم من
لدغة العقرب عن عبد الله بن مسعود قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذ سجد
فلدغته عقرب في اصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن الله العقرب
لم تدع نبيا ولا غيره ثم دعا باناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح
ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين حتى سكنت رواه ابن ابي شيبة وقال ابن عبد البر
رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقرب بالمعوذتين حتى سكنت رواه ابن ابي شيبة في مسنده
وكان يمسح الموضع بما فيه ملح وهذا الطب مركب من الطبيعي والالهي فان سورة الاخلاص
قد جمعت الاصول الثلاثة التي هي مجامع التوحيد وفي المعوذتين الاستعاذة من كل
مكروه جملة وتفصيلا ولهذا اوصى صلى الله عليه وسلم عقبة بن عامر ان يقراهما عقب كل صلاة
رواه الترمذي وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة الى الصلاة وقال ما تعوذ
المتعوذ بمثلهما واما الماء والملح فهو الطب الطبيعي فان في الملح نفعا لكثير من السموم ولا
سيما لدغة العقرب وفيه من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها ولما كان في لسعها
قوة نارية تحتاج الى تبريد وجذب استعمل صلى الله عليه وسلم الماء والملح لذلك **ذكر طبه**
صلى الله عليه وسلم من النملة وهي بفتح النون واسكان الميم قروح تخرج في الجنب وسمي نملة

لان صاحبه كسر في مكانه كان نملة تدب عليه وتقصه وفي حديث مسلم عن انس انه صلى الله عليه
وسلم رخص في الرقية من الحمة والعين والنملة وروى الخلال ان الشفا بنت عبد الله كانت ترقي
في الجاهلية من النملة فلما هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد بايعته بمكة قالت يا رسول
الله اني كنت ارقي في الجاهلية من النملة واريد ان اعرضها عليك فعرضتها فقالت بسم الله ضلت
حتى تعود من افواهها ولا تضر احدا اللهم اكشف الباس رب الناس قال ترقي بها على عود
سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة ذكر
طبه صلى الله عليه وسلم من البثرة وروى النسائي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم قال عندك ذريرة فقلت نعم فدعا بها فوضعها على بثرة بين اصبعين من اصابع رجله
ثم قال اللهم مطفي الكبير ومكبر الصغير اطفها عني فطفيت ذكر طبه صلى الله عليه
وسلم من حرق النار روى النسائي عن محمد بن حاطب قال تناولت قدرا فاصاب كفي من مائها فاحترق
ظهر كفي فانطلقت بي امي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب الباس رب الناس واحسبه
قال واشف انت الشافي ويتفل ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بالحمية وهي حمتان حمية
عما يجلب المرض وحمية عما يزيده فيقف على حاله الاولى حمية الاصحا والثانية حمية
المرضى فان المريض اذا احتمى وقف مرضه عن التزايد واحدث القوى في دفعه والاصل
في الحمية قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر الى قوله فتيمموا صعيدا طيبا فحمى المريض
من استعمال الما لانه يضره كما وقعت الاشارة لذلك في اوايل هذا المقصد وقد قال بعض افاضل
الاطبا راس الطب الحمية والحمية للصحيح عندهم في المضرة بمنزلة التخليط للمريض والناقه
وانفع ما تكون الحمية للناقه في المرض لان التخليط يوجب الانتكاس والانتكاس اصعب
من ابتدا المرض والفاكهة لا تضر بالناقه من المرض لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن
دفعها لعدم القوة وفي سنن ابن ماجة عن صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين
يديه خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت تمرا فاكلت فقال تاكل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول
الله امضغ من الناحية الاخرى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه الاشارة الى الحمية
وعدم التخليط وان الرمد يضربه التمر وعن ام المنذر بنت قيس الانصارية قالت دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وعلي ناقه من مرض ولنا دوالي معلقة فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياكل منها وقام علي ياكل منها فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي انك
ناقه حتى كف قالت وصنعت شعيرا وسلقا فجيت به فقال صلى الله عليه وسلم لعلي من هذا
اصب فانه انفع لك رواه ابن ماجة وانما منعه صلى الله عليه وسلم من اكله من الدوالي لان في
الفاكهة نوع ثقل على المعدة ولم يمنعه من السلق والشعير لانه من انفع الاغذية للناقه
ففي ما الشعير التغذية والتلطيف والتليين وتقوية الطبيعة فالحمية من اكبر الادوية
للناقه قبل التواكل يمتنع تزايده وانتشاره قال ابن القيم ومما ينبغي ان يعلم ان كثيرا
مما يحمى عنه العليل والناقه والصحيح اذا اشتدت الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة فيتناول
منه الشي اليسير الذي لا تعجز الطبيعة عن هضمه لم يضره تناوله بل ربما انتفع به فان
الطبيعة والمعدة يتلقيانه بالقبول والمحبة فيه فيصلحان ما يخشى من ضرره وقد

يكون انفع

وقد يكون انفع من تناول ما تكرهه الطبيعة وتدفعه من الدوا ولهذا اقر النبي صلى الله عليه
وسلم صهيبا وهو ارمد على تناول التمر اليسير وعلم انها لا تضره ففي الحديث يعني حديث صهيب
لمن الطبيعة فان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق وكان فيه ضرر ما كان انفع واقل
ضررا مما لا يشتهيه وان كان نافعا في نفسه فان صدق شهوته ومحبة الطبيعة له تدفع
ضرره وكذلك بالعكس ذكر طبه المريض عن الما عن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد احماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الما قال الترمذي
حديث حسن غريب وروى الحميدي مرفوعا لو ان الناس قللوا من شرب الما لاستقامت
ابدانهم وللطبراني في الاوسط عن ابي سعيد مرفوعا من شرب الما على الريق انتقصت
قوته وفيه محمد بن مخلد الرعيني وهو ضعيف ذكر طبه صلى الله عليه وسلم بالحمية من الما المشمس
خوف البرص روى الدارقطني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تغتسلوا بالما المشمس فانه
يورث البرص وروى الدارقطني هذا المعنى مرفوعا من حديث عامر عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ضعيف وكذا اخرج العقيلي نحوه عن انس بن مالك ورواه الشافعي عن عمر فعلى
هذا يكره استعمال الما المشمس شرعا خوف البرص لكنهم اشترطوا شروطا ان يكون في
البلاد الحارة والاوقات الحارة دون الباردة وفي الاواني المنطبعة على الاصح دون
الحجر والخشب ونحوهما واستثنى النقدان لصفا جوهرهما وقال الجويني بالتسوية حكاه ابن
الصلاح ولا يكره المشمس في الحياض والبرك قطعا وان يكون الاستعمال في البدن لا في
الثوب وان يكون مستعملا حال حرارته فلو برد زالت الكراهة في الاصح في الروضة
وصحح في الشرح الصغير عدم الزوال فاشترط صاحب التهذيب كما قاله الجيلي ان يكون
راس الانا منسدا لتنحبس الحرارة وفي شرح المهذب انها شرعية يثاب تاركها وقال
في شرح التنبيه ان اعتبرنا القصد فشرعية والا فارشادية واذا قلنا بالكراهة فكراهة
تنزيه ولا تمنع صحة الطهارة وقال الطبري ان خاف الاذى حرم وقال ابن عبد السلام
ان لم يجد غيره وجب استعماله واختار النووي في الروضة عدم الكراهة مطلقا وحكاه
الروياني في البحر عن النص ذكر الحمية من طعام البخلا عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال طعام البخلا دا وطعام الاسخيا شفا رواه التنيسي عن مالك في غير الموطا كما ذكره
عبد الحق في الاحكام ذكر الحمية من دا الكسل روى ابو داود في المراسيل عن يونس عن ربيعة
بن ابي عبد الرحمن انه راه مضطجعا في الشمس قال يونس فنهاني وقال بلغني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يجلس بعض احدكم في الشمس وبعضه في الظل فانه يكون منه الباسور رواه احمد والحاكم ذكر
حماية الشراب من سم احد جناحي الذباب بانغماس الثاني عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا وقع الذباب في انا احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احد جناحيه شفا
وفي الاخرى دا وفي رواية ابي داوود فانه يتقي بجناحه الذي فيه الدا فليغمسه كله وفي رواية
الطحاوي فانه يقدم السم ويوخر الشفا وفي قوله كله رفع توهم المجاز في الاكتفا بالبعض
قال شيخنا لم يقع لي في شي من الطرق تعيين الجناح الذي فيه الشفا من غيره لكن ذكر بعض
العلما انه تامله فوجده يتقي بجناحه الايسر فعرف ان الايمن هو الذي فيه الشفا واخرج ابو

ابو يعلي عن ابن عمر مرفوعًا عمر الذباب اربعون ليلة والذباب كله في النار الا النحل وسنده لا باس به قال
قال الحافظ كونه في النار ليس تعذيبا بل يعذب اهل النار به ومن عجيب امره
ان رجيعه اذا وقع علي الثوب الابيض اسود وبالعكس واكثر ما يظهر في اماكن العفونة ومبدا
خلقه منها ثم من التوالد وهو اكثر الطيور سفادا وربما بقي عامة النهار علي الانثي ويحكي ان بعض
الملوك سال الشافعي لاي علة خلق الذباب فقال مذلة للملوك وكانت الحت عليه ذبابة فقال
الشافعي سالني ولم يكن عندي جواب فاستنبطت ذلك من الهيئة الحاصلة فرحمه الله عليه ورضوانه
ذكر امره صلي الله عليه وسلم من الحمية من الوبا النازل في الانا بالليل بتغطيته عن جابر قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم غطوا الانا واوكيوا السقا فان في السنة ليلة ينزل فيها وبا
لا يمر بانا ليس عليه غطا او سقا ليس عليه وكا الا نزل فيه من تلك الوبا رواه مسلم في صحيحه قيل
وذلك في اخر شهور السنة الرومية ذكر حمية المولود من ارضاع الحمقا روي ابو داود في المراسيل
باسناد صحيح عن زياد السهمي قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان تسترضع الحمقا فان اللبن
يشبه وعن ابن حبيب يعدي وعن القضاعي بسند حسن من حديث ابن عباس مرفوعًا الرضاع يغير
الطباع وعن ابن حبيب ايضا مرفوعًا نهي عن استرضاع الفاجرة وعن عمر بن الخطاب ان اللبن
ينزع لمن يسترضع واما الحمية من البرد فاشتهر علي الالسنة اتقوا البرد فانه قتل ابا الدردا لكن
قال شيخ الحفاظ ابن حجر لا اعرفه فان كان وارد فيحتاج الي تاويل فان ابا الدردا عاش بعد النبي
صلي الله عليه وسلم دهرا انتهي ومما اشتهر ايضا اصل كل دا البردة فقال شيخنا رواه ابو نعيم والمستغفري
معًا في الطب النبوي والدارقطني في العلل كلهم من طريق تمام بن نجيح عن الحسن البصري عن انس
رفعه وتمام ضعفه الدارقطني وغيره ووثقه ابن معين ولابي نعيم ايضا حديث ابن المبارك
عن السايب بن عبد الله ابن علي عن رجل عن ابن عباس مرفوعا مثله وحديث عمرو بن الحارث
عن دراج عن ابن الهيثم عن ابي سعيد رفعه اصل كل دا من البرودة وقد قال ابي سعيد رفعه
اصل كل دا من البرودة وقد قال الدارقطني عقب حديث انس من علله عباد بن منصور
عن الحسن من قوله وهو اشبه بالصواب وجعله الزمخشري في الفايق من كلام ابن مسعود قال
الدارقطني في كتاب التصحيف قال اهل اللغة رواه المحدثون يعني باسكان الراء والصواب البرده
يعني بالفتح وهي التخمة لانها تبرد حرارة الشهوة ولانها ثقيلة علي المعدة بطيه الذهاب
من برد اذا ثبت وقد اورد ابو نعيم معنوما لهذه الاحاديث حديث الحارث بن فضيل عن زياد بن
ميناء عن ابي هريرة رفعه استدفيوا من الحر والبرد وكذا اورد المستغفري ما عنده من حديث
اصل كل دا البرودة هما ضعيفان وذلك شاهد لما حكي عن اللغويين في كون المحدثين رووه بالسكون
انتهي الفصل الثاني في تعبيره صلي الله عليه وسلم الرؤيا يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف
اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة في ذلك واما بوزن فعلي وقد تسهل الهمزة
فهي ما يراه الشخص في منامه قال القاضي ابو بكر بن العربي الرؤيا ادراكات علقها الله تعالي
في قلب العبد علي يدي ملك او شيطان اما باسمايها اي حقيقتها واما بكناها اي بعباراتها واما
تخليطا ونظيرها في اليقظة الخواطر فانها قد تاتي علي نسق في قصة وقد تاتي مسترسلة غير محصلة
ذهب القاضي ابو بكر ابن الطيب الي انها اعتقادات واحتج بان الرائي قد يري نفسه
بهيمة او طايرا مثلا وليس هذا ادراكا مثلا فوجب ان يكون اعتقادا لان الاعتقاد قد يكون علي خلاف

الرؤيا

المعتقد قال ابن العربي والاول اولي والذي يكون من قبيل ما ذكره ابن الطيب من قبيل المثل فالاول
انما يتعلق به لا بامثل الذات وقال المازري كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا وقال فيها
غير الاسلاميين اقاويل كثيرة منكرة لانهم حاولوا الوقوف علي حقايق لا تدرك بالعقل
ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت اقاويلهم فمن ينتمي للطب ينسب جميع الرؤيا
الي الاخلاط فيقول من غلب عليه البلغم راي انه يسبح في الما ونحو ذلك لمناسبة الما طبيعة
البلغم ومن غلبت عليه الصفرا راي النيران والصعود في الجو وهكذا الي اخره وهذا وان جوزه
العقل وجاز ان يجري الله العادة به لكنه لم يقم عليه دليل ولا اطردت به عادة والقطع
من موضع التجويز غلط ومن ينتمي الي الفلسفة يقول ان صور ما يجري في الارض في
العالم العلوي كالنقوش فما حاذي بعض النفوس منها انتقش فيها قال وهذا اشد فسادا
من الاول لكونه تحكما لا برهان عليه والانتقاش في صفات الاجسام واكثر ما يجري في العالم
العلوي الاعراض والاعراض لا ينتقش عنها قال والصحيح ما عليه اهل السنة ان الله تعالي
يخلق في النايم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان فاذا خلقها فكانه جعلها علما يخلقها في
ثاني الحال ومهما وقع منها علي خلاف المعتقد فهو كما يقع لليقظان ونظيره ان الله تعالي
خلق الغيم علامة علي المطر وقد يتخلف وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع
بعدها ما يسر وتارة بحضرة الشيطان فيقع بعدها ما يضر والعلم عند الله واخرج الحاكم
والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لقي عمر عليا فقال
يا ابا الحسن الرجل يري الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا امة ينام فيمتلي نوما الا تخرج روحه الي العرش
فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش
فتلك الرؤيا التي تكذب قال الذهبي في تلخيصه هذا الحديث منكر ولم يصححه المولف
وذكر ابن القيم مرفوعًا غير معزو ان رؤيا المومن كلام يكلمه ربه في المنام ووجد الحديث
للترمذي في نوادر الاصول من حديث عبادة بن الصامت اخرجه في الاصل الثامن والتسعين
وهو من روايته عن شيخه عمر بن عمر وهو واه وفي سنده جنيد بن ميمون عن حمزة بن الزبير
عن عبادة قال قال الحكيم قال بعض اهل التفسير في قوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب اي في المنام ورؤيا الانبيا وحي بخلاف غيرهم فالوحي لا يدخله
خلل لانه محروس بخلاف رؤيا غير الانبيا فانها قد يحضرها الشيطان وقال الحكيم ايضا وكل
الله بالرؤيا ملكا اطلع علي احوال بني ادم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل علي
قصته مثلا فاذا نام مثل له تلك الاشيا علي طريق الحكمة لتكون له بشري او نذارة او
معاتبة والادمي قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة بينهما فهو يكيده بكل وجه
ويريد افساد اموره بكل طريق فيلبس عليه رؤياه اما بتغليطه فيها او بغفلته عنها
وفي البخاري من حديث انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة من الرجل
الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة والمراد غالب رؤيا الصالحين والا
فالصالح قد يري الاضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم بخلاف عكسهم فان الصدق فيها

الي الطب م

بتغليطه

نادر للغلبة لتسلط الشيطان عليهم وقد استشكل كون الرويا جزءا من النبوة مع ان النبوة قد انقطعت
بموته صلى الله عليه وسلم واجيب بان الرويا ان وقعت منه صلى الله عليه وسلم فهو جزء من اجزاء النبوة
حقيقة وان وقعت من غير النبي صلى الله عليه وسلم فهي جزء من اجزاء النبوة على سبيل المجاز وقيل
المعنى لانها جزء من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعلمها باق وتعقب بقول مالك كما
حكاه ابن عبد البر انه سيل ايعبر الرويا كل احد فقال ابالنبوة تلعب ثم قال الرويا جزء من
النبوة واجيب بانه لم يرد انها نبوة باقية وانما اراد انها لما اشبهت النبوة من جهة الاطلاع
على بعض الغيب لا ينبغي ان يتكلم فيها بغير علم فليس المراد ان الرويا الصالحة نبوة لان المراد
تشبيه الرويا بالنبوة وجزء الشي لا يستلزم ثبوت وصفه كمن قال اشهد ان لا اله الا
الله رافعا صوته لا يسمى موذنا وفي حديث ام كرز الكعبية عند احمد وصححه ابن خزيمة وابن
حبان ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعند احمد من حديث عايشة مرفوعا لم يبق بعدي
من المبشرات الا الرويا وفي حديث ابن عباس عند مسلم وابي داود انه عليه السلام كشف
الستارة وراسه معصوب في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلف ابي بكر فقال
ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له
والتعبد بالمبشرات خرج مخرج الغالب فان من الرويا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها
الله المومن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه وقوله من الرجل لا مفهوم له فان المراة
الصالحة كذلك وحكى ابن بطال الاتفاق عليه وقوله من ستة واربعين جزءا من النبوة
وكذا في اكثر الاحاديث وروى مسلم من حديث ابي هريرة جزء من خمسة واربعين جزءا وعنده
ايضا من حديث ابن عمر جزء من سبعين جزءا وعند الطبراني جزء من ستة وسبعين جزءا وسنده
ضعيف وعند ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت عن انس مرفوعا
من ستة وعشرين جزءا ووقع في شرح مسلم للنووي وفي رواية عبادة اربعة وعشرين
والذي يحصل من الروايات عشرة اقلها ما عند النووي من ستة وسبعين واضربنا عن
باقيها خوف الاطالة قال القاضي ابو بكر ابن العربي اجزاء النبوة لا يعلم حقيقتها الا
ملك او نبي وانما القدر الذي اراده النبي صلى الله عليه وسلم ان الرويا جزء من اجزاء
النبوة في الجملة لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه واما تفصيل النسبة فيختص
بمعرفته درجة النبوة وقال المازري لا يلزم العالم ان يعرف كل شي جملة وتفصيلا
فقد جعل الله للعالم حدا يقف عنده فمنه ما يعلم المراد به جملة وتفصيلا ومنه ما
يعلمه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل وقد تكلم بعضهم على الرواية المشهورة وابدى
لها مناسبة فنقل ابن بطال عن ابي سعيد السفاقسي ان بعض اهل العلم ذكر ان الله تعالى اوحى
الى نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك في اليقظة بقية
مدة حياته ونسبتها الى الوحي في المنام جزء من ستة واربعين جزءا لانه عاش بعد النبوة
ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح قال ابن بطال هذا التاويل يفسح بعيد من وجهين
احدهما انه قد اختلف في قدر المدة التي بعد بعثته صلى الله عليه وسلم و الثاني انه يبقى حديث
السبعين جزءا بغير معنى وهذا الذي قاله من الانكار في هذه المسألة مال اليه الخطابي فقال

واكثرهام

والثاني

كان بعض

اهل العلم يقولون في تاويل هذا العدد قولا لا يكاد يتحقق وذلك انه عليه السلام اقام بعد الوحي
ثلاثا وعشرين سنة وكان يوحى اليه في منامه ستة اشهر وهو نصف سنة فهو جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة قال الخطابي هذا وان كان وجها يحتمله قسمة الحساب والعدد فاول ما يجب على
من قاله ان يثبت ما ادعاه خبرا ولم يسمع فيه اثر ولا ذكر مدعيه في ذلك خبرا فكانه قاله على سبيل
الظن والظن لا يغني من الحق شيا كما خفي علينا علمه يلزمنا حجته كاعداد الركعات وايام
الصيام ورمي الجمار فانا لا نصل من علمها الى امر يوجب حصرها تحت اعدادها ولم يقدح
ذلك في موجب اعتقادنا للزومها وقد ذكروا في المناسبات غير ذلك مما يطول ذكره وعن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اصدق الرويا بالاسحار رواه الترمذي وروى
مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن
تكذب واصدقكم رويا اصدقكم حديثا قال الخطابي في المعالم في قوله اذا اقترب الزمان
قولان احدهما ان يكون معناه تقارب زمان الليل وزمان النهار وهو وقت
استوائهما ايام الربيع وذلك وقت اعتدال الطبايع الاربع قال والمعبرون يقولون
اصدق الرويا ما كان عند اعتدال الليل والنهار وادراك الثمار والثاني ان اقتراب
الزمان انتهاء مدته اذا دنى قيام الساعة وتعقب الاول بانه يبعده التقييد
بالمومن فان الوقت الذي تعتدل فيه الطباع لا يختص به وجزم ابن بطال بان الثاني
هو الصواب واستند الى ما اخرجه الترمذي من طريق معمر بن ايوب من هذا الحديث
بلفظ اخر الزمان لا تكذب رويا المومن وقيل المراد بالزمان المذكور زمان المهدي
عند بسط العدل وكثرة الامن وبسط الخير والرزق فان ذلك الزمان يستقصر
لاستلذاذه فتتقارب اطرافه وقال القرطبي في المفهم المراد والله اعلم باخر الزمان المذكور
في حديث زمان الطايفة الباقية مع عيسى بن مريم عليهما السلام بعد قتله الدجال فاهل
هذا الزمان احسن هذه الامة حالا بعد الصدر الاول واصدقهم اقوالا فكانت روياهم
لا تكذب ومن ثم قال عقب هذا واصدقكم رويا اصدقكم حديثا وانما كان كذلك لان
من كثر صدقه تنور قلبه وقوي ادراكه وانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة
وكذلك من كان غالب احواله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى الا
صدقا بخلاف الكاذب والمخلط فانه يفسد ويظلم قلبه فلا يرى الا تخليطا واضغاثا
وقد يندر المنام احيانا فيرى الصادق ما لا يصح ويرى الكاذب ما يصح ولكن الغالب الاكثر ما تقدم انتهى
ملخصا وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى احدكم
الرويا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هي
من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره رواه البخاري وفي رواية
مسلم والرويا السوء من الشيطان فمن راى رويا فكره منها شيا فلينفث عن يساره وليتعوذ
بالله من الشيطان ولا يخبر بها احدا فان راى رويا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من يحب
وقوله فليبشر بفتح التحتانية وسكون الموحدة وضم المعجمة من البشرى وفي حديث ابي رزين
عند الترمذي رفعه ولا يقصها الا على واد بتشديد الدال اسم فاعل من الود وذي راي وفي

بعين

وليس كلام

قلبه

اخري ولا يحدث بها الا لبيبا او حبيبا وفي اخري لا تقص رؤياك الا علي عالم او ناصح وفي حديث
ابي سعيد عند مسلم فليحمد الله عليها وليحدث بها وحاصل ما ذكر من اداب الرؤيا
المكروهة اربعة اشيا ان يتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وان يتفل حين
يهب من نومه ولا يذكرها لاحد اصلا وفي رواية البخاري من حديث ابي هريرة خامسة
وهي الصلاة ولفظه من راي شيا يكرهه فلا يقصه علي احد وليقم فليصل لكن لم يصرح
البخاري بوصله وصرح به مسلم وزاد مسلم سادسة وهي التحول عن جنبه الذي كان
عليه فقال عن جابر رفعه اذا راي احدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا
وليستعذ بالله من شر الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه قال النووي
وينبغي ان يجمع هذه الروايات كلها ويعمل بما تضمنته فان اقتصر علي بعضها اجزاه
في دفع ضررها كما صرحت به الاحاديث وتعقبه الحافظ ابن حجر بانه لم ير في شي من
الاحاديث الاقتصار علي واحد ثم قال لكن اشار المهلب الي ان الاستعاذة كافية
في دفع شرها انتهي ولا ريب ان الصلاة تجمع ذلك كله كما قاله القرطبي لانه اذا قام
يصلي تحول عن جنبه ونفث وبصق عند المضمضة في الوضوء واستعاذ قبل القراة
ثم دعا الله في اقرب الاحوال اليه فيكفيه الله شرها وذكر بعضهم سابعة وهي
قراة اية الكرسي ولم يذكر لذلك مستندا فان اخذه من عموم قوله في حديث ابي هريرة ولا
يقربنك الشيطان فيتجه قال وينبغي ان يقراها في صلاته المذكورة
وحكمة التفل كما قال القاضي عياض انه به طرد الشيطان الذي حضر الرؤيا
المكروهة تحقيرا او استقذارا وخصت به اليسار لانها محل الاقذار ونحوها
والتثليث للتاكيد وقد ورد التفل والنفث والبصق قال النووي في الكلام علي
النفث في الرقية تبعا للقاضي عياض اختلف في التفل والنفث فقيل هما بمعني
واحد ولا يكونان الا بريق وقال ابو عبيد يشترط في التفل ريق
يسير ولا يكون في النفث وقيل عكسه وسئلت عايشة رضي الله عنها عن النفث
في الرقية فقالت كما ينفث اكل الزبيب لا ريق معه قال ولا اعتبار بما يخرج
معه من بلة بغير قصد قال وقد جا في حديث ابي سعيد في الرقية بفاتحة
الكتاب فجعل يجمع بزاقه قال القاضي عياض وفايدة التفل التبرك بتلك
الرطوبة والهوي والنفث المباشر للرقية المقارن للذكر الحسن كما يتبرك بغسالة
ما يكتب من الذكر والاسما قال النووي ايضا واكثر الروايات
في الرؤيا فلينفث وهو النفخ اللطيف بلا ريق فيكون التفل والبصق محمولين
عليه مجازا وتعقبه الحافظ ابن حجر بان المطلوب في الموضعين مختلف لان المطلوب
في الرقي التبرك برطوبة الذكر كما تقدم والمطلوب هنا طرد الشيطان واظهار
احتقاره واستقذاره كما نقله هو عن القاضي عياض كما تقدم فالذي يجمع الثلاثة
الحمل علي التفل فانه نفخ معه ريق لطيف فبالنظر الي النفخ قيل له نفث وبالنظر الي الريق
قيل له بصق وامّا قوله فانها لا تضره فمعناه كما قال النووي ان الله تعالي جعل ما ذكر سببا

للسلامة من المكروه المرتب علي الرؤية كما جعل الصدقة وقاية للمال واما التحول فللتفاول
بتحول تلك الحالة كان عليها والحكمة في قوله في الرؤيا الحسنة ولا يخبر بها الا من يحب لانه اذا
حدث بها من لا يحب قد يفسرها بما لا يحب اما بغضا واما حسدا فقد تقع علي تلك الصفة
او يتعجل لنفسه من ذلك حزنا ونكدا فامر بترك تحديث من لا يحب بسبب ذلك وقد روي
من حديث انس مرفوعا الرؤيا لاول عابر وهو حديث ضعيف فيه يزيد الرقاشي ولكن
له شاهد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه بسند حسن وصححه الحاكم عن ابي رزين
العقيلي رفعه الرؤيا علي رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وعند الدارمي بسند
حسن عن سليمان بن يسار عن عايشة قالت كانت امراة من اهل المدينة لها زوج تاجر
يختلف في التجارة فاتت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ان زوجي غايب وتركني حاملا
فرايت في المنام ان سارية بيتي انكسرت واني ولدت غلاما اعور فقال يرجع زوجك
ان شا الله تعالي صالحا وتلدين غلاما برا فذكرت ذلك ثلاثا فجات عايشة ورسول الله صلي
الله عليه وسلم غايب فسالتها فاخبرتني فاخبرتني في المنام فقلت لين صدقت رؤياك ليموتن
زوجك وتلدين غلاما فاجرا فقعدت تبكي فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال مه يا
عايشة اذا عبرتم للمسلم الرؤيا فعبروها علي خير فان الرؤيا تكون علي ما يعبرها
صاحبها وعند سعيد بن منصور من مرسل ابن ابي رباح قال جات امراة الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقالت اني رايت ان جايز بيتي انكسر وكان زوجها غايبا فقال رد الله
عليك زوجك فرجع سالما الحديث قال ابو عبيد وغيره معني قوله الرؤيا لاول عابر
اذا كان العابر الاول عالما فعبر واصاب وجه التعبير والا فهي لمن اصاب بعده اذ ليس
المدار الا علي اصابة الصواب في تعبير المنام ليتوصل بذلك الي مراد الله تعالي فيما
ضربه من المثل فان اصاب فلا ينبغي ان يسال غيره وان لم يصب فليسال
الثاني وعليه ان يخبر بما عنده ويبين ما جهل الاول هكذا قال وفيه بحث يطول ذكره
ومن اداب المعبر ما اخرجه عبد الرزاق عن عمر انه كتب الي ابي موسي اذا
راي احدكم رؤيا فقصها علي اخيه فليقل خيرا لنا وشرا لاعدائنا ورجاله ثقات ولكن سنده
منقطع وفي حديث ابن زمل عند الطبراني والبيهقي في الدلايل لما قص علي النبي صلي الله
عليه وسلم رؤيا فقال صلي الله عليه وسلم خيرا تلقاه وشرا توقاه وخيرا لنا وشرا علي
اعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك الحديث وسنده ضعيف جدا وياتي ان شا الله
تعالي ومن اداب المعبر ان لا يعبرها عند طلوع الشمس ولا عند غروبها ولا عند
الزوال ولا في الليل وان لا يقصها علي امراة لكن ثبت انه صلي الله عليه وسلم كان اذا صلي الغداة
يقول هل راي احدكم الليلة رؤيا فيقص عليه ما شا الله ان يقص ويعبر لهم ما يقصونه
وبوب عليه البخاري باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح قالوا وفيه اشارة الي ضعف
ما اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علمايهم قال لا تقص
رؤياك علي امراة ولا تخبر بها حتي تطلع الشمس وفيه اشارة الي الرد علي من قال
من اهل التعبير ان المستحب ان يكون التعبير بعد طلوع الشمس الي الرابعة ومن العصر

الي قبل المغرب فان الحديث دل علي استحباب تعبيرها قبل الشمس ولا يخالف قولهم بكراهة تعبيرها
في اوقات كراهة الصلاة قال المهلب تعبير الرويا عند صلاة الصبح اولي من غيره من
الاوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها وقبل ما يعرض له نسيانها ولحضور ذهن العابر
وقلة شغله بالفكر فيما يتعلق بمعاشه وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه
فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتاهب لذلك فربما كان في الرويا تحذير عن معصية
الله فيكف عنها وربما كانت انذارا لامر فيكون له مرتقبا قال فهذه عدة فوايد
لتعبير الرويا اول النهار قاله في فتح الباري وذكر ايمة التعبير ان من اداب الرائي
ان يكون صادق اللهجة وان ينام علي وضوء علي جنبه الايمن وان يقرا عند نومه والشمس
والليل والتين وسورة الاخلاص والمعوذتين ويقول اللهم اني اعوذ بك من سيء الاحلام واستجير
واعوذ بك من تلاعب الشيطان في اليقظة والمنام اللهم اني اسالك رويا صالحة صادقة
نافعة حافظة غير منسية اللهم ارني في منامي ما احب وان لا تقصها علي عدو ولا جاهل
اذا علمت هذا فاعلم ان جميع المرائي تنحصر في قسمين اضغاث احلام لا تنذر بشي
وهي انواع الاول تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كان يري انه قطع راسه وهو
يتبعه او يري انه واقع في هول ولا يجد من ينجده ونحو ذلك وروي مسلم عن جابر
جا اعرابي فقال يا رسول الله اني حلمت ان راسي قطع فانا اتبعه فزجره النبي
صلي الله عليه وسلم وقال لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام الثاني ان يري ان بعض
الملايكة يامره ان يفعل المحرمات مثلا ونحوه من المحال عقلا الثالث ما يحدث
به نفسه في اليقظة او يتمناه فيراه كما هو في المنام وكذا رويته ما جرت به عادته
في اليقظة او ما يغلب علي مزاجه ويقع علي المستقبل غالبا وعن الحال كثيرا وعن الماضي
قليلا القسم الثاني الصادقة وهي رويا الانبيا ومن تبعهم من الصالحين الرويا م
من الصالحين وقد يقع لغيرهم بندور وهي التي تقع في اليقظة علي وفق ما وقعت
في النوم وقد وقع للنبي صلي الله عليه وسلم من الرويا الصادقة في النوم التي كفلق الصبح ما لا يعد
ولا يحد قالت عايشة اول ما بدي به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصادقة
في النوم فكان لا يري رويا الا جاءت مثل فلق الصبح الحديث رواه البخاري وفي رواية
الرويا الصالحة وهما بمعني واحد بالنسبة الي امور الاخرة في حق الانبيا واما بالنسبة
الي امور الدنيا فالصالحة في الاصل اخص فرويا النبي صلي الله عليه وسلم كلها صادقة
وقد تكون صالحة وهو الاكثر وغير صالحة بالنسبة الي الدنيا كما وقع في الرويا يوم احد
فانه صلي الله عليه وسلم راي بقرا تذبح وراي في سيفه ثلما فاول البقر ما اصاب اصحابه
يوم احد والثلم الذي في سيفه برجل من اهل بيته يقتل ثم كانت العاقبة للمتقين
وكان بعد ذلك النصر والفتح علي الخلق اجمعين واما رويا غير الانبيا فبينهما
عموم وخصوص ان فسرنا الصادقة بانها لا تحتاج الي تفسير واما ان فسرناها
بانها غير الاضغاث فالصالحة اخص مطلقا وقال الامام نصر بن يعقوب الدينوري
في التعبير القادري الرويا الصادقة ما يقع بعينه او ما يعبر في المنام ويخبر به من

لا يكذب

٢٥٤

لا يكذب والصالحة ما يسر واعلم ان الناس في الرويا علي ثلاث درجات الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
ورؤياهم كلها صادقة وقد يقع فيها ما يحتاج الي تعبير والصالحون والاغلب علي رؤياهم الصدق ق
وقد يقع فيها ما لا يحتاج الي تعبير ومن عداهم يقع في رؤياهم الاضغاث وهم علي ثلاثة
اقسام مستورون فالغالب استوا الحال في حقهم وفسقة والغالب في رؤياهم الاضغاث
ويقل فيها الصدق وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جدا ويشير الي ذلك قوله صلي الله
عليه وسلم واصدقهم رويا الصدق جدا ويشير الي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم واصدقهم رويا
اصدقهم حديثا اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وقد تقع الرويا الصادقة من بعض
الكفار كما في رويا صاحبي السجن مع يوسف عليه السلام ورويا ملكهما وغير ذلك وقد
حبان من م روي الامام احمد مرفوعا وصححه ابن حديث ابي سعيد اصدق الرويا بالاسحار
وذكر الامام نصر بن يعقوب الدينوري ان الرويا اول الليل يبطي تاويلها من النصف الثاني من النصف
الثاني يسرع بتفاوت اجزا الليل وان اسرعها تاويلا رويا السحر ولا سيما عند طلوع الفجر
وعن جعفر الصادق اسرعها تاويلا القيلولة وعن محمد بن سيرين رويا النهار مثل الليل والنسا
كالرجال وعن القيرواني ان المراة اذا رات ما ليس لها اهلا فهو لزوجها وكذا حكم العبد لسيده
كما ان رويا الطفل لابويه ومن مراتبه الكريمة عليه السلام شربه اللبن وتعبيره بالعلم كما في
حديث ابن عمر عند البخاري قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول بينا انا نايم اتيت بقدح
لبن فشربت منه حتي اني لاري الري يخرج من اظافيري ثم وفي رواية صالح بن كيسان من اطرافي وهذه
الرويا يحتمل ان تكون بصيرية وهو الظاهر ويحتمل ان تكون علمية ويويد الاول ما اخرجه
الحاكم والطبراني من طريق ابي بكر بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده في هذا الحديث فشربته حتي رايته
يجري في عروقي بين الجلد واللحم علي انه محتمل ايضا قال بعض العارفين الذي خلص
اللبن من بين فرث ودم قادر علي ان يخلق المعرفة من بين شك وجهل وهو كما قال لكن اطردت
العادة بان العلم بالتعلم والذي ذكره قد يكون خارقا للعادة فيكون من باب الكرامة قال اللبن م
العارف ابن ابي جمرة تاول النبي صلي الله عليه وسلم بالعلم اعتبارا بما بين له اول الامر حين اتي
بقدح خمر وقدح لبن فاخذ اللبن فقال له جبريل اخذت الفطرة انتهي وقد جا في بعض الاحاديث خمر م
المرفوعة تاويله بالفطرة كما اخرجه البزار من حديث ابي هريرة رفعه اللبن في المنام فطرة
وذكر الدينوري ان اللبن المذكور في هذا يختص بلبن الابل وانه لشاربه مال حلال
وعلم قال ولبن البقر خصب السنة ومال حلال وفطرة ايضا ولبن الشاة مال وسرور وصحة
جسم والبان الوحش شك في الدين والبان السباع غير محمودة الا ان لبن اللبوة مال مع عداوة لذي الوحش م
امر وفي الحديث ان علم النبي صلي الله عليه وسلم بالله لا يبلغ احد درجته فيه لانه شرب حتي راي
الري يخرج من اطرافه واما اعطاوه فضله عمر ففيه اشارة الي ما حصل لعمر من العلم بالله بحيث
كان لا ياخذه في الله لومة لايم ووجه التعبير في الحديث بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم
و تعبيره بالدين م في كثرة النفع وكونهما سببا للصلاح فاللبن للغذا البدني والعلم للغذا المعنوي ومن ذلك
رويته صلي الله عليه وسلم القميص عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال بينما انا نايم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك وعرض

ثم اعطيت فضلي عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم
الكشميهني من اظافيري صح

على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا فما اولته يا رسول الله قال الدين رواه البخاري وفي رواية
الترمذي الحكيم من طريق اخرى في هذا الحديث فقال ابو بكر على ما تاولت هذا يا رسول الله
هذا والثدي بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدي بفتح ثم سكون والمعنى ان القميص
قصير جدا بحيث لا يصل من الحلق الى نحو السرة بل فوقها وقوله ومنها ما يبلغ دون ذلك
يحتمل ان يكون يريد به من جهة السفل وهو الظاهر فيكون اطول ويحتمل ان يكون دونه من جهة
العلو فيكون اقصر ويؤيد الاول ما في رواية الترمذي الحكيم فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان
قميصه الى ركبته ومنهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه ويجوز النصب في قوله الدين والتقدير
اولت ويجوز الرفع وفي رواية الحكيم المذكور على الايمان وقد قيل في وجه تعبير القميص بالدين
ان القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الاخرة ويحجبها عن كل مكروه والاصل فيه
قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير واتفق اهل التعبير على ان القميص يعبر بالدين لان الدين
يستر عورة الجهل كما يستر القميص عورة البدن قال واما غير عمر فالذي كان يبلغ الثدي
هو الذي يستر قلبه عن الكفر ولو كان يتعاطى المعاصي والذي كان يبلغ اسفل من ذلك وفرجه
باد هو الذي لم يستر رجله عن المشي الى المعصية والذي يستر رجله عن المشي الى المعصية هو الذي
احتجب بالتقوى من جميع الوجوه والذي يجر قميصه زاد على ذلك بالعمل الخالص واشار ابن
ابي جمرة الى ان المراد بالناس في هذا الحديث المؤمنين لتاويله القميص بالدين قال والذي يظهر
ان المراد خصوص هذه الامة المحمدية بل بعضها والمراد بالدين العمل بمقتضاه كالحرص على امتثال
الاوامر واجتناب المناهي وكان لعمر في ذلك المقام العالي ويؤخذ من الحديث ان كل
ما يرى في القميص من حسن او غيره فانه يعبر بدين لابسه قال والنكتة في القميص ان لابسه
اذا اختار نزعه واذا اختار ابقاه فلما البسهم الله لباس الايمان واتصفوا به كان الكامل في ذلك
سابغ الثوب ومن لا فلا وقد يكون نقص الثوب بسبب نقص الايمان وقد يكون بسبب نقص
العمل وفي الحديث ان اهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة وبالقوة والضعف وهذا من
امثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعا اعني جر القميص لما ورد من الوعيد في تطويله
ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام سوارين الذهب في يده الشريفة وتعبيرهما
بالكذابين وروى البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس عن رؤيا النبي صلى الله عليه
وسلم التي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم رايت
انه وضع في يدي سواران فاولتهما كذابين يخرجان فقال عبد الله احدهما العنسي الذي
قتله فيروز باليمن والاخر مسيلمة وفي رواية ابي هريرة عند الشيخين بينا انا نائم اذ اتيت
خزائن الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي
ان انفخهما فنفختهما فاولتهما الكذابين الذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة قال
المهلب هذه الرؤيا ليست على وجهها وانما هي ضرب من المثل وانما اول النبي صلى الله
عليه وسلم السوارين بالكذابين لان الكذب وضع الشيء في غير موضعه فلما راى في ذراعيه
سوارين من ذهب وليسا من لبسه لانهما من حلية النساء عرف انه سيظهر من يدعي ما ليس
له وايضا ففي كونهما من ذهب والذهب منهي عن لبسه دليل على الكذب وايضا فالذهب مشتق

قال سالت عبد السلام
من ذهب تقطعهما وكرهتهما فاذن لي فنفختهما فطارا
نطارا

فعلم انه شيء يذهب عنه وتاكد ذلك بالاذن له في نفخهما فطارا فعرف انه لا يثبت لهما امر وان
كلامه الذي اجاب به يلزمهما عن سومنعهما وقال ابن العربي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع بطلان
امر مسيلمة والعنسي فاول الرؤيا عليهما ليكون ذلك اخراجا للمنام عليهما فان الرؤيا اذا عبرت
خرجت ويحتمل ان يكون بوحي والمراد بخزائن الارض التي ذكرها ما فتح على امته من الغنائم
ومن ذخائر كسرى وقيصر وغيرهما ويحتمل معادن الارض فيها الذهب والفضة وقال
القرطبي انما كبر عليه السواران لكون الذهب من حلية النساء ومما حرم على الرجال وفي طيرانهما
اشارة الى اضمحلال امرهما ومناسبة هذا التاويل لهذه الرؤيا ان اهل صنعاء واهل
اليمامة كانوا اسلموا فكانوا كالمساعدين للاسلام فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا على اهلهما
بزخرف اقوالهما ودعاويهما الباطلة انخدع اكثرهم بذلك فكان اليدين بمنزلة البلدين
والسوارين بمنزلة الكذابين وكونهما من ذهب اشارة الى ما زخرفا والزخرف من اسماء
الذهب وقال اهل التعبير من راى انه يطير فان كان الى جهة السماء بغير تعريج ناله ضرر
فان غاب في السماء ولم يرجع مات وان رجع افاق من مرضه فان كان يطير عرضا سافر ونال
رفعة بقدر طيرانه ومن ذلك رؤيته عليه الصلاة والسلام المراة السوداء الثائرة
الراس وتعبيرها بنقل وباء المدينة الى الجحفة روى البخاري من حديث عبد الله بن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال رايت امراة سوداء ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيعة
وهي الجحفة فاولت ان وباء المدينة نقل اليها وهذا من قسم الرؤيا المعبرة وهي مما ضرب
به المثل ووجه التمثيل انه شق من اسم السوداء السوء والداء فتاول خروجها بما جمع اسمها
وتاول من ثوران شعر راسها ان الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة وقال
القيرواني من اهل التعبير كل شيء غلب عليه السواد في اكثر وجوهها فهو غير مكروه وقال
غيره ثوران الراس يؤول بالحمى لانها تثير البدن بالاقشعرار وبارتفاع الراس لا سيما من السوداء
فانها اكثر استيحاشا ومن ذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم انه في درع حصينة وبقر
تنحر وتعبير ذلك عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت في المنام اني اهاجر من مكة
الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب ورايت فيها
بقرا والله خير فاذا هم النفر من المؤمنين يوم احد واذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد
وثواب الصدق الذي اتانا بعد يوم بدر رواه البخاري ومسلم وروى الامام احمد
وغيره عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر فاولت الدرع
الحصينة المدينة والبقر نفرا ولهذه اللفظة الاخيرة وهي بقر بفتح الموحدة وسكون القاف مصدر
بقره يبقره بقرا ولهذا الحديث سبب جاء بيانه في حديث ابن عباس عند احمد ايضا والنسائي والطبراني
وصححه الحاكم من طريق ابي الزناد عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس في قصة احد
واشارة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ان لا يبرحوا من المدينة وايثارهم الخروج لطلب الشهادة
ولبس اللامة وندامتهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها
حتى يقاتل وفيه اني رايت اني في درع حصينة الحديث بنحو حديث جابر واتم منه وقد تقدمت
الاشارة اليه في غزوة احد من المقصد الاول والمراد بقوله واذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب

بقرا
المدينة

وثواب الصدق الذي اتانا الله بعد يوم بدر في فتح خيبر ثم مكة اي ما جا الله بعد بدر الثانية
من تثبيت قلوب المومنين قال في فتح الباري وفي هذا السياق اشعار بان قوله في الخير والله خير من
جملة الرويا قال والذي يظهر ان لفظة والله خير لم يتحرر في ايراده وان رواية ابن اسحق هي
المحررة وانه راى بقرا وراي خيرا فاول البقر من قتل من الصحابة يوم احد واول الخير ما حصل علي ما م
لهم من ثواب الصدق في القتال والصبر علي الجهاد يوم بدر وبعده الي فتح مكة والمراد بالبعد
علي هذا لا يختص بما بين بدر واحد نبه عليه ابن بطال ومن ذلك رويته صلي الله عليه وسلم
انه اتي برطب وروي مسلم عن انس قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول رايت الليلة
فيما يري النايم كانا في دار عقبة بن رافع واتينا برطب من رطب ابن طاب فاولت ان الرفعة
لنا في الدنيا والعاقبة في الاخرة وان ديننا قد طاب ومن ذلك رويته صلي الله عليه
وسلم سيفا يهزه وتعبيره ما روي في حديث ابي موسي المتقدم انه صلي الله عليه وسلم قال ورايت
في رويا ي هذه اني هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب المومنين يوم احد ثم هززته
اخري فعاد احسن ما كان فاذا هو ما جا الله به من الفتح واجتماع المومنين رواه الشيخان
وهذا ايضا من ضرب المثل ولما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصول بالصحابة عبر عن السيف
بهم وبهزه عن امره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفي الهزة الاخري لما عاد الي حالته امره م
من الاستوا عبر به عن اجتماعهم والفتح عليهم وقال اهل التعبير السيف ينصرف علي اوجه
منها ان من نال سيفا فانه ينال سلطانا اما ولاية واما وديعة واما زوجة واما ولدا فان سله
من غمده فانثلم سلمت زوجته واصيب ولده فان انكسر الغمد وسلم السيف فبالعكس وان سلما
او عطبا فكذلك وقايم السيف يتعلق بالاب والعصبات ونعله بالام وذوي الرحم وان جرد
السيف واراد قتل شخص فهو لسانه يجرده في خصومه وربما عبر السيف بسلطان جائر وقال
بعض اهل التعبير ايضا من راى انه اعطي سيفا فانه يتزوج او ضرب شخصا بسيف فانه يبسط
لسانه فيه ومن راى انه يقاتل اخر وسيفه اطول من سيفه فانه يغلبه ومن راى سيفا طويلا
عظيما فهو فتنة ومن قلد سيفا قلد امرا فان كان قصيرا لم يدم له امره ومن ذلك رويته
صلي الله عليه وسلم انه علي قليب عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال بينا انا نايم رايتني
علي قليب وعليها دلو فنزعت منها ما شا الله ثم اخذها ابن ابي قحافة فنزع منها ذنوبا
او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب
فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب حتي ضرب الناس بعطن وعبقري القوم
سيدهم وكبيرهم وقويهم وفي رواية فلم ينزع حتي تولي الناس والحوض يتفجر وفي رواية
فاتاني ابو بكر فاخذ الدلو من يدي ليريحني وفي رواية موسي عن سالم عن ابيه يزل ه
رايت الناس اجتمعوا فقام ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له
ثم قام ابن الخطاب فاستحالت غربا فما رايت من الناس يفري فريه حتي ضرب الناس
بعطن رواه البخاري وقال النووي قالوا هذا المنام مثال جري للخليفتين من ظهور
اثارهما الصالحة وانتفاع الناس بهما وكل ذلك ماخوذ من النبي صلي الله عليه وسلم لانه صاحب
الامر فقام به اكمل مقام وقرر قواعد الدين ثم خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشبه

بلغ مقابلة

امر المسلمين بتقليب

امر المسلمين بتقليب فيه الما الذي فيه حياتهم وصلاحهم واسيرتهم المستقي لهم منها وفي قوله
فاخذ الدلو من يدي ليريحني اشارة الي خلافة ابي بكر بعد موته صلي الله عليه وسلم لان الموت
راحة من كد الدنيا وتعبها فقام ابو بكر بتدبير امر الامة ومعاناة احوالهم واما قوله وفي نزعه
ضعف فهو اخبار عن حاله في قصر مدته ولاية عمر فانها لما طالت كثر انتفاع الناس
وليس م بها واتسعت دايرة الاسلام بكثرة الفتوح وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وفي قوله عليه
السلام ويغفر الله له نقص ولا اشارة الي انه وقع منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها وقوله
فاستحالت وفي يده غربا اي تحولت الدلو في يده غربا بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها
واخرجه م موحدة اي دلوا عظيما روي احمد وابو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال يا رسول الله
رايت كان دلوا دلي من السما فجا ابو بكر فاخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جا عمر
فاخذ بعراقيها فشرب حتي تضلع ثم جا عثمان فاخذ بعراقيها فشرب حتي تضلع ثم جا علي
فانتشطت فانتضح عليه منها شي والعراقي جمع عرقوة الدلو وهي الخشبة المعروضة علي
فم الدلو وهما عرقوتان كالصليب وقد عرقيت الدلو اذا ركبت العرقوة فيها وانتشطت
مع تعبيرها م اي جذبت ورفعت فهذه نبذة من مرائيه الكريمة واما ما رواه غيره فتعبيره صلي الله
عليه وسلم لها بما يخص ويهم من امور الدنيا والاخرة فقد كان صلي الله عليه وسلم اذا انفتل من صلاة الصبح
اقبل علي اصحابه فقال من راي منكم الليلة رويا فليقصها علي اعبرها له فيقص الناس عليه
مراييهم وروي البخاري والترمذي عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يكثر ان يقول لاصحابه هل راي احد منكم رويا ليقص الناس عليه ما شا ان يقص وانه
قال ذات غداة هل راي احد منكم رويا فقالوا اما منا احد راي شيا قال لكني اتاني الليلة
اتيان وانهما ابتعثاني فقالا لي انطلق فانطلقت فاتينا علي رجل مضطجع واذا اخر قايم عليه
بصخرة واذا هو يهوي بالصخرة لراسه فيثلغ راسه الحديث واقام عليه السلام يسال
اصحابه هل راي منكم الليلة احد رويا ما شا الله ثم ترك السوال فكان يعبر لمن قص متبرعا
واختلف النقلة في سبب تركه السوال فقيل سبب ذلك حديث ابي بكرة عند الترمذي وابي
داود انه صلي الله عليه وسلم قال ذات يوم من راي منكم رويا فقال رجل انا يا رسول
الله رايت كان ميزانا نزل من السما فوزنت انت وابو بكر فرجحت انت بابي بكر ووزن ابو
بكر وعمر فرجح ابو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فرايت الكراهة في وجه
رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي قالوا فمن حينيذ لم يسال النبي صلي الله عليه وسلم احدا عن
رويا قال بعضهم وسبب كراهته عليه السلام اشارته لستر العواقب واخفا المراتب فلما
كانت هذه الرويا كاشفة لمنازلهم مبينة لتفضيل بعضهم علي بعض في التعيين خشي
ان يتواتر ويتوالي الي ما هو ابلغ في الكشف من ذلك ولله في ستر خلقه حكمة بالغة ومشية
نافذة وقال ابن قتيبة فيما ذكره ابن المنير سبب تركه السوال حديث ابن زمل كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا صلي الصبح قال وهو ثان رجليه سبحان الله وبحمده
واستغفر الله انه كان توابا سبعين مرة ثم يقول سبعون بسبعمائة لا خير لمن كانت ذنوبه
في يوم اكثر من سبعمائة ثم يستقبل الناس بوجهه فيقول هل راي احد منكم شيا قال ابن زمل

فقلت ذات يوم انا يا رسول الله قال خير تلقاه وشر توقاه وخير لنا وشر لاعدائنا والحمد لله رب العالمين
اقصص رؤياك قال رايت جميع الناس على طريق رحب لاحب سهل والناس على الجادة منطلقين فبينما
هم كذلك اشفا ذلك الطريق بهم على مرج لم تر عيني مثله يرف رفيفا ويقطر نداه فيه من انواع الكلا فكاني
بالرعلة الاولى حين اشرفوا على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم في الطريق فلم يضلوه يمينا ولا شمالا
ثم جاءت الرعلة الثانية من بعدهم وهم اكثر منهم اضعافا فلما اشفوا على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم
في الطريق فمنهم المرتع ومنهم الاخذ الضغث قال ومضوا على ذلك ثم قدم عظم الناس فلما اشفوا
على المرج كبروا ثم اكبوا رواحلهم في الطريق فمنهم المرتع ومنهم الاخذ الضغث قال ومضوا على ذلك
ثم قدم عظم الناس فلما اشفوا على المرج كبروا وقالوا هذا خير المنزل فمالوا في المرج يمينا وشمالا
فلما رايت ذلك لزمت الطريق حتى اتيت اقصى المرج فاذا انا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درج
وانت في اعلاها درجة واذا عن يمينك رجل آدم اقنى اذا هو تكلم يسمو فيكاد يفرع الرجال طولا
واذا عن يسارك رجل ربعة تار احمر كثير خيلان الوجه اذا هو تكلم اصغيتم له اكراما له واذا امام
ذلك شيخ كانكم تقتدون به واذا امام ذلك ناقة عجفاء شارف واذا انت كانك تبعثها يا رسول الله
قال فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سري عنه فقال اما ما رايت من الطريق
الرحب اللاحب السهل فذلك ما حملتكم عليه من الهدى فانتم عليه واما المرج الذي رايت فالدنيا
ونضارة عيشها لم نتعلق بها ولم تردنا ولم نردها واما الرعلة الثانية والثالثة وقص كلامه
فانا لله وانا اليه راجعون واما انت فعلى طريقة صالحة فلن تزال عليها حتى تلقاني واما المنبر
فالدنيا سبعة الاف انا في اخرها الفا واما الرجل الطويل الادم فذلك موسى نكرمه بفضل كلام الله
اياه واما الرجل الربعة التار الاحمر فذلك عيسى عليه السلام نكرمه بفضل منزلته من الله واما
الشيخ الذي رايت كاننا نقتدي به فذلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم واما الناقة العجفاء الشارف
التي رايتني ابعثها فهي الساعة علينا اي على الامة تقوم لا نبي بعدي ولا امة بعد امتي قال
الراوي فما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا احد عن رؤيا الا ان يجي الرجل متبرعا
فيحدثه بها رواه ابن قتيبة والطبراني والبيهقي في الدلائل وسنده ضعيف جدا ومن غرايب
ومن غرايب ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم التعبير ان زرارة بن عمرو النخعي قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وفد النخع فقال يا رسول الله اني رايت في طريقي هذا رؤيا رايت اتانا تركتها في
الحي ولدت جديا اسفع احوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من امة تركتها مصرة
حملا قال نعم تركت امة اظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له اسفع
احوى قال ادن مني فدنا منه قال هل بك من برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما راه
مخلوق ولا علم به قال فهو ذاك قال ورايت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان
ومسكتان قال ذاك ملك العرب عاد الى افضل زيه وبهجته قال ورايت عجوزا شمطاء
تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين
ابن لي يقال له عمرو ورايتها تقول لظى لظى بصير واعمى اطعموني اكلكم اهلكم ومالكم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس
امامهم ثم يشتجرون اشتجار اطباق الراس وخالف صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب المسي انه

بعثك

يحسن

محسن ودم المومن عند المومن احلى من شرب الما فانظر الى هذا التعبير البارز من مشكاة النبوة
متسربلا حلاوة الحق مكسوا طلاوة الصدق مجلوا بانوار الوحي والاسفع الذي اصاب جسده
لون اخر والاحوى الاسود ليس بالشديد والمسكتان السواران من ذهب واطباق الراس
عظامه والاشتجار الاختلاف والاشتباك فان قلت تعبيره عليه السلام بالسوارين هنا
يرجع الى بشرى وعبرهما بالكذابين فيما مر اجيب بان النعمان بن المنذر كان ملك العرب وكان
ممتلكا من جهة الاكاسرة وكانوا يسورون الملوك ويحلونهم وكان السواران من زي
النعمان ليسا بمنكرين في حقه ولا موضوعين في غير موضعهما عرفا واما النبي صلى
الله عليه وسلم فنهى عن لباس الذهب لاحاد امته فجدير ان يهمه ذلك لانه ليس من زيه
فاستدل به على امر يوضع في غير موضعه ولكن حمدت العاقبة بذهابهما ولله الحمد
ومن ذلك ما روي عن قيس بن عباد بضم العين وتخفيف الموحدة قال كنت في حلقة
فيها سعد بن مالك وابن عمر فمر عبد الله بن سلام فقالوا هذا رجل من اهل الجنة
فقلت له انهم قالوا كذا وكذا قال سبحان الله ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به
علم انما رايت كانما عمود وضع في روضة خضرا فنصب فيها وفي راسها عروة وفي
اسفلها منصف والمنصف الوصيف فقيل ارقه فرقيته حتى اخذت بالعروة فقصصتها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يموت عبد الله وهو اخذ بالعروة الوثقى رواه
البخاري وفي رواية خرشة بينا انا نايم اتاني رجل فقال لي قم فاخذ بيدي فانطلقت
معه فاذا انا بجواد بجيم ودال مشددة جمع جادة وهي الطريق المسلوك عن شمالي قال فاخذت
لاخذ فيها اي اسير فقال لا تاخذ فيها فانها طريق اصحاب الشمال وفي رواية النساي
من طريقه فبينما انا امشي اذ عرض لي طريق عن شمالي فاردت ان اسلكها فقال انك لست
من اهلها وفي رواية مسلم فاذا منهج على يميني فقال لي خذ ها هنا فاتاني جبلا فقال لي اصعد
قال فجعلت اذا اردت ان اصعد خررت حتى فعلت ذلك مرارا وفي رواية ابن عوف فقال تلك
الروضة روضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة العروة الوثقى
لا تزال متمسكا بالاسلام حتى تموت وفي رواية خرشة عند النساي وابن ماجه قال
رايت خيرا اما المنهج فالمحشر واما الجبل فهو منزل الشهدا ازدمسلم ولن تناله وهذا
علم من اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم لان عبد الله بن سلام لم يمت شهيدا وانما مات على فراشه
في اول خلافة معاوية بالمدينة وقولهم انه من اهل الجنة اخذوه من قوله لما ذكر طريق
الشمال انك لست من اهلها وانما قال ما كان ينبغي لهم ان يقولوا ما ليس لهم به علم على سبيل
التواضع وكراهية ان يشار اليه بالاصابع خشية ان يدخله العجب عافانا الله من ساير
المكاره وقال المعبر وانى في الروضة التي بينها تعبير بالاسلام لنضارتها وحسن
بهجتها وتعبر ايضا بكل مكان فاضل وقد تعبر بالمصحف وكتب العلم والعلماء ونحو
ذلك انتهى وقال غيره من المعبرين الحلقة والعروة المجهولة تدل لمن تمسك بها على
قوته في دينه واخلاصه فيه ومن ذلك ما رواه البخاري عن ام العلاء امراة من نسائهم قد
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت لعثمان بن مظعون بعد موته في النوم عينا تجري فجيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عمله يجري له وقد قيل يحتمل انه كان لعثمان شي من عمله يبقى له ثوابه جاريا كالصدقة وانكره مغلطاي وقال لم يكن له شي من الامور الثلاثة التي ذكرها مسلم في حديث ابي هريرة رفعه اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث وتعقبه شيخ الاسلام ابن حجر بانه كان له ولد صالح شهد بدرا وما بعدها وهو السايب مات في خلافة ابي بكر فهو احد الثلاثة وقد كان عثمان من الاغنيا ولا يبعد ان يكون له صدقة استمرت بعد موته وقال المهلب العين الجارية يحتمل وجوها فان كان ماوها صافيا عبرت بالعمل الصالح والا فلا وقال غيره العين الجارية عمل جار من صدقة او معروف لحي او ميت وقال اخر عين الما نعمة وبركة وخير وبلوغ امنية ان كان صاحبها مستورا وان كان غير عفيف اصابته مصيبة يبكي لها اهل داره والله اعلم
فهذا طرف من تعبيره عليه السلام يهدي الى غيره مما يشابهه والا فالذي نقل عنه صلى الله عليه وسلم من غرايب التاويل ولطايف التعبير كما قال ابن المنير لا يحصره المجلدات وانت اذا تاملت كل كرامة اوتيها واحد من هذه الامة في علم او عمل هي من اثار معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم وسر تصديقه وبركات طريقه وثمرات الاهتدا بهديه صح هـ ونو فيقه فاستحضرت ما اوتيه الامام محمد ~~صلى الله عليه وسلم~~ بن سيرين من لطايف التعبير مما شاع وذاع وامتلات به الاسماع طبق الارض صدقا وصوابا وعجبا عجابا بل عجبا عجابا فقضيت بان ما منحه صلى الله عليه وسلم من العلوم والمعارف لا تحيط به العبارات ولا تدرك حقيقة كنه الاشارات واذا كان هذا ابن سيرين واحد من امته عليه السلام نقل عنه في فن التعبير ما لا يعد لكثرته فكيف به صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه وافاض علينا من سحايب علومه ومعارفه وتعطف علينا بعواطفه

الفصل الثالث في انبايه صلى الله عليه وسلم بالانبا المغيبات اعلم ان علم الغيب مختص بالله تعالى وما وقع منه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وغيره فمن الله اما بوحي او بالهام والشاهد لهذا قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ليكون معجزة له واستدل به على ابطال الكرامات واجيب بتخصيص الرسول بالملك والاظهار على المغيبات انما تكون بروية الملايكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسط الانبيا وفي حديث تبوك انه عليه السلام قال والله اني لا اعلم الا ما علمني ربي فكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الانبا المنبية عن الغيوب ليس هو الا من اعلام الله له به اعلاما على اثبات نبوته ودلايل على صدق رسالته وقد اشتهروا انتشر امره عليه الصلاة والسلام بين اصحابه ~~عليه~~ بالاطلاع على الغيوب حتى ان كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحا ويشهد لهذا قول ابن رواحة حيث يقول

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... اذا انشق معروف من الصبح ساطع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات ان ما قال واقع

وقول حسان بن ثابت حيث قال

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غايب ... فتصديقها في ضحوة اليوم او غد

وهذا الفصل ينقسم قسمين الاول فيما اخبر به عليه السلام مما نطق به القران العظيم من ذلك قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اخبار عن غيب تقتضي العادة خلافه ومن ذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الاية فانه قد كانت لقريش قافلتان احداهما ذات غنيمة دون الاخرى فاخبر الله تعالى عما في ضمايرهم وانجز لهما وعدا ولا شك ان الوعد كان قبل اللقا لان الوعد بالشي ~~بعد~~ وقوعه غير جايز ومن ذلك قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذا اخبار عن المستقبل لان السين بمعنى الاستقبال يعني كفار قريش يوم بدر وقد كان عددهم ما بين التسعماية الى الالف وكانوا مستعدين بالمال والسلاح وكان عدد المسلمين ثلاثماية وثلاثة عشر رجلا وليس معهم الا فرسان احداهما للزبير بن العوام والاخرى للمقداد فهزم الله المشركين ومكن المسلمين من قتل ابطالهم واغتنام اموالهم ومن ذلك قوله تعالى في كفار قريش سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شيت فقال عليه السلام ان شا الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوا فالقى الله في قلوبهم الرعب ومن ذلك قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين الى قوله لا يخلف الله وعده وسبب نزول هذه الاية ان كسرى وقيصر تقاتلا فغلب كسرى قيصر فساء المسلمين ذلك لان الروم اهل كتاب والتعظيم قيصر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومزق كسرى كتابه وفرح المشركون به فاخبر الله تعالى بان الروم بعد ان غلبوا سيغلبون في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى العشر فغلبت الروم اهل فارس يوم الحديبية واخرجوهم من بلادهم وذلك بعد سبع سنين ومن ذلك قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا فاخبر انهم لا يتمنون الموت بالقلب ولا بالنطق باللسان مع قدرتهم عليه ابدا فوجد مخبره كما اخبر فلولم يعلموا انه يلحقهم من الموت لسارعوا الى تكذيبه بالتمني فلولم يعلم ذلك لخشي ان يجيبوا اليه فيقضي عليه بالكذب قال البيضاوي وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا الموت لنقل واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب فيخفى روي مرفوعا لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه فمات مكانه وما بقي يهودي على وجه الارض ومن ذلك قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الاية هذا وعد من الله تعالى لرسوله بانه يجعل امته خلفا الارض ايمة الناس والولاة عليهم وبهم يصلح البلاد ويخضع لهم العباد وليبدلنهم بعد خوفهم من الناس حكما وامنا فيهم وقد فعل الله تعالى ذلك وله الحمد والمنة فانه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وساير جزيرة العرب وارض اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام واهداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر واسكندرية وهو المقوقس وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد اصحمة

فاخبرهم يق

رحمه الله ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامة قام بالامر بعده خليفته
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فلم شعث ما وهي عند موته عليه السلام ووطى جزيرة العرب ومهدها
وبعث الجيوش الاسلامية الى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد ففتحوا طرفا منها وجيشا اخر صحبة
ابي عبيدة الى ارض الشام وجيشا ثالثا صحبة عمرو ابن العاص الى بلاد مصر ففتح الله في ايامه للجيش
الشامي بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها وتوفاه الله واختار له ما عنده ومن
على الاسلام ~~ومن على الاسلام~~ والهم الله الصديق ان يستخلف عمر الفاروق فقام في الامر بعده
قياما تاما لم يدر الفلك بعد الانبيا على مثله في قوة سيره وكمال عدله وتم في ايامه فتح البلاد
الشامية بكمالها وديار مصر الى اخرها واكثر اقليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان وتقهقر
الى اقصى مملكته وقصر قيصر وانتزع يده من بلاد الشام فانحاز الى قسطنطينية وانفق
اموالهما في سبيل الله كما اخبر بذلك ووعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما كانت الدولة
العثمانية امتدت الممالك الاسلامية الى اقصى مشارق الارض ومغاربها ففتحت بلاد المغرب الى
اقصى ما هنالك اندلس وقيروان وسبتة مما يلي البحر المحيط ومما من ناحية المشرق الى اقصى
بلاد الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية وفتحت مداين العراق وخراسان والاهواز وقتل
المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا وجبي بالخراج من المشارق والمغارب الى حضرة امير
المومنين عثمان بن عفان وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه للامة على حفظ القران
فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومن ذلك قوله تعالى ضربت عليهم
الذلة والمسكنة فاليهود اذل الكفار في كل زمان ومكان كما اخبر ومن ذلك قوله تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهذا ظاهر في البيان
ان دين الاسلام كما اخبر عال على سائر الاديان ومن ذلك قوله تعالى اذا جاء نصر الله
الى اخرها فكان كما اخبر ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام الى غير ذلك مما يطول استقصاوه القسم الثاني فيما اخبر به
عليه السلام من الغيوب سوى ما في القران العزيز فكان كما اخبر به في حياته وبعد مماته اخرج الطبراني
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى
ما هو كاين فيها الى يوم القيامة فكانما انظر الى كفي هذه وعن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيا في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه
من نسيه قد علمه اصحابي هولاء وانه ليكون منه الشي فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا
الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته رواه ابو داود وروى مسلم من حديث ابن مسعود في الدجال
فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اسماءهم واسماء
ابائهم والوان خيولهم وهم خير فوارس على ظهر الارض يوميذ فوضح من هذا الخبر وغيره
مما ياتي من الاخبار ونحو من خواطر الابرار انه صلى الله عليه وسلم عرفهم مما يقع فيه حياته وبعد
موته وما قدامهم وتوجه قلا سبيل الى فوته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وماجرى

تنفعل

النسابك فقام اليه سادة قريش فقالوا ما تريد ان تفعل قال وف بنذري فقالوا لا ندعك ان تذبحه
حتى تعذر فيه الى ربك ولين فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه ويكون سنة
وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة قلت قيل اسمها قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغني في كتاب المبهمة
وذكر ابن اسحاق ان اسمها سجاح فلعلها ان تامرك بامر فيه فرج لك فانطلقوا حتى اتوها بخيبر فقص
عليها عبد المطلب القصة فقالت كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا
صاحبكم ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت القداح على صاحبكم
فزيدوا في الابل ثم اضربوا ايضا هكذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم
وتخلص صاحبكم فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعوا
فخرجت القداح على ولده ولم تزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت
الابل وتركت لا يصد عنها انسان ولا طاير ولا سبع ولهذا روي كما عند الزمخشري في الكشاف انه صلى
الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وعن الحاكم في المستدرك عن معاوية ابن ابي سفيان كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة والما يابسا هلك المال
وضاع العيال فعد علي مما افا الله عليك يا ابن الذبيحين قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه الحديث وياتي تتمته قريبا ان شا الله تعالى ويعني بالذبيحين عبد الله واسماعيل
ابن ابراهيم وان كان قد ذهب بعض العلما الى ان الذبيح اسحاق فان صح هذا فالعرب تجعل العم ابا قال
الله تعالى اخبارا عن بني يعقوب عليهم الصلاة والسلام ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم واسماعيل واسحاق فجعل اسماعيل
ابا وهو عم وفي حديث معاوية الموعود بتتمته قريبا قال معاوية ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم
نذر لله ان سهل الله امرها ان ينحر بعض ولده فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه
فمنعه اخواله من بني مخزوم وقالوا ارض ربك وافد ابنك ففداه بماية ناقة فهو الذبيح الاول
واسماعيل الذبيح الثاني قال ابن القيم ومما يدل على ان الذبيح اسماعيل لانه لا ريب ان الذبح كان بمكة
ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بمنى كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكيرا لشان
اسماعيل وامه واقامة لذكر الله تعالى ونحن نعلم ان اسماعيل وامه هما اللذان كانا بمكة دون اسحاق وامه
ثم قال ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة
وايضا فان الله اجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد احب الى الوالدين ممن بعده وابراهيم لما سال
ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة منصب
يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جات غيرة
الخلة تنزعها من قلب الخليل فامر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله اعظم عنده من محبة
الولد خلصت الخلة حينيذ من شوايب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي
في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدي الذبيح وصدق الخليل الرويا انتهى
وقد قال

ان الذبيح هديت اسماعيل ... نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا ... وابانه التفسير والتاويل

٢ يزل

٢ يابسا نجد

فان الله سبحانه جعلها لانه لا
اعلم بتوحيد سلم نفسه للذبح
طاعة لربه ولا ذكر اسحق هاهنا
عليها وهذا نقله

ودوي مما ذكره المعافا بن زكريا ان عمر ابن عبد العزيز سال رجلا اسلم من علما اليهود اي بني ابراهيم امر
بذبحه فقال والله يا امير المومنين ان اليهود ليعلمون انه اسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
ان يكون اباكم للفضل الذي ذكره الله عنه فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحاق لان اسحاق ابوهم انتهى
فانظر ايها الخليل في هذه القصة من السر الجليل وهو ان الله تعالى يري عبده الجبر بعد الكسر واللطف
بعد الشدة فان كان عاقبة صبرها جراوانها على البعد والوحدة والغربة والتسليم لذبح الولد
الخليل التي جعلا اثارهما ومواطي اقدامهما مناسك لعبادة المومنين ومتعبدات لهم الى
يوم الدين وهذه سنة الله تعالى فيمن يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه وذله وانكساره
وصبره وتلقيه القضا بالرضا قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحر احد بنيه اذا بلغوا عشرة وقد كان تزوج
هالة ام ابنه حمزة بعد وفاة ابيه بسنين ونحو والعباس انما ولدا بعد الوفا بنذره وانما كان
اولاده عشرة قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلما قالوا كان اعمامه
عليه الصلاة والسلام اثني عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول من قال كانوا عشرة
لا يزيدون قالوا للابن يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا فكان عبد المطلب قد اجتمع
له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفي بنذره ويقع ايضا في بعض السير ان عبد الله كان
اصغر بني ابيه عبد المطلب وهو غير معروف ولعل الرواية اصغر بني امه والا فحمزة كان
اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة وروي عن العباس انه قال اذكر مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها فجي به حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لي قبل اخاك
فقبلته فكيف يصح ان يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه البكاي ولروايته وجه وهو ان يكون
اصغر ولد ابيه حين اراد ذبحه ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس ولما انصرف عبد الله مع ابيه من نحر الابل مر على
امراة من بني اسد بن عبد العزي وهي عند الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية
ويقال رقيقة بنت نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان احسن رجل رئي في قريش لك مثل
الابل التي نحرت عنك ودفع علي الآن لما رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل بهذا النبي الكريم
صلى الله عليه وسلم فقال لها انا مع ابي ولا استطيع خلافه ولا فراقه وقيل اجابها بقوله

اما الحرام فالممات دونه ❊ واما الحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ❊ يحمي الكريم عرضه ودينه

وعند ابي نعيم والخرايطي وابن عساكر من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خرج عبد المطلب بابنه
عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من تبالة متهودة قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية
فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له هل لك ان تقع علي وتعطى مائة من الابل ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به الى وهب
بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته امنة وهي يومئذ
افضل امراة من قريش نسبا وموضعا فزعموا انه دخل عليها حين املكها مكانه فوقع عليها يوم الاثنين
من ايام منى في شعب ابي طالب عند الجمرة فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى المراة

النبي

٢٦٠

النبي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت بالامس فقالت فارقك
النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة انما اردت ان يكون النور في فابى الله الا ان يجعله
حيث شا ولما حملت امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله عجايب ووجد لايجاده غرايب
فذكروا انه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة امنة القرشية نودي في الملكوت
ومعالم الجبروت ان عطروا جوامع القدس الاسني وبخروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا سجادات
العبادات في صفف الصفا لصوفية الملايكة المقربين اهل الصدق والوفا فقد انتقل النور
المكنون الى بطن امنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا السيد
المصطفى الحبيب لانها افضل قومها حسبا ونسبا وازكاهم اصلا وفرعا واطيب وقال سهل بن عبد
الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما اراد الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم في
بطن امه امنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة امر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان
ان يفتح الفردوس وينادي مناد في السموات والارض الا ان النور المخزون الذي يكون منه النبي الهادي
في هذه الليلة يستقر في بطن امنة الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا وفي رواية
كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة في السما وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه يكون
صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن امنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى واصبحت يومئذ اصنام
الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار
واتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج
وطوبى الطيب والحسنى والخير والخيرة قاله في القاموس وقال عكرمة فرح وقرة عين وقال
الضحاك غبطة وقال عكرمة نعم وفي الحديث طوبى للشام فان الملايكة باسطة اجنحتها عليها فالمراد
بها هنا فعلى من الطيب وغير مما ذكر لا الجنة ولا الشجرة وفي حديث ابن اسحاق ان امنة كانت تحدث
انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وقالت ما شعرت
باني حملت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النسا الا اني انكرت رفع حيضتي واتاني ات وانا
بين النايمة واليقظانة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى اذا دنت
ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا وفي رواية غير ابن اسحاق
وعلقي عليه هذه التميمة قالت فانتبهت وعند راسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق زايد من قايم وقاعد عن السبيل حايد على الفساد
جاهد من نافث وعاقد وكل خلق مارد ياخذ بالمراصد في طرق الموارد قال الحافظ عبد
الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا اصل لها
انتهى وعن شداد بن اوس ان رجلا من بني عامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك
قال تدعوني اني دعوت ابراهيم وبشرى اخي عيسى واني كنت بكر امي وانها حملت بي كاثقل ما تحمل
النسا وجعلت تشتكي الى صواحباتها ثقل ما تجد ثم ان امي رات في منامها ان الذي في بطنها نور الحديث
ففيه ان امه عليه السلام وجدت الثقل في حمله وفي ساير الاحاديث انها لم تجد ثقلا وجمع ابو نعيم
الحافظ بينهما بان الثقل به كان في ابتدا علوقها به والخفة عند استمرار الحمل بها فيكون على الحالين خارجا

كاهنة

عبد الله

عن المعتاد المعروف انتهي وخرج ابونعيم عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال كان من دلالة حمل
امنة برسول الله صلي الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله
ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا
وفرت وحوش المشرق الي وحوش المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل
شهر من شهور حمله ندا في الارض ونداء في السما ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلي الله عليه وسلم
ميمونا مباركا الحديث وهو شديد الضعف وعن غيره لم يبق في تلك الليلة دار الا اشرقت ولا مكان الا
دخله النور ولا دابة الا نطقت وعن ابي زكريا يحيي بن عايذ بقي صلي الله عليه وسلم في بطن امه تسعة
اشهر كملا لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النسا وكانت تقول والله ما
رايت من حمل هو اخف منه ولا اعظم بركة منه ولما تم لها من حملها شهران توفي عبد الله وقيل توفي
وهو في المهد قاله الدولابي وعن ابي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة وقيل وهو ابن ثمانية
وعشرين شهرا والراجح الاول وكان عبد الله قد رجع ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم
ومروا بمدينة يثرب فتخلف عند اخواله بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا فلما قدم
اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه اخاه الحارث فوجده قد توفي
ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابوا وقالت امنة زوجته ترثيه

عفي جانب البطحا من ال هاشم	وجاور لحدا خارجا في الغمائم
دعته المنايا دعوة فاجابها	وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره	تعاوره اصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنايا وريبها	فقد كان معطا كثير التراحم

ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله تعالي
انا له حافظ ونصير وقيل لجعفر الصادق لم يتم النبي صلي الله عليه وسلم من ابويه كيلا يكون عليه حق لمخلوق
نقله عنه ابو حيان في البحر وروي ابو نعيم عن عمرو ابن قتيبة قال سمعت ابي وكان من اوعية العلم قال
لما حضرت ولادة امنة قال الله تعالي افتحوا ابواب السما كلها وابواب الجنان والبست الشمس يومئذ نورا
عظيما وكان قد اذن الله تعالي تلك السنة لنسا الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلي الله عليه وسلم الحديث
وهم يطعنون فيه وذكر ابو سعيد عبد الملك النيسابوري في كتابه الكبير كما نقله عنه صاحب
كتاب السعادة والبشري عن كعب في حديثه الطويل ورواه ابو نعيم من حديث ابن عباس رضي
الله تعالي عنهما قال كانت امنة تحدث وتقول اتاني آت حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام
فقال يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك قالت ثم لما اخذني ما ياخذ
النسا ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثي واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة
عظيمة وامرا عظيما هالني ثم رايت كان جناح طائر ابيض قد مسح علي فوادي فذهب عني الرعب وكل
وجع اجده ثم التفت فاذا انا بشربة بيضا فتناولتها فاصابني نور عال ثم رايت نسوة كالنخل طولا
كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما انا اتعجب واقول واغوثاه من اين علمن بي قال في غير هذه
الرواية فقلن لي نحن اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهولاء من الحور العين واشتد بي الامر وانا

اسمع

وما يحرك طائر جناحيه في السما الا ذكر لنا منه علما ولا شك ان الله تعالي قد اطلعه علي ازيد من ذلك
والقي عليه علم الاولين والاخرين واما علم عوارف المعارف الالهية فتلك لا يحيط بها احد عداها
والده صلي الله عليه وسلم ينتهي مدده ومن ذلك ما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه
وسلم نعي النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الي المصلي وصف بهم وصلي عليه
وكبر اربع تكبيرات وفي حديث انس عن احمد والبخاري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم صعد احدا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال اثبت احد فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان فكان كما اخبر عليه السلام ومن ذلك ما رواه الشيخان عن ابي هريرة
انه صلي الله عليه وسلم قال اذا هلك كسري فلا كسري بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده
والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله قال النووي قال الشافعي وسائر العلما
معناه لا يكون كسري في العراق ولا قيصر بالشام كما كان في زمنه عليه السلام بانقطاع ملكهما
من هذين الاقليمين وكان كما قال فاما كسري فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الارض وتمزق
ملكه وزال بالكلية من جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق واضمحل بدعوة النبي صلي الله عليه وسلم
واما قيصر فانهزم من الشام ودخل اقصي بلاده فافتتح المسلمون بلاده واستقرت للمسلمين ولله
الحمد انتهي وقد وقع ذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب كما قدمته وقال عليه السلام لسراقة
كيف بك اذا لبست سواري كسري فلما اتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسري والبسهما
سراقة ومن ذلك اخباره عليه السلام بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها واسلم كما تقدم ذلك في غزوة بدر من المقصد الاول
واخباره بشان كتاب حاطب الي اهل مكة وبموضع ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بخطامها
في الشجرة ولما رجع المشركون يوم الاحزاب قال النبي صلي الله عليه وسلم الان نغزوهم ولا
يغزوننا فلم يغزو رسول الله صلي الله عليه وسلم بعده وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم جيشا بعد موته
وامر عليهم زيد بن حارثة وقال فان اصيب فجعفر بن ابي طالب فان اصيب فعبد الله بن رواحة
فلما التقي المسلمون بموتة جلس النبي صلي الله عليه وسلم علي المنبر فكشف له حتي نظر الي معركتهم فقال
اخذ الراية زيد بن حارثة حتي استشهد فصلي عليه ثم قال استغفروا له ثم اخذ الراية جعفر بن
ابن ابي طالب حتي استشهد فصلي عليه ثم قال استغفروا له ثم اخذ الراية جعفر ابن ابي طالب
حتي استشهد فصلي عليه ثم قال استغفروا لاخيكم جعفر ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة
فاستشهد فصلي عليه ثم قال استغفروا لاخيكم فاخبر اصحابه بقتلهم في الساعة التي قتلوا
فيها وموتة دون دمشق بارض البلقا وعن اسما بنت عميس قالت دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم
صبيحة اليوم الذي قتل فيه جعفر واصحابه فقال يا اسما ابن بنو جعفر فجيت بهم فضمهم وشمهم
ثم ذرفت عيناه بالدموع فبكي فقلت يا رسول الله ابلغك عن جعفر شي قال نعم قتل اليوم رواه
يعقوب الاسفرايني في كتاب دلايل الاعجاز وخرجه ابن اسحاق والبغوي ومن ذلك قوله عليه السلام
زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وكان كذلك امتدت
في المشارق والمغارب ما بين اقصي ارض الهند الي اقصي المشرق الي بحر طنجة حيث لا عمارة وراه
وذلك ما لم تملكه امة من الامم ومن ذلك اعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها علي

تملكه

نا علمنا صلي الله عليه وسلم بانقطاع هم

حة

بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابعث فيها كل اسم لله توحد وهاكما قال عليه السلام ومن ذلك
ما رواه الطبراني في الكبير والبزار من حديث ابن عمر قال كنت جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسجد منى فاتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا يا رسول الله جئنا نسالك
فقال ان شئتما اخبرتكما بما جئتما تسالاني عنه فعلت وان شئتما ان امسك وتسالاني
فعلت فقالا اخبرنا يا رسول الله فقال الثقفي للانصاري سل فقال اخبرني يا رسول
الله فقال جئتني تسالني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه وعن ركعتيك بعد
الطواف وما لك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه وعن وقوفك عشية
عرفة وما لك فيه مع الافاضة فقال والذي بعثك بالحق نبياً لعن هذا جئت اسالك
ومن ذلك ما روي عن واثلة ابن الاسقع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من
اصحابه فجئتهم فجلست وسط الحلقة فقال بعضهم يا واثلة قم عن هذا المجلس فقد نهينا
عنه فقال رسول الله دعوني واياه فاني اعلم ما الذي اخرجه من منزله قلت يا رسول الله
ما الذي اخرجني قال اخرجك من منزلك لتسال عن البر وعن الشك قال قلت والذي بعثك
بالحق ما اخرجني غيره فقال صلى الله عليه وسلم البر ما استقر في الصدر واطمان اليه القلب
والشك ما لم يستقر في الصدر فدع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون ومن
ذلك قوله لفاطمة رضي الله عنها في مرضه انك اول اهلي لحوقاً بي فعاشت بعده ثمانية
اشهر وقيل سبعين وقيل ستة اشهر وقوله عليه السلام لنسائه اسرعكن بي لحوقاً اطولكن
يداً فكانت زينب بنت جحش لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ومن ذلك قوله عليه السلام
لعلي اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك اخرجه احمد في المناقب وعن
ابن ابي حاتم الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعند ابي يعلى قال عهد الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه وعند الضحاك
الذي يضربك على هذه فيسيل منها هذه واخذ بلحيته فضربه عبد الرحمن ابن ملجم وعند
الطبراني وابي نعيم من حديث جابر بن سمرة مرفوعاً انك مؤمر مستخلف وانك مقتول وان هذه مخضوبة
من هذه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اما انك ستلي امر امتي بعدي فاذا كان ذلك فاقبل من محسنهم
وتجاوز عن مسيئهم قال معاوية فما زلت ارجوها حتى قمت مقامي هذا رواه ابن عساكر واخرج
ابن عساكر ايضاً من حديث عروة الخيثمي ابن رويم مرفوعاً لن يغلب معاوية ابداً وان علياً قال
يوم صفين لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية ومن ذلك قوله عليه السلام يقتل هذا
مظلوماً واشار الى عثمان رضي الله عنه خرجه البغوي في المصابيح من الحسان والترمذي
وقال حسن غريب وخرجه احمد فكان كما قال عليه السلام فاستشهد في الدار وبين يديه
المصحف فنضح الدم على هذه الاية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي الشفا انه عليه السلام
قال يقتل عثمان وهو يقرا في المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصاً وانهم يريدون خلعه
وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله انتهى وقد اخرجه الحاكم عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان وانت تقرا سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم
الله لكن قال الذهبي انه حديث موضوع وقد روى مسلم عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم اشرف

وعن رميك الجمار وما
لك فيه وعن نحرك
وما لك فيه صح

تقتلهم

وسلم اشرف على اطم من اطام المدينة ثم قال هل ترون ما ارى اني لارى مواقع الفتن خلال
بيوتكم كمواقع القطر فوقعت فتنة قتل عثمان وتتابعت الفتن الى فتنة الحرة وكانت لثلاث
بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة وجرت فيها مواقع كثيرة موجودة في
كتب التواريخ واخرج البيهقي عن الحسن قال لما كان يوم الحرة قتل اهلها حتى لا يكاد يتفلت
منهم احد واخرج ايضاً عن مالك ابن انس قال قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القران
منهم ثلثمائة من الصحابة وذلك في خلافة يزيد واخرج ايضاً مغيرة قال انهب مسلم بن
عقبة المدينة ثلاثة ايام وافتض الف عذراء وقال عليه السلام لابي موسى وهو قاعد
على قف بير اريس لما طرق عثمان الباب ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه اشارة الى
ما تقدم من استشهاده يوم الدار بل من اصرح من ذلك كله ما رواه احمد عن ابن عمر قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال يقتل فيها هذا يومئذ ظلماً قال فنظرت
فاذا هو عثمان واسناده صحيح واخبر عليه السلام بوقعة الجمل وصفين وقتال عايشة
والزبير علياً كما اخرجه الحاكم وصححه والبيهقي عن ام سلمة قالت ذكر صلى الله عليه وسلم خروج
بعض امهات المومنين فضحكت عايشة فقال انظري يا حميراء ان لا تكوني انت ثم التفت
الى علي فقال له ان وليت من امرها شيئاً فارفق بها وعن ابن عباس مرفوعاً ايتكن صاحبة
الجمل الاحمر تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب ويقتل حولها قتلى كثيرة تنجو بعد ما كادت
رواه البزار وابو نعيم واخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي الاسود قال شهدت الزبير خرج
يريد علياً فقال له علي انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقاتله وانت
ظالم فمضى الزبير منصرفاً وفي رواية ابي يعلى والبيهقي فقال الزبير بلى ولكن نسيت
ومن ذلك قوله عليه السلام في الحسن بن علي ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين رواه البخاري فكان كما قال عليه السلام لانه لما قتل علي ابن ابي طالب
بايع الحسن اكثر من اربعين الفاً فبقي سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان
ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له مسكين بناحية الانبار
من ارض السواد فعلم ان لن يغلب احد الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره
انه يصير الامر اليه دون غيره على ان يشرط عليه ان لا يطلب احداً من اهل المدينة والحجاز
والعراق بشيء مما كان في ايام معاوية فاجابه معاوية الا عشرة فلم يزل يراجعه حتى بعث
اليه برق ابيض وقال له اكتب ما شئت فيه فانا التزمه واصطلحا على ذلك فكان الامر كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وخرج الدولابي
ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها
ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين ومن ذلك اعلامه عليه السلام بقتل الحسين
بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه رواه البغوي في معجمه من حديث انس بن مالك
بلفظ استاذن ملك المطر ربه ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له وكان في يوم ام سلمة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد فبينا هي على الباب اذ
دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله

فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شيت اريك المكان الذي يقتل به فاراه فجا
بسهلة وتراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا واخرجه ابو حاتم
في صحيحه ورواه احمد بنحوه والسهلة بالكسر رمل خشن ليس بالدقاق الناعم وفي رواية الملا فقالت
ثم ناولني كفا من تراب احمر وقال ان هذا من تربة الارض التي يقتل فمتي صار دما فاعلمي انه قد
قتل قالت ام سلمة فوضعته في قارورة عندي وكنت اقول ان يوما يتحول فيه دما
فيه دما ليوم عظيم الحديث واستشهد الحسين كما قال عليه السلام بكربلا من ارض العراق
بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف وقتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره ولما قتلوه
بعثوا راسه الي يزيد فنزلوا اول مرحلة فجعلوا يشربون بالراس فبينما هم كذلك اذ خرجت
لهم يد من الحايط معها قلم حديد فكتبت سطرا بدم

اترجوا امة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الراس خرجه منصور بن عمار وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب دلايل النبوة عن نضرة
الازدية انها قالت لما قتل الحسين بن علي امطرت السماء دما فاصبحنا وحبابنا وجرارنا
مملوة دما وكذا روي في احاديث غير هذه وقال عليه السلام لعمار تقتلك الفية الباغية
رواه البخاري ومسلم فكان كما قال عليه السلام ومن ذلك ما رواه ابو عمر بن عبد البر ان عبد الله
بن عمر راي رجلا مع النبي صلي الله عليه وسلم فلم يعرفه فقال النبي صلي الله عليه وسلم ارايته قال
نعم قال ذاك جبريل اما انك سيفقد بصرك فعمي في اخر عمره ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم
لثابت بن قيس بن شماس تعيش حميدا وتقتل شهيدا رواه الحاكم وصححه والبيهقي وابو نعيم
فقتل يوم مسيلمة الكذاب باليمامة ومن ذلك قوله عليه السلام لعبد الله بن الزبير وويل لك من
الناس وويل للناس منك فكان من امره مع الحجاج ما كان ومن ذلك حديث ابي هريرة انه
صلي الله عليه وسلم قال ان هذا الدين بدا نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون سلطانا وجبرية وقوله ملكا عضوضا اي يصيب الرعية فيه عسف
وظلم كانهم يعضون فيه عضا وفي حديث سفينة عند ابي داود والترمذي قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم الخلافة في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك قال سعيد بن جمهان
حسبنا خلافة ابي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان وخلافة علي فوجدناها ثلاثين
سنة فقيل له ان بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقا بل ملوك من شر
الملوك واخرج ابو نعيم عن ابن عباس ان ام الفضل مرت به صلي الله عليه وسلم فقال انك حامل
بغلام فاذا ولدتيه فاتيني به فلما ولدته اتيته به فاذن في اذنه اليمني واقام في اليسري
والباه من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفا فاخبرت العباس فاتاه فذكر
له فقال هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفا حتي يكون منهم السفاح حتي يكون منهم المهدي حتي
يكون منهم من يصلي بعيسي ابن مريم واخرج ابو يعلي عن معاوية سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول ليظهرن الترك علي العرب حتي تلحقها بمنابت الشيح والقيصوم ومن ذلك اخباره عليه
السلام بعالم المدينة اخرج الحاكم وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدوا اعلم من عالم المدينة قال سفيان بن عيينة نري

هذا العلم

هذا العالم مالك بن انس وقال عبد الوراث ولم يعرف لهذا الاسم غيره ولا ضربت الابل الي احد مثل
ما ضربت اليه وقال ابو مصعب كان الناس يزدحمون علي باب مالك ويقتتلون عليه
من الزحام يعني لطلب العلم ومما روي عنه من الايمة المشهورين محمد بن شهاب الزهري والسفيانين
والشافعي والاوزاعي امام اهل الشام والليث بن سعد امام اهل مصر وابو حنيفة النعمان بن ثابت
الامام وصاحباه ابو يوسف ومحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن مهدي شيخ الامام احمد ويحيي بن شيخ
البخاري وابو رجا قتيبة ابن سعيد شيخ البخاري ومسلم وذا النون المصري والفضيل بن عياض
وعبد الله بن المبارك وابراهيم بن ادهم كما نقله العلامة علي بن مسعود الزواوي في كتاب
المنهج في كتابه المنهج السالك الي معرفة الامام مالك واخباره بعالم قريش عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما
رواه ابو داود الطيالسي في مسنده وفيه الجارود مجهول لكن له شواهد عن ابي هريرة في
تاريخ بغداد للخطيب وعن علي وابن عباس في المدخل للبيهقي قال الامام احمد وغيره
هذا العالم هو الشافعي لانه لم ينتشر في طباق الارض من علم قرشي من الصحابة وغيرهم
ما انتشر من علم الشافعي فما كان الامام ليذكر حديثا موضوعا يحتج به او يستانس
به في امر الشافعي واما قوله وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم عالم قريش الي
اخره بصيغة التمريض احتياطا للمشك في ضعفه فان اسناده لا يخلو من ضعف قاله العراقي
ردا علي الصاغاني في زعمه انه موضوع وقد جمع الحافظ ابن حجر طرقه في كتاب سماه لذة العيش
بطرق حديث الايمة من قريش كما افاده شيخنا واخبر عليه السلام بان طايفة من امته
لا يزالون ظاهرين علي الحق حتي ياتي امر الله رواه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة
وبان الله يبعث الي هذه الامة علي راس كل ماية سنة من يجدد لها دينها رواه الحاكم
من حديث ابي هريرة وبذهاب الامثل فالامثل رواه الحاكم وصححه بلفظ تذهبون الخير
فالخير وبالخوارج رواه الشيخان من حديث ابي سعيد الخدري بلفظ بينما نحن
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذ اتاه ذو الخويصرة فقال يا رسول الله
اعدل قال ويلك ومن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر يا رسول
الله دعني اضرب عنقه فقال عليه السلام دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع
صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرون القران لا يجاوز تراقيهم فيمرقون من الاسلام
كما يمرق السهم من الرمية ايتهم رجل اسود احدي عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة
تدردر ويخرجون علي حين فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول
الله صلي الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه وامر بذلك الرجل
فالتمس فوجد فاتي به حتي نظرت اليه علي نعت رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي نعته واخبر
عليه السلام ايضا بالرافضة اخرج البيهقي عن علي قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم يكون في امتي قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام واخبر ايضا بالقدرية والمرجية
وقال هم مجوس هذه الامة رواه الطبراني في الاوسط عن انس وقد اخبر عليه السلام
اصحابه باشياء بين موته وبين الساعة وحذر من مفاجاتها كما حذر من جاد عن الطاعة

قال الساعة لا تقوم حتى تظهر جملة من الامارات في العالم فاذا جاءت الطامة الكبرى يستوي فيها الجاهل والعالم لما روي من حديث رفع الامانة والقران واشتهار الخيانة وحسد الاقران وقلة الرجال وكثرة النسوان الى غير ذلك مما شهدت بصحته الاخبار وقضى بحقيقته وقوعه الاعتبار وقد تعين ان نلم بذكر طرق من الاثار الصحاح والحسان فروى البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم الرجل من يقبض صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يتطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس اجمعون فذلك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها فهذه ثلاثة عشر علامة جمعها ابو هريرة في حديث واحد ولم يبق بعد هذا ما ينتظر من صحيح العلامات والاشراط وقد ظهر اكثر هذه العلامات واما قوله حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة فيريد بهم فتنة معاوية وعلي بصفين قاله القاضي ابو بكر بن العربي وهذا اول خطب طرق الاسلام وتعقبه القرطبي بان اول امر دهم الاسلام موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعده موت عمر لان بموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وكان اول ظهور الشر ارتداد العرب وغير ذلك وبموت عمر سل سيف الفتنة فقتل عثمان وكان من قضاء الله وقدره ما كان وما يكون واما قوله دجالون كذابون قريب من ثلاثين فقد جاء عددهم معينا من حديث حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي اخرجه الحافظ ابو نعيم وقال هذا حديث غريب قال القاضي عياض هذا الحديث قد ظهر فلو عد من تنبأ من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الان ممن اشتهر بذلك لوجد هذا العدد ومن طالع كتب التواريخ عرف صحة هذا وقوله حتى يقبض العلم فقد قبض العلم فلم يبق الا رسمه واما الزلازل فوقع منها شيء كثير وقد شاهدنا بعضها واما قوله حتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم الرجل رب المال من يقبل صدقته فهذا مما لم يقع وقوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لما يرى من عظيم البلاء ورياسة الجهلاء وخمول العلماء وغير ذلك مما ظهر كثير منه وفي حديث ابي هريرة عند الشيخين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضيء لها اعناق الابل ببصرى وقد خرجت نار عظيمة على قرب مرحلة من المدينة وكان بدوها زلزلة عظيمة في ليلة الاربعاء بعد العشاء ثالث جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين

وثمانية

٢٦٤

اثر الحركة م

وثمانية وفي يوم الثلاثاء اشتد حركتها وعظمت رجفتها وتتابعت خطبتها وارتجت الارض ومن عليها وعجت الاصوات لباريها ودامت الحركة حتى ايقن اهل المدينة بوقوع الهلكة وزلزلوا زلزالا شديدا من جملة ثمانية عشر حركة في يوم واحد دون ليلة قال القرطبي ببركته صلى الله عليه وسلم نسيم بارد وشوهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها قال وقال لي بعض اصحابنا ولقد رايتها صاعدة في الهوى من مسيرة خمسة ايام قال وسمعت انها رئيت من مكة ومن جبال بصرى وقال الشيخ قطب الدين القسطلاني اقامت اثنان وخمسون يوما قال وكان انطفاؤها في السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الاسراء والمعراج به صلى الله عليه وسلم وبالجملة فاستيفاء الكلام على هذه النار مخرج عن المقصود وقد نبه عليها القرطبي في التذكرة وافردها بالتاليف الشيخ قطب الدين القسطلاني في كتاب سماه جمل الايجاز في الاعجاز بنار الحجاز فاتى فيه من دقائق الحقائق بالعجب العجاب والله الموفق للصواب

المقصد التاسع في لطيفة من عباداته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى مخاطبا له صلى الله عليه وسلم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فامره تعالى بعبادته حتى ياتيه الموت وهو المراد باليقين وانما سمي الموت باليقين لانه امر متيقن فان قلت ما الفائدة في قوله حتى ياتيك اليقين وكان قوله واعبد ربك كافيا في الامر بالعبادة اجاب القرطبي تبعا لغيره بانه لو قال واعبد ربك مطلقا ثم عبده مرة واحدة كان مطيعا ولما قال حتى ياتيك اليقين اي اعبد ربك في جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من هذه العبادات كما قال العبد الصالح واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وهذا مصير منه الى ان الامر المطلق لا يفيد التكرار وهي مسئلة معروفة في كتب الاصول اختلف فيها وهي هل الامر المطلق يفيد التكرار او المرة الواحدة او لا يفيد شيئا منهما على مذاهب الاول لا يفيد التكرار ولا ينافيه بل انما يفيد طلب فعل المامور به من غير اشعار بالمرة او المرات لكن المرة ضرورية لاجل تحقيق الامتثال اذ لا توجد الماهية باقل منها وهذا مختار الامام مع نقله له على الاقلين ورجحه الامدي وابن الحاجب وغيرهما الثاني انه يفيد التكرار مطلقا كما ذهب اليه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وابو حاتم القزويني فان عين التكرار امدا استوعبه والا استوعب زمان قضاء الحاجة والنوم وغيرهما من الضرورات الثالث انه يدل على المرة حكاه الشيخ ابو اسحق في شرح اللمع عن اكثر اصحابنا وابي حنيفة وغيرهم وان علق بشرط او صفة اقتضى التكرار بحسب تكرار المعلق به نحو وان كنتم جنبا فاطهروا والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة انتهى ملخصا من شرح العلامة ابي الحسن الاشموني لنظم جمع الجوامع للعلامة السبكي وقد روى جبير بن نفير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين رواه البغوي في شرح السنة وابو نعيم في الحلية عن ابي مسلم الخولاني

في

وقد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية باربعة التسبيح والتحميد والسجود والعبادة واختلف
العلما في انه لقضية كيف صار الاقبال على مثل هذه الطاعات سببا لزوال ضيق القلب والحزن فحكى
الامام فخر الدين الرازي عن بعض المحققين انه قال اذا اشتغل الانسان بمثل هذه الانواع
من العبادات انكشف له اضوا عالم الربوبية ومتى حصل ذلك الانكشاف صارت الدنيا
بالكلية حقيرة واذا صارت حقيرة خف على القلب فقدانها ووجدانها فلا يستوحش من
فقدانها ولا يسترح لوجدانها وعند ذلك يزول الحزن والغم قال اهل السنة اذا نزل
بالعبد بعض المكاره فزع الى الطاعات كانه يقول يجب علي عبادتك سوا اعطيتني الخيرات
او ابتليتني في المكروهات وقال تعالى فاعبده واصطبر لعبادته فامره تعالى عليه السلام
بالعبادة والمصابرة على مشاق التكليف في الانذار والابلاغ فان قلت لم لم يقل
واصطبر على عبادته بل قال واصطبر لعبادته اجيب لان العبادة حصلت بمنزلة القرن
في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من مشاقه والمعنى ان العبادة
تورد عليك شدايد ومشاق فاثبت لها قال الفخر الرازي وقال تعالى ولله غيب السموات
والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه فاول درجات السير الى الله
عبودية الله واخرها التوكل عليه واذا كان العبد لا يزال سايرا الى ربه لا ينقطع سيره
اليه ما دام في قيد الحياة فهو محتاج الى زاد العبادة لا يستغني عنه البتة ولو اتى باعمال
الثقلين جميعا وكلما كان العبد الى الله اقرب كان جهاده في الله اعظم قال تعالى وجاهدوا في
الله حق جهاده ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق اجتهادا وقياما بوظايف العبادة
ومحافظة عليها الى ان توفاه الله تعالى وتامل اصحابه رضي الله عنهم فانهم كانوا كلما ازدادوا من القرب
مقاما عظم جهادهم واجتهادهم ولا يلتفت الى ما يظنه بعض المتلبسين الى التصوف حيث قال
القرب الحقيقي ينقل العبد من الاعمال الظاهرة الى الاعمال الباطنة ويريح الجوارح والجسد
من كد العمل وانما قصد بذلك سقوط التكليف عنه وهولا اعظم كفرا والحادا حيث عطلوا العبودية
وظنوا انهم استغنوا عنها بما حصل لهم من الخيالات الباطلة التي هي من اماني النفس وخدع
الشيطان فلو وصل العبد من القرب الى اعلا مقام يناله العبد لما سقط عنه من التكليف مثقال
ذرة ما دام قادرا عليه وقد اختلف العلما هل كان عليه الصلاة والسلام قبل بعثته متعبدا
بشرع من قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشي وهو قول الجمهور واحتجوا بانه لو كان كذلك لنقل
ولما امكن كتمه وستره في العبادة اذ كان من مهم امره فاولى ما اهتبل به من سيرته وتفخر
به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يوثر شي من ذلك جملة وذهب طايفة الى امتناع
ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا والتعليل الاول المستند الى النقل
اولى وذهب اخرون الى الوقف في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشي في ذلك اذ لم
يحل الوجهين فيها العقل وهذا مذهب الامام ابي المعالي امام الحرمين والامام الغزالي
والامدي وقال اخرون كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل تعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم علي التعيين واحجم وجسر بعضهم علي التعيين وجم وجسر بعضهم علي التعيين وصمم ثم اختلفت
هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى فهذه جملة المذاهب هنا

المسيلة والاظهر

المسيلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شي من ذلك لنقل
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى عليه السلام اخر الانبيا فلزمت شريعته من
جا بعده اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله
عليه وسلم انتهى ملخصا من كلام القاضي عياض وهو كلام حسن بديع لكن قوله فهذه جملة المذاهب
فيه نظر لانه بقي عليه منها شي فقد قيل شريعة ادم ايضا وهو محكي عن ابن برهان وقيل جميع
الشرايع حكاه صاحب المحصول عن المالكية ومنهم من قال انه عليه السلام كان على شريعة
ابراهيم وليس له شرع هو منفرد به وان المقصود من بعثته صلى الله عليه وسلم احيا شرع ابراهيم
وعول في اثبات مذهبه على قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فهذا قول ساقط
مردود لا يصدر مثله الا عن سخيف العقل كثيف الطبع وانما المراد بهذه الاية الاتباع في التوحيد
لانه لما وصف ابراهيم عليه السلام في هذه الاية بانه ما كان من المشركين فلما قال ان اتبع كان المراد
ذلك ومثله قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم
يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول
وقد سمى الله تعالى جماعة منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل على ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى فان قيل النبي
صلى الله عليه وسلم انما نفى الشرك واثبت التوحيد بنا على الدلايل القطعية واذا كان كذلك
لم يكن متابعا لاحد فيمتنع حمل قوله ان اتبع على هذا المعنى فوجب حمله على الشرايع التي يصح
حصول المتابعة فيها اجاب الفخر الرازي بانه يحتمل ان يكون المراد الامر بمتابعته في كيفية
الدعوة الى التوحيد وان يدعوا اليه بطريق الرفق والسهولة وايراد الدلايل مرة بعد اخرى بانواع
كثيرة على ما هو الطريقة المالوفة في القران وقد قال صاحب الكشاف لفظة ثم في قوله اوحينا
اليك تدل على تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله فان اشرف ما اوتي خليل
الله من الكرامة واجل ما اوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل ان
هذه اللفظة دلت على تباعد النعت في المرتبة على ساير المدايح التي مدحه الله بها ومراده
بالمدايح المذكورة في قوله ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين
وقال ابن العراقي في شرح تقريب الاسانيد وليت شعري كيف كانت تلك العبادة وانواعها
وعلى اي وجه فعلها يحتاج ذلك لنقل ولا يحضرني الان انتهى وقال شيخ الاسلام البلقيني
في شرح البخاري لم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه السلام بل روى ابن
اسحق وغيره انه عليه السلام كان يخرج الى حرا في كل عام شهرا من السنة يتنسك فيه وكان من نسك
قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته
حتى يطوف بالكعبة وحمل بعضهم التعبد على التفكر قال وعندي ان هذا التعبد يشتمل على انواع
وهي الانعزال عن الناس كما صنع ابراهيم عليه السلام باعتزاله قومه والانقطاع الى الله تعالى
فان انتظار الفرج عبادة كما رواه علي بن ابي طالب مرفوعا وينضم الى ذلك الافكار وعن بعضهم
كانت عبادته عليه السلام في حرا التفكر انتهى وقد ان ان اشرع فيما قصدته على النحو الذي اردته

تقدم

الذي اردته وقد اقتصرت من عباداته صلى الله عليه وسلم على سبعة انواع النوع الاول في الطهارة وفيه
فصول الاول في ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم وسواكه ومقدار ما كان يتوضأ
به اعلم ان الوضوء بالضم الفعل وبالفتح الماء الذي يتوضأ به على المشهور فيهما وهو مشتق
من الوضاءة وسمي به لان المصلي يتنظف به فيصير وضيا وقد استنبط بعض العلماء كما حكاه في فتح
الباري ايجاب النية في الوضوء من قوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا لان التقدير اذا اردتم القيام
الى الصلاة فتوضؤوا لاجلها ومثله قولهم اذا رأيت الامير فقم اي لاجله وقال ابن القيم لم يرو انه
صلى الله عليه وسلم كان يقول في اول وضوئه نويت رفع الحدث ولا غيرها لا هو ولا اصحابه البتة
ولم يرو عنه لا بسند صحيح ولا ضعيف انتهى قلت اما التلفظ بالنية فلا نعلم انه روي
عنه صلى الله عليه وسلم واما كونه اتى بها فقد قال الامام فخر الدين الرازي في المعالم اعلم انا اذا
اذا اردنا امرا من الامور انه هل فعله الرسول صلى الله عليه وسلم قلنا الى اثباته طرق الاول انا اذا
اردنا ان نقول انه عليه السلام توضأ مع النية والترتيب قلنا لا شك ان الوضوء
مع النية والترتيب افضل والعلم الضروري حاصل بان افضل الخلق لم يواظب على ترك الافضل
طول عمره فثبت انه اتى بالوضوء المرتب المنوي ولم يثبت عندنا انه اتى بالوضوء العاري
عن النية والترتيب والشك لا يعارض اليقين فثبت انه اتى بالوضوء المرتب المنوي فوجب
انه يجب علينا مثله والطريق الثاني ان نقول لو انه عليه السلام ترك النية والترتيب
وجب علينا تركه للدلائل الدالة على وجوب الاقتداء به ولما لم يجب علينا تركه ثبت انه
ما تركه بل فعله وفي الصحيحين وغيرهما من حديث عمر مرفوعا انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى قال البخاري فدخل فيه الايمان والوضوء والصلاة والزكاة والحج والصوم
والاحكام واشار بذكر الوضوء الى خلاف من لم يشترط فيه النية كما نقل عن الاوزاعي
وابي حنيفة وغيرهما وحجتهم انه ليس عبادة مستقلة بل وسيلة الى عبادة كالصلاة ونوقضوا
بالتيمم فانه وسيلة وقد اشترط الحنفية فيه النية واستدل الجمهور على اشتراط النية في
الوضوء بالادلة الصحيحة الصريحة بوعد الثواب عليه فلا بد من قصد يميزه عن غيره
ليحصل الثواب الموعود به وقوله انما الاعمال بالنيات ليس المراد منه نفي ذات العمل لانه
قد يوجد بغير نية بل المراد نفي احكامها كالصحة والكمال لكن الحمل على نفي الصحة اولى
لانه اشبه بنفي الشيء نفسه ولان النفي دل على نفي الذات بالتصريح وعلى نفي الصفات
بالتبع فلما منع الدليل نفي الذات بقيت دلالته على نفي الصفات مستمرة قال ابن دقيق
العيد الذين اشترطوا النية قدروا صحة الاعمال والذين لم يشترطوها قدروا كمال الاعمال
ورجح الاول لان الصحة اكثر لزوما للحقيقة من الكمال فالحمل عليها اولى وفي هذا الكلام ايهام
ان بعض العلماء لا يرى باشتراط النية وليس الخلاف بينهم في ذلك الا في الوسائل واما المقاصد
فلا اختلاف بينهم في اشتراط النية لها ومن ثم خالف الحنفية في اشتراطها للوضوء كما تقدم
وخالف الاوزاعي في اشتراطها في التيمم ايضا نعم بين العلماء اختلاف في اقتران النية باول
العمل كما هو معروف في مبسوطات الفقه واما قول البخاري فدخل فيه الايمان فتوجيه
دخول النية في الايمان على طريقة البخاري ان الايمان عمل واما الايمان بمعنى التصديق فلا يحتاج

الى نية كساير

الى نية كسائر اعمال القلوب من خشية الله وتعظيمه ومحبته والتقرب اليه لانها متميزة لله فلا
تحتاج الى نية تميزها لان النية انما يميز العمل لله من العمل لغيره رياء وتميز مراتب الاعمال كالفرض
عن الندب وتميز العبادة عن العادة كالصوم عن الحمية وقوله ايضا والاحكام اي المعاملات
التي يدخل فيها الاحتياج الى المحاكمات فيشمل البيوع والانكحة والاقارير وغيرها
وكل صورة لم يشترط فيها النية فذلك لدليل خاص وقد ذكر ابن المنير ضابطا لما يشترط فيه
النية مما لا يشترط فقال كل عمل لا يظهر له فائدة عاجلة بل المقصود به طلب الثواب
فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهرت فائدته ناجزة وتعاطته الطبيعة قبل الشريعة
لملاءمة بينهما فلا تشترط النية فيه الا لمن قصد بفعله معنى آخر يترتب عليه الثواب
قال وانما اختلف العلماء في بعض الصور من جهة تحقيق مناط التفرقة قال واما ما كان
من المعاني المحضة كالخوف والرجاء فهذا لا يقال باشتراط النية فيه لانه لا يمكن ان يقع
الا منويا ومتى فرضت النية مفقودة استحالت حقيقته فالنية فيه شرط عقلي واما
الاقوال فتحتاج الى النية في ثلاثة مواطن احدها التقرب الى الله تعالى
فرارا من الرياء الثاني التمييز عن الالفاظ المحتملة لغير المقصود والثالث قصد
الانشاء ليخرج سبق اللسان انتهى ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقد اختلف العلماء في
الوقت الذي وجب فيه الوضوء فقال بعضهم اول ما فرض بالمدينة وتمسك بقوله تعالى اذا
قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية ونقل ابن عبد البر اتفاق اهل السير ان غسل الجنابة
فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كما افترضت الصلاة وانه لم يصل قط الا بوضوء قال
هذا مما لا يجهله عالم وقال الحاكم في المستدرك اهل السنة بهم حاجة الى دليل الرد على من زعم
ان الوضوء لم يكن قبل نزول اية المائدة ثم ساق حديث ابن عباس دخلت فاطمة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقالت هؤلاء الملأ من قريش قد تعاهدوا ليقتلوك فقال
ائتوني بوضوء فتوضأ قال الحافظ ابن حجر وهذا يصلح ان يكون ردا على من انكر وجود الوضوء
قبل الهجرة لا على من انكر وجوبه حينئذ وقد جزم ابن الجهم المالكي بانه كان قبل الهجرة مندوبا
وجزم ابن حزم بانه لم يشرع الا بالمدينة ورد عليه بما اخرجه ابن لهيعة في المغازي التي يرويها
عن ابي الاسود عن عروة ان جبريل عليه السلام علم النبي صلى الله عليه وسلم الوضوء عند نزوله
عليه بالوحي وهو مرسل ووصله احمد من طريق ابن لهيعة ايضا لكن قال عن الزهري عن عروة
عن اسامة بن زيد عن ابيه واخرجه ابن ماجه من رواية رشدين بن سعد عن عقيل عن الزهري
نحوه لكن لم يذكر زيد بن حارثة في السند واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق الليث
عن عقيل موصولا ولو ثبت لكان على شرط الصحيح لكن المعروف رواية ابن لهيعة وعن انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة قيل له كيف كنتم تصنعون قال يجزئ احدنا
الوضوء ما لم يحدث رواه البخاري وابو داود والترمذي وعن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة رواه الدارمي وروى مسلم عن بريدة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر
فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته يا عمر يعني لبيان الجواز وفي رواية احمد وابي داود من

مطلب الضابط لما يشترط فيه النية مما لم تشترط فيه لابن المنير رحمه الله

حديث عبد الله بن ابي عامر الغسيل انه صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير
طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء الا من حدث واختلف العلما
في موجب الوضوء فقيل يجب بالحدث وجوبا موسعا وقيل به وبالقيام الى الصلاة معا [illegible]
ورجحه جماعة من الشافعية وقيل بالقيام الى الصلاة حسب ويدل له ما رواه اصحاب السنن عن
عليه
ابن عباس مرفوعا انما امرت بالوضوء اذا قمت الى الصلاة وقد تمسك بحديث عبد الله بن ابي
عامر هذا من قال بوجوب السواك عليه صلى الله عليه وسلم لكن في اسناده محمد بن اسحق وقد
رواه بالعنعنة وهو مدلس والخصايص لا تثبت الا بدليل صحيح واخرج الطبراني في الاوسط
والبيهقي في السنن عن عايشة مرفوعا ثلاث هن علي فرايض وهن لكم سنة الوتر والسواك
وقيام الليل وقد روى احمد في مسنده باسناد حسن من حديث واثلة بن الاسقع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال امرت بالسواك حتى خشيت ان يكتب علي وقد حكى بعضهم الاجماع على
انه ليس بواجب علينا لكن حكي عن بعض الشافعية انه اوجبه للصلاة ونوزع فيه واتفقوا
بلغ
على انه مستحب مطلقا ويتاكد في احوال منها عند الوضوء وارادة الصلاة ومنها عند
القيام من النوم لما ثبت في الصحيحين من حديث حذيفة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام
من الليل يشوص فاه بالسواك لكن قد يقال المراد قام من الليل للصلاة فيكون المراد التسوك
للصلاة او عند الوضوء ومنها قراة القران كما جزم به الرافعي ومنها تغير الفم سواء كان تغير
الرايحة او تغير اللون كصفرة الاسنان كما ذكره الرافعي ومنها دخول المنزل جزم به النووي
في زوايد الروضة كما روى مسلم وابو داود والنساي وابن ماجه من حديث عايشة انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا دخل بيته بدا بالسواك ومنها ارادة النوم كما ذكره الشيخ ابو حامد
في الرونق وروي فيه ما رواه ابن عدي في الكامل من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يستاك اذا اخذ مضجعه وفيه حرام بن عثمان متروك ومنها الانصراف من صلاة
الليل لما روى ابن ماجه من حديث ابن عباس باسناد صحيح قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي بالليل ركعتين ركعتين ثم ينصرف فيستاك ويجزي بكل خشن ولو باصبع غيره
الخشنة وقد جزم النووي في شرح المهذب ودقايق المنهاج انه يجزي بها قطعا قال
في شرح تقريب الاسانيد وما ادري ما وجه التفرقة بين اصبعه واصبع غيره
وكونه جزا منه لا يظهر منه ما يقتضي منعه بل كونها اصبعه ابلغ في الازالة لانه يتمكن
بها اكثر من تمكن غيره ان يسوكه باصبعه لا جرم قال النووي في شرح المهذب المختار اجزاؤه
مطلقا قال وبه قطع القاضي حسين والمحاملي في اللباب والبغوي واختاره في البحر انتهى
وقد اطبق اصحاب الشافعي على استحباب الاراك فروى الطبراني من حديث ابي خيرة الصباحي
وله صحبة حديثا قال فيه ثم امر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باراك فقال استاكوا بهذا
وفي مستدرك الحاكم من حديث عايشة في دخول اخيها عبد الرحمن بن ابي بكر في مرضه
صلى الله عليه وسلم ومعه سواك من اراك فاخذته عايشة فطيبته ثم اعطته رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستن به والحديث في الصحيحين وليس فيه ذكر الاراك وفي بعض طرقه عند البخاري
ومعه سواك من جريد النخل وقد روى ابو نعيم في كتاب السواك من حديث عايشة قالت كان

النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا وروى البيهقي ايضا من حديث ربيعة بن اكثم قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا الحديث قال اصحابنا والمراد بقوله عرضا عرض الاسنان
في طول الفم وهل الاولى ان يباشر المستاك بيمينه او بشماله قال بعضهم بيمينه لحديث كان يعجبه
التيامن في ترجله وتنعله وطهوره وسواكه ونبه بعضهم على انه هل هو من باب التطهير
ادوم
والتطييب او من باب ازالة القاذورات فان قلنا بالاول استحب ان يكون باليمين وان قلنا بالثاني
في
فبشماله لحديث عايشة كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه واليسرى
لخلايه وما كان من اذى رواه ابو داود باسناد صحيح قال في شرح تقريب الاسانيد وما استدل
به على انه يستحب باليمين ليس فيه دلالة فان المراد منه بالشق الايمن في الترجل والبداة
بلبس النعل والبداة بالاعضا اليمنى في التطهير والبداة بالجانب الايمن في الاستياك واما
كونه يفعل ذلك بيمينه فيحتاج الى نقل والظاهر انه من باب ازالة الاذى كالامتخاط ونحوه
فيكون باليسرى وقد صرح بذلك ابو العباس القرطبي فقال في المفهم حكاية عن مالك انه
لا يتسوك في المساجد لانه من باب ازالة القذر والله اعلم واما مقدار ما كان عليه السلام
يتوضا ويغتسل من الما فعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع
الى خمسة امداد ويتوضا بالمد وفي رواية كان يغتسل بخمسة مكاكيك ويتوضا بمكوك رواه
البخاري ومسلم وابو داود وعنده يتوضا باناء يسع رطلين ويغتسل بالصاع وروى الترمذي
وعنده انه صلى الله عليه وسلم قال يجزي في الوضوء رطلان من ما وعن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضا بالمد رواه ابو داود وعن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم وميمونة كانا يغتسلان من اناء واحد والصاع خمسة ارطال وثلث برطل
بغداد وهو على ما قاله النووي مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وحذر
صلى الله عليه وسلم امته من الاسراف فيه ومر بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف
يا سعد قال افي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار رواه احمد باسناد لين من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص وقال صلى الله عليه وسلم ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا
وسواس الما رواه الترمذي من حديث ابي بن كعب الفصل الثاني في وضويه صلى
مرة مرة
الله عليه وسلم مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثا ثلاثا عن ابن عباس قال توضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرة مرة رواه البخاري وابو داود وغيرهما وهو بيان لمجمل قوله تعالى اذا قمتم
الى الصلاة فاغسلوا الاية اذ الامر يقتضي طلب ايجاد الحقيقة ولا يتعين العدد فبين الشارع
ان المرة الواحدة للايجاب وما زاد عليها للاستحباب واما حديث ابي بن كعب انه صلى الله عليه
وسلم دعا بما فتوضا مرة مرة وقال هذا وضو لا يقبل الله صلاة الا به ففيه بيان بالقول
والفعل معا لكنه حديث ضعيف اخرجه ابن ماجه وله طرق اخرى كلها ضعيفة كما قاله في فتح
الباري وعن عبد الله بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا مرتين مرتين وقال هذا
نور على نور رزين وعن عثمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا
ذكره
رواه احمد ومسلم وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوي
ووضو الانبياء من قبلي ووضو ابراهيم ذكره رزين وضعفه النووي في شرح مسلم كما حكاه في المشكاة

المصابيح ولم يات في شي من طرق مسلم كما حكاه من الاحاديث المرفوعة في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم
انه زاد على ثلاثة بل روي عنه انه نهى عن الزيادة على الثلاث فعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال من زاد على هذا او نقص فقد اساء وظلم
رواه ابو داود باسناد جيد لكن عده مسلم من جملة ما انكروه على عمرو بن شعيب لان ظاهره
ذم النقص من الثلاثة واجيب بانه امر نسبي والاساءة تتعلق بالنقص والظلم بالزيادة وقيل
فيه حذف تقديره ومن نقص من واحدة ويؤيده ما رواه نعيم بن حماد من طريق المطلب
بن حنطب مرفوعا الوضوء مرة ومرتين وثلاثا فان نقص واحدة او زاد على ثلاثة فقد
اخطا وهو مرسل رجاله ثقات واجيب عن الحديث ايضا بان الرواة لم يتفقوا على ذكر النقص فيه
بل اكثرهم يقتصر على قوله فمن زاد فقط كذا رواه ابن خزيمة في صحيحه قال الشافعي
لا احب ان يزيد المتوضي على ثلاثة فان زاد لم اكرهه اي لم احرمه لان قوله لا احب
يقتضي الكراهة وهذا هو الاصح عند الشافعية انه يكره كراهة تنزيه وحكى الدارمي
من الشافعية عن قوم ان الزيادة على الثلاثة تبطل الوضوء كالزيادة في الصلاة وهذا
قياس فاسد وقال احمد واسحق وغيرهما لا تجوز الزيادة على الثلاث وقال ابن المبارك
لا آمن ان ياثم ويلزم من القول بتحريم الزيادة على الثلاث او كراهتها انه لا يندب تجديد
الوضوء على الاطلاق **الفصل الثالث في صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم** عن
عثمان بن عفان رضي الله عنه انه دعا باناء فافرغ على يديه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل
يمينه في الاناء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه ثلاثا الى المرفقين
ثم مسح براسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين ثم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من توضا نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له
ما تقدم من ذنبه رواه البخاري وقد استدل بعضهم بقوله ثم ادخل يمينه على عدم اشتراط
نية الاغتراف ولا دلالة فيه نفيا ولا اثباتا واما اشتراط نية الاغتراف وعدمه
فليس في هذا الحديث ما يثبتها ولا ما ينفيها قال الغزالي مجرد الاغتراف لا يصير الماء
مستعملا لان الاستعمال انما يقع في المغترف منه وبهذا قطع البغوي وقد ذكروا في حكمة
تاخير غسل الوجه انه لاعتبار اوصاف الماء لان اللون يدرك بالبصر والطعم يدرك بالفم
والريح يدرك بالانف فقدمت المضمضة والاستنشاق قبل الوجه وهو مفروض احتياطا
للعبادة وقال النووي في قوله نحو وضوئي انما لم يقل مثله لان حقيقة مماثلته
لا يقدر عليها غيره لكن تعقبه في فتح الباري بانه ثبت التعبير بها في رواية البخاري في الرقاق
من طريق معاذ بن عبد الرحمن بن حمران عن عثمان ولفظه من توضا مثل هذا الوضوء ولمسلم
من رواية معمر من توضا وضوئي هذا ولمسلم من طريق زيد بن اسلم عن حمران توضا مثل وضوئي
هذا قال وعلى هذا فالتعبير بنحو من تصرف الرواة لانها تطلق على المثلية مجازا ولان مثل وان
كانت تقتضي المساواة ظاهرا لكنها تطلق على الغالب فبهذا تلتئم الروايات ويكون المتروك
بحيث لا يخل بالمقصود انتهى **وعن عبد الله** بن زيد بن عاصم الانصاري انه قيل له توضا لنا وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فاكفا منه على يديه فغسلهما ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها

ثم غسل وجهه ثلاثا

بلغ مقابلة

ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يديه ثلاثا ثم مسح براسه فاقبل بيديه وادبر ثم مسح باذنيه
ظاهرهما وباطنهما ثم غسل رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية فاقبل بهما وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى
الذي بدا منه رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود والترمذي والنسائي وفي رواية
لابي داود ثم مسح براسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما وادخل اصبعيه في صماخي اذنيه وفي
رواية ابي داود والترمذي والنسائي عن عبد خير ابي عمارة بن زيد بن خولي بفتح
الخاء المعجمة وسكون الواو وتشديد الياء الهمداني من كبار اصحاب علي بن ابي طالب قال اتانا
علي وقد صلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى ما يريد الا ليعلمنا فاتي باناء
فيه ماء وطست فافرغ من الاناء على يمينه فغسل يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثلاثا
فمضمض ونثر من الكف الذي ياخذ فيه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى ثلاثا
وغسل يده اليسرى ثلاثا ثم جعل يده في الاناء فمسح براسه مرة واحدة ثم غسل رجله
اليمنى ثلاثا ورجله اليسرى ثلاثا ثم قال من سره ان يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو هذا قال ابي القيم والصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يكرر مسح راسه انتهى وقال النووي
والاحاديث الصحيحة فيها المسح مرة واحدة وفي بعضها الاقتصار على قوله مسح واحتج
الشافعي بحديث عثمان رضي الله عنه في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا
وبالقياس على باقي الاعضاء انتهى واجيب بانه مجمل تبين في بعض الروايات الصحيحة ان المسح
لم يتكرر فيحمل على الغالب ويخص بالمغسول وبان المسح مبني على التخفيف فلا يقاس على
الغسل الذي المراد منه المبالغة في الاسباغ وبان العدد لو اعتبر في المسح لصار في صورة
الغسل اذ حقيقة الغسل جريان الماء واحتج الشافعية ايضا بما رواه ابو داود في سننه من حديث
عثمان من وجهين صحح احدهما ابن خزيمة انه صلى الله عليه وسلم مسح راسه ثلاثا وفي رواية
ابي داود ايضا والترمذي من حديث الربيع بنت معوذ فغسل كفيه ثلاثا ثلاثا ووضا
وجهه ثلاثا وتمضمض واستنشق مرة ووضا يديه ثلاثا ومسح براسه مرتين بدا
بمؤخر راسه ثم بمقدمه وباذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما ووضا رجليه ثلاثا ثلاثا وقد
اجاب العلماء عن احاديث المسح مرة واحدة بان ذلك لبيان الجواز ويؤيده رواية مرتين
هذه وقال ابن السمعاني كما حكاه في فتح الباري اختلاف الرواية يحمل على التعدد فيكون
مسح تارة مرة وتارة ثلاثا فليس في رواية مسح مرة حجة على منع التعدد ويحتج للتعدد
بالقياس على المغسول لان الوضوء طهارة حكمية ولا فرق في الطهارة الحكمية بين الغسل والمسح
قال ومن اقوى الادلة على عدم العدد الحديث المشهور الذي صححه ابن خزيمة وغيره من طريق
عبد الله بن عمرو بن العاص في صفة الوضوء بعد ان فرغ من زاد على هذا فقد اساء وظلم
قال في رواية سعيد بن منصور التصريح بانه مسح راسه مرة واحدة فدل على ان الزيادة
في مسح الراس جمعا بين الادلة انتهى **وفي حديث** عبد الله بن زيد المتقدم عند البخاري
الذي ذكر قبل ثم مسح راسه بيديه فاقبل بهما وادبر وفي رواية بدا بمقدم راسه حتى ذهب
بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذي بدا منه وزاد ابن الصباغ بعد قوله ثم مسح راسه

على المرة في مسح الراس

كله كما هو في رواية بن خزيمة وفي رواية غيره لا قدمه بزيادة الياء موافقة لقوله تعالى وامسحوا برؤسكم فانه كقوله واغسلوا وجوهكم انتهى وقال الشافعي احتمل قوله تعالى وامسحوا برؤسكم جميع الراس او بعضه فدلت السنة على ان بعضه يجزي والفرق فيه بين قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم في التيمم ان المسح فيه بدل عن الغسل ومسح الراس اصل فافترقا ولا يرد كون مسح الخف بدلا عن غسل الرجل لان الرخصة فيه ثبتت بالاجماع وقد روي من حديث عطا انه صلى الله عليه وسلم توضا فحسر العمامة عن راسه ومسح مقدم راسه وهو مرسل لكنه اعتضد بمجيئه من وجه اخر موصولا اخرجه ابو داود من حديث انس وفي اسناده ابو معقل لا يعرف حاله لكن اعتضد كل من المرسل والموصول بالاخر وحصلت القوة من الصورة المجموعة وهذا مثال لما ذكره الشافعي من ان المرسل يعتضد بمرسل اخر او مسند وفي الباب ايضا عثمان في صفة الوضو قال ومسح مقدم راسه اخرجه سعيد بن منصور وفيه خالد بن يزيد بن ابي مالك مختلف فيه وصح عن ابن عمر الاكتفا بمسح بعض الراس قاله ابن المنذر وغيره ولم يصح عن احد من الصحابة انكار ذلك قاله ابن حزم قال الحافظ ابن حجر وهذا كله مما يقوى به المرسل المتقدم ذكره انتهى هـ واختلف في القدر الواجب في مسح الراس فذهب الشافعي وجماعة الى ان الواجب ما ينطلق عليه الاسم ولو شعرة واحدة اخذا باليقين وذهب مالك واحمد وجماعة الى وجوب استيعابه اخذا بالاحتياط وقال ابو حنيفة في رواية الواجب ربعه لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع والله اعلم وعن طلحة بن مصرف عن ابيه عن جده قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضا والما يسيل عن وجهه ولحيته على صدره فرايته يفصل بين المضمضة والاستنشاق رواه ابو داود وعنه ايضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا من كف واحد رواه ابن ماجة وفي حديث مسلم ان عثمان دعا باناء فافرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاث مرات وفي حديث عبد الله ابن زيد عند البخاري ثم غسل ومضمض واستنشق من كف واحدة ثم قال هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي وفيه ان السنة في المضمضة والاستنشاق ان ياخذ الما لهما بيمينه قال وفي الافضل في كيفية المضمضة والاستنشاق خمسة وجوه الاصح تمضمض ويستنشق بثلاث غرفات يتمضمض من كل واحدة ثم يستنشق والثاني يجمع بينهما بغرفة واحدة يتمضمض منها ثلاثا ثم يستنشق ثلاثا والثالث يجمع ايضا بغرفة ولكن يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق ثم يتمضمض منها ثم يستنشق والرابع يفصل بينهما بغرفتين فيتمضمض من احداهما ثلاثا ثم يستنشق من الاخرى ثلاثا والخامس يفصل بست غرفات يتمضمض بثلاث غرفات ثم يستنشق بثلاث غرفات قال والصحيح الاول وبه جاءت الاحاديث الصحيحة وقد ذهب الامام احمد وابو ثور الى وجوب الاستنشاق وهو ان يبلغ الما الى خياشيمه مستدلين بقوله عليه السلام في حديث ابي هريرة اذا توضا احدكم فليجعل في انفه ما ثم ليستنثر لظاهر الامر وحمله الجمهور مالك والشافعي واهل الكوفة على الندب لقوله عليه السلام للاعرابي توضا كما امرك الله وليس في الاية ذكر الاستنشاق والله اعلم وعن ابي داود وكان عليه الصلاة والسلام يمسح الماقين وعن

قال البيضاوي الباء في قوله في الاية مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم هـ

عثمان

عثمان انه صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته رواه الترمذي وابن ماجة وعنه من حديث ابن عمر كان عليه الصلاة والسلام اذا توضا عرك عارضيه بعض العرك ثم شبك لحيته باصابعه من تحتها وعن انس كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا اخذ كفا من ما فادخله تحت حنكه فخلل به لحيته ويقول بهذا امرني ربي عز وجل رواه ابو داود وعن ابي رافع كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا حرك خاتمه رواه ابن ماجة والدارقطني وضعف وعن المستورد بن شداد كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا يدلك اصابع رجليه بخنصره رواه الترمذي وابو داود وابن ماجة وعن عايشة كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلايه وما كان من اذى وعن المغيرة ابن شعبة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وانه ذهب لحاجة له وان مغيرة جعل يصب الما عليه وهو يتوضا رواه البخاري ومسلم وعن ابن عسال صببت على النبي صلى الله عليه وسلم الما في السفر والحضر في الوضو رواه ابن ماجة وفي ذلك جواز استعانة الرجل بغيره في صب الما في الوضوء وعدم كراهة احضار الما من باب اولى ولا دليل في هذين الحديثين لجواز الاعانة بالمباشرة وقد روى الحاكم في المستدرك من حديث الربيع بنت معوذ انها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بوضوء فقال اسكبي فسكبت عليه وهذا اصرح في عدم الكراهة من الحديثين المذكورين لكونه في الحضر ولكونه بصيغة الطلب والله اعلم وفي الترمذي من حديث معاذ بن جبل كان صلى الله عليه وسلم اذا توضا مسح وجهه بطرف ثوبه وعن عايشة كانت له عليه السلام خرقة ينشف بها بعد الوضو قال الترمذي هذا حديث ليس بالقايم وابو معاذ الراوي ضعيف عند عند اهل الحديث وقد احتجم صلى الله عليه وسلم فصلى ولم يتوضا ولم يزد على غسل محاجمه رواه الدارقطني واكل كتف شاة وصلى ولم يتوضا رواه البخاري ومسلم وللنسائي قال كان اخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما غيرت النار وشرب صلى الله عليه وسلم لبنا فلم يتمضمض ولم يتوضا وصلى رواه ابو داود واتي بالسويق فامر به فثري فاكل ثم قام الى المغرب فمضمض رواه البخاري ومالك والنساي وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم ربما توضا وربما لم يتوضا لان عينه تنام ولا ينام قلبه كما في البخاري وغيره وفيه دليل على ان النوم ليس حدثا بل مظنة الحدث فلو احدث لعلم بذلك فتكون الخصوصية شعوره بالوقوع بخلاف غيره قال الخطابي وانما منع قلبه من النوم ليعي الوحي الذي ياتيه في منامه

صفوان م

وكذا م

الفصل الرابع في مسحه صلى الله عليه وسلم على الخفين

اعلم انه صرح جمع من الحفاظ بان المسح على الخفين متواتر وجمع بعضهم رواته فجاوزوا الثمانين منهم العشرة وقال ابن عبد البر لا اعلم انه قد روي عن احد من فقها السلف انكاره الا عن مالك الا ان الروايات الصحيحة عنه مصرحة باثباته وقد اشار الشافعي في الام الى انكار ذلك على المالكية والمعروف المستقر عندهم الان قولان الجواز مطلقا وثانيهما للمسافر دون المقيم وهذا الثاني مقتضى ما في المدونة وبه جزم ابن الحاجب وقال ابن المنذر اختلف العلما ايهما افضل المسح على الخفين او نزعهما وغسل الرجلين والذي اختاره ان المسح افضل لاجل من طعن فيه من اهل البدع من الخوارج والروافض وقال النووي عطفا على وامسحوا برؤسكم فذهب الى ظاهرها جماعة من الصحابة والتابعين

م ع

بعين

روي عن ابن عباس خلافه في رواية ضعيفة والثابت عنه خلافه وعن عكرمة والشعبي وقتادة
الواجب الغسل او المسح وعن بعض اهل الظاهر يجب الجمع بينهما وحجة الجمهور الاحاديث الصحيحة
عن فعله صلى الله عليه وسلم كما سياتي ان شا الله تعالى فانه بيان للمراد واجابوا عن الاية
باجوبة منها انه قري وارجلكم بالنصب عطفا على ايديكم وقيل معطوف على محل بروسكم
كقوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير بالنصب وقيل المسح في الاية محمول على مشروعية
المسح على الخفين فحملوا قراة الجر على مسح الخفين وقراة النصب على غسل الرجلين وحمل البعض
الجر على الجوار قال ونظيره كثير في القران كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر على
قراة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان
يقتصد في صب الما عليهما ويغسل غسلا يقرب من المسح انتهى وعن المغيرة بن شعبة انه غزا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغايط
قال فحملت معه اداوة قبل الفجر فلما رجعت اخذت اهريق على يديه من الاداوة فغسل يديه
ووجهه وعليه جبة من صوف جعل يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فاخرج يديه والقى
من تحت الجبة
الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح بناصيته وعلى العمامة ثم اهويت لانزع خفيه
فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما ثم ركب وركبت رواه مسلم وعند الترمذي
من حديث المغيرة ايضا انه صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين ظاهرهما وعند ابي داود من حديثه
ايضا ومسح عليه الصلاة والسلام على الجوربين والنعلين وعنه قال مسح رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت فقال بل انت نسيت بهذا امرني ربي عز وجل رواه
ابو داود واحمد وعن عمرو بن امية الضمري قال رايته عليه السلام مسح على عمامته وخفيه
رواه البخاري واحمد وقال علي بن ابي طالب جعل صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين ثلاثة ايام
ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم رواه مسلم الفصل الخامس في تيممه صلى الله عليه وسلم
اعلم ان التيمم ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وهو من خصايص هذه الامة واجمعوا على ان
التيمم لا يكون الا في الوجه واليدين سوا كان من حدث اصغر او اكبر وسوا تيمم عن الاعضا كلها او بعضها
اكبر او حدثهم
واختلف في كيفيته فمذهبنا ومذهب الاكثرين انه لا بد من ضربتين ضربة للوجه وضربة
لليدين الى المرفقين وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بثلاث جعلت
على الناس
صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها طهورا اذا لم نجد الما
رواه مسلم وفي رواية ابي امامة عند البخاري وجعلت الارض كلها لي ولامتي مسجدا وطهورا وهذا
عام وحديث حذيفة خاص فينبغي ان يحمل العام عليه فيختص الطهور بالتراب ومنع بعضهم الاستدلال
بلفظ التربة على خصوصية التيمم بالتراب بان قال تربة كل مكان ما فيه من تراب او غيره
واجيب بانه ورد في الحديث بلفظ التراب اخرجه ابن خزيمة وغيره وفي حديث علي وجعل
لي التراب طهورا اخرجه احمد والبيهقي باسناد حسن وعن عمار قال جا رجل الى عمر بن الخطاب
فقال اني اجنبت فلم اصب الما فقال عمار لعمر اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما
انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انما يكفيك هكذا وضرب النبي صلى
الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه رواه البخاري ومسلم واستدل

بالنفخ

بالنفخ على استحباب تخفيف التراب وسقوط استحباب التكرار في التيمم لان التكرار يستلزم عدم
التخفيف وعن ابي الجهيم بن الحرث بن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول
فسلمت عليه فلم يرد حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح
وجهه وذراعيه ثم رد علي رواه البيهقي والبغوي في شرح السنة وقال حديث حسن وهذا
محمول على ان الجدار كان مباحا او مملوكا لانسان كان يعرف رضاه الفصل السادس في غسله
صلى الله عليه وسلم والغسل بضم الغين اسم للاغتسال وقيل اذا اريد به الما فهو مضموم واما
المصدر فيجوز فيه الضم والفتح حكاه ابن سيدة وغيره وقيل المصدر بالفتح والاغتسال
بالضم وقيل الغسل بالفتح فعل المغتسل وبالضم الما الذي يغتسل به وبالكسر ما يجعل مع
الما كالاشنان وحقيقة الغسل جريان الما على الاعضا وحقيقة الاغتسال غسل جميع
الاعضا مع تمييزها للعبادة عما للعادة بالنية ووجوب الغسل على الجنب مستفاد
من قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا ففي الاية الاولى
اجمال وهو قوله فاطهروا وبينه قوله في الاية الثانية حتى تغتسلوا ومما يؤيده قوله تعالى
قوله مم
في الحايض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن المعنى اغتسلن اتفاقا وقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على نسايه بغسل واحد رواه مسلم من حديث انس وعن
ابي رافع طاف صلى الله عليه وسلم ذات يوم على نسايه يغتسل عند هذه وعند هذه قال
قلت يا رسول الله الا تجعله غسلا واحدا اخيرا قال هذا ازكى واطيب واطهر رواه احمد وابو
داود والنساي وقد اجمع العلما على انه لا يجب الغسل بين الجماعين واما الوضوء
فاستحبه الجمهور وقال ابو يوسف انه لا يستحب واوجبه ابن حبيب من المالكية واهل الظاهر
لحديث اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضا بينهما وضوا رواه مسلم وحمله بعضهم على
الوضوء اللغوي فقال المراد به غسل الفرج انتهى وقالت عايشة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم يتوضا كما يتوضا للصلاة ثم يدخل اصابعه
في الما فيخلل بها اصول الشعر ثم يصب على راسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الما على جلده
كله رواه البخاري ويحتمل ان يكون غسلهما للتنظيف مما بهما ويحتمل ان يكون هو الغسل المشروع
عند القيام من النوم ويدل عليه زيادة ابن عيينة في هذا الحديث عن هشام قبل ان يدخلهما
في الانا رواه الشافعي وزاد ايضا ثم يغسل فرجه وكذا لمسلم وابي داود وهي زيادة جليلة
والترمذي
لان تقديم غسله يحصل به الامن من مسه في اثنا الغسل ويحتمل ان يكون الابتدا بالوضوء قبل
الغسل سنة مستقلة بحيث يجب غسل اعضا الوضوء تشريفا لها ويحصل له صورة الطهارتين
الكبرى والصغرى ونقل ابن بطال الاجماع على ان الوضوء لا يجب مع الغسل وهو مردود فقد
ذهب جماعة منهم ابو ثور وداود وغيرهما الى ان الغسل لا ينوب عن الوضوء للمحدث وقوله
فيخلل بها اصول الشعر اي شعر راسه ويدل عليه رواية حماد بن سلمة عن هشام عند البيهقي
يخلل بها شق راسه الايمن فيتبع بها اصول الشعر ثم يفعل بشق راسه الايسر كذلك وقال
القاضي عياض احتج به بعضهم على تخليل شعر اللحية في الغسل اما لعموم قوله اصول الشعر واما

مع نية الغسل ويحتمل ان يكتفي
بغسلها في الغسل عن اعادته
وعلى هذا فيحتاج الى نية
غسل الجنابة في اول عضو
وانما قدم اعضا الوضوء

بالقياس على شعر الراس وفايدة التخليل ايصال الما الى الشعر والبشرة الراس وفايدة التخليل ايصال
الما الى الشعر والبشرة ومباشرة الشعر باليد ليحصل تعميمه بالما وهذا التخليل غير واجب اتفاقا
الا ان كان الشعر ملبدا بشي يحول بين الما وبين الوصول الى اصوله واختلف في وجوب الدلك
فلم يوجبه الاكثر ونقل عن مالك والمزني وجوبه واحتج ابن بطال بالاجماع على وجوب امرار
اليد على اعضا الوضو عند غسلها فيجب ذلك في الغسل قياسا لعدم الفرق بينهما وتعقب بان
جميع من لم يوجب الدلك اجازوا غمس اليد في الما للمتوضي من غير امرار فبطل الاجماع وانتفت
الملازمة وفي قوله في هذا الحديث ثلاث غرفات استحباب التثليث في الغسل قال النووي ولا نعلم فيه
خلافا الا ما انفرد به الماوردي فانه قال لا يستحب التكرار في الغسل قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ومنه
لخصت ماذكرته قلت وكذا قال الشيخ ابو علي السنجي وكذا قال القرطبي وقالت ميمونة وضعت له
صلى الله عليه وسلم ما للغسل فغسل يديه مرتين او ثلاثا ثم افرغ على شماله فغسل مذاكيره ثم مسح
يده بالارض ثم تمضمض واستنشق وغسل وجهه ويديه ثم افاض على جسده ثم تحول من مكانه
فغسل قدميه رواه البخاري ولم يقيد في هذه الرواية بعدد فيحمل على اقل مسمى وهو المرة
الواحدة لان الاصل عدم الزيادة عليها وفيه مشروعية المضمضة والاستنشاق في غسل الجنابة
الجنابة لقوله ثم تمضمض واستنشق وتمسك به الحنفية للقول بفرضيتهما وتعقب بان الفعل
المجرد لا يدل على الوجوب الا اذا كان بيانا لمجمل تعلق به الوجوب وليس الامر هنا كذلك وعنها
توضا صلى الله عليه وسلم وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل فرجه وما اصابه من الاذى ثم افاض عليه
الما ثم نحى رجليه فغسلهما رواه البخاري وفيه التصريح بتاخير الرجلين في وضوء الغسل الى اخره وهو
مخالف لظاهر رواية عايشة ويمكن الجمع بينهما اما بحمل رواية عايشة على المجاز واما بحمله على حالة اخرى
وبحسب اختلاف هاتين الحالتين اختلف نظر العلما فذهب الجمهور الى استحباب تاخير غسل الرجلين
وعن مالك ان كان المكان غير نظيف فالمستحب تاخيرهما والا فالتقديم وعند الشافعية في الافضل
قولان قال النووي اصحهما واشهرهما ومختارهما انه يكمل وضوءه قال ولم يقع في شي من طرق هذا الحديث
التنصيص على مسح الراس في هذا الوضوء وتمسك به المالكية لقولهم ان وضوء الغسل لا يمسح فيه الراس
بل يكتفى عنه بغسله وعن جبير ابن مطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انا فافيض على راسي
ثلاثا واشار بيديه كلتيهما رواه البخاري وفيه عن ابي هريرة قال اقيمت الصلاة وعدلت الصفوف
قياما فخرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر انه جنب وقال لنا مكانكم ثم رجع
فاغتسل ثم خرج الينا وراسه يقطر فكبر فصلينا معه وقوله ذكر اي تذكر لا انه قال ذلك لفظا
وعلم الراوي بذلك من قراين او باعلامه بعد ذلك فظاهر قوله فكبر الاكتفا بالاقامة السابقة
فيوخذ منه جواز التخلل الكثير بين الاقامة والدخول في الصلاة وعنده ايضا من حديث ميمونة وضعت
للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا فسترته بثوب وصب على يديه فغسلهما ثم صب بيمينه على شماله
فغسل فرجه فضرب بيده الارض فمسحها ثم غسلها فتمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه
ثم صب على راسه وافاض على جسده ثم تنحى فغسل قدميه فناولته ثوبا فلم ياخذه فانطلق وهو
ينفض يديه وقد استدل بعضهم بقولها فناولته ثوبا فلم ياخذه على كراهة التنشيف بعد الغسل
ولا حجة فيه لانها واقعة حال يتطرق اليها الاحتمال فيجوز ان يكون عدم الاخذ لامر اخر لا يتعلق بكراهة

التنشيف بل

التنشيف بل لامر يتعلق بالخرقة او غير ذلك قال المهلب يحتمل تركه الثوب لابقاء بركة بلل الما او للتواضع
او لشي راه في الثوب من حرير او وسخ وقد وقع عند احمد في هذا الحديث عن الاعمش قال فذكرت
ذلك لابراهيم النخعي فقال لا باس بالمنديل وانما رده مخافة ان يصير عادة وقال التيمي في شرحه
في هذا الحديث دليل على انه كان يتنشف ولولا ذلك لم تاته بالمنديل وقال ابن دقيق العيد
نفضه الما بيده يدل على ان لا كراهة في التنشيف لان كلا منهما ازالة وقال النووي
اختلف اصحابنا فيه على خمسة اوجه اشهرها ان المستحب تركه وقيل مكروه وقيل مباح
وقيل مستحب وقيل مكروه في الصيف مباح في الشتا وفي هذا الحديث جواز نفض اليدين
من ما الغسل وكذا الوضوء لكن فيه حديث ضعيف اورده الرافعي وغيره ولفظه لا تنفضوا
ايديكم في الوضوء فانها مراوح الشيطان قال ابن الصلاح لم اجده وتبعه النووي وعن عايشة كان
صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضا للصلاة رواه البخاري وفيه رد على
من حمل الوضوء هنا على التنظيف وقوله وتوضا للصلاة اي وضوءا كالصلاة اي وضوءا شرعيا
لا لغويا وليس المراد انه توضا لادا الصلاة والحكمة فيه انه يخفف الحدث ولا سيما على القول
بجواز تفريق الغسل فينويه فيرتفع الحدث عن تلك الاعضا المخصوصة على الصحيح ويويده
ما رواه ابن ابي شيبة بسند رجاله ثقات عن شداد بن اوس الصحابي قال اذا اجنب احدكم من
الليل ثم اراد ان ينام فليتوضا فانه نصف غسل الجنابة وقيل الحكمة فيه انه احد الطهارتين
فعلى هذا يقوم التيمم مقامه وقد روى البيهقي باسناد حسن عن عايشة انه صلى الله
عليه وسلم كان اذا اجنب فاراد ان ينام توضا او تيمم ويحتمل ان يكون التيمم هنا عند عسر وجود الما
وقيل غير ذلك انتهى ملخصا من فتح الباري النوع الثاني في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم
اعلم ان بالصلاة يحصل تحقيق العبودية واداء حق الربوبية وساير العبادات وسايل الى تحقيق
سر الصلاة وقد جمع الله تعالى للمصلين في كل ركعة ما فرق على اهل السموات فلله ملايكة
في الركوع منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون من الركوع الى يوم القيامة وهكذا السجود والقيام
والقعود واجتمع فيها من العبوديات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والصمت واستقبال
القبلة والاستفتاح بالتكبير والقراءة والقيام والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والدعا
في السجود الى غير ذلك فهو مجموع عبادات عديدة لان الذكر بمجرده عبادة والقراءة بمجردها عبادة
وكذا كل فرد وقد امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصلاة في قوله سبحانه اتل ما اوحي اليك من
الكتاب واقم الصلاة وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وفي ذلك كما نبه عليه صاحب
التنوير امده الله بمدده اشارة الى ان في الصلاة تكليفا للنفوس شاقا عليها لانها تاتي في
اوقات ملاذ العباد واشغالهم فتطالبهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يديه والفراغ مما
سوى الله تعالى فلذلك قال تعالى واصطبر عليها فالدعا يدل على ان في القيام بالصلاة
تكليف العبودية وان القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية وقوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فجمع الصبر والصلاة مقترنين اشارة الى انه يحتاج
في الصلاة الى الصبر على ملازمة اوقاتها والصبر على القيام بسننها وواجباتها وصبر يمنع القلوب
فيها عن غفلاتها ولذلك قال تعالى بعد ذلك وانها لكبيرة الا على الخاشعين فافرد الصلاة بالذكر

ولم يفرد الصلاة لو كان كذلك لقال لقانتٍ وانه لكبير فذلك يدل على ما قلناه اولان الصبر والصلاة مقترنان متلازمان فكان احدهما هو عين الآخر كما قال تعالى في الآية الاخرى والله ورسوله احق ان يرضوه انتهى ملخصا ثم ان الكلام فيها ينقسم على خمسة اقسام القسم الاول في الفرائض وما يتعلق بها وفيه ابواب الاول في الصلوات الخمس وفيه فصول الاول في فرضها عن انس قال فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به خمسون صلاة ثم نقصت حتى جعلت خمسا ثم نادي يا محمد انه لا يبدل القول لدي وان لك بهذه الخمس خمسين رواه الترمذي هكذا مختصرا ورواه البخاري ومسلم في حديث طويل تقدم في مقاصد الاسراء مع ما فيه من المباحث وعن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة رواه مسلم وابو داود والنسائي وقوله في الخوف ركعة محمول على ان المراد ركعة مع الامام وينفرد بالاخرى وعن عائشة فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم اتمها في الحضر واقرت صلاة السفر على الفريضة الاولى رواه البخاري وعنده في كتاب الهجرة من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر صلى الله عليه وسلم ففرضت اربعا فعين في هذه الرواية ان الزيادة في قوله في الحديث الذي قبله وزيد في صلاة الحضر وقعت بالمدينة وقد اخذ بظاهر هذا الحديث الحنفية وبنوا عليه ان القصر في السفر عزيمة لا رخصة واحتج مخالفهم بقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة والقصر انما يكون من شيء اطول منه ويدل على انه رخصة ايضا قوله عليه السلام صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم واما خبر فرضت الصلاة ركعتين في السفر فمعناه لمن اراد الاقتصار عليهما جمعا بين الاخبار قاله في المجموع الفصل الثاني في ذكر تعيين الاوقات التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس عن جابر ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه مواقيت الصلاة فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس واتاه حين كان الظل مثل ظل شخصه فصنع كما صنع جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى العصر ثم اتاه حين وجبت الشمس فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى المغرب ثم اتاه حين غاب الشفق فتقدم جبريل ورسول الله خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى العشاء ثم اتاه حين انشق الفجر فتقدم جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه والناس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الغداة ثم اتاه في اليوم الثاني حين كان ظل الرجل مثل شخصه فصنع كما صنع بالامس فصلى الظهر ثم اتاه حين كان ظل الرجل مثلي شخصه فصنع كما صنع بالامس فصلى العصر ثم اتاه حين وجبت الشمس فصلى المغرب ثم اتاه حين غاب الشفق فصنع كما صنع بالامس فصلى العشاء ثم اتاه حين امتد الفجر واصبح والنجوم بادية مشتبكة فصنع كما صنع بالامس فصلى الغداة ثم قال ما بين هاتين الصلاتين وقت رواه النسائي وفي رواية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر حين زالت الشمس وكان الفيء قدر الشراك ثم صلى العصر حين كان الفيء قدر الشراك وظل الرجل ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين طلع الفجر ثم صلى الغداة اي الظهر حين كان الظل طول

الرجل ثم صلى العصر حين كان ظل الرجل مثليه ثم صلى المغرب حين غابت الشمس ثم صلى العشاء الى ثلث الليل او نصف الليل شك احد رواته ثم صلى الفجر فاسفر وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند البيت مرتين فصلى الظهر في الاولى حين كان الفيء مثل الشراك ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وافطر الصائم ثم صلى العشاء حين غاب الشفق ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله كوقت العصر بالامس ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى المغرب كوقته الاول ثم صلى العشاء الاخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين اسفرت ثم التفت الي جبريل فقال يا محمد هذا وقت الانبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين رواه الترمذي وغيره وقوله صلى بي الظهر حين كان ظله مثله اي فرغ منها حينئذ كما شرع في العصر في اليوم الاول وحينئذ فلا اشتراك بينهما في وقت ويدل له حديث مسلم وقت الظهر اذا زالت الشمس ما لم يحضر العصر وقوله في حديث جابر فصلى الظهر حين زالت الشمس يقتضي جواز فعل الظهر اذا زالت الشمس ولا ينتظر بها وجوبا ولا ندبا مصير الفيء مثل الشراك كما اتفق عليه ائمتنا ودلت عليه الاخبار الصحيحة واما حديث ابن عباس فالمراد منه انه حين زالت الشمس كان الفيء حينئذ مثل الشراك الا انه اخر الى ان صار مثل الشراك ذكره في المجموع وقد بين ابن اسحاق في المغازي ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت صبيحة الليلة التي فرضت فيها الصلاة وهي ليلة الاسراء ولفظه قال نافع بن جبير وغيره لما اصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التي اسري به لم يرعه الا جبريل نزل حين زاغت الشمس ولذلك سميت الاولى اي صلاة الظهر فامر فصيح باصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه وذكر الحديث وفيه رد على من زعم ان بيان الاوقات انما وقع بعد الهجرة والحق ان ذلك وقع قبلها ببيان جبريل وبعدها ببيان النبي صلى الله عليه وسلم وانما دعاهم بقوله الصلاة جامعة لان الاذان لم يكن شرع حينئذ واستدل بهذا الحديث على جواز الائتمام بمن يأتم بغيره ويجاب عنه بما اجاب به عن قصة ابي بكر في صلاته خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصلاة الناس خلفه فانه محمول على انه كان مبلغا فقط كما يأتي تقريره ان شاء الله تعالى وقد صلى صلى الله عليه وسلم العصر والشمس في حجرة عائشة لم يظهر الفيء من حجرتها رواه البخاري ومسلم وعن انس كان صلى الله عليه وسلم يصلي العصر والشمس مرتفعة حية فيذهب الذاهب الى العوالي فياتيهم والشمس مرتفعة وبعض العوالي من المدينة على اربعة اميال رواه البخاري ومسلم وفي ذلك دليل على تعجيله صلى الله عليه وسلم بصلاة العصر لوصف الشمس بالارتفاع بعد ان تمضي مسافة اربعة اميال والمراد بالشمس ضوؤها وعن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي المغرب اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب رواه البخاري ومسلم والترمذي وعن رافع بن خديج كنا نصلي المغرب معه صلى الله عليه وسلم فينصرف احدنا وانه ليبصر مواقع نبله رواه مسلم البخاري ومسلم والنبل بفتح النون السهام العربية اي يبصر مواقع سهامه اذا رمى بها ومقتضاه المبادرة بالمغرب في اول وقتها بحيث ان الفراغ منها يقع والضوء باق وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان الحر ابرد بالصلاة واذا كان البرد عجل رواه النسائي من حديث انس وتاخير العصر

ما دامت الشمس بيضاء نقية رواه ابو داود من رواية علي بن شيبان وقال عليه السلام اذا
قدم العشاء فابدءوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم رواه البخاري
ومسلم وعن ابي داود لا تؤخر الصلاة لطعام ولا لغيره واعتم صلى الله عليه وسلم بالعشاء
ليلة حتى ناداه عمر الصلاة نام النساء والصبيان فخرج صلى الله عليه وسلم فقال ما ينتظرها من
اهل الارض احد غيركم قال ولا يصلى يومئذ الا بالمدينة وكانوا يصلون فيما بين ان يغيب
الشفق الى ثلث الليل الاول زاد في رواية وذلك قبل ان يفشو الاسلام وفي رواية فخرج وراسه
يقطر ويقول لولا ان اشق على امتي او على الناس لامرتهم بالصلاة هذه الساعة رواه البخاري
ومسلم وفي رواية ابي داود من حديث ابي سعيد فلم يخرج حتى مضى نحو من شطر الليل فقال خذوا
مقاعدكم فاخذنا مقاعدنا فقال ان الناس قد صلوا واخذوا مضاجعهم وانكم لن تزالوا في صلاة
ما انتظرتم الصلاة ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم لاخرت هذه الصلاة الى شطر الليل وفي
حديث ابي هريرة لولا ان اشق على امتي لامرتهم ان يؤخروا العشاء الى ثلث الليل او نصفه صححه
الترمذي فعلى هذا من وجد به قوة على تاخيرها ولم يغلبه النوم ولم يشق على احد من المأمومين
فالتاخير في حقه افضل وقد قرر النووي ذلك في شرح مسلم وهو اختيار كثير من اهل الحديث من
الشافعية وغيرهم وقال الطحاوي يستحب الى ثلث الليل وبه قال مالك واحمد واكثر الصحابة
والتابعين وهو قول الشافعي في الجديد وقال في القديم التعجيل افضل وكذا قال في الاملا
وصححه النووي وجماعة وقال انه مما يفتى به على القديم وتعقب بانه ذكره في الاملا وهو
من كتبه الجديدة والمختار من حيث الدليل افضلية التاخير قاله في فتح الباري الفصل
الثالث في ذكر كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه فروع الاول في صفة افتتاحه
صلى الله عليه وسلم روى ابو داود انه صلى الله عليه وسلم سمع بلالا يقيم الصلاة فلما قال قد قامت
الصلاة قال اقامها الله وادامها وكان صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير من حديث رواه
عائشة وروى البخاري عن ابن عمر قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم افتتح التكبير ويتعين
من الفاظ التعظيم وهو قول الجمهور ووافقهم ابو يوسف وعن الحنفية تنعقد بكل لفظ يقصد
به التعظيم وقد روى البزار باسناد صحيح على شرط مسلم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا قام الى الصلاة قال الله اكبر ولاحمد والنسائي من طريق واسع بن حبان انه سال ابن عمر
عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر كلما وضع ورفع وليعلم ان التكبير للاحرام
ركن عند الجمهور وقيل شرط وهو مذهب الحنفية ووجه عند الشافعية وقيل سنة
قال ابن المنذر ولم يقل به احد غير الزهري ولم يختلف احد في ايجاب النية في الصلاة قال
البخاري في اواخر الايمان فيما جاء في قوله عليه السلام الاعمال بالنية فدخل فيه الايمان
والوضوء والصلاة والزكاة قال ابن القيم في الهدي النبوي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة
قال الله اكبر ولم يقل شيئا قبلها ولا تلفظ بالنية قط ولا قال اصلي صلاة كذا مستقبل القبلة اربع
ركعات اماما او ماموما ولا اداء ولا قضاء ولا فرض الوقت قال وهذه عشر بدع لم ينقل
عنه احد قط باسناد صحيح ولا ضعيف ولا مسند ولا مرسل لفظة واحدة البتة ولا عن احد من
الصحابة ولا استحسنه احد من التابعين ولا الائمة الاربعة وقول الشافعي في الصلاة انها ليست

كالصيام فلا يدخل احد فيها الا بذكر اي تكبيرة الاحرام ليس الا وكيف يستحب الشافعي امرا لم يفعله
صلى الله عليه وسلم في صلاة واحدة ولا احد من اصحابه انتهى وعبارة الشافعي في المناسك ونوى
الاحرام بقلبه فلم يجب اجزاه وليس كالصلاة لان في اولها نطقا واجبا هذا نصه وقد قال
الشيخ ابو علي السنجي في شرح التلخيص وابن الرفعة في المطلب والزركشي في الديباج وغيرهم
انما اراد الشافعي بذلك تكبيرة الاحرام فقط انتهى وبالجملة فلم ينقل احد انه عليه السلام
تلفظ بالنية ولا علم احدا من اصحابه التلفظ بها ولا اقره على ذلك بل المنقول عنه انه قال
مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم وفي الصحيحين انه عليه السلام
لما علم المسيء صلاته فقال له اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرا بما تيسر معك من القران فلم يامره
بالتلفظ بشيء قبل التكبير نعم اختلف العلماء في التلفظ بها فقال قائلون هو بدعة لانه لم ينقل
فعله وقال اخرون هو مستحب لانه عون على استحضار النية القلبية وعبودية اللسان
كما انه عبودية القلب والافعال المنوية عبودية الجوارح وبنحو ذلك اجاب الشيخ تقي الدين
السبكي والحافظ عماد الدين بن كثير واطنب ابن القيم في غير الهدي في رد الاستحباب واكثر
من الاستدلال بما في ذكره طول يخرجنا عن المقصود لا سيما والذي استقر عليه اصحابنا استحباب
النطق بها وقاسه بعضهم على ما في الصحيحين من حديث انس انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي
بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا وفي البخاري من حديث عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وهو بوادي العقيق اتاني الليلة ات من ربي فقال صل في هذا الوادي
المبارك وقل عمرة في حجة وهذا تصريح باللفظ والحكم كما ثبت بالنص فيثبت بالقياس لكن
تعقب هذا بانه عليه السلام قال ذلك في ابتداء احرامه تعليما للصحابة ما يهلون به ويقصدونه
من النسك وامتثالا للامر الذي جاء من ربه تعالى في ذلك الوادي ولقد صلى عليه السلام
اكثر من ثلاثين الف صلاة فلم ينقل عنه انه قال نويت اصلي صلاة كذا وكذا وتركه
سنة كما ان فعله سنة فليس لنا ان نسوي بين ما فعله وتركه فناتي من القول في الموضع
الذي تركه بنظير ما اتى به في الموضع الذي فعله والفرق بين الحج والصلاة اظهر من
ان يقاس احدهما على الاخر انتهى ما قاله هذا المتعقب فليتامل وكان صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم يكبر فاذا اراد ان يركع فعل
مثل ذلك فاذا رفع راسه من الركوع فعل مثل ذلك وفي رواية فاذا رفع راسه من الركوع
رفعهما كذلك ايضا وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وفي اخرى نحوه وقال ولا يفعل ذلك
حين يسجد ولا حين يرفع من السجود رواه البخاري ومسلم وعند ابي داود من حديث
علقمة كان صلى الله عليه وسلم اذا قام من سجدتين كبر ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه
كما صنع حين افتتح وهو قطعة من حديث رواه ايضا الترمذي وكان يكبر في كل خفض
ورفع رواه مالك وقال النووي اجمعت الامة على استحباب رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام
واختلفوا فيما سواها فقال الشافعي واحمد وجمهور العلماء من الصحابة يستحب ايضا رفعهما
عند الركوع وعند الرفع منه وهو رواية عن مالك وللشافعي قول انه يستحب رفعهما
في موضع رابع وهو اذا قام من التشهد الاول وهذا القول هو الصواب فقد صح فيه حديث

بن عمر عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يفعله رواه البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى
على اليسرى رواه ابو داود ومذهب الشافعي والاكثرين ان المصلي اذا وضع يديه حطهما تحت
صدره فوق سرته وقال ابو حنيفة وبعض اصحاب الشافعي تحت سرته وكان عليه الصلاة والسلام
يسكت بين التكبير والقراءة اسكاتة فقال له ابو هريرة بابي انت وامي اسكاتك بين
التكبير وبين القراءة ما تقول قال اقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين
المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي
بالماء والثلج والبرد رواه البخاري ومسلم وعن علي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة
وفي رواية اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا من المسلمين اللهم انت الملك لا اله الا انت انت ربي وانا عبدك ظلمت نفسي
واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لاحسن
الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك
انا بك واليك تباركت وتعاليت استغفرك واتوب اليك الحديث رواه مسلم وعن عائشة
كان صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال اللهم سبحانك اللهم تبارك اسمك وتعالى جدك ولا
اله غيرك رواه الترمذي وابو داود وعن جبير بن مطعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي صلاة قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من
الشيطان نفثه ونفخه وهمزه قال ابن عمر نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة رواه
ابو داود وعن محمد بن مسلمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قام يصلي تطوعا قال
الله اكبر وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وذكر الحديث
مثل حديث جابر الا انه قال وانا من المسلمين ثم قال اللهم انت الملك لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك ثم يقرا رواه النسائي **الفرع الثاني في ذكر قراءته صلى الله عليه وسلم البسملة في اول الفاتحة**
روي عن ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم رواه ابو داود
وقال الترمذي ليس اسناده بذاك رواه الحاكم عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وقال صحيح وفي صحيح ابن خزيمة عن ام سلمة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرا البسملة في اول الفاتحة في الصلاة وعدها اية لكنه من رواية عمر بن
هارون البلخي وفيه ضعف عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عنها وروى الحافظ ابو بكر بن موسى
بن مردويه في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب
العالمين سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم احداهن وهي السبع المثاني والقران العظيم وهي
ام الكتاب ورواه الدارقطني ايضا عن ابي هريرة مرفوعا بنحوه او مثله وقال كلهم ثقات
وروى البيهقي عن علي وابن عباس وابي هريرة انهم فسروا قوله سبعا من المثاني بالفاتحة
وان البسملة هي الاية السابعة منها وعن شعبة عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين رواه البخاري اي كانوا يفتتحون
بالفاتحة وفي رواية مسلم فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم كذا اخرجه مسلم وعينه

لكنه حديث

٢٧٤

لكنه معلول اعله الحفاظ كما هو في كتب علوم الحديث وفي شرح الالفية العراقي لشيخنا الحافظ ابي الخير
السخاوي امتع الله بوجوده في باب المعلل ما نصه وعلة المتن القادحة فيه كحديث نفي قراءة البسملة
في الصلاة المروي عن انس اذ ظن راو من رواته حين سمع قول انس صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين نفي البسملة فنقله
مصرحا بما ظنه وقال لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في اول قراءة ولا في اخرها وفي لفظ فلم يكونوا
يفتتحون القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم وصار بمقتضى ذلك حديثا مرفوعا والراوي لذلك مخطئ
في ظنه وكذا قال الشافعي رحمه الله تعالى في الام ونقله عنه الترمذي في جامعه المعنى انهم
يبدون بقراءة ام القران قبل ما يقرا بعدها لا انهم يتركون البسملة اصلا ويتايد بثبوت تسمية
ام القران بجملة الحمد لله رب العالمين في صحيح البخاري وكذا بحديث قتادة قال سئل انس
كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم
ويمد الرحمن ويمد الرحيم اخرجه البخاري في صحيحه وكذا صححه الدارقطني والحازمي
وقال انه لا علة له لان الظاهر كما اشار اليه ابو شامة ان قتادة لما سال انسا عن الاستفتاح
في الصلاة باي سورة واجابه بالحمد لله سأله عن كيفية قراءته فيها وكانه لم يرد ابهام السائل
ما نعاني تعيينه بقتادة خصوصا وهو السائل اولا وقد اخرج ابن خزيمة في صحيحه وصححه
الدارقطني ان ابا سلمة سعيد بن زيد سال انسا اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد
لله او ببسم الله فقال لا احفظ فيه شيئا قال وهذا مما يتايد به خطا النافي ولكن قد روى
هذا الحديث عن انس جماعة منهم حميد وقتادة والتحقيق ان المعلل رواية حميد خاصة اذ رفعها
وهم من الوليد ابن مسلم عن مالك عنه بل ومن بعض اصحاب حميد ايضا عنه فانها في سائر
الموطا عن مالك صليت خلف ورا ابي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرا بسم الله ولا ذكر للنبي
صلى الله عليه وسلم وكذا الذي عند سائر حفاظ اصحاب حميد عنه انما هو في الوقف خاصة وبه
صرح ابن معين عن ابن ابي عدي حيث قال حميد كان اذا رفعه ولم عن انس لم يرفعه واذا
قال فيه عن قتادة عن انس رفعه واما رواية قتادة وهي من رواية الوليد بن مسلم
وغيره عن الاوزاعي ان قتادة كتب اليه يخبره ان انسا حدثه قال صليت فذكر بلفظ لا
يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في اول قراءة ولا في اخرها فلم يتفق اصحابه عنه على هذا
اللفظ بل اكثرهم لا ذكر عندهم للنفي فيه وجماعة منهم بلفظ فلم يكونوا يجهرون ببسم الله
وممن اختلف عليه فيه من اصحابه شعبة فجماعة منهم لا نفي ذكر عندهم فيه للنفي وابو داود
الطيالسي فقط جبسما وفي من طريق غير واحد عنه بلفظ فلم يكونوا يفتتحون القراءة ببسم
الله وهي موافقة للاوزاعي وابو عمر الدوري وكذا الطيالسي وعندي ايضا بلفظ فلم اسمع
احدا منهم يقرا بسم الله بل كذا اختلف عن غير قتادة من اصحاب انس فاسحق بن ابي طلحة وثابت البناني
باختلاف عليهما ومالك بن دينار ثلاثتهم عن انس بدون نفي الصحيحي واسحق وثابت ايضا ومنصور
ابن زاذان وثابت وابو قلابة وابو نعامة كلهم عنه باللفظ النافي للجهر خاصة ولفظ اسحق
منهم يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين فيما يجهر فيه وحينئذ فطريق الجمع بين هذه الروايات
كما قال شيخنا يعني شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله ممكن بحمل نفي القراءة على نفي السماع ونفي السماع على نفي

الجهر ويؤيده ان لفظ رواية منصور بن زاذان فلم يسمعنا قراة بسم الله واصرح منه رواية الحسن
الحسن كما عند ابن خزيمة كانوا يسرون بسم الله وبهذا الجمع زالت دعوى الاضطراب كما انه
ظهر ان الاوزاعي الذي رواه عن قتادة مكاتبة مع كون قتادة ولد اكمه وكاتبه مجهول لعدم
تسميته لم ينفرد به وحينئذ فيجاب عن قول انس لا احفظه لان المثبت مقدم على النافي
خصوصا وقد تضمن النفي عدم استحضار انس رضي الله عنه لاهم شي يستحضر وبامكان نسيانه
عن سوال ابي مسلمة له وتذكره له بعد فان قلت ان قتادة ساله ايقرا الرجل في الصلاة بسم
الله فقال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله
ويحتاج اذا استقر محصل حديث انس عن نفي الجهر الى دليل له وان لم يكن هو من مباحثنا وقد
ذكر له الشارح دليلا وارشد شيخنا يعني الحافظ بن حجر لما يوخذ منه ذلك حيث قال اقول
نعيم المجمر صليت وراء ابي هريرة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرا بام القران حتى بلغ ولا
الضالين وقال الناس امين وكان كلما سجد واذا قام من الجلوس في الاثنتين يقول الله
اكبر ويقول اذا سلم والذي نفسي بيده اني لاشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم اصح حديث
ورد فيه ولا علة له ومن صححه ابن خزيمة وابن حبان ورواه النساي والحاكم وقد بوب عليه
النساي الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ولكن تعقب الاستدلال به باحتمال ان يكون ابو هريرة
اراد بقوله اشبهكم في معظم الصلاة لا في جميع اجزايها فيحمل على عمومه حتى يثبت دليل يخصه
ومع ذلك فيتطرق اليه احتمال ان يكون سماع نعيم لها من ابي هريرة حال مخافته لقربه منه
وقد قال الامام فخر الدين الرازي في تصنيف له في الفاتحة المجالس روى الشافعي باسناده
ان معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض
الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية اسرقت الصلاة اين
بسم الله الرحمن الرحيم اين التكبير عند الركوع والسجود فاعاد الصلاة مع التسمية
والتكبير ثم قال الشافعي وكان معاوية سلطانا عظيم القوة شديد الشوكة فلولا ان الجهر
بالتسمية والتكبير كان الامر المقرر عند كل الصحابة من المهاجرين والانصار لما قدروا على
اظهار الانكار عليه بسبب تركه انتهى وهو حديث حسن اخرجه الحاكم في صحيحه ~~والترمذي~~
والدارقطني وقال ان رجاله ثقات ثم قال الامام بعد وقد بينا ان هذا يقتضي الانكار المتفق
يدل على ان الجهر بهذه الكلمة كالامر المتواتر فيما بينهم وكذا قال الترمذي عقب ايراده
بعد ان ترجم بالجهر بالبسملة حديث معتمر بن سليمان عن اسماعيل بن حماد بن ابي سليمان عن ابي
خالد الوالبي الكوفي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة ببسم
الله الرحمن الرحيم ووافقه على تخريجه الدارقطني وابو داود وضعفه بل وقال الترمذي
ليس اسناده بذلك والبيهقي في المعرفة واستشهد له بحديث سالم الافطس عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم يمد بها صوته الحديث
الحديث وهو عند الحاكم في مستدركه فانه قال بهذا عدة من اهل العلم من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم منهم ابو هريرة وابن عمر وابن الزبير ومن بعدهم من التابعين راوا الجهر ببسم
الله الرحمن الرحيم وبه يقول الشافعي انتهى وقال الشيخ ابو امامة بن النقاش والذي عفو هذه

المسئلة

عن انس

قال م

ابن حجر

ايضا

المسئلة ينبغي ان يعرف ان هذه المسئلة تعلم القراآت السبع وذلك ان من القرا الذين صحت قراتهم
وتواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان يقرا بها اية من الفاتحة وهم عاصم وحمزة والكسائي
وابن كثير وغيرهم من الصحابة والتابعين ومنهم من لا يعدها اية من الفاتحة كابن عامر
وابي عمرو ونافع في رواية عنه وحكم قراتها في الصلاة حكم قراتها خارجها فمن قرا على قراة
من جعلها من ام القران لزمه فرضا ان يقرا بها ومن قرا على قراة من لم يرها من ام القران
فهو مخير بين القراة والترك فحينئذ الخلاف فيها كالخلاف في حرف من حروف القراة وكلا القولين
صحيح ثابت لا مطعن على مثبته ولا على نافيه ولا ريب ان النبي صلى الله عليه وسلم تارة
قراها وتارة لم يقراها هذا هو الانصاف ثم قال والمتقن الذي يجب المصير اليه ان كلا
من العملين ثابت لانه لا يختلف اثنان من اهل الاسلام ان هذه القراات السبع كلها حق
مقطوع بها من عند الله وليس هذه اول كلمة ولا اول حرف اختلف في اثباته وحذفه
وقل سورة من القران ليس فيها ذلك كلفظ هو في سورة الحديد وهو الغني الحميد ولفظ
من في سورة التوبة وقوله جنات تجري من تحتها الانهار والفات عديدة وواوات كذلك
وهاات وكل هذا من نتيجة كون القران على سبعة احرف وهذا هو الذي يدلك على بطلان
قول من لم يجعلها من الفاتحة لموضع اختلاف الناس فيها وقوله ان الاختلاف لا يثبت
معه قران فما ادري ما هذا الظن وهذا الذي ذكرناه هو الذي يرتحل من تلك التقريرات
من الجانبين ثم قال ولا ريب ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كلا الامرين من الجهر
والاسرار بالجهر والاسر غير ان الاسرار كان اكثر من جهره وقد صح في الجهر احاديث لا مطعن فيها
لمعارض العصبية ولا يلتفت لمن يقول ان الواقع من النبي صلى الله عليه وسلم كان الجهر فقط
انتهى وقيل لبعض العارفين بماذا ترك ظهر اسم الامام الشافعي وغلب ذكره فقال دارى
ذلك باظهار اسم الله في البسملة في كل صلاة انتهى الفرع الثالث في ذكر قراءته صلى الله عليه
وسلم الفاتحة وقوله امين بعدها كان صلى الله عليه وسلم اذا قرا غير المغضوب
عليهم ولا الضالين قال امين ومد بها صوته وفي رواية وخفض بها صوته رواه الترمذي
وفي رواية ابي داود ورفع بها صوته وفي رواية له جهر بامين وقال ابن شهاب فكان صلى
الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين جهر بامين اخرجه السراج ولابن حبان من رواية الزبيدي
عن ابن شهاب كان اذا فرغ من قراة ام القران رفع صوته وقال امين وللحميدي من طريق سعيد المقبري
عن ابي هريرة بنحوه بلفظ اذا قال الامام ولا الضالين ولابي داود وصححه ابن حبان من حديث
وائل ابن حجر نحو رواية الزبيدي وفيه رد على من اوما الى النسخ فقال انما كان صلى الله
عليه وسلم يجهر بامين في ابتداء الاسلام ليعلمهم فان وائل بن حجر انما اسلم في اواخر الامر
الفرع الرابع في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم بعد الفاتحة في صلاة الغداة عن
ابي برزة كان صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة الغداة ما بين الستين الى المائة رواه النساي
وعن عمرو بن حريث انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر والليل اذا عسعس رواه
مسلم وفي رواية النساي يقرا في الفجر اذا الشمس كورت وعن جابر بن سمرة كان صلى الله عليه وسلم
يقرا في الفجر بق والقران المجيد ونحوها وكانت قراته بعد تخفيفا رواه مسلم وعن عبد الله بن

لمنصف نحو ثلاث احاديث كما انه قد صح في الاسرار بها احاديث لا مطعن فيها

ابن حجر

السايب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة فاستفتح سورة المومنون حتى جاء ذكر
موسى وهارون او ذكر عيسى شك الراوي او اختلف عليه اخذت النبي صلى الله عليه وسلم سعلة فركع
الحديث رواه مسلم قال النووي فيه جواز قطع القراة وجواز القراة ببعض السورة وكرهه مالك
انتهى وتعقب بان الذي كرهه مالك ان يقتصر على بعض السورة مختارا والمستدل به ظاهر
في انه كان للضرورة فلا يرد عليه وكذا يرد على من استدل به على انه لا يكره قراة بعض الاية
اخذا من قوله حتى جاء ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى لان كلا من الموضعين يقع في وسط
اية نعم الكراهة لا تثبت الا بدليل وادلة الجواز كثيرة وفي حديث زيد بن ثابت انه صلى
الله عليه وسلم قرا الاعراف في الركعتين وام ابو بكر بالصحابة في صلاة الصبح بسورة البقرة قراها
في الركعتين وهذا اجماع منهم وقرا في الصبح اذا زلزلت في الركعتين كلتيهما قال الراوي فلا ادري
انسي ام قرا ذلك عمدا رواه ابو داود وكان صلى الله عليه وسلم يقرا في صبح الجمعة الم تنزيل
السجدة وهل اتى على الانسان حين من الدهر رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي
من حديث ابي هريرة وانهما كان يقراهما كاملتين وقراة بعضهما خلاف السنة وانما كان
يقراهما لما اشتملتا عليه من ذكر المبدا والمعاد وخلق ادم ودخول الجنة والنار واحوال
يوم القيامة لان ذلك يكون يوم الجمعة ذكره ابن دحية في العلم المشهور وقرره
تقريرا حسنا كما افاده ابن حجر قال وقد ورد في حديث ابن مسعود التصريح بمداومته
صلى الله عليه وسلم على قراتهما في صبح الجمعة اخرجه الطبراني ولفظه يديم ذلك
واصله في ابن ماجة لكن بدون هذه الزيادة ورجاله ثقات لكن صوب ابو حاتم ارساله
قال وكان ابن دقيق العيد لم يقف عليه فقال في الكلام على حديث الباب ليس في الحديث
ما يقتضي فعل ذلك دايما اقتضاء قويا وهو كما قال بالنسبة لحديث الباب فان الصيغة
ليست نصا في المداومة لكن الزيادة المذكورة نصا في ذلك ولهذه الزيادة شاهد من
حديث ابن عباس عند الطبراني بلفظ كل جمعة اخرجه الطبراني في الكبير واما تعيين
السورة للركعة فورد من حديث علي عند الطبراني بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرا في الركعة الاولى من صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزيل وفي الركعة الثانية هل
اتى على الانسان وقد اختلف تعليل المالكية لكراهة قراة السجدة في الصلاة فقيل لكونها
تشتمل على زيادة سجود في الفرض قال القرطبي وهو تعليل فاسد بشهادة هذا
الحديث وقيل لخشية التخليط على المصلين ومن ثم فرق بعضهم بين الجهرية والسرية
لان الجهرية يومن معها التخليط لكن صح من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة
فيها سجدة في صلاة الظهر فسجد بهم فيها رواه ابو داود والحاكم فبطل التفرقة ومنهم
من علل الكراهة بخشية اعتقاد العوام انها فرض قال ابن دقيق العيد اما القول بالكراهة
مطلقا فياباه الحديث لكن اذا انتهى الحال الى وقوع هذه المفسدة فينبغي ان تترك
احيانا لتندفع فان المستحب قد يترك لدفع المفسدة المتوقعة وهو يحصل في بعض
الاوقات انتهى وقال صاحب المحيط من الحنفية يستحب قراتهما في الصبح يوم الجمعة
بشرط ان يقرا غيرهما احيانا لئلا يظن الجاهل انه لا يجزي غيره قال ولم ار في شيء من الطرق

التصريح بانه

التصريح بانه صلى الله عليه وسلم سجد لما قرا الم تنزيل في هذا المحل الا في كتاب الشريعة لابي داود
من طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غدوت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الجمعة في صلاة الفجر فقرا سورة فيها سجدة فسجد الحديث وفي اسناده من ينظر في حاله انتهى
وعن علي عند الطبراني في المعجم الاوسط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في الصبح يوم
الجمعة في الم تنزيل فهذه الزيادة حسنة تدفع احتمال ان يكون قرا السورة ولم يسجد
الفرع الخامس في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم في صلاة الظهر والعصر عن ابي قتادة
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الظهر الاوليين بام الكتاب وسورتين وفي الركعتين
الاخريين بام الكتاب ويسمعنا الاية احيانا ويطول في الركعة الاولى ما لا يطيل
في الثانية وهكذا في العصر وهكذا في الصبح رواه البخاري ومسلم قال الشيخ تقي الدين
السبكي كان السبب في تطويله الاولى عن الثانية ان النشاط في الاولى يكون اكثر
فناسب التخفيف في الثانية حذرا من الملال انتهى وروى عبد الرزاق عن معمر عن
يحيى اخر هذا الحديث فظننا انه يريد بذلك ان يدرك الناس الركعة الاولى وعن ابي سعيد
الخدري قال كنا نحزر اي نقدر قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر
فحزرنا قيامه في الركعتين من الظهر قدر الم تنزيل السجدة وفي رواية في كل
ركعة قدر ثلاثين اية وحزرنا قيامه في الاخريين قدر النصف من ذلك وحزرنا
في الركعتين الاوليين من العصر على قدر قيامه في الاخريين من الظهر وفي الاخريين
من العصر على النصف رواه مسلم وقد كان يقرا في الظهر والعصر بالسماء ذات البروج
والسماء والطارق رواه ابو داود والترمذي وعن البراء كنا نصلي خلفه صلى الله عليه
وسلم الظهر فنسمع منه الاية بعد الايات من لقمان والذاريات رواه النسائي قال ابن
دقيق العيد فيه دليل على جواز الاكتفا بظاهر الحال في الاخبار دون التوقف
على اليقين لان الطريق الى العلم بقراة السورة في السرية لا يكون الا بسماع كلها وانما
يفيد يقين ذلك لو كان في الجهرية وكانه ماخوذ من سماع بعضها مع قيام القرينة على قراة
باقيها ويحتمل ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عقب الصلاة دايما او غالبا
بقراة السورتين وهو بعيد جدا انتهى وعن انس قرا صلى الله عليه وسلم في الظهر
سبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية رواه النسائي وعن ابي سعيد
كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضي حاجته ثم ياتي اهله
فيتوضا ويدرك النبي صلى الله عليه وسلم في الركعة رواه مسلم الفرع
السادس في ذكر قراته صلى الله عليه وسلم في صلاة المغرب عن ام الفضل بنت الحارث
قالت سمعته صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالمرسلات رواه البخاري ومسلم ومالك
والترمذي والنسائي وفي رواية انها لاخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح
عقيل في روايته عن ابن شهاب انها اخر صلاته صلى الله عليه وسلم ولفظه ثم ما صلى لنا بعدها
حتى قبضه الله اورده البخاري في باب الوفاة وعنده في انما جعل الامام ليوتم به
من حديث عايشة ان الصلاة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه في مرضه

كانت الظهر وجمع بينهما لان الصلاة التي حكتها عايشة كانت في المسجد والتي حكتها ام الفضل كانت في بيته كما رواه النساي لكن يعكر عليه رواية ابن اسحق عن ابن شهاب في هذا الحديث بلفظ خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب راسه في مرضه فصلى المغرب الحديث رواه الترمذي ويمكن حمل قوله خرج الينا اي من مكانه الذي كان راقدا فيه الى من في البيت فصلى بهم فتلتئم الروايات وعن جبير ابن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في المغرب بالطور رواه البخاري ومسلم زاد البخاري في الجهاد وكان اي جبير ابن مطعم جا في اسارى بدر وزاد الاسماعيلي وهو يومئذ مشرك وللبخاري في المغازي وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وللطبراني فاخذني من قراءته الكرب ولسعيد ابن منصور فكانما صدع قلبي وفي قوله سمعته صلى الله عليه وسلم دليل على الجهر بها والله اعلم وعن مروان بن الحكم قال لي زيد بن ثابت ما لك تقرا في المغرب بقصار المفصل وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا بطولى الطوليين رواه البخاري زاد ابو داود وما طولى الطوليين قال الاعراف وفي رواية النساي من حديث عايشة انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب بسورة الاعراف فرقها في ركعتين وعن عبد الله بن عتبة قرا صلى الله عليه وسلم بحم الدخان رواه النساي وهذه الاحاديث في القراءة مختلفة المقادير لان الاعراف من السبع الطوال والطور من طوال المفصل والمرسلات من اوسطه قال الحافظ ابن حجر ولم اجد حديثا مرفوعا فيه التنصيص على القراءة فيها بشي من قصار المفصل الا حديثا في ابن ماجة عن ابن عمر نص فيه على الكافرون والاخلاص ومثله لابن حبان بن سمرة واما حديث ابن عمر فظاهر اسناده الصحة الا انه معلول قال الدارقطني اخطا بعض رواته فيه وفي حديث جابر بن سمرة ففيه سعيد ابن سماك وهو متروك والمحفوظ انه قرا بهما في الركعتين بعد المغرب واعتمد بعض اصحابنا وغيرهم حديث سليمان بن يسار عن ابي هريرة قال ما رايت احدا اشبه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من فلان قال سليمان فكان يقرا في الصبح بطوال المفصل وفي المغرب بقصار المفصل رواه النساي وصححه ابن خزيمة وغيره وهذا يشعر بالمواظبة على ذلك لكن في الاستدلال به نظر وفي حديث رافع انهم كانوا ينتضلون بعد صلاة المغرب يدل على تخفيف القراءة فيها وطريق الجمع بين هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان احيانا يطيل القراءة في المغرب اما لبيان الجواز واما لعلمه بعدم المشقة على الماومين وليس في حديث جبير دليل على ان ذلك تكرر منه واما حديث زيد بن ثابت ففيه اشعار بذلك لكونه انكر على مروان المواظبة على القراءة بقصار المفصل ولو كان مروان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم واظب على ذلك لاحتج به على زيد لكن لم يرد زيد فيما يظهر المواظبة على القراءة وانما اراد منه ان يتعاهد ذلك كما راه من النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ام الفضل اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصبح باطول من المرسلات لكونه كان في حال شدة مرضه وهو مظنة التخفيف وهو يرد على ابي داود ادعا نسخ التطويل لانه روى عقب حديث زيد بن ثابت من طريق عروة انه كان يقرا في المغرب بالقصار قال وهذا يدل على نسخ حديث زيد ولم يبين وجه الدلالة وكيف يصح دعوى النسخ وام الفضل تقول ان اخر صلاة صلاها بهم قرا بالمرسلات قال ابن خزيمة في صحيحه هذا

فتلقيهم

بالطول

من الاختلاف

٢٧٧

من الاختلاف المباح فيجوز للمصلي ان يقرا في المغرب وفي الصلوات كلها بما احب الا انه اذا كان اماما استحب له ان يخفف القراءة انتهى والراجح عند النووي ان المفصل من الحجرات الى اخر القران والله اعلم

الفرع السابع في ذكر ما كان صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة العشا عن البرا كان صلى الله عليه وسلم يقرا في العشا والتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتى على اية عذاب وقف وتعوذ رواه الترمذي من حديث حذيفة وكان اذا قرا سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى رواه احمد وابو داود من رواية ابن عباس وقال صلى الله عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون فانتهى الى اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فبلغ الى فباي حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله رواه ابو داود والترمذي الى قوله وانا على ذلك من الشاهدين وكان صلى الله عليه وسلم يسكت بين التكبير والقراءة اسكاتة وعنها سأله ابو هريرة ويسكت بعد الفاتحة ويسكت ثالثة بعد قراءة السورة وهي سكتة لطيفة جدا حتى يتراد اليه النفس ولم يكن يصل القراءة بالركوع واما السكتة الاولى فانه كان يجعلها بقدر الاستفتاح واما الثانية فلاجل قراءة الماموم الفاتحة فينبغي تطويلها بقدرها ذكره في زاد المعاد وعن سمرة بن جندب سكتتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل في صلاته واذا فرغ من القراءة ثم قال بعد ذلك واذا قرا ولا الضالين قال وكان يعجبه اذا فرغ من القراءة ان يسكت حتى يتراد اليه نفسه رواه الترمذي الفرع الثامن في ذكر صفة ركوعه صلى الله عليه وسلم عن ابي حميد الساعدي كان صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا يصوب راسه ولا يقنع رواه ابو داود والدارمي الفرع التاسع في ذكر مقدار ركوعه صلى الله عليه وسلم عن ابن جبير قال سمعت انس بن مالك يقول ما صليت وراء احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز قال فحزرنا ركوعه عشر تسبيحات وسجوده عشر تسبيحات رواه ابو داود وعن البرا كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدتين واذا رفع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء رواه البخاري ومسلم قال النووي هذا الحديث محمول على بعض الاحوال والا فقد ثبت في الحديث تطويل القيام فانه كان يقرا في الصبح بالستين الى المائة وفي الظهر بالم السجدة وانه كان تقام الصلاة فيذهب الذاهب الى البقيع فيقضي حاجته ثم يرجع الى اهله فيتوضا ثم ياتي المسجد فيدرك الركعة الاولى وانه قرا سورة المومنين حتى بلغ ذكر موسى وهارون وانه قرا في المغرب بالطور والمرسلات وفي البخاري بالاعراف فكل هذا يدل على انه كانت له في اطالة القيام احوال بحسب الاوقات وهذا الحديث الذي عن فيه هو في بعض الاوقات انتهى وقال ابن القيم مراد البرا ان صلاته صلى الله عليه وسلم كانت معتدلة فكان اذا اطال القيام والركوع والسجود واذا خفف خفف الركوع والسجود وتارة يجعل الركوع

ركبتيه ثم يعتدل

٢

والسجود بقدر القيام وهديه عليه الصلاة والسلام الغالب تعديل الصلاة وتناسبها انتهى
الفرع العاشر في ذكر ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم في الركوع والرفع منه عن عائشة
كان صلى الله عليه وسلم يكثر في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن رواه
البخاري ومسلم ومعنى يتأول القرآن يعمل بما امر به في قوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا فكان صلى الله عليه وسلم يقول هذا الكلام البديع في الجزالة المستوفي ما امر به
في الآية ومنها كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبوح قدوس رب الملائكة والروح رواه مسلم وعن
حذيفة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى
وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع ظهره من الركوع قال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات
وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد رواه مسلم قال النووي يبدأ يعني المصلي بقوله سمع الله
لمن حمده حين الشروع في الرفع من الركوع ويمده حتى ينتصب قائما ثم يشرع في ذكر
الاعتدال وهو ربنا لك الحمد الى اخره قال وفي هذا الحديث دلالة للشافعي وطائفة انه يستحب
لكل مصل من امام ومأموم ومنفرد ان يجمع بين سمع الله لمن حمده وربنا لك الحمد في حال
استوائه وانتصابه في الاعتدال لانه ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلهما وقد قال عليه السلام
صلوا كما رأيتموني اصلي رواه البخاري انتهى وقال ابن القيم كان عليه السلام اذا استوى
قائما قال اللهم ربنا ولك الحمد صح ذلك عنه كله واما الجمع بين اللهم والواو فلم يصح انتهى
قلت وقع في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة في رواية الاصيلي مرفوعا اذا قال
الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد يجمع بين اللهم والواو وهو يرد على
ابن القيم كما ترى وقال الشيخ تقي الدين في شرح العمدة كان اثبات الواو دال على معنى
زائد لانه يكون التقدير ربنا استجب او ما قارب ذلك ولك الحمد فيكون الكلام مشتملا
على معنى الدعاء ومعنى الخبر واذا قيل باسقاط الواو وحكاه عن الشافعي ابن قدامة وقال
لان الواو للعطف وليس هنا شيء يعطف عليه وعن مالك واحمد في ذلك خلاف وقال
النووي بانها جاءت به روايات كثيرة والمختار انه على وجه الجواز وان الامرين جائزان
ولا ترجيح لاحدهما على الآخر انتهى وعن ابي سعيد الخدري كان صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه
من الركوع قال اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد
اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما
منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد رواه مسلم قوله ملء السموات وملء الارض اي حمدا لو كان
اجساما لملأ السموات والارض ومعنى سمع الله لمن حمده اي اجاب يعني ان من حمد الله تعالى
متعرضا لثوابه استجاب الله له فاعطاه ما تعرض له فانا اقول ربنا لك الحمد لتحصيل
ذلك وقوله اهل منصوب على النداء وقوله وكلنا لك عبد بالواو يعني واحق قول العبد
لا مانع لما اعطيت الخ واعترض بينهما قوله وكلنا لك عبد ومثل هذا الاعتراض قوله تعالى
قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى على قراءة من قرأ
وضعت بفتح العين واسكان التاء والجد بفتح الجيم الاجتهاد اي لا ينفع ذا الاجتهاد منك
اجتهاده انما ينفعه رحمتك الغنى اي لا ينفع ذا الغنى منك غناه وانما ينفعه الايمان والطاعة

جميعا

ربنا ولك الحمد وربما قال ربنا لك الحمد وربما قال صح

دل على احد هذين انتهى وقال ابن العراقي اسقاط الواو

اللهم

بلغ مقابلة

وقيل غير ذلك

وقيل غير ذلك والله اعلم وفي رواية ابن ابي اوفى عند مسلم كان صلى الله عليه وسلم يقول
بعد قوله من شيء بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد الفصل الحادي عشر في ذكر
صفة سجوده صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به كان عليه السلام اذا انتهى من ذكر قيامه
عن الركوع يكبر ويخر ساجدا ولا يرفع يديه وقد روي عنه عليه السلام كان يرفع يديه ايضا
وصححه بعض الحفاظ كابن حزم والذي غره ان الراوي غلط من قوله كان يكبر في كل خفض ورفع
الى قوله كان يرفع يديه في كل خفض ورفع وهو ثقة ولم يفطن لسبب غلطه وهو وهم
فصححه نبه عليه في زاد المعاد وكان عليه السلام يضع ركبتيه قبل يديه رواه ابو داود ثم جبهته
وانفه وقال امرت ان اسجد على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين
رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس قال النووي فينبغي للساجد ان يسجد على هذه
الاعضاء كلها وان يسجد على الجبهة والانف جميعا فاما الجبهة فيجب وضعها مكشوفة على
الارض ويكفي بعضها والانف مستحب فلو تركه جاز ولو اقتصر عليه وترك الجبهة لم يجزه هذا مذهب
الشافعي ومالك والاكثرين وقال ابو حنيفة عليهما معا لظاهر الحديث قال الاكثرون
بل ظاهر الحديث انهما في حكم عضو واحد لانه قال فيه سبعة فلو جعلا عضوين صارت
ثمانية وكان عليه السلام اذا سجد فرج بين يديه حتى يبدو بياض ابطيه رواه الشيخان
وقالت ميمونة جافى يعني بين يديه حتى لو شاءت بهيمة ان تمر بين يديه لمرت رواه مسلم
ولم يذكر عنه صلى الله عليه وسلم انه سجد على كور عمامته ولم يثبت عنه ذلك في حديث صحيح ولا
حسن ولكن روى عبد الرزاق في المصنف عن ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم يسجد على
كور عمامته وهو من رواية عبد الله بن محرز وهو متروك وذكر ابو داود في المراسيل انه
صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلي فسجد بجبينه وقد اعتم على جبهته فحسر صلى الله عليه وسلم عن
جبهته وكان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله اوله واخره
وعلانيته وسره رواه مسلم من حديث ابي هريرة وقوله دقه وجله بكسر اولهما اي قليله وكثيره
وعن عائشة قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي
على بطن قدميه وهو في السجود وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه
مسلم قال الخطابي في هذا الحديث معنى لطيف وذلك انه عليه السلام استعاذ بالله وسأله
ان يجيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط ضدان متقابلان وكذلك
المعافاة والمعاقبة فلما صار الى ذكر ما لا ضد له وهو الله تعالى استعاذ به منه لا غير ومعناه
الاستغفار من التقصير في بلوغ الواجب من حق عبادته والثناء عليه وقوله لا احصي ثناء
عليك اي لا اطيقه ولا اتي عليه وقيل لا احيط به وقال مالك لا احصي نعمتك واحسانك
والثناء بها عليك وان اجتهدت في الثناء عليك وقوله انت كما اثنيت على نفسك اعتراف بالعجز
عن تفصيل الثناء فانه لا يقدر على بلوغ حقيقته ورد الثناء الى الجملة دون التفصيل والاحصاء
والتعيين فوكل ذلك الى الله سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء جملة وتفصيلا وكما انه لا نهاية
لصفاته لا نهاية للثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه فكل شيء اثنى به عليه وان كثر وطال وبولغ

منه فقد راسه اعظم وسلطانه اعز وصفاته اكثر واكبر وفضله واحسانه اوسع واسبغ انتهى
فائدة ذكرها بعض المحققين في نهيه صلى الله عليه وسلم عن قراءة القرآن في الركوع والسجود
وهي ان القرآن اشرف الكلام وحالتا الركوع والسجود حالتا التذلل والخضوع من العبد فمن الادب
مع كلام الله تعالى ان لا يقرأ في هاتين الحالتين ويكون حالة القيام والانتصاب اولى به والله اعلم
وعن ابي داود انه صلى الله عليه وسلم سجد على الماء والطين وكان صلى الله عليه وسلم يرفع راسه
من السجود مكبرا ثم يرفع يديه فيرفع منه راسه قبل يديه ثم يجلس على رجله اليسرى وينصب
اليمنى وكان عليه السلام يجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن جوارحه سكونا بينا
ثم يقوم الى الركعة الثانية كما في صحيح البخاري وغيره قال النووي ومذهبنا استحبابها
عقب الركعة الثانية في كل ركعة يقوم عنها ولا تستحب في سجود التلاوة في الصلاة وكان
عليه السلام يقول في بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني
رواه ابو داود والدارمي من حديث ابن عباس الفرع الثاني عشر في ذكر صفة
جلوسه عليه السلام للتشهد وكان صلى الله عليه وسلم اذا جلس للتشهد يفرش رجله
اليسرى وينصب اليمنى رواه مسلم قال النووي معناه يجلس مفترشا وفيه حجة لابي حنيفة ومن
وافقه ان الجلوس في الصلاة يكون مفترشا سواء فيه جميع الجلسات وعند مالك يسن متوركا
بان يخرج رجله اليسرى من تحته ويفضي بوركه الى الارض وقال الشافعي رحمه الله فالسنة
ان يجلس كل الجلسات مفترشا الا الجلسة التي يعقبها السلام والجلسات عند الشافعي اربع الجلوس
بين السجدتين وجلسة الاستراحة كل ركعة يعقبها قيام والجلسة للتشهد الاول والجلسة
للتشهد الاخير في الجميع يسن مفترشا الا الاخيرة ولو كان على المصلي سجود سهو فالاصح انه يجلس
مفترشا في تشهده فاذا سجد سجدتي السهو تورك ثم سلم هذا التقييد مذهب الشافعي واحتج
ابو حنيفة باطلاق حديث عائشة على هذا الجلوس في غير التشهد الاخير لجمع بين الاحاديث انتهى
فليتامل مع قول ابن القيم في الهدي انه لم ينقل احد عنه صلى الله عليه وسلم انه هذا كان صفة جلوسه
وفي التشهد الاول ولا اعلم قال به احد انتهى وقال ابو حميد الساعدي في عشرة من اصحابه صلى الله
عليه وسلم انا اعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فاعرض فذكر الحديث الى ان قال حتى
اذا كان السجدة التي فيها التسليم اخرج رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الايسر ثم انهم قالوا
صدقت هكذا كان يصلي رواه ابو داود والدارمي وفي رواية لابي داود فان قعد في الركعتين
قعد على بطن قدمه اليسرى وينصب اليمنى فاذا كان في الرابعة افضى بوركه اليسرى
الى الارض واخرج قدميه من ناحية واحدة الحديث وكان عليه السلام اذا قعد في التشهد
وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثا
وخمسين واشار بالسبابة وفي رواية مسلم وضع يديه على ركبتيه باسطهما عليها وعند
ابي داود من حديث وائل بن حجر مرفقه اليمنى على فخذه اليمنى وقبض ثنتين وحلق حلقة
ثم رفع اصبعه فرايته يحركها ويدعو وفي حديث ابن الزبير عنده ايضا كان يشير بها ولا يحركها
الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يستقبل باصابعه القبلة ثم رفع يديه في ركوعه وفي سجوده
وفي التشهد وبما يستقبل باصابع رجليه القبلة في سجوده الفرع الثالث عشر في ذكر

تشهده

تشهده صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم يتشهد دائما في هذه الجلسة ويعلم اصحابه ان يقولوا
التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
رواه مسلم من رواية ابن عباس وهو الذي اختاره الشافعي بزيادة المباركات لا تشهد ابن
مسعود وان قال القاضي عياض رحمه الله وعبارة الشافعي فيما اخرجه البيهقي بسنده الى
ربيعة ابن سليمان ان للشافعي جوابا لمن ساله بعد ذكر حديث ابن عباس فانا نرى الرواية
اختلفت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فروى ابن مسعود خلاف هذا فساق الكلام الى ان قال
فلما رايته واسعا وسمعته يعني حديث ابن عباس صحيحا ورايته اكثر لفظا من غيره يعني
من المرفوعات اخذت به غير معنف لمن اخذ بغيره هذا اخر كلامه وليس فيه تصريح
بالافضلية والعلم عند الله وقال ابو حنيفة واحمد وجمهور الفقهاء واهل الحديث تشهد
ابن مسعود افضل لانه عند المحدثين اشد صحة وقال مالك رحمه الله تعالى تشهد
عمر بن الخطاب الموقوف عليه افضل لانه علمه الناس على المنبر ولم ينازعه احد فدل على
تفضيله ومذهب الشافعي ان التشهد الاول سنة والثاني واجب وجمهور المحدثين
انهما واجبان وقال احمد الاول واجب يجبر تركه بالسجود والثاني ركن تبطل الصلاة بتركه
وقال ابو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء واهل الحديث هما سنتان وعن مالك رواية بوجوب
الاخير وقد كان عليه الصلاة والسلام ياتي بالتشهدين وفي الغيلانيات عن القاسم بن محمد
قال علمتني عائشة قالت هذا تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات والصلوات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهو مثل حديث ابن مسعود رواه البيهقي باسناد
جيد قال النووي وفي هذا فائدة حسنة وهي ان تشهده عليه السلام بلفظ تشهدنا
انتهى قال الحافظ ابن حجر وكانه يشير الى رد ما وقع في الرافعي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول
في التشهد واشهد اني رسول الله وتعقبوه بانه لم يرو كذلك وكذلك صريحا نعم وقع
في البخاري من حديث سلمة بن الاكوع قال خفت ازواد القوم فذكر الحديث وفيه فقال
صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن لطائف التشهد ما قاله
البيضاوي وعلمهم ان يفردوه صلى الله عليه وسلم بالذكر لشرفه ومزيد حقه عليهم
فان قيل كيف شرع هذا اللفظ وهو خطاب لبشر مع كونه منهيا عنه في الصلاة فالجواب
ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم فان قلت ما الحكمة في العدول عن الغيبة الى
الخطاب في قوله عليك ايها النبي مع ان لفظ الغيبة هو الذي يقتضيه السياق كان يقول
السلام على النبي فينتقل من تحية الله الى تحية النفس ثم الى الصالحين اجاب الطيبي بما
محصله نحن نتبع لفظ الرسول بعينه الذي علمه للصحابة ويحتمل ان يقال على طريق اهل
المعرفة بالله ان المصلين لما استفتحوا باب الملكوت بالتحيات اذن لهم بالدخول في حريم
الحي الذي لا يموت فقرت اعينهم بالمناجاة فنبهوا على ان ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة
متابعته فالتفتوا فاذا الحبيب في حرم الحبيب حاضر فاقبلوا عليه قائلين السلام عليك ايها النبي

فاذا هم

ورحمة الله وبركاته انتهى قال الترمذي الحكيم في قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين من اراد ان يحظى بهذا السلام الذي سلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا والا حرم هذا الفضل وقال القفال في فتاويه ترك الصلاة يضر بجميع المسلمين لان المصلي يقول اللهم اغفر لي وللمومنين والمومنات ولا بد ان يقول في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فيكون مقصرا بخدمة الله وفي حق كافة المسلمين وكذلك عظمت المعصية بتركها واستنبط منه السبكي ان في الصلاة حقا للعباد مع حق الله وان من تركها اخل بجميع حق المومنين من مضى ومن يجي الى يوم القيامة لوجوب قوله فيها السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين انتهى وتقدم الكلام على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد التشهد الاخير وما في ذلك من المباحث في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وعند الطبراني مرفوعا عن سهل بن سعد لا صلاة لمن لم يصل على نبيه وكذلك عند ابن ماجة والدارقطني وعن ابن مسعود الانصاري عند الدارقطني من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تشهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال محمد وال محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم واغتر قوم بتصحيحه فوهموا فانه من رواية يحي بن [illegible] وهو مجهول عن رجل منهم وبالغ ابن العربي في الكار ذلك فقال حذار مما ذكره ابن ابي زيد من زيادة وترحم فانه قريب من البدعة لانه صلى الله عليه وسلم علمهم كيفية الصلاة بالوحي ففي الزيادة على ذلك استدراك عليه انتهى قال الحافظ ابن حجر وابن ابي زيد ذكر ذلك في الرسالة في صفة التشهد لما ذكر ما يستحب في التشهد ومنه اللهم صل على محمد وال محمد فزاد وترحم على محمد وال محمد وبارك على محمد وال محمد الى اخره فان كان انكاره لكونه لم يصح فمسلم والا فدعوى من ادعى انه لا يقال وارحم محمدا مردود لثبوت ذلك في عدة احاديث اصحها في التشهد الاول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال ثم وجدت لابن ابي زيد مستندا فاخرج الطبري في تهذيبه من طريق حنظلة بن علي عن ابي هريرة رفعه من قال اللهم صل على محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفعت له ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاصي الراوي له عن حنظلة ابن علي فانه مجهول وهذا كله مما يقال بضموما الى السلام او الصلاة وقد وافق ابن العربي الصيدلاني من الشافعية على المنع ونقل القاضي عياض عن الجمهور الجواز مطلقا وقال القرطبي في المفهم انه الصحيح لورود الاحاديث به وخالفه غيره ففي الذخيرة من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص لان الرحمة غالبا انما تكون لفعل ما يلام عليه وجزم ابن عبد البر بمنعه فقال لا يجوز لاحد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول رحمه الله لانه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي ولم يقل من ترحم ولا من دعا لي وان كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره انتهى واخرج ابو العباس السراج عن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله كيف

رفع حق رسوله وفي حق نفسه وفي حق

وارحم محمدا

يكرهم

نصلي عليك

٢٦

كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وفي حديث بريدة رفعه اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى ال محمد كما جعلتها على ابراهيم وعلى ال ابراهيم ووقع في حديث ابن مسعود عند ابي داود والنساي على محمد النبي الامي وفي حديث ابي سعيد على محمد عبدك ورسولك كما صليت على ابراهيم ولم يذكر ال محمد ولا ال ابراهيم وعند ابي داود من حديث ابي هريرة اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل بيته وهو نحو حديث ابن مسعود في العالمين انك حميد مجيد قال النووي في شرح المهذب ينبغي ان يجمع ما في الاحاديث الصحيحة فيقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى ال محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك مثله وزاد في اخره في العالمين وقال في الاذكار مثله وزاد عبدك ورسولك بعد قوله محمد في صل ولم يزدها في وبارك وقال في التحقيق والفتاوى مثله الا انه سقط النبي وقد تعقبه الاسنوي فقال لم يستوعب ما ثبت في الاحاديث مع اختلاف كلامه وقال الاذرعي لم يسبق الى ما قاله والذي يظهر ان الافضل لمن تشهد ان ياتي باكمل الروايات ويقول كل ما ثبت هذا مرة وهذا مرة واما التلفيق فانه يستلزم احداث صفة في التشهد لم ترد مجموعة في حديث واحد وسبقه الى معنى ذلك ابن القيم وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوا في الصلاة اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا ومن فتنة الممات اللهم واعوذ بك من الماثم والمغرم فقال له قايل ما اكثر ما تستعيذ من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فاخلفه رواه البخاري ومسلم من رواية عايشة قال ابن دقيق العيد فتنة المحيا ما يعرض للانسان مدة حياته من الافتتان بالدنيا والشهوات والجهالات واعظمها والعياذ بالله تعالى امر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات يجوز ان يراد بها الفتنة عند الموت اضيف لقربها منه ويجوز ان يكون اراد به فتنة القبر ولا يكون مع هذا الوجه متكررا مع قوله عذاب القبر لان العذاب مرتب على الفتنة والسبب غير المسبب وروى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن سفيان الثوري ان الميت اذا سيل من ربك تراءى له الشيطان فيشير الى نفسه اي انا ربك فلهذا ورد سوال التثبت له حين يسأل وقد استشكل دعاوه صلى الله عليه وسلم بما ذكر مع انه مغفور له ما تقدم وما تاخر واجيب باجوبة منها انه قصد التعظيم لامته ومنها ان المراد السوال منه لامته فيكون المعنى هنا اعوذ بك لامتي ومنها سلوك طريق التواضع واظهار العبودية والتزام خوف الله واعظامه والافتقار اليه وامتثال امره في الرغبة اليه فلا يمتنع تكرير الطلب مع تحقق الاجابة لان في ذلك تحصيل الحسنات ورفع الدرجات وفيه تحريض لامته على ملازمة ذلك لانه اذا كان مع تحقق المغفرة لا يترك التضرع فمن لم يتحقق ذلك احرى بالملازمة واما الاستعاذة من فتنة الدجال مع تحققه انه لا يدركه فلا اشكال فيه على الوجهين الاولين وقيل على الثالث يحتمل ان يكون ذلك قبل ان يتحقق عدم ادراكه ويدل عليه قوله في الحديث الاخر عند مسلم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه الحديث والله اعلم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يقول بعد التشهد اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الدجال الاعور واعوذ بك من
فتنة المحيا والممات رواه ابو داود وعن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
ما بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما
اسرفت وما انت اعلم به مني انت المقدم انت المؤخر لا اله الا انت رواه مسلم وغيره وفي رواية
له واذا سلم قال اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت الى اخره ويجمع بينهما بحمل الرواية الثانية
على ارادة السلام لان مخرج الطريقين واحد واورده ابن حبان بلفظ كان اذا فرغ من الصلاة وسلم
وهذا ظاهر في انه بعد السلام ويحتمل انه كان يقول ذلك قبل السلام وبعده وسيأتي الجواب
كما استشكل في دعائه عليه السلام بعد الدعا في ادعيته صلى الله عليه وسلم ان شا الله تعالى وحصل
ما ثبت عنه في المواضع التي كان يدعوا فيها داخل صلاته ستة مواطن الاول عقب تكبيرة
الاحرام كما في حديث ابي هريرة في الصحيحين اللهم باعد بيني وبين خطاياي الحديث ونحوه
الثاني في الركوع كما في حديث عائشة عند الشيخين كان يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده
سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي الثالث في الاعتدال من الركوع كما في حديث ابن ابي اوفى
عند مسلم انه كان يقول بعد قوله من شي بعد اللهم طهرني بالثلج والبرد والما البارد الرابع
في السجود وهو اكثر ما كان يدعوا به وامر به الخامس بين السجدتين اللهم اغفر لي الى اخره
السادس في التشهد وكان ايضا يدعوا في القنوت وفي حال القراءة اذا مر باية رحمة سال واذا
مر باية عذاب استعاذ وتقدم كل ذلك والله اعلم الفرع الرابع عشر في ذكر تسليمه عليه السلام
من الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن شماله حتى يرى بياض خده رواه مسلم
والنسائي من حديث عامر بن ربيعة عن ابيه وفي حديث ابن مسعود كان يسلم عن يمينه وعن
يساره السلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه الترمذي وزاد ابو داود حتى يرى بياض
خده وفي رواية النسائي حتى يرى بياض خده من ههنا وبياض خده من ههنا الحديث
وهذا كان فعله الراتب رواه عنه خمسة عشر صحابيا وهم عبد الله بن مسعود
وسعد بن ابي وقاص وسهل بن سعد ووائل بن حجر وابو موسى الاشعري وحذيفة بن
اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن عمر وجابر بن سمرة والبراء بن عازب وابو مالك الاشعري
وطلق بن علي واوس بن اوس وابو ثور وعدي بن عمرو ومذهب مالك طائفة المشروع
تسليمة ودليل مذهبنا ما تقدم واما ما روي انه كان يسلم تسليمة واحدة تلقا وجهه فلم يثبت
من وجه صحيح واجود ما في ذلك حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يسلم تسليمة واحدة
السلام عليكم يرفع بها صوته حتى يوقظنا وهو حديث معلول وهو في السنن لكنه في
قيام الليل والذي رووا عنه التسليمتين رووا ما شهدوا في الفرض والنفل وحديث
عائشة ليس هو صريحا في الاقتصار على تسليمة واحدة بل اخبرت انه كان يسلم تسليمة
يوقظهم بها فلم تنف الاخرى بل سكتت عنها وليس سكوتها عنها مقدما على رواية من حفظها
وضبطها وهم اكثر عددا واحاديثهم اصح والله اعلم واختلف في التسليم فقال مالك
والشافعي واحمد وجمهور العلما انه فرض لا تصح الصلاة الا به وقال ابو حنيفة وابو ثور
والاوزاعي سنة لو تركه صحت صلاته وقال ابو حنيفة لو فعل منافيا للصلاة من حدث او غيره

وهذا مذهب الشافعي وابي حنيفة واحمد والجمهور صح

في اخرها

في اخرها صحت صلاته واحتج بانه عليه السلام لم يعلمه الاعرابي حين علمه واجبات الصلاة واحتج
الجمهور بحديث ابي داود مفتاح الصلاة الطهور وتحليلها التسليم وكان صلى الله عليه وسلم اذا
قام في الصلاة طاطا راسه رواه احمد وكان لا يجاوز بصره اشارته وكان قد جعل الله قرة عينه
في الصلاة كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة رواه النسائي ولم يشغله عليه السلام ما هو فيه
من مراعاة احوال المأمومين مع كمال اقباله وقربه من ربه وحضور قلبه بين يديه وكان
يدخل في الصلاة وهو يريد اطالتها فيسمع بكا الصبي فيتجوز في صلاته مخافة ان يشق على امه
رواه البخاري وابو داود والنسائي وكان يوم الناس وهو حامل امامة بنت ابي العاص بن
الربيع على عاتقه رواه مسلم وغيره قال النووي وهذا يدل لمذهب الشافعي ومن وافقه انه
يجوز حمل الصبي والصبية وغيرهما من الحيوان في صلاة الفرض والنفل وللامام والمأموم
والمنفرد وحمله اصحاب مالك رحمه الله على النافلة ومنعوا جواز ذلك في الفريضة وهذا
التاويل فاسد لان قوله يوم الناس صريح او كالصريح في انه كان في الفرض وادعى بعض
المالكية انه منسوخ وبعضهم انه خاص به صلى الله عليه وسلم وبعضهم انه كان لضرورة
وكلها مردودة ولا دليل عليها ولا ضرورة اليها بل الحديث صحيح صريح في جواز ذلك وليس
فيه ما يخالف الشرع لان الادمي طاهر وما في جوفه من النجاسة معفو عنها لكونه
في معدته وثياب الاطفال واجسادهم على الطهارة ودلائل الشرع متظاهرة على هذا
والافعال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت او تفرقت وفعله عليه السلام للجواز وتنبيها على
هذه القواعد التي ذكرتها وهذا يرد ما ادعاه ابو سليمان الخطابي ان هذا الفعل يشبه ان يكون
بغير تعمد لحملها في الصلاة لكنها كانت تتعلق به عليه الصلاة والسلام فلم يدفعها فاذا قام
بقيت معه قال ولا يتوهم انه حملها ووضعها مرة بعد اخرى لانه عمل كثير ويشغل القلب
واذا كان علم الخميصة شغله فكيف لا يشغله هذا كلام الخطابي وهو باطل ودعوى مجردة ومما
يرده قوله في صحيح مسلم فاذا قام حملها واذا رفع من السجود اعادها وقوله في رواية غير مسلم
خرج حامل امامة وصلى وذكر الحديث واما قضية الخميصة فانها تشغل القلب بلا فائدة وحمل
امامة لا نسلم انه يشغل القلب وان شغله فيترتب عليه فوائد وبيان قواعد مما ذكرناه
وغيره فاحتمل ذلك الشغل لهذه الفوائد بخلاف الخميصة والصواب الذي لا يعدل عنه
ان الحديث كان للبيان والتنبيه على هذه القواعد فهو جائز لنا وشرع مستمر الى يوم الدين
والله اعلم انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يصلي فيجي الحسن والحسين فيركب على ظهره فيطيل
السجدة كراهية ان يلقيه عن ظهره وكان يرد السلام بالاشارة على من يسلم عليه وهو في
الصلاة قال جابر بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فادركته وهو يصلي فسلمت
عليه فاشار الي رواه مسلم وقال عبد الله بن مسعود لما قدمت من الحبشة اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فسلمت عليه فاوما براسه رواه البيهقي وكان يصلي وعائشة
معترضة بينه وبين القبلة فاذا سجد غمزها بيده فقبضت رجليها واذا قام بسطتهما
رواه البخاري وكان عليه السلام لا يلتفت في صلاته وفي البخاري عن عائشة قالت سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة قال هو اختلاس يختلسه الشيطان

من صلاة العبد وروي ابو داود من حديث سهل بن الحنظلية انه صلي الله عليه وسلم قال يوم حنين
من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد الغنوي انا يا رسول الله قال اركب فركب فرسا
له فقال استقبل هذا الشعب حتي تكون في اعلاه فلما اصبحنا ثوب بالصلاة فجعل صلي
الله عليه وسلم وهو يصلي يلتفت الي الشعب حتي اذا قضي الصلاة قال ابشروا فقد جاء فارسكم
فهذا الالتفات من الاشتغال بالجهاد في الصلاة وهو يدخل في مداخل العبادات كصلاة
الخوف وقريب منه قول عمر رضي الله عنه اني لاجهز الجيش وانا في الصلاة فهذا جمع بين
الصلاة والجهاد ونظيره التفكر في معاني القران واستخراج كنوز العلم منه وكان صلي
الله عليه وسلم يصلي فعرض له الشيطان ليقطع عليه صلاته فاخذه وخنقه حتي سال
لعابه علي يديه رواه مطرف بن عبد الله ابن الشخير عن ابيه قال اتيت النبي صلي الله عليه
وسلم ولجوفه ازيز كازيز المرجل يعني يبكي وفي رواية ولصدره ازيز كازيز الرحا من
البكا رواه احمد ولم يكن صلي الله عليه وسلم يغمض عينيه في الصلاة وعن انس قال كان
قرام لعايشة سترت به جانب بيتها فقال صلي الله عليه وسلم اميطي عنا قرامك هذا فانه
لا تزال تصاوير تعرض لي في صلاتي رواه البخاري ولو كان يغمض لما عرضت له في صلاته
وقد اختلف الفقها في كراهيته والحق ان يقال انه كان تفتيح العين لا يخل بالخشوع
فهو افضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع كان يكون في قبلته زخرفة او غيرها مما يشغل
قلبه فلا يكره التغميض قطعا بل ينبغي ان يكون مستحبا في هذه الحالة وقد كانت
صلاته صلي الله عليه وسلم متوسطة عارية عن الغلو كالوسوسة في عقد النية ورفع الصوت
بها والجهر بالذكر والدعوات التي شرعت سرا وتطويل ما السنة تخفيفه كالتشهد
الاول الي غير ذلك مما يفعله كثير ممن ابتلي بداء الوسوسة عافانا الله منها وهي
نوع من الجنون وصاحبها بلا ريب مبتدع مستنبط في افعاله واقواله شيا لم يفعله
النبي صلي الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه وقد قال عليه السلام ان خير الهدي هدي
محمد صلي الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وعنه اياكم ومحدثات الامور فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ومما ينسب الي امام الحرمين
الوسوسة نقص في العقل او جهل باحكام الشرع ومن غرايب ما يقع لهولاء الموسوسين
ان بعضهم يشتغل بتكرير الطهارة حتي تفوته الجماعة وربما فاته الوقت ومنهم
من يشتغل بالنية حتي تفوته التكبيرة الاولي وربما يفوته ركعة او اكثر ومنهم
من يحلف انه لا يزيد علي هذه التكبيرة ثم يكذب ومن العجب ان بعضهم يتوسوس
في حال قيامه حتي يركع الامام فاذا خشي فوات الركعة كبر سريعا وادركه فمن لم
يحصل له النية في القيام الطويل حال فراغ باله فكيف حصلت له في الوقت الضيق
مع شغل باله بفوات الركعة ومنهم من يكثر التلفظ بالتكبير حتي يشوش علي غيره
من الماموميين ولا ريب ان ذلك مكروه ومنهم من يزعج اعضاه ويحني جبهته ويقيم
عروق عنقه ويصرخ بالتكبير كانه يكبر علي العدو ومنهم من يغسل عضو مثلا
ثيابا هذه تبصر ويكبر ويقرا بلسانه ويسمع باذنه ويعلمه بقلبه ومع ذلك يصدق

وروي صم

الشيطان في انكار

في انكار يقيني نفسه وجحده لما راه ببصره وسمعه باذنه وقد سال رجل ابا الوفا بن عقيل فقال
اني اكبر واقول ما كبرت واغسل العضو في الوضوء واقول ما غسلته فقال ابن عقيل دع الصلاة فانها
لا تجب عليك فقال كيف ذلك فقال لان النبي صلي الله عليه وسلم قال رفع القلم عن المجنون
حتي يفيق ومن يكبر ثم يقول ما كبرت فليس بعاقل والمجنون لا تجب عليه الصلاة فمن اراد التخلص
من هذه البلية فليتبع سنة نبيه صلي الله عليه وسلم الحنيفية ويقتدي بملته الحنيفية فان غلبه
الامر وضاقت عليه المسالك فليتضرع الي الله ويبتهل اليه في كشف ذلك الفرع
الخامس عشر في ذكر قنوته صلي الله عليه وسلم ليعلم ان القنوت يطلق علي القيام والسكوت ودوام
العبادة والدعاء والتسبيح والخضوع كما قال تعالي وله من في السموات والارض كل له قانتون
وقال تعالي امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما الاية وقال تعالي وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين والمراد به هنا الدعا في الصلاة في محل مخصوص من القيام وعن انس قال بعث
النبي صلي الله عليه وسلم سبعين رجلا لهم القرا فعرض لهم حيان من سليم رعل وذكوان عند بير يقال لها بير
معونة فقتلوهم فدعا عليهم النبي صلي الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة وذلك بدو القنوت وما
كنا نقنت قال عبد العزيز بن صهيب فسال رجل انسا عن القنوت ابعد الركوع ام عند فراغ
القراة قال بل عند فراغ القراة وفي اخري قنت شهرا بعد الركوع يدعو علي احيا من العرب وفي
اخري قنت شهرا بعد الركوع في صلاة الصبح يدعو علي رعل وذكوان ويقول عصية عصت الله
ورسوله وفي اخري بعث صلي الله عليه وسلم سرية يقال لهم القرا فاصيبوا فما رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم وجد علي شي ما وجد عليهم فقنت شهرا في صلاة الفجر هذه رواية البخاري
ومسلم وللبخاري كان القنوت في المغرب والفجر وفي رواية ابي داود والنساي قنت في صلاة الصبح
بعد الركوع وفي اخري قنت شهرا ثم تركه وفي اخري للنساي قنت يلعن رعلا وذكوان
ولحيان وعن ابن عباس قنت صلي الله عليه وسلم شهرا متتابعا في الظهر والعصر والمغرب والعشا وصلاة
الصبح دبر كل صلاة اذا قال سمع الله لمن حمده من الركعة الاخيرة يدعو علي احيا من سليم علي رعل وذكوان
وعصية ويومن من خلفه رواه ابو داود وعن ابن عمر انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا رفع
راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله عليه ليس لك من الامر شي الي قوله فانهم ظالمون وعن
ابي هريرة لما رفع صلي الله عليه وسلم راسه من الركوع الثاني قال اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة
ابن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد وطاتك علي مضر اللهم
اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وفي رواية في صلاة الفجر وفي رواية ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل
تعالي عليه ليس لك من الامر شي رواه البخاري ومسلم وعن البرا كان صلي الله عليه وسلم يقنت في الصبح
والمغرب رواه مسلم والترمذي ولابي داود في صلاة الصبح ولم يذكر المغرب وعن ابي مالك
الاشجعي قال قلت لابي يا ابت قد صليت خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان
وعلي ابن ابي طالب هاهنا بالكوفة خمس سنين اكانوا يقنتون قال اي بني محدث رواه الترمذي
وعن سعيد بن جبير قال اشهد اني سمعت ابن عباس يقول ان القنوت في صلاة الفجر بدعة
رواه الدارقطني قال بعض العلما الصواب انه صلي الله عليه وسلم قنت وترك وكان تركه للقنوت

اجلم

اكثر من فعله فانه انما قنت عند النوازل للدعا لقوم والدعا على اخرين ثم تركه لما قدم من
دعا لهم وخلصوا من الاسر واسلم من دعا عليهم فجاوا تايبين وكان قنوته لعارض فلما زال
العارض ترك القنوت ولم يكن مختصا بالفجر بل كان يقنت في صلاة الفجر والمغرب ذكره البخاري في
صحيحه عن انس وذكره مسلم عن البرا وصح عن ابي هريرة انه قال والله اني لاقربكم صلاة برسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقنت في الركعة الاخيرة من الصبح عند ما يقول سمع الله لمن حمده قال
ابن ابي فديك ولا ريب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه فهذا رد على القايلين
بكراهة القنوت في الفجر مطلقا عند النوازل وغيرها ويقولون هو منسوخ وفعله بدعة واهل
الحديث متوسطون بين هولاء ومن استحبه ويقولون فعله سنة فلا يكرهون فعله ولا يرونه
بدعة ولا فاعله مخالفا للسنة من قنت ومن ترك فقد احسن انتهى ومذهب الشافعي رحمه
الله ان القنوت مشروع في صلاة الصبح دايما في الاعتدال من ثانية الصبح لما رواه انس
ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا رواه احمد وغيره قال ابن الصلاح
قد حكم بصحته غير واحد من الحفاظ منهم الحاكم والبيهقي وابو عبد الله بن علي البلخي وفي
البيهقي العمل بمقتضاه عن الخلفا الاربعة وقال بعضهم انه صلى الله عليه وسلم قنت في الصبح
ثم اختلفوا هل ترك فيتمسك بما اجمعوا عليه حتى يثبت ما اختلفوا فيه انتهى واما حديث ابن ابي
فديك عن عبد الله بن سعيد بن ابي المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الثانية من صلاة الصبح يرفع يديه فيدعو بهذا
الدعا اللهم اهدني فيمن هديت الى اخره فقال ابن القيم في زاد المعاد ما ابين الاحتجاج به
لو كان صحيحا او حسنا ولكن لا يحتج بعبد الله هذا وان كان الحاكم صحح حديثه في القنوت انتهى
وهذا الحديث رواه الحاكم وصححه ورد عليه كما قاله ابن القيم وقد اتفقوا على ضعف عبد الله بن
سعيد وعن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقنت في صلاة الصبح وفي وتر الليل بهولا
الكلمات اللهم اهدني فيمن هديت اخرجه محمد بن نصر في قيام الليل والصحيح انه لا يتعين
فيه دعا مخصوص بل يحصل بكل دعا وفيه وجه انه لا يحصل الا بالدعا المشهور وهو اللهم اهدني
فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت
فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت وتعاليت رواه
ابو داود والترمذي والنسائي من حديث الحسن بن علي قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمات اقولهن في الوتر فذكره واسنادهم صحيح قال البيهقي قد صح ان تعليم هذا الدعا وقع لقنوت
صلاة الصبح ولقنوت الوتر انتهى وقوله فانك تقضي بالفا وبالواو في قوله وانه لا يذل
وربنا قبل وتعاليت الان الغالب تبع في رواية ابي داود وزاد البيهقي بعد قوله انه لا يذل
من واليت ولا يعز من عاديت وزاد ابن ابي عاصم في كتاب التوبة نستغفرك اللهم ونتوب
اليك وتسن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخره لان النسائي قد رواه من حديث
الحسن بسند صحيح او حسن كما قال في شرح المهذب ولفظه اي النسائي وصلى الله على النبي وجزم
في الاذكار باستحباب الصلاة على الال والسلام وخالفه صاحب الاقليد فقال اما ما وقع
في كتب اصحابنا من زيادة وسلم وما يعتاده الايمة الان من ذكر الال والازواج والاصحاب فكل

ولا ينكرون على من داوم عليه ولا يكرهون فعله ثم

فقد احسن

اجمعوا

ذلك لا اصل له

ذلك لا اصل له قلت عبارة النووي في الاذكار يستحب ان يقول عقب هذا الدعا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد وسلم فقد جا في رواية النسائي باسناد حسن وصلى الله على النبي انتهى وتعقب بان
لفظ النووي خلاف الدليل ويزيد عليه ذكر الال والتسليم نعم وقعت الزيادة عند الرافعي
والروياني معزوة لحديث الحسن بن علي عند النسائي لكنها ليست عنده في رواية احد من الرواة
عنه على ان لفظ وصلى الله على النبي زايد على رواية الترمذي وهي زيادة غريبة غير ثابتة
لاجل عبد الله بن علي احد رواته لانه غير معروف وعلى تقدير ان يكون هو عبد الله بن علي بن الحسين
ابن علي فهو منقطع لانه لم يسمع من جده الحسين بن علي فقد تبين انه ليس من شرط الحسن
لانقطاعه او جهالة راويه ولم تنجبر الزيادة بمجيها من وجه اخر وحينيذ فقد تبين شذوذها على
ما لا يخفى نعم اصل الحديث الى اخره وتعاليت حسن لاعتضاده برواية الترمذي وغيره بخلاف
الزيادة اذ لم يجي بغير عنه وحينيذ سنية الصلاة على الال على ما جزم به النووي فينبغي
عدها في القنوت بعضا قال في المجموع عن البغوي ويكره اطالة القنوت كالتشهد الاول
وهو ظاهر على ما صححه فيه وفي تحقيقه في باب سجود السهو من ان الاعتدال ركن طويل اما
على ما صححه فيهما في صلاة الجماعة من انه قصير وهو ما في المنهاج والروضة فقد يقال
القياس البطلان لان تطويل الركن القصير عمدا مبطل ويجاب بحمل ذلك على غير محل القنوت
اذ البغوي نفسه القايل بكراهة الاطالة قايل بان تطويل الركن القصير يبطل عمده ويسن
للمنفرد والامام برضا المحصورين الجمع في قنوت الوتر بين القنوت السابق وبين قنوت
عمر وهو اللهم انا نستعينك الى اخره والاولى تاخيره عن القنوت السابق ويسن رفع
يديه رواه البيهقي باسناد جيد قال في المجموع وفي مسح وجهه بهما وجهان اشهرهما واصحهما
لا قال البيهقي ولا احفظ في مسحه هنا عن احد من السلف شيا وانه روي عن بعضهم في الدعا
خارج الصلاة ومسح غير الوجه كالصدر مكروه وقال النووي في الاذكار اختلف اصحابنا في
رفع اليدين في القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة اوجه اصحها يستحب رفعهما ولا يمسح
الوجه والثاني يرفع ويمسحه والثالث لا يرفع ولا يمسح واتفقوا على انه لا يمسح غير
الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه انتهى ويجهر به الامام دون المنفرد بالقنوت
وان كانت الصلاة سرية للاتباع رواه البخاري قال الماوردي وليكن جهره به دون جهره
بالقراة فان سمعه الماموم امن كما كانت الصحابة يومنون خلفه صلى الله عليه وسلم في ذلك
رواه ابو داود باسناد حسن ويوافقه في الثناء سرا او يسكت لانه ثنا وذكر لا يليق به
التامين والدعا يشمل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيومن فيها صرح به الطبري وان
لم يسمع الماموم قنوت الامام قنت معه سرا كبقية الاذكار والدعوات ولا قنوت لغير وتر
وصبح الا لنازلة من خوف او قحط او وبا او جراد ونحوها فيستحب ان يقنت في مكتوبة
غير صبح لا منذورة وصلاة جنازة ونافلة وفي البخاري من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
جهر بالقنوت في النازلة انتهى ملخصا من شرح البهجة لشيخ الاسلام ابي يحيى زكريا الانصاري
مع زيادة من غيره والله اعلم

الفصل الرابع في ذكر سجوده عليه السلام للسهو في الصلاة

اعلم ان السهو هو الغفلة عن الشي وذهاب القلب الى غيره قاله الازهري وفرق بعضهم فيما حكاه القاضي

عيا من بين السهو والنسيان من حيث المعنى وزعم ان السهو جايز في الصلاة على الانبيا عليهم السلام
بخلاف النسيان قال لان النسيان غفلة وافة والسهو انما هو شغل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو
في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها انتهى قال
ابن كيكلدي وهو ضعيف من جهة الحديث ومن حيث اللغة اما من جهة الحديث فلما ثبت في الصحيحين
من قوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون واما من حيث اللغة فقول الازهري الماضي
ونحوه قول الجوهري وغيره قال في النهاية السهو في الشي تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع
العلم وهو فرق حسن دقيق وبه يظهر الفرق بين السهو الذي وقع من النبي صلى الله عليه وسلم
غير مرة والسهو عن الصلاة الذي ذم الله فاعله وقد كان سهوه صلى الله عليه وسلم من تمام نعم الله
على امته واكمال دينهم ليقتدوا به فيما يشرعه لهم عند السهو وهذا معنى الحديث المنقطع
الذي في الموطا الاتي التنبيه عليه ان شا الله تعالى انما انسى او لا انسى لاسن فكان صلى الله عليه
وسلم ينسى فيترتب على سهوه احكام شرعية تجري على سهو امته الى يوم القيامة واختلف
في حكمه فقال الشافعية مسنون كله وعن المالكية السجود للنقص واجب دون الزيادة وعن
الحنابلة التفصيل بين الواجبات فيجب لتركها سهوا وبين السنن القولية فلا يجب وكذا
يجب اذا سهى بزيادة فعل او قول يبطلها عمده وعن الحنفية واجب كله وحجتهم قوله عليه الصلاة
والسلام في حديث ابن مسعود عند البخاري ثم يسجد سجدتين والامر للوجوب وقد ثبت من فعله عليه
السلام وافعاله في الصلاة محمولة على البيان وبيان الواجب واجب ولا سيما مع قوله عليه السلام صلوا كما
رايتموني اصلي انتهى وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم السجود على قسمين الاول السجود
قبل السلام فعن الاعرج عن عبد الله بن بحينة انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من
بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس فقام الناس معه فلما قضى صلاته ونظرنا تسليمه كبر قبل
التسليم فسجد سجدتين وهو جالس ثم سلم رواه البخاري وفي رواية له عن يحيى بن سعيد عن
عبد الله بن بحينة ايضا انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من ثنتين من الظهر لم يجلس
بينهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين ثم سلم بعد ذلك وفي رواية ايضا عن الاعرج عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام في صلاة الظهر وعليه جلوس فلما اتم صلاته سجد سجدتين يكبر في كل
سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وسجدهما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس ورواه مسلم ايضا
وزاد الضحاك عن الاعرج عند ابن خزيمة بعد قوله ثم قام فلم يجلس فسبحوا به فمضى حتى فرغ من صلاته
وفي رواية الترمذي قام من الظهر وعليه جلوس فلما اتم صلاته سجد سجدتين يكبر في
كل سجدة وهو جالس قبل ان يسلم وفي هذا مشروعية سجود السهو وانه سجدتان فلو اقتصر
على سجدة واحدة ساهيا لم يلزمه شي او عامدا بطلت صلاته لانه تعمد الاتيان بسجدة
زايدة ليست مشروعة وانه يكبر لهما كما يكبر في غيرهما من السجود واستدل به على ان
سجود السهو قبل السلام ولا حجة فيه في كون جميعه كذلك نعم يرد على من زعم ان جميعه
بعد السلام كالحنفية واستدل به ايضا على المأموم يسجد مع الامام اذا سهى الامام وان
لم يسه المأموم وان سجود السهو لا تشهد بعده وان محله اخر الصلاة فلو سجد للسهو قبل ان يتشهد
ساهيا اعاد عند من يوجب التشهد الاخير وهو الجمهور وفيه ان من سهى عن التشهد الاول

حتى قام الى

حتى قام الى الركعة ثم ذكر لا يرجع فقد سبحوا به صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن خزيمة فلم يرجع فلو
تعمد المصلي الرجوع بعد تلبسه بالركن بطلت صلاته عند الشافعي القسم الثاني السجود بعد
التسليم عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر او العصر فسلم فقال
له ذو اليدين الصلاة يا رسول الله انقصت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه احق ما يقول
قالوا نعم فصلى ركعتين اخراوين ثم سجد سجدتين قال سعد ورايت عروة بن الزبير صلى
المغرب ركعتين فسلم وتكلم ثم صلى ما بقي وسجد سجدتين وقال هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم
رواه البخاري وقوله صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في ان ابا هريرة حضر القصة
وحمله الطحاوي على المجاز فقال ان المراد صلى بالمسلمين وسبب ذلك قول الزهري ان صاحب
القصة استشهد ببدر فان مقتضاه ان تكون القصة وقعت قبل بدر وقيل قبل اسلام ابي هريرة
باكثر من خمس سنين لكن اتفق ايمة الحديث كما نقله ابن عبد البر وغيره على ان الزهري وهم في
ذلك وسببه انه جعل القصة لذي الشمالين وذو الشمالين هو الذي قتل ببدر وهو خزاعي
واسمه عمير وأما ذو اليدين فتاخر بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه الطبراني وغيره
وهو سلمي واسمه الخرباق كما سياتي فلما وقع عند الزهري بلفظ فقام ذو الشمالين وهو يعرف
انه قتل ببدر قال لاجل ذلك ان القصة وقعت قبل بدر وقد جوز بعض الايمة ان تكون
القصة وقعت لكل من ذي الشمالين وذي اليدين وان ابا هريرة روى الحديثين فارسل احدهما
وهو قصة ذي الشمالين وشاهد الاخرى وهي قصة ذي اليدين وهذا محتمل في طريق الجمع
وروى البخاري ايضا عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى
صلاتي العشا قال محمد بن سيرين واكثر ظني العصر ركعتين ثم سلم ثم قام الى خشبة في مقدم
المسجد فوضع يده عليها وفيهم ابو بكر وعمر فهابا ان يكلماه وخرج سرعان الناس فقالوا اقصرت
الصلاة ورجل يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انسيت ام قصرت فقال لم انس ولم تقصر
فقال بلى قد نسيت فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده او اطول ثم رفع راسه
فكبر وعن عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات
ثم دخل منزله فقام اليه رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول فقال يا رسول الله وذكر صنيعه
وخرج غضبانا يجر رداه حتى انتهى الى الناس فقال اصدق هذا قالوا نعم فصلى ركعة
ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم رواه مسلم وهو من افراده لم يروه البخاري ورواه احمد
وابو داود والخرباق بكسر الخا المعجمة وسكون الرا بعدها موحدة واخره قاف هو اسم ذي اليدين
كما ذهب اليه الاكثر وطول يديه يمكن ان يحمل على الحقيقة او كناية عن طولها بالعمل او البذل
قال الحافظ ابن حجر الظاهر في نظري توحد حديث ابي هريرة وان كان قد جنح ابن خزيمة ومن
تبعه الى تعدد هذه القصة والحامل لهم على ذلك اختلاف الواقع في السياقين ففي حديث
ابي هريرة ان السلام وقع في اثنتين وانه صلى الله عليه وسلم قام الى خشبة في المسجد وفي حديث
عمران هذا انه سلم من ثلاث وانه دخل منزله لما فرغ من الصلاة فاما الاول فقد حكى ابن كيكلدي
العلاي ان بعض شيوخه حمله على ان المراد به انه سلم في ابتدا الركعة الثالثة واستبعده ولكن
طريق الجمع يكتفى فيها بادنى مناسبة وليس با بعد من دعوى تعدد القصة فانه يلزم منه كون

بعده لانه حدث بهذا الحديث بعد النبي صلى الله عليه وسلم م

ذا اليدين م

ذو اليدين في طريق استفهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك واستفهم النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة عن
عن صحة قوله وأما الثاني فلعل الراوي لما رآه تقدم من مكانه الى جهة الخشبة ظن أنه دخل منزله لكون
الخشبة كانت في جهة منزله فإن كان كذلك والا فرواية أبي هريرة أرجح لموافقة ابن عمر له على
سياقه كما أخرجه الشافعي وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة انتهى وعن معاوية بن حديج
بضم الحاء المهملة آخره جيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوما فانصرف وقد بقي من الصلاة
ركعة فأدركه رجل فقال نسيت من الصلاة ركعة فرجع فدخل المسجد فأمر بلالا فأقام الصلاة
فصلى للناس ركعة فأخبرت بذلك الناس فقالوا أتعرف الرجل قلت لا إلا أن أراه فمر بي
فقلت هو هذا فقالوا هذا طلحة بن عبيد الله رواه أبو داود والبيهقي في سننهما وابن خزيمة في صحيحه فقالوا هذا
وعين الصلاة المغرب وقال ابن خزيمة وهذه القصة غير قصة ذي اليدين لأن المعلم
للنبي في هذه القصة طلحة بن عبيد الله ومخبر في تلك القصة ذو اليدين والسهو منه عليه
السلام في قصة ذي اليدين إنما كان في الظهر أو العصر وفي هذه القصة إنما كان
السهو في المغرب لا في الظهر ولا في العصر وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق ذو اليدين فقال الناس نعم فقام
صلى الله عليه وسلم فصلى ثنتين أخريين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع وفي
ليس ثم رواية سلمة بن علقمة قلت لمحمد يعني ابن سيرين في سجدتي السهو تشهد فقال في حديث أبي هريرة
رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والترمذي والنسائي قال الحافظ ابن حجر لم يقع في
غير هذه الرواية لفظ القيام وقد استشكل لأنه صلى الله عليه وسلم كان قائما وأجيب بأن المراد
بقوله فقام أي اعتدل لأنه كان مستندا الى الخشبة كما مر وقد يفهم من قول محمد بن سيرين عن
التشهد ليس في حديث أبي هريرة أنه ورد في حديث غيره وهو كذلك فقد رواه أبو داود والترمذي
وابن حبان والحاكم من طريق أشعث بن عبد الملك عن محمد بن سيرين عن خالد الحذاء عن أبي قلابة
عن أبي المهلب عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فسها فسجد سجدتين ثم تشهد
ثم سلم قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرطهما وقال ابن حبان ما روى ابن
سيرين عن خالد غير هذا الحديث وضعفه البيهقي وابن عبد البر وغيرهما ووهموا رواية
أشعث لمخالفته غيره من الحفاظ عن ابن سيرين فزيادة أشعث شاذة لكن قد ورد في
التشهد في سجود السهو عن ابن مسعود عند أبي داود والنسائي وعن المغيرة عند البيهقي
وفي إسنادهما ضعف فقد يقال إن الأحاديث الثلاثة في التشهد باجتماعها ترتقي الى درجة
الحسن قال العلائي وليس ذلك ببعيد وقد صح ذلك عن ابن مسعود من قوله أخرجه روايته
ابن أبي شيبة انتهى ملخصا من فتح الباري وفي رواية أبي سفيان عن أبي هريرة عند مسلم صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم من ركعتين فقام ذو اليدين فقال أقصرت الصلاة يا رسول
الله أم نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن فقال قد كان بعض ذلك يا رسول
الله وفي رواية أبي داود من طريق حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين في هذا
الحديث قال فكبر ثم كبر وسجد للسهو وهذا يؤيد من قال لا بد من تكبيرة الاحرام في سجود السهو بعد

السلام والجمهور

السلام والجمهور على الاكتفاء بتكبيرة السجود وهو ظاهر غالب الأحاديث وقال أبو داود لم يقل
أحد كبر ثم كبر إلا حماد بن زيد فأشار الى شذوذ هذه الرواية ويحتمل أن تكون الخشبة المذكورة في
هذا الحديث الجذع الذي كان عليه السلام يستند اليه قبل اتخاذ المنبر وإنما وقع الاستفهام
هل قصرت الصلاة لأن الزمان كان زمان النسخ وقوله فقال لم أنس ولم تقصر صريح في نفي النسيان
ونفي القصر وفيه تفسير للمراد بقوله في رواية أبي سفيان المتقدمة كل ذلك لم يكن وتأييد
لما قاله عامة أصحاب المعاني بأن لفظ كل إذا تقدمت وعقبها النفي كانت نفيا
لكل فرد لا للمجموع بخلاف ما إذا تأخرت كان يقول لم يكن كل ذلك ولهذا أجاب ذو اليدين
في رواية أبي سفيان بقوله قد كان بعض ذلك وأجابه في هذه الرواية في قوله بلى قد
نسيت لأنه لما نفى الأمرين وكان مقررا عند الصحابة أن السهو غير جائز عليه في الأمور
البلاغية جزم بوقوع النسيان لا القصر وهو حجة لمن قال أن السهو جائز على الأنبياء
فيما طريقه التشريع قاله ابن دقيق العيد وهو قول عامة العلماء وشذت طائفة فقالوا
لا يجوز السهو على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا وإن كان القاضي عياض نقل الاجماع على
عدم جواز دخول السهو في الأقوال التبليغية وخص الخلاف في الأفعال لكنهم تعقبوه
نعم اتفق من جوز ذلك على أنه لا يقر عليه بل يقع له بيان ذلك إما متصلا بالفعل
أو بعده كما وقع في هذا الحديث من قوله لم أنس ولم تقصر ثم تبين أنه نسي ومعنى
قوله لم أنس أي في اعتقادي لا في نفس الأمر ويستفاد منه أن الاعتقاد عند فقد
اليقين يقوم مقام اليقين وفائدة السهو في مثل ذلك بيان الحكم الشرعي إذا وقع
مثله لغيره وأما من منع السهو مطلقا فأجابوا عن هذا الحديث بأجوبة فقيل قوله
لم أنس نفيا للنسيان ولا يلزم منه نفي السهو وهذا قول من فرق بينهما وقد تقدم
تضعيفه ويكفي فيه قوله في هذه الرواية بلى قد نسيت وأقره على ذلك وقيل
قوله لم أنس على ظاهره وحقيقته وكان يتعمد ما يقع منه من ذلك ليقع التشريع
منه بالفعل لكونه أبلغ من القول وتعقب بحديث ابن مسعود عند البخاري ومسلم وغيرهم
بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاد أو نقص شك بعض الرواة والصحيح أنه زاد فلما
سلم قيل له يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء قال وما ذاك قالوا صليت كذا وكذا
قال فثنى رجليه واستقبل القبلة وسجد سجدتين ثم سلم فلما أقبل علينا بوجهه
قال إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به ولكن إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون
فإذا نسيت فذكروني وإذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الصواب فليتم عليه ثم يسلم
ثم يسجد سجدتين ففيه إثبات العلة قبل الحكم بقوله إنما أنا بشر مثلكم ولم يكتف بإثبات
وصف النسيان حتى دفع قول من عساه يقول ليس نسيانه كنسياننا فقال
كما تنسون وبهذا الحديث أيضا يرد قول من قال معنى قوله لم أنس إنكار اللفظ الذي نفاه
عن نفسه حيث قال إني لا أنسى ولكن أنسى وإنكار اللفظ الذي أنكره على غيره حيث قال ولكن انسى
بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا وقد تعقبوا هذا أيضا بأن حديث إني لا أنسى
لا أصل له فإنه من بلاغات مالك التي لم توجد موصولة بعد البحث الشديد وأما

قال ابن عبد البر واما الاخيرة فلا يلزم من ذم اضافة نسيان الآية ذم اضافة نسيان كل
شي فان الفرق بينهما واضح جدا وقيل ان قوله لم انس راجع الى السلام اي سلمت قصدا
بانيا على ما في اعتقادي اني صليت اربعا وهذا جيد وكان ذا اليدين فهم العموم فقال بلى
قد نسيت وكان هذا القول اوقع شكا احتاج معه الى استثبات الحاضرين وبهذا
التقرير يندفع ايراد من استشكل كون ذي اليدين عدلا ولم يقبل خبره بمفرده فسبب
التوقف فيه كونه اخبر عن امر يتعلق بفعل المسئول مغاير لما في اعتقاده وبهذا
يجاب ان من اخبر بامر حسي بحضرة جمع لا يخفى عليهم ولا يجوز عليهم التواطي من قال م
ولا حامل لهم على السكوت عنه ثم لم يكذبوه انه لا يقطع بصدقه فان سبب عدم القطع
كون خبره معارضا باعتقاد المسئول خلاف ما اخبر به وفيه ان الثقة اذا انفرد
بزيادة خبر وكان المجلس متحدا او امتنع في العادة غفلتهم عن ذلك انه لا يقبل خبره وفيه
جواز البنا على الصلاة لمن اتى بالمنافي سهوا وقال سحنون انما يبني من سلم من ركعتين
كما في قصة ذي اليدين لان ذلك وقع على غير قياس فيقتصر به على مورد النص
والزم بقصر ذلك على احدى صلاتي العشا فيمنعه مثلا في الصبح والذين قالوا بجواز
البنا مطلقا قيدوه بما اذا لم يطل الفصل وفيه ان الكلام سهوا لا يقطع خلافا للحنفية الصلاة م
واستدل به على ان تعمد الكلام لمصلحة الصلاة لا يبطلها وتعقب بانه صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم الا ناسيا واما قول ذي اليدين له بلى قد نسيت وقول الصحابة له صدق ذو
اليدين فانهم تكلموا معتقدين النسخ في وقت يمكن وقوعه فيه فتكلموا ظنا انهم ليسوا
في صلاة كذا قيل وهو فاسد لانهم تكلموا بعد قوله عليه السلام لم تقصر واجيب
بانهم لم ينطقوا وانما اوموا كما عند ابي داود في رواية ساق مسلم اسنادها وهذا اعتمده
الخطابي وقال حمل القول على الاشارة مجاز سائغ بخلاف عكسه فينبغي رد الروايات
التي فيها التصريح بالقول الى هذه وهو قوي اقوى من قول غيره يحمل على ان بعضهم
قال بالنطق وبعضهم بالاشارة لكن يبقى قول ذي اليدين بلى قد نسيت ويجاب عنه
وعن البقية على تقدير ترجيح انهم نطقوا بان كلامهم كان جوابا للنبي صلى الله عليه وسلم
وجوابه لا يقطع الصلاة وتعقب بانه لا يلزم من وجوب الاجابة عدم قطع الصلاة واجيب
بانه ثبت مخاطبته في التشهد وهو حي بقولهم السلام عليك ايها النبي ولم تفسد الصلاة
والظاهر ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر خمسا فقيل له ازيد في الصلاة فقال وما ذاك قالوا صليت خمسا فسجد
سجدتين بعدما سلم رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وهذا اللفظ
الا ان مسلما لم يقل فيه بعدما سلم وعبد الله هذا هو ابن مسعود ففي هذه الاحاديث السجود
بعد السلام وقد اختلف في ذلك فقال مالك والمزني وابو ثور من الشافعية بالتفرقة
اذا كان السهو بالنقصان او بالزيادة ففي الاول يسجد قبل السلام وفي الزيادة يسجد بعده
وزعم ابن عبد البر انه اولى من قول غيره للجمع بين الخبرين قالوا وهو موافق للنظر لانه في النقص
جبر فينبغي ان يكون من اصل الصلاة وفي الزيادة ترغيم للشيطان فيكون خارجها وقال

بن دقيق العيد

ابن دقيق العيد لا شك ان الجمع اولى من الترجيح وادعا النسخ وترجح الجمع المذكور بالمناسبة المذكورة
واذا كانت المناسبة ظاهرة وكان الحكم على وفقها فتبع الحكم جميع محالها فلا يخصص الا بنص وتعقب
بان كون السجود في الزيادة ترغيما للشيطان فقط ممنوع بل هو جبر ايضا لما وقع من الخلل فانه وان
كان زيادة فهو نقص في المعنى وقال الخطابي لم يرجع من فرق بين الزيادة والنقصان الى فرق صحيح
وايضا فقصة ذي اليدين وقع فيها السجود بعد السلام وهي نقصان واما قول النووي اقوى
المذاهب قول مالك ثم احمد فقد قال غيره بل طريق احمد اقوى لانه قال يستعمل كل حديث فيما
ورد فيه وما لم يرد فيه شي يسجد قبل السلام قالوا ولولا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
لرايته كله قبل السلام لانه من شان الصلاة فيفعله قبل التسليم وعند امامنا الشافعي سجود
السهو كله قبل السلام وعند الحنفية كله بعد السلام واعتمد الحنفية على حديث ابن مسعود
هذا وتعقب بانه لم يعلم بزيادة الركعة الا بعد السلام حيث سالوه هل زيد في الصلاة وقد
اتفق العلما في هذه الصورة على ان سجود السهو بعد السلام لتعذره قبله لعدم علمه بالسهو
وانما تابعه الصحابة لتجويزهم الزيادة في الصلاة لانه كان زمان توقع النسخ واجاب
بعضهم بما وقع في حديث ابن مسعود من الزيادة وهي اذا شك احدكم في صلاته فليتحر الصواب
فليتم عليه ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين واجيب بانه معارض لحديث ابي سعيد عند مسلم ولفظه
اذا شك احدكم في صلاته فلم يدر كم صلى فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين
قبل ان يسلم وبه تمسك الشافعية وجمع بعضهم بينهما بحمل الصورتين على حالتين ورجح
البيهقي طريقة التخيير في سجود السهو قبل السلام او بعده ونقل الماوردي الاجماع على الجواز
وانما الخلاف في الافضل ولذا اطلق النووي وتعقب بان امام الحرمين نقل في النهاية الخلاف في
الاجزاء عن المذهب واستبعد القول بالجواز ويمكن ان يقال الاجماع الذي نقله الماوردي والنووي
قبل هذه الاراء في المذاهب المذكورة والله اعلم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله ولو سهى سهوين فاكثر
كفاه عند الشافعي ومالك وابي حنيفة واحمد سجدتان للجميع والجمهور انه يسجد للسهو في التطوع
كالفرض **الفصل الخامس فيما كان صلى الله عليه وسلم يقوله بعد انصرافه من الصلاة
وجلوسه بعدها وسرعة انتقاله بعدها** عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته
استغفر الله ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام
رواه مسلم ولم يمكث مستقبل القبلة الا مقدار ما يقول ذلك وقد ثبت انه كان اذا صلى
اقبل على اصحابه فيحمل ما ورد من الدعا بعد الصلاة على انه كان يقوله بعد ان يقبل
على اصحابه بوجهه الشريف فقد كان عليه السلام يسرع الالتفات الى المامومين وكان
يلتفت عن يمينه وعن شماله وقال ابن مسعود رايته صلى الله عليه وسلم كثيرا ينصرف
عن يساره رواه الشيخان وقال انس اكثر ما رايته صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه
رواه مسلم وقالت ام سلمة كان اذا امكث في مكانه يسيرا قالت فنرى والله اعلم لكي
ينصرف النسا قبل ان يدركهن الرجال رواه البخاري وقالت عائشة كان لا يقعد
الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام رواه
مسلم وهذا الحديث يتمسك به من قال ان الدعا بعد الصلاة لا يشرع والجواب ان المراد بالنفي

بالنفي المذكور ينفي استمراره عليه السلام جالسا على هيئته قبل السلام الا بقدر ان يقول ما ذكر
وكان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير اللهم
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد رواه الشيخان من حديث
المغيرة بن شعبة وكان يقول باعلا صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا الله ولا نعبد الا
الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثنا الحسن الجميل لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو
كره الكافرون رواه مسلم من حديث عبد الله بن الزبير وعن سعد انه كان يعلم بنيه
هولاي الكلمات ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بهن دبر الصلاة اللهم اني
اعوذ بك من الجبن واعوذ بك من البخل واعوذ بك من ارذل العمر واعوذ بك من فتنة الدنيا
وعذاب القبر رواه البخاري وعن زيد بن ارقم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في دبر كل صلاة اللهم ربنا ورب كل شي انا شهيد انك الرب وحدك لا شريك لك ربنا
ورب كل شي انا شهيد ان محمدا عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شي انا شهيد ان
العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب كل شي اجعلني مخلصا لك واهلي في كل ساعة من الدنيا
والاخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واستجب الله الاكبر الله الاكبر الله نور السموات
والارض الله الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله الاكبر الله الاكبر رواه ابو داود واحمد
ورايت في كتاب الهدي لابن القيم واما الدعا بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة سوا
للمنفرد والامام والماموم فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم اصلا ولا روي عنه
باسناد صحيح ولا حسن وخصص بعضهم ذلك بصلاتي الفجر والعصر ولم يفعله النبي صلى
الله عليه وسلم اصلا ولا ارشد اليه امته وانما هو استحسان رواه من راه عوضا
من السنة بعدها قال وعامة الادعية المتعلقة بالصلاة انما فعلها فيها وامر بها فيها قال
وهذا هو اللايق بحال المصلي فانه مقبل على ربه مناجيه فاذا سلم منها انقطعت المناجاة
وانتهى موقفه وقربه فكيف يترك سواله في حال مناجاته والقرب منه وهو مقبل
عليه ثم يسال اذا انصرف عنه ثم قال لكن الاذكار الواردة بعد المكتوبة يستحب لمن اتى
بها ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان يفرغ منها ويدعو بما شا ويكون دعاوه
عقب هذه العبادة الثانية وهي الذكر لكونه دبر المكتوبة انتهى وقد كان في خاطري من
دعواه النفي وهي الذكر الا لكونه مطلقا لما سياتي ثم رايت شيخ مشايخنا امام الحفاظ
ابا الفضل ابن حجر تعقبه فقال وما ادعاه من النفي مطلقا مردود فقد ثبت عن معاذ
ابن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا معاذ اني لاحبك فلا تدع دبر كل صلاة
اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اخرجه ابو داود والنساي وحديث
زيد بن ارقم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل
شي اخرجه ابو داود والنساي وحديث صهيب رفعه كان يقول اذا انصرف من الصلاة
اللهم اصلح لي ديني اخرجه النساي وصححه ابن حبان وغير ذلك قال فان قيل المراد بدبر
الصلاة قرب اخرها وهو التشهد قلنا قد ورد الامر بالذكر دبر الصلاة والمراد به هنا

السلام

السلام اجماعا فكذا هذا حتى يثبت ما يخالفه وقد اخرج الترمذي من حديث ابي امامة قيل
يا رسول الله اي الدعا اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلاة المكتوبة وقال حسن
واخرج الطبراني من رواية جعفر بن محمد الصادق قال الدعا بعد المكتوبة افضل من الدعا
بعد النافلة كفضل المكتوبة على النافلة قال وفهم كثير من الحنابلة ان مراد ابن القيم
نفي الدعا بعد الصلاة مطلقا وليس كذلك فان حاصل كلامه انه نفاه بقيد استمرار استقبال
المصلي القبلة وايراده عقب السلام واما اذا انتقل بوجهه او قدم الاذكار المشروعة
فلا يمتنع عنده الاتيان بالدعا حينيذ انتهى وكان عليه السلام حين تقام الصلاة في
المسجد اذا راهم قليلا جلس واذا راهم جماعة صلى رواه ابو داود وقال ابو مسعود البدري
كان صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم
ليليني منكم اولو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم رواه مسلم وقال ابن عباس قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي فقمت عن يساره فاخذ بيدي من وراء ظهره فعدلني كذلك من وراء ظهره
الى الشق الايمن رواه البخاري ومسلم وقال انس سقط صلى الله عليه وسلم عن فرس فجحش
شقه الايمن فدخلنا عليه نعوده فحضرت الصلاة فصلى بنا قاعدا فصلينا وراءه قعودا
فلما قضى الصلاة قال انما جعل الامام ليوتم به فاذا ركع فاركعوا حتى قال واذا صلى
قاعدا فصلوا قعودا اجمعين زاد بعض الرواة واذا صلى قائما فصلوا قياما رواه البخاري
ومسلم قال الحميدي ومعاني ساير الروايات متقاربة زاد البخاري في قوله واذا صلى
جالسا فصلوا جلوسا هو في مرضه القديم وقد صلى في مرضه الذي مات فيه جالسا والناس
خلفه قياما لم يامرهم بالقعود وانما يوخذ بالاخر فالاخر من امره صلى الله عليه وسلم انتهى
وقال الشافعي وابو حنيفة وجمهور السلف لا يجوز للقادر على القيام ان يصلي خلف القاعد
الا قايما واحتجوا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في مرض موته بعد هذا قاعدا وابو بكر والناس خلفه
قياما وان كان بعض العلما زعم ان ابا بكر رضي الله عنه كان هو الامام والنبي صلى الله عليه وسلم مقتد به بلغ
لكن الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام الباب الثاني في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم
الجمعة عن انس ابن مالك قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمراة بيضا فيها نكتة سودا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا هذا فقال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك والناس لكم فيها تبع اليهود
والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها عبد مومن يدعو الله بخير الا استجيب له وهو
عندنا يوم المزيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم المزيد فقال ان ربك اتخذ
في الفردوس واديا افيح فيه كثيب من مسك فاذا كان يوم القيمة انزل الله ما شاء من ملايكته
وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت
والزمرد عليها الشهدا والصديقون فجلسوا من ورايهم على تلك الكثب فيقول الله انا ربكم
قد صدقتكم وعدي فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم
ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وفيه استوى ربك على العرش رواه الشافعي في مسنده وروى
مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم
الجمعة وفيها اخرج فيه خلق الله ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم
الجمعة وروى البيهقي في الدعوات كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان

من حديث انس

وبلغنا رمضان وكان يقول ليلة الجمعة ليل اغر ويوم الجمعة يوم ازهر وليوم الجمعة من الخواص
ما يبلغ العشرين ذكرها ابن القيم في الهدي النبوي لا اطيل بذكرها هاهنا وليست من غرضي وهو افضل
ايام الاسبوع كما ان يوم عرفة افضل ايام العام وكذلك ليلة القدر وليلة الجمعة ولهذا كان
لوقفة الجمعة يوم عرفة مزية على سائر الايام وقال ابو امامة بن النقاش يوم الجمعة
افضل ايام الاسبوع ويوم النحر افضل ايام العام وغير هذا الاسلم فانه من اعتراض بحر
عن فعمه انتهى وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون
يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا
فيه فهدانا الله له فالناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري وفي رواية
رواية ابن عيينة عن ابي الزناد عند مسلم نحن الاخرون ونحن السابقون اي الاخرون زمانا
والاولون منزلة والمراد باليوم يوم الجمعة وقوله بيد بفتح الموحدة واسكان المثناة من تحت
وفتح الدال المهملة اي غير واذا عرف هذا فقوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اي
على نبيهم موسى عليه السلام حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت
كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم لاجله فان قيل هل في العقل وجه يدل على ان يوم الجمعة
افضل من السبت والاحد وذلك لان اهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة
ايام وبدا الخلق الانسان والتكوين في يوم الاحد في يوم الجمعة فكان الفراغ يوم السبت
فقال اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعينوا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى
مبدا الخلق والتكوين يوم الاحد فنجعل هذا عيدا لنا فهذان اليومان معقولان فما الوجه
في جعل يوم الجمعة عيدا فالجواب ان يوم الجمعة هو يوم التمام والكمال يوجب الفرح
الكامل والسرور العظيم فجعل يوم الجمعة يوم العيد اولى من هذا الوجه والله اعلم قال ابن بطال
وليس المراد في الحديث انه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فتركوه لانه لا يجوز لاحد ان يترك ما فرض
الله تعالى عليه وهو مومن وانما يدل والله اعلم انه فرض عليهم يوم الجمعة ووكل الى اختيارهم
ليقوموا فيه بشريعتهم فاختلفوا فيه ولم يهتدوا ليوم الجمعة كذا لكن قد روى ابن ابي حاتم
عن السدي التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه فابوا ولفظه ان الله تعالى فرض
على اليهود يوم الجمعة فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وليس ذلك
بعجب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وهم القائلون
سمعنا وعصينا ويحتمل قوله فهدانا الله له بان نص لنا عليه وان يراد الهداية اليه بالاجتهاد
ويشهد للثاني ما رواه عبد الرزاق باسناد صحيح عن محمد بن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل
ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ان تنزل الجمعة فقالت الانصار ان لليهود يوما
يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم ان نجعل لنا يوما فنجتمع فيه فنذكر
الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه يوم العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ
وانزل الله تعالى بعد ذلك اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وهذا
وان كان مرسلا فله شاهد باسناد حسن اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وصححه ابن خزيمة
من حديث كعب بن مالك قال كان اول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال م

المدينة اسعد بن

بلغ مقابلة

٢٩٨

المدينة اسعد بن زرارة فمرسل ابن سيرين يدل على ان اولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة
بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ولذلك
جمع بهم اول ما قدم المدينة انتهى وقال ابن اسحق لما قدم عليه السلام المدينة اقام بقبا في
بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم
ثم خرج يوم الجمعة فادركته الجمعة في بني سالم فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي فكانت
اول جمعة صلاها بالمدينة وذلك قبل تاسيس مسجده وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين
تميل الشمس رواه البخاري من حديث انس وفي رواية اذا اشتد البرد بكر بالصلاة واذا اشتد
الحر ابرد بالصلاة يعني الجمعة وفي رواية سهل بن سعد عند البخاري ومسلم كنا نصلي مع
صلى الله عليه وسلم الجمعة ونقيل بعد الجمعة ثم اعلم ان الخطبة شرط في انعقاد الجمعة لا تصح الا بها
وقال سعيد بن جبير هي بمنزلة الركعتين من صلاة الظهر فاذا تركها وصلى الجمعة فقد ترك
ركعتين من صلاة الظهر ولم يكن يؤذن في زمانه صلى الله عليه وسلم على المنار وبين يديه
وانما كان بلال يؤذن وحده بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر كما صرح به ائمة
الحنفية والمالكية والشافعية وغيرهم وعبارة البرهان المرغيناني من الحنفية في هدايته
واذا صعد الامام المنبر جلس واذن المؤذن بين يدي المنبر بذلك جرى التوارث ولم يكن
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الاذان وعبارة ابن الحاجب من المالكية ويحرم
السعي عند اذان جلوس الخطبة وهو المعهود فلما كان عثمان وكثروا امر باذان قبله على
الزوراء ثم نقله هشام الى المسجد وجعل الاخر بين يديه انتهى ونحوه قال عبد الحق
في تهذيب الطالب واما قول ابن ابي زيد في رسالته وهذا الاذان الثاني احدثه بنو امية
فقال شارحوه الفاكهاني يعني الثاني في الاحداث وهو الاول في الفعل قال وكان بعض شيوخنا
يعود الاول هو الثاني والثاني هو الاول ومنشاوه ما تقدم انتهى وعبارة الزركشي كغيره
من الشافعية ويجلس الامام على المستراح ليستريح من تعب الصعود ثم يؤذن المؤذن
بعد جلوسه فان التاذين كان حين يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قبله اذان فلما
كان زمن عثمان وكثر الناس امرهم بالتاذين ثانيا ثم يديم الجلوس الى فراغ المؤذن انتهى
وعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد
النبي صلى الله عليه وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء رواه
البخاري وقال الزوراء موضع بالسوق بالمدينة وفي رواية له ان التاذين الثاني يوم الجمعة
امر به عثمان حين كثر اهل المسجد وهو يفسر ما في رواية قول ابن زيد السابق وعن ابن خزيمة
كان الاذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر اذانين يوم الجمعة قال ابن خزيمة
قوله اذانين يريد الاذان والاقامة تغليبا او لاشتراكهما في الاعلام وللنسائي كان
بلال يؤذن اذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فاذا نزل اقام وفي رواية وكيع عن
ابن ابي ذئب فامر عثمان بالاذان الاول ونحوه للامام الشافعي من هذا الوجه قال في فتح
الباري ولا منافاة بينهما لانه باعتبار كونه مزيدا على الاذان والاقامة يسمى اولا واما قوله
في رواية البخاري التاذين الثاني فمتوجه بالنظر الى الاذان الحقيقي لا الاقامة وقال

الشيخ خليل في التوضيح واختلف النقل هل كان يؤذن بين يديه عليه السلام او على المنار الذي نقله
اصحابنا انه كان على المنار نقله ابن القاسم عن مالك في مجموعه ونقل ابن عبد البر في كافيه عن مالك ان
الاذان بين يدي الامام ليس من الامر القديم وقال غيره هو اصل الاذان في الجمعة وكذلك نقل صاحب
تقريب الطالب والمازري وفي الاسئلة ذكر ان هذا اشتبه على بعض اصحابنا فانكر ان يكون الاذان
يوم الجمعة بين يدي الامام كان في زمنه عليه السلام وابي بكر وعمر وان ذلك حدث في زمان هشام
قال وهذا قول من قل علمه ثم استشهد بحديث السائب بن يزيد المروي في البخاري السابق ثم قال
وقع رفع الاشكال فيه لابن اسحق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان يؤذن بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة وابو بكر وعمر انتهى والحكمة في جعل الاذان
في هذا المحل ليعرف الناس بجلوس الامام على المنبر فينصتون له اذا خطب قاله المهلب قال
في فتح الباري وفيه نظر فان في سياق محمد بن اسحق عند الطبراني وغيره في هذا الحديث
ان بلالا كان يؤذن على باب المسجد فالظاهر انه كان لمطلق الاعلام لا لخصوص الانصات
والذي يظهر ان الناس اخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد اذ ذاك لكونه كان خليفة مطاع الامر لكن ذكر الفاكهي ان اول من احدث الاذان الاول بمكة الحجاج وبالبصرة زياد وفي
تفسير جويبر عن الضحاك عن معاذ ان عمر امر مؤذنين ان يؤذنا للناس الجمعة خارجا من
المسجد حتى يسمع الناس وامر ان يؤذن بين يديه كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابي
بكر ثم قال عمر نحن ابتدعناه لكثرة المسلمين وهذا منقطع بين مكحول وبين معاذ ولا يثبت
وقد تواترت الاخبار ان عثمان هو الذي زاده فهو المعتمد وفي رواية عبد الرزاق فيما يقوى
هذا الاثر عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى اول من زاد الاذان بالمدينة عثمان فقال
عطاء كلا انما كان يدعو الناس ولا يؤذن غير اذان واحد انتهى لكن عطاء لم يدرك عثمان فرواية من اثبت ذلك عنه مقدمة على انكاره ويمكن الجمع بان الذي كان في زمن عمر
استمر على عهد عثمان ثم راى ان يجعله اذانا وان يكون على مكان عال ففعل ذلك فنسب
اليه لكونه بالفاظ الاذان وترك ما كان يفعله عمر لكونه مجرد اعلام وروى ابن ابي شيبة عن
ابن عمر قال الاذان الاول يوم الجمعة بدعة فيحتمل ان يكون قال ذلك على سبيل الانكار وان يكون اراد انه بدعة م
لم يكن في زمنه عليه السلام يكون بدعة لكن منها ما يكون حسنا ومنها ما يكون غير ذلك ثم ان فعل
عثمان رضي الله عنه كان اجماعا سكوتيا لانهم لم ينكروه عليه انتهى واول جمعة جمعها النبي صلى
الله عليه وسلم باصحابه كما قدمناه في حديث الهجرة في بني سالم في بطن وادي فخطبهم وهي اول خطبة
خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره مطلب اول خطبة
واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق والنور والحكمة والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة
من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى
به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة وان يامره بتقوى الله واحذركم ما حذركم الله من نفسه فان
تقوى الله لمن عمل بها على وجل ومخافة من ربه عون وصدق على ما تبغون من الاخرة ومن يصلح الذي بينه

وبين الله

وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي به الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد
الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا
ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد هو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه
يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم واجله في السر والعلانية
فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى
الله توقي مقته وتوقي عقوبته وسخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضي الرب وترفع
الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم
الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في
الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا
حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله
يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من
الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكر هذه الخطبة القرطبي
في تفسيره وغيره وقد كان صلى الله عليه وسلم يخطب على قوس او عصى وفي سنن ابي داود وابن متوكيا م
ماجة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب في الحرب خطب على قوس واذا خطب في الجمعة خطب على عصى
وعن ابي داود باسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم قام متوكيا على قوس او عصى قالوا والحكمة في التوكؤ
على نحو السيف الاشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح ولهذا قبضه باليسرى كعادة من يريد الجهاد
به ونازع فيه العلامة ابن القيم في الهدي النبوي اذ قال ان الدين لم يقم الا بالقران والوحي
كذا قال فالله اعلم وكان صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر سلم رواه ابن ماجة وكان صلى الله عليه
وسلم يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما رواه مسلم من رواية جابر بن سمرة وفي رواية له كان نت
له صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرا القران ويذكر الناس وفي حديث ابن عمر عند ابي داود
وكان عليه السلام يخطب خطبتين كان يجلس اذا صعد المنبر حتى يفرغ المؤذن ثم يقوم فيخطب ثم يجلس فلا
يتكلم ثم يقوم فيخطب قال ابن المنذر الذي عليه اهل العلم من علماء الامصار الخطبة قائما ونقل عن
ابي حنيفة القيام في الخطبة سنة وليس بواجب وعن مالك رواية انه واجب فان تركه اساء وصحت
الخطبة وعند الباقين ان القيام شرط يشترط للقادر كالصلاة واستدلوا بحديث جابر بن سمرة هذا
وبمواظبته صلى الله عليه وسلم على القيام وبمشروعية الجلوس بين الخطبتين فلو كان القعود مشروعا
في الخطبتين ما احتيج الى الفصل بالجلوس ولان الذي نقل عنه الجلوس وهو معاوية كان معذورا
فعند ابي شيبة من طريق الشعبي ان معاوية انما خطب قاعدا لما كثر شحم بطنه واستدرك الشافعي ابن م
لوجوب الجلوس بين الخطبتين بما تقدم وبمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وكان صلى الله
عليه وسلم يقول بعد الثنا اما بعد كما قاله البخاري وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا
صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة
كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير
الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك
مالا فلاهله ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي رواه مسلم والنسائي من حديث جابر وفي رواية كانت

خطبته صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويثني عليه ثم يقول على اثر ذلك وقد علا صوته وذكر
نحوه وفي اخرى كان يخطب الناس يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهدي الله فلا مضل
له ومن يضلل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله ثم ذكر نحو ما تقدم وعن ام هشام بنت حارثة
ابن النعمان قالت ما اخذت ق والقران المجيد الا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها
كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس رواه مسلم وعن الحكم بن حزن الكلبي قال قدمت الى النبي
صلى الله عليه وسلم سابع سبعة او تاسع تسعة فلبثنا عنده اياما شهدنا فيها الجمعة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على قوس او قال على عصى فحمد الله واثنى عليه كلمات خفيفات طيبات
مباركات ثم قال ايها الناس انكم لن تفعلوا ولن تطيقوا كلما امرتكم به ولكن سددوا
وابشروا رواه احمد وابو داود وعن يعلى بن امية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا
على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك رواه البخاري ومسلم وعن ابي الدرداء
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال توبوا الى الله قبل ان تموتوا وبادروا
بالاعمال الصالحة قبل ان تشتغلوا واصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا واكثروا الصدقة
ترزقوا وامروا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا ايها الناس ان اكيسكم اكثركم ذكرا للموت
واكرمكم احسنكم استعدادا له الا وان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب ليوم النشور رواه ابن ماجه من حديث
جابر بن عبد الله مختصرا بنحوه وفي مراسيل ابي داود عن الزهري قال كان صدر خطبة
النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
شرور انفسنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي
الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى نسال الله ربنا ان
يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه وعنه ايضا عنه
قال بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب كلما هو ات قريب لا بعد
لما هو ات يريد الله امرا ويريد الناس امرا ما شاء الله كان ولو كره الناس ولا مبعد لما قرب
الله ولا مقرب لما ابعد الله لا يكون شي الا باذن الله عز وجل وقال جابر كان صلى الله عليه
وسلم اذا خطب يوم الجمعة يقول بعد ان يحمد الله ويصلي على انبيائه ايها الناس ان
لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان العبد المومن بين مخافتين
بين اجل قد مضى لا يدري ما الله قاض فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله صانع فيه
فلياخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة
قبل الممات والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة
والنار اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وعن عمران ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما
فقال الا ان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر الا وان الاخرة اجل صادق يقضي فيها
ملك قادر الا وان الخير كله بحذافيره في الجنة الا وان الشر كله بحذافيره في النار الا فاعملوا
وانتم من الله على حذر واعلموا انكم معروضون على اعمالكم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال

ذرة شرا يره رواه الشافعي واخرج ابو نعيم في الحلية نحوه واختلف هل يجب الانصات ويحرم جميع
انواع الكلام حال الخطبة ام لا وعن الشافعي في المسألة قولان مشهوران وبناهما بعض الاصحاب
على الخلاف في ان الخطبتين بدل عن الركعتين ام لا فعلى الاول يحرم لا على الثاني والثاني
هو الارجح عندهم فمن ثم اطلق من اطلق منهم اباحة الكلام حتى شنع من شنع عليهم من المخالفين
وعن احمد روايتان عنهما ايضا التفرقة بين من يسمع الخطبة وبين من لا يسمعها
واغرب ابن عبد البر فنقل الاجماع على وجوب الانصات على من سمعها الا عن قليل من
التابعين ودخل ابو سليك الغطفاني وهو صلى الله عليه وسلم يخطب فقال له صلى الله
عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين رواه البخاري ومسلم وابو داود واستدل
به على ان الخطبة لا تمنع الداخل من صلاة تحية المسجد وتعقب بانها واقعة عين لا
عموم لها فيحتمل اختصاصها بسليك ويدل عليه قوله في حديث ابي سعيد عند اهل السنن
جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب في هيئة بذة فقال له اصليت قال لا قال صل
ركعتين وحض الناس على الصدقة الحديث فامره ان يصلي ليراه بعض الناس وهو قائم
فيتصدق عليه وورد ايضا ما يؤيد الخصوصية وهو ما اخرجه ابن حبان وهو قوله
صلى الله عليه وسلم لسليك في اخر الحديث لا تعودن لمثلها ومما يضعف الاستدلال
به على جواز التحية في تلك الحالة انهم اطلقوا ان التحية تفوت بالجلوس فهذا ما اعتل
به من طعن في الاستدلال بهذه القصة على جواز التحية وكله مردود لان الاصل عدم
الخصوصية والتعليل بكونه عليه السلام قصد التصدق عليه لا يمنع القول بجواز
التحية فان المانعين منها لا يجوزون التطوع لعلة التصدق قال ابن المنير ولو ساغ
ذلك لساغ مثله في التطوع عند طلوع الشمس وساير الاوقات المكروهة ولا قايل به ومما
يدل على ان امره بالصلاة لم ينحصر في قصد التصدق معاودته عليه الصلاة والسلام بامره
بالصلاة في الجمعة الثانية بعد ان حصل له في الجمعة الاولى ثوبين فدخل بهما في الثانية
فتصدق باحدهما فنهاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك اخرجه النسائي وابن خزيمة من حديث ابي
سعيد ايضا ولاحمد وابن حبان انه كرر امره بالصلاة ثلاث مرات في ثلاث جمع فدل على
ان قصد التصدق عليه جزء علة لا علة كاملة واما اطلاق من اطلق ان التحية تفوت
بالجلوس فقد حكى النووي في شرح مسلم عن المحققين ان ذلك في حق العامد العالم اما
الجاهل والناسي فلا وحال هذا الداخل محمولة في الاول على احدهما وفي المرتين الاخريين
على النسيان والحامل للمانعين على التاويل المذكور انهم زعموا ان ظاهره معارض للامر
بالانصات والاستماع للخطبة وقد اجاب الحافظ ابن حجر عن ذلك وغيره من ادلة المانعين
بما يطول ذكره ثم قال وهذه الاجوبة التي قدمناها تندفع من اصلها بعموم قوله صلى الله عليه
وسلم في حديث ابي قتادة اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين متفق عليه
قال وورد اخص منه في حال الخطبة ففي رواية شعبة عن عمرو بن دينار سمعت جابر
بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب اذا جاء احدكم والامام يخطب
او قد خرج فليصل ركعتين متفق عليه ولمسلم من طريق ابي سفيان عن جابر انه قال

ذلك في قصة سليك ولفظه بعد قوله فاركعهما وتجوز ثم قال اذا جا احدكم يوم الجمعة والامام يخطب
فليركع ركعتين وليتجوز فيهما قال النووي هذا نص لا يتطرق اليه التاويل ولا اظن عالما يبلغه هذا
ويعتقده صحيحا فيخالفه وقال العارف ابو محمد بن ابي جمرة هذا الذي اخرجه مسلم نص
في الباب لا يحتمل التاويل وقد قال قوم انما امره صلي الله عليه وسلم بسنة الجمعة التي قبلها
ومستندهم قوله عليه السلام في قصة سليك عند ابن ماجة اصليت ركعتين قبل ان تجي
لان ظاهره قبل ان تجي من البيت ولهذا قال الاوزاعي ان كان صلي في البيت قبل ان يجي فلا يصلي
اذا دخل المسجد وتعقب بان المانع من صلاة التحية لا يجيز التنفل حال الخطبة مطلقا
ويحتمل ان يكون معني قوله قبل ان تجي اي الي الموضع الذي انت به الآن وفايدة الاستفهام
احتمال ان يكون صلاهما في موخر المسجد ثم تقدم ليقرب من سماع الخطبة ويويده ان في
رواية مسلم اصليت الركعتين بالالف واللام وهي للعهد ولا عهد هناك اقرب من تحية
المسجد واما سنة الجمعة التي قبلها فيأتي الكلام عليها ان شا الله تعالي وكانت صلاته
صلي الله عليه وسلم قصدا وخطبته قصدا رواه مسلم والترمذي من رواية جابر بن سمرة زاد في
رواية ابي داود يقرا بايات من القران ويذكر الناس وله في اخري كان لا يطيل الموعظة يوم
الجمعة انما هو كلمات يسيرات وعن عمرو بن حريث انه صلي الله عليه وسلم خطب وعليه عمامة
سودا قد ارخي طرفيها بين كتفيه رواه مسلم قال ابن القيم في الهدي وكان عليه الصلاة والسلام
اذا اجتمع الناس خرج اليهم وحده من غير شاويش يصيح بين يديه ولا لبس طيلسان ولا
طرحة ولا سوداء فاذا دخل المسجد سلم عليهم فاذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه وسلم عليهم
ثم يجلس ويأخذ بلال في الاذان فاذا فرغ منه قام صلي الله عليه وسلم فخطب من غير فصل بين
الاذان والخطبة لا بايراد خبر ولا غيره ولم يكن ياخذ بيده سيفا ولا غيره وانما كان يعتمد علي
قوس او عصي قبل ان يتخذ المنبر وكان صلي الله عليه وسلم يقرا بسورة الجمعة في الركعة الاولي
واذا جاءك المنافقون في الثانية رواه مسلم والترمذي وابو داود والحكمة في قراءته صلي
الله عليه وسلم سورة الجمعة اشتمالها علي وجوب الجمعة وغير ذلك مما فيها من القواعد والحث
علي التوكل والذكر وغير ذلك وقراءة سورة المنافقين لتوبيخ حاضريها منهم وتنبيههم علي التوبة
وغير ذلك مما فيها من القواعد لانهم ما كانوا يجتمعون في مجلس اكثر من اجتماعهم فيها وفي حديث
النعمان بن بشير وكان يقرا في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلي وهل اتاك حديث الغاشية وقد
اختلف في العدد الذي تنعقد بهم الجمعة وللعلماء فيه خمسة عشر قولا احدها تصح من الواحد نقله
ابن حزم الثاني اثنان كالجماعة وهو قول النخعي واهل الظاهر الثالث اثنان مع الامام عند
ابي يوسف ومحمد والليث الرابع ثلاثة معه عند ابي حنيفة وسفيان الثوري الخامس سبعة
عند عكرمة السادس تسعة عند ربيعة السابع اثنا عشر عند ربيعة ايضا في رواية
الثامن مثله غير الامام عند اسحاق التاسع عشرون في رواية ابن حبيب عن مالك العاشر
ثلاثون كذلك الحادي عشر اربعون بالامام عند امامنا الشافعي واشترط كونهم احرارا بالغين عقلا
مقيمين لا يظعنون صيفا ولا شتا الا لحاجة وان يكونوا حاضرين من اول الخطبة الي انقضا الجمعة
وحجة الشافعي ما رواه الدارقطني وابن ماجة والبيهقي في الدلايل عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال

عند مسلم

كنت قايدا ابي حين ذهب بصره فاذا خرجت به الي الجمعة فسمع الاذان صلي علي ابي امامة واستغفر
له قال فمكثت كذلك حينا لا يسمع الاذان في الجمعة الا فعل ذلك فقلت له يا ابت استغفارك لابي امامة
كلما سمعت اذان الجمعة الا تفعل ذلك قلت له يا ابت استغفارك لابي امامة كلما سمعت اذان الجمعة
ما هو قال يا بني هو اول من جمع بالمدينة قال قلت له كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا وعن جابر بن عبد
الله مضت السنة ان في كل ثلاثة اماما وفي كل اربعين فما فوق ذلك جمعة خرجه الدارقطني
وروي البيهقي عن ابن مسعود انه صلي الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا اربعين رجلا قال
شيخ الاسلام زكريا الانصاري نفع الله بوجوده قال في المجموع قال اصحابنا وجه الدلالة ان
الامة اجمعوا علي اشتراط العدد والاصل الظهر فلا تصح الجمعة الا بعدد ثبت فيه توقيف وقد
ثبت جوازها باربعين وثبت صلوا كما رايتموني اصلي فلم يثبت صلاتها باقل من ذلك فلا يجوز
باقل منه قال واما خبر انفضاضهم فلم يبق الا اثني عشر فليس فيه ان ابتداها باثني عشر
بل يحتمل عودهم او عود غيرهم مع سماعهم اركان الخطبة وفي مسلم انفضوا في الخطبة وفي
رواية البخاري انفضوا في الصلاة وهي محمولة علي الخطبة جمعا بين الاخبار انتهي الثاني
عشر اربعون غير الامام عند الشافعي ايضا وبه قال عمر بن عبد العزيز وطايفة الثالث
عشر خمسون عند احمد في رواية وحكيت عن عمر بن عبد العزيز الرابع عشر ثمانون حكاه المازري
الخامس عشر جمع كثير بغير حصر ولعل هذا الاخير ارجحها من حيث الدليل قاله في فتح الباري الباب
الثالث في ذكر تهجده صلي الله عليه وسلم قال الله تعالي له عليه السلام ومن الليل فتهجد
به نافلة لك اي بالقران والمراد منه الصلاة المشتملة علي القران والتهجد في اللغة النوم
وعند ابي عبيدة الهاجد النايم والهاجد المصلي بالليل وعن الزهري الهاجد النايم وقال
المازري التهجد الصلاة بعد الرقاد ثم صلاة اخري بعد رقده ثم صلاة اخري بعد رقده قال
وهكذا كانت صلاة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقوله نافلة لك اي عبادة زايدة في فرايضك
ويمكن نصرة هذا القول بان قوله فتهجد امر وصيغة الامر للوجوب فوجب كون هذا التهجد
واجبا وروي الطبري عن ابن عباس ان النافلة للنبي صلي الله عليه وسلم خاصة لانه امر بقيام
الليل وكتب عليه دون امته خاصة لانه امر بها واسناده ضعيف وقيل معناه زيادة لك
خالصة لان التطوع غيره يكفر ما علي صاحبه من ذنب وتطوعه هو صلي الله عليه وسلم يقع خالصا
لكونه لا ذنب عليه فكل طاعة ياتي بها صلي الله عليه وسلم سوا المكتوبة انما تكون لزيادة
الدرجات وكثرة الحسنات ولهذا سمي نافلة بخلاف الامة فان لهم ذنوبا محتاجة الي الكفا
فهذه الطاعات يحتاجون اليها لتكفير الذنوب والتبعات وروي مسلم من طريق سعد بن هشام
عن عايشة قالت ان الله تعالي افترض قيام الليل في اول هذه السورة يعني يا ايها المزمل فقام
النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه حولا حتي انزل الله في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل
تطوعا بعد فريضة وروي محمد بن نصر في قيام الليل من طريق سماك بن عباس شاهدا لحديث عايشة
في ان بين الايجاب والنسخ سنة وحكي الشافعي عن بعض اهل العلم ان اخر السورة نسخ افتراض
قيام الليل الا ما تيسر منه ثم نسخ فرض ذلك بالصلوات الخمس وروي محمد بن نصر من حديث جابر
ان نسخ قيام الليل وقع لما توجهوا مع ابي عبيدة في جيش الخبط وكان ذلك بعد الهجرة تكلم في

اسناد ضعيف على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف فوجوب قيام الليل قد نسخ في حقنا وهل نسخ
في حقه صلى الله عليه وسلم الاكثر الاصحاب لا والصحيح نعم ونقله الشيخ ابو حامد عن النص قالت
عايشة قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه وفي رواية حتى تفطرت قدماه فقيل لم تصنع هذا
يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا قالت
فلما بدن وكثر لحمه صلى جالسا فاذا اراد ان يركع قام فقرا ثم ركع رواه البخاري ومسلم والفا
في قوله افلا اكون للسببية وهي عن محذوف تقديره اترك تهجدي افلا اكون عبدا والمعنى
ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه قال ابن بطال في هذا الحديث اخذ الانسان
على نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لانه صلى الله عليه وسلم اذا فعل ذلك مع علمه
بما سبق له فكيف بمن يعلم بذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار انتهى ومحل ذلك كما قال
الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما لم يفض ذلك الى الملال لان حال النبي صلى الله عليه وسلم كانت
اكمل الاحوال فكان لا يمل من عبادة ربه وان اضر ذلك ببدنه بل صح انه عليه الصلاة والسلام
قال وجعلت قرة عيني في الصلاة كما اخرجه النساي من حديث انس فاما غيره صلى الله عليه
وسلم اذا خشي الملل ينبغي له ان لا يكد نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خذوا
من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا انتهى لكن ربما دست النفس والشيطان على المجتهد
في العبادة بمثل ذكر خصوصا اذا كبر فيقول له قد ضعفت وكبرت فابق على نفسك لئلا ينقطع
عملك بالكلية وهذا وان كان ظاهره جميلا لكن فيه دسايس فانه ان اطاعه فقد يكون
استدراجا يؤول به الى ترك العمل شيا فشيا الى ان ينقطع بالكلية وما ترك سيد المرسلين
المغفور له شيا من عمله بعد كبره نعم كان يصلي بعض ورده جالسا بعد ان كان يقوم حتى
تتفطر قدماه فكيف بمن اثقلت ظهره الاوزار ولا يامن من عذاب النار ان يفعل حال شيبته
ونقوانا عند ظهور شيبته فينبغي للانسان ان يستعد قبل طول شيبه اغتنم خمسا قبل
خمس شبابك قبل هرمك فان من شاب فقد لاح سواد ليل شعره وقد قال تعالى منذرا لمن
سكن خلفي الصباح انه موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فكيفما بقرب من دخل في الصباح
وظهر كوكب نهاره في افق راسه ولاح قال القرطبي ظن من ساله صلى الله عليه وسلم عن سبب
تحمله المشقة في العبادة انه انما يعبد الله خوفا من الذنوب وطلبا للمغفرة والرحمة فمن تحقق
انه غفر له لا يحتاج الى ذلك فافادهم ان هناك طريقا اخر للعبادة وهو الشكر على المغفرة
وايصال النعمة لمن لا يستحق عليه فيها سببا فيتعين كثير الشكر على ذلك والشكر الاعتراف
بالنعمة والقيام بالخدمة فمن كثر ذلك منه سمي شكورا ومن ثم قال الله تعالى وقليل من عبادي
الشكور وفيه ما كان صلى الله عليه وسلم عليه من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربه فقال
العلماء انما الزم الانبيا انفسهم بشدة الخوف لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم وانه ابتداهم بها قبل
استحقاقها فبذلوا مجهودهم في عبادته ليودوا بعض شكره مع ان حقوق الله اعظم من ان يقوم
بها العباد والله اعلم انتهى ذكر سياق صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل عن شريح بن هاني
قالت عايشة رضي الله عنها ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا قط فدخل بيتي الا صلى
اربع ركعات رواه ابو داود وكان يقوم اذا سمع الصارخ رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة

او ست ركعات صح

وهو يصرح

وهو يصرح في النصف الثاني قال وقالت كان عليه السلام ينام اول الليل ويقوم اخره فيصلي ثم يرجع
الى فراشه فاذا اذن المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل والا توضا وخرج رواه الشيخان وقالت
ايضا كان عليه السلام ربما اغتسل في اول الليل وربما اغتسل في اخره وربما اوتر في اول الليل وربما
اوتر في اخره وربما جهر بالقراءة وربما خفت وقالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصلي ثم ينام
قدر ما صلى ثم يصلي قدر ما نام ثم ينام قدر ما صلى حتى يصبح رواه ابو داود والترمذي
والنساي وفي رواية النساي كان يصلي العتمة ثم يسبح ثم ينام بعدها ما شاء الله من الليل
ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى ثم يستيقظ من نومه ذلك فيصلي مثل ما نام وصلاته تلك
الاخرة تكون الى الصبح وعن انس قال كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصليا الا رايناه
ولا نشاء ان نراه نايما الا رايناه رواه النساي وكان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك
اللهم وبحمدك استغفرك لذنبي واسالك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب رواه ابو داود ومن حديث عايشة وعنها كان عليه السلام
اذا هب من الليل كبر عشرا وحمد الله عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان الملك القدوس
عشرا واستغفر الله عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا ومن ضيق
يوم القيمة عشرا ثم يفتتح الصلاة رواه ابو داود وقد روي حديث قيامه بالليل ووتره
عايشة وابن عباس قال ابن القيم واذا اختلف ابن عباس وعايشة في شي من امر قيامه
عليه السلام بالليل فالقول قول عايشة لكونها اعلم الخلق بقيامه بالليل انتهى فاما حديث
ابن عباس فروي اه البخاري ومسلم بلفظ بت عند خالتي فتحدث صلى الله عليه وسلم مع اهله
ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر او بعضه قعد ينظر الى السما فقرا ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار حتى ختم السورة ثم قام الى القربة فاطلق شناقها ثم صب
في الجفنة ثم توضا وضوا حسنا بين الوضوين لم يكثر وقد ابلغ فقام فصلى فقمت فتوضات
فقمت عن يساره فاخذ باذني فادارني عن يمينه فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع
فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ فاذنه بالصلاة فصلى ولم يتوضا وكان في دعايه اللهم اجعل
في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا
وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا واجعل لي نورا وزاد بعضهم وفي لساني نورا وذكر
عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشري وفي رواية فصلى ركعتين خفيفتين قلت فقرا فيهما
بام الكتاب في كل ركعة ثم سلم ثم صلى احدى عشرة ركعة بالوتر ثم نام فاتاه بلال فقال
الصلاة يا رسول الله فقام فركع ركعتين ثم صلى للناس وفي رواية فقام فصلى ثلاث
عشرة ركعة منها ركعتا الفجر حزرت قيامه في كل ركعة بقدر يا ايها المزمل وفي رواية
فصلى ركعتين ركعتين حتى صلى ثمان ركعات ثم اوتر في اخر ذلك فتوضا واستاك وهو
يقرا هذه الاية حتى فرغ منها ان في خلق السموات والارض ثم صلى ركعتين ثم عاد فنام
حتى سمعت نفخه ثم قام فتوضا واستاك ثم صلى ركعتين ثم عاد فنام ثم قام فتوضا واستاك
وصلى ركعتين واوتر بثلاث فاستيقظ فتسوك وتوضا وهو يقول ان في خلق السموات
والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين اطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف

فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك ويتوضأ ويقرأ هؤلاء الآيات
ثم اوتر بثلاث واما احاديث عائشة فعن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت
يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى
قالت كان خلقه القرآن قلت يا ام المؤمنين انبئيني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
كنا نعد له صلى الله عليه وسلم سواكه وطهوره فيبعثه الله متى شاء ان يبعثه ~~متى شاء ان يبعثه~~
من الليل فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات ولا يجلس فيها الا في الثامنة فيذكر الله ويحمده
ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلي التاسعة ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين — ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه
بعد ما يسلم وهو قاعد فتلك احدى عشرة ركعة يا بني فلما اسن واخذ اللحم اوتر بسبع وصنع
في الركعتين مثل صنعه في الاول فتلك تسع يا بني رواه مسلم وللنسائي كنا نعد له سواكه
وطهوره فيبعثه الله لما شاء ان يبعثه من الليل فيتسوك ويصلي تسع ركعات لا يجلس — ويتوضأ
فيهن الا عند الثامنة ويحمد الله تعالى ويصلي على نبيه ويدعو بينهن ولا يسلم ثم يصلي
التاسعة ويقعد ويحمد الله ويصلي على نبيه ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلي ركعتين
وهو قاعد ذاد في اخرى فتلك احدى عشرة ركعة يا بني فلما اسن صلى الله عليه وسلم واخذ
اللحم اوتر بسبع ثم صلى ركعتين وهو جالس بعد ما سلم فتلك تسع اي بني وفي رواية
له فصلى ست ركعات يخيل الي انه سوى بينهن في القراءة والركوع والسجود ثم يوتر بركعة
ثم يصلي ركعتين وهو جالس ثم يضع جنبه وعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا قام — عنها
من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين رواه مسلم واحمد وكان عليه السلام يصلي
فيما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة ويسلم من كل ركعتين ويوتر
بواحدة فيسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع رأسه
فاذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع
على شقه الايمن حتى يأتيه المؤذن للاقامة رواه ابو داود وعنها قالت كان يصلي
ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس ولا يجلس في شيء الا في آخرها رواه البخاري ومسلم
وفي البخاري عن مسروق سألت عائشة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
سبعا وتسعا واحدى عشرة سوى ركعتي الفجر وعنده ايضا عن القاسم بن محمد عنها كان
صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر قال القرطبي
اشكلت روايات عائشة على كثير من اهل العلم حتى نسب بعضهم حديثها الى الاضطراب
وهذا انما يتم لو كان الراوي عنها واحدا واخبرت عن وقت واحد والصواب ان كل شيء
ذكرته من ذلك محمول على اوقات متعددة واحوال مختلفة بحسب النشاط وبيان الجواز انتهى
فاما ما اجابت به مسروقا فمرادها ان ذلك وقع منه في اوقات مختلفة فتارة كان يصلي
سبعا وتارة تسعا وتارة احدى عشرة واما حديث القاسم فمحمول على ان ذلك كان غالب احواله
والحكمة في عدم الزيادة على احدى عشرة ان التهجد والوتر مختص بصلاة الليل وفرائض النهار
الظهر وهي اربع والعصر وهي اربع والمغرب وهي ثلاث وتر النهار فناسب ان تكون صلاة الليل
كصلاة النهار في العدد جملة وتفصيلا واما مناسبة ثلاث عشرة فبضم صلاة الصبح لكونها

نهارية الى ما بعدها انتهى وعن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الليلة قال فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون
اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة رواه
مسلم وقوله ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما اربع مرات هكذا في صحيح مسلم وموطأ
مالك وسنن ابي داود وجامع الاصول لابن الاثير فقد كان قيامه عليه السلام بالليل انواعا
احدها ست ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بثلاث كما في حديث ابن عباس عند مسلم ثانيها
انه كان يفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ثم يتم ورده احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين
ويوتر بركعة رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة ثالثها ثلاث عشرة كذلك رواه من حديث — مسلم
زيد بن خالد الجهني رابعها ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بخمس سردا متوالية لا يجلس
الا في آخرهن رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس خامسها تسع ركعات لا يجلس فيها الا
في الثامنة فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم فيصلي التاسعة ثم يقعد ويحمده ويدعوه
ثم يسلم ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم قاعدا رواه مسلم من حديث عائشة سادسها يصلي سبعا
كالتسع ويصلي بعدها ركعتين جالسا رواه مسلم ايضا من حديثها سابعها كان يصلي مثنى
مثنى ثم يوتر بثلاث لا يفصل بينهن رواه احمد عنها ثامنها ما رواه النسائي عن حذيفة انه صلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فركع فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم مثل ما كان قائما ثم
جلس يقول رب اغفر لي فما صلى الا اربع ركعات حتى جاء بلال يدعوه الى الغداة رواه
ابو داود ولفظه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فكان يقول الله اكبر ثلاثا
ذو الملك والملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة ثم استفتح فقرأ البقرة ثم ركع فكان
ركوعه نحوا من قيامه وكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه
نحوا من ركوعه يقول لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده نحوا من قيامه فكان يقول في سجوده
سبحان ربي الاعلى ثم رفع رأسه من السجود وكان يقعد فيما بين السجدتين
نحوا من سجوده وكان يقول رب اغفر لي فصلى اربع ركعات قرأ فيهن البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانعام شك شعبة وروى البخاري ومسلم بلفظ صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى
فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء
فقرأها يقرأ مترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ
تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده
زاد في رواية ربنا لك الحمد ثم قام قياما طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي
الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه زاد النسائي لا يمر بآية تخويف او تعظيم لله عز
وجل الا ذكره وقد كانت هيئة صلاته عليه السلام ثلاثة احدها انه كان اكثر صلاته
قائما فعن حفصة قالت ما رأيته صلى الله عليه وسلم صلى في سبحته قاعدا حتى كان قبل وفاته
بعام فكان يصلي في سبحته قاعدا الحديث رواه مسلم والنسائي وصححه الترمذي الثاني
كان يصلي قاعدا ويركع قاعدا رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عائشة بلفظ واذا

واذا قرا وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد الثالث كان يقرا قاعدا فاذا بقي يسير من قراءته قام فركع قائما رواه مسلم من حديث عائشة ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي جالسا ويقرا وهو جالس فاذا بقي من قراءته قدر ما يكون ثلاثين او اربعين آية قام وقرا وهو قائم ثم ركع ثم سجد ثم يفعل في الركعة الثانية مثل ذلك وعن عائشة كان يصلي الله عليه وسلم يصلي متربعا رواه الدارقطني وكان صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد الوتر جالسا تارة وتارة يقرا فيهما وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع قالت عائشة كان يوتر بواحدة ثم يركع ركعتين يقرا فيهما وهو جالس فاذا اراد ان يركع قام فركع رواه ابن ماجة وعن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس يقرا فيهما اذا زلزلت والكافرون رواه احمد واختلف في ما بين الركعتين فانكرهما مالك وكذا النووي في المجموع وقال احمد لا افعله ولا امنعه انتهى والصواب انه انما فعلهما بيانا لجواز الصلاة بعد الوتر ولفظه كان لا يستفيد دواما ولا اكثرية هنا وغلط من ظنهما سنة راتبة فانه صلى الله عليه وسلم ما داومهما ولا تثبت السنة بالفرض حتى تكون الوتر صلاة بعده واما قيامه عليه السلام ليلة النصف من شعبان فعن عائشة رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فاطال السجود حتى ظننت انه قد قبض فلما رايت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك فرجعت فلما رفع راسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة او يا حميرا ظننت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خاس بك قلت لا والله يا رسول الله ولكن ظننت انك قبضت لطول سجودك قال اتدرين اي ليلة هذه قلت الله ورسوله اعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان ان الله يطلع على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر اهل الحقد كما هم رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث عنها وقال هذا مرسل جيد يعني ان العلاء لم يسمع من عائشة وقد ورد في فضل ليلة النصف من شعبان احاديث كثيرة لكن ضعفها الاكثرون وصحح ابن حبان بعضها وخرجه في صحيحه ومن امثلها ما فيه علة الحافظ ابن رجب حديث عائشة قالت فقدت النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت فاذا هو بالبقيع رافعا راسه الى السماء فقال اكنت تخافين ان يحيف الله عليك ورسوله فقلت يا رسول الله ظننت انك اتيت بعض نسائك قال ان الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب رواه احمد وقال الترمذي ان البخاري ضعفه وفي سنن ابن ماجة باسناد ضعيف عن علي مرفوعا اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له الا مسترزق فارزقه الا مبتلى فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر وقد كان التابعون من اهل الشام كخالد بن معدان ومكحول يجتهدون ليلة النصف من شعبان في العبادة وعنهم اخذ الناس تعظيمها ويقال انه بلغهم في ذلك آثار اسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم اختلف الناس فيه فمنهم من قبله منهم وقد انكر ذلك اكثر العلماء من اهل الحجاز منهم عطاء وابن ابي مليكة ونقله عبد الرحمن بن

زيد

زيد بن اسلم عن فقهاء اهل المدينة وهو قول اصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علماء اهل الشام في احيائها على قولين احدهما انه يستحب احياؤها جماعة في المساجد وكان خالد ابن معدان ولقمان بن عامر يلبسون فيها احسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحق بن راهويه على ذلك وقال في قيامها في المسجد جماعة ليس ذلك ببدعة ونقله عنه حرب الكرماني في مسائله والثاني انه يكره الاجتماع لها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره ان يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الاوزاعي امام اهل الشام وفقيههم وعالمهم ولا يعرف لاحمد الامام كلام في ليلة النصف من شعبان ويخرج في استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه في قيام ليلتي العيدين فانه في رواية لا يستحب جماعة لانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه فعلها واستحبها في رواية لفعل عبد الرحمن بن يزيد الاسود لذلك وهو من التابعين وكذا قيام ليلة النصف لم يثبت فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه انما ثبت عن طائفة من التابعين من اعيان فقهاء اهل الشام انتهى ملخصا من اللطائف واما قوله تعالى في سورة الدخان انا انزلناه في ليلة مباركة فالمراد به انزاله تعالى القرآن في ليلة القدر كما قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وكان ذلك في شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال الحافظ ابن كثير ومن قال انها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد ابعد النجعة فان نص القرآن انها في رمضان واما الحديث الذي رواه عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص انتهى ه

واما قيامه عليه السلام في شهر رمضان وهو الذي سمي بالتراويح جمع ترويحة

وهي المرة الواحدة وسميت بذلك لانهم اول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين فعن عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان احيا الليل وايقظ اهله وشد المئزر رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي ولمسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي العشر الاخير ما لم يجتهد في غيره وفي رواية الترمذي كان يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيره وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال قد رايت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان تفرض عليكم وذلك في رمضان رواه البخاري وابو داود وفي رواية للبخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل فصلى رجال بصلاته فاصبح الناس يتحدثون بذلك فاجتمع اكثر منهم فخرج عليه السلام في الليلة الثانية فصلوا بصلاته فلما اصبح الناس يذكرون ذلك فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج فصلوا بصلاته فلما كان في الليلة الرابعة عجز المسجد عن اهله فلم يخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فطفق رجال منهم يقولون الصلاة فلم يخرج اليهم صلى الله عليه وسلم حتى خرج لصلاة الفجر

فلما قضى الفجر اقبل على الناس ثم تشهد فقال اما بعد فانه لم يخف علي شانكم الليلة ولكني خشيت
ان تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها وفي رواية بنحوه ومعناه مختصرا قال وذلك في رمضان
قال في فتح الباري ظاهر هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم توقع ترتب افتراض الصلاة
بالليل جماعة على وجود المواظبة عليها وفي ذلك اشكال وقد بناه بعض المالكية على قاعدتهم
ان الشروع ملزم وفيه نظر واجاب المحب الطبري انه يحتمل ان يكون الله عز وجل
اوحى اليه انك ان واظبت على هذه الصلاة معهم افترضتها عليهم فاحب التخفيف عنهم وقيل خشي
ان يظن احد من الامة من مداومته عليها الوجوب قال القرطبي اي يظنونه فرضا فيجب
على من ظن ذلك كما اذا ظن المجتهد حل شي او تحريمه فانه يجب عليه العمل به وقد استشكل الخطابي
اصل هذه الخشية مع ما ثبت في حديث الاسرا من ان الله تعالى قال هن خمس وهن خمسون
لا يبدل القول لدي فاذا امن التبديل كيف يقع الخوف من الزيادة وهذا يدفع في صدر الجواب
المتقدم وقد اجاب عنه الخطابي بان صلاة الليل كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم
وافعاله الشرعية يجب على الامة الاقتداء به فيها يعني عند المواظبة فترك الخروج اليهم
لئلا يدخل ذلك في الواجب من طريق الامر بالاقتداء به لا من طريق انشاء فرض جديد زائد
على الخمس وهذا كما يوجب المرء على نفسه صلاة نذر فيجب عليه ولا يلزم من ذلك زيادة
فرض في اصل الشرع قال وفيه احتمال اخر وهو ان الله تعالى فرض الصلاة خمسين ثم حط
معظمها بشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم فاذا عادت الامة فيما استوهب لها والتزمت ما
استعفا لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم منه لم يستنكر ان يثبت ذلك فرضا عليهم قال الحافظ بن حجر
وقد تلقى هذين الجوابين عن الخطابي جماعة كابن الجوزي وهو مبني على ان قيام الليل كان واجبا
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى وجوب الاقتدا بافعاله وفي كل من الامرين نزاع ثم اجاب
بثلاثة اجوبة احدها انه يحتمل ان يكون المخوف افتراض قيام الليل بمعنى جعل التهجد
في المسجد جماعة شرطا في صحة التنفل في الليل قال ويومي اليه قوله في حديث زيد بن ثابت
حتى خشيت ان يكتب عليكم ما قمتم به فصلوا ايها الناس في بيوتكم فمنعهم من التجميع في
المسجد اشفاقا عليهم من اشتراطه وامن مع اذنه في المواظبة على ذلك في بيوتهم من افتراضه
عليهم الثاني ان يكون المخوف افتراض قيام الليل على الكفاية لا على الاعيان فلا يكون
ذلك زائدا على الخمس بل هو نظير ما ذهب اليه قوم في العيد ونحوها الثالث يحتمل ان يكون
المخوف افتراض قيام رمضان خاصة فقد وقع في حديث الباب ان ذلك كان في رمضان وفي حديث
سفيان بن حسين خشيت ان يفرض عليكم قيام هذا الشهر قال فعلى هذا يرتفع الاشكال
لان قيام رمضان لا يتكرر كل يوم في السنة فلا يكون ذلك قدرا زائدا على الخمس واقوى هذه
الاوجه الثلاثة في نظري الاول وعن النعمان بن بشير قال قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رمضان ليلة ثلاث وعشرين الى ثلث الليل الاول ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين الى نصف
الليل ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا انا لا ندرك الفلاح وكانوا يسمونه السحور
رواه النسائي واختلف العلماء هل الافضل في صلاة التراويح ان تصلى جماعة او في البيوت
فرادى فقال الشافعي وجمهور اصحابه وابو حنيفة وبعض المالكية وغيرهم الافضل صلاتها

ولو كتب عليكم

جماعة كما

جماعة كما فعله عمر بن الخطاب والصحابة واستمر عمل المسلمين عليه لانه من الشعائر الظاهرة فاشبه
صلاة العيد فان قلت قد ذكرت ان الحافظ بن حجر حمل قوله عليه السلام اني خشيت ان تفرض
عليكم على التجميع في المسجد وقال انه اقوى الاوجه فالجواب انه صلى الله عليه وسلم لما
مات حصل الامن من ذلك فرجح عمر التجميع لما في الاختلاف من افتراق الكلمة ولان الاجتماع على واحد
انشط لكثير من المصلين وقال مالك وابو يوسف وبعض الشافعية وغيرهم الافضل صلاتها
فرادى في البيوت لقوله عليه السلام افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة قالوا وانما فعلها
صلى الله عليه وسلم في المسجد لبيان الجواز ولانه كان معتكفا واما عدد الركعات التي كان صلى الله
عليه وسلم يصليها في رمضان فعن ابي سلمة انه سال عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي
اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا
قالت عائشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام
قلبي رواه البخاري ومسلم واما ما رواه ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس كان صلى الله عليه
وسلم يصلي في رمضان عشرين ركعة والوتر فاسناده ضعيف وقد عارضه حديث عائشة
هذا وهي اعلم بحال النبي صلى الله عليه وسلم ليلا من غيرها وقد كان الامر في زمنه صلى الله
عليه وسلم استمر على ان كل واحد يقوم في رمضان في بيته منفردا حتى انقضى صدر من خلافة
عمر وفي البخاري ان عمر خرج ليلة الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقين يصلي الرجل لنفسه
ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني لو جمعت هولاي على قارئ واحد لكان
امثل ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب ثم خرج ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر
نعمت البدعة هذه والتي تنامون عنها افضل من التي تقومون يريد اخر الليل وكان الناس
يقومون اوله وانما اختار ابيا لانه كان اقراهم كما قاله عمر وروى سعيد بن منصور
من طريق عروة ان عمر جمع الناس على ابي بن كعب فكان يصلي بالرجال وكان تميم الداري يصلي بالنسا
وفي الموطا امر عمر ابي بن كعب وتميم الداري ان يقوما للناس في رمضان وروى البيهقي باسناد صحيح
ان الناس كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب في شهر رمضان بعشرين ركعة قال الحليمي والسر
في كونها عشرين ركعة ان الرواتب في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت لانه وقت جد وتشمير
وفي الموطا بثلاث وعشرين وجمع البيهقي بينهما بانهم كانوا يوترون بثلاث وفي الموطا عن محمد
بن يوسف ان السائب بن يزيد اخبره احدى عشرة وعند عبد العزيز احدى وعشرين والجمع
بين هذه الروايات ممكن باختلاف الاحوال ويحتمل ان ذلك الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها
فحيث يطيل القراءة تقل الركعات وبالعكس وقد روى محمد بن نصر من طريق داود بن قيس قال
ادركت الناس في امارة ابان بن عثمان وعمر بن عبد العزيز يعني بالمدينة يقومون بست وثلاثين
ركعة ويوترون بثلاث وقال مالك هو الامر القديم عندنا وعند الزعفراني عن الشافعي رايت
الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين وبمكة بثلاث وعشرين وليس في شي من ذلك ضيق
وعنه قال ان اطالوا القيام واقلوا السجود فحسن وان اكثروا السجود واخفوا القراءة
فحسن والاول احب الي انتهى وهل يجوز لغير اهل المدينة صلاتها ستا وثلاثين قال النووي والشا

لعوز ذلك لغيرهم لان لاهلها شرفا بهجرته صلى الله عليه وسلم وبرقته وحكى الفه قول الحليمي ومن
اقتدى باهل المدينة فقام بست وثلاثين فحسن ايضا وينبغي ان يسلم من كل ركعتين فلو صلى
اربعا بتسليمة لم يصح وقال القاضي حسين في فتاويه ولو صلى سنة الظهر والعصر اربعا بتسليمة
واحدة جاز والفرق ان التراويح بمشروعية الجماعة اشبهت الفرائض قاله النووي في فتاويه
وصرح به في الروضة وقد كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل اكثر من غيره
وقد صلى حذيفة ليلة في رمضان فقرا بالبقرة ثم النساء ثم ال عمران لا يمر باية تخويف الا وقف
وسال قال فما صلى الركعتين حتى جاءه بلال فاذنه بالصلاة اخرجه احمد واخرجه النسائي
وعنده ايضا ما صلى الا اربع ركعات وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقراوها في غير الصلاة

الباب الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم الوتر

قد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه
اوتر بخمس لم يجلس الا في اخرها لكن احاديث الفصل اثبت واكثر طرقا واحتج بعض الحنفية لما ذهبوا
اليه من تعيين الوصل والاقتصار على ثلاث فان الصحابة اجمعوا على ان الوتر بثلاث موصولة
حسن جايز واختلفوا فيما زاد او نقص قال فاخذنا بما اجمعوا عليه وتركنا ما اختلفوا فيه
وتعقبه محمد بن نصر المروزي بما رواه من طريق عراك بن مالك عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا لا توتروا
بثلاث تشبهوا بصلاة المغرب وقد صححه الحاكم وعن سليمان بن يسار انه كره الثلاث في الوتر
وقال لا يشبه التطوع الفريضة انتهى لكن قد روى الحاكم من حديث عائشة انه كان صلى الله عليه
وسلم يوتر بثلاث لا يقعد الا في اخرهن وروى النسائي من حديث ابي بن كعب نحوه ولفظه يوتر بسبح اسم لا يقعد
ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ولا يسلم الا في اخرهن وبين في عدة
طرق ان السور الثلاث بثلاث ركعات والجمع بين هذا وبين ما تقدم من النهي عن التشبيه
بصلاة المغرب ان يحمل النهي على صلاة الثلاث بتشهدين وقد فعله السلف ايضا وروى محمد بن
نصر من طريق الحسن ان عمر كان ينهض في الثالثة من الوتر بالتكبير ومن طريق المسور بن مخرمة ان
عمر اوتر بثلاث لم يسلم الا في اخرهن ومن طريق ابن طاوس عن ابيه انه كان يوتر بثلاث لا يقعد
بينهن وكان ابن عمر يسلم في الركعة والركعتين في الوتر حتى يامر ببعض حاجته وهذا ظاهره انه كان
يصلي الوتر موصولا فان عرضت له حاجة فصل ثم بنى على ما مضى وفي هذا رد على من قال لا يصح
الوتر الا مفصولا واصرح من ذلك ما روى الطحاوي من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه كان
يفصل بين شفعه ووتره بتسليمة واخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله واسناده قوي
وقد استدل بعضهم على فضل الفصل بانه صلى الله عليه وسلم امر به وفعله واما الوصل فورد من
فعله فقط وقد حمل المخالف من الحنفية كل ما ورد من الثلاث على الوصل مع ان كثيرا من الاحاديث
ظاهر في الفصل كحديث عائشة يسلم من كل ركعتين فانه يدخل فيه الركعتان اللتان قبل الاخيرة
فهو كالنص في موضع النزاع وحمل الطحاوي هذا ومثله على ان الركعة مضمومة الى الركعتين قبلها
ولم يتمسك في دعوى ذلك الا بالنهي عن البتيراء مع احتمال ان يكون المراد بالبتيراء ان يوتر بواحدة
فردة ليس قبلها شيء وهو اعم من ان يكون مع الوصل والفصل وقد اختلف السلف في امرين
احدهما في مشروعية ركعتين بعد الوتر عن جلوس والثاني في من اوتر ثم اراد ان يتنفل في الليل
هل يكتفي بوتره الاول ويتنفل ما شا او يشفع وتره بركعة ثم يتنفل فاذا فعل ذلك هل يحتاج

الى وتر اخر ام لا

الى وتر اخر ام لا واما الاول فوقع عند مسلم من طريق ابي سلمة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان
يصلي ركعتين بعد الوتر وهو جالس وقد ذهب اليه بعض اهل العلم وجعلوا الامر في قوله اجعلوا
اخر صلاتكم بالليل وترا مختصا بمن اوتر اخر الليل واجاب من لم يقل بذلك بان الركعتين المذكورتين
هما ركعتا الفجر وحمله النووي على انه صلى الله عليه وسلم فعله لبيان جواز التنفل بعد الوتر وجواز
التنفل جالسا واما الثاني فذهب الاكثر الى انه يصلي شفعا ما اراد ولا ينقض وتره عملا
بقوله عليه السلام لا وتران في ليلة وهو حديث حسن اخرجه النسائي وابن خزيمة من حديث
طلق بن علي وانما يصح نقض الوتر عند من يقول بمشروعية التنفل بركعة واحدة غير الوتر
واختلف السلف ايضا في مشروعية قضاء الوتر فنفاه الاكثر وفي مسلم وغيره عن عائشة انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا نام من الليل من وجع او غيره فلم يقم من الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة
وقال محمد بن نصر لم نجد عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الاخبار انه قضى الوتر ولا امر بقضائه
وعن عطاء والاوزاعي يقضي ولو طلعت الشمس الى الغروب وهو وجه عند الشافعية حكاه النووي
في شرح مسلم وعن سعيد بن جبير يقضي من القابلة وعن الشافعية يقضي مطلقا وقالت عائشة
اوتر صلى الله عليه وسلم من كل الليل من اوله واوسطه واخره وانتهى وتره الى السحر رواه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي والمراد باوله بعد صلاة العشاء ويحتمل ان يكون
اختلاف وقت الوتر باختلاف الاحوال فحيث اوتر اوله لعله كان وجعا وحيث اوتر في وسطه
لعله كان مسافرا واما وتره في اخره فكان غالب احواله لما عرف من مواظبته على الصلاة اخر الليل
والسحر قبيل الصبح وحكى الماوردي انه السدس الاخير وقيل اوله الفجر الاول وفي رواية طلحة بن
نافع عن ابن عباس عند ابن خزيمة فلما انفجر الفجر قام صلى الله عليه وسلم فاوتر بركعة قال ابن خزيمة
والمراد به الفجر الاول وروى احمد من حديث ابن معاذ مرفوعا زادني ربي صلاة وهي الوتر ووقتها
من العشاء الى طلوع الفجر وفي اسناده ضعف وكذا في حديث خارجة بن حذافة في السنن وهو الذي
احتج به من قال بوجوب الوتر وليس صريحا في الوجوب واما حديث بريدة رفعه
الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا واعاد ذلك ثلاثا ففي سنده ابو المنيب وفيه ضعف وعلى
تقدير قبوله فيحتاج من احتج به الى ان يثبت ان لفظة حق بمعنى واجب في عرف الشارع
وان لفظ واجب بمعنى ما ثبت من طريق الاحاد والله اعلم وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي وعائشة
راقدة معترضة على فراشه فاذا اراد ان يوتر ايقظها فتوتر كما في البخاري وهذا يدل على استحباب
جعل الوتر اخر الليل سواء المتهجد وغيره ومحله اذا وثق ان يستيقظ بنفسه او بايقاظ
غيره واستدل به على وجوب الوتر لكونه عليه السلام سلك به مسلك الواجب حيث لم يدعها نائمة
للوتر وابقاها للتهجد وتعقب بانه لا يلزم من ذلك الوجوب نعم يدل على تاكيد امر الوتر وانه فوق
غيره من النوافل الليلية وفيه استحباب ايقاظ النائم لادراك الصلاة ولا يختص ذلك بالمفروضة
ولا بخشية خروج الوقت بل يشرع ذلك لادراك الجماعة وادراك اول الوقت وغير ذلك من المندوبات
قال القرطبي ولا يبعد ان يقال انه واجب في الواجب مندوب في المندوب لان النائم وان لم يكن
مكلفا لكن مانعه سريع الزوال فهو كالغافل وتنبيه الغافل واجب والله اعلم وعن علي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر بثلاث يقرا فيهن بتسع سور من المفصل يقرا في كل

ركعة بثلاث سور اخرهن قل هو الله احد رواه الترمذي وعن ابن عباس كان يقرا في الوتر بسبح
اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في ركعة ركعة وعن عايشة كان يقرا في الاولى
بسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية بقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين
رواه ابو داود والترمذي ولابي داود كان اذا سلم قال سبحان الملك القدوس وعند النسائي
ثلاثا يطيل في اخرهن وفي رواية ويرفع صوته في الثالثة وعن علي كان عليه السلام يقول في
اخر وتره اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثنا
عليك انت كما اثنيت على نفسك رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة قال ابن تيمية سنة
الفجر تجري مجرى بداية العمل والوتر خاتمته وقد كان عليه السلام يقرا في سنة الفجر وفي الوتر
سورتي الاخلاص وهما الجامعتان لتوحيد العلم والعمل وتوحيد المعرفة والارادة وتوحيد
الارادة وتوحيد الاعتقاد فسورة قل هو الله احد تتضمن توحيد الاعتقاد والمعرفة وما
يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية والصمدية والمثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه
نقص ونفي الولد والوالد والكفو المتضمن لنفي التشبيه والمثل والنظير فتضمنت اثبات كل
كمال ونفي كل نقص عنه ونفي كل شبيه وهذه مجامع التوحيد العلمي والاعتقادي فلذلك كانت
تعدل ثلث القران مداره على الخبر والانشاء ثلاثة امر ونهي واباحة والخبر نوعان خبر
عن الخالق تعالى واسمايه وصفاته واحكامه وخبر عن خلقه فاختصت سورة الاخلاص بالخبر
عنه وعن اسمايه وصفاته فعدلت ثلث القران وخلصت قاريها المومن بها من الشرك العلمي
كما خلصته سورة قل يا ايها الكافرون من الشرك العملي قاله ابن القيم واما القنوت في الركعة الاخيرة
من الوتر في النصف الاخير من رمضان فقال النووي في الاذكار باستحبابه ولم يذكر انه كان ليلا
~~وقد اخرج في الاذكار باستحبابه ولم يذكر انه كان ليلا~~ وقد اخرج ابو داود باسناد من رجالها
ثقات لكن احد بها منقطع وفي الاخر راو لم يسم ان عمر جمع الناس على ابي بن كعب كان لا يقنت
الا في النصف الاخير من رمضان وعن الحسن بن علي قال علمني جدي كلمات اقولهن في الوتر اللهم
اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما
قضيت انك تقضي بالحق ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت
وتعاليت وهذا اللفظ رواية شريك رواه الطبراني وغيره **الباب**
الخامس في ذكر صلاته عليه السلام الضحى وهي معدودة واختلف الرواة هل صلاها
النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فمنهم المثبت ومنهم النافي ومن العلماء من رجح رواية المثبت على
النافي جريا على القاعدة المعروفة لانها تتضمن زيادة علم خفيت عن النافين قالوا
وقد يجوز ان يذهب علم مثل هذا على كثير من الناس ويوجد عند الاقل ومنهم من رجح
رواية النافي بعربيته ولم يعتد برواية المثبت اما لضعفها او صرفها كما سياتي عن صلاه
الضحى قال الحاكم وفي الباب عن ابي سعيد وابي ذر الغفاري وزيد بن ارقم وابي هريرة
وبريدة الاسلمي وابي الدردا وعبد الله بن ابي اوفى وعتبان بن مالك وعتبة بن عبد
السلمي ونعيم بن همام الغطفاني وابي امامة الباهلي وعايشة بنت ابي بكر وام هاني
وام سلمة كلهم شهدوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الضحى انتهى فاما حديث ابي

سعيد فاخرجه

سعيد فاخرجه الحاكم والترمذي عن عطية العوفي عنه قال كان صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى
تقول لا يدعها ويدعها حتى تقول لا يصليها وقال الترمذي حسن غريب قال النووي عطية
ضعيف فلعله اعتضد واما حديث ابي ذر فرواه البزار في مسنده واما حديث زيد بن ارقم
فرواه مسلم بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى الحديث واما حديث ابي هريرة
فرواه البزار في مسنده بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك صلاة الضحى في سفر
ولا غيره واسناده ضعيف فيه يوسف بن خالد السمتي ضعيف جدا واما حديث بريدة الاسلمي فرواه
واما حديث ابي الدردا فرواه الطبراني واما حديث ابي اوفى فرواه ابن عدي والحاكم
بلفظ قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ركعتين يوم بشر براس ابي جهل قال
بعض العلما النافين لرواية المثبتين هذا الحديث ان كان صحيحا فهو صلاة شكر وقعت
وقت الضحى كشكره يوم فتح مكة واما حديث عتبان بن مالك فرواه احمد من رواية محمود بن
الربيع عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى واما حديث عتبة بن عبد فرواه
واما حديث نعيم بن همام فرواه واما حديث عايشة فرواه مسلم واحمد وابن ماجة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شا الله وعن عبد الله بن شقيق
قال سالت عايشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قالت لا الا ان يجي من مغيبه
واما حديث ام هاني فرواه البخاري ومسلم قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح
مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم ار صلاة قط اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود
قالت في رواية اخرى وذلك ضحى ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها عام الفتح
ثمان ركعات في ثوب واحد قد خالف بين طرفيها وللنسائي انها ذهبت الى النبي صلى الله عليه
وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت فقال من هذا قلت ام هاني
فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد ولابي داود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح صلى سبحة الضحى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين وقد
استدل بحديث البخاري ومسلم على استحباب تخفيف صلاة الضحى وفيه نظر لاحتمال ان يكون
السبب فيه التفرغ لمهمات الفتح لكثرة شغله به وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم انه
عليه السلام صلى الضحى فطول فيها اخرجه ابن ابي شيبة من حديث حذيفة واما حديث ام سلمة فرواه
الحاكم من طريق اسحق بن بشر المحاربي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى اثنتي عشرة
ركعة **قلت** وروى عن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى ست
ركعات رواه الحاكم ايضا وعن انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في السفر سبحة
الضحى ثمان ركعات رواه احمد وصححه ابن خزيمة والحاكم وعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصلي من الضحى رواه النسائي في سننه الكبرى واحمد وابو يعلى واسناده جيد وعن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي من الضحى الا يومين يوم يقدم مكة وعن ابي بكرة عند ابن عدي
في الكامل من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن عن ابي بكرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي الضحى فجا الحسن وهو غلام فلما سجد ركب على ظهره الحديث وعمرو بن عبيد متروك وعن
جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواه الحاكم **قال الشيخ** ولي الدين

العراقي وقد ورد فيها احاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال ابن جرير الطبري انها بلغت حد
التواتر وقال ابن العربي وهي كانت صلاة الانبيا قبل محمد صلوات الله وسلامه عليه قال الله تعالى مخبرا
عن داود انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق فابقى الله تعالى من ذلك في دين محمد
العصر ونسخ صلاة الاشراق واحتج القائلون بالنفي بحديث عائشة ان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب ان يعمل به خشية ان يعمل به الناس فيفرض عليهم وما
سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط واني لاسبحها رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود
وبحديث مورق العجلي قال قلت لابن عمر اتصلي الضحى قال لا قلت فعمر قال لا قلت فابو بكر قال لا قلت
فالنبي صلى الله عليه وسلم قال لا اخاله رواه البخاري وقوله لا اخاله اي لا اظنه وهو بكسر الهمزة وتفتح ايضا
والخا معجمة وبقول الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون افضل من صلاة الضحى وروي عن
مجاهد قال دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة فاذا الناس
في المسجد يصلون صلاة الضحى فسالناه عن صلاتهم فقال بدعة وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح
عن الحكم بن الاعرج قال سالت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال بدعة ونعمة البدعة وروى عبد الرزاق
باسناد صحيح عن سالم عن ابيه قال لقد قتل عثمان وما احد يسبحها وما احدث الناس شيا احب اليّ منها
وجمع العلما بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم كان لا يداوم على صلاة الضحى مخافة ان تفرض
على امته فيعجزوا عنها وكان لا يفعلها كما صرحت به عائشة كما تقدم وكما ذكرته ام هاني وغيرها
وقول عائشة ما رايته صلاها لا يخالف قولها كان يصليها لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يكون عندها
في وقت الضحى الا في النادر من الاوقات لانه عليه السلام قد يكون مسافرا وقد يكون حاضرا وفي
الحضر فقد يكون في المسجد وقد يكون في بيت من بيوت زوجاته وغيرها وما راته صلاها في تلك
الاوقات النادرة فقالت ما رايته صلاها وعلمت بغير رواية انه كان يصليها باخباره صلى الله عليه
وسلم او باخبار غيرها فروت ذلك وقول ابن عمر لا اخاله فتوقف وكان سبب توقفه انه بلغه
عن غيره انه صلاها ولم يثق بذلك عمن ذكره واما قوله انها بدعة فمؤول على انه لم تبلغه
الاحاديث المذكورة او اراد انه صلى الله عليه وسلم لم يداوم عليها وان اظهارها في المساجد ونحوها
بدعة وانما سنتها النافلة في البيوت والله اعلم وبالجملة فليس في احاديث ابن عمر هذا ما يدفع
مشروعية صلاة الضحى لان نفيه محمول على عدم رؤيته لا على عدم الوقوع في نفس الامر والذي
نفاه صفة مخصوصة كما قدمناه وقد روى ابن ابي شيبة عن ابن مسعود انه راى قوما يصلونها
فانكر عليهم وقال ان كان ولا بد ففي بيوتكم وذهب آخرون الى استحباب فعلها غبا في بعض
الايام دون بعض وكان ابن عباس يصليها يوما ويدعها عشرة ايام وذهب آخرون
الى انها انما تفعل لسبب من الاسباب وانه عليه السلام انما صلاها يوم الفتح من اجل الفتح وكان
الامرا يسمونها صلاة الفتح متمسكين بما قاله عياض وغيره ان حديث ام هاني ليس بظاهر في
انه عليه السلام قصد بسنة الضحى وانما فيه انها اخبرت عن وقت صلاته فقط قال وقد قيل
انها كانت قضا لما شغل عنه تلك الليلة من حزبه فيها وتعقبه النووي بان الصواب صحة
الاستدلال به لما رواه ابو داود من طريق كريب عن ام هاني انه صلى الله عليه وسلم صلى سبحة
الضحى ولمسلم في كتاب الطهارة من طريق ابي مرة عن ام هاني في قصة اغتساله صلى الله عليه وسلم

يوم الفتح ثم صلى

بلغ مقابلة

الفتح ثم صلى ثلاث ركعات سبحة الضحى وروى ابن عبد البر في التمهيد من طريق عكرمة بن خالد عن
ام هاني قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فصلى الضحى واستدل به على ان اكثر الضحى
ثماني ركعات واستبعده السبكي ووجه بان الاصل في العبادة التوقيف وهذا اكثر ما
ورد من فعله عليه السلام وقد ورد من فعله دون ذلك كحديث ابن ابي اوفى انه عليه السلام
صلى الضحى ركعتين اخرجه ابن عدي واما ما ورد من قوله عليه السلام ففيه زيادة على ذلك كحديث
انس مرفوعا من صلى الضحى ثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وحديث
ابي ذر عند البزار وفي اسناده ضعف ليس قويا وصلح للاحتجاج ونقل الترمذي عن احمد
ان اصح شي ورد في الباب حديث ام هاني وهو كما قال ولهذا قال النووي في الروضة افضلها ثمان
واكثرها ثنتا عشرة ففرق بين الاكثر والافضل فاجاب القائلون لا تفعل الا لسبب
عن قول ابي هريرة المروي كما في البخاري اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث لا ادعهن
حتى اموت بصوم ثلاثة ايام من كل شهر وصلاة الضحى الحديث بانه قد روي ان ابا هريرة كان
يختار درس الحديث بالليل على الصلاة فامره بالضحى بدلا عن قيام الليل ولهذا امره ان
لا ينام الا على وتر ولم يامر بذلك ابا بكر ولا عمر ولا سائر الصحابة انتهى قال الحافظ ابن
حجر وهذه الوصية لابي هريرة وقد ورد مثلها لابي الدردا فيما رواه مسلم ولابي ذر فيما رواه
النساي قال والحكمة في الوصية على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل
في الواجب منها بانشراح ولينجبر ما لعله يقع من نقص ومن فوائد صلاة الضحى انها تجزي
عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الانسان ثلاثمائة وستين مفصلا كما اخرجه مسلم من حديث
ابي ذر قال فيه ويجزي من ذلك ركعتا الضحى وقد قال اصحابنا الشافعية انها افضل التطوع
بعد الرواتب لكن النووي في شرح المهذب قدم عليها التراويح فجعلها في الفضل بين الرواتب
والضحى وحكى الحافظ ابو الفضل العراقي في شرح الترمذي انه اشتهر بين العوام ان من صلى
الضحى ثم قطعها يعمى فصار كثير من الناس يتركها اصلا لذلك وليس لما قالوه اصل بل الظاهر
انه مما القاه الشيطان على السنة العوام ليحرمهم الخير الكثير لا سيما ما وقع في حديث ابي
ذر واقتصر في الوصية الثلاثة المذكورين على الثلاثة المذكورة في الحديث لان الصلاة
والصيام اشرف العبادات البدنية ولم يكن المذكورون من اصحاب الاموال فكان تعوضهم من
الصدقة بما اسلفنا كما في الحديث والله اعلم وروى الحاكم من طريق ابي الخير عن عقبة
ابن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي الضحى بسور منها والشمس وضحاها
والضحى ومناسبة ذلك ظاهرة جدا والله اعلم تنبيه قال شيخ الاسلام الحافظ ابو
الفضل ابن حجر قول عائشة في الصحيح ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح سبحة الضحى
يدل على ضعف ما روي عنه صلى الله عليه وسلم ان صلاة الضحى كانت واجبة عليه
وقد عدها جماعة من العلما من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك في خبر صحيح
وقول الماوردي في الحاوي انه صلى الله عليه وسلم واظب عليها بعد يوم الفتح الى ان مات يعكر
عليه ما رواه مسلم من حديث ام هاني لانه لم يصلها قبل ولا بعد ولا يقال ان نفي ام هاني لذلك يلزم
منه العدم لانا نقول يحتاج من اثبته الى دليل ولو وجد لم يكن حجة لان عائشة ذكرت انه

علم

كان اذا عمل عملا اثبته فلا يستلزم المواظبة على هذا الوجوب عليه انتهى قال ابن العربي في عارضة
الاحوذي انا ابو الحسن الازدي انا طاهر انا علي ثنا ابو العباس عبد الله بن عبد الرحمن هو
العسكري ثنا الحسين ثنا ابو غسان ثنا قيس عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب علي النحر ولم يكتب عليكم وامرت بصلاة الضحى ولم تومروا بها رواه
الدارقطني **القسم الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم واحكامها وفيه بابان الاول**
في النوافل المقرونة بالاوقات وفيه فصلان الاول في رواتب الصلوات الخمس والجمعة
وفيه نوع الاول في احاديث جامعة لرواتب مشتركة عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين وكان لا يصلي
بعد الجمعة حتى ينصرف في بيته فيصلي في بيته ركعتين قال واخبرتني حفصة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سكت المؤذن من الاذان لصلاة الصبح وبدا الصبح صلى ركعتين
خفيفتين قبل ان تقام الصلاة رواه البخاري فهذه عشر ركعات لان الركعتين بعد
الجمعة لا يجتمعان مع الركعتين بعد الظهر الا لعارض بان يصلي الجمعة وسنتها التي بعدها ثم تبين
له فسادها فيصلي الظهر وحينئذ يصلي بعدها سنتها كما نبه عليه الشيخ ولي الدين ولي الدين
العراقي واختلفوا في دلالة كان على التكرار فصحح ابن الحاجب انها تقتضيه قال وهذا استفدناه
من قولهم كان حاتم يقري الضيف وصحح الامام فخر الدين في المحصول انها لا تقتضيه لا لغة ولا عرفا
قال النووي في شرح مسلم انه المختار الذي عليه الاكثرون والمحققون من الاصوليين وذكر ابن دقيق
العيد انها تقتضيه عرفا فعلى هذا في الحديث دلالة على تكرر فعل هذه النوافل من النبي صلى
الله عليه وسلم وانه كان هذا دابه وعادته **وعن** عايشة كان صلى الله عليه وسلم يصلي في بيته قبل
الظهر اربعا ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب
ثم يدخل فيصلي ركعتين ثم يصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي فيصلي ركعتين وفي اخره وكان
اذا طلع الفجر صلى ركعتين الحديث رواه مسلم فهذه عشرة ركعة **وعنها** كان صلى الله عليه
وسلم لا يدع اربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة وفي رواية لم يكن يدعهما في سفر ولا حضر
ركعتان قبل الصبح وركعتان بعد الظهر العصر رواه البخاري ومسلم **الثاني** ركعتا الفجر قالت
عايشة لم يكن صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر رواه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي ولمسلم لهما احب الي من الدنيا جميعا **وكان** يصليهما اذا سكت المؤذن
بعد ان يستنير الفجر ويخففهما رواه الشيخان بعد المطلع الفجر البخاري في السنا **واختلف** في حكمة تخفيفها
فقيل ليبادر الى صلاة الصبح في اول الوقت وبه جزم القرطبي وقيل ليستفتح صلاة النهار بركعتين
خفيفتين كما كان يصنع في صلاة الليل ليدخل في الفرض او ما يشابهه في الفضل بنشاط
واستعداد تام **وقد** ذهب بعضهم الى اطالة القراءة فيهما وهو قول اكثر الحنفية ونقل عن
النخعي واورد البيهقي فيه حديثا مرسلا عن سعيد بن جبير وفي سنده راو لم يسم وخص
بعضهم ذلك بمن فاته شيء من قراءته في صلاة الليل فيستدرك في ركعتي الفجر واخرجه ابن
ابي شيبة بسند صحيح عن الحسن البصري وكان يكثر ما يقرا في الاولى منهما قولوا امنا بالله
وما انزل الينا الاية التي في البقرة وفي الاخرة قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا

وبينكم الى قوله

وبينكم الى قوله اشهدوا بانا مسلمون رواه مسلم وابو داود والنسائي من رواية ابن عباس وفي
رواية ابي داود من حديث ابي هريرة قولوا امنا بالله وما انزل الينا في الركعة الاولى
وبهذه الاية ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين او انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم قال ابو داود شك الراوي وقال ابو هريرة
قرا في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد رواه مسلم وابو داود والترمذي
وقد روى ابن ماجة باسناد قوي عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين قبل الفجر وكان يقول نعم السورتان يقرا بهما في ركعتي
الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ولابن ابي شيبة من طريق ابن سيرين عن
عايشة كان يقرا فيهما بهما وللترمذي والنسائي من حديث ابن عمر رمقت النبي صلى الله
عليه وسلم شهرا فكان يقرا بهما وقد استدل بعضهم بهذا على الجهر بالقراءة في ركعتي الفجر
ولا حجة فيه لاحتمال انه لاحتمال ان يكون ذلك عرف بقراءته بعض السورة ويدل على
ذلك ان رواية ابن سيرين المذكورة يسر فيهما القراءة وصححه ابن عبد البر واستدل بعضهم
ايضا بهذه الاحاديث المذكورة على انه لا يتعين الفاتحة لانه لم يذكرها مع سورة الاخلاص
واجيب بان ترك ذكر الفاتحة لوضوح الامر فيها انتهى وكان عليه السلام اذا صلى ركعتي
الفجر اضطجع على شقه الايمن رواه البخاري ومسلم من حديث عايشة لانه عليه السلام كان يحب
التيامن وقد قيل ان الحكمة فيه ان القلب من جهة اليسار فلو اضطجع عليه لاستغرق نوما
لكونه ابلغ في الراحة بخلاف اليمين فيكون القلب متعلقا فلا يستغرق وهذا انما يصح هو
بالنسبة الى غيره عليه السلام كما لا يخفى واما ما روي ان ابن عمر راى رجلا يصلي ركعتي
الفجر ثم اضطجع فقال ما حملك على ما صنعت قال اردت ان افصل بين صلاتي فقال له واي
فصل افضل من السلام قال فانها سنة قال بل بدعة رواه ابن الاثير فيما معه عن رزين
وكذا ما روي من انكار ابن مسعود من قول ابراهيم النخعي انها ضجعة الشيطان كما اخرجه
ابن ابي شيبة فهو محمول على انه لم يبلغهم الامر بفعله وارجح الاقوال مشروعيته
للفصل لكن لم يداوم عليه السلام عليه **ولذا** الصحيح لائمة على عدم الوجوب وحملوا الامر
الوارد بذلك عند ابي داود وغيره على الاستحباب وفايدة ذلك الراحة والنشاط لصلاة
لصلاة الصبح وعلى هذا فلا يستحب ذلك الا للمتهجد وبه جزم ابن العربي ويشهد لهذا
ما اخرجه عبد الرزاق ان عايشة كانت تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يضطجع لسنة
ولكنه كان يداب ليلته فيستريح وفي اسناده راو لم يسم وقيل ان فايدتها الفصل بين
ركعتي الفجر وصلاة الصبح وعلى هذا فلا اختصاص ومن ثم قال الشافعي ان السنة تتادى بكل
ما يحصل به الفصل من مشي وكلام وغيره حكاه البيهقي وقال النووي المختار انها سنة لظاهر
حديث ابي هريرة وقد قال ابو هريرة راوي الحديث ان الفصل بالمشي الى المسجد لا يكفي
وافرط ابن حزم فقال تجب على كل احد وجعله شرطا لصحة صلاة الصبح فرد عليه العلماء بعده
حتى طعن ابن تيمية في صحة الحديث لتفرد عبد الواحد بن زياد به وفي حفظه مقال والحق
انه تقوم به الحجة وذهب بعض السلف الى استحبابها في البيت دون المسجد وهو محكي عن ابن عمر

النوافل

تتمة

الفرع

فرع

منصر

وقواه بعض شيوخنا بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله في المسجد اخرجه ابن ابي شيبه
وقال عليه السلام من لم يصل ركعتي الفجر فليصليهما بعدما تطلع الشمس رواه الترمذي وفي
رواية ابي هريرة الثالث في راتبة الظهر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الفرع ٣ عن ابن عمر
الظهر وركعتين بعدها رواه البخاري ومسلم والترمذي وعن عايشة كان عليه السلام لا يدع اربعا
قبل الظهر وركعتين قبل صلاة الغداة رواه البخاري ايضا فاما ان يقال انه صلى الله عليه وسلم
كان اذا صلى في بيته صلى اربعا واذا صلى في المسجد صلى ركعتين وهذا اظهر واما ان يقال
كان يفعل هذا وهذا فحكى كل عن عايشة وابن عمر ما شاهده والحديثان صحيحان
لا مطعن في واحد منهما وقال ابو جعفر الطبري الاربع كانت في كثير من احواله والركعتان
في قليلها انتهى وقد يقال ان الاربع التي قبل الظهر لم تكن سنة الظهر بل صلاة مستقلة
كان يصليها بعد الزوال وروى البزار من حديث ثوبان انه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان يصلي
بعد نصف النهار فقالت عايشة اراك تستحب الصلاة هذه الساعة قال تفتح لها ابواب
السما وينظر الله تعالى الى خلقه بالرحمة وهي صلاة كان يحافظ عليها ادم ونوح وابرهيم
وموسى وعيسى وعن عبد الله بن السايب كان صلى الله عليه وسلم يصلي اربعا بعد ان تزول
الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح لها ابواب السما واحب ان يصعد لي فيها عمل صالح
رواه الترمذي وروى الترمذي ايضا حديث اربع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمثلهن من
السحر وما من شي الا وهو يسبح الله تعالى تلك الساعة ثم قرا تتفيا ظلاله عن اليمين
والشمايل سجدا لله وهم داخرون فهذه والله اعلم هي الاربع التي ارادت عايشة انه كان لا
يدعهن واما سنة الظهر فالركعتان التي قال ابن عمر ويوضح هذا ان ساير الصلوات سنتها
ركعتان وعلى هذا فتكون هذه الاربعة وردا مستقلا سببه انتصاف النهار وزوال
الشمس وسر هذا والله اعلم ان انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وابواب السما تفتح
بعد زوال الشمس وسر هذا والله اعلم ان انتصاف النهار مقابل لانتصاف الليل وابواب
السما تفتح بعد زوال الشمس ويحصل النزول الالهي بعد انتصاف الليل فهما وقتا قرب الفرع ٤
ورحمة هذا فيه تفتح ابواب السما وهذا ينزل فيه الرب تبارك وتعالى عن حركة الاجسام الرابع
في سنة العصر عن علي كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر ركعتين رواه ابو داود وعن
علي ايضا كان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل العصر اربع ركعات يفصل بينهن بالتسليم على الملايكة
المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمومنين رواه الترمذي وروي مرفوعا ايضا حديث
رحم الله امرا صلى قبل العصر اربعا وقالت عايشة ما كان صلى الله عليه وسلم ياتيني في يومي بعد
العصر الا صلى ركعتين وفي رواية ما ترك ركعتين بعد العصر عندي قط رواه البخاري ومسلم
وفي مسلم ان ابا سلمة سالها عن السجدتين اللتين كان يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما
قبل العصر ثم انه شغل عنهما ونسيهما فصلاهما بعد العصر ثم اثبتهما وكان اذا صلى صلاة
اثبتها يعني داوم عليها ولابي داود وقالت كان يصلي بعد العصر ركعتين وينهى عنهما ويواصل
وينهى عن الوصال وقال ابن عباس انما صلى عليه السلام ركعتين بعد العصر لانه شغل
بقسمة مال اتاه عن الركعتين اللتين بعد الظهر فقضاهما بعد العصر ثم لم يعد لهما رواه الترمذي

وقالت ام

وقالت ام سلمة سمعته صلى الله عليه وسلم ينهى عنهما ثم رايته يصليهما حين صلى العصر ثم
سالته عنهما فقال انه اتاني اناس من عبد القيس بالاسلام فشغلوني عن الركعتين
بعد الظهر فهما هاتان الحديث وفيه ان ابن عباس قال كنت اضرب مع عمر بن الخطاب
الناس عنهما قال ابن القيم فقضى السنن الرواتب في اوقات النهي عام له ولامته واما
المداومة على تلك الركعتين في وقت النهي فخاص به قال وقد عد هذا من خصايصه
انتهى والدليل عليه رواية عايشة كان يصلي ركعتين بعد العصر وينهى عنهما
ويواصل وينهى عن الوصال لكن قال البيهقي الذي اختص به صلى الله عليه وسلم المداومة
على ذلك لا اصل القضا واما رواية ابن عباس عند الترمذي انه انما صلاهما بعد العصر
انه اشتغل بقسمة مال اتاه فهو من رواية جرير عن عطا وقد سمع منه بعد اختلاطه
وان صح فهو شاهد لحديث عايشة المذكور في هذا الباب فيحمل النفي على علم الراوي
فانه لم يطلع على ذلك والمثبت مقدم على النافي وكذا ما رواه النساي من طريق
ابي سلمة عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيتها بعد العصر ركعتين
مرة واحدة الحديث وفي رواية عنها لم اره يصليهما قبل ولا بعد فيجمع بين الحديثين
بانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يصليهما الا في بيته فلذلك لم يره ابن عباس ولا ام سلمة
ويشير الى ذلك قول عايشة في رواية وكان يصليهما في المسجد مخافة ان لا تثقل
على امته ومراد عايشة بقولها ما كان في يومي بعد العصر الا صلى ركعتين من الوقت
الذي شغل عن الركعتين بعد الظهر فصلاهما ولم ترد انه كان يصلي بعد العصر من
اول ما فرضت الصلوات مثلا الى اخر عمره والله اعلم الخامس في راتبة المغرب عن ابن
مسعود قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين بعد المغرب
وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد رواه الترمذي وعن
ابن عباس قال كان صلى الله عليه وسلم يطيل القراة في الركعتين بعد المغرب حتى يتفرق اهل
المسجد رواه ابو داود وكان اصحابه عليه السلام يصلون ركعتين قبل المغرب قبل ان
يخرج عليهم عليه السلام رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث انس وفي رواية
ابي داود قال انس رانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يامرنا ولم ينهنا وقال عقبة
كنا نفعله على عهده صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وظاهره ان الركعتين بعد
الغروب وقبل صلاة المغرب كان امرا قرر اصحابه عليه وعملوا به وهذا يدل على الاستحباب
واما كونه عليه السلام لم يصليهما فلا ينفي الاستحباب بل يدل على انهما ليسا من الرواتب
والى استحبابهما ذهب احمد واسحق واصحاب الحديث وعن ابن عمر ما رايت احدا يصليهما
على عهده صلى الله عليه وسلم وعن الخلفا الاربعة وجماعة من الصحابة انهم كانوا لا يصلونهما
فادعى بعض المالكية نسخهما وتعقب بان دعوى النسخ لا دليل عليها ورواية المثبت
وهو انس مقدم على رواية النافي وهو ابن عمر وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول
حق على كل مومن اذا اذن المودن ان يركع ركعتين وعن مالك قول اخر باستحبابهما وهو
عند الشافعية وجه رجحه النووي ومن تبعه وقال في شرح مسلم قول من قال ان فعلهما

الفرع ٥

ام سلمة لكن ظاهر قوله ثم لم يعد معارض لحديث ام

يؤدي الي تاخير المغرب عن اول وقتها وذلك فاسد بنابذ للسنة ومع ذلك فزمنها يسير لا تتاخر به الصلاة عن اول وقتها ومجموع الادلة يرشد الي استحباب تخفيفها وقال صلى الله عليه وسلم صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شا خشية ان يتخذها الناس سنة رواه ابو داود وقال المحب الطبري لم يرد نفي استحبابها لانه لا يمكن ان يامر بما لا يستحب بل هذا الحديث من ادل الادلة علي استحبابها ومعني قوله سنة اي شريعة وطريقة لازمة وكان المراد انحطاط مرتبتها عن رواتب الفرايض ولهذا لم يعدها اكثر الشافعية في الرواتب واستدركها بعضهم وتعقب بانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم واظب عليها وقال عليه السلام في الصلاة بعد المغرب هذه صلاة البيوت رواه ابو داود والنسائي من حديث كعب بن عجرة وعنه عليه السلام من صلي بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم رفعت صلاته في عليين رواه رزين **السادس** في راتبة العشا فقط فرجاله يبتي الاصلي اربع ركعات او ست ركعات رواه ابو داود وفي رواية مسلم قالت عايشة ثم يصلي بالناس العشا فيدخل بيتي فيصلي ركعتين وكذا في حديث ابن عمر عند الشيخين المتقدم ما اول هذا القسم والله اعلم **الفرع السابع في راتبة الجمعة** عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد العشا ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتي ينصرف فيصلي ركعتين رواه البخاري ولم يذكر شيا في الصلاة قبل صلاة الجمعة قال ابن المنير كما حكاه في فتح الباري كانه يقول الاصل استوا الظهر والجمعة حتي يدل دليل علي خلافه لان الجمعة بدل الظهر وقال ابن بطال انما اعاد ابن عمر ذكر الجمعة بعد ذكر الظهر من اجل انه كان صلى الله عليه وسلم يصلي سنة الجمعة في بيته بخلاف الظهر قال والحكمة فيه ان الجمعة لما كانت بدل الظهر واقتصر فيها علي ركعتين ترك التنفل بعدها في المسجد خشية ان يظن انها التي حذفت انتهي وعلي هذا فينبغي ان لا يتنفل قبلها ركعتين متصلتين بها في المسجد لهذا المعني وقد روي ابو داود وابن حبان من طريق ايوب عن نافع قال كان ابن عمر يطيل الصلاة قبل الجمعة ويصلي بعدها ركعتين في بيته ويحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وقد احتج به النووي في الخلاصة علي اثبات سنة الجمعة التي قبلها وتعقب بان قوله وكان يفعل ذلك عايد علي قوله ويصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته ويدل عليه رواية الليث عن نافع عن عبد الله انه كان اذا صلي الجمعة انصرف فسجد سجدتين في بيته ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك رواه مسلم **واما** قوله كان يطيل الصلاة قبل الجمعة فان كان المراد بعد دخول الوقت فلا يصح ان يكون مرفوعا لانه عليه السلام كان يخرج اذا زالت الشمس فيشتغل بالخطبة وان كان المراد قبل دخول الوقت فتلك مطلق نافلة لا صلاة راتبة فلا حجة فيه لسنة الجمعة قبلها بل هو تنفل مطلق وقد انكر جماعة كون الجمعة لها سنة قبلها وبالغوا في الانكار ومنهم الامام شهاب الدين ابو شامة لانه لم يكن يوذن للجمعة الا بين يديه عليه السلام وهو علي المنبر فلم يكن يصليها وكذلك الصحابة

الفرع ٦

الفرع ٧

لانه اذا

لانه اذا خرج الامام انقطعت الصلاة قال ابن العراقي ولم ار في كلام الفقها من الحنفية والمالكية سنة الجمعة قبلها انتهي وقد ورد في سنة الجمعة التي قبلها احاديث اخري ضعيفة منها عن ابي هريرة رواه البزار ولفظه كان يصلي قبل الجمعة اربعا وبعدها اربعا **واقوي** ما يتمسك به في مشروعية الركعتين قبل الجمعة عموم ما صححه ابن حبان من حديث عبد الله بن الزبير مرفوعا ما من صلاة مفروضة الا وبين يديها ركعتان قاله في فتح الباري **وعن** عطا قال كان ابن عمر اذا صلي الجمعة بمكة تقدم فصلي ركعتين ثم يتقدم فيصلي اربعا واذا كان بالمدينة صلي الجمعة ثم رجع الي بيته فصلي ركعتين ولم يصل في المسجد فقيل له في ذلك فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه ابو داود وفي رواية الترمذي قال رايت ابن عمر صلي بعد الجمعة ركعتين ثم صلي بعد ذلك اربعا **وعن** ابن عمر ايضا قال كان صلى الله عليه وسلم يصلي بعد الجمعة ركعتين رواه النسائي وفي رواية كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته وفي اخري ان ابن عمر كان يصلي بعد الجمعة ركعتين يطيل فيهما ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله **وتقدم** حديث سليك الغطفاني يوم الجمعة وهو صلى الله عليه وسلم يخطب وقوله صلى الله عليه وسلم صليت قال لا قال قم فاركع ركعتين مع ما فيه من المباحث في صلاة الجمعة **الفصل الثاني في صلاته صلى الله عليه وسلم العيدين** وفيه فروع **الاول** في عدد الركعات عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم عيد فصلي ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما ثم اتي النسا وبلال معه فامرهن بالصدقة فجعلت المراة تتصدق بخرصها وسخابها وفي رواية خرج في يوم اضحي او فطر وفي اخري ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي يوم الفطر ركعتين الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي **الفرع الثاني** في عدد التكبير عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكبر في الفطر والاضحي في الاولي سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات زاد في رواية سوي تكبيرتي الاحرام والركوع رواه ابو داود وعن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر في العيدين في الاولي سبعا قبل القراة وفي الاخري خمسا قبل القراة رواه الترمذي وابن ماجة والدارمي **الفرع الثالث** في الوقت والمكان عن ابي سعيد الخدري قال كان صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحي الي المصلي فاول شي يبدا به الصلاة الحديث رواه البخاري ومسلم وفي هذا دليل لمن قال باستحباب الخروج لصلاة العيد الي المصلي وانه افضل من صلاتها في المسجد لمواظبته صلى الله عليه وسلم علي ذلك مع فضل مسجده وعلي هذا عمل الناس في الامصار واما اهل مكة فلا يصلونها الا في المسجد من الزمن الاول ولاصحابنا الشافعية وجهان احدهما الصحرا افضل لهذا الحديث والثاني وهو الاصح عند اكثرهم المسجد افضل الا ان يضيق قالوا وانما صلي اهل مكة في المسجد لسعته وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم لضيق المسجد فدل علي ان المسجد افضل اذا اتسع والمراد بالمصلي المذكور الذي علي باب المدينة الشرقي قال ابن القيم ولم يصل العيد بمسجده الا مرة واحدة اصابهم مطر فصلي بهم العيد في المسجد ان ثبت الحديث وهو في سنن ابي داود وابن ماجة انتهي ولفظ ابي داود عن ابي هريرة قال اصابنا مطر في يوم عيد فصلي بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد زاد رزين ولم يخرج بنا الي المصلي **الفرع الرابع في الاذان والاقامة** عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيدين غير مرة ولا مرتين

بغير اذان ولا اقامة رواه مسلم وابو داود والترمذي وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى العيد بلا اذان ولا اقامة رواه ابو داود **الفرع الخامس في قراءته** صلى الله عليه وسلم في
صلاة العيدين عن ابي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الاضحى والفطر
بقاف والقران المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر رواه مسلم ومالك وابو داود والترمذي
وعن النعمان بن بشير قال كان صلى الله عليه وسلم يقرا في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك
الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فقرا بهما رواه مسلم ومالك
وابو داود والترمذي والنساي **الفرع السادس** في خطبته صلى الله عليه وسلم وتقديمه
صلاة العيدين عليها عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يصلون
العيدين قبل الخطبة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنساي وعن جابر انه صلى الله عليه
وسلم خرج يوم الفطر فبدا بالصلاة قبل الخطبة وفي رواية قام فبدا بالصلاة ثم خطب
الناس فلما فرغ نزل فاتى النسا فذكرهن وهو يتوكا على يد بلال وبلال باسط ثوبه يلقي فيه
النسا صدقة وفي اخرى قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد فبدا بالصلاة قبل
الخطبة بلا اذان ولا اقامة ثم قام متوكيا على بلال فامر بتقوى الله وحث على طاعته
ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى اتى النسا فوعظهن وذكرهن فقال تصدقن فان
اكثركن حطب جهنم فقامت امراة من وسط النسا سفعا الخدين فقالت لم يا رسول الله
قال لانكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين
في ثوب بلال من اقراطهن وخواتيمهن رواه البخاري ومسلم وفي رواية ابي سعيد الخدري
عند البخاري فاول شي يبدا به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس
على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويامرهم فان كان يريد ان يقطع بعثا قطعه او يامر
بشي امر به ثم ينصرف فقال ابو سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو
امير المدينة في اضحى او فطر فلما اتينا المصلى اذا منبر بناه كثير بن الصلت فاذا مروان
يريد ان يرتقيه فقلت له غيرتم والله الحديث ولابن خزيمة خطب عليه السلام يوم
عيد على رحلته وهذا يشعر بانه لم يكن في المصلى في زمانه عليه السلام منبر ويدل
على ذلك قول ابي سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان ومقتضاه ان اول
من اتخذه مروان وفي المدونة للامام مالك ان اول من خطب الناس في المصلى على
منبر عثمان كلمهم على منبر من طين بناه كثير ابن الصلت لكنه يعضل وما في الصحيحين
اصح فقد رواه مسلم من طريق داود بن قيس نحو رواية البخاري ويحتمل ان يكون
عثمان فعل مرة ثم تركه حتى اعاده مروان ولم يطلع على ذلك ابو سعيد قاله شيخ الاسلام
بن حجر رحمه الله تعالى **الفرع السابع في اكله** صلى الله عليه وسلم يوم الفطر قبل خروجه
الى صلاة العيد عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى ياكل تمرات
رواه البخاري وقال قال مرجان بن رجا حدثني عبيد الله حدثني انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم وياكلهن وترا ورواه الحاكم من رواية عتبة بن حميد عنه بلفظ ما خرج يوم فطر حتى ياكل
تمرات ثلاثا او خمسا او سبعا او اقل من ذلك او اكثر وترا قال المهلب الحكمة في الاكل قبل الصلاة

ان لايظن ظان

ان لايظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد فكانه اراد سد هذه الذريعة وقال غيره لما وقع وجوب
الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة الى امتثال امر الله تعالى ويشعر بذلك اقتصاره
بذلك على القليل من ذلك ولو كان لغير الامتثال لاكل قدر الشبع اشار الى ذلك ابن ابي جمرة **وقيل**
لان الشيطان الذي يحبس في رمضان لا يطلق الا بعد صلاة العيد فاستحب تعجيل الفطر الى السلامة
من وسوسته **والحكمة** في استحباب التمر لما في الحلو من تقوية البصر الذي يضعفه
الصوم ولان الحلو مما يوافق الايمان ويعبر به في المنام ويرق القلب ومن ثم استحب بعض
التابعين ان يفطر على الحلو مطلقا كالعسل رواه ابن ابي شيبة عن معاوية بن قرة وابن سيرين
وغيرهما **وفي** الترمذي والحاكم من حديث بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج
يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي ونحوه عن البراء وعن جابر بن سمرة **وروى**
الطبراني والدارقطني من حديث ابن عباس قال من السنة ان يخرج يوم الفطر حتى يخرج الصدقة
ويطعم شيا قبل ان يخرج وفي كل من اسانيدها الثلاثة مقال وقد اخذ اكثر الفقهاء بما دلت عليه قال
ابن المنير وقع اكله صلى الله عليه وسلم في كل من العيدين في الوقت المشروع لاخراج صدقتهما الخاص
بها واخراج صدقة الاضحية بعد ذبحها فاجتمعا من جهة وافترقا من اخرى **وقال** الشافعي
في الام بلغنا عن الزهري قال ما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيد ولا جنازة قط **وفي**
الترمذي عن علي قال من السنة ان يخرج الى العيد ماشيا وفي ابن ماجة عن سعد القرظ انه
صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى العيد ماشيا **وفيه** عن ابي رافع نحوه واسانيد الثلاثة
ضعاف **وعن** ابي هريرة قال كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد في طريق رجع في غيره رواه
الترمذي **وقد** اختلف في معنى ذلك على اقوال كثيرة قال الحافظ ابن حجر اجتمع لي
منها اكثر من عشرين وقد لخصتها وبينت الواهي منها فمن ذلك انه فعل ذلك لتشهد
له الطريقان وقيل سكانهما من الجن والانس وقيل ليسوي بينهما في مزية الفضل
بمروره او في التبرك به او ليشم رائحة المسك من الطريق التي يمر بها لانه كان معروفا
بذلك وقيل كان طريقه الى المصلى كانت على اليمين فلو رجع منها لرجع على جهة
الشمال فرجع من غيرها وهذا يحتاج الى دليل وقيل لاظهار شرايع الاسلام
وقيل لاظهار ذكر الله وقيل ليغيظ المنافقين واليهود وقيل حذرا من كيد الطائفتين
او احدهما وقيل ليعمهم بالسرور به او التبرك بمروره او الانتفاع به في قضا حوايجهم
في الاستفتا او التعلم والاقتدا والاسترشاد والسلام عليهم وغير ذلك وقيل ليزور
اقاربه الاحيا والاموات وقيل ليصل رحمه وقيل ليتفاءل بتغير الحال الى المغفرة
والرضى وقيل كان يتصدق في ذهابه فاذا رجع لم يبق معه شي فيرجع من طريق اخرى لئلا
يرد من يساله وهذا ضعيف جدا مع احتياجه الى الدليل وقيل فعل ذلك لتخفيف
الزحام وهذا رجحه الشيخ ابو حامد وقيل كان طريقه التي يتوجه منها ابعد من التي
يرجع منها فاراد تكثير الاجر بتكثير الخطا في الرجوع ايضا كما ثبت في حديث ابي بن كعب
عند الترمذي وغيره وقيل لان الملائكة تقف في الطريقين فاراد ان يشهد له فريقان
منهم وقال ابن ابي جمرة هو في معنى قول يعقوب لبنيه لا تدخلوا من باب واحد فاشار

انه فعل ذلك حذرا اصابة العين انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الابكار والعواتق
وذوات الخدور والحيض في العيدين فاما ذوات الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن
دعوة المسلمين قالت احدانا يا رسول الله احدانا ان لم يكن لها جلباب قال فلتلبسها
اختها من جلابيبها رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ولا دلالة فيه على وجوب
صلاة العيد لان من جملة من امر بذلك من ليس بمكلف فظهر ان المقصد منه اظهار
شعائر الاسلام بالمبالغة في الاجتماع ولتعم الجميع البركة وفيه استحباب خروج النسا
الى شهود العيد سواء كن شواب ام لا وذوات هيآت ام لا لكن حمل الشافعي في الام
ما يقتضي استثناء ذوات الهيآت قال واحب شهود العجائز وغير ذوات الهيآت الصلاة
وانا لشهودهن للاعياد اشد استحبابا فادعى بعضهم النسخ فيه قال الطحاوي وامره عليه
السلام بخروج الحيض وذوات الخدور الى العيد يحتمل ان يكون في اول الاسلام والمسلمون
قليل فاريد التكثير بحضورهن ارهابا للعدو واما اليوم فلا يحتاج الى ذلك وتعقب
بان النسخ لا يثبت بالاحتمال وقد صرح في حديث ام عطية بعلة الحكم وهي شهودهن الخير
ودعوة المسلمين ورجا بركة ذلك اليوم وطهرته وقد افتت به ام عطية بعد النبي صلى
الله عليه وسلم بمدة ولم يثبت عن احد من الصحابة مخالفتها في ذلك واما قول عائشة لو راى
النبي صلى الله عليه وسلم ما احدث النسا لمنعهن المساجد فلا يعارض ذلك لندوره ان سلمنا ان
فيه دلالة على انها افتت بخلافه مع ان الدلالة فيه بان عائشة افتت بالمنع
ليست صريحة وفي قول الطحاوي ارهابا للعدو نظر لان الاستنصار بالنسا والتكثر
بهن في الحرب دال على الضعف والاولى ان يخص ذلك بمن يؤمن عليها وبها الفتنة فلا
يترتب على حضورها محظور ولا تزاحم الرجال في الطرق ولا في المجامع قاله في فتح
الباري وكان عليه السلام يخرج العنزة يوم الفطر يركزها فيصلي اليها رواه النسائي
وغيره واذا علمت هذا فاعلم ان للمؤمنين في هذه الدنيا ثلاثة اعياد عيد يتكرر
في كل اسبوع وعيدان ياتيان في كل عام مرة مرة من غير تكرار في السنة فاما العيد
المتكرر فهو يوم الجمعة وهو عيد الاسبوع وهو مرتب على اكمال الصلوات المكتوبات
فيه فشرع لهم عيدا واما العيدان اللذان لا يتكرران في كل عام وانما ياتي كل واحد
منهما في العام مرة واحدة فاحدهما عيد الفطر من صوم رمضان وهو مرتب على
اكمال صيام رمضان وهو الركن الثالث من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون
صيام شهر رمضان المفروض عليهم واستوجبوا من الله المغفرة والعتق من النار فان
صيامه يوجب مغفرة ما تقدم من الذنب واخره عتق من النار يعتق فيه من
النار من استحقها بذنوبه فشرع الله تعالى لهم عقب صيامهم هذا عيدا يجتمعون
فيه على شكر الله تعالى وذكره وتكبيره على ما هداهم له وشرع لهم في ذلك العيد الصلاة
والصدقة وهو يوم الجوائز يستوفي فيه الصائمون اجر صيامهم ويرجعون بالمغفرة
والعيد الثاني عيد النحر وهو اكبر العيدين وافضلهما وهو مرتب على اكمال الحج وهو
الركن الرابع من اركان الاسلام ومبانيه فاذا اكمل المسلمون حجهم غفر لهم وانما يكمل الحج بيوم

عرفة فان الوقوف بعرفة ركن الحج الاعظم ويوم عرفة هو يوم العتق من النار فيعتق فيه
من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من اهل الامصار من المسلمين فلذلك صار اليوم الذي
يليه عيدا لجميع المسلمين في جميع امصارهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهد لاشتراكهم في
العتق والمغفرة يوم عرفة وشرع للجميع التقرب الى الله تعالى بالنسك باراقة دما ضحاياهم
فيكون ذلك اليوم شكرا منهم لهذه النعم والصلاة والنحر الذي يجتمع في عيد النحر افضل
من الصلاة والصدقة في عيد الفطر ولهذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل شكره لربه
على اعطائه الكوثر ان يصلي لربه وينحر وقد ضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين
ذبحهما بيده وسمى وكبر رواه البخاري من حديث انس قال ورايته واضعا قدمه
على صفاحهما يقول بسم الله والله اكبر وعن عائشة انه صلى الله عليه وسلم امر بكبش يطا
في سواد ويبرك في سواد فاتي به ليضحي به قال يا عائشة هلمي المدية ثم قال اشحذيها
بحجر ففعلت ثم اخذها واخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه قال بسم الله اللهم تقبل من محمد
وال محمد ومن امة محمد ثم ضحى به رواه مسلم وعن جابر ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر
كبشين اقرنين املحين موجوءين فلما وجههما قال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد
وامته بسم الله والله اكبر ثم ذبح رواه البخاري وابو داود وابن ماجه والدارمي
وفي رواية لاحمد والترمذي ذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر اللهم هذا عني وعمن
لم يضح من امتي فهذه اعياد المسلمين في الدنيا وكلها عند اكمال طاعة مولاهم الملك
الوهاب وحيازتهم لما وعدهم من جزيل الاجر والثواب فليس العيد لمن لبس الجديد انما
العيد لمن طاعته تزيد وليس العيد لمن تجمل باللباس والمركوب انما العيد لمن غفرت له الذنوب
في ليلة العيد تفرق خلع العتق والمغفرة على العبيد فمن نال منها شيئا فهو له عيد والا
فهو مطرود بعيد واما اعياد المؤمنين في الجنة فهي ايام زيارتهم ربهم عز وجل فيزورونه
ويكرمهم غاية الكرامة ويتجلى لهم فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا هو احب اليهم من ذلك وهو
الزيادة فليس للمحب عيد سوى قرب محبوبه كما قيل

ان يوما جامعا شملي بهم ... ذاك عيدي ليس لي عيد سواه

الباب الثاني في النوافل المقرونة بالاسباب وفيه اربع فصول الفصل الاول

في صلاته صلى الله عليه وسلم الكسوف الكسوف لغة التغير الى السواد يقال كسفت الشمس اذا
اسودت وذهب شعاعها عن قبيصة ابن المخارق قال كسفت الشمس على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج فزعا يجر ثوبه وانا معه يومئذ بالمدينة فصلى ركعتين فاطال
فيهما القيام ثم انصرف وانجلت ثم قال انما هذه الايات يخوف الله بها عباده فاذا رايتموها
فصلوا رواه ابو داود والنسائي وفي قوله صلى الله عليه وسلم يخوف الله بها عباده رد على ما
يزعم اهل الهيئة ان الكسوف امر عادي لا يتاخر ولا يتقدم اذ لو كان كما يقولون لم يكن في
ذلك تخويف وقد رد عليهم ابن العربي وغيره بما في حديث ابي موسى عند البخاري حيث قال فيه

وزعا عيشي ان تكون الساعة قالوا فلو كان الكسوف بالحساب لم يقع الفزع ولو كان بالحساب لم يكن للامر
بالعتق والصلاة والصدقة والذكر معنى كما في حديث اسما عند البخاري لقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاقة
في كسوف الشمس وكما عنده ايضا من حديث عايشة مرفوعا فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا
وصلوا وتصدقوا فان ظاهر الاحاديث ان ذلك يفيد التخويف وان كل ما ذكر
من انواع الطاعة يرجى ان يدفع به ما يخشى من اثر ذلك الكسوف ومما نقض به ابن العربي
وغيره انهم يزعمون ان الشمس لا تنكسف على الحقيقة وانما يحول القمر بينها وبين اهل
الارض عند اجتماعهما في العقدتين فقال هم يزعمون ان الشمس اضعاف القمر في الجرم فكيف
يحجب الصغير الكبير اذا قابله ام كيف يظلم الكثير بالقليل لا سيما وهو من جنسه وكيف تحجب
الارض نور الشمس وقد وقع في حديث النعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب اخر غير
اهل الهيئة وهو ما اخرجه احمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم بلفظ ان الشمس
والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما ايتان من ايات الله وان الله اذا تجلى لشيء من
خلقه خشع له وقد استشكل الغزالي هذه الزيادة وقال انها لم تثبت فيجب
تكذيب ناقلها قال ولو صح لكان تاويلها اهون من مكابرة امور قطعية ابن ابي هريره
لا تصادم اصلا من اصول الشريعة قال ابن بزيزة وهذا عجب منه كيف يسلم دعوى الفلاسفة
ويزعم انها لا تصادم الشريعة مع انها مبنية على ان العالم كري الشكل وظاهر الشرع يعطي
خلاف ذلك والثابت من قواعد الشرع ان الكسوف اثر الارادة القديمة وفعل الفاعل
المختار فيخلق في هذين الجرمين النور متى شاء والظلمة متى شاء من غير توقيف على
سبب او ربط باقتران والحديث الذي رده الغزالي قد اثبته غير واحد من اهل العلم وهو
ثابت من حيث المعنى ايضا لان النورية والاضاءة من عالم الجمال الحسي فاذا تجلت صفة
الجلال انطمست الانوار لهيبته ويؤيده قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انتهى
ويؤيد هذا الحديث ما رويناه عن طاوس انه نظر الى الشمس وقد انكسفت فبكى حتى كاد
ان يموت وقال هي اخوف لله منا وقال ابن دقيق العيد ربما يعتقد بعضهم ان الذي يذكره اهل
الحساب ينافي قوله يخوف الله بهما عباده وليس بشيء لان لله افعالا على حسب العادة وافعالا
خارجة عن ذلك وقدرته حاكمة على كل سبب فيقتطع ما يشاء من الاسباب والمسببات بعضها
عن بعض واذا ثبت ذلك فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم في عموم قدرته على خرق العادة
وانه يفعل ما يشاء اذا وقع شيء غريب حدث عندهم الخوف لقوة ذلك الاعتقاد وذلك لا
يمنع ان يكون هناك اسباب تجري عليها العادة الى ان يشاء الله خرقها وحاصله ان الذي يذكره
اهل الحساب ان كان حقا في نفس الامر لا ينافي كون ذلك مخوفا لعباد الله قاله في فتح الباري عن
ابن عباس قال انخسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قياما طويلا نحوا من
قراءة البقرة ثم ركع ركوعا طويلا ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع
ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع ثم سجد ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الاول
ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام
الاول ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس

فقال ان

فقال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله
قالوا يا رسول الله رايناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رايناك تكعكعت قال اني رايت الجنة فتناولت
منها عنقودا ولو اصبته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط
افظع ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل يكفرن بالله قال يكفرن
العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات منك شيئا قالت ما رايت
منك خيرا قط رواه البخاري ومسلم وقوله ورايت الجنة والنار قال القاضي عياض يحتمل انه
راهما رؤية عين كشف الله عنهما وازال الحجب بينه وبينهما كما فرج له عن المسجد الاقصى حين
وصفه ويكون قوله عليه الصلاة والسلام في عرض هذا الحائط في رواية من جهة تعيينه امورها
ويحتمل ان تكون رؤية علم وعرض وحي باطلاعه وتعريفه من امورها تفصيلا ما لم يعرفه قبل
ذلك اليوم قال القاضي والاول اولى واشبه بالفاظ الحديث لما فيه من الامور الدالة على رؤية
العين كتناوله العنقود وتاخره مخافة ان يصيبه لفح النار انتهى واستشكل قوله تناولت
مع قوله تناولت واجيب بحمل التناول على تكلف الاخذ لا حقيقة الاخذ وقيل المراد تناولت
لنفسي ولو اخذته لكم حكاه الكرماني قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد وقيل المراد بقوله
اخذت وضعت يدي عليه بحيث كنت قادرا على تحويله لكن لم يقدر لي قطعه ولو اصبته
اي تمكنت من قطعه ويدل عليه قوله في حديث عقبة ابن عامر عند ابن خزيمة اهوى
بيده ليتناول شيئا وفي حديث اسما عند البخاري لو اجترات عليه وكانه لم يؤذن له في
ذلك فلم يجترئ عليه قال ابن بطال لم ياخذ العنقود لانه من طعام الجنة وهو لا يفنى والدنيا
فانية لا يجوز ان يؤكل فيها ما لا يفنى انتهى وفي حديث اسما بنت ابي بكر عند البخاري ومسلم ومالك
والنسائي قال ما من شيء كنت لم اره الا رايته في مقامي هذا حتى الجنة والنار ولقد
اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم مثل او قريبا لا ادري اي ذلك قالت اسما من فتنة
المسيح الدجال يقال ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن او الموقن لا ادري اي ذلك قالت
اسما فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثا
فيقال نم صالحا قد علمنا ان كنت لموقنا واما المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت
اسما فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وفي رواية فرايت امراة تخدشها
هرة ربطتها حتى ماتت جوعا وعطشا وفي رواية فرايت ابن مالك يجر قصبه في عمرو
النار وكان اول من غير دين ابراهيم ورايت فيها سارق الحاج يعذب وقوله قصبه بضم
القاف وسكون الصاد اي امعاه وفي رواية عايشة ثم قال يا امة محمد والله ما من احد اغير
من الله ان يزني عبده او تزني امته والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
الا هل بلغت اي لو تعلمون من عظم انتقام الله من اهل الجرائم وشدة عقابه واهوال القيامة
وما بعدها كما علمت وترون النار كما رايت في مقامي هذا وفي غيره لبكيتم كثيرا ولقل ضحككم
لفكركم فيما علمتموه وفي حديث عايشة عند البخاري خرج الى المسجد فصف الناس وراءه فكبر
فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة طويلة ثم كبر فركع ركوعا طويلا ثم قال سمع الله لمن حمده
فقام ولم يسجد وقرا قراءة طويلة هي ادنى من القراءة الاولى وزاد في رواية ربنا ولك الحمد

واستدل به على استحباب الذكر المشروع في الاعتدال في اول القيام الثاني من الركعة الاولى
واستشكله بعض متاخري الشافعية من جهة كونه قيام قراءة لا قيام اعتدال بدليل اتفاق العلماء
ممن قال بزيادة الركوع في كل ركعة على قراءة الفاتحة فيه وان كان محمد بن مسلمة
المالكي خالف فيه والجواب ان صلاة الكسوف جاءت على صفة مخصوصة فلا مدخل
للقياس فيها بل كل ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعله فيها كان مشروعا لانها اصل برأسها وبهذا
المعنى رد الجمهور على من قاسها على صلاة النافلة حتى منع من زيادة الركوع فيها فصلاة الكسوف
اشبه شيء بصلاة العيد ونحوها مما يجمع فيه من مطلق النوافل فامتازت صلاة الجنازة بترك
الركوع والسجود وصلاة العيد بزيادة التكبيرات وصلاة الخوف بزيادة الافعال الكثيرة
واستدبار القبلة وكذلك اختصت صلاة الكسوف بزيادة الركوع فالاخذ
به جامع بين العمل بالنص والقياس بخلاف من لم يعمل به وقد تبين ان لصلاة الكسوف هيئة
تخصها من التطويل الزائد على العادة في القيام وغيره ومن زيادة ركوع في كل ركعة
وقد زيادة في ذلك من طرق اخرى فعند مسلم من وجه اخر عن عائشة واخر عن جابر ان في كل وردت
ركعة ثلاث ركوعات وعنده من وجه اخر عن ابن عباس ان في كل ركعة اربع ركوعات
ولابي داود من حديث ابي بن كعب والبزار من حديث علي ان في كل ركعة خمس ركوعات
ولا يخلو اسناد منها عن علة ونقل ابن القيم في الهدي عن الشافعي واحمد والبخاري انهم كانوا
يعدون الزيادة على الركوعين في كل ركعة غلطا من بعض الرواة فان اكثر طرق
الحديث يمكن رد بعضها الى بعض ويجمعها ان ذلك كان يوم مات ابراهيم عليه السلام واذا
اتحدت القصة تعين الاخذ بالراجح وجمع بعضهم بين هذه الاحاديث بتعدد الواقعة
فان الكسوف وقع مرارا فيكون كل من هذه الاوجه جائزا وقال ابن خزيمة وابن المنذر
والخطابي وغيرهم من الشافعية يجوز العمل بجميع ما ثبت من ذلك وهو من الاختلاف المباح
وقواه النووي في شرح مسلم وابدى بعضهم ان حكمة الزيادة في الركوع والنقص كان
بحسب سرعة الانجلاء وبطئه فحين وقع الانجلاء في اول ركوع اقتصر على مثل النافلة
وحين ابطأ زاد ركوعا وحين زاد في الابطاء زاد ثالثا وهكذا الى غاية ما ورد من ذلك
ويتعقبه النووي وغيره بان الابطاء والانجلاء لا يعلم في اول الحال ولا في الركعة
الاولى وقد اتفقت الروايات على ان عدد الركوع في الركعتين سواء وهذا يدل على انه
مقصود في نفسه منوي من اول الحال انتهى ملخصا من فتح الباري وعند الامام احمد
انه لما سلم حمد الله واثنى عليه وشهد ان لا اله الا الله وشهد انه عبد الله ورسوله ثم قال
ايها الناس انشدكم بالله ان كنتم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات
ربي لما اخبرتموني ذلك فقام رجل فقال نشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت
لامتك وقضيت الذي عليك ثم قال وايم الله لقد رأيت منذ قمت اصلي ما انتم لاقوه من امر دنياكم
واخرتكم وانه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا اخرهم الاعور الدجال
من تبعه لم ينفعه صالح عمله وفي البخاري وقالت عائشة واسماء خطب النبي صلى الله عليه
وسلم وقد اختلف في الخطبة فيه فاستحبها الشافعي واسحق واكثر اهل الحديث قال ابن قدامة

لم يبلغنا

لم يبلغنا عن احمد ذلك وقال صاحب الهداية من الحنفية ليس في الكسوف خطبة لانه لم ينقل وقد
تعقب بان الاحاديث ثبتت فيه وهي ذات كثرة والمشهور عند المالكية ان لا خطبة لها مع ان
مالكا روى الحديث وفيه ذكر الخطبة واجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم لم يقصد لها الخطبة
بخصوصها وانما اراد ان يبين لهم الرد على من يعتقد ان الكسوف لموت بعض الناس وتعقب
بما في الاحاديث الصحيحة من التصريح بالخطبة وحكاية شرائطها من الحمد والثناء والموعظة
وغير ذلك مما تضمنته الاحاديث فلم يقتصر على الاعلام بسبب الكسوف والاصل مشروعية
الاتباع والخصائص لا تثبت الا بدليل انتهى وعن المغيرة بن شعبة عند البخاري كسفت الشمس
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا ينكسفان لموت احد
ولا لحياته فاذا رايتموهما فصلوا وادعوا الله وابراهيم هذا ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
جمهور اهل السير انه مات في السنة العاشرة من الهجرة فقيل في ربيع الاول وقيل في رمضان
وقيل في ذي الحجة والاكثر على انها وقعت في عاشر الشهر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره
ولا يصح شيء منها على قول ذي الحجة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذ ذاك بمكة في الحج وقد ثبت
انه شهد وفاته وكانت بالمدينة بلا خلاف نعم قيل انه مات في سنة تسع فان ثبت فيصح وجزم
النووي بانها كانت سنة الحديبية فلعل ذلك كان في اواخر ذي القعدة حين رجعوا منها وفي هذا
الحديث ابطال ما كان اهل الجاهلية يعتقدونه من تاثير الكواكب في الارض قال الخطابي
كانوا في الجاهلية يعتقدون ان الكسوف يوجب حدوث تغير في الارض من موت او ضرر
فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه اعتقاد باطل وان الشمس والقمر خلقان مسخران لله ليس لهما
سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن انفسهما وعن عبد الله بن عمرو قال لما كسفت الشمس
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم نودي ان الصلاة جامعة رواه البخاري وقوله ان بفتح
الهمزة وتخفيف النون وهي المفسرة وفي رواية له ولمسلم في حديث عائشة بعث صلى
الله عليه وسلم مناديا ينادي الصلاة جامعة قال ابن دقيق العيد هذا الحديث حجة لمن
استحب ذلك وقد اجمعوا على انه لا يؤذن لها ولا يقام وروى ابن حبان انه صلى الله عليه
وسلم صلى في كسوف الشمس والقمر ركعتين مثل صلاتكم واخرجه الدارقطني ايضا وفيه
رد على من اطلق كابن رشد انه صلى الله عليه وسلم لم يصل في كسوف القمر ومنهم من اول قوله
صلى الله عليه وسلم اي امرنا بالصلاة جمعا بين الروايتين وقال ابن القيم في الهدي لم ينقل
انه صلى الله عليه وسلم صلى في كسوف القمر في جماعة لكن حكى ابن حبان في السيرة له ان
القمر خسف في السنة الخامسة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الكسوف فكانت
اول صلاة كسوف في الاسلام فهذا ان ثبت انتفى التاويل المذكور وقد جزم به مغلطاي
في سيرته المختصرة وتبعه الحافظ زين الدين العراقي في نظمها وفي البخاري من حديث عائشة
جهر النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف بقراءته فاذا فرغ من الركعة قال سمع الله لمن قرائته كبر فركع فاذا رفع م
حمده ربنا ولك الحمد ثم يعاود القراءة في صلاة الكسوف اربع ركوعات في ركعتين وفي اربع
سجدات واستدل به على الجهر فيها بالنهار وحمله جماعة ممن لم ير ذلك على كسوف القمر قال

الحافظ ابن حجر وليس بجيد لان الاسماعيلي روى هذا الحديث من وجه اخر عن الوليد بلفظ كسفت
الشمس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسند ابي داود الطيالسي انه صلى الله عليه
وسلم جهر بالقراءة في صلاة الكسوف وقد ورد الجهر فيها عن علي مرفوعا وموقوفا اخرجه
ابن خزيمة وغيره وقال به صاحبا ابي حنيفة واحمد واسحق وابن خزيمة وابن المنذر
وغيرهما من محدثي الشافعية وابن العربي من المالكية وقال الطبري يخير بين الجهر
والاسرار وقال الائمة الثلاثة يسر في الشمس ويجهر في القمر واحتج الشافعي بقول ابن عباس
قرا نحوا من سورة البقرة لانه لو جهر لم يحتج الى التقدير وقد روى الشافعي تعليقا عن ابن
عباس انه صلى بجنب النبي صلى الله عليه وسلم في الكسوف فلم يسمع منه حرفا ووصله البيهقي
من ثلاثة طرق اسانيدها واهية وعلى تقدير صحتها فمثبت الجهر معه قدر زائد
فالاخذ به اولى قال ابن العربي الجهر عندي اولى لانها صلاة جامعة ينادى لها ويخطب
فاشبهت العيد والاستسقا انتهى ملخصا والله اعلم **الفصل الثاني في ذكر صلاته
صلى الله عليه وسلم الاستسقا** اعلم ان الاستسقا طلب السقيا من الله عند الحاجة اليها
كما تقول استعطى اي طلب العطا ولم يخالف احد من العلما في سنية الصلاة في الاستسقا الا
ابو حنيفة محتجا باحاديث الاستسقا التي ليس فيها صلاة واحتج الجمهور بالاحاديث الثابتة
في الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم صلى للاستسقا ركعتين واما الاحاديث
التي ليس فيها الصلاة فبعضها محمول على نسيان الراوي وبعضها كان في الخطبة للجمعة
ويتعقبه صلاة الجمعة فاكتفى بها فلم يصل اصلا كان بيانا لجواز الاستسقا بالدعا بلا صلاة
ولا خلاف في جوازه وتكون الاحاديث المثبتة للصلاة مقدمة لان فيها زيادة علم
ولا معارضة بينها **الاولى** الاستسقا بصلاة ركعتين وخطبتين ويتاهب الاستسقا انواع
قبله بصدقة وصيام وتوبة واقبال على الخير ومجانبة الشر ونحو ذلك من
طاعة الله تعالى قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلا متواضعا
متخشعا متضرعا حتى اتى المصلى فرقي المنبر فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل
في الدعا والتضرع والتكبير ثم صلى ركعتين كما يصلي في العيد رواه الترمذي وغيره
وفي حديث عبد الله بن زيد المازني قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا
المصلى يستسقي ثم استقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى رواه البخاري ومسلم **وفي** رواية استقبل
خرج بالناس الى المصلى يستسقي فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة واستقبل يدعو ورفع
يديه وحول رداءه حين استقبل القبلة وفي رواية قال وحول رداءه وجعل عطافه الايمن
على عاتقه الايسر وجعل عطافه الايسر على عاتقه الايمن ثم دعا الله قال الحافظ ابن حجر
ولم اقف على شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد على سبب ذلك ولا على صفته صلى الله
عليه وسلم حال الذهاب الى المصلى ولا على وقت ذهابه وقد وقع ذلك في حديث عائشة
عند ابي داود وابن حبان قالت شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر
بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج حين بدا حاجب الشمس
فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن ابان زمانه

عنكم

عنكم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله لا اله الا انت الغني
ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه حتى بدا
بياض ابطيه ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع يديه ثم اقبل على الناس ونزل
فصلى ركعتين فانشا الله سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت باذن الله تعالى فلم يات مسجده حتى
سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد
ان الله على كل شيء قدير واني عبد الله ورسوله **وقد** ابن المنذر الاختلاف في وقتها والراجح حكى
انه لا وقت لها معين وان كان اكثر احكامها كالعيد لكنها تخالفه بانها لا تختص بيوم معين
وهل تصنع بالليل استنبط بعضهم من كونه صلى الله عليه وسلم جهر بالقراءة فيها بالنهار انها
نهارية كالعيد والا فلو كانت تصلى بالليل لاسر فيها بالنهار وجهر بالليل كمطلق النوافل
ونقل ابن قدامة الاجماع على انها لا تصلى في وقت الكراهة وافاد ابن حبان ان خروجه
صلى الله عليه وسلم الى المصلى للاستسقا كان في شهر رمضان سنة ست من الهجرة وذكر الواقدي
ان طول ردائه صلى الله عليه وسلم كان ستة اذرع في ثلاثة اذرع وطول ازاره اربعة
اذرع وشبرين في ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة والعيدين **وقد روى** ابو داود
من عباد استسقى صلى الله عليه وسلم وعليه خميصة سوداء فاراد ان ياخذ باسفلها فيجعله
اعلاها فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه **وقد** استحب الشافعي في الجديد فعل ما هم به
صلى الله عليه وسلم من تنكيس الرداء مع التحويل الموصوف وزعم القرطبي تبعا لغيره ان الشافعي
اختار في الجديد تنكيس الرداء لا تحويله والذي في الام ما ذكرته والجمهور على استحباب
التحويل فقط ولا ريب ان الذي استحبه الشافعي احوط **وعن** ابي حنيفة وبعض المالكية
لا يستحب شيء من ذلك واستحب الجمهور ان يحول الناس بتحويل الامام ويشهد له ما رواه احمد
من طريق اخرى عن عباد في هذا الحديث بلفظ وحول الناس معه وقال الليث وابو يوسف
يحول الامام وحده واستثنى ابن الماجشون النسا فقال لا يستحب في حقهن واختلف
في حكمة هذا التحويل فجزم المهلب بانه للتفاول بتحويل الحال عما هي عليه **وتعقبه ابن العربي**
بان من شرط الفال ان لا يقصد اليه قال وانما التحويل امارة بينه وبين ربه قيل له
حول رداءك ليتحول حالك **وتعقب** بان الذي جزم به يحتاج الى نقل والذي رده ورد
فيه حديث رجاله ثقات اخرجه الدارقطني والحاكم من طريق جعفر بن محمد بن علي عن
ابيه عن جابر ورجح الدارقطني ارساله وعلى كل حال فهو اولى من القول بالظن واستدل
بقوله في حديث عائشة ثم صلى بعد ركعتين بعد قوله فقعد على المنبر على ان
الخطبة في الاستسقا قبل الصلاة وهو مقتضى حديث ابن عباس لكن وقع عند احمد
في حديث عبد الله بن زيد التصريح بانه بدا بالصلاة قبل الخطبة وكذا في حديث ابي
هريرة عند ابن ماجه حيث قال فصلى بنا ركعتين بغير اذان ولا اقامة والمرجح عند
الشافعية والمالكية الثاني ولم يقع في شيء من طرق حديث عبد الله بن زيد صفة الصلاة
المذكورة ولا ما يقرا فيها **وقد** اخرج الدارقطني من حديث ابن عباس انه يكبر فيها سبعا وخمسا

كالعيد وانه يقرأ فيهما بسبح وهل اتاك وفي اسناده مقال لكن اصله في السنن بلفظ ثم صلى ركعتين
كما يصلي في العيد فاخذ بظاهره الشافعي فقال يكبر فيهما الثاني استسقاؤه عليه الصلاة
والسلام في خطبة العيد عن انس ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما
ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا قال فرفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس ولا والله ما نرى في السما
من سحاب ولا قزعة ولا بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورايه سحابة مثل
الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت قال فلا والله ما راينا الشمس ستا
قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل
فادع الله يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا
ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقطعت وخرجنا
نمشي في الشمس قال شريك فسالت انس بن مالك اهو الرجل الاول قال لا ادري رواه مسلم
وفي له قال فما يشير بيده الى ناحية الا انفرجت حتى رايت المدينة مثل الجوبة وسال روايته م
وادي قناة شهرا ولم يجي احد من ناحية الا اخبر بجود وقوله يغيثنا بفتح اوله
يقال غاث الله البلاد يغيثها اذا ارسل عليها المطر وقوله من باب كان نحو دار القضا
هي دار عمر بن الخطاب وسميت بذلك لانها بيعت في قضا دينه وقوله هلكت الاموال
وفي رواية كريمة وابي ذر عن الكشميهني المواشي والمراد بالاموال هنا وفي رواية
البخاري هلك الكراع بضم الكاف وهو يطلق على الخيل وغيرها وفي البخاري ايضا هلكت
الماشية هلك العيال هلك الناس وهو من ذكر العام بعد الخاص والمراد بهلاكهم عدم
وجود ما يعيشون به من الاقوات المفقودة بحبس المطر وانقطعت السبل لان الابل
ضعفت لقلة القوت عن السفر وكونها لا تجد في طريقها من الكلا ما يقيم اودها
والاكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد جمع اكمة بفتحات التراب المجتمع وقيل الجبل الصغير ٢
وقيل ما ارتفع من الارض والظراب بكسر المعجمة جمع ظرب بكسر الراء الجبل المنبسط ليس بالعالي
وقوله مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الموحدة هي الحفرة المستديرة الواسعة
والمراد بها هنا الفرجة في السحاب والجود المطر الغزير وقوله قناة شهرا اي يجري فيه
المطر الا شهرا وفي هذا دليل على عظم معجزته عليه الصلاة والسلام وهوان سخرت السحاب
له كلما اشار اليها امتثلت بالاشارة دون كلام لان كلامه عليه السلام مناجاة للحق تعالى
وبرز اما السحاب فبلا اشارة فلولا الامر لها بالطاعة له عليه السلام لما كان ذلك لانها
كانت مامورة حيث تسير وقدر ما تقيم واين تقيم ورحم الله الشرف الطيبي فلقد
احسن حيث قال

دعوت للخلق عام المحل مبتهلا * افديك بالخلق من داع ومبتهل
صعدت كفك اذ كف الغمام فما * صوبت الا بصوب الواكف الهطل
اراق بالارض ثجا صوب ريقه * فحل بالروض نسج رايق الحلل

زهر

زهر من النور حلت روض ارضهم * زهرا من النور صافي النبت مكتمل
من كل غصن نضير مورق خضر * وكل نور نضير مونق خضل
تحيت الاحيا من مضر * بعد المضرة تروي السبل بالسبل
دامت على الارض سبعا غير مقلعة * لولا دعاوك بالاقلاع لم تزل

وقوله في الحديث ستا اي من السبت الى السبت وقوله ثم دخل رجل ظاهره انه غير
الاول لان النكرة اذا تكررت دلت على التعدد وفي رواية ابن اسحق فقام ذلك الرجل
او غيره وفي رواية فتقشعت عن المدينة فجعلت تمطر حواليها وما تمطر بالمدينة قطرة
فنظرت الى المدينة وانها لفي مثل الاكليل وهو بكسر الهمزة وسكون الكاف كل شي دار من جوانبه
واشتهر بما يوضع على الراس فيحيط بها وهو من ملابس الملوك كالتاج وفي رواية له ايضا فالف
الله بين السحاب ومكثنا حتى رايت الرجل الشديد تهمه نفسه ان ياتي اهله
وفي رواية له ايضا فرايت السحاب يتمزق كانه الملا حين تطوى والملا بضم الميم والقصر وقد
يمد جمع ملاة وهو ثوب معروف واستدل بهذا الحديث على جواز الاستسقا بغير صلاة مخصوصة
وعلى ان الاستسقا ليس فيه صلاة فاما الاول فقال به الشافعي واما الثاني فقال
به ابو حنيفة وتعقب بان الذي وقع في هذه القصة مجرد دعا لا ينافي مشروعية الصلاة
لها وقد ثبتت واقعة اخرى كما تقدم والله اعلم الثالث استسقاؤه صلى الله عليه الثالث م
وسلم على منبر المدينة روى البيهقي في الدلايل من طريق يزيد بن عبيد السلمي قال لما
قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك اتاه وفد بني فزارة بضعة عشر
رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس وهو اصغرهم فنزلوا في دار رملة بنت الحارث
من الانصار وقدموا على ابل عجاف وهم مسنتون فاتوا مقرين بالاسلام فسالهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقالوا يا رسول الله اسنتت بلادنا واجدبت
جناننا وعريت عيالنا وهلكت مواشينا فادع ربك ان يغيثنا وتشفع لنا الى ربك ويشفع
فقال صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك انا شفعت الى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا اليه
لا اله الا هو العظيم وسع كرسيه السموات والارض وهو يئط من عظمته وجلاله كما يئط
الرحل الجديد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليضحك من شغفكم وقرب غياثكم
فقال الاعرابي اويضحك ربنا يا رسول الله قال نعم فقال الاعرابي لن نعدم يا رسول
الله من رب يضحك خيرا فضحك صلى الله عليه وسلم من قوله فقام صلى الله عليه وسلم فصعد
المنبر وتكلم بكلمات ورفع يديه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في
شي من الدعا الا في الاستسقا فرفع يديه حتى روي بياض ابطيه وكان مما حفظ
من دعايه اللهم اسق بلدك وبهيمتك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا
مغيثا مريا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة
ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على
الاعدا فقام ابو لبابة بن عبد المنذر فقال يا رسول الله ان التمر في المرابد ثلاث مرات
فقال عليه السلام اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره

قال فلا والله ما في السما من قزعة ولا سحاب ولا بين المسجد وسلع من بنا ولا دار فطلعت من وراء
سحابة مثل الترس فلما توسطت انتشرت ثم امطرت فوالله ما راوا الشمس ستا
وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره لئلا يخرج التمر منه فقال الرجل يا رسول
الله يعني الذي ساله ان يستسقي لهم هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد صلى الله
عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى روي بياض ابطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا
اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة كانجياب
الثوب والاطيط صوت الاقتاب يعني ان الكرسي ليعجز عن حمله وعظمته اذ كان معلوما
ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله وهذا مثل لعظمته تعالى
وجلاله وان لم يكن اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى وقوله
طبقا بفتح الطا والموحدة اي مالئا للارض مغطيا لها يقال غيث طبق اي عام والمربد
موضع يجفف فيه التمر وثعلبه الثقبة الذي يسيل منه ما المطر وعن انس بن مالك قال
جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط ولا
بعير يئط اي ما لنا بعير اصلا لان البعير لابد ان يئط وانشد يقول

اتيناك والعذرا يدما لبانها ... وقد شغلت ام الصبي عن الطفل
والقى بكفيه الفتى لاستكانة ... من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلي
ولا شي مما ياكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا ... واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السما ثم قال اللهم اسقنا
غيثا مغيثا مريئا مريعا غدقا طبقا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تملا به الضرع وتنبت
به الزرع وتحيي الارض بعد موتها قال فما رد صلى الله عليه وسلم يديه الى نحره حتى القت
السما بابراقها وجا اهل البطانة يضجون الغرق فقال عليه السلام حوالينا ولا علينا يشكون
فانجاب السحاب عن المدينة حتى احدق بها كالاكليل وضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال
علي يا رسول الله كانك تريد قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل
يطيف به الهلاك من ال هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ... ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال الحديث رواه البيهقي وقوله تدما لبانها اي يدما صدرها لامتهانها نفسها
في الخدمة حتى لا تجد ما تعطيه من يخدمها من الجدب وشدة الزمان واصل اللبان في
الفرس موضع اللبب ثم استعير للناس وقوله ما يمر وما يحلي اي ما ينطق بخير ولا
شر من الجوع والضعف وقوله سوى الحنظل العامي نسبة الى العام لانه يتخذ في عام
الجدب كما قالوا للجدب السنة والعلهز بالكسر طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في

سني المجاعة

بلغ مقابلة

سني المجاعة قاله الجوهري والفسل الرذل قال السهيلي فان قلت كيف قال ابو طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ولم يره قط استسقى وانما كان ذلك منه بعد الهجرة واجاب
بما حاصله اشار الى ما وقع في زمن عبد المطلب حيث استسقى لقريش والنبي صلى الله عليه
وسلم معه وهو غلام انتهى وقال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون ابو طالب مدحه بذلك
لما راى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد ذلك انتهى قلت وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة
ابن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب
العيال فهلم فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة
قتما وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ بالغلام وما في السما
قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدودق وانفجر الوادي واخصب النادي
والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب وابيض يستسقى الغمام بوجهه انتهى
الرابع استسقاوه صلى الله عليه وسلم بالدعا من غير صلاة عن ابن مسعود ان قريشا
ابطوا عن الاسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا
الميتة والعظام فجاه ابو سفيان فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم فان قومك هلكوا فادع
الله فقرا فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم بدر زاد اسباط عن منصور فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا وشكا الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا
فانحدرت السحابة عن راسه فسقي الناس حولهم رواه البخاري وافاد الدمياطي ان ابتدا
الدعا على قريش كان عقب طرحهم على ظهره سلا الجزور وكان ذلك بمكة قبل الهجرة
وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بالمدينة في القنوت كما في حديث ابي هريرة
عند البخاري ولا يلزم اتحاد هذه القصص اذ لا مانع ان يدعو بذلك عليهم مرارا والظاهر من ذلك
ان مجي ابي سفيان كان قبل الهجرة لقول ابن مسعود ثم عادوا فذلك قوله يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم بدر ولم ينقل ان ابا سفيان قدم المدينة قبل بدر وعلى هذا فيحتمل ان يكون
ابو طالب كان حاضرا ذلك فلذلك قال وابيض يستسقى الغمام بوجهه لكن ورد ما يدل
على ان القصة وقعت بالمدينة فان لم يحمل على التعدد والا فهو مشكل وفي الدلايل
للبيهقي عن كعب بن مرة او مرة بن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر
فاتاه ابو سفيان فقال ادع الله لقومك قد هلكوا وقد رواه احمد وابن ماجه عن
كعب بن مرة ولم يشك فابهم ابا سفيان قال جاه رجل فقال استسق الله لمضر قال يا رسول
الله استنصرت الله فنصرك ودعوت الله فاجابك فرفع يديه فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا
الحديث فظهر ان هذا الرجل المبهم المقول له انك لجري هو ابو سفيان لكن يظهر ان فاعل قال
يا رسول الله استنصرت الله الى اخره هو كعب بن مرة راوي هذا الحديث لما اخرجه احمد
والحاكم عن ابي ابن كعب قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر فاتيته فقلت يا رسول
الله ان الله قد نصرك واعطاك واستجاب لك وان قومك قد هلكوا الحديث وعلى هذا فكان ابا
سفيان وكعبا حضرا جميعا فكلمه ابو سفيان وكعب بشي فدل ذلك على اتحاد قصتهما وقد

ثبت في هذه ما ثبت في تلك من قوله انك لمجري وفي قوله اللهم حوالينا ولا علينا
وسياق كعب بن مرة يشعر بان ذلك وقع بالمدينة لقوله استنصرت الله فنصرك ولا يلزم
من هنا اتحاد هذه القصة مع قصة انس السابقة فهي واقعة اخرى لان في رواية انس حتى امطروا
فلم ينزل عن المنبر حتى مطروا وفي هذه فما كان الا جمعة او نحوها والسائل في هذه القصة
غير السائل في تلك فهما قصتان وقع في كل منهما طلب الدعا بالاستسقا ثم طلب الدعا
بالاستصحا وان ثبت ان كعب بن مرة اسلم قبل الهجرة حمل قوله استنصرت الله فنصرك
على النصر باجابة دعايه عليهم وزال الاشكال المتقدم والله اعلم انتهى ملخصا
من فتح الباري **الخامس استسقاؤه صلى الله عليه وسلم عند احجار الزيت قريبا من
الزوراء** وهي خارج باب المسجد الذي يدعى باب السلام نحو قذفة حجر ينعطف
على يمين الخارج من المسجد عن عمير مولى ابي اللحم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي رافعا
بيديه قبل وجهه لا يجاوز بهما راسه رواه ابو داود والترمذي **السادس استسقاؤه**
عليه السلام في بعض غزواته لما سبقه المشركون الى الما فاصاب المسلمين العطش فشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض المنافقين لو كان نبيا لاستسقى لقومه
كما استسقى موسى لقومه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوقد قالوها عسى مقالهم
ربكم ان يسقيكم ثم بسط يديه ودعا فما رد يديه من دعايه حتى اظلهم السحاب وامطر
الى ان سال الوادي فشرب الناس وارتووا **فصل** عن سالم بن عبد الله عن ابيه
مرفوعا انه كان اذا استسقى قال اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم
ان بالعباد والبلاد والبهايم والخلق من اللاوا والجهد والضنك ما لا نشكوه الا اليك
اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السما وانبت لنا من بركات
الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلا ما لا يكشفه غيرك
اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السما علينا مدرارا رواه البيهقي **فصل** وروى م
ابو الجوزا قال قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عايشة فقالت
انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السما حتى لا يكون بينه وبين
السما سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم
فسمي عام الفتق **وروى** ابن ابي شيبة باسناد صحيح من رواية ابي صالح السمان عن مالك
الدار قال اصاب الناس قحط في زمن عمر فجا رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتي الرجل في المنام فقيل له ايت عمر **وفي** رواية عبد
الرزاق ان عمر استسقى بالمصلى فقال للعباس قم فاستسق بالمصلى **وذكر** الزبير بن بكار
ان عمر بن الخطاب استسقى عام الرمادة بفتح الرا وتخفيف الميم وسمي به لما حصل من شدة الجدب
نا عبرت الارض جدا من عدم المطر **وذكر** ابن عساكر في كتاب الاستسقا ان العباس لما استسقى
ذلك اليوم قال اللهم ان عندك سحابا وعندك ماء فانشر السحاب ثم انزل منه الما ثم انزله علينا
واشدد به الاصل واطل به الفرع وادر به الضرع اللهم شفعنا اليك عمن لا منطق له
من بهايمنا وانعامنا اللهم اسقنا سقيا وادعة بالغة طبقا اللهم لا نرغب الا اليك وحدك لا

شريك لك

لا شريك لك اللهم نشكو اليك سغب كل ساغب وعدم كل عادم وجوع كل جايع وعري كل عار وخوف
كل خايف **وفي** رواية الزبير بن بكار ان العباس لما استسقى به عمر قال اللهم انه لم ينزل بلا الا
بذنب ولم يكشف الا بتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك وهذه ايدينا اليك
بالذنوب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث فارخت السما مثل الجبال حتى اخصبت
الارض وعاش الناس **وعنه** ايضا قحط الناس فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى
للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا ايها الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس
فاتخذوه وسيلة الى الله فيه فما برحوا حتى سقوا وفي ذلك يقول العباس بن عتبة بن ابي لهب

بعمي سقى الله الحجاز واهله ... عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا ... اليه فما ان رام حتى اتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه ... فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

القسم الثالث في ذكر صلاته صلى الله عليه وسلم في السفر وفيه فصول الاول

في قصره صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه واحكامه وفيه فرعان **الاول** في ذكر كان عليه السلام
يقصر الصلاة تقدم هل القصر رخصة او عزيمة وما استدل به لكل من القولين في اوايل
هذا المقصد **وعن** انس بن مالك قال صليت الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اربعا
وخرج يريد مكة فصلى بذي الحليفة العصر ركعتين رواه البخاري ومسلم وهذا الحديث
مما احتج به اهل الظاهر في جواز القصر في طويل السفر وقصيره فان بين المدينة
وذي الحليفة ستة اميال ويقال سبعة وقال الجمهور لا يجوز القصر الا في سفر يبلغ
مرحلتين وقال ابو حنيفة وطايفة شرطه ثلاث مراحل واعتمد في ذلك اثارا عن
الصحابة واما هذا الحديث فلا دلالة فيه لاهل الظاهر لان المراد انه صلى الله عليه وسلم حين
سافر الى مكة في حجة الوداع صلى الظهر بالمدينة اربعا ثم سافر فادركته العصر وهو مسافر
بذي الحليفة فصلاها ركعتين وليس المراد ان ذا الحليفة غاية سفره فلا دلالة فيه
قطعا والاحاديث المطلقة مع ظاهر القران متعاضدان على جواز القصر من حين
يخرج من البلد فانه حينيذ يسمى مسافرا وطويل السفر ثمانية واربعون ميلا هاشمية
وهي ستة عشر فرسخا وهي اربعة برد والميل من الارض منتهى مد البصر لان البصر يميل
عنه على وجه الارض حتى يفنى ادراكه وبذلك جزم الجوهري وقيل حده ان ينظر
الى الشخص في ارض مصطحبة فلا يدري اهو رجل ام امراة وهو ذاهب او ات قال النووي
الميل ستة الاف ذراع والذراع اربعة وعشرون اصبعا معترضة **وقد** حرر غيره
بذراع الحديد المستعمل الان بمصر والحجاز في هذه الاعصار فوجده ينقص عن ذراع
الحديد بقدر الثمن فعلى هذا فالميل بذراع الحديد خمسة الاف ذراع ومايتان
وخمسون ذراعا وهذه فايدة جليلة قل من تنبه لها **وروى** البيهقي عن عطا ان ابن عمر
وابن عباس كانا يصليان ركعتين اي يقصران في اربعة برد فما فوقها وذكر البخاري في صحيحه
تعليقا بصيغة الجزم ورواه بعضهم عن صحيح ابن خزيمة مرفوعا من رواية ابن عباس كان
فرضت الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر عليه السلام فرضت اربعا رواه البخاري

من حديث عائشة لكن بيانه حديث ابن عباس فرضت الصلاة في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
رواه مسلم وجمع بينهما بما يطول ذكره ثم بعد ان استقر فرض الرباعية خففت منها في السفر
عند نزول قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ويؤيده ما ذكره ابن
الاثير في شرح المسند ان قصر الصلاة كان في السنة الرابعة من الهجرة وقيل كان قصر
الصلاة في ربيع الاخر من السنة الثانية ذكره الدولابي وقيل بعد الهجرة باربعين
يوما **الفرع الثاني في القصر مع الاقامة** عن انس قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم من المدينة الى مكة فكان يصلي ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينة قيل له اقمتم
بمكة شيئا قال اقمنا بها عشرا رواه البخاري ومسلم مختصرا قال اقمنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم عشرة نقصر الصلاة وعن ابن عباس اقام النبي صلى الله عليه وسلم تسعة عشر
يقصر الصلاة فنحن اذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وان زدنا اتممنا رواه البخاري وفي
رواية ابي داود انه صلى الله عليه وسلم اقام سبعة عشر بمكة يقصر الصلاة قال ابن عباس
فلو اقام اكثر والرواية الاولى بتقديم التاء على السين والثانية بتقديم السين على
الموحدة ولابي داود من حديث عمران بن حصين غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح فاقام بمكة ثماني عشرة ليلة لا يصلي الا ركعتين وله من طريق ابن اسحق عن الزهري
عن عبيد الله عن ابن عباس اقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمسة عشر يقصر الصلاة وجمع
البيهقي بين هذا الاختلاف بان من قال تسع عشرة عد يومي الدخول والخروج ومن قال
سبعة عشر حذفها واما رواية خمس عشرة فضعفها النووي في الخلاصة وليس بجيد لان رواتها
ثقات ولم ينفرد بها ابن اسحق فقد اخرجها النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك
فاذا ثبت انها صحيحة فليحمل على ان الراوي ظن ان رواية الاصل سبع عشرة فحذف منها
يومي الدخول والخروج فذكر انها خمس عشرة واقتضى ذلك ان رواية تسع عشرة ارجح الروايات
واخذ الشافعي بحديث عمران بن حصين لكن محله عنده في من لم يزمع الاقامة فانه اذا مضت
عليه المدة المذكورة وجب عليه الاتمام فاذا ازمع الاقامة في اول الحال على اربعة ايام اتم على
خلاف بين الصحابة في دخول يومي الدخول والخروج فيها ولا معارضة بين حديث ابن عباس
وحديث انس لا ~~بحديث ابن عباس وحديث انس~~ لان حديث ابن عباس كان في فتح مكة وحديث
انس كان في حجة الوداع وفي حديث ابن عباس قدم صلى الله عليه وسلم واصحابه يعني بمكة صبح
رابعة ولا شك انه خرج من مكة صبح الرابع عشر فتكون هذه الاقامة بمكة ونواحيها
عشرة ايام بلياليها كما قال انس ويكون مدة اقامته اربعة ايام سواء لانه قدم في اليوم الرابع
فخرج منها في اليوم الثامن فصلى الظهر في منى ومن ثم قال الشافعي ان المسافر اذا اقام ببلدة
قصر اربعة ايام فالمدة التي في حديث ابن عباس يسوغ الاستدلال بها على من لم يكن
بل كان مترددا متى تهيا له فراغ حاجته يرحل والمدة التي في حديث انس يستدل بها على
من نوى الاقامة لانه صلى الله عليه وسلم في الحج كان جازما بالاقامة تلك المدة ووجه الدلالة
من حديث ابن عباس لما كان الاصل في المقيم الاتمام فلما لم يجئ عنه صلى الله عليه وسلم انه اقام في حال
السفر اكثر من تلك المدة جعلها غاية للقصر والله اعلم
الفصل الثاني ومنه نوعان

ايام صح

ايضا **الاول** في جمعه صلى الله عليه وسلم **عن** انس قال كان صلى الله عليه وسلم اذا ارتحل قبل
ان تزيغ الشمس اخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما فاذا زاغت الشمس قبل ان يرتحل
صلى الظهر ثم ركب وفي رواية انه كان اذا اراد ان يجمع بين صلاتين في السفر اخر
الظهر حتى يدخل اول وقت العصر **وفي** رواية كان اذا عجل عليه السير يؤخر الظهر الى اول
وقت العصر فيجمع بينهما ويؤخر المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء رواه البخاري ومسلم وابو
داود **وفي** رواية للبخاري كان يجمع بين هاتين الصلاتين في السفر يعني المغرب والعشا
وفي حديث ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يجمع بين صلاتي الظهر والعصر اذا كان على ظهر سير ويجمع
بين المغرب والعشا رواه البخاري **ولمسلم** جمع بين الصلاة في سفرة سافرها في غزوة تبوك
فجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشا وله ولمالك وابي داود والنسائي انهم خرجوا
معه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فكان عليه السلام يجمع بين الظهر والعصر والمغرب
والعشا فاخر الظهر يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشا
جميعا **وفي** رواية الترمذي من حديث معاذ بن جبل كان في غزوة تبوك اذا زاغت الشمس
قبل ان يرتحل جمع بين الظهر والعصر فان رحل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر حتى ينزل
للعصر وفي المغرب مثل ذلك ان غابت الشمس قبل ان يرتحل جمع بين المغرب والعشا وان ارتحل
قبل ان تغيب الشمس اخر المغرب حتى ينزل للعشا ثم جمع بينهما **النوع الثاني في جمعه
صلى الله عليه وسلم بمزدلفة** عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم والعشا بالمزدلفة جميعا
رواه البخاري وكذا مالك وابو داود وزاد البخاري في رواية كل واحدة منهما باقامة ولم يسبح
بينهما ولمسلم جمع بين المغرب والعشا بجمع وصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشا
ركعتين وفي حديث ابي ايوب الانصاري عند البخاري ومسلم جمع في حجة الوداع بين
المغرب والعشا في المزدلفة وفي رواية ابن عباس عند النسائي صلى المغرب والعشا باقا
واحدة وفي رواية جعفر بن محمد عن ابيه عن ابي داود صلى الظهر والعصر باذان
واحد بعرفة ولم يسبح بينهما واقامتين وصلى المغرب والعشا بجمع باذان واحد
واقامتين ولم يسبح بينهما **الفصل الثالث في صلاته صلى الله عليه وسلم النوافل في
السفر** عن ابن عمر قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فكانوا يصلون
الظهر ركعتين ركعتين ولا يصلون قبلها ولا بعدها قال ابن عمر لو كنت مصليا قبلها
او بعدها لاتممت رواه الترمذي وفي رواية صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم اره يسبح
في السفر اي يتنفل الرواتب التي قبل الفرائض وبعدها وهو مستفاد من قوله
في الرواية الاخرى فكان لا يزيد في السفر على ركعتين **قال** ابن دقيق العيد وهذا
اللفظ يحتمل ان يريد لا يزيد على عدد ركعات الفرض فيكون كناية عن نفي الاتمام
والمراد به الاخبار عن المداومة على القصر ويحتمل ان يريد لا يزيد نفلا ويمكن ان يريد
ما هو اعم من ذلك وفي رواية مسلم صحبت ابن عمر في طريق مكة فصلى بنا الظهر ركعتين
ثم اقبل واقبلنا معه حتى جاء رحله فجلس وجلسنا معه فحانت منه التفاتة فرأى
ناسا قياما فقال ما يصنع هؤلاء قلت يسبحون قال لو كنت مسبحا لاتممت قال النووي

اخرى صح

صلى المغرب صح

مة

اجابوا عن قول ابن عمر هذا بان الفريضة متحتمة فلو شرعت تامة لتحتم اتمامها واما النافلة فهو الى خيرة المصلي فطريق الرفق به ان تكون مشروعة ويخير فيها انتهى وتعقب بان مراد ابن عمر بقوله لو كنت مسبحا لاتممت يعني انه لو كان مخيرا بين الاتمام وصلاة الراتبة لكان الاتمام احب اليه لكنه فهم من القصر التخفيف فلذلك كان لا يصلي الراتبة ولا يتم وفي البخاري من حديث ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يوتر على راحلته وبوب عليه باب الوتر في السفر واشار به الى الرد على من قال انه لا يسن الوتر في السفر وهو منقول عن الضحاك واما قول ابن عمر لو كنت مسبحا في السفر لاتممت كما اخرجه مسلم فانما اراد به راتبة المكتوبة لا النافلة المقصودة كالوتر وذلك مبين من سياق الحديث المذكور فقد رواه الترمذي من وجه اخر بلفظ لو كنت مصليا قبلها او بعدها لاتممت واما حديث عائشة عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع اربعا قبل الظهر وركعتان بعدها فليس بصريح في فعله ذلك في السفر ولعلها اخبرت عن اكثر احواله وهو الاقامة والرجال اعلم بسفره من النسا واجاب النووي تبعا لغيره بما لفظه لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الرواتب في رحله ولا يراه ابن عمر ولعله تركها في بعض الاوقات لبيان الجواز انتهى وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في السفر ركعتين وبعدها ركعتين وفي رواية صليت معه في السفر والحضر فصليت معه في الحضر الظهر اربعا وبعدها ركعتين وصليت معه في السفر الظهر ركعتين وبعدها ركعتين والعصر ركعتين ولم يصل بعدها شيئا والمغرب في الحضر والسفر سوا ثلاث ركعات لا ينقص في حضر ولا سفر وهي وتر النهار وبعدها ركعتين وفي حديث ابي قتادة عند مسلم في قصة النوم عن صلاة الصبح انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين قبل الصبح ثم صلى الصبح كما كان يصلي ويقول صاحب الهدي انه لم يحفظ عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى سنة صلاة قبلها ولا بعدها في السفر الا ما كان من سنة الفجر يرد على اطلاقه ما قدمناه في رواية الترمذي من حديث ابن عمر وما رواه ابو داود والترمذي من حديث البرا ابن عازب قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سفرا فلم اره ترك ركعتين اذا زاغت الشمس قبل الظهر وكانه لم يثبت عنده ذلك لكن الترمذي استغربه ونقل عن البخاري انه راه حسنا وقد حمله بعض العلما على سنة الزوال لا على الراتبة قبل الظهر

الفصل الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم التطوع على الدابة عن ابن عمر كان في السفر م
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي سبحته حيث ما توجهت به ناقته وفي رواية يصلي وهو مقبل من مكة الى المدينة حيث كان وجهه وفيه نزلت فاينما تولوا فثم وجه الله وفي رواية رايته صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو متوجه الى خيبر وفي رواية انه كان يوتر على البعير رواه مسلم وقد اخذ بهذه الاحاديث فقها الامصار في جواز التنفل على الراحلة في السفر حيث توجهت الا ان احمد وابا ثور كانا يستحبان ان يستقبل القبلة بالتكبير حال ابتدا الصلاة والحجة لذلك ما في حديث انس عند ابي داود انه

صلي الله

صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يتطوع في السفر استقبل بناقته القبلة ثم صلى حيث توجهت ركابه وذهب الجمهور الى جواز التنفل على الدابة سوا كان السفر طويلا او قصيرا الا مالكا فخصه بالسفر الطويل وحجته ان هذه الاحاديث انما وردت في اسفاره صلى الله عليه وسلم ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه سافر سفرا قصيرا فصنع ذلك وحجة الجمهور مطلق الاخبار في ذلك وقوله يصلي على حمار قال النووي قال الدارقطني وغيره هذا غلط من عمرو بن يحيى المازني وانما المعروف في صلاته عليه السلام على راحلته او بعيره والصواب ان الصلاة على الحمار من فعل انس كما ذكره مسلم بعد هذا ثم قال وفي تغليط رواته نظر لانه ثقة نقل شيئا محتملا فلعله كان الحمار مرة والبعير مرة او مرات لكن قد يقال انه شاذ مخالف لرواية الجمهور والشاذ مردود انتهى وعن يعلى بن مرة عن ابيه عن جده انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فانتهوا الى مضيق فحضرت الصلاة فمطروا السما من فوقهم والبلة من اسفل منهم فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فصلى بهم يومي ايما يجعل السجود اخفض من الركوع رواه البيهقي

القسم الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف عن جابر قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فجا رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه فقال تخافني فقال لا من يمنعك مني قال الله تعالى فهدده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فغمد السيف وعلقه فاقيمت الصلاة فصلى بطايفة ركعتين ثم تاخروا وصلى بالطايفة الاخرى ركعتين فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان رواه البخاري ومسلم ولمسلم فصففنا صفين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه فقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود وقام الى الصف المؤخر تاخر الصف المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى فقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا وفي مسلم والبخاري ايضا من حديث يزيد ابن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى معه صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طايفة صفت معه صلى الله عليه وسلم وطايفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قايما واتموا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجات الطايفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف وما ذهب اليه من ترجيح هذه الكيفية

واخذ الشافعي واحمد علي ترجيحها لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها احوط لامر الحرب
وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال غزوت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل نجد
فوازينا العدو فصاففناهم فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي لنا فقامت طايفة
معه واقبلت طايفة علي العدو وركع رسول الله صلي الله عليه وسلم بمن معه وسجد سجدتين
ثم انصرفوا مكان الطايفة التي لم تصل فجاوا فركع رسول الله صلي الله عليه وسلم بهم ركعة
وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم يركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين
وفي حديث جابر انه صلي الله عليه وسلم انه كان يصلي بالناس صلاة العصر في الخوف ببطن نخل
فصلي بطايفة ركعتين ثم سلم ثم جات طايفة اخري فصلي بهم ركعتين ثم سلم رواه البغوي
في شرح السنة وعنه انه صلي الله عليه وسلم نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون لهولاء صلاة
هي احب اليهم من ابايهم وابنايهم وهي العصر فاجمعوا امركم فتميلوا عليهم ميلة واحدة وان جبريل
عليه السلام اتي النبي صلي الله عليه وسلم فامره ان يقسم اصحابه شطرين فيصلي بهم وتقوم طايفة
اخري ورآهم وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فتكون لهم ركعة ولرسول الله صلي الله عليه وسلم ركعتان
رواه الترمذي والنساي قال ابن حزم وقد صح فيها يعني صلاة الخوف اربعة عشر وجها
وبينها في جزء مفرد وقال ابن العربي في القبس جا فيها روايات كثيرة اصحها ستة عشر رواية
مختلفة ولم يبينها وقال النووي نحوه في شرح مسلم ولم يبينها ايضا وقد بينها الحافظ زين
الدين العراقي في شرح الترمذي وزاد وجها اخر فصارت سبعة عشر وجها لكن يمكن ان
تتداخل وقال صاحب الهدي اصولها ست صفات وبلغها بعضهم اكثر وهولاء كلما
راو اختلاف الرواية في قصة جعلوا ذلك وجها من فعله صلي الله عليه وسلم وانما هو
من اختلاف الرواة انتهي وهذا هو المعتمد واليه اشار الحافظ العراقي بقوله يمكن
تداخلها وقد حكي ابن القصار المالكي ان النبي صلي الله عليه وسلم صلاها عشر مرات وقال
ابن العربي اربعا وعشرين وقال الخطابي صلاها عليه السلام في ايام مختلفة باشكال
متباينة يتحري فيها ما هو الاحوط للصلاة والابلغ للحراسة فهي علي اختلاف صورها متفقة
المعني انتهي وفي كتب الفقه تفاصيل لها كثيرة وفروع يطول ذكرها كما في فتح الباري
النوع الخامس في ذكر صلاته صلي الله عليه وسلم علي الجنازة وفيه فروع اربعة
الاول في عدة التكبيرات **عن** ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم نعي النجاشي في اليوم الذي
مات فيه وخرج بهم الي المصلي فصف بهم وكبر عليه اربع تكبيرات رواه البخاري ومسلم وعن
ابي هريرة انه صلي الله عليه وسلم كبر علي جنازة فرفع يديه مع اول تكبيرة ووضع اليمني
علي اليسري **الفرع الثاني في القراة والدعا** نقل ابن المنذر عن ابن مسعود والحسن بن علي
وابن الزبير والمسور بن مخرمة مشروعية قراة الفاتحة في صلاة الجنازة وبه قال الشافعي
واحمد واسحق ونقل عن ابي هريرة وابن عمر ليس فيها قراة وهو قول مالك والكوفيين وروي
عبد الرزاق والنساي باسناد صحيح عن ابي امامة بن سهل بن حنيف قال السنة في الصلاة
علي الجنازة ان يكبر ثم يقرا بام القران ~~الكتاب~~ القران ثم يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم يخلص

وعند الترمذي

صح

الدعا للميت ولا يقرا الا في الاولي وفي البخاري عن سعد عن طلحة قال صليت خلف ابن عباس علي جنازة
فقرا فاتحة الكتاب وقال لتعلموا انها سنة وليس فيها بيان محل الفاتحة وقد وقع التصريح بذلك
في حديث جابر عند الشافعي بلفظ وقرا بام القران بعد التكبيرة الاولي كما ذكره الحافظ زين الدين
العراقي في شرح الترمذي وعن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قرا علي الجنازة بفاتحة الكتاب رواه
الترمذي وقال لا يصح هذا والصحيح عن ابن عباس قوله من السنة وهذا مصير منه الي الفرق
بين الصيغتين ولعله اراد الفرق بالنسبة الي الجنازة والا فالجمهور علي عدم الفرق وعن عوف بن مالك قال صلي
رسول الله صلي الله عليه وسلم علي جنازة فحفظنا من دعايه اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه
واكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالما والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقي الثوب
الابيض من الدنس وابدله دارا خيرا من داره واهلا خيرا من اهله وزوجا خيرا من زوجه وادخله
الجنة واعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار قال عوف حتي تمنيت ان اكون ذلك الميت لدعا
رسول الله صلي الله عليه وسلم رواه مسلم وعن واثلة بن الاسقع قال صلي بنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك
فقه من فتنة القبر ومن عذاب القبر وانت اهل الوفا والحق اللهم اغفر له وارحمه انك انت
الغفور الرحيم رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال كان صلي الله عليه وسلم اذا صلي علي الجنازة
قال اللهم اغفر لحينا وميتنا وشاهدنا وغايبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا
اللهم من احييته منا فاحيه علي الاسلام ومن توفيته منا فتوفه علي الايمان اللهم لا تحرمنا
اجره ولا تفتنا بعده رواه احمد وابو داود والترمذي وعنه سمعته صلي الله عليه وسلم
يقول اللهم انت ربها وانت خلقتها وهديتها الي الاسلام وقبضت روحها وانت اعلم بسرها
وعلانيتها جيناك شفعا فاغفر لها رواه ابو داود **الفرع الثالث في صلاته صلي**
الله عليه وسلم علي القبر عن ابي هريرة ان امراة سودا كانت تقم المسجد ففقدها صلي الله عليه وسلم فسال
عنها فقالوا ماتت قال افلا كنتم اذنتموني قال فكانهم صغروا امرها فقال دلوني علي قبرها فدلوه
فصلي عليها رواه البخاري ومسلم زاد ابن حبان لابن سلمة عن ثابت ان هذه القبور مملوة ظلمة
علي اهلها وان الله ينورها بصلاتي عليهم واشار الي ان بعض المخالفين احتج بهذه الزيادة
علي ان ذلك من خصايصه صلي الله عليه وسلم ثم ساق من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن عمه
يزيد بن ثابت نحو هذه القصة وفيها ثم اتي القبر فصففنا خلفه وكبر عليه اربعا قال ابن
حبان في ترك انكاره عليه السلام علي من صلي معه علي القبر بيان جواز ذلك لغيره وانه
ليس من خصايصه صلي الله عليه وسلم وتعقب بان الذي يقع بالتبعية لا ينهض دليلا للاصالة
وعن عقبة بن عامر انه صلي الله عليه وسلم خرج يوما فصلي علي اهل احد صلاته علي الميت
ثم انصرف وفي رواية صلي علي قتلا احد بعد ثماني سنين كالمودع للاحيا والاموات رواه
ابو داود والنساي ورواه الشيخان ايضا بلفظ خرج يوما فصلي علي اهل احد كصلاة الميت
ثم انصرف الي المنبر فقال اني فرط لكم الحديث وفيه الصلاة علي الشهيد لا حرب الكفار
وقد اختلف العلما في هذه المسالة فذهب مالك والشافعي واحمد واسحق والجمهور الي انه
لا يصلي عليهم وذهب ابو حنيفة الي الصلاة عليهم كغيرهم وبه قال المزني وهو رواية عن احمد

فقال في رواية خادم

اختارها الخلال وحجة الجمهور انه عليه الصلاة والسلام لم يصل على قتلى احد كما رواه البخاري في
صحيحه عن جابر واما هذه الصلاة فالمراد بها الدعا وليس المراد بها صلاة الجنائز المعهودة قال
النووي اي دعا لهم بدعا صلاة الميت وان هذه الصلاة مخصوصة بشهدا احد فانه لم يصل
عليهم قبله فيهم كما هو المعهود من صلاة الجنائز وانما صلى عليهم في القبور بعد ثماني سنين
والحنفية يمنعون الصلاة على القبر مطلقا ولو كانت الصلاة عليهم واجبة لما تركها في الاول
ثم ان الشافعية اختلفوا في معنى قولهم لا يصلى على الشهيد فقال اكثرهم معناه تحريم
الصلاة عليه وهو الصحيح عندهم وقال اخرون معناه لا تجب الصلاة عليهم لكن تجوز وذكر ابن
قدامة ان كلام احمد في الرواية التي قال فيها يصلى عليهم يشير الى انها مستحبة غير واجبة
الفرع الرابع في صلاته صلى الله عليه وسلم على الغايب عن جابر انه قال صلى الله
صلى الله عليه وسلم توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلم فصلوا عليه قال فصففنا فصلى عليه
النبي صلى الله عليه وسلم ونحن صفوف رواه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
نعى النجاشي اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف وكبر اربع تكبيرات
رواه الشيخان ايضا وعند البخاري من طريق ابن عيينة عن ابن جريج فقوموا فصلوا
على اخيكم اصحمة وبهذا الحديث استدل من منع الصلاة على الميت في المسجد وهو قول
الحنفية والمالكية لكن قال ابو يوسف ان اعد مسجد للصلاة على الموتى لم يكن
في الصلاة فيه عليهم باس قال النووي ولا حجة فيه لان الممتنع عند الحنفية ادخال
الميت المسجد لا مجرد الصلاة عليه حتى لو كان الميت خارج المسجد جازت الصلاة عليه
لمن هو داخله وقال ابن بزيزة وغيره استدل به بعض المالكية وهو باطل لانه ليس فيه صيغة
نهي ولاحتمال ان يكون خرج بهم الى المصلى لامر غير المعنى المذكور وقد ثبت انه عليه الصلاة
والسلام صلى على سهيل بن بيضا في المسجد فكيف يترك هذا الصريح لامر محتمل بل الظاهر
انه لما خرج بالمسلمين الى المصلى بقصد تكثير الجمع الذين يصلون عليه ولاشاعة كونه
مات على الاسلام فقد كان بعض الناس لم يدر كونه اسلم فقد روى ابن ابي حاتم في التفسير والدار
قطني في الافراد والبزار كلاهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى على النجاشي قال
بعض اصحابه صلى على علج من الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم الاية وله شاهد من حديث ابي سعيد عند الطبراني في معجمه الكبير وزاد
فيه ان الذي طعن بذلك كان منافقا وقد قال البخاري باب الصلاة على الجنائز
بالمصلى والمسجد وروى حديث ابن عمر ان اليهود جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
برجل منهم وامراة زنيا فامر بهما فرجما قريبا من موضع الجنائز عند المسجد وحكى
ابن بطال عن ابن حبيب ان مصلى الجنائز بالمدينة كان لاصقا بالمسجد النبوي من ناحية
المشرق انتهى فان ثبت ما قال والا فيحتمل ان يكون المراد بالمسجد هنا المصلى المتخذ
للعيدين والاستسقا لانه لم يكن عند المسجد النبوي مكان مهيا للرجم ودل حديث ابن عمر
المذكور على انه كان للجنائز مكان معد للصلاة عليها فقد يستفاد منه ان ما وقع من الصلاة
على بعض الجنائز في المسجد كان لامر عارض او لبيان الجواز واستدل به على مشروعية

وراءه م

لعله

الصلاة على الجنائز في المسجد ويقويه حديث عايشة ما صلى صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضا
ميتا الا في المسجد اخرجه مسلم وبه قال الجمهور وحمل المانعون الصلاة على سهيل بانه كان خارج
المسجد والمصلون داخله وذلك جائز اتفاقا وفيه نظر لان عايشة استدلت بذلك
لما انكروا عليها امرها بالمرور بجنازة سعد على حجرتها لتصلي عليه وقد سلم لها الصحابة
فدل ذلك على انها حفظت ما نسوه وقد روى ابن ابي شيبة وغيره ان عمر صلى على ابي بكر
في المسجد زاد في رواية ووضعت الجنازة في المسجد تجاه المنبر وهو يقتضي الاجماع على
جواز ذلك وقد استدل ايضا بحديث قصة النجاشي على مشروعية الصلاة على الميت الغايب
عن البلد وبذلك قال الشافعي واحمد وجمهور السلف حتى قال ابن حزم لم يات عن احد من
الصحابة منعه وعن الحنفية والمالكية لا يشرع ذلك وعن بعض اهل العلم انما يجوز ذلك
في اليوم الذي يموت فيه الميت او ما قرب لا ما اذا طالت المدة حكاه ابن عبد البر وقال ابن
حبان انما يجوز ذلك في جهة القبلة فلو كان بلد الميت مستدبر القبلة مثلا لم يجز قال
المحب الطبري لم ار ذلك لغيره وقد اعتذر من لم يقل بالصلاة على الغايب كما في قصة
النجاشي بامور منها انه كان بارض لم يصل عليه بها احد فتعينت الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال
الخطابي لا يصلى على الغايب ~~كما في قصة النجاشي لامور منها انه كان بارض لم يصل عليه بها~~
~~احد فتعينت الصلاة عليه لذلك ومن ثم قال الخطابي لا يصلى على الغايب~~ الا اذا وقع
موته بارض ليس فيها من يصلي عليه واستحسنه الروياني من الشافعية ومنها قول
بعضهم كشف له صلى الله عليه وسلم عنه حتى راه وعبر عنه القاضي عياض بقوله في
الشفا ورفع له النجاشي حتى صلى عليه فتكون صلاته عليه كصلاة الامام على ميت راه ولم
يره المامون ولا خلاف في جوازها قال ابن دقيق العيد وهذا يحتاج الى نقل ولا يثبت
بالاحتمال وتعقبه بعض الحنفية بان الاحتمال كاف في مثل هذا وكان مستند هذا القايل
ما ذكره الواحدي في اسبابه بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله عليه وسلم
عن سرير النجاشي حتى راه فصلى صلى الله عليه وسلم عليه ولابن حبان من حديث عمران ابن حصين
فقام وصفوا خلفه وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه ومن الاعتذارات ايضا
ان ذلك خاص بالنجاشي لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى على ميت غايب غيره قاله
المهلب وكانه لم يثبت عنده قصة معاوية بن معاوية الليثي واستدل من قال بتخصيص
النجاشي بذلك الى ما تقدم من اشاعة انه مات مسلما او استيلاف قلوب الملوك الذين
اسلموا في حياته قال النووي لو فتح هذا الباب لانسد كثير من ظواهر الشرع مع انه لو كان
شي مما ذكروه لتوفرت الدواعي على نقله وقال ابن العربي قال المالكية ليس ذلك الا
لمحمد صلى الله عليه وسلم وما عمل به محمد تعمل به امته يعني لان الاصل عدم الخصوصية
قالوا وطويت له الارض واحضرت الجنازة بين يديه قلنا ان ربنا عليه لقادر وان نبينا
لاهل لذلك ولكن لا تقولوا الا ما رويتم ولا تقولوا احاديث عندا نفسكم ولا تحدثوا الا
بالثابتات ودعوا الضعاف فانها سبيل الى اتلاف ما ليس له تلاف وقال الكرماني قولهم رفع

وان صهيبا صلى على عمر في المسجد م

المحاب عنه ممنوع ولبعض سلمنا فكان غايبا عن الصحابة الذين صلوا عليه مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا
من فتح الباري

النوع الثالث في ذكر سيرته عليه السلام في الزكاة

وهي لغة النما والتطهير والمال ينمي بها ويطهر وقيل ينمي اجرها عند الله تعالى وسميت في الشرع زكاة لوجود المعنى اللغوي فيها وقيل لانها تزكي صاحبها وتشهد بصحة ايمانه وهي قيد النعمة وسميت الصدقة صدقة لانها دليل لتصديق صاحبها وصحة ايمانه بظاهره وباطنه وقد فهم من شرعه صلى الله عليه وسلم ان الزكاة وجبت للمواساة فان المواساة لا يكون الا في مال له قال وهو النصاب ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الاموال النامية وهي اربعة اصناف الذهب والفضة اللذان بهما قوام العالم والثاني الزرع والثمار والثالث بهيمة الانعام الابل والبقر والغنم والرابع اموال التجارة على اختلاف انواعها وحد صلى الله عليه وسلم نصاب كل صنف بما يحتمل المواساة فنصاب الفضة خمس اواق وهي مائتا درهم بنص الحديث والاجماع واما الذهب فعشرون مثقالا واما الزرع والثمار فخمسة اوسق واما الغنم فاربعون شاة والبقر ثلاثون بقرة والابل خمس ورتب صلى الله عليه وسلم مقدار الواجب بحسب المؤنة والتعب في المال فاعلاها واقلها تعبا الركاز وفيه الخمس لعدم التعب فيه ولم يعتبر له حولا بل اوجب فيه الخمس متى ظفر به ويليه الزرع والثمار فان سقي بماء السماء ونحوه ففيه العشر والا فنصفه ويليه الذهب والفضة والتجارة وفيها ربع العشر لانها تحتاج الى العمل فيه جميع السنة ويليه الماشية فانه يدخلها الاوقاص بخلاف الانواع السابقة ولما كان نصاب الابل لا يحتمل المواساة من جنسه اوجب فيها شاة فاذا صارت الخمس خمسا وعشرين احتمل نصابها واحدا فكان هو الواجب ثم انه قدر سن هذا الواجب في الزيادة والنقصان بحسب كثرة الابل وقلتها وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الذي كتبه في الصدقة ولم يخرجه الى عماله حتى قبض في خمس من الابل شاة وفي عشر شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض الى خمس وثلاثين فان زادت واحدة ففيها ابنة لبون الى خمس واربعين فان زادت واحدة ففيها حقة الى ستين فان زادت واحدة ففيها جذعة الى خمس وسبعين فان زادت واحدة ففيها بنتا لبون الى تسعين فان زادت واحدة ففيها حقتان الى عشرين ومائة فاذا كانت الابل اكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل اربعين ابنة لبون وفي الغنم في كل اربعين شاة الى عشرين ومائة فاذا زادت واحدة فشاتان الى المائتين فاذا زادت على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة فان كانت الغنم اكثر من ذلك ففي كل مائة شاة شاة ثم ليس فيها شيء حتى تبلغ المائة رواه ابو داود والترمذي من حديث سالم بن عبد الله بن عمر وفرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين وامر بها ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر وفي رواية ابي داود من حديث ابن عباس فرض صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصيام من اللغو والرفث وطعمة للمساكين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات

حتى حكم

حاشية: بها من حيث لا يرى وهي ... [illegible] من ...

حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزاء رواه ابو داود من حديث زياد بن الحارث الصدائي وهذه الثمانية اجزاء يجمعها صنفان من الناس احدهما من ياخذ لحاجته فياخذه بحسب شدة الحاجة وضعفها وكثرتها وقلتها وهم الفقراء والمساكين وفي الرقاب وابن السبيل والثاني من ياخذ لمنفعته وهم العاملون عليها والمؤلفة قلوبهم والغارمون لاصلاح ذات البين والغزاة في سبيل الله فان لم يكن الاخذ محتاجا ولا فيه منفعة للمسلمين فلا سهم له في الزكاة واعلم ان الانبيا لا تجب الزكاة عليهم لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى حتى تجب عليهم الزكاة وانما تجب عليك زكاة ما انت له مالك انما كانوا يشهدون ما في ايديهم من ودايع الله لهم يبذلونه في اوان ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة انما هي طهرة لما عساه ان يكون ممن وجبت عليه لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبيا عليهم السلام مبرؤون من الدنس لوجود العصمة ولهذا لم يوجب ابو حنيفة على الصبيان زكاة لعدم دنس المخالفة والمخالفة لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ واذا كان اهل المعرفة بالله والمشاهدون لاحديته لا يشهدون لهم مع الله ملكا كما هو مشهور من حكاياتهم فما ظنك بالانبيا والرسل واهل التوحيد والمعرفة انما غرفوا من بحارهم واقتبسوا من انوارهم انتهى ملخصا من كتاب التنوير للعارف الكبير ابي الفضل بن عطا الله الشاذلي اذاقنا الله حلاوة مشربه

تنبيه ما حكي ان الشافعي واحمد بن حنبل كانا جالسين اذ اقبل شيبان الراعي فقال احمد بن حنبل للشافعي اريد ان اسال هذا المشار اليه في هذا الزمن فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسي اربع سجدات من اربع ركعات فقال يا احمد هذا قلب غافل عن الله تعالى يجب ان يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك فالتحق احمد مغشيا عليه ثم افاق فقال ما تقول فيمن له اربعون شاة ما زكاتها فقال على مذهبنا او على مذهبكم فقال وهما مذهبان قال نعم اما على مذهبكم ففي الاربعين شاة شاة واما على مذهبنا فالعبد لا يملك مع سيده شيئا فقد نقل شيخنا في المقاصد الحسنة عن ابن تيمية ان ذلك باطل باتفاق اهل المعرفة لان الشافعي واحمد لم يدركا شيبان الراعي والله اعلم انتهى

وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة فقال اللهم صل على آل فلان واتاه ابو اوفى بصدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى رواه البخاري ومسلم واختلف في اول وقت فرض الزكاة فذهب الاكثرون الى انه وقع بعد الهجرة وقيل كان في السنة الثانية قبل فرض رمضان اشار اليه النووي في باب السير من الروضة وجزم ابن الاثير في التاريخ بان ذلك كان في التاسعة وفيه نظر لما في حديث ضمام بن ثعلبة وحديث وفد عبد القيس ومخاطبة ابي سفيان مع هرقل وكان في اول السابعة وقال فيها يامر بالزكاة وقوى بعضهم ما ذهب اليه ابن الاثير بما وقع في قصة ثعلبة بن حاطب المطولة ففيها لما نزلت اية الصدقة بعث النبي صلى الله عليه وسلم عاملا فقال ما هذه الا جزية او اخت الجزية والجزية انما وجبت في التاسعة فتكون الزكاة في التاسعة لكنه حديث ضعيف لا يحتج بمثله وادعى ابن خزيمة في صحيحه ان فرضها كان قبل الهجرة واحتج بما اخرجه من حديث ام سلمة في قصة هجرتهم الى الحبشة وفيها ان جعفر بن ابي طالب قال للنجاشي في جملة ما اخبره عن الرجل الذي يامر بالصلاة والزكاة والصيام انتهى وفي الاستدلال بذلك نظر لان الصلاة الخمس لم تكن فرضت بعد ولا صيام رمضان فيحتمل

حاشية: مطلب لم يدرك الشافعي ولا احمد شيبان الراعي

ان يكون مراجعة جعفر لم يكن في اول ما قدم على النجاشي وانما اخبر بذلك بعد مدة قد وقع فيها ما ذكر
من فرضية الصلاة والصيام وبلغ ذلك جعفر فقال يأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام اي في الجملة
ولا يلزم من ذلك ان يكون المراد بالصلاة والزكاة والصيام الصلوات الخمس ولا بالصيام صيام
شهر رمضان ولا بالزكاة هذه الزكاة المخصوصة ذات النصاب والحول والله اعلم ومما يدل
على ان فرض الزكاة كان قبل التاسعة حديث انس في قصة ضمام بن ثعلبة وقوله انشدك
الله آلله امرك ان تأخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا وكان قدوم ضمام سنة
خمس وانما الذي وقع في التاسعة بعث العمال لاخذ الصدقات وذلك يستدعي تقدم فرضية
الزكاة قبل ذلك ومما يدل على ان فرض الزكاة وقع بعد الهجرة اتفاقهم على ان صيام رمضان
انما فرض بعد الهجرة لان الاية الدالة على فرضيته مدنية بلا خلاف وثبت عند احمد وابن خزيمة
والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث قيس بن سعد بن عبادة قال امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصدقة الفطر قبل ان تنزل الزكاة ثم نزلت فريضة فلم يأمرنا ولم ينهنا ونحن
نفعله اسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح الا ابا عمار الراوي عن قيس بن سعد وقد وثقه
احمد وابن معين وهو دال على ان فرض صدقة الفطر كان قبل فرض الزكاة فيقتضي وقوعها
بعد فرض رمضان قاله الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله وكان صلى الله عليه وسلم يقبل
الهدية ويثيب عليها رواه البخاري من حديث عائشة واذا اتي بطعام سال عنه اهدية
ام صدقة فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم يأكل وان قيل هدية ضرب بيده واكل
معهم رواه البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة وقال عليه السلام لعائشة عندكم شيء
فقالت لا الا شيء بعثت به الينا نسيبة من الشاة التي بعثت اليها من الصدقة قال انها بلغت
محلها رواه البخاري ومسلم وقوله محلها بكسر الحاء اي زال عنها حكم الصدقة وصارت حلالا لنا
واتي بلحم تصدق به على بريرة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وفي حديث عائشة عند البخاري ومسلم ودخل صلى الله عليه وسلم وعلى النار برمة تفور
فدعا بالغداء فاتي بخبز وادم من ادم البيت فقال الم ار برمة على النار تفور فقالوا بلى يا رسول
الله لكنه لحم تصدق به على بريرة واهدت الينا منه وانت لا تاكل الصدقة فقال هو صدقة
عليها وهدية لنا **النوع الرابع في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم اعلم** ان المقصود
من الصيام هو امساك النفس عن خسيس عاداتها وحبسها عن شهواتها وفطامها عن مالوفاتها
فهو لجام المتقين وجنة المحاربين ورياضة الابرار والمقربين وهو لرب العالمين من
بين سائر اعمال العاملين كما قال الله تعالى في الحديث الالهي الذي رواه مسلم كل عمل
ابن ادم له الا الصيام فهو لي وانا اجزي به فاضافه تعالى اليه اضافة تشريف وتكريم
كما قال تعالى ناقة الله مع ان العالم كله له سبحانه **وقيل** انه لم يعبد غيره به فلم يعظم
الكفار في عصر من الاعصار معبودا لهم بالصيام وان كانوا يعظمونه بصورة الصلاة
والسجود وغيرها قال في شرح تقريب الاسانيد واعترض بما يقع من عبادة النجوم
واصحاب الهياكل والاستخدامات فانهم يتعبدون لها بالصيام **واجيب** بانهم لا يعتقدون
انها فعالة بانفسها **وقيل** لان الصوم بعيد من الرياء لخفائه بخلاف الصلاة والحج والغزو وغير

ذلك

يعني يأمرنا امته ويحثهم ... جدا واولى ما حمل عليه حديث ام سلمة هذا ان سلم من قدح في اسناده ان المراد بقول جعفر يأمرنا

الزكاة م

ذلك من العبادات الظاهرات قال في فتح الباري معنى النفي في قولهم لا رياء في الصوم انه لا يدخله الرياء
بفعله وان كان قد يدخله الرياء بالقول كمن يصوم ثم يخبر بانه صائم فقد يدخله
الرياء من هذه الحيثية فدخول الرياء في الصوم انما يقع من جهة الاخبار بخلاف بقية الاعمال
فان الرياء يدخلها بمجرد فعلها انتهى **وعن** شداد بن اوس مرفوعا من صام يرائي فقد اشرك
رواه البخاري **وقيل** ليس للصائم ونفسه فيه حظ وقيل لان الاستغناء عن الطعام وغيره من
الشهوات من صفات الرب تعالى فلما تقرب الصائم اليه بما يوافق صفاته اضافه اليه قال
القرطبي معناه ان اعمال العباد مناسبة لاحوالهم الا الصيام فانه مناسب لصفة من صفات
الحق كانه تعالى يقول ان الصائم يتقرب الي بامر هو متعلق بصفة من صفاتي او يكون ذلك صفة
من صفات الملائكة او لانه تعالى هو المنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته بخلاف غيره
من العبادات فقد اظهر سبحانه بعض مخلوقاته على مقدار ثوابها ولذا قال في بقية الحديث
وانا اجزي به وقد علم بان الكريم اذا اخبر بانه يتولى بنفسه الجزاء اقتضى ذلك سعة العطاء
وانما جوزي الصائم هذا الجزاء لانه ترك شهوته وطعامه وشرابه من اجل معبوده والمراد
بالشهوة في الحديث شهوة الجماع لعطفها على الطعام والشراب ويحتمل ان يكون من العام
بعد الخاص لكن وقع في رواية عند ابن خزيمة يدع لذته من اجلي ويدع زوجته
من اجلي واصرح منه من الطعام والشراب والجماع من اجلي وللصائم تاثير عجيب في حفظ
الاعضاء الظاهرة وقوى الجوارح الباطنة وحميتها عن التخليط الجالب للمواد الفاسدة
واستفراغ المواد الرديئة المانعة من صحتها فهي من اكبر العون على التقوى كما اشار اليه بقوله
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وقال عليه السلام كما في البخاري
الصوم جنة وهي بضم الجيم الوقاية والستر اي ستر من النار وبه جزم ابن عبد البر
في النهاية يقي صاحبه مما يؤذيه من الشهوات واختلف هل الصيام افضل من الصلاة
فقيل الصوم افضل الاعمال البدنية لحديث النسائي عن ابي امامة قال اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مرني بامر اخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا عدل
له والمشهور تفضيل الصلاة وهو مذهب الشافعي وغيره لقوله عليه الصلاة والسلام
اعملوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة رواه ابو داود وغيره **ثم ان الكلام في صيامه
صلى الله عليه وسلم على قسمين القسم الاول في صيامه عليه السلام شهر رمضان وفيه فصول
الاول** فيما كان صلى الله عليه وسلم يخص به رمضان من العبادات وتضاعف جوده عليه
الصلاة والسلام فيه **اعلم** ان رمضان مشتق من الرمض وهو شدة الحر لان العرب لما
ارادوا ان يضعوا اسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور شديد الحر فسموه بذلك
كما سمي الربيعان لموافقتهما زمن الربيع ولانه يرمض الذنوب اي يحرقها وهو ضعيف
لان التسمية به ثابتة قبل الشرع ورمضان افضل الاشهر كما حكاه الاسنوي عن قواعد
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام قال النووي وقولهم انه من اسماء الله تعالى ليس هو
بصحيح لانه وان جاء فيه اثر ضعيف واسماء الله تعالى توقيفية لا تثبت الا بدليل صحيح انتهى
وقد اختلف السلف هل فرض صيام قبل رمضان او لا فالجمهور وهو المشهور عند الشافعية

لا انه

وان كان م

انه لم يجب صوم قط قبل رمضان وفيه وجه وهو قول الحنفية اول ما فرض عاشورا
فلما فرض رمضان نسخ وسياتي ادلة الفريقين في الكلام على صوم عاشورا ان شا الله
تعالى وقد كان فرض رمضان في السنة الثانية من الهجرة كما تقدم فتوفي سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد صام تسع رمضانات ولما كان شهر رمضان موسم الخيرات ومنبع الجود
والبركات لان نعم الله تعالى فيه تزيد على غيره من الشهور وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر فيه من العبادات وانواع القربات الجامعة لوجوه السعادات من الصدقة والاحسان
والصلاة والذكر والاعتكاف ويخص به من العبادات ما لا يخص به غيره من الشهور وكان
جوده صلى الله عليه وسلم يتضاعف في شهر رمضان على غيره من الشهور كما ان جود ربه تعالى
يتضاعف فيه ايضا فان الله تعالى جبله على ما يحبه من الاخلاق الكريمة وفي حديث ابن
عباس عن الشيخين قال كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس واجود ما يكون في رمضان حين
يلقاه جبريل فيدارسه القران فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل اجود
بالخير من الريح المرسلة فمجموع ما ذكر في هذا الحديث من الوقت وهو شهر رمضان والمنزل
وهو القران والنازل به وهو جبريل والمذاكرة وهي مدارسة القران حصل له عليه الصلاة
والسلام المزيد في الجود والمرسلة المطلقة يعني انه في الاسراع بالجود اسرع من الريح
بالمرسلة جميع ما تهب اشارة الى دوام هبوبها بالرحمة والى التعميم بجوده صلى الله عليه وسلم وعبر
كما يعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ووقع عند الامام احمد في اخر هذا الحديث لا يسال
شيئا الا اعطاه وتقدم في ذكر سخايه صلى الله عليه وسلم مزيد لذلك وقد كان ابتدا نزول
القران في شهر رمضان وكذا نزوله الى سما الدنيا جملة واحدة كان في رمضان كما ثبت
في حديث ابن عباس وكان جبريل عليه السلام يتعاهده صلى الله عليه وسلم في كل سنة يعارضه
بما نزل عليه في رمضان الى رمضان فلما كان العام الذي توفي صلى الله عليه وسلم عارضه
به مرتين كما في الصحيح عن فاطمة رضي الله عنها قال في فتح الباري وفي معارضة جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم بالقران في شهر رمضان حكمتان احدهما تعاهده والاخرى
تبقية ما لم ينسخ منه ورفع ما نسخ فكان رمضان ظرفا لانزاله جملة وتفصيلا وعرضا واحكاما
وفي المسند عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت صحف ابراهيم
اول ليلة من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة من شهر رمضان وانزلت التوراة
لست من رمضان وانزل القران لاربع وعشرين خلت من رمضان وقد دل الحديث على
استحباب مدارسة القران في رمضان والاجتماع عليه وعرض القران على من هو احفظ منه
وفي حديث ابن عباس ان المدارسة بينه صلى الله عليه وسلم وبين جبريل كانت ليلا
وهو يدل على الاستحباب الاكثار من تلاوة القران في رمضان ليلا لان الليل تنقطع
فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم ويتواطا فيه القلب واللسان على التدبر وكان صلى الله
عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان كما اخرجه الامام احمد والنساي عن ابي هريرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم رمضان بقوله قد جاكم شهر رمضان
شهر مبارك قد كتب الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السما وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل
فيه

٢١٦
فيه الشياطين فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم قال بعض العلما هذا الحديث
اصل في تهنية الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو ببلوغ
رمضان فكان اذا دخل شهر رجب وشعبان قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان
رواه الطبراني وغيره من حديث انس وكان صلى الله عليه وسلم اذا راى هلال رمضان قال هلال رشد
وخير امنت بالذي خلقك رواه النساي من حديث انس وروي انه عليه الصلاة والسلام كان يقول
اذا دخل شهر رمضان اللهم سلمني من رمضان وسلم رمضان لي وسلمه مني اي سلمني منه حتى
لا يصيبني فيه ما يحول بيني وبين صومه من مرض وغيره وسلمه لي حتى لا يغم هلاله علي
في اوله او اخره فيلتبس علي الصوم والفطر وسلمه مني اي بان تعصمني من المعاصي فيه وهذا
منه عليه السلام تشريع لامته الفصل الثاني في صيامه عليه السلام برؤية الهلال
عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان
فاذا غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتموه
فصوموا واذا رايتموه فافطروا وان غم عليكم فاقدروا له رواه مسلم وقوله فان غم عليكم
اي حال بينكم وبينه غيم فاقدروا له من التقدير اي قدروا له تمام العدد ثلاثين يوما
ويؤيده قوله في الرواية السابقة فان غم عليه صلى الله عليه وسلم عد ثلاثين وهو مفسر
لاقدروا له ولهذا لم يجتمعا في رواية ويؤيده رواية فاقدروا له ثلاثين قال المازري
حمل جمهور الفقها قوله عليه السلام فاقدروا له على ان المراد اكمال العدة ثلاثين كما فسره
في حديث اخر قالوا ولا يجوز ان يكون المراد حساب المنجمين لان الناس لو كلفوا به لضاق
عليهم لانه لا يعرفه الا افراد والشرع انما يعرف الناس بما يعرفه جماهيرهم انتهى وهذا
مذهبنا ومذهب مالك وابي حنيفة وجمهور السلف والخلف وفيه دليل لانه لا يجوز
صوم يوم الشك ولا يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان اذا كانت ليلة الثلاثين ليلة الثلاثين م
غيم وقال الامام احمد بن حنبل في طايفة اقدروا له تحت السحاب فيجوزون صوم يوم ليلة
الغيم عن رمضان بل قال احمد بوجوبه وقال ابن سريج وجماعة منهم مطرف بن عبد
الله وابن قتيبة واخرون معناه اقدروه بحسب المنازل الفصل الثالث
في صومه صلى الله عليه وسلم بشهادة العدل الواحد عن ابن عمر قال ترا الناس الهلال
فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايته فصام وامر الناس بصيامه رواه ابو داود
وصححه ابن حبان وعن ابن عباس قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فقال
اني رايت هلال رمضان فقال اتشهد ان لا اله الا الله قال نعم قال اتشهد ان محمدا رسول
الله قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا رواه ابو داود والترمذي والنساي
والمراد في قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق اذا رايتموه رؤية بعض المسلمين
ولا يشترط رؤية كل انسان بل يكفي جميع الناس رؤية عدل على الاصح في مذهبنا
وهذا في الصوم واما الفطر فلا يجوز بشهادة عدل واحد على هلال شوال عند جميع
العلما الا ابا ثور فجوزه بعدل قال الاسنوي اذا قلنا بالواحد في الصوم فلا خلاف
انه لا يتعدى الى غيره فلا يقع به الطلاق والعتق المعلقين بدخول رمضان ولا يحل

به الدين المؤجل ولا يتم به حول الزكاة كذا اطلقه الرافعي هنا نقلا عن البغوي واقره وتبعه
عليه في الروضة وصورته فيما اذا سبق التعليق على الشهادة فان وقفت الشهادة اولا وحكم الحاكم
بدخول رمضان ثم جرى التعليق فان الطلاق والعتق يقعان كذا نقله القاضي حسين في
تعليقه عن ابن سريج قال الرافعي في الباب الثاني من كتاب الشهادات انه القياس انتهى
الفصل الرابع فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم وهو صائم عن ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي **واعلم** ان الجمهور
على عدم الفطر بالحجامة مطلقا **وعن** علي وعطا والاوزاعي واحمد واسحق وابو ثور يفطر الحاجم
والمحجوم واوجبوا عليهما القضا وشذ عطا فاوجب الكفارة ايضا وقال بقول احمد من الشافعية
ابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان ونقل الترمذي عن الزعفراني ان الشافعي علق القول به على
صحة الحديث قال الترمذي كان الشافعي يقول ذلك ببغداد واما بمصر فمال الى الرخصة
انتهى وقال الشافعي في اختلاف الحديث بعد ان خرج حديث شداد كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في زمان الفتح فراى رجلا يحتجم لثمان عشرة خلت من رمضان فقال وهو
اخذ بيدي افطر الحاجم والمحجوم ثم ساق حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو
صائم قال وحديث ابن عباس امثلهما اسنادا فان توقى احد الحجامة كان احب الي احتياطا
والقياس مع حديث ابن عباس والذي احفظ عن الصحابة والتابعين وعامة اهل العلم
انه لا يفطر احد بالحجامة انتهى واول بعضهم حديث افطر الحاجم والمحجوم ان المراد به انهما
سيفطران كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا اي ما يؤول اليه ولا يخفى بعد هذا التاويل
وقال البغوي في شرح السنة معناه اي تعرضا للافطار اما الحاجم فلانه لا يامن وصول
شي من الدم الى جوفه عند مصه واما المحجوم فلانه لا يامن ضعف قوته بخروج الدم فيؤول
امره الى ان يفطر وقيل معنى افطر فعلا مكروها وهو الحجامة فصار كانهما غير متلبسين
بالعبادة **وقال** ابن حزم حديث افطر الحاجم والمحجوم بلا ريب لكن وجدنا من حديث ابي
سعيد ارخص النبي صلى الله عليه وسلم في الحجامة للصايم واسناده صحيح فوجب الاخذ
به لان الرخصة انما تكون بعد العزيمة فدل على نسخ الفطر بالحجامة سوا كان حاجما
او محجوما انتهى **والحديث** المذكور اخرجه النسائي وابن خزيمة والدارقطني ورجاله
ثقات لكن اختلف في رفعه ووقفه وله شاهد من حديث انس عند الدارقطني ولفظه اول
ما كرهت الحجامة للصايم ان جعفر بن ابي طالب احتجم وهو صايم فمر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال افطر هذان ثم ارخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد في الحجامة
للصايم وكان انس يحتجم وهو الصايم وكلهم من رجال البخاري الا ان في المتن ما ينكر لان فيه
ان ذلك كان [illegible] في الفتح وجعفر كان قتل قبل ذلك ومن احسن ما ورد في ذلك ما رواه
عبد الرزاق وابو داود عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن رجل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصايم وعن المواصلة ولم يحرمهما
ابقاء على اصحابه واسناده صحيح والجهالة بالصحابة لا تضر ورواه ابن ابي شيبة عن وكيع
عن الثوري بلفظ عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم

عن

عن الحجامة للصايم وعن المواصلة ولم يحرمهما ابقاء على اصحابه لا تضر ورواه ابن ابي شيبة عن وكيع
عن الثوري بلفظ اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة للصا
يم وكرههما للضعيف اي لئلا يضعف انتهى ملخصا من فتح الباري والله اعلم **وقالت** عايشة
وكان صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه وهو صايم ثم ضحكت رواه البخاري ومسلم ومالك وابو
داود من حديث عايشة قالت وكان املككم لاربه اي لحاجته يعني انه كان غالبا لهواه قال ابن
الاثير اكثر المحدثين يروونه بفتح الهمزة والرا يعنون به الحاجة وبعضهم يرويه بكسر
الهمزة وسكون الرا وله تاويلان احدهما انه الحاجة يقال فيها الارب والاربة والمأربة
والثاني ارادت به العضو وعنت به من الاعضاء الذكر خاصة انتهى فمذهب الشافعي هو
والاصحاب ان القبلة ليست محرمة على من تحرك شهوته لكن الاولى تركها **واما**
من حركت شهوته فهي حرام في حقه على الاصح عند اصحابنا **وقوله** فضحكت قيل يحتمل ضحكها التعجب
ممن خالف في هذا وقيل تعجبت من نفسها اذ حدثت بمثل هذا مما يستحيى من ذكر النساء مثله للرجال
ولكنها الجاتها الضرورة في تبليغ العلم الى ذكر ذلك وقد يكون ضحكها خجلا لاخبارها عن نفسها بذلك
او تنبيها على انها صاحبة القصة ليكون ذلك ابلغ في الثقة بها او سرورا بمكانها من النبي صلى
الله عليه وسلم ومحبته لها **وقد روى** ابن ابي شيبة عن شريك عن هشام في هذا الحديث فضحكت
فظننا انها هي **وروى** النسائي عنها قالت اهوى الي النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلني فقلت اني صايمة
فقال وانا صايم فقبلني **وقد روى** ابو داود عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها
ويمص لسانها يعني وهو صايم واسناده ضعيف ولو صح فهو محمول على انه لم يبتلع ريقه الذي
خالطه ريقها **وكان عليه السلام** يكتحل بالاثمد وهو صايم رواه البيهقي من رواية محمد بن عبد
الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ثم قال ان محمد هذا ليس بالقوي ووثقه الحاكم واخرج له في
مستدركه **وقالت ام سلمة** كان صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من جماع لا احتلام ثم لا يفطر ولا
يقضي رواه البخاري ومسلم **قال القرطبي** في هذا فايدتان احداهما انه كان يجامع في رمضا ن
ويوخر الغسل الى بعد طلوع الفجر بيانا للجواز **الثانية** ان ذلك كان من جماع لا من احتلام
لانه كان لا يحتلم اذ الاحتلام من الشيطان وهو معصوم منه وقال غيره في قولها من غير
الاحتلام اشارة الى جواز الاحتلام عليه والا لما كان للاستثنا معنى ورد بان الاحتلام
من الشيطان وهو معصوم منه **واجيب** بان الاحتلام يطلق على الانزال وقد يقع
الانزال بغير رؤية شي في المنام واردتا بالتقييد بالجماع المبالغة في الرد على من زعم
ان فاعل ذلك عمدا مفطرا انتهى **وقال** عامر بن ربيعة رايته صلى الله عليه وسلم يستاك وهو
صايم ما لا اعد ولا احصي رواه ابو داود والترمذي **الفصل الخامس في آداب افطاره** وقته
عليه الصلاة والسلام عن عبد الله ابن ابي اوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو
في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا بلال انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك
نهارا قال انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزلت
فجدح فاتيته به فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بيده اذا غابت الشمس من هاهنا
وجا الليل من هاهنا وجا الليل من هاهنا فقد افطر الصايم رواه البخاري ومسلم والجدح

وبعبي

بجيم ثم حا مهملة خلط الشي بغيره والمراد خلط السويق بالما وتحريكه حتى يستوي وبعد
الحديث انه صلي الله عليه وسلم واصحابه كانوا صياما فلما غربت الشمس امره عليه السلام بالجدح
ليفطروا فراى المخاطب اثار الضيا والحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس وظن ان الفطر لا
يحصل الا بعد ذهاب ذلك واحتمل عنده انه صلي الله عليه وسلم لم يرها فاراد تذكيره بها
واعلامه بذلك ويويد هذا قوله ان عليك نهارا لتوهمه ان ذلك الضو من النهار الذي يجب
صومه ومعنى قوله في الرواية الاخرى لو امسيت وتكرير المراجعة لغلبة اعتقاده على
ان ذلك نهار يحرم الاكل فيه مع تجويزه انه عليه السلام لم ينظر الى ذلك الضو نظرا تاما
فقصد زيادة الاعلام ببقا الضو والله اعلم قاله النووي الفصل السادس فيما كان
صلي الله عليه وسلم يفطر عليه عن انس كان صلي الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات
فان لم يجد رطبات فتمرات فان لم يجد تمرات حسا حسوات من ما رواه ابو داود وانما خص عليه
السلام الفطر بما ذكر لان اعطا الطبيعة الشي الحلو مع خلو المعدة ادعى الى قبوله وانتفاع القوى
به لا سيما قوة البصر واما الما فان الكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس فاذا رطبت بالما كمل انتفاعها
بالغذا بعده ولهذا كان الاولى بالظمان الجايع ان يبدا بشرب قليل الفصل السابع فيما
كان يقوله صلي الله عليه وسلم عند الافطار عن معاذ بن زهرة بلغه ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت وهو حديث مرسل ومعاذ هذا
هذا ذكره البخاري في التابعين لكن قال معاذ ابو زهرة وتبعه ابن ابي حاتم وابن حبان
في الثقاة وذكره يحيي بن ابي حاتم وابن حبان في الثقاة وذكره يحيى بن يونس الشيرازي
في الصحابة وغلطه جعفر المستغفري قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان يكون الحديث موصولا
ولو كان معاذ تابعيا لاحتمال ان يكون الذي بلغه له صحابيا قال ولهذا الاعتبار اورده ابو
داود في السنن وبالاعتبار الاخر اورده في المراسيل وخرج ابن السني والطبراني
والطبراني في المعجم الكبير بسند واه جدا عن ابن عباس كان صلي الله عليه وسلم اذا افطر
قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت فتقبل مني انك انت السميع العليم وعن ابن
عمر كان صلي الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان
شا الله تعالى رواه ابو داود وزاد رزين في اول الحديث الحمد لله وفي كتاب ابن السني عن
معاذ بن زهرة قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا افطر قال الحمد لله الذي اعانني
فصمت ورزقني فافطرت الفصل الثامن في وصاله صلي الله عليه وسلم عن ابن عمر
ان النبي صلي الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل قال اني لست كهيئتكم اني
اطعم واسقى رواه البخاري ومسلم وللبخاري انه صلي الله عليه وسلم واصل فواصل
الناس فشق عليهم فنهاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يواصلوا قالوا انك تواصل قال
اني لست كهيئتكم اني اظل اطعم واسقى وفي رواية انس وواصل صلي الله عليه وسلم في اخر شهر
رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع
معه المتعمقون تعمقهم انكم لستم مثلي او قال لست مثلكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
وفي رواية لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال لست كاحد منكم اني اطعم واسقى رواه

البخاري

بلغ مقابله

البخاري ومسلم والمتعمقون هم المتشددون في الامر المجاوزون الحد في قول او فعل وفي
رواية سعيد بن منصور وابن ابي شيبة من مرسل الحسن اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وعن عايشة قالت نهاهم صلي الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا انك تواصل
فقال اني لست كهيئتكم اني يطعمني ربي ويسقيني رواه البخاري ومسلم الا ان البخاري قال
نهي ولم يقل لهم وعن ابي هريرة قال نهى صلي الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فلما
ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم راوا الهلال فقال لو تاخر
لزدتكم كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا رواه البخاري والوصال هو عبارة
عن صوم يومين فصاعدا من غير اكل وشرب بينهما قال شيخ الاسلام
الحافظ ابن حجر وقد اختلف في معنى قوله يطعمني ربي ويسقيني فقيل هو على
حقيقته وانه صلي الله عليه وسلم كان يؤتى بطعام وشراب من عند الله كرامة له في
ليالي صيامه وتعقب بانه لو كان كذلك لم يكن مواصلا وبان قوله اظل يدل
على وقوع ذلك بالنهار فلو كان الاكل والشراب حقيقة لم يكن صايما واجيب
بان الراجح من الروايات لفظ ابيت دون اظل وعلى تقدير ثبوتها فهي محمولة على
مطلق الكون لا على حقيقة اللفظ لان المحدث عنه هو الامساك ليلا لا نهارا
واكثر الروايات انما هو ابيت فكان بعض الرواة عبر عنها باظل نظرا الى اشتراكهما
في مطلق الكون يقولون كثيرا اضحى فلان كذا ولا يريدون تخصيص ذلك بوقت
الضحى ومنه قوله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا فان المراد به
مطلق الوقت والاختصاص لذلك بنهار دون ليل وليس حمل الطعام والشراب
على المجاز باولى من حمل لفظ اظل على المجاز وعلى التنزل فلا يضر شي من ذلك لان ما
يؤتى به الرسول على سبيل الكرامة من طعام الجنة وشرابها لا يجري عليه احكام المكلفين
فيه كما غسل صدره الشريف في طست الذهب مع ان استعمال اواني الذهب الدنيوية
محرمة وقال ابن المنير الذي يفطر شرعا انما هو الطعام المعتاد واما الخارق للعادة
كالمحضر من الجنة فعلى غير هذا المعنى فليس تعاطيه من جنس الاعمال وانما هو من جنس الثواب كاكل اهل
الجنة في الجنة والكرامة لا تبطل العبادة وقال غيره لا مانع من حمل الطعام والشراب
على حقيقتهما واكله وشربه في الليل لا يقطع وصاله خصوصية له بذلك فكانه قال
لما قيل له انك تواصل قال اني لست في ذلك كهيئتكم اي على صفتكم في ان من اكل منكم او شرب
انقطع وصاله بل انما يطعمني ربي ويسقيني فلا ينقطع بذلك هو اصلي فطعامي وشرابي
على غير طعامكم وشرابكم صورة ومعنى وقال الجمهور هو مجاز عن لازم الطعام والشراب
وهو القوة فكانه قال يعطيني قوة الاكل والشرب ويفيض علي ما يسد مسد الطعام والشراب
ويقوي على انواع الطاعة من غير ضعف في القوة او المعنى ان الله يخلق فيه من الشبع والري
ما يغنيه عن الطعام والشراب فلا يحس بجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الاول
انه على الاول يعطي القوة من غير شبع ولا ري مع الجوع والظما وعلى الثاني يعطي القوة مع
الشبع والري ورجح الاول بان الثاني ينافي حال الصيام ويفوت المقصود من الصوم

والوصال لان الجوع هو روح هذه العبادة بخصوصها قال القرطبي ويبعده ايضا النظر ويربطه
الى حاله عليه السلام فانه كان يجوع اكثر مما يشبع على بطنه الحجر انتهى ويحتمل كما قاله ابن القيم في
في الهدي وابن رجب في اللطايف ان يكون المراد به ما يفيض به الله من معارفه وما يفيض
على قلبه من لذة مناجاته وقرة عينه بقربه ونعيمه بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من
الاحوال التي تغذي القلوب بحبه والشوق اليه وتوابع ذلك من الاحوال التي تغذي القلوب
وتنعيم الارواح وقرة العين وبهجة النفوس فللروح والقلب بها اعظم غذا واجله وانفعه
وقد يقوى هذا الغذا عن غذا الاجسام مدة من الزمان كما قيل
لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد
اذا اشتكت من كلال السير اوعدها روح القدوم فتحيي عند ميعاد من صح
ومن له ادنى تجربة وشوق يعلم استغنا الجسم بغذا القلب والروح عن كثير من الغذا الحيواني ولا
سيما الفرحان الظافر بمطلوبه الذي قرت عينه بمحبوبه وتنعم بقربه والرضى عنه والطاف
محبوبه مكروم له غاية الاكرام مع الحب التام افليس هذا من اعظم غذا لهذا المحب فكيف بالحبيب
الذي لا شي اعظم منه ولا اجل ولا اجمل ولا اكمل ولا اعظم احسانا افليس هذا المحب عند حبيبه
يطعمه ويسقيه ليلا ونهارا ولهذا قال اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني انتهى وحكى
النووي في شرح المهذب كما قاله في شرح تقريب الاسانيد ان معناه ان محبة الله تشغلني
عن الطعام والشراب قال والحب البالغ يشتغل عنهما انتهى فان قلت لم اثر اسم الرب دون
اسم الذات المقدسة في قوله يطعمني ربي دون ان يقول يطعمني الله اجيب لان التجلي
باسم الربوبية اقرب الى العباد من تجلي الالهية لان عظمته لا طاقة للبشر بها وتجلي الربوبية
اقرب الى العباد من الالهية لانه تجلي عظمة لا طاقة للبشر بها وتجلي الربوبية تجلي رحمة
وشفقة وقد اختلف الناس في الوصال لنا هل هو جايز او مكروه او محرم او مكروه فقالت
طايفة انه جايز اذا اقدر عليه وهذا يروى عن عبد الله بن الزبير وغيره من السلف وكان ابن الزبير
يواصل الايام وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح انه كان يواصل خمسة عشر يوما وذكر معه
من الصحابة ايضا اخت ابي سعيد ومن التابعين عبد الرحمن بن ابي نعم وعامر بن عبد الله بن الزبير
وابراهيم بن يزيد التيمي وابا الجوزا كما نقله ابو نعيم في الحليه ومن حجتهم انه عليه الصلاة و
السلام واصل باصحابه بعد النهي فلو كان النهي للتحريم لما اوهم على فعله فعلم انه اراد بالنهي
الرحمة لهم والتخفيف عنهم كما صرحت به عايشة في حديثها فمن لم يشق عليه ولم يقصد به
موافقة اهل الكتاب ولا رغب عن السنة ولا تعجيل الفطر لم يمنع من الوصال ومن ادلة الجواز ايضا
اقدام الصحابة عليه بعد النهي فدل على انهم فهموا ان النهي للتنزيه لا للتحريم والا لما اقدموا عليه
وقال الاكثرون لا يجوز الوصال وبه قال مالك وابو حنيفة ونص الشافعي واصحابه على
كراهته ولهم في هذه الكراهة وجهان اصحهما انها كراهة تحريم والثاني انها للتنزيه
واختار ابن وهب واحمد بن حنبل واسحق جواز الوصال الى السحر لحديث ابي سعيد عند البخاري
عنه صلى الله عليه وسلم لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل الى السحر وهذا الوصال لا يترتب

عليه شي

عليه شي مما يترتب على غيره لانه في الحقيقة بمنزلة عشايه الا انه يوخره لان الصايم له في
اليوم والليلة اكلة فاذا اكلها في السحر فقد نقلها من اول الليل الى اخره وكان اخف لجسمه
في قيام الليل ولا يخفى ان محل ذلك ما لم يشق على الصايم والا فلا يكون قربه
وقد صح في الحديث بان الوصال من خصايصه صلى الله عليه وسلم فقال اني لست كهيتكم
وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب قال اذا اقبل الليل من ههنا وغربت الشمس
من ههنا فقد افطر الصايم قالوا ايجعله مفطرا حكما بدخول وقت الفطر وان لم
يفطر وذلك يحيل الوصال شرعا واحتج الجمهور للتحريم بعموم النهي في قوله صلى الله عليه
وسلم لا تواصلوا واجابوا عن قوله رحمة بانه لا يمنع ذلك كونه منهيا عنه للتحريم
وسبب تحريمه الشفقة عليهم ايلا يتكلفوا ما يشق عليهم واما الوصال لهم يوما ثم يوما
فاحتمل للمصلحة في تاكيد زجرهم وبيان الحكمة في نهيهم والمفسدة المترتبة على الوصال
وهي الملل من العادة والتعرض للتقصير في بعض وظايف الدين من اتمام الصلاة
بخشوعها واذكارها وساير الوظايف المشروعة في نهاره وليله واجابوا ايضا
بقوله عليه الصلاة والسلام اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد
افطر الصايم اذ لم يجعل الليل محلا لسوى الفطر فالصوم فيه مخالف لوضعه وروى
الطبراني في الاوسط من حديث ابي ذر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تقبل وصالك ولا يحل لاحد بعدك ولكن اسناده ليس بصحيح ولا حجة فيه الفصل
التاسع في سحوره صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال دخلت الجنة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة اعطاكم
الله اياها فلا تدعوه رواه النساي وعن العرباض بن سارية قال دعاني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى السحور في رمضان قال هلم الى الغذا المبارك رواه ابو داود
والنساي وعن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند السحور يا انس اني اريد
الصيام فاطعمني شيا فاتيته بتمر وانا فيه ما وذلك بعد ما اذن بلال قال يا انس
انظر رجلا ياكل معي فدعوت زيد بن ثابت فجا فقال اني اريد شربة سويق وانا اريد
الصيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا اريد الصيام فتسحر معه ثم قام
فصلى ركعتين ثم خرج الى الصلاة رواه النساي وعن زر بن حبيش قلنا لحذيفة
اي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار الا ان الشمس لم تطلع
رواه النساي ايضا وعن زيد ابن ثابت قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قمنا الى الصلاة قال انس بن مالك قلت كم كان قدر ما بينهما قال قدر خمسين اية
رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي والمراد اية متوسطة لا طويلة ولا
قصيرة قال ابن ابي جمرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما هو الارفق بامته فيفعله
لانه لم يتسحر لاتبعوه فيشق على بعضهم ولو تسحر في جوف الليل لشق ايضا على بعضهم
ممن يغلب عليه النوم فقد يفضي الى ترك الصبح ويحتاج الى المجاهدة بالسهر وقال
القرطبي فيه دلالة على الفراغ من السحور كان قبل طلوع الفجر فهو معارض لقول حذيفة

هو النهار الا ان الشمس لم تطلع انتهي واجاب في فتح الباري بان لا معارضة بل يحمل علي اختلاف
الحال فليس في رواية واحد منهما ما يشعر بالمواظبة **الفصل العاشر في افطاره صلي الله عليه
وسلم في رمضان في السفر وصومه** عن جابر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج عام الفتح
الي مكة في رمضان فصام حتي بلغ كراع الغميم وصام الناس ثم دعا بقدح من ما فرفعه حتي نظر
الناس ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك العصاة اولئك العصاة
زاد في رواية فقيل له ان الناس قد شق عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدح
بعد العصر رواه مسلم **وعن** ابن عباس قال سافر ناجح رسول الله صلي الله عليه وسلم في رمضان
فصام حتي بلغ عسفان ثم دعا باناء من ما فشرب نهارا ليراه الناس وافطر حتي قدم مكة وكان
ابن عباس يقول صام رسول الله صلي الله عليه وسلم في السفر وافطر فمن شا صام ومن شا افطر
رواه البخاري ومسلم **ولمسلم** ان ابن عباس كان لا يعيب علي من صام ولا علي من افطر فقد صام
رسول الله صلي الله عليه وسلم في السفر وافطر **قال النووي** رحمه الله اختلف العلما في صوم رمضان
في السفر فقال بعض اهل الظاهر لا يصح صوم رمضان في السفر فان صامه لم ينعقد ويجب
قضاوه لظاهر الاية والحديث ليس من البر الصيام في السفر **وفي** الحديث الاخر اولئك العصاة وقال
جماهير العلما وجميع اهل الفتوي يجوز صومه في السفر وينعقد ويجزيه **واختلفوا** في ان
الصوم افضل ام الفطر ام هما سوا فقال مالك وابو حنيفة والشافعي والاكثرون الصوم افضل لمن قاطاقه
بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر فان تضرر به فالفطر افضل وقد احتجوا بصومه صلي الله عليه
وسلم ولانه يحصل به براة الذمة في الحال **وقال** سعيد بن المسيب والاوزاعي واحمد واسحق
وغيرهم الفطر افضل مطلقا وحكاه بعض اصحابنا قولا من الشافعي وهو غريب واحتجوا بما سبق
لا مثل الكلوف الظاهر وبقوله صلي الله عليه وسلم هي رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب
ان يصوم فلا جناح عليه وظاهره ترجيح الفطر **واجاب** الاكثرون بان هذا كله فيمن يخاف
ضررا ويجد مشقة كما هو صريح في الاحاديث واعتمدوا حديث ابي سعيد الخدري قال كنا نغزوا
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر ولا يجد الصايم علي المفطر ولا
المفطر علي الصايم يرون ان من وجد قوة فصام فان ذلك حسن ويرون ان من وجد ضعفا
فافطر فان ذلك حسن وهذا صحيح في ترجيح مذهب الاكثرين وهو تفضيل الصوم لمن اطاقه
بلا ضرر ولا مشقة ظاهرة وقال بعض العلما الفطر والصوم سوا لتعادل الاحاديث والصحيح قول
الاكثرين والله اعلم بغيبه **القسم الثاني في صومه صلي الله عليه وسلم غير رمضان**
وفيه فصول الفصل الاول في سرده عليه السلام صوم ايام من الشهر وفطره اياما **عن**
ابي امامة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يسرد الصوم فيقال لا يفطر ويفطر فيقال لا يصوم
رواه النساي **وعن** انس قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتي نظن انه
لا يصوم منه ثم يصوم حتي نظن انه لا يفطر منه شيا وكان لا تشا ان تراه من الليل مصليا
الا رايته ولا نايما الا رايته **وفي** رواية ما كنت احب ان اراه من الشهر صايما الا رايته ولا مفطرا
الا رايته ولا من الليل قايما الا رايته ولا نايما الا رايته رواه البخاري **ولمسلم** كان يصوم حتي
يقال قد صام صام ويفطر حتي يقال افطر افطر **وعن** ابن عباس قال ما صام رسول الله صلي الله عليه

وسلم شهرا

وسلم شهرا كاملا غير رمضان وكان يصوم حتي يقول القايل لا والله لا يفطر ويفطر حتي يقول
القايل لا والله لا يصوم رواه البخاري ومسلم والنساي وزاد ما صام شهرا متتابعا غير رمضان
منذ قدم المدينة فمعني هذا انه صلي الله عليه وسلم لم يصم الدهر ولا قام الليل كله وكانه ترك ذلك
لئلا يقتدي به فيشق علي الامة وان كان قد اعطي من القوة ما لو التزم ذلك لاقتدر عليه
لكنه سلك من العبادة الطريقة الوسطي فصام وافطر وقام ونام **الفصل الثاني في
صومه صلي الله عليه وسلم عاشورا** وهو بالمد علي المشهور **واختلف** في تعيينه فعن الحكم
ابن الاعرج قال انتهيت الي ابن عباس وهو متوسد رداه في زمزم فقلت له اخبرني عن صوم عاشورا
فقال اذا رايت هلال المحرم فاعدد واصبح يوم التاسع صايما قلت هكذا كان محمد صلي الله عليه
وسلم يصومه قال نعم رواه مسلم قال النووي هذا تصريح من ابن عباس بان مذهبه ان عاشورا
هو اليوم التاسع من المحرم ويتاوله علي انه ماخوذ من اظما الابل فان العرب تسمي اليوم
الخامس من ايام الورد ربعا وكذا باقي الايام علي هذه النسبة فيكون التاسع عشرا انتهي
لكن قال ابن المنير قوله اذا اصبحت من تاسعه فاصبح يشعر بانه اراد العاشر لانه لا يصبح
صايما بعد ان اصبح صايما تاسعه الا اذا نوي الصوم من الليلة المقبلة وهي الليلة العاشرة انتهي
وذهب جماهير العلما من السلف والخلف الي ان عاشورا هو اليوم العاشر من المحرم وممن قال ذلك
سعيد بن المسيب والحسن البصري ومالك واحمد واسحق وخلايق وهذا ظاهر الاحاديث
ومقتضي اللفظ **واما** تقدير اخذه من الاظما فبعيد ثم ان حديث ابن عباس يرد عليه يعني قوله
ان النبي صلي الله عليه وسلم صام يوم عاشورا فقالوا يا رسول الله يوم تعظمه اليهود والنصاري
فقال صلي الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل ان شا الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يات العام
المقبل حتي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا تصريح بان الذي كان يصومه ليس هو
التاسع فتعين كونه العاشر قاله النووي **وقال** القرطبي عاشورا معدول عن عاشرة للمبالغة
والتعظيم وهو في الاصل صفة الليلة العاشرة لانه ماخوذ من العشر الذي هو اسم للعقد
واليوم مضاف اليها فاذا قيل يوم عاشورا فكانه قيل يوم الليلة العاشرة الا انهم لما عدلوا
به عن الصفة غلبت عليه الاسمية فاستغنوا عن الموصوف فحذفوا الليلة وعلي هذا فيوم
عاشورا هو العاشر وهذا قول الخليل وغيره **وقال** ابن المنير الاكثر علي ان عاشورا هو
اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهو مقتضي الاشتقاق والتسمية **وقال** ابن القيم من تامل
مجموع روايات ابن عباس تبين زوال الاشكال وسعة علم ابن عباس فانه لم يجعل يوم
عاشورا اليوم التاسع بل قال للسايل صم اليوم التاسع واكتفي بمعرفة السايل ان يوم عاشورا
هو اليوم العاشر الذي يعده الناس يوم عاشورا فارشد السايل الي صيام التاسع معه واخبر
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يصومه كذلك فاما ان يكون فعل ذلك هو الاولي واما ان يكون
حمل فعله علي الامر به وعزمه عليه في المستقبل وهو الذي روي امر رسول الله صلي الله عليه
وسلم بيوم عاشورا اليوم العاشر وكل هذه الاثار عنه يصدق بعضها بعضا انتهي فليتامل **وعن**
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة كان يوم عاشورا تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان

ترك عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه رواه البخاري ومسلم ومالك وابو داود والترمذي واستفيد
من هذه الرواية تعيين الوقت الذي وقع الامر فيه بصيام عاشورا وهو اول قدومه المدينة
ولا شك ان قدومه عليه السلام كان في ربيع الاول فحينئذ كان الامر بذلك في اول السنة الثانية
وفي السنة الثانية فرض شهر رمضان فعلى هذا لم يقع الامر بصوم عاشورا الا في سنة واحدة
فعلى تقدير صحة قول من يدعي انه كان قد فرض فقد نسخ فرضه بهذه الاحاديث الصحيحة
واما صيام قريش لعاشورا فلعلهم تلقوه من الشرع السالف ولذا كانوا يعظمونه بكسوة
الكعبة وقد روي عن عكرمة انه سيل عن ذلك فقال اذنبت قريش ذنبا في الجاهلية فعظم
في صدورهم فقيل لهم صوموا عاشورا يكفر ذلك قاله في فتح الباري وعن ابن عمر ان الجاهلية
كانوا يصومون يوم عاشورا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عاشورا يوم من ايام
الله فمن شا صامه رواه البخاري ومسلم وابو داود وفي رواية وكان عبد الله لا يصومه الا
ان يوافق صومه وعن سلمة ابن الاكوع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اسلم
يوم عاشورا فامره ان يوذن في الناس من كان لم يصم فليصم ومن كان اكل فليتم صيامه
الى الليل رواه مسلم قال النووي اختلفوا في حكم صوم عاشورا في اول الاسلام حين
شرع صومه قبل صوم رمضان فقال ابو حنيفة كان واجبا واختلف اصحاب الشافعي
فيه على وجهين اشهرهما عندهم انه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجبا
قط في هذه الامة ولكنه كان متاكد الاستحباب فلما نزل صوم رمضان صار مستحبا دون
ذلك الاستحباب والثاني كان واجبا كقول ابي حنيفة وتظهر فايدة الخلاف
في اشتراط نية الصوم الواجب من الليل فابو حنيفة لا يشترطها ويقول كان الناس
مفطرين اول يوم عاشورا ثم امروا بصيامه بنية من النهار ولم يومروا بقضايه بعد
صومه واصحاب الشافعي كانوا يقولون انه كان مستحبا فصح بنية من النهار ويتمسك ابو
حنيفة بقوله امر بصيامه والامر للوجوب وبقوله فلما فرض شهر رمضان قال
من شا صامه ومن شا تركه ويحتج الشافعية بقوله هذا يوم عاشورا ولم يكتب
الله عليكم صيامه والشافعية يقولون ايضا يعني قوله في حديث ام سلمه فامره ان يوذن
في الناس من كان لم يصم فليصم الى اخره ان من كان نوى الصوم فليتم صومه ومن كان
لم ينو الصوم ولم ياكل او اكل فليمسك بقية يومه لحرمة اليوم واحتج ابو حنيفة بهذا
الحديث لمذهبه ان صوم الفرض يجب بنية في النهار ولا يشترط تبييتها قال لانهم نووا في
النهار واجزاهم واجاب الجمهور عن هذا الحديث بان المراد امساك بقية النهار لا حقيقة
الصوم والدليل على هذا انهم اكلوا ثم امروا بالاتمام وقد وافق ابو حنيفة وغيره على ان
شرط اجزا النية في النهار في الفرض والنفل ان لا يتقدمها مفسد للصوم من اكل
وغيره انتهى وقال شيخ الاسلام ابو الفضل ابن حجر يوخذ من مجموع الاحاديث انه
كان واجبا لثبوت الامر بصومه ثم تاكيد الامر بذلك ثم زيادة التاكيد بالنداء العام
ثم زيادته بامر من اكل بالامساك ثم زيادته بامر الامهات ان لا يرضعن فيه الاطفال
وبقول ابن مسعود الثابت في مسلم لما فرض رمضان ترك عاشورا مع العلم بانه ما ترك استحبابه

بل هو

٣٢١

بل هو باق فدل على ان المتروك تاكد استحبابه والباقي مطلق استحبابه فلا يخفى ضعفه
بل تاكد استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته صلى الله عليه
وسلم حيث قال لئن عشت لاصومن التاسع والعاشر وللترغيب في صومه وانه يكفر السنة
فاي تاكيد ابلغ من هذا انتهى وعن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فراى اليهود تصوم عاشورا فقال ما هذا قالوا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني اسرائيل
من عدوهم فصامه فقال انا احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه وفي رواية فقال لهم ما
هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا يوم عظيم نجى الله فيه موسى واغرق فيه فرعون
وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن اولى
واحق بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بصيامه وفي اخرى فنحن نصومه
تعظيما له رواه البخاري ومسلم وابو داود وقد اجاب صاحب زاد المعاد وغيره عما استشكل
بعضهم في هذا الحديث وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قدم المدينة في شهر ربيع الاول
فكيف يقول ابن عباس انه قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشورا وبانه ليس في الحديث
ان يوم قدومه وجدهم يصومونه فانه انما قدم يوم الاثنين ووقوع القصة في اليوم كان
بعد قدومه المدينة لم يكن وهو بمكة وقال في الفتح غايته ان في الكلام حذفا تقديره
قدم عليه السلام المدينة فاقام الى يوم عاشورا فوجد اليهود فيه صياما ويحتمل ان اوليك
اليهود كانوا يحسبون يوم عاشورا بحسابهم اليوم الذي قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وهذا
التاويل مما يترجح به اولوية المسلمين واحقيتهم بموسى لاضلالهم اليوم المذكور وهداية
المسلمين ولكن سياق الحديث يدفع هذا التاويل والاعتماد على التاويل الاول انتهى
وقد استشكل ايضا رجوعه عليه الصلاة والسلام الى خبر اليهود وهو غير مقبول
واجاب المازري بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه بصدقهم فيما قالوه او
تواتر عنده النقل بذلك حتى حصل له العلم بذلك قال القاضي عياض زاد المازري
وقد روى مسلم ان قريشا كانت تصومه فلما قدم المدينة صامه فلم يحدث له بقول
اليهود حكم يحتاج الى الكلام عليه وانما هي صفة حال وجواب سوال فقوله صامه ليس
فيه ان ابتدا صومه حينئذ ولو كان هذا لحملناه على انه اخبر به من اسلم من علمايهم كابن
سلام وغيره قال وقد قال بعضهم يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يصومه بمكة ثم ترك
صيامه حتى علم ما عند اهل الكتاب منه فصامه قال وما ذكرناه اولى بلفظ الحديث
قال النووي والمختار قول المازري ومختصر ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يصومه كما يصومه
قريش في مكة ثم قدم المدينة فوجد اليهود يصومونه فصامه ايضا بوحي او تواتر او
اجتهاد لا بمجرد اخبار احادهم انتهى وقال القرطبي لعل قريشا كانوا يستندون في صومه
الى شرع من مضى كابراهيم وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون بحكم الموافقة
لهم كما في الحج واذن الله له في صيامه على انه فعل خير فلما هاجر ووجد اليهود يصومونه
وسالهم وصامه وامر بصيامه احتمل ان يكون استيلافا لليهود كما استالفهم باستقبال قبلتهم
ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم فانه كان يصومه قبل ذلك وكان ذلك في

في ربيع الاول ثاني عشر وكان اول علمه بذلك

الوقت الذي يجب فيه موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه ولا سيما اذا كان فيه ما يخالف
اهل الاوثان فلما فتحت مكة واشتهر اهل الاسلام احب مخالفة اهل الكتاب ايضا كما في
حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشورا وامر بصيامه قالوا يا رسول
الله انه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان العام المقبل
ان شا الله صمنا اليوم التاسع فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية لين بقيت الى قابل لاصومن التاسع رواه مسلم وهذا دليل الشافعي واصحابه
واحمد واسحق القايلين باستحباب صوم التاسع والعاشر جميعا لانه صلى الله عليه وسلم صام
العاشر ونوى صوم التاسع قال النووي قال بعض العلما ولعل السبب في صوم التاسع مع
العاشر ان لا يتشبه باليهود في صوم العاشر وفي الحديث اشارة الى هذا وقيل للاحتياط في
تحصيل عاشورا والاول اولى انتهى وفي رواية البزار من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوم عاشورا صوموه وخالفوا فيه اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما
ولاحمد نحوه فمن مراتب صومه ثلاثة ادناها ان يصام وحده واعلاها ان يصام يوما قبله
ويوما بعده ويلي ذلك ان يصام التاسع والعاشر وعليه اكثر الاحاديث وقال بعضهم قد ظهر
ان المقصد مخالفة اهل الكتاب في هذه العبادة وذلك يحصل باحد امرين اما بنقل
العاشر الى التاسع واما بصيامهما معا والله اعلم وفي البخاري من حديث ابي موسى قال كان
يوم عاشورا تعده اليهود عيدا قال النبي صلى الله عليه وسلم صوموه انتم وهذا ظاهر ان
الباعث على الامر بصومه محبة مخالفة اليهود حتى يصام ما يفطرون فيه لان يوم العيد
لا يصام وحديث ابن عباس يدل على ان الباعث على صيامه موافقتهم على السبب وهو شكر الله
تعالى على نجاة موسى لكن لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم بانه عيد انهم كانوا يصومونه
فلعله كان من جملة تعظيمهم في شرعهم انهم يصومونه وقد ورد ذلك صريحا في حديث مسلم كان
اهل خيبر يصومون يوم عاشورا يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم
وشارتهم وهو بالشين المعجمة اي هيئتهم الحسنة ويحصل ما ورد في صيامه صلى الله عليه وسلم عاشورا
اربعة احوال احدها انه كان يصومه بمكة ولا يامر الناس بصيامه كما تقدم في حديث عايشة
عند الشيخين وغيرهما كان عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان صلى الله عليه وسلم
يصومه فلما قدم المدينة صامه الحديث الثانية انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وراى
صيام اهل الكتاب له وتعظيمهم له وكان يحب موافقتهم فيما لم يومر به صامه وامر الناس
بصيامه واكد الامر بصيامه والحث عليه حتى كانوا يصومونه اطفالهم كما تقدم في حديث
ابن عباس عند الشيخين وغيرهما الثالثة انه لما فرض صيام شهر رمضان ترك صيامه
صلى الله عليه وسلم وقال ان عاشورا يوم من ايام الله فمن شا صامه ومن شا تركه ويشهد
له حديث عايشة السابق الحالة الرابعة انه صلى الله عليه وسلم عزم في اخر عمره انه لا يصومه
مفردا بل يضم اليه يوما اخر مخالفة لاهل الكتاب في صيامه كما قدمناه وقد روى مسلم
من حديث ابي قتادة مرفوعا ان صوم عاشورا يكفر سنة وان صيام يوم عرفة يكفر سنتين وظاهره
ان صيام يوم عرفة افضل من صيام يوم عاشورا وقد قيل ان الحكمة في ذلك ان يوم عاشورا منسوب

الى موسى

الى موسى ويوم عرفة منسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك كان افضل والله اعلم واما ما روي
من وسع على عياله يوم عاشورا وسع الله عليه السنة كلها فرواه الطبراني والبيهقي في الشعب
وفي فضايل الاوقات وابو الشيخ عن ابن مسعود والاول فقط عن ابي سعيد والثاني فقط
في الشعب عن جابر وابي هريرة وقال ان اسانيده كلها ضعيفة ولكن اذا ضم بعضها الى بعض
افاد قوة بل قال العراقي في اماليه لحديث ابي هريرة طرق صحح بعضها ابن ناصر الحافظ واورده
ابن الجوزي في الموضوعات من طريق سليمان بن ابي عبد الله عنه وقال سليمان مجهول وسليمان
ذكره ابن حبان في الثقات والحديث حسن على رايه قال وله طرق عن جابر على شرط مسلم اخرجها ابن
عبد البر في الاستذكار من رواية ابي الزبير عنه وهي اصح طرقه ورواه هو والدارقطني في
الافراد بسند جيد عن عمر موقوفا عليه والبيهقي في الشعب من جهة محمد بن المنتشر قال كان يقال
وذكره الفصل الثالث في ذكر صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان عن عايشة رضي الله عنها
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان وما رايته في شهر
اكثر منه صياما في شعبان رواه البخاري ومسلم وفي اخرى لها لم يكن يصوم شهرا اكثر من
شعبان فانه كان يصومه كله وفي رواية الترمذي كان يصومه الا قليلا بل كان يصومه كله
وفي رواية ابي داود كان احب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصوم شعبان
ثم يصله برمضان ولمسلم كان يصوم شعبان او عامة شعبان وفي اخرى له كان يصوم
شعبان الا قليلا وفي اخرى له ايضا كان يصوم شعبان كله قال الحافظ ابن حجر اي يصوم
معظمه ونقل الترمذي عن ابن المبارك انه قال جايز في كلام العرب اذا صام اكثر
الشهر ان يقول صام الشهر كله ويقال قام فلان ليلته اجمع ولعله قد تعشى واشتغل
ببعض امره قال الترمذي كان ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك وحاصله ان
الرواية الاولى مفسرة للثانية ومخصصة لها وان المراد بالكل الاكثر وهو قليل الاستعمال
واستبعده الطيبي وقال يحمل على انه كان يصوم شعبان كله تارة ويصوم معظمه
اخرى ليلا يتوهم انه واجب كله كرمضان وقال ابن المنير اما ان يحمل قول عايشة على
المبالغة والمراد الاكثر واما ان يجمع بان قولها الثاني متاخر عن قولها الاول فاخبرت
عن اول امره انه كان يصوم اكثر شعبان واخبرت ثانيا عن اخر امره انه كان يصومه
كله انتهى ولا يخفى تكلفه والاول هو الصواب واختلف في الحكمة في اكثاره صلى الله عليه
وسلم من صوم شعبان فقيل كان يشتغل عن صيام الثلاثة ايام من كل شهر لسفر او
غيره فتجتمع فيقضيها في شعبان اشار الى ذلك ابن بطال وفيه حديث ضعيف اخرجه
الطبراني في الاوسط من طريق ابن ابي ليلى عن اخيه عيسى عن ابيه عن عايشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر فربما اخر ذلك حتى يجتمع
عليه صوم السنة فيصوم شعبان وابن ابي ليلى ضعيف وقيل كان يصنع الحديث وقيل كان يصنع
ذلك لتعظيم رمضان وورد فيه حديث اخرجه الترمذي من طريق صدقة بن موسى
عن ثابت عن انس قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصوم افضل بعد رمضان قال
شعبان لتعظيم رمضان قال الترمذي حديث غريب وصدقة عندهم ليس بذلك القوي

ن

شعبان م

لكن يعارضه ما روى مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعاً افضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم
والاولى في ذلك ما جاء في حديث اصح مما روى اخرجه النسائي وابو داود واخرجه ابن خزيمة
عن اسامة بن زيد قال قلت يا رسول الله لم اراك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من
شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه
الاعمال الى رب العالمين فاحب ان يرفع عملي وانا صائم فبين صلى الله عليه وسلم وجه
صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله انه شهر يغفل الناس عنه بين رجب
ورمضان يشير الى انه لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اشتغل
الناس بهما فصار مغفولاً عنه وكثير من الناس يظن ان صيام رجب افضل من صيامه
لانه شهر حرام وليس كذلك وفي احيا الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد منها ان يكون
اخفأ ولاخفا النوافل واسرارها افضل لا سيما الصيام فانه سر بين العبد وربه
ومنها انه اشق على النفوس لان النفوس تتاسى بما تشاهد من احوال بني الجنس
فان اكثر يقظة الناس وطاعاتهم سهلت الطاعات واذا كثرت الغفلات واهلها
تاسى بهم عموم الناس فيشق على النفوس المتيقظين طاعاتهم لقلة من يقتدي بهم وقد
روي في صيامه صلى الله عليه وسلم شعبان معنى اخر وهو انه تنسخ فيه الاجال فروي
باسناد فيه ضعف عن عائشة قالت كان اكثر صيام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان
فقلت يا رسول الله ارى اكثر صيامك في شعبان قال ان هذا الشهر يكتب فيه لملك
الموت من يقبض فانا احب ان لا ينسخ اسمي الا وانا صائم وقد روي مرسلا وقيل
انه اصح وقد قيل في صوم شعبان معنى اخر وهو ان صيامه كالتمرين على صيام رمضان
لئلا يدخل في صيامه على مشقة وكلفة بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد
بصيام شعبان قبل رمضان حلاوة الصوم ولذته فيدخل في صيام رمضان بقوة
ونشاط واعلم انه لا تعارض بين هذا وبين النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم او
يومين وكذا ما جا في النهي عن صوم نصف شعبان الثاني فان الجمع بينهما ظاهر بان يحمل
النهي على من لم يدخل تلك الايام في صيام اعتاده واجاب النووي عن كونه عليه
السلام لم يكثر الصوم في المحرم مع قوله ان افضل الصيام ما يقع فيه باحتمال ان
يكون ما علم ذلك الا في اخر عمره ولم يتمكن من كثرة الصوم في المحرم او اتفق له فيه
من الاعذار كالسفر ما منعه من كثرة الصوم في المحرم واما شهر رجب بخصوصه فقد
قال بعض الشافعية انه افضل الشهور وضعفه النووي وغيره فلم نعلم انه صح انه من سايرهم
صلى الله عليه وسلم صامه بل روي عنه من حديث ابن عباس مما صح وقفه انه نهى عن
صيامه ذكره ابن ماجه لكن في سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب
الى الصوم من الاشهر الحرم ورجب احدها وفي حديث مجيبة الباهلية عن ابيها او عمها
انه صلى الله عليه وسلم قال له صم من المحرم واترك قالها ثلاثا وفي رواية مسلم عن عثمان
ابن حكيم الانصاري قال سالت سعيد بن جبير عن صوم رجب ونحن يومئذ في رجب
فقال سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر

حتى نقول

حتى نقول لا يصوم والظاهر ان مراد سعيد بهذا الاستدلال على انه لا نهي عنه ولا ندب
فيه بعينه بل له حكم باقي الشهور وفي اللطائف روي عن ابي بكر الآجري ثنا تمام الرازي ثنا
القاضي يوسف ثنا محمد بن اسحق السراج ثنا يوسف بن موسى ثنا حجاج بن منهال ثنا
حماد بن سلمة ثنا حبيب المعلم عن عطاء ان عروة قال لعبد الله بن عمر هل كان رسول الله يصوم م
صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم ويشرفه قالها ثلاثاً اخرجه ابو داود وغيره
وعن ابي قلابة قال ان في الجنة قصراً لصوام رجب قال البيهقي ابو قلابة من
كبار التابعين لا يقوله الا عن بلاغ والله اعلم الفصل الرابع في ذكر صومه
صلى الله عليه وسلم عشر ذي الحجة والمراد بها الايام التسعة من اول ذي الحجة عن
هنيدة بن خالد عن امراته عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة رواه ابو داود وعن عائشة قالت ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم صائماً في العشر قط رواه مسلم والترمذي وهذا يوهم
كراهة صوم العشر وليس فيه كراهة بل هي مستحبة استحباباً شديداً لا سيما
في التاسع منها وهو يوم عرفة وقد ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال
ما من ايام العمل الصالح فيها افضل منه في هذه يعني العشر الاول من الحجة واستدل
به على فضل صيام عشر الحجة لاندراج الصوم في العمل واستشكل بتحريم الصوم
يوم العيد واجيب بانه محمول على الغالب والله اعلم وتاول قولها يعني عائشة
لم يصم العشر الا انه لم يصمه لعارض من مرض او سفر او غيرهما او انه لم تره صائماً فيه
ولا يلزم من ذلك عدم صيامه في نفس الامر ويدل عليه حديث هنيدة بن خالد
الذي ذكرته قال الحافظ ابن حجر وقد وقع في رواية القسم بن ابي ايوب ما من عمل ازكى
عند الله ولا اعظم اجراً من خير يعمله في عشر الاضحى وفي حديث جابر في صحيحي
ابي عوانة وابن حبان ما من ايام افضل عند الله من ايام عشر ذي الحجة فقد
ثبتت الفضيلة لايام عشر ذي الحجة على غيرها من ايام السنة وتظهر فائدة
ذلك من نذر الصيام او علق عملاً من الاعمال بافضل الايام فلو افرد يوماً منها تعين
يوم عرفة لانه على الصحيح افضل ايام العشر المذكور فان اراد ايام الاسبوع
تعين يوم الجمعة جمعاً الحديث السابق وبين حديث ابي هريرة مرفوعاً خير يوم بين م
طلعت عليه الشمس يوم الجمعة رواه مسلم واشار الى ذلك كله النووي في شرحه
وقال الداودي لم يرد انه عليه السلام قال ان هذه الايام خير من يوم الجمعة
لانه قد يكون فيها يوم الجمعة يعني فيلزم تفضيل الشي على نفسه وتعقب
بان المراد كل يوم من ايام العشر افضل من غيره ايام السنة سوا كان يوم الجمعة
ام لا ويوم الجمعة فيه افضل من يوم الجمعة في غيره لاجتماع الفضيلتين فيه
والذي يظهر ان السبب في امتياز عشر ذي الحجة امكان اجتماع امهات العبادة
فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتاتى ذلك في غيره وعلى هذا هل
يختص الفضل بالحاج او يعم المقيم فيه احتمال انتهى وقال ابو امامة بن النقاش ان

بيوم — الاخير

قلت انما افضل عشر ذي الحجة او العشر الاواخر من رمضان **فالجواب** ان ايام عشر ذي الحجة
افضل لاشتمالها على اليوم الذي ما روي الشيطان في يوم غيره ادحر ولا اغيظ ولا احقر
منه وهو يوم عرفة وتكونه يكفر صيام سنتين ولاشتماله على اعظم الايام عند الله حرمة وهو يوم
النحر الذي سماه الله تعالى يوم الحج الاكبر وليالي عشر رمضان افضل لاشتمالها على ليلة
هي افضل من الف شهر ومن تامل هذا الجواب وجده كافيا شافيا اشار اليها الفاضل المفضل
في قوله ما من ايام العمل فيهن احب الى الله من عشر ذي الحجة الحديث فتامل قوله من ايام
دون ان يقول ما من عشر ونحوه ومن اجاب بغير هذا التفصيل لم يدل بحجة صحيحة صريحة
قط **الفصل الخامس في صومه صلى الله عليه وسلم ايام الاسبوع** عن عايشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يتحرى صيام يوم الاثنين والخميس رواه الترمذي والنساي
وعن ابي قتادة قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال
فيه ولدت وفيه انزل علي رواه مسلم **وعن** ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال تعرض
الاعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صايم رواه
الترمذي **وعن اسامة** بن زيد قلت يا رسول الله انك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر
حتى لا تكاد تصوم الا يومين ان دخلا في صيامك والا صمتهما قال اي يومين
قلت يوم الاثنين والخميس قال ذلك يومان تعرض فيهما الاعمال على رب العالمين
فاحب ان يعرض عملي وانا صايم رواه **وروى** علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في (النساي)
قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير او شر
حتى انه ليكتب قوله اكلت وشربت وذهبت وجيت ورايت حتى اذا كان يوم الخميس
عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان فيه من خير او شر والغي سايره **وهذا** والله اعلم عرض
خاص في هذين اليومين غير العرض العام كل يوم دايم بكرة وعشيا ويدل على ذلك (بان ذلك عرض خاص)
ما في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس
كلمات فقال ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل
قبل النهار وعمل النهار قبل الليل الحديث **وعن** ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم يصوم
في كل شهر ثلاثة ايام الاثنين والخميس من هذه الجمعة والاثنين من المقبلة **وفي** رواية
اول اثنين من الشهر ثم الخميس الذي يليه رواه النساي **وعن** عايشة رضي الله عنها كان
يصوم من الشهر السبت والاحد ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعا والخميس رواه
الترمذي **وعن** كريب مولى ابن عباس قال ارسلني ابن عباس وناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم الى ام سلمة اسالها اي الايام كان النبي صلى الله عليه وسلم اكثرها صياما
قالت السبت والاحد ويقول انهما عيدا المشركين وانا احب ان اخالفهما رواه احمد
والنساي وفيه محمد بن عمر ولا يعرف حاله ويرويه عنه ابنه عبد الله بن محمد بن عمر ولا
يعرف حاله ايضا **وعن** عبد الله بن بسر عن اخته الصماء ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم فان لم يجد احدكم الا
لحا عنبة او عود شجرة فليمضغه رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجه

والدادي

والدادي قال بعضهم لا تعارض بينه وبين حديث ام سلمة فان النهي عن صومه انما هو عن افراده
وعلى ذلك ترجم ابو داود فقال باب النهي ان يخص يوم السبت بالصوم وحديث صيامه انما هو مع
يوم الاحد قالوا ونظيره هذا انه نهى عن افراد يوم الجمعة بالصوم الا ان يصوم يوما قبله او يوما
بعده قال النووي واما قول مالك في الموطا لم اسمع احدا من اهل العلم والفقه
ومن يقتدى به نهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن وقد رايت بعض اهل العلم
يصومه واراه كان يتحراه فهذا الذي قاله هو الذي راه وقد راى غيره خلاف
ما راى هو والسنة مقدمة على ما راه هو وغيره وقد ثبت النهي عن صوم يوم الجمعة
فتعين القول به ومالك معذور فانه لم يبلغه قال الداودي من اصحاب مالك لم
يبلغ مالكا هذا الحديث ولو بلغه لم يخالفه قالوا واستحباب الفطر يوم الجمعة ليكون
اعون له على وظايف العبادات المشروعة في الجمعة واداها بنشاط وانشراح لها
والتذاذ بها من غير ملل ولا سامة كالحاج بعرفة **فان قلت** لو كان كذلك لم يزل النهي
والكراهة بصوم يوم قبله او بعده لبقا المعنى **فالجواب** انه يحصل له بفضيلة
الصوم الذي قبله او بعده ما يجبر ما قد يحصل من فتور او تقصير في وظايف يوم الجمعة
بسبب صومه والله اعلم **الفصل السادس في صومه صلى الله عليه وسلم الايام البيض**
وهي التي يكون فيها القمر من اول الليل الى اخره وهي ثلاثة عشر واربعة عشر وخمسة
عشر وليس في الشهر ابيض كله الا هذه الايام لان ليلها ابيض ونهارها ابيض فيصح
قول من قال الايام البيض على الوصف الكامل هو النهار بليلته وفيه رد لقول الجواليقي (واليوم)
من قال الايام البيض على الوصف فجعل البيض صفة الايام فقد اخطا والله اعلم **عن** ابن
عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر ايام البيض في حضر ولا سفر رواه النساي
وعن حفصة اربع لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن صيام عاشورا والعشر وايام البيض
من كل شهر وركعتي الفجر رواه احمد **وعن** معاذة العدوية انها سالت عايشة اكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقلت لها من اي ايام الشهر كان
يصوم قالت لم يكن يبالي من اي ايام الشهر يصوم رواه مسلم قال بعضهم لعله صلى الله عليه
وسلم لم يواظب على ثلاثة معينة لئلا يظن تعيينها وقد جعل الله تعالى صيام هذه الثلاثة
ايام من الشهر بمنزلة صيام الدهر لان الحسنة بعشر امثالها **وقد** روى اصحاب السنن وصححه
ابن خزيمة من حديث ابن مسعود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من غرة كل شهر
وقد تحصل ان صيامه صلى الله عليه وسلم في الشهر على اوجه **الاول** انه كان يصوم اول اثنين من
الشهر ثم الخميس الذي يليه رواه النساي **الثاني** كان يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين
ومن الشهر الاخر الثلاثا والاربعا والخميس رواه الترمذي **الثالث** ايام البيض ثالث عشر ورابع عشر
وخامس عشر **الرابع** انه كان يصوم ثلاثة غير معينة كما رواه معاذة عن عايشة عند مسلم
الخامس انه كان يصوم ثلاثة من اول الشهر واختاره جماعة منهم الحسن وهو ما رواه اصحاب
السنن من حديث ابن مسعود قال القاضي عياض واختار النخعي صوم ثلاثة ايام من اخر
الشهر لتكون كفارة لما مضى واختار اخرون اول يوم من الشهر والعاشر والعشرين وقيل انه

انه صيام مالك بن انس وقال ابن شعبان من المالكية اول يوم من الشهر والحادي عشر والحادي والعشرين ونقل ذلك عن ابي الدرداء وهو موافق لما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو صم من كل عشرة ايام يوما وحكى الاسنوي عن الماوردي انه يستحب ايضا صوم الايام السود وهي السابع والعشرون واليومان بعده وتترجح البيض بكونها وسط الشهر ووسط الشي اعدله ولان الكسوف غالبا يقع فيها وقد ورد الامر بمزيد العبادة اذا وقع فاذا اتفق الكسوف صادف الذي يعتاد صيام البيض صائما فيتهيا له ان يجمع بين انواع العبادات من الصيام والصلاة والصدقة بخلاف من لم يصمها فانه لا يتهيا استدراك صيامها ورجح بعضهم صيام الثلاثة في اول الشهر لان المرء لا يدري ما يعرض له من الموانع والله اعلم النوع

الخامس في ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم واجتهاده في العشر الاخير من رمضان وتحريه ليلة القدر

اعلم ان الاعتكاف في اللغة الحبس واللبث واللزوم وفي الشرع المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة ومقصوده وروحه عكوف القلب على الله وجمعيته عليه والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه فيصير انسه بالله بدلا عن انسه بالخلق ليكون ذلك انسه يوم الوحشة في القبر حيث لا انيس له وليس بواجب اجماعا الا على من نذره وكذا من شرع فيه فقطعه عامدا عند قوم واختلف في اشتراط الصوم له فمذهب الشافعي انه ليس بشرط لصحة الاعتكاف بل يصح اعتكاف المفطر وقال مالك وابو حنيفة والاكثرون يشترط الصوم فلا يصح اعتكاف المفطر واحتج الشافعي باعتكافه صلى الله عليه وسلم في العشر الاول من شوال رواه البخاري ومسلم وبحديث عمر انه قال يا رسول الله اني نذرت ان اعتكف ليلة في الجاهلية فقال اوف بنذرك رواه البخاري ومسلم والليل ليس محلا للصوم فدل على انه ليس بشرط لصحة الاعتكاف واتفق العلما على مشروعية المسجد للاعتكاف الا محمد بن عمر بن لبابة المالكي فاجازه في كل مكان واجازه الحنفية للمراة ان تعتكف في مسجد بيتها وهو المكان المعد للصلاة منه وهو قول للشافعي وذهب ابو حنيفة واحمد الى اختصاصه بالمساجد التي تقام فيها الصلوات وخصه ابو يوسف بالواجب منه واما النفل ففي كل مسجد وقال الجمهور بعمومه في كل مسجد الا لمن تلزمه الجمعة فاستحب له الشافعي في الجامع وشرطه مالك لان الاعتكاف عنده ينقطع بالجمعة ويجب بالشروع عند مالك وخصه طائفة من السلف كالزهري بالجامع مطلقا واومى اليه الشافعي في القديم وخصه حذيفة ابن اليمان بالمساجد الثلاثة وعطا بمسجدي مكة والمدينة وابن المسيب بمسجد المدينة واتفقوا على انه لا حد لاكثره واختلفوا في اقله فمن شرط فيه الصيام قال اقله يوم ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام في دون اليوم حكاه ابن قدامة وعن مالك يشترط عشرة ايام وعنه يوم او يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا اقله ما ينطلق عليه اسم لبث ولا يشترط القعود واتفقوا على فساده بالجماع وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الاواخر من رمضان رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة وعن ابي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض فيه رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط

قديم

في قبة

في قبة تركية ثم اطلع راسه فقال اني اعتكف العشر الاول التمس هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكف العشر الاوسط ثم اتيت فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فمطرت السما تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين رواه الشيخان وفي حديث عبادة بن الصامت انه صلى الله عليه وسلم خرج يخبر بليلة القدر فتلاحا فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة رواه البخاري ولمسلم من حديث عبد الله بن انيس انه صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم انسيتها واراني صبيحتها اسجد في ماء وطين قال فمطرت ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا وان اثر الماء والطين في جبهته وانفه وفي سنن ابي داود عن ابن عباس مرفوعا اطلبوها ليلة سبع عشرة واخرج الطبراني مرفوعا من حديث ابي هريرة التمسوا ليلة القدر في ليلة سبع عشرة او تسع عشرة او احدى وعشرين او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وقد اختلف العلما في ليلة القدر اختلافا كثيرا وافردها بعضهم بالتاليف وقد جمع الحافظ ابو الفضل ابن حجر من كلام العلما في ذلك اكثر من اربعين قولا كساعة الجمعة ومذهب الشافعي انحصارها في العشر الاخير كما نص عليه الشافعي فيما حكاه عنه الاسنوي وعن المحاملي انها تلتمس في جميع الشهر وتبعه عليه الشيخ ابو اسحق في التنبيه وقال تطلب ليلة القدر في جميع شهر رمضان ثم الغزالي في كتبه وتردد صاحب التقريب في جواز كونها في النصف الاخير كما نقله عنه الامام وضعفه وحكاه ابن الملقن في شرح العمدة وفي المفهم للقرطبي حكاية قول انها ليلة النصف من شعبان ودليل الاول لحديث ابي سعيد الذي قدمناه قال النووي ومذهب الشافعي انها ليلة الحادي والعشرين او الثالث والعشرين اما الحادي والعشرين فلقوله عليه السلام في حديث ابي سعيد فقد رايت هذه الليلة وقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين واما الثالث والعشرون فلحديث عبد الله بن انيس المتقدم ايضا وجزم جماعة من الشافعية بانها ليلة الحادي والعشرين لكن قال السبكي انه ليس بمجزوم به عندهم لاتفاقهم على عدم حنث من علق يوم العشرين عتق عبده بليلة القدر انه لا يعتق تلك الليلة بل بانقضاء الشهر على الصحيح بناء على انها في العشر الاخير وعن ابن خزيمة من اصحابنا انها تنتقل في كل سنة الى ليلة من ليالي العشر وفي ذلك قولان ووجه واختار النووي في الفتاوى وشرح المهذب راي ابن خزيمة وجزم ابن حبيب من المالكية ونقله عن الجمهور وحكاه صاحب العدة من الشافعية ورجحه ان ليلة القدر خاصة بهذه الامة ولم تكن في الامم قبلهم وهو معترض بحديث ابي ذر عند النسائي حيث قال فيه قلت يا رسول الله اتكون مع الانبيا فاذا ماتوا رفعت قال بل هي باقية وعمدتهم قول مالك في الموطا بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاصر اعمار امته عن اعمار الامم الماضية فاعطاه الله تعالى ليلة القدر

وي

فارم

وهذا الماوي يحتمل للتاويل فلا يدفع الصريح في حديث ابي ذر كما قاله الحافظان ابن كثير في تفسيره وابن حجر في فتح الباري قال وقد ظهر لليلة القدر علامات منها في صحيح مسلم عن ابي بن كعب ان الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها ولابن خزيمة من حديث ابن عباس مرفوعا ليلة القدر لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمرا ضعيفة ولاحمد من حديث عبادة بن الصامت مرفوعا انها صافية كان فيها قمرا ساطعا ساكنة صاحية لا حر فيها ولا برد ولا يحل لكوكب يرمى به فيها وان من اماراتها ان الشمس في صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان ان يخرج معها يومئذ وروي البيهقي في فضائل الاوقات ان المياه الملحة تعذب في تلك الليلة وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيره رواه مسلم من حديث عائشة وفي البخاري عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيا ليله وايقظ اهله وجزم عبد الرزاق بان شد مئزره هو اعتزال النسا وحكاه عنه الثوري وقال الخطابي يحتمل ان يراد به الجد في العبادة كما يقال شددت لهذا الامر مئزري اي تشمرت له ويحتمل ان يراد به الحقيقة والمجاز كمن يقول المراد شد مئزره حقيقة فلم يحله واعتزل النسا وتشمر للعبادة وقوله فاحيا الليل اي سهره فاحياه بالطاعة واحيا نفسه بسهره فيه لان النوم اخو الموت واضافه الى الليل اتساعا لان النائم اذا حيي باليقظة حيي ليله بحياته فيكونوا كالاموات فتكون بيوتكم كالقبور فقد كان عليه السلام يخص العشر الاخير باعمال لا يعملها في بقية الشهر فمنها احيا الليل فيحتمل ان المراد احيا الليل كله ويشهد له حديث عائشة من وجه ضعيف واحيا الليل كله وفي المسند عنها ايضا قالت كان صلى الله عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم فاذا كان العشر شمر وشد المئزر وفي حديث ضعيف عن انس عند ابي نعيم كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان قام ونام فاذا كان اربعا وعشرين لم يذق غمضا ويحتمل ان يريد باحيا الليل احيا غالبه وقد قال الشافعي في القديم من شهد العشا والصبح في جماعة ليلة القدر فقد اخذ بحظ منها وروي في حديث مرفوع عن ابي هريرة من صلى العشا الاخرة في جماعة في رمضان فقد ادرك ليلة القدر رواه ابو الشيخ ومنها انه كان يوقظ اهله للصلاة في ليالي العشر دون غيره من الليالي ومنها تاخير الفطر الى السحور ففي حديث انس وعائشة انه صلى الله عليه وسلم كان في ليالي العشر يجعل عشاه سحورا ولفظ حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم اذا كان رمضان قام ونام فاذا دخل العشر الاخير شد وطوى فراشه واعتزل النسا وجعل عشاه سحورا واسناد الاول مقارب والثاني فيه حفص بن غياث وقال عنه ابن عدي انه من انكر ما لقيت له لكن يشهد له حديث الوصال المخرج في الصحيح كما قدمته ومنها اغتساله عليه السلام بين العشائين المغرب والعشاء وروي من حديث علي وفي اسناده ضعف

وهو نحو قوله لا تجعلوا بيوتكم قبورا اي لا تناموا فيها

النوع السادس في ذكر حجه وعمرته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان الحج حلول بحضرة المعبود ووقوف بساحة الجود ومشاهدة لذلك المشهد العلي الرحماني والمام بمعهد العهد الرباني ولا يخفى ان نفس الكون بتلك الاماكن شرف وعلو وانه التردد في تلك المواطن مجانة سمو فان الحال التي ترمه لم تزل تفرغ على الحالة فيها من سجال

بفيض

بفيض غامر وجود كما في هذا ما حكي عن مجنون بني عامر حيث

راى المجنون في البيداء كلبا ۞ فجر عليه للاحسان ذيلا
فلاموه على ما كان منه ۞ وقالوا لم منحت الكلب نيلا
فقال دعوا الملام فان عيني ۞ راته مرة في حي ليلى

فينبغي للعبد ان يهتم بامر الحج ويبادر اليه وينهض فانزعوا بها ضنا بحقه عليه ولا يتوانى في غسل ادران تبعات العمر يصابون المغفرة ولا يتكاسل عن البدار فيعرضه للفوات بركوب عميا المخاطرة وروي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد الحج فليتعجل رواه ابو داود وفي حديث علي بن ابي طالب عنه صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله الحرام فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا الحديث رواه الترمذي وخطب عليه السلام فقال ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا رواه مسلم والنسائي من حديث ابي هريرة وفي رواية النسائي من حديث ابن عباس مرفوعا ان الله كتب عليكم الحج فقال الاقرع بن حابس افي كل عام يا رسول الله فقال لو قلت نعم لوجبت الحديث فوجوب الحج معلوم من الدين بالضرورة وقد اجمعوا على انه لا يتكرر الا لعارض كالنذر واختلفوا هل هو على الفور او التراخي فقال الشافعي وابو يوسف وطائفة هو على التراخي الى ان ينتهي الى حال يظن فواته لو اخره عنها وقال مالك وابو حنيفة واخرون هو على الفور واختلفوا ايضا في وقت ابتدا فرضه فقيل قبل الهجرة وهو شاذ وقيل بعدها ثم اختلف في سنته فالجمهور على انها سنة ست لانه نزل فيها قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهذا ينبني على ان المراد بالا تمام ابتدا الفرض ويؤيده قراءة علقمة ومسروق وابراهيم النخعي بلفظ واقيموا رواه الطبري باسانيد صحيحة عنهم وقيل المراد بالاتمام الاكمال بعد الشروع وهذا يقتضي تقدم فرضه قبل ذلك وقد وقع في قصة ضمام ذكر الامر بالحج وكان قدومه على ما ذكر الواقدي سنة خمس وهذا يدل ان ثبت على تقدمه على سنة خمس او وقوعه فيها وقالت طائفة انه تاخر نزول فرضه الى التاسعة والعاشرة واحتجوا بان صدر سورة ال عمران نزل عام الوفود وفيه قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحهم على اداء الجزية والجزية نزلت عام تبوك سنة تسع وفيها نزل صدر سورة ال عمران وناظر اهل الكتاب ودعاهم الى التوحيد ويدل على ان اهل مكة وجدوا في انفسهم بما فاتهم من التجارة من المشركين لما انزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فاعاضهم الله من ذلك بالجزية ونزول هذه الايات والمناداة بها انما كان في سنة تسع وبعث الصديق يؤذن بذلك في مكة في موسم الحج واردفه بعلي وفي الترمذي من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل ان يهاجر وحجة بعدما هاجر معها عمرة فساق ثلاثا وستين بدنة ثم جا علي من اليمن ببقيتها فيها جمل لابي جهل في انفه برة من فضة فنحرها الحديث وعن ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حجج اخرجه ابن ماجه والحاكم وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة بمكة بعد الحج وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك وقد اخرج الحاكم بسند صحيح

تمام
بي

الي الثوري ان النبي صلي الله عليه وسلم حج قبل ان يهاجر حججا فقال ابن الجوزي حج حججا لا يعلم
عددها وقال ابن الاثير كان عليه السلام يحج كل سنة قبل ان يهاجر وقال جابر في حديثه الطويل
كما في رواية مسلم مكث صلي الله عليه وسلم تسع سنين لم يحج ثم اذن له في العاشرة ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول الله صلي الله عليه وسلم
ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتي اتينا ذا الحليفة فولدت اسما بنت عميس محمد بن ابي بكر
فارسلت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي
فصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصوي حتي اذا استوت به ناقته
علي البيدا نظرت مد بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره
مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلي الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القران
وهو يعرف تاويله وما عمل من شي عملنا به وفي رواية عند النساي قال جابر خرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم لخمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتي اتي ذا الحليفة
الحديث وكان خروجه عليه السلام من المدينة بين الظهر والعصر فنزل بذي الحليفة
فصلي بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلي بها المغرب والعشا والصبح والظهر وكان
نساوه كلهن معه فطاف عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا ثانيا لاحرامه غير
غسل الجماع الاول وفي الترمذي عن خارجة بن زيد عن ابيه تجرد صلي الله عليه وسلم لا
هلاله واغتسل وفي الصحيحين ان عايشة طيبته بذريرة وفي رواية قالت كاني انظر
الي وبيص الطيب في مفارقه عليه السلام وهو محرم وفي رواية قالت طيبته طيبا
لا يشبه طيبكم تعني ليس له بقا وهذا يدل علي استحباب التطيب عند ارادة الاحرام
وانه لا باس باستدامته بعد الاحرام ولا يضر بقا لونه ورايحته وانما يحرم في الاحرام
ابتداوه وهذا مذهب الشافعي وابو حنيفة وابي يوسف واحمد بن حنبل وحكاه
الخطابي عن اكثر الصحابة فحكاه النووي عن جمهور العلما من السلف والخلف وذهب
مالك الي منع التطيب قبل الاحرام بما يبقي رايحته بعده لكنه قال ان فعل فقد
اسا ولا فدية عليه وعن عايشة قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اراد الاحرام
غسل راسه بخطمي واشنان رواه الدارقطني وفي حديث انس عند ابي داود والترمذي
انه صلي الله عليه وسلم صلي الظهر ثم ركب راحلته فلما علا علي شرف البيدا اهل وفي رواية
ابن عمر عند البخاري ومسلم وغيرهما ما اهل الا عند المسجد يعني مسجد ذي الحليفة وفي
رواية ما اهل الا من عند الشجرة حين قام به بعيره وفي رواية حين وضع
رجله في الغرز واستوت به راحلته قايما اهل من عند مسجد ذي الحليفة وفي رواية
جابر عند ابي داود والترمذي انه صلي الله عليه وسلم لما اراد الحج اذن في الناس
فاجتمعوا له فلما اتي البيدا احرم وفي حديث ابن جبير عند ابي داود قال قلت لابن
عباس عجبت لاختلاف رسول الله صلي الله عليه وسلم في اهلال رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين اوجب فقال اني لاعلم الناس بذلك انها انما كانت من رسول الله صلي الله عليه وسلم حجة
واحدة فمن هناك اختلفوا خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم حاجا فلما صلي في مسجده بذي

مطلب ولادة محمد ابن ابي بكر ولدته اسما بنت عميس في حجة الوداع

قبل احرامه ثم طاف في نسايه ثم اصبح محرما زاد في رواية ينضح طيبا وفي رواية طيبته صح

اصحابه

الحليفة

الحليفة ركعتين اوجبه في مجلسه فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه اقوام فحفظته
عنه ثم ركب فلما استقلت به ناقته اهل وادرك ذلك منه اقوام وذلك ان الناس انما كانوا
ياتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته اهل فقالوا انما اهل رسول الله صلي الله
عليه وسلم حين استقلت به ناقته ثم مضي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما علا علي شرف البيدا
اهل وادرك ذلك منه اقوام فقالوا انما اهل حين علا علي شرف البيدا وايم الله لقد اوجب
في مصلاه واهل حين استقلت به ناقته واهل حين علا علي شرف البيدا قال
سعيد بن جبير فمن اخذ بقول عبد الله بن عباس اهل في مصلاه اذا فرغ من ركعتيه وهو
مذهب ابي حنيفة والصحيح من مذهب الشافعي ان الافضل ان يحرم اذا انبعثت به راحلته
قال ابن القيم ولم ينقل عنه انه صلي الله عليه وسلم صلي للاحرام ركعتين غير فرض الظهر انتهي وقد
ثبت في الصحيحين عن ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم كان يركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت
به الناقة قايمة عند مسجد ذي الحليفة اهل قال النووي فيه استحباب صلاة ركعتين عند
ارادة الاحرام ويصليهما قبل الاحرام ويكونان نافلة هذا مذهبنا ومذهب العلما كافة
الا ما حكاه القاضي وغيره عن الحسن البصري انه يستحب كونهما بعد صلاة فرض قال لانه
روي ان هاتين الركعتين كانتا صلاة الصبح والصواب ما قاله الجمهور وهو ظاهر الحديث
وقد اختلفت روايات الصحابة في حجه صلي الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان مفردا او قارنا
او متمتعا وروي كل منها في البخاري ومسلم وغيرهما واختلف الناس في ذلك علي ستة
اقوال احدها انه حج مفردا لم يعتمر معه الثاني انه حج متمتعا تمتعا حل منه ثم احرم
بعده بالحج كما قاله القاضي ابو يعلي وغيره الثالث انه حج متمتعا تمتعا لم يحل منه لاجل
سوق الهدي ولم يكن قارنا الرابع انه حج قارنا طاف له طوافين وسعي له سعيين الخامس انه حج
حجا مفردا واعتمر بعده من التنعيم السادس انه صلي الله عليه وسلم حج قارنا بالحج والعمرة
ولم يحل حتي حل منهما جميعا وطاف لهما طوافا واحدا وسعيا واحدا وساق الهدي واختلفوا
ايضا في احرامه علي ستة اقوال احدها انه لبي بالعمرة وحدها واستمر عليها الثاني انه
لبي بالحج وحده واستمر عليه الثالث انه لبي بالحج مفردا ثم ادخل عليه العمرة الرابع انه لبي
بالعمرة وحدها ثم ادخل عليها الحج الخامس انه احرم احراما مطلقا لم يعين فيه نسكا ثم
عينه بعد احرامه السادس انه لبي بالحج والعمرة معا وقد اطنب ابو جعفر الطحاوي
الحنفي في الكلام علي ذلك فانه تكلم عليه في زيادة علي الف ورقة كما ذكره عنه جماعة من العلما
وبينها ابن حزم في حجة الوداع بيانا شافيا ومهده المحب الطبري تمهيدا بالغا واشار
اليه القاضي عياض والنووي في شرحهما لمسلم وفتحه الحافظ ابن حجر مستوفيا الكثير من
مباحثه استيفا كافيا والذي ذهب اليه الشافعي في جماعة انه صلي الله عليه وسلم حج حجا
مفردا لم يعتمر معه واحتج بما في الصحيحين ان عايشة قالت خرجنا مع رسول الله صلي
الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج وحده
واهل رسول الله صلي الله عليه وسلم بالحج فهذا التقسيم والتنويع صريح في اهلاله بالحج وحده
ولمسلم عنها انه صلي الله عليه وسلم اهل بالحج وحده ولمسلم عنها انه صلي الله عليه وسلم اهل بالحج

وحده ولمسلم ايضا عنها انه صلى الله عليه وسلم ومن ابن عباس اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ولابن
ماجة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج ومن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم افرد الحج
رواه البخاري قالوا وهولا لهم قرب في حجة الوداع على غيرهم فاما جابر فهو احسن الصحابة
سياقا لرواية حديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة
الى اخرها فهو اضبط لها من غيره واما ابن عمر فصح انه كان اخذ بخطام ناقته صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع وانكر على ابن عمر قول انس على قوله وقال كان انس يدخل على النسا وهن منكشفات
الروس واني كنت تحت ناقته صلى الله عليه وسلم يمسني لعابها اسمعه يلبي بالحج واما عائشة
فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وكذا اطلاعها على باطن امره وظاهره وفعله في
خلوته وعلانيته مع كثرة فهمها وعظم فطنتها واما ابن عباس فمحله من العلم والفقه في الدين
والفهم الثاقب معروف مع كثرة بحثه وتحفظه احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها
غيره واخذه اياها من كبار الصحابة واحتجوا ايضا بان الخلفا الراشدين واظبوا على الافراد مع
انهم الايمة الاعلام وقادة الاسلام والمقتدى بهم فكيف يظن بهم المواظبة على ترك الافضل
وبانه لم ينقل عن احد منهم كراهة الافراد وقد نقل عنهم كراهية التمتع والجمع بينهما حتى
فعله علي رضي الله عنه لبيان الجواز وبان الافراد لا يجب فيه دم بالاجماع بخلاف التمتع
والقران وذهب النووي الى ان الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا قال ويؤيده انه
صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في تلك السنة بعد الحج قال ولا شك ان القران افضل من الافراد
الذي لا يعتمر في سنته عندنا ولم ينقل احد ان الحج وحده افضل من القران انتهى وقد
صرح القاضي حسين والمتولي بترجيح الافراد ولو لم يعتمر في تلك السنة قال الحافظ ابو
الفضل بن حجر ويترجح رواية من روى القران بامور منها ان معه زيادة علم على من روى
الافراد والتمتع اختلف عليه في ذلك واشهر من روى عنه الافراد عائشة وقد ثبت
عنها انه صلى الله عليه وسلم اعتمر مع حجته وابن عمر وقد ثبت عنه انه صلى الله عليه وسلم بدا بالعمرة
ثم اهل بالحج وجابر وقد روى عنه انه اعتمر مع حجته ايضا وبان القران رواه عنه صلى
الله عليه وسلم جماعة من الصحابة لم يختلف عليهم فيه وبانه لم يقع في شي من الروايات النقل عنه
من لفظه انه قال افردت ولا تمتعت بل صح عنه انه قال لولا ان معي الهدي لاحللت
وايضا فان من روى القران لا يحتمل حديثه التاويل الا بتعسف بخلاف من روى الافراد
فانه محمول على اول الحال وينتفي التعارض ويؤيده ان من جا عنه الافراد جا عنه صورة
القران ومن روى عنه التمتع فانه محمول على سفر واحد للنسكين ويؤيده ان من جا
عنه التمتع لما وصفه وصفه بصورة القران لانهم اتفقوا على انه لم يحل من عمرته حتى اتم عمل
جميع الحج وهذه احدى صور القران وايضا فان رواية القران جات عن بضعة عشر
صحابيا انتهى وعدهم ابن القيم سبعة عشر عائشة ام المومنين وعبد الله بن
عباس وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان باقرار لعلي وعمران
بن الحصين والبرا بن عازب وحفصة ام المومنين وابو قتادة وابن ابي اوفى
وابو طلحة والهرماس بن زياد وام سلمة وانس بن مالك وسعد بن ابي وقاص وجابر

وابن عمر

وابن عمر فهولاي سبعة عشر صحابيا منهم من روى فعله ومنهم من روى لفظ احرامه
ومنهم من روى خبره عن نفسه ومنهم من روى امره به فان قيل كيف يجعلون منهم ابن
عمر وجابرا وعائشة وابن عباس وعائشة تقول اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وفي
لفظ افرد الحج الاول في الصحيحين والثاني في مسلم وهذا ابن عمر يقول لبى بالحج وحده
ذكره البخاري وهذا ابن عباس يقول اهل بالحج رواه مسلم وهذا جابر يقول افرد الحج رواه ابن
ماجة قيل ان كانت الاحاديث عن هولا تعارضت وتساقطت فان احاديث الباقين لم
تتعارض فهب ان احاديث من ذكرت لا حجة فيها على القران ولا على الافراد فما الموجب للعدول
عن احاديث الباقين مع صراحتها وصحتها فكيف واحاديثهم تصدق بعضها بعضا ولا
تعارض بينها انتهى وهذا يقتضي رفع الشك عن ذلك والمصير الى انه صلى الله عليه
وسلم كان قارنا ويقتضي ذلك ان يكون القران افضل من الافراد والتمتع وهو قول
جماعة من الصحابة والتابعين وبه قال ابو حنيفة واسحق بن راهويه واختاره من
الشافعية المزني وابن المنذر وابو اسحق المروزي ومن المتاخرين الشيخ تقي الدين
السبكي وبحث مع النووي في اختياره انه صلى الله عليه وسلم كان قارنا وان الافراد مع ذلك
افضل مستندا الى انه صلى الله عليه وسلم اختار الافراد اولا ثم ادخل عليه العمرة لبيان
جواز الاعتمار في اشهر الحج لكونهم كانوا يعتقدونه من افجر الفجور وتعقب بان البيان
قد سبق منه صلى الله عليه وسلم في عمره الثلاث فانه احرم بكل منها في ذي القعدة
عمرة الحديبية التي صد عن البيت فيها وعمرة القضية وعمرة الجعرانة ولو كان اراد
باعتماره مع حجته بيان الجواز فقط مع ان الافضل خلافه لاكتفى في ذلك بامره اصحابه
ان يفسخوا حجهم الى العمرة انتهى وذهب الشافعي ومالك وكثيرون ان افضلها
الافراد ثم التمتع ثم القران فان قلت اذا كان الراجح انه عليه الصلاة والسلام كان قارنا
فلم رجح المالكية والشافعية الافراد على القران فقد اجاب عن ذلك النووي في شرح
المهذب بان ترجيح الافراد لانه عليه الصلاة والسلام اختاره اولا وانما ادخل عليه
العمرة لمصلحة بيان جواز الاعتمار في اشهر الحج وكانت العرب تعتقده من افجر الفجور كما ذكره
وقد ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى ان التمتع افضل وهو مذهب
احمد لكونه صلى الله عليه وسلم تمناه فقال لولا اني سقت الهدي لاحللت ولا يتمنى الا
الافضل واجيب بانه انما تمناه تطييبا لقلوب اصحابه لحزنهم على فوات موافقتهم والا
فالافضل ما اختاره واما القايلون بانه صلى الله عليه وسلم تمتع بالعمرة فاستدلوا عليها بحديث
ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج
وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة
الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه واجيب بان التمتع عندهم يتناول القران ويدل له
ما في الصحيحين عن سعيد بن المسيب اجتمع علي وعثمان بعسفان فكان عثمان ينهى عن

المتعة فقال علي ما تريد الي امر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه فقال عثمان دعنا
منك فقال اني لا استطيع ان ادعك فلما راى ذلك اهل بهما جميعا فهذا بين في جمع بينهما
كان متمتعا عندهم وان هذا هو الذي فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وافقه عثمان
على انه صلى الله عليه وسلم فعله لكن كان النزاع بينهما هل ذلك الافضل في حقنا ام لا فقد
اتفق علي وعثمان على انه عليه السلام تمتع وان المراد بالتمتع عندهم القران وايضا فانه
عليه السلام قد تمتع تمتع قران باعتبار ترفهه بترك احد السفرين انتهى وفي فتح الباري
عن احمد ان من ساق الهدي فالقران له افضل ليوافق فعل النبي صلى الله عليه وسلم ومن لم يسق
الهدي فالتمتع له افضل ليوافق ما تمناه وامر به اصحابه واما من قال انه صلى الله عليه وسلم
حج مفردا لم يعتمر عقبه من التنعيم او غيره فهو غلط لم ينقله احد من الصحابة ولا التابعين
ولا الائمة الاربعة ولا احد من اهل الحديث قاله ابن تيمية واما من قال انه صلى الله عليه وسلم
حج متمتعا حل فيه من احرامه ثم احرم يوم التروية بالحج مع سوق الهدي فحجته حديث
معاوية انه صلى الله عليه وسلم قصر من راسه بمشقص على المروة وحديثه في الصحيحين
ولا يمكن ان يكون هذا في غير حجة الوداع لان معاوية اسلم بعد الفتح والنبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن زمن الفتح محرما ولا يمكن ان يكون في عمرة الجعرانة لوجهين احدهما انه
لم يكن في بعض الفاظ الصحيح وذلك في حجته الثاني ان في رواية النسائي باسناد صحيح
وذلك في ايام العشر وهذا انما كان في حجته وهذا مما انكره الناس الناس على معاوية
وغلطوه فيه واصابه فيه ما اصاب ابن عمر في قوله انه اعتمر في رجب كما سياتي وسائر
الاحاديث الصحيحة كلها تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يحل من احرامه الى يوم النحر
وبذلك اخبر عن نفسه بقوله لولا ان معي الهدي لاحللت وقوله اني سقت
الهدي وقرنت فلا احل حتى انحر وهذا خبر عن نفسه لا يدخله الوهم ولا الغلط
بخلاف خبر غيره عنه قاله في زاد المعاد واما اختلاف الرواة عنه صلى الله عليه وسلم في
اهلاله هل هو بالحج او بالعمرة او القران والجمع بينها فكل تاول بما ناسب مذهبه
الذي قدمته قال البغوي والذي يذكره الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزه
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع فكل كان ياخذ منه
امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى امره به واذن فيه فهو يجوز في
لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنا فلان
دارا ويريد انه امر ببنائها كما روي انه عليه الصلاة والسلام رجم ماعزا وانما امر برجمه ثم احتج
بانه عليه السلام كان افرد الحج انتهى وقال الخطابي نحوه وقال النووي كان صلى الله عليه
وسلم اولا مفردا ثم احرم بالعمرة بعد ذلك وادخلها على الحج فصار قارنا فمن روى الافراد
فهو الاصل يعني حمله على ما اهل به اول الحال ومن روى القران اراد ما استقر عليه امره
ومن روى التمتع اراد به التمتع اللغوي والارتفاق فقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع
وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد وقال غيره اراد بالتمتع ما امر به غيره
قالوا وبهذا الجمع تنتظم الاحاديث كلها ويزول عنها الاضطراب والتناقض وقالت طائفة

انما احرم

انما احرم صلى الله عليه وسلم قارنا واحتجوا باحاديث صحيحة تزيد على العشرين منها حديث انس
في صحيح مسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بهما لبيك عمرة وحجا ورواه عن انس ستة
عشر نفسا من الثقات كلهم متفقون على انس ان لفظ النبي صلى الله عليه وسلم كان اهلالا بحج
وعمرة معا واما من قال انه عليه الصلاة والسلام اهل بالعمرة وادخل عليها الحج فحجته ما في
من حديث ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق
معه الهدي من ذي الحليفة وبدا صلى الله عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فقد تقدم في الاحاديث
الكثيرة الصريحة انه صلى الله عليه وسلم بدا بالاهلال بالحج ثم ادخل عليه العمرة وهذا عكسه
والمشكل في هذا الحديث قوله بدا فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج واجيب عنه بان المراد به صورة
الاهلال اي لما ادخل العمرة على الحج لبى بهما فقال لبيك بحج وعمرة معا وقد ذهب الشافعي انه
لو ادخل الحج على العمرة قبل الطواف صح وصار قارنا فلو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة ففيه
قولان للشافعي اصحهما لا يصح احرامه بالعمرة لان الحج اقوى منها لاختصاصه بالوقوف
والرمي والضعيف لا يدخل على القوي انتهى وعن ابن عباس قال صلى صلى الله عليه وسلم الظهر
بذي الحليفة ثم دعى بناقته فاشعرها في صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها
نعلين رواه مسلم وابو داود وفي رواية الترمذي قلد نعلين واشعر الهدي في الشق الايمن
بذي الحليفة واماط عنه الدم وفي رواية لابي داود بمعناه وقال سلت الدم بيده وفي
اخرى باصبعه وعند النسائي اشعر بدنه من الجانب الايمن وسلت الدم عنها وقلدها
نعلين وكان حجه صلى الله عليه وسلم على رحل رث تساوي اربعة دراهم الترمذي في
الشمائل وابن ماجه من حديث انس والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وعن اسماء بنت
ابي بكر قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجا حتى اذا كنا بالعرج نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونزلنا فجلست عائشة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست
الى جنب ابي بكر وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمالة ابي بكر واحدة مع غلام
لابي بكر فجلس ابو بكر ينتظران يطلع عليه فطلع عليه وليس معه بعيره فقال له ابو
بكر اين بعيرك قال اضللته البارحة قال ابو بكر بعير واحد تضله وطفق يضربه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ويقول انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وما يزيد
على ذلك ويتبسم رواه ابو داود وخرج معه صلى الله عليه وسلم اصحابه لا يعرفون الا الحج
كما قالت عائشة فبين لهم عليه السلام وجوه الاحرام وجوز لهم الاعتمار في اشهر الحج فقال
من احب ان يهل بعمرة فليهل ومن احب ان يهل بحج فليهل رواه البخاري ولاحمد من شاء فليهل
بعمرة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الابواء او ودان اهدى له الصعب ابن جثامة حمارا وحشيا
فرده عليه فلما راى ما في وجهه قال انا لم نرده عليك الا انا حرم رواه البخاري ومسلم وله في
رواية حمار وحش وفي اخرى من لحم حمار وحش وفي رواية عجز حمار وحش يقطر دما وفي
رواية شق حمار وحش وفي رواية عضو من لحم صيد رواه ابو داود وابن حبان من طريق
عطا عن ابن عباس انه قال يا زيد ابن ارقم هل علمت ان رسول الله فذكره
واتفقت الروايات كلها انه رده عليه الا ما رواه ابن وهب والبيهقي من طريقه باسناد حسن

ري
رواه الترمذي

من طريق عمرو ابن امية ان الصعب اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم عجز حمار وحشي وهو بالجحفة
فاكل منه واكل القوم قال البيهقي انه كان هذا محفوظا فلعله رد الحي وقبل اللحم قال في فتح
الباري في هذا الجمع نظر وان كانت الطرق محفوظة فلعله رده حيا لكونه صيد لاجله
ورد اللحم تارة لذلك وقبله تارة اخرى حيث علم انه لم يصده لاجله وقد قال الشافعي في
الام ان كان الصعب اهدى حمارا حيا فليس للمحرم ان يذبح حمار وحشي حي وان كان اهدى
لحما فقد يحتمل ان يكون علم انه صيد له فرده عليه ونقل الترمذي عن الشافعي انه رده
لظنه انه صيد من اجله فتركه على وجه التنزه ويحتمل ان يحمل القول على المذكور في حديث
عمرو ابن امية على وقت اخر وهو حال رجوعه صلى الله عليه وسلم من مكة ويؤيده
انه جازم فيه بوقوع ذلك في الجحفة وفي غيرها من الروايات بالابواء وبودان وقال القرطبي
يحتمل ان يكون الصعب احضر الحمار مذبوحا لا حيا ومن قال لحم حمار اراد ما قدمه للنبي
صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان يكون من قال حمار اطلق واراد بعضه مجازا قال ويحتمل
انه قطع منه عضوا بحضرته صلى الله عليه وسلم من معضل فمن قال اهدى حمارا اراد بتمامه
مذبوحا لا حيا ويحتمل ان يكون اهداه له [illegible] فلما رده عليه ذكاه واتاه بعضو منه ظانا
انما رده عليه لمعنى يختص بجملته فاعلمه بامتناعه ان حكم الجزء حكم الكل قال والجمع مهما
امكن اولى من توهيم بعض الرواة قال النووي واخرون ويحرم تملك الصيد بالبيع والهبة
ونحوهما وفي ملكه اياه بالارث خلاف اما لحم الصيد فان صاده او صيد له فهو حرام سواء
صيد له باذنه او بغير اذنه وان صاده حلال لنفسه وان لم يصده للمحرم ثم اهدى من لحمه للمحرم
او باعه لم يحرم عليه هذا مذهبنا وبه قال مالك واحمد وابو داود وقال ابو حنيفة لا يحرم
عليه ما صيد له بغير اعانة منه وقالت طائفة لا يحل له لحم الصيد اصلا سواء صاده او
صاد غيره له قصده او لم يقصده فيحرم مطلقا حكاه القاضي عياض عن علي وابن عمر وابن
عباس لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما قالوا والمراد بالصيد المصيد
ولظاهر حديث الصعب بن جثامة فانه صلى الله عليه وسلم رده وعلل رده بانه محرم ولم يقل
بانك صدته لنا واحتج الشافعي وموافقوه بحديث ابي قتادة المذكور في صحيح مسلم فانه صلى
الله عليه وسلم قال في الصيد الذي صاده ابو قتادة وهو حلال قال للمحرمين هو حلال فكلوه
وفي الرواية الاخرى قال فهل معكم شيء قالوا معنا رجله فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكلها ولما مر صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان قال يا ابا بكر اي واد هذا قال وادي
عسفان قال لقد مر به هود وصالح على بكرين احمرين خطمهما الليف وازرهم العبا وارديتهم
النمار يلبون يحجون البيت العتيق رواه احمد وفي رواية مسلم من حديث ابن عباس لما
مر بوادي الازرق قال كاني انظر الى موسى من الثنية واضعا اصبعيه في اذنيه مارا بهذا
الوادي وله جؤار الى الله بالتلبية ووادي الازرق خلف امج بفتح الهمزة والميم والجيم قرية ذات
مزارع بينه وبين مكة منزل واحد ولم يعين في رواية البخاري الوادي ولفظه اما موسى
كاني انظر اليه اذا انحدر من الوادي يلبي قال المهلب هذا وهم من بعض رواته لانه لم يات
في اثر ولا خبر ان موسى حي وانه سيحج وانما اتى ذلك عن عيسى فاشتبه على الراوي ويدل عليه قوله

في الحديث

في الحديث الاخر ليهلن ابن مريم بفج الروحاء انتهى وهو تغليط للثقات بمجرد التوهم وقد
ذكر البخاري الحديث في اللباس من صحيحه بزيادة ذكر ابراهيم فيه فيقال ان الراوي قد
غلط فزاده وفي رواية مسلم المتقدمة ذكر يونس فيقال ان الراوي الاخر قد غلط فزاد يونس
وتعقب بان توهيم المهلب للراوي وهم منه والا فاي فرق بين موسى وعيسى لانه لم يثبت
ان عيسى منذ رفع نزل الى الارض وانما ثبت انه سينزل واجيب بان المهلب اراد ان عيسى
لما ثبت انه سينزل كان كالمحقق فقال كاني انظر اليه ولهذا استدل المهلب بحديث ابي هريرة
الذي فيه ليهلن ابن مريم بالحج وقد اختلف في معنى قوله كاني انظر فقيل ان ذلك رؤيا منام
تقدمت له فاخبر عنها لما حج عندما تذكر ذلك ورؤيا الانبياء وحي وقيل هو على الحقيقة
لان الانبياء احياء عند ربهم يرزقون فلا مانع ان يحجوا في هذه الحالة كما في صحيح مسلم عن
انس انه راى موسى عليه السلام قائما في قبره يصلي قال القرطبي حبب اليهم العبادة فهم
يتعبدون بما يجدونه من دواعي انفسهم لا بما يلزمون به كما يلهم اهل الجنة الذكر ويؤيده
ان عمل الاخرة ذكر ودعا لقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الاية لكن تمام هذا التوجيه
ان يقال المنظور اليه هي ارواحهم فلعلها مثلت له صلى الله عليه وسلم في الدنيا كما مثلت
له ليلة الاسرا واما اجسادهم فهي في القبور قال ابن المنير وغيره يجعل الله لروحه
مثالا ويرى في اليقظة كما يرى في النوم وقيل كانه مثلت احوالهم التي كانت في الدنيا
كيف تعبدوا وكيف حجوا وكيف لبوا ولهذا قال كاني وقيل كانه اخبر بالوحي عن ذلك
فلشدة قطعه به قال كاني انظر اليه انتهى وقد ذكرت في مقصد الاسرا من ذلك ما يكفي
والله الموفق ولما نزل صلى الله عليه وسلم سرف خرج الى اصحابه فقال من لم يكن
معه هدي فاحب ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه الهدي فلا وحاضت عائشة
فدخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك يا هنتاه قالت سمعت قولك لاصحابك
فمنعت العمرة قال وما شانك قالت لا اصلي قال فلا يضرك انما انت امراة من بنات ادم كتب الله
عليك ما كتب عليهن فكوني في حجك فعسى الله ان يرزقكيها رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي وفي رواية قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر الا الحج حتى جئنا سرف
فطمثت فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما يبكيك فقلت والله لوددت
اني لم اكن خرجت العام فقال ما لك لعلك نفست قلت نعم قال هذا شيء كتبه الله على بنات
ادم افعلي ما يفعل الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت حتى تطهري الحديث وقد اختلف فيما
احرمت به عائشة كما اختلف هل كانت متمتعة ام مفردة واذا كانت متمتعة فقيل انها كانت
اولا احرمت بالحج وهو ظاهر هذا الحديث وفي حجة الوداع من المغازي عند البخاري من طريق
هشام بن عروة عن ابيه قالت وكنت ممن اهل بعمرة ولاحمد من وجه اخر عن الزهري ولم اسق
هديا وفي رواية الاسود عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة
ويحتمل في الجمع ان يقال اهلت عائشة بالحج مفردة كما صنع غيرها من الصحابة ثم امر صلى الله عليه وسلم
ان يفسخوا الحج الى العمرة ففعلت عائشة ما صنعوا فصارت متمتعة ثم لما دخلت مكة وهي
حائض لم تقدر على الطواف لاجل الحيض امرها ان تحرم بالحج وقال القاضي عياض واختلف في الكلام

على حديث عائشة فقال ما اكل لبيس العمل على حديث عروة عن عائشة عندنا منذ عما ولا احدثنا قال
ابن عبد البر يوجد لليس العمل عليه في رفض العمرة وجعلها حجا بل جعل الحج عمرة فانه وقع للصحابة
واختلف في جوازه من بعدهم لكن اجاب جماعة من العلما عن ذلك باحتمال ان يكون معنى قوله ارفضي
عمرتك اي اتركي التحلل منها وادخلي عليها الحج فتصير قارنة ويؤيده قوله في رواية لمسلم وامسكي عن
العمرة اي عن اعمالها وانما قالت عائشة وارجع بحج لاعتقادها ان افراد العمرة بالعمل افضل كما وقع
لغيرها من امهات المؤمنين واستبعد هذا التاويل لقولها في رواية عطا عنها وارجع انا بحجة ليس
معها عمرة اخرجه احمد وهو يقوي قول الكوفيين ان عائشة تركت العمرة وحجت مفردة وتمسكوا
في ذلك بقوله لها دعي عمرتك وفي رواية ارفضي عمرتك ونحو ذلك واستدلوا به على ان للمراة اذا
اهلت بالعمرة متمتعة فحاضت قبل ان تطوف ان تترك العمرة وتهل بالحج مفردا كما صنعت عائشة
لكن في رواية عطا عنها ضعف والرافع للاشكال في ذلك ما رواه مسلم من حديث عائشة جابر ان
عائشة اهلت بعمرة حتى اذا كانت بسرف حاضت فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اهلي بالحج حتى
اذا طهرت طافت بالكعبة وسعت فقال قد احللت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني اجد
في نفسي اني لم اطف بالبيت حين حججت قال فاعمرها من التنعيم ولمسلم من طريق طاوس عنها
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم طوافك يسعك لحجك وعمرتك فهذا صريح في انها كانت قارنة
لقوله قد حللت من حجك وعمرتك وانما اعمرها من التنعيم تطييبا لقلبها لكونها لم تطف بالبيت
لما دخلت معتمرة وقد وقع في رواية مسلم وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت الشي تابعها
عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من كان معه هدي فليهلل بالحج مع العمرة ثم لا يحل منهما جميعا
وانما قال لهم هذا القول بعد احرامهم بالحج وفي منتهى سفرهم ودنوهم من مكة بسرف كما في رواية
جابر ويحتمل تكرار الامر بذلك في الموضعين وان العزيمة كانت اخرا حين امرهم بفسخ الحج الى
العمرة وفي رواية قالت عائشة فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج حتى قدمنا مكة فقال
صلى الله عليه وسلم من احرم بعمرة ولم يهد فليحلل ومن احرم بعمرة واهدى فلا يحلل حتى ينحر هديه ومن احرم بحج فليتم حجه
وهذا الحديث ظاهر في الدلالة لابي حنيفة واحمد وموافقيهما في ان المعتمر المتمتع اذا
كان معه الهدي لا يتحلل من عمرته حتى ينحر هديه يوم النحر ومذهب مالك والشافعي وموافقيهما
انه اذا طاف وسعى وحلق حل من عمرته وحل له كل شي في الحال سوا كان ساق هديا ام لا
واحتجوا بالقياس على من لم يسق الهدي وبانه تحلل من نسكه فوجب ان يحل له كل شي كما لو تحلل
المحرم بالحج واجابوا عن هذه الرواية بانها مختصرة من الرواية التي ذكرها مسلم عن عائشة
قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فاهللنا بعمرة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان معه هدي فليهلل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا
فهذه الرواية مفسرة للمحذوف من الرواية التي احتج بها ابو حنيفة وتقديرها ومن احرم
بعمرة فليهلل بالحج ولا يحل حتى ينحر هديه ولا بد من هذا التاويل لان القصة واحدة والراوي
واحد فيتعين الجمع بين الروايتين على ما ذكر والله اعلم ولما بلغ سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذا طوى بضم الطا وفتحها وكسرها الاصيلي بالكسر عند ابار الزاهر بات بها بين الثنيتين
فلما اصبح صلى الغداة ثم اغتسل رواه البخاري وللنسائي كان عليه السلام ينزل بذي طوى يبيت

وبعد طوافه بالبيت كما في رواية

به يصلي

ذكر على

به يصلي صلاة الصبح حين يقدم الى مكة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اكمة خشنة
غليظة ليس في المسجد الذي بني ثم ولكن من اسفل ذلك على اكمة خشنة غليظة وفي الصحيح انه
صلى الله عليه وسلم دخلها من اعلاها وفي حديث ابن عمر في الصحيح كان صلى الله عليه وسلم يدخل من
الثنية العليا يعني اعلا مكة من كدا بفتح الكاف والمد قال ابو عبيد لا تصرف وهذه الثنية
التي ينزل منها الى المعلا مقبرة مكة وهي التي يقال لها الحجون بفتح الحا المهملة وضم الجيم ولم يقع انه
صلى الله عليه وسلم دخل مكة ليلا الا في عمرة الجعرانة فانه صلى الله عليه وسلم احرم من الجعرانة
ودخل مكة ليلا فقضى امر العمرة ثم رجع ليلا فاصبح بالجعرانة كما رواه اصحاب السنن الثلاثة
من حديث محرش الكعبي وعن عطا قال ان شئتم فادخلوا ليلا انكم لستم كرسول الله صلى الله عليه
وسلم انه كان اماما فاحب ان يدخلها نهارا ليراه الناس رواه النسائي ثم دخل عليه الصلاة
والسلام مكة لاربع خلون من ذي الحجة ودخل المسجد الحرام ضحى من باب بني عبد مناف وهو باب بني شيبة
والمعنى فيه ان باب الكعبة من جهة ذلك الباب والبيوت تؤتى من ابوابها وايضا فلان جهة
باب الكعبة اشرف الجهات الاربع كما قاله ابن عبد السلام في القواعد وكان عليه السلام اذا رأى
البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا رواه الثوري عن ابي سعيد الشامي
عن مكحول وروى الطبراني عن حذيفة بن اسيد كان عليه السلام اذا نظر البيت قال اللهم زد
هذا تشريفا وتعظيما وتكريما وبرا ومهابة وزد من شرفه وعظمه ممن حجه واعتمره تعظيما
وبرا ومهابة ولم يركع عليه السلام تحية المسجد انما بدا بالطواف لانه تحية البيت كما صرح به
كثير من اصحابنا وليس تحية المسجد ثم استلم صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود وفي رواية جابر
عند البخاري استلم الركن والاستلام افتعال من السلام اي التحية قاله الازهري وقيل من السلام
بالكسر اي الحجارة والمعنى انه يومي بعصاه الى الركن حتى يصيبه وكانت محنية الراس وهي
المراد بقوله في الحديث بالمحجن واعلم ان للبيت اربعة اركان الاول له فضيلتان كون الحجر الاسود
فيه وكونه على قواعد ابراهيم وللثاني الثانية فقط وليس للاخرين شي منهما فيقبل الاول
ويستلم الثاني فقط ولا يقبل الاخران ولا يستلمان وروى الشافعي عن ابن عمر قال استقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا وكان اذا استلم الركن قال
بسم الله والله اكبر وكلما اتى الحجر قال الله اكبر رواه الطبراني وهل كان صلى الله عليه وسلم طائفا على
بعير او على قدميه ففي مسلم عن عائشة طاف عليه السلام في حجة الوداع على بعيره وفي سنة
عن ابي الطفيل رايته صلى الله عليه وسلم يطوف البيت على بعيره وقد اختلف في علة ذلك
فروى ابو داود من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته
وفي حديث جابر عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم طاف راكبا ليراه الناس وليسالوه فيحتمل
ان يكون فعل ذلك للامرين قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التي يؤكل لحمها
المسجد اذا احتيج الى ذلك لان بولها لا ينجسه بخلاف غيرها من الدواب وتعقب بانه ليس في
الحديث دلالة على عدم الجواز مع الحاجة بل ذلك دائر مع التلويث وعدمه فحيث يخشى التلويث
يمتنع الدخول وقد قيل ان ناقته عليه السلام كانت منوقة اي مدربة معلمة فيؤمن منها ما يحذر
من التلويث قال بعضهم وهذا كان والله اعلم في طواف الافاضة لا في طواف القدوم فان جابرا حكى

فلذلكم

الحكمة عنه الرمل في الثلاثة الاول وذلك لا يكون الا مع المشي ولم يقل احد رملت به راحلته وانما قالوا
رمل اي بنفسه وقال الشافعي اما سعيه الذي طاف لمقدمه فعلى قدميه انتهى ولما استلم صلى
الله عليه وسلم الحجر الاسود مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى اربعا وكان ابتدا الرمل في عمرة القضا لما قدم
صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة وقد وهنتهم حمى يثرب فقال المشركون انه يقدم عليكم غدا
قوم وهنتهم الحمى ولقوا منها شدة فجلسوا مما يلي الحجر وامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا
ثلاثة اشواط ويمشوا بين الركنين ليرى المشركون جلدهم فقال المشركون هولا
الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هولا اجلد من كذا وكذا رواه الشيخان وغيرهما ~~وكذا رواه~~
الشيخان وغيرهما من حديث ابن عباس ولما كان في حجة الوداع رمل صلى الله عليه وسلم واصحابه
فكانت سنة مستقلة قال الطبري قد ثبت انه عليه السلام رمل ولا مشرك يومئذ بمكة يعني
في حجة الوداع فعلم انه من مناسك الحج الان تاركه ليس تاركا لعمل بل لهيئة مخصوصة
فكان كرفع الصوت بالتلبية فمن لبى خافضا صوته لم يكن تاركا للتلبية بل لصفتها فلا
شي عليه انتهى فلو ترك الرمل في الثلاث لم يقضه في الاربع لان هيئتها السكينة فلا تغير
والله اعلم ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه اتى المقام فقرا واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت فقرا فيهما بقل يا ايها الكافرون وقل هو
الله احد ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنى من الصفا قرا ان
الصفا والمروة من شعائر الله ابدا بما بدا الله به فبدا بالصفا فرقى عليه حتى راى
البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شي قدير لا اله الا الله وحده ~~لا شريك له~~ انجز وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى
اذا انصبت قدماه في بطن الوادي رمل حتى اذا صعد تا مشى حتى اتى المروة وفي حديث ابي
الطفيل عند مسلم وابي داود قال قلت لابن عباس اخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا
اسنة هي فان قومك يزعمون انه سنة قال صدقوا وكذبوا قال قلت وما قولك صدقوا وكذبوا
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق
من البيوت قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه ركب
والمشي والسعي افضل هذا لفظ رواية مسلم وفي اول ذكر الرمل في طواف البيت وعند
ابي داود ان قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا واصحابه حتى يموتوا موت النغف فلما
صالحوه على ان يحجوا العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة ايام فقدم عليه الصلاة والسلام فقال
لاصحابه ارملوا بالبيت وفيه طاف صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على بعير لان
الناس كانوا لا يدفعون عنه صلى الله عليه وسلم ولا يضربون عنه فطاف على بعير ليسمعوا
كلامه وليروا مكانه ولا تناله ايديهم الحديث وكان صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى المروة
رقي عليها واستقبل البيت وكبر الله ووحده وفعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان اخر طوافه
على المروة قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي واجعلها عمرة
فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة ابن جعشم فقال يا رسول الله

العامنا هذا

العامنا هذا ام لابد فشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه واحدة في اخرى وقال دخلت العمرة في
الحج هكذا مرتين لا بل لابد الابد وهذا معنى فسخ الحج الى العمرة قال النووي وقد اختلف
في هذا الفسخ هل هو خاص بالصحابة تلك السنة خاصة ام باق لهم ولغيرهم الى يوم
القيامة فقال احمد وطائفة من اهل الظاهر ليس خاصا بل هو باق الى يوم القيامة فيجوز لكل
من احرم بالحج ليس معه هدي ان يقلب احرامه عمرة ويتحلل باعمالها وقال مالك والشافعي
وابو حنيفة وجماهير العلما من السلف والخلف هو مختص بتلك السنة لا يجوز بعدها
وانما امروا به تلك السنة ليخالفوا ما كانت عليه الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج
ومما يستدل به للجماهير حديث ابي ذر ... كانت المتعة في الحج
لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة يعني فسخ الحج الى العمرة وفي النسائي عن الحارث بن بلال
عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت فسخ الحج الى العمرة لنا خاصة ام للناس عامة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لنا خاصة قال واما الذي في حديث سراقة العامنا هذا ام
للابد فقال لابد ابد فمعناه جواز الاعتمار في اشهر الحج والقران كما سبق تفسيره هـ
فالحاصل من مجموع طرق الاحاديث ان العمرة في اشهر الحج جائزة الى يوم القيامة وكذلك
القران وان فسخ الحج الى العمرة مختص بتلك السنة والله اعلم انتهى وفي رواية للنسائي
ايضا لا تصلح المتعتان الا لنا خاصة يعني متعة النسا ومتعة الحج ومتعة النسا نكاح
المراة الى اجل كان ذلك مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم فتح مكة ثم نسخ في
ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وقد كان فيه خلاف في العصر الاول ثم ارتفع واجمعوا
على تحريمه وكان صلى الله عليه وسلم مدة مقامه بمكة بمنزله الذي نزل فيه بالمسلمين بظاهر
مكة يقصر الصلاة فيه وكانت مدة اقامته بمكة قبل الخروج الى منا اربعة ايام ملفقة لانه
قدم في الرابع وخرج في الثامن فصلى بها احدى وعشرين صلاة من اول ظهر الرابع الى اخر
عصر الثامن ومن يوم دخوله عليه السلام مكة وخروجه يوم النفر الثاني من منا الى الابطح
عشرة ايام سوا وقدم علي من اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بما اهللت قال
بما اهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لولا ان معي الهدي لاحللت رواه الشيخان من
حديث انس وفي حديث البرا عند الترمذي والنسائي دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما
فوجدها قد نضحت البيت بنضوح فقال مالك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر
اصحابه فاحلوا قال قلت لها اني اهللت باهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال فاتيته فقال
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت قال وقال لي انحر من البدن سبعا وستين او ستا
وستين وامسك لنفسك ثلاثا وثلاثين او اربعا وثلاثين وامسك من كل بدنة منها
بضعة وفي رواية جابر عند مسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثوبا صبيغا واكتحلت
فانكر ذلك عليها فقالت ابي امرني بهذا فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال
قلت اللهم اني اهل بما اهل به رسولك صلى الله عليه وسلم قال فان معي الهدي فلا تحل قال
جماعة فكان الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة
قال فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم
التروية وكان يوم الخميس ضحى ركب صلى الله عليه وسلم وتوجه بالمسلمين الى منا وقد احرموا بالحج

من كان احل منهم وصلى صلى الله عليه وسلم بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر ثم مكث قليلا
حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار على طريق ضب ولا تشك قريش
الا انه واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع بالجاهلية وكانت الحمس
وهم من قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن قطين الله اي جيران
بيته فلا نخرج من حرمه وكان الناس كلهم يبلغون عرفات وذلك قوله تعالى ثم افيضوا من
حيث افاض الناس وعن جبير بن مطعم قال اضللت حمارا لي في الجاهلية فوجدته بعرفة
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفات مع الناس فلما اسلمت عرفت ان الله
وفقه لذلك وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف مع الناس بعرفة
على جمل له ثم يصبح مع قومه بالمزدلفة فيقف معهم ويدفع اذا دفعوا الحديث ولما
بلغ صلى الله عليه وسلم عرفة وجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس
امر بالقصوى فرحلت له فركب فاتى بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماكم واموالكم
حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شي من امر الجاهلية
تحت قدمي موضوع ودما الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمانا دم ابن ربيعة
ابن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع واول
ربا اضع ربانا ربا العباس ابن عبد المطلب فانه موضوع كله فاتقوا الله في النسا
فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطين
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم
تسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه
السبابة يرفعها الى السما وينكتها الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات ثم اذن بلال ثم اقام
فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا وهذا الجمع المذكور مختص بالمسافر
عند الجمهور وعند مالك والاوزاعي وهو وجه للشافعية ان الجمع بعرفة جمع للنسك فيجوز
لكل احد وعن الاسنوي فلا يجوز الا للمسافر بلا خلاف قال الشافعي والاصحاب اذا خرج
الحاج يوم التروية ونوى الذهاب الى اوطانهم عند فراغ مناسكهم كان لهم القصر حين خروجهم
ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته ركب حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى
الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة وكان اكثر دعايه صلى الله عليه وسلم
يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي واليك مالي ولك رب تراثي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة
الصدر وشتات الامر اللهم اني اعوذ بك من شر ما تجي به الريح رواه الترمذي من حديث علي
وفي رواية ذكرها رزين كان اكثر دعايه عليه السلام يوم عرفة بعد قوله لا اله الا الله
وحده لا شريك له اللهم لك الحمد كالذي نقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
واليك مالي وعليك يا رب ثوابي اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر
ومن شتات الامر ومن شر كل ذي شر وفي رواية الترمذي افضل الدعا يوم عرفة ايضا كما في الطبراني

من حديث ابن عباس اللهم انت تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي لا يخفى عليك شي
من امري انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنوبه
اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضرير
من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ورغم انفه اللهم لا تجعلني بدعايك
رب شقيا وكن لي رووفا رحيما يا خير المسولين ويا خير المعطين واتاه صلى الله عليه وسلم ناس
من اهل نجد وهو بعرفة فسالوه كيف الحج فامر مناديا ينادي الحج عرفة من جا ليلة جمع قبل
طلوع الفجر فقد ادرك الحج ايام منى ثلاثة ايام فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر
فلا اثم عليه رواه الترمذي وفي رواية جابر عند ابي داود قال صلى الله عليه وسلم بعرفة وقفت
ههنا وعرفة كلها ههنا وهناك انزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم الاية كما في الصحيحين من حديث موقف
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهناك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فمات
فامر صلى الله عليه وسلم ان يكفن في ثوبيه ولا يمس بطيب ولا يغسل بما وسدر ولا يغطى
راسه ووجهه واخبر ان الله تعالى يبعثه يوم القيامة يلبي رواه البخاري ومسلم اي يبعث
على هيته التي مات عليها واستدل بذلك على بقا احرامه خلافا للمالكية والحنفية قال
النووي يتاول هذا الحديث على ان تغطية وجهه ليس لكون المحرم لا يجوز له تغطية وجهه
بل هو صيانة للراس فانهم لو غطوا وجهه لم يومن ان يغطوا راسه انتهى قال الحافظ ابن
حجر وكان وقوع المحرم المذكور عند الصخرات من عرفة والله اعلم ولما غربت الشمس بحيث
ذهبت الحمرة الصفرة قليلا حين غاب القرص افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفات
واردف اسامة خلفه وقد شنق للقصوى الزمام حتى ان راسها ليصيب مورك رحلها
ويقول بيده ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى جبلا من الجبال ارخى لها قليلا
حتى تصعد وافاض من طريق المازمين وفي رواية ابن عباس انه عليه السلام سمع وراه
زجرا شديدا وضربا للابل وراه فاشار بسوطه وقال ايها الناس عليكم بالسكينة
فان البر ليس بالايضاع يعني بالاسراع وفي رواية ابي داود افاض من عرفة وعليه السكينة
ورديفه اسامة فقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل
فما رايتها رافعة يديها غادية حتى اتى جمعا وفي رواية اسامة بن زيد عند الشيخين كان
يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق واخرج الطبراني في المعجم
عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افاض من عرفات وهو يقول
وضينها اليك تعدو قلقا [illegible] مخالفا دين النصارى دينها قال في النهاية والحديث مشهور بابن عمر من قوله
والقلق الانزعاج والوضين بالضاد المعجمة حزام الرحل ولما كان في اثنا الطريق نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبال وتوضا خفيفا فقال له اسامة الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة
امامك فركب حتى اتى مزدلفة وهي المسمى جمع بفتح الجيم وسكون الميم وسميت لان ادم اجتمع
فيها مع حوى فازدلف اليها اي دنا منها وعن قتادة انما سميت جمعا لانه يجمع فيها بين صلاتين
وقيل لان الناس يجتمعون فيها ويزدلفون الى الله اي يتقربون الى الله بالوقوف فيها انتهى
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها المغرب والعشا كل واحدة منهما باقامة ولا صلى اثر كل واحدة

منهما وفي رواية فاقام المغرب ثم اناخ الناس في منازلهم ولم يحلوا حتى اقام العشا الاخرة فصلى
ثم حلوا وترك عليه السلام قيام الليل تلك الليلة وفي المهمات اصبح لما قدم له من الاعمال بعرفة
من الوقوف من الزوال الى بعد الغروب واجتهاده عليه السلام في الدعا وسيره بعد الغروب
الى المزدلفة واقتصر فيها على صلاة المغرب والعشا قصرا ورقد بقية ليلته مع كونه عليه
السلام كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ولكن اراح نفسه الشريفة لما تقدم له
من الاعمال في عرفة ولما هو بصدده يوم النحر من كونه نحر بيده المباركة ثلاثة وستين
بدنة وذهب الى مكة لطواف الافاضة ورجع الى منى كما نبه عليه في شرح تقريب الاسانيد
عن ابن عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة
فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني اخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت
المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعا
فاجيب الى ما سال قال فضحك صلى الله عليه وسلم او قال تبسم فقال ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما بابي انت وامي ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي اضحكك اضحك الله سنك
قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله قد استجاب دعاي وغفر لامتي اخذ التراب فجعل
يحثوا على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه رواه ابن ماجه
ورواه ابو داود من الوجه الذي رواه به ابن ماجه ولم يضعفه وقد جا في بعض الرواة عن
عبد العباس ما يبين ان المراد من الامة من وقف بعرفة وقال الطبري انه محمول بالنسبة
الى المظالم على من تاب وعجز عن وفايها وقد رواه البيهقي بنحو رواية ابن ماجه ثم قال
وله شواهد كثيرة فان صح بشواهده ففيه الحجة وان لم يصح فقد قال الله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وظلم بعضهم بعضا دون الشرك انتهى وقال الترمذي في الحديث
الصحيح من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وهو مخصوص
بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله تعالى خاصة دون العباد ولا يسقط المعاصي الحقوق
انفسها فمن كان عليه صلاة او كفارة او نحوها من حقوق الله تعالى لا تسقط عنه لانها حقوق
لا ذنوب انما الذنب تاخيرها فنفس التاخير يسقط بالحج لا هي انفسها فلو اخرها
بعده تجدد اثم اخر فالحج المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق وقال ابن تيمية
من اعتقد ان الحج يسقط ما وجب عليه من الحقوق كالصلاة يستتاب والا قتل ولا يسقط
حق الادمي بالحج اجماعا والله اعلم انتهى واستاذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة جمع وكانت ثقيلة فاذن لها ان تدفع قبل حطمة الناس فقالت عائشة فليتني
كنت ~~قالت عائشة~~ فلان اكون استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنت
سودة احب الي من مفروح به رواه البخاري وفي رواية ابي داود والنساي ارسل صلى الله
عليه وسلم بام سلمة ليلة النحر فرمت ام حبيبة لجمع بليل وفي رواية البخاري ومسلم والنساي
عن ابن عباس قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضعفة فصلينا الصبح بمنى ورمينا
الجمرة وفي الموطا والصحيحين والنساي عن اسما انها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت
تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا ثم صلت ساعة ثم قالت هل غاب

اهله

القمر قلت

الفجر قلت نعم قال فارتحلوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تاذن للظعن بالعنم النساي في الهوادج وقد
اختلف السلف في ترك المبيت بالمزدلفة فقال علقمة والنخعي والشعبي من تركه فاته الحج وقال
عطا والزهري وقتادة والشافعي والكوفيون واسحق عليه دم ومن بات بها لم يجز له الدفع قبل
النصف وقال مالك ان مر بها فلم ينزل فعليه دم وان ترك فلا دم عليه متى دفع انتهى ولما
طلع الفجر صلى النبي صلى الله عليه وسلم الفجر حين تبين الصبح باذان واقامة وفي سنن البيهقي
والنساي باسناد صحيح على شرط مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال للفضل ابن العباس غداة يوم
النحر التقط لي حصا فالتقط له حصيات مثل حصى الخذف وهو بالمحسر ولم يكسرها كما يفعل
من لا علم عنده وفي رواية للنساي قال عليه السلام لابن عباس غداة النحر وهو عليه السلام
على راحلته هات التقط لي فلقط حصيات من حصى الخذف فلما وضعهن في يده قال بامثال
هولاي واياكم والغلو في الدين فانما هلك من قبلكم بالغلو في الدين قال العلما وفي هذا
الحديث دليل على استحباب اخذ الحصيات بالنهار وهو راي البغوي قال ويكون ذلك بعد صلاة الصبح
ونص عليه الشافعي في الام والاملا لكن الجمهور كما قال الرافعي على استحباب الاخذ بالليل
لفراغهم فيه وهل يستحب ان يلتقط جميع ما يرميه في الحج وبه جزم في التنبيه واقره عليه
النووي في تصحيحه لكن الاكثرون كما قال الرافعي على استحباب الاخذ يوم النحر خاصة ونص
عليه الشافعي ايضا قال في شرح المهذب والاحتياط ان يزيد فربما سقط منه شي انتهى
ولما ركب النبي صلى الله عليه وسلم القصوى حتى اتى المشعر الحرام فرقي عليه فاستقبل
القبلة فحمد الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان
تطلع الشمس وفي رواية غير جابر وكان المشركون لا ينفرون حتى تطلع الشمس وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فنفر قبل ان تطلع الشمس وفي حديث علي عند الطبراني
لما اصبح صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قزح واردف الفضل ثم قال هذا الموقف
وكل المزدلفة موقف حتى اذا اسفر دفع وفي رواية جابر واردف صلى الله عليه وسلم الفضل
ابن العباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فلما دفع صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين
فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول
الفضل وجهه الى الشق الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الاخر
وفي رواية كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجات امراة من خثعم تستفتيه
فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق
الاخر قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع
ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع رواه الشيخان وغيرهما
وقد روى ايضا من حديث عبد الله ابن عباس لكن في البخاري رواية الفضل لانه كان
رديف النبي صلى الله عليه وسلم حينيذ وكان العباس تقدم الى منى مع الضعفة فكان الفضل
حدث اخاه بما شاهده في تلك الحالة ويحتمل ان يكون سوال الخثعمية وقع بعد رمي جمرة
العقبة بحضرة عبد الله ابن عباس فنقله تارة عن اخيه لكونه صاحب القصة وتارة عما شاهده
ويؤيده ما في الترمذي ان السوال المذكور وقع عند المنحر بعد الفراغ من الرمي وان العباس

عبد الله مح

كان شاهدا اوفيه انه عليه السلام لوى عنق الفضل فقال العباس يا رسول الله لويت عنق ابن عمك قال رايت شابا وشابة فلا امن عليهما الشيطان وظاهر هذا ان العباس كان حاضرا لذلك فلا مانع ان يكون ابنه عبد الله ايضا كان معه وفي هذا الحديث دلالة على جواز النيابة في الحج عمن لا يستطيع من الاحيا خلافا لمالك في ذلك ولمن قال لا يحج عن احد مطلقا كابن عمر ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع على انه لا يجوز ان يستنيب من يقدر على الحج بنفسه في الحج الواجب واما النفل فيجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي وعن احمد روايتان انتهى وفي رواية ابن عباس ان اسامة قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى وكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى جمرة العقبة رواه الشيخان وغيرهم وفي رواية جابر فلما اتى عليه السلام بطن محسر حرك ناقته واسرع السير قليلا قال الاسنوي سببه ان النصارى كانت تقف فيه كما قاله الرافعي او العرب كما قاله في الوسيط فامرنا بمخالفتهم قال فظهر لي فيه معنى اخر وهو انه كان نزل فيه العذاب على اصحاب الفيل القاصدين هدم البيت فاستحب فيه الاسراع لما ثبت في الصحيح امره المار على ديار ثمود ونحوهم بذلك وعيرهم وهذه كانت عادته صلى الله عليه وسلم في المواضع التي نزل فيها باس الله باعدائه وسمي وادي محسر لان الفيل حسر فيه اي اعيى وانقطع عن الذهاب انتهى ثم سلك صلى الله عليه وسلم الطريق الوسطى التي تخرج الى الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمرة وكان رميه صلى الله عليه وسلم يوم النحر ضحى كما قاله جابر في رواية مسلم والترمذي وابي داود والنسائي وفي رواية ام الحصين عند ابي داود رايت اسامة وبلالا احدهما اخذ بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة وفي رواية النسائي ثم خطب فحمد الله واثنى عليه وذكر قولا كثيرا وعن ام جندب رايته عليه السلام يرمي الجمرة من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فسالت عن الرجل فقالوا الفضل ابن العباس وازدحم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس لا يقتل بعضكم بعضا واذا رميتم الجمرة فارموه بمثل حصى الخذف وفي هذا دليل على جواز استظلال المحرم بالمحمل ونحوه وقد مر انه عليه السلام ضربت له قبة من شعر بنمرة وفي رواية جابر عند مسلم وابي داود قال رايته صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النحر وهو يقول خذوا عني مناسككم لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه وفي رواية قدامة عند الترمذي رايته يرمي الجمار على ناقة صهبا ليس ضرب ولا طرد ولا اليك اليك انتهى ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من مرقها وفي رواية جابر عند مسلم نحر عليه السلام عن نسائه بقرة وقالت عائشة نحر صلى الله عليه وسلم عن ال محمد في حجة الوداع بقرة واحدة رواه ابو داود ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله بمنى ثم قال

للحلاق

للحلاق خذ واشار بيده الى الجانب الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه الناس وفي رواية انه قال للحلاق هاه واشار بيده الى الجانب الايمن فقسمه بين من يليه ثم اشار الى الحلاق الى الجانب الايسر فحلق فاعطاه ام سليم وفي اخرى فبدا بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ثم قال بالايسر فصنع مثل ذلك ثم قال ههنا ابو طلحة فدفعه اليه وفي اخرى رمى جمرة العقبة ثم انصرف الى البدن فنحرها والحجام جالس وقال بيده عن راسه فحلق الشق الايمن فقسمه بين من يليه ثم قال احلق الشق الاخر فقال اين ابو طلحة فاعطاه اياه رواه الشيخان وعند الامام احمد انه استند عن الحلاق فقال له وهو قايم على راسه بالموسى ونظر في وجهه وقال يا معمر امكنك رسول الله من شحمة اذنه وفي يدك الموسى قال فقلت له اما والله يا رسول الله ان ذلك لمن نعم الله علي ومنه قال اجل وقال البخاري وزعموا ان الذي حلق للنبي صلى الله عليه وسلم معمر بن عبد الله بن نضلة بن عوف انتهى وهو عند ابن خزيمة في صحيحه وعند الامام احمد وقلم صلى الله عليه وسلم اظفاره وقسمها بين الناس وعنده ايضا من حديث محمد بن زيد ان اباه حدثه انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو يقسم اضاحي فلم يصبه شي ولا صاحبه فحلق صلى الله عليه وسلم راسه في ثوبه فاعطاه فقسم منه على رجال وقلم اظفاره فاعطا
٥ صاحبه وكان يخضب بالحنا والكتم وعند ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين رواه الشيخان وليس فيه تعيين هل قاله صلى الله عليه وسلم في الحديبية او في حجة الوداع قالوا ولم يقع في شي من طرقه التصريح بسماعه لذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولو وقع لقطعنا بانه كان في حجة الوداع لانه شهدها ولم يشهد الحديبية وقد وقع تعيين الحديبية من حديث جابر عن ابي قرة في السنن ومن طريقه الطبراني في الاوسط ومن حديث المسور ابن مخرمة عند ابن اسحاق في المغازي وورد تعيين حجة الوداع من حديث ابي مريم السلولي عند احمد وابن ابي شيبة ومن حديث ام الحصين عند مسلم ومن حديث قارب بن الاسود الثقفي عند احمد وابن ابي شيبة ومن حديث ام عمارة عند الحارث فالاحاديث التي فيها تعيين حجة الوداع اكثر عددا واصح اسنادا ولهذا قال النووي عقب احاديث ابن عمر وابي هريرة وام الحصين هذه الاحاديث تدل على ان هذه الواقعة كانت في حجة الوداع قال وهو الصحيح المشهور وقيل كان في الحديبية وجزم امام الحرمين في النهاية ان ذلك كان في الحديبية ثم قال النووي ولا يبعد ان يكون وقع ذلك في الموضعين انتهى وكذا قال ابن دقيق العيد انه الاقرب قال في فتح الباري بل هو المتعين لتظافر الروايات بذلك في الموضعين الا ان السبب في الموضعين مختلف فالذي في الحديبية كان بسبب توقف من توقف الصحابة عن الاحلال لما دخل عليهم من الحزن لكونهم منعوا من الوصول الى البيت مع اقتدارهم في انفسهم على ذلك فخالفهم النبي صلى الله عليه وسلم وصالح قريشا على ان يرجع من العام المقبل فلما امرهم بالاحلال توقفوا واشارت ام سلمة ان يحلق هو صلى

الله عليه وسلم قبلهم ففعل فتبعوه فحلق بعض وقصر بعض فكان من بادر الى الحلق اسرع الى
امتثال الامر ممن اقتصر على التقصير وقد وقع التصريح بهذا السبب في حديث ابن عباس
فان في اخره عند ابن ماجه وغيره انهم قالوا يا رسول الله ما بال المحلقين ظاهرت لهم بالترحم
قال لانهم لم يشكوا واما السبب في تكرير الدعا للمحلقين في حجة الوداع فقال ابن الاثير
في النهاية كان اكثر من حج معه صلى الله عليه وسلم لم يسق الهدي فلما امرهم ان يفسخوا الحج الى
العمرة ثم يتحللوا منها ويحلقوا رؤسهم شق عليهم ثم لما لم يكن لهم بد من الطاعة كان التقصير
في انفسهم اخف من الحلق ففعله اكثرهم فرجح صلى الله عليه وسلم فعل من حلق لكونه ابين في
امتثال الامر انتهى قال الحافظ ابن حجر وفيما قاله نظر وان تابعه عليه غير واحد لان
المتمتع يستحب في حقه ان يقصر في العمرة ويحلق في الحج اذا كان ما بين النسكين متقاربا
وقد كان ذلك في حقهم كذلك والاولى ما قاله الخطابي وغيره ان عادة العرب انها كانت
تحب توفير الشعور والتزين بها وكان الحلق فيهم قليلا وربما كانوا يرونه من الشهرة ومن
فعل الاعاجم فلذلك كرهوا الحلق واقتصروا على التقصير انتهى وفي رواية عبد الله
ابن عمرو بن العاص وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى للناس يسالونه فجا
رجل فقال يا رسول الله لم اشعر فحلقت قبل ان انحر قال اذبح ولا حرج ثم جا رجل
اخر فقال لم اشعر فنحرت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج قال فما سيل عن شي قدم ولا اخر فقال يا رسول الله
الا قال افعل ولا حرج رواه مسلم وفي رواية حلقت قبل ان ارمي وفي رواية وقف صلى
الله عليه وسلم على راحلته فطفق ناس يسالونه فيقول القايل منهم يا رسول الله اني لم اكن اشعر
ان الرمي قبل النحر فنحرت قبل ان ارمي فقال صلى الله عليه وسلم فارم ولا حرج قال فما سيل
يومئذ عن امر مما ينسى المرء او يجهل من تقديم بعض الامور قبل بعض واشباهها الا
قال صلى الله عليه وسلم افعلوا ذلك ولا حرج وفي رواية انه عليه السلام بينا هو قايم يخطب
يوم النحر فقام اليه رجل فقال ما كنت احسب ان كذا وكذا قبل كذا وكذا وفي رواية
حلقت قبل ان انحر نحرت قبل ان ارمي واشباه ذلك وفي رواية حلقت قبل ان اذبح ذبحت
قبل ان ارمي ومن المعروف ان الترتيب اولى وذلك ان وظايف يوم النحر اربعة اشيا
رمي جمرة العقبة ثم نحر الهدي او ذبحه ثم الحلق والتقصير ثم طواف الافاضة ثم السعي
بعده وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم رمى جمرة العقبة ثم نحر ثم حلق وقد اجمع العلما
على مطلوبية هذا الترتيب واجمعوا ايضا على جواز تقديم بعضها على بعض الا انهم
اختلفوا في وجوب الدم في بعض المواضع ومذهب الشافعي وجمهور السلف والعلما
وفقها الحديث على الجواز وعدم وجوب الدم لقوله عليه السلام للسايل لا حرج فهو
ظاهر في رفع الاثم والفدية معا لان اسم الضيق يشملها وقال الطحاوي ظاهر الحديث يدل
على التوسعة في تقديم بعض هذه الاشيا على بعض الا انه يحتمل ان يكون قوله لا حرج
لا اثم في ذلك الفعل وهو كذلك لمن كان ناسيا او جاهلا واما من تعمد المخالفة تجب عليه
الفدية وتعقب بان وجوب الفدية يحتاج الى دليل ولو كان واجبا لبينه صلى الله
عليه وسلم حينيذ لانه وقت الحاجة فلا يجوز تاخيره وتمسك الامام احمد بقوله في الحديث

لم اشعر

فلم اشعر وجا في رواية يونس عند مسلم وصالح عند احمد فما سمعته يومئذ يسال عن امر مما ينسى
المرء او يجهل من تقديم بعض الامور قبل بعضها الا قال افعل ولا حرج فانه اذا كان ناسيا او
جاهلا فلا شي عليه وان كان عالما فلا قال ابن دقيق العيد ما قاله احمد قوي من جهة الدليل
دل على وجوب اتباع الرسول في الحج لقوله خذوا عني مناسككم وهذه الاحاديث المرخصة
في تقديم ما وقع عنه تاخيره قد قرنت بقول السايل لم اشعر فيختص الحكم بهذه الحالة وتبقى
حالة العمد على اصل وجوب الاتباع في الحج انتهى وعن ابي بكرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم النحر فقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا
عشر شهرا اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي
بين جمادى وشعبان وقال اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه
بغير اسمه قال اليس ذي الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت
حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال اي يوم هذا قلنا الله
ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال
فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا بلغ
وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم الا لا ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب
النجمان بعض الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغايب فرب مبلغ اوعى من
سامع رواه البخاري ومسلم فودع الناس ووقع في طريقه منقطعة عند البيهقي من حديث
ابن عمر سبب ذلك ولفظه انزلت اذا جا نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط ايام
التشريق وعرف انه الوداع فامر براحلته القصوى فرحلت له فركب ووقف بالعقبة واجتمع
اليه الناس فقال يا ايها الناس فذكر الحديث وفيه دلالة لمشروعية الخطبة يوم النحر بمنى وبه
اخذ الشافعي ومن تبعه وخالف ذلك المالكية والحنفية قالوا خطب الحج ثلاثة سابع ذي
الحجة ويوم عرفة بها وثاني يوم النحر بمنى ووافقهم الشافعي الا انه قال بدل
ثاني النحر ثالثه لانه اول النفر وزاد خطبة رابعة وهي يوم النحر قال وبالناس حاجة
اليها ليعلموا اعمال ذلك اليوم من الرمي والذبح والحلق والطواف وتعقبه الطحاوي بان
الخطبة المذكورة ليست من متعلقات الحج لانه لم يذكر فيها شيا من امور الحج وانما ذكر فيها
وصايا عامة ولم ينقل احد انه علمهم فيها شيا من الذي يتعلق بيوم النحر فعلمنا انها لم تقصد
لاجل الحج وقال ابن بطال انما فعل ذلك من اجل تبليغ ما ذكر لكثرة الجمع الذي اجتمع من اقاصي
الدنيا فظن الذي راه انه خطب قال واما ما ذكره الشافعي ان بالناس حاجة الى تعليمهم
اسباب التحلل المذكور فليس بمتعين لان الامام يمكنه ان يعلمهم اياها يوم عرفة انتهى وقد
اجيب بانه صلى الله عليه وسلم نبه في الخطبة المذكورة على تعظيم يوم عرفة وعلى تعظيم
ذي الحجة وعلى تعظيم البلد الحرام وقد جزم الصحابة المذكورون بتسميتها خطبة فلا يلتفت
لتاويل غيرهم وما ذكره من امكان تعليم ما ذكر يوم عرفة يعكر عليه في كونه يرى مشروعية
الخطبة ثاني يوم النحر وكان يمكن ان يعلموا ذلك يوم عرفة بل يمكن ان يعلموا يوم التروية
جميع ما ياتي به من اعمال الحج لكن لما كان في كل يوم اعمال ليست في غيره شرع تجديد التعليم

تحديد الاسباب وأما قول الطحاوي انه لم ينقل انه علمهم شيئا من اعمال التحلل فلا ينفي وقوع ذلك او شي
منه في نفس الامر بل قد ثبت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص انه شهد النبي صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم النحر وذكر فيه السوال عن تقديم بعض المناسك على بعض فكيف ساغ
للطحاوي هذا النفي المطلق انتهى وقد روى ابو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول
ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع اصبعيه السبابتين ثم قال
بحصى الخذف ثم امر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وامر الانصار ان ينزلوا وراء المسجد
قال ثم نزل الناس بعد وفي رواية عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال خطب الناس النبي صلى الله عليه وسلم الناس بمنى ونزلهم منازلهم فقال لينزل
المهاجرون ههنا واشار الى ميمنة القبلة والانصار ههنا واشار الى ميسرة القبلة
ثم قال لينزل الناس حولهم وعن ابن ابي نجيح عن ابيه عن رجلين من بني بكر قالا راينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخطب بين اوسط ايام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب بمنى رواه ابو داود وعن رافع بن عمرو المزني قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلي يعبر
عنه والناس بين قائم وقاعد رواه ابو داود ايضا وعن ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين
قال حدثتني جدتي سراء بنت نبهان وكانت ربة بيت في الجاهلية قالت خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الرؤوس فقال اي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال اليس اوسط ايام التشريق
وفي رواية انه خطب اوسط ايام التشريق رواه ابو داود ايضا ثم ركب صلى الله عليه وسلم قبل
الظهر فافاض الى البيت فطاف طواف الافاضة وهو طواف الزيارة والركن والصدر وفي
البخاري وقد ذكر عن ابي حسان عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت
ايام منى واوصل الطبراني من طريق قتادة عنه وقال ابن المرتضى في العلل

واتى صلى الله عليه وسلم زمزم وبني عبد المطلب يسقون عليها فقال انزعوا بني عبد المطلب
فلولا ان يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وفي رواية
ابن عباس فشرب وهو قائم وفي رواية حلف عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير لكن لم يعين
فيها حجة الوداع ولا غيرها انما التعيين في رواية جابر عند مسلم واختلف اين صلى
صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ ففي رواية جابر عند مسلم انه عليه السلام صلى بمكة وكذلك
قالت عائشة وفي حديث ابن عمر في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم افاض يوم النحر ثم رجع
فصلى الظهر بمنى فرجح ابن حزم في كتاب حجة الوداع له قول عائشة وجابر وتبعه
على ذلك جماعة لانهما اثنان وهما اولى من الواحد لان عائشة اخص الناس به ولهما القرب
والاختصاص به ما ليس لغيرهما ولان سياق جابر لحجه صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها اتم
سياق واحفظه للقصة وضبطها حتى ضبط جزئياتها حتى امرا منها لا يتعلق بالمناسك
وهو نزوله عليه السلام في الطريق فبال عند الشعب وتوضا وضوءا خفيفا فمن ضبط هذا القدر

ثم لضبط

ثم لضبط مكان صلاة الظهر يوم النحر اولى وايضا فان حجة الوداع كانت في اذار وهو تساوي
الليل والنهار وقد دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس الى منى وخطب بها الناس ونحر بدنه
وقسمها وطبخ له من لحمها واكل منه ورمى الجمرة وحلق راسه وتطيب ثم افاض وطاف وشرب
من ماء زمزم ووقف عليهم وهم يسقون وهذه اعمال يظهر منها والله اعلم انها لا تنقضي في مقدار يمكن
معه الرجوع الى منى بحيث يدرك الظهر في فصل اذار ورجحت طائفة اخرى قول
ابن عمر لا يحفظ عنه في حجته صلى الله عليه وسلم انه صلى الفرض بجوف مكة بل انما كان
يصلي بمنزله بالمسلمين مدة مقامه فان حديث ابن عمر متفق عليه وحديث جابر من افراد
مسلم فحديث ابن عمر اصح منه فان رواته احفظ واشهر ولان حديث عائشة قد اضطرب
في وقت طوافه فروي عنها انه طاف نهارا وفي رواية عنها انه اخر الطواف الى الليل
وفي رواية عنها انه افاض من اخر يومه فلم تضبط فيه وقت الافاضة ولا مكان الصلاة
وايضا فان حديث ابن عمر اصح منه بلا نزاع لان حديث عائشة من رواية محمد بن اسحق عن
عبد الرحمن بن القاسم وابن اسحق مختلف في الاحتجاج به ولم يصرح بالسماع بل عنعنه
فلا يقدم على حديث عبد الله بن عمر انتهى ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى منى فمكث بها ليالي
ايام التشريق يرمي الجمرة اذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف
عند الاولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرمي الثالثة فلا يقف عندها رواه
ابو داود من حديث عائشة وعن ابن عمر عند الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اذا رمى الجمار
مشى اليها ذاهبا وراجعا وفي رواية ابي داود وكان يستقبل القبلة في الجمرتين في الدنيا والوسطى
ويرمي جمرة العقبة من بطن الوادي الحديث واستاذنه صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب
ان يبيت بمكة ليالي منى من اجل السقاية فاذن له رواه البخاري من حديث ابن عمر وفي رواية
الاسماعيلي رخص للعباس ان يبيت بمكة ليالي منى من اجل سقايته وفيه دليل على
وجوب المبيت بمنى وانه من مناسك الحج لان التعبير بالرخصة يقتضي ان مقابلها
العزيمة وان الاذن وقع للعلة المذكورة واذا لم توجد او ما في معناها لم يحصل الاذن
وبالوجوب قال الجمهور وفي قول للشافعي وهو رواية عن احمد وهو مذهب الحنفية انه
سنة ووجوب الدم بتركه مبني على هذا الخلاف ولا يحصل المبيت الا بمعظم الليل
وهل يختص الاذن بالسقاية وبالعباس الصحيح العموم والعلة في ذلك اعداد الماء للشاربين
وجزم الشافعي بالحاق من له مال يخاف ضياعه او امر يخاف فوته او مريض يتعهده باهل
السقاية كما جزم الجمهور بالحاق الرعاة خاصة وهو قول احمد قالوا ومن ترك المبيت لغير
عذر وجب عليه دم لكل ليلة ثم افاض صلى الله عليه وسلم بعد ظهر يوم الثلاثاء بعد ان اكمل
رمي ايام التشريق ولم يتعجل في يومين الى المحصب وهو الابطح وحده ما بين الجبلين الى
المقبرة وهو خيف بني كنانة فوجد ابا رافع قد ضرب قبته هناك وكان على ثقله قال
ابو رافع لم يامرني صلى الله عليه وسلم ان انزل الابطح حين خرج من منى ولكني جئت فضربت
فيه قبته فجاء فنزل رواه مسلم وفيه وفي البخاري عن انس انه عليه السلام صلى الظهر والعصر
التحو بالابطح وفيهما من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال من الغد يوم النحر وهو بمنى نحن

يوم يادلون غدا خيف بني كنانة حتى حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب وذلك ان قريشا وكنانة
تحالفت على بني هاشم وبني عبد المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس ليس التحصيب بشيء انما هو منزل نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليس
التحصيب من امور المناسك الذي يلزم فعله لكن لما نزل صلى الله عليه وسلم كان النزول به مستحبا
اتباعا له لتقريره على ذلك وقد فعله الخلفا بعده كما في مسلم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقدة بالمحصب ثم ركب الى البيت فطاف به
رواه البخاري وهذا هو طواف الوداع ومذهب الشافعي انه واجب يلزم بتركه دم على
الصحيح وهو قول اكثر العلما وقال مالك وداود وهو سنة لا شي بتركه واختلف في المراة اذا
طافت بعد ما حاضت طواف الافاضة هل عليها طواف الوداع ام لا وكان ابن عباس يرخص لها
ان تنفر اذا حاضت وكان ابن عمر يقول في اول امره انها لا تنفر ثم قال في اخر امره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رخص لهن رواه الشيخان وعن عايشة ان صفية بنت حيي حاضت فذكرت ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال احابستنا هي قالوا انها قد افاضت قال فلا اذن ومعنى قوله احابستنا
هي اي مانعتنا من التوجه من مكة في الوقت الذي اردنا التوجه فيه ظنا منه صلى الله عليه وسلم انها
ما طافت طواف الافاضة وانما قال ذلك لانه كان لا يتركها ويتوجه ولا يامرها بالتوجه وهي
باقية على احرامها فيحتاج الى ان تقيم حتى تطهر وتطوف وتحل الحل الثاني وفي رواية فحاضت صفية
فاراد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما يريد الرجل من اهله فقالت يا رسول الله انها حايض قال احابستنا
هي الحديث وهذا مشكل لانه صلى الله عليه وسلم ان كان علم انها طافت طواف الافاضة فكيف يقول
احابستنا هي وان كان ما علم فكيف يريد وقوعها قبل التحلل الثاني ويجاب عنه
بانه صلى الله عليه وسلم ما اراد ذلك منها الا بعد ان استاذنه نساوه في طواف الافاضة فاذن لهن
فكان بانيا على انها قد حلت فلما قيل له انها حايض جوز ان يكون وقع لها قبل ذلك حتى منعها
من طواف الافاضة فاستفهم عن ذلك فاعلمته عايشة انها طافت معهن فزال عنه ما خشيه
من ذلك انتهى وقالت عايشة يا رسول الله ينطلقون بحج وعمرة وانطلق بحج فامر عبد الرحمن
ابن ابي بكر فخرج معها الى التنعيم فاعتمرت بعد الحج رواه الشيخان وفي رواية لمسلم انها وقفت
المواقف كلها حتى اذا طهرت طافت بالكعبة والصفا والمروة ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا فقالت يا رسول الله اني اجد في نفسي اني لم اطف بالبيت
حتى حججت قال فاذهب بها يا عبد الرحمن فاعمرها من التنعيم وذلك ليلة الحصبة زاد في رواية
وكان صلى الله عليه وسلم رجلا سهلا اذا هويت شيا تابعها عليه وقد كانت عايشة قارنة
لانها كانت قد اهلت بالعمرة فحاضت فامرها فادخلت عليها الحج فصارت قارنة واخبرها
ان طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة قد وقع عن حجها وعمرتها فوجدت في نفسها ان يرجع
صواحباتها بحج وعمرة مستقلين فانهن كن متمتعات ولم يحضن ولم يقرن وترجع هي بعمرة
في ضمن حجتها فامر اخاها ان يعمرها من التنعيم تطييبا لقلبها ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم
راجعا الى المدينة فخرج من كدا بضم الكاف مقصورا وهو عند باب شبيكة بقرب شعب الشاميين
من ناحية قعيقعان واختلف في المعنى الذي لاجله خالف صلى الله عليه وسلم بين طريقيه فقيل

بلغ مقابلة

ليتبرك

ليتبرك به كل من في طريقيه وقيل الحكمة في ذلك المناسبة لجهة العلو عند الدخول لما فيه تعظيم
المكان وعكسه الاشارة الى فراقه وقيل لان ابراهيم عليه السلام لما دخل مكة دخل منها
وقيل غير ذلك وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لقي ركبا بالروحا
فقال من القوم فقالوا المسلمون يا رسول الله فرفعت امراة صبيا لها من محفة فقالت يا رسول
الله الهذا حج قال نعم ولك اجر ولما وصل صلى الله عليه وسلم لذي الحليفة بات بها قال بعضهم
ان نزوله لم يكن قصدا وانما كان اتفاقا حكاه القاضي اسماعيل في احكامه عن محمد بن الحسن
وتعقبه والصحيح انه كان قصدا لئلا يدخل المدينة ليلا فلما راى المدينة كبر ثلاث مرات
وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ايبون تايبون
عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم دخل المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح الرا المشددة وبالمهملتين وهو مكان
معروف وكل من المعرس والشجرة التي بات بها صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى مكة على ستة اميال
من المدينة انتهى ملخصا من فتح الباري وغيره والله اعلم واما عمرة صلى الله عليه وسلم العمرة
في اللغة الزيارة ومذهب الشافعي واحمد وغيرهما انها واجبة كالحج والمشهور عند المالكية
انها تطوع وهو قول الحنفية وقد اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر ففي الصحيحين وسنن الترمذي
وابي داود عن قتادة قال سالت انسا كم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حج حجة واحدة واعتمر اربع عمر عمرة
في ذي القعدة وعمرة الحديبية وعمرة مع حجته وعمرة الجعرانة اذ قسم غنيمة حنين وهذا
اللفظ رواية الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية الصحيحين اعتمر اربع عمر كلهن في ذي
القعدة الا التي مع حجته الحديبية او زمن الحديبية في ذي القعدة وعمرة من العام المقبل
في ذي القعدة وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنايم حنين في ذي القعدة وعمرة في حجته
وعن محرش الكعبي انه صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمرا فدخل مكة ليلا
فقضى عمرته ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبايت فلما زالت الشمس من الغد خرج من بطن
سرف حتى جامع الطريق طريق بطن سرف فمن اجل ذلك خفيت عمرته على الناس رواه
الترمذي وقال حديث غريب وعن ابن عمر قال اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يحج
رواه ابو داود وعن عروة بن الزبير قال كنت وابن عمر مستندين الى حجرة عايشة وانا
لنسمع ضربها بالسواك تستن قال فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في
رجب قال نعم فقلت لعايشة اي امتاه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب وما اعتمر من عمرة الا وانه
لمعه قال عروة وابن عمر يسمع ما قال لا ولا نعم بل سكت وفي رواية ابي داود عن عروة
عن عايشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرتين عمرة في ذي القعدة وعمرة في
شوال وفي رواية له عن مجاهد قال سيل ابن عمر كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عمرتين فبلغ عايشة فقالت لقد علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثا سوى التي
قرنها بحجة الوداع وقد ذكرت الاختلاف فيما كان صلى الله عليه وسلم محرما به في حجة الوداع
والجمع بما اختلف فيه من ذلك والمشهور عن عايشة انه عليه السلام كان مفردا وحديثها هذا يشعر
بانه كان قارنا وكذا ابن عمر قد انكر على انس كونه قال انه عليه السلام كان قارنا مع ان حديثه هذا المتقدم

يدل على انه كان قارنا لا نسلم بنقل انه عليه السلام حج حجة ولم يكن متمتعا لانه عليه السلام عند
عن ذلك بكونه ساق الهدي واحتاج بعضهم الى تاويل ما وقع عن عائشة وابن عمر هنا فقال
انما يجوز نسبة العمرة الرابعة الى النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار انه امر الناس بها وعملت بحضرته
لا انه صلى الله عليه وسلم اعتمرها بنفسه وانت اذا تاملت ما تقدم من اقوال الائمة وانتهوا
في حجته صلى الله عليه وسلم من الجمع استغنيت عن هذا التاويل المتعسف قال بعض العلما المحققين
وفي عدهم عمرة الحديبية التي صد عنها صلى الله عليه وسلم ما يدل على انها عمرة تامة
وفيه اشارة الى صحة قول الجمهور انه لا يجب القضا على من صد عن البيت خلافا للحنفية
ولو كانت عمرة القضية بدلا عن عمرة الحديبية لكانتا واحدة وانما سميت عمرة القضية
والقضا لان النبي صلى الله عليه وسلم قاضا قريشا فيها لا انها وقعت قضا عن العمرة التي
صد عنها اذ لو كان كذلك لكانت عمرة واحدة وفي حديث ابي داود عن عائشة
انه اعتمر في شوال فان كان محفوظا فلعله يريد الجعرانة حين خرج في شوال
ولكن انما احرم بها في القعدة وانكر ابن القيم ان يكون صلى الله عليه وسلم اعتمر في رمضان
نعم قد اخرج الدارقطني من طريق العلا بن زهير عن عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد
عن ابيه عن عائشة قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة في رمضان هـ
فافطر وصمت وقصر واتممت وقال ان اسناده حسن لكن يمكن حمله على ان قولها في رمضان
متعلق بقولها خرجت ويكون المراد سفر فتح مكة فانه كان في رمضان واعتمر عليه السلام في
تلك السنة من الجعرانة لكن في ذي القعدة كما تقدم واما قول ابن القيم في الهدي ايضا ولم يكن
في عمره صلى الله عليه وسلم عمرة واحدة خارجا من مكة كما يفعله كثير من الناس اليوم وانما كانت
عمره كلها داخلا الى مكة وقد اقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة لم ينقل عنه احد انه اعتمر
خارجا من مكة في تلك المدة اصلا فالعمرة التي فعلها او شرعها هي عمرة الداخل الى مكة
لا عمرة من كان بها فيخرج الى الحل ليعتمر ولم يفعل هذا على عهده احد قط الا عائشة هـ
وحدها انتهى فقال عليه بعد ان فعلته عائشة بامره فدل على مشروعيته وروى
الفاكهي وغيره من طريق محمد بن سيرين قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت لاهل
مكة التنعيم ومن طريق عطا قال من اراد العمرة ممن هو من اهل مكة او غيرها فليخرج الى التنعيم
او الى الجعرانة فليحرم منها فثبت بذلك ان ميقات العمرة الحل وان التنعيم وغيره في ذلك سوا

النوع السابع في دعائه صلى الله عليه وسلم في بعض من ادعيته وذكر وقته

اختلف هل الدعا افضل ام تركه والاستسلام للقضا افضل والجمهور ان الدعا من اعظم العبادة ويؤيده ما
اخرجه الترمذي من حديث انس رفعه الدعا مخ العبادة وقد تواترت الاخبار عنه
صلى الله عليه وسلم بالترغيب في الدعا والحث عليه واخرج الترمذي وصححه ابن حبان والحاكم
عنه صلى الله عليه وسلم من لم يسال الله يغضب عليه وقال ابن عمر رضي الله عنه اني لا احمل هم الاجابة
ولكن هم الدعا فاذا الهمت الدعا علمت ان الاجابة معه وفي هذا يقول القائل حيث يقول

لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه ... من جود كفك ما عودتني الطلبا

فالله سبحانه يحب تذلل عبيده بين يديه وسوالهم اياه وطلبهم حوائجهم منه وشكواهم

اليه

فقال الجمهور الدعا افضل صح

اليه وعياذهم به وفرارهم منه اليه كما قيل

قالوا اتشكو اليه ما ليس يخفى عليه ... فقلت ربي يرضى ذل العبيد اليه

وقالت طائفة الافضل ترك الدعا والاستسلام للقضا واجابوا عن قوله تعالى وقال
ربكم ادعوني استجب لكم بان اخرها دل على ان المراد بالدعا هو العبادة وقال الشيخ تقي الدين
الاولى حمل الدعا في الاية على ظاهره واما قوله بعد ذلك عن عبادتي فوجه الربط ان الدعا اخص
من العبادة فمن استكبر عن العبادة استكبر عن الدعا وعلى هذا فالوعيد انما هو في حق ترك الدعا
استكبارا ومن فعل ذلك كفر واما من تركه لمقصد من المقاصد فلا يتوجه اليه الوعيد المذكور وان
كنا نرى ان ملازمة الدعا والاستكثار منه ارجح من الترك لكثرة الادلة الواردة وقال
القشيري في الرسالة اختلف اي الامرين اولى الدعا ام السكوت والرضى فقيل الدعا وهو الذي
ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة لما فيه من اظهار الخضوع والافتقار وقيل السكوت والرضى اولى لما في
التسليم من الفضل انتهى وشبهتهم ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على وفق القدر
فهو تحصيل الحاصل وان كان على خلافه فهو معاند واجيب بانه اذا اعتقد انه لا يقع الا
ما قدره الله تعالى كان اذعانا لا معاندة وفائدة الدعا تحصيل الثواب بامتثال الامر ولاحتمال
ان يكون المدعو به موقوفا على الدعا لان الله تعالى خلق الاسباب ومسبباتها انتهى وقد ارشد
صلى الله عليه وسلم امته لكيفية الدعا فقال اذا صلى احدكم فليبدا بحمد الله والثنا عليه
وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شا رواه الترمذي من حديث فضالة بن عبيد
وقال عليه الصلاة والسلام في رجل يدعو وجب ان ختم بامين رواه ابو داود وقال
لا يقول احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم على المسالة فان
الله لا مكره له رواه البخاري وغيره ومعنى الامر بالعزم الجد فيه وان يجزم بوقوع مطلوبه ولا
يعلق ذلك بمشية الله تعالى وان كان مامورا في جميع ما يريد فعله تعليقه بمشية الله تعالى
وقيل معنى العزم ان يحسن الظن في الله بالاجابة فانه يدعو كريما وقد قال ابن عيينة
لا يمنعن احدا الدعا ما يعلم من نفسه يعني من التقصير فان الله تعالى قد اجاب دعا شر خلقه
وهو ابليس حين قال رب انظرني الى يوم يبعثون وقال عليه الصلاة والسلام يستجاب لاحدكم
ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي رواه الشيخان وغيرهما وكان عليه الصلاة والسلام يستحب
الجوامع من الدعا ويدع ما سوى ذلك رواه ابو داود من حديث عائشة والجوامع التي تجمع الاغراض
الصالحة والمقاصد الصحيحة والثنا على الله تعالى واداب المسالة وكان عليه الصلاة والسلام
يقول في دعائه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي
واصلح لي اخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل
شر رواه مسلم من حديث ابي هريرة وكان يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني
علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من حال اهل النار رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وكان يقول
اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثاري رواه الترمذي
من حديث ابي هريرة ايضا وكان اكثر دعائه ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار رواه الشيخان من حديث انس وكان يقول رب اعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا

تمكر علي واهدني وانصرني علي من بغي علي رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا مطواعا مخبتا اليك
اواها منيبا رب تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي
واسلل سخيمة صدري رواه الترمذي وكان يقول اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت
واليك انبت وبك خاصمت اللهم اعوذ بعزتك لا اله الا انت ان تضلني انت الحي الذي لا يموت
والجن والانس يموتون رواه الشيخان عن انس وكان يقول اللهم اني اسالك الهدى والتقى
والعفاف والغنى رواه مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود وكان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي
وجهلي وهزلي وخطاي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر وانت علي كل شي قدير رواه الشيخان
من حديث ابي موسى وكان اكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك رواه الترمذي
من حديث ام سلمة وكان يقول اللهم عافني في جسدي وعافني في سمعي وبصري واجعلهما
الوارث مني لا اله الا انت الحليم الكريم سبحان الله رب العرش الكريم والحمد لله رب العالمين
رواه الترمذي وكان يقول اللهم اغسل خطاياي بالثلج والبرد ونق قلبي من الخطايا
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس رواه النسائي وكان يقول اللهم اني اسالك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون رواه في
الموطا وكان يدعو اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض
عني الدين واغنني من الفقر وامتعني بسمعي وبصري وقوتي وتوفني في سبيلك رواه في الموطا
وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ فيقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم واعوذ بك
من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا ومن فتنة الممات رواه الشيخان من حديث انس وفي
رواية ابي داود اللهم اني اعوذ بك من الهرم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال وكان يقول
اللهم اني اعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعا لا يسمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع اعوذ بك
من هذه الاربع رواه الترمذي والنسائي من حديث عمرو بن العاص وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من
زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاة نقمتك وجميع سخطك رواه مسلم وابو داود من حديث عمرو ابن
العاص ايضا وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الفقر والقلة والذلة واعوذ بك من ان اظلم او اظلم رواه
ابو داود من حديث ابي هريرة وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع
واعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة رواه ابو داود والنسائي من حديث ابي هريرة ايضا
وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء رواه النسائي وكان
يقول اللهم اني اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من التردي ومن الغرق والحرق والهرم واعوذ بك من ان
يتخبطني الشيطان عند الموت واعوذ بك ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك من ان اموت لديغا
رواه ابو داود والنسائي من حديث ابي اليسر وكان يتعوذ من الجن والانس فلما نزلت المعوذتين
اخذ بهما وترك ما سوى ذلك رواه النسائي وكان يقول اذا خاف قوما اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ
بك من شرورهم رواه ابو داود وكان يعوذ الحسن والحسين ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسماعيل
واسحاق اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة رواه البخاري والترمذي
وقد استشكل صدور هذه الادعية ونحوها منه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم

واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي صح

من ذنبك

من ذنبك وما تاخر ووجوب عصمته واجيب بانه امتثل ما امره الله به من تسبيحه وسواله
المغفرة مع قوله اذا جاء نصر الله والفتح ويحتمل ان يكون قاله علي سبيل التواضع والاستكانة والخضوع ع
والشكر لربه تعالى لما علم انه قد غفر له ويحتمل ان يكون سواله ذلك لامته او للتشريع والله اعلم
وكان عليه الصلاة والسلام يقول عند الكرب وما يهم الانسان مما ياخذ بنفسه ويحزنه ويهمه
يدعو لا اله الا الله الحليم العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب العرش الكريم قال
الطيبي صدر هذا الثنا بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لانه يقتضي التربية ومنه التهليل
المشتمل علي التوحيد وهو اصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل علي تمام القدرة والحلم
الذي يدل علي العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما اصل الاوصاف الاكرامية انتهى وكان
عليه الصلاة والسلام اذا اهمه امر رفع راسه الى السما وقال سبحان الله العظيم رواه الترمذي
من حديث ابي هريرة وكان عليه الصلاة والسلام اذا كربه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
رواه ابو داود عن انس وقال عليه الصلاة والسلام ما كربني امر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت
علي الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا رواه الطبراني عن ابي هريرة وتقدم في المقصد الثامن مزيد لذلك وكان
عليه الصلاة والسلام يقول في الضالة اللهم راد الضالة وهادي الضلالة انت تهدي من الضلالة
اردد علي ضالتي بعزتك وسلطانك فانها من عطائك وفضلك رواه الطبراني في الصغير
من حديث ابن عمر وكان صلى الله عليه وسلم يدعو هكذا بباطن كفيه وظاهرهما رواه ابو
داود عن انس وقال ابو موسى الاشعري كما عند البخاري دعا النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يديه
حتى رايت بياض ابطيه وعنده ايضا من حديث ابن عمر رفع صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم
اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد لكن في حديث انس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه
في شي من دعائه الا في الاستسقا وهو حديث صحيح ويجمع بينه وبين ما تقدم بان
الرفع في الاستسقا يخالف غيره اما بالمبالغة الى ان يصير اليدان في حذو الوجه مثلا وفي
الدعا الى حذو المنكبين ولا يعكر على ذلك انه ثبت في كل منهما حتى يرى بياض ابطيه بل يجمع
بان تكون روية البياض في الاستسقا ابلغ منها في غيره واما ان الكفين في الاستسقا
يليان الارض وفي الدعا يليان السما قال الحافظ عبد العظيم المنذري وتقدير الجمع الاثبات
اجمع ارجح انتهى روى الامام احمد والحاكم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه
اذا دعا حذو منكبيه وفي رواية ابن ماجه ويبسطهما وهذا يقتضي ان يكونا متفرقتين
مبسوطتين لا كهيئة الاغتراف قال الحافظ ابن حجر غالب الاحاديث التي وردت في رفع اليدين
في الدعا انما المراد بها مد اليدين وبسطهما عند الدعا وروى ابن عباس كان صلى الله عليه
وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه رواه الطبراني في الكبير بسند ضعيف
وهل يمسح بهما وجهه اما في القنوت في الصلاة فالاصح لا لعدم وروده فيه قال البيهقي لا احفظ
فيه عن احد من السلف شيا وان روي عن بعضهم في الدعا خارج الصلاة وقد روي فيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم خبر ضعيف مستعمل عند بعضهم خارجها فاما فيها فعمل لم يثبت فيه خبر
ولا اثر ولا قياس والاولى ان لا يفعله وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لانس فقال اللهم

وفي بعض النسخ ذكر السوال والجواب المتقدم هنا ايضا ولم اره بخط الشيخ فليحرر

كثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته رواه البخاري وفي الادب المفرد له عن انس قال
قالت ام سليم وهي ام انس خويدمك الا تدعو له فقال اللهم اكثر ماله وولده واطل حياته
واغفر له وفي الصحيح ان انسا كان في الهجرة ابن تسع سنين وكانت وفاته سنة احدي وتسعين
فيما قيل وقيل سنة ثلاث وله مايه وثلاث سنين قال خليفة وهو المعتمد واكثر ما قيل
في سنه انه بلغ مائة سنة وسبع سنين واقل ما قيل فيه بلغ تسعا وتسعين سنة واما
كثرة ولده فروي مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون كثرة
علي نحو المائة اليوم وورد في حديث رواه الشيخان ان انسا قال اخبرتني ابنتي امينة بضم
الهمزة وفتح الميم وسكون المثناة التحتية بعدها نون انه دفن من صلبي الي مقدم الحجاج البصرة
مائة وعشرون وقال ابن قتيبة في المعارف وكان في البصرة ثلاثة ما ماتوا حتي راي كل
واحد منهم من ولده مائة ذكر لصلبه ابو بكرة وخليفة ابو بكر وانس وزاد غيره رابعا وهو المهلب
بن ابي صفرة واخرج ابن سعد عن انس قال دعا لي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر
ماله وولده واطل عمره واغفر له فقد دفنت من صلبي مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة
مرتين ولقد بقيت حتي سئمت الحياة وارجو الرابعة واخرج الترمذي عن ابي العالية في ذكر
انس وكان له بستان ياتي في كل سنة الفاكهة مرتين وكان فيه ريحان يفوح منه رائحة المسك
ورجاله ثقات ودعا عليه الصلاة والسلام لمالك بن ربيعة السلولي ان يبارك له في ولده فولد
له ثمانون ذكرا رواه ابن عساكر وارسل عليه الصلاة والسلام الي علي يوم خيبر وكان ارمد فتفل
في عينه وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد قال فما وجدت حرا ولا بردا منذ ذلك اليوم ولا رمدت
عيناي وبعث صلي الله عليه وسلم عليا الي اليمن قاضيا فقال يا رسول الله لا علم لي بالقضا فقال ادن مني
فدنا منه فضرب بيده علي صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال علي والله ما شككت
في قضا بين اثنين رواه ابو داود وغيره ودعا صلي الله عليه وسلم لعلي وهو في مرض فقال اللهم
اشفه اللهم عافه ثم قال قم قال علي فما عاد لي ذلك الوجع بعد رواه الحاكم وصححه
والبيهقي وابو نعيم ومرض ابو طالب فعاده النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي ادع ربك
الذي تعبده ان يعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام ابو طالب كانما نشط من عقال قال يا ابن اخي
ان ربك الذي تعبد ليطيعك قال وانت يا عماه لئن اطعت الله ليطيعك رواه ابن عدي والبيهقي
وابو نعيم من حديث انس وتفرد به الهيثم وهو ضعيف ودعا عليه الصلاة والسلام
لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التاويل رواه البيهقي
وابن سعد وفي رواية اللهم علمه الكتاب فكان عالما بالكتاب حبر الامة بحر العلم
رئيس المفسرين ترجمان القران وكونه في الدرجة العليا والمحل الاقصي لا يخفي وقال
للنابغة الجعدي لما قال

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ... بوادر تحمي صفوه ان تكدرا
ولا خير في حلم اذا لم يكن له ... حليم اذا ما اورد الامر اصدرا

لا يفضض الله فاك اي لا اسقط الله اسنانك وتقديره لا يسقط الله اسنان فيك فحذف
المضاف قال فاتي عليه اكثر من مائة سنة وكان من احسن الناس ثغرا رواه البيهقي وقال فيه

فلقد رايته

فلقد رايته ولقد اتي علي نيف ومائة سنة وما ذهب له سن وفي رواية ابن ابي اسامة فكان
من احسن الناس ثغرا واذا سقط له سن نبت له اخري وعنده ابن السكن فرايت اسنان
ابن النابغة ابيض من البرد لدعوته صلي الله عليه وسلم وسقاه عليه الصلاة والسلام
عمرو بن اخطب ماء في قدح فراي فيه شعرة فاخذها فقال اللهم جمله فبلغ ثلاثا وتسعين
سنة وما في لحيته وراسه شعرة بيضا رواه الامام احمد من طريق ابن نهيك وفي رواية ابن
اربع وتسعين سنة ليس في لحيته شعرة بيضا وصححه ابن حبان والحاكم واخرج البيهقي عن
انس ان يهوديا اخذ من لحية النبي صلي الله عليه وسلم فقال اللهم جمله فاسودت لحيته بعد
ما كانت بيضا وقال عبد الرزاق انبانا معمر عن قتادة قال حلب يهودي للنبي صلي الله عليه وسلم
ناقة فقال اللهم جمله فاسود شعره حتي صار اسود من كذا وكذا قال معمر وسمعت غير قتادة
يذكر انه عاش تسعين سنة ولم يشب اخرجه ابن ابي شيبة وابو داود في المراسيل
والبيهقي وقال مرسل شاهد لما قبله وقال عليه الصلاة والسلام لابن الحمق الخزاعي
وقد سقاه عليه الصلاة والسلام اللهم امتعه بشبابه فمرت له ثمانون سنة ولم ير شعرة
بيضا رواه ابو نعيم وغيره وجاءته فاطمة وقد علاها الصفرة من الجوع فنظر اليها صلي الله عليه
وسلم ووضع يده علي صدرها وقال اللهم مشبع الجاعة لا تجع فاطمة بنت محمد قال عمران بن
حصين فنظرت اليها وقد علاها الدم علي الصفرة في وجهها ولقيتها بعد فقالت ما جعت
يا عمران ذكره يعقوب بن سفيان الاسفرايني في دلائل الاعجاز ودعا عليه الصلاة والسلام
لعروة بن جعد البارقي اللهم بارك له في صفقة يمينه قال فما اشتريت قط شيا الا ربحت فيه وقال
لجرير وكان لا يثبت علي الخيل وضرب في صدره اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال
فما وقعت عن فرس بعد وقال لسعد بن ابي وقاص اللهم اجب دعوته فكان مجاب الدعوة
رواه الطبراني والبيهقي في الاوسط ودعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة رواه الشيخان عن انس
زاد البيهقي من وجه اخر قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا
او فضة قال القاضي عياض وقد فتح الله عليه ومات فحفر الذهب في تركته بالفؤوس حتي مجلت
فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة الف وقيل بل صولحت
احداهن لانه طلقها في مرض موته علي ثمانين الفا واوصي بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية
في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة
بعير وردت عليه تحمل من كل شي فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها وذكر
الطبري مما عزاه للصفوة عن الزهري انه تصدق بشطر ماله اربعة الاف ثم تصدق
باربعين الف دينار ثم حمل علي خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل علي الف وخمسمائة راحلة في
سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة ودعا علي مضر فقحطوا حتي اكلوا العلهز وهو الدم
بالوبر حتي استعطفته قريش ولما تلا عليه الصلاة والسلام والنجم اذا هوي قال عتبة بن
ابي لهب كفرت برب النجم قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة مع اصحابه في عير الي
الشام حتي اذا كانوا بالشام زار اسد فجعلت فرائصه ترعد فقيل له من اي شي ترعد فوالله
ما نحن وانت الا في هذا سوي فقال ان محمدا دعا علي ولا والله ما اظلت هذه السماء من ذي لهجة

اصدق من محمد ثم وضعوا العشا فلم يدخل يده حتى جا القوم فاحاطوا به واحاطوا انفسهم
بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجا الاسد يستنشق روسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغه
مضغة وهو يقول الم اقل لكم ان محمدا اصدق الناس ومات لكم يعقوب الاسفرايني وتقدم
في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام قصة بنحوه وعن مازن الطائي وكان بارض عمان
قلت يا رسول الله اني امرو مولع بالطرب وشرب الخمر والنسا والحت علينا السنون فاذهبن
الاموال واهزلن الذراري والرجال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد وياتيني
بالحيا ويهب لي ولدا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراة القران وبالحرام الحلال
واته بالحيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني كل ما كنت اجد واخصب عمان وتزوجت
اربع حراير ووهب الله لي حيان بن مازن رواه البيهقي ولما نزل عليه الصلاة والسلام
بتبوك صلى الى نخلة فمر رجل بينه وبينها فقال صلى الله عليه وسلم قطع صلاتنا قطع الله اثره
فاقعد فلم يقم رواه ابو داود والبيهقي لكن سنده ضعيف واكل رجل عنده بشماله فقال
كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد والرجل بسر بضم الموحدة
وسكون المهملة ابن عير بفتح المهملة وسكون المثناة التحتية وطلب معاوية فقيل له انه ياكل
فقال في الثانية لا اشبع الله بطنه فما شبع بطنه ابدا رواه البيهقي من حديث ابن عباس
وكان معاوية رديفه يوما فقال يا معاوية ما يليني منك قال بطني قال اللهم املاه حلما
وعلما رواه البخاري في تاريخه وقال لامروان اللهم اطل شقاه وبقاه فادركه شيخا كبيرا يتمنى
الموت وكم له صلى الله عليه وسلم من دعوات مستجابات وقد افرد القاضي عياض بابا في
الشفا ذكر فيه طرفا منها وكذا الامام يوسف بن يعقوب الاسفرايني في كتاب دلايل الاعجاز
فكم اجاب الله لرسوله واجناه من ثمرة دعايه ثمره سوله واما حديث ابي هريرة
عند البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها واريد
ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة فقد استشكل ظاهره بما ذكرته وبما وقع لنبينا
صلى الله عليه وسلم ولكثير من الانبيا صلى الله عليه وسلم من الدعوات المجابة فان ظاهره ان لكل
نبي دعوة مجابة فقط واجيب بان المراد بالاجابة في الدعوة المذكورة القطع بها وما عدا
ذلك من دعواتهم فهو على رجا الاجابة وقيل معنى قوله لكل نبي دعوة اي افضل
دعواته ولهم دعوات اخرى وقيل لكل نبي دعوة مستجابة في امته اما بهلاكهم واما بنجاتهم
واما الدعوات الخاصة فمنها ما يستجاب ومنها ما لا يستجاب وقيل لكل نبي منهم دعوة تخصه
لدنياه او لنفسه كقول نوح عليه الصلاة والسلام رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وقول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني وقول سليمان وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي واما قول الكرماني في شرحه على البخاري فان قلت هل جاز ان لا يستجاب دعا
النبي صلى الله عليه وسلم قلت لكل نبي دعوة مستجابة واجابة الباقي في مشية الله تعالى
فقال العيني هذا السوال لا يعجبني فان فيه بشاعة وانا لا اشك ان جميع دعوات النبي
صلى الله عليه وسلم مستجابة وقوله لكل نبي دعوة مستجابة لا ينفي ذلك لانه ليس بحصر
انتهى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دعا على نبي فلم يستجب له وفي هذا الحديث بيان فضيلة نبينا

صلى الله

صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيا حيث اثر امته على نفسه واهل بيته بدعوته المجابة ولم
يجعلها دعا عليهم بالهلاك كما وقع لغيره صلوات الله وسلامه عليهم وظاهر الحديث يقتضي انه
عليه الصلاة والسلام اخر الدعا والشفاعة الى يوم القيامة فذلك اليوم يدعو ويشفع
ويحتمل ان يكون الموخر ليوم القيامة ثمرة تلك الدعوة ومنفعتها واما طلبها فحصل من النبي صلى
الله عليه وسلم في الدنيا وقد امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالترقي في مراتب التوحيد بقوله
فاعلم انه لا اله الا الله فانه ليس امرا بتحصيل ذلك العلم لانه عالم بذلك وبالثبات لانه معصوم
فتعين ان يكون للترقي في مراتبه ومقاماته اشارة الى ان العلم به تعالى والسير اليه لا نهاية
له ابدا لجميع العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية في العالم منتظم في سلك تحقيقها ومستمر
في استغراق طواياها ولذا اكتفى بعلمها صلى الله عليه وسلم في الاية فالشان له في تصحيح التوحيد
وتجويده وتكميله وقد قال تعالى له عليه الصلاة والسلام واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة لانه لا بد في اول السوال من الذكر باللسان مدة ثم يزول ويبقى المسمى فالدرجة
الاولى هي المرادة بقوله واذكر ربك وفي استيفا مباحث ذلك طول يخرج عن الغرض وقد تقدم
جملة من اذكاره عليه الصلاة والسلام مفردة في الوضو والصلاة والحج وغير ذلك وقد كان عليه
الصلاة والسلام يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم والليلة اكثر من سبعين مرة كما رواه عنه
ابو هريرة عند البخاري وظاهره انه يطلب المغفرة ويعزم على التوبة ويحتمل ان يكون المراد
به انه صلى الله عليه وسلم يقول اللفظ بعينه ويرجح الثاني ما اخرجه النساي بسند جيد من طريق
مجاهد عن ابن عمر انه صلى الله سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه في المجلس قبل ان يقوم مائة مرة وله من رواية محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر بلفظ
ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور
مائة مرة ويحتمل ان يريد بقوله في حديث ابي هريرة اكثر من سبعين مرة المبالغة ويحتمل
ان يريد العدد بعينه ولفظ اكثر مبهم فيمكن ان يفسر بحديث ابن عمر المذكور انه يبلغ المائة
وقد وقع في طريق اخرى عن ابي هريرة من رواية معمر عن الزهري بلفظ اني لاستغفر الله في اليوم
مائة مرة لكن خالفه اصحاب الزهري في ذلك نعم اخرج النساي ايضا من حديث رواية بن عمر عن ابي
سلمة بلفظ اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة واخرج النساي ايضا من طريق عطا عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الناس فقال ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه
في اليوم مائة مرة واستغفاره عليه الصلاة والسلام تشريع لامته او من ذنوبهم وقيل غير ذلك
وتقدم مما ينتظم في سلك ذلك فان قلت ما كيفية استغفاره عليه الصلاة والسلام فالجواب
انه ورد في حديث شداد بن اوس عند البخاري رفعه سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابو لك بنعمتك علي وابو بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار
موقنا بها فمات قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل موقنا بها فمات قبل ان يصبح
فهو من اهل الجنة فتعين ان هذه الكيفية هي الافضل وهو صلى الله عليه وسلم لا يترك الافضل
واما قراته عليه الصلاة والسلام وصفتها فكانت مدا يمد بسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم

رواه البخاري عن انس ونعتتها ام سلمة قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه ابو داود والنسائي والترمذي
وقالت ايضا كان عليه الصلاة والسلام يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول
الرحمن الرحيم ثم يقف رواه الترمذي وقالت حفصة كان يرتل السورة حتى تكون اطول
من اطول منها رواه مسلم وقال البراء كان يقرا في العشا والتين والزيتون فما سمعت احدا
احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان فقد كانت قراءته عليه الصلاة والسلام
ترتيلا لا هذرا ولا عجلة بل قراءة مفسرة حرفا حرفا وكان يقطع قراءته حرفا حرفا وكان يقطع
قراءته اية اية وكان يمد حروف المد وكان يتغنى بقراءته ويرجع صوته بها احيانا كما رجع يوم
الفتح في قراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا وحكى عبد الله بن مغفل ترجيعه ااا ثلاث مرات ذكره البخاري
واذا جمعت هذه الاحاديث الى قوله زينوا القران باصواتكم وقوله ليس منا من لم يتغن
بالقران وقوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقران اي ما استمع لشيء
كاستماعه لنبي يتغنى بالقران اي يتلوه يجهر به يقال اذن ياذن اذنا بالتحريك علمت
ان هذا الترجيع منه عليه الصلاة والسلام كان اختيارا لا اضطرارا لهز الناقة له فان هذا
لو كان لاجل هز الناقة لما كان داخلا تحت الاختيار فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله
اختيارا ليتاسى به وهو يرى هز الراحلة حتى ينقطع صوته ثم يقول كان يرجع في قراءته
فنسب الترجيع الى فعله ولو كان الراحلة لم يكن من فعل يسمى ترجيعا وقد استمع عليه الصلاة
والسلام ليلة لقراءة ابي موسى الاشعري فلما اخبره بذلك قال لو كنت اعلم انك تسمعه لحبرته
لك تحبيرا اي حسنته وزينته بصوتي تزيينا وهذا الحديث يرد على من قال ان قوله
زينوا القران باصواتكم من باب المقلوب اي زينوا اصواتكم بالقران فان القلب لا وجه له
قال ابن الاثير ويؤيد ذلك تاييدا لا شبهة فيه حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لكل شيء حلية وحلية القران حسن الصوت وقد اختلف العلما في هذه المسئلة
اختلافا كثيرا يطول ذكره وفصل النزاع في ذلك ان يقال التطريب والتغني على وجهين
احدهما ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين ولا تعليم بل اذا
خلا في ذلك وطبعه واسترسلت به طبيعته جاءت بذلك التطريب والتلحين فهذا جائز
وان اعانت طبيعته على فضل تزيين وتحسين كما قال ابو موسى للنبي صلى الله عليه وسلم لو
علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا والحزين ومن هاجه الطرب والحب والشوق لا يملك من
نفسه دفع التطريب في القراءة ولكن النفوس تقبله وتستحليه وتستملحه لموافقة الطبع
وعدم التكلف والتصنع فهو مطبوع لا متطبع وكلف لا متكلف فهذا هو الذي كان السلف
يفعلونه ويسمعونه وهو التغني المحمود وهو الذي يتاثر به التالي والسامع والوجه الثاني
ما كان من ذلك صناعة من الصنائع ليس في الطبيعة السماحة به بل لا يحصل الا بتكلف
وتصنع وتمرن كما يتعلم اصوات الغنا بانواع الالحان البسيطة والمركبة على ايقاعات
مخصوصة واوزان مخترعة لا يحصل الا بالتعلم والتكلف فهذه هي التي كرهها السلف
وعابوها وانكروا القراءة بها وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ويتبين الصواب من غيره
وكل من له علم باحوال السلف يعلم قطعا انهم براء من القراءة بالحان الموسيقا المتكلفة التي هي

ايقاعات

ايقاعات وحركات موزونة معدودة محدودة وانهم اتقى لله ان يقرؤوا بها ويسوغوها ويعلم قطعا
انهم كانوا يقرءون بالتحزين والتطريب ويحسنون اصواتهم بالقراءة ويقرءونه بشجا تارة
وبطريب اخرى وهذا امر في الطباع ولم ينه عنه الشارع مع شدة تقاضي الطباع له بل
ارشد اليه وندب اليه صلى الله عليه وسلم واخبر عن استماع الله لمن قرا به وقال ليس منا من لم
يتغن بالقران وليس المراد الاستغنا به عن غيره كما ظنه بعضهم ولو كان كذلك لم يكن لذكر
حسن الصوت والجهر به معنى والمعروف في كلام العرب ان التغني انما هو الغنا الذي هو حسن الصوت
بالترجيع قال الشاعر

تغن بالشعر اما كنت قائله ... ان الغنا لهذا الشعر مضمار

وروى ابن ابي شيبة عن عقبة ابن عامر مرفوعا تعلموا القران وغنوا به واكتبوه الحديث والله
اعلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سمع ابا موسى الاشعري يقرا فقال لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير
ال داود يعني من مزامير داود نفسه كما ذكره اهل المعاني وفي طريق اخرى كما تقدم ان ابا موسى
قال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا قال ابن المنير هذه تدل على انه كان يستطيع
ابن الاثير
ان يتلو اشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير لانه قد تلى مثلها وما بلغ الحد فكيف لو بلغ
حد استطاعته وقد كان داود عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يتكلم على بني اسرائيل يجوع
سبعة ايام لا ياكل ولا يشرب ولا ياتي النسا ثم يامر سليمان فينادي في الضواحي والنواحي
والاكام والاودية والجبال ان داود يجلس يوم كذا ثم يخرج له منبرا الى الصحرا فيجلس عليه وسليمان
قايم على راسه فتاتي الانس والجن والطير والوحش والهوام والعذارى المخدرات يسمعون الذكر
فياخذ في الثنا على الله بما هو اهله فتموت طايفة من المستمعين ثم ياخذ في النياحة على المذنبين
فتموت طايفة فاذا استحر الموت بالخلق قال له سليمان يا نبي الله لقد استحر بالناس وقد تمزقت
الموتم
المستمعين كل ممزق فيخرج داود مغشيا عليه فيحمل على سريره لبيته وينادي منادي سليمان
ايها الناس من كان له مع داود حميم او قريب فليخرج لافتقاده فكانت المراة تاتي بالسرير فتقف
على ابنها او زوجها او اخيها فتدخل به المدينة فاذا افاق داود في اليوم الثاني قال يا سليمان ما فعل
عباد بني اسرائيل فيقول سليمان قد مات فلان وفلان وهلم جرا فيضع يده داود على راسه
وينوح ويقول يا رب داود اغضبان انت على داود حتى انه لم يمت منهم من مات خوفا منك او شوقا
اليك فلا يزال ذلك دابه الى المجلس الاخر واقام داود عليه الصلاة والسلام على ذلك ما شا الله
ولا تغفل بما ذكر من حال بني اسرائيل انهم كانوا في ذلك اعلى من هذه الامة واما المزامير فحسبك
ما ذكر من حال ابي موسى الاشعري رضي الله عنه واما الموت من الموعظة شوقا او خوفا فله طريقان
احدهما ان تقول ان القوة التي اوتيها هذه الامة تقاوم الاحوال الواردة عليها فتماسك الحياة ولا
تفني القوة الجسمانية بل القوة الروحانية والتاييدات الالهية فلفرط قوة هذه الامة ان شا الله
تعالى تقارب عند السلف الصالح ما بين حال سماع الوعظ وحال عدم سماعها لتوالي احوال الذكر
واطوار اليقين وقد قال بعضهم لو كشف الغطا ما ازددت يقينا فتماسكوا السلف عند واردات
الاحوال هو الذي فرق بينهم وبين من قبلهم الاخرى ان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ونما اصحاب
المزامير لم يتفق لهما الموت كما اتفق لمن مات وما ذاك من تقصيرهما في الخوف والشوق ولكن من القوة

الربانية التي امد بها بها ولا خلاف بان داود عليه الصلاة والسلام وان لم يمت من الذكر افضل ممن مات
من امته واما نواحه على كونه لم يمت فذلك من التواضع الذي يؤيده شرفا لامن التقصير عن اعاد
امته بل لا تتباعد عنهم درجات وزكى والى هذه القوة الالهية اشار ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وقد راى انسانا يبكي من الموعظة وقال هكذا كنا حتى قست القلوب عبر عن القوة بالقسوة
تواضعا ومرتبته بحمد الله محفوظة ومنزلته مرفوعة والطريق الثاني ان نقول قد روي ما يحكي
كثرة عن هذه الامة مثل ما اتفق لداود عليه الصلاة والسلام من موت المستمعين للذكر في مجلس (ذكره)
السماع قديما وحديثا ولابي اسحاق جزء في قتلى القران رويناه وعندي من جملته ارجو لتدوينها (الثعلبي)
بل قد روي عن كثير من المريدين انهم ماتوا بمجرد النظر الى المشايخ كما حكي ان مريدا لابي تراب
النخشبي كان يتجلى له الحق تعالى في كل يوم مرات فقال له ابو تراب لو رايت ابا يزيد لرايت امرا
عظيما فلما ارتحل المريد مع شيخه ابي تراب النخشبي لابي يزيد ووقع بصر المريد عليه
وقع ميتا فقال له ابو تراب يا ابا يزيد نظرة منك قتلته وقد كان يدعي رؤية الحق فقال
له ابو يزيد قد كان صاحبك صادقا وكان الحق يتجلى له على قدره فلما راني تجلى له الحق على (مقامه)
قدري فلم يطق فمات واصطلاح اهل الطريق في التجلي معروف وما صدر نبذة من المعرفة عليه ولم
يكونوا يعنون بالتجلي رؤية العموم لا تدركه الابصار واذا فهمت ان مرادهم الذي اثبتوه غير
المعنى الذي حصل منه الناس على الياس في الدنيا وعدمه الخواص في الاخرة فلا ضير بعد ذلك
عليك ولا طريق لسوء الظن بالقوم البتة والله يتولى السرائر انتهى ملخصا واذا علمت هذا فاعلم
ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجواب الى المحبة معدود وموصوف وقد نقل ابو طالب
اباحته في القوت عن جماعة من الصحابة كابي عبد الله بن جعفر وابن الزبير والمغيرة بن شعبة
ومعاوية وكذا عن الجنيد والسري وذي النون واحتج له الغزالي في الاحيا بما يطول ذكره
مضموما في اوقات السرور المباحة تاكيدا له وتهييجا كعرس وقدوم غايب ووليمة وعقيقة
وحفظ قران وختم درس او كتاب او تاليف وفي الصحيحين من حديث عايشة ان ابا بكر دخل
عليها وعندها جاريتان في ايام منى تدففان وتضربان ورسول الله صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه
فانتهرهما ابو بكر فكشف عليه الصلاة والسلام عن وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد
وفي رواية دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث وهو
بضم الموحدة وبالعين المهملة اخره مثلثة اسم حصن للاوس وبالمعجمة تصحيف اي ينشدان
الاشعار التي قيلت يوم بعاث هو حرب بين الانصار فاضطجع على الفراش وحول وجهه فدخل
ابو بكر فانتهرني وقال مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه الصلاة والسلام
وقال دعهما وتعقب بان في الحديث الاخر عند البخاري عن عايشة وليستا بمغنيتين فنفى عنهما
من طريق المعنى ما اثبته لهما باللفظ لان الغنا يطلق على رفع الصوت وعلى الترنم وعلى الحدا ولا
يسمى فاعله مغنيا وانما يسمى بذلك من ينشد بتمطيط وتكسير وتهييج وتشويق لما فيه من تعريض
بالفواحش او تصريح قال القرطبي قولها يعني عايشة وليستا بمغنيتين اي ليستا ممن يعرف
الغنا كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك قال وهذا منها تحرز عن الغنا المعتاد عند المشهورين به
وهو الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن وهذا النوع اذا كان في شعر فيه وصف محاسن النسا او الخمر وغيرها

رؤية البصر التي قيل لموسى عليه السلام على خصوصية لن تراني قيل فيها علي ... النبي

مطلب ما يتعلق بالسماع

مطلب بعاث بالمهملة

من الامور المحرمة لا يختلف في تحريمه قال واما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف
في تحريمه لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب الى الخير حتى لقد ظهر من كثير منهم فعل
المجانين والصبيان حتى رقصوا بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وانتهى التواقح بقوم
منهم الى ان جعلوها من باب القرب وصالح الاعمال وان ذلك يثمر الاحوال وهذا على التحقيق
مع اثار الزندقة انتهى والحق ان السماع اذا وقع بصوت حسن بشعر متضمن للصفات
العلية او النعوت النبوية المحمدية عريا عن الالات المحرمة والحظوظ الخسيسة الغبية والشبه
الدنية واثار الكامن من المحبة الشريفة العلية وضبط السامع نفسه ما امكنه في العلم بما يحب الله
ورسوله ويستعمل لئلا يتولد ما يسمعه على ما لا يليق كان من الحسن في غاية ولتمام تزكية النفس
نهاية نعم تركه لاشتغال بما هو اعلى منه اسلم لخوف الشبه والخروج من الخلاف الا نادرا وقد
نقل عن الامام الشافعي ومالك وابو حنيفة وجماعة من العلما الفاظ تدل على التحريم ولعل مرادهم
ما كان فيه تهييج شيطاني واذا كان النظر في السماع باعتبار تاثيره في القلوب لم يجز ان يحكم فيه
مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك باختلاف الاشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم ما في القلب
والمولى يبتلي عبده توفيته تاثير الكامن في النفوس من الازل حين خاطبنا الحق تعالى بقوله
الست بربكم فما كان في القلب من رقة ووجد وحقيقة فهو من حلاوة ذلك الخطاب والاعضا كلها
ناطقة بذكره مستطيبة لاسمه والسماع من اكبر مصايد النفوس واذا اقترن بالحان المناسبة
وكان الشعر متضمنا لذكر المحبوب الحق برد الكامن ودعت الاسرار سيما من ارباب البدايات
وقد شوهد تاثير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة من الطيور والبهايم فقد شوهد
تدلي الطيور من الاغصان على اولي النغمات الفايقة والالحان الرايقة وهذا الجمل
مع بلادة طبعه يتاثر بالحدا تاثيرا يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه
في سماعه المسافة الطويلة ويبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولهه فتراه اذا طالت عليه البوادي
واعياه الاعيا تحت المحامل اذا سمع منادي الحدا يمد عنقه ويصغي الى الحادي ويسرع في سيره
وربما اتلف نفسه في شدة السير وثقل الحمل وهو لا يشعر به لذلك النشاط وقد حكى بما ذكره
في الاحيا عن ابي بكر الدينوري ان عبدا اسود قتل جمالا كثيرة بطيب نغمته اذ احداها وكانت محملة
احمالا ثقيلة فقطعت مسيرة ثلاثة ايام في ليلة واحدة وانه حدا على جمل غيرها عضرته
فهام الجمل وقطع حباله وحصل له ما يغنيه من حسه حتى خر لوجهه فتاثير السماع محسوس
ومن لم يحركه فهو فاسد المزاج بعيد العلاج زايد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور وكافة
هذه البهايم تتاثر بالنغمات فتاثير النفوس الانسانية اولى وقد قال

نعم لولاك ما ذكر العقيق ... ولا حنت الى الفلوات نوق
نعم اسعى اليك على جفوني ... تداني الحي او بعد الطريق
اذا كانت تحن لكم المطايا ... فماذا يفعل الصب المشوق

فريدة السماع ملطفة السرور ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي علي وفا حزبه المشهور
المشهور على الالحان والاوزان اللطيفة تنشيطا للقلوب المريدين وترويحا لاسرار السالكين فان النفوس
كما قدمناه لها حظ من الالحان فاذا اقبلت هذه الواردات السنية الفايضة من الموارد النبوية المحمدية

بحيث لا يرفع صوته بالبكا ولا يظهر التواجد ويتوسم بقدر على ضبط نفسه ما امكنه

شجرة

بهذه النغمات الفايقة والاوزان الرايقة تشربها العروق واخذ كل عضو نصيبه من ذلك
المدد الوفوي المحمدي فاثمرت لخطاب الاول بما سقيته من موارد هذه اللطايف عوارف المعارف
تنبيه زعم بعضهم ان السماع ادعي للوجد من التلاوة واظهر تاثيرا **والجه** عن ذلك ان
جلال القران لا تحمله القوي البشرية المحمدية ولا تحمله صفاتها المخلوقة ولو كشف للقلوب
ذرة من معناه لدهشت وتصدعت وتحيرت والالحان مناسبة للطباع بنسبة الحظوظ لا
بنسبة الحقوق والشعر نسبته بنسبة الحظوظ فاذا علقت الالحان والاصوات بما في الابيات
من الاشارات واللطايف شاكل بعضها بعضا فكان اقرب الي الحظوظ واخف علي القلوب لمشاكلة
المخلوق **قاله** ابو النصر السراج تم المقصد التاسع والحمد لله وصلي الله علي سيدنا محمد
وعلي اله واصحابه وازواجه وعلي ساير الانبياء والمرسلين وعلي ال وصحب كل اجمعين امين

المقصد العاشر في اتمامه تعالي نعمته عليه بوفاته ونقلته الي حظيرة قدسه لديه صلي الله وسلم عليه وزيارة قبره الشريف ومسجده المنيف وتفضيله في الاخرة بفضايل الاوليات الجامعة لمزايا التكريم وعلي الدرجات وتشريفه بخصايص الزلفي في مشهد مشاهد الانبياء والمرسلين وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجمع مجامع الاولين والاخرين وترقيه في جنة عدن

ارقي مدارج السعادة وتعاليه في يوم المزيد اعلي معالي الحسنين وزيادة وفيه ثلاثة فصول
اعلم وفقني الله واياك بجميل تاييده واوصلنا بلطفه الي مقام توفيقه وتسديده
ان هذا الفصل مضمونه تسكب المدامع من الاجفان ويجلب الفجايع لاثارة الاحزان ويلهب
نيران الوجد علي اكباد ذوي الايمان **ولما** كان الموت مكروها بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة
العظيمة لم يمت نبي من الانبيا حتي يخير **و**اول ما علم النبي صلي الله عليه وسلم من انقضا عمره
باقتراب اجله بنزول سورة اذا جا نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا
فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد قرب اجلك
فتهيا للقاينا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة
والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة الينا **وقد قيل** ان هذه السورة اخر
سورة نزلت يوم النحر وهو صلي الله عليه وسلم بمني في حجة الوداع **وقيل** عاش بعدها احدي وثمانين
يوما **وعند** ابن ابي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال **وعن** مقاتل سبعا **وعن**
بعضهم ثلاثا **ولابي يعلي** من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في اوسط ايام التشريق في
حجة الوداع فعرف رسول الله صلي الله عليه وسلم انه الوداع **وفي** حديث ابن عباس عند الدارمي
لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاطمة فقال نعيت الي نفسي
فبكت قال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي فضحكت الحديث **وروي** الطبراني من طريق عكرمة
عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جا نصر الله والفتح نعيت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم نفسه فاخذ
باشد ما كان قط اجتهادا في امر الاخرة **وللطبراني** ايضا من حديث جابر لما نزلت هذه السورة قال
النبي صلي الله عليه وسلم لجبريل نعيت الي نفسي فقال له جبريل وللاخرة خير لك من الاولي **وروي**
في حديث ذكره ابن رجب في اللطايف انه تعبد صلي الله عليه وسلم حتي صار كالشن البالي **وكان** عليه الصلاة

والسلام

٢٤٥

كل عام علي جبريل عليه السلام

والسلام يعرض القران مرة فعرضه ذلك العام مرتين **وكان** عليه الصلاة والسلام يعتكف العشر
الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف ذلك العام عشرين واكثر من الذكر والاستغفار **وقالت**
ام سلمة كان صلي الله عليه وسلم في اواخره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجي الا قال سبحان
الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعا لم تكن تدعو به قبل اليوم فقال
ان ربي اخبرني اني ساري علما في امتي واني اذا رايته ان اسبح بحمده واستغفره ثم تلا هذه
السورة رواه **واخرج** ابن مردويه من طريق مسروق عن عايشة نحوه **وروي** الشيخان من حديث
عقبة ابن عمر قال صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم علي قتلي احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا
والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني
لانظر اليه وانا في مقامي هذا واني اعطيت مفاتيح خزاين الارض واني لست اخشي عليكم ان تشركوا
ولكن اخشي عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها **و**زاد بعضهم فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم
وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم جلس علي المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين
ان يوتيه زهرة الدنيا ما شا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكي ابو بكر رضي الله عنه وقال
يا رسول الله فديناك باباينا وامهاتنا قال فعجبنا وقال الناس انظروا الي هذا الشيخ يخبر رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين ان يوتيه زهرة الدنيا ما شا وبين ما عنده
وهو يقول فديناك باباينا وامهاتنا قال فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو
بكر اعلمنا به **فقال** النبي صلي الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر فلو كنت
متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر ولكن اخوة الاسلام لا يبقي في المسجد خوخة
الا سدت الا خوخة ابي بكر رواه الشيخان **ولمسلم** من حديث جندب سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بخمس ليال وكان ابو بكر فهم الرمز الذي اشار به صلي الله
عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض موته فاستشعر منه انه اراد نفسه فلذلك بكي **وما زال**
صلي الله عليه وسلم يعرض باقتراب اجله في اخر عمره فانه لما خطب صلي الله عليه وسلم في حجة
الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس
فقالوا هذه حجة الوداع **فلما رجع** عليه الصلاة والسلام من حجة الوداع الي المدينة جمع الناس
بما يدعي خما في طريقه بين مكة والمدينة وقال يا ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني
رسول ربي فاجيب ثم حض علي التمسك بكتاب الله ووصي باهل بيته **قال الحافظ** ابن رجب
وكان ابتدا مرضه عليه الصلاة والسلام في اواخر شهر صفر **و**كانت مدة مرضه ثلاثة
عشر يوما في المشهور **وكانت** خطبته التي خطب بها المذكورة في حديث ابي سعيد الذي قدمته
في ابتدا مرضه الذي مات فيه فانه خرج كما رواه الدارمي وهو معصوب الراس بخرقة حتي اهوي
الي المنبر فاستوي عليه فقال والذي نفسي بيده اني لانظر الي الحوض من مقامي هذا ثم **قال**
ان عبدا عرضت عليه الدنيا الخ ثم هبط عنه فما روي عليه حتي الساعة فلما عرض صلي الله عليه
وسلم علي المنبر باختياره للقا علي البقا ولم يصرح خفي المعني علي كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود
غير صاحبه الخصيص به ثاني اثنين اذ هما في الغار **و**كان اعلم الامة بمقاصد الرسول صلي الله
عليه وسلم فلما فهم المقصود من هذه الاشارة بكي وقال نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا فسكن

الرسول صلى الله عليه وسلم جوعهوا اخذ في مدحه والثنا عليه على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله
فلا يقع اختلاف في خلافته فقال ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ثم قال صلى الله عليه وسلم
لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان صلى
الله عليه وسلم لا يصلح له ان يخالل مخلوقا فان الخليل من جرت صحبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح
هذا الا لبشر كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
اثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة
ابي بكر اشار الى ان ابا بكر هو الامام بعده فان الامام يحتاج الى سكنى المسجد والاستطراق فيه
بخلاف غيره وذلك من مصالح المسلمين المصلين ثم اكد هذا بامره صريحا ان يصلي بالناس ابو
بكر فروجع في ذلك وهو يقول مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فولاه امامة الصلاة ولذا قال الصحابة عند
بيعة ابي بكر رضي الله عنه رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا افلا نرضاه لدنيانا وكان
ابتدا مرضه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ميمونة كما ثبت في رواية معمر عن الزهري
وفي سيرة ابي معشر كان في بيت زينب بنت جحش وفي سيرة سليمان التيمي كان في بيت ريحانة
والاول هو المعتمد وذكر الخطابي انه ابتداه يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقال
الحاكم ابو احمد يوم الاربعا واختلف في مدة مرضه فالاكثر انها ثلاثة عشر يوما وقيل
اربعة عشر وقيل اثني عشر وذكر ما في الروضة وصدر بالثاني وقيل عشرة ايام وبه
جزم سليمان التيمي في مغازيه واخرجه البيهقي باسناد صحيح وفي البخاري قالت عائشة لما
ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه استاذن ازواجه ان يمرض في بيتي فاذن
له فخرج وهو بين الرجلين يخط رجلاه بين العباس وبين رجل اخر قال عبيد الله فاخبرت
عبد الله بالذي قالت عائشة فقال لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الاخر الذي لم
تسم عائشة قال قلت لا قال ابن عباس هو علي بن ابي طالب الحديث وفي رواية
مسلم فخرج بين العباس ورجل اخر وفي اخرى رجلين احدهما اسامة وعند الدارقطني والفضل
وعند ابن حبان في اخرى بريرة ونوبة بضم النون وسكون الواو ثم موحدة قيل وهو اسم
امة وقيل عبد وعند ابن سعد من وجه اخر الفضل وثوبان وجمعوا بين هذه الروايات
علي تعدد خروجه بتعدد من يتكا عليه وعن عائشة انه صلى
الله عليه وسلم قال لنسائه اني لا استطيع ان ادور في بيوتكن فان شئتن اذنتن لي رواه احمد وفي
رواية هشام عن عروة عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اين انا غدا اين انا غدا
يريد يوم عائشة وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري ان فاطمة هي التي خاطبت امهات
المومنين بذلك فقالت انه يشق عليه الاختلاف وفي رواية ابن ابي مليكة عن عائشة ان دخوله
عليه الصلاة والسلام بيتها كان يوم الاثنين وموته يوم الاثنين الذي يليه وفي مرسل
ابي جعفر عند ابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال اين اكون غدا اين انا غدا كررها فعرفت ازواجه
انه يريد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا ايامنا لاختنا عائشة وفي رواية هشام بن عروة
عن ابيه عند الاسماعيلي كان يقول اين انا حرصا على بيت عائشة فلما كان يومي اذن له نساوه ان
يمرض في بيتي وعن عائشة انه رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة بالبقيع وانا اجد صداعا

في راسي

في راسي وانا اقول وا راساه قال بل انا وا راساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك وكفنتك
وصليت عليك ودفنتك فقالت لكاني بك والله لو فعلت ذلك لرجعت الى بيتي فاعرست فيه
فيه ببعض نسائك فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم بدا في وجعه الذي مات فيه رواه احمد والنسائي
وفي البخاري قالت عائشة وا راساه فقال صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك
وادعو لك فقالت عائشة وا ثكلياه والله اني لاظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت اخر
يومك معرسا ببعض ازواجك فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه لقد هممت او اردت ان
ارسل الى ابي بكر وابنه فاعهد ان يقول القائلون او يتمنى المتمنون فقلت يابي الله ويدفع
المومنون او يدفع الله ويابي المومنون وقوله بل انا وا راساه اضراب يعني دعي ذكر ما تجدينه
من وجع راسك واشتغلي بي فان قلت قد اتفقوا على كراهة شكوى العبد ربه وروى احمد
في الزهد عن طاووس انه قال انين المريض شكوى وجزم ابو الطيب وابن الصباغ وجماعة
من الشافعية ان انين المريض مكروه قلت تعقبه النووي فقال هذا ضعيف او باطل
فان المكروه ما ثبت فيه نهي مقصود وهذا لم يثبت فيه ذلك ثم احتج بحديث عائشة هذا ثم قال
فلعلهم ارادوا بالكراهة خلاف الاولى فانه لا شك ان اشتغاله بالذكر اولى انتهى قال
في فتح الباري ولعلهم اخذوه بالمعنى من كون كثرة الشكوى تدل على ضعف اليقين وتشعر
بالتسخط للقضا وتورث شماتة الاعدا واما اخبار المريض صديقه او طبيبه عن حاله فلا باس
به اتفاقا فليس في ذكر الوجع شكاية فكم من ساكت وهو ساخط وكم من شاك وهو راضي
فالمعول في ذلك على عمل القلب اتفاقا لا على نطق اللسان وقد تبين كما نبه عليه في اللطائف
ان اول مرضه عليه الصلاة والسلام كان صداع الراس والظاهر انه كان مع حمى فان الحمى اشتدت
به في مرضه فكان يجلس في مخضب ويصب عليه الماء من سبع قرب لم تحلل اوكيتهن يتبرد
بذلك وفي البخاري قالت عائشة لما دخل بيتي واشتد وجعه قال اهريقوا علي من سبع
قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي اعهد الى الناس فاجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا ان قد فعلتن الحديث وقد
قيل في الحكمة في ذلك العدد ان له خاصية في دفع ضرر السم والسحر وسياتي ان شا الله
انه عليه الصلاة والسلام قال هذا اوان انقطاع ابهري اي من ذلك السم وتمسك بعض من انكر نجاسة
سور الكلب وزعم ان الامر بالغسل منه سبعا انما هو لدفع السمية التي في ريقه وكان عليه الصلاة
والسلام عليه قطيفة فكانت الحمى تصيب من يضع يده عليه من فوقها فقيل له في ذلك
فقال انا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر رواه ابن ماجة وابن ابي الدنيا
والحاكم وقال صحيح الاسناد كلهم من رواية ابي سعيد الخدري وقالت عائشة ما رايت
احدا كان اشد وجعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبد الله قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا قال اجل اني
اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه
اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها رواه البخاري والوعك
بفتح الواو وسكون العين المهملة وقد تفتح الحمى وقيل الم الحمى وقيل ارعادها الموعك

منكم

وعن يكما اباه وعن الاصمعي الوعك الحرقان كان محفوظا فلعل الحمي سميت وعكا لحرارتها
قال ابو هريرة ما من وجع يصيبني احب الي من الحمي انها تدخل في كل مفصل من ابن ادم
وان الله يعطي كل مفصل قسطا من الاجر واخرج النساي وصححه الحاكم من حديث فاطمة
بنت اليمان اخت حذيفة قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم في النساء نعوده فاذا سقا
يقطر عليه من شدة الحمي فقال ان من اشد الناس بلا الانبيا ثم الذين يلونهم وفي حديث
عايشة انه صلي الله عليه وسلم كان بين يديه علبة او ركوة فيها ما فجعل يدخل يديه في الما
فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات الحديث رواه البخاري وروى
ايضا عن عروة انه صلي الله عليه وسلم قال ما زال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان
وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم وفي رواية ما زالت اكلة خيبر تعاودني والاكلة
بالضم اللقمة التي اكل من الشاة وبعض الرواة بفتح الالف وهو خطا لانه عليه الصلاة والسلام
لم ياكل منها الا لقمة واحدة ابن الاثير ومعني الحديث انه نقض عليه سم الشاة التي اهدت
له اليهودية فكان ذلك يثور عليه احيانا والابهر عرق مستبطن بالصلب متصل بالقلب
اذا انقطع مات صاحبه وقد كان ابن مسعود وغيره يرون انه صلي الله عليه وسلم
مات شهيدا من السم وعند البخاري ايضا قالت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان اذا
اشتكي نفث بالمعوذات ومسح بيده فلما اشتكي وجعه الذي مات فيه طفقت انا
انفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيد النبي صلي الله عليه وسلم وفي رواية
وامسح بيده رجا بركتها ولمسلم فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت انفث عليه بيد
نفسه لانها اعظم بركة من يدي واطلقت علي السور الثلاث المعوذات تغليبا وفي
البخاري عن عايشة دخل عبد الرحمن بن ابي بكر علي النبي صلي الله عليه وسلم وانا مسندته
الي صدري ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فابده رسول الله صلي الله عليه وسلم
بصره فاخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ثم دفعته الي النبي صلي الله عليه وسلم فاستن
به فما رايته استن استنانا قط احسن منه الحديث قولها فابده بتشديد الدال المهملة اي مد نظره
اليه وقولها فقضمته بكسر الضاد المعجمة لطوله ولازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن
ثم طيبته اي لينته بالما وفي رواية له ايضا قالت ان من نعم الله تعالي علي ان جمع بين
ريقي وريقه عند موته دخل عبد الرحمن ومعه سواك وانا مسندة رسول الله صلي
الله عليه وسلم فرايته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه نعم
وفي رواية مر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه رسول الله صلي الله عليه
وسلم فظننت ان له بها حاجة فاخذتها فنفضت راسها ونفضتها ودفعتها اليه فاستن بها احسن
ما كان مستنا ثم ناولنيها فسقطت يده او سقطت من يده فجمع الله بين ريقي وريقه
في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة وفي حديث خرجه العقيلي انه صلي
الله عليه وسلم قال لها في مرضه الذي مات فيه ايتيني بسواك فامضغيه ثم ايتيني به امضغه
لكي يختلط ريقي بريقك لكي يهون علي عند الموت قال الحسن لما كرهت الانبيا
الموت هون الله عليهم ذلك بلقا الله وبكلما احبوا من تحفة او كرامة حتي ان نفس احدهم

لتنوع

لتنوع من جنبه وهو يحب لذلك لما قد مثل لهم وفي المسند عن عايشة ايضا ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال انه ليهون علي لاني رايت بياض كف عايشة في الجنة واخرجه ابن سعد
وغيره مرسلا انه صلي الله عليه وسلم قال لقد رايتها في الجنة حتي ليهون علي بذلك
موتي كاني كفيها يعني عايشة فقد كان صلي الله عليه الصلاة والسلام يحب عايشة حبا
شديدا حتي لا يكاد يصبر عنها فمثلت له بين يديه في الجنة ليهون عليه بها موته فان
العيش انما تطيب باجتماع الاحبة وقد ساله صلي الله عليه وسلم رجل فقال اي الناس احب اليك
فقال عايشة من الرجال قال ابوها وكذا قال في ابتدا مرضه لما قال وا راساه وددت ان ذلك
كان وانا حي فاصلي عليك وادفنك فعظم ذلك عليها فظنت انه يحب فراقها وانما كان عليه الصلاة
والسلام يريد تعجيلها بين يديه ليقرب اجتماعهما ويروي انه كان عنده صلي الله عليه
وسلم في مرضه سبعة دنانير فكان يامرهم بالصدقة بها ثم يغمي عليه فيشتغلون بوجعه
فدعا بها ووضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه لو لقي الله وعنده هذه ثم تصدق بها
رواه البيهقي انظر اذا كان سيد المرسلين وحبيب رب العالمين المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكيف حال من لقي الله وعنده دما المسلمين واموالهم المحرمة وما
ظنه بربه تعالي وفي البخاري من طريق عروة عن عايشة قالت دعا النبي صلي الله عليه وسلم فاطمة
في شكواه التي قبض فيها فسارها بشي فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسالناها عن ذلك
فقالت سارني النبي صلي الله عليه وسلم انه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكيت ثم
سارني فاخبرني اني اول اهله يتبعه فضحكت وفي رواية مسروق عن عايشة اقبلت
فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي
ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارها ولابي داود والترمذي والنساي
وابن حبان والحاكم من طريق عايشة بنت طلحة عن عايشة قالت ما رايت احدا اشبه سمتا
وهديا ودلا برسول الله صلي الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة وكانت اذا دخلت
علي النبي صلي الله عليه وسلم قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه وكانت اذا دخل عليها
فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه فقبلته واتفقت الروايات علي ان الذي سارها
به اولا فبكت هو اعلامه اياها بانه ميت في مرضه ذلك واختلف فيما سارها
به فضحكت ففي رواية عروة انه اخبارها اياها بانها اول اهله لحوقا به وفي رواية
مسروق انه اخباره اياها انها سيدة نسا اهل الجنة وجعل كونها اول اهله لحوقا به
مضموما الي الاول وهو الراجح فان حديث مسروق يشتمل علي زيادات ليست في حديث
عروة وهو من الثقات الضابطين فما زاده مسروق قول عايشة فقلت ما رايت كاليوم
فرحا اقرب من حزن فسالتها عن ذلك فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلي الله عليه
وسلم حتي توفي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت اسر الي ان جبريل كان يعارضني القران
كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل
بيتي لحوقا بي وفي رواية عايشة بنت طلحة من الزيادة ان عايشة لما رات بكاها وضحكها
قالت اني كنت لاظن ان هذه المراة من اعقل النسا فاذا هي من النسا ويحتمل تعدد القصة

وفي رواية عروة الجزم انه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها انه
ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القران ويقال لا منافاة
بين الخبرين الا بالزيادة ولا يمتنع ان يكون اخبارها بكونها اول اهله لحوقا به سببا
لبكائها وضحكها معا باعتبارين فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الاخرى وقد روى
النسائي من طريق ابي سلمة عنها ان سبب البكا موته وسبب الضحك لحوقها به وعند
الطبراني من وجه اخر عن عائشة قال لفاطمة ان جبريل اخبرني انه ليس امراة من
نسا المؤمنين اعظم رزية منك فلا تكوني ادنى امراة منهن صبرا وفي الحديث اخبار
صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال صلى الله عليه وسلم فانهم اتفقوا ان فاطمة رضي الله عنها
كانت اول من مات من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى من ازواجه
عليه السلام وقد كان صلى الله عليه وسلم من شدة وجعه يغمى عليه في مرضه ثم يفيق
واغمي عليه مرة فظنوا ان وجعه ذات الجنب فلدوه فجعل يشير اليهم لا تلدوني فقالوا
كراهية المريض للدوا فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني فقال لا يبقى في البيت احد
الا لد وانا انظر الا العباس فانه لم يشهدكم رواه البخاري واللدود هو ما يجعل في جانب الفم من
الدوا فاما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور وفي الطبراني من حديث العباس انهم اذابوا
قسطا بزيت ولدوه به وفي قوله لا يبقى احد في البيت الا لد مشروعية القصاص فيما
يصاب به الانسان وفيه نظر لان الجميع لم يتعاطوا ذلك وانما فعل ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال
نهيه عما نهاهم عنه قال ابن العربي اراد ان لا ياتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيقعوا في
خطيئة عظيمة وتعقب بانه كان يمكن ان يقع العفو لانه لا ينتقم لنفسه والذي يظهر
انه اراد بذلك تاديبهم لئلا يعودوا فكان ذلك تاديبا لا قصاصا ولا انتقاما قيل وانما
كره اللدود لانه كان يتداوى لانه تحقق انه يموت في مرضه ومن تحقق ذلك كره له التداوي
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه نظر والذي يظهر ان ذلك كان قبل التخيير والتحقيق وانما
كره التداوي لانه كان غير ملايم لدائه لانهم ظنوا انه ذات الجنب فداووه بما يلايمها ولم يكن به
ذلك كما هو ظاهر في سياق الخبر وعند ابن سعد قال كانت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخاصرة فاشتدت به فاغمي عليه فلدوه فلما افاق قال كنتم ترون ان الله يسلط علي ذات الجنب
ما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فما لدوا ميمونة وهي صائمة
وروى ابو يعلى بسند ضعيف فيه ابن لهيعة من وجه اخر عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم
مات من ذات الجنب وجمع بينهما بان ذات الجنب تطلق بازا مرضين احدهما ورم حار يعرض
في الغشا المستبطن والاخر ريح محتقن بين الاضلاع فالاول هو المنفي هنا وقد وقع في
رواية الحاكم في المستدرك ان ذات الجنب من الشيطان والثاني هو الذي اثبت هنا وليس فيه
محذور كالاول وفي حديث ابن عباس عند البخاري لما احضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت
رجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت

واختصموا فمنهم

واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما
كثر اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس
يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك
الكتاب لاختلافهم ولغطهم قال المازري انما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب
مع صريح امره لهم بذلك لان الاوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب فكانه ظهر منه قرينة
دلت على ان الامر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم وصمم عمر على الامتناع
لما قام عنده من القراين بانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم وقال
النووي اتفق العلما ان قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لانه
خشي ان يكتب امورا ربما عجزوا عنها فيستحقوا العقوبة لكونها منصوصة واراد ان
لا ينسد باب الاجتهاد على العلما وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر اشارة الى
تصويبه واشار بقوله كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولا يعارض ذلك
قول ابن عباس ان الرزية الخ لان عمر كان افقه منه قطعا ولا يقال ان ابن عباس لم يكتف
بالقران مع انه حبر القران واعلم الناس بتفسيره وتاويله ولكنه اسف على ما فاته
من البيان بالتنصيص عليه لكونه اولى من الاستنباط والله اعلم ولما اشتد به صلى الله
عليه وسلم وجعه قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة يا رسول الله ان
ابا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا قال مروا ابا بكر فليصل بالناس
فعاودته مثل مقالتها فقال انكن صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس
رواه الشيخان وابو حاتم واللفظ له وفي رواية ان ابا بكر رجل اسيف وفي حديث عروة
عن عائشة عند البخاري مري عمر فليصل بالناس قالت قلت لحفصة قولي له ان ابا بكر
اذا قام مقامك لم يسمع من البكا فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال صلى الله عليه
وسلم مه انكن لانتن صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة
لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا والاسيف بوزن فعيل وهو بمعنى فاعل من الاسف
وهو شدة الحزن والمراد به رقيق القلب ولابن حبان من رواية عاصم عن شقيق عن
مسروق عن عائشة في هذا الحديث قال عاصم والاسيف الرقيق الرحيم وصواحب جمع صاحبة
والمراد انهن مثل صواحب يوسف في اظهار خلاف ما في الباطن ثم ان هذا الخطاب
وان كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة ووجه المشابهة بينهما في ذلك ان
زليخا استدعت النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومرادها زيادة على ذلك
وهو ان ينظرن الى حسن يوسف ويعذرنها في محبته وان عائشة اظهرت ان سبب ارادتها
صرف الامامة عن ابيها كونه لا يسمع المامومين القراءة لبكائه ومرادها زيادة
على ذلك وهو ان لا يتشاءم الناس به ونقل الدمياطي ان الصديق صلى بالناس سبع عشرة
صلاة وقد ذكر الشهاب في العجالة مما عزاه لسيف الدين بن عمر في كتاب الفتوح ان
الانصار لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا طافوا بالمسجد فدخل العباس ثم علي عليه السلام
بكائهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فاعلمه بذلك ثم دخل عليه علي بن ابي طالب كذلك فخرج

صلى الله عليه وسلم معصوب الراس يخط برجليه الارض حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر
وثار الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني عنكم انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد
نبي قبلي فيمن بعث اليه فيكم الا واني لاحق بربي وانكم لاحقون بي فاوصيكم بالمهاجرين الاولين
خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان لفي خسر الى
اخرها وان الامور تجري باذن الله ولا يحملنكم استبطاء امر على استعجاله فان الله عز وجل
لا يعجل بعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان
تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار الم يوسعوا لكم في الديار
الم يوثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة الا من ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم
وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستاثروا عليهم الا واني فرط لكم وانتم لاحقون بي الا وان
موعدكم الحوض الا من احب ان يرده غدا علي فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا ايها الناس
ان الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم ائمتهم واذا فجر الناس عقوهم رواه
وفي حديث انس عند البخاري قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من مجالس الانصار وهم
يبكون فقال ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل احدهما على
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب راسه حاشية
برد فصعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم
كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم
وقوله كرشي وعيبتي اراد انهم بطانته وموضع سره وامانته والذين يعتمد عليهم في اموره
واستعار الكرش والعيبة لذلك لان المجتر يجمع علفه في كرشه و الرجل يضع ثيابه
في عيبته وقيل اراد بالكرش الجماعة اي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس اي
جماعة قاله في النهاية وذكر الواحدي بسنده وصححه لعبد الله بن مسعود قال نعى لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فقال
فقال حياكم الله بالسلام رحمكم الله جبركم الله رزقكم الله نصركم الله اواكم الله اوصيكم بتقوى الله
واستخلف الله عليكم واحذركم الله اني لكم منه نذير مبين ان لا تعلوا على الله في بلاده وعباده
فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين والمنقلب الى الله والى جنة الماوى قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال
اهل بيتي الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فيم نكفنك قال في ثيابي هذه وان شئتم في ثياب مصر
او حلة يمنية قلنا يا رسول الله من يصلي عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني
على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي جبريل ثم
ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا
وسلموا تسليما وليبدا بالصلاة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم واقروا السلام على من غاب
من اصحابي ومن تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيامة وكذا رواه الطبراني في الدعاء
وهو واه جدا وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح انه لم يقبض نبي

قلنا يا رسول الله متى اجلك قال دنا الفراق صح

قط

قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى او يخير فلما اشتكى وحضره القبض وراسه على فخذي
غشي عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا لا
يختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وفي رواية انها اصغت اليه
قبل ان يموت وهو مستند الى ظهرها يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى
رواه البخاري من طريق الزهري عن عروة وتوما فهمته عائشة من قوله عليه الصلاة والسلام
اللهم الرفيق الاعلى انه خير نظير فهم ابيها رضي الله عنه من قوله عليه الصلاة والسلام
ان عبدا خيره الله ما بين الدنيا وبين ما عنده ان العبد المراد به هو النبي صلى الله
عليه وسلم وعند احمد من طريق المطلب بن عبد المطلب بن عبد الله عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير ولاحمد ايضا من حديث
موهبة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة
فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة وعند عبد الرزاق
من مرسل طاووس رفعه خيرت بين ان ابقى حتى ارى ما يفتح على امتي وبين التعجيل فاخترت
التعجيل وفي رواية ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه عند النسائي وصححه ابن حبان فقال
اسال الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق
الاعلى المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين وقال ابن الاثير في النهاية جماعة
الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين وقيل المراد به الله تعالى ويقال رفيق بعباده من الرفق
والرافة انتهى وقيل المراد به حظيرة القدس قال السهيلي الحكمة في اختتام كلامه صلى الله عليه
وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منها الرخصة لغيره
انه لا يشترط ان يكون الذكر باللسان لان بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره
اذا كان قلبه عامرا بالذكر انتهى ملخصا قال الحافظ ابن رجب وقد روي ما يدل على انه قبض
ثم راى مقعده من الجنة ثم رد اليه نفسه ثم خير ففي المسند قالت يعني عائشة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير
بين ان ترد اليه الى ان يلحق فكنت قد حفظت ذلك فاني لمسندته الى صدري فنظرت
اليه حتى مالت عنقه فقلت قد قضى قالت فعرفت الذي قال فنظرت اليه حين ارتفع ونظر
فقلت اذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفي البخاري من حديث عروة عن عائشة قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة
ثم يحيى او يخير فلما اشتكى وحضره القبض وراسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما افاق شخص
بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى ومنه السبكي على ان الانبياء في الكلمة جعل هذه
الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد وفي صحيح ابن حبان عنها
قالت اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجري فجعلت امسحه وادعو له بالشفا فلما افاق
قال اسال الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به
الامر قالت عائشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح

من ماء فيدخل يديه في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت وفي رواية
وجعل يقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات قال بعض العلماء فيه ان ذلك من شدة الاوجاع والالام
لرفعة منزلته وقال الشيخ ابو حامد محمد المرجاني تلك السكرات سكرات الطرب الا ترى الى قول بلال
حين قال له اهله وهو في السياق واكرباه ففتح عينيه وقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وصحبه
فاذا كان هذا طربه وهو في هذه الحال بلقاء محبوبه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه فما بالك
بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم لربه تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذا موضع
تقصر العبارة عن وصف بعضه وفي حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب انه عليه الصلاة
والسلام قال اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب والعصب والانامل فاعني عليه وهونه علي
وعند الامام احمد من طريق القاسم عنها قالت رايته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل
يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت ولما تغشاه الكرب قالت
فاطمة رضي الله عنها واكرب ابتاه فقال لا كرب على ابيك بعد اليوم رواه البخاري قال الخطابي زعم
من لا يعد من اهل العلم ان المراد بقوله لا كرب على ابيك بعد اليوم ان كربه كان شفقة على امته
لما علم من علي امته من وقوع الاختلاف والفتن بعده وهذا ليس بشي لانه كان يلزم ان تنقطع
شفقته على امته بعد موته والواقع انها باقية الى يوم القيامة لانه مبعوث الى من جاء بعده
واعمالهم تعرض عليه وانما الكلام على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجده عليه السلام من شدة الموت
وكان عليه السلام فيما يصيب جسده من الالم كالبشر ليتضاعف له الاجر وروى ابن ماجة
قال لفاطمة انه حضر من ابيك ما ليس الله بتارك منه احدا لموافاة يوم القيامة وفي البخاري
من حديث انس بن مالك ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر يصلي لهم لم يفجاهم
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم
يضحك فنكص ابو بكر على عقبيه ليصل الصف ~~فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم~~ وظن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم
فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة
وارخى الستر وفي رواية ابي اليمان عن شعيب عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه وفي رواية
ابي معمر عنده ايضا وكلها من حديث انس لم يخرج الينا صلى الله عليه وسلم ثلاثا فاقيمت الصلاة فذهب
ابو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما نظرنا منظرا قط اعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا
قال فاوما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يتقدم وارخى الحجاب الحديث رواه البخاري
الشيخان وعنه ان ابا بكر كان يصلي في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان
يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظر الينا وهو
قائم كان وجهه ورقة المصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا الحديث رواه مسلم
وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الاسود
عن عروة وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله قد ارسلني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسالك عما هو

اعلم

والترمذي

اعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم
الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت
فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على ادمي قبلك ولا يستاذن
على ادمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله
عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض روحك
قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا محمد قد استاذن الى لقائك قال صلى
الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا اخر موطئي
من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فقبض روحه فلما توفي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية
سمعوا اصواتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل
هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فقال اتدرون من هذا هذا الخضر رواه البيهقي في دلائل النبوة وفي تخريج
احاديث الاحيا للحافظ العراقي في ذكر التعزية المذكورة عن ابن عمر بما ذكره في الاحيا وان
النووي انكر وجود الحديث المذكور في كتب الحديث وانما ذكره الاصحاب قال العراقي قد رواه في
المستدرك من حديث انس ولم يصححه ولا يصح ورواه ابن ابي الدنيا من انس ايضا قال لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع اصحابه حوله يبكون فدخل عليهم رجل طويل شعر المنكبين
في ازار ورداء يتخطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخذ بعضادتي باب البيت فبكى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على اصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت
الحديث وفيه ذهب الرجل فقال ابو بكر علي بالرجل فنظروا يمينا وشمالا فلم يروا احدا فقال
ابو بكر لعل هذا الخضر جاء يعزينا ورواه ابن ابي الدنيا ايضا من حديث علي بن ابي طالب وفيه محمد
ابن جعفر الصادق تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعروف عن
علي بن الحسين مرسلا من غير ذكر علي كما رواه الشافعي في الام وليس فيه ذكر الخضر قال
البيهقي وقوله ان الله قد اشتاق الى لقائك معناه قد اراد لقاءك بان يردك من دنياك الى معادك زيادة
في قربك وكرامتك انتهى واخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت الى النبي صلى
الله عليه وسلم في مرضه وراسه في حجر علي فاستاذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فقال له علي ارجع فانا مشاغيل عنك فقال صلى الله عليه وسلم هذا ملك الموت ادخل راشدا
فلما دخل قال ان ربك يقريك السلام فبلغني ان ملك الموت لم يسلم على اهل بيت قبله ولا يسلم
بعده وقالت عائشة توفي صلى الله عليه وسلم في بيتي في يومي وبين سحري ونحري وفي رواية
بين حاقنتي وذاقنتي والحاقنة بالحاء المهملة والقاف والنون اسفل من الذقن والذاقنة
طرف الحلقوم والسحر بفتح السين وسكون الحاء المهملة المراد انه صلى الله عليه وسلم توفي وراسه
بين حنكها وصدرها وهذا لا يعارضه ما اخرجه الحاكم وابن سعد من طرق انه صلى الله عليه
وسلم مات وراسه في حجر علي لان كل طريق منها كما قاله الحافظ ابن حجر لا تخلو من شيعي فلا يلتفت
لذلك والله اعلم قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها النبي صلى الله

بالله

قاله

علي

عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر واخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث
انس ان اخر ما تكلم به صلى الله عليه وسلم جلال ربي الرفيق الرفيع ولما توفي صلى الله عليه وسلم كان
ابو بكر غايبا بالسنح يعني العالية عند زوجته بنت خارجة وكان عليه الصلاة والسلام قد اذن
له في الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان يقول انما ارسل كما ارسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه اربعين ليلة والله
اني لارجو ان تقطع ايدي رجال وارجلهم فاقبل ابو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت
عايشة فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا يقبله ويبكي ويقول توفي
والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما اطيبك حيا وميتا ذكره الطبري في الرياض
وقالت عايشة اقبل ابو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم
الناس حتى دخل على عايشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن عليكم
وجهه واكب عليه فقبله ثم بكى وقال بابي انت وامي لا يجمع الله عليك موتتين فقيل هو على حقيقته
واشار بذلك الى الرد على من زعم انه سيحيى فيقطع ايدي رجال لانه لو صح ذلك للزم
ان يموت موتة اخرى فاخبر انه اكرم على الله ان يجمع عليه بين موتتين كما جمعهما على غيره
كالذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وكالذي مر على قرية وهذا اوضح الاجوبة واسلمها وقيل
اراد لا يموت موتة اخرى في القبر كغيره اذ يحيى ليسال ثم يموت وهذا جواب الداودي
وقيل لا يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب اي لا يلقى
بعد كرب هذا الموت كربا اخر قاله في فتح الباري وعنها ان عمر قام يقول والله ما مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجا ابو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بابي انت وامي
طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج فقال ايها الحالف
على رسلك فلما تكلم ابو بكر جلس عمر فحمد الله واثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد
مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية قال فنشج الناس يبكون رواه البخاري يقال نشج الباكي اذا غص بالبكا
في حلقه من غير انتحاب وعن سالم بن عبيد الاشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
اجزع الناس كلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فاخذ بقائم سيفه وقال لا اسمع احدا يقول
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا فقال الناس يا سالم اطلب صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى المسجد فاذا ابو بكر فلما رايته اجهشت في وجهه
بالبكا فقال يا سالم امات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يقول لا اسمع احدا
يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فاقبل ابو بكر حتى دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فرفع البرد عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشى الريح
ثم سجاه والتفت الينا فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وقال
انك ميت وانهم ميتون يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي
لا يموت قال عمر فوالله لكاني لم اتل هذه الاية قط خرجه الحافظ ابو محمد حمزة بن الحارث كما ذكره
الطبري في الرياض وقال اخرج الترمذي معناه بتمامه واستنشى الريح شمها اي شم ريح الموت

وعند احمد

وعند احمد عن عايشة قالت سجيت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا فجا عمر والمغيرة ابن شعبة فاستاذنا
فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فقال المغيرة يا عمر مات قال كذبت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يفني الله المنافقين ثم جا ابو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال
انا لله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن عباس عند البخاري ان
ابا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا
عمر فقال ابو بكر اما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت
قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله
انزل الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها وفي حديث
حتى ابن عمر عند ابن ابي شيبة ان ابا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله
المنافقين قال وكانوا اظهروا الاستبشار ورفعوا رووسهم فقال ايها الرجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد مات الم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم اتى المنبر
الحديث قال القرطبي ابو عبد الله المفسر وفي هذا ادل دليل على شجاعة الصديق فان الشجاعة
حدها ثبوت القلب عند حلول المصايب ولا مصيبة اعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت
عنده شجاعته وعلمه قال الناس لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطرب الامر فكشفه الصديق
بهذه الاية فرجع عمر عن مقالته التي قالها كما ذكر الوايلي ابو نصر عبيد الله في كتاب الابانة عن انس
ابن مالك انه سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى
قلت على منبر عليه السلام تشهد ثم قال اما بعد فاني تكلمت امس بمقالة وانها لم تكن كما قلت واني والله
ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا عهد عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكني كنت ارجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا اي يكون اخرنا او كما قال
فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به
رسوله فخذوا به تهتدوا لما هدي له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو نصر المقالة التي قالها
ثم رجع عنها هي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع ايدي وارجل وكان ذلك
لعظيم ما ورد عليه وخشي الفتنة وظهور المنافقين فلما شاهد قوة يقين الصديق الاكبر ونطقه
بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك ميت وانهم ميتون وخرج الناس يتلونها
في سكك المدينة كانها لم تنزل قط الا ذلك اليوم انتهى وقال ابن المنير لما مات صلى الله عليه
وسلم طاشت العقول فمنهم من خبل ومنهم من اقعد ومنهم من اخرس فلم يطق الكلام ومنهم من اضنى وكان
عمر ممن خبل وكان عثمان ممن اخرس يذهب به ويجا ولا يستطيع كلاما وكان علي ممن اقعد فلا
يستطيع حراكا واضنى عبد الله بن انيس فمات كمدا وكان اثبتهم الصديق رضي الله عنه جا
وعيناه تهملان وزفراته تتردد وغصصه تتصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى
الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف الثوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم
ينقطع لموت من الانبيا فعظمت عن الصفة وجللت عن البكا ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا
لموتك بالنفوس اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك ووقع في حديث ابن عباس هو
وعايشة عند البخاري وهو ان ابا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات كما قدمناه وكذا في

روايه معنى وفي رواية يزيد بن بابنوس عنها عند احمد انه اتاه من قبل راسه فحدر فاه
فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع راسه فحدر فاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه
فحدر فاه وقبل جبهته وقال واخليلاه وعند ابن ابي شيبة عنه عن ابن عمر فوضع على جبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويبكي ويقول بابي انت وامي طبت حيا وميتا وعن
عايشة ان ابا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع
يديه على صدغيه فقال وانبياه واخليلاه واصفياه اخرجه ابن عرفة العبدي كما ذكره
الطبري قال ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما نقص
ثباته بان يكون فعل ذلك من غير ازعاج ولا قلق خافتا به صوته ثم التفت اليهم
وقال لهم ما قال واخرج البيهقي وابو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه انهم شكوا في موته
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس يدها بين
كتفيه عليه السلام فقالت قد توفي قد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف
به موته واخرجه ابن سعد عن الواقدي ايضا ولما توفي عليه السلام قالت فاطمة يا ابتاه
اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه رواه البخاري
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وقد قيل الصواب الى جبريل نعاه جزم بذلك سبط ابن الجوزي
في مراة الزمان قال والاول متوجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبراني يا ابتاه
من ربه ما ادناه وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة اشهر فما
ضحكت تلك المدة وحق لها ذلك * على مثل ليلى يقتل المرء نفسه * وان كان من ليلى على الهجر طاويا
واخرج ابو نعيم عن علي قال لما قبض صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكيا الى السما والذي
بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السما ينادي وامحمداه الحديث كل المصايب تهون عند هذه المصيبة
وفي سنن ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ايها الناس ان احد من الناس ومن المومنين
اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فان احدا من امتي
لن يصاب بمصيبة بعدي اشد عليه من مصيبتي وقال ابو الجوزا كان الرجل من اهل
المدينة اذا اصابته مصيبة جا اخوه فصافحه ويقول يا عبد الله اتق الله فان في رسول
الله اسوة حسنة ويعجبني قول القايل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بان المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا اتتك مصيبة تشجى بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد

ورحم الله القايل حيث قال

تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمد
وقلت لها ان المنايا سبيلنا * فمن لم يمت في يومه مات في غد

كادت الجمادات تتصدع من اجل مفارقته صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المومنين لما فقده
الجذع الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر حن اليه وصاح قال الحسن اذا حدث بهذا الحديث
بكى وقال هذه خشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم احق ان تشتاقوا اليه وروي ان بلال

لما كان

لما كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه السلام وقبل دفنه فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله ارتج المسجد بالبكا والنحيب فلما دفن ترك بلال الاذان ما امر عيش فراق
الاحباب خصوصا من كانت رؤيته حياة الالباب

وقال م

لو ذاق طعم الفراق رضوى * لكان من وجده يميد
قد حملوني عذاب شوق * يعجز عن حمله الحديد

وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف وقت دخوله المدينة في هجرته حين
اشتد الضحى ودفن يوم الثلاثا وقيل ليلة الاربعا فعند ابن سعد في الطبقات عن علي توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا وعنده ايضا عن عثمان بن
محمد الاخنسي توفي يوم الاثنين حين زاغت الشمس ودفن يوم الاربعا وروي ايضا عن ابن
عباس عن سهل عن ابيه عن جده توفي يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثا حتى دفن
يوم الاربعا ورثته عمته صفية بمراثي كثيرة منها قولها

وعنده ايضا عن عكرمة توفي يوم الاثنين فحبس بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل صح م

الا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما * ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكي النبي لفقده * ولكن لما اخشى من الهرج اتيا
كان على قلبي لذكر محمد * وما خفت من بعد النبي المكاويا
افاطم صلى الله رب محمد * على جدث امسى بيثرب ثاويا
فدى لرسول الله امي وخالتي * وعمي وخالي ثم نفسي وماليا
فلو ان رب الناس ابقى نبينا * سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية * وادخلت جنات من العدن راضيا
ارى حسنا ايتمته وتركته * يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

ورثاه ابو سفيان بن الحارث رضي الله عنه فقال

ارقت فبت ليلي لا يزول * وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكا وذاك فيما * اصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها * تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا * يروح به ويغدو جبريل
وذاك احق ما سالت عليه * نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا * علينا والرسول لنا دليل
افاطم ان جزعت فذاك عذر * وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر ابيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ورثاه الصديق بقوله رضي الله عنه

ولما رايت نبينا متجندلا * ضاقت علي بعرضهن الدور

فارتاع قلبي عند ذاك لهلكه ۔ والعظم مني ما حييت كسير
اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى ۔ فالصبر عندك لابقيت يسير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي ۔ غيبت في جدث علي صخور
فلتحدثن بدايع من بعده ۔ تعيي بهن جوانح وصدور

ورثاه الصديق ايضا بقوله رضي الله عنه

ودعنا الوحي والتنزيل فينا ۔ فودعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركت لنا رهينا ۔ تضمنه القراطيس الكرام

ولقد احسن حسان بقوله يرثيه عليه الصلاة والسلام

بطيبة رسم للرسول ومعهد ۔ منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تمتحي الايات من دار حرمة ۔ بها منبر الهادي الذي كان يصعد
واوضح ايات وباقي معالم ۔ وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كان ينزل وسطها ۔ من الله نور يستضا ويوقد
معارف لم تطمس على العهد ايها ۔ اتاها البلا فالاي منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده ۔ وقبرا بها واراه في الترب ملحد
اطالت وقوفا تذرف العين دمعها ۔ على طلل القبر الذي فيه احمد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ۔ بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا ۔ عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليه الترب ايد واعين ۔ تباكت وقد غارت بذلك اسعد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة ۔ عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ۔ وقد وهنت منهم ظهور واعضد
يبكون من تبكي السموات يومه ۔ ومن قد بكته الارض فالناس اكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك ۔ رزية يوم مات فيه محمد

ورثاه ايضا بقوله رضي الله عنه

كنت السواد لناظري ۔ فعمي عليك الناظر
(فعمي عليك الناظري)
من شا بعدك فليمت ۔ فعليك كنت احاذر

ولما تحقق عمر رضي الله عنه موته صلى الله عليه وسلم بقول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ورجع الى قوله قال وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها

يعذبون

يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول الخبر وذكره ابو العباس القصار في شرحه لبردة الابوصيري ونقله عنه الرشاطي في كتابه اقتباس الانوار والتماس الازهار وذكره ابن الحاج في المدخل (وساقه في المدخل) وساقه بتمامه والقاضي عياض في الشفا لكنه ذكر بعضه في كثير من نسخ الشفا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد [illegible] الكاف من بكى والصواب فيها التخفيف لان هذا الكلام انما سمع من عمر رضي الله عنه بعد موته صلى الله عليه وسلم لا تقدم ونبهت عليه في حاشية الشفا والله اعلم ويؤيد هذا في الشفا قوله في الخبر نفسه بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره ولقد امن بك الكثير وما امن معه الا القليل واخرج ابن عساكر عن ابي ذؤيب الهذلي قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل فاوجس اهل الحي خيفة وبت بليلة طويلة حتى اذا كان قرب السحر فهتف بي هاتف وهو يقول

السحر

خطب اجل اناخ بالاسلام ۔ بين النخيل ومعقد الاطام
قبض النبي محمد فعيوننا ۔ تبدي الدموع عليه بالتسجام

فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السما فلم ار الا سعد الذابح فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض او هو ميت فقدمت المدينة ولاهلها ضجيج بالبكا كضجيج الحجيج اذا اهلوا بالاحرام فقلت مه فقيل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عجيب ما اتفق ما روي عن عائشة انهم لما ارادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون الما فوق القميص ويدلكونه فوق القميص رواه البيهقي وصححه البيهقي في دلايل النبوة وروى ابن ماجة بسند جيد عن علي يرفعه اذا انا مت فغسلوني بسبع قرب من بير غرس قال في النهاية بفتح الغين المعجمة وسكون الرا والسين المهملة وقد روى ابن النجار انه عليه السلام قال رايت الليلة اني اصبحت على بير من الجنة فاصبح على بير غرس فتوضا منها وبصق فيها وغسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالما القراح والثانية بالما والسدر والثالثة بالما والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الما واعينهم معصوبة من ورا الستر لحديث علي لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه رواه البزار والبيهقي واخرج البيهقي عن الشعبي قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بابي انت وامي طبت حيا وميتا واخرج ابو داود وصححه الحاكم عن علي قال غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم ار شيا وكان طيبا حيا وميتا وفي رواية ابن سعد وسطعت ريح طيبة فلم يجد واحد مثلها قط وقيل جعل علي يده في خرقة وادخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومفاصله ووضوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجروه عودا وندا وذكر ابن الجوزي انه روي عن جعفر بن محمد قال كان الما يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي يحسوه واما ما روي ان عليا لما غسله عليه السلام امتص

تاماً حبر عينه فنشربه وانه ورث بذلك علم الاولين والاخرين فقال النووي ليس بصحيح
وفي حديث عروة عن عائشة قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب سحولية بيض
اخرجه النسائي من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة واتفق عليه الائمة الستة
من طريق هشام ابن عروة عن ابيه عن عائشة بزيادة من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وليس
لبسوم
قوله من كرسف عند الترمذي ولابن ماجه وزاد مسلم اما الحلة فانما شبه على الناس فيها انها اشتريت
له ليكفن فيها فتركت الحلة وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية فاخذها عبد الله بن ابي بكر
فقال لاحبسنها حتى اكفن فيها نفسي ثم قال لو رضيها الله لنبيه لكفنه فيها فباعها فتصدق بثمنها
وفي رواية له ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة يمنية كانت لعبد الله بن ابي بكر ثم نزعت
عنه وذكر الحديث وفي رواية اصحاب السنن الاربعة فذكر لعائشة قولهم في ثوبين
وبرد حبرة فقالت قد اتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه وقال الترمذي حسن صحيح وفي
رواية البيهقي في ثلاثة اثواب سحولية جدد والسحولية بفتح السين وضمها قال
النووي والفتح اشهر وهو رواية الاكثرين وفي النهاية المهملة تبعا للهروي فالفتح منسوب
الى السحول وهو القصار لانه يسحلها اي يغسلها او الى سحول وهي قرية باليمن واما الضم
فهو جمع سحل وهو الثوب الابيض النقي ولا يكون الا من قطن وفيه شذوذ لانه نسب الى الجمع هـ
وقيل ان اسم القرية بالضم ايضا والكرسف بضم الكاف واسكان الراء وضم السين المهملتين والفا
القطن وقال الترمذي روي في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة
اصح الاحاديث في ذلك والعمل عليه عند اكثر اهل العلم من الصحابة وغيرهم وقال البيهقي في الخلافيات
قال ابو عبد الله يعني الحاكم تواترت الاخبار عن علي بن ابي طالب وابن عباس وعائشة وابن عمر
وجابر وعبد الله بن مغفل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا
عمامة وعن ~~ابن مغفل في تكفين~~ عبد الله عن ابن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى
بن محمد بن عقيل صح
الله عليه وسلم كفن في سبعة اثواب وقد روى هذا الحديث احمد في مسنده وذكر ابن حزم ان الوهم
فيه من ابن عقيل او ممن بعده وقد اختلف في معنى قوله ليس فيها قميص ولا عمامة فالصحيح
ان معناه انه ليس في الكفن قميص ولا عمامة اصلا والثاني ان معناه انه كفن في ثلاثة
اثواب خارج عن القميص والعمامة قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد الاول اظهر في المراد
وذكر النووي في شرح مسلم ان الاول تفسير الشافعي وجمهور العلماء قال وهو الصواب
الذي يقتضيه ظاهر الحديث وقال ان الثاني ضعيف فانه لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كفن
في قميص وعمامة انتهى وترتب على هذا اختلافهم في انه هل يكون في الكفن قميص وعمامة
ام لا فقال مالك والشافعي واحمد يستحب ان تكون الثلاثة لفائف ليس فيها
قميص ولا عمامة واختلفوا في زيادة القميص والعمامة وغيرهما على اللفائف الثلاثة
لتصير خمسة فذكر الحنابلة انه مكروه وقال الشافعية انه جائز غير مستحب وقال
المالكية انه يستحب للرجال والنساء وهو في حق النساء اكد قالوا والزيادة الى السبعة غير
مكروه وما زاد عليها سرف وقال الحنفية ان الاثواب الثلاثة ازار وقميص ولفافة
وقد اجمع المسلمون على وجوبه وهو فرض كفاية فيجب في ماله فان لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته

واختلف

واختلف اصحابنا في المزوجة اذا كان لها مال هل يجب تكفينها من مالها او على زوجها فذهب
الى الاول الرافعي في الشرح الكبير والنووي في الروضة وشرح المهذب وقال فيه قيد الغزالي الخ
في الشرح الصغير والمحرر والنووي في المنهاج وذهب الى الثاني الرافعي صح
وجوب الكفن على الزوج بشرط اعسار المراة وانكروه عليه انتهى ومتى كانت معسرة ~~فتكفينها~~
فتكفينها على زوجها قطعا ثم ان الواجب ثوب واحد وهو حق لله تعالى لا تنفذ وصية الميت
باسقاطه وفي الحديث ايضا دلالة على ان القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه
عند تكفينه قال النووي في شرح مسلم وهذا هو الصواب الذي لا يتجه غيره لانه لو ابقي مع رطوبته
بخلاف الثاني والثالث فانه حق للميت تنفذ وصيته باسقاطهما صح
لافسد الاكفان قال واما الحديث الذي في سنن ابي داود عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كفن في ثلاثة اثواب الحلة ثوبان وقميصه الذي توفي فيه فحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج
به لان يزيد بن زياد احد رواته مجمع على ضعفه لا سيما وقد خالف برواية الثقات
وفي حديث ابن عباس عند ابن ماجه لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سرير
في بيته ثم دخل الناس ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغن دخل الصبيان
ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد وفي رواية ان اول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم
الملائكة افواجا ثم اهل بيته ثم الناس فوجا فوجا ثم نساؤه اخرا وروي انه صلى الله عليه وسلم اهل
بيته لم يدر الناس ما يقولون فسالوا ابن مسعود فامرهم ان يسالوا عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته
قولوا ام
يصلون على النبي الاية لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين
والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله
خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي
الى الله باذنه السراج المنير وعليه السلام ذكره زين الدين بن الحسين المراغي في كتابه تحقيق
الشيخ
النصرة ثم قالوا اين يدفنونه فقال ابو بكر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما هلك نبي قط الا يدفن حيث تقبض روحه وقال علي وانا ايضا سمعته وحفر ابو طلحة لحد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع فراشه حيث قبض وقد اختلف فيمن ادخله قبره واصح ما
روي انه نزل في قبره العباس وعلي وقثم بن العباس والفضل بن العباس وكان اخر الناس
عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم ابن العباس وروي انه بني في قبره تسع لبنات وفرش تحته
قطيفة نجرانية كان يتغطى بها فرشها شقران في القبر وقال والله لا يلبسها احد بعدك قال
النووي وقد نص الشافعي وجميع اصحابه وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة
فقاله
او مضربة او مخدة ونحو ذلك تحت الميت في القبر وشذ البغوي من اصحابنا في كتاب التهذيب
لا باس بذلك لهذا الحديث والصواب كراهته كما قال الجمهور واجابوا عن هذا الحديث بان
شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه احد من الصحابة ولا علموا بذلك وانما فعله شقران
لما ذكرناه من كراهته ان يلبسها احد بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي كتاب تحقيق النصرة
قال ابن عبد البر ثم اخرجت يعني القطيفة من القبر لما فرغوا من وضع اللبنات التسع حكاه ابن
زبالة ولما دفن صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله عنها فقالت كيف طابت انفسكم ان تحثوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب واخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وانشات تقول

ماذا على من شم تربة احمد ● ان لا يشم مدى الزمان غواليا ●

٭ صبت علي مصايب لو انها ٭ صبت على الايام عدن لياليا ٭

قال رزين ورش قبره صلى الله عليه وسلم رشه بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه حكاه
ابن عساكر وجعل عليه من حصبا العرصة حمرا وبيضا ورفع قبره من الارض قدر شبر وفي حديث
عايشة عند البخاري قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه لعن الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيايهم مساجد لولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي او خشي على
الشك فرواية الضم مبهمة يمكن ان تفسر بانها هي التي منعت من ابرازه والهاء ضمير الشان وكانها
ارادت نفسها ومن وافقها على ذلك وهذا يقتضي انهم فعلوه باجتهاد بخلاف رواية الفتح فانها تقتضي
ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي امرهم بذلك وقوله لابرز قبره اي لكشف قبره صلى الله عليه وسلم ولم
يتخذ عليه الحايل والمراد الدفن خارج بيته وهذا قالته عايشة رضي الله عنها قبل ان يوسع المسجد
ولهذا لما وسع المسجد جعلت حجرتها مثلثة الشكل محدده حتى لا يتاتى لاحد ان يصلي الى جهة
القبر الكريم مع استقبال القبلة وفي البخاري ايضا من حديث ابي بكر بن عياش عن سفيان التمار انه
حدثه انه راى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما اي مرتفعا زاد ابو نعيم في المستخرج وقبر
ابي بكر وعمر كذلك واستدل به على ان المستحب تسنيم القبور وهو قول ابي حنيفة ومالك واحمد والمزني
وكثير من الشافعية وادعى القاضي حسين اتفاق الاصحاب عليه وتعقب بان جماعة من قدماء الشافعية
استحبوا التسطيح كما نص عليه الشافعي وجزم به الماوردي واخرون وقول سفيان التمار لا حجة
فيه كما قال البيهقي لاحتمال ان قبره صلى الله عليه وسلم في الاول لم يكن مسنما فقد روى ابو داود
والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن ابي بكر قال دخلت على عايشة فقلت يا امه اكشفي لي عن قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحا العرصة
الحمرا زاد الحاكم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وابا بكر راسه بين كتفي النبي صلى
الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كان في خلافة معاوية فكانها جداره
كانت في الاول مسطحة ثم لما بني القبر في امارة عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل الوليد
ابن عبد الملك صيروها مرتفعة وقد روى ابو بكر الاجري في كتابه صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
من طريق اسحق بن عيسى بن بنت داود بن ابي هند عن غنيم بن بسطام المديني قال رايت قبر النبي
صلى الله عليه وسلم في امارة عمر بن عبد العزيز فرايته مرتفعا نحوا من اربع اصابع ورايت قبر
ابي بكر وراء قبره ورايت قبر عمر وراء قبر ابي بكر اسفل منه ثم الاختلاف في ذلك في ايهما افضل
لا في اصل الجواز ورجح المزني التسنيم من حيث المعنى بان التسطيح ما يصنع للجلوس بخلاف
التسنيم ورجح التسطيح ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد انه امر بقبر فسوي ثم قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بتسويتها وعن هشام بن عروة عن ابيه لما سقط الحايط
يعني حايط حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في زمان الوليد بن عبد الملك اخذوا في بنايه
فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال
لهم عروة والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر رواه البخاري والسبب في ذلك ما رواه
الاجري من طريق شعيب ابن اسحق عن هشام بن عروة قال اخبرني ابي قال كان الناس يصلون الى القبر
الشريف فامر عمر بن عبد العزيز فاتاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبتيه فسري عن عمر بن عبد العزيز

فاتاه

[margin: ان يتخذ مسجدا كذا في رواية ابي عوانه عن هلال خشي او خشي]

٣٥٥

فاتاه عروة فقال هذا ساق عمر وركبته فسري عن عمر بن عبد العزيز وروى الاجري قال
رجا بن حيوة قبر ابي بكر عند وسط النبي صلى الله عليه وسلم وعمر خلف ابي بكر راسه عند وسطه وهذا
ظاهره يخالف حديث القاسم فان امكن الجمع والا فحديث القاسم اصح واما ما اخرجه ابو يعلى من وجه
اخر عن عايشة ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فسنده ضعيف انتهى ملخصا من فتح الباري وقد
اختلف اهل السير وغيرهم في صفة القبور المقدسة على سبع روايات اوردها ابن عساكر في
تحفة الزاير ونقل اهل السير عن سعيد بن المسيب قال بقي في البيت موضع قبر في السهوة
الشرقية سيدفن فيه عيسى بن مريم عليهما السلام ويكون قبره الرابع وفي المنتظم لابن الجوزي
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد
له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري واقوم انا وعيسى بن مريم في
قبر واحد بين ابي بكر وعمر كذا ذكره في تحقيق النصرة فالله اعلم فان قلت تقدم
انه عليه السلام توفي يوم الاثنين ودفن يوم الاربعا فلم اخر دفنه عليه السلام وقد قال
صلى الله عليه وسلم لاهل بيت اخروا دفن ميتهم عجلوا دفن ميتكم ولا تؤخروه فالجواب
لما ذكر من عدم اتفاقهم على موته او لانهم كانوا لا يعلمون حيث يدفن قال قوم في البقيع
وقال اخرون في المسجد وقال قوم يحمل الى ابيه ابراهيم حتى يدفن عنده حتى قال العالم
الاكبر صديق الامة سمعته يقول ما دفن نبي الا حيث يموت ذكره ابن ماجه والموطا كما تقدم
وفي رواية الترمذي ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع
فراشه او لانهم اشتغلوا في الخلاف الذي وقع بين المهاجرين والانصار في البيعة فنظروا
فيها حتى استقر الامر في الخلافة ونظامها فبايعوا ابا بكر ثم بايعوه بالغد بيعة اخرى
عن ملا منهم وكشف الله به الكربة من اهل الردة ثم رجعوا بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنظروا في دفنه فغسلوه وكفنوه ولما قبض صلى الله عليه وسلم تزينت الجنان ليوم قدوم
روحه الكريمة لا كزينة المدينة يوم قدوم الملك اذا كان عرش الرحمن اهتز لموت
بعض اتباعه واستبشارا بقدوم روحه فكيف بقدوم روح الارواح وفي رواية الدارمي
قال انس ما رايت يوما كان احسن ولا اضوا من يوم دخل فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وما رايت
يوما كان اقبح ولا اظلم من يوم مات فيه صلى الله عليه وسلم قال الترمذي لما كان اليوم الذي
دخل فيه صلى الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم كل شي وما نفضنا
ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومن اياته عليه الصلاة والسلام بعد موته ما ذكر
من حزن حماره عليه حتى تردى في بير وكذا ناقته فانها لم تاكل ولم تشرب حتى ماتت ومن ذلك
ظهور ما اخبر الله به انه كاين بعد موته مما لا نهاية له ولا عد يحصيه مما ذكرت بعضه
في المقصد الثامن وفي حديث ابي موسى عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد بامة
خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي
فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا امره وانما كان قبض النبي صلى
الله عليه وسلم قبل امته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت اعمالهم واذا اراد الله بهم خيرا جعل
خيرهم مستمرا بابقائهم محافظين على ما امروا به من العبادات وحسن المعاملات نسلا بعد نسل

[margin: ولدان يسمى احدهما موسى والثاني محمدا وحمل مولدلم بنت الجنا راجع شرح منظومة الالكحه لابن العماد]

وعقبا بعد عقب

الفصل الثاني في زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف

اعلم ان زيارة قبره الشريف من اعظم القربات وارجى الطاعات والسبيل الى اعظم الدرجات
ومن اعتقد غير هذا فقد انخلع من ربقة الاسلام وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام
وقد اطلق بعض المالكية وهو ابو عمران الفاسي كما ذكره في المدخل عن تهذيب الطالب
لعبد الحق انها واجبة قال ولعله اراد وجوب السنن المؤكدة وقال القاضي عياض انها
سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وروى الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبري وجبت له شفاعتي ورواه عبد الحق في
احكامه الوسطى وفي الصغرى وسكت عنه وسكوته عن الحديث فيها دليل على صحته وفي المعجم
الكبير للطبراني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا
علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة وصححه ابن السكن وروى عنه صلى الله عليه وسلم من وجد
سعة ولم يفد الي فقد جفاني ذكره ابن فرحون في مناسكه والغزالي في الاحيا ولم يخرجه
العراقي بل اشار الى ما اخرجه ابن النجار في تاريخ المدينة مما هو في معناه عن انس بلفظ
ما من احد من امتي له سعة ثم لم يزرني الا وليس له عذر ولابن عدي في الكامل وابن حبان في
الضعفا والدارقطني في العلل وفي غرائب مالك واخرين كلهم عن ابن عمر مرفوعا من حج ولم يزرني
فقد جفاني ولا يصح وعلى تقدير ثبوته فليتامل قوله فقد جفاني فانه ظاهر في حرمة ترك الزيارة
لان الجفا اذى والاذى حرام بالاجماع فتجب الزيارة اذ ازالة الجفا واجبة وهي بالزيارة
فالزيارة واجبة حينئذ وبالجملة فمن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه وليس من حقه
علينا ذلك وعن حاطب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين رواه البيهقي عن رجل من ال حاطب لم يسمه عن
حاطب وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال
من زارني كنت له شفيعا او شهيدا رواه البيهقي وغيره عن رجل من ال عمر لم يسمه عن عمر وعن
انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني محتسبا الى المدينة كان في
جواري يوم القيامة رواه البيهقي ايضا قال العلامة زين الدين بن الحسين المراغي
وينبغي لكل مسلم اعتقاد كون زيارته صلى الله عليه وسلم قربة للاحاديث الواردة في ذلك ولقوله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الاية لان تعظيمه
صلى الله عليه وسلم لا ينقطع بموته ولا يقال ان استغفار الرسول لهم انما هو في حال حياته وليست
الزيارة كذلك لما اجاب بعض ائمة المحققين ان الاية دلت على تعليق وجدان الله تعالى توابا
رحيما بثلاثة امور المجي واستغفارهم واستغفار الرسول لهم وقد حصل استغفار
الرسول لجميع المؤمنين لانه صلى الله عليه وسلم قد استغفر للجميع قال الله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات فاذا وجد مجيهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاث الموجبة
لتوبة الله تعالى ورحمته وقد اجمع المسلمون على استحباب زيارة القبور كما حكاه النووي
واوجبها الظاهرية فزيارته صلى الله عليه وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص لما سبق ولان
زيارات القبور تعظيم وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واجب ولهذا قال بعض العلماء لا فرق في زيارته

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنسا وان كان محل الاجماع على استحباب زيارة القبور للرجال وفي النسا
خلاف الاشهر في مذهب الشافعي الكراهة قال ابن حبيب من المالكية ولا تدع زيارة قبره
صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده فان فيه من الرغبة ما لا غنى بك ولا باحد عنه وينبغي لمن نوى
الزيارة ان ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه لانه احد المساجد الثلاثة
التي لا تشد الرحال الا اليها وهو افضلها عند مالك وليس لشد الرحال الى غير المساجد
الثلاثة فضل لان الشرع لم يجي به وهذا الامر لا يدخله قياس لان شرف البقعة انما يعرف
بالنص الصريح عليه وقد ورد النص في هذه دون غيرها وقد صح ان عمر بن عبد العزيز كان
يبرد البريد للسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فالسفر اليها قربة لعموم الادلة ومن نذر
الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من اصحابنا وعبارته اذا نذر زيارة قبر النبي صلى
الله عليه وسلم لزمه الوفا وجها واحدا انتهى ولو نذر اتيان المسجد الاقصى للصلاة لزمه ذلك
على الاصح عندنا وبه قال المالكية والحنابلة لكنه يخرج عنه بالصلاة في المسجد الحرام وصحح النو وي
ايضا انه يخرج عنه بالصلاة في مسجد المدينة قال ونص عليه الشافعي في البويطي وبه قال الحنفية
والحنابلة وللشيخ تقي الدين بن تيمية هنا كلام شنيع عجيب يتضمن منع شد الرحال للزيارة
النبوية المحمدية وانه ليس من القرب بل بضد ذلك ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في شفا السقام الدين صح
فشفى صدور المؤمنين وحكى الشيخ ولي الدين العراقي ان والده كان معادلا للشيخ زين الدين
عبد الرحمن بن رجب الدمشقي في التوجه الى بلد الخليل عليه السلام فلما دنى من البلد قال نويت
الصلاة في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحال لزيارته على طريق شيخ الحنابلة ابن تيمية قال فقلت
نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام ثم قلت له اما انت فقد خالفت النبي صلى الله عليه وسلم لا تشد لانه قال صح
الرحال الا الى ثلاثة مساجد وقد شددت الرحال الى مسجد رابع واما انا فاتبعت النبي صلى
الله عليه وسلم لانه قال زوروا القبور فقال الا قبور الانبيا قال فبهت وينبغي لمن اراد الزيارة
ان يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه فاذا وقع بصره على معالم المدينة الشريفة وما
تعرف به فليزد الصلاة والتسليم وليسأل الله ان ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدارين
ويغتسل ويلبس انظف من ثيابه ويترجل ماشيا باكيا ولما راى وفد عبد القيس رسول الله
صلى الله عليه وسلم القوا انفسهم عن رواحلهم ولم ينيخوها وسارعوا اليه فلم ينكر ذلك عليهم صلوات
الله وسلامه عليه وروي مما ذكره القاضي عياض في الشفا ان الفضل الجوهري ورد الى المدينة
زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي ان العلامة ابا عبد الله بن رشيد قال لما قدمنا المدينة سنة اربع وثمانين وستمائة
كان معي رفيقي الوزير ابو عبد الله بن القاسم بن الحكيم وكان ارمد فلما دخلنا ذا الحليفة او نحوها
نزلنا عن الاكوار وقوي الشوق لقرب المزار فنزل وبادر الى المشي على قدميه احتسابا لتلك
الاثار واعظاما لمن حل تلك الديار فاحس بالشفا فانشد لنفسه في وصف الحال يقول

ولما راينا من ربوع حبيبنا ... بيثرب اعلاما اثرن لنا الحبا

وبالترب منا اذ كحلنا جفوننا ۞ شفينا فلا باسا نخاف ولا كربا ۞
وحين تبدى للعيون جمالها ۞ ومن بعدها عنا اذ بليت لنا قربا ۞
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ۞ لمن حل فيها ان نلم به ركبا ۞
نسح سجال الدمع في عرصاته ۞ ونلثم من حب لواطئه التربا ۞
وان بقائي دونه لخسارة ۞ ولو ان كفي تملك الشرق والغربا ۞
فيا عجبا ممن يحب بزعمه ۞ يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا ۞
وزلات مثلي لا تعدد كثرة ۞ وبعدي عن المختار اعظمها ذنبا ۞

ولما كنت سائر القصد الزيارة في ربيع الاخر سنة اثنين وتسعين وثمانمائة ولاح لنا عند الصباح جبل يعرج الامراح المنشر بقرب المزار من اشرف الديار تسابقت الزوار اليه وتعالوا بالعلو عليه استجلا للمشاهد تلك الاثار فبرقت لوامع تلك الانوار النبويه وهبت عرف نسمات المعارف المحمديه وطبنا وغبنا اذ تشهد نا اعلام ديار اشرف البريه وانشد

الامع برق يغتدي ويروح ۞ ام النور من ارض الحجاز يلوح ۞
وريح الصبا هبت بطيب عرفهم ۞ ام الروض من وجه الصباح يفوح ۞
اذا ريح ذاك الحي هبت فانها ۞ حياة لمن يغدو اليها ويروح ۞
ترفق بنا يا حادي العيس والتفت ۞ فللنور بين الواديين وضوح ۞
فما هذه الاديار محمد ۞ وذاك سناها يغتدي ويروح ۞
والا فما للركب هاج اشتياقهم ۞ فكل من الشوق الشديد يصيح ۞
وانت مطايا الركب حتى كانها ۞ حمام على قضب الاراك ينوح ۞
وقد مدت الاعناق شوقا وطرفها ۞ الى النور من تلك الديار يلوح ۞
رات دار من تهوي فزاد اشتياقها ۞ ومدمعها في الوجنتين سفوح ۞

ولما قربنا من المدينه واعلامها وتدانينا من معاينه ربا ها الكريمه واستنشقنا عرف لطايف ازهارها وبدت لنواظرنا بوارق انوارها وترادفت واردات المنح والعطايا فانشدت متمثلا

اتيتك زايرا وودت اني ۞ جعلت سواد عيني امتطيه ۞
ومالي لا اسير على الاماقي ۞ الى قبر رسول الله فيه ۞

ولما وقع بصري على القبر الشريف والمسجد المنيف فاضت من الفرح سوابق العبرات حتى اصابت بعض

ايها المغرم المشوق هنيا ۞ ما انالوك من لذيذ التلاق ۞
قل لعينيك تهملان سرورا ۞ طال ما اسعداك يوم الفراق ۞
واجمع الوجد والسرور ابتهاجا ۞ وجميع الاشجان والاشواق ۞
وامر العين ان تفيض انهمالا ۞ وتوالي بدمعها المهراق ۞
هذه دارهم وانت محب ۞ ما بقا الدموع في الاماق ۞

وكان مما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال الخبر **والمستحب** صلاة ركعتين قبل الزيارة قيل وهذا اذا لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام فان كان استحب الزيارة قبل التحية قال في تحقيق النصرة وهو استحسان حسن قاله بعض شيوخنا **وفي** مناسك ابن فرحون

فان قلت

فان قلت المسجد انما شرف باضافته اليه صلى الله عليه وسلم فينبغي البداءة بالوقوف عنده صلى الله عليه وسلم **قلت** قال ابن حبيب في اول كتاب الصلاة حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بفنا المسجد فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ايت فسلم علي **و**رخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة **وقال** ابن الحاج في المدخل وكل ذلك واسع **و**لعل هذا الحديث لم يبلغهم والله اعلم **وينبغي** للزائر ان يستحضر من الخشوع ما امكنه وليكن مقتصدا في سلامه بين الجهر والاسرار **وفي** البخاري ان عمر رضي الله عنه قال لرجلين من اهل الطائف لو كنتما من اهل البلد لاوجعتكما ضربا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقد روي** عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا **وروي** ان عائشة رضي الله عنها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل علي بن ابي طالب مصراعي داره الا بالمناصع توقيا لذلك نقله ابن زبالة فيجب الادب معه كما في حياته **وينبغي** للزائر ان يتقدم الى القبر الشريف من جهة القبلة وان جاء من جهة رجلي الصاحبين فهو ابلغ في الادب لا الاتيان من جهة راسه المكرم ويستدبر القبلة ويقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم بان يقابل المسمار الفضة المضروب في الرخام الذي في الجدار ولا عبرة بالقنديل الكبير اليوم لان هناك عدة قناديل **وقد روي** ان مالكا لما ساله ابو جعفر المنصور العباسي يا ابا عبد الله استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعو فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ادم عليه السلام الى الله عز وجل يوم القيامة **وينبغي** ان يقف عنده بمقدار اربعة اذرع ويلازم الادب والخشوع والتواضع غاض البصر في مقام الهيبة كما كان يفعل بين يديه في حياته ويستحضر علمه بوقوفه بين يديه وسماعه لكلامه كما هو في حال حياته اذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لامته ومعرفته باحوالهم ونياتهم وعزايمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفا به **فان قلت** هذه الصفات مختصة بالله تعالى **فالجواب** ان من انتقل الى عالم البرزخ من المومنين يعلم احوال الاحيا غالبا وقد وقع كثير من ذلك كما هو مسطور في مظنة ذلك من الكتب **وقد روي** ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ليس من يوم الا ويعرض على النبي صلى الله عليه وسلم اعمال امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد عليهم **و**يمثل الزائر وجهه الكريم عليه السلام في ذهنه ويحضر قلبه جلالة رتبته وعلو منزلته وعظيم حرمته وان اكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه الا كاخي السرار تعظيما لما عظم الله من شانه **وقد روي** ابن النجار ان امراة سالت عائشة رضي الله عنها ان اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته فبكت حتى ماتت **وحكي** عن ابي الفضل الجوهري احد خدام الحجرة المقدسة انه شاهد شخصا من الزوار الشيوخ اتى الى باب مقصورة الحجرة الشريفة فطاطا راسه نحو العتبه فحركوه فاذا هو ميت وكان ممن حضر جنازته **ثم يقول الزائر** بحضور قلب وغض طرف وصوت وسكون جوارح واطراق السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين

ان عمر

ام استقبل القبلة وادعو

السلام عليك يا قايد الغر المحجلين • السلام عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين • السلام عليك
وعلى ازواجك الطاهرات امهات المومنين • السلام عليك وعلى اصحابك اجمعين • السلام عليك وعلى ساير
الانبيا وساير عباد الله الصالحين جزاك الله يا رسول الله افضل ما جزى نبيا ورسولا عن امته
عن امته صلى الله عليه وسلم كلما ذكرك الذاكرون • وغفل عن ذكرك الغافلون • اشهد ان لا اله الا
الله واشهد انك محمد عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه • واشهد انك قد بلغت الرساله واديت
الامانه ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده **ومن ضاق** وقته عن ذلك او عن حفظه فليقل ما تيسر
منه او ما يحصل به الغرض **وفي التحفه** ان ابن عمر وغيره من السلف كانوا يقتصرون ويوجزون
في هذا جدا **فعن** مالك بن انس امام دار الهجرة وناهيك به في هذا الشان من رواية ابن وهب عنه يقول
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **وعن نافع** عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر قدم المسجد
ثم اتى القبر المقدس فقال • السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه
وينبغي ان يدعوا ولا يتكلف السجع • فانه قد يودي الى الاخلال بالخشوع **وقد حكى** جماعة منهم
الامام نصر ابن الصباغ في الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي • واسمه محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية
بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب وتوفي سنة ثمان وعشرين ومايتين **و** ذكرها ابن
النجار وابن عساكر • وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن عن محمد بن حرب الهلالي • قال اتيت قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذايه فجا اعرابي فزاره فقال يا خير الرسل ان الله انزل عليك
كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما وقد جيتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي • وانشا يقول •

• يا خير من دفنت في القاع اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم •
• نفسي الفدا لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم •

ووقف اعرابي على قبره الشريف • وقال اللهم انك امرت بعتق العبيد وهذا حبيبك والعبد كطغر
فاعتقني من النار على قبر حبيبك • فهتف به هاتف يا هذا اتسال العتق لك وحدك هلا سالت
لجميع الخلق • اذهب فقد اعتقتك من النــــار • فانشد يقول

• ان الملوك اذا شابت عبيدهم • في رقهم عتقوهم عتق ابرار •
يا سيديه • وانت اولى بذا كرما • قد شبت في الرق فاعتقني من النار •

وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا زرنا قبر نبيك
فلا تردنا خايبين • فنودي يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت
ومن معك من الزوار مغفورا لكم **وقال** ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا ان
من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية • ان الله وملايكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه • وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى
الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة **قال** الشيخ زين الدين المراغي وغيره • والاولى ان ينادي يا رسول
الله وان كانت الرواية يا محمد انتهى • وقد نبهت على ذلك بتمامه في كتاب لوامع الانوار في كثير من الادعية
والاذكار **فان اوصاه** احد بابلاغ السلام الى النبي ~~السلام~~ الى النبي صلى الله عليه وسلم فليقل السلام
عليك يا رسول الله من فلان • ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع فيسلم على ابي بكر رضي الله عنه • لان راسه حذا

منكب النبي صلى الله عليه وسلم

لمح معاملة

٣٠٦

منكب النبي صلى الله عليه وسلم على ما جزم به ابن رزين وغيره وعليه الاكثر فيقول السلام عليك
يا خليفة سيد المرسلين السلام عليك يا من ايد الله به يوم الردة الدين جزاك الله عن الاسلام والمسلمين
خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به **ثم ينتقل** عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فيقول السلام عليك يا امير المومنين • السلام عليك يا من ايد الله به الدين جزاك الله عن
الاسلام والمسلمين خيرا اللهم ارض عنه وارض عنا به **ثم يرجع** الى موقفه الاول قبالة وجه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام على سيدنا ابي بكر وعمر فيحمد الله تعالى ويمجده • ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم و **ثم** يكثر الدعا والتضرع ويجدد التوجه في حضرته الكريمة • ويسال الله
تعالى بجاهه ان يجعلها توبة نصوحا • ويكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه **وقد روى** ابو داود من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه
وسلم قال ما من مسلم يسلم علي الا رد الله الي روحي حتى ارد عليه السلام **وعند** ابن ابي شيبة من حديث
ابي هريرة مرفوعا من صلى عند قبري سمعته • ومن صلى علي نايبا بلغته **و** عن سليمان بن سحيم
مما ذكره القاضي عياض في الشفا قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولا
الذين ياتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم • قال نعم واردا عليهم ولا شك ان حياة الانبيا عليهم السلام
ثابتة معلومة مستمرة • ونبينا صلى الله عليه وسلم افضلهم • واذا كان كذلك فينبغي ان تكون حياته
صلى الله عليه وسلم اكمل واتم من حياة سايرهم **فان قال** سقيم الطبع ردي الفهم لو كانت حياته
صلى الله عليه وسلم مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه معنى كما قال الا رد الله الي روحي **ويجاب**
عن ذلك من وجوه **احدها** ان هذا اعلام بثبوت وصف الحياة دايما لوروده لثبوت رد السلام دايما
توصف الحياة لازم لرد السلام اللازم واللازم يجب وجوده عند ملزومه او ملزوم ملزومه
فيكون حياته ثابتة دايما لان ملزوم ملزومه ثابت دايما • وهذا من نفاسات سحر البيان في اثباتا المقصود
باكمل انواع البلاغة واجمل فنون البراعة التي هي قطرة من بحار بلاغته العظمى **ومنها** ان ذلك
عبارة عن اقبال خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وقوالب الاجساد
الترابية وينزله الى دايرة البشرية حتى يحصل عند ذلك رد السلام **و** هذا الاقبال يكون عاما
شاملا حتى لو كان المسلمون في كل لمحة اكثر من الف الف الف لوسعهم ذلك الاقبال النبوي والالتفات
الروحاني ولقد رايت من ذلك ما لا استطيع ان اعبر عنه **ولقد** احسن من سال كيف يرد النبي صلى
الله عليه وسلم على من يسلم عليه من مشارق الارض ومغاربها في اوان واحد فانشد قول ابي الطيب

• كالشمس في وسط السما ونورها • يغشى البلاد مشارقا ومغاربا •

ولا ريب ان حاله صلى الله عليه وسلم في البرزخ افضل • واكمل من حال الملايكة هذا سيدنا عزرايل
عليه السلام يقبض مايتي الف روح في وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض • وهو مع ذلك مشغول
بعبادة الله تعالى مقبل على التسبيح والتقديس • فنبينا صلى الله عليه وسلم حي يصلي ويعبد ربه
ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه **وقد تقدم** الجواب عن قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون في اواخر الخصايص من المقصد الرابع **وقد روى** الدارمي عن سعيد بن عبد
العزيز قال لما كان ايام الحرة لم يوذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبرح سعيد بن المسيب من

توصف الحياة م

المسجد وكان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن النجار
وابن زبالة بلفظ قال سعيد يعني ابن المسيب فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر
فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة في القبر
المقدس لكل صلاة حتى مضت الثلاث ليالي يعني ليالي ايام الحرة وقد روى البيهقي وغيره
من حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون وفي رواية
ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ
في الصور وله شواهد في صحيح مسلم منها قوله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى وهو قايم يصلي
في قبره كذلك في حجة الوداع من معقد عباداته وفي ذكر الخصايص الكبرى من معقد معجزاته
في رؤيته مقصدا لاسرا والمعراج هذه الصلوات والحج الصادر من الانبيا ليس على سبيل
التكليف انما هو على سبيل التلذذ ويحتمل ان يكونوا في البرزخ ينسحب عليهم حكم الدنيا في
استكثارهم من الاعمال وزيادة الاجور غير خطاب بتكليف وبالله التوفيق واذا ثبتت
بشهادة قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون
حياة الشهيد ثبت للنبي بطريق الاولى والذي عليه جمهور العلما ان الشهدا احيا حقيقة
وهل ذلك للروح فقط او للجسد معها بمعنى عدم البلا له فيه قولان وقد صح عن جابر ان
اباه وعمرو بن الجموح وكان ممن استشهد باحد ودفنا في قبر واحد فعني حفر السيل قبرهما
فوجدا لم يتغيرا وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت
يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وبين ذلك وبين احد ست واربعين سنة هـ
وروي عنه عليه السلام انه قال في شهدا احد والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم
القيامة الا ردوا عليه رواه البيهقي عن ابي هريرة قال ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهرا واليوم الازهر فانهما يوديان عنكم
وان الارض لا تاكل اجساد الانبيا رواه ابو داود وابن ماجه ونقل ابن زبالة عن الحسن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كلمه روح القدس لم يوذن للارض ان تاكل لحمه وقد ثبت
ان نبينا صلى الله عليه وسلم مات شهيدا لاكله يوم خيبر من شاة مسمومة سما قاتلا
من ساعته حتى مات منه بشر بن البرا فصار بقاوه صلى الله عليه وسلم معجزة فكان الم السم يتعاهده
الى ان مات به ولذا قال في مرض موته ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتى كان الان انقطعت
ابهري والابهران عرقان يخرجان من القلب يتشعب منها الشرايين كما ذكر في الصحاح قال
العلما جمع الله له بين النبوة والشهادة انتهى وقد اختلف في محل الوقوف للدعا فعندهم
الشافعية انه قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم كما ذكرته وقال ابن فرحون من المالكية اختلف
اصحابنا في محل الوقوف للدعا ففي الشفا قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه
وسلم يقف للدعا ووجهه الى القبر الشريف لا الى القبلة وقد سال الخليفة المنصور مالكا فقال
يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى يوم القيامة وقال مالك في المبسوط لا

وفي حديث ابي ذر في قصة المعراج انه لقي الانبيا في السموات وكلموه وكلمهم وقد ذكر مزيد بيان م

ادري

ادري ان يقف عند القبر يدعو ولكن يسلم قال ابن فرحون ولعل ذلك اختلاف قول واما امر
المنصور بذلك لانه يعلم ما يدعو ويعلم اداب الدعا بين يديه صلى الله عليه وسلم فامن عليه
من سوء الادب فافتاه بذلك وافتى العامة ان يسلموا وينصرفوا لئلا يدعوا تلقا وجهه
الكريم ويتوسلوا به الى الله العظيم فيما لا ينبغي الدعا به وفيما يكره او يحرم فمقاصد الناس
وسرايرهم مختلفة واكثرهم لا يقوم باداب الدعا ولا يعرفها فلذلك امرهم مالك بالسلام والانصراف
انتهى ورايت مما نسب للشيخ تقي الدين بن تيمية في منسكه ولا يدعوا هناك مستقبل الحجرة
ولا يصلي اليها ولا يقبلها فان هذا كله منهي عنه باتفاق الايمة ومالك من اعظم الايمة كراهية
لذلك والحكاية المروية عنه انه امر المنصور ان يستقبل القبر وقت الدعا كذب على
مالك كذا قال فالله اعلم واما قول الابوصيري في بردته المديح

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه ۔ طوبى لمنتشق منه وملتثم

فقال شارحها العلامة ابن مرزوق وغيره كانه اشار الى النوعين المستعملين في الطيب
لانه اما يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمنتشق واما بالتضمخ واليه اشار بقوله لملتثم قال ومحل
واقل ذلك تعفير جبهته وانفه حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد
تقبيل القبر فانه مكروه ونقل الزركشي عن السبكي ان طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق طوبى
فعلى من الطيب وهذا مبني على ان المراد ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة
الحسية وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما باعتبار اعتقاد المومن في ذلك
فان المومن لا يعدل بشم رايحة تربته عليه الصلاة والسلام شيا من الطيب فان قلت لو كان
المراد الحقيقة الحسية لادرك ذلك كل احد فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل
احد بل حتى توجد الشرايط وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل على عدم المدرك وانتفا الدليل
لا يدل على انتفا المدلول فالمزكوم لا يدرك رايحة المسك مع ان الرايحة قايمة بالمسك لم تنتف
ولما كان احوال القبر من الامور الاخروية لا جرم لا يدركها من الاحيا الا من كشف له الغطا من
الاوليا المقربين لانه متاع الاخرة باق وفي الدنيا فاني والفاني لا يمتنع بالباقي في المعتاد ولا ريب
عند من له ادنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه السلام روضة من رياض الجنة بل افضلها
واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه السلام الذي هو اطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب
يعدل تراب قبره المقدس ورحم الله ابا العباس احمد بن محمد العزفي حيث يقول في قصيدته التي اولها

اذا ما حدا الحادي باجمال يثرب ۔ فلست المطايا فوق جهدي تعنق
ثم قال بعد ان
ثم عبق الريحان لا وترابها ۔ اجل من الريحان طيبا واعبق
وله ايضا
طاحت ركابهم تهدي روايحها ۔ طيبا فيا طيب ذاك الوفد اشباحا
نسيم قبر المصطفى لهم روح ۔ اذا انتشوا من ذكره فاحا
ولله در القايل
فاح الصعيد بجسمه فكانه ۔ روض لهم عرفه المتارج
ما جسمه مما يضم الثرى ۔ والروح منه كالصباح الابلج

وقال ابن بطال في قوله عليه السلام المدينة تنصع طيبها هو مثل ضربه للمومن المخلص الساكن فيها
الصابر على لاوايها مع فراق الاهل والتزام المخافة من العدو فلما باع نفسه من الله والتزم هذا الامر

بان صدقه ونضع ايمانه وقوي لاغتباطه بسكني المدينه وبقربه من رسوله كما يضع ريح المسك
فيها ويزيد عبقا على ساير البلاد خصوصية خصها الله بها بلد رسوله عليه السلام الذي اختار
تربتها لمباشرة جسده الشريف الطيب المطهر وقد جا في الحديث ان المومن يقبر في التربة التي خلق
منها فكانت لهذا تربة المدينة افضل كما انه عليه السلام افضل البشر فلهذا اوالله اعلم يتضاعف
ريح الطيب فيها على ساير البلدان انتهي وينبغي للزاير ان يكثر من الدعا والتضرع والتشفع
والتوسل به صلى الله عليه وسلم ولجدير بمن استشفع به ان يشفعه الله واعلم ان الاستغاثه
هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث ان يحصل له الغوث منه فلا فرق ان يعبر
بلفظ الاغاثة او التوسل او التشفع او التجوه او التوجه لانهما من الجاه والوجاهه ومعناه
علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو اعلا منه ثم ان كلا من الاستغاثه والتوسل
والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في
كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد
البعث في عرصات القيامة فاما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته من المقصد الاول من استشفاع ادم عليه
السلام لما اخرج من الجنة وقوله تعالى له يا ادم لو تشفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك
وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما واذ سالتني بحقه فقد غفرت
لك ويرحم الله القايل حيث قال

به قد اجاب الله ادم اذ دعا ، ونجي في بطن السفينة نوح ،
وما ضرت النار الخليل لنوره ، ومن اجله نال الفدا ذبيح ،

واما التوسل به بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه السلام عند القحط وعدم
الامطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات
في الاستسقا ومن ذلك استغاثه ذوي العاهات به وحسبك ما رواه الترمذي والنساي عن عثمان
ابن حنيف ان رجلا ضريرا اتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال فامره ان يتوضا فيحسن
وضوءه ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت
بك الى ربك في حاجتي لتقضي اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر واما
التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ فهو اكثر من ان يحصي او يدرك باستقصي
وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ ابي عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان
حصل لي دا اعيا دواوه الاطبا واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن
والعشرين من جمادي الاولي سنة ثلاث وتسعين وثمانمائه بمكة زادها الله شرفا ومن علي بالعود
اليها في عافيه بلا محنة فبينما انا نايم اذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دوا احمد بن
القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوي ثم استيقظت فلم اجد بي والله
شيا مما كنت اجده وحصل الشفا ببركة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ووقع لي ايضا سنة
خمس وثمانين وثمانمائه في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر ان
صرعت خادمتنا غزال الحبشية واستمر بها ايام فاستغثت به صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني
ات في منامي ومعه الجني الصارع لها فقال لقد ارسله لك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته وحلفته

ان لا يعود اليها

ابي عبد الله

٢٦

ان لا يعود اليها ثم استيقظت وليس بها قلبة كانما نشطت من عقال ولا زالت في عافية من ذلك
حتى فارقتها بمكة سنة اربع وتسعين وثمانمائه فالحمد لله رب العالمين واما التوسل به
صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواردت به الاخبار في حديث
الشفاعة فعليك ايها الطالب ادراك السعاده والمومل حسن الحال في حضرة الغيب والشهاده
بالتعلق باذيال عطفه وكرمه والتطفل على موايد نعمه والتوسل بجاهه الشريف
والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي واقتناص المرام والمفزع يوم الجزع
والهلع لكافة الرسل الكرام واجعله امامك فيما نزل بك من النوازل واماما فيما تحاول
من القرب والمنازل فانك تظفر من المراد باقصاه وتدرك رضي من احاط بكل شي علما واحصاه
واجتهد ما دمت بطيبة الطيبه حسب طاقتك في انواع القربات ولازم قرع ابواب الله
السعادات باظافير الطلبات وارق في معراج العبادات ولج في سرادقات المراد

تمتع ان ظفرت بنيل قرب ، وحصل ما استطعت من الدخار ،
فها انا قد اتيت لكم عطاي ، وها قد صرت عندي في جواري ،
فخذ ما شيت من كرم وجود ، ونل ما شيت من نعم غزاري ،
فعد وسعت ابواب التداني ، وقد قربت للزوار داري ،
ممتع ناظريك فها جمالي ، تجلي للقلوب بلا استتاري ،

ولازم الصلوات المكتوبه والنافلة في مسجده المكرم خصوصا بالروضة التي ثبت انها روضة
من رياض الجنة كما رواه البخاري قال ابن ابي جمرة معناه تنقل تلك البقعه بعينها في الجنة
فتكون روضة في الجنة ويحتمل ان يكون المراد العمل فيها يوجب لصاحبه روضه في الجنة
قال والاظهر الجمع بين الوجهين معا يعني احتمال كونها تنقل الي الجنة وكون العمل فيها يوجب
لصاحبه روضه في الجنة قال ولكل وجه منهما دليل يعضده ويقويه من جهة النظر والقياس
اما الدليل على ان العمل فيها روضة في الجنة فلانه اذا كانت الصلاة في مسجده عليه السلام بالف مما سواه من
المساجد فلهذه البقعة زيادة عليها في البقع كما كان للمسجد زيادة على غيره واما الدليل
على كونها بعينها في الجنة فكون المنبر على الحوض كما اخبر عليه السلام وان الجذع في الجنة والجذع
في البقعة نفسها فيا ليت شعري لاي علة اوجب الجذع الجنة هي في البقعة نتوا على ما اذكره بعد ان شا الله
تعالى والذي اخبر بهذا فينبغي الحمل على كل الوجوه وهذا الجمع بينهما لانه قد تقرر من قواعد الشرع
ان البقع المباركه فايدة بركتها لنا والاخبار لنا بها الاستغنيرها بالطاعات فان الثواب فيها
اكثر ولذلك الايام المباركة ايضا فعلى هذا فيكون الموضع روضه من رياض الجنة وهو الاظهر
لوجهين احدهما لعلو منزلته عليه السلام ولما خص الخليل عليه السلام بالحجر من الجنة خص الحبيب
عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة ومباحث لم جعلت هذه البقعة من بين ساير البقع
روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد فلا بحث وان قلنا لحكمة فحينيذ يحتاج الى البحث
والاظهر انها لحكمة وهو انه قد سبق في العلم الرباني بما اظهر الله عز وجل فضله على جميع خلقه
وان كل ما كان منه بنسبة ما من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقري ذلك كل نوع
من بيده وكظهوره عليه السلام الى حين وفاته في الجاهلية والاسلام فهما ما كان من شانه وما نالها

ويعود كما كان في موضعه
ويكون للعامل فيه روضه
مخصوصا في الجنه صح

له ٢٠ ...

من بركته مع الجاهلية الجهلاء حسب ما هو مذكور معلوم وسلب تلك حليمة السعدية وحتى الاتان
وحتى البقعة التي تحتمل الاتان بيدها عليها تخصص من جنسها وما هو من ذلك كله معلوم وكان مشيه
عليه السلام حيث ما مشي ظهرت البركات حسا ومعنى كما هو منقول معروف ولا شك ان القدس
الله عليه السلام لابد له من بيت ولا بد من منبر وانه بالضرورة يكثر تردده عليه السلام بين المنبر
والبيت فالحرمة التي اعطيها اذا كان مشيه واحدة بمباشرة او بواسطة حيوان او غيره تلك تظهر
البركة والخير فكيف مع كثرة تردده عليه السلام في البقعة الواحدة مرارا في اليوم الواحد طول عمره
من وقت هجرته الى وفاته فلم يبق لها من الترفيع بالنسبة الى عالمها اعلاما وصفنا وهو انها كانت
من الجنة وتعود اليها وهي الان منها ولعامل في مثلها فلو كانت مرتبة يمكن ان تكون ارفع من هذه
الدار لكانت لهذه اعلا مرتبة كما ذكرنا في جنسها فان احتج محتج لا فهم له بان يقول فينبغي ان تكون
ذلك للمدينة بكلها لانه عليه السلام كان يطاوها بقدمه مرارا فالجواب انه قد حصل للمدينة
تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك ان ترابها شفاء اخبر عليه السلام مع ما شاركت البقعة المكرمة
من منعها من الدجال وتلك الفتن العظام وانه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع لاهلها يوم القيامة
وان ما كان بها من الوباء والحمى دفع عنها وانه بورك في طعامها وشرابها واشياء كثيرة فكان تفضيلها
بالنسبة لما اشرنا اليه اولى بان تردده عليه السلام في المسجد نفسه اكثر منها في المدينة نفسها
وتردده عليه السلام فيما بين المنبر والبيت اكثر مما سواه من سائر المسجد فالبحث لا مؤكد
بالاعتراض لان درجات البركة متناسبة لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك القبة
المرتفعة لا خفاء فيه الا على متحد اعمى البصيرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد
والبقعة ارفع البقع قضية معلومة وحجة ظاهرة موجوده انتهى وقال الخطابي المراد من هذا
الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله في مسجدها اداه الى روضة الجنة وسقي
انتهى وتقدم في الخصائص من معضد المعجزات مزيد لذلك وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه وقد
اختلف العلماء في المراد بهذا الاستثنا على حسب اختلافهم في مكة والمدينة ايهما افضل ومذهب
سفيان بن عيينة والشافعي واحمد في اصح الروايتين عنه وابن وهب ومطرف وابن حبيب الثلاثة
من المالكية وحكاه الباجي عن عطاء بن ابي رباح والمكيين والكوفيين وحكاه ابن عبد البر عن عمر
وعلي وابن مسعود وابي الدردا وجابر وابن الزبير وقتادة وجماهير العلما
ان مكة افضل من المدينة وان مسجد مكة افضل من مسجد المدينة لان الامكنة تشرف بفضل
العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيها مرجوحة وقد حكى ابن عبد البر انه روي
عن مالك ما يدل على ان مكة افضل الارض كلها قال ولكن المشهور عن اصحابه في مذهبه تفضيل
المدينة انتهى قال وقال مالك المدينة ومسجدها افضل ومما احتج به اصحابنا لتفضيل
مكة حديث عبد الله بن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته
يقول والله انك لخير ارض الله واحبها الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قال الترمذي
حديث حسن صحيح وقال ابن عبد البر هذا اصح الاثار عنه صلى الله عليه وسلم قال وهذا قاطع
في محل الخلاف انتهى وعند الشافعي والجمهور معناه الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه افضل

يوم القيمة من الحوض انتهى

من الصلاه

[illegible] الا المسجد الحرام [illegible] الصلاة فيه [illegible]

من الصلاة في مسجدي تفضله بدون الالف وعن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة
في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في هذا رواه احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد يعني
في مسجد المدينة والبزار ولفظه صلاة في مسجدي هذا افضل مما سواه الا من الف صلاة فيما سواه
الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه مائة قال الترمذي واسناده صحيح ايضا ومما استدل به المالكية
ما ذكره ابن حبيب في الواضحة انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي كالف صلاة فيما سواه وجمعة
في مسجدي كالف جمعة فيما سواه ورمضان في مسجدي كالف رمضان فيما سواه وبه قال عمر بن الخطاب
وبعض الصحابة واكثر المدنيين كما قاله القاضي عياض ان المدينة افضل وهو احدى الروايتين
عن احمد واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض
حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والباجي والقاضي عياض بل قد نقل التاج السبكي كما ذكره
السيد السمهودي في فضائل المدينة عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش وصرح الفاكهاني
بتفضيلها على السموات ولفظه واقول انا افضل من بقاع السموات ايضا قال ولم ار من تعرض لذلك
الذي اعتقده لو ان ذلك عرض على العلماء علماء الامة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات شرفت
بمواطئ قدميه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض افضل من جميع بقاع السماء لشرفها بكونه صلى
الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظاهر المتعين انتهى وحكاه بعضهم عن الاكثر
لخلق الانبياء منها ودفنهم فيها لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل افضليه ما ضم اعضاءه
الشريفة على جميع بقاع الارض ويؤيده ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام في تفضيل
بعض الاماكن والازمان كلها متساوية وتفضيلها بما يقع فيها لا بصفات قائمة بها قال ويرجع
تفضيلها الى ما ينيل العباد فيها من فضله وكرمه والتفضيل الذي فيها ان الله تعالى يجود على
عباده بتفضيل اجر العاملين فيها انتهى ملخصا وتعقبه الشيخ تقي الدين السبكي بما حاصله
ان الذي قاله لا ينبغي ان يكون التفضيل لامر اخر فيهما وان لم يكن عمل لان قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من
المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون افضل
وليس محل عملنا لانه ليس مسجدا ولا له حكم المسجد بل هو مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم
وايضا فقد تكون الاعمال متضاعفة فيه باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حي كما تقرر
وان اعماله مضاعفة لما قاله القاضي من تفضيل ما ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم
باعتبارين احدهما ما قيل ان كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه والثاني تنزل
الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعالى ولا نسلم ان الفضل للمكان ليس لذاته ولكن لاجل
حلول نبيه صلى الله عليه وسلم انتهى وقد روى ابو يعلى عن ابي بكر انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض نبي الا في احب الامكنة اليه ولا شك ان احبها
اليه احبها الى ربه تعالى لان حبه تابع لحب ربه جل وعلا وما كان احب الى الله ورسوله كيف
لا يكون افضل وقد قال عليه السلام اللهم ان ابراهيم دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة
بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ومثله معه ولا ريب ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعا

السما على الارض اي
ما عدا ما ضم اعضاءه
الشريفة وقد استشكل
ما ذكر من الاجماع علم

على بعض
من ات
الا تاكد م

اكثر من كل احد فلا يختص
التضعيف باعمالنا نحن
قال ومن فهم هذا انشرح
صدره صح

ابراهيم لان فضل الدعا علي قدر فضل الداعي وصح انه صلي الله عليه وسلم قال اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وفي رواية بل اشد وقد اجيبت دعوته حتي كان يحرك دابته
اذا راها من حبها وروي الحاكم انه صلي الله عليه وسلم قال اللهم انك اخرجتني من احب البقاع
الي فاسكني في احب البقاع اليك اي في موضع يقتضيه كذلك ليجتمع فيه الحبان قيل ضعفه
ابن عبد البر ولو سلمت صحته فالمراد احب اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي
رواية احب ارض الله الي الله ولزيادة التضعيف لمسجد مكة وتعقبه العلامة السيد
السمهودي بان ما ذكر لا يقتضي صرفه عن ظاهره اذ المقتضي له الدعا للدار بهجرته بان يصيرها
كذلك وحديث ان مكة خير بلاد الله محمول علي مبدا الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة واظهار
الدين وافتتاح البلاد منها حتي مكة فقد انالها واناله بها ما لم يكن لغيرها من البلاد فظهر
اجابة دعوته وصيرورتها احب مطلقا بعد ولهذا افترض الله تعالي علي نبيه صلي
الله عليه وسلم الاقامة بها وحث هو صلي الله عليه وسلم علي الاقتدا به في سكناها والموت بها فكيف
لا تكون افضل قال واما مزيد المضاعفة فاسباب التفضيل لا تنحصر في ذلك فالصلوات
الخمس بمنا للمتوجه لعرفة افضل منها بمسجد مكة وان انتفت عنها المضاعفة اذ في الاتباع ما يربوا
عليها ومذهبنا شمول المضاعفة للنفل مع تفضيله بالمنزل ولهذا قال عمر رضي الله عنه
بمزيد المضاعفة تفضيل مكة اذ غايته ان للمفضول مزية ليست للفاضل مع ان دعاه
صلي الله عليه وسلم بمزيد تضعيف البركة بالمدينة علي مكة شامل للامور الدينية ايضا
وقد يبارك في العدد القليل فيربوا نفعه علي الكثير ولهذا استدل به علي تفضيل
المدينة وان اريد من حيث المضاعفة الكعبة فقط فالجواب ان الكلام فيما
عداها فلا يرد شي مما جا في فضلها ولا ما بمكة من مواضع النسك لتعلقها بها ولذا قال
عمر رضي الله عنه لعبد الله المخزومي انت القايل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي
حرم الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله وبيته شيا ثم كرر عمر قوله
الاول فاعاد جوابه فاعاد له لا اقول في حرم الله وبيته شيا فاشعر الي عبد الله
فانصرف وقد عوضت المدينة عن العمرة ما صح في اتيان مسجد قبا وعن الحج ما جا في فضل
الزيارة والمسجد والاقامة بعد النبوة بالمدينة وان كانت اقل من مكة علي القول به فقد
كانت سببا لاعزاز الدين واظهاره ونزول اكثر الفرايض واكمال الدين حتي كثر تردد جبريل عليه
السلام بها ثم استقر بها صلي الله عليه وسلم الي قيام الساعة ولهذا قيل لمالك اي ما احب
اليك المقام هنا يعني المدينة او مكة فقال ههنا وكيف لا اختار المدينة وما بها طريق
الا سلك عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم وجبريل ينزل عليه من رب العالمين في اقل من
ساعة وروي الطبراني حديث المدينة خير من مكة وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد ذكره
ابن حبان في الثقات وقال كان يخطي قال ابو زرعة لين وقال ابن عدي روايته ليست
محفوظة وقال ابو حاتم ليس بقوي وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم امرت بقرية تاكل القري يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي
الكير خبث الحديد اي امرني الله بالهجرة اليها ان كان قاله عليه السلام بمكة او بسكناها

ان كان

ان كان قاله بالمدينة وقال القاضي عبد الوهاب لا معني لقوله تاكل القري الا رجوع فضلها
عليها اي علي القري وزيادتها علي غيرها وقال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد بذلك
غلبة فضلها علي فضل غيرها اي ان الفضايل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتي تكون
عدما وهذا ابلغ من تسمية مكة بام القري لان الامومة لا تمحي معها ما هي له ام لكن يكون
لها حق الامومة اه وهو ابلغ في الغرض المسوق له انتهي ما قاله السيد السمهودي وقد اطلت
في الاحتجاج لتفضيل المدينة علي مكة وان كان مذهب امامنا الشافعي رحمه الله تفضيل مكة
لانه يهوي كل نفس الي محل حبيبها

علي لربع العامرية وقفة ۞ ليملي علي الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبي حب الدار لاهلها ۞ وللناس فيما يعشقون مذاهب

علي ان للقلم في ارجا تفضيل المدينة مجالا واسعا ونطاقا لاجامعا لكن الرغبة في الاختصار
تطوي اطراف بساطه والرغبة في الاكثار تصرف عن تطويله واطراده وقد استنبط العارف
ابن ابي جمرة من قوله عليه السلام المروي في البخاري ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة
التساوي بين فضل مكة والمدينة قال وظاهر هذا الحديث يعطي التسوية بينهما في الفضل
لان جميع الارض يطاوها الدجال الا هذين البلدين فدل علي تسويتهما في الفضل قال
ابو بكر ويوكد ذلك الضياء وجوه النظر لانه ان كان خصت المدينة بمدفنه عليه السلام واقامته
بها ومسجده فقد خصت مكة بمسقطه عليه السلام وبها مبعثه منها وهي قبلته فمطلع شمس
ذاته الكريمة المباركة مكة ومغربها المدينة واقامته بعد النبوة علي المشهور من الاقاويل
بمكة مثل اقامته عليه السلام بالمدينة عشر سنين في كل واحدة منهما كذا قال وانت اذا تاملت
قوله عليه السلام فيما رواه مسلم من حديث سعد ياتي علي الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه
وقريبه هلم الي الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد
رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه ظهر لك ان فيه اشعارا بذم الخروج من المدينة بل نقل
الشيخ محب الدين الطبري عن قوله انه علم ابدا مطلقا وقال انه ظاهر اللفظ وفي صحيح
مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا يصبر علي لاوا المدينة وشدتها احد
من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيامة او شهيدا وفيه عن سعيد مولي المهري انه جا الي ابي سعيد
الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلا من المدينة وشكي اليه اسعارها وكثرة عياله واخبره انه
لا صبر له علي جهد المدينة ولاوايها فقال ويحك لا امرك بذلك اني سمعت رسول الله صلي الله
عليه يقول لا يصبر احد علي لاوايها الا كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة
الشدة والجوع واو في قوله الا كنت له شفيعا او شهيدا الاظهر انها ليست للشك لان هذا الحديث
رواه جابر بن عبد الله وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابي سعيد وابي هريرة واسما بنت
عميس ومن صفية بنت ابي عبيد عنه صلي الله عليه وسلم بهذا اللفظ ويبعد اتفاق جميعهم او
رواتهم علي الشك وتطابقهم فيه علي صيغة واحدة بل الاظهر انه قال عليه السلام ويكون
او للتقسيم ويكون شهيدا لبعض اهل المدينة وشفيعا لباقيهم اما شفيعا للعاصين وشهيدا
للمطيعين واما شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده او غير ذلك وهذه خصوصية

زايده على الشفاعة للمذنبين او للعاملين في القيامة وعلى شهادته على جميع الامم فيكون
لتخصيصهم بهذا كله علو مرتبة وزيادة منزلة وحظوة واذا قلنا او للشك فان كانت
اللفظة الصحيحة شهيدا اندفع الاعتراض لانها زايدة على الشفاعة المدخرة لغيرهم و
ان كانت اللفظة الصحيحة شفيعا فاختصاص اهل المدينة بهذا مع ما جاء من عمومها وادخارها لجميع
الامة ان هذه شفاعة اخرى غير العامة وتكون هذه الشفاعة بزيادة الدرجات او تخفيف
الحساب او بما شاء الله من ذلك او باكرامهم يوم القيامة بانواع الكرامات لكونهم على منابر او في ظل
العرش والاسراع بهم الى الجنة او غير ذلك من خصوص الكرامات كيف لا يحتمل المشقات من يحب
ان يتمتع بسيد اهل الارض والسموات وينال ما وعده به من جزيل المثوبات وجسيم الهبة
والنجاة وعد الصادق بشفاعته وشهادته وبلوغ قصده في المحيا والممات وكم عسى تكون
شدة المدينة ولاواها والى متى تستمر شدتها وبلواها لو تاملت يا هذا لوجدت في البلاد
ما هو في الشدة وشظف العيش مثلها او اشق منها واهلها مقيمون فيها وربما يوجد فيهم من
هو قادر على الانتقال فلا ينتقل ويقوى على الرحلة فلا يرتحل ويوثر وطنه مع امكان الارتحال
والقدرة على الانتقال على ان المدينة مع شظف العيش بها في غالب الاحوال قد وسع الله فيها
على بعض السكان حتى من اصحابنا من غير اهلها ممن استوطنها وحسن فيها حاله ونعم بها
باله دون سائر البلدان فان من الله على المرء بمثل ذلك هنالك والا فالصبر للمؤمن اولى فمن
وفقه الله تعالى صبره في اقامته بها ولو على احر من الجمر فيتجرع مرارة غصتها ليجتلي عروس
منصتها ويلقى بشراه من لاوايها ليوم تدنيه من مصايب الدنيا وبلاها وقد روى البخاري من
حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى
جحرها اي تنقبض وتنضم وتلتجي مع انها اصل في انتشاره فكل مؤمن له من نفسه سايق اليها
في جميع الازمان لمحبته في ساكنها صلى الله عليه وسلم فاكرم بسكانها ولو قيل في بعضهم ما
ما قيل فقد حظ بشرف المجاورة لهذا الحبيب الجليل وقد ثبت لهم حق الجوار وان عظمت اساءتهم
فلا يسلب عنهم اسم الجار وقد عمم عليه السلام في قوله ما زال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص
جارا دون جار وكلما احتج به محتج من رمي بعضهم بهواهم السيئة بالابتداع وترك الاتباع
فانه اذا ثبت ذلك في شخص منهم فلا يترك اكرامه ولا ينتفي احترامه فانه لا يخرج عن حكم الجار
ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته في الدار كيف ما دار بل يرجى ان يختم له بالحسنى ويتيح
لهذا القرب الصوري قرب المعنى ولو انشد

فيا ساكني اكناف طيبة كلكم • الى القلب من اجل الحبيب حبيب

ولله در ابن جابر رحمه الله حيث قال

هنالكم يا اهل طيبة قد حقا • فبالقرب من خير الورى حزتم السبقا
فلا يتحرك ساكن منكم الى سواها • وان جار الزمان ولو شقا
فكم ملك رام الوصول لمثل ما • وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
فبشراكم نلتم عناية ربكم • فها انتم في بحر نعمته غرقا
ترون رسول الله في كل ساعة • ومن يره فهو السعيد به حقا

متى جيتهم

٣٦٢

متى جيتهم لا يغلق الباب دونكم • وباب ذوي الاحسان لا يقبل الغلقا
فيسمع شكواكم ويكشف ضركم • ولا يمنع الاحسان برا ولا رفقا
بطيبة مثواكم واكرم مرسل • يلاحظكم فالدهر يجري لكم وفقا
وكم نعمة لله فيها عليكم • فشكرا ونعم الله بالشكر تستبقى
امنتم من الدجال فيها فحولها • ملايكة يحمون من دونها الطرقا
كذاك من الطاعون انتم بمامن • فوجه الليالي لا تزال لكم طلقا
فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم • وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا
حياة وموتا تحت رحماه انتم • وحشرا فستر الجاه فوقكم ملقى
فيا راحلا عنها لدنيا يصيبها • انطلب ما يفنى وتترك ما يبقى
حياة وموتا تحت رحماه انتم • وحشرا فستر الجاه فوقكم ملقى
اتخرج عن حوز النبي وحرزه • الى غيره تسعى به مثلك فارفقا
لئن سرت تبغي من كريم اعانة • فاكرم من خير البرية ما تلقى
هو الرزق مقسوم فليس بزايد • ولو سرت حتى كدت تخترق الافقا
فكم قاعد قد وسع الله رزقه • ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا
فعش في حمى خير الانام ومت به • اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقى
اذا قمت فيما بين قبر ومنبر • بطيبة فاعرف اين منزلك الارقى
لقد اسعد الرحمن جار محمد • ومن جار في ترحاله فهو الاشقى

وقد روى الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها ورواه
الطبراني في الكبير من حديث سبيعة الاسلمية وفي البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة المسيح الدجال ولا الطاعون وفيه عن ابي بكرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ
سبعة ابواب على كل باب ملكان قال في فتح الباري وقد استشكل عدم دخول
الطاعون المدينة مع كونه شهادة فكيف قرن بالدجال ومدحت المدينة بعدم دخولهما
واجيب بان كون الطاعون شهادة ليس المراد بوصفه بذلك ذاته وانما المراد ان ذلك
يترتب عليه وينشا عنه لكونه سببه فاذا استحضر ما تقدم من المقصد الثاني من
انه طعن الجن حسن مدح المدينة بعدم دخوله اياها فان فيه اشارة الى ان كفار الجن وشياطينهم
ممنوعون من دخول المدينة ومن اتفق دخوله فيها لا يتمكن من طعن احد منهم وقد اجاب القرطبي
في المفهم عن ذلك فقال المعنى لا يدخلها من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها كطاعون عمواس
والجارف وهذا الذي قاله يقتضي انه دخلها في الجملة وليس كذلك فقد جزم ابن قتيبة في المعارف
وتبعه جمع منهم الشيخ محيي الدين النووي في الاذكار بان الطاعون لم يدخل المدينة اصلا ولا
مكة ايضا لكن نقل جماعة انه دخل مكة الطاعون في العام الذي كان في سنة تسع واربعين
وسبعماية بخلاف المدينة فلم يذكر احد انه وقع الطاعون بها اصلا واجاب

بعضهم بانه عليه السلام عوضهم عن الطاعون بالحمى لان الطاعون ياتي مرة بعد مرة والحمى تتكرر
في كل حين فيتعادلان في الاجر ويتم المراد من عدم الدخول قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر
لي جواب اخر بعدا استحضار الذي اخرجه احمد من رواية ابي عسيب بمهملتين اخره موحدة
بوزن عظيم رفعه اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون
الى الشام وهو ان الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة في قلة من اصحابه عددا
ومددا وكانت المدينة وبية كما في حديث عائشة ثم خير صلى الله عليه وسلم في امرين يحصل بكل منهما
الاجر الجزيل فاختار الحمى حينئذ لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج الى الجهاد
الكفار واذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة تضعف اجساد الذين يحتاجون
الى التقوية لاجل الجهاد فدعى بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله
بعد ان كانت بخلاف ذلك ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له
بالقتل في سبيل الله ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار ثم استمر ذلك بالمدينة
تمييزا لها عن غيرها لتحقق اجابة دعوته وظهور هذه المعجزة العظيمة بتصديق خبره في هذه
المدة المتطاولة فكان منع دخول الطاعون من خصائصها ولوازم دعائه صلى الله عليه وسلم لها بالصحة
وقال بعضهم هذا من المعجزات المحمدية لان الاطباء اولهم الى اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون
عن بلد بل عن قرية وقد امتنع الطاعون عن المدينة هذه الدهور الطويلة انتهى ملخصا والله اعلم
ومن خصائص المدينة ان غبارها شفاء من الجذام والبرص بل من كل داء وحكى ابن رزين العبدري
فيما نقله من حديث سعد وزاد في حديث ابن عمر وعجوتها شفاء من السم ونقل البغوي عن ابن عباس
في قوله تعالى لنبوئنهم في الدنيا حسنة انها المدينة وذكر ابن النجار تعليقا عن عائشة رضي الله
عنها انها قالت كل البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت المدينة بالقران وروى الطبراني في الاوسط باسناد
باسناد لا باس به عن ابي هريرة يرفعه المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الهجرة ومثوى
الحلال والحرام وبالجملة فكل المدينة وترابها وطرقها وفجاجها ودورها وما حولها قد شملته بركته
صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتبركون بدخوله منازلهم ويدعونه اليها والى الصلاة في بيوتهم ولذلك
امتنع مالك رحمه الله من ركوب دابته في المدينة وقال لا اطا بحافر دابة في عراص كان صلى الله
عليه وسلم يمشي فيها بقدميه صلى الله عليه وسلم عليه وينبغي ان ياتي مسجد قبا للصلاة فيه
والزيارة فقد كان صلى الله عليه وسلم يزوره راكبا وماشيا رواه مسلم وفي رواية له فيدخل يزور
فيصلي فيه ركعتين وعنده ايضا ان ابن عمر كان ياتيه كل سبت ويقول رايت النبي صلى
الله عليه وسلم ياتيه كل سبت وعند الترمذي وابن ماجة والبيهقي من حديث ابن اسيد ظهير الانصاري
يرفعه صلاة في مسجد قبا كعمرة قال الترمذي حسن غريب وقال المنذري لا يعرف لاسيد حديثا
صحيحا غير هذا قال ورواه احمد وابن ماجة من حديث سهل بن حنيف بلفظ من تطهر في بيته
ثم اتى المسجد قبا فصلى فيه صلاة كان له كاجر عمرة وصححه الحاكم وقال ابن الحاج في المدخل
وقد فرق علماؤنا بين الافاقي والمقيم في التنفل بالطواف والصلاة فقالوا الطواف في حق
الافاقي افضل له والتنفل في حق المقيم افضل قال وعلى سبيله من باب اولى من كان مقيما
خرج الى زيارة اهل البقيع ومن كان مسافرا فليغتنم مشاهدته عليه السلام وحكي عن العارف

ابن ابي جمرة انه لما دخل المسجد النبوي لم يجلس الا الجلوس في الصلاة وانه لم يزل واقفا بين
يديه صلوات الله وسلامه عليه قال وكان قد خطر له ان يذهب الى البقيع فقال الى اين
اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والطالبين والمنكسرين انتهى وينبغي ايضا بعد
زيارته صلى الله عليه وسلم ان يقصد المزارات التي بالمدينة الشريفة والاثار المباركة
والمساجد التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم التماسا لبركته ويخرج الى البقيع لزيارة من فيه فان
اكثر الصحابة ممن توفي بالمدينة في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته فانه مدفون بالبقيع
وكذلك سادات اهل البيت والتابعين وروي عن مالك انه قال مات بالمدينة من الصحابة
عشرة الاف وكذلك امهات المؤمنين سوى خديجة فانها بمكة وميمونة فانها بسرف وقد
كان صلى الله عليه وسلم يخرج اخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين رواه مسلم
وروى ابن النجار مرفوعا مقبرتان يضيئان لاهل السماء كما تضيء الشمس والقمر لاهل الدنيا
بقيع الغرقد ومقبرة بعسقلان وعن كعب الاحبار قال نجدها في التوراة يعني مقبرة
المدينة كفتة محفوفة بالنخيل موكل بها ملائكة كلما امتلأت اخذوا فكفوها في الجنة
واخرج ابو حاتم من حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر
ثم عمر ثم اتي البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين

الفصل الثالث في تفضيله عليه السلام في الاخرة بفضائل الاوليات
الجامعة لمزايا التكريم وعلى الدرجات العليا وتحميده بالشفاعة والمقام المحمود

المغبوط عليه من الاولين والاخرين وانفراده بالسؤدد في مجمع جامع الانبيا والمرسلين وترقيه
في جنة عدن ارقى مدارج السعادة وتعاليه يوم المزيد في اعلا الحسنى وزيادة اعلم
ان الله تعالى لما فضل نبينا صلى الله عليه وسلم في البدا بان جعله اول الانبيا في الخلق واولهم في الاجابة
في عالم الذر يوم الست بربكم فضله في الختم بكمال الفضائل في العود فجعله اول من تنشق عنه الارض
واول شافع واول مشفع واول من يؤذن له بالسجود واول من ينظر الى رب العالمين والخلق محجوبون
عن رؤيته اذ ذاك واول الانبيا يقضي بين امته واولهم اجازة على الصراط بامته واول داخل الجنة
وامته اول الامم دخولا اليها وزاده من لطائف التحف ونفائس المنح ما لا يحد ولا يعد فمن ذلك
انه يبعث راكبا وتخصيصه بالمقام المحمود ولواء الحمد تحته ادم فمن دونه واختصاصه ايضا بالسجود
لله تعالى امام العرش وما يفتحه الله عليه في سجوده من الحمد والثنا عليه ما لم يفتحه على احد قبله ولا
يفتح على احد بعده زيادة في كرامته وقربه وكلام الله تعالى له يا محمد ارفع راسك وقل تسمع
وسل تعط واشفع تشفع ولا كرامة فوق هذا الا النظر اليه تعالى ومن ذلك تكرار صفة الشفاعة
وسجوده ثانية وثالثة وتجديد الثنا عليه والتحميد بما يفتح الله عليه من ذلك وكلام الله تعالى له في كل
سجدة يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع فعل المدل على ربه الكريم عليه الرفيع عنده المحبة
ذلك منه تشريفا وتكريما وتبجيلا وتعظيما ومن ذلك قيامه عن يمين العرش ليس لاحد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون وشهادته بين الانبيا واممهم واتيانهم
اليه يسالونه الشفاعة ليريحهم من غمهم وكربهم وطول وقوفهم وشفاعته في اقوام قد امر بهم الى النار
ومنها الحوض الذي ليس في الموقف اكثر واردا منه وان المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته

واولهم

داخلهم

الطرفهم

ومنها انه يشفع في رفع درجات اقوام لا يبلغها اعمالهم وهو صاحب الوسيلة التي اعلا
منزلة في الجنة التي عبر عنها بما يؤيده تعالى جل جلاله وتعظيما وتبجيلا وتكريما على روس
الاشهاد من الاولين والاخرين والملائكة اجمعين ذلك فضل الله يؤتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم واما تفضيله صلى الله عليه وسلم باولية انشقاق القبر المقدس عنه فروى
مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة وانا
اول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي
ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر رواه الترمذي وعن ابن عمر ثم اتي
اهل البقيع فيحشرون ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين قال الترمذي حسن صحيح ورواه
ابو حاتم وقال الحاكم صحيح وتقدمت وعن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق
الناس حين يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري
اكان موسى فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله رواه البخاري والمراد بالصعق غشي
يلحق من سمع صوتا او راى شيئا يفزع منه ولم يبين في هذه الرواية من الطريقين محل الافاقة
من اي الصعقتين ووقع في رواية البيهقي عن ابي هريرة في تفسير سورة الزمر اني اول من
يرفع راسه بعد النفخة الاخيرة والمراد بقوله ممن استثنى الله قوله تعالى ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شا الله وقد استشكل كون الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم
فقيل المراد الذين يصعقون هم الاحيا واما الموتى فهم في الاستثنا في قوله الا من شا الله اي
الا من سبقه الموت قبل ذلك فانه لا يصعق والى هذا جنح القرطبي ولا يعارضه ما ثبت في الحديث
ان موسى ممن استثنى الله لان الانبيا احيا عند ربهم قال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد هو
صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السما والارض وتعقبه القرطبي بانه صلى الله عليه وسلم
يخرج من قبره فيلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث انتهى ووقع
في رواية ابي سلمة عند ابن مردويه قال انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فانفض
التراب عن راسي فاتي قائمة العرش فاجد موسى قائما عندها فلا ادري انفض التراب
عن راسه قبلي او كان ممن استثنى الله واختلف في المستثنى من هو على عشرة اقوال فقيل الملائكة
وقيل الانبيا وبه قال البيهقي في تاويل الحديث في كون موسى ممن استثنى الله
قال ووجهه عندي انهم احيا كالشهدا فاذا نفخ في الصور النفخة الاولى صعقوا ثم لا يكون موتا
في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وقيل الشهدا واختاره الحليمي قال وهو مروي
عن ابن عباس فان الله تعالى يقول احيا عند ربهم يرزقون وضعف غيره من الاقاويل
وقال ابو العباس القرطبي صاحب المفهم الصحيح انه لم يات في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل
وتعقبه تلميذه في التذكرة فقال قد روي حديث ابي هريرة بانهم الشهدا وهو صحيح وعن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام عن هذه الاية
من الذي لم يشا الله ان يصعقوا قال هم شهدا الله صححه الحاكم وقيل هم حملة العرش وجبريل
وميكائيل وملك الموت ثم يموتون واخرهم ملك الموت وقيل هم الحور العين والولدان في الجنة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر صح

وتعقب

وتعقب بان حملة العرش ليسوا من سكان السموات والارض لان العرش فوق السموات كلها وبان
جبريل وميكائيل وملك الموت من الصافين المسبحين ولان الحور العين والولدان في الجنة
وهي فوق السموات ودون العرش وهي بانفرادها عالم مخلوق للبقا فلا شك انها بمعزل عما
خلقت للفنا بينه انه وردت الاخبار ان الله تعالى يميت حملة العرش وملك الموت وميكائيل
ثم يحييهم واما اهل الجنة فلم يات عنهم خبر والاظهر انها دار خلود فالذي يدخلها
لا يموت فيها ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولى ان لا يموت ابدا فان قلت
ان قوله كل شي هالك الا وجهه يدل على ان الجنة نفسها تفنى ثم تعاد ليوم الجزا ويموت
الحور العين ثم يحيون اجيب بانه يحتمل ان يكون معنى قوله كل شي هالك اي انه قابل للهلاك
فيهلك ان اراد الله به ذلك الا هو سبحانه فانه قديم والقديم لا يمكن ان يفنى انتهى ملخصا
من تذكرة القرطبي ويؤيد القول بعدم موت الحور العين قولهن نحن الخالدات
فلا نموت كما في الحديث ولا يقال المراد من قولهن انكارهن بعد القيامة لانه لا خصوصية
فيه والاوصاف المشتركة لا يباها بها والله اعلم وفي كتاب العظمة لابي الشيخ ابن حيان
من طريق وهب بن منبه من قوله قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضا في صفا الزجاجة
ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال له كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه
وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم يجمع الارواح كلها
في الصور ثم يامر الله اسرافيل فينفخ فيه فتدخل كل روح في جسدها فعلى هذا فالنفخ يقع في
الصور او لا يتصل النفخ بالروح اي الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي للاجساد باضافة النفخ
مجازا وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى
ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون والليت بكسر اللام وبالمثناة التحتية ثم الفوقية صفحة العنق وهما ليتان
واصغى امال واخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود موقوفا ثم يقوم ملك الصور بين السما
والارض فينفخ فيه والصور قرن فلا يبقى لله خلق في السموات والارض الا مات الا من شا ربك
ثم يكون بين النفختين ما شا الله ان يكون واخرج ابن المبارك في الرقائق من مرسل الحسن
بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت ونحوه عند
ابن مردويه من حديث ابن عباس وهو ضعيف وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور رواه الدارمي وقال رواه
الترمذي حسن غريب ولم يقل وانا امامهم لان دار الاخرة ليست دار تكليف وفي حديث
صاحب كتاب حادي الارواح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث يوم القيامة وبلال
ينادي بين يديه بالاذان وفي كتاب ذخائر العقبى للطبري مما عزاه لتخريج الحافظ السلفي
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبيا على الدواب ويحشر صالح على
ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتي العضبا والقصوى واحشر انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها

وانحشر

ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة واخرجه الطبراني والحاكم بلفظ يحشر الانبيا على الدواب
وانبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادي بالاذان محضا وبالشهادة
حقا حقا اذا قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله شهد له المؤمنون من الاولين
والاخرين وعند ابن زنجويه في فضايل الاعمال عن كثير بن مرة الحضرمي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر وانا على البراق
واختصصت به من دون الانبيا يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها
بالاذان حقا فاذا سمعت الانبيا واممها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا
ونحن نشهد على ذلك وذكر الشيخ زين الدين المراغي مما عزاه لابن النجار في تاريخ المدينة عن كعب
الاحبار والقرطبي في التذكرة وابن ابي الدنيا عن كعب انه دخل على عايشة رضي الله عنها فذكروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملايكة
حتى يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا
عرجوا وهبط سبعون الفا ملك يحفون بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى
الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج
في سبعين الفا من الملايكة يوقرونه صلى الله عليه وسلم وفي نوادر الاصول للحكيم الترمذي
من حديث ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر فقال
هكذا نبعث يوم القيامة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسى حلة من حلل الجنة ثم
اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وفي جامع الاصول
عنه انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى وفي رواية فاكسى حلة خضرا وفي البخاري من حديث ابن عباس عنه روايةثم
صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده واول الخلق يكسى يوم القيامة
ابراهيم واخرجه البيهقي وزاد واول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويوتى بكرسي
فيطرح عن يمين العرش ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه السلام بانه اول من يكسى ان يكون افضل
من نبينا صلى الله عليه وسلم على انه يحتمل ان يكون نبينا عليه السلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها
والحلة التي يكساها يومئذ حلة الكرامة بقرينة اجلاسه عند ساق العرش فتكون اولوية
ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق واجاب الحليمي بانه يكسى ابراهيم اولا ثم يكسى نبينا
عليهما السلام على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا اعلا واكمل فتجبر بنفاستها ما فات من الاولية وفي
حديث ابي سعيد عند ابي داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعى بثياب جدد فلبسها
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعند الحارث
ابن ابي اسامة واحمد بن منيع فانهم يتعلقون في اكفانهم ويتزاورون في اكفانهم وجمع بينه وبين
ما في البخاري بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا او يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الانبيا واول
من يكسى ابراهيم عليه السلام او يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند
ابتدا الحشر فيحشرون عراة ثم يكون اول من يكسى ابراهيم وحمل بعضهم حديث ابي سعيد على الشهدا
فيكون ابو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم ومما رواه الطبري في الرياض النضرة وعزاه
للامام احمد في المناقب عن محدوج بن زيد الذهلي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما علمت

يا علي

يا علي انه اول من يدعى يوم القيامة بي فاقوم عن يمين العرش في ظله فاكسى حلة خضرا من
حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش
ويكسون حللا خضرا من حلل الجنة الا ان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيامة ثم ابشر
اول من يدعى بك فيدفع اليك لوائي وهو لوا الحمد فتسير به بين السماطين ادم وجميع من خلق
الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة
حمرا قبضته فضة بيضا زجه درة خضرا له ثلاث ذوايب من نور ذوابة في المشرق
وذوابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله
الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر
الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة فتسير باللوا والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى
تقف بيني وبين ابراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة والسماطان من الناس
والحلل الجنانات ورواه ابن سبع في الخصايص بلفظ قال سال عبد الله بن سلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن لوا الحمد ما صفته قال طوله مسيرة الحديث فقال الحافظ قطب
الدين الحلبي كما نقله عنه المحب بن الهايم انه موضوع بين الوضع قال والله اعلم بحقيقة
لوا الحمد وفي حديث ابي سعيد عند الترمذي بسند حسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا
تحت لوائي الحديث واللوا الراية وفي عرفهم لا يمسكها الا صاحب الجيش ورئيسه ويحتمل
ان يكون بيد غيره باذنه ويكون تابعا له ومتحركة بحركته تميل معه حيث ما مال لانه
يمسكها بيده اذ هذه الحالة اشرف وفي استعمال العرب عند الحروب انما يمسكها صاحبها ولا يمنعه
ذلك من القتال بل يقاتل بها ممسكا لها اشد القتال وهذا لا يليق بامساكها كل احد بل يمثل على
رضي الله عنه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وانما اضاف اللوا
الى الحمد الذي هو الثنا على الله بما هو اهله لان ذلك هو منصبه في ذلك الموقف دون غيره من الانبيا
وقد اختلف في هيئة حشر الناس ففي البخاري من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرايق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة
على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث
قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا رواه الشيخان
وقد مال الحليمي الى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وقيل
انهم يخرجون من القبور بالوصف المذكور في حديث ابن عباس عند الشيخين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا
كنا فاعلين ثم يفترق حالهم من ثم الى الموقف كما في حديث ابي هريرة ويحشر الكافر على وجهه
قال رجل يا رسول الله كيف يحشر على وجهه قال اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا
قادرا ان يمشيه على وجهه يوم القيامة اخرجه الشيخان وفي حديث ابي ذر عند النساي
مرفوعا ان الناس يحشرون على ثلاثة افواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم
الملايكة على وجوههم وفوجا يمشون ويسعون وفي حديث سهل بن سعد مرفوعا يحشر الناس

يوم

الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد رواه الشيخان وفي حديث
عقبة بن عامر عند الحاكم رفعه تدنو الشمس من الارض يوم القيامة فيعرق الناس فمنهم من
يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من
يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ فاه واشار بيده الجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب على راسه
وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد بن الاسود وليس بتمامه وفيه تدنو الشمس يوم
القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق وهذا
ظاهر في انهم يستوون في وصول العرق اليهم ويتفاوتون في حصوله فان قلت الشمس محلها
السما وقد قال الله تعالى يوم نطوي السما كطي السجل للكتاب والالف واللام في السما للجنس
بدليل والسموات مطويات بيمينه فما طريق الجمع فالجواب يجوز ان تقام بنفسها دانية
من الناس في المحشر ليقوى هوله وكربه عافانا الله من كل مكروه وقال ابن ابي جمرة ظاهر
الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك وتكون دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص بالبعض
وهم الاكثر ويستثنى الانبيا والشهدا ومن شا الله فاشدهم الكفار ثم اصحاب الكبائر ثم من
بعدهم واخرج ابو يعلى وصححه ابن حبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
يقوم الناس لرب العالمين قال مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيهون على المومنين
كتدلي الشمس الى ان تغرب واخرج احمد وابن حبان نحوه من حديث ابي سعيد والبيهقي في البعث
عن ابي هريرة يحشر الناس قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السما فيلجمهم العرق
من شدة الكرب وفي البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم يعرق الناس
يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم العرق حتى يبلغ اذانهم
وعن البيهقي من حديث ابن مسعود اذا حشر الناس قاموا اربعين عاما شاخصة ابصارهم
الى السما لا يكلمهم والشمس على روسهم حتى يلجم العرق كل بر وفاجر وفي حديث
ابي سعيد عند احمد انه يخفف الوقوف على المومن حتى يكون كصلاة فريضة تكتوبة
وسنده حسن وللطبراني من حديث ابن عمر ويكون ذلك اليوم اقصر على المومن من ساعة من
نهار وجا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الذي يلجمه العرق الكافر اخرجه البيهقي في
البعث بسند حسن عنه قال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل
له فاين المومنون قال على كراسي من ذهب ويظلل عليهم الغمام وبسند قوي عن ابي موسى قال
الشمس فوق روس الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم واخرج ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة
في المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يومئذ حر عشر سنين ثم تدنو
من جماجم الراس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع
حتى يغرغر زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ مومنا ولا مومنة تنبيه
القرطبي المراد من يكون كامل الايمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك
بحسب اعمالهم وفي رواية عند ابي يعلى وصححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة
حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وهو كالصريح في ان ذلك كله في الموقف ومن تامل الحالة
المذكورة عرف عظم الهول فيها وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدني الشمس من الروس قدر
بارحني

سيل تكيف يكون

حرارة تكاد الارض تذوب باهلها مع ... العرق الارض ... ان كل ... الاجساد ... فيكون ... معه ... صنيع ...

٣٦٧

سيل فكيف يكون حال هولا في عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا لما يبهر العقول ويدل على عظيم القدرة
ويقتضي الايمان بامور الاخرة وان ليس للعقل فيه مجال ولا يعترض في ذلك بعقل ولا قياس علي ص
ولا عادة وانما يوخذ بالقبول فتامل رحمك الله شدة هذه الازدحام والانضمام والا
والالتصاق واجتماع الانس والجان ومن جمع منهم من سائر اصناف الحيوان والانضغاط وتدافعهم نساق
واختلاطهم وقرب الشمس منهم وما يزال في حرها وتضاعفت في وجهها ولا ظل لاحد الا ظل عرش ربك
بما قدمته مع ما انضاف اليه الى ذلك من حر انفاس الناس لتزاحم الناس واحتراق القلوب لما غشيها
من الكروب ولا ريب ان هذا يوجب لحصول العطش في ذلك اليوم وكثرة الالتهاب والماء ثم
اعز موجود واعظم مفقود فلا منهل يورد الا الحوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم
وزاده فضلا وشرفا لديه ولا مشرب لامته سواه ولا تبرد اكبادهم الا به فالشربة
منه كاورد تروي الظما وتشفي من الصدا وتذهب بكل دا فلا يظما شاربها ولا يسقم جسدها
ابدا وفي حديث انس عند البزار من شرب منه اي من الحوض شربة لم يظما ابدا ومن لم
يشرب منه لم يرو ابدا وزاد في حديث ابي امامة عند احمد وابن حبان ولم يسود وجهه ابدا
وفي حديث ثوبان عند الترمذي وصححه الحاكم اكثر الناس عليه ورودا فقرا المهاجرين
وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند الشيخين حوضي مسيرة شهر ماوه ابيض من اللبن
وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السما من شرب منه لا يظما ابدا قال القرطبي في التذكرة
ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب اخرون الى العكس
والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل
الجنة وكل منهما يسمى كوثرا وتعقبه شيخ الحفاظ ابن حجر بان الكوثر نهر داخل الجنة وماوه الاسلام م
يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثرا لكونه يمد منه فغاية ما يوخذ من كلام القرطبي ان
الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف عطاشا فيرد المومنون الحوض ه
وتتساقط الكفار في النار بعد ان يقولون ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كانها سراب
فيقال الا تردون فيظنونها ما فيتساقطون فيها وفي حديث ابي ذر رواه مسلم ان
الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة وهو حجة على القرطبي لا له لان الصراط جسر
جهنم وهو بين الموقف والنار والجنة والمومنون يمرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض
دونه لحالت النار بينه وبين الما الذي يصب من الكوثر في الحوض فظاهر الحديث ان الحوض بجانب
الجنة لينصب فيه الما من النهر الذي داخلها وقال القاضي عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم
من شرب منه لم يظما بعدها ابدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان
ظاهر حال من لا يظما ان لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان من قدر عليه التعذيب منهم ان لا يعذب فيها
بالظما بل بغيره وعن انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة فقال
انا فاعل ان شا الله تعالى قلت فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك على
الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فاني
لا اخطي هذه الثلاثة مواطن رواه الترمذي وقال حسن غريب وفي حديث ابن مسعود عند

احد ثم اوتي بكسوة فالبسها فاقوم عن يمين العرش مقاما لا يقوم فيه احد فيغبطني به الاولون
والاخرون قال ويفتح لهم من الكوثر الى الحوض الحديث وقد تبين في حديث ابن عمرو
ابن العاص عند البخاري ان الحوض مسيرة شهر وزاد في رواية مسلم من هذا الوجه
وزواياه سواء وهذه الزيادة كما قاله في فتح الباري تدفع تاويل من جمع بين
مختلف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول وفي حديث ابي
عبيد عند ابن ماجه رفعه ان لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس وفي حديث ابي
بردة عند الطبراني وابن حبان في صحيحه ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة وصنعاء
مسيرة شهر عرضه كطوله وفي حديث انس عند الشيخين كما بين صنعاء والمدينة وفي حديث
عتبة بن عبد السلمي عند ابن حبان في صحيحه ما بين صنعاء الى بصرى وفي حديث ابي امامة
عند الطبراني ما بين عدن وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم قال ابن الاثير في النهاية
في حديث الحوض عرضه من مقامي الى عمان هي بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة
بالشام من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو موضع عند البحرين انتهى وهذه المسافة
كلها متقاربة وظن بعضهم انه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك واجاب
النووي عن ذلك بانه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت
بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله يشير الى انه اخبر اولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلم
بالمسافة الطويلة فاخبر بها كان الله تفضل عليه باتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد
على ما يدل على اطولها مسافة فان قلت هل لكل نبي من الانبيا صلى الله عليه وسلم حوض (عند نبينا م)
هناك تقوم عليه امته كنبينا فالجواب انه اشتهر اختصاص نبينا عليه الصلاة والسلام بالحوض
قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل مكلف ان يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة
الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة
نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح
نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم
اضعاف اضعافهم وهلم جرا واجمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف انتهى واخرج (لكن م)
الترمذي من حديث سمرة رفعه ان لكل نبي حوضا واشار الى انه اختلف في وصله
وارساله وان المرسل اصح والمرسل اخرجه ابن ابي الدنيا باسناد صحيح عن الحسن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من امته
الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من وجه
اخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين واخرج ابن ابي الدنيا ايضا من حديث ابي سعيد رفعه
وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفئام ومنهم من ياتيه العصبة ومنهم
من ياتيه الواحد ومنهم من ياتيه الاثنان ومنهم من لا ياتيه احد واني لاكثر الانبيا تبعا يوم
القيامة وفي اسناده لين فان ثبت فالمختص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي يصب

من مائه في حوضه فانه

بلغ مقابلة

والفئام كما في الصحاح الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول فيام بلا همز صح

من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة
انا اعطيناك الكوثر انتهى ملخصا من فتح الباري وفي رواية مسلم من حديث ابي هريرة رفعه
قال ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل عن ابله قالوا يا رسول
الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضو
قالوا والحكمة في الذود المذكور انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يرشد كل احد الى
حوض نبيه كما تقدم ان لكل نبي حوضا فيكون هذا من جملة انصافه عليه السلام ورعايته
اخوانه من النبيين لا انه يطردهم بخلا عليهم بالما ويحتمل ان يكون يطرد من لا يستحق
الشرب من الحوض والله اعلم وفي حديث انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحوضي اربعة اركان
الاول بيد ابي بكر الصديق والثاني بيد عمر الفاروق والثالث بيد عثمان ذي النورين
والرابع بيد علي بن ابي طالب فمن كان محبا لابي بكر مبغضا لعمر لا يسقيه ابو بكر ومن كان
محبا لعلي مبغضا لعثمان لا يسقيه علي رواه ابو سعيد في شرف النبوة والضيا في
واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بالشفاعة والمقام المحمود فقد قال تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا اتفق المفسرون على ان كلمة عسى من الله واجب قال اهل المعاني
لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا في شيء ثم حرمه كان عارا والله تعالى اكرم من
ان يطمع احدا في شيء ثم لا يعطيه ذلك وقد اختلف في تفسير المقام المحمود على اقوال
احدها انه الشفاعة قال الواحدي اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعة كما قال صلى الله عليه
وسلم في هذه الاية هو المقام المحمود الذي اشفع فيه لامتي وقال الامام ابن الخطيب اللفظ
مشعر بذلك لان الانسان انما يصير محمودا اذا حمده حامد والحمد انما يكون على الانعام فهذا
المقام المحمود يجب ان يكون مقاما انعم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم فحمدوه على
ذلك الانعام وذلك الانعام لا يجوز ان يكون هو تبليغ الدين وتعليمهم الشرع لان ذلك كان
حاصلا في الحال وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يدل على انه يحصل للنبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل ومن المعلوم ان حمد الانسان على سعيه في
التخلص عن العقاب اعظم من سعيه في زيادة من الثواب لا حاجة به اليها لان احتياج
الانسان في دفع الالام العظيمة عن النفس فوق احتياجه الى تحصيل المنافع الزائدة التي
لا حاجة الى تحصيلها واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد من قوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا هو الشفاعة في اسقاط العذاب كما هو مذهب اهل السنة ولما ثبت ان لفظ
الاية مشعر بهذا المعنى اشعارا قويا ثم وردت الاخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى كما
في البخاري من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس يصيرون يوم
القيامة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى فذلك المقام
المحمود فاذا ثبت هذا وجب حمل اللفظ عليه قال ومما يؤكد الدعا المشهور وابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون ونصب قوله مقاما [illegible] على الظرفية اي وابعثه
يوم القيامة فاقمه مقاما محمودا او على انه مفعول به ومعنى ابعثه اعطه ويجوز ان
يكون حالا اي ابعثه ذا مقام قال الطيبي وانما نكره لانه افخم واجزل اي مقاما محمودا كل

لسان وقول النووي ان الرواية تثبت بالسكر وانه كان حكاية للفظ القران متعقب بانه جا في
في هذه الرواية بعينها الا بالتعريف عند النساي وقال ابن الجوزي الاكثر على ان المراد بالمقام المحمود
الشفاعة وادعى الامام فخر الدين الاتفاق عليه القول الثاني قال حذيفة يجمع الله الناس في
صعيد واحد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في
يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك ولا ملجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت فهذا هو المراد من
قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا رواه الطبراني وقال ابن منده حديث مجمع على
صحة اسناده وثقة رجاله قال الرازي والقول الاول اولى لان سعيه في الشفاعة
يفيد اقدام الناس على حمده فيصير محمودا واما ما ذكر من الدعا فلا يفيد الا الثواب اما الحمد
فلا فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه تعالى يحمده على هذا القول فالجواب لان الحمد في
اللغة مختص بالثنا المذكور في مقابلة الانعام فقط فان ورد لفظ الحمد في غير هذا المعنى
فعلى سبيل المجاز القول الثالث مقام محمد عاقبته قال الامام فخر الدين وهذا ايضا
ضعيف للوجه الذي ذكرنا القول الرابع قيل هو اجلاسه عليه السلام على العرش
وقيل على الكرسي روي عن ابن مسعود قال يقعد الله محمدا صلى الله عليه وسلم على العرش وعن
مجاهد انه قال يجلسه معه على العرش وقال الواحدي وهذا قول رذل موحش
فظيع ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير ويدل عليه وجوه الاول ان البعث ضد الاجلاس
يقال بعث النازل والقاعد فانبعث ولا يقال بعث الله الميت اي اقامه من قبره وتفسير
البعث بالاجلاس تفسير للضد بالضد وهو فاسد والثاني توجب انه تعالى لو كان جالسا
على العرش بحيث يجلس عنده محمد صلى الله عليه وسلم لكان محدودا متناهيا ومن كان كذلك فهو محدث
تعالى الله علوا كبيرا والثالث انه تعالى قال مقاما محمودا ولم يقل مقعدا والمقام
موضع القيام لا موضع القعود والرابع اذا قيل ان السلطان بعث فلانا فهم منه انه ارسله الى قوم لا
صلاح مهماتهم ولا يفهم منه انه اجلسه مع نفسه فثبت ان هذا القول كلام ساقط لا يميل اليه
الا قليل العقل عديم الدين انتهى وتعقب القول الثاني بانه تعالى يجلس على العرش
كما اخبر جل وعلا عن نفسه المقدسة بلا كيف وليس اقعاد محمد صلى الله عليه وسلم على العرش موجبا
له صفة الربوبية او مخرجا عن صفة العبودية بل هو رفع لمحله وتشريف له على خلقه
واما قوله معه فهو بمنزلة قوله تعالى ان الذين عند ربك ورب ابن لي عندك بيتا في
الجنة فكل هذا ونحوه عائد على الرتبة او المنزلة والحظوة والدرجة الرفيعة لا الى المكان
وقال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني قول مجاهد يجلسه معه على العرش ليس بمدفوع
لا من جهة النقل ولا من جهة النظر وقال ابن عطية هو كذلك اذا احمل على ما يليق به
قال وبالغ الواحدي في رد هذا القول ونقل النقاش عن ابي داود صاحب السنن انه
قال من انكر هذا فهو متهم وقد جا عن ابن مسعود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند ابي الشيخ
قال ان محمدا يوم القيامة يجلس على كرسي الرب بين يدي الرب فيحتمل ان تكون الاضافة
اضافة تشريفا وعلى هذا يحمل ما جا عن مجاهد وغيره ويحتمل ان يكون المراد بالمقام المحمود
الشفاعة كما هو مشهور وان يكون الاجلاس هي علامة الاذن في الشفاعة ويحتمل
[illegible] في على

الحمد

الحمد من قوله تعالى محمودا فالاكثر على ان المراد به اهل الموقف وقيل النبي صلى الله عليه وسلم مقاما
اي انه محمد عاقبته ذلك المقام بتهجده في الليل والاول ارجح لما ثبت من حديث ابن عمر بلفظ مقاما
محمودا يحمده اهل الجمع كلهم ويجوز ان يحمل على اعم من ذلك اي مقاما يحمد القائم فيه وكل من عرفه وهو
مطلق في كل ما يجلب الحمد من انواع الكرامات واستحسن هذا ابو حيان وايده بانه نكره فدل على
انه ليس المراد مقاما مخصوصا انتهى فان قلت اذا قلنا بالمشهور ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة
فاي شفاعة هي فالجواب ان الشفاعة التي وردت في الاحاديث في المقام المحمود نوعان النوع
الاول العامة في فصل القضا والثاني في الشفاعة في اخراج المذنبين من النار لكن الذي يتجه رد
هذه الاقوال كلها الى الشفاعة العظمى العامة فان اعطاه لوا الحمد وثناوه على ربه وكلامه بين
يديه وجلوسه على كرسيه وكل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلايق
واما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك وقد انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة
في اخراج من دخل النار من المذنبين وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله
تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجاب اهل السنة بان هذه الايات في الكفار قال القاضي عياض
مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وكقوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا المفسر بها عند الاكثرين كما قدمناه وقد جات الاثار التي بلغ مجموعها
التواتر بصحة الشفاعة في الاخرة لمذنبي المومنين وعن ام حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم
فسالت الله ان يوتيني يوم القيامة شفاعة فيهم ففعل رواه وفي حديث ابي هريرة لكل نبي دعوة
مستجابة يدعو بها واريد ان اختبي دعوتي شفاعة لامتي في الاخرة وفي رواية انه جعلت
دعوتي شفاعة لامتي وهذا من مزيد شفقته علينا وحسن تصرفه حيث جعل دعوته المستجابة
في اهم اوقات حاجتنا فجزاه الله عنا افضل الجزا وعن ابي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد
عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق بها لسانه قلبه رواه
وعن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة
هل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم
الداعي وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس
الا ترون الى ما انتم فيه الا ترون الى ما بلغكم الا ترون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس
لبعض ايتوا اباكم ادم فياتونه فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من
روحه وامر الملايكة فسجدوا لك واسكنك الجنة الا تشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه
وما بلغنا فقال ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه
نهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا
عليه السلام فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن
فيه وما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا
يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم

يا

فياتون ابراهيم عليه السلام فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده
مثله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالاته وكلامه
على الناس الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله واني قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى انت رسول
الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا
الى ربك فيقول عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولم يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد
فياتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا قد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر الا ترى الى ما نحن فيه اشفع لنا الى ربك فانطلق فاتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي
ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي يا رب امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن
من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من الابواب الحديث رواه البخاري ومسلم قال
في فتح الباري وقد استشكل قولهم لنوح انت اول الرسل الى اهل الارض فان ادم نبي مرسل وكذا شيث
وادريس وهم قبل نوح وتحصل الاجوبة عن ذلك ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض لان
ادم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى الارض وان الثلاثة كانوا انبيا ولم يكونوا رسلا والى هذا نحا ابن
بطال في حق ادم وتعقبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر فانه كالصريح في
انه كان مرسلا وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامات الارسال ومن الاجوبة
ان رسالة ادم كانت الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح رسالته كانت الى قوم كفار
يدعوهم الى التوحيد وذكر الغزالي في كتاب كشف علوم الاخرة ان بين اتيان اهل الموقف
ادم واتيانهم نوحا الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
ابن حجر ولم اقف لذلك على اصل قال ولقد اكثر في هذا الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها
فلا يغتر بشي منها ووقع في رواية حذيفة ان الخليل عليه السلام قال لست بصاحب ذلك انما كنت
خليلا من ورا ورا بفتح الهمزة بلا تنوين ويجوز فيهما البنا على الضم للقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن
بعد واختاره ابو البقا قال الاخفش يقال لقيته من ورا بالضم وقال اذا انا لم اومن عليك ولم
يكن لقاوك الا من ورا ورا وهي يجوز فيها النصب والتنوين جوازا جيدا قاله ابو عبد الله الابي
ومعناه لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل مراده ان الفضل الذي اعطيته كان
بسفارة جبريل ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر ورا اشارة الى نبينا صلى
الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية والسماع بلا واسطة فكانه قال انا من ورا موسى الذي
هو من ورا محمد وسبق مزيد لذلك في الخصايص واما ما ذكره من الكلمات الثلاث فقال البيضاوي

الحق

٢٧

الحق انها انما كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها استصغارا
لنفسه عن الشفاعة لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان اعظم منه خوفا واما قوله
عن عيسى انه لم يذكر ذنبا فوقع في حديث ابن عباس عند احمد والنسائي اني اتخذت الها من دون
الله وفي حديث النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقايم
انتظر امتي عند الصراط اذ جا عيسى فقال يا محمد هذه الانبيا قد جاتك يسالونك لتدعوا
الله ان يفرق جميع الامم الى حيث شا لعظم ما هم فيه فافادت هذه تعيين موقف النبي صلى
الله عليه وسلم حينئذ وان هذا الذي وصف من كلام اهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط
بعد تساقط الكفار في النار وان عيسى هو الذي خاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبيا
يسالونه في ذلك وفي حديث سلمان عند ابن ابي شيبة ياتون محمدا فيقولون يا نبي الله انت
فتح الله بك وجيت وقد غفر لك ما تقدم وما تاخر وجيت في هذا اليوم وترى ما نحن فيه فقم فاشفع
لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيجوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة فان قلت ما الحكمة في
انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة اجيب بان ارض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب
كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب ان يكون في مقام اكرام وفي حديث ابي بن
كعب عند ابي يعلى رفعه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحة يرضى بها عني
وفي حديث ابي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة فيقال يا محمد ارفع
راسك وفي رواية النضر بن انس فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع
راسك وعلى هذا فالمعنى يقول لي على لسان جبريل والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد
قبل سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به فانه ورد في رواية فاقوم بين
يديه فيلهمني بمحامد لا اقدر عليها ثم اخر ساجدا وفي رواية للبخاري فارفع راسي فاحمد ربي
بتحميد يعلمنيه وفي رواية ابي هريرة عند الشيخين فاتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح
علي من محامده وحسن الثنا عليه شيا لم يفتحه على احد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك الحديث
وفي رواية البخاري وفي حديث قتادة عن انس ثم اشفع فيحد لي حدا ثم اخرجهم من النار
وادخلهم الجنة قال اي يبين لي كل طور من اطوار الشفاعة حدا اقف عنده فلا اتعداه
مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالصلاة ثم فيمن اخل بالجماعة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى
وهكذا على هذا الاسلوب والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفضيل مراتب المخرجين
في الاعمال الصالحة كما وقع عند احمد فاقول اي رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال ذرة
شعير وفي حديث سلمان فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعير ثم حبة
خردل فذلك المقام المحمود وفي رواية ابي سعيد عند مسلم ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير قال القاضي عياض قيل معنى الخير اليقين واما قوله في رواية انس
عند البخاري فاخرجهم من النار فقال الداودي كان راوي هذا الحديث ركب شيا على غير
اصله وذلك ان في اول الحديث ذكر الشفاعة في الاراحة من كرب الموقف وفي اخره ذكر الشفاعة
في الاخراج من النار يعني وذلك انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من
يسقط في تلك الحالة في النار ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد اجاب
[illegible]

الروايه م

ادم م

اعلام

هذام

الطيبي م

اصله عن عن يحيى القطان عن سعيد
عن عن زرارة بن اوفى
بن هشام
فطلبه م

بلغ مقابلة

عنه النووي ومن قبله القاضي عياض بانه وقع في حديث حذيفة وابي هريرة فياتون محمدا فيقوم
ويوذن له في الشفاعة وترسل معه الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا
اي يقفان في ناحية الصراط قال القاضي عياض فبهذا يتصل الكلام لان الشفاعة التي
لجا الناس اليه فيها هي لاراحة الناس من كرب الموقف ثم تجي الشفاعة في الاخراج انتهى والمعنى
في قيام الامانة والرحم انهما لعظم شانهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية ~~العباد من رعاية~~
حقهما يوقفان للامين والخائنين وللواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل
ووقع في حديث ابي هريرة بعد ذكر الجمع في الموقف الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد ثم اول
فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف وبهذا اجتمع متون الاحاديث وتترتب معانيها انتهى
فظهر انه صلى الله عليه وسلم اول من يشفع ليقضي بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار
ممن سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطاير الصحف يقع في هذا الموطن ثم ينادي
ليتبع كل امة ما كانت تعبد فتسقط الكفار في النار ثم يميز بين المومنين والمنافقين
بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يوذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفا
نور المنافقين فيسقطون في النار ايضا ويمر المومنون عليه الى الجنة فمن العصاة
من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة وقد قال
النووي ومن قبله القاضي عياض الشفاعات خمس الاولى في الاراحة من هول الموقف الثانية
في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا
يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات انتهى فاما
الاولى وهي التي لاراحة الناس من هول الموقف فيدل عليها حديث ابي هريرة وغيره المتقدم
وحديث انس عند البخاري ولفظه يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى
ربنا حتى يريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من
روحه وامر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربك فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
ايتوا نوحا وذكر انتهاهم الانبيا واحدا واحدا الى ان قال فياتوني فاستاذن على ربي فاذا رايته
وقعت ساجدا فيدعني ما شا الله ثم يقال لي ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي
فاحمد ربي بتحميد يعلمني الحديث واما الثانية وهي ادخال قوم الجنة بغير حساب فيدل عليها ما في
اخر حديث ابي هريرة عند البخاري ومسلم الذي قدمته فارفع راسي واقول يا رب امتي يا رب
امتي فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة قال
ابو حامد والسبعون الف الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا ترفع لهم ميزان ولا ياخذون
صحفا وانما هي براة مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براة فلان بن فلان وقد غفر
له وسعد سعادة لا شقا بعدها ابدا فما مر عليه شي ابهر من ذلك المقام واما الثالثة وهي
ادخال قوم حوسبوا ان لا يعذبوا فيدل على ذلك قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على
الصراط يقول رب سلم سلم واما الرابعة فهي في اخراج من ادخل النار من العصاة فادلتها كثيرة
وقد روى البخاري عن عمران بن الحصين مرفوعا يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه
وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الخامسة وهي رفع الدرجات فقد قال النووي

في الروضة ان من خصائصه

ثم يميز بين المنافقين من المومنين ثم حلول السجود بعد وضع الصراط والمرور عليه فلان الامر باتباع كل امة ما كانت تعبد هو

وقيل بسبعم

خصيصه في الروضة ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لذلك مستندا فالله اعلم وذكر القاضي
عياض شفاعة سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب في تخفيف العذاب لما ثبت
في الصحيح ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب
لك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح وفي الصحيح ايضا من
طريق ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح
من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث
سعد رفعه لا يثبت احد على لاوايها الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وتعقبه
الحافظ ابن حجر بان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس الاول وبانه لو عد مثل ذلك لعد حديث
عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل
مكة ثم اهل الطائف رواه البزار واخرى لمن زار قبره الشريف واخرى لمن اجاب المؤذن ثم صلى
عليه صلى الله عليه وسلم واخرى في التجاوز عن تقصير الصلحا لكن قال الحافظ ابن حجر انها مندرجة
في الخامسة زاد القرطبي انه اول شافع في دخول امته الجنة قبل الناس ويدل له
ما رواه وزاد في فتح الباري اخرى فيمن استوت حسناته وسياته ان يدخل الجنة لما
اخرجه الطبراني عن ابن عباس قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد برحمة
الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف انهم قوم استوت حسناتهم وسياتهم وشفاعة اخرى
وهي شفاعته فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط لرواية الحسن عن انس فاقول يا رب ائذن لي
فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا
الله وترجع على الخمسة اربعة وما عداها لا ترد كالاتيان الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبرين وغير
ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى فان قلت فاي شفاعة ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته اما
الاولى فلا تختص بهم بل لاراحة الجمع وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك ما في الشفاعة الظاهر
انه يشاركهم فيها بقية الامم فالجواب انه يحتمل ان المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول
الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامة لكنهم اصل فيها وغيرهم تبع لهم ولهذا كان اللفظ
المنقول عنه صلى الله عليه وسلم فيها انه قال يا رب امتي امتي قد عافيته فاجيب وكان غيرهم تبع لهم في ذلك
ويحتمل ان تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب هي لهذه الامة
فان الحديث الوارد فيها يدل على انها التي تختص بها امتي الجنة سبعون الف الحديث ولم ينقل مثله في بقية
الامم ويحتمل ان يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون غير هذه الامة
يشاركونهم فيها او في بعضها لا ينافي ان يكون عليه السلام اخر دعوته شفاعة لامته فلعله لا
يجتمع لغيرهم على من الامم بل يشفع انبياوهم ويحتمل ان تكون الشفاعة لغيرهم تبعا كما تقدم
[illegible] في الشفاعة العظمى والله اعلم وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لارجو
ان اشفع يوم القيامة عدد ما على الارض من شجرة ومدرة رواه احمد وعن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال نحن اخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الاخرون الاولون
رواه ابن ماجه وفي حديث ابن عباس عند ابي داود الطيالسي مرفوعا فاذا اراد الله ان يقضي بين
خلقه نادى منادي اين محمد وامته فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر الطهور قال رسول الله صلى

غرام

يدخلون بشفاعته صلى الله عليه وسلم والراجح الاقوال في اصحاب الاعراف

كالزام

كبعضهم

المختصة

الله عليه وسلم فنحن الاخرون الاولون واول من يحاسب وتفرج لنا الامم عن طريقنا وتقول
الامم كادت هذه الامة ان تكون انبيا كلها وقد صح ان اول ما يقضى بين الناس في الدما
رواه البخاري والنسائي مرفوعا واول ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس
في الدما وفي البخاري عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال انا اول من يجثو يوم القيامة بين يدي
الرحمن للخصومة يريد قصته في مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال
ابو ذر وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن علمه فيما
عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه رواه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وفي البخاري من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نوقش
الحساب عذب وروى البزار عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لابن ادم
يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم
من الله عليه فيقول الله لاصغر نعمه احسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح
فتستوعب عمله الصالح وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب
العمل الصالح فاذا اراد الله ان يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن
سياتك احسبه قال ووهبت لك نعمي وروى الامام احمد بسند حسن عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختصمن كل شي يوم القيامة حتى الشاتان فيما انتطحتا وعن
انس بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر
ما اضحكك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال
احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شي قال
يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك ليوم عظيم
يحتاج الناس ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله للطالب ارفع بصرك فانظر فقال يا رب ارى
مداين من ذهب وقصورا مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق هذا او لاي شهيد هذا قال
لمن اعطى الثمن فقال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال
يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك وادخل الجنة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المسلمين رواه
الحاكم والبيهقي في البعث كلاهما عن عباد بن ابي شيبة الحبطي عن سعيد عن انس عنه وقال
الحاكم صحيح الاسناد كذا قال وقد نقل لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بنصف
دانق لم يدخل الجنة حتى يرضي خصمه ويوخذ بدانق سبعماية صلاة مقبولة فتعطى
للخصم ذكره القشيري في التحبير ثم ان بعد انقضا الحساب يكون وزن الاعمال لان الوزن
للجزا فينبغي ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها
ليكون الجزا بحسبها وقد ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت بلفظ الافراد ولهم
فقيل ان صورة الافراد محمولة على ان المراد الجنس جمعا بين الكلامين وقال بعضهم يحتمل
ان يكون بحسب تعددها بتعدد الاعمال فيكون هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان

منها صنف

منها صنف من اعماله وذهب طايفة الى ان الميزان واحد يوزن بها للجميع وانما ورد في
الاية بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير كقوله كذبت قوم
نوح المرسلين والمراد رسول واحد هذا هو المعتمد وعليه الاكثرون واختلف
في كيفية وضع الميزان والذي جاء في الاخبار ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار
عن يسار العرش ثم يوتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى فتوضع كفة الحسنات
مقابل الجنة وكفة السيات مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
واختلف ايضا في الموزون نفسه فقال بعضهم توزن الاعمال انفسها وهي وان كانت اعراضا
الا انها تجسم يوم القيامة فتوزن وقيل الموزون صحايف الاعمال ويدل له حديث البطاقة
المشهور وقد رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه بلفظ ان الله
يستخلص رجلا من امتي على روس الخلايق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا
كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب
فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك
اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر
وزنك فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شي
فان قلت ان شان الميزان ان توضع في كفته شي وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة
والسيات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل ان ياتي عبد واحد بالكفر
والايمان معا حتى توضع الايمان في كفة الميزان انما المراد وضع الحسنة المترتبة على
النطق بهذه الكلمة مع ساير الحسنات ويدل له قوله عليه السلام بلى ان لك عندنا ايمانا
وقد سيل عليه السلام عن لا اله الا الله امن الحسنات هي فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقي
وغيره ويجوز كما قاله القرطبي في التذكرة ان تكون هذه الكلمة هي اخر كلامه في الدنيا
كما في حديث معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وفي التحبير للقشيري قيل لبعضهم ما فعل الله بك قال وزنت حسناتي فرجحت
السيات على الحسنات فسقطت صرة في كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها
كف تراب القيته في قبر مسلم وفي الخبر اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات
فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن
خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك علي قد وفيتك احوج ما تكون اليها
ذكره القشيري في تفسيره وذكر الغزالي انه يوتى برجل يوم القيامة فما يجد حسنة
ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى له رحمة منه اذهب في الناس
فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فما يجد احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له
انا احوج منك اليها فيياس فيقول له رجل لقد لقيت الله فما وجدت في صحيفتي الا
حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيا خذها هبة فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له

والكفر في اخرى اجاب الترمذي الحكيم بانه ليس المراد وضع شهادة التوحيد في كفة صح

له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب انفق من امري كيت وكيت قال فينادي الله تعالى لصاحبه الذي
وهب له الحسنة فيقول له تعالى كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة
وكذا تستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من اهل الجنة ولا من اهل النار
فياتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب اف فترجح على الحسنات لانها كلمة
عقوق فيومر به الى النار فيطلب الرجل ان يرد الى الله تعالى فيقول الله تعالى ردوه فيقول
له ايها العبد العاق لاي شي تطلب الرد الي فيقول الهي اني سائر الى النار وكنت عاقا لابي
وهو سائر الى النار مثلي فضعف عذابي وانقذه منها قال فيضحك الله تعالى ويقول
عققته في الدنيا وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة وقد روي في حديث
ان صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الذي يزن الاعمال يوم القيامة
واختلف ايضا في كيفية الرجحان والنقص فقال بعضهم الراجح ان الموزون في الاخرة
عكس ما في الدنيا واستشهد لذلك بقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة
راضية وهل توزن الاعمال كلها او خواتيمها حكي عن وهب بن منبه انه يوزن من الاعمال خواتيمها
واستدل بقوله عليه السلام انما الاعمال بخواتيمها وذكر الحافظ ابو نعيم عن نافع عن
ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه
فان رجح والا شفعت له وقال بعض اهل العلم فيما حكاه القرطبي ولن يجوز احد الصراط
حتى يسال في سبع قناطر فاما القنطرة الاولى فيسال عن الايمان بالله وهي شهادة ان لا اله الا الله
فان جاء بها مخلصا جاز ثم يسال على القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز
ثم يسال في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان فان جاء به تاما جاز ثم يسال
في الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز ثم يسال في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما
تامين جاز ثم يسال في القنطرة السادسة فيسال عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين
جاز ثم يسال في السابعة وليس في القناطر اصعب منها فيسال عن ظلامات الناس
وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون
انا وامتي اول من يجوز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي
جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى فتخطف الناس باعمالهم
فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو الحديث رواه البخاري وفي حديث حذيفة وابي هريرة عند
مسلم ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى ياتي الرجل فلا يستطيع
السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت به فمخدوش
ناج ومكردس في النار وهذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في الحديث حفت النار بالشهوات
فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوات سقط في النار قاله ابن العربي ويوخذ من
قوله فمخدوش الخ ان المارين على الصراط ثلاثة اصناف ناج بلا خدش وهالك من اول
وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وفي حديث المغيرة عند الترمذي شعار المومنين على الصراط
رب سلم سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المومنين ان ينطقوا به بل ينطق به الرسل
يدعون للمومنين بالسلامة فسمي ذلك شعارا لهم وفي حديث ابن مسعود فيعطيهم نورهم

على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين ايديهم الحديث وفيه فيمرون على قدر
نورهم منهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض
الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره
على ظهر قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تخر يد وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل
وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فاذا خلص وقف عليها فقال الحمد لله الذي اعطاني ما لم
يعط احدا اذ نجاني منها بعد اذ رايتها الحديث رواه ابن ابي الدنيا والطبراني وروى مسلم قال
ابو سعيد بلغني ان الصراط احد من السيف وادق من الشعرة ولابن المبارك من مرسل عبيد بن عمير
ان الصراط مثل متن السيف وبجنبيه كلاليب انه ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر
واخرجه ابن ابي الدنيا من هذا الوجه وفيه والملائكة على جنبيه يقولون رب سلم سلم وعن الفضيل بن عياض
بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة الف سنة خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف
مستوى ادق من الشعر واحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله فكره ابن
عساكر في ترجمته قال في فتح الباري وهذا معضل لا يثبت قال وعن سعيد بن ابي هلال بلغنا
ان الصراط ادق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع اخرجه ابن المبارك وهو مرسل او معضل
وقد ذهب بعضهم الى ان المراد من قوله تعالى وان منكم الا واردها المراد الجواز على الصراط
لانه ممدود على النار وروي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار انهم قالوا الورود المرور
على الورود الدخول وعن ابي سمية قال اختلف في الورود فقال بعضهم لا يدخلها مومن وقال بعضنا
يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فقلنا له انا اختلفنا في الورود
فقال يردونها جميعا فقلت انا اختلفنا في ذلك فقال بعضنا لا يدخلها مومن وقال بعضنا
يدخلونها جميعا فاهوى باصبعه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على
ابراهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها
جثيا رواه احمد باسناد حسن واخرج ابن الجوزي كما ذكره القرطبي في التذكرة رفعه
الزالون كثير واكثر من يزل عنه النسا قال واذا صار الناس على طرفي الصراط نادى ملك من تحت
العرش يا فطرة الملك الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيا لها من ساعة
ما اعظم خوفها واشد حرها يتقدم فيها كل من كان في الدنيا ضعيفا مسكينا ويتاخر
عنها من كان فيها عظيما مكينا ثم يوذن لجميعهم بعد ذلك في الجواز على الصراط على قدر اعمالهم
فاذا عصف الصراط بامة محمد نادوا وا محمداه فيبادر عليه الصلاة والسلام من شدة اشفاقه
عليهم وجبريل اخذ بحجزته فينادي صلى الله عليه وسلم رافعا صوته امتي امتي لا اسالك اليوم
نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام عن يمين الصراط ويساره يقولون رب سلم سلم وقد
عظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية
يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم اما نهيتم عن كسب الاوزار اما انذرتم كل الانذار
اما جاءكم النبي المختار ذكره ابن الجوزي في كتابه روضة المشتاق وقد جاء في حديث ابي
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط رواه ابو نعيم وفي الحديث

من يكن المحمد بينه ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة وقد روى القرطبي عن ابن المبارك
عن عبد الله بن سلام اذا كان يوم القيامة جمع الله الانبيا نبيا نبيا وامة امة ويضرب الجسر على جهنم وينادى
اين احمد وامته فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كان
على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون
معه فتتلقاهم الملايكة فيدلونهم على الطريق على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع له
كرسي عن يمين العرش ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله وتتبعه امته برها وفاجرها
حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فيتهافتوا في النار يمينا وشمالا الحديث
واعلم ان في الاخرة صراطين احدهما مجاز لاهل المحشر كلهم الا من دخل الجنة بغير حساب او
يلتقطه عنق النار فاذا خلص من خلص من الصراط الاكبر حبسوا على صراط اخر لهم ولا يرجع الى
النار على هذا من جهنم وقد روى البخاري من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم
كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
في الجنة بمنزله منه بمنزله كان في الدنيا واما تفضيله صلى الله عليه وسلم بانه اول من
يقرع باب الجنة واول من يدخلها ففي صحيح مسلم من حديث المختار بن فلفل عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اكثر الناس تبعا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة وفيه ايضا
من حديث انس قال صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت لا افتح لاحد قبلك ورواه الطبراني وزاد فيه قال فيقوم الخازن ويقول لا افتح لاحد قبلك ولا
اقوم لاحد بعدك فقيامه له صلى الله عليه وسلم خاصة فيه اظهار لمزيته ومرتبته وانه لا يقوم في خدمة
احد بعده بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد اقامه الله تعالى في خدمة
عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وروى سهل بن ابي صالح عن زياد المهري عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من ياخذ بحلقة الجنة ولا فخر وهو في مسند الفردوس من حديث
ابن عباس وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي
لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فياتون ادم فذكر الحديث الى ان قال فياتوني فانطلق
فانطلق معهم قال ابن جدعان قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ بحلقة باب
الجنة فاقعقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا
فيلهمني الله من الثنا والحمد فيقال ارفع راسك الحديث رواه الترمذي وقال حسن وفي
حديث سلمان فياخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح وفي
حديث الصور ان المومنين اذا انتهوا الى باب الجنة تشاوروا فيمن يستاذن لهم في الدخول فيقصدون
ادم ثم نوحا ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمدا صلى الله عليه وسلم كما فعلوا عند العرصات عند استشفاعهم
الى الله عز وجل في فصل القضا ليظهر شرف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على ساير البشر في المواطن
كلها وروى ابو هريرة مرفوعا انا اول من يفتح باب الجنة الا ان امراة تبادرني فاقول لها ما لك ومن
انت فتقول انا امراة قعدت على ايتام لي رواه ابو يعلى ورواته لا باس بهم وقال الترمذي اسناده حسن ان شا الله

نبيا م

لا اقوم م

احد من هولاء ان شا الله تعالى لانهم قد عبروا الصراط الاول المضروب على جهنم

وقوله

وقوله تبادرني اي لتدخل معي او تدخل في اثري ويشهد له حديث انا وكافل اليتيم في الجنة
هكذا وقال باصبعه السبابة والوسطى رواه البخاري من حديث سهل بن سعد قال ابن بطال
حق على من سمع الحديث ان يعمل به ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ولا منزلة في الجنة افضل
من ذلك انتهى ويحتمل ان يكون المراد قرب المنزلة حالة دخول الجنة كما في الحديث قبله ووجه
التشبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم من شانه ان يبعث الى قوم لا يعقلون امر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا
وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل امر دينه ولا دنياه ويعلمه ويحسن ادبه وعن
ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم وهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر
ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وقال اخر وادم صفوة اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت من كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى
كليم الله وهو كذلك وعيسى روح الله وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا
حامل لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر رواه الترمذي
وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وقايدهم اذا وفدوا وشافعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد بيدي
ومفاتيح الجنة يوميذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم
اللولو المكنون رواه الترمذي والبيهقي وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون
الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة رواه مسلم وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نحن الاخرون الاولون يوم القيامة نحن اول الناس دخولا الجنة فهذه الامة اسبق الامم
خروجا من الارض واسبقهم الى اعلا مكان في الموقف واسبقهم الى ظل العرش واسبقهم الى فصل
القضا واسبقهم الى الجواز على الصراط واسبقهم الى دخول الجنة وهي اكثر اهل الجنة روى عبد الله
بن الامام احمد من حديث ابي هريرة لما نزلت هذه الاية ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال صلى
الله عليه وسلم انتم ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة قال الطبراني تفرد
برفعه ابن المبارك عن الثوري وفي حديث بهز بن حكيم رفعه اهل الجنة عشرون ومائة
صف انتم منها ثمانون وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت
على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي قال الدارقطني غريب عن الزهري
فان قلت فما تقول في الحديث الذي صححه الترمذي من حديث بريدة بن الحصيب قال
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة قط الا
سمعت خشخشتك امامي الحديث اجاب عنه ابن القيم بان تقدم بلال بين يديه
[illegible] صلى الله عليه وسلم امامه لانه كان يدعو الى الله اولا بالاذان ويتقدم اذانه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فيتقدم دخوله بين يديه كالحاجب والخادم قال وقد روي في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث يوم القيامة وبلال بين يديه ينادي بالاذان فتقدمه بالاذان بين يديه كرامة له صلى الله عليه
وسلم واظهار لشرفه وفضيلته لا سبقا من بلال له وروى ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي يدخل منه امتي فقال
ابو بكر يا رسول الله وددت اني كنت معك حتى انظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول
من يدخل الجنة من امتي فقد دل هذا الحديث على ان لهذه الامة بابا مختصا بها يدخلون منه الجنة
دون سائر الامم فان قلت من اي ابواب الجنة يدخل النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب
انه قد ذكر الترمذي الحكيم ابواب الجنة كما نقله عنه القرطبي في التذكرة فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم
قال وهو باب الرحمة وهو باب التوبة فان قلت كم عدة ابواب الجنة فاعلم
انه في حديث ابي هريرة عند الشيخين مرفوعا من انفق زوجين في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا
خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان
من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان وروى
الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعا ما منكم من احد يتوضا فيسبغ الوضوء ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية زيادة من قال القرطبي وهو
يدل على ان ابواب الجنة اكثر من ثمانية قال وانتهى عددها الى ثلاثة عشر بابا كذا قال فان قلت
اي الجنان يسكنها النبي صلى الله عليه وسلم فاعلم منحني الله واياك التمتع بذاته القدسية
في الحضرة العزة وسيد ان الله تعالى قد اتخذ من الجنان دارا اصطفاها لنفسه وخصها بالقرب
من عرشه وغرسها بيده فهي سيدة الجنان واسكنها من كل نوع اعلاه وافضله كما اختار من الملائكة
جبريل ومن البشر محمدا صلى الله عليه وسلم وربك يخلق ما يشا ويختار وروى الطبراني من حديث ابي
الدردا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في اخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في
الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشا ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية
في جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن لا يكون معه فيها احد الا الانبيا والشهدا والصديقون
وفيها ما لم يره احد ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط اخر ساعة من الليل فيقول الا من مستغفر يستغفرني
فاغفر له الا سائل يسالني فاعطيه الا داع يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر وفي حديث
انه راى جنة عدن ومنازل المرسلين وراى منازله فوق منازلهم وروى ابو الشيخ عن شمر بن عطية
قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم خمس مرات فيقول ازدادي طيبا لاوليائي ازدادي
حسنا لاوليائي فتامل هذه العناية حيث جعل الله الجنة التي غرسها لاوليائي ازدادي حسنا
لاوليائي فتامل هذه العناية بجعل الجنة التي غرسها بيده لمن خلقه بيده ولافضل ذريته اعتنا
بتشريفها واظهار الفضل ما خلقه بيده وشرفه وتمييزه بذلك عن غيره فجنة عدن اعلى الجنان وسيدها
وروى الدارمي عن عبد الله بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ثلاثة
اشيا بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا
يدخلها مدمن خمر ولا الديوث وفي سنده ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن تكلم فيه وروى
الدارمي ايضا عن عبد الله بن عمر خلق الله اربعة اشيا بيده العرش والقلم وعدن وادم عليه السلام ثم قال
لساير الخلق كن فكان وعنده ايضا عن ميسرة قال ان الله لم يمس شيا من خلقه غير ثلاث خلق
ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده وفي قصبة الجنة وفيها ... الذي
يقع فيه الروية وعليها ابواب وعليه اصوار ... جنة عدن من الجنان ...

الفردوس

الفردوس واصله البستان وهي اوسط الجنان التي دون جنة عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم
ثم جنة الماوى وهي التي ياوي اليها جبريل والملائكة وعن مقاتل تاوي اليها ارواح الشهدا ثم دار السلام
لانها دار السلام من كل مكروه ثم دار المقامة واعلم ان للجنة اسما عديدة باعتبار صفاتها ومسماها
واحد باعتبار ذاتها فهي مترادفة من هذا الوجه ومختلفة باعتبار صفاتها ومسماها فاسم الجنة هو
الاسم العام المتناول لتلك الدوات وما اشتملت عليه من انواع النعيم والسرور وقرة العين وهذه
اللفظة مشتقة من الستر ومنه سمي البستان جنة لانه يستر داخله بالاشجار والجنان كثيرة جدا
كما قال صلى الله عليه وسلم لام حارثة لما قالت وقد قتل ببدر وقد قالت يا رسول الله الا تحدثني عن حارثة
فان كانت في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت في البكا عليه يا ام حارثة انها جنان في الجنة
وان ابنك قد اصاب الفردوس الاعلى وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال
ومن دونهما جنتان فهذه اربع وقال عليه السلام جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان
من فضة انيتهما وما فيهما رواه الشيخان من حديث ابي موسى الاشعري وقد قسم بعضهم الجنان
بالنسبة الى الداخلين فيها ثلاثة جنة العفو واختصاص الهي وهي التي يدخلها الاطفال
الذين لم يبلغوا الحلم ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليه دعوة رسول الجنة الثانية جنة
ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المومنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها
والجنة الثالثة جنة الاعمال فهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره في
وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر وسوا كان الفاضل دون المفضول او لم يكن غير ان
فضله في هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الا وله جنة ويقع التفاضل فيها بين اصحابها
بحسب ما يقتضي احوالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال بم سبقتني الى الجنة الحديث فعلم
انها كانت جنة مخصوصة فما من فريضة ونافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم الا وله جنة مخصوصة
ونعيم خاص ينال له من دخلها وقد يجمع الواحد من الناس في الزمان الواحد اعمالا من العبادات
فهو في حين الزمان الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك فقد تبين ان نيل المنازل
والدرجات في الجنات بالاعمال واما الدخول فلا يكون الا برحمة الله تعالى كما في البخاري ومسلم من حديث
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه
وعند الامام احمد باسناد حسن من حديث ابي سعيد الخدري لن يدخل الجنة احد الا برحمة
الله وليس عمل العبد الجنة مستقلا بدخولها وان كان سببا وهذا اثبت الله دخولها
بالاعمال في قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ونفى صلى الله
عليه وسلم دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل احدكم الجنة بعمله ولا تنافي بين الامرين كما ذكره
سفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله واقتسام
المنازل والدرجات بالاعمال ويدل له قوله حديث ابي هريرة ان اهل الجنة اذا دخلوها
نزلوا فيها بفضل اعمالهم رواه الترمذي قال ابن بطال محمل الاية على ان الجنة تنال المنازل فيها
بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال ومحمل الحديث على دخول الجنة والخلود
فيها ثم اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة

ادخلوا

قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بيده فوق راسه يعني ان الجنة انما تدخل برحمة الله

ايضا بالاعمال وأجاب بانه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها
بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول ثم قال ويجوز ان يكون الحديث مفسرا للاية والتقدير
ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمة الله وكذا
اصل دخول الجنة برحمته حيث الهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شيء من مجازاته لعباده من رحمة
وفضله وقد تفضل الله عليهم ابتدا بايجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم واشار الى نحوه القاضي
عياض فقال وان من رحمة الله لهم توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله
وانما هو بفضل الله وبرحمته وقال غيره لا تنافي بين ما في الاية والحديث لان البا التي اثبتت الدخول هي
با السببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغيره وان لم يكن مستقلا بحصوله والبا التي
نفت الدخول هي با المعاوضة التي يكون فيها احد العوضين مقابلا للاخر نحو اشتريت منه
هكذا فاخبر ان دخول الجنة ليس في مقابلة عمل احد وانه لولا رحمة الله لعبده لما ادخله الجنة لان
العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب ولا يكون عوضا لانه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا
يقاوم نعم الله بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة فلو طالبه بحقه لبقيت عليه من الشكر لتلك
النعمة بقية لم يقم بها فلذلك لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم لكانت
رحمته خيرا من اعمالهم كما في حديث ابي بن كعب عند ابي داود وابن ماجة وهذا فصل الخطاب
مع الجبرية النفاة للحكمة والتعليل القائلين بان القيام بالعبادة ليس الا لمجرد الامر من غير
ان يكون للسعادة في معاش ولا معاد المعتقدين ان النار ليست سببا للاحراق ولا الماء سببا للارواء
او التبريد والقدرية الذين ينفون نوعا من الحكمة والتعليل القائلين بان العبادات
شرعت اثمانا لما يناله العباد من الثواب والنعيم وانها بمنزلة استيفا الاجير اجرته محتجين
بان الله تعالى يجعلها عوضا كما في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبقوله عليه السلام
حاكيا عن ربه تعالى يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها وهؤلاء الطائفتان
متقابلتان اشد التقابل وبينهما اعظم التباين فالجبرية لم تجعل للاعمال ارتباطا
بالجزاء البتة والقدرية جعلت ذلك كله بمحض الاعمال وثمنا لها والطائفتان
حائدتان منحرفتان عن الصراط المستقيم الذي فطر الله عباده عليه وجاءت به رسله ونزلت
به كتبه وهي ان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والعقاب مقتضيات لهما كاقتضاء سائر
الاسباب لمسبباتها وان الاعمال الصالحة من توفيق الله تعالى ومنته وصدقته على عبده
ان اعانه عليها ووفقه لها وخلق فيه ارادتها والقدرة عليها وحببها اليه وزينها في قلبه وكره
اليه اضدادها ومع هذا فليست ثمنا لجزائه وثوابه بل غايتها ان تكون شكرا له تعالى
ان قبلها سبحانه ولهذا نفى عليه السلام دخول الجنة بالعمل ردا على القدرية القائلين
بان الجزاء بمحض الاعمال وثمنا لها واثبت سبحانه وتعالى دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية
الذين لم يجعلوا للاعمال ارتباطا بالجزاء فتبين انه لا تنافي بينهما اذ لا يتوارد النفي والاثبات على
معنى واحد فالمنفي استحقاقها بمجرد الاعمال وكون الاعمال ثمنا وعوضا لها ردا على القدرية
والمثبت الدخول بسبب العمل ردا على الجبرية والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وقال
الحافظ ابن حجر يحمل الحديث على ان العمل من حيث هو عمل لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن

مقبولا

٢٧٦

مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله لمن يتقبل منه وعلى
هذا فمعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون اي تعملونه من العمل المقبول ولا يضر هذا ان تكون
البا للمصاحبة او للالصاق او المقابلة ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية قال ثم رايت النووي
جزم بان ظاهر الاية دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق للاعمال
والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل بمجرد العمل
وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل وهو برحمة الله انتهى وروى الدارقطني
عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل انا لشرار امتي فقالوا فكيف انت
لخيارها قال فاما خيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرار امتي فيدخلون الجنة بشفا عتي
ذكره عبد الحق في العاقبة واما تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالكوثر
وهو على وزن فوعل من الكثرة سمي بها هذا النهر العظيم الجليل لكثرة مائه وانيته
وعظم قدره وخيره فقد نقل المفسرون في تفسير الكوثر اقوالا تزيد على العشرة ذكرت
كثيرا منها في المقصد السادس من هذا الكتاب واولاها قول ابن عباس انه الخير الكثير
لعمومه لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فلا معدل عنه
فقد روى مسلم وابو داود والنسائي من طريق محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما عن
المختار بن فلفل عن انس واللفظ لمسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا في
المسجد اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما قلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا
سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال
اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر وعدنيه ربي عز وجل الحديث لكن فيه اطلاق
الكوثر على الحوض وقد جاء صريحا في حديث عند البخاري الكوثر هو النهر الذي يصب في الحوض
وعند احمد ويفتح نهر الكوثر الى الحوض وعند مسلم يغت فيه يعني الحوض ميزابان يمدانه
من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق قوله يغت بالغين المعجمة اي يصب وفي البخاري
من حديث قتادة عن انس لما عرج قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما قال اتيت على نهر
حافتاه قباب اللولو مجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر ورواه ابن [illegible]
جرير عن شريك بن ابي نمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل فاذا هو بنهر عليه
قصر من لولو وزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هو مسك قال يا جبريل ما هذا النهر قال هو الكوثر
الذي خبا لك ربك ورواه احمد عن انس ان رجلا قال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر في الجنة اعطانيه
ربي لهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وعن ابي عبيدة عن عائشة قال سالتها عن
قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال نهر اعطيه نبيكم شاطئاه عليه در مجوف اي القباب التي على
جوانبه ورواه النسائي بلفظ قالت نهر في بطنان الجنة قلت وما بطنان الجنة قالت
وسطها حافتاه قصور اللولو والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللولو والياقوت وبطنان
بضم الموحدة وسكون المهملة بعدها نون وسعد بفتح المهملة والمراد به اعلاها اي ارفعها قدرا
والمستر [illegible] اعلاها وعن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من
ذهب والماء يجري على اللولو وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل رواه احمد وابن ماجة

انتهى بالمعنى [illegible]
يمج بالنبي

انيته كعدد النجوم رواه
البخاري وقوله [illegible]
اي حافتاه وقوله در مجوف

وقال الترمذي حسن صحيح وروى ابن عباس في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة
عمقه سبعون الف فرسخ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت
خص الله به نبيه قبل الانبيا رواه ابن ابي الدنيا مرفوعا وعن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما الكوثر قال نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير
اعناقها كاعناق البخت او اعناق الجزر قال عمر انها الناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها
انعم منها رواه الترمذي وقال حسن والجزر بضم الجيم والزاي جمع جزور وهو البعير قال
الحافظ ابن كثير قد تواتر يعني حديث الكوثر من طرق تفيد القطع عند كثير من ايمة الحديث
وكذلك احاديث الحوض قال وهكذا روي عن انس وابي يعلى ومجاهد وغير واحد من السلف
ان الكوثر نهر في الجنة واما تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والفضيلة فروى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة قال الحافظ عماد الدين بن كثير
الوسيلة علم على اعلا منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنة
وهي اقرب امكنة الجنة الى العرش وقال غيره الوسيلة فعيلة من وسل اليه اذا تقرب
يقال توسلت اي تقربت وتطلق على المنزلة العلية كما في هذا الحديث فانها منزلة في الجنة
على انه يمكن ردها الى الاول فان الواصل الى تلك المنزلة قريب من الله فيكون كالقربة التي
يتوسل بها ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق عبودية لربه واعلمهم به
واشدهم له خشية كانت منزلته اقرب المنازل الى الله تعالى وهي اعلا درجة في الجنة وامر
صلى الله عليه وسلم امته ان يسالوها له لينالوا بهذا الدعا الزلفى وزيادة الايمان وايضا
فان الله تعالى قدرها له باسباب منها دعا امته بها بما نالوه على يده من الهدى والايمان
واما الفضيلة فهي المرتبة الزايدة على ساير الخلايق ويحتمل ان تكون منزلة اخرى
او تفسيرا للوسيلة وعن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوسيلة درجة
عند الله عز وجل ليس فوقها درجة فسلوا الله لي الوسيلة رواه في المسند وذكره ابن ابي الدنيا
وقال درجة ليس في الجنة اعلا منها فسلوا الله الوسيلة ان يوتينيها على روس الخلايق
وروى ابن مردويه عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله فسلوا لي الوسيلة
قالوا يا رسول الله من يسكن معك قال علي وفاطمة والحسين والحسن لكن قال الحافظ عماد بن كثير
انه حديث غريب منكر من هذا الوجه وعند ابن ابي حاتم من حديث علي ايضا انه قال
على منبر الكوفة ايها الناس ان في الجنة لؤلؤتين احدهما بيضا والاخرى صفرا اما الصفرا فانها
الى بطنان العرش والمقام المحمود من اللؤلؤة البيضا سبعون الف غرفة كل بيت منها ثلاثة
اميال وغرفها وابوابها واسرتها وسكانها من عرق واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى
الله عليه وسلم واهل بيته والصفرا فيها مثل ذلك هي لابراهيم عليه الصلاة والسلام
واهل بيته وهو اثر غريب كما نبه عليه الحافظ ابن كثير ايضا وعن ابن عباس في قوله تعالى

ولسوف

ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اعطاه الله تعالى في الجنة الف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الازواج
والخدم رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريقه ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف فهو في حكم
المرفوع خاتمة عن عايشة قالت جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انك لاحب الي من الناس وانك لاحب الي من اهلي واحب الي من ولدي واني لاكون
في البيت فاذكرك فما اصبر حتى اتيك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا
دخلت الجنة رفعت مع النبيين واني اذا دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم شيا حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك رفيقا رواه
ابو نعيم وقال الحافظ ابو عبد الله المقدسي لا اعلم باسناد هذا الحديث باسا لكن لعله
ذا في الارواح وذكره البغوي في معالم التنزيل بلفظ نزلت يعني الاية في ثوبان مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم
وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول
الله ما بي وجع ولا مرض غير اني اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت
الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة في منزلة ادنى من منزلتك
وان لم ادخل الجنة فلا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وكذا ذكره ابن ظفر في ينبوع الحياة لكن قال
الحافظ ان الرجل هو عبد الله بن زيد الانصاري الذي راى الاذان وليس المراد ان يكون
من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة واحدة لان هذا
يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز فالمراد كونهم في الجنة
بحيث يتمكن كل واحد منهم من روية الاخر وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا
واذا ارادوا الروية والتلاقي قدروا على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية وقد ثبت
في الصحيحين من حديث انس قال يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها قال لا شي الا
اني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت قال انس فما فرحنا بشي فرحنا بقوله النبي صلى الله
عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر فانا ارجو ان اكون
معهم بحبي اياهم وفي الحديث الالهي الذي رواه حذيفة كما عند الطبراني بسند غريب
ان الله تعالى قال ما تقرب الي عبدي بمثل ادا ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
الحديث وفيه من الزيادة على حديث البخاري فيكون من اوليايي واصفيايي ويكون جاري
مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين في الجنة فيا لها من كرامة بالغة ونعمة على
المحبين سابغة فالمحب يرقى في درجات الجنان على اهل المقامات بحيث ينظر اليه كما ينظر الى الكوكب
الغابر في افق السما لعلو درجته وقرب منزلته من حبيبه ومعيته معه فان المرء مع من احب
ولكل عمل جزا وجزا المحبة المحبة والوصول والقرب من المحبوب وروية امراة مسروقة على قبرها
بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي فقيل لها بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وشهوتي النظر اليه نوديت من اشتهى النظر الى حبيبنا نستحي ان نذله بمعاتبنا بل نجمع بينه
وبين حبيبه وانظر قوله تعالى طوبى لهم وحسن ماب وان طوبى اسم شجرة في الجنة غرسها الله

الي من نفسي وانك لاحب ـ م

واعظمهم له محبة م

وحده وصلى
... من لا نبي بعده
... الفراغ من مقابلته
... المباركة نهار السبت
... غرة ٢ المعظم ...
... النسخ على يد ...
... الى مولاه الغني ...
... الشافعي الشهير ...
... ولوالديه ولمن نظر فيه
... احمعى اسر ...

تلبث الحلي والحلل وانا غصانها لتوتي من سور الجنة وان اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي دار كل مومن منها غصن فما من جنة من الجنان الا وفيها من شجرة طوبى شكول كل نعيم وتصيب كل ولي من نسمه عليه السلام وانه صلى الله عليه وسلم ملا الجنة فلا ولي يتنعم في جنته الا والرسول يتنعم بنعمته لان الاولى ما وصل الى ما وصل اليه من النعيم الا باتباعه لنبيه صلى الله عليه وسلم فلهذا كان سر النبوة قائما به في نعمه وكذلك ابليس ملا النار فلا عذاب لاهلها الا وابليس لعنه الله سر تعذيبه ومشاركة فيه ويجري البحر لا يفيضان عند تفسير قوله عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا قيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر الى دور الانبيا والمومنين **واذا علمت** هذا فاعلم ان اعظم نعيم الجنة واكملها التمتع التمتع بالنظر الى وجه الرب تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرت العين بالقرب من الله ورسوله مع الفوز بكرامة الرضوان التي هي اكبر من الجنان وما فيها كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر ولا ريب ان الامر اجل مما يخطر بالبال او يدور في خياله ولا سيما عند فوز المحبين في روضة الانس وخطير القدس بمعية محبوبهم الذي هو غاية مطلوبهم فاي نعيم واي لذة واي قرة عين واي فوز يداني تلك المعية ولذتها وقرة العين بها وهل فوق نعيم قرة العين بمعية الله ورسوله نعيم فلا شي والله اجل ولا احلى ولا اغلى من حضرة يجتمع فيها المحب باحبابه في مشاهد الاكرام حيث يتجلى لهم جليسهم ومعبودهم الاله الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل الجليل اللطيف فينفهق عليهم نور يسري في ذواتهم فيبهتون من جمال الله وتشرق ذواتهم بنور ذاك الجمال الاقدس بحضرة الروضة الاراس فيقول لهم الحق جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحبا بكم اهل ودادي انتم المومنون الامنون لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون انتم اوليائي وجيراني واحبابي انا الله الجواد الغني وهذه داري قد اسكنتكموها وجنتي قد ابحتكموها وهذي يدي مبسوطة ممتدة عليكم وانا ربكم انظر اليكم لا اصرف نظري عنكم انا لكم جليس وانيس فارفعوا الي حوايجكم فيقولون ربنا حاجتنا اليك النظر الى وجهك الكريم والرضا عنا فيقول لهم جل جلاله هذا وجهي فانظروا اليه وابشروا فاني عنكم راض ثم ترفع الحجاب ويتجلى لهم فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا روسكم فليس هذا موضع سجود يا عبادي ما دعوتكم الا لتتمتعوا بمشاهدتي يا عبادي قد رضيت عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فما احلاها من كلمة وما انعمها من بشرى فعندها يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن واحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ان ربنا لغفور شكور وهذا يدل على ان جميع العبادات تزول في الجنة الا عبادة الشكر والحمد والتسبيح والتهليل والذي يدل عليه الحديث الصحيح انهم يلهمون ذلك كما الهام النفس كما في مسلم من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا كل اهل الجنة فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يبولون ويكون طعامهم ذلك جشا ورشحا كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد كما تلهمون النفس يعني تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الانفاس فليس عن تكلف وانما هو عن تيسير والهام ووجه التشبيه ان تنفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله وكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة اهل الجنة وسبب ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته وابصارهم قد تمتعت برويته وقد غمرتهم سوابغ نعمه وامتلات افيدتهم بمحبته وبما [illegible] للقه

فالسنتهم

فالسنتهم ملازمة لذكره قد اخبر الله تعالى عن شانهم في ذلك بقوله تعالى في كتابه العزيز وقالوا الحمد لله الذي اذهب صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشا فنعم اجر العاملين وقوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

قال مصنفه رضي الله عنه فهذا اخر ما جرى به قلم المداد من هذه المواهب اللدنية وسطرته يد الفيض من المنح المحمدية وذلك وان كثر لقليل في جنب شرف اتباعه ويسير مما كرمه الله به من فضله الواسع ولو تتبعنا ما منحه الله به من مواهبه وشرفه به من مناقبه لما وسعت بعض بعضه الدفاتر وكلت دون مرامه الاقلام وجفت المحابر وضاقت بجمعه الكتب وعجزت عن حمله النجب وعلى تفنن واصفيه لحسنه يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

والى الله اتضرع ان يجعله خالصا لوجهه الكريم مخلصا من شوايب الريا ودواعي التعظيم وان ينفعني به والمسلمين والمسلمات في المحيا والممات سايلا من وقف عليه من افاضل من ابنا الله بنظيرته وجبل على الانصاف سريرته ان يصلح بقلمه عثاري وزللي ويسد بسداد فضله خطاي وخللي فالكريم يقيل العثار ويقبل الاعتذار خصوصا عذر مثلي مع قصر باعي في هذه الصناعة وكساد سوقه بما لديه من مزجاة البضاعة وما ابتلي به من شواغل الدنيا الدنية والعوارض البدنية وتحمله من الاثقال التي لو حملها رضوى لتضعضع او نزلت على ثبير لخشع وتصدع لكنني اخذت غفلة الظلام الغاسق والليل الواسق فسرقته من ايدي العوائق والليل بعين السارق واستفتحت مغالق المعاني بمفاتيح فتح الباري واستخرجت من مطالب كنوز العلوم نفايس الدراري حامدا الله تعالى على ما انعم والهم وعلم ما لم اكن اعلم مصليا ومسلما على رسوله محمد اشرف انبيايه وافضل مبلغ لانبايه وعلى اله واصحابه وخلفايه صلاة لا ينقطع مددها ولا يفنى امدها والله اسال ان ينفع به جيلا بعد جيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب العظيم على يد افقر العباد الى مولاه الكريم واحوجهم اليه يوم التناد الفقير عبد الفتاح بن الفقير عبد الوهاب بن الفقير عبد التواب جمال الدين الدسوقي يوم الاربعا سادس عشر رجب الحرام من شهور سنة اربعة وسبعين والف وحسبنا الله ونعم الوكيل

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وبعد تم الفراغ من مقابلة هذه النسخة المباركة نهار السبت المبارك يوم عرفة المعظم على عدة من النسخ على يد مالكها العبد الفقير الى مولاه الغني محمد الحمصي الشافعي الشهير بعتيق غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة احسن الله ختامه ١٠٧٦ سنة